

Allah. Muhammad.



www.Allah.com www.Muhammad.com

جميع صحيح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميع صحيح الأحاديث القدسية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

متاحا مجانا بالعربية و 109 لغة

All Authentic Sahih Hadiths of the Messenger of Allah

All Authentic Sahih Divine (Qudsi) Hadiths by Allah via the Messenger of Allah

الحمد لله، سبحانه وتعالى: فريق هذا العمل النهائي هم الحفاظ

... وقع خطأ نسخ من أحمد بن الدرويش في حديث علموا الصبي "الصلاة" كتبها "الحديث" ابن سبع



Albani-Talidi-Darwish-Ghumari-Nabahani-Ghumari

أحمد الغماري – النبهاني – عبد الله الغماري – الدرويش– التليدي – الألباني

السيوطي تأليفا للجامع الصغير والزيادة والجامع الكبير ، النبهاني ضما للزيادة لجامع السيوطي، المناوي شرحا،أحمد الغماري مداوي أحكام المناوي، الألباني تحقيقا، الغماري مراجعة وتعقيبا، التليدي شرحا وزيادات، عصام تبوبا وشرح كلمات، عاشور الإخراج الأخير، صلاح ملاحظات وتنسيق الإكسل، الدرويش (*وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ*) خطة وإعدادا وإدارة وإتاحة العمل ومسوداته وترجمته & Hadith Roadmap Hadith Data Warehouse & Hadith Math Tablet/Charts

Release 4.0 - 2022

تجدد تباعا بضم عاشور لزيادات وشرح التليدي.

جميع الأحاديث الصحيحة للنبي سيدنا محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرتبة حسب الترتيب الأبجدي ، ثم تم تحويلها إلى ترتيب بالعناوين بمجهود عصام في العمل العظيم للحافظ السيوطي الذي جمعه القاضي النبهاني (الجامع الصغير مع الزيادة).
ثم تم تحقيقه بالحافظ الألباني ومراجعة الحافظ الغماري (عام 1982) ثم أضاف عصام تفسيرات لغوية لمفردات الحديث من المناوي
وأضاف محمد عاشورالجزائري المزيد من الأحاديث الصحيحة والتفسيرات من بداية الوصول للحافظ التليدي.
انظر في النهاية الحديث القدسي للغماري والدرويش (620) بمساعدة صلاح
واستمع إلى تسجيل بالصوت MP4 باللغتين العربية والإنجليزية على موقع يوتيوب والمواقع أعلاه
وانظر بحث ترجمة العمل إلى 109 لغة ،
والحمد لله سبحانه وتعالى وفريق هذا العمل النهائي هم:

هم: السيوطي تأليفا، النبهاني ضما لكتابين، المناوي شرحا، الألباني تحقيقا، الغماري مراجعة وتعقيبا، التليدي شرحا وزيادات، عصام تبوبا وشرح كلمات، محمد عاشور (بالجزائر) الإخراج الأخير، صلاح ملاحظات بالإكسل سابقا، الدرويش (**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ**) خطة وإعداد وإدارة وإتاحة وترجمة

Al-Hafiz Al-Suyuti: Collecting all of the Sayings of the Messenger صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ السيوطي بمقدمة الجامع الصغير وزيادته: وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها (وقد وفق والحمد لله تعالى)

All Authentic Hadiths of the Prophet Muhammad, the Messenger of Allah, arranged by alphabetica order then converted into topics by Essam for the great work of Al-Hafiz Al-Suyuti, which was combination by Judge Nabahani of (both Al-Jami Al Saghir with Al ziyadah). Hafiz Al-Albani's investigation, and Al-Ghamari's revision then Essam added linguistic explanations of the Hadith vocabulary. Ashour added more Authentic Hadith and explanations from Bidayah by Al-Hafiz Al-Talidi

See at the end the Sahih of All Divine (Qudsi) Hadith by Al-Ghumari, Al-Darwish (620) with the assistance of Salah
Hear the Arabic and English MP4 voice recording on YouTube, and the above sites
Look for the translations of 109 languages, All thanks due to Allah Almighty

The team for this finale work are:
Al-Suyuti, Al-Nabhani, Al-Albani, Al-Ghamari, Al-Talidi, Issam, Al-Darwish, Ashour - Salah

قال أحمد بن الدرويش رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاو والسلام على رسول الله خاتم المرسلين وشفيع المذنيبن والهادي إلى الصراط المستقيم - أما بعد - فالحمد لله لما أنعم الله علي أحمد بن الدرويش أن يكون خادمًا لأكبر 10 مختصين في الأقوال النبوية العالمية (الحافظ المحدث). توفي تسعة منهم تاركين للدرويش مسؤولية إنهاء جميع جهود الحديث في التراث النبوي في ثلاثة قوائم متساوية المراجع العظيمة التي بدأ قبل 536 من قبل الحافظ السيوطي لتوحيد تراث 1440 عامًا ، وفقًا لخطط تصميم الحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام النووي وأول خارطة طريق للأحاديث النبوية للدرويش. لذلك عمل الدرويش على أصل الجامع الصغير والزيادة الذي يحتوي بالضبط على 14587 حديثًا في Excel للسيوطي عام 1982 في شيكاغو وصحيحه في 8266 (إلا 35) حديثا للألباني ، ثم راجعه مع الحافظ الغماري (فأضاف ال 35) في منزل محمد علي. ثم عمل ابن الدرويش معجما مفهرسا منه عام 1990 في 30000 كلمة في عيادة الدكتور شوكت شاه ، ثم عمل بعد عام 2015 بمساعدة صديقه المحبوب المهندس محمد عاشور في الجزائر ، فأخذ كتب الحديث التسعة الشهيرة الموثوقة باستخدام جدول موضوعات محتويات التليدي لاستخراج جميع الأحاديث من الكتب التسعة الشهيرة بما في ذلك مسند الإمام أحمد حنبل وصحيحي تلميذيه الإمام البخاري والإمام مسلم دون تكرار. وأخيراً جمع الدرويش كل الأحاديث الإلهية (القدسية) بمراجعة الحافظ عبد الله بن الصديق الغماري لثلثيها بمساعدة قليلة من محمود صلاح في مصر.

كتاب بدء الوحي

بدأ الحافظ السيوطي الجامع الصغير الأبجدي ببراعة استهلال بحديث:

قال صلَّى اللَّه على عليه وآله وصحبه وسلم:

آتى باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك

مقدمة الحافظ السيوطي

الحمدُ للَّه الذي بعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها، وأقام في كل عصر من يحوط هذه الملة بتشييد أركانها، وتأييد سننها وتبيينها، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادة يزيح ظلام الشكوك صبح يقينها، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث لرفع كلمة الإسلام وتشييدها، وخفض كلمة الكفر وتوهينها، - صلى اللَّه عليه وسلم - وعلى آله وصحبه ليوث الغابة وأسد عرينها.
هذا كتاب: أودعت فيه (أي من الثابت أما غير الثابت فليحذر منه على عادة المؤلفين إلا أحمد بن حنبل فكان يحرق غير الثابت إلا قليل من الضعيف) من الكلم النبوية ألوفًا، ومن الحكم المصطفوية صنوفًا، اقتصرت فيه على الأحاديث الوجيزة، ولخصت فيه من معادن الأثر إبريزه، وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب ... ففاق بذلك الكتب المؤلفة في هذا النوع: كالفائق والشهاب، وحوى من نفائس الصناعة الحديثية ما لم يودع قبله في كتاب، ورتبته على حروف المعجم مراعيًا أول الحديث فما بعده؛ تسهيلًا على الطلاب، وسميته: الجامع الصغير من حديث البشير النذير؛ لأنه مقتضب من الكتاب الكبير الذي سميته: جمع الجوامع وقصدت فيه جمع الأحاديث النبوية بأسرها، وهذه رموزه:

(خ) للبخاري (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبي داود (ت) للترمذي (ن) للنسائي (هـ) لابن ماجه (4) لهؤلاء الأربعة (3) لهم إلا لابن ماجه (حم) لأحمد في مسنده (عم) لابنه عبد اللَّه في زوائده (ك) للحاكم فإن كان في المستدرك أطلقت وإلا بينته (خد) للبخاري في الأدب (تخ) له في التاريخ (حب) لابن حبان في صحيحه (طب) للطبراني في الكبير (طس) له في الأوسط (طص) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة (عب) لعبد الرزّاق في الجامع (ع) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني فإن كان في السنن أطلقت وإلا بينته (فر) للديلمي في مسند الفردوس (حل) لأبي نعيم في الحلية (هب) للبيهقي في شعب الإيمان (هق) له في السنن (عد) لابن عدي في الكامل (عق) للعقيلي في الضعفاء (خط) للخطيب، فإن كان في التاريخ أطلقت وإلا بينته.

والله أسأل أن يمن بقبوله، وأن يجعلنا عنده من حزبه المفلحين، وحزب رسوله؛ آمين (1). إنتهى كلام السيوطي وقال أيضا السيوطي في آخر كتابه: فرغت منه يوم الاثنين ثامن عشري ربيع الأول سنة سبع وتسعمائة (907) ، أحسن اللَّه عاقبتها وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وتوفي المصنف -رحمه اللَّه- (911 هـ).

هذا ويزيد هذا العمل بمئات الأحاديث على الصحيحين في كل باب ولما انشغلت بالعمل في بداية الوصول فذات يوم وفقني الله تعالى لأفهم أن الحافظ السيوطي انتهى من العمل ثم الألباني والغماري والعبد الفقير عام 1982 وكان الأفضل للحافظ التليدي أن يعمل في صحيح الجامع كما فعل الألباني والحافظ عبد الله الغماري ففرحت أيما فرح بذلك وكلفت حبيبي المهندس محمد عاشور أن ينقل شرح التليدي وما زاد من الأحاديث على السيوطي فيكون عملنا خاتمة المطاف مسيرة التدوين وما استطاع أحد عمل ذلك من قبل بل تركوا لنا تراثا مكرارا مثل الكتب التسعة بمتوسط حسابي عشرة مرات وقد أشار الحفاظ ابن حجر بهذه الخطة والحمد لله على التوفيق الألهي
وهذا توفيق عظيم وعزيز فهذا السيوطي يقوم فقط 4 سنوات قبل وقاته بتأليفه وبعد تأليف مسودته منذ سنوات كثيرة في 46000 حديثا من 65000 سندا والألباني لم يفطن لذلك فانشغل يجمع 55000 حديثا منها نحو 15000 ضعيفا وموضوعا وأنا أيضا جمعت ضعف الألباني 110000 وأضرنا الجمع الأبجدي وضم الكتب أو بعضها لعمل كبير لا طائل تحته ولا سيما لما أشار حضرة النبي بثلاث أحاديث غفل عنها المؤلفون الأول قول النبي ﷺ: ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه والثاني عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ** وقوله إياكم وكثرة الحديثَ عني، فمن قال علي فليقل حقًا أو صدقًا، ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

فكان عدد الأحاديث مثل عدد الآيات ونقف بالرواية عند القرن الثالث ولا نكثر القيل والقال

انتهى نقل وكلام ابن الدرويش، عفى عنه

بداية ترتيب صحيح الجامع الصغير وزيادته لعصام بالعناوين مع شرح مختصر للكلمات ونقل محمد عاشور (بالجزائر) لزيادات وشرح التليدي بآخر كل باب فوصل إلى 39 حديثا زيادة على صحيح السيوطي و63 شرحا لبعض الأحاديث والله الموفق إلى الأن. وأحمد بن الدرويش زاد بأن قدم 3 أحاديث أ و ب و ج للباب أبقى على أول حديث في عمل السيوطي الأبجدي

قال صلَّى اللَّه على عليه وآله وصحبه وسلم:
آتى باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك

أما أحاديث الباب في الوحي والإيمان فهي:
أ- عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ

ب - وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِيمَانُ؟ » قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ»، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ »، قَالَ: «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ»، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِحْسَانُ؟ »، قَالَ: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ »، قَالَ: «مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤]»، ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ» [أخرجه البخاري (٤٧٧٧) ومسلم

ج -عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: «صَدَقْتَ»، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ»، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: «صَدَقْتَ»، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ»، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ»، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا»، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ » قُلْتُ: «اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» أخرجه مسلم

1 - إذا تَكَلَّمَ اللَّهُ بالوحيِ سمع أهلُ السَّماء الدنيا (1) صَلْصَلَةً (2) كجرِّ السِّلسلة على الصَّفَا (3) فَيُصْعَقُون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريلُ حتى إذا جاءهم جبريل فُزِّعَ عن قلوبهم فيقولون: يا جبريل ماذا قال رَبُّكَ؟ فيقول: الحقَّ فيقولون: الحقَّ الحقَّ.
2 - إنما ذلك جبريلُ، ما رَأَيْتُهُ في الصورة التي خُلِقَ فيها غَيْرَ هاتين المرتين، رأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا من السماء سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السماء والأرض.
3 - فَتَرَ الوحْيُ عَنِّي فَتْرَةً، فبينا أنا أمشي سَمِعْتُ صَوْتًا من السَّماءِ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّماءِ، فإذا أنا بالملك الذي أتاني في غار حِرَاء على سرير (5) بين السماء والأرض فَجُئِثْتُ (6) منه فَرَقًا حتى هَوَيْتُ إلى الأرض، فأتيتُ خديجةَ فقلتُ: دَثِّرُوني دَثِّرُوني، فدثرت، فجاء جبريل فقال: {أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ | قُمْ فَأَنْذِرْ | وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ | وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ | وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ |} [المدّثر: 1 - 5].
(1) كلمة: "الدنيا" ليست عند أبي داود وإنما عنده: "سمع أهل السماء للسماء".
(2) صوت سلسلة الحديد.
(3) الصخرة والحجر الأملس.
(5) في الأصول: "كرسي".
(6) في الأصل: "فجبنت" والتصويب من الأصول والمعنى: فزعت."
4 - كان إذا أُنْزِلَ عليه الوحيُ نَكَسَ رَأْسَهُ (1)، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رءوسَهُمْ، فإذا أقلع (2) عنه رفع رأسه.
5 - أحيانًا يأتيني -يعني: الوحي- في مثل صَلْصَلَةِ (3) الجرس، وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وقد وَعَيْتُ ما قال، وأحيانًا يَتَمَثَّلُ لي الملكُ رجلًا فيكلمني فأَعِي ما يقول.
6 - كان إذا أُنْزِلَ عليه الوحي كُرِبَ لذلك وَتَرَبَّدَ (4) وَجْهُهُ.
7 - كان إذا نزل عليه الوحي ثَقُلَ لذلك وتحدر (5) جبينه عَرَقًا كأنه جُمَان (6) وإن كان في الْبَرْد (7).
(1) أي أطرق كالمتفكر.
(2) في مسلم: "فلما أتلي".
(3) صوت الجرس.
(4) أي تغير لونه.
(5) في الطبراني: ويحدر.
(6) في الطبراني: كأنه الجمان. أي: لؤلؤ.
(7) لشدة ما يلقى عليه من القرآن ولضعف القوة البشرية عن تحمل مثل ذلك الوارد العظيم."

كتاب الإيمان

باب تعريف الإيمان

8 - آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع، آمركم بالإيمان باللَّه وحده، أتدرون ما الإيمان باللَّه وحده؟ شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم، وأنهاكم عن الدُّبَّاء (1)، والنَّقِير (2)، والحَنْتَم (3)، والمزَفَّت (4)، احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم (5).

(1) القرع اليابس.
(2) وهو فعيل بمعنى مفعول من نقر ينقر وكانوا يأخذون أصل النخلة فينقرونه في جوفه ويجعلونه إناء ينتبذون فيه.
(3) جرار خضر.
(4) المطلي بالزفت.
(5) قال النووي في شرح مسلم: "وأما معنى النهي عن هذه الأربع فهو إنه نهى عن الانتباذ فيها وهو أن يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو ويشرب وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليه الإسكار فيها فيصير حرامًا نجسًا وتبطل ماليته فنهى عنه لما فيه من إتلاف المال ولأنه ربما شربه بعد إسكاره من لم يطلع عليه ولم ينه عن الانتباذ في أسقية الأدم بل أذن فيها لأنها لرقتها لا يخفى فيها المسكر بل إذا صار مسكرًا شقها غالبًا ثم إن هذا النهي كان في أول الأمر ثم نسخ بحديث بريدة رضى اللَّه عنه أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قال كنت نهيتكم عن الانتباذ إلا في الأسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرًا "

9 - الإيمان: الصَّبْرُ والسَّمَاحَةُ (1).
10 - الإيمان: أن تؤمن باللَّه، وملائكته، وكتابه، وبلقائه، وبرسله، وتؤمن بالبعث الآخر.
11 - الإيمان: أن تؤمن باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.
12 - الإيمان: أن تؤمن باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره.
13 –(ألا أخبركم بالمؤمن) المؤمن (4) مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ على أموالهم وأنفسهم، (والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله) والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب.

وشرح التليدي

أما جهاد العدو ، فقد تقدم الكلام عليه في كتاب الجهاد بما أغنى عن إعادته، وأما جهاد النفس وهو الجهاد الأكبر كما جاء به حديث : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، جهاد النفس. فمعناه: نصرها وحملها على طاعة الله عز وجل أمر ونهيا، وإتماما للفائدة الأكيدة ننقل ما ذكره الحافظ في الفتح على قول البخاري في الرقاق : باب من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل ما نصه: وقال ابن بطال : جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال الله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) ، ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها من الشبهات، وبمنعها من الإكثار من الشهوات المباحة لتوفر لها في الآخرة قال الحافظ : ولئلا يعتاد الإكثار فيألفه فيجره إلى الشبهات فلا يأمن أن يقع في الحرام، قال : ونقل القشيري عن شيخه أبي علي الدقاق : من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شبهة وعن أبي عمرو بن بجيد: من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه قال القشيري: أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات. وحملها على غير هواها وللنفس صفتان : انهماك في الشهوات، وامتناع عن الطاعات فالمجاهدة تقع بحسب ذلك قال بعض الأئمة: جهاد النفس داخل في جهاد العدو، فإن الأعداء ثلاثة : رأسهم الشيطان، ثم النفس، لأنها تدعو إلى اللذات المفضية بصاحبها إلى الوقوع في الحرام الذي يسخط الرب، والشيطان هو المعين على ذلك ويزينه لها، فمن خالف هوى نفسه قمع شيطانه، فمجاهدته نفسه حملها على اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، وإذا قوي العبد على ذلك سهل عليه جهاد أعداء الدين فالأول: الجهاد الباطن، والثاني : الجهاد الظاهر
قال الحافظ : وجهاد النفس أربع مراتب : حملها على تعلم أمور الدين، ثم حملها على العمل بذلك، ثم حملها على تعليم من لا يعلم، ثم الدعاء إلى توحيد الله وقتال من خالف دينه وجحد نعمه، وأقوى المعين على جهاد النفس جهاد الشيطان بدفع ما يلقي إليه من الشبهة والشك، ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات، ثم ما يفضي الإكثار منه إلى الوقوع في الشبهات. وتمام ذلك من المجاهدة أن يكون متيقظا لنفسه في جميع أحواله فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه ونفسه إلى الوقوع في المنهيات وبالله التوفيق
أما بالنسبة للجملة الثانية وهي الهجرة، فالهجرة العادية المعروفة تقدم الكلام عليها في الجهاد وفي السيرة أما الهجرة الحقيقية التي يحسب لها ألف حساب هي هجرة المعاصي والذنوب والفواحش والابتعاد عنها، ويلزم من ذلك هجران أهلها وقرناء السوء، ثم هجران مظان وقوعها ومواضعها وبذلك تتم طاعة العبد لمولاه ويصلح حاله وتتز كى نفسه، وفقنا الله تعالى لما يوجب رضاه وأبعدنا مما يوجب سخطه ومقته.

وزاد التليدي

حقيقة الإيمان والإسلام وقواعد الدين

156
يا رسول الله، إن أمي أوصت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة، وعندي جارية سوداء نوبية، أفأعتقها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادع بها، فدعوتها، فجاءت، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: من ربك؟ قالت: الله، قال: فمن أنا قالت: رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة.(الشريد بن سويد الثقفي)

وشرح التليدي

أوصت: الوصية العهد بالشيء، والأمر به .نوبية: منسوبة للنوب وهم جيل من السودان .فإنها مؤمنة : جعلها مؤمنة بمجرد هذا الإيمان الإجمالي وكذلك كان شأنه مع كل من كان يدخل في الإسلام، لا فرق بين رجالهم ونسائهم، ولا حضريهم وبدويهم، فكان يقبل منهم دخولهم في الإسلام بأي شيء دل على إسلامهم إذا نطقوا به ثم بعد ذلك كانوا يتعلمون قواعد الدين وشرائعه فيتمكن الإيمان من قلوبهم، ويتبرأون من كل ما كانوا يعبدونه ويعتقدونه من خرافات ووثنيات .

157
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسولالله، إن لي جارية كانت ترعى غنما لي. فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم. فسألتها عنها، فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها، وكنت من بني آدم فلطمت وجهها. وعلي رقبة. أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الله؟.فقالت: في السماء (1).فقال: من أنا؟فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعتقها.(معاوية بن الحكم)

وشرح التليدي

فقدت: أي ضيعت. فأسفت: أي غضبت .فلطمت في مسلم: صككتها صكا ومعناهما: ضربت وجهها ببياض يدي . أين الله : أي أين تعتقد وجود الله .السماء: أجابت بذلك لأن الناس كلهم مفطورون على أن جهة السماء محل الجلال والعظمة
والحديث يدل على جواز إطلاق الظرفية (بالأين وفي) على الله تعالى وكونه في السماء وهذا مذهب كثير من السلف وإليه ذهب الحنابلة وقد ألف كل من الذهبي وابن القيم كتابا في العلو الله تعالى وأنه في السماء مستو على عرشه بائن من خلقه، وأتيا بأدلة كثيرة كتابا وسنة جاء فيها أنه في السماء، غير أن ذلك معارض بآيات وأحاديث جاء فيها أنه حاضر معنا وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد وأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا وأنه الله في السموات وفي الأرض (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)، وأنه كلم موسى من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة إلى غير ذلك مما يدل على حضوره وهويته معنا فالواجب أن نؤمن بالجميع ونفوض حقائقها إلى الله تعالى ونقول : (ليس كمثله شيء)، ولا يحل في شيء وتعالى الله عما يقوله المتغالون والمعطلون .

(1) لا يفهم من هذا وثن الجهة السادسة لأعلى - ولو جهة عدمية - (فوقية) إلا مجسم يخشى عليه سوء الخاتمة، وقد قال الشافعي: بالأم إن الله فوق فوق ما تصفون. وأتحاح أحمد بن الدرويش رواية 1232 حديثا ثابتا في الإيمان - وهو ما لا يعرفه المقدسي ولا محمد بن عبد الوهاب ولا ابن تيمية ولا أي وهابي - لا تجد فيها لفظة فوقية ولا مادة "فوق" وليست هذه اللفظة في القرآن الكريم. ورد خادم الحديث ابن الدرويش - بفضل الله تعالى مشارك ومدير تغليق علم الحديث الشريف - على أوثان أبي محمد المقدسي في كتابه "هذه عقيدتنا" فانظره بالمواقع أعلاه، والألباني حذر التويجري وابن باز من التشبيه عين الكفر.

158

يا نبي الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عددهن لأصابع يديه، أن ألا آتيك، ولا آتي دينك، وإني كنت امرأ لا أعقل شيئا، إلا ما علمني الله ورسوله، وإني أسألك بوجه الله عز وجل بما بعثك ربك إلينا؟ قال: «بالإسلام» قال: قلت وما آيات الإسلام؟ قال: أن تقول: أسلمت وجهي إلى الله عز وجل، وتخليت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة. كل مسلم على مسلم محرم أخوان نصيران. لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملا، أو يفارق المشركين إلى المسلمين.(بهز بن حكيم)

وشرح التليدي

أسألك بوجه الله: في هذه الكلمة مذهبان، فالسلف يحملونها على ظاهرها مع التفويض والخلف يؤولونها بذات الله والسؤال بالله منهي عنه، فيحمل هذا على ما قبل النهي أو على أن السائل لم يكن عالما بالنهي . وتخليت: أي تنحيت عما كنت فيه من الشرك والوثنية .كل مسلم إلخ أي دمه وماله وعرضه .أخوان إلخ، أي أن المسلمين إخوان في الله ينصر بعضهم بعضا .لا يقبل من مشرك معناه : أن المشرك إذا أسلم وكان في دار الكفر حيث يخاف على عقيدته ودينه وجب عليه مفارقة المشركين والهجرة من بلادهم إلى بلاد إسلامي وهذا كان في أوائل الإسلام، وقد يوجد في بعض العصور، وقد تكون البلاد الكفرية والبلاد التي يدعي أهلها الإسلام سواء؛ حيث تكون الأنظمة والانحلال، والميوعة ، والإباحية متساويين فيها كعالمنا الحاضر.

الوسوسة ودواؤها

212

جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان».(أبي هريرة)

وشرح التليدي

ما يتعاظم: أي يجد أحدنا التكلم به عظيما، لاستحالته في حق الله عز وجل .صريح الإيمان: في رواية لابن مسعود عند مسلم (٢١٠٣) تلك محض الإيمان ومعناه: استعظام ذلك وشدة الخوف منه ، ومن النطق به، فضلا عن اعتقاده، وهذا إنما يكون لمن استكمل إيمانه استكمالا محققا، فإنه لا يحمله على دفع ذلك إلا محض الإيمان و خالصه ولولاه لقبل ما ألقي في نفسه، وليس معناه أن ما يوجد في القلب هو نفس الإيمان لأن ذلك يتولد من فعل الشيطان، وهو يؤدي إلى الكفر عياذ بالله تعالى .

باب خصال الإيمان وعلاماته

14 - إذا زنى العبدُ خرج منه الإيمانُ فكان على رأسه كالظُّلَّة (5) فإذا أَقْلَعَ (6) رَجَعَ إليه.

(1) قال البيهقي: يعني بالصبر: الصبر عن محارم اللَّه، وبالسماحة: أن يسمح بأداء ما افترض عليه.

(4) يعني: المؤمن من حقه أن يكون موصوفًا بذلك.

(5) السحابة.

(6) في الأصول: انقلع، والمعنى: أي: نزع عن المعصية وتاب منها توبة صحيحة بشروطها."

15 - إذا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ (1)، وساءَتْكَ سَيِّئَتُكَ؛ فأنتَ مُؤْمِنٌ.

16 - أفضل الإيمان الصَّبْرُ، والسَّمَاحَةُ.

17 - إنَّ الإيمان لَيَخْلَق (2) في جوف أحدكم كما يَخْلَق الثوب، فاسألوا اللَّه تعالى: أن يجدد الإيمان في قلوبكم.

وشرح التليدي

ليخلق بفتح اللام وضمها: أي ليبلى، ففيه دليل على أن الإيمان يبلى في قلوب أصحابه بمعنى يضعف وذلك بالمعاصي وترك الواجبات، وتوالي الغفلات والاشتغال بالفضولات، وما لا يعني فذلك كله مما يضعف الإيمان

وتجديده وتقويته يكون بكثرة الأعمال الصالحة ولا سيما الأعمال الروحية كتلاوة القرآن بالتدبر وذكر الله عز وجل مع الحضور وأفضله لا إله إلا الله وقد ورد في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله : جددوا إيمانكم، قيل: يا رسول الله ، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله. وعلى كل فهو شاهد لتجديد الإيمان .

18 - إنَّ لكل عَمَلٍ شِرَّة (3)، ولكل شِرَّة فَتْرَةٌ (4)، فمن كان فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك.

19 - الإيمان بِضْعٌ وسبعون بابًا فأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قول: لا إله إلا اللَّه.

20 - الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا اللَّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وشرح التليدي

بضع وسبعون: هذه رواية الجماعة غير البخاري، وقوله : بضع وستون رواها مسلم وابن ماجه على الشك ورواها البخاري على الجزم ورجحها المحققون والبضع بكسر الباء : ما بين الثلاثة إلى التسع شعبة، بضم الشين وسكون العين : أي قطعة، وخصلة، وجزء

وهذه الشعب هي التي جمعها البيهقي وغيره وهي مفرقة في الكتاب والسنة وانظرها مفصلة باختصار عند الحافظ في كتاب الإيمان من الفتح .إماطة : أي إزالة الأذى من نحو شوك، أو زجاج، أو نجاسة، وما إلى ذلك مما يؤذي المارة في طريقهم

والحديث يدل على أن للإيمان خصالا وأجزاء فوق الستين أو السبعين وأن فيها أعلى وأدنى، فأعلاها كلمة التوحيد، وأدناها إزالة ما يؤذي الناس في طرقهم.

21 - الإيمان بضع وسبعون (6) شعبة، والحياء: شعبة من الإيمان.

(1) أي: أفرحتك عبادتك وطاعتك.

(2) أي: يكاد أن يبلى.

(3) أي: نشاط وهمة.

(4) أي: وهنًا وضعفًا وسكونًا.

22 - الإيمان قَيَّدَ الفَتْكَ (1)، لا يَفْتِكُ مؤمنٌ.

23 - ثلاث من فعلهن فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان: من عبد اللَّه وحده وأنه لا إله إلا اللَّه، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافدة عليه (2) كل عام، ولا يعطي الْهَرِمَةَ، ولا الدَّرِنَةَ (3) ولا المريضة، ولا الشَّرَطَ (4) اللئيمة (5) ولكن من أوسط أموالكم، فإن اللَّه لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره، وزكى نفسه (6).

وشرح التليدي

طعم : أي وجد في قلبه حلاوة الإيمان من عبد الله : أي وحده وأطاعه والعبادة غاية التذلل .طيبة: أي مع محبة و انشراح صدر .رافدة: الرفد: المعونة ومعناه : أن تكون نفسه منشرحة لأداء الزكاة ، معينة لصاحبها على أدائها كل عام .الدرنة، بكسر الراء أي الرذيلة أو الجرباء .الشرط بفتح الراء : صغار المال وشراره.

24 - ثلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للَّه، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه اللَّه منه كما يكره أن يلقى في النار.

وشرح التليدي

قوله لا يحبه إلا الله: لأن ذلك مقتضى الأخوة الإسلامية وزاد النسائي بسند صحيح: وأن يحب في الله، ويبغض في اللهوما في هذا الحديث ميزان يعرف به المسلم مقدار إيمانه وحلاوته فمن فقده من نفسه فليجاهدها، وليحملها على التخلق بذلك لكي يدرك هذه المنزلة العزيزة التي تدل على كمال إيمان صاحبها .
فأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ومحبة الله تعالى من أصول الإيمان، ولا يخلو مؤمن من محبة الله تعالى، غير أن الناس فيها متفاوتون، فكلما كان الإنسان أتقى لله وأطوع كانت محبته أقوى وكانت منزلته في المحبة الغاية القصوى من مقامات اليقين فليس بعدها مقام كالأنس والرضا إلا ثمرة من ثمارها، ولا قبلها مقام كالتوبة والزهد والصبر والتوكل إلا مقدمات لها وأجمع العلماء على أن أصل الحب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فرض واجب لا يتم الإيمان إلا به ثم ينمو ويقوى بفعل القربات، وترك السيئات.
وقسم بعضهم محبة الله تعالى إلى قسمين: فرض وندب، فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال أوامر الله تعالى والانتهاء عن معاصيه، والرضا بما يقدره عليه
والندب أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات.
ثم إن موجب محبة الله تعالى بالأصالة هو إنعامه علينا وإحسانه إلينا ورحمته ولطفه بنا وإسداؤه إلينا كل خير وتفضله علينا بجميع ما نحتاجه في حياتنا من جلب نفع، ودفع ضر، وهذا بالإضافة إلى ما هو متصف به من الكماليات وصفات الجمال والجلال ظاهرة وباطنة مع تنزهه عن كل نقص وسمات المحدثات وكل ذلك يستلذه العقل السليم ويميل إلى صاحبه بالمحبة بالطبع كما نحب الأنبياء والصحابة والصالحين والعلماء الربانيين
ولما كان الإحسان وإسداء المعروف مما يوجب المحبة كانت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبة الله
25 - أوثق عُرَى الإيمان (8): الموالاةُ في اللَّه، والمعاداة في اللَّه، والحبُّ في اللَّه (9)، والبغض في اللَّه -عز وجل-.
26 - ذَاقَ طَعْمَ الإيمان من رضي باللَّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا.
وشرح التليدي
ذاق: أي وجد واختبر .طعم إلخ، بفتح الطاء أي حلاوة الإيمان
في الحديث فضل الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبنبينا رسولا فيلزم من الرضا بالله ربا أن يقبل كل ما تأتي به الأقدار من البلايا والمحن، وأن لا يعترض على الله في شيء مما قضاه عليه، إلا أن المقضيات المنهي عنها لا يرضاها كما قدمنا، مع الإيمان بأنها من جملة ما قضاه الله عز وجل
ويلزم من الرضا بالإسلام دينا أن لا يتعبد الله عز وجل إلا بما جاء به دين الإسلام مما فصله القرآن والسنة المحمدية
ويلزم من الرضا بنبينا محمد ا صلى الله عليه وسلم رسولا أن يتبعه في كل ما شرعه وجاء به من عند الله تعالى، وأن لا يقدم عليه وعلى شريعته أي خلق سواه، سواء كان نبيا أم إماما أو عالما من أمته فمن تحقق بما ذكرنا وجد في قلبه حلاوة الإيمان ووجبت له الجنة بفضل الله ورحمته هذا ومن ثمرات الرضا عن الله تعالى وبما قدر وقضى رضاه تعالى على العبد كما قال تعالى عن عباده الصالحين : (إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت أولئك خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنت عدن تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)
وقال عز وجل عن صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه على القتال والموت في سبيل الله بيعة الرضوان : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة)الآية
 فرضا العبد لا يكون إلا بعد رضا الله تعالى عنه كالمحبة ، فمحبة الله تعالى لعبده سابقة على محبة العبد لله، فلولا أنه تعالى أحبك ورضي عنك لما وفقت للإيمان به وطاعته والتدين له تعالى ومن ثمرات محبة الله تعالى والرضا عنه الاشتياق إليه وإلى لقائه ، فإن من أحب شيئا اشتاق إلى لقائه ورؤيته، ولا يتم لقاء الله عز وجل ورؤيته إلا بقطع عقبة الموت، فلذلك كان المشتاقون إلى الله تعالى يحنون إلى الموت وينتظرونه بانشراح وفرح،
 ولذا قال بعض أهل البصائر من الربانيين في قوله تعالى: (من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت) لأنها أعظم آية في القرآن بشارة للمحبين المشتاقين إلى الله عز وجل، فإنها تبشرهم بأن أجل لقائه تعالى آت، ولا بد، فلينتظروه
ولهذا جاء في الحديث السالف الذكر في دعائه : وأسالك الشوق إلى لقائك، فلنقت به فنقول: اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلا أن تجعلنا من المحبوبين المرضيين لديك، كما نسألك الشوق إليك يا سميع يا قريب يا مجيب، برحمتك وفضلك، آمين
27 - قُلْ آمَنْتُ باللَّه ثم اسْتَقِمْ (10).
وشرح التليدي
قل آمنت بالله : هذا من جوامع كلمه ومعناه: اعتقد وحدانية الله والزم طاعته حتى تلقاه وقوله: قل لي إلخ، في رواية للترمذي وأحمد: حدثني بأمر أعتصم به فقال: قل: ربي الله إلخ
والحديث موافق لقوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقموا تتنزل عليهم الملئكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) الآية فمن آمن بالله عز وجل وآمن بباقي كليات الإيمان ثم لزم طاعة الله و داوم على ذلك حتى الموت فقد جاز كل خير ولا يحتاج إلى شيء آخر يسأل عنه والاستقامة هي الثبات على الإيمان وطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال والسلوك الحسن مع التخلي عن الفواحش والآثام، وهذا هو المطلوب من العبد ولأجله خلق. والحديث جامع لكل أنواع القربات والعبادات
(1) أي: يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدرًا كما يمنع القيد من التصرف.
(2) أي: تعينه نفسه على أداء الزكاة.
(3) أي: الجرباء.
(4) أي: الرذيلة.
(5) البخيلة باللبن.
(6) في صحيح الجامع: "ليس عند أبي داود "وزكى نفسه" وإنما هي عند المصدرين اللذين زدناهما" قلت: يعني الطبراني والبيهقي.
(7) قال النووي رحمه اللَّه تعالى: هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام.
(8) أي: أقواها وأحكمها.
(9) قال الشافعي: عاشر الكرام تعش كريمًا ولا تعاشر اللئام فتنسب إلى اللؤم.
(10) أي: الزم عمل الطاعات والانتهاء عن المخالفات."
28 - كن وَرِعًا تكن أعْبَدَ الناس، وكن قَنِعًا تكن أشكر الناس، وأحبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا، وأقل الضحكَ؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب.
29 - لو أنكم تكونون على كل حال على الحالة (2) التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء اللَّه بقوم يذنبون كي يغفر لهم.
30 - من زنى خرج منه الإيمان، فإن تاب تاب اللَّه عليه.
31 - من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.
32 - من شهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأن عيسى عبدُهُ ورسولُهُ (4) وابنُ أَمَتِهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم وَرُوحٌ منه، وأن الجنة حقٌّ، وأن النار حقٌّ، وأن البعث حق (6)، أدخله اللَّه الجنة على ما كان من عمل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء.
وشرح التليدي
وفي الحديث رد على النصارى في ادعائهم التثليث، وعلى اليهود في طعنهم في نبوة سيدنا عيسى عليه السلام، ورميهم مريم والدته بالزنا، وعلى الفرق المنكرة رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما فيه رد على المعتزلة والخوارج القائلين بخلود العصاة في النار وفيه إثبات المعاد والجنة والنار وهو حديث عظيم، قد احتوى مهمات العقائد
(2) في أحمد: "الحال" واللفظ الذي ساقه المؤلف لأحمد.
(4) في الأصول: عبد اللَّه ورسوله.
(7) قال النووي: هذا حديث عظيم الموقع، وهو أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد؛ فإنه جمع ما يخرج عنه جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدهم."

33 - والذي نفسي بيده لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولأظلتكم بأجنحتها، ولكن يا حنظلة! ساعة وساعة.
34 - والذي نفسي بيده لا يؤمن عَبْدٌ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.
35 - لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ.

وشر ح التليدي

قوله: لا يزني الزاني وهو مؤمن، قال النووي: المحققون على أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان لكن ما قال يخالفه ويعارضه حديث أبي هريرة نفسه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: إذا زنى العبد خرج منه الإيمان، فكان على رأس؛ كالظلة، فإذا أقلع رجع إليه رواه أبو داود ، والحاكم وسنده صحيح؛
فهذا نص في أن الإيمان يخرج منه ويكون فوق رأسه كشيء يظلله، فإذا أقلع عن ذلك الذنب عاد إليه إيمانه، وأفضل ما فسر القرآن والحديث بالوارد، وهذا لا يخالف ما جاء في حديث : دخل الجنة وإن زنى وحديث عبادة : هو من فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا، الخ، فإن هذه محمولة على ما بعد الزنا والزاني قد يكون مقلعة حالتئذ عن زناه ورجع إليه إيمانه والله تعالى أعلم.
36 - لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن.
37 - لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يَنْهَبُ (2) نُهْبَةً ذاتَ شَرَفٍ يرفع الناسُ إليه فيها أبصارَهُم حين يَنْتَهِبُهَا وهو مؤمن.
38 - إن الدِّين يُسْرٌ (4)، ولا (5) يُشَادّ (6) الدين أحدٌ إلا غلبه (7)، فَسَدِّدُوا (8)

(1) على مقتضى صنيع المؤلف ينبغي عزوه للبخاري أيضًا.
(2) في الأصول: "ولا ينتهب".
(3) من الغلول وهي الخيانة.
(4) أي: دين الإسلام ذو يسر نقيض العسر.
(5) في الأصول: ولن.
(6) أي: يقاوم.
(7) أي: لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان في الصوامع إلا عجز فغلب عليه العبد.
(8) أي: الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط."

وقاربوا (1)، وأبشروا، واستعينوا بالغَدْوَة (2) والرَّوْحَة وشيء من الدُّلْجَة (3).
39 - المؤمن للمؤمن كالبنيان يَشُدُّ بعضه بعضًا.
40 - المؤمنُ مِرْآةُ المؤمن (4).
41 - المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يَكُفُّ عليه ضَيْعَتَهُ (5) وَيَحُوطُهُ مِنْ ورائه (6).
42 - المؤمن مُكَفَّرٌ (7).
43 - المؤمن (8) من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس.
44 - المؤمن يَألَف (9)، ولا خير فيمن لا يَألَف ولا يُؤْلَف (10).

(1) أي: لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها.
(2) أي: واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال.
(3) أي: واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل.
(4) أي: فأنت مرآة لأخيك يبصر حاله فيك وهو مرآة لك تبصر حالك فيه.
(5) أي: يجمع عليه معيشته ويضمها له.
(6) أي: يحفظه ويصونه ويذب عنه ويدفع عنه.
(7) أي: أن الأمراض والبلايا تصيبه فيكفر اللّه سيئاته.
(8) في المسند: إن المؤمن.
(9) هذا لفظ الحاكم أما في المسند: مألفة وفي موضع: مؤلف.
(10) لضعف إيمانه وعسر أخلاقه وسوء طباعه، والألفة سبب للاعتصام باللَّه وبحبله وبه يحصل الإجماع بين المسلمين، وبضده تحصل النفرة بينهم، وإنما تحصل الألفة بتوفيق إلهي لقوله سبحانه {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} إلى قوله {فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: 103]."

45 - المؤمن يَألَفُ وَيُؤْلَفُ، ولا خير فيمن لا يَأْلَفُ ولا يُؤْلَف، وخير الناس أَنْفَعُهُم للناس.
46 - المؤمن يَغَارُ والله أشدُّ غَيْرًا (1).
47 - المؤمن يموت بِعَرَقِ الجبين (2).

وشرح التليدي

فرشح جبين المحتضر بالرق علامة حسن ختامه إن شاء الله تعالى.
48 - المؤمنون كرجلٍ واحد إن اشتكى رأسُهُ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.
49 - المؤمنون كرجلٍ واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله.
50 - المؤمنون هَيِّنُون لَيِّنُون (3) كالجمل الأَنِفِ، إن قِيد انقاد، وإذا أُنِيخ على صخرة اسْتَنَاخ.
51 - والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده.

(1) قال المناوي: أشرف الناس وأعلاهم همة أشدهم غيرة، فالمؤمن الذي يغار في محل الغيرة قد وافق ربه في صفة من صفاته، ومن وافقه في صفة منها قادته تلك الصفة بزمامه وأدخلته عليه وأدنته منه وقربته من رحمته.
(2) أي: عرق جبينه حال موته علامة إيمانه.
(3) قال المناوي: المراد أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويخدمهم، وشديد الإنقياد للشارع في أوامره ونواهيه، وخص ضرب المثل بالجمل؛ لأن الإبل أكثر أموالهم وآخرها."

52 - لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين (1).

وشرح التليدي

لا يؤمن: يعني الإيمان الكامل أحب إليه : المراد بالحب هنا الإيماني وهو اتباع المحبوب، لا الحب الطبيعي ومن ثم لم يحكم بإيمان أبي طالب مع حبه للنبي صلى الله عليه وسلم .من ماله وأهله : هذه رواية لمسلم والنسائي ولفظ الأصل أشمل وأعم لأنه يدخل فيه الأم، والإخوة والأخوات، والخالات، والأعمام والعمات، والأخوال ..والمال كل ما يتموله الإنسان وأحبه إلى الناس يختلف باختلاف الأزمان، والأقاليم، والشعوب .
فمحبة رسول الله له من محبة الله تعالى، ولذلك جعل هنا في الحديث محبته مقدمة على محبة الأهل والوالدين والأولاد وسائر الناس، كما جعل ذلك في الله عز وجل كما في الحديث السابق : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وكانت محبة النبي صلى الله عليه وسلم من محبة الله تعالى لأن كل خير وصل إلينا من الله بهدايته إيانا إلى الصراط المستقيم ودوام النعم والإبعاد من الجحيم، ودفعه عنا المضار والمكاره، فهو صلى الله عليه وسلم الواسطة فيها مضافة إلى ما كان عليه من حسن الصورة وجمال الظاهر وما كان متصفا به من خلال الجلال وأنواع الفضائل مما لم يجمع لأحد قبله.
53 - لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وشرح التليدي

لأخيه: يعم الذكر والأنثى. من الخير: هذه رواية النسائي وهي زيادة مهمة مفسرة، لأنها تدل صراحة على أن المؤمن لا يحب الشر الأخيه، ومنه المعاصي فالله لا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر وقد أتى بعض شياطين علماء تطوان شططا حول هذا الحديث حيث قال في جم غفير من الناس وهو يعظهم: إن المؤمن الذي يحب السباحة في شواطىء البحر يجب عليه أن يحب ذلك لأخته المسلمة فاحكم على هذا الشيطان يا أخي بما شئت
وفي الحديث إيماء إلى أن المسلم مع أخيه كذات واحدة .
وزاد التليدي
من شعب الإيمان
183
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «الآن يا عمر». (عبد الله بن هشام)
وشرح التليدي
لا والذي نفسي بيده : يعني لا تكون كاملا في إيمانك حتى تؤثر محبتي على نفسك. الآن يا عمر : يعني الآن عرفت الحقيقة فنطقت بما يجب أن تكون عليه
والحديث يدل على أن المرء لايكون صادقا مخلصا في إيمانه حتى يكون حبه و آكدا عنده من حب كل محبوب كائنا من كان، وعلامات محبته كثيرة منها: محبة القرآن والسنة المحمدية والدعوة إليهما وتعلمهما وتعليمهما، وتحمل المشاق في سبيلهما بالمال والنفس والأهل، وفيه فضل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وكم له من مناقب ومزايا.
196
جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي، فقال لها رسول الله : من أنت؟، قالت: أنا جثامة المزنية قال : بل أنت حسانة المزنية كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟»، قالت: بخير، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؛ قال إنها كانت تأتينا زمن خديجة و إن حسن العهد من الإيمان. (عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
حسن العهد: أي العهد الحسن وهو الوفاء به، ورعاية الحرمة فذا من خصال الإيمان وأخلاق الدين.
كمال الإيمان وزيادته ونقصانه وتجديده
201
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانا.(جندب بن عبد الله)
وشرح التليدي
حزاورة : هو جمع حزور، وهو الذي قارب البلوغ .فازددنا به إيمانا : فيه دليل على أن الإيمان يزيد بزيادة الأعمال، وما إليها من التفكر في الكائنات وآيات الله وآلائه
وهذا هو مذهب السلف وأهل السنة والجماعة، ولذلك قال البخاري في صحيحه : وهو قول وعمل، ويزيد وينقص ثم أورد عدة آيات في ذلك كقوله تعالى: (ليزدادوا إيمنا مع إيمنهم ، (وزدنهم هدى) ، (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ، والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتهم تقوهم) ، (ويزداد الذين أمنوا إيمانا). (أيكم زادته هذه إيمانا)، إلى آخر ما ذكر
وقد أوضح ذلك وبينه أحسن بيان الحافظ في «الفتح» ونقل عن البخاري قال : لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص وهكذا ذكر كل من ألف في توحيد السلف، ومن جرى على طريقتهم، وكلامهم في ذلك كثير جدا .

محبة الله عز وجل
240
أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي بحبي
وشرح التليدي
قوله: لما يغذوكم، أي: يرزقكم وقوله: بحب الله و بحبي، أي : بسبب ذلك
ففي الحديث بيان بعض الأسباب التي تحمل على محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم فموجب محبة الله إسباغه علينا النعم، وموجب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حبه لله وحب الله إياه وهكذا محبة أهل البيت موجبها هو حبه صلى الله عليه وسلم إياهم، وكل ذلك يرجع إلى محبة الله عز وجل كمحبة الصالحين وأهل الفضل أيضا، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله حبه وحب كل من يحبه.
241
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو : أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك.(معاذ)
وشرح التليدي
فكل من أحب من يحب الله، أو أحب أي عمل يقرب إلى حب الله فهو من محبة الله عز وجل ولأهمية محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم كان صاحبها مع من يحب كما في الحديث المتواتر : أنت مع من أحببت، والمرء مع من أحب وقد تقدما في الأدب ولم يصب من استشكل محبة العبد لله أو العكس فإن ذلك يرده صريح القرآن ونصوص السنة كما قال تعالى: (والذين ءامنوا أشد حبا لله) ، وقال عز وجل: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فأثبت تعالى محبته للمؤمنين ومحبتهم له سبحانه
ومحبته تعالى لعباده هي صفة له تليق بجلاله وعظمته، وليست كمحبة المخلوقين هذا
ولمحبة الله تعالى ورسوله و علامات ودلائل : فمنها: طاعتهما فيما يأمران به وينهيان عنه وأن لا يتلقى شيء من المأمورات والمنهيات والحلال والحرام إلا من القرآن والسنة، وأن يرضى المحب بما شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد في نفسه حرجا مما جاء عن الشارع ومنها: حب القرآن وتعلمه وتعليمه كحب السنة المحمدية وتعلمها والدعوة إلى العمل بها ومن أعظم علامات حب الله : اتباع نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
ومنها: تقديم محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على كل محبوب كما قال تعالى (قل إن كان ءاباؤكم وأبناؤكم وإخونكم وأزوجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجرة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) الآية
فأوعد تعالي بانتظار عذاب الله تعالى من يقدم محبة الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارة والمساكين على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وجعل من فعل ذلك من الظالمين الذين حرموا هداية الله تعالى وهو زجر بالغ
ومن آياتها أيضا الشوق إلى لقاء الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه رواه الشيخان
فالمحب الفاني في الله يحب لقاءه دائما، وهذا بخلاف غيره ممن لا يحب لقاءه إلا عند بشارته برضوان الله ورحمته وجنته عند الغرغرة، ولهذا قالوا: أرجى آية للمحبين قوله تعالى : (من كان يرجوا لقاء الله، فإن أجل لآت).
باب فضل الإيمان
54 - أبشروا، وبشروا مَنْ وراءكم، أنه من شهد أن لا إله إلا اللَّه صادقًا بها دخل الجنة (2).
55 - أتاني جبريل، فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة، فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ فقال: وإن زنى وإن سرق.(قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق قلت: وإن زنى وإن سرق قال: وإن زنى وإن سرق ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر)

وشرح التليدي

قوله وإن زنى، معناه : أنه سيدخل الجنة قطعا ولو بعد حين، وإن سبقت له ذنوب ولو كانت كبائر كالزنا مثلا والسرقة وشرب الخمر لأنه لا يخلد أحد في النار مات على التوحيد

56 - أتاني جبريل، فقال: بشر أمتك أنه من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة، قلت: يا جبريل! وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، قلت: وإن سرق وإن زنى؟ قال: نعم، وإن شرب الخمر.

(1) قال الكرماني: ومحبة الرسول صَلَّى اللَّه عليه وآله وسلم إرادة طاعته وترك مخالفته، وهو من واجبات الإسلام.

(2) قال المناوي: وقول الخوارج: مرتكب الكبيرة كافر، وقول المعتزلة: مخلد في النار حتمًا، ولا يجوز العفو عنه كما لا يجوز عقاب المطيع؛ من تقولهم وافترائهم على اللَّه، تعالى اللَّه عما يقول الظالمون.

57 - أخرج فنادِ في الناس: من شهد أن لا إله إلا اللَّه وجبت له الجنة.

58 - أذِّنْ في الناس أنه من شهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له مخلصًا دخل الجنة.

59 - اذهب بِنَعْلَيَّ هاتين فمن لقيتَ من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا اللَّه مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة.

60 - أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا اللَّه خالصًا مخلصًا (1) من قلبه.

وشرح التليدي

سأل أبو هريرة رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لرسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث

قوله أسعد الناس: أي أكثرهم سعادة بها من مات موحدا مخلصا

وفي الحديث فضل الإخلاص في التوحيد وفيه ثبوت شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه فضل أبي هريرة لحرصه على طلب الحديث

61 - أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه لا يلقى اللهَ بهما عَبْدٌ غير شاكٍ فيهما إلا دخل الجنة.

62 - أفضل الأعمال الإيمان باللَّه وحده، ثم الجهاد، ثم حَجَّةٌ مبرورة (2)، تَفْضُلُ سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها.

63 - أفضل العمل إيمان باللَّه، وجهاد في سبيل اللَّه (4).

(1) لفظت مخلصًا في بعض روايات صحيح البخاري دون بعض كما يستفاد من نسخة اليونيني.

(2) في الأصول: حجة برة.

(3) في الأصل: حب والتصويب من مخطوط للجامع الصغير ومصادر التخريج.

(4) في ابن حبان: "وجهاد في سبيله".

64 - إنَّ اللَّه سَيُخَلِّصُ رجلًا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فَيَنْشُرُ عليه تسعةً وتسعين سجلًا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كَتَبَتِي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عُذْرٌ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وَزْنَكَ، فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم فتوضع السِّجلات في كِفَّة والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السجلات وَثَقُلَتْ البطاقة، ولا يثقل مع اسم اللَّه شيء.

وشرح التليدي

سيخلص: بضم الياء وكسر اللام المشددة، أي: يميز ويختار ، سجلا: هو بكسر السين والجيم هو الكتاب الكبير

في هذه الأحاديث بيان أن الله عز وجل يحصي على عباده كل ما يعملونه من خير وشر في صحف خاصة حتى يجتمع لبعض عباده من الذنوب عشرات السجلات وهذا الموضوع تتعلق به أمور:

أولا: إن هناك ملائكة خاصين يسمون الحفظة، لكل إنسان ملكان منهم، أحدهما: عن اليمين يكتب الحسنات، والثاني: عن الشمال يكتب السيئات لا يفارقانه أبدا إلا في حالات خاصة

وفي هذا يقول الله تعالى : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)

وقال جل علاه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)

حبل الوريد : عرق في العنق وقوله: رقيب، أي: من يراقبه وقوله: عتيد، أي: منذ حاضر مهيأ للعرض وقال تعالى : (وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)

فما في هذه الآيات نص في أن معنا حافظين كاتبين مراقبين لأعمالنا فيكتبان علينا الشاذة والفاذة، ثم يرفعان ما كتبا في الصحيفة كل يوم لله عز وجل وهو أعلم بذلك.

65 - إن اللَّه تعالى قد حَرَّمَ على النار من قال لا إله إلا اللَّه يَبْتَغِي بذلك وجه اللَّه.

66 - بشر الناس أنه من قال: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وجبت له الجنة.

67 - قال لي جبريل: من مات من أمتك لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق.

68 - لن يُوَافِيَ عَبْدٌ يوم القيامة يقول: لا إله إلا اللَّه يبتغي بها (2) وجه اللَّه إلا حرم اللَّه عليه النار.

(1) الذي في النسائي: عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف.

(2) موافقة لبعض روايات الصحيح كما في النسخة اليونينية وفي نسخ: "به".

69 - ما قال عبدٌ لا إله إلا اللَّه قط مُخْلصًا إلا فتحت له أبواب السماء حتى تُفْضِيَ إلى العرش (1) ما اجتنب الكبائر.

70 - ما من عبد قال: لا إله إلا اللَّه ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق، وإن زنى وإن سرق، وإن رَغِمَ (2) أنفُ أبي ذر.

71 - ما من نفس تموت وهي تشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر اللَّه له (3).

72 - من جاء يَعْبُدُ اللَّهَ لا يُشْرِكُ به شيئًا، ويُقِيمُ الصلاةَ، ويؤتي الزكاة، ويصوم رمضان، ويتقي (4) الكبائر؛ فإن له الجنة، قالوا: ما الكبائر؟ قال: الإشراك باللَّه، وَقَتْلُ النَّفْسِ المسلمة، وَفِرَارٌ يوم الزَّحْف.

73 - من شهد أن لا إله إلا اللَّه (5) دخل الجنة.

74 - من شهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه حَرَّمَ اللَّهُ عليه النار.

وشرح التليدي

حرم الله عليه النار: هذا إذا لم يكن هناك ما يوجب دخولها ، أو مات تائبا فلا بد من التقييد بذلك جمعا بينه وبين أحاديث أخرى.

(1) أي: تنتهي إليه.

(2) الرغام التراب والمعنى ألصق أنفه بالتراب وأذله وهي كلمة دارجة على لسان العرب غير مقصود معناها مثل ثكلتك أمك ونحو ذلك.

(3) في الأصول: "لها".

(4) في الأصول: "ويجتنب".

(5) أي: مع محمد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فاكتفى بأحد الجزءين عن الآخر.

75 - من قال رضيت باللَّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا – رسولًا - (1)، وجبت له الجنة.

وشرح التليدي

رضيت : الرضا بالشيء: القناعة والاكتفاء به

في الحديث فضل الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبنبينا رسولا فيلزم من الرضا بالله ربا أن يقبل كل ما تأتي به الأقدار من البلايا والمحن، وأن لا يعترض على الله في شيء مما قضاه عليه، إلا أن المقضيات المنهي عنها لا يرضاها كما قدمنا، مع الإيمان بأنها من جملة ما قضاه الله عز وجل

ويلزم من الرضا بالإسلام دينا أن لا يتعبد الله عز وجل إلا بما جاء به دين الإسلام مما فصله القرآن والسنة المحمدية

ويلزم من الرضا بنبينا محمد ا صلى الله عليه وسلم رسولا أن يتبعه في كل ما شرعه وجاء به من عند الله تعالى، وأن لا يقدم عليه وعلى شريعته أي خلق سواه، سواء كان نبيا أم إماما أو عالما من أمته فمن تحقق بما ذكرنا وجد في قلبه حلاوة الإيمان ووجبت له الجنة بفضل الله ورحمته هذا

ومن ثمرات الرضا عن الله تعالى وبما قدر وقضى رضاه تعالى على العبد كما قال تعالى عن عباده الصالحين : (إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت أولئك خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنت عدن تجري من تحتها الأنهر خلدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)
وقال عز وجل عن صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوه على القتال والموت في سبيل الله بيعة الرضوان : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة)الآية
فرضا العبد لا يكون إلا بعد رضا الله تعالى عنه كالمحبة ، فمحبة الله تعالى لعبده سابقة على محبة العبد لله، فلولا أنه تعالى أحبك ورضي عنك لما وفقت للإيمان به وطاعته والتدين له تعالى ومن ثمرات محبة الله تعالى والرضا عنه الاشتياق إليه وإلى لقائه ، فإن من أحب شيئا اشتاق إلى لقائه ورؤيته، ولا يتم لقاء الله عز وجل ورؤيته إلا بقطع عقبة الموت، فلذلك كان المشتاقون إلى الله تعالى يحنون إلى الموت وينتظرونه بانشراح وفرح،
ولذا قال بعض أهل البصائر من الربانيين في قوله تعالى: (من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت) لأنها أعظم آية في القرآن بشارة للمحبين المشتاقين إلى الله عز وجل، فإنها تبشرهم بأن أجل لقائه تعالى آت، ولا بد، فلينتظروه
ولهذا جاء في الحديث السالف الذكر في دعائه : وأسالك الشوق إلى لقائك، فلنقت به فنقول: اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلا أن تجعلنا من المحبوبين المرضيين لديك، كما نسألك الشوق إليك يا سميع يا قريب يا مجيب، برحمتك وفضلك، آمين.
76 - من قال: لا إله إلا اللَّه مخلصًا دخل الجنة.
77 - من قال: لا إله إلا اللَّه نفعته يومًا من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه.
78 - من قال: لا إله إلا اللَّه وكفر بما يُعْبَدُ من دون اللَّه حَرُمَ مالُهُ ودمُهُ وحسابُه على اللَّه -عز وجل-.
وشرح التليدي
و كفر بما يعبد إلخ: في هذا دليل للقول الصحيح أنه لا بد لمن دخل في الإسلام أن يتبرأ مما كان يعبده قبل من دون الله تعالى .
79 - من كان آخر كلامه لا إله إلا اللَّه دخل الجنة.
وشرح التليدي
دخل الجنة: أي مع الأولين إذا مات تائبا، أو رجحت حسناته على سيئاته، أو بعد سابق عدل الله فيه إن مات مصرا على المعاصي، وكانت سيئاته أكثر من حسناته.
80 - من لقي اللَّه لا يشرك به شيئًا دخل الجنة.
81 - من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة.
82 - من مات لا يشرك باللَّه شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك باللَّه شيئًا دخل النار.
وشرح التليدي
إحداهما توجب لصاحبها النار وهي بالشرك بالله والأخرى توجب الجنة وهي كلمة التوحيد.
83 - من مات وهو يعلم أن لا إله إلا اللَّه دخل الجنة.
84 - لا يَشْهَدُ أحدٌ أنه (1) لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه فَيَدْخُلَ النار أو تَطْعَمَهُ.
85 - يا ابنَ الخطاب! اذهب فنادِ في الناس: أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون.
86 - يا ابنَ عوف! ارْكَبْ فَرَسَكَ ثم نادِ: [ألا] (2) إنَّ الجنة لا تحل إلا لمؤمن.
87 - يا أسامة! كيف تصنع بلا إله إلا اللَّه إذا جاءت يوم القيامة؟ ! (3)
88 - يا بلال! قُمْ فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمنٌ، وإن اللَّه ليؤيد هذا الدينَ بالرجل الفاجر.
89 - يا معاذ بن جبل! ما من أحد يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه (4) صدقًا من قلبه إلا حَرَّمه اللَّه على النار، قال: يا رسول اللَّه! أفلا أخبر الناس فيستبشروا، قال: إذًا يتكلوا.
90 - يا معاذ بن جبل! هل تدري ما حق اللَّه على عباده، وما حق العباد على اللَّه؟ فإن حق اللَّه على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على اللَّه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا.
(1) في مسلم: "أن".
(2) زيادة من سنن أبي داود.
(3) قاله لأسامة لما قتل الرجل بعدما قال: لا إله إلا اللَّه وظن أسامة أن الرجل قالها متعوذًا من القتل.
(4) في الأصول: "وأن محمدًا رسول اللَّه"."
91 - يُصَاحُ برجل من أمتي يوم القيامة على رءوس الخلائق، فَيُنْشَرُ له تسعةٌ وتسعون سجلًا كل سجل مد البصر، ثم يقول اللَّه تبارك وتعالى: هل تنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا، يا رب فيقول: أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، ثم يقول: ألك عذر ألك حسنة؟ فيهاب الرجل فيقول: لا، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كِفَّة، والبطاقة في كِفَّة، فطاشت السجلات وَثَقُلَتِ البطاقة.
وزاد التليدي
دعوة الناس إلى توحيد الله وشرائع الدين وقتالهم على ذلك وحرمة دم المسلم وماله وعرضه
177
لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال.
وشرح التليدي
فإنه بمنزلتك إلخ: يعني أنه يصبح محقون الدم والمال مثلك قبل قتله، وأنت مثله في حلال دمك بالاقتصاص، وليس معناه أنه كافر كما قيل، لأن مجرد المعصية لا تخرج صاحبها من الدين إذا لم يستحلها.
178
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهري الناس، إذ جاءه رجل فساره. فلم يدر ما ساره به، حتى جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا هو يستأذنه في قتل رجل من المنافقين. فقال له رسول الله ، حين جهر: «أليس يشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمدا رسول الله،؟» فقال الرجل: بلى. ولا شهادة له.فقال رسول الله: «أليس يصلي»؟ قال: بلى. ولا صلاة له.فقال: «أولئك الذين نهاني الله عنهم ».
وشرح التليدي
فساره: أي كلمه سرا .يستأذنه: يعني يطلب منه الإذن في قتل رجل
قال ابن عبدالبر والباجي: إنه مالك بن الدخشم وهذا لم يكن منافقا، وإنما لمزوه بذلك لتودده للمنافقين، وهو معدود في البدريين ولعله كان له عذر في ذلك والحديث يفيد أن أمور الناس محمولة على الظواهر ، وعليها تجري الأحكام ولا نؤمر بالبحث عن البواطن والخفايا، وهذا مما لا يعلم فيه خلاف بين العلماء .
باب الإيمان بالقدر وأحكامه
92 - أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقال للذي في يده اليمنى: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أُجْمِلَ على آخرهم، فلا يزادُ فيهم، ولا يُنْقَصُ منهم أبدًا، ثم قال للذي في شماله: هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا، سَدِّدُوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإنْ عَمِلَ أيَّ عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل، فَرَغَ رَبُّكُم من العباد: {فَرِيْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} [الشورى: 7].
93 - أجملوا في طلب الدنيا فإن كُلًا مُيَسَّرٌ لما كتب له منها (1).
(1) يعني: الرزق المقدر له سيأتيه ولا بد."
94 - إن اللَّه تعالى يَبْتَلي (1) العبد فيما (2) أعطاه (3) فإن (4) رضي بما قَسَمَ اللَّه له بُورك له فيه (5) وَوَسَّعَهُ، وإن لم يَرْضَ لم يبارك له، ولم يَزِدْ على ما كُتِبَ له (6).

95 - احتج آدم وموسى فَحَجَّ آدمُ موسى.
96 - احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم! قال آدم: يا موسى! أنت الذي اصطفاك اللَّه برسالاته، وبكلامه، وأنزل عليك التوراة، أتلومني على أمر كتبه اللَّه علي قبل أن يخلقني؟ ! فحج آدمُ موسى.
وشرح التليدي
قوله احتج: المحاجة: المجادلة، وهذه المحاجة قال القاضي عياض : يحتمل أنه على ظاهره وأنهما اجتمعا بأشخاصهما وقد ثبت في حديث الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السموات، وفي بيت المقدس، وصلى بهم فلا يبعد أن الله تعالى أحياهما كما جاء في الشهداء قال : ويحتمل أن ذلك جرى في حياة موسى سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجه وجزم ابن عبدالبر والقابسي بأن ذلك كان بعد وفاة موسى فالتقيا في البرزخ أول ما مات موسى فالتقت أرواحهما في السماء وقيل غير ذلك والتحقيق في هذا والصواب : التسليم والإيمان به لأنه من عالم الغيب، ولم نؤت من ذلك إلا قليلا أخرجت الناس: في رواية عند مالك وغيره: أنت الذي أغويت ومعناه : كنت السبب في غواية من غوى منهم .وأشقيتهم: أي تسببت في شقائهم بنزولهم لهذه الأرض، وحياتهم فيها، بدل بقائهم في الجنة .اصطفاك: أي اختارك. أتلومني: اللوم هو العذل والعتاب.خلقك الله بيده : هذا من أحاديث الصفات، ومذهب السلف في أمثاله الإيمان به مع التفويض ونفى التشبيه. وأسكنك في جنته: مذهب أهل الحق والسنة والجماعة، أن هذه الجنة التي كان فيها أبونا آدم عليه السلام هي الجنة المعهودة، خلافا لمن قال : إنها بستان بالهند أو نحو ذلك . أفتلومني قبل أن يخلقني بأربعين إلخ: معناه : أنه كتبه عليه في صحف التوراة وألواحها قبل أن يخلقه بأربعين سنة .قال النووي: ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر، وما قدره على عباده ، وأراده من خلقه أزلي، لا أول له، ولم يزل سبحانه مريدا لما أراده من خلقه، من طاعة، ومعصية، وخير، وشر. فحاج آدم أي غلبه بالحجة وظهر عليه بها.
97 - أخاف على أمتي من بعدي ثلاثًا: حَيْف الأئمة (8)، وإيمانًا بالنجوم (9)، وتكذيبًا بالقدر.
98 - أخاف على أمتي من (10) بعدي خصلتين: تكذيبًا بالقدر، وتصديقًا بالنجوم.
(1) أي: يمتحن ويختبر.
(2) عند أحمد والبيهقي: "بما" ولم أقف على لفظ ابن قانع.
(3) من الرزق.
(4) وعند أحمد والبيهقي: "فمن".
(5) عندهما: "بارك اللَّه له فيه".
(6) وليس عندهما: "ولم يزد. . . ".
(7) الصواب: عن جندب.
(8) أي: جور الإمام الأعظم ونوابه.
(9) أي: تصديقًا باعتقاد أن لها تأثيرًا في العالم.
(10) لفظة: "من" ليست في الأصول وقال المناوي: ولا وجود لها في نسخة المؤلف التي بخطه."
99 - أُخِّرَ الكلام في القدر لشرار أمتي في آخر الزمان.
100 - إذا أراد اللَّه قبض عبد بأرض جعل له فيها (1) حاجة (2).
101 - إذا قضى اللَّه تعالى لعبد أن يموت بأرض جعل اللَّه (3) له إليها حاجة.
وشرح التليدي
إذا قضى : فيه دليل على أن كل شيء يتعلق بالإنسان حتى موضع موته هو بقضاء الله تعالى قد كتب وسبق به علمه وأنه لا بد وأن تقبض روحه في المحل الذي قدر عليه فيه ولو كان في أقصى وأبعد بقعة من الأرض، فقد يجعل الله إليه حاجة فيذهب لقضائها فتقبض روحه هناك.
102 - ما جعل اللَّه منية عبد بأرض إلا جعل له فيها حاجة.
103 - إذا ذُكر أصحابي (4) فأمسكوا (5)، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا.
104 - إذا مَرَّ بالنطفة اثنتان (6) وأربعون ليلة بعث اللَّه إليها ملكًا فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب! أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب! أجله؟ فيقول ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب! رزقه؟ فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص.
وشرح التليدي
النطفة: هي مني الرجل مع مني المرأة .ثنتان وأربعون : هذه الرواية تخالف ما سبق عن ابن مسعود وغيره، وجمع بين ذلك بأن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وتطوراتها، ففي كل طور منها ينادي : يا رب، هي كذا، هي كذا، فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى، فإذا صارت علقة وذلك عقب الأربعين الأولى يصير للملك علم بأنه جنين، وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ثم يكون له تصرف آخر وهو تصويره، وخلق سمعه وبصره، وجلده وعظمه، وكونه ذكرا أم أنثى، وذلك يكون بعد الأربعين الثالثة، وهي مدة المضغة ثم يكون للملك فيه تصرف آخر، وهو وقت نفخ الروح وذلك حين تتم له أربعة أشهر في الغالب. وأما قوله: بعث الله إليها ملكا فصورها إلخ، فقال العلماء : ليس هو على ظاهره، ولا يصح حمله على ظاهره بل المراد أنه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت آخر لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة أصلا وإنما يقع في الأربعين الثالثة هذا ملخص ما ذكره العلماء في الموضوع باختصار، والله تعالى أعلم ثم يخرج الملك بالصحيفة: هذا يدل على أن الكتابة من الملك لتلك المقادير تكون في صحيفة خاصة يحتفظ بها الملك ويضعها حيث أراد الله عز وجل، وأنه من تلك الصحيفة يتعرف الملائكة على شؤون هذا المكتوب له وقد جاء عند أبي داود أن الصحيفة معلقة بالعرش.
(1) في نسخ: "بها" وكلاهما في الأصول.
(2) قال القرطبي: قال العلماء: وهذا تنبيه للعبد على التيقظ للموت والاستعداد له بالطاعة والخروج من المظالم وقضاء الدين والوصية بماله وعليه في الحضر فضلًا عن الخروج إلى سفره، فإنه لا يدري أين كتبت منيته من البقاع.
(3) في الأصول: "جعل له".
(4) أي: بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات.
(5) وجوبًا عن الطعن فيهم والخوض في ذكرهم بما لا يليق فإنهم خير الأمة وخير القرون ولما جرى بينهم محامل.
(6) في مسلم: "ثنتان"."
105 - اعملوا فكل مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له.
106 - إن أحدكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أربعين يومًا نُطْفَةً (2)، ثم (3) يكون عَلَقَةً مثل ذلك (4)، ثم يكون مُضْغَة مثل ذلك، ثم يبعث اللَّه إليه ملكًا، ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أو سَعِيدٌ، ثم يُنْفَخُ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة.
107 - إن أخوف ما أخاف على أمتي في آخر زمانها: النجوم، وتكذيب بالقدر، وحيف السلطان.
108 - إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة.
وشرح التليدي
ثم يختم له بعمل أهل النار: هذا يقع نادرا، فإن الله تعالى ما كان ليضل ويختم بالشقاء على من قطع شوطا كبيرا من حياته في طاعة الله وعبادته بإخلاص وصدق. وإنما يقع ذلك لمن كان منافقا ولم يكن صادقا في إيمانه، أو عمل ما يستحق به ذلك مع سابق القدر ثم يختم بعمل أهل الجنة : هذا يقع كثيرا وذلك لأسبقية رحمة الله غضبه فإن أكثر الناس يقطعون أشواطا من حياتهم في اتباع أهوائهم وشهواتهم مع التفريط في حقوق الله وفرائضه، وقد يكون فيهم كافرون وملحدون فيوفقهم الله للإيمان به وطاعته فيموتون على ذلك، ثبتنا الله على ديننا حتى نلقاه .

109 - إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة.

وشرح التليدي

ما ذكر في هذا الحديث من انقلاب آخر العمر هو نادر والله سبحانه وتعالى حكم عدل، فمن انقلبت أعماله من أعمال أهل الجنة إلى أعمال أهل النار فمات عليها لا بد وأن يكون في قلبه دغل ودخن ولم يكن في إسلامه وأعماله صادقا

وإنما ذكر الحديث وأمثاله ليكون المؤمن على حذر وأن لا يأمن من سوء الخاتمة

قال الحافظ : وقد روى الطبري عن حفص بن حميد قال : قلت لابن المبارك : رأيت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي: أنا أفضل من هذا ، فقال : أمنك على نفسك أشد من ذنبه قال الطبري: لأنه لا يدري ما يؤول إليه الأمر، لعل القاتل يتوب فتقبل توبته، ولعل الذي أنكر عليه يختم له بخاتمة السوء.

(2) قوله: نطفة ليست عند أحد من المخرجين المذكورين وقال الحافظ في الفتح أنها عند أبي عوانة.

(3) ذهب بعض أهل العلم إلى أن (ثم) هنا بمعنى الواو وأن الأطوار التي يمر بها في الأربعين الأولى، جمعًا بينه وبين حديث حذيفة بن أسيد في صحيح مسلم وهو الصواب.

(4) عائدة على الخلق لا الزمن على ما رجحه الأولون."

110 - إن الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العبدَ أكثر مما يطلبه أجلُهُ (1).

111 - إن اللَّه أخذ ذُرِّية آدم من ظهره ثم {وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} [الأعرَاف: 172] ثم أفاض بهم في كَفّيّه فقال:. هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار.

112 - إن اللَّه خلق آدم، ثم أخذ الخلق من ظهره، فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار، ولا أبالي.

113 - إن اللَّه تعالى خَلَقَ آدمَ من قَبْضَةٍ قَبَضَها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قَدْر الأرض (2)، جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وَبَيْنَ ذلك، والسَّهْلُ، والْحَزْنُ، والخبيث، والطيب، وَبَيْنَ ذلك.

114 - إن اللَّه تعالى خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلًا، ولهذه أهلًا.

115 - إن اللَّه تعالى خَلَقَ خَلْقَهُ في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذٍ اهتدى، ومن أخطأه ضَلَّ (فلذلك أقول جف القلم على علم الله).

وشرح التليدي

كل من الهداية والإضلال بيد الله عز وجل يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء ويخذله بعدله، ولا يسأل عما يفعل فمن سبقت له الهداية فبفضل الله ومن سبق له الانحراف فبعدله

وهذا الحديث الشريف يفيد أن إيمان المؤمنين من آثار نور الله عز وجل، وأنه تعالى مصدر الأنوار فكل ما يوجد من أنوار حسية، أو معنوية فمن نوره (الله نور السموت والأرض)، ويبين أصل الهداية والضلال فكلاهما بقدر الله وقضائه وأن ذلك راجع إلى ما سبق من ذلك النور والظلمة وما كتبه القلم على وفق علم الله عز وجل فالحمد الله عز وجل حمدا كثيرا دائما على الإيمان والهداية ، فنسأله تعالى أن يتكرم علينا بالثبات والموت على السعادة.

116 - إن اللَّه قبض قبضة فقال: هذه إلى الجنة برحمتي، وقبض قبضة فقال: هذه إلى النار ولا أبالي.

(1) قال البيهقي: معناه أن ما قدر من الرزق يأتيه ولا بد.

(2) أي: على قدر لونها وطبعها."

117 - إن اللَّه لو شاء أن لا يعصى ما خَلَقَ إبليس.

118 - إن اللَّه تعالى وَكّل بالرحم مَلَكًا يقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد اللَّه أن يقضي خلقها قال: أي رب شقي أم سعيد؟ ذكر أو أنثى؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه.

119 - إن النفس المخلوقة لكائنة.

120 - إن أمر هذه الأمة لا يزال مُقَارِبًا حتى يتكلموا في الوِلْدَان (1) والقَدَر.

121 - إن أول شيء خلقه اللَّه القلم فأمره فكتب كل شيء يكون.

122 - إنَّ أوّلَ ما خَلَقَ اللّهُ القَلَمَ فقال له: اكْتُبْ قال: ما أَكْتُبُ؟ قال: اكتب القَدَرَ ما كان وما هو كائنٌ إلى الأبد.

وشرح التليدي

والحديث يدل على وجوب الإيمان بالقدر كله إيمانا وكفرا ، وطاعة ومعصية، وكل ما يقع في هذه الكائنات، وأن كل ذلك مكتوب في أم الكتاب، وأن كل من لم يعتقد ذلك كان من أهل النار

وقوله: إن أول ما خلق الله القلم. ظاهره يقتضي أن القلم هو أول ما خلق إطلاقا، وأنه قبل خلق العرش، وبه قال ابن جرير الطبري والجمهور على أن أول ما خلق الله الماء ثم العرش ثم القلم واللوح المحفوظ ثم الأرض ثم السماء، ويؤول قوله هنا: إن أوله يعني بعد الماء والعرش، فتكون الأولية نسبية.

123 - إن أول ما خلق اللَّه القلم فقال له: اكتب قال: يا رب! وما (2) أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس مني.

(1) قال المناوي: وأما الولدان فيحتمل أن أراد بهم أولاد المشركين هل هم في النار مع آبائهم أو في الجنة، ويحتمل أن المراد البحث عن كيفية حال ولدان الجنان ويحتمل أنه كناية عن اللواط ولم أر في ذلك شيئًا.

(2) في السنن: "وماذا"."

124 - إن أهل الجنة ميسرون (1) لعمل أهل الجنة، وان أهل النار ميسرون لعمل أهل النار.

125 - إن رُوحَ القُدُسِ (2) نَفَثَ في رُوعِي (3) أن نَفْسًا لن تموت حتى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رزقها، فاتقوا اللَّه (4) وأَجْمِلُوا في الطلب (5)، ولا يحملنَّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية اللَّه، فإن اللَّه تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته.

126 - إن لكل شيء حَقِيقَةً، وما بلغ عَبْدٌ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه (6) لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

127 - إن ما قَدْ قُدِّرَ في الرحم سيكون (7).

128 - إن موسى قال: يا رب! أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه اللَّه آدم، قال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم، قال: أنت الذي نفخ اللَّه فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ فقال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك اللَّه من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟

(1) في السنن: "ييسرون".

(2) وهو جبريل.

(3) أي: ألقى الوحي في خلدي وبالي أو في نفسي أو قلبي.

(4) غير موجودة في الحلية وهي عند الطبراني وغيره.

(5) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة فخذوا ما حَلَّ واتركوا ما حرم.

(6) من المقادير.

(7) سواء عزل المجامع أم أنزل داخل الفرج فلا أثر للعزل ولا لعدمه، وهذا قاله لمن سأله عن العزل."

قال: نعم، قال: فما (1) وجدت أن ذلك كان في كتاب اللَّه قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فبم تلومني في شيء سبق من اللَّه فيه القضاء قبلي؟ فَحَجَّ آدمُ موسى، فحج آدمُ موسى.

وشرح التليدي

أرنا آدم: هذا ظاهر في أن موسى هو الذي سأل رؤية آدم عليهما السلام، في كتاب الله : يعني التوراة كما في الرواية السابقة

واختلف العلماء في توجيه محاجة آدم لموسى وظهوره عليه بالحجة مع أنه لا يصح لأحد أن يحتج بالقدر على ما يأتي من مخالفات .... وأظهر ما قيل وأصحه: أن لوم موسى لآدم وقع بعد أن تاب الله عليه فلذلك حسن أن ينكر على موسمى لومه على ما فعل . و نقل هذا الجواب عن مالك رحمه الله تعالى، وقال ابن عبدالبر: إن هذا خاص بآدم عليه السلام.. وقيل: توجهت الحجة لآدم لأن موسى لامه بعد أن مات واللوم يتوجه على المكلف ما دام في دار التكليف، أما بعد الموت ف ثبت النهي عن سب الأموات، وأن لا يذكروا إلا بخير، وقيل ذلك. والله تعالى أعلم.

129 - إنما هما قَبْضَتَان فقبضةٌ في النار، وقبضةٌ في الجنة (2).

130 - أيها الناس اتقوا اللَّه، وأجملوا في الطلب (3)، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا اللَّه وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم.

131 - ثلاثٌ أخاف على أمتي: الاستسقاءُ بالأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَان، وتكذيبٌ بالقدر.

132 - ثلاثة لا يقبل اللَّه منهم يوم القيامة صَرْفًا ولا عَدْلًا (4): عاق، ومنان، ومكذب بالقدر.

133 - خَلَقَ اللَّهُ آدمَ فَضَرَبَ كَتِفَهُ اليمنى فأخرج ذُرِّية بيضاء كأنهم اللبن (5)، ثم ضرب كتفه اليسرى فخرج ذرية سوداء كأنهم الْحُمَم (6) قال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي.

(1) في السنن: "أفما".

(2) أي: أنه سبحانه وتعالى قبض قبضة وقال: هذه إلى النار ولا أبالي، وقبض قبضة وقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي.

(3) أي: اطلبوا الرزق بالطرق الجميلة الحلال.

(4) نافلة ولا فرضًا.

(5) في الأصول: "كأنهم الذر".

(6) أي: الفحم.

134 - خَلَقَ اللَّهُ يحيي بنَ زكريا في بطن أمه مؤمنًا، وَخَلَقَ فرعونَ في بطن أمه كافرًا.

135 - الرِّزْقُ أشدُّ طَلَبًا للعبد من أجله.

136 - سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقَدَر.

137 - السعيد من سَعِدَ في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه (2).

وشرح التليدي

الشقي، معناه : أن كل واحد قد عرف حاله من شقاوة وسعادة ، وهو لا يزال في بطن أمه .كيف يشقى: كأنه ظن أن الشقاء لا يكون إلا مع العمل الموجب لذلك، ولم يكن يعلم أن الأمر على ما سبق به الكتاب الأول والثاني.

138 - الطير تجري بِقَدَر.

139 - الغلام الذي قتله الخضر طُبِعَ يوم طبع كافرًا، ولوْ عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا.

140 - فَرَغَ اللَّهُ -عز وجل- إلى كُلِّ عبد من خمس: من أجله، ورزقه، وأثره (3)، ومضجعه، وشقي أو سعيد.

141 - فُرِغَ إلى ابن آدم من أربع (4): الخَلْق، والخُلُق، والرزق، والأجل.

(2) أي: السعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه، والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه.

(3) مشيه في الأرض.

(4) لا ينافيه قوله فيما قبل: خمس؛ لأن مفهوم العدد غير معتبر أو لأن واحدة من هذه الأربع في طيها الخامسة، أو لأنه أعلم بالقليل ثم بالكثير."

142 - فرغ اللَّه إلى كل عبد من خمس: من عمله، وأجله، ورزقه، وأثره، ومضجعه.

143 - فرغ اللَّه من أربع: من الخلق، والخلق، والرزق، والأجل.

144 - فرغ اللَّه من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

145 - في هذه الأمة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ في أهل القَدَر (1).

وشرح التليدي

وقوله: مسخ، هو تغير من صورة إلى أخرى وقوله: خسف، يحتمل خسف الأرض، ويحتمل خسف الوجوه أي : ذهاب نورها وقذف: هو ظاهر في القذف الحالي من الطائرات والبوارج والمدافع بالصواريخ،

وما في هذا الحديث من أشراط الساعة التكذيب بالقدر ، وأن هؤلاء سيمسخهم الله قردة وخنازير ويخسف الله بهم الأرض ويزلزلهم ويرمون بقذائف من النار تحرقهم وتدمرهم عياذ بالله ، وكل ذلك قد حصل في عصرنا وبعضه ممتد من عصور سابقة.

146 - قدر اللَّه المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين (2) بخمسين ألف سنة.

147 - القدرية مجوس هذه الأمة، إن مَرِضُوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم (4).

وشرح التليدي

القدرية: هم طائفة من أهل البدع كانوا ينفون القدر، ولا يقولون بأسبقية الأشياء في الأزل وكتابتها في اللوح المحفوظ وكانت لهم آراء وعقائد متطرفة، تجدها في كتب الملل والنحل .مجوس: ومنهم بالمجوسية لأنهم نسبوا الخير إلى الله، والشر إلى الشيطان والنفس كالمجوس في قولهم: إن الخير من النور، والشر من الظلمة وكلا العقيدتين شرك والعقيدة السليمة الصحيحة هي: أن الكل من الله تعالى فلا خالق في هذا الوجود معه، ولا مؤثر سواه.

148 - كتب اللَّه تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء.

149 - كُلٌّ امْرِئ مُهَيَّأٌ لما خُلِقَ له (5).

(1) يعني في المكذبين بالقدر.

(2) في الأصول: والأرض.

(3) في نسخة: "ابن عمرو" وهو الصواب.

(4) أي: لا تحضروا جنائزهم ولا تصلوا عليهم.

(5) أي: مصروف مسهل لما خلق له إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر."

150 - كل شيء بِقَدَر حتى الْعَجْز (1) والكَيْس (2).

وشرح التليدي

العجز: هو عدم القدرة على الشيء أو ترك ما يجب فعله ، وتأخيره عن وقته. والكيس بسكون الياء هو النشاط ومعناه: أن كلا من العاجز والكيس قد قدر عجزهما وكيسهما وسبق بذلك الكتاب والحديث يدل على أن الإيمان بالقدر كان معروفا عند السلف

151 - كل مولود يولد على الفطرة حتى يُعْرِبَ عنه لسانُهُ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمَجِّسَانه (3).

152 - كل مولود يولد على الملة، فأبواه يُهَوِّدَانه و (4) يُنَصِّرَانه ويشركانه، قيل: فمن هلك قبل ذلك؟ قال: اللَّه أعلم بما كانوا عاملين.

153 - ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يُهَوِّدَانه أو يُنَصِّرَانه أو يُمَجِّسَانه كما تُنْتَجُ البهيمةُ بهيمةً جَمْعَاءَ (5) هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاء (6).

154 - كُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له.

155 - كما لا يُجْتَنى مِن الشَّوْك العِنَبُ كذلك لا يَنْزِلُ الفُجَّارُ مَنَازِلَ الأبرار، فاسلكوا أيَّ طريق شئتم، فأي طريق سلكتم وردتم على أهله.

156 - كما لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينزل الفجار منازل الأبرار، وهما طريقان فأيهما أخذتم أدركتم (7) إليه.

(1) التقصير فيما يجب فعله.

(2) أي: النشاط والحذق والظرافة.

(3) أي: يدخلانه المجوسية.: يمجسانه

(4) في الترمذي: "أو".
(5) كاملة الأعضاء.
(6) أي مقطوعة الأذن ونحو ذلك.
(7) في ابن عساكر: "أدتكم"."
157 - كُنْتُ (1) نَبِيًّا وآدمُ بين الرُّوحِ والجسد.
158 - لكلِ أُمَّةٍ مَجُوسٌ، ومجوس أمتي الذين يقولون: لا قَدَرَ، إن مَرِضُوا فلا تَعُودُوهم، وإن ماتوا فلا تَشْهَدُوهم.
159 - لو أَنَّ ابنَ آدمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كما يهرب من الموت لأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كما يُدْرِكُهُ الموتُ (2).
160 - لو أن اللَّهِ عَذَّبَ أهلَ سمواته وأهلَ أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خير من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أُحُدٍ ذَهَبًا في سبيل اللَّه ما قَبِلَهُ اللَّهُ منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار.
وشرح التليدي
قوله عذبهم وهو غير ظالم إلخ: وذلك لأن الجميع ملكه له التصرف الكامل فيه كيف يشاء، لا يسأل عما يفعل .كانت رحمته : لأن رحمته ليست بسبب ما من الأعمال، بل هي محض فضل منه والأعمال الصالحة نفسها من رحمته، بل دخول الجنة كذلك برحمته. ما أصابك : يعني ما قدر الله لك أو عليك من نعمة وبلاء، وطاعة ومعصية لم يكن ليخطئك ويجاوزك بل لا بد وأن يقع . وأن ما أخطأك: يعني من الخير والشر ولم ينزل بك لم يكن ليشملك ويصيبك أبدا، لأنه لم يقدر عليك
وهذا حديث عظيم في باب القدر، فمن تحقق بما فيه استراح من عناء هذه الحياة، ومتاعب الخواطر النفسانية والشيطانية.
161 - لو قَضَى كان (3).
(1) معناها: كتبت (1856).
(2) قال المناوي: لأن اللَّه تعالى ضمنه له فقال: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا} [هُود: 6]، ثم لم يكف بالضمان حتى أقسم فقال: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23)} [الذّاريات: 22، 23].
(3) أي: لو قضى اللَّه بكون شيء في الأزل لكان لا محالة إذ لا رَادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه."
162 - ما قَدَّرَ اللَّهُ لنفس أن يَخْلُقَهَا إلا هي كائنةٌ.
163 - ما قُدِّرَ في الرَّحِمِ سَيَكُونُ (1).
164 - ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا وقد كتب اللَّه مكانها من الجنة والنار، وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة، قيل: أفلا نَتَّكِلُ؟ قال: لا، اعملوا ولا تتكلوا؛ فكل مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له، أما أهل السعادة فَيُيَسَّرُون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة.
165 - لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر خيره وشره.
وشرح التليدي
بأربع: هذا العدد لا مفهوم له، فلا ينافي وجوب الإيمان بغيرها من المعتقدات الضرورية المتقدمة في حديث جبريل. بالبعث: وهو الخروج من القبور للحساب، والفصل بين العباد، ومجازاة كل بما يستحق من نعيم أو عذاب والقدر يأتي الكلام عليه.
166 - لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
167 - مَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ لواحِدَةٍ مِنَ المَنْزِلَتَيْنِ (3) وَفَّقَهُ لعملها.
168 - المؤمن القويُّ خَيْرٌ وأَحبُّ إلى اللَّه من المؤمن الضعيف وفي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللَّه ولا تَعْجِزْ، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قَدَرُ اللَّه (1) وما شاء فعل، فإن لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشيطان.
وشرح التليدي
وفي رواية : ولا تضجر فإن غلبك أمر فقل: قدر الله وما شاء صنع، وإياك واللو فإن اللو يفتح عمل الشيطان
قوله المؤمن القوي: أي في إيمانه، وعقيدته، وأعماله الصالحة ، وطاعة مولاه، والصبر على مشاق الجهاد في سبيل الله ، والدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس معناه القوي في شؤون دنياه كما يفسره من لا علم له بالشريعة .وفي كل خير: أي القوي والضعيف لاشتراكهما معا في الإيمان وهو خير أي خير. احرص الحرص على الشيء هو الرغبة فيه، واستعن: أي اطلب العون على أمورك منه عز وجل فمعنى الحديث : احرص على طاعة الله والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله ولا تكن عاجزا كسولا عن ذلك .وقوله : وإن أصابك شيء ...إلخ: أي إذا أصبت بما لا يلائمك فلا تنضجر وتسخط لأن ذلك جار على قدر الله الذي قضاه وحكم به على عباده «ولا تقل لو فعلت كذا لما كان هذا...»: لأن ذلك ربما أدى بك إلى الاعتراض على قدر الله نعم من رد ذلك إلى مشيئة الله بأنه لن يصيبه إلا ما شاء الله لم يكن ذلك ممنوعة بدليل ما جاء في كثير من الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كقوله: «لولا حدثان عهد قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم، وقوله: «لو كنت راجما بغير بينة ...إلخ»، وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت إلخ ويأتي مزيد لهذا في الأدب والمقصود أن من غلبه أمر السابق القدر فليقل : قدر الله ، وما شاء فعل.
(1) أي: ما قدر اللَّه أن يوجد في بطون الأمهات سيوجد لا يمنعه العزل.
(2) هذا الحديث لفقه المؤلف من روايات المذكورين وإلا فبعض ألفاظه ليست في الصحيحين.
(3) أي: السعادة والشقاوة.
169 - لا يَرُدُّ القَضَاءَ (2) إلا الدُّعَاءُ، ولا يَزِيدُ في العُمُرِ إلا البِرُّ.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الدعاء، وأنه يرد القضاء وفي هذا كلام طويل الذيل وخلاصته: أن الدعاء من جملة القدر والقضاء فيرد القضاء بالقضاء
وقوله : ولا يزيد في العمر إلا البر، معناه : إما البركة فيه بسبب أفعال البر وإما زيادته المعلقة بالبر في الأزل بحيث لولا ذلك البر لكان العمر قصير والله أعلم.
وزاد التليدي
من ذم الخوض في القدر
216
هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب، فقال إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في هذا الكتاب. (عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
هجرت: أي جئت مبكرا. اختلفا في آية: وكان ذلك في شأن القدر، كما جاء في رواية مبينة من طريق آخر عن عبدالله المذكور قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يختصمون في القدر ، فكأنما يفقؤ في وجهه حب الرمان من الغضب فقال : بهذا أمرتم؟ أو لهذا خلقتم؟ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم.
وفي الحديث ذم الخوض في القدر ، والخصام فيه وأن ذلك يوجب الهلاك عياذا بالله لأن النزاع في ذلك يفضي إلى رد الأدلة، وعدم قبولها وقد يكون الحق حليف الخصم، فيؤدي ذلك إلى تكذيب القرآن، يضاف إلى ذلك ما ينشأ عن الجدال من الأحقاد ، والأضغان، والهجران، وما تجر إليه من الفتن.
217
جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر، فنزلت (يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر، إنا كل شيء خلقناه بقدر). (أبي هريرة)
وشرح التليدي

يخاصمون : أي ينازعون رسول الله لى الله عليه وسلم ويجادلونه .وفي القدر هو بفتح الدال عبارة عن كل ما كتبه الله تعالى وسبق به علمه، وتعلقت به قدرته ومشيئته من خير وشر، وعلم الله أنه سيقع في أوقات معلومة، وعلى أوصاف مخصوصة ومنكر و هذا المعنى هم القدرية الوارد فيهم ما ورد من الذم والوعيد
والحديث مع كونه يدل على ذم الخوض في القدر هو يدل على أن الله تعالى قدر كل شيء، كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة وسيأتي ما يدل لذلك من الأحاديث هذا
والجدير بالذكر هو أن القدر سر من أسرار الله تعالى لا يجوز فيه البحث بالتدقيق والتعقل في شؤونه، فإنك كلما ازددت بحثا فيه ازددت حيرة وإشكالا ولذلك جاء في حديث لابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : إذا ذكر اصحابي فأمسكوا، وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا.

ذم القدرية ووعيدهم ومجانبتهم

218
أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما جاءه رجل فقال : إن فلانا يقرأ عليك السلام فقال : إنه بلغني أنه قد أحدث، فإن كان أحدث فلا تقرئه مني السلام، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الأمة، أو في أمتي خسف، أو مسخ، أو قذف، في أهل القدر.(نافع)

وشرح التليدي

خسف : هو غيبوبة المكان في الأرض وقد حصل هذا مرات وخاصة في العصور المتأخرة وذلك لكثرة من وجد من الزنادقة، وانتشار المذاهب الهدامة، وشيوع البدع الضالة وقد جاء في صحيح مسلم في أشراط الساعة.. وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب
وقد تكرر ذكره في الأحاديث وقد يطلق الخسف على ذهاب نور الوجوه، وانقلابها مظلمة ، وهذا أيضا حاصل بكثرة، نتيجة الفجور والانحراف .مسخ : هو في الأصل يطلق على معان ومنه تحويل صورة إلى أخرى أقبح والمراد به هنا إما تغيير البواطن، وتحويلها من عقائد صحيحة سليمة، إلى عقائد باطلة منحرفة وإما تغيير مظاهرهم من مظاهر إسلامية، إلى مظاهر إفرنجية كافرة والحديث أوسع من كل ذلك .قذف: هو في الأصل: الرمي وهو هنا يحتمل الرمي بالحجارة عذابا من الله كما حصل لقوم لوط ويحتمل أن يراد به القذف بالقنابل، والصوارخ بواسطة الدبابات، والطائرات القاذفات ، والأسطولات، والزوارق الحربية وغيرها، وهو من أفظع أنواع العذاب الذي أرسله الله تعالى على أبناء هذا الجيل عياذا بالله تعالى، والحديث يدل على أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يرى مقاطعة المبتدعة في الدين بدعا تخالف صريح القرآن والسنة، ولذلك أدلة كثيرة تأتي في محلها إن شاء الله تعالى.

وجوب الإيمان بالقدر أن كل شيء قدر الله عز وجل

222
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء.(عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

كتب الله : هذا نص في أن الله تعالى قدر كل شيء وكتب كل شؤون الخلائق، إنسيهم وجنبهم ووحشيهم، وطيرهم، وهوامهم .وعرشه إلخ: استدل بهذا من قال : أن خلق العرش سابق على القلم وهذا قول الجمهور كما حكاه ابن كثير في البداية والنهاية والحافظ في الفتح ويؤيده حديث عمران بن حصين في فضل أهل اليمن وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم جئنا نسألك عن هذا الأمر، قال : كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء
فالحديث دال على أن الله عز وجل لم يكن معه غيره ثم خلق الماء، ثم العرش، وجعله على الماء ثم خلق القلم إلخ، فهذا هو الظاهر وذهب آخرون إلى أن القلم خلق أولا.كما أنه يدل على أن خلق السموات والأرضين كان بعد كتابة المقادير بآلاف السنين، وهي خمسون ألف سنة وهي مدة طويلة ولا ندري حكمة تأخيرها.

225
إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا

شرح التليدي

الخضر: سيأتي الكلام عليه وعلى قصته مبسوطة في التفسير إن شاء الله تعالى. طبع : الطبع هو الختم والمراد به هنا أسبقية كتابته كذلك في الأزل .لأرهق: أي لأغشاهما وحملهما على الطغيان والكفران.

العمل مع القدر

230
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً وقال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً قال أصحابه ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار ليختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم عز وجل من العباد فريق فى الجنة فريق فى السعير.(عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

وفي يده كتابان: هذا مما يجب الإيمان به، والتسليم للشارع ما أراد به، فإن مثل هذا خارج عن مستوى العقول البشرية فهو من جملة الآيات الإلهية، والمعجزات النبوية وقد غلط أقوام لم يهتدوا إلى فهم الحديث فأنكروه وحكموا على المتن بالوضع كما فعل الذهبي وقبله ابن حبان رحمهما الله تعالى والحقيقة الفاصلة هي: إما أن نؤمن به ونكل أمره إلى الله وإلى رسوله وإما أن نحمله على ما قاله ابن العربي الحاتمي رحمه الله تعالى وأنه من نوع ذاكرة الإنسان التي هي جزء من رأسه، وفيها من المعلومات والمحفوظات ما لو كتب لجاء في عدة مجلدات ويؤيد هذا ما ظهر الآن من الأشرطة الحاملة لموسوعات من المعارف والعلوم وإما أن نحمله على ما قال العارف الدباغ قدس سره في الإبريز : من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توجه ببصيرته إلى شيء انطبعت في ذلك الشيء صور معلوماته ، إلخ والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم
والحديث يدل على أنه قد فرغ من كل أمر فكل من أهل الجنة والنار معلومون الله تعالى، مكتوبون في الكتاب الأول، وأن كلا من الفريقين لا يبدل ما قدر عليه، وإن عمل ما عمل من خير أو شر فلا بد أن يختم عليه بما سبق به عليه الكتاب وقوله : سددوا أي: اطلبوا بأعمالكم السداد والقصد، وقاربوا أي: اتركوا الغلو والتقصير.

231
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، ووشرح التليدي
أما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى). (علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

مخصرة بكسر الميم : كالسوط والعصا .ينكت: أي يضرب. أفلا نتكل: أي نعتمد على القدر وما كتب علينا وندع العمل.اعملوا : يعني لا بد من العمل فإنه الذي يصدق ما كتب في الأزل فالسعيد يهيأ للإيمان والعمل الصالح وييسره الله لما خلق لأجله والشقي بعكس ذلك.

232
يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام، وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل؟ قال: «لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قال: ففيم العمل؟ قال زهير: ثم تكلم أبو الزبير بشيء لم أفهمه، فسألت: ما قال؟ فقال: اعملوا فكل ميسر.(جابر)

وشرح التليدي
اعملوا : هو في الدلالة كسابقه فالعمل على ما جرت به المقادير فأهل الجنة يعملون بعملها وأهل النار كذلك، فالعبرة بالسابقة ثم الختام عليها .
القدر عند خلق في الرحم
235
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث إليه ملكا بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا إله غيره ،إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها.(عبد الله بن مسعود)
وشرح التليدي
علقة: هي دم جامد مثل علقة الماء .مضغة، بضم الميم وهي القطعة اليسيرة من اللحم بقدر ما يمضغ
وفي هذا الحديث بيان لأطوار خلق الإنسان في الرحم وهو موافق لقوله تعالى: (ولقد خلقنا الإنس من سللة من طين ثم جعلنه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغ خلقنا المضفة عظاما) الآية (المؤمنون)، وفي القرآن غير ذلك
وظاهر الحديث أن نفخ الروح في الجنين يكون بعد أربعة أشهر ، وهذا في الغالب فإن الأطباء يذكرون أنه قد يتحرك الجنين لتسعين يوما، وذلك ثلاثة أشهر، والله يفعل ما يشاء كما أنه يدل على أن كتابة الملك لشؤون الجنين تكون بعد مضي أربعة أشهر
 وحديث حذيفة الغفاري الآتي يدل على أن ذلك يكون في أول الأربعين الثانية والله أعلم بالواقع ثم يجب أن نعلم أن كتابة الملك لهذه الأشياء في الرحم هي غير الكتابة السابقة في الأزل كما تقدم بل هذه الكتابة تعد تأكيدا، وإعلاما لمن شاء الله أن يعلمه من خلقه كملائكته مثلا.
236
وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقها، قال: أي رب، أذكر أم أنثى، أشقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك في بطن أمه.
وشرح التليدي
وكل الله بالرحم: هو وما في الباب يدل على أن للرحم ملكا خاصا مكلفا به، يدبر ما يقع فيه بإذن الله عز وجل . وهل لكل رحم ملك أم هو ملك واحد؟ لم يأت في ذلك نص، والظاهر التعدد، وأن لكل رحم ملكا خاصا به .
حكم الأطفال
242
يا رسولَ الله ذراري المؤمنين ؟ فقال : من آبائهم ؟ فقلت : يا رسول الله بلا عمل ؟ قال : الله أعْلَمُ بما كانوا عاملين ، قلتُ : يا رسولَ الله، فذراريّ المشركين ؟ قال : من آبائهم ، فقلت : بلا عمل ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين». (عائشة أم المؤمنين)
243
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين، فقال: الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله الله أعلم بما كانوا عاملين: أما بالنسبة لأطفال المؤمنين فقد قلنا إنهم في الجنة بالإجماع أما أولاد المشركين ففيهم مذاهب وأقوال : أصحها وهو الذي قاله المحققون أنهم من أهل الجنة ففي حديث سمرة عند البخاري حينما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن في الجنة وحوله الأطفال، قال الصحابة: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: وأولاد المشركين وقوله: الله أعلم بما كانوا عاملين: ليس فيه تصريح بأنهم من أهل النار ومعناه كما قال النووي: الله أعلم بما كانوا يعملون لو بلغوا، ولم يبلغوا، إذ التكليف لا يكون إلا بالبلوغ .
الأعمال بالخواتيم
133
نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يقاتل المشركين، وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا ، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار ، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها.(سهل بن سعد)
باب تعريف الإسلام
170 - الإسلام: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة.
171 - الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا (3).
172 - الإسلام أن تعبد اللَّه ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت.
173 - بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان.
(1) وضبطت أيضًا: "قَدَّرَ اللَّهُ".
(2) أي: المقدر.
(3) أي: طريقًا بأن تجد زادًا أو راحلة بشرطهما.".
وزاد التليدي
حقيقة الإيمان والإسلام وقواعد الدين
149
إن الإسلام بني على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت.
وشرح التليدي
قوله بني على خمس : أشار ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بما قال إلى أن الجهاد ليس من دعائم الدين وأسسه التي لا يتم إسلام المرء إلا بها، بل هو من جملة شعبه وخصاله فقط وإن كان قد يتعين وجوبه أحيانا
والحديث يدل على أن قواعد الدين ودعائمه التي ينبني عليها هي هذه الخمس : الشهادتان، أي الإقرار والاعتراف بوحدانية الألوهية ورسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم تحقيق ذلك بأداء الصلوات الخمس، فإيتاء زكاة الأموال لمن كان له مال ، فحج بيت الله الحرام لمن استطاع إلى ذلك سبيلا، فصوم رمضان هذه هي أسس الإسلام التي لا يكون المرء مسلما إلا بالتحقق بها .
150
بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.(يحي بن يعمر)
وشرح التليدي
على فخذيه: أي وضع جبريل عليه السلام كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية أبي هريرة عند النسائي بسند صحيح

الإسلام إلخ: هو الانقياد والإذعان، وأصله الدخول في السلم والإيمان إلخ: هو في الأصل التصديق مطلقا. خيره : خير القدر هو الإيمان وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وشره هو الكفر والمعاصي والفجور .كأنك تراه: أي تحقق بمشاهدة الله تعالى عند عبادتك وإلا فلا أقل من أن تتحقق بالمراقبة لله بأن تستحضر أن الله عز وجل معك، وأنه مطلع على خفاياك، لا يغيب شيء عليه من أحوالك .أن تلد الأمة إلخ معناه : سيكثر العقوق فيصبح الولد يستخدم أمه كأنها أمته وهو ربها، أو يكثر السبي فينتشر كسب الإماء حتى يصير ولد الأمة سيدا وربا لوالدته والعالة: أي الفقراء . يتطاولون: أي يتفاخرون في إطالة البنيان . مليا: أي زمانا وكان ذلك ثلاثة أيام كما في رواية
وهذا الحديث عظيم الشأن فيه فوائد وأحكام وآداب وهو جامع لكل أصول الدين وكلياته، وقواعده، وفروعه، وآدابه وأخلاقه وقد شرحه الناس وأطالوا الكلام فيه.

151

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس، فأتاه رجل فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها، فذاك من أشراطها. وإذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء الغنم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله" فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية [لقمان: 34]. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

رؤوس الناس: أي ساداتهم وزعماؤهم وولاتهم من أمراء، ووزراء، وقضاة، وسفراء، وغيرهم فتولي السقطاء، وأطراف الناس لهذه المناصب من بوادر الساعة وعلامات حلولها . الصم البكم: قد يراد ظاهره فيتولى منصب الخلافة من لا يسمع ولا يتكلم وقد يراد به الجهال والسفهاء، ومن لا قيمة لهم ولا خلاق والآية الكريمة يأتي الكلام عليها في موضعها من التفسير .

152

بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «قد أجبتك». فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجد علي في نفسك؟ فقال: سل عما بدا لك فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم نعم». قال: أنشدك بالله، آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم نعم». فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.(أنس بن مالك)

وشرح التليدي

ثم عقله: أي ربطه بالعقال .الأبيض : أي المشرب بحمرة كما جاء في صفته وهو الأمغر الوارد في رواية النسائي .فمشدد عليك: هذا الخطاب لم يكن لائقا بمقام النبوة لكن ضمام كان من سكان البادية الذين لا أدب لهم . فلا تجد علي: أي فلا تغضب علي إذا أسأت معك، أو بالغت في السؤال .أنشدك : أي أسألك بالله رافعا صوتي بطلب ذلك .لئن صدق: أي لئن كان صادقا في محافظته على ما ذكر من الواجبات ليدخلن الجنة، لأنه قد أتى بما فرض الله عليه، ولكن لا بد أن يضيف إلى ذلك ترك المحرمات
ويؤخذ من هذا الحديث العمل بخبر الواحد العدل في كل أبواب الديانة، حتى في العقائد، وفي ذلك أحاديث كثيرة، فقد ثبت بطريق التواتر والاستفاضة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث أصحابه أفرادا وجماعات يدعون الناس إلى الله تعالى ويعلمونهم دينه وأحكامه، وهكذا الخلفاء بعده
ولذلك قال الحافظ ابن عبدالبر رحمه الله تعالى في أوائل التمهيد (٨١)، وكلهم أي أهل العلم والفقه والأثر يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعله شرعا ودينا في معتقده على ذلك جماعة أهل السنة ولهم في الأحكام ما ذكرنا
وإنما نبهت القارىء على هذا لأنه يوجد من أهل الفرق من يفرق في الاحتجاج بخبر الواحد بين العقائد والأحكام ثم ظهر اليوم من الفرق الضالة من يرد أخبار الآحاد جملة ولهم في ذلك سلف قديم من أهل البدع والتطرف (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفوههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكفرون) (التوبة)

153

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خمس صلوات في اليوم والليلة». فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وصيام رمضان». قال: هل علي غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة، قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق».(طلحة بن عبيد الله)

وشرح التليدي

من أهل نجد : النجد كل ما علا وارتفع من الأرض ويطلق على القطر المعروف كما يطلق على ناحية العراق ونحوها . ثائر الرأس: أي شعره متفرق غير ممشوط . دوي بفتح الدال وكسر الواو : صوت مرتفع متكرر لا يفهم .أفلح وأبيه: هذه الرواية في مسلم وأبي داود، والفلاح: السعادة والظفر بالمطلوب وقوله: وأبيه، ظاهره أنه قسم بالأب لكن العرب جرت عادتها أن تدخلها في كلامها غير قاصدة بها الحلف، والنهي عن مثل ذلك، إنما ورد فيمن قصد الحلف لما في ذلك من إعظام المخلوف به ومضاهاته بالله عز وجل، أو يحمل ذلك على ما قبل النهي
والحديث يدل على أن ما زاد على هذه الفرائض ليس بواجب وبه وبأمثاله استدلوا على عدم وجوب عدة صلوات، كالوتر مثلا، وتحية المسجد، وصلاة العيد، وصلاة الاستسقاء، وغير ذلك وكذلك يقال في الصوم، والزكاة ، والحج، وهذا هو الحق الذي ندين الله تعالى به.

154

إن وفد عبد القيس أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من الوفد؟ أو من القوم؟»، قالوا: ربيعة، قال: «مرحبا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا، ولا الندامى»، قال: فقالوا: يا رسول الله، إنا نأتيك من شقة بعيدة، وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر الحرام، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة، قال: فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، قال: «أمرهم بالإيمان بالله وحده»، وقال: «هل تدرون ما الإيمان بالله؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمسا من المغنم»، ونهاهم عن الدباء، والحنتم، والمزفت قال شعبة: وربما قال - النقير، قال شعبة: وربما قال: المقير، وقال: «احفظوه، وأخبروا به من ورائكم ,وقال للأشج أشج عبد القيس: " إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة. (ابن عباس)

وشرح التليدي

مرحبا: أي صادفتم رحبا، بضم الراء وسكون الحاء، ولقيتم سعة والمرحب موضع الترحيب، وقد يزيدون أهلا أي وجدتم أهلا وقد تكرر ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من الآداب الاجتماعية الجميلة .خزايا : جمع خزيان وهو الذي أصابه خزي .ندامى: جمع ندمان بمعنى نادمين ومعناه : مرحبا بالقوم الذين أسلموا من غير حرب ولا سبي يخزيهم ويفضحهم ويسبب لهم الندامة . شقة بضم الشين والقاف المشددة المفتوحة: أي ناحية ومسافة شاسعة .فصل: أي فاصل قاطع .الدباء بضم الدال بعده باء مشددة هي القرع والحنتم، بفتح الحاء بعده نون ساكنة : هي الجرة المتخذة من الطين والخزف . والمزفت بضم الميم بعده زاي مفتوحة ثم فاء مشددة مفتوحة كذلك: وهو ما طلي بالزفت من الأوعية والجرار والنقير بفتح النون وكسر القاف، أصل النخلة بنقر فيتخذ منه وعاء والمقير، بضم الميم ثم قاف مفتوحة بعده باء مشددة مفتوحة هو ما طلي بالقار، وهو نبات يحرق وإنما نهى صلى الله عليه وسلم عن هذه الأوعية لأنهم كانوا ينبذون فيها فكان يسرع الإسكار إلى ما فيها، ثم جاء الإذن في ذلك بعد، وقال لهم: فانبذوا ما بدا لكم غير أن لا تشربوا مسكرا. الحلم بكسر الحاء هو الصفح عن سفه الجاهلين، والإعراض عنهم، أو أعم من ذلك والأناة: تطلق على الوقار، وعلى التمهل والانتظار وفيه منقبة للأشج وكان مؤدبا مهذبا، حيث إنه لما نزل الوفد بالمدينة تأخر عن أصحابه حتى حسن هيئته، ولبس أجمل ثيابه استعدادا اللقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المبايعة على الإيمان وشرائع الدين
169
رأى الأسود بن خلف النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس يوم الفتح، قال: جلس عند قرن مسقلة، فبايع الناس على الإسلام والشهادة، قال: قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خلف " أنه بايعهم على الإيمان بالله، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.
(الأسود بن خلف)
وشرح التليدي
وفي الحديث المبايعة على الشهادتين والتصديق بالله عز وجل.
170
إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلي شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.
وشرح التليدي
بعث معاذا : كان ذلك آخر حياته صلى الله عليه وسلم ولم يره معاذ بعد هذا البعث فادعهم : فيه دعوة أهل الكتاب إلى توحيد الله عز وجل لأنهم لا يوحدونه توحيدا خالصا فإذا وحدوا الله وجب عليهم الإذعان لشرائع الدين و فرائضه كالصلوات الخمس وأخواتها .وكرائم : جمع كريمة، وهي النفيسة من المواشي ففيه وجوب أخذ الوسط في الزكاة .واتق دعوة: اجتنب ظلم الناس لتكون محفوظا من دعواتهم عليك، فإنها مستجابة لا يحجبها شيء.
تغرب الإيمان والإسلام وفضل الإيمان بالغيب
203
بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ غريبا، فطوبى للغرباء.
وشرح التليدي
بدأ الإسلام غريبا معناه: أنه بدأ أولا في آحاد الناس وأفرادهم، ثم انتشر وتقوى وتكامل، ثم بعد سيتغرب ويصبح متمثلا في الأفراد كما كان في الأول . فطوبى: لأولئك الغرباء المتمسكين به وقت تغربه، وأيام قلة أهله وطوبى هي الجنة أو شجرة فيها يسير الراكب تحت ظلها مائة عام وهؤلاء الغرباء جاء تفسيرهم في بعض الروايات أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة رواه الترمذي وفي المسند: الذين يصلحون إذا فسد الناس وعند أحمد أيضا والدارمي : النزاع من القبائل وأصله في الترمذي
وجاء من حديث عبدالله بن عمرو: أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصبهم أكثر ممن يطيعهم
206
لينقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة.
وشرح التليدي
لينقضن: في رواية :لتنتقضن، ومعناها تنحل من نقضت الحبل نقضا حللته وفسخته عرى.. إلخ: جمع عروة وهي في أصل اللغة ما يعلق به من طرف الدلو والكوز ونحوهما فاستعير لما يتمسك به من أمور الدين وشعبه وخصاله. عروة يعني تنتقض متتابعة الأولى فالأولى، وشيئا بعد شيء، فكلما انحلت خصلة من خصال الإيمان وقضي عليها .تشبث: أي تمسك الناس بالتي بعدها .فأولهن إلخ: يعني أول ما يذهب ويقضي عليه من أمور الدين العظام الحكم بما أنزل الله عز وجل والقضاء بشريعة الإسلام ويجعل بديله الحكم بآراء البشر والقوانين الوضعية المقيتة .وآخرهن إلخ: أي آخر ما ينقض ويذهب من أمور الدين الصلاة وهذا هو وضع الناس اليوم المنتسبين للإسلام فلم يبق لهم من الإسلام إلا اسمه تداركنا الله بلطفه، وحفظ علينا ديننا آمين.
باب خصال الإسلام وعلاماته
174 - أحب الأديان (1) إلى اللَّه تعالى الحَنِيفِيَّةُ (2) السَّمْحَةُ (3).
175 - أفضل الإسلام الْحَنِيفِيَّة السَّمْحَةُ (4).
176 - إن أَوْثَق عُرَى الإسلام (5): أن تُحِبَّ في اللَّه وَتُبْغِضَ في اللَّه.
177 - إن للإسلام صُوًى (6) ومنارًا كمنار الطريق (7).
178 - خير المسلمين مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده.
179 - مَنْ صَلَّى صلاتَنَا واستقبل قِبْلَتَنَا وأكلَ ذَبِيحَتَنَا فذاكم (8) المسلم الذي له ذِمَّةُ اللَّه وذمة رسوله فلا تُخْفِرُوا اللَّه في ذمته (9).
وشرح التليدي
قوله: واستقبل قبلتنا : لأنها شعار دين الإسلام وشرط من شروط صلاة المسلمين.
إنما خص هذه الثلاثة لأن أهل الكتاب وإن كانوا يشاركوننا في أصلها فإنها باطلة غير معتد بها وقبلتهم خلاف قبلتنا، وبعضهم يذبح لغير الله ، وفيهم من لا يأكل ذبيحتنا كاليهود
وقد يفهم من الحديث بهذه الرواية أنه وارد في أهل الكتاب فقط ولذلك لم يذكر فيه التوحيد لأن أكثرهم موحدون، ولكنه جاء في رواية عند البخاري وغيره: من شهد أن لا إله إلا الله إلخ، فيكون عاما في سائر الأمم والشعوب وبذلك تكون هذه الأمور المذكورة شعارا لإسلام صاحبها .
180 - المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده.
(1) ملل الأنبياء والشرائع الماضية قبل أن تبدل وتنسخ.
(2) المائلة عن الباطل إلى الحق أو المائلة عن دين اليهود والنصارى فهي المستقيمة.
(3) السهلة.
(4) في الأوسط: "حنيفية سمحة".
(5) أي: أكثرها وثاقة أي قوة وثباتًا.
(6) أي: أعلامًا منصوبة يستدل بها عليه.
(7) أراد أن للإسلام طرائق وأعلامًا يهتدى بها وهي واضحة.
(8) في الأصول: "فذلك".
(9) أي: لا تغدروا.
181 - المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.
وشرح التليدي
المسلم: أي الكامل وكذا يقال في المؤمن. من سلم المسلمون: بحيث لا يصابون من طرفه لا بلسانه ولا يده وهذا خلق عزيز في المسلمين، لا يتخلق به إلا الأكابر .من أمنه، بفتح الميم المشددة : أي جعلوه واعتبروه أمينا، ووثقوا به واطمأنوا إليه فهم في أمن وأمان منه فلا يتعرض لدمائهم ولا يتناول أموالهم بطرق الخيانة والغش والتدليس والباطل.
182 - المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر مَنْ هَجَرَ (1) ما نهى اللَّه عنه.
وشرح التليدي
والمهاجر: أصل الهجرة المفارقة وفي الإسلام مفارقة بلاد الكفار وغيرها مما لا يأمن فيها المؤمن على دينه، ونفسه، وماله، إلى بلد إسلامي يتمكن فيه من إقامة دينه غير أن الهجرة الحقيقية هي هجران المعاصي، ومفارقة ما نهى الله تعالى عنه من المناكر والذنوب، وهجران المعاصي يقتضي من صاحبها هجران قرناء السوء والفسقة وأهل المجون، ومباعدة محلات الفساد ومواقعه فمن اتصف بما ذكر فهو المهاجر الذي يستحق ما أعد الله تعالى للمهاجرين في سبيل الله
ولذلك جاء في رواية أخرى لفضالة بن عبيد: والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب.

وزاد التليدي
188
أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.
وشرح التليدي
أي الإسلام، معناه: أي خصال الإسلام أفضل، وهو يقتضي أن إطعام الطعام ومواساة المحتاجين وإفشاء السلام بدون تخصيص؛ هما من أفضل شعب الإيمان، وخير خصال الإسلام.
باب أحكام الإسلام
183 - إذا أسلم الرجل فهو أحق بأرضه وماله.
وشرح التليدي
وفيه أن الكافر إذا أسلم كان أحق بماله وأرضه، وتقدم في الحديث المتواتر : فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، الخ.
184 - أَسْلِمْ وإن كُنْتَ كَارِهًا (2).
185 - أَسْلَمْتَ (3) على ما أَسْلَفْتَ من خير (4).
186 - أما عَلِمْتَ (5) أن الإسلام يَهْدِمُ ما كان قَبْلَهُ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟
187 - إني لم أؤمر أن أُنَقِّبَ على (6) قلوب الناس ولا أَشُقَّ بطونهم (7).
(1) أي: ترك.
(2) قاله لرجل وقال: إني أجدني كارهًا للإسلام.
(3) أي: دخلت في الإسلام.
(4) أي: على وجدان ثواب ما قدمته.
(5) يا عمرو الذي جاء إلينا يبايعنا وقد أراد وقوع المبايعة على اشتراط المغفرة.
(6) في الأصول: "عن".
(7) يعني: لم أؤمر أن أستكشف ما في ضمائرهم، بل أمرت بالأخذ بالظاهر واللَّه يتولى السرائر.
188 - ألا شَقَقْتَ عن قلبه حتى تعلم مِنْ أجل ذلك قالها أم لا؟ مَنْ لك بلا إله إلا اللَّه يوم القيامة.
وشرح التليدي
فيه تحريم قتل من نطق بالشهادة وأن من قالها عصم دمه وماله وإنما لم يقتص النبي صلى الله عليه وسلم من أسامة لأنه قتل الرجل متأولا مجتهدة والمتأول المخطىء لا يلام.
189 - الإسلام يَجُبُّ ما كان قَبْلَهُ (1).
190 - الإسلام يَعْلُو ولا يُعْلَى.
191 - سَيَصَّدَّقُون (4) ويجاهدون إذا أسلموا.
192 - لو قُلْتَهَا (5) وأنت تَمْلِكُ أَمْرَكَ أَفْلَحْتَ كُلَّ الفلاح.
193 - لو نَزَلَ موسى فاتَّبَعْتُموه وتركتموني لضللتم (6)، أنا حَظُّكم من النبيين، وأنتم حظي من الأمم.
194 - مَنْ أَحْسَنَ في الإسلام لم يُؤَاخَذْ بما عَمِلَ في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر.
(1) قال المناوي: من كفر وعصيان يترتب عليهما من حقوق اللَّه أما حقوق عباده فلا تسقط إجماعًا.
(3) فائدة: قال الحافظ ابن حجر: مسند الروياني ليس دون الست في الرتبة بل لو ضم إلى الخمسة كان أولى من ابن ماجة فإنه أمثل منه بكثير.
(4) من الصدقة ورواه أبو داود بلفظ: (سيتصدقون).
(5) قال النووي: "معناه لو قلت كلمة الإسلام قبل الأسر حين كنت مالك أمرك أفلحت كل الفلاح لأنه لا يجوز أسرك لو أسلمت قبل الأسر فكنت فزت بالإسلام وبالسلامة من الأسر ومن اغتنام مالك وأما إذا أسلمت بعد الأسر فيسقط الخيار في قتلك ويبقى الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء".
(6) لأن شرعي ناسخ لشرعه."
195 - من أسلم على شيء فهو له (1).
196 - والذي نفس محمد بيده لا يَسْمَعُ بي أَحَدٌ من هذه الأمة لا يهودي (2) ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرْسِلْتُ به إلا كان من أصحاب النار.
وشرح التليدي
قوله من هذه الأمة: أي أمة الدعوة فيدخل فيها كل أهل الملل والأمم والشعوب والأجناس
الحديث جاء مبينا للآية وأن كل من بلغته رسالة هذا النبي ولم يؤمن به وبما جاء به كان من المخلدين في النار، وهذا لا خلاف فيه بحمد الله بين المسلمين لأن شريعة الإسلام جاءت ناسخة لجميع الشرائع وخاتمة لها.
197 - لا يَنْفَعُهُ (3)؛ لأنه (4) لم يقل يومًا: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.
وزاد التليدي
عبد الله بن جدعان
597
يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المساكين، فهل ذلك نافعه؟ قال : لا يا عائشة إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
ابن جدعان - بضم الجيم وإسكان الدال - اسمه عبدالله من بني تيم من أقرباء العميق، وكان من رؤساء قريش، والكرماء الأجواد في الجاهلية ، وكانت له جفنة عظيمة يأكل الناس منها وهم راكبون على جمالهم، وكان في بدء أمره فقيرا مملقا شريرا يكثر الجنايات وسفك الدماء حتى أبغضه قومه وقبيلته وعشيرته وأهله حتى أبوه، فخرج ذات يوم في شعاب مكة هائما حائرا، فرأى شقا في جبل فظن أن يكون به ثعبان يلدغه فيموت فيستريح مما هو فيه، فقصده فإذا به يجد ثعبانا يخرج إليه ويثب عليه، فجعل يحيد عنه ويثب، فلما دنا منه إذا هو من ذهب له عينان من اليواقيت، فكسره وأخذه ودخل الغار فإذا فيه قبور الرجال من ملوك جرهم ووجد عند رؤوسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومدة ولايتهم، وإذا عندهم من الجواهر واللآليء والذهب والفضة شيء كثير، فأخذ منه حاجته ثم خرج وعلم باب الغار، ثم انصرف إلى قومه فأعطاهم حتى أحبوه وسادهم وجعل يطعم الناس وكلما قل ما في يده ذهب إلى ذلك الغار فأخذ منه حاجته ثم رجع، لكنه كان مشركا وثنيا لم يعترف لله عز وجل بالواحدانية، ولا سأله يوما ما من حياته أن يغفر خطاياه يوم القيامة، لأنه لم يكن يعتقد ذلك ولا يؤمن به رغم أنه كان يصل الرحم ويطعم الطعام المساكين، وكلا الخصلتين من مكارم الأخلاق العظيمة، فلو كان آمن لكان له شأن عند الله عز وجل، ولكن الجنة لا يدخلها إلا المؤمنون الصادقون.
باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
198 - أحب الأعمال إلى اللَّه إيمان باللَّه، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، (5) وأبغض الأعمال إلى اللَّه الإشراك باللَّه، ثم قطيعة الرحم.
199 - إذا عُمِلَتِ الخطيئةُ في الأرض كان من شهدها (6) فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها (7).
(1) قال الشافعي: وكأن معنى ذلك من أسلم على شيء يجوز له ملكه فهو له.
(2) في الأصول: "يهودي".
(3) قالت عائشة: يا رسول اللَّه ابن جُدْعَان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ .

(4) في الأصول: "إنه".
(5) هاتان الخصلتان غير موجودتين عند أبي يعلى في أحب الخصال وإنما عدهما في أبغض الأعمال بلفظ: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.
(6) أي: حضرها.
(7) لأن الراضي بالمعصية في حكم العاصي."
200 - إن اللَّه تعالى ليسأل العبد يوم القيامة حتى يسأله (1): ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره؟ فإذا لَقَّنَ اللَّهُ العبد (2) حُجَّتَهُ (3) قال: يا رب! رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ من الناس (4).
201 - إن الناس إذا رأوا الظالم (5) فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يَعُمَّهُمُ اللَّه بعقاب منه.
وشرح التليدي
قوله : فلم يأخذوا إلخ، أي : لم يكفوه عن ظلمه بأمره ونهيه ، وقوله : أوشك أي: قارب عندئذ أن يشملهم الله تعالى جميعا بعذاب عام.
وفي الحديث وعيد شديد وتهديد أكيد لمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع السكوت على ما يأتيه الظلمة من جور وطغيان وظلم وعدوان، وأن ذلك من موجبات العقاب الشامل في الدنيا
نعم الآية (يا أيها الذين ءامنوا ليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) تدل على الرخصة في لزوم الإنسان نفسه إذا اهتدى وعمل طاقته في الدعوة إلى الله، وأنه لا يضره ضلال من ضل بعد ذلك
202 - إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه (6) أوشك أن يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بعقابه.
203 - إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة.
204 - فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يُكَفِّرُها الصيامُ والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
وشرح التليدي
يؤخذ من الحديث:
أولا أن الفتن التي تحصل للإنسان مع أهله وجاره وفي ماله تكفر وتمحى بأنواع القربات كالصلاة مثلا، والصيام، والصدقة، والأمر بالخير ، والنهي عن الشر، وهذه حسنات، وقد قال تعالى: (إن الحسنت يذهبن السيئات)
ثانيا: يؤخذ من هذا التكفير أنها تغفر حتى الكبائر لأن الفتن التي تنشأ عما ذكر لا تخلو من كبائر كشتائم ولعائن بل وضرب ويمين كاذبة إلى غير ذلك، والله ذو فضل واسع فلا يتعاظمه شيء ولا تحجر رحمته.
205 - ما من قوم يُعْمَلُ فيهم بالمعاصي هم أَعَزُّ (7) وأكثر ممن يَعْمَلُهُ ثم لم يُغَيِّرُوه إلا عَمَّهم اللَّه تعالى منه بعقاب (8).
(1) في الأصول: "حتى يقول".
(2) في الأصول: "عبد".
(3) أي: ألهمه إياها.
(4) أي: من أذاهم.
(5) أي: علموا بظلمه.
(6) في الأصول: "فلم يغيروه".
(7) أي: أمنع.
(8) لأن من لم يعمل إذا كانوا أكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبًا فتركهم له رضًا بالمحرمات وعمومها، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)} [النور: 63]."
206 - ما من نبي بعثه اللَّه في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويتقيدون (1) بأمره، ثم إنها تَخْلُفُ من بعدهم خُلُوفٌ يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.
207 - مثل القائم على حدود اللَّه والمدْهِن (2) فيها كمثل قوم اسْتَهَمُوا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقال الذين في أعلاها: لا ندعكم تصعدون فتؤذونا، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا.
وشرح التليدي
و قوله: القائم، أي : الذي يأمر وينهى وقوله: و المدهن بضم الميم وسكون الدال وكسر الهاء هو المداهن الذي يشاهد المنكر ويجامل صاحبه مع قدرته على التغيير أو مفارقة صاحب المنكر وقوله : فإن أخذوا أي : مسكوا أيديهم
فهذا الحديث يبين المجتمع الذي يظهر فيه المنكر، فإن أخذ الناس على أيدي أهله وأنكروا عليهم وحالوا بينهم وبينه نجى جميعهم، وإن تركوهم وما هم عليه شملهم عقاب الله وعذابه ولم ينج منهم طالح ولا صالح.
208 - مروا بالمعروف (3) وانهوا عن المنكر (4) قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم (5).
209 - من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.
وشرح التليدي
وفي الحديث وجوب تغيير المنكر حسب هذه المراتب التي ذكرها الحديث وهي التغيير أولا باليد كإراقة الخمر مثلا، وتكسير آلات اللهو والقمار وإزالة الغصوب وردها إلى أربابها، وهذا غالبا يكون لصاحب الحسبة ، فإن لم يتمكن من تغييره باليد انتقل إلى إنكاره باللسان مع الرفق والحكمة، وخاصة مع الجاهل أو ذوي السلطة الظالم الذي يخاف من شره، فإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، فإن علم أو ظن أن إنكاره يؤدي إلى ما هو أنكر من قتل مثلا أو غير ذلك اقتصر على الإرشاد والوعظ، فإن لم يقدر على ذلك أنكر بقلبه بأن يكره ذلك ويبغضه مع اجتناب أصحابه، وهذه المرتبة هي أقل ثمرات الإيمان وقد نص المحققون من العلماء أن المنكر الذي يجب تغييره هو ما كان متفقا ومجمعا عليه أما المختلف فيه، فلا إنكار فيه إلا على وجه الندب للخروج من الخلاف ولم يزل الصحابة والتابعون فمن بعدهم من الأئمة يختلفون في الفروع من غير أن ينكر عليهم محتسب ولا غيره
وفي أول الحديث قال طارق بن شهاب أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه
فقوله : ترك ما هنالك أي : ما كنت تعرفه من السنن قد ترك ولم يبق له أثر، وقوله: أما هذا فقد قضى إلخ، أي : قام بواجب النهي وتغيير المنكر حسب استطاعته
وفيه دليل على ما كان عليه أمراء بني أمية من مخالفة السنة والسخرية بالصحابة المنكرين عليهم، كما يظهر جليا من فعل مروان مع الرجل أو مع أبي سعيد كما جاء في رواية أخرى في الصحيح، وإنما كان يقدم مروان الخطبة على الصلاة في العيد ليسمع الناس السباب والشتائم في معارضيه؛ لأن الناس كانوا إذا صلوا العيد انصرفوا ولا يجلسون لاستماع الخطبة .
(1) في الأصول: "ويقتدون".
(2) المحابي والمراد به المرائي الذي يحابي غيره فلا ينكر منكرًا.
(3) أي: بكل ما عرف من الطاعة من الدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس.
(4) أي: المعاصي والفواحش وما خالف الشرع من جزيئات الأحكام.
(5) قال ابن العربي: والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين وعمدة من عمد المسلمين وخلافة رب العالمين والمقصود الأكبر من فائدة بعث النبيين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة والأمن."
210 - والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن اللَّه أن يبعث عليكم عقابًا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم.
وشرح التليدي

في الحديث وجوب تغيير المنكر حسب الاستطاعة باليد، أو باللسان، وأدناه كراهة القلب، وعدم الرضا به وهو أضعف الإيمان وهو من فروض الكفاية، وقد أضاعه المسلمون وخاصة ذوي السلطة منهم، فعم الفساد وانتشرت المناكير في الحواضر والبوادي وشملت الفواحش كل الطبقات، وفيه نزول العذاب عند ظهور الشرور وترك الإنكار، ويزاد على العذاب عدم استجابة دعاء الصالحين للعموم.
211 - واللَّه لأن يُهْدَى بهداك واحد (1) خير لك من حُمْر النَّعم (2).
212 - لا ينبغي لمؤمن أن يُذِلَّ نَفْسَهُ: يَتَعَرَّضُ للبلاء لما لا يُطِيق.

باب الوسوسة

213 - إن أحدكم يأتيه الشيطان فيقول: من خلقك؟ فيقول: اللَّه. فيقول: فمن خَلَقَ اللَّه؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل (3): آمنت باللَّه ورسوله فإن ذلك يذهب عنه.
214 - إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: اللَّه فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: اللَّه فيقول: من خلق اللَّه؟ ! فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت باللَّه ورسوله.
215 - إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلقك؟ فيقول: اللَّه فيقول: فمن خلق اللَّه؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل: آمنت باللَّه ورسله، فإن ذلك يذهب عنه.

(1) في أبي داود: "واللَّه لأن يهدي اللَّه بهداك رجلًا واحدًا".
(2) أي: الإبل، وخص حمرها؛ لأنها أكرمها وأعلاها وبها يضرب المثل في النفاسة.
(3) في المسند: "فليقرأ".
(4) قال المناوي: قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجًا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم ="

216 - تفكروا في آلاء اللَّه، ولا تفكروا في اللَّه.
217 - تفكروا في خلق اللَّه، ولا تفكروا في اللَّه.
218 - قال اللَّه تعالى: إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا اللَّه خَلَقَ الخلق فمن خلق اللَّه تعالى.
219 - لن يَبْرَحَ الناسُ يتساءلون: هذا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شيء فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟
220 - من وجد من هذا الوسواس فليقل: آمنا باللَّه ورسوله . . فإن ذلك يذهب عنه.
221 - لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت باللَّه ورسوله.
222 - يأتي الشيطان أحدكم فيقول: مَنْ خَلَقَ كذا؟ مَنْ خَلَقَ كذا؟ حتى يقول: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فإذا بَلَغَهُ فليستعذ باللَّه وَلْيَنْتَهِ.

وشرح التليدي

فيقول: من خلق : هذه الوسوسة كثيرا ما تعتري الناس، والكثير منهم يشتكون منها حتى بعض أهل العلم فضلا عن العامة الفطريين فضلا عن الأطفال.
223 - يوشك الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم: هذا اللَّه خلق الخلق، فمن خلق اللَّه؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)} ثم لِيَتْفُلْ عن يساره ثلاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ من الشيطان.

وشرح التليدي

يوشك: أي يقرب . يتساءلون: أي يسأل بعضهم بعضا وهذا التساؤل في هذا الأمر الخطير لا يخلو منه عصر ما دام في الناس متشككون، وضعفاء الإيمان، وملاحدة ولا علاج لهذا الداء العضال إلا ما جاء في هذا العلاج النبوي الشريف، فمن وجد من ذلك شيئا، أو جادله أحد فيه فليتفل عن يساره ثلاثا ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، آمنت بالله ورسله، الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ينتهي ولا ينساق في مجادلة الشيطان في باطنه ، أو مع نائبه في الظاهر عياذ بالله من ذلك، فإن ذلك قد يؤدي به إلى الكفر ونفي الإله .

وزاد التليدي

215
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أحدث نفسي بالشيء لأن اخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة.

وشرح التليدي

يعرض بالشيء: يعني أن هذا الرجل السائل عرض للنبي صلى الله عليه وسلم بالشيء القبيح الذي يجده في نفسه، ولم يصرح به .حممة بضم الحاء ثم ميمين مفتوحتين وهي الفحمة .كيده : الكيد هو المكر والاحتيال .الوسوسة: هي حديث النفس وهي هنا الأفكار التي يلقيها الشيطان في القلوب حول الرب تعالى ليشكك الناس فيه ويضلهم وإنما كبر النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وحمد الله عليه لأن الوساوس وحديث النفس لا يؤاخذ الله الناس عليها ما داموا لم يهموا ولم يعزموا ويصمموا فقد جاء في الحديث المتفق عليه: إن الله تجاوز لأمتي عما حدث به أنفسها، ما لم تتكلم به، أو تعمل بها وفي رواية البخاري : ما وسوست به صدورها.

تفكرو في آيات الله

145
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله فقال رسول الله : فيم تتفكرون؟ قالوا: نتفكر في الله ، قال : لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله ، فإن ربنا خلق ملكا قدماه في الأرض السافلة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا، ما بين قدميه إلى ركبتيه مسيرة ستمائة عام، وما بين كعبيه إلى أخمص قدميه مسيرة ستمائة عام، والخالق أعظم من المخلوق.(عبد الله بن سلام)

وشرح التليدي

والتفكر: هو التأمل والتدبر، ويقرب من هذه العبارات التذكر والنظر والاعتبار، ولقد أكثر الله عز وجل في القرآن الكريم من الأمر بالتفكر ومدح أصحابه ولفت أنظار عباده إلى النظر والاعتبار بآياته ومكوناته كقوله تعالى : (أولم يتفكروا في أنفسهم الآية) وقوله: (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء)
والآيات في ذلك كثيرة مفرقة في سور القرآن الكريم والتفكر الذي دعا الله عباده إليه يكون في آلاء الله تعالى ونعمه وآياته الكونية الدالة عليه، وهي التي جاء بها الحديث : تفكروا في خلق الله،، وهي التي أكثر الله من ذكرها في كتابه الكريم كدلائل عليه وكررها تكرارا كثيرا في أكثر السور كالسماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والريح والسحاب والمطر والنبات والزروع والثمار والحيوان والدواب والأنعام والبحار والسفن، والجبال والأنهار وذلك باعتبار أن أكثرها أصل مادة حياة الإنسان والحيوان وأنها أكثر الآيات وأكبرها وأظهرها دلالة على الربوبية ووحدة الألوهية فالتفكر في هذه الكائنات وما أودع الله عز وجل فيها من عجائب وحكم وأسرار يثمر معرفة الله عز وجل واليقين به، وذلك هو المقصود الأهم، وإذا عرف الإنسان الله عز وجل عبده حق عبادته وعلم بتفكره وتيقظه أن ما عند الله في الآخرة خير وأبقى فعمل لذلك وشمر عن ساق الجد حتى يوافيه أجله
هذا ولا يوجد أجمع للفكرة وأنفع للقلب وأدعى لعمل الآخرة من قراءة القرآن بالتفكر، فإنه جامع لجميع المقامات والأحوال، وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث اليقين في الله ومعرفته بصفاته وأسمائه وما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الأحوال، وفيه ما يزجر عن سائر الصفات المذمومة، فينبغي للمؤمن أن يقرأه ويردد الآية التي هو محتاج إلى التفكر فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من ختمة بغير تدبر وفهم، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بات ليلة يردد قوله تعالى: وإن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) ، وقد تقدم في بحث القرآن من الجزء الثاني
وقوله : فإن ربنا خلق ملكا قدماه في الأرض إلخ، هذا مما يدل على عظمة الله عز وجل، فإذا كان ملك واحد خلق على هذا الشكل فكيف بغيره ممن لم نسمع بهم، وهم لا يحصون كثرة وما يعلم جنود ربك إلا هو.

كتاب العلم

باب فضل العلم والعالم والمتعلم
224 - أربع من عمل الأحياء تجري للأموات: رجل ترك عَقِبًا صالحًا يدعو له ينفعه دعاؤهم، ورجل تصدق بصدقة جارية من بعده له أجرها ما جرت بعده، ورجل عَلَّم علمًا فعمل به من بعده له مثل أجر من عمل به من غير أن ينقص من أجر من يعمل به شيء.
225 - إن اللَّه أوحى إلي: أنه من سلك مسلكًا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كريمتيه (2) أثبته عليهما الجنة، وَفَضْلٌ (3) في علم خير من فضل في عبادة، ومِلاك (4) الدين الورع.
226 - إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.
وشرح التليدي
انقطع عمله: المراد بالعمل : الذي يثاب أو يعاقب عليه
وفيه فضيلة لهذه الأصناف وأشرفهم وأفضلهم ذو العلم، لأن نفعه ديني روحي لا سيما إذا كان علمه محفوظا في كتاب وقد قدر له الانتشار والانتفاع به والصدقة الجارية هي كالوقف والحبس ونحو ذلك مما يجري أجره على صاحبه دائما.
(1) : كذا الأصل وكذلك هو في الزيادة والجامع ويلاحظ أنه لم يذكر الرابع ولعله المرابط كما مر في الحديث السابق ثم إنني لم أر الحديث معزوًا للطبراني أو غيره من حديث سلمان واللَّه أعلم. قلت: الحديث في الطبراني من حديث سلمان.
(2) عينيه.
(3) في نسختي من البيهقي: "وقصد".
(4) قوامه."
227 - إن اللَّه لم يبعثني مُعَنِّتًا (1) ولا مُتَعَنِّتًا (2)، ولكن بعثني مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا.
وشرح التليدي
معنتا، بضم الميم وفتح العين المهملة مع كسر النون المشددة : اسم فاعل من العنت وهي المشقة، ومعناه لست شقَّاء على الناس، ولا مدخلا عليهم الضرر ولا طالبة لهم ذلك، وإنما بعثت فيهم لأعلمهم دين الله ، وأرشدهم إلى طريق اليسر والسماحة وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمعلم والداعية أن يكون متخلقا بالسهولة ولين الجانب والحكمة والسياسة، وأن يدعو الناس إلى الله تعالى بالتي هي أحسن .
228 - إن اللَّه وملائكته حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر، ليصلون على معلم الناس الخير.
229 - إن اللَّه تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة.
230 - إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب (3).
وشرح التليدي
وفي الحديث فضيلة هامة لطالب العلم حيث إن الملائكة تضع أجنحتها له، إكراما واحتراما، فكفاه بذلك شرفا وفضلا
231 - إنما العِلْمُ (4) بالتَّعَلُّم، وإنما الْحِلْمُ بالتَّحَلُّم. وَمَنْ يَتَحَرَّ الخير يُعْطَهُ، ومن يتق الشر يُوقَهُ.
232 - خير ما يُخَلِّفُ الإنسانُ بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلم ينتفع به من بعده.
233 - الخلق كلهم يُصَلُّون (5) على معلم الخير (6) حتى نِينَان (7) البحر.
(1) أي: شقاء على عباده.
(2) أي: طالب للعنت وهو العسر والمشقة.
(3) روى النووي في بستانه بإسناده عن زكريا الساجي: كنا نمشي في أزقة البصرة إلى بعض المحدثين فأسرعنا المشي ومعنا رجل ماجن فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها -كالمستهزئ- فما زال عن موضعه حتى جفت رجلاه وسقط.
(4) أي: تحصيله.
(5) أي: يستغفرون ويدعون له بالخير.
(6) أي: العلم الشرعي.
(7) أي: حيتانه جمع نون."
234 - الخير عادة (1)، والشر لجاجة (2)، ومن يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين (3).
235 - الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللَّه وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا (4).
236 - سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو غرس نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورث مصحفًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته.
237 - سلوا اللَّه علمًا نافعًا، وتعوذوا باللَّه من علم لا ينفع (5).
238 - سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا بوصية رسول اللَّه وأفتوهم (6).
239 - صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر.
240 - طلب العلم فريضة على كل مسلم (7).
(1) لعود النفس إليه وحرصها عليه من أصل الفطرة.
(2) لما فيه من العوج وضيق النفس والكرب.
(3) أي: يفهمه ويبصره في كلام اللَّه ورسوله.
(4) يعني: ملعون ما في الدنيا إلا ذكر اللَّه وما أحبه اللَّه مما يجري في الدنيا وما سواه ملعون.
(5) كالسحر وغيره من العلوم المضرة في الدين أو الدنيا.
(6) في نسخة: "وأقنوهم".
(7) كالتوحيد والصلاة ونحو ذلك."
241 - طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر.
242 - علموا ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت.
243 - فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.
244 - فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم (2)، إن اللَّه -عز وجل- وملائكته وأهل السموات والأرض (3) حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير.
245 - فَضْلُ العلم أحب إلي من فضل العبادة (4) وخير دِينكم الوَرَعُ.
246 - ما خرج رجل من بيته يطلب علمًا إلا سهل اللَّه له طريقًا إلى الجنة (5).
247 - ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع حتى يرجع.
(2) أي: نسبة شرف العالم إلى شرف العابد كنسبة شرف الرسول إلى أدنى شرف الصحابة.
(3) في الترمذي: "والأرضين".
(4) أي: نفل العلم أفضل من نفل العمل، كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل.
(5) أي: يفتح عليه عملًا صالحًا يوصله إليها والمراد العلم الشرعي النافع."
248 - ما من رجل يسلك طريقًا يطلب فيه علمًا إلا سهل اللَّه له [به] (1) طريق الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.
249 - مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه.
250 - مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء للناس وتحرق نفسها.
251 - مثل ما بعثني اللَّه به من الهدى والعلم كمثل الْغَيْثِ (2) الكثير أصاب أرضًا فكان منها نَقِيَّة (3) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أَجَادِب (4) أمسكت الماء فنفع اللَّه بها الناس شربوا منها وَسَقَوْا وَزَرَعُوْا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قِيعَان (5) لا تمسك ماء

ولا تنبت كلأ فذلكم مثل من فَقُهَ في دين اللَّه ونفعه ما بعثني اللَّه به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى اللَّه الذي أرسلت به.
(1) زيادة من مصادر التخريج.
(2) المطر.
(3) يعني: طيبة.
(4) الأرض التي لا تنبت كلأ.
(5) الأرض المستوية."
وشرح التليدي
قوله : «غيث» : هو المطر «الكلا» بفتحتين : هو النبات الرطب واليابس . والعشب بضم العين وسكون الشين : النبات الرطب "أجادب" : جمع جدب بفتحتين، الأرض الصلبة، "قيعان" بكسر القاف : جمع قاع هي الأرض المستوية التي لا تنبت شيئا. "فقه" بضم القاف: إذا صار فقيها. وهذا مثل عجيب ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به من العلم والدين و مواقف الناس إزاء ذلك فقد قسمهم إلى أصناف ثلاثة: الأول: وهو أشرفهم : العالم العامل المعلم. الثاني: وهو يلي الأول، ويشاركه في الفضل والنفع وهو الجامع للعلم مع التعليم، لكنه مقصر في العمل. الثالث: وهو أخس الأصناف الذي لا يقبل علما، ولا تعليمة، ولا عملا، فهو كالقاع من الأرض التي لا خير فيها إطلاقا
252 - معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر.
253 - من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل اللَّه، ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره.
254 - من خرج في طلب العلم فهو في سبيل اللَّه حتى يرجع.
255 - من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك اللَّه به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا دينارًا ولا درهمًا إنما وَرَّثُوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.
256 - من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل اللَّه له طريقًا إلى الجنة.
وشرح التليدي
يبتغيه: أي يطلب ويلتمس، والحديث يدل على أن طلب العلم النافع لدين المسلم من موجبات الجنة جعلنا الله تعالى من طلابه إلى أن نلقاه .
257 - من عَلَّم علمًا فله أجر من عَمِلَ به لا يَنْقُصُ من أجر العامل.
258 - من نفس عن مؤمن كُرْبة من كُرَب الدنيا نفس اللَّه عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسَّرَ على معسر يسر اللَّه عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره اللَّه في الدنيا والآخرة، واللَّه في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل اللَّه له طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللَّه فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يُسْرِعْ به نَسَبُهُ.
259 - من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين.
وشرح التليدي
«يفقهه»: أي يعرفه ويبصره، والفقه الفهم. وفقه الرجل بكسر القاف إذا علم، وبضمه إذا صار فقيها، وتفقه إذا تعاطى ذلك، والمراد به هنا التفقه في أمور الديانة الإسلامية كلها، لا الفقه الاصطلاحي المعبر عنه بالعلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية
والحديث نص في أن المتفقه في الدين قد أراد الله به خيرا
قال الحافظ في الفتح: وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم.
260 - من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم واللَّه يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر اللَّه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه -عز وجل-.
261 - مَنْهُومَانِ (1) لا يَشْبَعَان: طالب علم، وطالب دُنْيا.
وزاد التليدي
ما جاء في فضل العلم والحث على طلبه وفضل أهله والتوصية بهم
9 ز
مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم, كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصينا بكم.
وشرح لتليدي
وفي الحديث استحباب إكرام طلبة العلم الديني، واحترامهم، والترحيب بهم وفي ذلك فضل لهم أي فضل.
الرحلة في العلم
11 ز
بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرا، حتى قدمت عليه الشام فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني، واعتنقته، فقلت: حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمعه.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الرحلة لطلب العلم وكانت من سنة المحدثين في القديم ولهم في ذلك أخبار ومؤلفات وكلام عليها.
12
ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم: فأوى إلى الله، فآواه الله، وأما الآخر: فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه
وشرح التليدي
نفر، بالتحريك ، يقال للرجال من ثلاثة إلى عشرة. فرجة، بضم الفاء وفتح الجيم هي الخلل بين الشيئين .الحلقة، هي بفتح الحاء وسكون اللام، كل شيء مستدير خالي الوسط. فأوى معناه لجأ إليه. فآواه الله أي جازاه بنظير فعله بأن ضمه إلى رحمته ورضوانه
وفي الحديث الإرشاد إلى استعمال الأدب في مجالس العلم والذكر وفيه مشروعية جلوس العلماء للإرشاد والتعليم وفيه فضل ملازمة حلقهم وفيه ذم الإعراض عن المجالس العلمية وحلق الإيمان، وأن فاعل ذلك يعرض نفسه لإمساك رحمة الله تعالى عنه.
باب التحذير من طلب العلم لغير اللَّه
262 - من ابتغى العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو تقبل أفئدة الناس إليه فإلى النار.
263 - من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله اللَّه جهنم.
264 - من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه اللَّه لا يتعلمه إلا ليصيب به عَرَضًا (2) من الدنيا لم يجد عَرْفَ (3) الجنة يوم القيامة.
وشرح التليدي
يبتغي: أي يطلب . عرضا بفتحتين هو متاع الدنيا .عرف بفتح العين وسكون الراء، وهو ريحها
وفي الحديث الشريف وعيد شديد لمن يطلب العلوم الدينية للدنيا كالجاه، والرياسة، والمفاخرة، والحصول على الشهادات، أيا كانت : من الشهادة الابتدائية إلى الدكتوراة وما إليها من الألقاب المستوردة إلينا من بلاد الكفار، والتي حملت كل الطلبة على عدم الإخلاص لله عز وجل في طلبهم العلم حتى إنه لم يعد أحد يتعلم العلوم الإسلامية لوجه الله تعالى إلا أقل القليل
265 - من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار.
(1) النهمة شدة الحرص على الشيء.
(2) في صحيح الجامع: "عوضًا" والتصويب من الأصول.

(3) أي: ريحها."
266 - من طلب العلم ليجاري به العلماء (1)، أو ليماري به السفهاء (2)، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله اللَّه في النار.
وشرح التليدي
ليجاري: أي يجري معهم في جدال والمناظرة، ليظهر علمه إلى الناس رياء وسمعة ليماري: أي بجادل، والمماراة والتماري : المجادلة
وفي الحديث ذم من هذه صفته من طلبة العلم، لأن قصده سيء، وليس فيه إخلاص لله تعالى، بل همه هو العلو والتكبر والتفاخر وكل ذلك من أمور الدنيا، والأخلاق السافلة الساقطة.
267 - لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء، ولا لتجترئوا (3) به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار.
268 - لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، أو لتماروا به السفهاء، أو لتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار.
باب توقير العلماء
269 - البركة مع أكابركم (4).
270 - كَبِّرْ كَبِّرْ (5).
(1) أي: يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه رياء وسمعة.
(2) أي: يحاججهم ويجادلهم مباهاة وفخرًا.
(3) في ابن ماجة وابن حبان: "تخيروا" وفي المطبوع من الحاكم: "لتحيزوا".
(4) المجربين للأمور المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم.
(5) أي: ليلي الكلام أو يبدأ بالكلام الأكبر : وأما في الإسقاء فيبدأ الساقي بيمينه ولو كان صغيرًا وليس بالأفضل كما هو شائع لعموم قوله -صلى اللَّه عليه وسلم-: الأيمن فالأيمن وقد تقدم بل قد جاء التفريق بين الإسقاء وغيره صراحة من حديث عبد اللَّه بن كعب مرسلًا بلفظ: كان إذا استن. . وسيأتي إن شاء اللَّه."
271 - الكُبْرَ (1) الكُبْرَ (2).
272 - ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا.
273 - ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه.
274 - ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شَرَف كبيرنا.
باب رواية الحديث النبوي وكتابته
275 - إذا سمعتم الحديث (3) عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه.
وشرح التليدي
تعرفه : أي تنشرح له صدوركم وتقبله، وتشهد بحسنه وترون: أي أنه قريب إلى أفهامكم وأحكام دينكم
والحديث يدل على أن في أهل الحديث من يعطيه الله تعالى التمييز بين الحديث الصحيح وغيره وهذا لا يكون إلا فيمن استنار قلبه بنور الإيمان والتقوى، وكان مع ذلك طويل الممارسة للحديث النبوي الشريف، فإنه قد ينقدح في قلبه من حقائق ذلك ما لا يوجد له أي دليل اصطلاحي يعتمد عليه
وهو يدل على أن للحديث الصحيح علامات يعرف بها كما هي للموضوع والضعيف فقد يكون سند الحديث صحيحا نظيفا لكن معناه منكر، أو تكون في ألفاظه ركاكة وأساليب تتنافى مع الألفاظ النبوية.
276 - اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حَقٌّ.
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث الإذن الصريح في جواز كتابة غير القرآن كالحديث النبوي فيكون النهي عن ذلك منسوخا
وقد اختلف علماء السلف في ذلك، فكان يكره الكتابة للحديث النبوي قتادة، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، والشعبي، وابن سيرين وأجازها آخرون ثم استقر الإجماع بعد ذلك على استحبابه، بل على وجوبه لأن ذلك من وسائل حفظ الدين وهو واجب، وكل ما يتوصل به إلى الواجب فهو واجب ويؤخذ من الحديث أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقول إلا الحق، وأنه كان معصوما من النطق بالباطل وما لا فائدة فيه في جانب الدين.
277 - إني أحدثكم الحديث فليحدث الحاضرُ منكم الغائب.
(1) قال الحافظ: بضم الكاف وسكون الموحدة.
(2) أي: كبر الكبر أو ليبدأ الأكبر بالكلام
(3) في صحيح الجامع: "الخطاب خاص بالصحابة وأهل العلم بالحديث ونقاده ممن هم مثلهم في صفاء القلوب وطهارة النفوس والمعرفة بسيرته -صلى اللَّه عليه وسلم- وراجع المنار للعلامة ابن القيم (ص 15) "."
278 - تَسْمعون وَيُسْمَعُ منكم، ويسمع ممن يسمع منكم.
وشرح التليدي
تسمعون، إلخ، هذا خبر ومعناه الأمر أي لتسمعوا مني الحديث وتبلغوه عني وليسمع من بعدي منكم وهلم جرا وهو حض على التبليغ، وأداء الأمانة العلمية وسيأتي حديث: بلغوا عني ولو آية في التحديث عن بني إسرائيل.
279 - قَيِّدُوا العِلم بالكتاب (1).
280 - ليبلغ الشَّاهِدُ الغائبَ.
281 - نَضَّرَ اللَّه (2) امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه، ورب حامل فقه ليس بفقيه.
وشرح التليدي
نضر الله: هو كما قال البغوي و الخطابي وابن الأثير وغيرهم : الدعاء له بالنضارة والبهجة والنعمة والحسن، أي زين الله وجهه وبهجه، وفيه منقبة عظيمة لحفظة الحديث النبوي الشريف ومبلغيه، وفيه وفي الذي قبله الإشارة إلى التفقه فيه، والغوص على استخراج كنوزه، واستنباط فقهه وفوائده، وإن حامل الحديث قد يكون حافظا له قليل الفقه أو فاقده ، ويكون غيره ممن يبلغه حديثه أفقه وأحفظ منه
وقد استنبط العلماء من الحديثين أن حامل الحديث يؤخذ عنه وإن كان جاهلا بمعناه وهو مأجور بتبليغه محسوب في زمرة العلماء
وأخذ علماء الحديث من حديثي الباب أيضا المحافظة على الألفاظ النبوية عند أدائها، وعدم التصرف فيها وروايتها بالمعنى، وفي ذلك نزاع بينهم.
282 - نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أوعى من سامع.
وشرح التليدي
مبلغ، بفتح اللام المشددة .أوعى: أي أحفظ بل وأفقه.
283 - نضر اللَّه عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.
284 - نَضَّرَ اللَّهُ عبدًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل للَّه، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحوط (3) من وراءهم.
وشرح التليدي
قوله: لايغل، من الإغلال وهو الخيانة أو من الغل وهو الحقد والشحناء، وعلى أي فمعناه أن قلب الرجل المسلم لا يصدر عنه الحقد والشحناء والخيانة والميول عن الحق وقوله: إخلاص العمل لله الإخلاص أن يقصد بالعمل وجه الله ورضاه دون غرض آخر من سمعة ورياء والإخلاص يضاده الشرك وهو أصغر وأكبر، فالأكبر يضاده الإخلاص في التوحيد، والأصغر وهو الرياء والسمعة يضاده الإخلاص في العمل لوجه الله عز وجل
والإخلاص هو روح الأعمال وهو العروة الوثقى، والذروة العليا المأمور بها على ألسنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهو شرط لصحة الإيمان والأعمال قال الله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) أي أمروا أن يجعلوا دينهم خالصا لوجه الله لا يشوبه شرك ولا نفاق

ولا رياء ولا حظوظ شيطانية وقال تعالى: (ألا له الدين الخالص) أي : الصافي من جميع الشركيات وقال تعالى عن التائبين من المنافقين: (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما)
قال العلماء: التوبة أول مقام من مقامات اليقين والإخلاص خاتمتها والإخلاص وضده من الشرك يتواردان على القلب، فهو مصدر القصد والنية والبواعث وعلى ما عزم عليه ونواه الحكم، فمن نوى شيئا من القربات لوجه الله عز وجل وعمله ولم يشبه بشيء آخر كان مخلصا، فإذا طرأ عليه شيء من شوائب الرياء عند العمل لا يتركه وليرد ما طرأ عليه ويستغفر الله تعالى ولا يضره ذلك إن شاء الله عز وجل
وعلى أي : فالله عز وجل لا يقبل من الأعمال والأقوال والعزائم إلا ما أريد به وجه الله تعالى وخلص له.
(1) لأنه يكثر على السمع فتعجز القلوب عن حفظه.
(2) يعني: جمله الله وزينه.
(3) في الأصول: "تحيط"."
285 - لا تكتبوا عني شيئًا إلا القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه (1)، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.
وزاد التليدي
آداب التحديث والإملاء
45
ألا تعجب إلى هذا وحديثه، إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدث الحديث لو شاء العاد أن يخصيه أحصاه (أم المؤمنين السيدة عائشة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أنه ينبغي للمحدث والعالم أن يلقي حديثه وعلمه بتؤدة، وأن لا يسرده سردا وبسرعة وهذرمة، فإن ذلك يفوت على السامعين فائدتهم المنشودة
47
كانت لا تسمع شيئا لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
وفيه: أنه لا بأس بمراجعة العالم والداعية فيما يلتبس على الطالب والسامع، وأن ذلك لا حرج فيه.
تحمل الصبي الحديث والعلم في صغره
48
عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي من دلو من بئر كانت في دارنا ، وأنا ابن خمس سنين (محمود بن الربيع)
وشرح التليدي
مجة بفتح الميم والجيم المشددة هي الدفعة من الماء ترميها من فيك وفعل ذلك معه ؛ إما مداعبا، أو تبريكا عليه بها كما كان شأنه مع أولاد الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وفيه إحضار الأطفال مجالس العلم وتحملهم ما سمعوا في صغرهم لينتفعوا به ويؤدوه في كبرهم
وفيه الاحتجاج بما أدوه إذا كانوا يفهمون الخطاب عند السماع وقد احتج هذا الحديث علماء الحديث على تحمل الأطفال وصحته.
49
لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن مني، وقد «صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وسطها» (سمرة بن جندب)
وشرح التليدي
وفيه كالذي قبله صحة تحمل الصغير العلم وخاصة الحديث النبوي كما فيه أدب من آداب الطالب وأنه ينبغي له أن لا يتكلم أو يحدث بمحضر من هو أكبر منه سنا.
ما جاء في كتابة الحديث منعا وجوازا
51 ز
استأذنا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لنا (أبي سعيد الخدري)
وشرح التليدي
وهذا الحديث والذي قبله (لا تكتبوا عني شيئًا إلا القرآن) يدلان على النهي عن كتابة غير القرآن وأن من كتب سواه وجب عليه محوه وقد كان هذا في أول الأمر ثم أذن النبيصلى الله عليه وسلم في الكتابة لما في ذلك من المصلحة الأكيدة، والخير العميم، كما يدل لذلك الآتي عقبه.
53
اكتبوا لأبي شاه
54
مَا من أَصْحَاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أحدٌ أَكثر حَدِيثا مني عَنهُ إِلَّا مَا كَانَ من عبد الله بن عَمْرو، فَإِنَّهُ كَانَ يكْتب وَلَا أكتب (أبو هريرة)
وشرح التليدي
الحديث والذي قبله يدلان على الإذن في كتابة الحديث قال الحافظ في الفتح : لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه، وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة، بأمر عمر بن عبدالعزيز، ثم كثر التدوين، ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير، ولله الحمد وفي كتاب العلم من صحيح البخاري : وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم
وذكره مالك رحمه الله تعالى في الموطأ وأخرج عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن شهاب وصالح بن كيسان كتابتهما الحديث.
باب التحذير من الكذب على النبي -صلى الله عليه وسلم-
286 - إن الذي يكذب علي يبنى له بيت في النار.
287 - إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد (2)، فمن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.
288 - إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال علي فليقل حقًّا أو صدقًا، ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.
289 - من تَقَوَّل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.
290 - من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين (3).
وشرح التليدي
يرى، بضم الياء بمعنى يظن
والحديث يدل على أن من حدث بحديث يظنه كذبا فهو شريك الكذاب الأول في الإثم فليحذر الوعاظ والدعاة إلى الله والخطباء التحدث بالأباطيل، والموضوعات، وليتثبتوا. الكاذبين: جاءت الرواية بها على التثنية والجمع، وكلاهما صحيح.
(1) هذا في بداية الأمر ثم نسخ المنع من الكتابة، قال القاضي: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم، ثم أجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف.
(2) الكذب عليه أعظم أنواع الكذب؛ لأدائه إلى هدم قواعد الدين وإفساد الشريعة وإبطال الأحكام.
(3) قال المناوي: فليس لراوي حديث أن يقول قال الرسول إلا إن علم صحته ويقول في الضعيف روي أو بلغنا، فإن روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج في جملة الكذابين لإعانته المفترى على نشر فريته فيشاركه في الإثم كمن أعان ظالمًا.".
291 - من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.

وشرح التليدي
فليتبوأ: أي لينزل منزله من النار والمبوأ: المنزل، يقال : تبوا الرجل المكان إذا اتخذه سنة ومنزلا والحديث كالذي قبله يدل على تحريم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلاف في ذلك، بل هو من أكبر الكبائر إن كان عن تعمد حتى جعل بعضهم ذلك كفرا أما إن صدر عن خطأ فلا حرج وقد تواتر هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى إن الحافظ ذكر في الفتح أنه صح من رواية ثلاثين نفسا من الصحابة.
292 - لا تكذبوا علي فإن الكذب عليَّ (1) يولج النار.
293 - لا تكذبوا علي؛ فإنه من يكذب علي فليلج النار.
وشرح التليدي
يلج: أي يدخل فالكذب عليه صلى الله عليه وسلم من موجبات النار عياذا بالله من ذلك
وزاد التليدي
من آداب الداعية
33
إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.
وشرح التليدي
ما تشابه: أي ما احتمل وجوها من المعاني متشابهة لا يتضح الأمر فيها إلا بالنظر الدقيق من الراسخين في العلم ويقابل هذا المحكم وهو الواضح الدلالة الذي لا لبس فيه ولا إشكال
فأهل الزيغ والانحراف يتركون المحكم من النصوص، ويتعلقون بالمتشابه طلب الفتنة للناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس، وطلب تحريفه بالتأويلات الفاسدة ليستدلوا بذلك على ما يريدونه فينبغي للداعية أن يكون بعيدا عن هذا الصنف من الناس وأن لا يلقي على مسامع الحاضرين والمستمعين إلا ما هو واضح جلي لا غموض فيه ولا حرج ولا إشكال وليكن على حذر من حوار المبتدعة وجدال الضالين عملا بهذا التوجيه النبوي الخالد وصلى الله وسلم على نبينا وآله وصحبه
34
حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.(علي كرم الله وجهه)
35
ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (ابن مسعود)
وشرح التليدي
في هذين الأثرين إرشاد للدعاة إلى الله تعالى بأن لا يحدثوا الناس إلا بما يفهمونه ويعقلونه وأن لا يلقوا عليهم ما لا تصل إليه عقولهم لئلا يوقعوهم في الفتنة والحيرة، وذلك كالكلام في بعض آيات وأحاديث صفات الله عز وجل التي يقتضي ظاهرها الجارحة والتشبيه أو ما كان متشابها من القرآن والسنة، ونحو ذلك مما لا يعرفه إلا العلماء.
باب التحذير من كتمان العلم
294 - إن علمًا لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه في سبيل اللَّه.
(1) سقطت من صحيح الجامع."
295 - أيما رجل آتاه اللَّه علمًا فكتمه ألجمه اللَّه يوم القيامة بلجام من نار.
296 - علم لا يقال (1) به ككنز لا ينفق منه.
297 - علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه.
298 - ما من رجل يحفظ علمًا فكتمه (2) إلا أتى يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار.
299 - مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه.
300 - من سئل عن علم فكتمه ألجمه اللَّه يوم القيامة بلجام من نار.
وشرح التليدي
والحديث يدل على الوعيد العظيم لمن سئل عن علم فكتمه ، وإن الله تعالى سيجعل له لجام من نار في فمه جزاء وفاقا وهذا بلا شك لا يكون إلا في العلم الواجب الذي يلزم العالم تعليمه، ويتعين فرضه عليه، وليس كذلك الأمر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالإنسان إلى معرفتها.
301 - من كتم علمًا. . . ألجم يوم القيامة لجامًا من نار.
وزاد التليدي
باب ماجاء في تبليغ العلم والحث عليه
17
اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع
وشرح التليدي
فليبلغ : فيه وجوب تبليغ العلم ونشره وإفشائه ، ولذا قال ربيعة رحمه الله تعالى : لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم أن يضيع نفسه ذكره البخاري في العلم من صحيحه.
20
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم
وشرح التليدي
وعاءين: تثنية وعاء وهو الظرف كالإناء والكيس، وأراد بالوعاءين ما يملأهما لو كتب محفوظاته عن النبي صلى الله عليه وسلم . بثثته: أي نشرته وأذعته .البلعوم: فسره البخاري بالحلقوم، وكنى بذلك عن القتل
وفيه الحث على تبليغ العلم ولو مع تحمل المشاق والوعاء الذي ترك نشره قيل: أخبار أمراء السوء، وقيل: أسرار تتعلق بالله عز وجل وأسمائه وصفاته، وقيل غير ذلك والله أعلم.
21
لو وضعتم الصمصامة على هذه - وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها.
وشرح التليدي
الصمصامة، بصادين مفتوحتين، هو السيف الصارم الذي لا ينثني .أنفذ بضم الهمزة وكسر الفاء ، معناه أمضى وفيه كالذي قبله تحمل الأذى على التبليغ، والدعوة إلى الله تعالى ولو أدى ذلك إلى القتل والموت.
ما جاء في الدلالة على الخير وفضل ذلك وإرسال البعوث لتعليم الديانة الإسلامية
30
أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فأرسله معهم فقال : هذا أمين هذه الأمة .(أنس)
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية إرسال البعوث والدعاة لتعليم الناس دين الله تعالى وشرعه، وقد جاءت بذلك أحاديث، وآثار كحديث القراء السبعين وهو في الصحيحين ويأتي، وحديث مصعب بن عمير الذي كان أول مبعوث وداعية بعثه النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة قبل الهجرة يدعو الناس إلى الله ويعلمهم القرآن والسنة.
ما جاء في وعيد كاتمي العلم والمقصرين في تبليغه
31

إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى} إلى قوله {الرحيم} إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون.

وشرح التليدي

الصفق، بسكون الفاء، هو الضرب على اليد، وكانت عادة الجاهلية جارية بذلك عند عقدهم للبيوعات

وفي الحديث ما كان عليه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه من حفظه للحديث، واعتنائه به، والرغبة فيه ، والتحديث به ولذا قال فيه الشافعي رضي الله تعالى عنه : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في عصره وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يترحم عليه في جنازته ويقول: كان يحفظ على المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه وجوب التبليغ ووعيد الكاتمين وذم البخل بالعلم.

باب الترهيب من أن يعلم ولا يعمل بعلمه

302 - أتيت ليلة أسري بي على قوم تُقْرَضُ شِفاهُهُم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت (3)، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرءون كتاب اللَّه ولا يعملون به.

(1) في ابن عساكر: "لا يفاد به".

(2) في ابن ماجة: "فيكتمه".

(3) أي تمت وطالت."

303 - إن اللَّه إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل اللَّه، ورجل كثير المال، فيقول اللَّه للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت بما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار، فيقول اللَّه له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول اللَّه له: بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال، فيقول اللَّه له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول اللَّه له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول اللَّه: بل أردت أن يقال: فلان جواد فقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قتل في سبيل اللَّه فيقول اللَّه: في ماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول اللَّه له: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ويقول اللَّه: بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك. يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق اللَّه تسعر بهم النار يوم القيامة.

304 - يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فَتَنْدَلق أَقْتَابُهُ (1)، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فَيُطِيفُ به أهلُ النار، فيقولون: يا فلان! ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى قد كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه.

وشرح التليدي

قوله : فتندلق، أي : تخرج وقوله: «أقتابه» : جمع قتب بكسر القاف وهي الأمعاء

وفي الحديث كالآية الكريمة وعيد عظيم، وزجر بالغ لمن يأمر غيره بالبر والمعروف وينهاهم عن الفواحش والمناكير ثم ينسى نفسه فيخالفهم إلى ما يقول كما هو الشأن في كثير ممن ينتمي إلى العلم اليوم، وإذا كان هذا جزاء من يقول الخير ولا يعمل به فكيف الحال فيمن يعكس فيأمر بالمنكر وينهى عن المعروف كالكثير من شياطين العلماء الذين غرتهم الحياة وفتنوا باتباع أهوائهم.

وزاد التليدي

الاتسعاذة من العلم الذي لا ينفع

67 ز

مثل علم لا ينتفع به، كمثل كنز لا ينفق في سبيل الله

وشرح التليدي

هذا من العلوم الغير نافعة، وهو أن يكون للإنسان علوم ومعارف إسلامية، ولكنه يبخل بنشرها وتبليغها فمثل هذا كمثل مال مكنوز لا ينتفع به أحد لا صاحبه ولا غيره وهذا بلا ريب شر محض نسأل الله السلامة.

علماء السوء وشرارهم

73 ز

لما أسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار " قال: " فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون.

وشرح التليدي

تقرض: أي تقطع . بمقاريض: جمع مقراض: وهي آلة حديدية معروفة، يقطع بها الثياب ونحوها .

وفي هذا وعيد شديد، وتهديد أكيد للخطباء الثرثارين، الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويأمرون الناس وينسون أنفسهم، وهم يقرأون الكتاب، ويعلمون الحلال والحرام وجوزوا بقطع شفاههم جزاء من جنس أعمالهم وهو يدل على أن دعوة العالم والداعية الناس إلى دين الله مع التقصير في العمل من كبار المعاصي التي توجب العذاب يوم القيامة وأن العلم وحده مجردا لا يكفي في النجاة من العقاب أعاذنا الله تعالى مما يوجب مقته وغضبه.

باب كراهية كثرة السؤال

305 - اتركوني ما تركتكم فإذا حدثتكم فخذوا عني فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم.

(1) أي: أمعاءه."

306 - إن أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا: من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته.

وشرح التليدي

جرما : بضم الجيم أي ذنبا وإثما،

وهذا الحديث محمول على من سأل لغير ضرورة بأن سأل تكلف أو تعنتا فيما لا حاجة به إليه أما السؤال للحاجة فمطلوب بل قد يكون لازما، وقد سأل الصحابة رضي الله تعالى عنهم رسول الله كثيرا وقد ذكر الله تعالى في القرآن بعض أسئلتهم مع الإجابة عنها كما جاء ذلك أيضا في كثير من الأحاديث.

307 - إن اللَّه تعالى يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه اللَّه أمركم (1)، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.

308 - ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه.

وشرح التليدي

ذروني: أي اتركوني . ما تركتكم: أي مدة تركي لكم بلا إحداث حكم. فإنما هلك: فيه دليل على أن كثرة السؤال مع المخالفة وترك الإتباع من أسباب الهلاك وجلب العذاب. فأتوا : هو يدل على أن الأمر منوط بالاستطاعة خلاف النهي فإنه لا رخصة فيه إلا مع الإكراه فقط ، وهو مقدم على الأمر، وفيه بيان لتلك القاعدة العظيمة: الميسور لا يسقط بالمعسور، وفي الحديث إشارة إلى وجوب الاشتغال بالأهم المحتاج إليه عاجلا فكأنه قال : عليكم بفعل الأوامر واجتناب النواهي، واجعلوا إشغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال عما لم يقع بعد فينبغي للمسلم أن يبحث عما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهد في تفهم ذلك والوقوف على المراد منه .

309 - ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم.

وزاد التليدي

ما جاء في التخول بالتبليغ وعقد مجالس لمية خاصة بالنساء

23

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا.(ابن مسعود)
وشرح التليدي
كان يتخولنا: أي يتعهدنا في أوقات القبول .السآمة: أي الملل .
ويؤخذ من الحديث تعهد الناس بالوعظ والتذكير الآونة بعد الآونة حسبما تطلبه نفوسهم خوفا من ظهور الملل منهم، فينبغي للواعظ والداعية أن يذكر الناس ما داموا مقبلين عليه فإذا لمس منهم فتورا فليمسك عند ذلك.
24
حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه»، فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.
وشرح التليدي
أبيت: أي امتنعت .فلا ألفينك، بضم الهمزة، أي لا أجدنك
وفي الحديث إرشاد الدعاة إلى تحين أوقات الناس لدعوتهم واختيار يوم في الأسبوع فإن أكثر فثلاثة أيام لئلا يمل الناس العلم ويعرضوا عنه ويمجوه، ولا ينبغي له أن يحدث من لا يقبله ويحرص عليه لأن في ذلك تضييعا للعلم وعرض على من لا يستحقه.
ما جاء في ذم السؤال لغير حاجة والإكثار منه
37
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها، فلما أكثروا عليه المسألة غضب وقال: «سلوني»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: «أبوك حذافة»، ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، من أبي؟ فقال: «أبوك سالم مولى شيبة»، فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال: إنا نتوب إلى الله عز وجل.
وشرح التليدي
في الحديث ذم الإكثار من السؤال، وخاصة فيما ليس فيه كبير فائدة، كما فيه إشارة إلى الابتعاد عن كل ما يؤدي إلى إحراج العالم وإغاظته ولذلك لما فطن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم برك على ركبتيه وقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا كما في رواية فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم لما أكثروا عليه في السؤال كره ذلك حتى ظهر عليه أثر الغضب، فقال سيدنا عمر ما قال أدبا مع مقام النبوة وإكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين من هلاكهم لتسببهم في غضب النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه كان قد قال لهم: من أحب أن يسألني عن شيء، فليسألني عنه، فوالله لا تسألونني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا رواه مسلم وغيره لكنهم ألحوا وبالغوا في المسائل والحديث سيأتي في التفسير.
باب التحذير من الفتيا بغير علم
310 - قتلوه قتلهم اللّه (2)، ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي (3) السؤال؟ إنما كان يكفيه أن يتيمم. . .
(1) المراد بمناصحتهم ترك مخالفتهم والدعاء عليهم والدعاء لهم ومعاونتهم على الحق والتلطف في إعلامهم بما غفلوا عنه من الحق والخلق.
(2) قاله في حق الذين أفتوا الرجل الذي شج في رأسه وأصبح وقد أجنب بأنه لا بد له أن يغسل رأسه فغسله فمات.
(3) العجز والجهل."
311 - قتلوه قتلهم اللّه ألم يكن شفاء العي السؤال؟
312 - من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه.
وشرح التليدي
فيه ذم الإفتاء والقول بغير علم وأن ما يترتب على فتوى الجاهل بالنسبة للمستفتي فالإثم كله على المفتي
وفيه إشارة إلى وجوب التثبت في الفتوى والاستقصاء في البحث عن الحق وبذل الوسع في استخراج ما هر الصواب الموافق للدليل وقواعد العلم وفيه وجوب النصيحة للمسلمين والابتعاد عن غشهم وخيانتهم
313 - من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه.
314 - إن اللّه تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رؤساء جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا (1).
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن قبض العلم ليس معناه أنه يمحى من صدور أهله، وإنما المراد أن يموت أهله وحفظته فيتخذ الناس رؤوسا جهلة بالعلم الحق فيفتوهم بآرائهم وبما لا علم لهم من الباطل فيضلوا في أنفسهم ويضلوا من يقتدي بهم ويتبعهم في فتاواهم الجائرة ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله وقال : موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء، ما اختلف الليل والنهار
وقيل لسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه : ما علامة هلاك الناس؟ قال : إذا هلك علماؤهم يعني: ماتوا
وقال ابن عيينة - رحمه الله تعالى: وأي عقوبة أشد على أهل الجهل أن يذهب أهل العلم
وفي الموضوع آثار واسعة تجدها في العلم لابن عبدالبر وفي شرح السنة للبغوي وفي مفتاح دار السعادة لابن القيم وغيرها،
وقوله : يبق جاءت بضم الياء وفتحها من الرباعي والثلاثي
وزاد التليدي
ذم الإفتاء بلا علم ورد العلم في السؤال إلى الله تعالى
58
قام موسى النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلم منك.
وشرح التليدي
فعتب عليه أي لامه حيث قال : أنا أعلم . إن عبدا، وفي رواية : بل عبدنا خضر يعني هو أعلم منك فعنده ما ليس عندك .
وفي الحديث ذم من لا يرد العلم إلى الله عز وجل وأنه يجب على من يسأل عن شيء لا علم له به أن يقول: لا أدري، أو : الله أعلم و مباحث الحديث وفوائده تأتي في الأنبياء وقد ذكرت ذلك مفصلا في العبر وهو مطبوع.
باب رفع العلم وظهور الجهل
315 - هذا أوان يختلس (2) العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء، ثكلتك أمك يا زياد! إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم؟ !
وشرح التليدي
فشخص، بفتح الشين والخاء، ومعناه : نظر إليها من غير أن يرد عنها بصره .أوان: أي وقت . يختلس: الاختلاس أخذ الشيء بسرعة .ثلكتك: أي فقدتك أمك .يوشك الإيشاك و الوشك : الإسراع وهو من أفعال المقاربة
والحديث يدل على أن العلم سيرفع من الناس ولو مع وجود القرآن في المصاحف، وفي صدور حفظته ، وأن وجوده مع عدم العلم به لا يغني شيئا، كما حصل لليهود والنصارى وفيه إشارة إلى أنه قد يطلق العلم على العمل، فإن الخشوع من الأعمال التي يثمرها العلم والإيمان وقد أخبر أبو الدرداء وقد جاء نحوه مرفوعا بأنه أول علم يرفع من الناس وهذا الإطلاق كان سائدا في رجال السلف، فكانوا لا يطلقون الفقيه والعالم إلا على من يخشى الله عز وجل هذا وقد جاءت أحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما بأن رفع العلم من أشراط الساعة كما جاء أيضا في حديث لحذيفة رضي الله تعالى عنه مرفوعا: يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليسرى على

كتاب الله في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، الحديث وهذا بلا شك سيكون بعد موت سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، وسيأتي ذلك في أشراط الساعة إن شاء الله تعالى
316 - إن اللَّه لا ينزع العلم منكم بعدما أعطاكموه انتزاعًا، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، ويبقى جهال فيسألون (3) فيفتون فيضلون ويضلون.
(1) قال المناوي: وهذا تحذير من ترئيس الجهلة، وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بلا علم، وأن قبض العلم موت حملته لا محوه منهم.
(2) أي يخطف ويسلب علم الوحي.
(3) في الأوسط: "ويبقى الناس جهالًا فيسألوا"."
باب الرواية عن أهل الكتاب
317 - ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا باللَّه وكتبه ورسله، فإن كان باطلًا لم تصدقوه، وإن كان حقًّا لم تكذبوه.
وزاد التليدي
ما جاء في تعلم غير لغة العرب للحاجة
59 ز
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، وقال: إني والله ما آمن يهود على كتابيقال فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له ، قال فلما تعلمته كان إذا كت إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قفرأت له كتابهم.
وشرح االتليدي
والحديث يدل على جواز تعلم اللغات الأجنبية للحاجة والمصلحة كالترجمة مثلا والدعوة إلى الله عز وجل، لا لتتخذ لغة رسمية للتخاطب، وتجعل لغة الدوائر والدواوين، والسلطات، والمحاكم، بل ذلك يعد صبغة أجنبية، وجاهلية قذرة، ذلك أن اللغات أعظم شعائر الأديان، ونحن بصفتنا مسلمين لنا لغتنا العظيمة العريقة، لغة القرآن الكريم، ولغة أشرف الرسل صلوات الله وسلامه عليه اختارها الله عز وجل لهذه الأمة التي جعلها أكرم الأمم، فالواجب على المسلمين أن يهتموا بها، ويحافظوا على تعلمها والتخاطب بها، لأنها لغة دينهم الذي لا يعرفونه إلا من جهتها، فتعلمها وتعليمها من واجبات الدين الإسلامي الأساسية إذ هي لغته الرسمية، فلا يجوز للمسلمين أن يستبدلوا بها غيرها من لغة أي أمة من الأمم بل ذلك يعتبر ضلالا وجهالة وسفاهة وذوبانا للشخصية الإسلامية في الشخصيات الأجنبية.
باب من رفع عنهم القلم
318 - رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يَبْرَأَ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم.
319 - رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يَكْبَرَ.
320 - رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يَشِبَّ، وعن المعتوه حتى يعقل.
وشرح التليدي
: قوله : حتى يشب - بفتح الياء وكسر الشين وتشديد الباء المفتوحة أي : حتى يحتلم ويبلغ وقوله : عن المبتلى في رواية للإمام علي المعتوه، وفي أخرى : المجنون
والحديث يدل على أن هؤلاء الثلاثة غير مكلفين ولا مخاطبين بالأحكام الشرعية غير أن النائم مستثنى، فإنه يؤمر بقضاء ما فاته من الصلوات بأدلة أخرى
أما الصبي والمجنون فلا يلزمهما شيء من الديانة ، وقد اتفق الأئمة والفقهاء على أنهما لا يلزمهما الطلاق إذا تفوها به، كما لا يلزمهما غيره من العقود
ويدل على أن هؤلاء الأصناف لا يقتص منهم على ما جنوه في هذه الأحوال، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه، نعم اختلفوا في وجوب الدية على عاقلة الصبي المميز، والظاهر أنها لا تجب كما قال بذلك جمع من العلماء .
واختلفوا في السكران هل يلزمه الطلاق أم لا؟ فقال بوقوعه الجمهور ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي والثوري، وقالوا: إنه تسبب في ذهاب عقله فيؤمر بقضاء الصلاة، ويقتل إن قتل غيره ويلزمه طلاق زوجته، وفي هذا المعنى قال بعضهم: لا يلزم السكران إقرار عقود، بل ما جنى وعتق وطلاق وحدود، وذهب آخرون إلى عدم الإلزام، ومنهم ربيعة وأبو ثور وابن راهويه والمزني والظاهرية، وقالوا: إنه لا عقل له، ولا تكليف إلا مع عقل، والظاهر أنه يلزمه.
باب في ذكر الخوارج
321 - الخوارج (1) كلاب النار (2).
(1) الذين يزعمون أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدًا.
(2) قال المناوي: فالمؤمن يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويعير ويقنط وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم."
322 - معاذ اللَّه أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية.
323 - مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ إذا عَصَيْتُهُ؟ ! أيأمنني اللَّه على أهل الأرض ولا تأمنوني؟ ! إن من ضئضئ هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.
324 - لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

كتاب الطهارة

باب المياه
325 - إذا بلغ الماء قُلتين (1) لم يحمل الخبث.
وشرح التلدي
«القلة» بضم القاف : مثل الجرة الكبيرة تسع قربة من الماء .
الخبث بفتحتين : هو النجس .ينوبه : أي يرده ويطرقه
وظاهر الحديث أن الماء إذا بلغ هذا المقدار لا يتنجس مطلقا وهذا على الصحيح ما لم يتغير فإذا تغيرت أحد أوصافه تنجس سواء كان قلتين، أو أكثر، أو أقل، كما حكى على ذلك الإجماع ابن المنذر والنووي رحمهما الله تعالى
وفي الحديث دليل على أن أسآر السباع والدواب نجسة إذ لولا أن شرب السباع منه ينجسه لما كان لسؤالهم عنه ولا لجوابه إياهم بتقدير القلتين معنى قاله ابن الأثير
وقال المجد في منتقى الأخبار »: حديث ابن عمر في القلتين يدل على نجاستها يعني السباع، وإلا يكون التحديد بالقلتين في جواب السؤال عن ورودها عبثا.
326 - إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء.
327 - إذا كان الماء قلتين فإنه لا ينجس.
صحيح) (د هـ ك) عن ابن عمر. (الإرواء 22)
328 - إن الماء طهور لا يُنَجِّسُهُ شيء (2).
وشرح التليدي
بضاعة، بضم الباء : هي إحدى آبار المدينة أيام النبوة، ولم يبق لها الآن أثر، كباقي أخواتها وحديثها له أثر خالد في باب الطهارة .

الحيض، بكسر الحاء وفتح الياء : جمع حيضة بكسر الحاء أيضا: وهي الخرقة التي تعدها المرأة لدم حيضها «والنتن» بفتح النون وكسر التاء وسكونها: الشيء الكريه الرائحة، كالعذرة ونحوها من الأقذار
والحديث دال على أن الأصل في الماء الطهورية، وأنه لا ينجسه شيء طرأ عليه ولو كان نجسا إذا كان الماء كثيرا ولم يتنجس وتتغير أحد أوصافه من طعم، أو لون، أو ريح للإجماع على ذلك كما نقله غير واحد
329 - إن الماء ليس عليه جنابة و (3) لا ينجسه شيء.
(1) القلة: الجرة.
(2) قال الرافعي: أراد مثل الماء المسؤول عنه وهو ماء بئر بضاعة كانت واسعة كثيرة الماء وكان يطرح فيها من الأنجاس ما لا يغيرها؛ فإن فرض تغير الكثير بنجس نجسه إجماعًا.
(3) في المسند: "أو لا"."
330 - إن الماء لا يُجنب (1).
وشرح التليدي
جفنة، بفتح الجيم وسكون الفاء: هي كالقصعة .جنب بضم الجيم والنون وهو من خرج منه مني أو أولج وإن لم ينزل . لا يجنب معناه: أن الماء لا يتنجس ولا تصيبه جنابة إذا غمس فيه الجنب يده
والحديث واضح الدلالة في جواز استعمال الماء الفاضل عن المرأة ولو جنبا وادعاء الخصوصية به صلى الللہ عليه وسلم يحتاج إلى دليل، ولا سبيل إلى وجوده.
331 - إن الماء لا ينجسه شيء.
332 - البحر الطهور (2) ماؤه الحل ميتته.
333 - كان يصغي للهرة الإناء فتشرب، ثم يتوضأ بفضلها.
334 - ليس على الماء جنابة.
335 - ماء البحر طهور.
336 - ميتة البحر حلال، وماؤه طهور.
337 - الماء طهور لا ينجسه شيء.
338 - الماء لا ينجسه شيء.
339 - هو الطهور ماؤه، الحل ميتته.
وشرح التليدي
الطهور، بفتح الطاء : الماء الذي يتطهر به، أما بالضم فالتطهر الذي هو الفعل هذا قول الجمهور والحديث يدل على أن ماء البحر طهور في نفسه مطهر غيره ولا خلاف في ذلك إلا ما ورد عن بعضهم، وهو شذوذ وقوله: الحل ميتته: يدل على إباحة جميع ما في البحر من حيوان ولو كان خنزيرا أو كلبا وما هو محرم برا ولا يحتاج إلى تذكية ويؤيد هذا عموم قوله تعالى : (أحل لكم صيد البحر وطعامه متعا لكم وللسيارة) (المائدة: 16)، ويأتي حديث العنبر في الغزوات، فصيد البحر وطعامه عام في كل ما فيه من حيوان، ولا يستثنى منه إلا ما علم أنه مضر بالجسم أو بالعقل، والسيارة هم المسافرون .
(1) أي: لا ينتقل له حكم الجنابة وهو المنع من استعماله باغتسال الغير منه.
(2) في ابن ماجة: "أفنتوضأ بماء البحر قال: هو الطهور. . . "."
وزاد التليدي
ماء زمزم
244
ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بسجل من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ.
وشرح التليدي
ثم أفاض: أي طاف طواف الإفاضة يوم النحر. بسجل بفتح السين وسكون الجيم: وهو الدلو الملآن ماء. والحديث يدل على جواز الطهارة بماء زمزم.
النهي عن التطهر بالماء المستعمل
249
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغسل المرأة بفضل الرجل، أو يغتسل الرجل بفضل المرأة، وليعترفا جميعا
وشرح التليدي
وهو يدل على المنع من استعمال الماء الفاضل عن الرجل والمرأة والحق أن ذلك لا حرج فيه، وأن هذا النهي محمول على التنزيه .
صحة التطهر بالماء المستعمل
251
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ ونحن بالبطحاء فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به
وشرح التليدي
بوضوء بفتح الواو : الآنية المعدة للوضوء، أو ما فيها من الماء .
ويؤخذ من الحديث طهارة الماء المستعمل، وفي ذلك أحاديث أخرى كثيرة , وفيه مشروعية التبرك بآثار الصالحين.
الماء الذي خالطه طاهر ولم يغيره
252
أن النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل وميمونة من إناء واحد في قصعة، فيها أثر العجين (أم هانئ)
وشرح التليدي
قال ابن قدامة في المغني: لا نعلم خلافا بين أهل العلم في جواز الوضوء بما خالطه طاهر لم يغيره.
باب الآنِيَة
340 - أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب: فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها، وما صدت بقوسك وذكرت اسم اللَّه عليه فكله، وما صدت بكلبك المعلم وذكرت اسم اللَّه عليه فكل، وما صدت بكلبك غير المعلم فأدركت ذكاته فكل.
341 - إن وجدتم غير آنيتهم -يعني: أهل الكتاب- فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على جواز استعمال أواني الكفار مشركين وثنيين كانوا أم كتابيين، نعم الأولى تركها والاستغناء عنها، فإن احتيج إليها وجب غسلها إذ لعلها يكون فيها أثر من قذارتهم، وما هو محرم علينا فقد جاء في رواية أبي ثعلبة : أنهم يأكلون لحم الخنزير، ويشربون الخمر، وفي ذلك إشارة إلى أن كلا من لحم الخنزير والخمر نجس قذر.
342 - لا تطبخوا في قدور المشركين، فإن لم تجدوا غيرها فارحضوها (1) رحضًا حسنًا ثم اطبخوا وكلوا.
343 - طهروا أفنيتكم (2) فإن اليهود لا تطهر أفنيتها؟
344 - يغسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أخراهن أو أولاهن (3) بالتراب، وإذا ولغت فيه الهرة غسل مرة.
345 - لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، ولا تلبسوا الحرير ولا الديباج؛ فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة.
وشرح التليدي

الديباج نوع من الحرير و الحديث يدل على منع استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب والحريرأما الرجال فبالإجماع وقاس الجمهور عليهما سائر الاستعمالات كالوضوء وغيره كما نقله الحافظ عن القرطبي، نعم يباح للمرأة التزين والتحلي بهما خواتم وأساور وأقراطا إذا لم يكن هناك تبذير، أو عارض يمنع من ذلك. أما الأكل والشرب فيهما فهن والرجال سواء كما حكى الإجماع على ذلك النووي في شرح مسلم والعلة في ذلك جاءت منصوص عليها في قوله: فإنها لهم، أي للكفار في الدنيا، ولنا في الآخرة وفيه إشارة إلى أنه لا ينبغي للمسلم الانسياق وراء الكفار واتباعهم والتشبه بهم في شؤون حياتهم، وخاصة فيما نهى عنه الشارع على الخصوص، فلنترك الكفار يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم.

(1) أي اغسلوها.
(2) جمع فناء وهو المتسع أمام الدار.
(3) في الترمذي: "أولاهن أو أخراهن".".

346 - لا تشربوا في الدباء، ولا في المزفت، ولا في النقير، وانتبذوا في الأسقية، فإن اشتد في الأسقية فصبوا عليه الماء، إن اللَّه حرم الخمر، والميسر، والكُوبة (1)، وكل مسكر حرام.
347 - لا تشربوا في النَّقِير، ولا في الدُّبَّاء، ولا في الْحَنْتَمَةِ، وعليكم بالموكأ (2).
348 - لا تشربوا في نقير، ولا مُزَفَّتٍ، ولا دُبَّاء، ولا حَنْتم، واشربوا في الجلد الموكأ عليه، فإن اشتد فأكسروه بالماء، فإن أعياكم فأهريقوه.
349 - نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة، ونهى عن لبس الذهب والحرير، ونهى عن جلود النُّمُور أن يركب عليها.
350 - نهى عن الأكل والشرب في إناء الذهب والفضة.
351 - إذا كان جُنْحُ الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم اللَّه، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، وأوكئوا قربكم واذكروا اسم اللَّه، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم اللَّه، ولو أن تعرضوا عليه شيئًا، وأطفئوا مصابيحكم (3).

(1) وهي: الطبل.
(2) أي: الذي يربط فوه.
(3) قال القرطبي: تضمن هذا الحديث أن اللَّه أطلع نبيه على ما يكون في هذه الأوقات من المضار من جهة الشياطين والفأر والوباء وقد أرشد إلى ما يتقي به ذلك فليبادر إلى فعل تلك الأمور ذاكرًا للَّه ممتثلًا أمر نبيه -صلى اللَّه عليه وسلم- شاكرًا لنصحه فمن فعل لم يصبه من ذلك ضرر بحول اللَّه وقوته."

وشرح التليدي

«وأوكئوا: أي شدوها بالوكاء والقرب» : جمع قربة بكسر القاف فيهما، «وخمروا»: أي غطوا ففيه الأمر بشد أفواه القرب وتغطية الأواني مع ذكر الله على ذلك ليكون ذلك مانعا لها من الهوام والدريبات والشياطين.

وزاد التليدي

الآنية

291
أن قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسرفاتخذ مكان الشعب سللة من فضة .

وشرح التليدي

يجوز استعمال جميع أنواع الأواني سواء كانت من خشب كهذا الذي انكسر فإنه كان من خشب كما قال البيهقي وغيره، أم كان من الحجارة كما جاء عن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بمخضب من حجارة إلخ، والمخضب بكسر الميم وفتح الضاد : الإناء المعد لغسل الثياب، أم كان من صفر كما قال عبدالله بن زيد: أتي رسول الله فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ إلخ، التور: الطست
أم كان من نحاس فعن عائشة في حديثها عن مرض موته بل أنه أمرهم أن يهريقوا عليه من سبع قرب فأجلس في مخضب لحفصة من نحاس وحديث أنس المصدر به يدل على جواز شد الآنية ونحوها بسلسلة من فضة وفي ذلك خلاف بين الفقهاء.
295
كنا نصيب مع النبي صلى الله عليه وسلم في مغانمنا من المشركين الأسقية والأوعية، فنقسمها وكلها ميتة.

باب إزالة النجاسة وبيانها

352 - إذا دُبِغَ الإهاب فقد طهر.
353 - إذا دُبِغَ جلد الميتة فَحَسْبُهُ فلينتفع به.
354 - إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات.
355 - إذا وطئ الأذى أحدكم بنعله فإن التراب له طهور.
356 - إذا وطئ الأذى بخفيه فطهورهما التراب.
357 - إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه.

وشرح التليدي

يتقي: أي يتحفظ وفيه دليل على طهارة الذباب وألحقوا به كل ما لا دم له سائل كالفراش، والخنافس، والعلق، والسرطان، والديدان المتولدة من الطاهرات وطهارة ما ذكرنا هو قول الجمهور.
358 - إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فَلْيَمْقُلْهُ (1) فيه فإن في أحد جناحيه سمًا وفي الآخر شفاء، وإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء.
359 - إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء.

وشرح التليدي

قوله : فليغمسه، في رواية: فليمقله، وقوله : في إحدى جناحيه داء ، في رواية لأبي سعيد الخدري : عند أحمد، والنسائي : في أحد جناحيه سما، وقوله : يتقي أي: يتحفظ.
وفي الحديث بيان ما في الذباب من الداء والدواء، وأنه إذا وقع على طعام أو شراب يضع أحد جناحيه على الطعام، وهو الذي فيه المادة السمية ويرفع الجناح الأخر، وقد ذكر بعض العلماء أن جناح الداء منه هو الأيسر كما شاهده، وفي الحديث علم من أعلام النبوة وهو إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عما في جناحي الذباب من الداء والدواء وقد صدقه الطب الحديث مع اختلاف الأطباء من أين يأتيه ذلك الداء ...
والحديث يدل على أن علاج ذلك الداء يكون بغمس ذلك الذباب في الآنية ثم طرحه، وأن في جناحه الآخر شفاء ودفعا لذلك السم والكلام على الذباب وخواصه ومنافعه مذكور في حياة الحيوان، للدميري، فلينظر .

(1) أي يغمسه."

360 - إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة (1) بالتراب.
361 - إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فَلْيُرِقْهُ ثم ليغسله سبع مرات.
362 - إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات.
363 - إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أولاهن بالتراب.
364 - إن المؤمن لا يَنْجُسُ (2).

وشرح التليدي

والحديث يدل على أن الجنب طاهر وليس بنجس وأن له أن يخرج ويجالس الناس ويماشيهم ويتحدث معهم وفيه أدب أبي هريرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ بعض العلماء منه استحباب الطهارة لملاقاة أهل الفضل والخير
365 - إنما يغسل من بول الأنثى، وَيُنْضَح (3) من بول الذكر.

366 - إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات -يعني: الهرة-.
وشرح التليدي
فسكبت: أي صبت.أصغى: أي أمال. الطوافون: الخدم الذين يطوفون على أهل البيت وفي الدار,والحديث يدل على طهارة سؤر الهرة.
367 - أيما إهاب (4) دُبِغَ فقد طَهُرَ.
(2) حيًا ولا ميتًا.
(3) أي: يرش بالماء حتى يعم موضع البول.
(4) جلد ميتة.
(5) رواه مسلم بلفظ: "إذا دبغ"."
368 - بول الغلام (1) ينضح، وبول الجارية يغسل.
369 - دباغ الأديم (2) طهوره.
370 - دباغ جلود الميتة طهورها.
371 - دباغ كل إهاب طهوره.
372 - ذكاة الميتة دباغها.
373 - ذكاة كل مَسْك (3) دباغه.
374 - طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب.
وشرح التليدي
ولغ: الولوغ : الشرب بطرف اللسان وقوله: طهور إناء أحدكم ..إلخ، يدل على نجاسة الآنية بالولوغ، وكذا قوله : فليرقه فإنه دال على قذارة ما في الآنية من طعام أو شراب إلخ، وبنجاسة انكلب قال الجمهور : أما غسل الآنية بالتراب مع التسبيع فأمر ذلك يرجع إلى ما يوجد فيها من الميكروبات التي تتساقط من لسان الكلب، والتي لا تذهب إلا بذلك وهذا شيء قد علمه الشارع ولم يعرفه أحد حتى ظهر العلم الحديث فكشف عن هذا السر الإلهي كما يعرف من علم الطب الحديث
375 - طهور كل أديم دباغه.
(1) أي: الذي لم يطعم غير لبن للتغذي.
(2) الجلد.
(3) جلد.
(4) : والصواب أن الحديث من مسند عبد اللَّه بن عباس.
376 - كان يَسْلُتُ المني من ثوبه (1) بعرق الإذخر ثم يصلِّي فيه، ويحته من ثوبه يابسًا ثم يصلِّي فيه.
377 - لو أخذتم إهابها (2)، يطهرها الماء والقَرَظ (3).
وشرح التليدي
القرظ بفتحتين : هو ورق السلم يدبغ به
وفي الحديث دليل على أن الدباغ يطهر الإهاب ولو كان من ميتة لورود النص فيه ولعموم قوله: «أيما إهاب، إلخ، فإذا دبغ وأزيلت رطوبته ورائحته بنحو حناء أو شب، أو زيت أو رمان ، ونحو ذلك أصبح طاهرا يستعمل في كل شيء، وهذا مذهب الجمهور.
378 - ما عليها لو انتفعت بإهابها؛ إنما حرم اللَّه أكلها.
379 - هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به؟ إنما حرم أكلها.
380 - يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام.
381 - ينضح بول الغلام، ويغسل بول الجارية.
382 - اذهبوا بهذا الماء، فإذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم، وانضحوا مكانها من هذا الماء، واتخذوها مسجدًا.
وزاد التليدي
أبواب الطاهر والنجس ما يتبع ذلك
254
إن المسلم لا ينجس
وشرح التليدي
ما في الحديث أصل عظيم في طهارة المسلم أما الحي فبالإجماع وأما الميت فعلى المشهور وهو الصحيح، وكذا الكافر الحي كما هو مذهب الجمهور.
255
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه في حجته يوم النحر أعطى شعره أبا طلحة وقال له: اقسمه بين الناس (أنس)
256
أن النبي صلى الله عليه وسلم قلم أظفاره فأعطاها رجلا (عبد الله بن زيد)
257
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي على عاتقه ولعابه يسيل عليه. (أبي هريرة)
258
ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل فدلك بها وجهه وجلده. (المسور بن مخرمة)
259
دخل علينا رسول الله له فنام عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟»، قالت : عرق نجعله لطيبنا، وهو أطيب الطيب.
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث الخمسة تدل على أن كل ما فيها من الشعر والأظافر واللعاب والنخامة والعرق من الإنسان طاهر، وهو قول كافة العلماء إلا قولا شاذا لبعض الشافعية في الشعر والأظافر، والأحاديث ترد عليهم.
260
كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في. (عائشة)
وشرح التليدي
العرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذي عليه بقية اللحم وتعرقته أكلت ما بقي عليه من اللحم
والحديث يدل على طهارة سؤر الحائض ولا خلاف في ذلك
261
إنما كان يجزئك إن رأيته أن تغسل مكانه، فإن لم تر نضحت حوله ولقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركا فيصلي فيه. (عئشة)
وفي رواية لقد رأيتني وإني لأحكه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم يابسا بظفري.
وفي رواية كنت أفرك المني من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يذهب، فيصلي فيه.
وفي رواية إنما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه، وربما فركته من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعي.

وشرح التليدي
المني: هو من الرجل الماء الغليظ الذي يخرج عند اللذة الكبرى وما في معناها بتدفق وانصباب، تفرزه خصيتا الإنسان بنظام إلهي بديع، واستحالة عجيبة، بعد أن كان دما، ويسمى من يخرج منه رجلا، وهو من المرأة ماء رقيق أصفر وبهما ومنهما يتكون الإنسان في الرحم بإذن الله تعالى وقدرته
والحديث بجميع رواياته يدل على طهارة المني. وما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها من غسلها إياه هو محمول على الاستحباب أو على ما إذا كان رطبا، ويدل لهذا الأخير رواية عند الطحاوي في معاني الآثار عنها قالت: كنت أفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يابسا. وأمسحه أو أغسله إذا كان رطبا، وسنده صحيح. وبطهارته قال الشافعي وأحمد وداود وأهل الحديث والأثر .
262
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى وهو على راحلته، ولعابها يسيل على كتفي. (عمرو بن خارجة)
وشرح التليدي
والحديث يدل على طهارة رطوبة الإبل من لعاب وعرق.. ولا خلاف في ذلك ومثلها البقر والغنم وكل ما يؤكل لحمه.
263
أن ناسا أتوا النبي من عكل فاجتووا المدينة، فأمر لهم بذود، فأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها (أنس)
وشرح التليدي
فاجتووا: أي لم يوافقهم هواؤها. بذود: أي جمال. وهو يدل على طهارة أبوال الإبل .
264
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم
265
إن الرجل كان ينحر بعيره فيعصر فرثه، ويجعل ما بقي على كبده .(عمر)
وشرح التليدي
مرابض : جمع مربض بفتح الميم وكسر الباء، هي مأواها ومقرها
والحديثان يدلان على طهارة الأبعار والأبوال من المواشي، وقد قدمنا ذلك فيما سبق أما لحومها، وشحومها، وأصوافها، وأوبارها، وأشعارها فهي طاهرة بالإجماع في حال حياتها وبعد موتها إذا ذكيت
272
كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصيب من آنية المشركين وأسقيتهم فنتمتع بها فلا يعاب علينا . (جابر)
273
أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وهو أصحابه من مزادتي مشركة. (عمران بن حصين)
274
أن يهوديا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خبز شعير، وإهالة سنخة فأجابه .
وشرح التليدي
«مزادة» بفتح الميم: هي القربة. والراوية التي يحمل فيها الماء .إهالة: الودك و نحوه كالشحم .«سنخة» بفتح السين وكسر النون المتغيرة
والأحاديث الثلاثة تدل على طهارة أسآر الكفار ورطوباتهم ويستوي في ذلك كل الطوائف وإلى طهارتهم ذهب كل العلماء والأئمة إلا الظاهرية فقالوا بنجاسة الكافر على الإطلاق مستدلين بظاهر قوله تعالى : (إنما المشركون نجس)، ورد ذلك الجمهور بأن المراد بالنجس هنا قذر الاعتقاد والشرك، والصارف للآية وظاهر النهي: الأحاديث الواردة في الباب وغيرها وما أجاب به الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى في المحلى عن معاشرة الزوجة الكتابية والتحرز عنها هو ظاهر التعسف.
النجس
275
أهريقوا عليه سجلا من ماء .
وشرح التليدي
«سجلا» بفتح السين: الدلو والذنوب . لا خلاف في نجاسة بول الإنسان
276
خرج النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته، فقال: التمس لي ثلاثة أحجار، قال: فأتيته بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين، وألقى الروثة، وقال: إنها ركس.(عبد الله بن مسعود)
وشرح التليدي
«ركس»: أي نجس .وهو يدل على نجاسة الروث من البهائم ورجيع كل ذي حافر كالحمار والبغل . أما رجيع الآدمي فلا خلاف في نجاسته أيضا وقد تقدم في حديث بئر بضاعة : وهي بئر يلقى فيها الحيض والنتن، يعني العذرة ونحوها فنجاستها وقع عليها الإجماع كالبول.
278
دباغه يذهب بخبثه، أو نجسه أو رجسه
وشرح التليدي
«سقاء»: هي القربة والراوية. والحديث يدل على أن الميتة نجسة ومحرمة وذلك متفق عليه.
282
أن فأرة وقعت في من جامد فمات فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : خذوها وما حولها، فألقوها وكلوه (ميمونة)
وشرح التليدي
قوله : خذوها إلخ، يدل على قذارتها ونجاستها وبالتالي تحريم أكلها، فاعجب لمن يرى طهارتها وحلية أكل بعض أنواعها مع أن فيها سموما وخيما، مع قذارة وخبث.
إزالة النجاسة بالنضح وشبهه
285
أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه في حجره فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله. (أم قيس)
وشرح التليدي
قد قدمنا بأن بول الإنسان نجس بالإجماع وأنه يجب غسله بالماء وهنا جاءت التفرقة في بول الرضعاء بين الغلام والجارية فينضح ما أصيب من الثياب من بول الذكر ويغسل ما أصيب من بول الأنثى وهذا ما لم يطعما، فإذا طعما غسلا جميعا وقد حاد عن الصواب هنا فريقان : أحدهما: أفرط فقال : ينضح بول كل ذكر كما يقول ابن حزم في المحلى، (١١٠٠)، والفريق الثاني: فرط كالمالكية فقالوا يغسل من الذكر والأنثى والصواب ما دلت عليه السنة.
287
إنما يجزيك من ذلك الوضوء - يعنى المذى - قلت: يا رسول الله كيف بما يصيب ثوبي منه؟ قال: يكفيك أن تأخذ كفا من ماء تنضح به ثوبك حيث ترى أنه أصاب منه. (سيدنا علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
قد سبق لنا أن قلنا بأن المذي نجس يجب منه ما يجب من البول، وهنا جاءت الرخصة في نضح الثوب الذي أصيب به والاكتفاء برش محله

288
لم خلعتم نعالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، رأيناك خلعت فخلعنا، قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثا فإذا جاء أحدكم المسجد، فليقلب نعله، فلينظر فيها، فإن رأى بها خبثا فليمسحه بالأرض، ثم ليصل فيهما.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن النجاسة التي تصيب أسفل الحذاء يكفي فيها الحك والمسح بالأرض حتى يذهب أثرها، كما في الحديث مشروعية الصلاة في النعال ويأتي البحث فيه في الصلاة وفيه أن من تذكر النجاسة داخل الصلاة يزيلها ويستمر في صلاته ولا تبطل بذلك خلافا للمالكية.

289
يا رسول الله إن لنا طريقا إلى المسجد منتنة فكيف نفعل إذا مطرنا؟ قال : «أليس بعدها طريق هي أطيب منها»، قالت: قلت: بلى قال : فهذه بهذه

290
إني امرأة أطيل ذيلي، وأمشي في المكان القذر، فقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطهره ما بعده

وشرح التليدي

ذيلي: الذيل : هو طرف الثوب الأسفل

المرأة المسلمة من واجبها أن تغطي رجليها وأن يكون ذيلها طويلا فإذا انجر بالأرض وأصيب بنحو نجاسة طهر بجره على ما بعد من الأرض الطاهرة كما هو نص الحديثين .

باب آداب قضاء الحاجة

383 - اتقوا اللاعنين (5): الذي يتخلى (6) في طريق الناس، أو في ظلهم (7).

(1) أي: يميطه منه.
(2) جلدها.
(3) ورق يدبغ به.
(4) وقع في صحيح الجامع: "أبي عبد السمح" والتصويب من الأصول والتهذيب.
(5) أي: الأمرين الجالبين للعن أي: الشتم.
(6) أي: الذي يتغوط.
(7) أي: الذي اتخذوه مقيلًا."

384 - اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل.

وشرح التليدي

«اللاعنين»: في رواية : «اللعانين، سماهما لاعنين مجازا لأن من شأن الناس أن يلعنوا من تغوط في طريقهم أو ظلهم فهما باعثان للناس على اللعنة .البراز بفتح الباء : موضع قضاء الحاجة وهو في الأصل الفضاء الواسع .قارعة الطريق: أي وسطها .الموارد : جمع مورد وهي المجاري والطرق إلى الماء

وفي الحديثين تحريم التخلي في طرق الناس المسلوكة، والظلال التي يستظلون عندها، وموارد الماء، لما في ذلك من أذية عباد الله في مرافق حياتهم.

385 - اتقوا الملاعن الثلاث: أن يقعد أحدكم في ظل يستظل فيه، أو في طريق، أو في نقع ماء (1).
386 - إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، ولكن شرقوا أو غربوا (2).
387 - إذا جلس أحدكم على حاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها.
388 - إذا استجمر (3) أحدكم فليوتر (4).

وشرح التليدي

استجمر: الاستجمار هو التمسح بالجمار أي الحجارة.وفي الحديث مشروعية الاستجمار وإزالة النجس بالحجارة وأن ذلك يكفي عن الماء.

389 - إذا استطاب (5) أحدكم فلا يستطب بيمينه ليستنج بشماله.
390 - إذا اكتحل أحدكم فليكتحل وترًا، وإذا استجمر فليستجمر وترًا.

(1) ومقصود الحديث النهي عن البول في الماء الراكد ونحوه.
(2) المعنى توجهوا إلى جهة الشرق أو الغرب، والخطاب لأهل المدينة ومن قبلتهم على سمتهم كالشام واليمن، فمن قبلته إلى المشرق أو المغرب ينحرف إلى الجنوب أو إلى الشمال.
(3) أي: مسح مخرجه بالجمار وهو الحجارة الصغار.
(4) أي: فليجعله وترًا ثلاثًا فأكثر.
(5) أي: إذا استنجى.

391 - إذا بال أحدكم فلا يمس ذكره بيمينه، وإذا دخل الخلاء فلا يتمسح بيمينه، وإذا شرب فلا يتنفس في الإناء.
392 - إذا تغوط أحدكم فليمسح ثلاث مرات.
393 - إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار يستطيب (1) بهن فإنها تجزي عنه.

وشرح التليدي

الاستطابة: هي الاستنجاء سميت بذلك لأنها تطيب الجسد من النجاسة .رجيع: هو العذرة

وفي الحديث مشروعية الإيتار وذلك بثلاثة أحجار، وأن تكون طاهرة فلا تصح بما فيه قذر، أو كان في نفسه نجسا كالعذرة مثلا أوكان محترما كالعظم

394 - إذا رأيتني على مثل هذه الحالة -يعني: البول- فلا تسلم علي؛ فإنك إن فعلت ذلك لم أرد عليك.
395 - أكثر عذاب القبر من البول (2).
396 - ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم فنهاهم عن ذلك فعذب في قبره.

وشرح التليدي

في حديث عبدالرحمن بن حسنة وعيد شديد لمن لا يتنزه من البول أو كان ينهى عن المعروف.

397 - إن بني إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض. . .
398 - إن اللّه وتر يحب الوتر، فإذا استجمرت فأوتر.

(1) ينظف مكان الغائط.
(2) قال المناوي: أي: من عدم التنزه منه؛ لأن عدم التنزه منه يفسد الصلاة، وهي عماد الدين، وأفضل الأعمال، وأول ما يحاسب عليه الجد. فعذاب القبر حق عند أهل السنة."

399 - إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه.
400 - إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة.

وشرح التليدي

لا يستتر: في رواية لمسلم وغيره : لا يستنزه، وعند ابن أبي شيبة : يستبرىء

والحديث يدل على الوعيد الشديد لمن لا يتحفظ من البول، وأن ذلك من موجبات عذاب القبر وقد صح: «أكثر عذاب القبر من البول».. فيجب على المسلم أن يستبرىء منه ويتشقي مجراه ويتوقى منه ما أمكنه.

401 - إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فيعذب في البول، وأما الآخر فيعذب في الغيبة.

402 - إن هذه الحشوش (1) محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ باللَّه من الخبث والخبائث.
403 - الاستنجاء (2) بثلاثة أحجار ليس فيهن رجيع (3).
404 - تنزهوا (4) من البول؛ فإن عامة عذاب القبر منه.
405 - الحمام (5) حرام على نساء أمتي (6).
(1) بيت الخلاء.
(2) في الطبراني: "الاستطابة".
(3) أي: ليس فيهن روث؛ لأنه نجس, وفي معناه كل نجس.
(4) أي: تباعدوا عنه واستبرأوا منه.
(5) المراد بالحمام الحمامات العامة كحمامات الشام ونحوها والسبب في المنع أن العورات تكشف فيها.
(6) أي: دخولها لغير عذر شرعي كحيض ونفاس."
406 - ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا وضع أحدهم ثوبه أن يقول: بسم اللَّه.
407 - ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم اللَّه.
408 - عامة عذاب القبر من البول.
409 - كان أحب ما استتر به لحاجته هدف أو حائش نخل (1).
410 - كان إذا أراد الحاجة (2) أبعد.
411 - كان إذا أراد الحاجة لم يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

وشرح التليدي

«هدف»: بفتحتين كل شيء مرتفع أحائشه: جاء في رواية : «حائط نخل»، «والحائش»: النخل الملتف. «درقة» بفتحات : هي الحجفة والترس
وفي هذه الأحاديث مشروعية التستر عند قضاء الحاجة ولو بشيء ما وأن مريد ذلك لا يرفع ثوبه ويكشف عن عورته حتى يقرب من الأرض.
412 - كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك.

وشرح التليدي

والحديث يدل على مشروعية هذا الدعاء عقب الخروج من الخلاء وهذا أصح ما جاء.
413 - كان إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث (3).

وشرح التليدي

الخبث بضمتين وتسكين الباء : جمع خبيث وهم ذكران الشياطين. والخبائث: جمع خبيثة، وهم إناث الشياطين
وفيه مشروعية طلب التحصن بالله عز وجل من الشياطين عند إرادة التخلي لأن الحشوش مواقع الشياطين كما جاء في حديث زيد بن أرقم: إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل، إلخ
وجاء في رواية للإمام علي رضي الله تعالى عنه زيادة التسمية عند الترمذي وغيره وله شاهد عند المعمري في «اليوم والليلة» بسند صحيح كذا في «الفتح» .
414 - كان إذا دخل الكنيف (4) قال: بسم اللَّه اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.
(1) أي: النخل المجتمع الملتف.
(2) أي: القعود للبول أو الغائط.
(3) المعاصي أو ذكوان الشياطين وإناثهم.
(4) موضع قضاء الحاجة."
415 - كان إذا ذهب المذهب (1) أبعد.
416 - كان له قدح من عيدان (2) تحت سريره يبول فيه بالليل.
417 - كان يستجمر بِأَلُوَّة (3) غير مُطَرَّاة وبكافور يطرحه مع الأَلُوَّة.
418 - كان يَغْسِلُ مَقْعَدَتَهُ (4) ثلاثًا.
419 - لكم كل عظم ذكر اسم اللَّه عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم، فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم.

وشرح التليدي

أوفر: أي أكثر وأعظم وفيه النهي عن الاستجمار بالعظم والروثة، لأنهما طعام الجن ودوابهم وفيه إشارة إلى أن من آمن من الجن كان أخا لنا.
420 - من استجمر فليستجمر ثلاثًا.
421 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر.
422 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر.

وشرح التليدي

«الحليلة»: الزوجة. مئزر بكسر الميم: هو الإزار الذي يؤتزر به .
(1) أي: ذهب في المذهب الذي هو محل الذهاب لقضاء الحاجة.
(2) نوع من الخشب.
(3) الألوة العود الذي يتبخر به.
(4) يعني: دبره."
423 - نهى أن يبال في الماء الراكد (1).

وشرح التلدي

«الراكد»: هو الذي لا يجري، وفي الحديث تحريم البول في الماء غير الجاري لما في ذلك من تلويثه وإفساده على الغير ومثل البول التغوط بالأولى بدون خلاف وقد شذ بعض الظاهرية فجمد على ظاهر الحديث فخص ذلك بالبول وهو خطأ سافر فاحش.
424 - نهى أن يبول الرجل في مستحمه (2).
425 - نهى أن يستنجي أحد بعظم أو روثة أو حممة (3).
426 - نهى أن يستنجي ببعرة أو عظم.
427 - لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام؛ فإنه زاد إخوانكم من الجن.
428 - لا تنزلوا على جواد الطريق (4) ولا تقضوا عليها الحاجات (5).
429 - لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه.

وشرح التليدي

الماء الدائم: هو الراكد الوارد في رواية أخرى
والحديث يدل على المنع من الاغتسال فيه إذا بال فيه
430 - لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه.
431 - لا يبولن أحدكم في الماء الدائم، ولا يغتسل فيه من الجنابة.
(1) أي: الساكن الذي لا يجري.
(2) أي: المحل الذي يغتسل فيه.
(3) الفحم وما احترق من نحو خشب وعظم.

(4) أي وسطها.
(5) كناية عن البول والغائط.
432 - لا يبولن أحدكم في الماء الراكد.
433 - لا يبولن أحدكم في مستحمه. . .
434 - لا يبولن أحدكم مستقبل القبلة.
435 - لا يستنج أحدكم بدون ثلاثة أحجار.
436 - لا يُمْسِكَنَّ أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول، ولا يتمسح من الخلاء بيمينه، ولا يتنفس في الإناء.
437 - يا رويفع! لعل الحياة ستطول بك بعدي فأخبر الناس أنه من عَقَدَ لحيته (2) أو تَقَلَّدَ وَتَرًا (3) أو استنجى برجيع (4) دابة أو عظم فإن محمدًا منه بريء.
438 - إن عامة عذاب القبر من البول فتنزهوا منه.
439 - لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان؛ فإن اللَّه يمقت على ذلك.
(2) هو معالجتها حتى تتجعد.
(3) وضع على قوسه ووتره زيادة يستعيذ بها لدفع العين والشر.
(4) روث."

وزاد التليدي

الإبعاد

297

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم حاجته وأبعد في المذهب.

وشرح التليدي

«أبعد»: أي ذهب بعيدا. في المذهب: أي موضع الذهاب وهو يدل على مشروعية الابتعاد عن الناس عند إرادة التخلي وهو من الآداب الجميلة التي لا توجد إلا في الإسلام.

المغتسل

304

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمتشط أحدنا كل يوم، أو يبول في مغتسله

وشرح التليدي

«يمتشط»: أي يسرح ويرجل شعره ففيه النهي عن الإكثار من الترفه لما في ذلك من التشبه بالنساء والاشتغال بالنفس وما لا يعني، كما فيه المنع من البول في موضع الاستحمام والاغتسال. وقد جاء في حديث عبدالله بن مغفل عنه : «نهى أن يبول الرجل في مستحمه» ، وقال : «إن عامة الوسواس منه» وهو مختلف فيه.

الجحر

305

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يبال في الجحر. قيل لقتادة : ما يكره من البول في الجحر؟ قال : كان يقال إنها مساكن الجن

وشرح التليدي

الجحر بضم الجيم وسكون الحاء: كل ما تحفره الهوام والدويبات مسكنا لها، والنهي عن البول فيه متفق عليه بين العلماء كما قال النووي والحكمة في ذلك: إما لأنه مسكن الجن كما نقل قتادة أو لما في ذلك من إذاية ما فيه من حيوان بلا موجب وكلاهما سبب للمنع.

جواز البول في الآنية

306

كنت مسندة النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدري، أو قالت : حجري، فدعا بطست ليبول فيه ثم بال فمات صلى الله عليه وسلم.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

فيه جواز اتخاذ الآنية للبول فيها وقد جاء في ذلك حديث لأميمة بنت رقيقة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل.

البول من جلوس

307

من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه، ما كان يبول إلا قاعدا.

وشرح التليدي

نفت السيدة ذلك لأنها لم تره بال قائما فأخبرت بذلك عن حالته الدائمة.

البول من قيام

308

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباطة بني فلان فبال قائما فتنحيت فدعا بماء فتوضأ ومسح على خفيه.

وشرح التليدي

سباطة بضم السين : الزبالة. والغالب أنها تكون رخوة ولا شك أن ذلك كان للحاجة.

النهي عن استقبال القبلة أو استدبارها عند التخلي

309

إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ولا تستدبروها، ولكن شرقوا أو غربوا

قال أبو أيوب: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت مستقبل القبلة، فننحرف عنها ونستغفر الله تعالى.

وشرح التليدي

شرقوا إلخ : هذا خاص بأهل المدينة ومن على سمتهم لأن القبلة عندهم لجهة الجنوب، والحديث يدل على منع استقبال أو استدبار الكعبة عند قضاء الحاجة وأخذ بظاهره مطلقا جمع من الأئمة والفقهاء ، واختاره ابن القيم في الهدي النبوي، وابن حزم في المحلى ورجحوه على الآتي.

الرخصة في ذلك

310

إن أناس يقولون: إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة، ولا بيت المقدس فقال: لقد رقيت يوما على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبل بيت المقدس لحاجته

311

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة ببول فرأيته قبل أن يقبض بعام يستقبلها .

312

أنه أناخ راحلته مستقبلة القبلة ثم جلس يبول فقيل له: يا أبا عبدالرحمن ! أليس قد نهي عن هذا؟ قال: بلى، إنما نهي عن ذلك في الفضاء، فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس. (ابن عمر)

وشرح التليدي

ارتقيت: أي علوت . لبنتين: تثنية لبنة ما يستعمل من الطين للبناء كالآجر ونحوه وهذه الأحاديث الثلاثة تدل على الرخصة في استقبال القبلة واستدبارها عند التخلي إذا كان هناك ساتر في بنيان أو نحو ذلك، فيكون النهي عن ذلك خاصا بالفضاء كما قال ابن عمر وبهذا قال مالك والشافعي والجمهور .

كراهية ذكر الله عند قضاء الحاجة

315
أن رجلا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فلم يرد عليه

وشرح التليدي

الحديث يدل على التنزه عن ذكر الله عند التخلي لما في ذكر الله وقتئذ من سوء الأدب وعدم الاحترام للحضرة الإلهية وقد قالوا: من أساء الأدب طرد إلى الباب.

استعمال اليد اليسرى للخلاء والأذى

317
كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

والحديث يدل على مشروعية استعمال اليد اليسرى للأذى كالاستنجاء والاستجمار والمخاط ونحو ذلك واليد اليمنى للأخذ والعطاء والأكل والشرب ونحوها.

الاستجمار بالأحجار وترا والنهي عن استعمال الرجيع والعظم والحممة

321
قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة فقال: أجل، نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن يستنجي برجيع أو عظم .

وشرح التليدي

الخراءة بكسر الخاء هي التخلي والقعود لقضاء الحاجة,
وفي الحديث النهي عن الاستنجاء باليمين لأن ذلك لا يليق به وعن الاستنجاء بأقل من ثلاث أحجار وأن تكون طاهرة فلا تصح بما فيه قذر، أو كان في نفسه نجسا كالعذرة مثلا أوكان محترما كالعظم.

324
يا محمد إنه أمتك أن يستنجوا بعظم، أو روثة، أو حممة، فإن الله سبحانه وتعالى جعل لنا فيها رزقا، قال : فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

وشرح التليدي

حممة، بضم الحاء وفتحتين هي الفحمة وفي الحديث زيادة النهي عن الاستجمار بالفحم وأنه أيضا من طعام الجن .

الاستنجاء بالماء

325
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نخوي إداوة من ماء وعنزة فيستنجي بالماء

وشرح التليدي

عنزة بفتحات : هي عصا طويلة في أسفلها زج، ويقال رمح صغير
وفيه مشروعية الاستنجاء بالماء وهو أطيب وأطهر ولم يكن من عادة العرب الاستنجاء بالماء، وإنما كانوا يكتفون بالحجارة، فجاء الإسلام بالأمرين، وأثنى على المتطهرين بالماء

326
مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء، فإني أستحييهم منه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله.

وشرح التليدي

يستطيبوا: أي يستنجوا وينظفوا ويطيبوا مواضع النجاسة باستعمال الماء
وفي الحديث تجنب المرأة ما يستحي منه مع الرجال وفيه تبليغ النساء العلم للرجال بواسطة أزواجهم.

الثناء على المتطهرين بالماء

327
نزلت هذه الآية في أهل قباء: (وفيه رجال يحبون أن تطهروا والله يحب المطهرين) ، قال : كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآية فيهم.

وشرح التليدي

وفي حديث الباب مشروعية الاستنجاء بالماء، وهو أفضل من الاقتصار على الحجارة أو غيرها بالإجماع ولذلك اختار العلماء الجمع بين الحجارة والماء .

دلك اليد بالأرض بعد الاستنجاء

328
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى الخلاء أتيته بماء في تور، أو ركوة، فاستنجيى ثم مسح يده على الأرض ثم آتيه بإناء آخر فتوضأ

وشرح التليدي

تور بفتح التاء: إناء من صفر أو حجارة . ركوة: إناء صغير من جلد
والحديث يدل على مشروعية مسح اليد اليسرى بالأرض ودلكها بعد الاستنجاء وذلك ليذهب منها ما علق بها من أذى وبالأحرى يقوم مقام ذلك الآن الصابون الحالي.

باب في الحمام

445
خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : «من أين يا أم الدرداء؟»، قالت: من الحمام، فقال : والذي نفسي بيده ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من أمهاتها إلا هي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن».

وشرح التليدي

وهذا الحديث يدل على منع النساء من دخول الحمام وهو مذهب كافة العلماء إلا إذا كانت هناك ضرورة كمرض مثلا أو تداوي لبرد وحيض ونفاس ويستأنس لهذا بحديث: «إنها ستفتح عليكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتا، يقال لها الحمامات، فلا يدخلنها الرجال إلا بالإزار ، وامنعوها النساء، إلا مريضة أو نفساء»رواه أبو داود في الحمام، وسنده ضعيف وفيها إباحة دخوله للرجال مع التستر، لأن التكشف عن العورات منكر فظيع لا يجوز فعله ولا مشاهدته.

باب فضل الوضوء

440 - استقيموا، ونعما إن استقمتم، وخير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء (1) إلا مؤمن.
441 - أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا، فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السموات وما في الأرض، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والدرجات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره. قال: صدقت يا محمد! ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه. وقال: يا محمد! إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات،

وترك المنكرات، وحبَّ المساكين، وأن تغفر لي، وترحمني، وتتوب علي، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام.

وشرح التليدي

الملا الأعلى هم الملائكة سكان السماوات، قوله : فوضع يده، اليد بالنسبة لله تعالى سواء جاءت في اليقظة أو في المنام هي صفة لله عز وجل ليست بجارحة مثلنا، فيجب الإيمان بها، وتمر كما جاءت بلا تأويل ولا تشبيه، وقوله: فعلمت ما في السموات وما في الأرض، في رواية معاذ : فتجلى لي كل شيء وعرفت، واستدل بهذا على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد أطلعه الله عز وجل في هذه الليلة على كل ما في هذا العالم من عرشه إلى فرشه، وليس ذلك بقادح في علم الله ولا بمستبعد عن قدرته عز وجل.

والحديث يدل على جواز رؤية الله تعالى في المنام، وهذا شيء متفق عليه بين أهل الحق والسنة وإن تجاهله الجاهلون، ورده المعاندون. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في الإكمال : ولم يختلف العلماء في جواز صحة رؤية الله تعالى في المنام، وإذا رئي على صفة لا تليق بجلاله من صفات الأجسام للتحقيق أن ذات المرئي غير ذات الله عز وجل؛ إذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف في الحالات بخلاف رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في النوم، فكانت رؤيته تعالى في النوم من أنواع الرؤيا من التمثيل والتخيل.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في شرح الترمذي: رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات إلخ. ونقله عنه كسابقه النووي والأبي، ونقل هذا عن بعض أهل هذا الشأن أنه إذا قام دليل للعابد في رؤية الله تعالى أنه هو المرئي لا تأويل لها غيره كانت حقا صدقا لا كذب فيها لا في قول ولا فعل ..

قال الأبي: فالحاصل أنه يجوز أن يرى سبحانه على ما يستحيل في حقه، كرؤيته في صفة رجل كما ذكر لكن يحمل على ما يليق كرؤيته سبحانه على ما يجب له من نعوت الجلال والسلامة من صفات الحدوث، وأن هذا الثاني يجوز أن يكون في الدنيا كما يقع للمؤمنين في الآخرة، ويكون صدق حقا لا كذب فيه.

وقد كنت كتبت رسالة في الموضوع عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف نقلت فيها عدة نصوص لعلمائنا رحمهم الله تعالى طبعت باسم نشر الأعلام لمن أنكر رؤية الله في المنام، وانظر شرح ابن بطال للبخاري والفقه الأكبر بشرحه الملا القاري ومجموع الفتاوى لابن تيمية

442 - إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا ينزعه إلا الصلاة لم تزل رجله اليسرى تمحو عنه سيئة وتكتب له اليمنى حسنة حتى يدخل المسجد، ولو يعلم الناس ما في العتمة (2) والصبح لأتوهما ولو حبوًا.

(1) بإسباغه وإدامته واستيفاء سننه وآدابه.

(2) صلاة العشاء.

(3) في صحيح الجامع: لا يوجد في هذا الحديث قوله: (ولو يعلم الناس. . .) وإنما هو في حديث آخر عند الشيخين من رواية أبي هريرة."

443 - أمرنا بإسباغ الوضوء (1).

444 - إذا توضأ الرجل المسلم خرجت خطاياه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن قعد قعد مغفورًا له.

445 - إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار (2) عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أضفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أضفار رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته له نافلة.

وشرح التليدي

وهذا كسابقه في الفضل لكن هذا أعم وأشمل لأنه إذا كانت الصلاة مع المشي إليها بعد الوضوء نافلة زائدة بعد، لم يبق هناك للمتوضيء ذنب يغفر، وهذا ما حمل بعض العلماء على القول بغفران كل ذنب حتى الكبائر بالوضوء .

446 - إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًا من الذنوب.

وشرح التليدي

بطشتها: أي اكتسبتها.

وفي الحديث فضل ظاهر للوضوء وأنه من أسباب غفران الذنوب وظاهره يقتضي العموم من الكبائر والصغائر لكن العلماء قيدوه بالصغائر لأدلة أخرى غير أن فضل الله واسع ورحمته قريب من المحسنين.

447 - إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء ثم خرج إلى الصلاة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب اللَّه عز وجل له حسنة، ولم يضع قدمه اليسرى إلا حط اللَّه عنه سيئة، فليقرب أحدكم أو ليبعد فإن أتي المسجد فصلّى في جماعة

(1) أي: بإكماله على ما شرع فيه من السنن.

(2) طرف الجفن."

غفر له، فإن أتى المسجد وقد صلوا بعضًا وبقي بعض صلَّى ما أدرك وأتم ما بقي، فإن أتى المسجد وقد صلوا فأتم الصلاة كان كذلك.

448 - إسباغ الوضوء شطر الإيمان, والحمد للَّه تملأ الميزان, والتسبيح والتكبير يملأ السموات والأرض، والصلاة نور، والزكاة برهان (1)، والصبر ضياء (2)، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها (3).

449 - إسباغ الوضوء في المكاره (6)، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلًا.

450 - استقيموا (7)، ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

وشرح التليدي

استقيموا: أي أطيعوا الله واثبتوا على دينه. ولن تحصوا: أي لن تطيقوا القيام بكل شرائع الدين . ولن يحافظ: أي لن يواظب ويداوم عليه في كل الأحيان إلا المؤمن الكامل ففيه الترغيب في المداومة على الطهارة ولو لم تكن هناك صلاة حاضرة.

451 - أمتي الغُرُّ (8) الْمُحَجَّلُون (9).

(1) حجة ودليل قوي إلى إيمان المتصدق وحبه لربه ورغبته في ثوابه.

(2) أي: لا يزال صاحبه مستضيئًا بنور الحق.

(3) أي: مهلكها بسبب ما أوقعها فيه من استحقاق العذاب.

(4) رواه مسلم بلفظ: "الطهور شطر. . . ".

(5) قال المناوي: وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام لاشتماله على مهمات قواعد الدين فكن له من المتدبرين.

(6) أي إتمامه وتكميله وتعميم الأعضاء حال ما يكره استعمال الماء لنحو شدة برد.

(7) أي: الزموا الاستقامة والزموا المنهج المستقيم.

(8) بياض في الجبهة.

(9) بياض في القدمين."

452 - أمتي يوم القيامة غُرٌّ من السجود، محجلون من الوضوء.

453 - أنتم الغُرُّ المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء. . .

وشرح التليدي

«فأسبغ»: أي أتم وأكمل .العضد بفتح العين وضم الضاد : وهو ما بين المرفق إلى الكتف . الغر المحجلون: أصل الغرة والتحجيل بياض في وجه الفرس وقوائمه فاستعير للمسلم وجعل أثر وضوئه في وجهه ويديه ورجليه بالنور يوم القيامة له كالبياض الذي يكون للفرس.الحلية بكسر الحاء: ما يتزين به من الذهب والفضة .

والحديث فيه فضل الزيادة في غسل أعضاء الوضوء على مواضع الغسل الواجب بحيث يزيد في اليدين فوق المرفقين إلى الإبطين وفي الرجلين إلى الساقين فما فوق وأن فاعل ذلك سيحلى بأساور ونحوها من حلي الجنة، جعلنا الله تعالى منهم.
454 - إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء. . .
455 - ألا أدلكم على ما يمحو اللَّه به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط.
وشرح التليدي
يمحو: أي يزيل الخطايا : جمع خطيئة وهي المعصية. إسباغ: أي إتمامه .المكاره : جمع مكره بفتح الراء هو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه وذلك يكون بشدة البرد وألم الجسم. الخطا: جمع خطوة بضم الخاء فيهما هو بعد ما بين القدمين في المشي.
وفي الحديث فضل الوضوء وخاصة عند المشاق، وأنه يقوم مقام الرباط في سبيل الله ، والرباط معلوم فضله كما فيه فضل التردد إلى المسجد لصلاة الجماعة، وانتظار الصلاة بعد الصلاة
456 - أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب هو له، ومن كل خطيئة كهيئته يوم ولدته أمه، فإذا قام إلى الصلاة رفعه اللَّه عز وجل بها درجة، وإن قعد قعد سالمًا.
457 - تبلغ الحلية (1) من المؤمن حيث يبلغ الوضوء.
458 - ثلاث مهلكات (2)، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات، فأما المهلكات: فشح مطاع (3)، وهوى متبع (4)، وإعجاب المرء بنفسه،
(1) أي: التحلي بأساور الذهب والفضة.
(2) أي: موقعات لفاعلها في المهالك.
(3) أي: بخل يطيعه الناس فلا يؤدون الحقوق.
(4) بأن يتبع كل أحد ما يأمره به هواه."
وأما المنجيات: فالعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية اللَّه تعالى في السر والعلانية، وأما الكفارات: فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السبرات (1)، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام.
وشرح التليدي
في الحديث اثنتا عشرة خصلة، تسع منهن يحملن بشارات ومسرات، وثلاث منهن فيهن وعيد وتهديد وتحذير فالتسع الأول منهن،
ثلاث يكفرن الخطايا والذنوب وهن: إتمام الوضوء عند شدة البرد، وانتظار صلاة ثانية بعد أداء الأولى، ونقل الخطا إلى المساجد لصلاة الجماعة
وثلاث يرفعن لصاحبها درجات يوم القيامة وهي الإنفاق في أوجه الخير وإطعام المحتاجين وإفشاء السلام بين الناس ثم الصلاة ليلا والناس في غمرة نائمون
وثلاث ينجين صاحبها من المهالك في الدنيا والآخرة وهي العدل وإعطاء كل ذي حق حقه في جميع الأحوال سواء كان المرء غضبان أم راضيا والقصد والوسط في الإنفاق حالتي الفقر والغني كما قال تعالى : (وكان بين ذلك قواما) وخوف الله في السر والعلن
أما الثلاث البواقي فهن الموبقات المهلكات للإنسان وهن : الشح والبخل بما يملكه الإنسان من متاع وحطام، واتباع هوى النفس في كل ما تشتهيه من محظورات، وإعجاب المرء بنفسه إما لجماله أو ماله أو حسبه أو علمه أو عمله فهذه مهلكات لمن أصر عليها ومات متلبسا بها به.
459 - طهروا هذه الأجساد طهركم اللَّه، فإنه ليس عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه ملك في شعاره، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا.
460 - كفارات الخطايا: إسباغ الوضوء على المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.
461 - ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها.
462 - ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلِّي ركعتين ثم يستغفر اللَّه بذلك الذنب إلا غفر اللَّه له.
463 - ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة.
(1) شدة البرد."
464 - ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة وغفر له.
465 - لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه، ثم يصلِّي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها.
466 - ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء.
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل عظيم لمن أسبغ الوضوء وشهد بعده لله بالوحدانية ولرسوله بالعبودية والرسالة وأن ذلك من موجبات فتح أبواب الجنان غير أن ذلك مقيد بما إذا لم يكن هناك ما يوجب العقاب من الفواحش والموبقات
وفيه بيان أن للجنة ثمانية أبواب يدخل منها من أراد الله عز وجل دخوله منها من المؤمنين
467 - ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض ويمج ويستنشق فينتثر إلا جرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره اللَّه إلا جرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلا جرت خطايا يديه من أطراف أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه كما أمره اللَّه إلا جرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره اللَّه إلا جرت خطايا رجليه من أطراف أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلَّى فحمد اللَّه وأثنى عليه ومجده بالذي هو أهله وفرغ قلبه للَّه إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه.
468 - من أتم الوضوء كما أمره اللَّه فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن.
469 - من توضأ فأحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه اللَّه مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئًا.
470 - من توضأ فأحسن الوضوء. . . فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء.
471 - من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلَّى ركعتين لا يسهو فيهما غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه.
472 - من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلَّى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه وجبت له الجنة.
473 - من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء.
474 - من توضأ فأحسن الوضوء. . . فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل.
475 - من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره.
476 - من توضأ فقال بعد فراغه من وضوئه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة.
وشرح التليدي
والحديث يدل على فضل هذا الذكر والتوحيد والاستغفار ومشروعية ذلك عقب الوضوء، وأنه يدخر لصاحبه تحت العرش مكتوبا في رق مختوم عليه، لا يفتح حتى يوافيه صاحبه فضلا من الله عز وجل، فقد جاء في رواية كتب في رق ثم طبع بطابع ثم رفع تحت العرش ...وجاء في رواية أخرى : أن هذا يقال له كفارة المجلس.
477 - من توضأكما أمر وصلَّى كما أمر غفر له ما قدم من عمل.
478 - من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس غفر اللَّه له ذنوبه.

479 - من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه، ولا تغتروا.
480 - من توضأ مثل وضوئي هذا ثم قام فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه.
481 - من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه.
482 - من توضأ هكذا ثم خرج إلى المسجد لا يَنْهَزُهُ (1) إلا الصلاة غفر له ما خلا من ذنبه.
483 - من توضأ هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة.
(1) لا يدفعه."
484 - الوضوء شطر الإيمان. . . .
485 - الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة.

وزاد التليدي

مشروعية الوضوء

329

دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال : «يا بنية ما يبكيك؟، قالت : يا أبي ما لي لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاون قال : فقال : يا بنية ائتني بوضوء»، فتوضأ ثم خرج إلى المسجد. (ابن عباس)

وشرح التليدي

بوضوء، بفتح الواو : الماء الذي يتوضأ به وبالضم الفعل وهو مأخوذ من الوضاءة وهي الحسن والنضارة، وسمي بذلك لأنه يوضىء صاحبه ويحسنه وينضره

والحديث يدل على أن الوضوء شرع بمكة المكرمة أوائل الإسلام وقد جاء في حديث زيد بن خارجة عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء.

مشروعية الوضوء لكل صلاة من غير إيجاب

339

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قيل: فأنتم ما كنتم تصنعون؟ قال : كنا نصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم نحدث.(أنس)

وشرح التليدي

اتفق الأئمة على أنه لا يجب الوضوء لكل صلاة وأن ذلك مستحب فقط لمن لا يحدث، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بالأفضل فيجدده عند كل صلاة .

باب صفة الوضوء

486 - أتاني جبريل في أول ما أوحي إلى، فعلمني الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضح بها فرجه.
487 - أتموا الوضوء (1)، ويل للأعقاب من النار (2).
488 - إذا استنشقت فاستنثر، وإذا استجمرت فأوتر.
489 - إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم يستنثر، وإذا استجمر فليوتر.

وشرح التليدي

وفي رواية : «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشمه.
لينثر: الانتثار والاستنثار هو نثر ما في الأنف وجذبه بالنفس .خياشمه : جمع خيشوم: وهو أقصى الأنف حيث تجتمع قذارة المخاط.
والحديث يدل على مشروعية المضمضة والاستنشاق مع الاستنثار ولا خلاف في كونهما من صفة الوضوء وإنما الخلاف في حكمهما فذهب الجمهور إلى سنيتهما واستحبابهما وذهب آخرون إلى وجوبهما محتجين بما جاء من الأمر بذلك كما في حديث أبي هريرة هذا وما جاء في سنن أبي داود من حديث لقيط بن صبرة مرفوعا: «إذا توضأت فمضمض» وسنده صحيح .
490 - إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينتثر، وإذا استنثر فليستنثر وترًا.
491 - إذا توضأت فانتثر، وإذا استجمرت فأوتر.
(1) أي: عمموا به جميع الأعضاء وائتوا به على التمام بفرائضه وسننه من إطالة غرة وتحجيل وتثليث وتكرار غسل ومسح.
(2) أي: الأعقاب التي لم يمسها الماء."
492 - إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك (1).
493 - إذا توضأت فَخَلِّلِ الأصابع.
494 - خلل أصابع يديكَ ورجليك.
495 - لَتَنْتَهِكُنَّ الأصابع بالطهور أو لَتَنْتَهِكَنَّهَا النَّارُ (2).
496 - إذا توضأتم فابدءوا بميامنكم (3).
497 - إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، واجعل الماء بين أصابع يديك ورجليك.
498 - أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا.
499 - أسبغوا الوضوء.
500 - استنثروا مرتين بَالِغَتَيْنِ (5) أو ثلاثًا.
(1) في الوضوء والغسل.
(2) أي: لتبالغن في غسلها في الوضوء والغسل أو لتبالغن نار جهنم في إحراقها.
(3) أي: بغسل يمين اليدين والرجلين.
(5) أي: إلى أعلى درجات الاستنثار."
501 - الأُذُنان من الرأس (1).

وشرح التليدي

وظاهر الحديث يدل على أن الأذنين يمسحان مع الرأس بلا تجديد الماء لهما وبذلك جاءت الأحاديث.
502 - تمضمضوا، واستنشقوا، والأذنان من الرأس.
503 - كان إذا توضأ أخذ كفًا من ماء فأدخله تحت حَنَكِهِ فَخَلَّلَ به لحيته وقال: هكذا أمرني ربي.
504 - كان إذا توضأ أخذ كفًا من ماء فَنَضَحَ به فَرْجَهُ.
505 - كان إذا توضأ أَدَار الماء على مِرْفَقَيْهِ (2).
506 - كان إذا توضأ خَلَّلَ لحيته بالماء (3).
507 - كان إذا توضأ دلك أصابع رجليه بِخِنْصَرِهِ (4).

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث مشروعية تخليل أصابع اليدين والرجلين في الوضوء، وظاهر الحديث وجوب ذلك لأن إيصال الماء إلى ما بين الأصابع لا يكون إلا بتخليلها وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لأن الماء ينبو عما بين الأصابع لمن لا يتعهدها كما لا يخفى.
508 - كان له خِرْقَة يُنَشِّفُ بها بعد الوضوء.
(1) يعني: فلا حاجة إلى أخذ ماء جديد منفرد لهما غير ماء الرأس في الوضوء بل يجزئ مسحهما ببلل ماء الرأس.
(2) وفيه أنه يجب إدخال المرفقين في غسل اليدين وهو مذهب الأربعة.
(3) أي: أدخل الماء في خلالها بأصابعه الشريفة.
(4) أي: بخنصر إحدى يديه."

509 - كان يتوضأ واحدة واحدة، واثنتين اثنتين، وثلاثًا ثلاثًا كل ذلك يفعل (1).
510 - من توضأ فليستنثر، ومن استجمر فليوتر.
511 - هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى وظلم.
512 - هكذا الوضوء فمن زاد على هذا (أو نقص) فقد أساء وظلم.
وشرح التليدي
وهو يدل على أن الزيادة على الثلاث ظلم وإساءة، وذلك يقتضي التحريم غير أن قوله: أو نقص كلمة شاذة للإجماع على جواز الاقتصار على الغسلة الواحدة.
513 - وَيْلٌ للأعقاب من النار (2).
514 - ويل للأعقاب، وبطون الأقدام من النار.
515 - ويل لِلْعَرَاقِيب (3) من النار.
516 - لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم اللَّه عليه.
وشرح التليدي
وإذا ثبت الحديث فظاهره يدل على وجوب التسمية في الوضوء بل شرطيتها، وبه قال الحسن البصري، وإسحاق بن راهويه، وداود الظاهري، وأحمد بن حنبل في رواية عنه وذهب الجمهور إلى استحبابها .
(1) قال النووي: أجمع المسلمون على أن الواجب في غسل الأعضاء مرة مرة وعلى أن الثلاث سنة، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة بالغسل مرة مرة، ومرتين مرتين، وثلاثًا ثلاثًا، وبعض الأعضاء ثلاثًا وبعضها مرتين، واختلافها دليل على جواز ذلك كله وأن الثلاث هي الكمال، والواحدة تجزئ.
(2) قال المناوي: وهذا الحديث ورد على سبب وهو أنه رأى قومًا يمسحون على أرجلهم فنادى بأعلى صوته ويل إلخ مرتين أو ثلاثًا، ولو كان الماسح مؤديًا للفرض لما توعد بالنار، فبطل مذهب الشيعة الموجبين للمسح.
(3) جمع عرقوب وهي العصبة التي فوق العقب."
517 - لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم اللَّه عليه. . . .
518 - لا وضوء لمن لم يذكر اسم اللَّه عليه.
519 - إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات؛ فإن الشيطان يبيت على خياشيمه.
520 - إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده الإناء حتى يغسلها.
521 - إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده.
وشرح التليدي
«يغمر»: أي يدخل كما في رواية
وفي الحديث مشروعية غسل اليدين عند ابتداء الوضوء وقال الجمهور باستحبابه وحملوا النهي هنا على الكراهة وذهب البعض كالظاهرية إلى وجوبه ثلاثا على من قام من النوم وقالوا : إن النهي عن الغمس قبل غسلهما للتحريم، والله أعلم.
522 - عَمْدًا صَنَعْتُهُ يا عمر (1).
وشرح التليدي
فيه دليل على أن الوضوء لكل صلاة ليس بواجب، وأنه لا يلزم إلا إذا انتقض فيكون هذا الحديث والذي قبله مما يخصص قوله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) الآية، وأنه لا يجب إلا مع الحدث.
وزاد التليدي
مشروعية الجمع بين المضمضة والاستنشاق من كف واحدة
354
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مضمض واستنشق من كف واحد فعل ذلك ثلاثا. (عبد الله بن زيد)
355
أنه توضأ فغسل وجهه وأخذ غرفة من ماء فتمضمض بها واستنشق..ـ الحديث ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ. (ابن عباس)
وشرح التليدي
في الحديثين الوصل بين المضمضة والاستنشاق والجمع بينهما من كف واحدة فقول خليل في المختصر: وفعلهما بست أفضل وهو عكس ما في السنة الصحيحة.
تخليل اللحية والأصابع
356
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته.(عثمان)
وشرح التليدي
والحديث يدل على مشروعية تخليل اللحية في الوضوء وقد قال بوجوب ذلك جمع من الأئمة وهو الظاهر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال : هكذا أمرني ربي عز وجل.
وجوب إسباغ الوضوء وفضل إطالة الغرة والتحجيل
363
أن رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي لى الله عليه وسلم فقال : ارجع فأحسن وضوءك ، فرجع ثم صلى. (عمر بن الخطاب)
وشرح التليدي
ويل: الويل هو الهلاك والعذاب أو واد في جهنم. الأعقاب: جمع عقب، وهو آخر القدم وفي رواية العراقيب وهي في مسلم وفي الصحيحين عن عائشة ، وفي رواية : وبطون الأقدام وهي عند أحمد عن عبدالله بن الحارث .
وهذا الحديث تدل على وجوب إسباغ الوضوء، واستيعاب غسل أعضاء الوضوء، وأن أي جزء من ذلك يبقى بدون غسل كان الوضوء به باطلا والصلاة غير صحيحة فإن قول عمر : فرجع ثم صلى مع حديث بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند أحمد وأبي داود بسند صحيح فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء والصلاة كل ذلك يدل على بطلانها بدون إتمام الوضوء
وفي هذا الحديث رد على من يقول بعدم وجوب غسل الرجلين وأنه يكفي فيهما المسح مباشرة كما ذهب إليه الشيعة وهو مذهب فاسد باطل.
صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم بالتفصيل
365
دعا عثمان رضي الله عنه بماء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا، ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرات إلى الكعبين، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين، لا يحدث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه»
وفي رواية : فمضمض واستنثر ثلاثا، وفيه ثم أدخل يده فأخذ ماء فمسح رأسه وأذنيه فغسل بطونهما وظهورهما مرة واحدة.
وشرح التليدي
لقد استوعب هذا الحديث صفة الوضوء الكامل، وأن السنة التثليث في سائر الغسلات، أما الرأس والأذنان فمرة واحدة، وأن الأذنين يمسحان مع الرأس ظهرا وبطنا وفيه فضل الصلاة إثر إسباغ الوضوء، وأن ذلك من موجبات تكفير الذنوب، إذا توفرت الشروط المذكورة في الحديث.
366

أتانا علي رضي الله تعالى عنه فدعا بطهور فقلنا: ما يصنع بالطهور وقد صلى؟ ما يريد إلا ليعلمنا، فأتي بإناء فيه ماء وطست فأفرغ من الإناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا، ثم تمضمض واستنثر ثلاثا، فمضمض ونثر من الكف الذي يأخذ فيه ، ثم غسل وجهه ثلاثا، وغسل يده اليمنى ثلاثا، وغسل يده الشمال ثلاثا، ثم جعل يده في الإناء فمسح برأسه مرة واحدة، ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا، ثم قال من سره أن يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا .

وشرح التليدي

هو في الحكم كسابقه في استيعاب وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم و لكنه لم يذكر مسح الأذنين، هذا علما بأن التثليث في الغسلات سنة وأن الواجب مرة واحدة بالإجماع.

367

قيل لعبد الله بن زيد بن عاصم توضأ لنا وضوء رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فدعا بإناء فأكفأ منه على يديه فغسلهما ثلاثا، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه، فذكر نحو سابقه ثم قال : فمسح برأسه فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه، ثم ذهب بهما إلى قفاه ، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه

وفي رواية : ومسح رأسه بماء غير فضل يديه، وغسل رجليه حتى أنقاهما.

وشرح التليدي

«فأكفاه: أي أمال وصب على يديه.

وفيه ما أجمل في الأحاديث الأخرى من صفة مسح الرأس وفيه تجديد الماء للرأس

وقوله : حتى أنقاهما؛ هذا مقيد بالغسلات الثلاث.

368

توضأ ابن عباس رضي الله عنهما فغسل وجهه، وأخذ غرفة من ماء فتمضمض بها واستنشق، ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بها وجهه، ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى، ثم مسح برأسه، ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها، ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله - يعني اليسرى - ثم قال : هكذا روايت رسول الله يتوضأ

وفي رواية : ثم مسح برأسه وأنه باطنهما بالباختين، وظاهر هما بإبهاميه.

وشرح التليدي

فيه مع استيعاب صفة الوضوء النبوي مشروعية الاقتصار على الإيتار لكل عضو كما فيه الجمع بين المضمضة والاستنشاق من غرفة واحدة

مسح الرأس والصدغين والأذنين مرة واحدة وأنهما من الرأس

369

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ قالت: فمسح رأسه، ومسح ما أقبل منه وما أدبر وصدغيه وأذنيه مرة واحدة.(الربيع بنت معوذ)

وشرح التليدي

صدغيه: تثنية صدغ وهو ما بين العين والأذن، ويطلق على الشعر المتدلي على هذا الموضع وفي الحديث مشروعية مسح الصدغين مع الأذنين.

الوضوء مرة ومرتين وثلاثا

371

أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة. (ابن عباس)

372

أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين مرتين. (أبو هريرة)

373

أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا (سيدنا علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

وفي هذه الأحاديث مشروعية ما ذكر فيها من الصفات ولا خلاف في جواز كل ذلك

باب أسباب الوضوء ونواقضه

523 - إذا أحدث (2) أحدكم في صلاته فليأخذ بأنفه (3) ثم لينصرف (4).

وشرح التليدي

في هذا الحديث الأخذ بالأدب في ستر ما ينبغي أن لا يشاع، ولا يعد مثل هذا من الكذب بل هو من أنواع التورية طلبا للسلامة من الناس فهذه نبذ من الأشياء الممنوعة والجائزة في الصلاة.

(1) قاله له لما صلَّى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد.

(2) أي: انتقض طهره.

(3) أي: يتناول ويقبض عليه بيده موهمًا أنه رعف.

(4) فليتوضأ وذلك لئلا يخجل ويسول له الشيطان بالمضي فيها استحياء عن الناس."

524 - إذا صلَّى أحدكم فأحدث فليمسك على أنفه، ثم لينصرف.

525 - إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه فليتوضأ.

526 - إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه وليس بينه وبينها حجاب ولا ستر؛ فقد وجب عليه الوضوء.

وشرح التليدي

قد أفادنا هذا الحديث فائدة هامة، وهي رفع الحرج عمن مس ذكره فوق حائل من ثوب ونحوه فإن المس حينئذ لا يؤثر في الوضوء ولا يبطله .

527 - إذا أَمْذَى أَحَدُكُم ولم يَمَسَّها (1) فليغسل ذكره وَأُنْثَيَيْهِ (2) ثم ليتوضأ وليصل.

528 - إذا رأيت المذي فَاغْسِل ذَكَرَكَ، وتوضأ وضوءك للصلاة، وإذا نضحت الماء فاغتسل.

وشرح التليدي

مذاء: أي كثير المذي، وهو الماء الرقيق اللزج الذي يخرج عند الإنعاظ أو ملاعبة النساء وهو نجس مثل البول ولا فارق كالودي أيضا وهو ماء أبيض يخرج في الغالب إثر قضاء الحاجة.

قال النووي رحمه الله تعالى: أجمعت الأمة على نجاسة المذي والودي إلخ

529 - إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حَرَكَةً في دُبُرِهِ أَحْدَثَ أو لم يُحْدِثْ؟ فأَشْكَلَ عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا.

530 - إذا كان أحدكم في المسجد فوجد ريحا بين أَلْيَتَيْهِ فلا يخرج حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا.

وشرح التليدي

«أليتيه»: تثنية ألية : وهي العجزة، ومعنى هذا أن الإنسان قد يجد حول دبره شبه ريح فيخيل إليه أنه خرج منه شيء، فأرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك التخيلات والشكوك وأنه لا أثر لذلك في نقض الوضوء حتى يتحقق خروج حدث ولا اعتبار بالشك هنا وقوله : «حتى يسمع صوتا إلخ، قال العلماء : ظاهره ليس مراد، وإنما المقصود هو تحقق وجود الحدث

وفي الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين بنى عليها علماؤنا كثيرا من الجزئيات وهي استصحاب الأصل واستصحاب الطهارة لمن تيقنها سابقا، ثم طرأ عليه شك فيها، فلا أثر لهذا الشك إطلاقا، وخالف هذه القاعدة المالكية هنا.

531 - إذا وجد أحدكم ذلك يعني المذي فلينضح فرجه وليتوضأ وضوءه للصلاة.

(1) يعني زوجته.

(2) أي خصيتيه."

532 - إذا وجد أحدكم في بطنه شيئًا فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا؟ فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا.

533 - إذا وجد أحدكم في صلاته رِزًّا (1) فلينصرف فليتوضأ.
534 - إن اللَّه لا يقبل صلاة بغير طَهور، ولا صدقة من غُلُول (2).
535 - إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة.
536 - إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت على غير وضوء.
537 - أيما رجل مَسَّ فَرْجَهُ فليتوضأ، وأيما امرأة مست فرجها فلتتوضأ.
538 - توضئوا من لحوم الإبل، ولا تتوضئوا من لحوم الغنم، وصلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في مبارك الإبل.
539 - توضئوا مما مست النار (3).
وشرح التليدي
«أثوار»: هو جمع ثور وهو قطعة من الأقط وهو لبن مجفف مستحجر
وهذا الحديث وأمثاله مما نسخ ولم يبق به عمل كما يدل على ذلك ما يأتي عقبه.
(1) الصوت الخفيف ويريد القرقرة.
(2) السرقة من الغنيمة قبل قسمها.
(3) أي: من أكل كل ما أثرت فيه بنحو طبخ أو شيخ أو قلبي وأخذ بظاهره جماعة من الصحب والتابعين. وقال الجمهور: منسوخ بخبر أبي داود عن جابر كان آخر الأمرين من رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ترك الوضوء منه."
540 - ثلاثة لا تقربهم الملائكة (1): السكران، والْمُتَضَمِّخ بالزعفران (2) والْجُنُب.
541 - ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والْمُتَضمِّخ بالْخَلُوق، والجنب إلا أن يتوضأ.
542 - العين وِكَاء السه، فإذا نامت العين استطلق الوكاء (3).
543 - العين وكاء السَّهِ، فمن نام فليتوضأ.
وشرح التليدي
الحديث يدل على وجوب الوضوء على من نام لأنه مظنة خروج الريح ولذلك علله بقوله: «العين وكاء السه» فالساه هي الدبر. والوكاء : الحبل الذي يربط به الكيس ونحوه . فإذا نام الإنسان انحلت مفاصله وأعضاؤه فلربما خرج منه ريح ونحوه، من حيث لا يشعر.
544 - كان يأكل مما مست النار ثم يصلِّي ولا يتوضأ.
545 - كان يتوضأ ثم يُقَبِّل (4) ويصلِّي ولا يتوضأ (5).
546 - كان يتوضأ عند كل صلاة (6).
(1) أي: ملائكة الرحمة لا المكتبة فإنهم لا يفارقون المكلفين.
(2) أي: الملطخ جسده بالزعفران لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء.
(3) قال القاضي: الوكاء ما يشد به الشيء، والسه الدبر، بمعنى أن الإنسان إذا تيقظ أمسك ما في بطنه فإذا نام زال اختياره واسترخت مفاصله فلعله يخرج منها ما ينقض طهره، وذلك إشارة إلى أن نقض الطهارة بالنوم وكل ما يزيل العقل ليس لأنفسها بل لكونها مظنة خروج ما ينتقض الطاهر به.
(4) بعض نسائه.
(5) أي: من القبلة.
(6) قال الطحاوي: وهذا محمول على الفضيلة دون الوجوب."
547 - كان يتوضأ مما مست النار.
548 - كان يُقَبِّلُ بعض أزواجه ثم يصلِّي ولا يتوضأ.
549 - كان ينام حتى ينفخ (1) ثم يقوم فيصلِّي ولا يتوضأ (2)
550 - من المذي الوضوء، ومن المني الغسل.
551 - من أكل لحمًا فليتوضأ (3).
552 - من مس ذكره فليتوضأ.
553 - من مس فرجه فليتوضأ.
554 - وِكَاء السَّهِ (4) العينان فمن نام فليتوضأ.
555 - الوضوء مما أنضجت النار.
(1) قال وكيع: يعني: وهو ساجد.
(2) قال المناوي: لأن عينيه تنامان ولا ينام قلبه، ومن خصائصه أن وضوءه لا ينتقض بالنوم.
(3) قال المناوي: أي: لحم إبل كما يرشد إليه بعض الروايات.
(4) الدبر."
556 - الوضوء مما مست النار.
557 - الوضوء مما مست النار ولو من ثور أقط (1).
558 - لا تقبل صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ.
وشرح التليدي
«من أحدث» : أي خرج منه حدث، و هو الذي فسره أبو هريرة وهو يدل على أن خروج الريح من الإنسان يبطل الوضوء ويزيل أثره، ولا خلاف في ذلك ثم هذه النواقض قسمان : أحداث بذاتها كالريح والبول والغائط والمذي والمني بالإجماع، أو أسباب كالنوم مثلا والإغماء واللمس لمن يقول به
559 - لا وضوء إلا من ريح أو سماع.
560 - لا وضوء إلا من صوت أو ريح.
561 - لا يقبل اللَّه صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ.
562 - لا يقبل اللَّه صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غُلُول.
وشرح التليدي
«أحدث»: أي خرج منه حدث من : ريح، أو بول، أو مذي، أو ودي، أو مني، أو رجيع .«غلول» : هي السرقة من الغنيمة قبل القسمة
والحديثان يدلان على اشتراط الوضوء للصلاة وأنها بدونه غير صحيحة ولا معتد بها، ولا مقبولة عند الله عز وجل وهو إجماع لا يخالف فيه مسلم إلا عند الضرورة من مرض أو فقدان الماء، فينتقل إلى بديله وهو التيمم .
563 - لا يقوم أحدكم إلى الصلاة وبه أذًى (2).
564 - إذا أتى أحدكم أهله (3) ثم أراد أن يَعُود (4) فليتوضأ بينهما فإنه أنشط في العودة.
وشرح التتليدي
وفي الحديث مشروعية تخلل الوضوء بين الجماعين والجمهور على استحبابه وقال الظاهرية بوجوبه عملا بظاهر الأمر.
(1) وهو لبن جامد.
(2) أي: حاجة بول أو غائط.
(3) أي: جامع حليلته.
(4) للجماع."
وزاد التليدي
لا يجب الوضوء إلا عند إرادة الصلاة

337
أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء فأتي بطعام فذكروا له الوضوء فقال : أريد أن أصلى فأتوضأ. (ابن عباس)
وفي رواية : ما أردت الصلاة فأتوضأ. (ابن عباس)
وشرح التليدي
ومعنى الحديث : الوضوء يكون واجبا ومأمورا به لمن أراد الصلاة، وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين، نعم الوضوء مرغب فيه، ولو لم تحضر صلاة.
الريح
389
لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا.
وشرح التليدي
ومعنى هذا أن الإنسان قد يجد حول دبره شبه ريح فيخيل إليه أنه خرج منه شيء، فأرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك التخيلات والشكوك وأنه لا أثر لذلك في نقض الوضوء حتى يتحقق خروج حدث ولا اعتبار بالشك هنا وقوله : حتى يسمع صوتا إلخ، قال العلماء : ظاهره ليس مراد، وإنما المقصود هو تحقق وجود الحدث
وفي الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين بنى عليها علماؤنا كثيرا من الجزئيات وهي استصحاب الأصل واستصحاب الطهارة لمن تيقنها سابقا، ثم طرأ عليه شك فيها، فلا أثر لهذا الشك إطلاقا، وخالف هذه القاعدة المالكية هنا.
المذي
390
كنت رجلا ماء فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته، فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال : يغسل ذكره ويتوضأ. (علي بن أبي طالب)
 وفي رواية : كنت رجلا مذاء ، فجعلت أغتسل حتى تشفى ظهري، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم أو ذكر له، فقال رسول الله : لا تفعل، إذا رأيت المذي فاغسل ذكرك، وتوضأ وضوءك للصلاة، فإذا فضخت الماء فاغتسل
وفي رواية : ليغسل ذكره وأنثييه.
وشرح التليدي
«مذاء» بفتح الماء وتشديد الذال : أي كثير المذي. فضخت: أي دفقت المني
والحديث يدل على أن خروج المذي من موجبات الوضوء ولا يوجب الغسل وقد حكى النووي الإجماع على ذلك كما أنه يدل على وجوب غسل الذكر والأنثين معا من خروجه كما في الرواية الأخيرة
391
سأل رسول الله عما يوجب الغسل، وعن الماء يكون بعد الماء، فقال : ذاك المذي، وكل فحل يمذي فلتغسل من ذلك فرجك وأنثييك، وتوضأ وضوءك للصلاة.(عبد الله بن سعد الأنصاري)
وشرح التليدي
الماء: يريد المذي يكون بعد البول وكل فحل: الفحل الذكر من كل حيوان. يمذي بضم الياء وفتحها. والحديث كسابقه يدل على وجوب غسل الذكر والأنثيين مع الوضوء لخروج المذي.
مس الفرج
392
قدمنا على رسول الله صلى االله عليه وسلم ، فجاء رجل كأنه بدوي فقال : يا نبي الله، ما ترى في مس الرجل ذكره بعدما يتوضأ؟ فقال : هل هو إلا مضغة منه أو بضعة منه.(طلق بن علي)
وشرح التليدي
مضغة - بضعة: المضغة بضم الميم، والبضعة بفتح الباء : هي القطعة من اللحم والحديث يدل على عدم انتقاض الوضوء بمس الذكر وقال الجمهور : إن الحديث منسوخ بالتالي
393
من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ
وشرح التليدي
 الحديث يدل على بطلان الوضوء بمس الفرج وهو مذهب الجمهور ولا فرق بين الرجل والمرأة في ذلك لحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله : أيما رجل مس فرجه فليتوضأ وأيما امرأة مست فرجها فلتتوضأ
لكنه صرح بالتحديث ولذلك صححه البخاري وغيره .
 ويبطل الوضوء بالمس باليد مطلقا سواء كان ببطن الكف أو بجنبه ففي رواية لبسرة: إذا أفضى أحدكم بيده إلى فرجه فليتوضأ واليد مطلقة لم تقيد ببطن أو بجنب .
395
كنت مع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في سفر فرأيته بعد أن طلعت الشمس توضأ ثم صلى فقلت له : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها؟ فقال : إني بعد أن توضأت لصلاة الصبح مس فرجي ثم نسيت أن أتوضأ فتوضأ وعدت لصلاتي.(نافع)
396
كنت أمسك المصحف على سعد بن أبي وقاص فاحتككت فقال سعد: لعلك مسست ذكرك؟ قلت: نعم، قال : فم فتوضأ، فتوضأت ثم رجعت . (مصعب بن سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
 كلا الأثرين يدلان على نقض الوضوء بمس الفرج، وأن مثل هذا كان معروفا ومعلوما بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفي أثر سعد دليل على أن المحدث لا يحل له مس المصحف.
النوم
398
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم، ثم يصلون ولا يتوضؤون. (أنس)
399
أنه كان ينام جالسا ثم يصلي ولا يتوضأ. (ابن عمر)
وشرح التليدي
 «تخفق، هو بفتح المثناة وكسر الفاء: أي تميل من النعاس
والحديث يدل على أن النوم في مثل هذه الحالة لا يوجب الوضوء وذلك في حالة القعود مع خفقان الرأس، وقد اختلف الأئمة في ذلك، فمنهم من أطلق، ومنهم من قيد نظرا لما ذكر في الباب.
القيء
400
أن النبي صلى الله عليه وسلم قاء وكان صائما فتوضأ قال مغدان: ولقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد دمشق فذكرت له ذلك فسألته فقال : صدق وأنا صببت له وضوءه.(أبو الدرداء)
وشرح التليدي

وهو بهذا اللفظ يدل على أن خروج القيء من مبطلات الوضوء وموجباته وبه قال جماعة من السلف وهو مذهب أحمد، بل قال الخطابي: به قال أكثر الفقهاء .
أكل لحوم الإبل
401
أن رجلا سأل رسول الله : أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم، فتوضأ من لحوم الإبل.
402
إنا أهل بادية وماشية فهل نتوضأ من لحوم الإبل وألبانها؟ قال: نعم.
وشرح التليدي
الحديثان يدلان على وجوب الوضوء على من أكل لحم الإبل. ويلحق باللحوم شرب ألبانها وهو ظاهر الحديث الثاني وهو صالح للحجة كما عرفت.
ترك الوضوء مما مست النار
404
أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة وصلى ولم يتوضأ.
405
كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار.
وشرح التليدي
في الباب أحاديث كثيرة وكلها تدل على عدم وجوب الوضوء من أكل ما مسته وغيرته النار وحديث جابر أصرح بما جاء في ذلك فإنه أخبر عن آخر الأمرين في ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
لمس المرأة
406
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأة من نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ قال عروة : فقلت لها : ومن هي إلا أنت فضحكت.
407
قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء.(ابن عمر)
وشرح التليدي
هذا مذهبه رضي الله تعالى عنه وبه قال مالك لكنه قيد ذلك بوجود الشهوة أو قصدها.
الوضوء لكل صلاة من دم الاستحاضة
408
جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ قال : لا، إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، اجتنبي الصلاة أيام محيضك، ثم اغتسلي وتوضئي لكل صلاة .
وشرح التليدي
في الحديث وجوب الوضوء لكل صلاة على المستحاضة التي استرسل معها الدم ولم ينقطع وهو أصل في السلس فمن ابتلى بسلس البول مثلا أو المذي أو نحو ذلك فواجبه أن يتوضأ لكل صلاة.
باب المسح على الخفين
565 - إذا أدخل أحدكم رجليه في خفيه وهما طاهرتان فليمسح عليهما ثلاثًا للمسافر ويومًا للمقيم.
566 - إذا توضأ أحدكم ولبس خفيه فليصل فيهما وليمسح عليهما، ثم لا يخلعهما إن شاء إلا من جنابة.
567 - امسحوا على الخفاف ثلاثة أيام.
568 - للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن، وللمقيم يوم وليلة في المسح على الخفين.
وزاد التليدي
المسح على العمامة والخفين والجوربين
377
أن النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيتهوعلى العمامة وعلى الخفين. (المغيرة بن شعبة)
378
أن النبي صلى االله عليه وسلم مسح على الخفين والخمار. (بلال)
وشرح التليدي
«بناصيته»: الناصية هي شعر مقدم الرأس. «العمامة»: وهي كل ما يلف على الرأس «والخمار»: وهو كل ما يغطي الرأس من عصابة وغيرها ومنه خمار المرأة
والحديثان يدلان على مشروعية المسح على الناصية مع العمامة وعلى العمامة وحدها بدون أي ضرورة.
379
كنت مع النبي في سفر فقال : يا مغيرة خذ الإداوة، فأخذتها فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني فقضى حاجته وعليه جبة شامية، فذهب ليخرج يده من كمها فضاقت فأخرج يده من أسفلها، فصببت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة، قال : فأهويت لأنزع خفيه، فقال : «دعهما، فإني أدخلتهما طاهرتين»، فمسح عليهما .(المغيرة بن شعبة)
380
أن جرير بن عبد الله بال ثم توضأ ومسح على خفيه .
وفي رواية : فما يمنعني أن أمسح وقد رأيت رسول الله يمسح، قالوا إنما ذلك قبل نزول المائدة، قال : ما أسلمت إلا بعد نزول المائدة.
381
توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على الجوربين والنعلين. (المغيرة بن شعبة)
وشرح التليدي
توارى: أي اختفى وتستر . جبة شامية: هي جبة كان العرب والروم يعتادون لباسها.«خفيه»: تثنية خف وهو غشاء للرجل يغطي الكعب يتخذ من جلد مخروز ومبطن بصوف أو قطن كان القدامى يلبسونه أيام البرد ومثله الجورب وهو يكون من صوف أو كتان أو نحو ذلك .
وفي هذه الأحاديث مشروعية المسح على الخفين وهو إجماع من أهل السنة، وقد تواترت الأحاديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أن بعض الحفاظ جمع رواة ذلك فجاوزوا الثمانين منهم العشرة كما قال الحافظ في الفتح.
لا يجب المسح إلا على أعلى الخف
382
لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه.(سيدنا علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن المشروع في مسح الخفين ظاهرهما فقط ، أما ما جاء في رواية للمغيرة فمسح أعلا الخفين وأسفلهما فهو حديث ضعيف لا يصلح للحجة.
التوقيت في المسح
383

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوما وليلة للمقيم. (سيدنا علي كرم الله وجهه)
384
للمسافر ثلاث وللمقيم يوم .
385
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة ولكن من غائط، وبول، ونوم .(صفوان بن عسال)

وشرح التليدي

وهذه الأحاديث تدل على التوقيت في المسح، وقد تواتر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كأصل المسح وبهذا التوقيت قال الجمهور وخالف المالكية ، فقال خليل في المختصر: وندب نزعهما في كل جمعة

باب السواك (1)

569 - إذا قام أحدكم يصلِّي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه على فيه ولا يخرج من فيه شيء إلا دخل فم الملك.
(1) قال ابن الملقن في البدر المنير (3/ 223): "هذا آخر ما قصدته وإبراز ما أردته فيما يتعلق بالسواك وهو مهم جدًا وقد اجتمع بحمد اللَّه وعونه من الأحاديث من حين شرع المصنف في ذكر السواك إلى هذا المكان زيادة على مائة حديث كلها في السواك ومتعلقاته وهذا عظيم جسيم فواعجبا! سنة واحدة تأتي فيها هذه الأحاديث ويهملها كثير من الناس بل كثير من الفقهاء المشتغلين وهي خيبة عظيمة نسأل اللَّه المعافاة منها"."
570 - إذا قام الرجل يتوضأ ليلًا أو نهارًا فأحسن الوضوء واستن ثم قام فصلَّى أطاف به الملك ودنا منه حتى يضع فاه على فيه فما يقرأ إلا في فيه، وإذا لم يستن أطاف به ولا يضع فاه على فيه.
571 - أكثرت عليكم في السواك (1).

وشرح التليدي

«أكثرت»: أي بالغت كثيرا في حضكم على استعمال السواك وهو يدل على اعتناء الشارع بهذه السنة وأنه صلى الله عليه وسلم كان يرغبهم فيها ويحثهم عليها بكثرة حتى شعر بذلك صلى الله عليه وسلم فجبر خواطرهم بقوله: لقد أكثرت إلخ .
572 - أمرت بالسواك حتى خشيت أن أُدْرَد (2).
573 - أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي (3).
574 - أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني.
575 - أمرني جبريل بالسواك حتى ظننت أني سأُدْرَد.
576 - إن هذا يوم جعله اللَّه عيدًا للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيب فليس منه، وعليكم بالسواك.
577 - ثلاث حق على كل مسلم: الغسل يوم الجمعة، والسواك، والطيب.
(1) قال المناوي: أي: في شأنه وأمره وبالغت في تكرير طلبه منكم، وحق له ذلك؛ لكثرة فوائده وجموم فضائله.
(2) أي: سقطت أسنانه وبقيت أصولها.
(3) أي: يفرض."
578 - حق على (1) كل مسلم السواك، وغسل يوم الجمعة، وأن يمس من طيب أهله إن كان (2).
579 - حبذا المتخللون من أمتي (3).
580 - السواك مطهرة للفم مرضاة للرب.

وشرح التليدي

«مطهرة مرضاة» هما بفتح الميم: مصدران بمعنى اسم الفاعل أي هو مطهر للفم مرضي للرب تعالى وحسبك بهذا فضلا للسواك وفقنا الله للمداومة عليه.
581 - السواك يطيب الفم ويرضي الرب.
582 - طيبوا أفواهكم بالسواك (5) فإنها طرق القرآن.
583 - طيبوا أفواهكم فإن أفواهكم طريق القرآن.
584 - إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك.
585 - عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب.
(1) سقطت من صحيح الجامع.
(2) متيسرًا.
(3) أي: المنقون أفواههم بالخلال من آثار الطعام.
(5) أي: نقوها ونظفوها وأحسنوا ريحها بالاستياك."
586 - الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (1)، وأن يستن، وأن يمس طيبًا إن وجد.
587 - كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك.
588 - كان إذا قام من الليل يَشُوص فاه بالسواك (2).

وشرح التليدي

«يشوص»: أي يحك ويستاك
589 - كان لا يَتَعَارُّ (3) من الليل إلا أجرى السواك على فيه.
590 - لقد أمرت بالسواك حتى خفت على أسناني.
591 - لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بتأخير العشاء، وبالسواك عند كل صلاة.
592 - لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.
593 - لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء.

وشرح التليدي

والحديث يدل على تأكد استعمال السواك عند كل وضوء ولا خلاف بين العلماء في استحبابه والسنة أن يكون بعود الأراك ، أو عود النخل.
594 - لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك.
(1) أي: بالغ.
(2) أي: يدلكه به وينظفه وينقيه.
(3) أي: ينتبه."
595 - لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء.
596 - لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك مع الوضوء، ولأخرت العشاء الآخرة إلى نصف الليل.
597 - كان لا يرقد من ليل فيستيقظ إلا تسوك.
598 - كان لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا استيقظ بدأ بالسواك.
599 - أمرني جبريل أن أكبر (1).
600 - من الفطرة: المضمضة، والاستنشاق، والسواك، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، وقف الإبط، والاستحداد (2)، وغسل البراجم (3) والانتضاح (4) والاختتان.
601 - كان إذا استن أعطى السواك الأكبر، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه.

(1) أي: أن أقدم الأكبر في السنن في مناولة السواك.
(2) حلق شعر العانة.
(3) مفاصل الأصابع.
(4) نضح الفرج.
(5) : هذا تابعي فكان ينبغي تقيده بقوله: (مرسلًا) كما هي العادة."

وزاد التليدي

السواك عند الصلاة

344
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ولأخرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل.

وشرح التليدي

وهو دليل على مشروعية التسوك عند كل صلاة ولا خلاف في ذلك أيضا، وإن كان أكثر الناس لا يهتمون به ولا سيما عندنا بالمغرب.

السواك عند القيام من النوم

346
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع له وضوءه وسواكه، فإذا قام من الليل تخلى ثم استاك.
وفي رواية : كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا استاك قبل أن يتوضأ (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

تخلى: أي قضى حاجته من بول أو غيره. ثم استاك: أي استعمل السواك بأن دلك أسنانه ولهواته صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث مشروعية السواك عند القيام من أي نوم من ليل أو نهار وذلك لما يحصل من تغير الفم بالبخار الذي يتصعد مع النفس من المعدة .

السواك عند الدخول للمنزل

347
سئلت(أم المؤمنين عائشة) بأي شيء كان يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل بيته قالت: بالسواك

وشرح التليدي

وهو يدل على شدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بهذه السنة الجميلة لما في ذلك من المحافظة على طهارة الفم ومراعاته لأنه طريق القرآن وذكر الله عز وجل.

المبالغة في التسوك

348
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستن بسواك بيده ويقول: «أع أع» والسواك في فيه كأنه تهوع
وفي رواية : وطرق السواك على لسانه. (أبي موسى الأشعري)

وشرح التليدي

«يستن»: أي يستعمل سنة السواك. يتهوع: التهوع: التقيؤ، والمراد به هنا إقلاع النخامة، وإخراجها من أصل الحلق ليبصقها
وفي الحديث المبالغة في التسوك، وإخراج ما في الحلق من نخامة ونحوها تطهيرا لطريق القرآن.

باب الغسل

602 - إذا استيقظ أحدكم من نومه فرأى بللًا ولم ير أنه احتلم اغتسل، وإذا رأى أنه قد احتلم ولم ير بللًا فلا غسل عليه.
603 - إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل.
604 - إذا التقى الختانان وغابت الْحَشَفَةُ فقد وجب الغسل أَنْزَلَ أم لم يُنْزِلْ.
605 - إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل.
606 - إذا جامع الرجل امرأته ثم أكسل (1) فليغسل ما أصاب المرأة منه ثم ليتوضأ (2).
607 - إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل.
608 - إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل وإن لم ينزل.

وشرح التليدي

شعبها : أي جلس بين يديها ورجليها وهو كناية عن العملية الجنسية .جهدها : معناه : باشرها بالعمل وأتعبها. وإن لم ينزل: أي ولو لم يخرج مني ولم تحصل اللذة الكبرى. الختان : هو موضع القطع من الجانبين الذكر والأنثى، والمراد بذلك غيبوبة الحشفة لأنه بذلك يكون قد التقى الختانان وجاوز أحدهما الآخر
والحديثان يدلان على وجوب الغسل بمجرد الإيلاج، وإن لم يحصل إنزال ولا إمناء، وذكر النووي أنه انعقد على ذلك الإجماع وما جاء : إنما الماء من الماء وغيره فمنسوخ بالاتفاق.

(1) أي لم ينزل.
(2) في صحيح الجامع: "هذا كان في أول الأمر ثم نسخ الأمر بالغسل في أحاديث كثيرة منها الحديث الآتي بعده. . . ".
(3) في صحيح الجامع: "قلت: قوله: وإن لم ينزل ليس عند البخاري! "."

609 - إذا جلس بين شُعَبِها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل.
610 - إذا خرجت المرأة إلى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة.
611 - إذا رأت (1) فانزلت فعليها الغسل.
612 - إذا قعد بين شعبها الأربع وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل.
613 - إذا وجدت المرأة في المنام ما يجد الرجل فلتغتسل.
614 - اذهب فاغتسل بماء وسدر، وألق عنك شعر الكفر (2).
615 - اغتسلوا يوم الجمعة، واغسلوا رءوسكم، وإن لم تكونوا جنبا، ومسوا من الطيب.
616 - أما الرجل فلينشر رأسه فليغسله حتى يبلغ أصول الشعر، وأما المرأة فلا عليها أن لا تنقضه لتغرف على رأسها ثلاث غرفات تكفيها.
617 - أما أنا فآخذ بكفي ثلاثًا فأصب على رأسي، ثم أفيض على سائر جسدي.

(1) في ابن ماجه: "إذا رأت ذلك" يعني: الماء قاله لما سئل عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل.
(2) قاله لمن لرجل دخل في الإسلام."

618 - أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثًا.
619 - إنما الماء من الماء (1).
620 - إنما يكفيكِ أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات من ماء. ثم تفيضي على سائر جسدك من الماء، فإذا أنت قد طهرت.
621 - أيما امرأة تطيبت (2) ثم خرجت إلى المسجد لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل.
622 - الغُسْل من الغُسْل، والوضوء من الحمل (3).
623 - الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، والسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة (4).
624 - كان إذا التقى الختانان اغتسل.

(1) أي: يجب الغسل بالماء من خروج الماء الدافق، والحديث منسوخ.
(2) أي: استعملت الطيب الذي هو ذو الريح.
(3) أي: من غسل الميت فليغتسل ومن حمله فليتوضأ.

625 - كان لا يتوضأ بعد الغسل.
626 - كان يطوف (1) على جميع نسائه في ليلة بغسل واحد.
627 - كان يغتسل هو والمرأة من نسائه من إناء واحد.
628 - ليس عليها غسل حتى تُنْزِل كما أنه ليس على الرجل غسل حتى ينزل.
629 - ليس عليكم في غسل ميتكم غُسل.
630 - من رأت ذلك منكن فأنزلت (3) فلتغتسل.
631 - لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب.

وشرح التليدي

الماء الدائم: هو الراكد الوارد في رواية أخرى
والحديث يدل على المنع من الاغتسال في الماء الراكد من الجنابة ، وإنما يغترف منه ويغتسل خارجه
632 - كان إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة، وإذا أراد أن يأكل أو يشرب وهو جنب غسل يديه ثم يأكل ويشرب.
633 - كان إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة.

(1) أي يجامع جميع حلائله.
(2) في أحكام الجنائز (ص 72): "ثم ترجح عندي أن الصواب في الحديث الوقف".
(3) أي المني."

634 - كان يغتسل بالصاع (1)، ويتوضأ بالمد.
635 - يجزئ من الوضوء مد، ومن الغسل صاع.
636 - كان ينام وهو جنب ولا يمس ماء.
637 - الغسل صاع، والوضوء مد.

وزاد التليدي

مقدار الماء الذي يتوضأ به واتخاذه في آنية

374
كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد.(أنس).
375
جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ.(عبد الله بن زيد)

وشرح التليدي

«بالصاع» : هو أربعة أمداد نبوية، والمد النبوي: ملء الكفين المتوسطتين غير مبسوطتين، ولا مقبوضتين
وهو يدل على مشروعية الاقتصاد في استعمال ماء الوضوء، والاقتصار على أقل ما يجزىء
واتفق العلماء على كراهية الإسراف في ماء الوضوء وأن ذلك يعتبر بدعة
والحديث الثاني يدل على جواز اتخاذه في آنية .

خروج المني

411
إذا رأيت المذي فاغسل ذكرك، وتوضأ وضوءك للصلاة، فإذا فضخت الماء فاغتسل.

وشرح التليدي

فضخت: أي خرج منك المني بتدفق وتصبب
والحديث يدل على وجوب الغسل من خروج المني وهذا لا خلاف فيه بين علماء الإسلام سواء خرج يقظة أم مناما.

الاحتلام مع خروج المني

412
سألت أم سليم رسول الله عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل هل عليها من غسل؟ فقال: نعم، إذا رأت الماء قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : فقلت لها: تربت يداك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعيها يا عائشة، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك؟ إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه الولد أعمامه. (أم المؤمنين عائشة)
413
أن رسول الله سئل عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال : يغتسل وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد بللا، قال : لا غسل عليه .قالت أم سلمة : والمرأة ترى ذلك أعليها غسل؟ قال: نعم، النساء شقائق الرجال.

وشرح التليدي

إذا علا ماؤها : في رواية لأم سليم عند مسلم أيضا: أن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه.
شقائق: أي نظراء في الطبائع والأحكام
وفي الحديثين فوائد، منها: أن الشبه في خلق الإنسان يكون حسب سبق مني وشهوة أحد الجنسين
ومنها: صفة مني الرجل والمرأة ومنها : احتلام المرأة كالرجل وأنها ترى كما يرى الرجل
ومنها: وجوب الغسل من الاحتلام إذا وجد الماء وذلك برؤية أثره في اللباس، أو الجسم
ومنها: مشروعية سؤال المرأة الرجل الصالح عن شؤون الدين ولو كان فيما يستحيا منه عادة عند الناس، وأن ذلك لا يعد وقاحة
ومنها : أن النساء كالرجال في الأحكام إلا ما اختص به كل واحد من الجنسين بما أفرده الله به.

كيفية الغسل وصفته

414
من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا من النار قال علي : فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي، ثلاثة، وكان يجز شعره.

وشرح التليدي

الحديث يدل على وجوب إيصال الماء إلى البشرة، وتفقد مواضع الشعر في الغسل وأن ترك أي بقعة من الجسم بلا ماء ولو صغيرة يبطل معها الغسل.
415
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة يبدا فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله، فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء فيذخل أصابعه في أصول الشعر، حتى إذا رأى أنه قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه
وفي رواية : بدأ فغسل يديه قبل أن دخلهما في الإناء
وفي أخرى : كان إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب، فأخذ بكفه فبدأ بشق رأيه الأيمن، ثم الأيسر، ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه .
416
أدنيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة ، فغسل كفيه مرتين أو ثلاثا، ثم أدخل يده في الإناء ثم أفرغ به على فرجه وغسله بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض فلكها دلكا شديدا، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملئ كفه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجليه، ثم أتيته بالمنديل فرده

وفي رواية : ثم مسح يده بالأرض، ثم مضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه، ثم أفاض على جسده ...الحديث
وشرح التليدي
وفي الحديثين بيان لصفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم مفصلا وأنه كان يغسل يديه أولا ثلاثا قبل إدخالهما في الإناء ثم يغسل فرجه بشماله ويرش عليه بيمينه، ثم يدلك يده اليسرى بالأرض بعد الاستنجاء، ثم يتوضأ وضوئه للصلاة ويؤخر رجليه، ثم يأخذ بيده الماء فيدخل أصابعه في أصول شعر رأسه حتى يبلله ثم يأخذ الماء بكفه فيغسل شق رأسه الأيمن، ثم الأيسر كذلك، ثم يأخذ بكفيه معا فيفرغهما على رأسه، ثم يفيض الماء على سائر جسده ثم يتنحى فيغسل رجليه ، ففيهما استيعاب غسله صلى الله عليه وسلم كاملا.
هل تنقض المرأة ضفائرها عند غسلها من الجنابة والحيض
418
بلغها أن عبدالله بن عمرو يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن فقالت : يا عجبا لابن عمرو هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن أفلا يأمرهن أن يحلن رؤوسهن؟ لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
ضفر، بفتح الضاد وسكون الفاء: أي أحكم فتل شعر رأسي.«أفأنقضه»: أي أفسخه وأحله .
الحديثان يدلان على الرخصة للنساء في عدم فسخهن شعورهن إذا كان ضفائر، وأنه يكفي في ذلك غسله بثلاث غرفات من ماء، وهذا بلا شك إذا وصل الماء لأصل البشرة.
وأمر عبدالله بن عمرو النساء بالنقض محمول على الاستحباب ولذا جاء في حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها في حجة الوداع - وكانت قد طهرت من حيضها ليلة عرفة -: «انقضي رأسك وامتشطي».
طواف الرجل على نسائه والاكتفاء بغسل واحد
419
أن رسول الله صى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه بغسل واحد. (أنس)
وشرح التليدي
«يطوف»: أي يدور عليهن جميعا فيجامعهن دفعة واحدة ويكتفي بغسل واحد .
مشروعية الوضوء أو الغسل لمن أراد العودة
421
أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف ذات يوم على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه قال : فقلت له: يا رسول الله ألا تجعله غسلا واحدا ؟ قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر.(أبي رافع)
وشرح التليدي
وهذا أيضا محمول على الاستحباب ولذا علله بقوله: هذا أزكى.. إلخ.
لا يشرع الوضوء بعد الغسل
422
أن رسول الله صلى عليه وسلم كان لا يتوضأ بعد الغسل.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
والحديث يدل على جواز الاكتفاء بالوضوء الأول قبل الغسل، وعدم إعادته وهذا إذا لم ينتقض وضوؤه خلال الغسل كخروج مذي مثلا ، أو ريح.
مقدار الماء والإناء للغسل
423
كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد من قدح يقال له الفرق.(عائشة أم المؤمنين)
وفي رواية عن أبي سلمة قال: دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألناها عن غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجنابة فدعت بإناء قدر الصاع فاغتسلت، وبيننا وبينها ستر فأفرغت على رأسها ثلاثة، قالت: وكان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يأخذن من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة
424
أنه كان عند جابر هو وأبوه رضي الله تعالى عنهم وعنده قوم فسألوه عن الغسل فقال : يكفيك صاع فقال رجل: ما يكفيني فقال جابر : كان يكفي من هو أوفى منك شعرة، وخيرا منك، ثم أمنا في ثوب.(محمد الباقر)
وشرح التليدي
الفرق بفتح الفاء والراء فسر في الحديث بأنه ثلاثة آصع
وجاء في صحيح مسلم عنها في رواية: كانت تغتسل هي والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد يسع ثلاثة أمداد، أو قريبا من ذلك وما في الباب يدل على الاقتصار في الاغتسال على أقل ما يجزىء من الماء وعدم الإسراف فيه وهذا ما كان قد فهمه الصحابة من فعل النبي صلى الله عليه وسلم . أما ما قيل من أن ما جاء في التحديد بالصاع و نحوه هو من الخصائص النبوية هو قول عري عن الدليل ، فإنه يوجد في الناس من يكفيهم الصاع في الغسل أما أخذ أمهات المؤمنين من شعور رؤوسهن فذلك فعل منهن بعد أيام النبوة فلا حجة فيه لمن يجيز ذلك للنساء، ولا سيما نساء عصرنا اللائي يتشبهن بالكافرات .
الاستتار عند الغسل والتنشيف بعده
426
وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم ماء وسترته فاغتسل(ميمونة)
427
كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أراد أن يغتسل قال : «ولني» فأوليه قفاي فأستره به.(أبو السمح)
وشرح التليدي
وسترته: وضعت له سترا ليقيه من أبصار من عسي أن يدخل البيت.
وفي الحديثين مشروعية التستر بأي شيء، ولو بالأشخاص كما فعل أبو السمح وبالثوب كما جاء في حديث لأم هانىء في فتح مكة
428
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا يعني ينفضه. (ميمونة)
وشرح التليدي
في الحديث ترك التنشيف بعد الغسل، واختلف العلماء فيه قيل : يستحب تركه، وقيل: إنه مباح يستوي فيه الفعل والترك .قال النووي: وهو الأظهر المختار.
الرخصة في تأخير الغسل
429
قلت العائشة رضي الله تعالى عنها: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من الجنابة في أول الليل أو في آخره؟ قالت: ربما اغتسل في أول الليل، وربما اغتسل في آخره قلت : الله أكبر، الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة .(غضيف بن الحارث)
وشرح التليدي
وهو يدل على إباحة تأخير الغسل وأنه لا حرج في النوم مع التلبس بالجنابة إذا تقدمه وضوء أو تيمم.
مشروعية الوضوء للجنب إذا أراد أن يأكل أو شرب أو ينام

430
أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للجنب إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أن يتوضأ وضوءه للصلاة .(عمار بن ياسر)
431
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة.(عائشة أم المؤمنين)
432
يا رسول الله أيرقد أحدنا وهو جنب؟ قال: نعم، إذا توضأ (ابن عمر)
وفي رواية : توضا واغسل ذكرك
وفي أخرى: ليتوضأ ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية الوضوء للجنب إذا كان يريد الأكل، أو الشرب، أو النوم وهو مستحب عند الجمهور ولا حرج في تركه أحيانا ويؤيده قوله: إذا شاء، مع حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب لا يمس ماء , وله أن يتيمم وينام كما جاء في حديث لعائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم.
تنزه الجنب عن قراءة القرآن
433
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئنا القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا.(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
والحديث يدل على منع الجنب من قراءة القرآن احتراما لكلام الله عز وجل وبذلك قال الأئمة الأربعة وغيرهم، وخالفهم ابن حزم ومن رأى رأيه فأباحوا للجنب القراءة.
الجنب يريد الصلاة فيتذكر أنه جنب وهو بالمسجد
435
أقيمت الصلاة وغدت الصفوف قياما فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا: «مكانكم» ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبر وصلى، فصلينا معه. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الجنب إذا دخل المسجد ناسيا فلا يجب عليه أن يتيمم للخروج كما قال بعض الأئمة بل عليه أن يخرج فيغتسل كما صدر من نبينا صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث التصريح بأنه تذكر قبل الدخول في الصلاة، خلاف الحديث التالي.
الجنب يتذكر أنه جنب بعدما يكبر للصلاة
436
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل في صلاة الفجر فأومأ بيده : «أن مكانكم» ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم. (أبو بكرة)
وفي رواية : فكبر فلما قضى الصلاة قال: إنما أنا بشر، وإني كنت جنبا.
وشرح التليدي
الحديث لا يعارض سابقه كما قيل بل هما واقعتان كبر في إحداهما، ولم يكبر في الأخرى قاله القرطبي وبه جزم ابن حبان، وقال النووي: إنه الأظهر وقال ابن عبد البر في «التمهيد» من قال : إنه كبر زاد زيادة حافظ يجب قبولها الخ.
أنواع الاغتسالات
غسل الحائض والنفساء
437
أن أسماء سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل المحيض فقال : «تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شؤون رأسها، ثم تصب عليه الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها» فقالت أسماء : فكيف تطهر بها؟ قال : سبحان الله ! تطهري بها قالت عائشة : كأنها تخفي ذلك تتبعين بها أثر الدم. وسألته عن غسل الجنابة؟ فقال : «تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور أو تبلغ الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى يبلغ شؤون رأسها، ثم تفيض عليها الماء» فقالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. (عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
«فرصة، بكسر الفاء وسكون الراء ثم صاد مهملة مفتوحة هي القطعة. ممسكة: أي مطيبة بالمسك. شؤون: أي أصول شعر رأسها ومعناه : أن تأخذ الحائض قطعة من قطن أو صوف أو نحو ذلك وتطيبها بالمسك، ثم تتبع بها أثر الدم من الفرج ليذهب ريحه ونتنه
والحديث يدل على وجوب الغسل من الحيض ومثله النفاس ولا خلاف في ذلك، وأنه كغسل الجنابة غير أن الحائض تزيد استعمال المسك ونحوه من العطورات الطيبة
وفي الحديث فضل نساء الأنصار وحرصهن على تعلم دينهن حتى فيما يستحيا منه عادة وأسماء المذكورة هي بنت يزيد بن السكن كما قال الحافظ الخطيب، أو بنت شَكَل كما جاء مبينا في صحيح مسلم.
غسل الكافر عند إسلامه
438
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر.(قيس بن عاصم)
وشرح التليدي
والحديث يدل على وجوب غسل الكافر إذا أسلم، ليطهر جسمه من الأقذار الحسية والحكمية كما سيطهر باطنه من الأدران الوثنية والشركية.
غسل من دفن كافرا
439
أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبا طالب مات، فقال : اذهب فواره قال: إنه مات مشركا، قال: اذهب فواره . فلما واريته رجعت إليه، فقال لي: اغتسل. (سيدنا علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
«فواره»: أي ادفنه وظاهره يدل على وجوب غسل من دفن كافرا
باب التيمم
638 - الصعيد الطيب (2) وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين (3).
639 - الصعيد وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليتق اللَّه وَلْيُمِسه (4) بشرته فإن ذلك خير (5).
640 - عليك بالصعيد فإنه يكفيك.
وشرح التليدي
قوله: «فإنه يكفيك»: هو نص في أن التيمم كافي للجنابة وغيرها، ولا خلاف في ذلك ويؤخذ منه أنه لا يجب تجديد التيمم لكل صلاة وبذلك قال جماعة من الأئمة لأنه إذا كان كافيا كان بمثابة الطهارة بالماء ولا فارق
641 - إن الصعيد الطيب طهور (6) ما لم تجد الماء، ولو إلى عشر حجج، فإذا وجدت الماء فأمسه بشرتك.
(1) أي: بملء الصاع.
(2) أي: تراب الأرض الطهور.
(3) المراد بالعشر التكثير لا التحديد.

(4) قال العراقي: ليس المراد المسح بالإجماع بل الغسل، والإمساس يطلق على الغسل كثيرًا، بأن يتطهر به من المحدثين.
(5) أي: بركة وأجر.
(6) أي: مطهر أي كاف في التطهير."

642 - إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته، فإن ذلك هو خير.

وشرح التليدي

«الصعيد»: هو وجه الأرض ترابا كان أم غيره قال الزجاج : لا أعلم خلافا بين أهل اللغة في ذلك وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والأوزاعي والظاهرية قال ابن حزم في المحلى: الصعيد وجه الأرض في اللغة التي نزل بها القرآن.

وقوله: «وضوء» إلخ: هو يدل على أنه يقوم مقام الماء في كل شيء حتى في الجنابة والحديث جاء في الجنابة كما في سنن أبي داود وغيره، وأن أبا ذر كانت تصيبه الجنابة ويتيمم ويصلي فلما شكى ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال له ذلك

وفي الحديث وجوب الغسل عند وجود الماء لمن كان به جنابة فأحرى الوضوء لقوله : «فإذا وجد الماء فليه بشرته.

643 - إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك إلى الأرض، فتمسح بهما وجهك وكفيك.

644 - التيمم ضربة للوجه و. . . للكفين.

645 - كان إذا واقع بعض أهله فكسل (1) أن يقوم ضرب يده على الحائط فتيمم.

وزاد التليدي

التيمم من خصائص هذه الأمة

466

أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، فذكرها وفيه: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل.

وشرح التليدي

قوله: أعطيت خمسا. هذا العدد لا مفهوم له، فلقد أعطي من الخصائص المئين كما ذكرها علماؤنا محصية مجموعة في كتب خاصة، والذي يهمنا هنا هو أن طهارة الأرض تيمما بها وصلاة عليها من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وخصائص أمته.

سبب نزول حكم التيمم

467

خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش، انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال : حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول: وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا

فقال أسيد بن الخضير - وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته .

وشرح التليدي

كان هذا الحادث في غزوة بني المصطلق وهي المريسيع

وفي الحديث بركة عائشة رضي الله تعالى عنها وفضلها حيث نزلت آية التيمم، وحكمه بسبب فقدان عقدها

وفي الحديث مشروعية التيمم لفقدان الماء وقد نطق بذلك القرآن الكريم : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا الآية، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين.

تيمم الجريح والمريض

468

أصاب رجلا جرح في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احتلم فأمر بالاغتسال فاغتسل فمات، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العين السؤال».

وشرح التليدي

«قتلوه»: يعني قتلوه خطأ بفتواهم. العي، بكسر العين : قصور الفهم، أو قلة الكلام وفي الحديث مشروعية التيمم لمن به جراحة وخشي على نفسه الموت أو تأخر البرء ونحو ذلك، وقد صرح القرآن بالتيمم من المرض، والجرح مرض.

التيمم من البرد

469

احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب؟»، فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله عز وجل يقول: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا

وشرح التليدي

الحديث يدل على مشروعية التيمم لمن خاف من البرد إذا استعمل الماء لتقرير النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على ما فعل وقال أما رواية غسل مغابنه ووضوئه فقال البيهقي والنووي : يجمع بينهما بأنه توضأ ثم تيمم قال النووي: إن هذا الجمع متعين.

حكم من تيمم وصلى ثم وجد الماء

470

خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدا طيبا فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله لى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد: أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك وقال للذي توضأ وأعاد : لك الأجر مرتين.

وشرح التليدي

في الحديث دليل على أن من صلى بالتيمم ثم وجد الماء في الوقت لا تجب عليه الإعادة لقوله لمن لم يعد: «أصبت السنة» يعني أن الحق في جانبه، أما الآخر الذي اجتهد فأعاد صلاته فهو وإن كان له الأجر مرتين فهو مخطىء في اجتهاده مخالف للسنة.

الصلاة بلا وضوء ولا تيمم

471

استعارت أم المؤنين عائشة من أسماء قلادة فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا، فشكوا ذلك إلى رسول الله فأنزل الله آية التيمم.

وشرح التليدي

هذا الحديث بهذه الرواية استدل به من قال بوجوب الصلاة لمن فقد الماء والصعيد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أولئك الأصحاب الذين صلوا كذلك ولم يعيدوا ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وبهذا قال الشافعي وأحمد وأكثر أصحاب مالك وجمهور المحدثين وقال مالك وأبو حنيفة في المشهور عنهما : لا يصلي من هذه حالة.

صفة التيمم

474

إنما يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك.

وشرح التليدي

تمعكت: أي تمرغت في التراب. «نوليك»: أي نكلك إلى ما قلت
والحديث يدل على أن الواجب في التيمم هو ضربة واحدة يمسح بها الوجه والكفان وبهذا قال أهل الحديث وأحمد والظاهرية والجمهور.
باب الحيض
646 - إذا أصاب ثوب إحداكن الدم من الحيضة فلتقرصه (2) ثم لتنضحه بالماء ثم لتصلي فيه.
647 - أَقْبِلْ، وأدبر، واتق (3) الدبر والحيضة (4).
648 - إذا كان دم الحيض فإنه دم أسود يعرف؛ فإذا كان ذلك فأمسكي عن الصلاة، وإذا كان الآخر فتوضئي وصلي فإنما هو عرق.
وشرح التليدي
يعرف ضبط بضم الياء وفتح الراء أي يعرفه النساء وورد بضم الياء وكسر الراء أي له رائحة كريهة منتنة
والحديث يدل على أن دم الحيض أسود معروف بذلك أو برائحته وهذا غير مطرد في سائر النساء فإن فيه ما هو أحمر، وما لا رائحة فيه
(1) أي: ليغتسل أو ليتوضأ.
(2) القرص: الدلك بأطراف الأصابع والأظفار.
(3) في المسند: "واتقوا".
(4) أي: لا تجامع زوجتك في دبرها ولا وهي حائض."
649 - إن حيضتك ليست في يدك.
وشرح التليدي
إن حيضتك ليست في يدك معناه : أن النجاسة التي يصان عنها المسجد وهي دم الحيض ليست موجودة بيدك وبذلك يكون جسد الحائض كله طاهرا باستثناء محل الحيض إذا لا مانع من إدخال يدها إلى المسجد فتخرج منه ما تحتاجه
650 - إن هذا أمر كتبه اللَّه علي بنات آدم فاغتسلي، وأهلي بالحج، واقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت ولا تصلي.
651 - إن هذه ليست بالحيضة، ولكن هذا عرق، فإذا أدبرت الحيضة فاغتسلي، وصلي، وإذا أقبلت فاتركي لها الصلاة.
652 - إن هذا أمر كتبه اللَّه علي بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت.
653 - إنما ذلك عرق، فانظري فإذا أتى قُرْؤك (1) فلا تصلي، فإذا مَرَّ قُرْؤك فتطهري، ثم صلي ما بين القُرْءِ إلى القُرْءِ.
654 - تأخذ إحداكن ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها.
655 - الحائض والنفساء إذا أتتا على الوقت تغتسلان، وتحرمان، وتقضيان (2) المناسك كلها غير الطواف بالبيت.
(1) يعني: الحيض.
(2) أي: تؤديان أعمال الحج والعمرة."
656 - خذي فِرْصَة (1) من مسك (2) فتطهري بها.
657 - سآمركِ بأمرين أيهما فعلت أجزأك عن الآخر، وإن قويتِ عليهما فأنت أعلم، إنما هذه ركضة من ركضات الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام في علم اللَّه ثم اغتسلي حتى إذا رأيت أنك قد طهرت واستنقأت فصلي ثلاثًا وعشرين ليلة أو أربعًا وعشرين ليلة وأيامها وصومي فإن ذلك يجزيك، وكذلك فافعلي كل شهر كما يحضن النساء وكما يطهرن ميقات حيضهن وطهرهن، وإن قويت على أن تؤخري الظهر وتعجلي العصر فتغتسلي وتجمعين بين الصلاتين الظهر والعصر، وتؤخرين المغرب وتعجلين العشاء ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي، وتغتسلين مع الفجر فافعلي وصومي إن قدرت على ذلك، وهذا أعجب الأمرين إلى.
658 - لِتَدَعَ الصلاة في كل شهر أيام قُرْئها ثم تتوضأ لكل صلاة فإنما هو عِرْقٌ (3).
659 - لتنتظر عدة الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قبل ذلكم من الشهر، فإذا خلفت ذلك فلتغتسل ثم لتستثفر (4) بثوب ثم لتصلي.
660 - المستحاضة تدع الصلاة أيام أقرائها (5) ثم تغتسل وتصلي والوضوء عند كل صلاة.
(1) قطعة من نحو قطن.
(2) الطيب المعروف.
(3) أي دم يخرج من انفجار العروق.
(4) هو ان تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطنا وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع بذلك سيل الدم.
(5) حيضها."
661 - المستحاضة تغتسل من قُرْء إلى قُرْء.
662 - كان إذا أراد من الحائض شيئًا (1) ألقى على فرجها ثوبًا.
663 - كان يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض.
664 - كان إذا أراد أن يباشر امرأة من نسائه وهي حائض أمرها أن تأتزر ثم يباشرها.
(1) يعني: مباشرة فيما دون الفرج كالمفاخذة."
وزاد التليدي
النجس
283
يا رسول الله، المرأة يصيبها من دم حيضها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لتحته، ثم لتقرضه بماء، ثم لتصلي فيه. (أسماء)
284
اغسليه بماء وسدر وحكيه بضلع.
وشرح التليدي
«تحته»: أي تحكه ثم لتقرصه: أي تدلكه بأطراف الأصابع مع الماء. بضلع، بكسر الضاد وفتح اللام: هو العود .والحديثان يدلان على نجاسة دم الحيض
قال النووي: لا أعلم في نجاسته خلافا عن أحد من المسلمين.
ابتداء الحيض في النساء
446
لما كانت (أم المؤمنين عائشة) بسرف حاضت، فدخل عليها رسول الله وهي تبكي، فقال لها: ما لك لعل نفست؟»، قلت: نعم، قال: هذا شيء كتبه الله على بنات آدم.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
«حاضت»: أصل الحيض في اللغة: السيلان، وفي عرف الشرع: جريان دم المرأة من فرجها في وقت مخصوص على وجه مخصوص ويعبر عنه بالعادة الشهرية، وبالدورة الشهرية .أنفست: أي حضت
وظاهر الحديث يدل على أن الحيض مكتوب ومقدر على كل النساء
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : إن ابتداءه كان من حواء بعد هبوطها من الجنة، ذكره , وقيل : أول من ظهر فيهن الحيض نساء بني إسرائيل.
تحريم مواقعة الحائض
448

أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فأنزل الله سبحانه وتعالى: (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى) الآية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اصنعوا كل شيء إلا النكاح. (أنس)

وشرح التليدي

أجمع العلماء على تحريم وطء الحائض حتى تطهر لهذا الحديث ولقوله تعالى : (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)الآية لا خلاف في تحريم إتيان الحائض حال حيضها لنص القرآن الكريم ولقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اصنعوا كل شيء إلا النكاح، فللإنسان أن يجالس زوجته الحائض ويؤاكلها وينام معها في فراش واحد ويعانقها ويقبلها ويتمتع بها في غير الدبر ومحل الحيض، وقد تقدم في حديث ابن عباس : واتق الدبر والحيضة

449

من أتى حائضا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

وقوله : فقد كفر بما أنزل إلخ، قال الترمذي : وإنما معنى هذا عند أهل العلم على التغليظ ويدل الحديث على تحريم إتيان النساء في الأدبار، ولو كن زوجات.

450

جاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله هلكت؟ قال : وما الذي أهلكك؟»، قال : حولت رحلي الليلة فلم يرد شيئا فأوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، يقول : أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة.(ابن عباس)

وشرح التليدي

في الحديث الأول وعيد شديد، وتهديد أكيد لمرتكب الخصال الثلاث، أعاذنا الله تعالى وحفظنا منها

كما في الثاني الأمر بمجانبة إتيان الزوجة من دبرها أو في حالة حيضتيها ففي الحديثين زجر بالغ عن كل ذلك عصمنا الله مما يوجب سخطه و غضبه.

كفارة من يأتي امرأته وهي حائض

451

إذا وقع الرجل بأهله وهي حائض فليتصدق بنصف دينار

وشرح التليدي

وفيه مشروعية التصدق بنصف دينار كفارة لمن واقع زوجته حالة حيضها وقيمة ذلك اليوم نحو من مائتي درهم مغربي.

إباحة مضاجعة الحائض ومباشرتها

452

حضت وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخميلة، فانسللت فخرجت منها فأخذت ثياب حيضتي فلبسها، فقال لي رسول الله : أنفست؟، قلت: نعم، فدعاني فأدخلني معه في الخميلة، قالت: وحدثتني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم، وكنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم في إناء واحد من الجنابة.(أم سلمة)

453

كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد كلانا جنب، وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

«الخميلة»: هو ثوب من صوف له خمل.نفست هو بضم النون وكسر الفاء يقال في الحائض والنفساء كما قال الأصمعي

وفي هذه الأحاديث إباحة مضاجعة الحائض في لحاف واحد و مباشرتها فوق الإزار وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، وإنما اختلفوا في مباشرتها بما تحت الإزار، فذهب بعض الأئمة إلى التحريم، وذهب آخرون إلى الإباحة وهو مذهب أحمد وداود وابن راهويه ورجحه جماعة وقال النووي في شرح مسلم، هو أقوى دليلا، وهذا بلا شك في غير القبل والدبر المحرمين لما تقدم: « اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، و «اتق الحيضة والدبر ».

جواز الصلاة والقراءة قريبا من الحائض أو ملاصقا لها

457

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في مرط بعضه علي وبعضه عليه وأنا حائض.(ميمونة)

458

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

مرط، بكسر الميم: هو الكساء

وفي الحديثين دليل على جواز الصلاة بجنب الحائض وبقرب النجاسة وجواز قراءة القرآن مع الاضطجاع والاتكاء على الحائض.

وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة

459

سألت عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا تؤمر بقضاء الصلاة. (معاذة)

وشرح التليدي

ما بال: أي ما شأنها. أحرورية: الحروري منسوب إلى حروراء وهو موضع قريب من الكوفة كان يسكنه الخوارج .ومن مذهبهم رد ما زاد على القرآن من الحديث فيوجبون على الحائض قضاء الصلاة كالصوم، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ترد عليهم مع إجماع الأمة.

المستحاضة وأحكامها

460

إنما ذلك عرق، وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي

وفي رواية ولكن دعي الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها، ثم اغتسلي وصلي

461

لتنظر عدد الليالي والأيام التي كانت تحيضهن من الشهر قبل أن يصيبها الذي أصابها، فلتترك الصلاة قدر ذلك، فإذا خلفت ذلك، فلتغتسل، ثم لتستثفر بثوب ثم لتصل.

وشرح التليدي

«الكرسف: هو القطن. أثج ثجا: تعني يسيل بكثرة .فتلجمي: أي شدي على محل الدم لجامة وهو استثفري . تحيضي: أي اقعدي أيام حيضتك ودعي الصلاة والصيام

هذه الأحاديث الثلاثة استوعبت أحكام كل أحوال المستحاضة فإن الحائض إذا استرسل معها الدم وجاوز أيام عدتها يقال لها مستحاضة وهي لا تعدو أحوالا ثلاثة فهي إما أن تكون لها معرفة بدم حيضها فتميزه عن دم العلة والاستحاضة فهذه تعمل على حديث عائشة في قصة فاطمة ابنة أبي حبيش لقوله صلى الله عليه وسلم لها: «فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة إلخ ولقوله في الرواية الأخرى المتقدمة رقم (449): «إن دم الحيض أسود يعرف إلخ، وإما أن تكون لها عادة وأيام معروفة فتعمل على عادتها وعليها يحمل حديث أم سلمة لقوله : لتنظر عدة الليالي والأيام التي كانت تحيضهن إلخ والحالة الثالثة أن لا تكون لها أيام، ولا لها معرفة بدم حيضها فهذه ترجع إلى عادة النساء ويقال لهذه المختلطة، ويشهد لهذه حديث حمنة.

ملحوظة: دم الاستحاضة سببه ضرب الجن، وهو المعبر عنه في الحديث : «ركضة شيطان» ويخرج من عرق داخل الرحم يقال له: العاذل ولا يخلو زمان ولا مكان من النساء المستحاضات وقد كان أيام النبوة كثير النسوة المستحاضات كفاطمة ابنة أبي حبيش، وحمنة ابنة جحش، وأم حبيبة بنت جحش رضوان الله عليهن وقد أوصلهن بعضهم إلى سبع أو عشر، والله تعالى أعلم.

الكدرة والصفرة وعلامة الطهر

463
كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئا .(أم عطية)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن ما يراه النساء من الصفرة والوسخ والكدرة الخارجة منهن بعد أن يطهرن ليس بحيض وما جاء عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حيث كان النساء يبعثن إليها بالكرسف فيه الصفرة من دم الحيضة يسألنها عن الصلاة فتقول لهن : لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء، فهذا كان قبل أن يطهرن فما خرج منهن وقته يكون حيضة أما ما ظهر بعد الجفاف وخروج الماء الأبيض فلا يعتبر دم حيض.

النفساء والنفاس

464
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت للنفساء أربعين يوما، إلا أن ترى الظهر قبل ذلك.(أنس)
465
كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما، وكنا نطلي وجوهنا بالورس من الكلف.(أم سلمة)

وشرح التليدي

النفاس هو الولادة والدم الذي يعقبه ويقال لمن خرج منها ذلك نفساء وحكمها أنها كالحائض فإذا طهرت ولو من يومها وجب عليها الصوم والصلاة فإن استرسل معها الدم تمكث أربعين يوما فإن لم تطهر كانت مستحاضة.

كتاب الصلاة

باب المواقيت

665 - أبردوا بالظهر (1).
666 - أبردوا بالظهر؛ فإن شدة الحر من فَيح جهنم (2).
667 - أحب الأعمال إلى اللَّه الصلاة لوقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل اللَّه.
(1) أي: بصلاة الظهر والمراد: أدخلوها في البرد بأن تؤخروها عن أول وقتها إلى أن يصير للحيطان ظل يمشي فيه قاصد الجماعة.
(2) أي: هيجانها وغليانها وانتشار لهبها.
(3) قاله لما أخر صلاة العشاء بهم.
668 - إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم.

وشرح التليدي

وقال : اشتكت النار إلى ربها فقالت: ربي أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر فمن حرها، وأشد ما تجدون من البرد؛ فمن زمهريرها
قوله فأبردوا : الإبراد بصلاة الظهر مطلوب أيام الحر، وذلك بأن تؤخر حتى ينكسر وهج الحر وتتفيأ الظلال . من فيح جهنم: أي سطوع حرها وانتشارها وقوله : اشتكت النار إلخ: هو على ظاهره ولا داعي إلى تأويله فالله هو الذي أنطقها كما ينطق الجنود يوم القيامة، وكما أنطق الجمادات اليوم وهو يدل على وجود النار وأنها مخلوقة وهذا مذهب أهل السنة وخالفت المعتزلة في ذلك
669 - إذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر، فإن شدة الحر من فيح جهنم.
670 - إذا بدا حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فأخروا الصلاة حتى تغيب.
671 - إذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصليها إذا ذكرها.
672 - أسفر (1) بصلاة الصبح حتى يرى القوم مواقع نبلهم (2).
673 - أسفروا بالفجر فإنه أعظم للأجر.
674 - ما أسفرتم بالصبح (3) فإنه أعظم للأجر.
675 - أفضل الأعمال الصلاة في أول وقتها.
676 - أفضل الأعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين.
(1) أي: أخرها إلى الإسفار أي الإضاءة.
(2) أي: مواضع سهامهم إذا رموا بها.
(3) في النسائي: "بالفجر"."
677 - أفضل الأعمال الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل اللَّه.
678 - إن خيار عباد اللَّه الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظِلَّة (1) لذكر اللَّه (2).
679 - إنه سيكون أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها، ألا فصل الصلاة لوقتها، ثم ائتهم، فإن كانوا قد صلوا كنت قد أحرزت صلاتك، وإلا صليت معهم فكانت تلك نافلة (3).
680 - صل الصلاة لوقتها، فإن أدركت الإمام يصلِّي بهم فصل معهم وقد أحرزت صلاتك، وإلا فهي نافلة لك.
681 - صل الصلاة لوقتها، فإن أدركت معهم فصل ولا تقل إني قد صليت فلا أصلي.
682 - كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة.
683 - لعلكم ستدركون أقوامًا يصلون الصلاة لغير وقتها فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها وصلوا معهم واجعلوها سبحة.
(1) أي يترصدون دخول الأوقات بها.
(2) أي لأجل ذكره من أذان وصلاة ونحوهما.
(3) قال القاضي: أمرهم بذلك حذرًا من هيج الفتن واختلاف الكلمة.".
684 - لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم (1).
685 - إن للصلاة أولًا وآخرًا، وإن أول وقت صلاة الظهر حين تزول الشمس، وآخر وقتها حين يدخل وقت العصر، وإن أول وقت العصر حين يدخل وقتها، وإن آخر وقتها حين تصفر الشمس، وإن أول وقت المغرب حين تغرب الشمس، وإن آخر وقتها حين يغيب الشفق، وإن أول وقت العشاء الآخرة حين يغيب الشفق، وإن آخر وقتها حين ينتصف الليل، وإن أول وقت الفجر حين يطلع الفجر، وإن آخر وقتها حين تطلع الشمس.
686 - إنكم تنتظرون صلاة (2) ما ينتظرها أهل دين غيركم، ولولا أن يثقل على أمتي لصليت بهم هذه الساعة.
687 - إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط في اليقظة، فإذا نسي أحدكم صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها لوقتها من الغد.

شرح التليدي

والحديث يدل على أن النائم غير مفرط فيما نام عنه من صلاة ونحوها وأنه لا يكون مكلفا حال نومه، وإنما يلزمه ما يلزمه من إيجاب الضمان وقضاء ما عليه من باب خطاب الرضع وقوله : «إنما التفريط في اليقظة»: وكذا من كان في حكم ذلك، كمن ضاق عليه الوقت فنام وهو يعلم أنه لا يستيقظ في الوقت كما هي عادة الكثيرين، فإن هؤلاء مفرطون آثمون يوشك أن لا تقبل صلاتهم وإن قضوها.
688 - إنها ستكون عليكم بعدي أمراء يشغلهم أشياء عن الصلاة لوقتها حتى يذهب وقتها، فصلوا الصلاة لوقتها. قال رجل: إن أدركتها معهم أصلى معهم؟ قال: نعم إن شئت.
689 - ستكون أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعًا.

(1) قال المناوي: أي: انضمام بعضها إلى بعض وظهورها كلها بحيث يختلط إنارة بعضها ببعض، ويظهر صغارها من كبارها حتى لا يخفى منها شيء، وفيه رد على الشيعة في تأخيرهم إلى ظهور النجوم.
(2) وهي صلاة العشاء."
690 - ستكون بعدي أئمة (1) يؤخرون الصلاة عن مواقيتها, صلوها لوقتها، فإذا حضرتم معهم الصلاة فصلوا.
691 - صلوا صلاة المغرب مع سقوط الشمس, بادروا بها طلوع النجم.
692 - يا أبا ذر! إنه سيكون بعدي أمراء يميتون الصلاة (2)، فصل الصلاة لوقتها، فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة، وإلا كنت قد أحرزت صلاتك.
693 - أمني جبريل عند البيت مرتين، فصلّى بي الظهر حين زالت الشمس، وكانت قدر الشراك، وصلّى بي العصر حين كان ظله مثله، وصلّى بي المغرب حين أفطر الصائم, وصلّى بي العشاء حين غاب الشفق، وصلّى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم, فلما كان الغد صلّى بي الظهر حين كان ظله مثله، وصلّى بي العصر حين كان ظله مثليه، وصلّى بي المغرب حين أفطر الصائم, وصلّى بي العشاء إلى ثلث الليل، وصلّى بي الفجر فأسفر، ثم التفت إلى وقال: يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين.
694 - أَعْتِموا بهذه الصلاة (3) فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلها أمة قبلكم.
695 - كان إذا اشتد البرد بكر بالصلاة (4)، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة (5).
(1) أي: فسقة.
(2) أي: يؤخرونها.
(3) يعني: العشاء والمراد أي: أدخلوها في العتمة وهي ما بعد غيبوبة الشفق.
(4) أي: بصلاة الظهر يعني صلاها في أول وقتها.
(5) أي: دخل بها في البرد بأن يؤخرها إلى أن يصير للحيطان ظل."
696 - ملأ اللَّه بيوتهم وقبورهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس.

وشرح التليدي

الحديث نص في أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، فالكلام والخلاف فيها بعد هذا ضائع
697 - إذا حضر أحدكم الأمر (1) يخشى فواته (2) فليصل هذه الصلاة -يعني الجمع بين الصلاتين-.
698 - بادروا (3) بصلاة المغرب قبل طلوع النجم.
699 - خذوا مقاعدكم، فإن الناس قد صلوا وأخذوا مضاجعهم، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذوي الحاجة (4)؛ لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل.
700 - لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه.
701 - لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها هكذا -يعني: العشاء نصف الليل-.
702 - لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، ولأخرت العشاء إلى ثلث الليل.
(1) في النسائي: "أمر".
(2) في النسائي: "فوته".
(3) أي: أسرعوا.
(4) في أحمد: "وحاجة ذي الحاجة" وهذه اللفظة ليست عند أبي داود."
703 - لولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأخرت صلاة العتمة (1).
704 - لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فإنها في كتاب اللَّه: العشاء (2)، وهم يعتمون بحلاب الإبل (3).
705 - لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم فإنما هي: العشاء، وإنما يقولون: العتمة لإعتامهم بالإبل.
706 - نزل جبريل فأمني، فصليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم قال: بهذا أمرت.
707 - وقت صلاة الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر العصر، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس، ووقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط, ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس فأمسك عن الصلاة فإنها تطلع بين قرني الشيطان.
(1) أي: صلاة العشاء.
(2) يعني قوله تعالى: {وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ} [سورة النور: 58].
(3) أي: يؤخرونه إلى شدة الظلام قال النووي في شرح مسلم (5/ 143): "وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تسميتها بالعتمة كحديث لو يعلمون ما في الصبح والعتمة لأتوهما ولو حبوًا وغير ذلك والجواب عنه من وجهين: أحدهما أنه استعمل لبيان الجواز وأن النهي عن العتمة للتنزيه لا للتحريم، والثاني يحتمل أنه خوطب بالعتمة من لا يعرف العشاء فخوطب بما يعرفه واستعمل لفظ العتمة لأنه أشهر عند العرب وإنما كانوا يطلقون العشاء على المغرب"."

وزاد التليدي

ما جاء في المواقيت الجامعة

485
أن رسول الله أتاه سائل فسأله عن مواقيت الصلاة؟ فلم يرد عليه شيئا قال: وأمر بلالا فأقام الفجر حيث انشق الفجر، والناس لا يكاد يعرف بعضهم بعضا، ثم أمره فأقام الظهر حين زالت الشمس، والقائل يقول: قد انتصف النهار ، وهو كان أعلم منهم، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعة، ثم أمره فأقام المغرب حين وقعت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أخر الفجر من الغد حتى انصرف منها، والقائل يقول: قد طلعت الشمس أو كادت، ثم أخر الظهر حتى كان قريبا من وقت العصر بالأمس، ثم أخر العصر حتى انصرف منها، والقائل يقول: قد احمرت الشمس، ثم أخر المغرب حتى كان عند سقوط الشفق
وفي رواية : قبل أن يغيب الشفق في اليوم الثاني، ثم أخر العشاء حتى كان ثلث الليل الأول ثم أصبح فدعا السائل، فقال: «الوقت بين هذين».
(أبي موسى الأشعري)
486
أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام فقال له: قم فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس, ثم جاءه العصر فقال : قم فصله، فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه المغرب فقال قم فصله، فصلى المغرب حين وجبت الشمس، ثم جاءه العشاء فقال : قم فصل، فصلى العشاء حين غاب الشفق, ثم جاءه الفجر فقال: قم فصله، فصلى الفجر حين برق الفجر، أو قال : سطع الفجر، ثم جاء من الغد للظهر فقال : قم فصله، فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه العصر فقال : قم فصله، فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه، ثم جاءه المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه، ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل، أو قال: ثلث الليل، فصلى العشاء، ثم جاءه حين أسفر جدا، فقال : قم فصله، فصلى الفجر ، ثم قال : ما بين هذين الوقتين وقت.(جابر)

وشرح التليدي

كان بيان أوقات الصلوات الخمس من جبريل عليه السلام ظهر صبيحة ليلة الإسراء جاء فصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم يومين بين له فيها وقتين لكل صلاة جاء ذلك من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه وأبي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن جابر وهو حديث الباب المذكور أعلاه في أحاديث أخرى حتى عده السيوطي في المتواتر، ثم بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بتفصيل بقوله وفعله أتم بيان وأكمله جاء ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من طرق متواترة عن ابن عمر، وبريدة، وأبي برزة، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وأبي ذر، وعبدالله بن عمرو، ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع، وأبي أيوب، وابن عباس، وأبي هريرة، ومعاذ بن جبل، وجابر بن سمرة ، وأنس، وعائشة، وأم سلمة في آخرين رضي الله تعالى عنهم وأصبح توقيت الصلاة من الفرائض اللازمة بحيث لا يجوز

للمسلم أن يخرج أي صلاة عن وقتها المحدد لها ومن ضيع ولو صلاة منها كان قد ارتكب جرما عظيما حتى اعتبر ذلك الإمام أحمد ردة وخروجا عن الإسلام
وجملة الأحاديث الواردة في مواقيت الصلاة تدل على أن لكل صلاة وقتين، فالظهر يدخل وقتها إذا زالت الشمس ومالت عن وسط السماء وظهر فيء كل شاخص وظله بقدر شراك النعل وهو سيرها الذي يكون على القدم ويمتد وقتها إلى أن يصير ظل كل شاخص مثله وإثره يدخل وقت العصر ويمتد إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه ويبقى بعد ذلك وقت الجواز مع الكراهة إلى أن تغيب الشمس وعندها يدخل وقت المغرب ويمتد إلى غيبوبة الشفق وهو الحمرة التي تبقى بعد الغروب وعندئذ يدخل وقت العشاء ويمتد اختيارا إلى ثلث الليل أو نصفه ويبقى وقت الجواز إلى طلوع الفجر حيث يدخل وقت الصبح، ويمتد إلى طلوع قرص الشمس وكله وقت للأداء.
فوائد: الأولى: دلت الأحاديث أن لكل صلاة أولا وآخرًا وهو مذهب الجماهير غير المغرب، فاختلفت فيها الأحاديث، والأصح أن لها وقتين وأنها تمتد إلى غيبوبة الشفق جاء ذلك صريحا في أحاديث بريدة، وعبدالله بن عمرو، وأبي موسى الأشعري وكلها في صحيح مسلم
الثانية : على هذه الأحاديث يبني علماء التوقيت حصصهم وهي أصل للآلة المعروفة اليوم، لضبط الوقت
الثالثة : هذه الأوقات مبنية على سير الشمس، وذلك خاص بالأقطار والمناطق التي تظهر فيها الشمس طول السنة أما المناطق الأخرى عند القطبين الجنوبي والشمالي فنظامهما مختل كما هو معلوم وبذلك يعرف أن الله عز وجل قد علم أن دين الإسلام لا يكون إلا في وسط الكرة الأرضية وما قاربه
الرابعة: تعلم علم سير الشمس من فروض الكفاية إذ بذلك يعرف التوقيت وما يجري مجراه، ولذلك كان علم الفلك من العلوم المفيدة جد تعجيل الصلوات.

تعجيل الصلوات

487
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الهجيرة التي تدعونها الأولى حين تدحض الشمس، ويصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حية ، ونسيت ما قال في المغرب، وكان يستحب أن يؤخر من العشاء التي تدعونها العتمة، وكان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه، ويقرأ بالستين إلى المائة.(أبي برزة الأسلمي)

وشرح التليدي

«الهجيرة»: صلاة الظهر ، سميت بذلك لأنها تصلى في وقت الهاجرة وعند انتصاف النهار تدحض: أي تزول. حية: أي لا زالت قوتها وحرارتها قائمة موجودة.
488
كان يصلي الظهر بالهاجرة والعصر ، والشمس حية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء إذا كثر الناس عجل، وإذا قلوا أخر، والصبح بغلس.(جابر)

وشرح التليدي

وجبت: يعني غابت الشمس. «بغلس» بفتح الغين واللام: وهو اختلاط ظلام الليل ببياض الصبح
أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم على أن تعجيل الصلوات في أول الوقت أفضل إلا العشاء والظهر في الحر خاصة

ما جاء في تعجيل صلاة الفجر والإسفار بها

489
إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس .(أم المؤنين عائشة)

وشرح التليدي

متلفعات: في رواية : متلففات بفاءين ومعناهما واحد . بمروطهن : هو جمع مرط بكسر الميم وسكون الراء: هو كساء واسع خشن من صوف أو نحوه
والحديث ظاهر في أنهصلى الله عليه وسلم كان يصلي الصبح مغلسا بها وبه قال أحمد والشافعي ومالك وغيرهم، ويؤيد هذا المذهب الحديث التالي
490
تسحرنا مع رسول الله صلى اللله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قيل: كم كان قدر ذلك؟ قال: قدر خمسين آية . (زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

وهو يدل على التبكير بصلاة الصبح عقب طلوع الفجر
وفي حديث أبي برزة : وكان يقرأ في صلاة الفجر من المائة إلى الستين، وكان ينصرف حين يعرف بعضنا وجه بعض روياه وقد تقدم مطولا وذهب أبو حنيفة والثوري إلى الإسفار بالصبح واستدلوا بحديث أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر.

ما جاء في تعجيل صلاة الظهر وتأخيرها في شدة الحر

492
كنا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر .(أنس)
493
شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حر الرمضاء في جباهنا وأكفنا فلم يشكنا.(خباب بن الأرت)

وشرح التليدي

«الرمضاء»: أي الرمل الذي اشتدت حرارته.فلم يشكنا بضم الياء : أي لم يزل شكوانا
وظاهر أحاديث التوقيت تدل على اختيار تقديم صلاة الظهر وتعجيلها في أول وقتها، وقد روت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : ما رأيت أحدا كان أشد تعجيلا للظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من أبي بكر وعمر.
495
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأراد المؤذن أن يؤذن للظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «أبرد، ثم أراد أن يؤذن فقال له: أبرد حتى رأينا فيء التلول. (أبي ذر)

وشرح التليدي

«فيء التلول»: الفيء: هو الظل ولا يكون إلا بعد الزوال والتلول: بفتح التاء جمع تل وهو كل ما اجتمع على الأرض من تراب أو رمل
والحديث يدل كسابقه على تأخير الظهر أيام الحر حتى تبرد الشمس شيئا ما.
496
كان قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصيف ثلاثة أقدام إلى خمسة أقدام، وفي الشتاء خمسة أقدام إلى سبعة أقدام.(عبد الله بن مسعود)

وشرح التليدي

ظل الزوال يختلف باختلاف الأقاليم وطولها وعرضها، وطول النهار وقصره حسب فصول السنة وقد تتبع علماء الفلك والتوقيت من المسلمين ذلك وحققوه بتدقيق، حسب الشهور الفلكية الناشئة عن سير الشمس
وهذا الحديث الشريف يشير إلى أن ظل الزوال الأصلي في المدينة المنورة يكون في أول الصيف ثلاثة أقدام، وعنده كان يصلي الظهر أما في شدة الحر حيث يكون ظل الزوال نصف القدم فكان يبرد بالصلاة إلى أن يصير الظل إلى خمسة أقدام بينما كان يصلي الظهر في ابتداء الشتاء في أول الوقت وهو خمسة أقدام وعند اشتداد الشتاء حيث يقصر النهار جدا يكون الزوال سبعة أقدام والله أعلم

تعجيل صلاة العصر

497

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذاهب إلى العوالي، فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوه. (أنس)
498
كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فننحر جزورا، فتقسم عشر قسم، فنأكل لحما نضيجا قبل أن تغرب الشمس.(رافع بن خديج)
وشرح التليدي
 قوله: «حية»: أي لا تزال بيضاء لم تتغير إلى الاصفرار قوله : العوالي : وفي رواية : كنا نصلي العصر ثم يذهب الذاهب إلى قباء فيأتيهم والشمس مرتفعة وبين المسجد النبوي ومسجد قباء ساعة على القدم وذلك نحو خمس كيلو وقوله: «جزور": هو الجمل
 والحديثان فيهما تصريح بالمبالغة في التبكير بصلاة العصر وأنه صلى الله عليه وسلم كان يبادر بها أول الوقت غير أن حديث رافع محمول على أيام الصيف لأن أيام الشتاء ليس فيها للعصر وقت يتسع لمثل ما ذكر رافع رضي الله تعالى عنه.
وعيد من يؤخر العصر إلى الاصفرار أو يضيعها بخروج وقتها
499
تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين، تلك صلاة المنافقين ، يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان، أو على قرن شيطان قام فنقر أربعا، لا يذكر الله فيه إلا قليلا.
وشرح التليدي
قوله: «قرني الشيطان»: قيل: هو على ظاهره وأنه يحاذيها بقرنيه عند غروبها، وقوله : فنقرها أربعة إلخ: فيه التصريح بذم من يصلي بإسراع من غير أن يتم أركان الصلاة، ولا يأتي بأذكارها المشروعة وفيه التنفير من التشبه بالمنافقين وذم تأخير صلاة العصر إلى الاصفرار.
تعجيل صلاة المغرب
502
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب إذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب.(سلمة بن الأكوع)
503
كنا نصلي المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم فينصرف أحدنا وإنه ليبصر مواقع نبله.(رافع بن خديج)
وشرح التليدي
قوله: توارت: أي غابت وقوله : «مواقع نبله»: أي موضع وقوع النبل
والحديثان يدلان على أنه كان يبكر بصلاة المغرب في أول وقتها، لأن إبصار موقع النبل بعد رميه لا يكون إلا عقب الغروب بمدة يسيرة وهذا لا ينافي استمرار وقتها حتى غروب الشفق كما قدمنا، غير أن التعجيل مجمع على استحبابه وفضله.
فضل تأخير صلاة العشاء إلى نصف الليل وكراهة النوم قبلها والحديث بعدها
504
أعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى ذهب عامة الليل حتى نام أهل المسجد ثم خرج فصلى فقال : «إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتي».
505
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه
وشرح التليدي
في الحديثين استحباب تأخير صلاة العشاء لا سيما لمن ينتظرون الجماعة.
506
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب أن يؤخر العشاء التي تدعونها العتمة، وكان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها.
وشرح التليدي
 كراهية النوم قبلها خوفا من غلبة النوم وفوات وقتها
أما الحديث بعدها فأكثر أهل العلم على كراهيته إذا لم يكن فيه مصلحة كالتحدث مع الأهل والضيف والمذاكرة في العلم ونحو ذلك، ولذلك جاء عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين وأنا معهما.
قضاء الفوائت ووجوب الترتيب فيها وقضائها كما فاتت
518
جاء عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، فجعل يسب كفار قريش ويقول : يا رسول الله والله ما صليت صلاة العصر حتى كادت أن تغيب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : وأنا والله ما صليتها بعد. قال : فنزلنا إلى بطحان فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضأنا فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بعدما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب.(جابر)
519
حبسنا يوم الخندق عن الصلوات حتى كان بعد المغرب هويا، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل، فلما كفينا القتال، وذلك قوله: (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم فأقام الظهر فصلاها كما يصليها في وقتها، ثم أقام العصر فصلاها كما يصليها في وقتها، ثم أقام المغرب فصلاها كما يصليها في وقتها.(أبي سعيد)
وشرح التليدي
قوله: بطحان، بضم الباء وفتحها مع سكون الطاء: هو واد بالمدينة المنورة
والحديثان يدلان على مشروعية الترتيب في قضاء الفوائت، وما ذكره بعض الفقهاء من التفصيل في ذلك لا دليل عليه ثم ليعلم أن إخراج الصلاة عن وقتها من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة الخندق كان قبل فرضية صلاة الخوف فلا دليل في ذلك لمن يخرج الصلاة عن وقتها للحاجة كالعمل ونحوه ثم يقضيها بعد.
520
ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين، ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم(في قصة نومهم عن صلاة الفجر ، قال أبو قتادة)
وشرح التليدي
 قوله : «في قصة نومهم : كان ذلك في غزوة خيبر، وجاء في رواية : أنها وقعت لهم في غزوة تبوك، وجاء غير ذلك والقصة رواها أبو قتادة، وأبو هريرة، وعمران بن الحصين وكلها في الصحيح وستأتي في المغازي
والحديث يدل على مشروعية الأذان للفائتة وقضاء سنة الفجر قبل صلاة الصبح، وأن الفائتة تقضى كصفة أدائها من الجهر والإسرار.
باب الأذان (1)
708 - اجعل بين أذانك وإقامتك نَفَسًا حتى يقضي المتوضئ حاجته في مَهل (2)، ويفرغ الآكل من طعامه في مهل.
709 - إذا أذنت المغرب فاحدرها مع الشمس حدرًا (3).
710 - إذا بلغت حي على الفلاح فقل: الصلاة خير من النوم (4).
711 - إذا سمعت النداء (5) فأجب داعي اللّه (6).
712 - إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي؛ فإنه من صلَّى علي صلاة صلَّى اللَّه عليه بها عشرًا، ثم سلوا اللَّه لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد اللّه وأرجوا أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة.
وشرح التليدي

الوسيلة: درجة ومنزلة في الجنة .حلت له الشفاعة أي: وجبت فضلا من الله، فأعلى منزلة في الجنة هي الوسيلة وهو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هيأه الله تعالى له لا يبلغه أحد من خلقه ولا يكون فيه معه أحد إلا زوجاته الطاهرات ومن شاء الله تعالى ممن لا نعلمه
وفي الحديث مشروعية الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك، وأن يسأل له الوسيلة والفضيلة .

(1) قال القرطبي: الأذان على قلة ألفاظه يشتمل على مسائل العقيدة؛ لأنه بدأ بالأكبرية المتضمنة لوجوده تعالى وكماله، ثم ثنى بالتوحيد ونفى الشريك، ثم بإثبات الرسالة المحمدية، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة؛ لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم وهو إشارة إلى المعاد، ثم أعاد ما أعاد تأكيدًا، وحكمة اختيار القول له دون الفعل لسهولة القول وتيسره لكل أحد في كل زمان ومكان.

(2) يعني: بتؤدة وسكينة.

(3) أي: أسرع في الأذان ولا تمطه.

(4) في صحيح الجامع: "يعني في الأذان الأول لصلاة الفجر كما صرح بذلك في بعض طرق هذا الحديث وغيره" وذهب العلامة ابن عثيمين إلى أنها في الأذان الثاني وفصل ذلك في الشرح الممتع ..

(5) أي: الأذان.

(6) بالقول والفعل أما القول فتقول فتردد خلف المؤذن وأما الفعل فبحضور الجماعة."

713 - إذا سمعتم المؤذن (1) يثوب بالصلاة فقولوا كما يقول.

714 - إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن.

715 - إذا قال العبد: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر قال اللَّه: صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر، فإذا قال: لا إله إلا اللَّه وحده قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي، فإذا قال: لا إله إلا اللَّه لا شريك له قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا شريك لي، فإذا قال: لا إله إلا اللَّه له الملك وله الحمد قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، فإذا قال: لا إله إلا اللَّه ولا حول ولا قوة إلا باللَّه قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي، من رزقهن عند موته لم تمسه النار.

716 - إذا قال المؤذن: اللَّه أكبر اللَّه أكبر فقال أحدكم: اللَّه أكبر اللَّه أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه قال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، ثم قال: أشهد أن محمدًا رسول اللَّه قال: أشهد أن محمدًا رسول اللَّه، ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا باللَّه، ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا باللَّه، ثم قال: اللَّه أكبر اللَّه أكبر قال: اللَّه أكبر اللَّه أكبر، ثم قال: لا إله إلا اللَّه قال: لا إله إلا اللَّه من قلبه دخل الجنة.

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث مشروعية حكاية ألفاظ الأذان عند سماع النداء به وأن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن إلا الحيعلتين، فيقول بدلهما: لا حول ولا قوة إلا بالله .

717 - إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول: اذكر كذا واذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى.

(1) في أحمد: "المنادي"."

718 - إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء (1).

719 - اشفع الأذان (2) وأوتر الإقامة.

720 - أطول الناس أعناقًا يوم القيامة المؤذنون.

721 - أمناء المسلمين على صلاتهم وسحورهم هم (4) المؤذنون (5).

722 - أنت إمامهم، واقتد بأضعفهم، واتخذ مؤذنًا لا يأخذ على أذانه أجرًا.

723 - إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال (6) له ضراط حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس.

(1) قال الحليمي: معناه أن اللَّه يستجيب للذين يسمعون النداء للصلاة فيأتونها ويقيمونها كما أمروا به إذا دعوه ويسألون ليكون إجابته إياهم إلى ما سألوه ثوابًا عاجلًا -لمسارعتهم لما أمرهم به.

(2) قال المناوي: أي: ائت بمعظمه مثنى، إذ التكبير في أوله أربع، والتهليل في آخره فرد.

(4) لفظة: "هم" غير موجودة في السنن الكبرى للبيهقي.

(5) قال المناوي: أي: هم حافظون عليهم دخول الوقت لأجل الصلاة والصوم فيه، فمتى قصروا فيما عليهم من رعاية الوقت بتقدم أو تأخر فقد خانوا ما ائتمنوا عليه من أوقات الصلوات وما يتبعها من وظائف العبادات.

(6) أي: ذهب هاربًا."

724 - إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء (1).

725 - إن اللَّه وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له مد صوته، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلَّى معه.

726 - إن المؤذن يغفر له مدى صوته، ويصدقه كل رطب ويابس سمع صوته، والشاهد عليه خمس وعشرون درجة.

727 - إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء؛ فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا حجر ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة.

وشرح التليدي

قوله: «مدى صوت»: أي غاية صوت المؤذن وقوله : «ولا شيء»: يعني من شجر ونبات وحجر ومدر ورطب ويابس كما جاء مبينا في أبي داود والنسائي وهذا فضل عظيم يحرز عليه المؤذن لوجه الله عز وجل، وذلك لما فيه من الاعتراف لله بالوحدانية وتعظيمه والدعوة إليه وإلى عبادته

728 - الأذان تسع عشرة كلمة (2)، والإقامة سبع عشرة كلمة.

729 - الإمام ضامن (3)، والمؤذن مؤتمن (4)، اللهم أرشد الأئمة (5)، واغفر للمؤذنين.

وشرح التليدي

الضمان في اللغة : الكفالة والحفظ والرعاية ، ومعناه : أنه يحفظ على القوم صلاتهم. وقوله : «والمؤذن مؤتمن»: يعني أنه أمين على مواقيت الصلاة فهو مسؤول عن ذلك فيجب عليه أن يراعي الأوقات بالتدقيق ، ولا يكون متهورا مغفلا. وفيه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم مع الأئمة بالرشاد، ومع المؤذنين بالمغفرة.

(1) على نحو ستة وثلاثين ميلًا أو أربعين من المدينة أي يبعد الشيطان من المصلي بعد ما بين المكانين.

(2) قال المناوي: بالترجيع وهو أن يأتي بالشهادتين مرتين سرًا قبل قولهما جهرًا.

(3) أي: متكفل بصحة صلاة المقتدين لارتباط صلاتهم بصلاته.

(4) قال المناوي: أي: أمين على صلاة الناس وصيامهم وإفطارهم وسحورهم وعلى حرم الناس لإشرافه على دورهم، فعليه المحافظة على أداء هذه الأمانة.

(5) ليأتوا بالصلاة على أتم الأحوال."

730 - بين كل أذانين (1) صلاة لمن شاء.

731 - قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعط -يعني: المؤذنين-.

732 - كان إذا سمع المؤذن قال مثل ما يقول، حتى إذا بلغ: حي على الصلاة حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا باللَّه (2).

733 - كان إذا سمع المؤذن يتشهد (3) قال: وأنا وأنا.

734 - كان له مؤذنان: بلال وابن أم مكتوم الأعمى.

735 - من أذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة وبإقامته ثلاثون حسنة.

736 - من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، رضيت باللَّه ربًا، وبمحمد رسولًا، وبالإسلام دينًا، غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه.
وشرح التليدي
قوله: «رضيت»: أي قنعت
وفي الحديث أن يختم ذلك بقول: رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا. فمن قال كل ذلك غفر له وحلت له شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ودخل الجنة ، ويا لها من بشارات.
(1) أي: أذان وإقامة.
(2) قال ابن الأثير: المراد بهذا ونحوه إظهار الفقر إلى اللَّه بطلب المعونة منه على ما يحاول من الأمور كالصلاة هنا وهو حقيقة العبودية.
(3) أي: ينطق بالشهادتين في أذانه."
737 - من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة.
وشرح التليدي
وقوله: «الدعوة التامة» : هي دعوة التوحيد. وقيل : فيها تامة، لأنها لا يدخلها تبديل، أو لأن فيها أتم القول. وهو لا إله إلا الله . وقوله : «الصلاة القائمة»: أي الدائمة، أو التي يدعى إليها في وقتها. وقوله : «الوسيلة»: هي كل ما يتوسل ويتقرب به إلى الكبير، وهي هنا منزلة خاصة عالية، أعطيها سيدنا محمد . وقوله «مقام محمود»: أي مقاما يحمد القائم فيه وهو الشفاعة العظمى وفي القرآن الكريم : وعسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا .
738 - المؤذن يغفر له مد صوته، وأجره مثل أجر من صلَّى معه.
739 - المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس، وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة، ويكفر عنه ما بينهما.
740 - المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة.
741 - المؤذنون أمناء المسلمين على صلاتهم وحاجتهم (1).
742 - المؤذنون أمناء المسلمين على فطرهم وسحورهم.
743 - يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلي، فيقول اللَّه عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة.
وشرح التليدي
قوله: «يعجب ربك»: العجب انفعال نفساني يعتري الإنسان عند استعظامه الشيء، أو استنكاره أو استظرافه، وهذا محال في حق الله ، فهو بالنسبة إليه صفة له تليق بجلاله وعظمته ويؤوله بعضهم بمعنى يعظم ذلك عنده ويكبر لديه، أو معناه : يرضى بذلك ويثيب عليه صاحبه وقوله : شظية» بفتح الشين وكسر الظاء ثم ياء تحتانية مشددة : هي قطعة مرتفعة في رأس جبل
وفي الحديث فضل الأذان وخاصة في البادية ورؤوس الجبال مع الغنم وفيه مشروعية الأذان للمنفرد وصحة الصلاة منه بلا جماعة وفيه أن ذلك من موجبات الجنة والمغفرة.
744 - لا تؤذن حتى يستبين لك الفجر هكذا (2).
(1) للإفطار ونحوه.
(2) ومد يديه -صلى اللَّه عليه وسلم- عرضًا."
745 - لا تقوموا حتى تروني.
746 - يا بلال! أقم الصلاة أرحنا بها.
وزاد التليدي
فضل الأذان
523
إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضي النداء أقبل حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول : اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر ، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى.
وشرح التليدي
قوله: ضراط: أي ريح مع صوت وفي رواية لمسلم: وله حصاص وهو الضراط أو شدة العدو وقوله: «إذا ثوب»: أي أقيمت الصلاة وقوله: «يخطر، بكسر الطاء على المشهور : أي يوسوس، وبالضم معناه دنوه منه، ومروره بينه وبين قلبه وقوله : حتى يظل»: أي يصير
وفي الحديث فضل الأذان وأنه يغيظ الشيطان ويطرده لما فيه من ألفاظ التوحيد وذكر الله عز وجل وفيه تسلط الشيطان على الإنسان ولو داخل الصلاة والتلبس بالعبادة، وتمكنه من وسوسته وإغوائه حتى يشغله عن الخشوع في الصلاة، فينصرف منها وهو لا يعلم ماذا صلى وهذا هو هدف الشيطان.
الأذان من أعظم شعائر الدين وواجباته
524
كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو حتى يصبح وينظر، فإن سمع أذانا كف عنهم، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم، وفي رواية : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان فإن سمع أذانا أمسك، وإلا أغار فسمع رجلا يقول: الله أكبر، الله أكبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على الفطرة، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرجت من النار، فنظر فإذا هو راعي معز. (أنس)
وشرح التليدي
قوله : أغار الإغارة هنا: الهجوم على العدو في دياره والإيقاع به وقوله: «على الفطرة»: أي على الإسلام والحديث يدل على أن الأذان من أعظم شعائر الدين ومظاهره وأنه يحقن دم صاحبه ومن كان معه، وأن عدم وجوده يوجب قتال أهل ذاك الموضع
قال الخطابي رحمه الله تعالى: إن الأذان شعار الإسلام وأنه لا يجوز تركه، ولو أن أهل بلد اجتمعوا على تركه كان للسلطان قتالهم عليه ولهذا أوجبه العلماء على كل بلدة ومصر وجعلوه من فروض الكفاية وأوجبه آخرون على كل جماعة وهناك أقوال في المسألة ما ذكرناه خلاصتها.
بداية الأذان وسببه وصفته وتوابع ذلك
526
كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات، وليس ينادي بها أحد، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم : اتخذوا قرنا مثل قرن اليهود، قال : فقال عمر : أو لا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة؟ قال : فقال رسول الله : يا بلال قم فناد بالصلاة.
527
لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبدالله أتبيع الناقوس؟ قال : وما تصنع به؟ فقلت : ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت: بلى، قال : تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله قال : ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال : وتقول إذا قمت إلى الصلاة : الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله

فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال : «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك»، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال : فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما أري، فقال رسول الله : «فلله الحمد». (عبد الله بن زيد)

وشرح التليدي

في الحديثين بيان سبب الأذان، وأن الصحابة كانوا في أوائل الهجرة يقدرون أحيان الصلاة فيأتونها، ولم يكن لها نداء ، ثم عقدوا اجتماعا مع النبي صلى الله عليه وسلم للتداول في الأمر، فأشار بعضهم بالناقوس، والبعض الآخر بالبوق، وفريق ثالث بالنار، وأشار آخرون بالراية فتفرقوا ولم يتفقوا على شيء مما ذكر، لأنها من شعائر الكفار والوثنيين والمجوس وقد جاءت الشريعة بمخالفتهم. فكان من رحمة الله تعالى بعباده، ونعمته عليهم أن أري عبدالله بن زيد تلك الرؤيا العظيمة كما أري مثلها الفاروق رضي الله تعالى عنه فكان ذلك أول الأذان، رؤى صالحة وتقرير نبوي ، وما جاء من أن الأذان أوحاه الله إلى النبي و ليلة الإسراء كل ذلك باطل لا يصح شيء منه وانظر نصب الراية وفي حديث عبدالله بن زيد صفة الأذان والإقامة، وأن الأذان مربع التكبير وليس فيه ترجيع الشهادتين لكن ذلك ثابت في حديث أبي محذورة الآتي كما أن الإقامة مفردة إلا قد قامت الصلاة فإنها تنفع كما يأتي في حديث أنس

وفي الحديث أيضا اختيار المؤذن الجهوري الصوت وفيه إشارة إلى إباحة استعمال مكبر الصوت الكهربائي الحالي.

528

ألقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التأذين هو بنفسه فقال : قل: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم تعود فتقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله». (أبي محذورة)

529

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه الأذان يشع عشرة كلمة، والإقامة سبع عشرة كلمة

الأذان : الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله

والإقامة: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله».(أبي محذورة)

530

أمر بلال أن يشفع الأذان ويؤثت الإقامة، إلا الإقامة. (أنس)

وشرح التليدي

قوله: «حي على الصلاة إلخ: أي تعالوا وهلموا لأداء الصلاة وللفوز والسعادة

ودل حديث أبي محذورة من طريقيه أن الأذان مربع التكبير أوله، مع ترجيع الشهادتين، بحيث تذكر الشهادتان أولا مع خفض الصوت، ثم يجهر بها مرة ثانية، وفي الطريق الثانية تفصيل لذلك، بعد قوله : تسع عشرة كلمة وبهذا قال جمهور العلماء لما في ذلك من الزيادة

ودل حديث أنس على مشروعية إيتار الإقامة، إلا قد قامت الصلاة ، فإنها تشفع وبهذا قال الجمهور وذهب مالك رحمه الله تعالى إلى إفراد جميعها إلا التكبير

ودل حديث أبي محذورة الثاني على شفع الإقامة كلها مع تربيع التكبير وهو مذهب جماعة من الأئمة منهم أبو حنيفة رحمه الله تعالى، واختار العمل بهذا كثير من أهل الحديث لما فيه أيضا من الزيادة ، وهذا من الخلاف المباح.

531

رأى بلالا يؤذن فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان يقول يمينا وشمالا، يقول : حي على الصلاة، حي على الفلاح وأصبعاه في أذنيه.(أبي جحيفة)

وشرح التليدي

الحديث يدل على سنية استدارة المؤذن برأسه عند الحيعلتين يمينا وشمالا والأصح من قولي العلماء : أنه يلوي رأسه وعنقه لجهة اليمين فيقول: حي على الصلاة مرتين، ثم عن يساره: حي على الفلاح مرتين، كذلك والقول الثاني يقول: حي على الصلاة مرة عن اليمين، ومرة عن الشمال. وهكذا حي على الفلاح ورواية أحمد والترمذي تدل على سنية وضع الأصبعين السبابتين في الأذنين.

التثويب في أذان الفجر

532

من السنة إذا قال المؤذن في أذان الفجر : حي على الفلاح، قال : الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم.(أنس)

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية التثويب في أذان الصبح، ولم يختلف فيه أنه كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمره قال الترمذي في الجامع: قول المؤذن في صلاة الفجر: الصلاة خير من النوم هو قول صحيح ويقال له التثويب وهو الذي اختاره أهل العلم ورأوه

الأذان يكون في أول الوقت

533

كان بلال يؤذن إذا زالت الشمس لا يخرم، ثم لا يقيم حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا خرج أقام حين يراه.(جابر بن سمرة)

وشرح التليدي

قوله : لا يخرم : أي لا يترك وفي الحديث مشروعية الأذان في أول الوقت، لأنه شرع للإعلام بدخوله ، فلا بد أن يكون عقب دخوله.

مشروعية الأذان في السفر كالحضر

535

صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر بعرفة بأذان وإقامتين قال : ثم أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين. (جابر بن عبد الله)

536

ثم أذن بلال فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما كان يصنع كل يوم.(أبي قتادة في حديثه الطويل في نومهم عن الصلاة)

وشرح التليدي

وفي الحديثين دليل على مشروعية الأذان في السفر وهو قول الجماهير لأنه المعهود من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره كلها.

النهي عن أخذ الأجرة على الأذان

538

إن من آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أن اتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا». (عثمان بن أبي العاص)

وشرح التليدي

وفي الحديث النهي عن أخذ الأجرة على الأذان. قال الترمذي والعمل على هذا عند أهل العلم كرهوا أن يأخذوا على أذانه أجرا واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أدائه.

كراهية الخروج من المسجد بعد الأذان

539

خرج رجل من المسجد بعدما أذن فيه بالعصر فقال أبو هريرة أما هذا فقد عصا أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. (أبي الشعثاء)

وشرح التليدي

في الحديث المنع من الخروج من المسجد بعد الأذان. قال الترمذي: وعلى هذا العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم أن لا يخرج أحد من المسجد بعد الأذان إلا من عذر أن يكون على غير وضوء، أو أمر لا بد منه.

باب فرض الصلاة

747 - آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: اعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، وأعطوا الخمس من الغنائم. وأنهاكم عن أربع: عن الدباء، والحنتم، والمزفت، والنقير.

748 - أتاني جبريل من عند اللَّه تبارك وتعالى، فقال: يا محمد! إن اللَّه عز وجل يقول: إني قد فرضت على أمتك خمس صلوات، فمن وافى بهن على وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن؛ كان له عندي بهن عهد أن ادخله بهن الجنة، ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئًا؛ فليس له عندي عهد، إن شئت عذبته، وإن شئت رحمته.

749 - قال اللَّه تعالى: افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهدًا أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي.

750 - اتقوا اللَّه في الصلاة وما ملكت أيمانكم (1).

(1) من كل آدمي وحيوان محترم وغير ذلك."

وشرح التليدي

وفي الحديث الوصاية بالأرقاء والإحسان إليهم، وهذه الآية الكريمة تعتبر ذات الحقوق العشرة، وقد ذكرنا لها بعض ما جاء فيها من السنة النبوية أما ما يتعلق بالوالدين فيأتي في سورة الإسراء إن شاء الله تعالى وغيرها.

751 - أتيت بالبراق -وهو دابة أبيض طويل- فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة: عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس. فرحب بي ودعا لي بخير، قال اللَّه تعالى: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريَم: 57]، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى؛ وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر اللَّه ما غشي تغيرت فما أحد من خلق اللَّه يستطيع أن ينعتها من حسنها. فأوحى اللَّه إلي ما أوحى؛ ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك؛ فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، فرجعت إلى ربي فقلت: يا رب! خفف عن أمتي، فحط عني خمسًا. فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسًا. قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف، فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد! إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة؛ فإن عملها كتبت له عشرًا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئًا؛ فإن عملها كتبت سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه.

وشرح التليدي

أحاديث الإسراء جاءت من طرق كثيرة وسياقات مختلفة عن جم غفير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والجمهور والمحققون من أهل العلم على أن الإسراء كان مرة واحدة يقظة بجسمه وروحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

ومن فوائد الحديث أن الجمهور من المؤرخين على أن إدريس عليه السلام جد نوح عليه السلام، وقالوا: إنه أول بني آدم أعطي النبوة بعد آدم عليه السلام

وقد جاء في قوله تعالى: (واذكر في الكتب إدريس إنه كان صديقا نبيا) ، (ورفعه مكانا عليا)، وما عدا ما ذكرناه فمجرد أخبار وخرافات إسرائيلية لا يعتمد على شيء منها، فلذلك أضربنا عن ذكرها، فالمكان العلي الذي رفع إليه هو السماء الرابعة على أن الأنبياء الذين مر عليهم نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليلة الإسراء كلهم مرفوعون عند الله في الأمكنة العليا، وتخصيص إدريس بذكره بذلك لا نعلم حكمته ، فالله أعلم به.

752 - إن اللَّه افترض على العباد خمس صلوات في كل يوم وليلة.

753 - بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة.

754 - بين الكفر والإيمان ترك الصلاة.

755 - خمس صلوات افترضهن اللَّه عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على اللَّه عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل فليس له على اللَّه عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

756 - خمس صلوات كتبهن اللَّه على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئًا استخفافًا بحقهن كان له عند اللَّه عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند اللَّه عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة.

757 - الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت أيمانكم (1).

758 - العهد الذي بيننا وبينهم (2) الصلاة فمن تركها فقد كفر.

وشرح التليدي

قوله: «بين العبد..» إلخ، معناه: الذي يمنع من كفر العبد كونه لم يترك الصلاة، فإذا تركها لم يبق بينه وبين الكفر حائل، ففعل الصلاة هو الحاجز بين العبد وبين الكفر وتركها هو الوصلة بين الكفر والإيمان. وقوله: «العهد..» إلخ، معناه: الأمان الحاجز بيننا وبين المنافقين والكفار هي الصلاة، فمن تركها فلا ذمة له، ولا عهد ولا أمان .

واستدل بظاهر الحديث من قال بكفر تارك الصلاة مطلقا ولو تكاسلا مع اعتقاد وجوبها، وهم: ابن المبارك، وابن راهويه، وأحمد وورد عن علي وعمر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة حتى قال عبدالله بن شقيق : كان أصحاب رسول الله لا يرون من الأعمال شيئا تركه كفر إلا الصلاة وقال محمد بن نصر المروزي: هو قول جمهور أهل العلم من المحدثين وقد حكاه الحافظ المنذري في «الترغيب، عن إبراهيم النخعي وأيوب السختياني وأبي داود الطيالسي وابن أبي شيبة في آخرين وذهب الجمهور من السلف والخلف ومنهم أبو حنيفة ، ومالك، والشافعي إلى أنه لا يكفر، بل هو فاسق فإن تاب، وإلا قتلناه غير أن أبا حنيفة قال: يعزر ويحبس حتى يصلي ولا يقتل

والحق أن تارك الصلاة كافر كفرا عمليا، وليس بالكفر الذي يخرج عن الملة، فهو كفر دون كفر

ولذلك أمثلة جاءت في السنة كأنواع الشرك أيضا وهذا كله إذا أقر بوجوبها واعترف بجميع كليات الإيمان وتركها تكاسلا كأكثر عوام المسلمين

ويشهد لهذا القول حديث عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال : «خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، فأتم ركوعهن، وخشوعهن، كان له على الله عهد أن يغفر له، ومن لم يفعل، فليس له على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه».

759 - ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة فإذا تركها فقد أشرك.

760 - ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل اللَّه تعالى من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة، ولا يتولى اللَّه عبدًا في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قومًا إلا جعله اللَّه معهم (3)، والرابعة لو حلفت عليها رجوت أن لا آثم (4): لا يستر اللَّه عبدًا في الدنيا إلا ستره يوم القيامة.
وزاد التليدي
فرضية الصلوات الخمس
480
فرض الله الصلاة حيث فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن الصلاة يوم فرضت فرضها الله ركعتين، ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة زيد في صلاة الحضر، وبقيت صلاة السفر على أصلها الأول واستدل بالحديث على وجوب تقصير الصلاة في السفر وبه قال الحنفية والظاهرية وهو قول للمالكية.
أمر الصبيان بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين
484
مروا صبيانكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع.
وشرح التليدي
في الحديث الإرشاد إلى تدريب الأطفال على الصلاة إذا وصلوا إلى سن التمييز ليتمرنوا عليها ويألفوها، وينشأوا على عبادة الله والتوجه إليه على أنه لا مفهوم للصلاة فكل شعائر الدين وآدابه وأخلاقه كذلك كما فيه الأمر بتأديبهم عليها إذا تم لهم عشر سنين وفي هذا السن يجب على آبائهم التفريق بينهم في مضاجع نومهم بحيث يفرد كل على حدة سواء في ذلك الذكور والإناث، وهذا من محاسن الإسلام وآدابه القيمة.
باب فضل الصلاة
761 - اعلم أنك لا تسجد للَّه سجدة إلا رفع اللَّه لك بها درجة وحط عنك بها خطيئة.
(1) أي: الزموا المحافظة على الصلاة والإحسان لما ملكت أيمانكم من الأرقاء.
(2) يعني: المنافقين.
(3) من أحب أهل الخير كان معهم، ومن أحب أهل الشر كان معهم.
(4) أي: لا يلحقني إثم بسبب حلفي عليها."
762 - أكثر من السجود فإنه ليس من مسلم يسجد للَّه تعالى سجدة إلا رفعه اللَّه بها درجة في الجنة وحط عنه بها خطيئة.
763 - إن الصلوات الخمس يذهبن بالذنوب كما يذهب الماء الدرن.
764 - إن العبد (1) إذا قام يصلِّي أتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه.
765 - إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، وإن انتقص من فريضة قال الرب: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك.
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث تدل على أن أول ما يسأل عنه العباد ويحاسبون عليه من حقوق الله الفرعية العملية الصلاة المكتوبة، فإن كانت تامة صالحة كان صاحبها ناجحا مفلحا، وإن كانت ناقصة أتمت له مما كان له من التطوع، ثم تأتي باقي الأعمال على هذا النمط من صيام، وزكاة، وحج وبهذا يعرف عظم الصلاة، والدماء، فتقديمهما في الحساب دون باقي الحقوق والتكاليف الشرعية يدل على أن لهما شأنا عظيما عند الله تعالى
766 - إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة (2).
767 - أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا عز وجل لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم.
وشرح التليدي
قوله: «أول ما يحاسب إلخ: هذا بالنسبة لحقوق الله وذلك لأهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام، فهي جديرة بالمحاسبة عليها بداية
وفي الحديث دليل على أن التطوع من أنواع الصلاة يجبر به ما انتقص من صلاة العبد، وهكذا سائر الفرائض.
(1) أي: الإنسان المؤمن.
(2) يعني: تكفر ما بينها وبين الصلاة الأخرى من الذنوب."
768 - أول ما يحاسب به العبد الصلاة (1)، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء.
وشرح التليدي
ولعظم ذلك وخطورته كان أول ما يفصل به يوم القيامة بين العباد في حقوقهم، حتى إذا ما فرغ من القضاء في الدماء حكم بينهم فيما عداها من الحقوق، وهذا وحده كاف في فحش هذه الجريمة النكراء.
769 - أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله.
770 - أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها قال اللَّه لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته؟ ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك.
771 - تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم اللَّه عز وجل على النار أن تأكل أثر السجود (2).
772 - جعلت قرة عيني في الصلاة.
773 - حُبب إلي من دنياكم: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة.
وشرح التليدي
محبة الرجال للنساء هي شيء طبيعي فطر عليه الإنسان غير أن محبة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لهن تختلف عن محبة غيره وقد نتج عن هذه المحبة فتنة عظيمة للرجال ليس بعدها فتنة، ولذا جاء عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء،
774 - ركعتان خفيفتان بما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم.
(1) لأنها أم العبادات وأول الواجبات بعد الإيمان.
(2) إكرامًا للمصلين وإظهارًا لفضلهم."
775 - صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين.
776 - الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر.
777 - الصلوات الخمس كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، والجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام.
778 - الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر.
وشرح التليدي
فالحديث نص في أن الله يكفر السيئات بالصلوات الخمس وما ذكر معها إذا لم تغش الكبائر واجتنبت فيكون المغفور هي الصغائر ، وهذا مما يجب أن لا يتنازع فيه.
779 - عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد للَّه سجدة إلا رفعك اللَّه بها درجة وحط بها عنك خطيئة.
780 - لن يلج النار أحد صلّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (1).
وشرح التليدي

وفي الحديث فضل المحافظة على صلاتي العصر والصبح، وأن المحافظ عليهما من أهل الجنة ولن يلج ويدخل النار بفضل الله ورحمته إن شاء الله تعالى.
781 - ما عمل ابن آدم شيئًا أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن (2).
782 - ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة (3)، وذلك الدهر كله.
(1) يعني: الفجر والعصر.
(2) قال المناوي: فعلى العاقل بذل الجهد في تحسين الخلق وبه يحصل للنفس العدالة والإحسان ويظفر بجماع المكارم.
(3) أي: لم يعمل بها."
783 - ما من عبد يسجد للَّه سجدة إلا رفعه اللَّه بها درجة وحط عنه بها خطيئة.
784 - ما من عبد يسجد للَّه سجدة إلا كتب اللَّه له بها حسنة، وحط عنه بها سيئة، ورفع له بها درجة، فاستكثروا من السجود.
785 - ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب اللَّه عليه، فيصلِّي هذه الصلوات الخمس إلا كانت كفارة لما بينهن (1).
786 - مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يُبْقِي ذلك من الدنس (2).
787 - من آمن باللَّه ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقًّا على اللَّه أن يدخله الجنة هاجر في سبيل اللَّه أو جلس في أرضه التي ولد فيها.
وشرح التليدي
في الحديث أن من آمن راضيا بالله ربا له، وبالإسلام دينا، وبرسوله محمد نبيا وقام بأداء الصلاة وصوم رمضان كان حقا واجب على الله تفضلا منه أن يدخله الجنة جاهد أم لم يجاهد، وفي ذلك بشارة لعامة المؤمنين.
وزاد التليدي
من فضائلها
476
كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل»، فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك، قلت : هو ذاك، قال : فأعني على نفسك بكثرة السجود.(ربيعة بن كعب الأسلمي)
وشرح التليدي
في الحديث فضل عظيم لكثرة السجود وذلك يتطلب الإكثار من الصلاة فيكون فضلها عظيما وأنها من موجبات رفع الدرجات، وحط الخطيئات، ومرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ويا لها من بشارات.
فضل الصلوات الخمس
477
أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم جمعة، ما تقول ذلك يبقى من درنه؟، قالوا: لا يبقى من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
«درنه» بفتح الدال والراء : هو في الأصل الوسخ الحسي والمراد به هنا قذر الذنوب والمعاصي وفيه أن الصلوات الخمس لا تبقي على صاحبها ذنبا كما لا يبقى وسخ في جسم من يغتسل كل يوم في نهر خمس مرات.
فضل صلاتي الصبح والظهر
509
فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قال: «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها . (جرير بن عبد الله)
وشرح التليدي
فيه الحض على المحافظة على هاتين الصلاتين لما لهما من الأهمية ولكونهما تأتيان وقت الراحة والغفلة، فيثقل القيام بهما، ولذلك جاء ذلك الفضل العظيم في الاهتمام بهما
باب المحافظة على الصلاة
788 - حافظ على العصرين: صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها.
789 - صلاة المغرب وتر النهار.
(1) في مسلم: "كفارات لما بينها".
(2) أي: الوسخ."
790 - لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا (1)، ولو يعلمون ما في التهجير (2) لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا.
791 - لو يعلم الناس ما في صلاة العشاء وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبوًا.
792 - الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله (3).
وشرح التليدي
قوله : وتر أهله : ورد بنصب اللامين ورفعهما فعلى النصب وهو الصحيح المشهور على أنه مفعول، ومعناه : سلب أهله وماله وبقي بلا أهل ولا مال وأما على الرفع فعلى ما لم يسم فاعله ومعناه : انتزع منه أهله وماله وفي ذلك وعيد شديد، وزجر أكيد، فليحذر المؤمن من تفويت صلاة العصر عن عمد حتى تغرب الشمس فيصبح كأنه فاقد أهله وماله
793 - من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وُتِرَ أهله وماله -يعني: العصر-.
794 - من ترك صلاة العصر حبط عمله (4).
وشرح التليدي
في الحديث وعيد شديد لمن يترك صلاة العصر متعمدا حتى يخرج وقتها فإن في ذلك خطرا أي خطر وقد اختلفوا في حبط هذا العمل اختلافا كثيرا واختار الحافظ في «الفتح» أن ذلك خرج مخرج الزجر الشديد قال : وظاهره غير مراد وفي ذلك نظر كبير.
795 - من صلَّى البردين دخل الجنة (5).
وشرح التليدي
قوله : «البردين»: يعني صلاة الفجر والعصر لكنها في طرفي النهار «والأبردان»: الغداة والعشي
796 - إن هذه الصلاة -يعني: العصر- عرضت على من كان قبلكم فضيعوها، فمن حافظ منكم اليوم عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد (7).
(1) أي: الاقتراع.
(2) التبكير في الحضور إلى الصلوات.
(3) أي: فقد أهله وماله.
(4) قال شيخ الإسلام: وهي التي عرضت على من قبلنا فضيعوها فالمحافظ عليها له الأجر مرتين.
(5) صلاة الفجر والعصر؛ لأنهما في بردي النهار أي طرفيه.
(7) كناية عن غروب الشمس."
797 - من صلَّى الصبح (1) فهو في ذمة اللَّه (2) فلا يتبعنكم اللَّه بشيء من ذمته.

798 - من صلَّى الصبح فهو في ذمة اللَّه فلا يطلبنكم اللَّه من ذمته بشيء؛ فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم.
799 - من صلَّى الغداة (3) كان في ذمة اللَّه حتى يمسي.
800 - من صلَّى الفجر فهو في ذمة اللَّه فلا يطلبنكم اللَّه بشيء من ذمته.
801 - من صلَّى الفجر فهو في ذمة اللَّه وحسابه على اللَّه.
802 - من صلَّى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر اللَّه حتى تطلع الشمس ثم صلَّى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة.
803 - من صلَّى صلاة لم يتمها زيد عليها من سبحاته حتى تتم.
804 - يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون.

وشرح التليدي

قوله: «يتعاقبون»: أي تأتي طائفة عقب طائفة، ثم تعود الأولى عقب الثانية وهؤلاء الملائكة الذين يتعاقبون فينا هم غير الحفظة الكاتبين فإن هؤلاء لا يفارقوننا بحال

وفي الحديث فضل الصلاة مطلقا وخاصة العصر والصبح لأن السؤال والجواب عليهما وقع، فهي أشرف العبادات وفيه إشارة إلى أننا ينبغي لنا أن نتذكر في هاتين الوقتين تعاقب رسل ربنا فينا وأن نفرح بقدومهم واجتماعهم معنا وسؤال ربنا عنا.

(1) أي: جماعة.
(2) عهده أو أمانه أو ضمانه.
(3) أي: صلاة الصبح."

ما جاء في الصلاة الوسطى وأنها العصر

511

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق : حبسونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا.(علي كرم الله وجهه)

512

أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: حفظوا على الصلوت والصلوة الوسطى ، فلما بلغتها آذنتها فأملت علي: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)ـ (وقوموا لله قنتين) قالت عائشة : سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(أبي يونس)

وشرح التليدي

قوله: «حبسونا»: في رواية : أشغلونا. قوله: «بيوتهم»: في رواية : أجوافهم، وهو دعاء منه صلى الله عليه وسلم على الكفار بالنار
والحديث الأول صريح في أن الصلاة الوسطى هي العصر، وهو الحق الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة الكثيرة وحديث عائشة ظاهر في أن ذلك كان قرآنا غير أنه نسخ كما جاء في صحيح مسلم عن البراء بن عازب قال : نزلت هذه الآية : (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله فنزلت: وحفظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فقال رجل - كان جالسا عند شقيق له : هي إذن صلاة العصر فقال البراء : قد أخبرتك كيف نزلت و كيف نسخها الله وهو ظاهر أن صلاة العصر هي الصلاة الوسطى وعطفها على صلاة العصر في حديث عائشة مؤول بزيادة الواو بدليل ما جاء في الأحاديث الأخرى.

أفضل الأعمال الصلاة لوقتها ووجوب المحافظة على الوقت وإن صليت انفرادا

514

سئل ابن مسعود أي العمل أفضل؟ قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الصلاة على مواقيتها قلت : وماذا يا رسول الله؟ قال : وبر الوالدين، قلت: وماذا يا رسول الله؟ قال : الجهاد في سبيل الله.(ابن مسعود)

وشرح التليدي

في الحديث تفاضل الأعمال، وتقديم الصلاة يؤذن بأنها أفضل الأعمال إطلاقا إذا أديت في وقتها ثم بعدها يأتي التفاضل وقد اختلفوا في المفاضلة بين الجهاد وبر الوالدين، والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأوقات

515

كيف بك أو كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخرون الصلاة عن وقتها؟ فصل الصلاة لوقتها، ثم إن أقيمت الصلاة فصل منهم، فإنها زيادة خير.
وفي رواية : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنت إذا كان عليك أمراء، يميتون الصلاة أو يؤخرون الصلاة عن وقتها؟، قلت: فما تأمرني؟ قال : «صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة»
وفي أخرى: «فإن أدركنك - يعني الصلاة - معهم فصل ولا تقل إني قد صليت فلا أصلي.

وشرح التليدي

وفي الحديث الحض على المحافظة على الصلاة في أول وقتها المختار ولو صليت انفرادا إذا كان الناس أو الإمام الراتب يؤخرونها عن وقتها المختار، فمن صلاها وحده ثم وجد الناس يصلونها ولو في آخر الوقت أعادها معهم وتكون له نافلة
وفي الحديث علم من علامات النبوة حيث أخبر صلى الله عليه وسلم و بوجود أمراء يميتون الصلاة ويؤخرونها عن وقتها فكان ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكان بداية ذلك أيام بني أمية.

باب شروط الصلاة

805 - ما بين المشرق والمغرب قبلة (1).
806 - نهى أن يصلِّي خلف المتحدث والنائم (2).
807 - نهى عن الصلاة إلى القبور (3).
808 - لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث.
809 - إني أبرأ إلى اللَّه أن يكون لي منكم خليل، فإن اللَّه قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك.
810 - أيها الناس إنه قد كان لي فيكم إخوة وأصدقاء، وإني أبرأ إلى اللَّه أن يكون لي فيكم خليل، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، وإن ربي اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ألا إن من كان

(1) هذا في حق أهل المدينة ومن كان على سمتهم.
(2) أي: أن يصلِّي وواحد منهما بين يديه؛ لأن المتحدث يلهى بحديثه، والنائم قد يبدو منه ما يلهي.
(3) قال المناوي: تحذيرًا لأمته أن يعظموا قبره أو قبر غيره من الأولياء فربما تغالوا فعبدوه، فنهى أمته عنه غيرة عليهم من ركونهم إلى غير اللَّه، فيتأكد الحذر لما فيه من المفاسد التي منها إيذاء أصحابها فإنهم يتأذون بالفعل عند قبورهم من اتخاذها مساجد وإيقاد السرج فيها ويكرهونه غاية الكراهة، كما كان المسيح يكره ما يفعله النصارى معه."

قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك.

وشرح التليدي

قوله : أبرأ أي: أمتنع من هذا وأنكره، والخليل الصديق الخالص، والخلة الصداقة، والمحبة التي تخللت القلب وفي الحديث فضيلة هامة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث اتخذه الله خليلا مثل ما فعل بأبيه إبراهيم عليه السلام وقال الله تعالى : (واتخذ الله إبرهيم خليلا) وقال عز من قائل: (ولقد اصطفينه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصلحين) وقال جل علاه: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه تر بكلمت فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظلمين) وقال جل ذكره(ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب) (وءاتينه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصلحين)

وقال جل علاه: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ)وقال جل ذكره:
(واذكر عبدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصر إنا أخلصنهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لين المصطفين الأخيار)
لقد أشاد الله عز وجل في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام برسوله إبراهيم عليه السلام، وأثنى عليه الثناء الجميل في كثير من الآي إما مفردة وإما مع من سبقه كنوح عليه السلام، ومن تناسل منه من أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم فهو خليل الرحمن الذي ما حظي بهذه الصفة أحد غيره وغير نبينا سيدنا محمد صلى الله تعالى وآلهما وسلم، وهو المصطفى في الدنيا ومن الصالحين في الآخرة، وهو الذي ابتلاه الله عز وجل بكلمات من تكاليفه الشاقة فوفى بها، وهو الذي جعله الله عز وجل إماما للناس من جميع أهل الملل والديانات الإلهية، فالكل ينتمون إليه ويقتفون أثره ويفخرون باتباعه ...ويمدحونه ويثنون عليه ويؤمنون به، وهو الذي جعل الله عز وجل في ذريته النبوة والكتب والصحف، فكل من جاء بعده من الأنبياء ورسل الله عليهم السلام فمن نسله، وكل كتاب إلهي بعده نزل على أولاده وأعقابه وهو الذي أشاد الله به مع ولديه إسحاق ويعقوب المبشر بهما من قبل الله تعالى، الذين أخلصهم بخالصة ذكرى الدار وجعلهم من المصطفين الأخيار، فعليه وعلى نبينا وعليهم جميعا أفضل الصلوات وأزكى التسليم.
وفي الحديث أيضا فضل الصديق رضي الله تعالى عنه وأن له مكانة خاصة عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما أن في الحديث النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وذلك يحتمل أن تتخذ مسجدا يصلى عليها، وقد جاء النهي عن ذلك في الصحيح، ويحتمل أن يبنى عليها مسجد بعد وجودها فكلاهما يشملهما النهي، وقد تقدم بعض هذا في المساجد من الصلاة.
811 - لا تقبل صلاة الحائض (1) إلا بخمار (2).
812 - لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غُلُول (3).
813 - اقتلوا الأسودين في الصلاة: الحية والعقرب (4).
وشرح التليدي
فمثل هذا الفعل في الصلاة لا بأس به دفعا للأذى
814 - إذا صلّى أحدكم فليأتزر وليرتد.
815 - إذا صلّى أحدكم فليلبس ثوبيه فإن اللّه تعالى أحق من تزين له.
816 - إذا صلّى أحدكم فليلبس نعديه (5) أو ليخلعهما بين رجديه ولا يؤذي بهما غيره.
817 - إذا صلّى أحدكم في ثوب واحد فليخالف بطرفيه على عاتقيه.
(1) أي: بالغة.
(2) قال المناوي: وهو ما تخمر به الرأس أي تستره، وخص الحيض؛ لأنه أكثر ما يبلغ به الإناث لا للاحتزاز فالصبية المميزة لا تقبل صلاتها إلا بخمار.
(3) أي: خيانة في غنيمة أو نحو سرقة أو غصب.
(4) ويلحق بهما كل ضار.
(5) أي: فليصل بهما."
818 - إذا صلى أحدكم في ثوب واحد فليشده على حقويه (1) ولا تشتملوا كاشتمال اليهود (2).
819 - إذا صليتم فاتزروا (3) وارتدوا (4)، ولا تشبهوا باليهود.
820 - إذا صليت الصبح فأمسك عن الصلاة حتى تطلع الشمس فإنها تطلع بين قرني الشيطان، فإذا طلعت فصل فإن الصلاة محضورة متقبلة، حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح فأمسك، فإن تلك الساعة التي تسجر فيها جهنم، وتفتح فيها أبوابها، حتى ترتفع الشمس على حاجبك الأيمن، فإذا زالت عن حاجبك الأيمن فصل فإن الصلاة محضورة متقبلة، حتى تصلي العصر، ثم دع الصلاة حتى تغيب الشمس.
821 - إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما، فإن لم يكن إلا ثوب فليأتزر ولا يشتمل اشتمال اليهود.
822 - زُرَّهُ عليك ولو بشوكة (6).
823 - من صلّى في ثوب فليخالف بين طرفيه.
(1) موضع معقد الإزار من وسط الرجل.
(2) قال الخطابي: اشتمال اليهود المنهى عنه أن يجلل بدنة الثوب ويسلبه من غير أن يسبل طرفه.
(3) أي: البسوا الإزار.
(4) أي: البسوا الرداء.
(5) : عزوه لـ (هـ) عن صفوان خطأ فإنما هو عنده من حديث أبي هريرة.
(6) قاله لمن قال له: أصلي في القميص الواحد؟ فقال له: نعم، وزره عليك ولو بشوكة."
824 - نهى أن يصلّي الرجل في لحاف (1) لا يتوشح به (2)، ونهى أن يصلّي الرجل في سراويل وليس عليه رداء.
825 - نهى أن يصلّي الرجل ورأسه معقوص (3).
826 - نهى أن يصلّي الرجل وهو حاقن (4).
827 - لا يصلّي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء.
828 - لا يقبل اللّه صلاة حائض (5) إلا بخمار.
829 - إذا كان أحدكم يصلّي فلا يرفع بصره إلى السماء لا يلتمع.
830 - إذا اتسع الثوب فتعطف به (6) على منكبيك ثم صل، وإن ضاق عن ذلك فشد به حقوك (7) ثم صل بغير رداء.
(1) هو كل ثوب يتغطى به.
(2) التوشيح أن يأخذ الطرف الأيسر من تحت يده اليسرى فيلقيه على منكبه الأيمن ويلقي الطرف الأيمن من تحت اليمين على منكبه الأيسر.
(3) مربوط.
(4) من حبس بوله.
(5) أي: بالغة.
(6) أي: توشح به.
(7) معقد الإزار وخاصرتك."
وزاد التليدي
صحة الصلاة بجميع الثياب والألبسة
597
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت أم سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه. (عمر بن أبي سلمة)
598
خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فجئت ليلة لبعض أمري فوجدته يصلي وعلي ثوب واحد فاشتملت به وصليت إلى جانبه، فلما انصرف قال : ما السرى يا جابر؟»، فأخبرته بحاجتي، فلما فرغت قال : ما هذا الاشتمال الذي رأيت؟»، قلت : كان ثوب، قال : فإن كان واسعا فالتحف به، وإن كان ضيقا فائتزز به. (جابر)
599

لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية الصلاة في الثوب الواحد، فإن كان واسعا التحف به على عادة ملابس العرب و غطى سائر جسده ولا يترك عاتقه وكتفيه عارية، فإن كان ضيقا اتزر به لأن الواجب هو ستر العورة والباقي من الزينة والجمال وجمهور الأئمة على أنه لا يجب ستر أعالي الجسم في الصلاة بالنسبة للرجال، فلو صلى المرء في سروال واسع ساتر صحت صلاته لحديث جابر المذكور وغيره
600
يا رسول الله إنا نكون في الصيد أفيصلي أحدنا في القميص الواحد؟ قال : نعم، وليزره، ولو لم يجد إلا أن يخله بشوكة. .(سلمة بن الأكوع)
وشرح التليدي
الحديث يدل على جواز الصلاة في القميص، أعني الطويل الساتر الواسع كما هي قمص العرب، فإذا كان له جيب واسع تظهر منه عورته زره بشيء ولو بشوكة كما في الحديث، وهي مبالغة في زر فتحة جيب القميص التي على الصدر
الصلاة في ثياب النساء
601
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي في شعرنا ولا في لحفنا.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قوله: شعرنا : تعني ما يلي أجسادهن من الثياب وقوله : لحفنا: جمع لحاف وهو ما تلتحف به المرأة وتتغطى به
وظاهر الحديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يتجنب ثياب نسائه فلا يصلى فيها
قال الترمذي في «الجامع»: وقد وردت فيه رخصة، وهو الحديث التالي
602
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض، وعلي مرط، وعليه بعضه إلى جنبه.
وشرح التليدي
قوله: مرط، بكسر الميم: كساء من صوف أو شعر، فهذا يدل على أنه كان تارة يصلي في ثياب نسائه وتارة يترك، فالأمر في ذلك واسع، ما لم يكن هناك قذر ونجاسة كما جاء ذلك في أحاديث أخرى
كراهية الصلاة في ثوب فيه ما يشغل المصلي
603
اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وائتوني بأنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي.
وشرح التليدي
قوله: خميصة : هو كساء غليظ مربع له علمان. والأنبجانية: كساء غليظ لا علم له
وفي الحديث كراهية الصلاة في ثوب فيه شيء يشغل المصلي ويلهيه عن الحضور والخشوع، وهذا لا مفهوم في اللباس بل حتى ما يوجد أمام المصلي وتحته في المسجد، وهذا مما لا خلاف فيه
باب سترة المصلي
831 - إذا صلّى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يمر الشيطان بينه وبينها.
832 - إذا صلّى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان.
833 - إذا صلّى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها (1)، ولا يدع أحدًا يمر بين يديه فإن جاء أحد يمر فليقاتله فإنما هو شيطان.
834 - إذا قام أحدكم يصلّي فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود، قيل: ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر؟ قال: الكلب الأسود شيطان.
835 - إذا كان أحدكم يصلّي فلا يدع أحدًا يمر بين يديه، وليدرأه ما استطاع، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان.
وشرح التليدي
الحديث يدل على وجوب دفع المار بين يدي المصلي ولا يمكنه من المرور فإن امتنع من الرجوع قاتله بما لا ينافي الخروج من الصلاة بأن يضربه في صدره مثلا ونحو ذلك وأكثر العلماء على أنه لا يلزمه مقاتلته بالسلاح وذهب ابن حزم وغيره إلى ظاهر الحديث وقالوا بل يقاتله وإذا مات لا قود على القاتل.
836 - إذا كان أحدكم يصلّي فلا يدع أحدًا يمر بين يديه، وليدرأه ما استطاع، فإن أبى فليقاتله فإن معه القرين.
(1) في صحيح الجامع: "وليدن منها ليس عند الشيخين فعزو الحديث إليهما بهذه الزيادة تساهل كبير ثم أعاده فيما بعد على الصواب"."
837 - إذا وضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولا يبال من مر وراء ذلك.
وشرح التليدي
قوله: مؤخرة بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء وفيها لغات أخر: هي آخرة رحل البعير التي يستند إليها الراكب وهو عود مقدار ذراع
838 - إذا جعلت بين يديك مثل مؤخرة الرحل (1) فلا يضرك من مر بين يديك.
839 - إن الشيطان عرض لي، فشد عليّ ليقطع الصلاة علي، فأمكنني اللّه تعالى منه فذعته (2)، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} [ص: 35] فرده اللّه خاسئًا.
840 - لأن يقوم أحدكم أربعين خير له من أن يمر بين يدي المصلي.
841 - لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه (4) لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه.
وشرح التليدي
قوله: «لو يعلم إلخ، يعني من الإثم ففي الحديث وعيد شديد، وتهديد أكيد لمن يمر بين يدي المصلي وهذا بديهي إذا لم تكن ضرورة كما يقع بالحرمين الشريفين فإن في الوقوف حتى يفرغ المصلون حرجا عظيما ولذلك أجاز ذلك جماعة من أهل العلم في تلك البقاع المقدسة ونحوها، والله تعالى أعلم
842 - ليضع أحدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل (5) ولا يضره ما مر بين يديه (6).
843 - مثل مؤخرة الرحل يكون بين يدي أحدكم ثم لا يضره من مر بين يديه.
(1) العمود الذي في آخر الرحل.
(2) أي: خنقته.
(4) أي: من الإثم.
(5) وهو العود الذي يستند اليه راكب الرحل.
(6) أي: ما بين السترة والقبلة."
844 - من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين قبلته أحد فليفعل.
845 - يقطع الصلاة الحمار، والمرأة، والكلب.
846 - يقطع الصلاة المرأة الحائض، والكلب الأسود.
847 - يقطع الصلاة المرأة، والحمار، والكلب، ويقي من ذلك مثل مؤخرة الرحل.
848 - يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه كمؤخرة الرحل المرأة، والحمار، والكلب الأسود؛ الكلب الأسود شيطان.
849 - إذا صلّى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن من سترته، لا يقطع الشيطان عليه صلاته.
850 - إذا صلّى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها، ولا يدع أحدًا يمر بين يديه فإن جاء أحد يمر فليقاتله فإنه شيطان.

851 - استتروا في صلاتكم (1) ولو بسهم.
(1) أي: صلوا إلى سترة."
وزاد التليدي
سترة المصلي وما يقطع الصلاة وتوابع ذلك
609
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة فتوضع بين يديه فيصلي إليها، والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر. (ابن عمر)
610
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعرض راحلته فيصلي إليها. (ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله: «الحربة» بفتح الحاء : هي من الآلات الحربية القديمة كانوا يتبارزون ويتقاتلون بها وهي شبيهة بالعنزة والعصا غير أنها طويلة
وفي هذه الأحاديث مشروعية اتخاذ السترة للمصلي، وهو نصب أي شيء بين يديه سواء كان عودا أو عصا أو رحلا أو بردعة، أو جدارا أو أي ساتر ، فإن لم يجد شيئا خط خطا لحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا، فإن لم يكن فلينصب عصا، فإن لم تكن عصا فليخط خطا، ولا يضره من مر بين يديها.
612
كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة. (سهل بن سعد الساعدي)
وشرح التليدي
في الحديثين استحباب الدنو من السترة مقدار ما تمر الشاة
قال العلماء : ينبغي أن لا يزيد على متر ونصف وفي قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول: «لا يقطع الشيطان إلخ، إشارة إلى أن المار بين المصلي وبين سترته الحامل له على المرور هو الشيطان.
613
إذا صلى الرجل وليس بين يديه كآخرة الرجل أو كواسطة الرحل قطع صلاته الكلب الأسود والمرأة والحمار، فقيل لأبي ذر : ما بال الأسود من الأحمر ومن الأبيض؟ فقال : يا ابن أخي سألتني كما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «الكلب الأسود شيطان».(أبي ذر)
وشرح التليدي
ظاهر الحديث يدل على أن مرور هؤلاء بين يدي المصلي العاري عن السترة يقطع صلاته وتكون باطلة، وبهذا قال الظاهرية وقال أحمد : يقطعها الكلب الأسود، وفي نفسي من الحمار والمرأة شيء، وذهب الجمهور إلى عدم القطع وأولوا الحديث بمعنى نقص الصلاة لشغل القلب بهذه الأشياء، والله أعلم.
614
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل وأنا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنازة. (عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية اتخاذ المرأة سترة والصلاة إليها إذا كانت زوجة أو محرما إذا لم ينشغل بها وقد قيل: إن هذا الحكم خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم.
615
أقبلت راكبا على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الأحلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس بمنى فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت فأرسل الأتان ترتع ودخل في الصف فلم ينكر ذلك علي أحد.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله: «الأتان» : هي الأنثى من الحمير واستدل بالحديث من قال بأن الحمار لا يقطع الصلاة، وليس كذلك فإن ابن عباس صرح بأنه مر بين يدي بعض الصف، ولا شك أن سترة الإمام سترة لمن خلفه فلا حجة في الحديث لذلك ولهذا المعنى ترجم البخاري في صحيحه لهذا الحديث بقوله : باب سترة الإمام سترة من خلفه.
باب المساجد
852 - إذا زخرفتم مساجدكم (1)، وحليتم مصاحفكم؛ فالدمار عليكم (2).
853 - إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته (3).
854 - ما أمرت بتشييد المساجد (4).
855 - من بنى للَّه مسجدًا بنى اللَّه له بيتًا في الجنة.
856 - من بنى للَّه مسجدًا ولو كمفحص (5) قطاة أو أصغر بنى اللَّه له بيتًا في الجنة.
(1) أي: حسنتموها بالنقش والتزويق.
(2) قال المناوي: فزخرفة المساجد وتحلية المصاحف منهي عنها؛ لأن ذلك يشغل القلب ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع اللَّه تعالى.
(3) أي: هذه الأعمال يجري على المؤمن ثوابها من بعد موته.
(4) قال المناوي: قال ابن بطال وغيره: فيه دلالة على أن السنة في بنيان المساجد القصد وترك الغلو في تحسينه وقد كان عمر مع كثرة الفتوح في أيامه وسعة المال عنده لم يغير المسجد عما كان عليه، وأول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك وسكت كثير من السلف عنه خوف الفتنة.
(5) الموضع الذي تضع فيه القطاة بيضها."
857 - من بنى للَّه مسجدًا ولو كمفحص قطاة لبيضها بنى اللَّه له بيتًا في الجنة.
وشرح التليدي
قوله مفحص قطاة أي: مقدار عشها
وهو من الأعمال الصالحة التي تبنى بها البيوت والغرف في الجنة ، وكم يبنى للمؤمن من غرف إذا كان ملتزما بهذه الأعمال وغيرها طوال حياته ، إنه شيء لا حدود له فضلا من الله عز وجل.
858 - من بنى مسجدًا للَّه يذكر اللَّه فيه بنى اللَّه له مثله في الجنة.
859 - من بنى مسجدًا يبتغي به وجه اللَّه بنى اللَّه له مثله في الجنة (1).
وشرح التليدي
وقوله: «يبتغي به ... إلخ: أي يطلب بذلك رضاء الله وما عنده من ثواب.
وهو من الأعمال الصالحة التي تبنى بها البيوت والغرف في الجنة ، وكم يبنى للمؤمن من غرف إذا كان ملتزما بهذه الأعمال وغيرها طوال حياته ، إنه شيء لا حدود له فضلا من الله عز وجل.
860 - نهى أن يتباهى الناس في المساجد (2).
وزاد التليدي
فضل بناء المساجد
548

من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة.
كان المسجد النبوي على عهده صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن، وسقفه الجريد وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر، وبناه على بنيانه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد، وأعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة - مثل الجص - وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج - وهو نوع من الخشب - فأنكر عليه ذلك الصحابة فقال لهم : إنكم قد أكثرتم - يعني في انتقادي - وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول.. إلخ، جاء ما ذكرنا في الصحيح،
وفي الحديث فضل بناء المساجد، ولو بالمشاركة فيها بشيء يسير، وأن من فعل ذلك أعطاه الله مثله في الجنة ولكنه لا تخطر على باله هذه المثلية. فإن بيوت الجنة فوق مستوى عقولنا.
وقد جاء في رواية عند أحمد عن واثلة: «بنى الله له عز وجل في الجنة أفضل منه». وهو واضح، وفيه مشروعية الاقتصاد والتوسط في بناء المساجد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه رضى الله تعالى عنهم. وأول من أحدث الزخرفة الوليد بن عبدالملك أواخر أيام الصحابة .

كراهية زخرفة المساجد والتباهي فيها

549
ما أمرت بتشييد المساجد وقال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.

وشرح التليدي

قوله: «بتشييد»: التشييد هو رفع البناء وتطويله وتجصيصه . وقوله: «لتزخرفنها» بفتح اللام وهي لام القسم، والزخرفة : الزينة.
وفي الحديث ذم تشييد المساجد وتزيينها وأن ذلك من فعل اليهود والنصارى وقد تفنن الناس في زخرفة المساجد في كل الأجيال والعصور، وخاصة في زماننا هذا مع خلوها من المؤمنين الصادقين بل أصبح الكثير منها مقصودا للسواح. وقول ابن عباس: «لتزخرفنها» إلخ، حكمه الرفع لأنه لا يقال من قبل الرأي لا سيما وأنه أقسم على ذلك فلولا أنه سمعه من حضرة الرسول لما حلف على ذلك.

اتخاذ المسجد في موضع قبور المشركين

551
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملإ من بني النجار فقال : «يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا ، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس : فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد، وجعلوا عضادتيه الحجارة، وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي و معهم، وهو يقول :
اللهم لا خير إلا خير الآخرة *** فاغفر للأنصار والمهاجره. (أنس)

وشرح التليدي

قوله: «ثامنوني»: أي اذكروا لي ثمنه كأنه قال : ساوموني في الثمن لأذكر لكم الثمن الذي اختاره. وقوله: «خرب» بفتح الخاء وكسر الراء والعكس والمراد بذلك ما تخرب من البناء. وقوله : «عضادتيه»: يعني جانبي الباب
وفي الحديث جواز نبش قبور الكفار وأهل الجاهلية لأن عظامهم لا حرمة لها، وهذا بخلاف قبور المسلمين ولا سيما الصالحين. وفيه جواز اتخاذ موضع تلك القبور مساجد للصلاة إذا سويت وطهرت كما وقع بالمسجد النبوي الشريف.

النهي عن اتخاذ قبور الصالحين مساجد

552
إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، ثم صوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله.

وشرح التليدي

في الحديث دليل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين لئلا يؤدي ذلك إلى عبادة أصحابها واعتقاد فيهم ما هو ممنوع .
قال العلماء: إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية.
وقال النووي في شرح مسلم : ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي إليه العوام، ولهذا قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره.. إلخ. وأجاز بعضهم بناء المسجد بجوار الصالحين لأن هذا خارج عن النهي.

جواز اتخاذ الكنائس مساجد

554
خرجنا وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبايعناه وصلينا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا، فاستوهبناه من فضل طهوره فدعا بماء، فتوضأ وتمضمض ، ثم صبه لنا في إداوة وأمرنا، فقال: «اخرجوا فإذا أتيتم أرضكم، فاكسروا بيعتكم، وانضحوا مكانها بهذا الماء، واتخذوها مسجدا»، قلنا: إن البلد بعيد، والحر شديد، والماء ينشف ، فقال : «مدوه من الماء، فإنه لا يزيده إلا طيبا».(طلق بن علي)

وشرح التليدي

بيعة، بكسر الباء : كنيسة ومعبد للنصارى
وفي الحديث جواز قلب الكنيسة مسجدا يعبد فيه الله وحده ولا نعرف في ذلك خلافا معتبرا واختلف العلماء في الصلاة في الكنيسة والأصح أنها جائزة إذا لم يكن هناك تماثيل وكانت طاهرة
وفي الحديث مشروعية التبرك بآثار الصالحين

بناء المساجد في الدور وتنظيفها وتطييبها

555
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

قوله: «الدور : قيل: الأحياء، وقيل : البيوت
وقد جاء في قصة عتبان بن مالك الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته قال له : وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي، فأتخذه مصلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سأفعل إن شاء الله» إلخ، ثم أتاه فصلى له في موضع، إلخ
وفي الصحيح أيضا عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها في حديث لها طويل: ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، إلخ
فيحتمل الحديث اتخاذ المساجد في البيوت الخاصة، ويحتمل اتخاذها في أحياء الجماعات
وقد جاء أيضا في رواية عن سمرة كان رسول الله له يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في ديارنا ونصلح صنعنها ونطهرها
وفي الحديث مشروعية تعدد المساجد حسب الحاجة إليها وفيه الأمر بتنظيفها وإخراج الأزبال والقمامة منها وتطييبها بأنواع العطورات وتجميرها لأنها سكن الملائكة، وهم يرضون الروائح الطيبة.

الصلاة داخل الكعبة

556
أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة فدعا عثمان بن طلحة ففتح الباب فدخل النبي صلى الله علي وسلم بلال، وأسامة بن يزيد، وعثمان بن طلحة ، ثم أغلق الباب، فلبث فيه ساعة ثم خرجوا، قال ابن عمر : فبدرت فسألت بلالا فقال : صلى فيه، فقلت : في أي؟ قال: بين الأسطوانتين. (ابن عمر)

وشرح التليدي
قوله: «الأسطوانتين»: يعني العمودين اليمانيين كما في رواية النسائي، وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة جاءت أيضا عن بلال كما في الصحيحين والسنن عنه قال : صلى في جوف الكعبة
والحديث يدل على جواز الصلاة داخل الكعبة ويستقبل أي جهة شاء
باب أدب المساجد
861 - ائذنوا للنساء (3) بالليل (4) إلى المساجد (5).
862 - ائذنوا للنساء أن يصلين بالليل في المسجد.
(1) قال المناوي: وقد شدد الأئمة في تحريمه حتى قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على مسجد بناه فهو بعيد من الإخلاص.
(2) أي: يتفاخروا بها بأن يقول الرجل مسجدي أحسن فيقول الآخر مسجدي، أو المراد المباهاة في إنشائها وعمارتها.
(3) أن يذهبن.
(4) صلاة العشاء والفجر.
(5) قال المناوي: هذا الأمر الندبي إنما هو باعتبار ما كان في الصدر الأول من عدم المفسدة ببركة وجود حضرة النبوة ومنصب الرسالة كما يفيده خبر الشيخين عن عائشة: "لو أدرك النبي ما أحدث النساء بعده لمنعهن الخروج إلى المسجد كما منعت نساء بني إسرائيل" أما الآن فالإذن لهن مشروط بأمن الفتنة بهن أو عليهن أن تكون عجوزًا غير متطيبة في ثياب بذلة.
863 - إذا أذن المؤذن فلا يخرج أحد (1) حتى يصلي.
864 - إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها.
865 - إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه، ثم خرج عامدًا إلى المسجد، فلا يشبكن بين يديه؛ فإنه في صلاة.
866 - إذا توضأ أحدكم في بيته ثم أتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يقل هكذا (2): وشبك بين أصابعه.
867 - إذا توضأ أحدكم للصلاة فلا يشبك بين أصابعه.
868 - إذا خرجت إحداكن إلى المسجد (3) فلا تقربن (4) طيبًا.
869 - إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تمس طيبًا.
870 - إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلِّي ركعتين.
وشرح التليدي
تحية المسجد من النوافل المؤكدة على كل من دخل المسجد حتى قال بعضهم بوجوبها وسيأتي مزيد لهذا في الجمعة.
(1) يعني: من المسجد.
(2) أي: لا يشبك بين أصابعه.
(3) في المسند: "إلى العشاء".
(4) في المسند: "فلا تمس".
(5) واللفظ الذي ساقه المؤلف للنسائي."
871 - إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان.
872 - إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم إني أسألك من فضلك.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث أدب عظيم من آداب دخول المسجد وهو أن يقول المسلم ما جاء فيها من الأذكار وجملة ذلك أن يقول: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم هذا عند الدخول، فإذا خرج قال بعد: اغفر لي ذنوبي : وافتح لي أبواب فضلك واعصمني من الشيطان الرجيم وهو ذكر عظيم لا يهمله ويزهد فيه إلا خاسر مغبون.
873 - إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم إني أسألك من فضلك.
874 - كان إذا دخل المسجد يقول: بسم اللَّه والسلام على رسول اللَّه، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبوابَ رحمتك، وإذا خرج قال: بسم اللَّه والسلام على رسول اللَّه، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك.
875 - إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا (2): لا أربح اللَّه تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد اللَّه عليك ضالتك.
وشرح التليدي
قوله : يبتاع أي : يشتري، والحديث يدل على أن المسجد لا يتخذ سوقا لأنه لم يبن لذلك، فلهذا كان من المفروض أن يدعي على من يتجر فيه بالخسارة وعدم الربح
876 - لا وَجَدْتَهُ، لا وجدته، لا وجدته؛ إنما بنيت هذه المساجد لما بنيت له (3).
877 - إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نَبْل (4) فليمسك على نصالها (5) بكفه لا يعقر مسلمًا (6).
(1) : هذه رواية الشاذة والصواب (أو).
(2) أي: ادعوا عليه.
(3) قاله لمن نشد ضالة في المسجد.
(4) سهام.
(5) حديدة السهم.
(6) أي: لئلا يجرح."
878 - إذا نَعَسَ أحدكم وهو في المسجد فليتحول من مجلسه ذلك إلى غَيْره (1).
879 - إن هذا المسجد لا يبال فيه، وإنما بني لذكر اللَّه، والصلاة.
880 - إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء، إنما هي لقراءة القرآن وذكر اللَّه والصلاة.
881 - أيتكن أرادت المسجد فلا تقربن طيبًا.
882 - أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة.
883 - البزاق في المسجد سيئة (2)، ودفنه حسنة (3).
884 - البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها.
وشرح التليدي
«النخاعة»: ويقال : النخامة : هي ما يخرجه الإنسان من خيشومه عند التنخع
والحديثان يدلان على أن إلقاء البصاق والنخاعة في المسجد خطيئة وسيئة، غير أن ظاهر الأحاديث في الموضوع أنها تكون سيئة وتكتب خطيئة، إذا لم تدفن فإذا دفنت كان ذلك كفارة لها بل ذلك يتعين على كل من رآها كما جاء في الصحيح عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أبصر نخامة في قبلة المسجد فحكها بحصاة ورؤي منه كراهية لذلك وشدته عليه
885 - تبعث النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجه صاحبها.
886 - التفل في المسجد خطيئة وكفارته أن تواريه.
(1) لأن الحركة تذهب الفتور الموجب للنوم.

(2) أي: حرام.
(3) في أرضه إن كانت ترابية أو رملية مكفرة لتلك السيئة."
887 - خير صلاة النساء في قعر بيوتهن (1).
888 - خير مساجد النساء قعر بيوتهن.
889 - صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها.
وشرح التليدي
والمخدع : هو البيت الخاص بالمرأة .في هذا الحديث الأفضل لهن أن يصلين في بيوتهن. وقد جاء في حديث ابن عمر المذكور أو زيادة : وبيوتهن خير لهن.
وفي حديث لأم سلمة رضي الله تعالى عنها عنه قال : خير مساجد النساء قعر بيوتهن فكلما كانت المرأة أستر كلما كانت أقرب إلى الله عز وجل لأن خروجها يخدش دينها وكرامتها.
890 - صلاتكن في بيوتكن أفضل من صلاتكن في حجركن، وصلاتكن في حجركن أفضل من صلاتكن في دوركن، وصلاتكن في دوركن أفضل من صلاتكن في مسجد الجماعة.
891 - عرضت علي أمتي بأعمالها حسنها وسيئها، فرأيت في محاسن أعمالها إماطة الأذى عن الطريق، ورأيت في سيء أعمالها النخاعة (2) في المسجد لم تدفن.
892 - كلوه ومن أكل منكم فلا يقرب هذا المسجد حتى يذهب ريحه منه -يعني: الثوم-.
893 - كان إذا دخل المسجد صلَّى على محمد وَسَلَّمَ وقال: رب اغفر في ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلَّى على محمد وسلم وقال: رب اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك.
(1) أي: وسطها.
(2) أي: النخامة."
894 - كان إذا دخل المسجد قال: أعوذ باللَّه العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، وقال: إذا قال ذلك حفظ منه سائر اليوم (1).
895 - كان إذا دخل المسجد قال:. . . اللهم صل على محمد وأزواج محمد (2).
896 - لأن تصلي المرأة في بيتها خير لها من أن تصلي في حجرتها، ولأن تصلي في حجرتها خير لها من أن تصلي في الدار، ولأن تصلي في الدار خير لها من أن تصلي في المسجد.
897 - لو تركنا هذا الباب للنساء.
898 - ليصل الرجل في المسجد الذي يليه (3) ولا يتبع المساجد.
899 - ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه فيتنخع أمامه؟ ! أيحبُّ أن يستقبل فيتنخع في وجهه؟ فإن تنخع أحدكم فليتنخع عن يساره، أو تحت قدمه، فإن لم يجد فليقل هكذا -يعني: في ثوبه-.
900 - من أدرك (4) الأذان في المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق.
(1) في أبي داود: "فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم".
(2) جاء في صحيح البخاري عن أبي حميد الساعدي: أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل
إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد وفي رواية لمسلم عن أبي حميد الساعدي أيضا: أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى أزواجه، وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه، وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.
(3) أي: بقرب مسكنه.
(4) في ابن ماجه: "من أدركه"."
901 - من أتى المسجد لشيء (1) فهو حظه (2).
902 - من أكل ثومًا أو بصلًا (3) فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته (4).
903 - من أكل من هذه الشجرة (5) الخبيثة شيئًا فلا يقربنا في المسجد: يا أيها الناس! إنه ليس لي تحريم ما أحل اللَّه، ولكنها شجرة أكره ريحها.
904 - من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس.
وشرح التليدي
في الحديثين وجوب تنزيه المسجد عما يؤذي الملائكة والمصلين من الروائح الكريهة وإذا كان أكل الثوم والبصل والكراث يمنع من حضور المسجد وأكلها حلال فكيف بمن يدخله وروائح الدخان والحشيش وما تحت الآباط و عفونات الأحذية من رجله تملأ المسجد فلا جرم أن هؤلاء أحق بالتأخر عن المساجد، فإن المساجد بيوت الله طيبة طاهرة ويلاحظ أن الممنوع من أكل هذه البقولات من حضور المسجد إذا أكلها نيئة، أما إذا طبخت فلا يبنى رائحتها أثر، ولذلك جاء في صحيح مسلم عن عمر : فمن أكلهما فليمتهما طبخا.
905 - من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مصلانا حتى يذهب ريحها.
906 - من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن المساجد.
907 - من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم.
(1) أي: لفعل شيء فيه.
(2) قال المناوي: أي: نصيبه من إتيانه لا يحصل له غيره، فمن أتاه لصلاة حصل له أجرها، أو لزيارة بيت اللَّه حصلا له، ومن أتاه لهما مع تعلم علم أو إرشاد جاهل حصل له ما أتاه لأجله، أو أتاه لنحو تفرج أو إنشاد ضالة فهو حظه.
(3) أي: نيئًا.
(4) قال ابن عبد البر: ومنه يؤخذ أن من آذى الناس بلسانه يمنع من المسجد.
(5) الثوم والبصل."
908 - من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا.
909 - من أكل من هذه الشجرة -يعني: الثوم- فلا يقربن مسجدنا (1).
910 - كلوه فإني لست كأحدكم إني أخاف أن أوذي صاحبي (2).
911 - من تَفَلَ تجاه القبلة جاء يوم القيامة تفله بين عينيه، ومن أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا.
912 - من دخل في (3) هذا المسجد فبزق فيه أو تنخم فليحفر فليدفنه، فإن لم يفعل فليبزق في ثوبه ثم ليخرج به.
913 - من سمع رجلًا ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها اللَّه عليك فإن المساجد لم تبن لهذا.
وشرح التليدي
الضالة : هي الشيء الضائع من الحيوان وغيره وهي اللقطة وفي الحديثين بألفاظهما النهي عن أمور ثلاثة يجب أن ينزه عنها المسجد :
أولا: تناشد الأشعار والمراد بها ما كانت خارجة عن أدب الإسلام من الرفث والخنا والكذب واللغو، أما ما كان في جد وهجو للكفار ومدح الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وللإسلام فلا بأس بها وقد قيلت بين يدي رسول اللهصلى الله عليه وسلم ، وفي مسجده الشريف من حسان بن ثابت، وابن رواحة كما في الصحيح وتأتي
ثانيا: البيع والشراء، وقد حرم ذلك قوم وكرهه آخرون وقد أمرنا أن ندعو على من فعل ذلك بالخسارة في تجارته

ثالثا : ونشد الضالة وهي كسابقها فمن سمعناه ينشدها بمسجد رددنا عليه قائلين: لا ردها الله عليك وكل ذلك يومئ، إلى ذم ذلك الفعل، لأنه يتنافى مع حكمة تأسيس المساجد، لأنها بنيت للصلاة والتلاوة وذكر الله عز وجل وعقد حلق العلم.
914 - النخاعة في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها.
915 - نهى أن يبال بأبواب المساجد (4).
(1) : هذا حكم رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- الصادق فيمن أكل الثوم الحلال النافع أن يطرد من المسجد فماذا يكون حكمه يا ترى فيمن يدمن شرب الدخان الخبيث الضار؟ ! فاعتبروا يا أولي الأبصار.
(2) يعني الملك.
(3) "في" غير موجودة في السنن.
(4) أي: بقرب باب المسجد لئلا يستقذره الداخلون، أو يعود ريحه عليهم أو على من بالمسجد."
916 - نهى أن يبال في قبلة المسجد.
917 - نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، وأن ينشد فيه شعر، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة.
918 - نهى عن جلد (1) الحد في المساجد.
919 - لا تتخذوا المساجد طرقًا إلا لذكر أو صلاة.
920 - لا تقبل صلاة لامرأة تتطيب (2) لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة.
921 - لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنكم.
922 - لا تمنعوا إماء اللَّه أن يصلين في المسجد.
923 - لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه.
924 - لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه، ولكن ليخرجن وهن تفلات (3).
وشرح التليدي
المراد بإماء الله : النساء. وقوله : تفلات بفتح التاء وكسر الفاء : أي بملابس غير مطيبة.
وفي هذا الحديث جواز خروج النساء للصلاة في المساجد بشرط أن يخرجن في ثياب رثة غير مطيبة
(1) في ابن ماجه: "إقامة".
(2) في السنن: "تطيبت".
(3) غير متعطرات."
925 - لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن.
926 - إذا تطهر الرجل ثم مر إلى المسجد يرعى الصلاة كتب له كاتبه بكل خطوة يخطوها إلى المسجد عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إليه.
وزاد التليدي
تنزه المسجد عن البيع والشراء وتناشد الأشعار الضوال
569
نهى عن تناشد الأشعار في المسجد، وعن البيع والشراء فيه، وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة. (ابن عمر)
رفع الأصوات في المساجد
571
كنت قائما في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال : اذهب فائتني بهذين، فجئته بهما، فقال : من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (السائب بن يزيد)
572
أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته.(كعب بن مالك)
وشرح التليدي
اختلف العلماء في رفع الصوت في المسجد فمنعه مالك مطلقا وفرق غيره بين أن يكون لمصلحة دينية كعلم مثلا وتلاوة وذكر وبين ما لا فائدة فيه وحديث كعب يدل على الجواز لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليهما رفع أصواتهما أما أثر عمر فيحمل على الأدب وتنزيه المسجد عن ذلك لا سيما مثل المسجد النبوي الشريف
فضل كنس المسجد وتنظيفه
577
أن رجلا أسود، أو امرأة سوداء، كان يقم المسجد فمات، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا: مات، قال : أفلا كنتم آذنتموني به؟ دلوني على قبره، أو قال: قبرها»، فأتى قبره - أو قبرها - فصلى عليها (أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله: «يقم»: يعني كان يخرج القمامة وهي الكناسة
وفي الحديث مشروعية كنس المسجد وإخراج الأزبال والعيدان والخرق والقذى وغير ذلك منه، وفيه فضل فاعل ذلك والقائم عليه لأنه من خدمة بيت الله والمساعدين لرواده بتنظيفه ولذلك اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بمن كان ينظف مسجده الشريف وسأل عنه حينما فقده ثم أكرمه بالصلاة عليه وهو في قبره.
إباحة النوم والاستلقاء في المسجد
578
كان ينام وهو شاب أعزب لا أهل له في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن عمر)
579
رأى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد، واضعا إحدى رجليه على الأخرى.(عبد الله بن زيد)
وشرح التليدي
في الحديثين جواز النوم في المسجد لمن لا سكن له كما كان حال أهل الصفة أيام النبوة، وجواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة وما جاء من النهي عن الاستلقاء ورفع إحدى الرجلين على الأخرى محمول على ما إذا خيف من كشف العورة، كما قال غير واحد

باب مواضع الصلاة وفضل المساجد
927 - أحب البلاد (1) إلى اللَّه مساجدها (2)، وأبغض البلاد إلى اللَّه أسواقها (3).
وشرح التليدي
في الحديث فضل المساجد، وأنها أحب البقاع إلى الله عز وجل وذلك لما يقع فيها من الصلاة وتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل بجميع أنواعه، وما يوجد فيها من كثرة الملائكة والرحمة والبركة، بينما شر البقاع الأسواق لأنها محل الخصام والكذب والغش والخيانة وأنواع الحيل ووجود الشياطين وأعوانهم.
928 - أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أن شر الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

929 - أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر (4)، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة (5)، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة (6).

(1) أي: أحب أماكن البلاد.
(2) لأنها بيوت الطاعة وأساس التقوى ومحل تنزلات الرحمة.
(3) لأنها مواطن الغفلة والغش والحرص والفتن والطمع والخيانة والأيمان الكاذبة.
(4) أي: نصرني اللَّه بإلقاء الخوف في قلوب أعدائي من مسيرة شهر.
(5) قال النووي: له شفاعات خمس: الشفاعة العظمى للفصل، وفي جماعة يدخلون الجنة بغير حساب، وفي ناس استحقوا النار فلا يدخلونها، وفي ناس دخلوا النار فيخرجون منها، وفي رفع درجات ناس في الجنة.
(6) أي جميعًا."

930 - امسحوا رغام الغنم (1) وطيبوا مراحها، وصلوا في جانب مراحها؛ فإنها من دواب الجنة.
931 - إن لم تجدوا إلا مرابض الغنم وأعطان الإبل فصلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل، فإنها خلقت من الشياطين.
932 - إياكم والتعريس (3) على جوادّ الطريق (4)، والصلاة عليها؛ فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها فإنها الملاعن (5).
933 - الأرض كلها مسجد (6) إلا المقبرة والحمام.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن الأرض كلها طاهرة وصالحة للصلاة عليها إلا مواضع القبور والاستحمام قال محيي السنة البغوي: رويت الكراهية فيهما عن جماعة من السلف وإليه ذهب أحمد وإسحاق وأبو ثور لظاهر الحديث، وإن كانت التربة طاهرة والمكان نظيفا وقالوا: قد قال النبي صلى الله عليه وسلم : اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم، ولا تتخذوها قبورا قال : فدل على أن محل القبر ليس بمحل للصلاة وعلى كل فظاهر حديث الباب حيث قرنت المقبرة بالحمام أن العلة هي النجاسة فإذا انتفت فلا مانع من الصلاة فيها، والله تعالى أعلم.

934 - جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا (7).
935 - جعلت لي كل أرض طيبة (8) مسجدًا وطهورًا.

(1) وورد بالعين المهملة ومعناه امسحوا ما يسيل من أنوفها.
(2) : ليس في حديث أبي هريرة هذا عند ابن ماجه ولا غيره قوله: (فإنها. . .) وإنما هو من حديث عبد اللَّه بن مغفل عنده وعند غيره كما يأتي بلفظ: "صلوا في مرابض. . . ".
(3) أي: النزول آخر الليل لنحو نوم.
(4) أي: معظم الطريق والمراد نفسها.
(5) أي: الأمور الحاملة على اللعن والشتم الجالبة لذلك.
(6) أي: محل للسجود والصلاة.
(7) قال ابن القيم: بين به وبما قبله أن سنة الصلاة حيث كانت وفي أي مكان اتفق سوى ما ينهى عنه من العطن والمقبرة والحمام ونحوها، فأين هذا الهدي من فعل من لا يصلِّي إلا على سجادة تفرش فوق الحصير ويوضع عليها المنديل!
(8) أي: نظيفة غير خبيثة."

936 - خير البقاع المساجد، وشر البقاع الأسواق.
937 - صلوا في مرابض الغنم (1)، ولا تصلوا في أعطان الإبل.

وشرح التليدي

قوله: «مرابض»: جمع مربض وهي مأوى الغنم وقوله : معاطن: هو جمع معطن وهو مناخ الإبل و مبركها
والحديث يدل على جواز الصلاة في مأوى الغنم دون مبارك الإبل وإنما نهي عن الصلاة في أعطان الإبل لما يصدر منها من النفار والهيجان فربما شغلت قلب المصلي، وليس ذلك لنجاسة أبوالها وأبعارها، بل هي طاهرة كباقي الأنعام

938 - صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل؛ فإنها خلقت من الشياطين.
939 - صلوا في مراح الغنم، وامسحوا رغامها (2)؛ فإنها في دواب الجنة.
940 - فضلت بأربع: جعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تصف الملائكة (3)، وجعل الصعيد لي وضوءًا، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم.
941 - فضلت بأربع (4): جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد ما يصلِّي عليه وجد الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الناس كافة، ونصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسير بين يدي، وأحلت لي الغنائم.
942 - فضلت على الأنبياء بخمس: بعثت إلى الناس كافة، وادخرت شفاعتي لأمتي، ونصرت بالرعب شهرًا أمامي وشهرًا خلفي، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي.

(1) أي: أماكنها.
(2) أي: امسحوا التراب عنها.
(3) قال الزين العراقي: المراد به التراص وإتمام الصفوف الأول فالأول في الصلاة.
(4) قال الطيبي: لا منافاة بين فيما سبق ست وخمس وهنا أربع؛ لأن ذكر الأعداد لا يدل على الحصر، وقد يكون أعلم في وقت بأربع ثم بأكثر."

943 - فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون (1).

وشرح التليدي

في الحديث خصيصة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمته حيث أباح الله عز وجل لهم الغنائم التي يأخذونها من الكفار المحاربين، ولم يكن ذلك لأمة قبلنا والحمد لله.

944 - قاتل اللَّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.
945 - لعن اللَّه اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.
946 - لعن اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.
947 - المسجد بيت كل مؤمن.
948 - لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى.

وشرح التليدي

في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وأنها تشد الرحال لزيارتها والصلاة فيها لما اختصت به عن غيرها من القداسة أما غيرها فهي متساوية في الفضل فلا تشرع الرحلة للصلاة في مسجد ما غير هذه الثلاثة واستدل بعضهم بظاهر الحديث على منع شد الرحال لزيارة الأنبياء والصالحين وهو غلط كما قال النووي وغيره

949 - لا تصلوا إلى قبر، ولا تصلوا على قبر.

(1) قال الزين العراقي: ويحصل بما في مجموع الأخبار إحدى عشرة خصلة وهي إعطاؤه جوامع الكلم، ونصرته بالرعب، وإحلال الغنائم، وجعل الأرض طهورًا ومسجدًا، وإرساله إلى الكافة، وختم الأنبياء به، وجعل صفوف أمته كصفوف الملائكة، وإعطاؤه الشفاعة، وتسميته أحمد، وجعل أمته خير الأمم، وإيتاؤه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش."

950 - لا تصلوا في مبارك الإبل؛ فإنها من الشياطين (1)، وصلوا في مرابض الغنم؛ فإنها بركة.

951 - لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: إلى المسجد الحرام، وإلى مسجدي هذا، وإلى مسجد بيت المقدس.
952 - لا يصلّى في أعطان الإبل، ويصلّى في مراح الغنم (2).
953 - على كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الأول فالأول، فكرجل قدم بدنة، وكرجل قدم بقرة، وكرجل قدم شاة، وكرجل قدم طيرًا، وكرجل قدم بيضة، فإذا قعد الإمام طويت الصحف.
وزاد التليدي
أول مسجد وضع في الأرض وأن الأرض كلها مسجد
546
أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي...»، فذكر منها: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل .
وشرح التليدي
وفي الحديث خصوصية لهذه الأمة حيث جعل الله لها كل الأرض مسجدا رحمة بها، وهذا بخلاف الأمم قبلنا فلم يكن لهم ذلك.
الصلاة في مرابض الغنم دون مراح الإبل
580
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل أن يبني المسجد في مرابض الغنم. (أنس)
وشرح التليدي
والحديث يدل على جواز الصلاة في مأوى الغنم دون مبارك الإبل وإنما نهي عن الصلاة في أعطان الإبل لما يصدر منها من النفار والهيجان فربما شغلت قلب المصلي، وليس ذلك لنجاسة أبوالها وأبعارها، بل هي طاهرة كباقي الأنعام كما قدمنا.
جواز الأكل والشرب في المسجد
583
كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الخبز واللحم ثم نصلي ولا نتوضأ . (عبد الله بن الحارث)
وشرح التليدي
الحديث يدل على إباحة الأكل في المسجد وبالأولى الشرب، والأحاديث بذلك كثيرة غير أن ذلك مشروط بالمحافظة على النظافة والتنزه عن التلوث.
إباحة اللعب في المسجد بنحو مباح
584
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم. (أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)
وشرح التليدي
الحديث ظاهر في جواز اللعب في المسجد بما لا يخالف أدب الإسلام ولا فيه محرم أو مكروه، واستدل به الصوفية ومنهم الغزالي في والإحياء والسهروردي في «العوارف» على جواز رقص الصوفية وبالأخص في المسجد لأن الحبشة كانوا يقفزون ويشيرون بحرابهم، وهم ينشدون : محمد رجل صالح ، يكررونها كما جاء في رواية عند الإمام أحمد.
دخول الكافر للمسجد للمصلحة
585
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أطلقوا ثمامة، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على إدخال الكافر للمسجد ودخوله إياه وحبسه فيه، واختلف الأئمة في ذلك فأجازه بعضهم للمصلحة ومنعه آخرون، والحق مع الأولين وليس من المصلحة أن يدخله السواح من الكفار للاطلاع على ما فيه وعلى آثاره وتصوير ما يريدون تصويره كما هو حالنا
باب فضل المسجد الحرام
954 - أول مسجد وضع في الأرض المسجد الحرام، ثم المسجد الأقصى، وبينهما أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضع في الأرض إطلاقا وفي القرآن الكريم: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية، ثم بعده المسجد الأقصى ببيت المقدس وكان بينهما من الزمان أربعون سنة وكان المؤسس الأول لهما خليل الرحمن عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام
955 - فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة. . . .
(1) أي: خلقت مما خلقت منه الشياطين.
(2) المكان الذي تأوي إليه ليلًا."
فضل المسجد النبوي
956 - خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق (1).
957 - صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه.
958 - صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.
وشرح التليدي
في الحديث فضل مسجدي مكة والمدينة وأن الصلاة تتضاعف فيهما على غيرهما من سائر المساجد، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل غيره بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإنه بمائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد ويفضل المسجد النبوي بمائة صلاة، ففي حديث ابن الزبير : «وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة»
959 - صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد (2).
960 - صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة.
961 - المسجد الذي أسس على التقوى مسجدي هذا.
(1) أي: المسجد الحرام.
(2) قال السندي: "أي آخر المساجد الثلاثة المشهود لها بالفضل أو آخر مساجد الأنبياء أو أنه يبقى آخر المساجد ويتأخر عن المساجد الآخر في الفناء"."
962 - ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة.
963 - ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي.
وشرح التليدي
المراد ببيته هنا حجرة عائشة التي دفن فيها فالروضة هنا المساحة التي جاءت بين بينه وبين موضع منبره الشريف فمن صلى فيها أداه ذلك إلى الجنة، أو هي نفسها قطعة من الجنة، فمن جلس أو صلى فيها كان كأنه في الجنة، والله أعلم.
964 - منبري هذا على تُرْعَة من تُرَع الجنة (1).
965 - قوائم منبري رواتب في الجنة (2).

فضل بيت المقدس

966 - إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل اللَّه عز وجل خلالًا ثلاثة: سأل اللَّه حكمًا يصادف حكمه؛ فأوتيه، وسأل اللَّه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده؛ فأوتيه، وسأل اللَّه حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه (3) إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه، أما اثنتان فقد أعطيهما، وأرجوا أن يكون قد أعطي الثالثة.

وشرح التليدي

قوله: لا ينهزه: أي لا يحركه وقوله: لما بنى الخ : سليمان كان قد جدد بناءه وليس هو المؤسس له وقوله : حكما يصادف أي: يوافق وبواطىء، وقوله : لا ينهزه أي : لا ينهضه ويدفعه إلى زيارته إلا الصلاة فيه

وفي الحديثين فضل واضح ومزايا لنبي الله سليمان عليه السلام وخصائص خصه الله تعالى بها، والله يختص برحمته من يشاء وفيه فضل الصلاة في بيت المقدس فمن أتاه فصلى فيه خرج من ذنوبه كأنه الآن ولد، وهو يقتضي غفران جميع الذنوب ، وهو خير كبير.

وزاد التليدي

فضل بيت المقدس

560

قلت: يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: «أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قلت : أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال : «فتهدي له زيتا يسرج فيه فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه».(ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم)

وشرح التليدي

وفي الحديث أن إهداء الزيت ونحوه إليه يقوم مقام الصلاة فيه.

فضل مسجد قباء

967 - الصلاة في مسجد قباء كعمرة.

(1) أي: موضع بعينه في الآخرة.

(2) أي: الأرض التي هو فيها من الجنة.

(3) لا يدفعه."

968 - من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلَّى فيه (1) كان له كأجر عمرة.

وشرح التليدي

فضل مسجد قباء وسنية زيارته، والصلاة فيه، وأن من صلى فيه كأنه أتى بعمرة وهذا المسجد هو أول مسجد أسس على التقوى في الإسلام بعد الهجرة النبوية

وقد أشاد الله عز وجل بذكره في القرآن الكريم ومدح أهله وسكان حيه فقال تعالى : لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين الآية

969 - من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فيصلِّي فيه كان له عدل عمرة.

وشرح التليدي

قوله: «قباء»: هي قرية بني عمرو بن عوف تبعد عن المسجد النبوي بخمسة كيلو وبها نزل النبي صلى الله عليه وسلم ، أولا عند هجرته إلى المدينة وأسس مسجده التاريخي الذي أسس على التقوى

وزاد التليدي

زيارة مسجد قبء والصلاة فيه

562

كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا، وكان عبدالله يفعله. (ابن عمر)

وشرح التليدي

وفي الحديثين مشروعية زيارته والصلاة فيه وأن الصلاة فيه تعدل عمرة، وناهيك بفضل العمرة وثوابها، وذلك يدل على فضل هذا المسجد، وقد جاء عن سعد بن وقاص أنه قال : لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل

قال الحافظ : وفيه أن النهي عن شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ليس على التحريم لكون النبي و كان يأتي مسجد قباء راكبا، إلخ

ما هو المسجد الذي أسس على التقوى

564

امترى رجل من بني خدرة ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى فقال الخدري : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقال: «هو هذا يعني مسجده ، وفي ذلك خير كثير. (أبي سعيد الخدري)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المسجد الذي أسس على التقوى، وظاهره يعارض قوله تعالى: ولمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فإن الآية جاءت تتحدث عن مسجد قباء ومعنى قوله: «أسس على التقوى»: أي بني من أول يوم على عبادة الله والإخلاص له لا شريك له.

باب الخشوع في الصلاة

970 - اذهبوا بهذه الخميصة (2) إلى أبي جهم بن حذيفة، وأتوني بأنبجانيته (3)؛ فإنها ألهتني آنفًا في صلاتي.

971 - لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان.

972 - إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدءوا بالعشاء.

973 - هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد -يعني: الالتفات-.

وشرح التليدي

«الاختلاس»: الاختطاف بسرعة فهو مكروه في الصلاة لأنه ينافي الخشوع، فإن كان ولا بد ففي التطوع كما جاء في الترمذي وصححه

974 - أميطي عنا قرامك هذا، فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي.

975 - إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يرفع بصره إلى السماء أن يلتمع بصره.

(1) في ابن ماجه: "فصلَّى فيه صلاة".

(2) ثوب فيه أعلام.

(3) كساء من صوف لا علم فيها."

976 - إذا كان أحدكم في صلاة فإنه يناجي ربه، فلينظر أحدكم ما يقول في صلاته، ولا ترفعوا أصواتكم فتؤذوا المؤمنين.

977 - إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه (1)، وأجمع (2) الإياس مما في أيدي الناس (3).

978 - إني نسيت أن آمرك أن تُخَمِّرَ القَرْنَيْنِ (4) فإنه ليس ينبغي أن يكون في البيت شيء يَشْغَلُ المصلي.

979 - إذا أقيمت الصلاة وأحدكم صائم فليبدأ بالعشاء قبل صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم.

980 - إذا أقيمت الصلاة وأراد الرجل الخلاء فليبدأ بالخلاء.

981 - إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء وأقيمت الصلاة فليذهب إلى الخلاء.

982 - اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلِّي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يعتذر منه.

(1) أي: لا تتكلم بشيء يوجب أن يطلب من غيرك رفع اللوم عنك بسببه.
(2) أي: أحكم النية والعزيمة.
(3) أي: اعزم وصمم على قطع الأمل مما في يد غيرك من جميع الخلق فإنه يريح القلب والبدن.
(4) يعني: قرني الكبش الذي كان في جوف الكعبة وهما قرنا كبش إسماعيل."
983 - نهى عن الاختصار في الصلاة (1)
984 - أول ما يرفع من الناس الخشوع.
985 - صل صلاة مودع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك، وايأس مما في أيدي الناس تعش غنيًا، وإياك وما يعتذر منه.
986 - نهى عن السدل في الصلاة (3) وأن يغطي الرجل فاه.
987 - إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها (4).
988 - إن الرجل إذا دخل في صلاته أقبل اللَّه عليه بوجهه فلا ينصرف عنه حتى ينقلب (5) أو يحدث حدث سوء (6).
989 - كان يلحظ في الصلاة يمينًا وشمالًا، ولا يلوي عنقه خلف ظهره (7).
(1) وهو وضع اليد على الخصر.
(3) قال المناوي: أي: إرسال الثوب حتى يصيب الأرض، أو أن يلتحف بثوبه فيدخل يديه من داخله فيركع ويسجد وهو كذلك كما هو شأن اليهود، أو أراد سدل الشعر فإنه ربما ستر الجبهة وغطى الوجه.
(4) أراد أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بحسب الخشوع والتدبر ونحو ذلك مما يقتضي الكمال.
(5) أي: ينصرف من صلاته.
(6) أي: يحدث أمرًا مخالفًا للدين.
(7) فعل ذلك لعارض ولم يكن ذلك من هديه."
990 - إذا استؤذن على الرجل وهو يصلي فإذنه التسبيح، وإذا استؤذن على المرأة وهي تصلَّى فإذنها التصفيق.
991 - أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته: لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها.
992 - أفضل الصلاة طول القنوت (1).
993 - إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بم يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن.
994 - لا يزال اللَّهُ مقبلًا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه.

باب صفة الصلاة

995 - إذا استقبلت القبلة فكبر، ثم اقرأ بأم القرآن، ثم اقرأ بما شئت، فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك، وامدد ظهرك، ومكن لركوعك، فإذا رفعت رأسك فاقم صلبك حتى ترجع العظام إلى مفاصلها، فإذا سجدت فمكن سجودك، فإذا جلست فاجلس على فخذك اليسرى، ثم اصنع كذلك في كل ركعة وسجدة.
(1) أي: القيام."
996 - إذا أقيمت الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.
997 - إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.

وشرح التليدي

هذا الحديث الشريف يقال له: «حديث المسيء صلاته»، وهو أصل في بيان واجبات الصلاة وأركانها فكل ما ذكر فيه واجب أو شرط صحة لها كالطهارة واستقبال القبلة. ولم يستوعب كل الواجبات فقد بقي من المجمع عليه النية، والقيام للفاتحة، والقعود في التشهد الأخير، و ترتيب أركان الصلاة. ومن المختلف فيه التشهد الأخير، والسجود على سبعة أعظم، والتسميع، والتحميد، وتعظيم الرب في الركوع، وتسبيحه في السجود، والخشوع، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاستعاذة بالله من الأربع، والتعوذ، والبسملة في الأول والسلام في الأخير. وهذه كلها لم تذكر في الحديث، كما أنه لم يذكر من صفة الصلاة فيه دعاء الاستفتاح، ورفع اليدين، ووضع اليد اليمنى على اليسرى، والتأمين، وتكبيرات الانتقال. وهيئات الجلوس، ووضع اليد على الفخذ، وصفة قبض الأصابع في التشهد وغير ذلك مما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما علم هذا المسيء الأركان التي كان يُخل بها. فالعجب من بعض مقلدة المذاهب المالكية حيث يستدلون بهذا الحديث على كراهة رفع الأيدي، والقبض، ودعاء الاستفتاح وغيرها لكونها لم يرد لها ذكر في هذا الحديث . وهذا من فرط جهلهم فإن الشريعة وأحكامها لم يستوعبها حديث واحد ولا مائة حديث، ولا ألف، ولا ألفان ... ولا الألوف بل الصلاة وحدها جاء فيها نحو من أربعمائة حديث. فاعجب لهؤلاء القوم الذين يخالفون السنن الثابتة المحكمة بالتعسفات الباطلة.
998 - إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك اللَّه، ثم قم فاستقبل القبلة (1)، ثم كبر، فإن كان معك قرآن فاقرأه، وإن لم يكن معك قرآن فاحمد اللَّه وهلله وكبره، فإذا ركعت فاركع حتى تطمئن، ثم ارفع رأسك فاعتدل قائمًا، ثم اسجد فاعتدل ساجدًا، ثم ارفع رأسك فاعتدل قاعدًا، حتى تقضي صلاتك، فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك، وإن انتقصت من ذلك شيئًا فإنما انتقصت من صلاتك.
999 - إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها.
(1) زاد الرافعي وغيره: "ثم تشهد وأقم" وكذا رواه البخاري في التاريخ وسنده صحيح."
1000 - ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار (1)، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال في الصلاة.
1001 - كان إذا استفتح الصلاة قال (2): سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك (3) ولا إله غيرك.
1002 - كان إذا قام إلى الصلاة رفع يديه (4) مدًا.
1003 - كان إذا كان في وتر من صلاته لم ينهض (5) حتى يستوي قاعدًا (6).
1004 - كان يضع اليمنى على اليسرى في الصلاة. . . .
1005 - إنه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره اللَّه، فيغسل وجهه، ويديه إلى المرفقين، ويمسح رأسه، ورجليه إلى الكعبين، ثم يكبر اللَّه ويحمده ويمجده، ويقرأ ما تيسر من القرآن مما علمه اللَّه وأذن له فيه، ثم يكبر فيركع فيضع يديه على ركبتيه، ويرفع حتى تطمئن مفاصله وتسترخي، ثم يقول: سمع اللَّه لمن حمده، فيستوي قائمًا حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه، ثم يكبر فيسجد، فيمكن جبهته من الأرض حتى تطمئن مفاصله وتسترخي، ثم يكبر فيرفع رأسه، فيستوي
(1) بعد تحقق الغروب ولا يؤخر لاشتباك النجوم كما يفعله اليهود والشيعة.
(2) أي: بعد تكبيرة الإحرام.
(3) أي: علا جلالك وعظمتك.
(4) حذو منكبيه.
(5) إلى القيام عن السجدة الثانية.
(6) أفاد ندب جلسة الاستراحة وهي قعدة خفيفة بعد سجدته الثانية في كل ركعة يقوم عنها."
قاعدًا على مقعدته، فيقيم صلبه، ثم يكبر فيسجد حتى يمكن وجهه ويسترخي، لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك.
1006 - مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم.
1007 - في كل إشارة في الصلاة عشر حسنات (1).
1008 - ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور؟ ! فإنما يلبس علينا القرآن أولئك.

وزاد التليدي

صفة الصلاة وأحكامها
صفتها على العموم وبيان أركانها الضرورية
619
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه، فإذا أراد أن يركع رفع يديه حتي يحاذي بهما منكبيه، ثم قال : «الله أكبر»، وركع ثم اعتدل ، فلم يصوب رأسه، ولم يقنع، ووضع يديه على ركبتيه، ثم قال : سمع الله لمن حمده، ورفع يديه، واعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلا، ثم هوى إلى الأرض ساجدا، ثم قال : «الله أكبر»، ثم جافى عضديه عن إبطيه، وفتح أصابع رجليه، ثم ى رجله اليسرى، وقعد عليها، ثم اعتدل حتى يرجع كل عظم في موضعه معتدلا، ثم هوى ساجدا، ثم قال: «الله أكبر»، ثم ثني رجله وقعد، واعتدل حتى يرجع كل عضو في موضعه، ثم نهض، ثم صنع في الركعة الثانية مثل ذلك، حتى إذا قام من السجدتين ، كبر ورفع يديه حتي يحاذي بهما منكبيه كما صنع حين افتتح الصلاة، ثم صنع كذلك حتى كانت الركعة التي تنقضي فيها صلاته أخر رجله اليسرى، وقعد على شقه متورك، ثم سلم.(أبي حميد الساعدي)
وشرح التليدي
هذا الحديث أيضا من جوامع صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومع ذلك فقد فاته أشياء كثيرة لم تذكر فيه.
قوله : «فلم يصوب: في رواية : «يصب»، ومعناه : لم يخفضه جدا وقوله: لم يقنع بضم الياء وفتح القاف وكسر النون: أي لم يرفعه حتى يكون أعلا من جسده وقوله: «جافى عضديه»: أي باعد بهما عن إبطيه وقوله: «و فتخ أصابع رجليه»: أي لينها حتى تنثني فيوجهها نحو القبلة، و فتخ بالخاء المعجمة وفي الحديث مما لم يذكر في الحديث السابق رفع اليدين عند الاستفتاح، وعند الركوع، وعند القيام من اثنتين بحيث يحاذي بهما منكبيه وسيأتي في حديث آخر أنه كان يحاذي بهما فروع أذنيه وفيه الاعتدال في الركوع، وتكبيرات الانتقال، وتباعد العضدين عن الإبطين، والقعود على الرجل اليسرى بين السجدتين وفي التشهد الأول، والقعود على الورك، وتأخير الرجل اليسرى، ونصب اليمنى في التشهد الأخير، وهو التورك وفيه السلام وكل هذه الصفات لم تذكر في حديث المسيء وفيه أيضا وهي من المهمات - جلسة الاستراحة وستأتي.
صفة صلاة رسول الله بالتفصيل
621
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير في الصلاة فرفع يديه حين يكبر حتى يجعلهما حذو منكبيه، وإذا كبر للركوع فعل مثله. (ابن عمر)
وشرح التليدي
في الحديث أنه كان يدخل في الصلاة بالتكبير وأنه تحريمها وبذلك قال الجمهور وذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى إلى جواز الدخول فيها بأي اسم من أسمائه تعالى، وهو خلاف الأحاديث وسيأتي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: كان رسول الله و يستفتح الصلاة بالتكبير
رفع اليدين في الصلاة
622
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك، وقال : سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود
وفي رواية : وإذا قام من الركعتين رفع يديه. (عبد الله بن عمر)
وشرح التليدي
رفع اليدين في هذه المواضع الأربع ورد متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال كل الأئمة حتى مالك في آخر أمره
أما أبو حنيفة فلم يقل به في غير الأول وقول ابن عمر: وكان لا يفعل ذلك في السجود يعارضه حديث مالك بن الحويرث رضي الله تعالى عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في صلاته وإذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع وإذا سجد، وإذا رفع رأسه من السجود حتى يحاذي بهما فروع أذنيه
وقد أخذ بهذا ابن المنذر وجماعة من أهل الحديث بل هو رواية الأحمد والشافعي ونهاية رفع اليدين يكون إلى المنكبين كما في روايتي ابن عمر وأبي حميد، أو إلى محاذاة الأذنين كما في رواية وائل بن حجر كما عند مسلم وأبي داود، أو إلى فروع الأذنين كما في حديث مالك بن الحويرث عند مسلم وغيره فالأمر في ذلك واسع، والكل صحيح.
وضع اليمين على الشمال في الصلاة
623
كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة (ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : كان الناس يؤمرون: الآمر لهم بذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالحديث مرفوع اتفاقا ويؤيده الأحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في هذه السنة
624
رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر ثم التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى إلخ .(رافع بن حجر)
625
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه.(قبيصة بن هلب)
626
رآني النبي صلى الله عليه وسلم واضعا يدي اليسرى على يدي اليمنى فنزعها ووضع اليمنى على اليسرى. (ابن مسعود)
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث مشروعية وضع اليد اليمنى على اليسرى بعد تكبيرة الإحرام في القيام وهو مذهب كل الأئمة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وداود وأهل الحديث قاطبة
وكيفيته: وضع الكف على الكف، ووضع الأصابع على الرسغ والساعد والقبض عليهما، وبهذا يجمع بين الوضع على الذراع الوارد في حديث سهل وبين ما ورد في حديث وائل وغيره لأن من وضع بعض أصابعه على الساعد فقد وضعها على الذراع ومن اقتصر على الذراع خالف حديث وائل،
أما موضعه فيكون فوق السرة على الصدر أو تحته بقليل وهو قول الجمهور،
أما وقته ففي القيام قبل الركوع وما ظهر اليوم من الوضع بعد الركوع
فلم يقل به أحد من علماء الإسلام الصحابة فمن بعدهم ولا يوجد في كتاب من كتب سائر المذاهب وإنما ابتدعه ورآه بعض العلماء المعاصرين أما الإرسال والسدل مطلقا فلم يقل به إلا الروافض من الشيعة والخوارج وبعض مقلدة مالك المتعصبين ولا دليل لهم من السنة أصلا لا صحيحة ولا ضعيفة.
أدعية افتتاح الصلاة
628
سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بين التكبير والقراءة إسكاته قال : حسبته قال : هنية، قال: قلت: بأبي وأمي يا رسول الله أرأيت إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال : «أقول : اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد. (أبي هريرة)
629
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة قال : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي

الحديثان يدلان على مشروعية استفتاح الصلاة بما ذكر، وقد صح في ذلك أحاديث، وبهذا قال الجمهور، رأوا الاستفتاح بالأدعية الواردة بعد تكبيرة الإحرام وقبل القراءة،
القراءة في الصلاة
التعوذ
630
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول : «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جئك ولا إله غيرك، الله أكبر كبيرا، ثم يقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه، ونفخه، ونفثه .(أبي سعيد الخدري)
631
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي قال : فكبر، فقال : الله أكبر كبيرا ثلاث مرات، والحمد لله كثيرا ثلاث مرات، وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه.(جبير بن مطعم)
وشرح التليدي
قوله: «همزه» : هي الجنون. ونفخه : الكبر؛ لأن الشيطان ينفخ فيه حتى يعظمه في نفسه فيدخله لذلك الكبر . ونفثه: الشعر
والحديثان يدلان على مشروعية الاستعاذة من الشيطان قبل القراءة وبالأخص في الصلاة ، وبذلك قال الجمهور لقوله تعالى : فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
واختلفوا في وجوبها واستحبابها وقد غلط من قال بكراهتها في الصلاة مع صريح القرآن والسنة الصحيحة والإنسان مخير بين ما في الحديثين من الصيغتين وبين أن يأتي بلفظ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فالأمر في ذلك واسع
والاستعاذة معناها طلب التحصن من الشيطان والاستجارة بالله من وساوسه، وفي الحديثين مشروعية الإتيان بتلك الأذكار العظيمة من التكبير والحمد والتسبيح قبل الاستعاذة، وهي من أدعية التوجه كما قدمنا قريبا.
البسملة قبل الفاتحة
632
إذا قرأتم الحمد لله فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن، وأم الكتاب ، والسبع المثاني، وبسم الله الرحمن الرحيم إحداها.
633
صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم الكتاب حتى إذا بلغ ولا الضالين قال : آمين وقال الناس : آمين، ويقول كلما سجد: الله أكبر، وإذا قام من الجلوس من الاثنين قال : الله أكبر، ثم يقوم إذا سلم: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم.(نعيم المجمر)
634
كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته : بسم الله الرحمن الرحيم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
هذه الأحاديث تدل على أن البسملة من الفاتحة وأنها تقرأ معها جهرا وسرا، وبها استدل الشافعي وغيره ممن قال بوجوبها في الفاتحة حتى أبطلوا صلاة من تركها، وبهذا ندين الله تعالى.
635
أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.(أنس)
وشرح التليدي
وهذا الحديث استدل به من لا يرى قراءة البسملة في الفاتحة في الصلاة كمالك وغيره، واستدل به أحمد وأبو حنيفة وغيرهما على الإسرار بها أما معنى حديث الباب فقال الترمذي في الجامع» : قال الشافعي: إنما معنى هذا الحديث أنهم كانوا يبدءون بقراءة فاتحة الكتاب قبل السورة وليس معناه أنهم كانوا لا يقرأون بسم الله الرحمن الرحيم قال الترمذي : وكان الشافعي يرى أن يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم وأن يجهر بها إذا جهر بالقراءة وقصارى القول في الموضوع أن البسملة آية من الفاتحة وأنها أثبتت في المصحف بإجماع الصحابة أول كل سورة وأنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها في الصلاة جهرا وسرا، وأن الأمر في ذلك واسع، لكن الأفضل الآن الإجهار بها في كل الصلوات الجهرية إظهارا لمشروعيتها وردا وإنكارا على من يقول بكراهتها.
فضل التأمين في الصلاة والجهر به
639
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقال : آمين، مد بها صوته. (وائل بن حجر)
640
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا تلا غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : آمين حتى يسمع من يليه من الصف. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
وهذه الأحاديث تدل على فضل التأمين وعلى الجهر به من الإمام والمأمومين ومد الصوت بذلك وبذلك قال الجمهور : وآمين يجوز مده، وكذا قصره على وزن فعيل ومعناه : اللهم اسمع واستجب.
القراءة في الظهر والعصر والإسرار فيهما.
القراءة في الظهر والعصر والإسرار فيهما
641
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين الأولين من الظهر والعصر بفاتحة الكتاب وسورة، ويسمعنا الآية أحيانا. ويقرأ في الركعتين الأخريين بفاتحة الكتاب. (أبي قتادة)
642
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آية، وفي الأخريين قدر خمس عشرة آية، أو قال : نصف ذلك وفي العصر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر خمس عشر آية، وفي الأخرين قدر نصف من ذلك. (أبي سعيد الخدري)
643
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر ب: (والسماء ذات البروج ، و والسماء والطارق) ، وشبههما. (جابر بن سمرة)
644
أكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر؟ قال : نعم، قلت: بأي شيء كنتم تعلمون قراءته؟ قال : باضطراب لحيته (خباب بن الأرت)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث بيان قدر ما كان يقرؤه صلى الله عليه وسلم في صلاتي الظهر والعصر وأنه كان يقرأ في الأوليين من الظهر قدر ثلاثين آية وقد جاءت مفسرة في حديث أبي سعيد عند مسلم (١٧٢)، قدر قراءة : الم تنزيل السجدة، أما الأخريات فعلى النصف من ذلك
وأما العصر فكان يقرأ في الأوليين قدر خمس عشرة آية وكان أحيانا يقرأ في الظهرين بالقصار كالبروج والطارق، والأمر في ذلك واسع
وفي حديث خباب دليل على أنه كان يسر القراءة في الظهرين وهذا لا خلاف فيه، نعم حديث أبي قتادة يدل على جواز الجهر بها فيهما لقوله ويسمعنا الآية أحيانا.
القراءة في المغرب
645

أن أم الفضل بنت الحارث رضي الله تعالى عنها سمعته وهو يقرأ: (والمرسلت عرفا) ، فقالت: يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب. (ابن عباس)
646
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف فرقها في ركعتين.(عائشة)
647
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور. (جبير بن مطعم)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية القراءة في المغرب بالسور الطوال خلافا لمن كره ذلك من المالكية
القراءة في العشاء
648
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء الآخرة بالتين والزيتون، وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة.(البراء بن عازب)
649
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء الآخرة بالشمس وضحاها» ونحوها من السور. (بريدة)
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية القراءة في صلاة العشاء بما ذكر فيهما كالتين، و «الشمس وضحاها» ونحوهما «كسبح اسم ربك الأعلى»، والسماء والطارق، «والليل إذا يغشى» كما جاء في حديث جابر في قصة معاذ كما يأتي في محله في صلاة المفترض خلف المتنفل.
القراءة في الصبح
650
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح وأحدنا يعرف جليسه ويقرأ فيها بين الستين إلى المائة.(أبي برزة الأسلمي)
وشرح التليدي
قوله: «ما بين الستين ..، نحو من ثلاثة أرباع الحزب، والمائة نحو من حزب ونصف
651
صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى أخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعلة فركع.(عبد الله بن السائب)
652
إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر ب: (ق والقران المجيد) وكان صلاته بعد تخفيفا. (جابر بن سمرة)
653
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر: (والليل إذا عسعس). (عمرو بن حريث)
وشرح التليدي
وهذه الأحاديث تدل على مشروعية القراءة في صلاة الصبح بالسور الطوال من المفصل وغيره، ولا بأس بالقراءة فيها بالقصار
655
ما صليت وراء أحد أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان لرجل كان أميرا على المدينة، صليت خلفه فكان يطيل الركعتين الأوليين من الظهر، ويقف الأخريين، ويخفف العصر، ويقرأ في الركعتين الأوليين من المغرب بقصار المفضل، ويقرأ في الركعتين الأوليين من العشاء بوسط المفصل، ويقرأ في الصبح بطوال المفصل.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله : «المفصل»: هو من الحجرات إلى آخر القرآن، وطواله من الحجرات إلى سورة البروج، ووسطه منها إلى الزلزلة وقصاره إلى آخر القرآن لكن الأفضل أن يقرأ في الصبح بطوال المفصل ونحوها، وفي العصر والعشاء بأوسطه، وفي المغرب بقصاره، وفي الظهر بالطوال. والكل جائز فلا حرج في ذلك
القراءة في صبح يوم الجمعة
656
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة : آلم تنزيل ، و هل أتى على الإنسن. (أبي هريرة)
القراءة خلف الإمام
657
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة، فلما انصرف قال : إني أراكم تقرأون وراء إمامكم، قال : قلنا: يا رسول الله إي والله !، قال: لا تفعلوا إلا بأم القرآن، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها. (عبادة بن الصامت)
658
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال: «هل قرأ معي أحد منكم آنفا؟»، فقال رجل: نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله : إني أقول: ما لي أنازع القرآن؟»، قال : فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله فيما يجهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
الحديث الأول يدل بظاهره على مشروعية قراءة الفاتحة وراء الإمام ولا يزيد عليها، بينما الحديث الثاني يدل بزيادته: «فانتهى الناس» إلخ، على عدم قراءتها، وقد اختلف الأئمة في ذلك، قال الترمذي عقب الحديث الأول: والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الإمام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين، وهو قول مالك، وابن المبارك ، والشافعي، وأحمد، وإسحاق يرون القراءة خلف الإمام ثم استدل لذلك عقب الحديث الثاني وذكر المذاهب في ذلك فانظره واستدل من قال بعدم القراءة بهذه الزيادة : «فانتهى الناس ..» إلخ، لكن صحح البخاري والذهلي وأبو داود والخطابي أنها مدرجة من قول الزهري واستدلوا أيضا بحديث جابر : «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» وعلى كل حال فالأحوط والأفضل قراءة الفاتحة مطلقا وتكون سرا بلا مخالجة.
ماذا يقول من لا يحسن الفاتحة
659
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا فعلمني ما يجزئني؟ قال: قل: سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: يا رسول الله هذا الله، فما لي؟ قال : قل: اللهم ارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني، فلما قام قال : هكذا بيده، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد لا يديه من الخير.(عبد الله بن أبي أوفى)
وشرح التليدي
والحديث يدل على فضل هذا الذكر وما معه من الأدعية، وعلى أن الأعجمي والعاجز عن حفظ الفاتحة يكفيه الذكر المذكور في صلاته بدل القراءة ، والله رحيم بعباده.
تكبيرات الانتقال
660
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في كل خفض، ورفع، وقيام، وقعود، وأبو بكر وعمر.(عبد الله بن مسعود)
661

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا لك الحمد، ثم يكبر حين يهوي، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد، ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها، ويكبر حين يقوم من اثنتين بعد الجلوس.(أبي هريرة)
662
صليت خلف شيخ بمكة فكبر ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحمق، فقال : ثكلتك أمك، سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم.(عكرمة)
وشرح التليدي
اتفق الأئمة والعلماء على هذه التكبيرات، وهي ثنتان وعشرون تكبيرة في أربع ركعات، وكلها سنة، إلا التكبيرة الأولى فإنها فريضة بلا خلاف لا تنعقد الصلاة إلا بها وقال أحمد والظاهرية بوجوب كل التكبيرات والسنة أن يكون التكبير حين الشروع في الركن وينتهي بانتهائه.
صفة الركوع
664
اجتمع أبو حميد وأبو أسيد وسهل بن سعد ومحمد بن مسلمة فذكروا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم   قال أبو حميد: أنا أعلمكم بصلاة رسول الله ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع فوضع يديه على ركبتيه كأنه قابض عليهما، ووتر يديه فنحاهما عن جنبه.(عباس بن سهل)
وشرح التليدي
قوله: «ووتر يديه»: أي عوجهما فالسنة في الركوع أن يضع راحتيه على ركبتيه ويفرج بين أصابعه، ويجافي مرفقه عن جنبيه ويسوي ظهره وعنقه ورأسه.
665
ركع أبو مسعود عقبة بن عمروفجافى يديه ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين أصابعه من وراء ركبتيه، وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي.
أذكار الركوع والسجود
670
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي. يتأول القرآن.
وشرح التليدي
قوله: «يتأول القرآن»: تعني قوله سبحانه وتعالى : فسبح بحمد ربك واستغفره.
671
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح».
وشرح التليدي
قوله : سبوح قدوس إلخ هما بضم أولهما وفتحهما، والمراد بهما تنزيه الباري عما لا يليق به ، فسبوح معناه المبرأ من النقائص والشريك وكل ما لا يليق بالإلهية وقدوس قيل: المبارك أو المطهر من كل ما لا يليق بالخالق
672
فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدسيه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول : اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.
وشرح التليدي
استعاذ واستجار بالله منه، فسأله أن يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وقوله: «لا أحصي»: أي لا أطيق الثناء عليك ولا أحيط به وقوله: «أنت كما أثنيت إلخ: اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وأنه لا يقدر على بلوغ حقيقته.
673
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده: اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره.
وشرح التليدي
قوله: «دقه وجله» بكسر أولهما: أي قليله وكثيره
وفي هذه الأحاديث مشروعية الذكر والدعاء بما فيها، وهي من الأدعية العظيمة الهامة التي ينبغي للمسلم أن لا يتكاسل عنها، وأن يجعلها جيراه و النهي عن القراءة في الركوع والسجود.
الرفع من الركوع وما يقال عندئذ
676
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد ملء السموات والأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد.(علي كرم الله وجهه)
677
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قال: «ربنا لك الحمد، ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.(أبي سعيد الخدري)
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث بيان ما يقال عند الرفع وبعد الانتصاب وفيه مشروعية الجمع بين التسميع والتحميد لأنه عمل النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال : «صلوا كما رأيتموني أصلي»
البخاري وبناء على هذا قال الشافعي، وداود، وعطاء، ومالك في رواية عنه يجمع بينهما الإمام والمنفرد والماموم ولا ينافي هذا حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذ قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمده، أخرجه البخاري ومسلم ومثله عن أبي هريرة وعائشة أخرجاه لأن غايته أن المأموم مأمور بالتحميد والتسميع مأخوذ من قوله و أيضا لأنه جمع بينهما ونحن مأمورون بالاقتداء به وقوله : «ربنا ولك الحمده: جاء في رواية عن أبي هريرة عند البخاري اللهم ربنا ولك الحمد، وهي أتم وأكمل.
678
كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركة عليه، كما يحب ربنا ويرضى، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فقال : من المتكلم آنفا؟»، فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال رسول الله : لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول.(رفاعة بن رافع الزرقي)
وشرح التليدي
واستدل بالحديث على جواز إنشاء ذكر في الصلاة غير مأثور إذا لم يكن مخالفا للسنة وفيه فضل هذه الصيغة من الحمد.
هيئة السجود
683
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سجد أمكن أنفه وجبهته على الأرض، ونحى يديه عن جنبيه، ووضع كفيه حذو منكبيه.(أبي حميد الساعدي)
684
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا كبر رفع يديه، فذكر الحديث وفيه : ثم سجد ووضع وجهه بين كفيه.(وائل بن حجر)
685
قلت للبراء : أين كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع وجهه إذا سجد قال : بين كفيه.(أبي إسحاق)
وشرح التليدي

وهذه الأحاديث تدل على أن الساجد مخير بين أن يضع كفيه حذو منكبيه أو قريبا من وجهه وأذنيه، فالأمر في ذلك واسع، والحمد لله فكلاهما سنة.
689
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد جافى حتى يرى من خلفه وضح إبطيه يعني بياضهما.(ميمونة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قوله: «جافى»: أي باعد وقوله : «بهمة» بفتح الباء الصغيرة من أولاد الضأن
وفي هذه الأحاديث الطيبات بيان أكثر صفات السجود وهيئته وأنه يجب على المصلي أن يرفع مرفقيه وساعديه عن الأرض وأن لا يكون في سجوده كالكلب وأن يباعد عضديه عن جنبيه وإبطيه بحيث يرى بياضهما وأن يباعد بطنه عن فخذيه، وأن يستقبل القبلة بأطراف رجليه.
الدعاء في السجود
693
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة فذكر الحديث، وفيه : وإذا سجد قال : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين.(علي كرم الله وجهه)
694
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته، أو سجوده في صلاة الليل: اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا، وفي عصبي نورا، وفي لحمي نورا، وفي دمي نورا، وفي شعري نورا، وفي بشري نورا، وفي لساني نورا، واجعل في نفسي نورا، وأعظم لي نورا.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله: «أقرب ما يكون العبد إلخ: يجب أن يفوض إلى الله معنى هذا القرب بعد أن ينزه تعالى عن قرب المكان وصفات الحوادث فليس كمثله شيء، وأوله جمهور المتأخرين بقرب الرحمة والمغفرة وفي هذه الأحاديث مشروعية كثرة الدعاء في السجود لأنه من مظنات الاستجابة .
الرفع من السجود وكيفية الجلوس فيه وما يقال عنده
695
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع وإذا سجد وإذا رفع رأسه من السجود قريبا من السواء.(البراء بن عازب)
696
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال : سمع الله لمن حمده قام حتى نقول قد أوهم، ثم يسجد ويقعد بين السجدتين حتى نقول قد أوهم.(أنس)
697
في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فافترش رجله اليسرى، وأقبل بصدر اليمني على قبلته، ووضع كفه اليمنى على ركبته اليمنى، وكفه اليسرى على ركبته اليسرى.(أبي حميد الساعدي)
698
إن من السنة في الصلاة أن تنصب القدم اليمنى واستقباله بأصابها القبلة والجلوس على اليسرى. (ابن عمر)
699
كان الرجل إذا سلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني» زاد في رواية : «فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك.(أبي مالك الأشجعي)
700
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين السجدتين: اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، واهدني، وارزقني.(ابن عباس)
701
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين السجدتين: رب اغفر لي، رب اغفر لي.(حذيفة)
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث بيان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم بين السجدتين وأنه كان مقدار الركوع والرفع منه والسجود وأنه كان أحيانا يطيله حتى يقول أصحابه إنه أوهم ونسي وكان صلى الله عليه وسلم في هذا الجلوس يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمني قائمة ويضع يديه على فخذيه.
وفي الأحاديث الثلاثة الأخيرة مشروعية الدعاء والاستغفار بما جاء فيها في هذا الركن.
الإقعاء الجائز والممنوع
702
قلنا لابن عباس في الإقعاء على القدمين، فقال : هي السنة، فقلنا له: إنا لنراه جفاء بالرجل، فقال ابن عباس: بل هي سنة نبيك صلى الله عليه وسلم. (طاوس)
703
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى، وكان ينهي عن عقبة الشيطان.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قوله : الإقعاء : فسره المحققون بمعنيين: أحدهما: سنة وهو الجلوس على القدمين معا، أي عقبيه بين السجدتين كذا قال البيهقي والقاضي عياض والنووي وجماعة من المحققين
أما المعنى الثاني : وهو المنهي عنه الممنوع هو الإفضاء بالأليتين إلى الأرض ونصب الساقين مع وضع اليدين على الأرض كجلسة الكلب، وهذه هي عقبة الشيطان، والإقعاء الممنوع
وبناء على هذا فالجلوس بين السجدتين إما أن يفترش المصلي رجله اليسرى وينصب اليمني، وإما أن يفترش رجليه معا ويجلس على عقبيه فكلاهما سنة.
تسوية التراب ومسح الحصا حيث يسجد
704
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد قال : إن كنت فاعلا فواحدة. (معيقيب)
705
إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصا، فإن الرحمة تواجهه.(أبي ذر)
وشرح التليدي
وفي الحديثين كراهة تسوية التراب والحصا عند إرادة السجود لأن ذلك من الأشغال المنافية للخشوع في الصلاة ويشمل النهي حتى مسح الجبهة كما قال العلماء نعم جاءت الرخصة في المرة الواحدة كما في حديث معيقب.
جلسة الاستراحة
706
أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فكان إذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي جالسا. (مالك بن الحويرث)
وشرح التليدي
قوله: «لم ينهض»: أي لم يقم وهذه الجلسة هي التي تسمى بجلسة الاستراحة وتكون قبل القيام للركعة الثانية وللركعة الرابعة، وقد جاءت فيها أحاديث هذا أحدها

ومنها: حديث المسيء صلاته المتقدم وفيه: «ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» روياه ومنها: حديث أبي حميد المتقدم أيضا وفيه : ثم ثنى رجله وقعد واعتدل حتى يرجع كل عضو في موضعه ثم نهض وجاءت في غير هذه الأحاديث
ومع ثبوت هذه الجلسة في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم و أنكرها الكثيرون من متعصبة المقلدة على عادتهم في رد السنة الثابتة مع عدم ما يعارضها.

كيف تفتتح الركعة الثانية

707

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نهض في الركعة الثانية افتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين، ولم يسكت.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أنه لا سكوت في غير الركعة الأولى قبل القراءة، ولا دليل في الحديث لمن منع التعوذ والبسملة في القراءة في الركعة الثانية وغيرها.

كيفية الجلوس للتشهد الوسط وما يتبع ذلك

708

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ولم يصوبه ، ولكن بين ذلك، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائما، وكان إذا رفع رأسه من السجدة لم يسجد حتى يستوي جالسا، وكان يقول في كل ركعتين التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى، وكان ينهى عن عقبة الشيطان، وينهى أن يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع، وكان يختم الصلاة بالتسليم.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

هذا الحديث من جوامع صفة الصلاة وكان من اللائق ذكره أوائل الصفة وأكثر ما فيه تقدم وفيه بيان صفة الجلوس في التشهد الأول وهو افتراش الرجل اليسرى، ونصب اليمني كهيئته بين السجدتين ، وعند البخاري عن أبي محمد الساعدي : فإذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمني ويأتي كاملا عنه من رواية البخاري.

709

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في الصلاة وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بأصبعه التي تلي الإبهام، ووضع كفه اليسرى على فخذه اليسرى.(ابن عمر)

وشرح التليدي

فيه مشروعية وضع اليدين على الفخذين في جلوس التشهد والإشارة بالسبابة وجاء في رواية له عند النسائي: ونصب اليمنى وأضجع اليسرى، يعني الرجلين.

710

ثم جلس فافترش رجله اليسرى ووضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، و مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض ثنتين، وحلق حلقة، ثم رفع أصبعه فرأيته بحركها يدعو بها.(وائل بن حجر)

711

كان النبي صلى الله عليه وسلم يشير بأصبعه إذا دعا ولا يحركها.(ابن الزبير)

وشرح التليدي

وفي هذين الحديثين بيان صفة الجلوس للتشهد الأول كما فيهما مشروعية قبض الأصابع والتحليق بالإبهام مع الوسطى أو نحو ذلك، والإشارة بالسبابة غير أن ما في رواية ابن الزبير الأولى: ولا يحركها، تخالفها رواية وائل: فرأيته يحركها وهي أصح من رواية ابن الزبير، وهي أيضا مثبتة، والثانية نافية وهي موافقة لروايته عند مسلم: وأشار بأصبعه السبابة، ولم يذكر : ولا يحركها وأرى أن هذا من الخلاف المباح.

712

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يده.(ابن عمر)

وشرح التليدي

فيه المنع من الاعتماد على اليدين حالة الجلوس في الصلاة.

كيف الجلوس للتشهد الأخير

713

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى، فإذا جلس في الركعة الآخرة قدم رجله اليسرى ونصب الأخرى وقعد على مقعدته .(أبي حميد الساعدي)

وشرح التليدي

في هذا الحديث مشروعية التورك في التشهد الأخير وهو الجلوس على الشق الأيسر من المقعدة مع تقديم الرجل اليسرى ونصب اليمنى عليها، وأنه يفرق بين هذا الجلوس والجلوس الوسط.

ألفاظ التشهد في الصلاة وما يتبع ذلك

714

كنا إذا صلينا خلف النبي صلىالله عليه وسلم قلنا: السلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان وفلان، فالتفت إلينا رسول الله فقال : «إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنه إذا قال ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم يتخير بعد من الكلام ما شاء».(ابن مسعود)

715

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: «التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله.(ابن عباس)

716

إن رسول الله صلى لله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فذكر الحديث وقال : وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم: التحيات الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فذكره كسابقه.(أبي موسى الأشعري)

وشرح التليدي

قوله: التحيات: هي أنواع التعظيم أو السلامة من الآفات والنقص. والصلوات: هي الخمس المكتوبات أو الدعوات .«والطيبات»: هي كل ما طاب من الكلام كالتلاوة والذكر وقيل فيها غير ذلك
وفي هذه الأحاديث بيان ألفاظ التشهد وكلها مشروعة، غير أن أصح ما جاء فيها هو تشهد ابن مسعود.
على أن التشهد جاء عن جم غفير من الصحابة غير ما ذكرنا كأبي بكر، وعمر، وابن عباس، وأبي هريرة، وأبي حميد، وأنس، وأبي سعيد، وجابر، وحذيفة، وعائشة، وأم سلمة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وفيها الصحيح والحسن والضعيف ومن أشهرها حديث سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الذي كان يعلمه الناس فوق المنبر.
ولفظه: التحيات لله، الزكيات لله، الطيبات الصلوات والباقي كالسوابق وجاء في حديث جابر زيادة : بسم الله وبالله ، التحيات لله إلخ والجمهور على أن التشهد الأول سنة، والثاني واجب

وقوله: ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه استدل به على جواز الدعاء بعد التشهد بكل ما يراه المصلي من الكلام الحسن وإن لم يرد به أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كما استدل به على عدم وجوب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستعاذة من الأربع الآتية وفي ذلك خلاف.
717
من السنة أن يخفي التشهد (ابن مسعود)
وشرح التليدي
فيه أن السنة في التشهد إسراره وعدم الجهر به وعليه عمل المسلمين
مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير
718
أتانا رسول الله لى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله تعالى أن تصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ قال : قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم.(أبي مسعود البدري)
719
يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال : قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.(أبي حميد الساعدي)
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد في الصلاة لقوله في الحديث: قولوا ولقوله تعالى: وصلوا عليه وسلموا تسليما ، ولا خلاف في ذلك وإنما اختلفوا هل هي واجبة أم سنة مستحبة، فذهب الشافعي وأحمد وغيرهما إلى وجوبها وأن الصلاة تبطل بدونها، وذهب مالك وأبو حنيفة وغيرهما إلى أنها سنة وأفضل صيغها ما ذكره في الحديثين من الصلاة الإبراهيمية، علما بأنه جاءت ألفاظ أخر في غير هذين الحديثين، فينبغي جمعها والإتيان بها وقد ذكرتها نقلا عن النووي والعراقي في شرح المنهاج، وفي زاد المتقين.
الاستعاذة من الأربع وما ذكر معها
721
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية الاستعاذة بالله والتحصن به من فتن الحياة والموت والدجال وعذاب القبر والنار وما أعظمها من فتن كما فيهما الاستعاذة من المآثم والذنوب والديون لما في ذلك أيضا من الفتنة عصمنا الله من كل فتنة، آمين
والجمهور على أن هذه الاستعاذة مستحبة وقال ابن حزم بوجوبها وبطلان الصلاة بتركها وذكر مسلم في صحيحه أن طاوس قال لابنه: أدعوت بها في صلاتك؟ فقال : لا، قال : أعد صلاتك.
أدعية تقال بعد التشهد
724
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا هو برجل قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحيم، قال : فقال : قد غفر له، قد غفر له، ثلاثا. (محجن بن الأدرع)
725
أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم تلد ولم تولد ولم يكن له كفؤا أحد، فقال النبي : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي أجاب.(بريدة)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية الدعاء عقب التشهد الأخير قبل السلام، وأنه ينبغي أن يتقدمه ثناء على الله تعالى ثم صلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يدعى بأسمائه الحسنى، وأن ذلك من أسباب الاستجابة وغفران الذنوب، ولا يخفى على اللبيب ما في هذه الأحاديث من آداب الدعاء.
السلام من الصلاة
726
كنت أرى صفحتي خذي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عن يمينه وعن شماله: «السلام عليكم ورحمه الله، السلام عليكم ورحمة الله».(سعد بن أبي وقاص)
727
كنا إذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله. (جابر بن سمرة)
728
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده: «السلام عليكم ورحمة الله».(عبد الله)
729
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يسلم عن يمينه : «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعن شماله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.(وائل بن حجر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية التسليم من الصلاة عن اليمين والشمال وبهذا قال عامة أهل العلم والأحاديث بذلك متواترة فقد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من خمسة عشر صحابيا، بينما لم يأت في التسليمة الواحدة إلا حديث واحد عن سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وفي الحديث الأخير دليل على أن التسليم لا بد منه فهر تحليل الصلاة، ولذلك ذهب كل العلماء إلى وجوبه إلا من شذ منهم.
القنوت في الصلاة
747
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعة في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، يدعو عليهم على حي من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه، أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام فقتلوهم. (ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي الباب عن أنس، وأبي هريرة، وابن عمر، وخفاف بن إيماء وغيرهم، وهي في الصحيحين أو أحدهما، وإنما آثرت حديث ابن عباس لجمعه ما تفرق في غيره، وهي تدل على مشروعية القنوت عند النوازل وبهذا قال الجمهور
748
ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا.(أنس)
749
يا أبت قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ههنا بالكوفة نحوا من خمس سنين أكانوا يقنتون في الفجر ؟ قال : أي بني محدث.(أبي مالك الأشجعي)
وشرح التليدي

القنوت في الصبح على الدوام بلا سبب مختلف فيه فالحديث الأول يثبته، والثاني ينفيه ولذلك اختلف الأئمة في ذلك فأخذ بالأول المالكية والشافعية وأخذ بالثاني الحنفية والحنابلة وتوسط آخرون فقالوا فعله سنة وتر كه سنة، واختاره سفيان الثوري ورجحه ابن القيم وبه نأخذ أما ابن حزم فقال : يشرع في جميع الصلوات ولو بدون سبب لأنه فعل خير .

باب تسوية الصفوف

1009 - أتموا الصف المقدم ثم الذي يليه، فما كان من نقص فليكن من الصف المؤخر.
1010 - أتموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري.
1011 - أحسنوا إقامة الصفوف في الصلاة (2).
(1) قال المناوي: المراد بالإشارة فيه الإشارة بالمسبحة في التشهد
(2) أي: أتموها وسدوا الخلل فيها."
1012 - استقبل صلاتك فلا صلاة لمن صلَّى خلف الصف وحده.

وشرح التليدي

فيه دليل على أن صلاة المنفرد خلف الصف غير صحيحة لقوله: «لا صلاة ... إلخ.
1013 - استووا، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وليلني منكم أولو الأحلام والنهى (1)، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.
1014 - أقيموا الصفوف فإنما تصفون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفًا وصله اللَّه، ومن قطع صفًا قطعه اللَّه عز وجل (2).
1015 - أقيموا الصفوف (3) في الصلاة؛ فإن إقامة الصف من حسن الصلاة.
1016 - أقيموا صفوفكم، فوالله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن اللَّه بين قلوبكم.
1017 - أقيموا صفوفكم، لا تخللكم الشياطين كأنها أولاد الحذف (5) قيل: يا رسول اللَّه! وما أولاد الحذف؟ قال: سود جرد (6) بأرض اليمن.
1018 - أقيموا صفوفكم، وتراصوا فإني أراكم من خلف ظهري.
(1) وهي العقل.
(2) قال ابن حجر: قد ورد الأمر بتعديل الصف وسد خلله والترغيب في ذلك في أحاديث كثيرة أجمعها هذا الحديث.
(3) في مسلم: "الصف".
(5) غنم سود صغيرة.
(6) ليس لها آذان ولا أذناب."
1019 - أقيموا صفوفكم، وتراصوا فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين بين صفوفكم كأنها غنم عُفْر (1).
1020 - إن اللَّه وملائكته يصلون على الصف الأول (2).
1021 - إن اللَّه وملائكته يصلون على الصف الأول، سووا صفوفكم، وحاذوا بين مناكبكم، ولينوا في أيدي إخوانكم، وسدوا الخلل، فإن الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف.
1022 - إن اللَّه وملائكته يصلون على الصفوف المقدمة (3).
1023 - إن اللَّه تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة رفعه اللَّه بها درجة.
1024 - إن من تمام الصلاة إقامة الصف (4).
1025 - ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ يتمون الصلاة بالصفوف الأول، ويتراصون في الصف.
(1) أي: بيض ليس بياضها بناصع.
(2) أي: على أهله وهو الذي يلي الإمام أي يستغفرون لأهله.
(3) في النسائي: "المتقدمة".
(4) يعني: تسويته وتعديله."
1026 - إياي والفرج -يعني: في الصلاة- (1).
1027 - تقدموا فأتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم اللَّه.
1028 - خياركم ألينكم مناكب في الصلاة.
1029 - خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها (2).

وشرح التليدي

فكلما كان الجنسان الذكر والأنثى أبعد من الآخر كلما كانا أقرب إلى الله وأبعد من الفتنة ووساوس النفس والشيطان، والعكس بالعكس . ولذلك كان الصف الأخير من الرجال، والصف الأول من النساء شر الصفوف وسواهما خيرها. وإذا كان ذلك في أقدس عبادة فكيف الحال في غير ذلك يا ترى.
1030 - راصوا الصفوف؛ فإن الشيطان يقوم في الخلل.
1031 - راصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق.
1032 - رصوا صفوفكم، وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشياطين تدخل من خلل الصفوف كأنها الخذف.
1033 - سووا صفوفكم أو ليخالفن اللَّه بين وجوهكم.
(1) المراد اتركوا إهمالها واصرفوا همتكم إلى سدها.
(2) قال النووي: وهذا على عمومه إن صلين مع الرجال فان تميزن فهن كالرجال خيرها أولها وشرها آخرها."
1034 - سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة.

وشرح التليدي

إقامة الصفوف وتسويتها كلاهما واجب، للأمر بذلك وللتوعد على تركها بمخالفة الوجوه.
1035 - سووا صفوفكم لا تختلف قلوبكم.
1036 - عباد اللَّه لتسون صفوفكم أو ليخالفن اللَّه بين وجوهكم.
1037 - كونوا في الصف الذي يليني.
1038 - كان يحب أن يليه المهاجرون والأنصار في الصلاة ليحفظوا عنه.
1039 - كان يستغفر للصف المقدم ثلاثًا وللثاني مرة.
1040 - لتسون لصفوفكم في صلاتكم أو ليخالفن اللَّه بين قلوبكم.
1041 - لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن اللَّه بين وجوهكم.
1042 - لو تعلمون ما في الصف الأول (1) ما كانت إلا قرعة (2).
1043 - ليليني منكم (3) أولوا الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، وإياكم وهيشات الأسواق (4).

وشرح التليدي

قوله : هيشات الأسواق، : أي اختلاطها والمنازعات والخصومات .
وفي الحديث الإرشاد إلى تقديم أهل العلم والفضل والشرف للصف الأول، لأنه ربما احتاج الإمام إلى تنبيه أو استفتاح أو استخلاف .
(1) أي: ما ادَّخر لأهله من الثواب الجزيل.
(2) أي: لتنازعتم في التقدم إليه والاستئثار به حتى تقترعوا ويتقدم إليه من خرجت له القرعة لما فيه من الفضائل.
(3) أي: ليدنو مني منكم.
(4) أي: مختلطاتها وجماعاتها والمنازعات واللغط فيها فاحذروها."

1044 - من وصل صفًا وصله اللَّه، ومن قطع صفًا قطعه اللَّه.
1045 - لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم اللَّه. . . .
وزاد التليدي
فضل الصف الأول وسد الفرج
820
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن بستهموا لاستهموا عليه.
وشرح التليدي
مع هذا الفضل العظيم للصفوف الأولية وسد الفرج تجد أكثر الناس يتأخرون عن ذلك. وقد جاء في صحيح مسلم: لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله.
صف الأطفال يقدم على صف النساء
825
أن جدة أنس مليكة دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعته له فأكل منه، ثم قال : قوموا فلأصل لكم . قال أنس: فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فنضحته بماء، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصففت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا، فصلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ركعتين ثم انصرف.(أنس)
وشرح التليدي
فيه مشروعية تأخير صفوف النساء عن صف الأطفال وأن المرأة وحدها تعتبر صفة .
موقف الواحد والاثنين من الإمام
826
سرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقام يصلي .. ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه فجاء ابن صخر حتى قام عن يساره فأخذنا بيديه جميعا حتى أقامنا خلفه .(جابر)
827
بت عند خالتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فقمت أصلي معه فقمت عن يساره فأخذ برأسي فأقامني عن يمينه .
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية موقف الواحد عن يمين الإمام والاثنين خلفه .
باب صلاة الجماعة والإمامة
1046 - أتريد أن تكون فتانًا يا معاذ؟ ! إذا صليت بالناس فاقرأ بـ {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} و {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} و {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} و {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}.
1047 - إذا أتى أحدكم الصلاة والإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام.
وشرح التليدي
ظاهر الحديث وجوب الدخول مع الإمام على أي حالة وجد عليها، وفي الحديث الثاني إشارة إلى الاعتداد بالركعة وإن لم تكن معها فاتحة .
1048 - إذا أتيت الصلاة فأتها بوقار وسكينة، فصل ما أدركت، واقض ما فاتك.
1049 - إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، ولا تأتوها وأنتم تسعون، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا.
1050 - إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون (1)، وأتوها وأنتم تمشون، وعليكم السكينة (2)، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا.
1051 - إذا أقيمت الصلاة فلا تقوموا حتى تروني.
(1) تهرولون وإن خفتم فوت التكبير.
(2) أي: الزموا السكينة"
1052 - إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة (1).
وشرح التليدي
قال الترمذي : والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم إذا أقيمت الصلاة أن لا يصلي الرجل إلا المكتوبة، إلخ.
1053 - يوشك أحدكم أن يصلِّي الفجر أربعًا (2).
1054 - إذا أم أحدكم الناس فليخفف؛ فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة، وإذا صلَّى لنفسه فليطول ما شاء.
1055 - إذا أم الرجل القوم فلا يقم في مكان أرفع من مقامهم.
1056 - إذا أممت الناس: فاقرأ بـ {والشَّمْسِ وَضُحَاهَا} و {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}.
1057 - إذا أممت قومًا فأخف بهم الصلاة.
1058 - إذا ثوب للصلاة (3) فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا، فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة.
1059 - إذا جاء أحدكم إلى الصلاة فليمش على هينة فليصل ما أدرك وليقض ما سبقه.
(1) أي: المفروضة الحاضرة التي أقيم لها.
(2) قاله للذي استمر في صلاة السنة وقد أقيمت صلاة الفرض.
(3) أي أقيمت الصلاة."
1060 - إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت قد صليت.
1061 - إذا جئتم الصلاة ونحن سجودًا فاسجدوا ولا تعدوها شيئًا، ومن أدرك الركعة فقد أدرك الصلاة.
1062 - إذا دخلت مسجدًا فصل مع الناس (1) وإن كنت قد صليت.
1063 - إذا زار أحدكم قومًا فلا يصل بهم، وليصل بهم رجل منهم (2).
1064 - إذا صلَّى أحدكم في بيته ثم دخل المسجد والقوم يصلون فليصل معهم تكون له نافلة.
1065 - إذا صلَّى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة.
1066 - إذا صلَّى أحدكم للناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلَّى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء.
1067 - إذا صلَّى الأمير جالسًا فصلوا جلوسًا.
(1) أي: مع الجماعة.
(2) لأن أصحاب المنزل أحق بالإقامة فإن قدموه فلا بأس."
1068 - إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما الإمام فصليا معه فتكون لكما نافلة والتي في رحالكما فريضة.
1069 - إذا صليتما في رحالكما ثم أتيتما مسجد جماعة فصليا معهم فإنها لكما نافلة.
1070 - إذا صليتم فأقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] فقولوا: آمين، يحبكم اللَّه، وإذا كبر وركع فكبروا واركعوا، فإن الإمام يركع قبلكم، ويرفع قبلكم، فتلك بتلك، وإذا قال: سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد يسمع اللَّه لكم، وإذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا، فإن الإمام يسجد قبلكم، ويرفع قبلكم، فتلك بتلك، وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم التحيات الطيبات الصلوات للَّه السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمد عبده ورسوله.
1071 - إذا قال الإمام: سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد؛ فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.

1072 - إذا قال الإمام: سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد.
1073 - إذا قال الإمام: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] فقولوا: آمين؛ فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.
1074 - إذا قرأ الإمام فأنصتوا (1).
1075 - إذا قمتم في الصلاة فلا تسبقوا قارئكم بالركوع والسجود ولكن هو يسبقكم.
1076 - إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم (2).
1077 - إذا كبر الإمام فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا رفع رأسه من الركوع فارفعوا، وإذا صلَّى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعين.
1078 - ارجعوا إلى أهليكم فكونوا فيهم، وعلموهم، ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم.

وشرح التليدي

وفي رواية : إذا سافرتما فأذنا وأقيما وليؤمكما أكبركما.

الحديث استدل به من قال بوجوب الأذان على الجماعة، لهذا الأمر النبوي، وقد جاء في حديث لأبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله يقول: ما من ثلاثة في قرية فلا يؤذن ولا تقام فيهم الصلوات، إلا استحوذ عليهم الشيطان، الحديث

فهذا وعيد شديد لتاركى الأذان وإقامة الصلاة وأن كل جماعة ولو قلت أهملت ذلك استولى عليهم إبليس وأصبحوا طوع يده عياذا بالله من ذلك.

1079 - أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل اللَّه رأسه رأس حمار، أو يجعل اللَّه صورته صورة حمار؟

وشرح التليدي

في هذا وعيد وتهديد فليحذر المؤمن مسابقة إمامه في الركوع والسجود .

1080 - أَمَّ قَوْمَكَ، ومن أم قومًا فليخفف؛ فإن فيهم الكبير، وإن فيهم المريض، وإن فيهم الضعيف، وإن فيهم ذا الحاجة، فإذا صلَّى أحدكم وحده فليصل كيف شاء.

(1) لقراءته أيها المقتدون.
(2) أي: أفقههم لأن الأقرأ إذ ذاك كان هو الأفقه."

1081 - إن كنتم آنفًا تفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم، إن صلَّى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلَّى قاعدًا فصلوا قعودًا.
1082 - إنما جعل الإمام جنة، فإذا صلَّى قاعدًا فصلوا قعودًا، وإذا قال سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإذا وافق قول أهل الأرض قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه.
1083 - إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلَّى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلَّى جالسًا فصلوا جلوسًا، ولا تقوموا وهو جالس كما يفعل أهل فارس بعظمائها.
1084 - إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلَّى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعين.
1085 - إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد.
1086 - إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا، وإذا قال: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] فقولوا: آمين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلَّى جالسًا فصلوا جلوسًا.
1087 - إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه، وإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلَّى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعين.
1088 - إني قد بدنت (1)، فإن ركعت فاركعوا، وإذا رفعت فارفعوا، وإذا سجدت فاسجدوا، ولا ألفين رجلًا سبقني إلى الركوع ولا إلى السجود.
1089 - إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي (2) مما أعلم من شدة وجد (3) أمه ببكائه.
1090 - إني لأراكم من ورائي كما أراكم (4).
1091 - إني لأسمع بكاء الصبي فأتجوز في الصلاة.
1092 - إني لأقوم للصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه.
1093 - أيما رجل أم قومًا وهم له كارهون (5) لم تجز صلاته أذنيه (6).
1094 - الإمام ضامن فإن أحسن فله ولهم، وإن أساء فعليه (7) ولا عليهم.

(1) أي: كبرت.
(2) أي: أخففها.
(3) أي: حزنها.
(4) أي: كرؤيتي لكم من أمامي.
(5) لأمر يذم فيه شرعًا.
(6) أي: لا يرفعها اللَّه.
(7) الوزر والتبعة."

1095 - تجوزوا في الصلاة (1) فإن خلفكم الضعيف، والكبير، وذا الحاجة.
1096 - ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم: العبد الآبق (2) حتى يرجع، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط (3)، وإمام قوم وهم له كارهون.

وشرح التليدي

ظاهر الحديث بطلان صلاة هؤلاء وأنها لا تقبل منهم حتى يتوبوا إلى الله

1097 - زادك اللَّه حرصًا ولا تعد (4).

وشرح التليدي

استدل بالحديث على صحة صلاة من ركع خلف الصف ثم دخل فيه، وعلى صحة صلاة من لم يقرأ الفاتحة خلف الإمام، وفي هذا نظر كبير .

1098 - صل بـ {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1)} [الشمس: 1] ونحوها من السور (5).
1099 - صل بصلاة (6) أضعف القوم، ولا تتخذ مؤذنًا يأخذ على أذانه أجرًا.
1100 - كان أخف الناس صلاة على الناس، وأطول الناس صلاة لنفسه.
1101 - كان أخف الناس صلاة في تمام.
1102 - ليؤمكم أكثركم قراءة للقرآن.

(1) أي: خففوا.
(2) الهارب من سيده.
(3) لأمر شرعي كسوء خلق وترك أدب ونشوز.
(4) إلى الإسراع في مشيك إلى الصلاة.
(5) القصار أي: إن صليت بقوم غير راضين بالتطويل.
(6) في الطبراني: "صلاة"."

1103 - ما يأمن الذي يرفع رأسه في صلاته قبل الإمام أن يحول اللَّه صورته في صورة حمار؟ !
1104 - من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم، ومن انتقص من ذلك شيئًا فعليه ولا عليهم.
1105 - من أم قومًا وهم له كارهون فإن صلاته لا تجاوز ترقوته (1).

1106 - من زار قومًا فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم.
1107 - من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة.
1108 - نهى أن يقوم الإمام فوق شيء (2) والناس خلفه (3).
1109 - هل ترون قبلتي هاهنا؟ فوالله ما يخفي على خشوعكم ولا ركوعكم، إني لأراكم من وراء ظهري.
1110 - هل قرأ معي أحد منكم آنفا؟ إني أقول: مالي أنازع القرآن.
1111 - واللَّه إني لأسمع بكاء الصبي وأنا في الصلاة فأخفف مخافة أن تفتن أمه.
(1) أي: لا ترفع إلى اللَّه رفع العمل الصالح.
(2) أي: عالٍ.
(3) أي: المأمومون أسفل منه."
1112 - لا تبادروا الإمام، إذا كبر فكبروا، وإذا قال: {وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7]: فقولوا: آمين، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع اللَّه لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك (1) الحمد، ولا ترفعوا قبله.
1113 - لا تبادروني بركوع ولا بسجود فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني إذا رفعت، ومهما أسبقكم به إذا سجدت تدركوني به إذا رفعت إني قد بَدَّنْت.
1114 - لا يؤم الرجل في سلطانه، ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه.
1115 - يا أيها الناس! إن منكم منفرين، فمن أم الناس فليتجوز؛ فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة.
1116 - يا أيها الناس! إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام ولا بالقعود، ولا بالانصراف. فإني أراكم من أمامي ومن خلفي، وايم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا.
1117 - يا فلان! أفلا تحسن صلاتك! ألا ينظر المصلي إذا صلَّى كيف يصلي؟ فإنما يصلِّي لنفسه، إني واللَّه لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي.
1118 - يا معاذ! أفتان أنت؟ فلولا صليت بـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}، {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا}، {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى} فإنه يصلِّي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة.
(1) في مسلم: "لك"."
1119 - يؤم القوم أقرؤهم لكتاب اللَّه، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنًا، ولا يؤمن الرجل في أهله ولا في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه.
1120 - يؤم القوم أقرؤهم للقرآن.
1121 - يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطئوا فلكم وعليهم.
1122 - أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم (2)، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذي يصليها ثم ينام.
1123 - إن آثاركم تُكْتَبُ (3).
1124 - إن الناس قد صلوا، ورقدوا، وإنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة.
1125 - إن الناس قد صلوا وناموا، وأنتم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لأمرت بهذه الصلاة أن تؤخر إلى شطر الليل.
(2) أي: أبعدهم مسافة إلى المسجد لكثرة الخطا فيه المتضمنة للمشقة.
(3) قاله لبني سلمة لما أرادوا أن ينتقلوا من ديارهم إلى قرب المسجد."
1126 - إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة.
1127 - ألا أدلكم على ما يكفر اللَّه به من (1) الخطايا ويزيد (2) في الحسنات؟ إسباغ الوضوء على المكروهات (3)، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة.
1128 - الأبعد فالأبعد (4) من المسجد أعظم أجرًا (5).
1129 - بشر المشائين في الظلم (6) إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة (7)

وشرح التليدي

فالمكثرون التردد إلى المساجد لأداء صلواتهم ولا سيما في الليالي المظلمة سيحظون بالنور الكامل يوم القيامة وبالأخص عندما ينطفيء نور المنافقين.
1130 - من حين يخرج أحدكم من منزله إلى مسجده فرجل تكتب حسنة والأخرى تمحو سيئة.
1131 - إن لك ما احتَسَبْتَ (9).
1132 - إن لكم بكل خطوة درجة.
(1) غير موجودة في السنن.
(2) في السنن: "ويزيد به".
(3) في السنن: "عند المكاره".
(4) أي: من داره بعيدة.
(5) لما في البعد من كثرة الخطى.
(6) ظلمة الليل.
(7) أي: على الصراط.
(9) أي من طلب ثواب المشي إلى المسجد قاله للرجل الذي قال له الصحابي اشتري حمارًا تركبه في مشيك إلى المسجد فقال إني أحتسب خطاي فذكره له."
1133 - القاعد على الصلاة كالقانت، ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتى يرجع إلى بيته (1).
1134 - كل خطوة يخطوها أحدكم إلى الصلاة يكتب له بها حسنة، ويمحى عنه بها سيئة.
1135 - من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت اللَّه ليقضي فريضة من فرائض اللَّه كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة.
1136 - من صلَّى وجلس ينتظر الصلاة لم يزل في صلاة حتى تأتيه الصلاة التي يلاقيها.
1137 - من غدا إلى المسجد وراح أعد اللَّه له نزلًا من الجنة كما غدا وراح (2).
1138 - من كان في المسجد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة ما لم يحدث.
1139 - من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة (3)، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة نافلة.
(1) قال المنذري في الترغيب: "أي أجره كأجر المصلي قائمًا ما دام ينتظر الصلاة لأن المراد بالقنوت هنا: القيام بالصلاة".
(2) أي: ذهب ورجع.
(3) أي: كثوابها."
1140 - الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلَّى فيه ما لم يحدث أو يقم: اللهم اغفر له اللهم ارحمه.
1141 - لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة.
1142 - لا يزال العبد في صلاة ما دام في المسجد ينتظر الصلاة ما لم يحدث.
1143 - المرء في صلاة ما انتظرها.

1144 - ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش (1) اللَّه له من حين يخرج من بيته كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم.
1145 - يا بني سلمة! ألا تحتسبون آثاركم إلى المسجد؟
1146 - يا بني سلمة! دياركم تكتب آثاركم.
1147 - أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلًا فيصلّي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار.

(1) أي: فرح به."

1148 - لينتهين رجال عن ترك الجماعة أو لأحرقن بيوتهم (1).
1149 - اعبد اللَّه كأنك تراه، وعد نفسك في الموتى (2)، وإياك ودعوات المظلوم (3) فإنهن مجابات، وعليك بصلاة الغداة، وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوًا.
1150 - إن الرجل إذا صلَّى مع الإمام (4) حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.
1151 - إن اللَّه ليعجب من الصلاة في الجمع
1152 - إن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته وحده بخمس وعشرين جزءًا.
1153 - إن هاتين الصلاتين -يعني: العشاء والصبح- من أثقل الصلاة على المنافقين، ولو يعلمون فضل ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا، عليكم بالصف المقدم فإنه مثل صف الملائكة، ولو تعلمون فضيلته لابتدرتموه، وصلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر فهو أحب إلى اللَّه تعالى.
1154 - إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة.

(1) بالنار عقوبة لهم.
(2) أي: اقطع أطماعك في الدنيا وأهلها واخمل ذكرك واخف شأنك كما أن الموتى قد انقطعت أطماعهم من الدنيا وأهلها.
(3) أي: احذرها واجتنب ما يؤدي إليها.
(4) التراويح."

1155 - تفضل صلاة الجمع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءًا، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر.
1156 - ثلاثة في ضمان اللَّه -عز وجل-: رجل خرج إلى مسجد من مساجد اللَّه -عز وجل-، ورجل خرج غازيًا في سبيل اللَّه تعالى، ورجل خرج حاجًّا.
1157 - ثلاثة كلهم ضامن على اللَّه: رجل خرج غازيًا في سبيل اللَّه فهو ضامن على اللَّه حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على اللَّه حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على اللَّه.
1158 - سبعة (1) يظلهم اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل (2)، وشاب نشأ في عبادة اللَّه، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في اللَّه فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه (3)، ورجل ذكر اللَّه خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة (4) ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف اللَّه رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها (5) حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

وشرح التليدي

وفي الحديث فضل هؤلاء السبعة وأنهم سيكونون من المظللين تحت عرش الله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم الباكي خاليا من خوف الله أو عظمته أو محبته، فإن الذاكر قد تحصل له أحوال. فتارة يبكي خوفا على نفسه مما جنته يداه ، ومرة يبكي محبة في الله وشوقا إليه، وأخرى يبكي لجلال الله وكبريائه ، وكل ذلك مما يوجب رضا الله عز وجل ويكون سببا في تظليل العبد تحت ظل الله.
والإمام العادل المراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمور المسلمين، والعادل هو الذي يتبع أمر الله تعالى بوضع كل شيء في موضعه وإعطاء كل ذي حق حقه بغير إفراط ولا تفريط وقيل : الإمام العادل هو الجامع للكمالات الثلاثة : الحكمة والشجاعة والعفة، فمن كان بهذه الصفات كان يوم القيامة تحت ظل العرش مع السعداء المنعم عليهم، ويا لها من سعادة.

(1) قال المناوي: العدد لا مفهوم له فقد روى الإظلال لذي خصال أخر جمعها الحافظ ابن حجر في أماليه ثم أفردها بكتاب سماه: معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال. ثم ألف في ذلك بعده السخاوي والمؤلف ومجموعها نحو تسعين خصلة.
(2) سلطان.
(3) أي: استمرا على محبتهما لأجله تعالى حتى فرق بينهما الموت.
(4) إلى الزنا بها.
(5) أي: كتمها عن الناس."

1159 - صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده خمسة وعشرين جزءًا.
1160 - صلاة الجماعة تعدل خمسًا وعشرين من صلاة الفذ.
1161 - صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة.
1162 - صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة.
1163 - صلاة الرجل تطوعًا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسًا وعشرين.
1164 - صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاة الرجل وحده. . . خمسًا وعشرين درجة.
1165 - صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه اللَّه بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه، وتصلي الملائكة عليه ما دام في مجلسه الذي يصلّي فيه، يقولون: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه.
1166 - صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمسًا وعشرين درجة، فإذا صلاها بأرض فلاة فأتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة.
1167 - صلاة رجلين يؤم أحدهما صاحبه أزكى عند اللَّه من صلاة أربعة تترى (1)، وصلاة أربعة يؤمهم أحدهم أزكى عند اللَّه من صلاة ثمانية تترى، وصلاة ثمانية يؤمهم أحدهم أزكى عند اللَّه من صلاة مائة تترى.
1168 - صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين صلاة يصليها وحده.
1169 - الصلاة في جماعة تعدل خمسًا وعشرين صلاة، فإذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة.
1170 - فضل صلاة الجماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرون درجة. . .
1171 - فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر.
1172 - لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين واحدة، حتى لقد هممت أن أبث رجالًا في الدور ينادون الناس لحين الصلاة، وحتى هممت أن آمر رجالًا يقومون على الآطام (2) ينادون المسلمين بحين الصلاة.

(1) أي: متفرقين غير مجتمعين.
(2) بناء مرتفع.
(3) : كذا الأصل والصواب أن يقال: عن رجال من أصحاب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-."

1173 - لقد هممت أن آمر رجلًا يصلّي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم.
1174 - ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان (1)، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية (2).
1175 - من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر.

1176 - من صلَّى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلَّى الصبح في جماعة فكأنما صلَّى الليل كله.
وشرح التليدي
وهذا الأجر لا يتكاسل عنه إلا محروم وفقنا الله تعالى للمحافظة على الصلوات كلها وتقدم حديث أبي هريرة في الأذان : ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا»، ويأتي قريبا بسياق آخر مطولا وفيه : «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الصبح» وهو في الصحيحين
1177 - من صلَّى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة، ومن صلَّى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة.
1178 - من صلَّى للَّه أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق.
1179 - والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة ليؤذن لها، ثم آمر رجلًا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقًا سمينًا أو مرماتين (3) حسنتين لشهد العشاء.
(1) أي: استولى عليهم وجرهم إليه.
(2) أي: المنفردة عن القطيع فإن الشيطان مسلط على مفارق الجماعة.
(3) قطعتا لحم."
1180 - انتعلوا وتخففوا (1)، وخالفوا أهل الكتاب (2).
1181 - إنما مثل الذي يصلِّي ورأسه معقوص (3) مثل الذي يصلِّي وهو مكتوف (4).
وشرح التليدي
قوله: «معقوص»: أي مضفور أو مشدود عند القفا وكفت الثياب معس ضمها
ففي الحديث كراهية ضم الثياب وشد الشعر حالة الصلاة، بل يتركان على حالتهما ليسجدا مع صاحبهما
1182 - كان يصلِّي على الْخُمْرة (5).
1183 - كان يصلِّي على بساط (6).
1184 - كان يصلِّي على راحلته حيثما توجهت به (7)، فإذا أراد أن يصلِّي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة.
1185 - كان يصلِّي في نعليه.
1186 - لا غرار في صلاة (8) ولا تسليم (9).
1187 - لا يصلين أحدكم وهو عاقص (10) شعره.
(1) أي: البسوا النعال والخفاف في أرجلكم.
(2) قال المناوي: والظاهر أنه أراد في الصلاة.
(3) أي: مجموع شعره عليه.
(4) أي: مشدود اليدين إلى كتفيه.
(5) سجادة صغيرة.
(6) أي: حصير.
(7) إلى القبلة أو غيرها.
(8) وغرار الصلاة أن لا تقيم أركانها.
(9) أي: لا نقصان في التسليم ومعناه أن ترد كما يسلم عليك وافيًا لا تنقص فيه.
(10) العقص جمع الشعر وسط رأسه أو لف ذوائبه حول رأسه كفعل النساء."
1188 - إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.
1189 - إذا أمن القارئ فأمنوا، فإن الملائكة تؤمن، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.
1190 - إذا قال أحدكم في الصلاة: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.
1191 - أمنوا (1) إذا قُرئ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7].
1192 - إن اليهود ليحسدونكم على السلام والتأمين.
1193 - كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج (2).
1194 - لم تحسدنا اليهود بشيء ما حسدونا بـ. . .: التسليم (3) والتأمين (4). . .
(1) أي: قولوا آمين إذا قرأ الإمام في الصلاة.
(2) أي: فصلاته ذات نقصان.
(3) أي: سلام التحية عند التلاقي وهي تحية أهل الجنة، وسلام اليهود الإشارة بالأكف والأصابع.
(4) أي: قول آمين عقب القراءة في الصلاة."
1195 - من صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، فهي خداج، فهي خداج غير تمام.
وشرح التليدي
«الخداج» بكسر الخاء هو النقصان وقوله : مجدني عبدي»: أي عظمني وقوله : قسمت الصلاة: أي القراءة وذلك أن هذه السورة نصفها ثناء وتعظيم ونصفها مسألة ودعاء، وقسم الثناء ينتهي إلى قوله : إياك نعبد وباقيها دعاء
والحديث يدل على أن الصلاة بلا فاتحة غير كاملة فلا يعتد بها وأن قراءتها واجبة حتى وراء الإمام واستدل به من لم ير البسملة منها ولا دليل في ذلك لأنه صح ضده والمثبت مقدم على الساكت أو النافي، وفيه فضل الفاتحة وقد جاء في الصحيح: «أنها أفضل سورة في القرآن الكريم .
1196 - لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن فصاعدًا.
1197 - لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.
وشرح التليدي
ذهب عامة العلماء إلى وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة إلا أبا حنيفة فقال : يكفي ما تيسر من القرآن ثم اختلف من أوجبها فذهب الجمهور إلى وجوبها على الإمام والفذ والمأموم وقال مالك وغيره بسقوطها عن المؤتم .
وقوله: «فصاعدا» : تعلق به من يرى وجوب ما زاد على الفاتحة وجمهور الأئمة على خلافه.
1198 - أتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من وراء ظهري إذا ركعتم وإذا سجدتم.
1199 - إذا ركعت فضع كفيك على ركبتيك حتى تطمئن، وإذا سجدت فأمكن جبهتك من الأرض حتى تجد حجم الأرض.
1200 - إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير وليضع يديه قبل ركبتيه.
وزاد التليدي
الهوي للسجود
680
أنه كان إذا سجد بدأ فوضع يديه قبل ركبتيه وكان يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك.(ابن عمر)
وشرح التليدي
والحديث يدل على مشروعية تقديم اليدين على الركبتين في الهوي للسجود وبهذا قال مالك في المشهور عنه، وقال ابن حزم: إن ذلك واجب وأخذ الأئمة الثلاثة بحديث وائل بن حجر، لكنه ضعيف
1201 - إذا سجد أحدكم فليعتدل ولا يفترش ذراعيه افتراش الكلب.
1202 - إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب (1): وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه.
1203 - إذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك (2).

(1) أعضاء.
(2) عن جنبيك وعن الأرض."
1204 - إذا صلَّى أحدكم فليتم ركوعه ولا ينقر في سجوده؛ فإنما مثل ذلك كمثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين فماذا يغنيان عنه؟
1205 - أسرق الناس الذي يسرق صلاته: لا يتم ركوعها ولا سجودها، وأبخل الناس من بخل بالسلام.
1206 - اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب.
1207 - أعط كل سورة حظها من الركوع والسجود (1).
1208 - أقرب ما يكون العبد إلى اللَّه وهو ساجد.
1209 - أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء (2).
1210 - أقيموا الركوع والسجود، فواللَّه إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم وإذا سجدتم.
1211 - أمر ابن آدم أن يسجد على سبعة أعظم.
(1) أوفوا القراءة حقها من الخشوع والخضوع اللذين هما بمنزلة الركوع والسجود في الصلاة.
(2) أي: في السجود."
1212 - أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب (1)، ولا الشعر.
1213 - إن اليدين يسجدان كما يسجد الوجه، فإذا وضع أحدكم وجهه فليضع يديه، وإذا رفعه فليرفعهما.
1214 - ضع أنفك ليسجد معك.
1215 - كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.
1216 - كان إذا رفع رأسه من الركوع في صلاة الصبح في آخر ركعة قنت (2).
1217 - كان إذا ركع سوى ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر.
1218 - كان إذا ركع فرج أصابعه (3)، وإذا سجد ضم أصابعه.
1219 - كان إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم وبحمده -ثلاثًا-، وإذا سجد قال: سبحان ربي الأعلى وبحمده -ثلاثًا-.
وشرح التليدي
الحديث يدل على مشروعية هذا التسبيح في الركوع والسجود والجمهور على أنه سنة، وقال أحمد والظاهرية واجب، واختاره الخطابي وجماعة لقوله تعالى : فسبح باسم ربك العظيم وقوله:سبح اسم ربك الأعلى ، والحديث مفسر للآيتين، ويشهد لذلك حديث عقبة بن عامر قال : لما نزلت: وسبح باسم ربك العظيم ، قال : «اجعلوها في ركوعكم» فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال : «اجعلوها في سجودكم».
(1) أي: لا نضم ولا نجمع.
(2) وآخر الأمرين منه -صلى اللَّه عليه وسلم- ترك القنوت في صلاة الفجر.
(3) أي: نحى كل أصبع عن التي تليها قليلًا."
1220 - كان إذا سجد جافى (1) حتى يرى بياض إبطيه.
1221 - كان إذا كان راكعًا أو ساجدًا قال: سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك.
1222 - لكل سورة حظها من الركوع والسجود.
1223 - الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئًا.
1224 - نهى عن الإقعاء في الصلاة.
1225 - نهى عن الإقعاء والتورك في الصلاة (3).
1226 - نهى عن نقرة الغراب (4)، وافتراش السبع (5)، وأن يوطن الرجل المكان في المسجد (6) كما يوطن البعير.
(1) مرفقيه عن إبطيه.
(2) في صحيح الجامع: "د" وهو خطأ.
(3) : قلت: يعني كإقعاء الكلب كما في بعض الطرق وأما التورك فهو في غير التشهد الأخير فإنه سنة فيه.
(4) أي: تخفيف السجود وعدم المكث فيه بقدر وضع الغراب منقاره للأكل.
(5) بأن يبسط ذراعيه في سجوده ولا يرفعهما عن الأرض.
(6) أي: يألف محلًا منه يلازم الصلاة فيه لا يصلِّي في غيره."
1227 - لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود.
1228 - لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود.
وزاد التليدي
وعيد من لا يتم الركوع والسجود ووجوب الطمأنينة في الاعتدال
668
رأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود فقال : ما صليت، ولو مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليها.(حذيفة بن اليمان)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث دليل على وجوب الطمأنينة وإقامة الصلب في الركوع والسجود والاعتدال فيهما، وهو مذهب عامة الأئمة مالك والشافعي وأحمد وداود وأهل الحديث، وقالوا: من ترك ذلك فسدت صلاته، ولم ير ذلك أبو حنيفة، وخالفه جماعة من أتباعه كابن الهمام وغيره فوافقوا الجمهور.
1229 - يا علي! لا تقع إقعاء الكلب (1).
1230 - يا معشر المسلمين! لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود.
1231 - يعمد أحدكم فيبرك في صلاته كما يبرك الجمل (2)؟ !
1232 - إذا صليت فلا تبسط ذراعيك بسط السبع، وادعم على راحتيك، وجاف مرفقيك عن ضبعيك.
1233 - أَحِّدْ أَحِّدْ (3).
1234 - أَحِّد يا سعد.
1235 - إذا صلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد اللَّه تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بعد بما شاء.
(1) وهو أن يلصق إليتيه بالأرض وينصب ساقيه ويضع يديه على الأرض كما يفترش الكلب.
(2) يعني إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه.
(3) أي: أشر بأصبع واحدة وهي المسبحة فإن الذي تدعوه واحد. وأصل هذا أن المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- مر على سعد وهو يدعو بأصبعين."
1236 - بين كل ركعتين تحية (1).
1237 - حولها ندندن (2).
1238 - صلوا علي واجتهدوا في الدعاء وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.
1239 - علام تُومِئُونَ بأيديكم كأنها أذنابُ خَيْلٍ شُمْسٍ (3)؟ ! وإنما يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ثم يسلم على أخيه من على يمينه وشماله.
1240 - عجلت أيها المصلي! إذا صليت فقعدت فاحمد اللَّه بما هو أهله ثم صل علي ثم ادعه.

وشرح التليدي
في الحديث أدب عظيم من آداب الدعاء، وهو تقديم حمد الله والثناء عليه مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمام الدعاء فمن فعل ذلك استجيب له.
1241 - في كل ركعتين التحية.
1242 - قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.
(1) أي: تشهدًا.
(2) أي: ما ندندن إلا حول طلب الجنة والتعوذ من النار.
(3) جمع شموس وهي النفور من الدواب."
1243 - قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.
1244 - قولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم.
1245 - قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم.
1246 - ما بال الذين يرمون بأيديهم في الصلاة كأنها أذناب الخيل الشُمْس (1)؟ ألا يكفي أحدكم أن يضع يده على فخذه ويسلم عن يمينه وشماله؟
1247 - ما شأنكم تشيرون بأيديكم كأنها أذناب خيل شُمْس؟ ! إذا سلم أحدكم فليلتفت إلى أصحابه ولا يومىء بيده.
1248 - ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس اسكنوا في الصلاة.
وشرح التليدي
قوله: «أذناب خيل شمس»: هي التي تضطرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها .وفيه المنع من رفع اليدين عند السلام وهو عند الشيعة من صفة الصلاة مخالفين فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المسلمين.
1249 - نهى أن يجلس الرجل في الصلاة وهو معتمد على يده اليسرى، وقال: إنها صلاة اليهود (2).
(1) وهو النفور من الدواب.
(2) قال شيخ الإسلام: وفيه تنبيه على أن كل ما يفعله المشركون من العبادات ونحوها مما يكون معصية بالنية نهى المؤمنون عن ظاهره وإن لم يقصدوا به قصد الكافرين حسمًا للباب."
1250 - لا تقولوا السلام على اللَّه؛ فإن اللَّه هو السلام، ولكن قولوا: التحيات للَّه والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين؛ فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو به.
1251 - إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته.
1252 - من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر.
وشرح التليدي
قوله: «فقد أدرك»: معناه : أدرك الوقت وحكم الصلاة وليس معناه أنه يكتفي بركعة بدليل ما جاء في رواية عند البخاري «إذا أدرك أحدكم سجدة يعني ركعة - من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته»، فيكون في ذلك مؤديا لا قاضيا، علما بأن هذا حالة العذر .وفيه دليل على أن المعذور إذا ارتفع عذره وبقي من الوقت مقدار ما يصلي ركعة لزمته تلك الصلاة وذلك كالحائض تطهر، والصبي يحتلم، والمجنون يفيق، والكافر يسلم
1253 - من أدرك ركعة من الصلاة مع الإمام فقد أدرك الصلاة.
وشرح التليدي
ظاهره أنه لا تدرك الصلاة إلا مع إدراك الركعة كاملة بقيامها والقراءة فيها، وفي هذا الموضوع ألف البخاري رحمه الله تعالى كتاب القراءة خلف الإمام .
1254 - من أدرك من الصلاة ركعة (1) فقد أدرك الصلاة.
1255 - من أدرك من صلاة ركعة فقد أدركها.
1256 - من صلَّى ركعة من الصبح ثم طلعت الشمس فليصل الصبح (2).
(1) أي: ركوع ركعة.
(2) أي: فليتمها بأن يأتي بركعة أخرى وتكون أداء."
وزاد التليدي
صلاة الجماعة: فضلها وفضل السعي إليها
799
صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلاَّ رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه : اللهم صل عليه، اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة.
801
إن أعظم الناس في الصلاة أجرا أبعدهم ممشى.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث الفضل العظيم في صلاة الجماعة، وأنه كلما كان الإنسان أبعد من المسجد كلما كان أكثر ثوابا ولذا جاء في الصحيحين في بني سلمة: «يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم أي الزموا ديار كم ولا تنتقلوا منها إلى قرب المسجد فإن آثار مشيكم تكتب لكم.
التشديد على ترك الجماعة
803
إن أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، لقد هممت أن آمر بالصلاة أن تقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب ، إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار.
804
أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال : يا رسول الله ، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال : «هل تسمع النداء بالصلاة؟»، فقال : نعم، قال: فأجب.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
استدل بالحديثين على وجوب الجماعة في المسجد وهو قول جماعة من العلماء، وذهب الجمهور إلى أنها من السنن المؤكدة وبالغ ابن حزم فقال : إنها شرط لصحة الصلاة.
التخلف عن الجماعة للضرورة
805

أذن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما بالصلاة في ليلة ذات برد وريح، فقال : «ألا صلوا في الرحال ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: «ألا صلوا في الرحال».(نافع)
806
أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يا رسول الله في بيتي مكانا أتخذه مصلى، فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أين تحب أن أصلي؟»، فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.(محمود بن الربيع)
807
إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالعشاء
809
من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم
وشرح التليدي
الكراث بضم الكاف وفتح الراء المشددة هو نوع من البقولات له ورق شبيه بالثوم . الرحال : هي الدور والبيوت .والأخبثان: البول والغائط .
وفي هذه الأحاديث مشروعية التخلف عن حضور الجماعة في المسجد ولا ينبغي الاختلاف في ذلك لما في ذلك من التنصيص والضرورات تبيح المحظورات وقد ذكر العلماء أصناف من الناس يجب إبعادهم عن المساجد كما ذكروا أعذارا لا تبيح التخلف عن الجماعة فلتنظر في كتب الفقه الإسلامي.
وفي الحديث الأخير بيان أن من المباحات ما يكره أكله، ولا سيما لمن أراد الصلاة بالمسجد، ومنها هذه البقولات الثلاث إذا لم تطبخ و أكلت نيئة ، فإن لها رائحة تتأتى منها الملائكة، وفيه أن من أكلها نيئة عليه أن لا يقربن المسجد لن يؤذي الملائكة الموجودين فيه، وفيه إشارة إلى أن كل ما فيه رائحة خبيثة لا يجوز للمتلبس به قربان المسجد، ومن ذلك أصحاب التدخين، ومن لهم روائح كريهة تحت آباطهم وفي أقدامهم... فإن هؤلاء يؤذون الناس والملائكة معا.
كيفية الانصراف من الصلاة
732
لا يجعلن أحدكم للشيطان من نفسه جزءا لا يرى إلا أن حقا عليه أن لا ينصرف إلا عن يمينه، أكثر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن شماله.(ابن مسعود)
733
سألت أنسا كيف أنصرف إذا صليت عن يميني أو عن يساري قال: أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله لى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه.(السدي)
734
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفتل عن يمينه وعن يساره في الصلاة.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث جواز الانصراف من الصلاة عن الجانبين وأن الأمر في ذلك واسع.
النهي عن الانصراف قبل الإمام
735
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم أن ينصرفوا قبل انصرافه من الصلاة.(أنس)
وشرح التليدي
فيه أن من السنة أن لا ينصرف الناس من الصلاة قبل الإمام، وهذه من السنن المهجورة.
تأخر الإمام والرجال حتى ينصرف النساء
736
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه ومكث يسيرا قبل أن يقوم.(أم سلمة)
وفي رواية: كان يسلم فينصرف النساء فيدخل بيوتهن قبل أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية : أن النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا إذا سلمن من المكتوبة قمن، وثبت رسول الله ومن صلى من الرجال ما شاء الله فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال.
وشرح التليدي
قال الحافظ في «الفتح» : فيه اجتناب مواضع التهم، وكراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلا عن البيوت
ولهذا جاء في سنن أبي داود قال رسول الله : «لو تركنا هذا الباب للنساء» قال نافع : فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات.
فابتعاد الجنسين عن بعضهما مطلوب من الشارع.
الذكر بعد الصلاة
737
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.(ثوبان)
738
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوما ثم قال: يا معاذ إني لأحبك لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.(معاذ بن جبل)
739
كنا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه قال : فسمعته يقول: «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك».(البراء بن عازب)
740
كان عبد الله بن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»
وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل به دبر كل صلاة.(عبد الله بن الزبير)
741
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.(المغيرة بن شعبة)
743
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت
744
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة .(عقبة بن عامر)
وفي رواية : بالمعوذات
وشرح التليدي

المعوذات هي سورة الإخلاص وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، فينبغي للمسلم أن يحافظ على هذه الأذكار والأدعية لما لها من الفضل العظيم، وأن لا يتكاسل عنها ويهملها فيندم يوم لا ينفعه الندم.

الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح للذكر

745

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس حتى تطلع الشمس وقال : كانوا يجلسون فيتحدثون ويأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون، ويتبسم معهم إذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم .(جابر بن سمرة)

فضل إتيان المساجد وأدب المشي إليها

813

كان رجل لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة قال : فقيل له : أو قلت له : لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد جمع الله لك ذلك كله.(أبي بن كعب)

وشرح التليدي

في هذ الحديث الفضل العظيم والثواب الجزيل للساعي للمسجد لأداء الصلاة،

متى يقوم الناس للصلاة

816

كان بلال يؤذن إذا دحضت فلا يقيم حتى يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا خرج أقام الصلاة حين يراه.(أبي قتادة)

817

أن الصلاة كانت تقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيأخذ الناس مصافهم قبل أن يقوم النبي صلى الله عليه وسلم مقامه.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

اختلفت الأحاديث كما ترى متى يقيم المؤذن، ومتى يقوم المصلون. فالحديث الأول يقتضي تقديم إقامة الصلاة قبل خروج الإمام وأن المصلين لا يقومون حتى يروه، بينما الحديث الثاني فيه: أن الصلاة لا تقام حتى يخرج الإمام. أما الحديث الثالث ففيه إقامة الصلاة وتسوية الصفوف قبل قيام الإمام، والظاهر أن الكل جائز، وأنه لا حرج في ذلك.

أحكام الإمامة والمأموم

من أولى بالإمامة

833

أحق القوم أن يؤمهم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سنا، ولا يؤم الرجل في سلطانه ، ولا يقعد على تكرمه في بيته إلا بإذنه

وشرح التليدي

لا خلاف بين أهل العلم أن الأقرأ الأفقه مقدم على غيره ثم يأتي الترتيب، ولا شك أن الأقرأ في العصور الأولى كان هو الأفقه، أما اليوم فقد يكون الأقرأ أجهل الناس بالفقه الإسلامي فيقدم عليه الأفقه وإن لم يكن قارئا. وفي الحديث النهي عن تقدم أحد للإمامة فيما يتحكم فيه غيره كمسجده أو بيته إلا بإذن منه.

إمامة الفاسق والمفتون

835

إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع وإن كان عبدا مجدع الأطراف، وأن أصلي الصلاة لوقتها، فإن أدركت القوم وقد صلوا كنت قد أحرزت صلاتك وإلا كانت لك نافلة.(أبي ذر)

وشرح التليدي

وقوله: عبد مجدع الأطراف، أي : أطع ولو كان الأمير عبدا مقطعا أطرافه خسيس دنيء النسب فيجب طاعة ولي الأمر وإن كان بلغ النهاية في نقص الخلقة والنسب والحقارة، كالعبد الأسود الناقص الأطراف مثلا إذا افترضنا توليته بالنيابة أو التغلب

836

يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم.

837

يكون عليكم أمراء من بعدي يؤخرون الصلاة هي لكم وهي عليهم فصلوا معهم ما صلوا القبلة.

838

دخل عبيد الله بن عدي على عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو محصور فقال : إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى، ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج ، فقال : الصلاة أحسن ما يعمل الناس، فإذا أحسن الناس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم.(عبيد الله بن عدي)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية الصلاة خلف الفسقة والظلمة، وأن ذلك لا يضر ما داموا مسلمين يصلون، وأن الواجب على من يصلي خلفهم أن يتم صلاته حسب ما أمر به. وقد ثبت في الصحاح وغيرها أن ابن عمر وجماعة من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يصلون خلف الحجاج الظالم وأمراء بني أمية الجائرين .

من آداب الامام

839

إذا ما أم أحدكم بالناس فليخفف الصلاة، فإن فيهم الكبير، وفيهم الضعيف، وفيهم السقيم، وإن قام وحده فليطل صلاته ما شاء.

840

والله يا رسول الله إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موعظة أشد غضبا منه يومئذ ثم قال : إن منكم نفرين فأيكم صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير و الحاجة. (أبي مسعود)

841

ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة أن تفتن أمه.(أنس)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث إرشاد الأئمة إلى تخفيف الصلاة مع الإتمام مراعاة لأحوال المصلين من مرض أو ضعف أو كبر .

كراهية وقوف الإمام أرفع من المأمومين

842

صلى بنا حذيفة على دكان مرتفع فسجد عليه فجبذه أبو مسعود فتابعه لحذيفة، فلما قضى الصلاة قال أبو مسعود : أليس قد نهي عن هذا؟ فقال له حذيفة : ألم ترني قد تابعتك.(همام)

وشرح التليدي

فيه دليل على أنه لا يشرع للإمام أن يكون في محل أعلى من المأمومين. وما جاء في الصحيح من صلاته صلى الله عليه وسلم على المنبر كان ذلك تعليما للصحابة ولم يكن يسجد على المنبر بل كان يركع ثم يتأخر فينزل.

الإمام يتذكر أنه جنب

843

أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا: مكانكم، ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر فكبر فصلينا معه.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
فيه دليل على أن الإقامة لا تعاد إذا منع أمر من الدخول في الصلاة، وعلى أن الإمام له أن يذهب لقضاء حاجة ما، ثم يأتي والمأمومون على حالهم، وأنه لا حرج في أن يعلم الناس أن الإمام جنب.
إذا تأخر الإمام، للناس أن يستخلفوا غيره
844
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال : أتصلي للناس فأقيم؟ قال : نعم، فصلى أبو بكر، فجاء رسول الله والناس في الصلاة فتخلف حتى وقف في الصف ، فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن امكث مكانك»، فرفع أبو بكر رضي الله تعالى عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فلما انصرف قال : يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟»، فقال أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق؟ من رابه شيء في صلاته فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه وإنما التصفيق للنساء.(سهل بن سعد الساعدي)
845
أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قال : فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبدالرحمن بن عوف فصلى لهم فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين فصلي مع الناس الركعة الأخيرة، فلما سلم عبدالرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فأفزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته أقبل عليهم ثم قال: أحسنتم، أو قال: قد أصبتم، يغبطهم أن صلوا الصلاة الوقتها.(المغيرة بن شعبة)
وشرح التليدي
اتفق العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل وراء أحد غير الصديق وابن عوف رضي الله تعالى عنهما. وفي الحديثين دليل على جواز استخلاف غير الإمام الراتب إذا لم يحضر وتأخر عن الوقت المعتاد، وأن الحق في الاختيار للمؤذن المقيم.
إمامة الصبي
846
وليؤمكم أكثركم قرآنا فنظروا فلم يكن أحد أكثر مني قرآنا فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين.(عمرو بن سلمة)
وشرح التليدي
فيه مشروعية إمامة الصبي إذا كان مميزة، وبه قال الجمهور وخالف بعضهم.
إمامة الأعمى
847
أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى.(أنس)
وشرح التليدي
فيه دليل على جواز إمامة الأعمى ولا نعلم في ذلك خلافا معتبرا. وقد تقدم حديث قصة عتبان وغيره في أول الجماعة .
وجوب متابعة الإمام
848
سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرس فجحش شقه الأيمن فدخلنا عليه نعوده فحضرته الصلاة فصلى قاعدا فصلينا قعودا فلما قضى الصلاة قال : «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعون.(أنس)
849
اشتكى رسول الله لى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره فالتفت إلينا فرآنا قياما فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعودا فلما سلم قال: «إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم إن صلى قائما فصلوا قياما وإن صلى قاعدا فصلوا قعودا .(جابر)
850
كانوا يصلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع ركعوا، وإذا رفع رأسه من الركوع فقال : سمع الله لمن حمده ، لم نزل قياما حتى نراه قد وضع وجهه في الأرض ثم نتبعه.(البراء)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث وجوب متابعة الإمام في أفعاله وأقواله حتى ولو صلى قاعدا اتبع في ذلك على مقتضى أحاديث الباب وهي أربعة أحاديث .
واختلف الأئمة في ذلك فرأى اتباعه في القعود جماعة عملا بهذه الأحاديث، وقال آخرون ومنهم مالك بوجوب القيام عملا بحديث إمامة الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض موت النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث جاء وجلس وصلى بالصحابة قاعدا وهم قيام.
الإئتمام بإمام بينه وبين الناس حائل
851
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرتي والناس يأتمون به من وراء الحجرة يصلون بصلاته. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
لا مانع من الصلاة خلف إمام يفصل بينه وبين المؤتمين به فاصل وحاجز .
إعادة الصلاة جماعة لمن ملاها ولو في جماعة
853
أن محجن كان في مجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن بالصلاة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ورجع ومحجن في مجلسه، فقال له رسول الله : ما منعك أن تصلي مع الناس ألست برجل مسلم؟»، قال : بلى يا رسول الله، ولكني قد كنت صليت في أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت صليت .(محجن)
854
أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة.(جابر)
855
دخل رجل المسجد وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «أيكم يتجر على هذا؟»، فقام رجل فصلى معه.(أبي سعيد)
وفي رواية : ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه .
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث مشروعية إعادة الصلاة لمن كان صلى ولو جماعة فأحرى وحده . وله أن يعيدها ولو إماما كما في قصة معاذ، وتكون الثانية نافلة له كما أن في حديث أبي سعيد إنشاء جماعة ثانية بعد الإمام الراتب، ما لم يؤد ذلك إلى فتنة .
هل للنساء الذهاب إلى المساجد
856
لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي
ولو عاشت لهذا العصر فلا ندري ماذا كانت تقول.
باب العمل في الصلاة
1257 - إذا صلّى أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحدًا ليجعلهما بين رجليه أو ليصل فيهما.
1258 - إذا صلّى أحدكم فلا يبصق بين يديه، ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه.
1259 - إذا صلّى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه، ولا عن يساره، فتكون عن يمين غيره إلا أن لا يكون عن يساره أحد، وليضعها بين رجليه.
1260 - إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذرًا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما.
1261 - إذا صليت فلا تبزقن بين يديك، ولا عن يمينك، ولكن ابزق تلقاء شمالك إن كان فارغًا وإلا فتحت قدمك اليسرى وادلكه (1).
1262 - إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبزق أمامه فإنما يناجي اللَّه تبارك وتعالى ما دام في مصلاه، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكًا وليبصق عن يساره، أو تحت قدمه فيدفنها.
(1) ليدفن في التراب أو الرمل ويغيب أثره ثم قال المناوي: وما ذكر من الاكتفاء بالدلك جار على ما كانت المساجد عليه في عهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- من كونها رملية أو ترابية فإن كان المسجد مبلطًا أو مرخمًا تعين إخراجه لأن دلكه فيه تقذير له وتقذيره ولو بطاهر حرام."
1263 - إذا كان أحدكم يصلِّي فلا يبصق قبل وجهه، فإن اللَّه قبل وجهه إذا صلى.
وشرح التليدي
قوله : فإن الله قبل وجهه: ظاهره غير مراد فيجب الإيمان به وتفويض حقيقته إلى الله تعالى أو تأويله بالرحمة كما قالوا وفي الحديث المنع من البصاق لجهة القبلة أو لجهة اليمين وخاصة في الصلاة
1264 - أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه في الصلاة (1) أن لا يرجع إليه بصره؟
1265 - إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة، فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدمه.
1266 - إن أحدكم إذا قام يصلِّي إنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه؟
1267 - إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن اللَّه قبل وجهه فلا يتنخمن أحد منكم قبل وجهه في الصلاة.
1268 - إن أحدكم إذا كان في صلاته فإنه يناجي ربه فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه، ولكن عن يساره وتحت قدمه.
(1) أي: يرفع بصره إلى أعلى في الصلاة، وقيل: يرفع قبل إمامه.
1269 - إن في الصلاة شغلًا (1).
1270 - إن اللَّه أحدث في الصلاة أن لا تكلموا إلا بذكر اللَّه وما ينبغي لكم، وأن تقوموا للَّه قانتين.
1271 - إن اللَّه يحدث من أمره ما يشاء، وإن اللَّه قد أحدث: أن لا تكلموا في الصلاة.
1272 - إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح، والتكبير، وقراءة القرآن.
1273 - إنه لم يمنعني أن أرد عليك إلا أني كنت أصلي.
1274 - أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه؟ إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه -عز وجل- والملك عن يمينه، فلا يتفل عن يمينه ولا في قبلته، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه، فإن عجل به أمر فليتفل هكذا -يعني في ثوبه-.
1275 - التثاؤب في الصلاة من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع.
(1) أي: أن شغل الصلاة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء لا الكلام."
1276 - التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع (1)، فإن أحدكم إذا قال: ها ضحك منه الشيطان.
1277 - خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم.
1278 - صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود.
1279 - كان يشير في الصلاة (2).
1280 - لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم.
1281 - لينتهين أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم أبصارهم.
1282 - ما أحب أن أسلم على الرجل وهو يصلي، ولو سلم علي لرددت عليه (3).
(1) بأن يسد فمه مهما أمكن.
(2) أي: يومىء باليد أو الرأس يعني يأمر وينهى ويرد السلام.
(3) في صحيح الجامع: "قلت: هو عنه موقوف فكان يجب التنبيه عليه بل عدم ذكره لأنه ليس من شرطه، ولو كان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- لا يحب السلام على المصلي لبينه لأصحابه حينما كانوا يسلمون عليه في مسجد قباء وغيره ويقرهم عليه"."
1283 - ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟ ! لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم.
وشرح التليدي
في الحديث تهديد لمن يرفعون أبصارهم إلى السماء داخل الصلاة وزجر لهم عن ذلك، لأنه يتنافى مع الصلاة التي ينبغي فيها الإقبال على الله تعالى والنظر إلى موضع السجود مع الخشوع والحضور.
1284 - نهينا عن الكلام في الصلاة إلا بالقرآن والذكر (1).
1285 - لا ترفعوا أبصاركم إلى السماء في الصلاة أن تلتمع (2).
1286 - لا تمسح وأنت تصلي؛ فإن كنت لا بد فاعلًا فواحدة تسوية الحصى.
وزاد التليدي
لصلاة في النعال والأحذية
605
أكان النبي صلى الله عله وسلم يصلي في نعليه؟ قال : نعم. (أنس)
607
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حافيا ومتنعلا. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث تدل على مشروعية الصلاة في الأحذية، ولولا حديث أبي هريرة وما معه لقلنا بوجوب ذلك، أو على الأقل تأكدها مخالفة لليهود وبديهي أن الصلاة بأحذيتنا اليوم لا بد وأن تنزه عنها المساجد لما أحدث فيها من الفرش خلاف ما كان عليه المسجد النبوي أيام الوحي حيث كان مفروشة بالحصباء والتراب.
ما لا يجوز في الصلاة وما يباح فيه
المنع من الكلام
750
كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت: وقوموا لله قنتين ، فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام.(زيد بن أرقم)
وشرح التليدي
في الحديث تحريم الكلام ولو بالسلام في الصلاة ولا خلاف في ذلك نعم يجوز ذلك للإصلاح .
752
إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل

وشرح التليدي
«التثاؤب : فتح الفم عند الكسل وهو من الشيطان كما في الحديث فيجب دفعه وإمساكه وهو الكظم، فإن غلب الإنسان وضع يده اليسرى على فيه .
النهي عن الاختصار في الصلاة
753
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي الرجل مختصرا.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
والاختصار هو وضع اليدين على الخاصرتين وهو من فعل اليهود كما في صحيح البخاري عن عائشة
النهي عن السدل وتغطية الفم في الصلاة
754
نهى رسول الله لى الله عليه وسلم عن السدل في الصلاة، ونهى أن يغطي الرجل فاه.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
المراد بالسدل إرسال الثياب على عادة لباس العرب، كانوا ربما اشتملوا بثوب واحد وسدلوه عن اليمين والشمال فتبدو سوآتهم، وقد يراد بسدلها إرسالها حتى تتعدى الكعبين لأن ذلك من الخيلاء أما تغطي الفم فإنه من فعل الجاهلية وعبدة النار فلا يجوز التشبه بهم .
أشياء تباح في الصلاة بلا حرج
المشي والعمل اليسير
762
جئت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في البيت والباب عليه مغلق، فمشى حتى فتح لي ثم رجع إلى مكانه، ووصفت الباب في القبلة.(عائشة أم المؤمنين)
الإشارة باليد لرد السلام ونحوه
763
مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت فرد إلي إشارة وقال : لا أعلم إلا أنه قال : إشارة بأصبعه.(صهيب)
764
قيل لبلال : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم حين كانوا يسلمون عليه وهو في الصلاة؟ قال : كان يشير بيده.(بلال)
765
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه جالسا فقاموا خلفه، فأشار إليهم أن اجلسوا.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
فأمثال هذه الأشياء لا بأس بها ولا تبطل بمثلها الصلاة، أو يلزم لها سجود
جواز حمل الأطفال في الصلاة
769
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامه بن أبي العاص وهي ابنة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم على عاتقه فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها.(أبي قتادة الأنصاري)
وشرح التليدي
فيه جواز حمل طفل في الصلاة إذا لم ير فيه نجاسة وأن حمله ووضعه لا حرج فيه، ومنع من ذلك المالكية وقد رد عليهم النووي ما اعتذروا به عن الحديث.
اللحظ في الصلاة يمينا وشمالا
770
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة يمينا وشمالا ولا ينوي عنقه خلف ظهره.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله: «يلحظ : اللحظ هو النظر بطرف العين التي تلي الصدغ.
البكاء من خوف الله ونحوه
771
انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.(عبد الله بن الشخير)
وشرح التليدي
قوله: «أزيز : أي صوت والمرجل، بكسر الميم القدر.
772
في حديث الكسوف وجعل له ينفخ في الأرض ويبكي وهو ساجد.(ابن عمر)
وشرح التليدي
وفي الحديثين جواز البكاء في الصلاة إذا كان من خشية الله أو عظمته أو محبته ولو كان مع نفخ وصوت خفيف.
التفكر في أمور خارجة عن الصلاة
774
إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط ثم أقبل فلا يزال بالمرء يقول له: اذكر ما لم يكن يذكر حتى لا يدري كم صلى.
وشرح التليدي
وفي الحديث دليل على أن حديث النفس داخل الصلاة لا يفسدها، لأن ذلك مما لا ينفك عنه بشر.
باب من فاتته الصلاة
1287 - إن اللّه تعالى قبض أرواحكم حِين شاء (3)، وردها عليكم حين شاء، يا بلال! قم فأذن (4) في الناس بالصلاة.
1288 - ألا رجل يتصدق على هذا فيصلّي معه.
1289 - تحولوا عن مكانكم الذي أصابتكم فيه الغفلة (5).
(1) فمن تكلم بغير ذلك بطلت صلاته.
(2) أي: لئلا تذهب أبصاركم.
(3) أي: الذين ناموا في الوادي عن صلاة الصبح.
(4) وفيه الأذان للفائتة.
(5) بالنوم عن صلاة الصبح."
1290 - ليأخذ كل رجل برأس راحلته فإن هذا منزل حضرنا فيه الشيطان.
1291 - ليس في النوم تفريط (1)، إنما التفريط في اليقظة أن تؤخر صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى.
1292 - من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها.
1293 - من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك.
وشرح التليدي

قوله : «لا كفارة لها إلخ، معناه: لا يجزئه إلا الصلاة مثلها، ولا يلزمه مع ذلك شيء آخر وقوله: «لذكري» : فيه معنيان: أحدهما: وهو قول الجمهور أي متى ذكرت أن عليك صلاة فأقمها سواء كنت في وقتها أو خارجه والثاني : أقم الصلاة لتذكرني فيها
والحديث يدل على وجوب قضاء صلاة الناسي والنائم ولا خلاف في ذلك بين العلماء وإنما وقع النزاع في قضاء العامد فذهب الجمهور إلى وجوب القضاء، وذهب آخرون ومنهم الظاهرية وجماعة من أهل الحديث إلى عدم القضاء، وهو الأقوى دليلا.

باب ما يقول عقب الصلاة

1294 - اقرأ المعوذات (3) في دبر كل صلاة (4).
1295 - أمرنا بالتسبيح في أدبار الصلوات (5) ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وأربعًا وثلاثين تكبيرة.
1296 - ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من قبلكم ولم يدرككم من بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين.

(1) أي: تقصير.
(3) الفلق والناس.
(4) بعد التسليم من كل صلاة لأنه لم يتعوذ بمثلها.
(5) أي: أعقاب الصلوات المفروضة."

1297 - ألا أخبركم بأمر إذا فعلتموه أدركتم من قبلكم وفتم (1) من بعدكم؟ تحمدون اللَّه في دبر كل صلاة وتسبحونه وتكبرونه ثلاث وثلاثين، وثلاث وثلاثين، وأربعًا وثلاثين (2).
1298 - ألا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ تسبحون وتكبرون وتحمدون في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة.
1299 - خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير ومن يعمل بهما قليل، يسبح اللَّه في دبر كل صلاة عشرًا ويحمده عشرًا ويكبره عشرًا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان، ويكبر أربعًا وثلاثين إذا أخذ مضجعه ويحمده ثلاثًا وثلاثين ويسبح ثلاثًا وثلاثين فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة.
1300 - سبقكن يتامى بدر (3)، ولكن سأدلكن على ما هو خير لكن من ذلك: تكبرن اللَّه على إثر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين تكبيرة، وثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، ولا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
1301 - كان إذا انصرف انحرف (4).

(1) أي: سبقتم.
(2) التكبير.
(3) قاله لفاطمة وأم الحكم لما جئنه يسألن خادمًا من السبي فأخبرهما أنه أعطاه ليتامى بدر.
(4) أي: مال على شقه الأيمن أو الأيسر فيندب ذلك للإمام."

1302 - كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا ثم قال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.
1303 - كان إذا سلم لم يقعد (1) إلا بمقدار ما يقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام.
1304 - كان إذا صلّى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس.
1305 - كان ينصرف من الصلاة عن يمينه.
1306 - معقبات (2) لا يخيب قائلهن: ثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة في دبر كل صلاة مكتوبة.
1307 - من سبح اللَّه في دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد اللَّه ثلاثًا وثلاثين، وكبر اللَّه ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسع وتسعون، وقال تمام المائة: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر.
1308 - من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثاني رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من

(1) أي: بين الفرض والسنة.
(2) أي: كلمات يأتي بعضها عقب بعض."

كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك باللَّه -عز وجل-.
1309 - يا معاذ! واللَّه إني لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

باب سجود السهو وغيره

1310 - إذا سها أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلَّى أو اثنتين فليبن على واحدة، [فإن لم يدر ثنتين صلَّى أو ثلاثًا فليبن على ثنتين] (1) فإن لم يدر ثلاثًا صلَّى أو أربعًا فليبن على ثلاث، وليسجد سجدتين قبل أن يسلم.
1311 - إذا شك أحدكم في الاثنتين والواحدة فليجعلها واحدة، وإذا شك في الاثنتين والثلاث فليجعلها اثنتين، وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثًا، حتى يكون الوهم في الزيادة، ثم ليتم ما بقي من صلاته، ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم.
1312 - إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر اثنتين صلَّى أو ثلاثًا فليلق الشك وليبن على اليقين.
1313 - إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثًا أم أربعًا؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن، ثم ليسجد سجدتين قبل أن يسلم، فإن كان

(1) زيادة من سنن الترمذي."

صلَّى خمسًا شفعن له صلاته، وإن كان صلَّى إتمامًا لأربع كانتا ترغيمًا للشيطان.

وشرح التليدي

قوله : «ترغيما للشبطان»: أي إذلاله وإهانته
وفي الحديث قاعدة من قواعد السهو، وهو أن المصلي يبني على ما تيقن عنده ويطرح ما شك فيه ، كما فيهما جواز سجود السهو للزيادة بعد السلام وقبله.
1314 - إذا شك أحدكم في صلاته فليلق الشك وليبن على اليقين، فإن استيقن التمام سجد سجدتين، فإن كانت صلاته تامة كانت الركعة نافلة، والسجدتان نافلة، وإن كانت ناقصة كانت الركعة تمام الصلاة، والسجدتان ترغمان أنف الشيطان.
1315 - إذا صلّى أحدكم فلم يدري كيف صلّى فليسجد سجدتين وهو جالس.
1316 - إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلَّى فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم.
1317 - إن أحدكم إذا قام يصلِّي جاء الشيطان فلبس عليه حتى لا يدري كم صلى؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس.
1318 - إذا سها الإمام فاستتم قائمًا فعليه سجدتا السهو، وإذا لم يستتم قائمًا فلا سهو عليه.
1319 - إذا قام الإمام في الركعتين فإن ذكر قبل أن يستوي قائمًا فليجلس، فإن استوى قائمًا فلا يجلس ويسجد سجدتي السهو.
1320 - إنما أنا بشر أنسى كما تنسون (1)، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس (2).
1321 - إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسجد سجدتين.
1322 - التسبيح للرجال (3)، والتصفيق للنساء (4).
1323 - يا أيها الناس! ما لكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق؟ إنما التصفيق للنساء، من نابه شيء في صلاته فليقل: سبحان اللَّه؛ فإنه لا يسمعه أحد حين يقول: سبحان اللَّه إلا التفت.
1324 - سجدتا السهو في الصلاة تجزئان من كل زيادة ونقصان.

1325 - لكل سهو سجدتان بعد ما يسلم.
1326 - من نسي شيئًا من صلاته فليسجد سجدتين وهو جالس.
(1) أي: مخلوق يجري علي ما يجري على الناس من السهو.
(2) قال ابن القيم: كان سهوه في الصلاة من إتمام اللَّه نعمته على عبيده وإكمال دينهم ليقتدوا به فيما شرعه عند السهو، فعلم منه جواز السهو على الأنبياء في الأحكام لكن يعلمهم اللَّه به بعد.
(3) أي: السنة لأحدهم إذا نابه شيء في صلاته أن يسبح.
(4) إذا ناب إحداهن شيء في صلاتها.
1327 - إذا رأيتم آية (1) فاسجدوا (2).
وشرح التليدي
وفيه أن ذهاب الصالحين من الآيات التي يخوف الله تعالى بها عباده أيضا، والله أعلم
1328 - إذا قرأ ابن آدم السجدة (3) فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار.
وشرح التليدي
سجود التلاوة وإن كان ليس بواجب كما يدل عليه حديث زيد، فالأولى أن لا يترك لأن فيه إغاظة الشيطان وإذلائه وفي ذلك فضل عظيم كما يدل عليه حديث أبي هريرة، فإن سجود المسلم يغضب إبليس ويحمله على البكاء على شقائه
1329 - السجدة التي في {ص} [ص: 1] سجدها داود توبة ونحن نسجدها شكرًا.
1330 - إنما هي توبة نبي -يعني: سجدة {ص} [ص: 1]-.
1331 - كان إذا جاءه أمر يسر به خرَّ ساجدًا شكرًا للَّه تعالى.
1332 - ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق من نابه شيء في صلاته فليسبح، فإنه إذا سبح التفت إليه، وإنما التصفيق للنساء.
وزاد التليدي
من سلم من ركعتين في الرباعية
778
صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله، فقال رسول الله : «كل ذلك لم يكن»، فقال : قد كان بعض ذلك يا رسول الله، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : «أصدق ذو اليدين؟»، فقالوا: نعم، فأتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من صلاته ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم.(أبي هريرة)
من سلم في ثلاث من الرباعية
779
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله فذكر له صنيعه وخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس فقال: «أصدق هذا؟»، قالوا: نعم، فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم.(عمران بن حصين)
من صلى الرباعية خمسا
780
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له : أزيد في الصلاة؟ قال : وما ذاك؟»، فقالوا: صليت خمسا، فسجد سجدتين بعدما سلم.(ابن مسعود)
وشرح التليدي
إذا نظرت في هذه الأحاديث الثلاثة وجدتها كلها تحمل الزيادة في الصلاة ففي الحديثين الأولين زيادة التسليم، وفي الأخير زيادة الركعة الخامسة وفي جميعها أوقع صلى الله عليه وسلم سجود السهو بعد السلام، فخذها قاعدة في السجود للزيادة بعد السلام.
من ترك التشهد الوسط
781
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فقام في الركعتين الأوليين ولم يجلس، فقام الناس معه حتى إذا قضى الصلاة وانتظر الناس تسليمه كبر وهو جالس وسجد سجدتين قبل أن يسلم ثم سلم.(عبد الله بن بحينة)
782
صلى بنا المغيرة بن شعبة فلما صلى ركعتين قام ولم يجلس فسبح به من خلفه فأشار إليهم أن قوموا، فلما سلم من صلاته سلم ثم سجد سجدتين وسلم ثم قال : هكذا صنع رسول الله صلى الله عيه وسلم.(زياد بن علاقة)
وشرح التليدي
الحديث الأول يدل على أن النقصان من الصلاة يسجد له قبل السلام بينما الحديث الثاني يدل على العكس والظاهر أن هذا مما يخير فيه المصلى، غير أن السجود لا يكون لنقصان واجب من واجبات الصلاة وأركانها باتفاق.
سجود التلاوة
783
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان.(عمرو بن العاص)
784
يا رسول الله فصلت سورة الحج بأن فيها سجدتين؟ قال: نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما.(عقبة بن عامر)
785
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في (ص) قال ابن عباس: وليست من عزائم السجود.(ابن عباس)
وشرح التليدي
وقوله: «وليست من عزائم إلخ: أي ليست مما وردت العزيمة على فعله وهذا القول منه لا مفهوم له فكل سجدات القرآن ليس بمأمور بها أمر إيجاب.
786
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالنجم) وسجد معه المسلمون والمشركون، والجن والإنس.(ابن عباس)
787
سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في: (اقرأ بسم ربك) ، (و إذا السماء انشقت).(أبي هريرة)
وشرح التليدي
هذه الأحاديث تدل على مشروعية سجود التلاوة في هذه السور المذكورة وقد اختلف الأئمة رحمهم الله تعالى في مواضع السجود وعددها بعد اتفاقهم على مشروعيته في الجملة، فذهب مالك إلى أنه لا يسجد في شيء من المفصل وأنه لم ير السجود إلا في أحد عشر موضعا وقال الشافعي: إنها أربع عشرة سجدة ولم ير ذلك في ص، أما أحمد فذهب لظواهر أحاديث الباب فقال : إنها خمس عشرة وهو أصح الأقوال دليلا
جواز السجود في صلاة الفريضة
788

صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ: (وإذا السماء انشقت)، فسجد، فقلت: ما هذه؟ قال: سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه.(أبي رافع)

وشرح التليدي

الحديث نص في جواز سجود التلاوة في الصلاة، ولم يقل بذلك الإخوان المالكية.

مشروعية السجود للسامع

789

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السجدة ونحن عنده فيسجد ونسجد معه، فنزدحم حتى ما يجد أحدنا لجبهته موضعا يسجد عليه.(ابن عمر)

وشرح التليدي

هو ظاهر في مشروعية السجود للقارىء والمستمع.

لا حرج على من ترك السجود

790

قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم : (والنجم) فلم يسجد فيها.(زيد بن ثابت)

ما يقال في سجود التلاوة

792

كان رسول الله صلى الله لعليه وسلم يقول في سجود القرآن بالليل: اسجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ، فتبارك الله أحسن الخالقين.(عائشة أم المؤمنين)

سجود الشكر

793

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا جاءه أمر يسر به خرَّ ساجدا شاكرا لله تعالى.(أبي بكرة)

794

أن كعب بن مالك سجد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بتوبة الله عز وجل عليه.(كعب بن مالك)

795

وسجد أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حين بلغه فتح اليمامة

796

وسجد الإمام علي عليه السلام حين رأى المخدج الخارجي

صلاة المريض

798

صل على الأرض إن استطعت، وإلا فلأومئ إيماء واجعل سجودك أخفض من ركوعك

وشرح التليدي

ديننا يسر لا عسر فيه، فلا يكلفنا الله فوق ما نطيق، ولذلك كان علينا أن نأتي بما في استطاعتنا ووسعنا كيفما أمكن كما هو مبين في هذا الحديث

باب صلاة التطوع

1333 - أحب الأعمال إلى اللَّه أدومها (4) وإن قل.

(1) علامة تبدو بنزول بلاء ومحنة.

(2) للّه التجاءًا إليه ولياذًا به في دفع ما عساه يحصل من العذاب.

(3) أي: آيتها.

(4) أي: أكثرها ثوابًا أكثرها تتابعًا ومواظبة."

1334 - اكلفوا (1) من العمل ما تطيقون، فإن اللّه لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى اللَّه تعالى أدومه كان قل.

1335 - اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أدومه وإن قل.

1336 - ليتكلف أحدكم من العمل ما يطيق فإن اللّه تعالى لا يمل حتى تملوا، وقاربوا وسددوا (2).

1337 - إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء (3)، وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء.

1338 - إن اللّه لا يمل حتى تملوا (4).

1339 - عليكم من الأعمال بما تطيقون فإن اللَّه لا يمل حتى تملوا.

1340 - مه عليكم بما تطيقون من الأعمال فواللّه لا يمل اللّه حتى تملوا.

1341 - يا أيها الناس! عليكم بالقصد، عليكم بالقصد، عليكم بالقصد، فإن اللَّه تعالى لن يمل حتى تملوا.

(1) أي: تحملوا من العمل.

(2) أي: اقصدوا بأعمالكم السداد ولا تتعمقوا فإنه لن يشاد أحدكم هذا الدين إلا غلبه.

(3) أي: ما عساه خارج البيت من السوء.

(4) قاله لما ذكروا له المرأة التي لا تنام الليل وهي قائمة تصلي."

1342 - يا أيها الناس! عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن اللّه لا يمل حتى تملوا، كان أحب الأعمال إلى اللَّه ما دووم عليه وإن قل.

وشرح التليدي

عليكم: أي الزموا

وفي الحديث التحذير من تحمل النفس ما لا تطيقه من العبادة، لأن ذلك يؤدي إلى السآمة وهجران العمل وبغضه، وهو يدل على أن إحياء الليل كله بالعبادة ليس من السنة وأنه مذموم .

1343 - إذا صلّى أحدكم ركعتي الفجر (1) فليضطجع على جنبه الأيمن.

1344 - إذا طلع الفجر فلا صلاة إلا ركعتي الفجر.

1345 - أربع ركعات قبل الظهر يعدلن بصلاة السحر.

1346 - أربع قبل الظهر. . . تفتح لهن أبواب السماء.

1347 - إن أبواب السماء تفتح إلى زوال الشمس، فلا ترتج (2) حتى يصلَّى الظهر، فأحب أن يصعد لي فيها خير.

1348 - أيعجز أحدكم أن يتقدم أو يتأخر أو عن يمينه أو عن شماله في الصلاة؟ -يعني: في السبحة (3) -.

1349 - لا يصلّي الإمام في الموضع الذي صلَّى فيه المكتوبة حتى يتحول.

(1) أي: سنته.

(2) لا تغلق.

(3) المراد النهي عن صلاة النفل في المكان الذي صلَّى فيه الفرض بل يتحول إلى الأمام أو يتأخر أو إلى اليمين أو الشمال."

1350 - رحم اللَّه امرءًا صلّى قبل العصر أربعًا.

1351 - صلوا قبل المغرب ركعتين، صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء.

1352 - كان إذا صلدّى صلاة أثبتها (1).

1353 - كان إذا صلّى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن.

1354 - كان إذا فاته الأربع قبل الظهر صلاها. . . بعد الظهر.

1355 - كان لا يدع أربعًا قبل الظهر، وركعتين قبل الغداة.

1356 - كان يصلِّي بين المغرب والعشاء.
1357 - كان يصلِّي قبل الظهر أربعًا إذا زالت الشمس. . . ويقول: أبواب السماء تفتح إذا زالت الشمس.
1358 - كان يصلِّي قبل الظهر ركعتين، وبعدها ركعتين، وبعد المغرب ركعتين في بيته، وبعد العشاء ركعتين، وكان لا يصلِّي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلِّي ركعتين في بيته.
(1) أي: داوم عليها بأن يواظب على إيقاعها في ذلك الوقت أبدًا."
1359 - لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما -يعني: ركعتي الفجر-.
1360 - ما من صلاة مفروضة إلا وبين يديها ركعتان.
1361 - ما من عبد مسلم توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلَّى للَّه في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير فريضة إلا بنى اللَّه له بيتًا في الجنة.
1362 - من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة بنى اللّه له بيتًا فى الجنة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر.
1363 - من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرم على النار.
وشرح التليدي
في الحديث فضل هذه الرواتب للظهر والعصر
1364 - من ركع اثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة.
1365 - من صلَّى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعًا بنى اللَّه له بيتًا في الجنة.
وشرح التليدي
فهذا من الأعمال الصالحة التي تبنى بها البيوت والغرف في الجنة ، وكم يبنى للمؤمن من غرف إذا كان ملتزما بهذه الأعمال وغيرها طوال حياته ، إنه شيء لا حدود له فضلا من الله عز وجل
1366 - من صلَّى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بنأنه بيت في الجنة: أربعًا قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة.
1367 - من صلَّى قبل الظهر أربعًا، وبعدها أربعًا حرمه اللَّه على النار.
1368 - من لم يصل ركعتي الفجر (1) فليصلهما بعدما تطلع الشمس.
1369 - يا بنت أبي أمية! سألت عن الركعتين بعد العصر، وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان.
1370 - اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا.
1371 - إذا حضر أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته فإن اللَّه جاعل في بيته من صلاته خيرًا.
1372 - إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيتة نصيبًا من صلاته، فإن اللّه تعالى جاعل في بيته من صلاته خيرًا.
1373 - إذا قضى أحدكم صلاته في المسجد ثم رجع إلى بيته فليصل في بيته ركعتين وليجعل لبيته نصيبًا من صلاته فإن اللَّه جاعل في بيته من صلاته خيرًا.
(1) أي: سنة الفجر."
1374 - اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم: السبحة بعد المغرب.
1375 - أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.
1376 - أفضل صلاتكم في بيوتكم إلا المكتوبة.
1377 - ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتى خشيت أن يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة.
1378 - تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده.
1379 - صلوا أيها الناس في بيوتكم (2) فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة.
1380 - صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا.
1381 - صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا، ولا تتخذوا بيتي (3) عيدًا، وصلوا علي وسلموا فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم.
(2) أي: النفل.
(3) أي: لا تتخذوا قبري مظهر عيد."
1382 - صلوا في بيوتكم ولا تتركوا النوافل فيها.
1383 - صلاة أحدكم في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة.
1384 - أيها الناس ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أن سيكتب عليكم (1)، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة.
وشرح التليدي
إنما كانت صلاة المرء في بيته أفضل لأنها أقرب إلى الإخلاص والقبول، وأبعد من الرياء. وهذا بخلاف الفريضة فإن الناس كلهم فيها سواء.
1385 - عليكم بهذه الصلاة في بيوتكم -يعني: سنة المغرب-.
1386 - فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة.
1387 - هذه صلاة البيوت -يعني: السبحة بعد المغرب-.
1388 - لا تتخذوا بيوتكم قبورًا.
1389 - لا تتخذوا بيوتكم قبورًا صلوا فيها.
1390 - صل قائمًا إلا أن تخاف الغرق (2).
(1) يعني: قيام الليل.
(2) قاله لمن سأله عن كيفية الصلاة في السفينة."
1391 - صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب.
1392 - صلاة المجالس على النصف من صلاة القائم (1).
1393 - صلاة الرجل قائمًا أفضل من صلاته قاعدًا، وصلاته قاعدًا على النصف من صلاته قائمًا، وصلاته نائمًا على النصف من صلاته قاعدًا.
1394 - صلاة الرجل قاعدًا نصف الصلاة ولكني لست كأحد منكم (2).
1395 - صلاة القاعد نصف صلاة القائم.
1396 - صلاتان لا يصلَّى بعدهما: الصبح حتى تطلع الشمس، والعصر حتى تغرب الشمس.
1397 - نهى عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد العصر حتى تغرب.
1398 - كان أحب الدين (3) إليه ما داوم عليه صاحبه.
(1) أي: أجر صلاة النفل من قعود مع القدرة على القيام نصف أجر صلاته من قيام.
(2) أي: ممن لا عذر له.
(3) يعني: التعبد."
1399 - كان أحب العمل إليه ما دووم عليه وإن قلَّ.
1400 - كان إذا حزبه (1) أمر صلى (2).
1401 - إذا جاء أحدكم المسجد فليصل سجدتين من قبل أن يجلس ثم ليقعد بعد إن شاء أو ليذهب لحاجته.
1402 - لا تعاد الصلاة في يوم مرتين.

1403 - لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس (3).
1404 - لا صلاة بعد الفجر إلا سجدتين.
1405 - ليبلغ شاهدكم غائبكم لا تصلوا بعد الفجر إلا سجدتين (4).
1406 - صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذٍ يسجد لها

(1) أي: هجم عليه أو غلبه أو نزل به هم.
(2) لأن الصلاة معينة على دفع جميع النوائب بإعانة الخالق الذي قصد بها الإقبال عليه والتقرب إليه.
(3) قال النووي: أجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في الأوقات المنهية أي وهي كراهة تحريم لا تنزيه على الأصح، واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها.
(4) أي: ركعتين."

الكفار، ثم صل فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى يستقل الظل بالرمح، ثم أقصر عن الصلاة فإن حينئذ تسجر جهنم، فإذا أقبل الفيء فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر، ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس؛ فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار.
1407 - لا تصلوا صلاة في يوم مرتين.
1408 - إن لكل شيء شرة (1)، ولكل شرة فترة (2)، فإن صاحبها سدد وقارب (3) فارجوه (4)، وإن أشير إليه بالأصابع (5) فلا تعدوه (6).

وشرح التليدي

شرة، بكسر الشين وفتح الراء المشددة هي النشاط والحرص على الشيء والرغبة فيه. فترة: الفترة هي الضعف والكسل عن العمل
ومعنى الحديث : إن كل شيء له نشاطه ثم تعقبه فترة، وضعف وكسل، فمن سلك الطريق الوسط، وتباعد عن الإفراط والتفريط فأرجوه أن يكون من الفائزين، أما إذا بالغ وغلا في التنسك والتعبد، حتى أشار الناس إليه ووصفوه بالصلاح مثلا، فلا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين، لاحتمال أن لا يكون في عمله إخلاص وهذا ما تدل عليه رواية عبدالله بن عمرو والرجل فإن فيها: إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى شي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك
فإن من فتر عن نشاطه ورجع إلى السنة فتوسط كان من المهتدين، وإلا كان من الهالكين.
1409 - خذوا من العبادة ما تطيقون فإن اللَّه لا يسأم حتى تسأموا.
1410 - خذوا من العمل ما تطيقون، فإن اللَّه لا يمل حتى تملوا.

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية الوسط في قيام الليل من غير إفراط ولا تفريط .
1411 - ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها.

(1) حرصًا ونشاطًا ورغبة.
(2) أي: وهنًا وضعفًا وسكونًا.
(3) أي: إن سدد صاحب الشرة أي جعل عمله متوسطًا أي دنا من التوسط وسلك الطريق الأقوم وتجنب طريقي إفراط الشرة وتفريط الفترة.
(4) يعني: ارجوا الصلاح والخير منه.
(5) أي: اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورًا بالعبادة والزهد وصار مشهورًا مشارًا إليه بالعبادة.
(6) أي: لا تعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيًا ذكره القاضي."

1412 - ليصل أحدكم نشاطه (1) فإذا كسل أو فتر فليقعد (2).

وشرح التليدي

فترت: أي كسلت والفتور ضد النشاط .نشاطه: أي يصل مدة نشاطه
وفيه الإرشاد إلى عدم التضييق على النفس، وحملها على ما يشق عليها، وأنه ينبغي للمسلم أن يأتي بالعبادة مع نشاطه وانشراح صدره ورغبته فيها، فإذا وقع فتور فليتحر وقتا آخر مناسبا .
1413 - من استطاع منكم أن يكون له خبء (3) من عمل صالح فليفعل (4).
1414 - من صلّى قائمًا فهو أفضل، ومن صلّى قاعدًا فله نصف أجر القائم، ومن صلَّى نائمًا فله نصف أجر القاعد (5).
1415 - لا أجر لمن لا حسبة له (6).
1416 - لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بقرني شيطان.
1417 - لا توصل صلاة بصلاة حتى تتكلم أو تخرج (7).
1418 - لا يتحر أحدكم فيصلّي عند طلوع الشمس، ولا عند غروبها.

(1) أي: مدة نشاطه.
(2) ويتم صلاته قاعدًا.
(3) أي: شيء مدخر.
(4) أي: من قدر منكم أن يمحو ذنوبه بفعل الأعمال الصالحة فليفعل ذلك.
(5) قلت: هذا الحديث في التطوع.
(6) أي: لمن لم يتقصد بعمله امتثال أمره تعالى والتقرب به إليه.
(7) من المسجد."

باب صلاة الليل

1419 - أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر اللَّه المحرم.

وشرح التليدي

وإنما كانت أفضل لما فيها من مجاهدة النفس وثقلها عليها وترك لذة النوم والراحة مع غفلة أكثر الناس عنها وإخلادهم إلى قضاء شهوتهم كاملة .
1420 - جعل اللَّه عليكم صلاة قوم أبرار يقومون الليل ويصومون النهار، ليسوا بأثمة (1) ولا فجار (2).
1421 - رحم اللَّه رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم اللَّه امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء.

وشرح التليدي

الحديث فيه حث الزوجين على التعاون وعلى قيام الليل وإيقاظ أحدهما الآخر.
1422 - شرف المؤمن صلاته بالليل (3)، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس (4).
1423 - عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم (5)، وقربة إلى اللَّه تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات. . . (6).

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث فضل قيام الليل وأنه عادة الصالحين قبلنا و قربة إلى الله ومن شأنه أن يحمل على تهذيب الأخلاق ويوجب مغفرة الذنوب ودخول الجنة والتمتع بما فيها من نعيم. فيا لها من فضائل.

(1) أي: بذوي إثم.
(2) قال المناوي: وهو الفاسق، والظاهر أن المراد بالصلاة هنا الدعاء من قبيل دعائه لقوم أفطر عندهم بقوله صلت عليكم الملائكة.
(3) يعني: تهجده فيه.
(4) يعني: عدم طمعه فيما في أيديهم.
(5) أي: عادتهم وشأنهم.

(6) وقع هنا في صحيح الجامع زيادة سهوًا: "ومطردة للداء من الجسد" وهي ضعيفة."
1424 - ما من امرئ يكون له صلاة بالليل فيغلبه عليها النوم إلا كتب اللَّه تعالى له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة (1).
1425 - من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلِّي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه.
1426 - من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كتبا ليلتئذٍ من الذاكرين اللَّه كثيرًا والذاكرات.
1427 - يا عبد اللَّه! لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل.
1428 - صلاة الليل مثنى مثنى (2)، فإذا خشي أحدكم الصبح صلَّى ركعة واحدة، توتر له ما قد صلى.
1429 - صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل.
1430 - صلاة الليل والنهار مثنى مثنى.
1431 - من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين.

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية الاقتصار على قراءة آيتين أو عشر ونحو ذلك في صلاة الليل وأن ذلك كاف، ولا يكون القائم بذلك غافلا، ومن زاد زاده الله

(1) مكافأة له على نيته.
(2) ركعتين ركعتين ومسلم في كل ركعتين."

1432 - لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تختصوا (1) يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم.
1433 - كان إذا تهجد يسلم بين كل ركعتين.
1434 - كان إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين.
1435 - كان إذا نام من الليل (2) أو مرض (3) صلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة.
1436 - كان لا يدع قيام الليل، وكان إذا مرض أو كسل صلَّى قاعدًا.
1437 - كان يصلِّي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف (4) فيستاك.
1438 - كان يصلِّي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر (5).
1439 - كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه (6).

(1) في مسلم: "ولا تخصوا".
(2) عن تهجده.
(3) فمنعه المرض منه.
(4) أي: بعد الركعتين.
(5) قال القاضي: بنى الشافعي مذهبه على هذا في الوتر فقال: أكثره إحدى عشرة ركعة، والفصل فيه أفضل، ووقته ما بين العشاء والفجر، ولا يجوز تقديمه على العشاء.
(6) أي: تتورم وتنشق."

1440 - كان ينام أول الليل ويحيي آخره.
1441 - كان يوتر على البعير.
1442 - كان يوتر من أول الليل، وأوسطه وآخره.
1443 - اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا.
1444 - إن اللَّه زادكم صلاة فحافظوا عليها وهي الوتر.
1445 - إن اللَّه تعالى وتر يحب الوتر؛ فأوتروا يا أهل القرآن.
1446 - إنما الوتر بالليل (2).
1447 - أوتروا قبل الفجر.
1448 - أوتروا قبل أن تصبحوا (3).

(2) أي: إنما وقته المقدر له شرعًا في جوف الليل من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.
(3) أي: تدخلوا في الصباح."

1449 - أوتروا يا أهل القرآن، فإن اللَّه وتر يحب الوتر.
1450 - بادروا الصبح بالوتر (1).
1451 - زادني ربي صلاة وهي الوتر، وقتها ما بين العشاء إلى طلوع الفجر (2).
1452 - الذي لا ينام حتى يوتر حازم.
1453 - من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل.
1454 - من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره.
1455 - من نام عن وتره فليصل إذا أصبح.
1456 - المغرب وتر النهار، فأوتروا صلاة الليل.
1457 - الوتر بليل.

(1) أي: تعجلوا في صلاة الوتر قبل الصبح.
(2) قال المناوي: لا دلالة فيه على وجوب الوتر إذ لا يلزم كون المزاد من جنس المزيد."

1458 - الوتر حق على كل مسلم، فمن شاء أوتر بسبع، ومن شاء أوتر بخمس، ومن شاء بثلاث، ومن شاء أوتر بواحدة فمن غلب فليومئ إيماء.
1459 - الوتر ركعة من آخر الليل.
1460 - لا وتران (1) في ليلة (2).
1461 - يا أهل القرآن! أوتروا فإن اللَّه يحب الوتر.
1462 - إذا نعس أحدكم وهو يصلِّي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلَّى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه (3).
1463 - إذا نعس أحدكم وهو يصلِّي فلينصرف فلينم حتى يعلم ما يقول.
1464 - إذا نعس الرجل وهو يصلِّي فلينصرف لعله يدعو على نفسه وهو لا يدري.

(1) قال المناوي: هذا على لغة من ينصب المثنى بالألف.
(2) أي: من أوتر ثم تهجد لا يعيد الوتر إذا نام ثم قام.
(3) أي: يدعو عليها."

وزاد التليدي

صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وتهجده بالليل

870

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيه، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيه، أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق ، والنبيون حق، ومحمدصلى الله عليه وسلم حق، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك انبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».(ابن عباس)

871

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا، وفي عصبي نورا، وفي لحمي نورا، وفي دمي نورا، وفي شعري نورا ، وفي بشري نورا، وفي لساني نورا، واجعل في قلبي نورا، وأعظم لي نورا .(ابن عباس)

وشرح التليدي

في الحديثين مشروعية قراءة هذه الأذكار والأدعية عند القيام للتهجد.

872

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل ليصلي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين .(عائشة أم المؤمنين)

873

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة، ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين.(عائشة أم المؤمنين)

874

أنه بات عند خالته ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه: فصلى ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين، ثم ركعتين ثم أوتر، ثم اضطجع حتى أتاه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح.(ابن عباس)

876

كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلم تسليما معنا، ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد..(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث ثلاث حالات في تهجده صلى الله عليه وسلم ، كان يأتي في كل وقت ما يناسبه منها تشريعا لأمته فكان أحيانا يصلي تسع ركعات، وحينة إحدى عشرة ركعة، ومرة ثلاث عشرة، وآونة يصلي ما قدر له

الوتر وعدد ما صلى منه النبي صلى الله عليه وسلم

881

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة ، يوتر من ذلك بخمس، لا يجلس في شيء إلا في آخرها .(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

في هذا الحديث مشروعية صلاة الوتر وهي سنة عند عامة أهل العلم، وعدده يؤخذ من أحاديث الفصل فلا حرج في ذلك.

وقت صلاة الوتر وأفضله

882

من كل الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السحر.(أم المؤمنين عائشة)

883

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر أول الليل وأوسطه وآخره .(عقبة بن عمرو)

884

إن الله زادكم صلاة وهي الوتر، فصلوه فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر.(أبي بصرة الأنصاري)

886

من خشي منكم أن لا يستيقظ من آخر الليل فليوتر من أوله، ومن طمع منكم أن يقوم من آخر الليل فليوتر من آخر الليل، فإن قراءة القرآن في آخر الليل محضورة وهو أفضل.

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث بيان وقت الوتر وبدايته ونهايته، وأن أفضله أن يكون آخر الليل، وأنه ينبغي أن يكون خاتمة صلاة المسلم من الليل.

بماذا يقرأ في الوتر

888

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر بثلاث : بسبح اسم ربك الأعلى، وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد.(عبد الله بن أبزى)

وشرح التليدي

ما في الفصل من الأحاديث يدل على مشروعية القراءة في الوتر بالسور المذكورة .

القنوت في الوتر

890

علمني رسول الله كلمات أقولهن في قنوت الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل
من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.(الحسن بن علي)

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية القنوت في الوتر والدعاء بما ذكر في الحديث. ويشرع ذلك بعد الركوع وقبله فكلاهما ثابت .

قدر ورد القيام وأقله وأكثره والأفضل في ذلك

891

صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى، فقلت : يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع، فجعل يقول : سبحان ربي العظيم، فكان ركوعه نحوا من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد ، فقال : سبحان ربي الأعلى، فكان سجوده قريبا من قيامه .(حذيفة)

892

صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطال حتى هممت بأمر سوء قيل : وما هممت به؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه .(عبد الله بن مسعود)

893

جاء رجل إلى ابن مسعود قال : قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال : هذًّا كهذ الشعر، لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن، فذكر عشرين سورة من أول المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم (حم) الدخان، (وعم يتساءلون). (أبي وائل)

894

قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة.(عائشة أم المؤمنين)

895

أن النبي صلى الله عليه وسلم : ردد هذه الآية حتى أصبح: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم إنك أنت العزيز الحكيم) يعني في الصلاة.(أبي ذر)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث بيان ما كان يقرأ به النبي صلى الله عليه وسلم من السور في قيامه وتهجده. وأنه كان أحيانا يطيل القراءة وأحيانا يتوسط، وفي حديثي سيدتنا عائشة وأبي ذر رضي الله تعالى عنهما جواز ترديد آية في الصلاة، إذا كان له فيها عبرة وصلاح لقلبه .

أقل ما يكفي من القيام
899
إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ر كعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات.
وشرح التليدي
في الحديث بيان لأقل ما يصليه الإنسان من الليل وهو ركعتان ، ولا يستهان بهما ففيهما ما ترى من الفضل العظيم
الحذر من الشيطان في قيام الليل
902
ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: ذاك رجل بال الشيطان في أذنه.(ابن مسعود)
وشرح التليدي
في الحديث تحذير من اتباع الشيطان وموافقته في أمره بالنوم في الليل والتفريط في القيام والتهجد، وإرشاد إلى مخالفته والمبادرة إلى ذكر الله تعالى عقب الاستيقاظ ثم الشروع في الوضوء فالصلاة.
صلاة الليل من قعود وأنها على النصف من قيام
905
أن أم المؤمنين عائشة لم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الليل قاعدا قط حتى أسن، فكان يقرأ قاعدا حتى إذا أراد أن يركع، قام فقرأ نحوا من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع.
906
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدا حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سبحته قاعدا وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.(أم المؤمنين حفصة)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية التنفل من قعود ولو بدون عذر غير أنه في الأجر على النصف من القيام، فإن كان لضرورة كان الأجر كاملا إن شاء الله.
كراهية قطع الحزب والورد المعتاد من الليل
908
يا عبد الله لا تكونن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل
وشرح التليدي
في الحديث إرشاد منه صلى الله عليه وسلم لمن اعتاد القيام أن لا يتر كه تكاسلا أو مللا .. فإن ذلك انحطاط عن المنزلة العلية .
من نام عن حزبه أو نسيه
910
ما من امرىء تكون له صلاة بليل يغلبه عليها نوم، إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة.
911
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يصل من الليل منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
وها هنا يتجلى فضل الله عز وجل على عباده المتهجدين القوامين فهم على كل الأحوال مأجورون حتى ولو ناموا غلبة كتب الله لهم أجر القيام وكان نومهم صدقة تصدق الله به عليهم. ومع ذلك فلهم أن يقضوا ما فاتهم ما بين الفجر والظهر ويكونون كأنهم صلوه من الليل، فلربنا الحمد والشكر على نعمه وإحسانه وإنضاله.
ركعتا الفجر
913
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد منه تعاهدا على ركعتي الفجر.(أم المؤمنين عائشة)
914
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فيهما ب: (قل يا أيها الكافرون)، و (قل هو الله أحد).(أبي هريرة)
915
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الأولى: (قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا إلى: ونحن له مسلمون) التي في سورة البقرة، وفي الثانية التي في سورة آل عمران (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا إلى : مسلمون) .(ابن عباس)
916
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
هذه الأحاديث ظاهرة في تشريع صلاة ركعتي الفجر وفضلهما وتعاهدهما وبيان ما يقرأ فيهما وسنية الاضطجاع بعدهما.
قضاء ركعتي الفجر
919
أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ولم يكن ركع الركعتين قبل الفجر ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فركع ركعتي الفجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه فلم ينكر ذلك عليه.(قيس بن فهد)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية قضاء ركعتي الفجر، إما عقب صلاة الصبح، وإما بعد طلوع الشمس فالأمر في ذلك واسع.
صلاة الخوف
1053
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت صلت معه وطائفة وجاه العدو، فصلى بالذين معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو، وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ، ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم. (صالح بن خوات)
1054
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد وصف الناس خلفه صفين، صفا خلفه وصفة موازي العدو ، وصلى بالذين خلفه ركعة ثم انصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء، وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ولم يقضوا.(ابن عباس)
وشرح التليدي
إذا حصل للمسلمين خوف من عدو يشغلهم عن أداء الصلاة جماعة واحدة على حدة فلهم أن يصلوا صلاة الخوف كما فعلها النبي صلى الله عليه وسلم وكما أشار إليها القرآن بقوله: «وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة» إلخ، وقد صلاها النبي صلى الله عليه وسلم مرات متعددة
قال ابن القصار: صلاها في عشرة مواضع وقال الخطابي: صلاها في أيام مختلفة وأشكال متباينة
قال الإمام أحمد : ثبت في صلاة الخوف ستة أحاديث أو سبعة أيها فعل المرء جاز ذكره ابن قدامة في المغني، (٢ ٣٠٦)
وقال ابن العربي: جاء فيها روايات كثيرة أصحها ستة مختلفة نقله الحافظ في «الفتح»
وقال ابن حزم في المحلى: فأميرهم مخير بين أربعة عشر وجها كلها صح عن رسول الله وقال ابن القيم في «الهدي»: أصولها ست صفات إلخ، وما ذكرناه هنا كاف وهي ثلاث صفات : الأولى : أن يصلي الإمام بالطائفة الأولى ركعتين ويسلم إن كانوا في سفر، ثم تأتي الطائفة فيصلي بهم

أيضا ركعتين الصفة الثانية : أن يصلي بالطائفة الأولى ركعة ويثبت قائما، ثم يقضوا ركعتهم ويسلمون، ثم تأتي الطائفة الثانية فيصلي بهم ركعة ثم يجلس، ثم يقضوا ركعتهم، ثم يسلم ويسلمون الصفة الثالثة : أن يصلي بكل طائفة ركعة ركعة ولم يزيدوا عليها.
ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بهم هذه الصلاة حسب الخوف و هجوم العدو ولذلك قال الله تعالى : فإن خفتم فرجالا أوركبانا ، يعني صلوا على أي حال كنتم راجلين أم راكبين... فإذا أمنتم، أي حصل لكم أمن فاذكروا الله ، أي صلوا كما علمكم الله إلخ

صلاة الضحى

921

أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد.(أبي هريرة)

922

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعا ويزيد ما شاء الله .(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

وفي هذه الأحاديث مشروعية صلاة الضحى وأن لها فضلا عظيما حيث تقوم الركعتان منها مقام ثلاثمائة وستين صدقة. وأن أقلها ركعتان وأنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي أربعة ويزيد عليها وقد جاء في الصحيحين من حديث أم هاني، أنه صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها يوم الفتح ثمان ركعات وذلك ضحى، ولم يصح شيء في الزيادة على الثمان.

صلاة الزوال

923

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر فقال : «إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح.(عبد الله بن السائب)

وشرح التليدي

وهذه الصلاة غير راتبة الظهر.

راتبة الظهر والعصر

925

رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا .
وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين

وشرح التليدي

في الحديث فضل هذه الرواتب للعصر

راتبة المغرب والعشاء

927

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب، والركعتين قبل الصبح: (قل يأيها الكافرون)، (وقل هو الله أحد . .).(ابن عمر)

928

أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى مسجد بني عبدالأشهل فصلى فيه المغرب، فلما قضوا صلاتهم رآهم بسبحون بعدها فقال : هذه صلاة البيوت.(كعب بن عجرة)

929

سئلت عن تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعا، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي بالناس المغرب ثم يدخل فيصلي ركعتين، ويصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين .(أم المؤمنين عائشة)

930

صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر سجدتين، وبعدها سجدتين، وبعد المغرب سجدتين، وبعد العشاء سجدتين، وبعد الجمعة سجدتين، فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته .(ابن عمر)

931

ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله له بيتا في الجة.

وشرح التليدي

ففي هذه الأحاديث مشروعية صلاة ركعتين قبل المغرب وبعدها وبعد العشاء ثبت ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله .
وفي حديثي أم حبيبة وعائشة أمي المؤمنين رضي الله تعالى عنهما فضل كبير لمن يثابر ويحافظ على صلاة ثنتي عشرة ركعة في كل يوم .

صلاة الطهور

932

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة، قال : ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

ففي الحديث فضل الصلاة إثر الوضوء وأن ذلك قد يكون من موجبات الجنة .

صلاة التوبة

935

إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني به، وإذا حدثني رجل من أصحابه استحلفه، فإذا حلف صدقته، وأنه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له. ثم قرأ هذه الآية : (والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكرو الله الآية.(الامام علي كرم الله عنه)

وشرح التليدي

في الحديث سعة فضل الله ورحمته، ولطفه بعباده المؤمنين حيث ضمن لهم المغفرة من ذنوبهم إذا هم تابوا إليه واستغفروه. فله الحمد والشكر على ذلك
وفيه بشارة أي بشارة للمذنبين التوابين المستغفرين الغير مصرِّين على ما يأتون من فاحشة وذنب
وفي الحديث تكذيب للشيعة الروافض الذين يجعلون الإمام عليا عدوا للصديق رضي الله تعالى عنهما فها هو الإمام علي يمدح الصديق ويصفه بالصدق في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى: (فاحشة أو ظلموا أنفسهم). الفاحشة: كل ما فحش وعظم من الذنوب، وظلم النفس يشمل الصغائر وغيرها
وفي الحديث فوائد
أولا: من آداب التوبة التطهر والصلاة ثم الاستغفار
ثانيا: تأكد غفران الذنب بعد التوبة منه وهذا لا خلاف فيه
ثالثا: قد تصدر من المؤمن فاحشة من الفواحش كزنا وسرقة وشرب خمر مثلا، فإذا تاب منها غفر الله له وأدخله جنته مخلدا فيها، وهذا وعد من الله تعالى وهو لا يخلف وعده.

صلاة التسبيح

936
يا عباس، يا عماه، ألا أعطيك، ألا أمنحك، ألا أحبوك، ألا أفعل بك عشر خصال؟ إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده ، صغيره وكبيره، سره وعلانيته ، عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وتورة ، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرة، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرة، ثم تهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة.
(ابن عباس)

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث فضل عظيم حيث جعلت هذه الصلاة مكفرة لجميع ذنوب المسلم حتى الكبائر، وذلك فضل الله . فينبغي للمسلم أن يحافظ على هذه الصلاة وأن لا يغفل عنها طمعا في مغفرة الله عز وجل . وقد كانت من عادات الصالحين والمتعبدين.

أوقات نهي عن صلاة النافلة فيها

937
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة بعد العصر إلا والشمس مرتفعة.(علي كرم الله وجهه)

938
لا صلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس.

939
ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن أونقبر فيهن موتانا. حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل، وحين تضيف للغروب حتى تغرب.(عقبة بن عامر)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث النهي عن الصلاة النافلة في أوقات خمس: عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند زوالها وسط النهار وبعد صلاة الصبح وصلاة العصر إلا إن كانت لا تزال الشمس مرتفعة.

وقوله في حديث عقبة : أو أن نقبر فيهن موتانا ؛ فيه دليل على المنع من دفن الأموات في هذه الأوقات. أما الصلاة على الجنائز فيها فنقل النووي في شرح مسلم الإجماع على جوازها .

باب صلاة الجمعة وأحكامها

1465 - اجلس فقد آذيت وأنيت (1) -قاله للذي تخطى يوم الجمعة-.

وشرح التليدي

في هذا الحديث تحريم تخطي رقاب الناس - أي المرور على رقابهم والتجاوز عليهم - لما في ذلك من إذابتهم.

1466 - احضروا الجمعة، وادنوا من الإمام؛ فإن الرجل لا يزال يتباعد (2) حتى يؤخر في الجنة (3) وإن دخلها.

1467 - احضروا الجمعة، وادنوا من الإمام؛ فإن الرجل ليتخلف عن الجمعة حتى إنه يتخلف عن الجنة وإنه لمن أهلها.

1468 - إذا جاء أحدكم الجمعة فلا يقيمن أحدًا من مقعده ثم يقعد فيه.

1469 - إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليصل ركعتين (5) وليتجوز فيهما (6).

1470 - إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل.

(1) أي أخرت المجيء.
(2) عن الإمام أو عن استماع الخطبة.
(3) أي: عن الدرجات العالية.
(5) تحية المسجد.
(6) أي: يخفف فيهما.
(7) قال المناوي: ظاهره أن الكل أخرجوا الكل، والأمر بخلافه بل اللفظ لمسلم، والبخاري روى معناه، وليس في حديثه: "وليتجوز فيهما" فإطلاق العزو غير صواب."

1471 - إذا صلَّى أحدكم الجمعة فلا يصل بعدها شيئًا حتى يتكلم أو يخرج.

1472 - إذا صلَّى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعًا.

وشرح التليدي

فهذه سنة الجمعة، وقلما تجد من يحافظ عليها من أهل وقتنا، ولا سيما عندنا بالمغرب .

1473 - إذا صليتم الجمعة فصلوا بعدها أربعًا.

1474 - إذا قلت لصاحبك (1) والإمام يخطب يوم الجمعة: أنصت فقد لغوت (2).

1475 - إذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورًا، ورجل قدم بقرة، ورجل قدم شاة، ورجل قدم دجاجة، ورجل قدم عصفورًا، ورجل قدم بيضة، فإذا أذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر طووا الصحف، ودخلوا المسجد يستمعون الذكر.

1476 - إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم (3) الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر، ومثل المهجر كمثل الذي يُهدي (4) بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كالذي يهدي الكبش، ثم كالذي يهدي الدجاجة، ثم كالذي يهدي البيضة.

(1) أي: جليسك.
(2) اختلف العلماء في معنى فقد لغوت على أقوال أرجحها: صارت جمعتك ظهرًا
(3) أي: مراتبهم في المجيء.
(4) أي: يقرب."

1477 - إذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فأكثروا الصلاة علي.

1478 - إذا نعس أحدكم يوم الجمعة فليتحول إلى مقعد صاحبه وليتحول صاحبه إلى مقعده.

1479 - أكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة، فإنه ليس يصلِّي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت على صلاته.

1480 - أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فمن صلَّى علي صلاة صلَّى اللَّه عليه عشرًا.

1481 - إن الملائكة ليقومون يوم الجمعة على أبواب المسجد معهم الصحف يكتبون الناس الأول والثاني والثالث، حتى إذا خرج الإمام طويت الصحف.

1482 - صل ركعتين تجوز فيهما، وإذا جاء أحدكم والإمام يخطب يوم الجمعة فليصل ركعتين وليخففهما.

وشرح التليدي

فالحديث نص في مشروعية تحية المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب، ومع ذلك خالفه المالكية.

1483 - على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام غسل يوم وهو يوم الجمعة.

1484 - على كل محتلم رواح الجمعة، وعلى كل من راح الجمعة الغسل.

1485 - غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (1).

(1) أي: بالغ."

وشرح التليدي
محتلم: أي بالغ، وظاهره يدل على وجوب غسل يوم الجمعة وفي الباب أحاديث كثيرة ستأتي في الجمعة، والجمهور على أنه سنة لحديث: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»
1486 - قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه عن الجمعة (1)، وإنا مجمعون إن شاء اللَّه تعالى.
1487 - لينتهين أقوام عن ودعهم (2) الجمعات أو ليختمن اللَّه على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين.
وشرح التليدي
وفي الحديث وعيد شديد وتهديد أكيد لمن يتخلف عن الجمعة بلا عذر، ومن الأعذار : التمريض، والخوف، ووجود المطر، أو الريح الشديدة
1488 - إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مَئِنّة من فقهه (3)، فأطيلوا الصلاة (4)، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرًا (5).
وشرح التليدي
قوله: «مئنة» بفتح الميم ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة : أي علامة والإطالة والقصر هنا نسبيان فقد تلقى الخطبة في نصف ساعة مثلا و الصلاة في خمس دقائق ويكون ذلك موافقا لمعنى الحديث الشريف والمقصود هو القصد في ذلك كما جاء في صحيح مسلم و غيره .
1489 - ألا هل عسى أحدكم أن يتخذ الصبة من الغنم (6) على رأس ميل أو ميلين فيتعذر عليه الكلأ فيرتفع ثم تجيء الجمعة فلا يجيء ولا يشهدها، وتجيء الجمعة فلا يشهدها، وتجيء الجمعة فلا يشهدها حتى يطبع على قلبه.
1490 - تبعث الملائكة يوم الجمعة إلى أبواب المسجد يكتبون الأول فالأول، فإذا صعد الإمام على المنبر طويت الصحف.
1491 - تجب الجمعة على كل مسلم إلا امرأة أو صبيًا أو مملوكًا.
(1) أي: عن حضورها.
(2) أي: تركهم.
(3) أي: علامة يتحقق فيها فقهه.
(4) أي: صلاة الجمعة.
(5) قال ابن حزم: شاهدت خطيب قرية أطال الخطبة فأخبرني بعض الوجوه أنه بال في ثيابه إذ لم يمكنه الخروج من المقصورة.
(6) أي الجماعة من الغنم."
1492 - تقعد الملائكة على أبواب المساجد (1) يوم الجمعة، فيكتبون الأول والثاني والثالث، حتى إذا خرج الإمام رفعت الصحف.
1493 - الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبدًا مملوكًا، أو امرأة، أو صبيًا، أو مريضًا.
وشرح التليدي
أجمع العلماء على وجوب الجمعة في الجملة وأنها فرض عين إلا من له عذر شرعي معترف به.
1494 - الجمعة (2) على من سمع النداء (3).
1495 - الجمعة واجبة إلا على: امرأة، أو صبي، أو مريض، أو عبد. . .
1496 - حق للَّه على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا (4) يغسل فيه رأسه وجسده.
1497 - رواح الجمعة واجب على كل محتلم.
1498 - أيها الناس إذا كان هذا اليوم (5) فاغتسلوا، وليمس أحدكم أفضل ما يجد من دهنه وطيبه.
1499 - يحضر الجمعة ثلاثة نفر، رجل حضرها يلغو وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا اللَّه عز وجل إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل
(1) أي: الأماكن التي تقام فيها الجمعة.
(2) أي: إنما تجب.
(3) أي: أذان المؤذن لها.
(4) يعني: يوم الجمعة.
(5) يعني: يوم الجمعة."
حضرها بإنصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحدًا فهو كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك بأن اللَّه يقول: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: 160].
1500 - ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته (1).
1501 - ما من رجل يتطهر يوم الجمعة كما أمر ثم يخرج من بيته حتى يأتي الجمعة وينصت حتى تقضى صلاته إلا كان كفارة لما قبله من الجمعة.
1502 - من أتى الجمعة فليغتسل.
1503 - من أدرك ركعة من الجمعة فليصل إليها أخرى.
1504 - من أدرك ركعة من صلاة الجمعة أو غيرها فقد تمت صلاته.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن من فاتته الخطبة وأدرك ركعة مع الإمام فليضف إليها أخرى وقد صحت جمعته، وبهذا قال أكثر العلماء والأئمة فأما من فاتته الجمعة فمذهب الأئمة الأربعة وأتباعهم أنه يصليها أربعة؛ ظهر يومها وقال ابن حزم: يصليها ركعتين
1505 - من أدرك من صلاة الجمعة ركعة فقد أدرك الصلاة.
1506 - من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلَّى ما قدر له ثم أنصت حتى يفرغ الإمام (2) من خطبته ثم يصلِّي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام.
(1) قال ابن القيم: وفيه أنه يسن أن يلبس فيه أحسن ثيابه التي يقدر عليها.
(2) كلمة: "الإمام" غير موجودة في صحيح مسلم."
1507 - من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر.
1508 - من اغتسل يوم الجمعة فأحسن الغسل وتطهر فأحسن الطهور، ولبس من أحسن ثيابه، ومس ما كتب اللَّه له من طيب أو دهن أهله، ثم أتى المسجد فلم يلغ ولم يفرق بين اثنين غفر اللَّه له ما بينه وبين الجمعة الأخرى.
1509 - من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة إلى الجمعة الأخرى.
1510 - من اغتسل يوم الجمعة، واستاك، ومس من طيب إن كان عنده، ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج حتى يأتي المسجد ولم يتخط رقاب الناس، ثم ركع ما شاء اللَّه أن يركع، ثم أنصت إذا خرج الإمام فلم يتكلم حتى يفرغ من صلاته، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى.
1511 - من اغتسل يوم الجمعة، ومس من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخط رقاب الناس، ولم يلغ عند الموعظة كانت كفارة لما بينهما، ومن لغا، وتخطى رقاب الناس، كانت له ظهرًا.
1512 - من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة (1) اتخذ جسرًا إلى جهنم (2).
(1) أي: من تجاوز رقابهم بالخطو إليها.
(2) أي: اتخذ لنفسه جسرًا يمر عليه إلى جهنم بسبب ذلك."
1513 - من ترك الجمعة ثلاث مرات متواليات: من غير ضرورة طبع اللَّه على قلبه.
1514 - من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع اللَّه على قلبه.
وشرح التليدي
وفي الحديث وعيد شديد وتهديد أكيد لمن يتخلف عن الجمعة بلا عذر، ومن الأعذار : التمريض، والخوف، ووجود المطر، أو الريح الشديدة

1515 - من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين.
1516 - من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فدنا واستمع وأنصت؛ غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى فقد لغا.
1517 - من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت (1)، ومن اغتسل فالغسل أفضل.
1518 - من غسل يوم الجمعة واغتسل (2) ثم بكر وابتكر (3) ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، واستمع وأنصت ولم يلغ، كان له بكل خطوة يخطوها من بيته إلى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها.
1519 - من قال لصاحبه يوم الجمعة والإمام يخطب: أنصت فقد لغا.
1520 - من مس الحصى فقد لغا.
(1) أي: ونعمت الخصلة هي.
(2) اختلف العلماء فيها والراجح غسل رأسه.
(3) أدرك أول الخطبة."
1521 - من كان منكم مصليًا بعد الجمعة فليصل أربعًا.
1522 - نهى عن الحبوة (1) يوم الجمعة والإمام يخطب (2).
1523 - لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلِّي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى.
وشرح التليدي
في هذا الحديث فضل التبكير للجمعة، وفضل من اجتمعت فيه الآداب المذكورة فيها
1524 - لا يقم (3) أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف (4) إلى مقعده فيقعد [فيه] (5)، ولكن ليقل (6): افسحوا.
1525 - كان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش (7) يقول: صبحكم (8) مساكم (9).
1526 - كان إذا صعد المنبر سلم.
(1) وهو ضم ساقيه لبطنه بشيء مع ظهره وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب.
(2) لأنه مجلبة للنوم وتعرض الطهر للنقض لعدم التمكن معها.
(3) في مسلم: "لا يقيمن".
(4) في مسلم: "ليخالف".
(5) زيادة من صحيح مسلم.
(6) في مسلم: "يقول".
(7) أي: كمن ينذر قومًا من جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم.
(8) أي: أتاكم الجيش وقت الصباح.
(9) أي: أتاكم وقت المساء.
(10) قال المناوي: ظاهره أنه لم يخرجه من الستة الا ابن ماجه، وإلا لما اقتصر عليه من بينهم على عادته وهو إيهام فاحش فقد خرجه الإمام مسلم في الجمعة عن جابر بن سمرة باللفظ المزبور."
1527 - كان إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم.
1528 - كان لا يصلِّي الركعتين بعد الجمعة، ولا الركعتين بعد المغرب إلا في أهله.
1529 - كان لا يطيل الموعظة يوم الجمعة (1).
1530 - كان يجلس إذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب.
1531 - كان يخطب بـ {ق} [ق: 1] كل جمعة (2).
1532 - كان يخطب قائمًا، ويجلس بين الخطبتين، ويقرأ آيات، ويذكر الناس (4).
1533 - ليس على مسافر جمعة.
(1) لئلا يمل السامعون.
(2) أي: بسورتها؛ لاشتمالها على البعث والموت والمواعظ الشديدة والزواجر الأكيدة.
(4) بآلاء اللَّه وجنته وناره والمعاد ويعلمهم قواعد الدين ويأمرهم بالتقوى.".
وزاد التليدي
من أعذار التخلف عن حضور الجمعة
949
قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه عن الجمعة وإنا مجمعون.
950
صلى النبي صلى الله عليه وسلم العيد ثم رخص في الجمعة فقال : من شاء أن يصلي فليصل.(زيد بن أرقم)
وشرح التليدي
في الحديثين رخصة في التخلف عن صلاة الجمعة إذا اجتمع العيد مع الجمعة وليس معناه أن صلاة ظهر يوم الجمعة تسقط فلا تصلى كما فهمه بعضهم.
كفارة من تخلف عن الجمعة
951
من ترك الجمعة متعمدا فليتصدق دينار فإن لم يجد فنصف دينار
وشرح التليدي
فيه أن من تخلف عن الجمعة بلا عذر ، عليه أن يكفر بدينار أو نصفه أو ما يعادل ذلك .
الجمعة في القرى
952
إن أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين .(ابن عباس)
وشرح التليدي
أول جمعة صليت بعد الهجرة في مسجده صلى الله عليه وسلم ، ثم مسجد جواثى بالبحرين. وهو يدل على مشروعية إقامة الجمع في القرى فضلا عن الأمصار .
العدد الذي تقام به الجمعة
953
أن كعب بن مالك كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة فقلت له: إذا سمع النداء ترحمت لأسعد بن زارة قال : لأنه أول من جمع بنا في هزم البيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات، قلت له: كم كنتم يومئذ؟ قال : أربعون.(عبد الرحمن بن كعب)
وشرح التليدي
استدل بهذا الحديث من قال بأن العدد الذي تنعقد به الجمعه أربعون رجلا وقد اختلف الأئمة في ذلك، والحق أنه لا نص في الموضوع، فتصح بما تصدق عليه الجماعة مع الخطيب وكفى .
وقوله: «الخضمات»: جمع خضمة وهو موضع كان بالمدينة والخضيمة : النبت الأخضر .

تأكد الغسل للجمعة مع استعمال الطيب ولبس صالح الثياب وجواز الاقتصار على الوضوء
956
كان الناس مهان أنفسهم يروحون إلى الجمعة بهيئتهم، فقيل لهم: لو اغتسلتم.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
في هذه الحديث مشروعية الاغتسال للجمعة وأنه ليس بواجب وأنه ينبغي للإنسان أن يلبس من أحسن ثيابه، وأن يتسوك ويتطيب بأطيب ما يجد.
أشياء تمنع وقت الخطبة
964
أن أباه جاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقعد في الشمس قال: فأومأ إليه، أو قال: فأمر به أن يتحول إلى الظل.(قيس بن أبي حازم)
965
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب .(معاذ بن أنس)
وشرح التليدي
هناك جملة من الأشياء تمنع حالة الخطبة : الجلوس في الشمس، والاحتباء، والنعاس، واللغو، وهو كل ما ينافي الإنصات والاستماع للخطبة ومنه مس الحصا والكلام. وظاهر حديث: والذي يقول له أنصت ليس له جمعة». يدل على بطلان جمعته بالمرة وبه يقول ابن حزم. وقال الجمهور : لا ثواب له .
متى تصلى الجمعة
970
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس.(أنس).
971
ما كنا نتغدى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقيل إلا بعد الجمعة.(سهل بن سعد)
وشرح التليدي
الحديث الأول يدل على أن الجمعة كسائر الصلوات يدخل وقتها بزوال الشمس، وبه قال كل العلماء وذهب أحمد إلى جواز إيقاعها قبل الزوال والحديث الثاني وما جاء في معناه يدل على المبادرة بها في أول الوقت
الأذان يوم الجمعة
972
كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء.(السائب بن يزيد)
وشرح التليدي
قوله: «النداء الثالث: يعني باعتبار الإقامة، وإنما هو ثاني الأذانين، زاده عثمان رضي الله تعالى عنه قبل الزوال ليرتاد الناس المسجد كما هو مبين في محله وقد غلط بعض متأخري المالكية في هذا فجعلوا للجمعة ثلاثة آذان واحدا تلو الآخر، وقد رد عليهم قديما بعض أئمتهم وهو القاضي أبو بكر بن العربي في سورة الجمعة من أحكام القرآن
973
كان السائب ين يزيد يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وأبي بكر وعمر
وشرح التليدي
وهذه الرواية تبين موضع المؤذن يوم الجمعة وأنه يكون بباب المسجد ولا مانع من إيقاعه داخل المسجد أو نحوه بعدما ظهر مكبر الصوت (الميكروفون).
خطبة الجمعة وصفتها
974
كان رسول الله إصلى الله عليه وسلم ذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى.
وفي رواية : كان يخطب الناس يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وخير الحديث كتاب الله.
975
بينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة إذ قدمت عير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبو بكر وعمر قال : ونزلت هذه الآية: (وإذا رأوا تجرة أو لهوا أنفضوا إليها وتركوك قائما) الآية (جابر)
976
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس، فكانت صلاته قصرا، وخطبته قصرا.(جابر بن سمرة)
977
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة ثم يجلس فيخطب ، قال : مثل ما يفعلون اليوم. (ابن عمر)
978
ما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس. (أم هشام بنت حارثة بن النعمان).
وشرح التليدي
ففي هذه الأحاديث جمل من آداب خطبة الجمعة، فينبغي أن تفتتح بحمد الله والثناء عليه وما جاء في ذلك وأن تلقى مع علو صوت وغضب وأن يكون الخطيب قائما ويخلل خطبته بجلوس، وأن يقرأ سورة من القرآن أو نحو ذلك ويذكر الحاضرين بما يناسبهم.
جواز الكلام للحاجة من الخطيب والحاضرين
979
جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقعد سليك قبل أن يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «أركعت ركعتين؟»، قال : لا، قال: قم فاركعهما.(جابر)
980
انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فقلت: يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه؟ قال : فأقبل إلي فأتي بكرسي فقعد عليه فجعل يعلمني ما علمه الله تعالى، ثم أتى خطبته فأتم آخرها.(أبي رفاعة)
وشرح التليدي
ففي الحديثين مشروعية كلام الخطيب لمن حضر وسؤال الحاضرين الخطيب عما يهمهم
نزول الخطيب لسجود تلاوة أو حاجة تطرأ .
981
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقرأ: (ص)، فلما مر بالسجدة نزل فسجد وسجد الناس معه.(أبي سعيد الخدري)
982

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان يمشيان ويعثران فنزل من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه.(بريدة)

وشرح التليدي

ففي الحديثين مشروعية النزول عن المنبر لسجود التلاوة أو لحمل طفل ونحو ذلك.

القراءة في صلاة الجمعة

984

استخلف مروان أبا هريرة على المدينة وخرج إلى مكة فصلى لنا أبو هريرة الجمعة فقرأ بعد سورة الجمعة في الركعة الآخرة: (إذا جاءك المنفقون) ، قال : فأدركت أبا هريرة حين انصرف فقلت له: إنك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأ بهما بالكوفة ، فقال أبو هريرة: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة.(ابن أبي رافع)

985

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة ب: (سبح اسم ربك الأعلى) ، و(هل أتك حديث الغشية) ، وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأ بهما.(النعمان بن بشير)

وشرح التليدي

في الحديثين مشروعية قراءة سورتي الجمعة والمنافقين في صلاة الجمعة أو سبح والغاشية، أو الجمعة والغاشية.

باب صلاة العيدين وأحكامهما

1534 - قد قضينا الصلاة (1) فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب.
1535 - وجب الخروج على كل ذات نطاق في العيدين.
1536 - إنا نخطب (2) فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب.
1537 - التكبير في الفطر سبع في الأولى (3)، وخمس في الآخرة (4)، والقراءة بعدهما كلتيهما (5).
1538 - شهران لا ينقصان (6) شهرا عيد: رمضان وذو الحجة.
1539 - صومكم يوم تصومون وأضحاكم يوم تضحون.

(1) أي صلاة العيد.
(2) خطبة العيد.
(3) أي: سبع تكبيرات في الركعة الأولى سوى تكبيرة الإحرام.
(4) سوى تكبيرة الانتقال.
(5) أي: في كلتا الركعتين.
(6) قال المناوي: يعني: لا يكاد يتفق نقصانهما جميعًا في سنة واحدة غالبًا، وإلا فلو حمل الكلام على عمومه اختل ضرورة؛ لأن اجتماعهما ناقصين في سنة واحدة قد وجد، بل قال الطحاوي: وجدناهما ينقصان معًا في أعوام. وقيل: لا ينقصان في ثواب العمل فيهما وإنما خصهما لتعلق حكم الصوم والحج بهما فكل ما ورد من الفضائل والأحكام حاصل سواء كان رمضان ثلاثين أو تسعًا وعشرين وسواء صادف الوقوف التاسع أو غيره. قال النووي: وهذا هو الصواب."

1540 - قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، وإن اللَّه تعالى قد أبدلكم بهما خيرًا منهما يوم الفطر ويوم النحر (1).

وشرح التليدي

فيه مخالفة أهل الجاهلية في أعيادهم، وأن للمسلمين بدلا عنها : عيد الفطر والنحر

1541 - لتخرج العواتق (3) وذوات الخدور (4) والحيض ويشهدن الخير ودعوة المؤمنين، ويعتزل الحيض المصلى.
1542 - يا أبا بكر! إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا.
1543 - كان إذا خرج يوم العيد (5) في طريق رجع في غيره.
1544 - كان إذا كان يوم عيد خالف الطريق.
1545 - كان لا يؤذن له في العيدين (6).
1546 - كان لا يخرج يوم الفطر حتى يَطْعَم، ولا يطعم يوم النحر حتى يذبح (7).

(1) وقال المجد ابن تيمية: الحديث يفيد حرمة التشبه بهم في أعيادهم لأنه لم يقرهما على العيدين الجاهليين ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة.
(2) هذا لفظ أحمد في المسند.
(3) المرأة البالغة ما لم تتزوج.
(4) البيوت.
(5) أي: عيد الفطر أو الأضحى.
(6) فلا أذان يوم العيدين ولا إقامة ولا نداء في معناهما كقول بعضهم: الصلاة جامعة ونحو ذلك.
(7) فيسن الأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر وتركه في الأضحى ليتميز اليومان عما قبلهما."

1547 - كان لا يصلِّي قبل العيد شيئًا (1)، فإذا رجع إلى منزله صلَّى ركعتين.
1548 - كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل. . . تمرات.
1549 - كان يأمر بناته ونساءه أن يخرجن في العيدين (2).
1550 - كان يخرج إلى العيد ماشيًا (3) ويرجع ماشيًا.
1551 - كان يخرج إلى العيدين ماشيًا، ويصلي بغير أذان ولا إقامة، ثم يرجع ماشيًا في طريق آخر.
1552 - كان يخرج في العيدين (5) رافعًا صوته بالتهليل والتكبير.
1553 - كان يكبر يوم الفطر من حين يخرج من بيته حتى يأتي المصلى (6).
1554 - فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون، وعرفة يوم تعرفون.

(1) من النفل في المصلى.
(2) الفطر والأضحى إلى المصلَّى لتصلي من لا عذر لها وتنال بركة الدعاء من لها عذر.
(3) أي: لصلاتهما.
(4) قلت: لم يروه ابن ماجه بهذا اللفظ، واللفظ الذي ساقه المؤلف للطبراني في الكبير.
(5) إلى المصلى.
(6) قال الحاكم: هذه سنة تداولتها العلماء وصحت الرواية بها."

1555 - فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون، وكل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل فجاج مكة منحر، وكل جمع موقف (1).
1556 - الفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون.
1557 - الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحي الناس (2).
1558 - كان لكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم اللَّه بهما خيرًا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى.

وزاد التليدي

الخروج لصلاة العيدين وآداب ذلك

تحسين الهيئة

989

وجد عمر حلة من استبرق تباع في السوق فأخذها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ابتع هذه فتجمل بها للعيد والوفد، فقال: «إنما هذه لباس من لا خلاق له».(ابن عمر)
وشرح التليدي
ووجه الاستدلال بالحديث إقرار النبي صلى الله عليه وسلم عمر على أصل التجمل للعيد وإنما أنكر عليه لباس هذه الحلة الحريرية المحرمة
990
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس يوم العيد بردة حمراء.(ابن عباس)
الخروج قبل الإفطار أو بعده
991
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات.(أنس)
992
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي.(بريدة)
مخالفة الطريق في الذهاب والإياب
993
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق.(جابر)
994
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى العيدين رجع في غير الطريق الذي خرج منه.(أبي هريرة)
المشي على الأقدام
995
من السنة أن يخرج إلى العيد ماشيا.(علي كرم الله وجهه)
التكبير والتهليل من المنزل حتى المصلى
996
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج في العيدين مع الفضل بن عباس وعبدالله والعباس وعلي و جعفر والحسن والحسين وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة وأيمن بن أم أيمن رضي الله تعالى عنهم رافعا صوته بالتهليل والتكبير فيأخذ طريق الحذائين حتى يأتي المصلى، وإذا فرغ رجع على الحذائين حتى يأتي منزله.(ابن عمر)
إخراج النساء لصلاة العيد
997
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهد دعوة المسلمين، قالت إحداهن : يا رسول الله إن لم يكن لها جلباب، قال : فلتعرها أختها من جلبابها.(أم عطية)
صفة صلاة العيد وما يقرأ فيها
998
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين بغير أذان ولا إقامة.(جابر)
999
أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر في عيد ثنتي عشرة تكبيرة سبعا في الأولى، وخمسة في الآخرة.(عبد الله بن عمرو)
1000
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة.(أبي سعيد)
1001
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أضحى أو فطر، فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها.(ابن عباس)
1002
أن أبا واقد الليثي سئل ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر والأضحى فقال : كان يقرأ ب (ق، والقرآن المجيد)، و (اقتربت الساعة) و (انشق القمر).(أبي واقد الليثي)
خطبة العيدين بعد الصلاة
1003
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يصلون في العيدين قبل الخطبة ثم يخطبون.(عبد الله بن عمر)
1004
أنه صلى الله عليه وسلم كان يبدأ يوم الفطر ويوم الأضحي بالصلاة قبل الخطبة، ثم يخطب، فتكون خطبته الأمر بالبعث والسرية.(أبي سعيد)
وفي رواية : فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم فإن كان له حاجة ببعث ذكره للناس، أو كانت له حاجة بغير ذلك أمرهم بها، وكان يقول: تصدقوا، تصدقوا .
تخصيص النساء بالموعظة
1005
أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى قبل الخطبة يوم العيد ثم خطب، فرأى أنه لم يسمع النساء فأتاهن فذكرهن ووعظهن وأمرهن بالصدقة ومعه بلال قائل بثوبه هكذا فجعلت المرأة تلقي الخرص والشيء.(ابن عباس)
من فاتته صلاة العيد يومه
1006
أن ركبا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدوا إلى مصلاهم.(أبي عمير بن أنس)
الإذن في اللعب والغناء بالمباح يوم العيد
1007
بينا الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرابهم إذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها، فقال رسول الله : دعهم يا عمر.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله يزفنون : أي يرقصون
1008
دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار يغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر : أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا».(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
ففي الحديثين مشروعية اللعب بالمباح يوم العيد ولو داخل المسجد، وجواز التغني بما لا يؤدي إلى الفتنة، وأنه لا حرج في سماع الأغاني من الجواري الصغار إذا أمن الفتنة.
الإكثار من الأعمال الصالحة أيام العشر من ذي الحجة

1009
ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام العشرة فقالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء
وشرح التليدي
فينبغي للمسلم أن ينتهز الفرصة بالإكثار من القربات وأعمال الخير في هذه الأيام، لا سيما وفيها يوم عرفة الذي هو أفضل أيام السنة وأشرفها.
باب صلاة المسافر
1559 - كان إذا صلى الغداة في سفر مشى عن راحلته قليلًا.
1560 - كان إذا نزل منزلًا (3) لم يرتحل حتى يصلِّي الظهر.
1561 - كان يجمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء في السفر.
(1) قال الخطابي: معناه أن الخطأ موضوع عن الناس فيما سبيله الاجتهاد فلو اجتهد قوم فلم يروا الهلال إلا بعد ثلاثين فأتموا ثم ثبت أن الشهر تسع وعشرون فصومهم وفطرهم ماض، وكذا إذا أخطأوا يوم عرفة أجزاهم ولا قضاء تخفيفًا من اللَّه ورفقًا بهم.
(2) أي: الفطر هو اليوم الذي يجمعون على الفطر فيه، هبه صادف الصحة أو لا، ويوم الأضحى هو الذي يجمعون على التضحية فيه.
(3) في سفره لنحو استراحة.".
1562 - صدقة (1) تصدق اللَّه بها عليكم فاقبلوا صدقته (2).
وشرح التليدي
فيه أن تقصير الصلاة هو صدقة من الله علينا، فمن أعرض عن التقصير وأتم في السفر فقد رد صدقة الله وأبى أن يقبلها وفي ذلك ما لا يخفي من سوء الأدب مع الله تعالى.
1563 - إذا سافرتما فأذنا وأقيما، وليؤمكما أكبركما.
1564 - إن اللَّه وضع (4) عن المسافر الصوم، وشطر الصلاة (5).
1565 - إن اللَّه تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.
1566 - إن اللَّه تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته (6).
1567 - عليكم برخصة اللَّه التي رخص لكم.
وزاد التليدي
صلاة السفر وما يتبع ذلك هي ركعتان
1031
فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر.(عائشة أم المؤمنين)
1032
فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر أربعا، وفي السفر ركعتين، وفي الخوف ركعة.(ابن عباس)
1033
صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله فلم يزد على ركعتين ركعتين، ثم صحبت أبا بكر حتى قبضه الله تعالى فلم يزد على ركعتين ركعتين، ثم صحبت عمر فلم يزد على ركعتين ركعتين، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين ركعتين ثم قال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.(ابن عمر)
وشرح التليدي
بوجوب تقصير صلاة السفر قال أبو حنيفة والظاهرية ومالك في رواية ، وعليه مشى ابن أبي زيد في «الرسالة» وقال الشافعي وأحمد بسنيته فقط
وقال البغوي في شرح السنة : فذهب أكثرهم إلى أن القصر واجب إلخ .
ما هي مسافة التقصير
1035
كان رسول الله إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين.(أنس)
1036
خرجت مع شرحبيل بن السمط إلى قرية على رأس سبعة عشر أو ثمانية عشر ميلا فصلى ركعتين فقلت له : فقال : رأيت عمر صلى بذي الحليفة ركعتين، فقلت له : فقال : إنما أفعل كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل.(جبير بن نفير)
وشرح التليدي
لم يأت عن النبي صلى الله عليه وسلم نص صريح من قوله يحدد المسافة التي تقصر فيه الصلاة، غير أنه سمى ثلاثة أيام ويوم وليلة سفرا كما في الصحيحين، كما سماه بريدا كما في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة والسفر خلاف الحضر، فمن خرج عن بلدته ومزارعها وبساتينها فهو مسافر والحديثان المذكوران في الباب يدلان على ذلك وللأئمة رحمهم الله أقوال واجتهادات في الباب تراجع في مظانها.
من نزل بموضع ولم يجمع إقامة له أن يقصر
1037
سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام تسعة عشر يوما - يعني في فتح مكة - يصلي ركعتين قال ابن عباس : فنحن نصلي ما بيننا وبين مكة تسعة عشر ركعتين ركعتين فإذا أقمنا أكثر من ذلك صلينا أربعا.(ابن عباس)
1038
أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بتبوك عشرين يوما يقصر.(جابر)
وشرح التليدي
والحديثان يدلان على مشروعية القصر ولو مع إقامة ونزول في مكان، إذا لم تجمع إقامة وسكنى، وقد حكى الترمذي على ذلك الإجماع أما قول ابن عباس هنا فهو اجتهاد منه رضي الله تعالى عنه، وحديث جابر يخالف ما قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لنا: من زاد على تسعة عشر أتم.
الجمع في السفر
1039
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها وذلك في غزوة تبوك فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء قيل له: ما حمله على ذلك؟ قال : أراد أن لا يحرج أمته.(معاذ بن جبل)
1040
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل زيغ الشمس عجل العصر إلى الظهر وصلى الظهر والعصر جميعا، ثم سار ، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب.(معاذ بن جبل)
1041
كان رسول الله صلى اللله عليه وسلم يجمع بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير، ويجمع بين المغرب والعشاء.(ابن عباس)
1042
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء.(ابن عمر)
1043

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر، ثم نزل فجمع بينهما، فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب.(أنس)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية الجمع بين الظهرين وبين العشاءين في السفر، وبذلك قال أكثر الأئمة وعامة العلماء سواء كان جمع تقديم أم تأخير ولو كان نازلا وسواء أعجله السير أم لا، كما دل على ذلك حديث معاذ المتأخر الذي كان في غزوة تبوك وهي آخر غزواته ثم إن الأفضل أداء كل صلاة في وقتها فالجمع رخصة

من آداب السفر

توديع المسافر

1044

أنه كان إذا أتى الرجل وهو يريد السفر قال : ادن خشي أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول: «أستودع اللة دينك وأمانتك وخواتيم عملك».(ابن عمر)

وشرح التليدي

فيه استحباب توديع المسافر، فإن الله إذا استودع شيئا حفظه كما جاء به حديث

وصاية المسافر والدعاء معه

1045

جاء رجل إلى النبي يريد سفرا فقال : يا رسول الله أوصني ، قال : أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف، اللهم ازو له الأرض، وهون عليه السفر.(أبي هريرة)

1046

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إني أريد سفرا فزودني، فقال: «زودك الله التقوى»، قال : زدني، قال : وغفر ذنبك، قال: زدني، قال : ونشر لك الخير حيثما كنت.

وشرح التليدي

قوله: «ازو له الأرض»: أي اجمعها له وفي الحديثين وصية المسافر بتقوى الله وذكره، والدعاء معه بالتقوى وتيسير أموره والاستغفار له.

أدعية المسافر

1049

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كثر ثلاثا ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقربين وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل الصالح ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من عناء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: «آيبون تائبون، عابدون، لربنا حامدون».(ابن عمر)

1050

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الجيوش أو الشرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على نية أو قذف كبر ثلاثا ثم قال : لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحد».(ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله: وعثاء إلخ: أي مشقة السفر وتعبه. وكآبة: أي حزنه. فدفده بفتح الفاءين بينهما دال ساكنة : هو الهضبة والجبل الصغير.

ففي الحديثين مشروعية هذه الأدعية في السفر في الذهاب والإياب

باب صلاة الضحى

1568 - ابن آدم ستون وثلاثمائة مَفْصِل، على كل واحد منها في كل يوم صدقة، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة، والشربة من الماء يسقيها صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة.

(1) أي: قصر الصلاة في السفر صدقة.

(4) أي: أسقط.

(5) أي: نصف الرباعية.

(6) قال ابن حجر رحمه اللَّه: وفيه دلالة على أن القصر للمسافر أفضل من الإتمام."

1569 - إن اللَّه يقول: يا ابن آدم! اكفني أول النهار أربع (1) ركعات أكفك بهن آخر يومك (2).

1570 - صلاة الأوابين (3) حين تَرمَض الفصال (4).

1571 - صلاة الضحى صلاة الأوابين.

1572 - قال اللَّه تعالى: يا ابن آدم! صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره.

1573 - قال اللَّه تعالى: يا ابن آدم! لا تعجز عن أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره.

1574 - من صلى الضحى أربعًا، وقبل الأولى (5) أربعًا بني له بيت في الجنة.

1575 - لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب، وهي صلاة الأوابين.

(1) في المسند: "بأربع".

(2) ذهب شيخ الإسلام إلى أن هذه الأربع إنما هي ركعتا الفجر وسنتها، وذهب غيره إلى أنها الضحى.

(3) أي: الرجاعين إلى اللَّه بالتوبة والإخلاص في الطاعة.

(4) أي: حين تحترق أخفاف الفصال وهي الصغار من أولاد الإبل وذلك من شدة حر الرمل.

(5) أي: صلاة الظهر."

1576 - يصبح على كل سلامى (1) من ابن آدم صدقة، تسليمه على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبضعه (2) أهله صدقة، ويجزي من ذلك كله (3) ركعتان من الضحى، قالوا: يا رسول اللَّه أحدنا يقضي شهوته وتكون له صدقة؟ قال: أرأيت لو وضعها في غير حلها ألم يكن يأثم.

1577 - يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى.

1578 - يصبح على كل سلامى من أحدكم في كل يوم صدقة، فله بكل صلاة صدقة، وصيام صدقة، وحج صدقة، وتسبيح صدقة، وتكبير صدقة، وتحميد صدقة، ويجزي أحدكم من ذلك ركعتا الضحى.

1579 - على كل سلامى من ابن آدم في كل يوم صدقة، ويجزي عن ذلك كله ركعتا الضحى.

1580 - في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة: النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزي عنك.

(1) أي: العضو.

(2) البضع فرج المرأة.

(3) أي: يكفي مما وجب للسلامى من الصدقات.".

1581 - كان يصلِّي الضحى أربعًا ويزيد ما شاء اللَّه.

1582 - كان يصلِّي الضحى ست ركعات.

1583 - من خرج من بيته متطهرًا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين.

باب صلاة الكسوف

1584 - إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللَّه لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا اللَّه وكبروا وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد! واللَّه ما من أحد أغير من اللَّه أن يزني عبده أو تزني أمته يا أمة محمد! واللَّه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، اللهم هل بلغت.

1585 - إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات اللَّه يخوف اللَّه بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم.

1586 - إن أهل الجاهلية كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا ينخسفان إلا لموت عظيم من عظماء أهل الأرض، وإن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما خليقتان من خلقه يحدث اللَّه في خلقه ما شاء، فأيهما انخسف فصلوا حتى ينجلي، أو يحدث اللَّه أمرًا.

1587 - إن هذه الآيات التي يرسل اللَّه لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن اللَّه يرسلها يخوف بها عباده، فإذا رأيتم منها شيئًا فافزعوا إلى ذكر اللَّه، ودعائه، واستغفاره.

1588 - إنه عرضت علي الجنة والنار، فقربت مني الجنة حتى لقد تناولت منها قطفًا قصرت يدي عنه، وعرضت علي النار، فجعلت أتأخر رهبة أن تغشاني، ورأيت امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، ورأيت فيها أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار، وإنهم كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم، وإنهما آيتان من آيات اللَّه يريكموها، فإذا انكسفا فصلوا حتى تنجلي.

1589 - عرضت علي الجنة حتى لو مددت يدي تناولت من قطوفها، وعرضت علي النار فجعلت أنفخ خشية أن يغشاكم حرها، ورأيت فيها سارق بدنة (2) رسول اللَّه، ورأيت فيها أخا بني دعدع سارق الحجيج؛ فإذا فطن له قال: هذا عمل المحجن (3)، ورأيت فيها امرأة طويلة سوداء تعذب في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت، وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات اللَّه، فإذا انكسف (4) أحدهما فاسعوا إلى ذكر اللَّه -عز وجل-.

1590 - كان يأمر بالعَتاقة (5) في صلاة الكسوف (6).

(1) تصرف المؤلف في بعض ألفاظه وانظر صحيح مسلم (904).

(2) في النسائي: "بدنتي".

(3) عصا معوجة الرأس.

(4) في النسائي: "انكسفت إحداهما".

(5) أي: بتحرير العبيد من الرق تقربًا إلى اللَّه ليرفع العذاب الذي قد يكون بالكسوف.

(6) وفيه مشروعية الصدقة وأعمال البر عند صلاة الكسوف.

وزاد التليدي

الكسوف والخسوف والآيات

1010

إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم شيئا من ذلك فصلوا حتى تنجلي.

وشرح التليدي

الخسوف والكسوف»: تغير يطرأ على الشمس أو القمر

1011

لما كسفت الشمس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نودي: أن الصلاة جامعة فركع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين في سجدة ، ثم قام فركع ركعتين في سجدة ثم جلس، ثم جلي عن الشمس.(عبد الله بن عمرو)

1013

أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف، قرأ ثم ركع، ثم قرأ ثم ركع، ثم قرأ ثم ركع، ثم قرأ ثم ركع، ثم سجد، قال : والأخرى مثلها.(ابن عباس)

وشرح التليدي

أصح ما جاء في صلاة الكسوف هو أربع ركعات في ركعتين وجاء خمس ركعات وأربع ركعات في كل ركعة وكلها صحيحة، وانظر توجيه ذلك عند الحافظ في «الفتح» والنووي في شرح مسلم، وغيرهما وأحاديث الباب تدل على الالتجاء إلى الله، والتضرع إليه، والصلاة ، والذكر عند حدوث كسوف أو خسوف، وعلى الإمام أن يشعر الناس بأن ذلك تخويف من الله لهم ليراعوا عما هم فيه من المخالفات ويتوبوا إليه عز وجل

باب صلاة الاستسقاء

1591 - إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه عنكم، وقد أمركم اللَّه -عز وجل- ووعدكم أن يستجيب لكم: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)} لا إله إلا اللَّه يفعل ما يريد، اللهم أنت اللَّه لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين.

1592 - كان إذا استسقى قال: اللهم اسق عبادك وبهائمك (1)، وانشر رحمتك، وأحمى بلدك الميت.

وزاد التليدي

صلاة الاستسقاء وما يتبع ذلك

1017

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصلى يستسقي فاستقبل القبلة وحول رداءه وصلى ركعتين.(عبد الله بن زيد)

1018

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يستسقي فصلى بنا ركعتين بلا أذان ولا إقامة، ثم خطبنا ودعا الله وحول وجهه نحو القبلة رافعا يديه ، ثم قلب رداءه فجعل الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن.(أبي هريرة)

1019

أن ابن عباس سئل عن استسقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خرج متبذلا متواضعا متضرعا، حتى أتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه، ولكن لم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير ، وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيدين

وشرح التليدي

قوله: متبذلا : أي لابسا لبسة البذلة المتواضعة. «مترسلا»: أي ماشيا من غير عجل

2021

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وأنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه.(أنس)

2022

أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى وأشار بظهر كفيه إلى السماء.(أنس)

2023

أتت النبي صلى الله عليه وسلم بواكي فقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا، مريئا، نافعا غير ضار، عاجلا غير آجل قال : فأطبقت عليهم السماء.(جابر)

وشرح التليدي

قوله: «غيثا مغيث» : أي المطر المنقذ من الشدة . والمريء : المحمود العاقبة والمريع، بضم الميم وفتحها : الذي يأتي بالخصب والزيادة

في هذه الأحاديث الثمانية جملة من الأحكام تتعلق بالاستسقاء، وهي أن يخرج الناس إلى المصلى في تواضع وترسل، وأن يصلوا ركعتين يجهر فيهما الإمام بالقراءة بدون تقدم أذان ولا إقامة ثم يخطبهم بما يناسب ثم يتوجه للقبلة رافعا يديه بالدعاء جاعلا بطون كفيه إلى الأرض ثم يحول ملابسه كالحاضرين فيجعلون الأيمن أيسر والأيسر أيمن وينبغي أن يدعو الإمام بما في أحاديث عائشة وجابر وابن عمرو .

الاستسقاء بالدعاء يوم الجمعة على المنبر

1025

أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة من باب كان نحو دار القضاء، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا» قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت، ثم أمطرت، فلا والله، ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها عنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام والظراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر» قال: فأقلعت، وخرجنا نمشي في الشمس .(أنس)

وشرح التليدي

قوله: «حوالينا : أي بنواحي مدينتنا . والآكام والظراب: هي الهضبات والجبال المنبسطة وفي الحديث مشروعية الاستسقاء بمجرد الدعاء بلا صلاة.

الاستسقاء بأهل الفضل

1026

أن عمر كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال : فيسقون.(أنس)

1027

ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب وأذكر قول الشاعر :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه*** ثمال اليتامى عصمة للأرامل. (ابن عمر)

وشرح التليدي

والثمال، بكسر الثاء : الملجأ والمغيث .والأرامل: النساء اللاتي مات لهن الأزواج أو طلقن ولم يتزوجن

وفي الحديثين مشروعية التوسل بأهل الفضل والالتجاء إليهم عند الشدائد ليسألوا الله عز وجل، أو يسأل بهم كما فعل سيدنا عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما.

التبرك بالمطر النازل

1028

أصابنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطر قال : فحبس رسول الله ثوبه حتى أصابه من المطر فقلنا : يا رسول الله ! لم صنعت هذا؟ قال : لأنه حديث عهد بربه تعالى.(أنس)

وشرح التليدي

وقوله: «حديث عهد بربه»: أي هو قريب العهد بخلق الله تعالى و هو رحمة فيتبرك به.

باب صلاة الاستخارة

1593 - إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر وتسميه باسمه خيرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلمه شرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه، واصرفه عني، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

وشرح التليدي

الاستخارة طلب ما فيه الخير من الله عز وجل، وذلك يكون بما وصف في هذا الحديث الشريف، غير أن هذا لا يكون إلا فيما لا يعرف خيره من شره.

(1) جمع بهيمة وهي كل ذات أربع."

باب صلاة التسابيح

1594 - يا عباس! يا عماه! ألا أعطيك؟ ألا أمنحك ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر اللَّه ذنبك أوله وآخره، قديمه وحديثه، خطأه وعمده، صغيره وكبيره، سره وعلانيته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت: سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرًا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا، ثم تهوي ساجدًا فتقولها وأنت ساجد عشرًا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا، ثم ترفع رأسك فتقولها عشرًا، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر، أو رمل عالج غفرها اللَّه لك، إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة.

1595 - يا عم! ألا أصلك؟ ألا أحبوك؟ ألا أنفعك؟ تصلي يا عم! أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا انقضت القراءة فقل: اللَّه أكبر والحمد للَّه وسبحان اللَّه ولا إله إلا اللَّه خمس عشرة مرة قبل أن تركع، ثم اركع فقلها عشرًا قبل أن ترفع رأسك، ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا قبل أن تسجد، ثم اسجد فقلها عشرًا قبل أن ترفع رأسك، ثم ارفع رأسك فقلها عشرًا ثم اسجد، فقلها عشرًا ثم ارفع، فقلها عشرًا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون في كل ركعة، وهي ثلاث مائة في أربع ركعات، فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج (1) غفرها اللَّه

(1) وهو ما تراكم من الرمل الكثير ودخل بعضه في بعض."

لك، إن لم تستطع أن تصليها في كل يوم فصلها في كل جمعة، فإن لم تستطع فصلها في كل شهر، فإن لم تستطع فصلها في كل سنة.

كتاب الجنائز

باب ما يجب على المريض

1596 - اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب.

وشرح التليدي

في الحديث فضل قلة المال والقناعة باليسير رغم أن الإنسان ولو كان مؤمنا يكره الفقر والفاقة وذلك خير له من الثراء لأن القليل حسابه يسير.

1597 - لا يموتن أَحَدٌ مِنْكُم إلا وهو يحسنُ الظَّنَّ باللَّه تعالى.

1598 - لقنوا موتاكم (1) لا إله إلا اللَّه.

وشرح التليدي

في الحديثين مشروعية تلقين المحتضر لا إله إلا الله بأن تذكر عنده أو يقال له قل وأن لا يكثر عليه بل تقال له الآونة بعد الآونة ليموت عليها.

1599 - لقنوا موتاكم لا إله إلا اللَّه؛ فإن نفس المؤمن تخرج رشحًا، ونفس الكافر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار.

1600 - موت الفجأة أخذة أسف (2).

(1) أي: من قرب من الموت.

(2) أي: غضب."

1601 - لقنوا موتاكم لا إله إلا اللَّه؛ فإنه من كان آخر كلامه (1) لا إله إلا اللَّه عند الموت دخل الجنة يومًا من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه.
1602 - لا إله إلا اللَّه، إن للموت سكرات.
وزاد التليدي
تحسين الظن بالله عند الموت
1063
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال : كيف تجدك؟»، قال : أرجو الله يا رسول الله ، وإني أخاف ذنوبي، فقال : «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف.(جابر)
وشرح التليدي
يستفاد من الحديث الشريف أن المؤمن الحازم ينبغي أن يكون جامعا بين حالتي الخوف والرجاء في جميع مراحل حياته فيرجو رحمة الله ومغفرته ويخاف سطوته وعذابه وهذه حالة الربانيين من عباد الله عز وجل كما قال تعالى في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : (ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خشعين) وقال تعالى في صفة أهل التهجد وقيام الليل: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا...) الآية
وقال جل علاه: (أمن هو قنت ءاناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه)
وقال في شأن الملائكة وما عبد من دون الله من الصالحين : (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)
وهكذا جمع الله عز وجل في القرآن الكريم بين الخوف والرجاء فلا يذكر النار أو أهلها إلا ذكر بجنبها الجنة أو أهلها، ولا يذكر عقابه وغضبه إلا ذكر رحمته ومغفرته وعفوه، كقوله تعالى (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
ثم ذكر ضد هؤلاء فقال (والذين كفوا وكذبوا بئايتنا أولئك أصحب النار هم فيها خلدون)
وهكذا شأن القرآن في كل سورة يجمع بين الترغيب والترهيب ليكون المؤمن دائما جامعا بين الخوف والرجاء، وهكذا جاءت التربية النبوية كما يعرف من السنة المطهرة
ولذلك قال علماؤنا الربانيون: الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت
وهكذا الخوف والرجاء إذا استويا استوت حالة المؤمن واستقام، وإذا نقص أحدهما أو كلاهما نقص دينه أو ذهب بالكلية، فإن من غلب جانب الرجاء على الخوف وقع في الأمن من مكر الله وعقابه ، وأطلق لنفسه العنان وترك التكاليف الشرعية وارتكب المحرمات اعتمادا منه على فضل الله ورحمته في زعمه، وإذا غلب جانب الخوف على الرجاء وقع في اليأس والقنوط من رحمة الله فلا يبقى له أمل ولا رجاء في عفو الله ورحمته ، وكلا الحالتين ضلال وخروج عن الصراط السوي، أما فقدهما معا فلا يخاف ولا يرجو فهذا هالك لأنه لا يكون كذلك إلا كافر ملحد.
متى يحب أو يبغض الإنسان لقاء الله
1074
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كرة لقاء الله كره الله لقاءه فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت فكلنا نكره الموت، فقال: «ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وأن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كرو لقاء الله وكرة الله لقاءه
1075
ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر واشعر الجلد وتشنجث الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كرة الله لقاءه
وشرح التليدي
قوله: «شخص البصر»: أي طمح وجدد النظر إلى فوق وقوله : حشرج: أي ترددت فيه النفس وقوله : «واقشعر»: أي قام شعره وقوله : وتشنجت: أي تقبضت
وفي الحديثين بيان الوقت الذي يحب فيه الإنسان الموت أو يكرهه وذلك عند معاينة مقامه في الآخرة، وذلك يكون عند وصول الروح إلى الحلقوم وانقطاع وقت التوبة.
الوصية عند الموت
1065
ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين وله شيء يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه
وشرح التليدي
اتفق العلماء على وجوب الوصية على من كان عليه حق للغير ، واستحبابها في غير ذلك.
تلقين المحتضر الشهادة
1067
أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر رجلا من الأنصار في سياق الموت فقال له: يا خال قل: لا إله إلا الله.(أنس)
باب علامات حسن الخاتمة
1603 - إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير (2)، ولا المتضمخ (3) بالزعفران (4)، ولا الجنب.
1604 - خصال (5) ست ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامنًا على اللَّه أن يدخله الجنة: رجل خرج مجاهدًا؛ فإن مات في وجهه كان ضامنًا على اللَّه، ورجل تبع جنازة؛ فإن مات في وجهه كان ضامنًا على اللَّه، [ورجل عاد مريضًا؛ فإن مات في وجهه كان ضامنًا على اللَّه] (6) ورجل توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لصلاة (7) فإن مات في وجهه كان ضامنًا على اللَّه، [ورجل أتى إمامًا، لا يأتيه إلا ليعزره ويوقره؛ فإن مات في وجهه ذلك كان ضامنًا على اللَّه] ورجل في بيته لا يغتاب المسلمين (8) ولا يجر إليه سخطًا ولا تبعة (9) فإن مات في وجهه كان ضامنًا على اللَّه.

(1) في ابن حبان: "كلمته".
(2) أي: ببشر ورحمة بل يتوعدونه بالعذاب.
(3) أي: الإنسان المتلطخ.
(4) لحرمة ذلك على الرجل لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء.
(5) في الأوسط: "خصلات".
(6) زيادة من الأوسط.
(7) في الأوسط: "إلى مسجد لصلاته".
(8) في الأوسط: "مسلمًا".
(9) في الأوسط: "ينقمه".

1605 - إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا استعمله قيل: وما استعمله؟ قال: يفتح له عملًا صالحًا بين يدي موته حتى يُرضي عليه من حوله.
1606 - إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا استعمله قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه.
وشرح التليدي
استعمله : في رواية لأبي عنبة عسله
وفيه دليل واضح على أن من وفق لعمل صالح آخر حياته حتى مات عليه كان ذلك علامة على حسن حاله وسعادته، وأن الله تعالى أراد به خيرا فأحرى إذا كانت حياته كلها موفقا فيها مع الصدق والإخلاص.

هذا من علامات حسن الخاتمة، وهو أن يوفق الله المرء للأعمال الصالحة أخر حياته ليموت عليها فإن المرء يبعث على ما مات عليه» كما في مسلم
1607 - إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا طهره قبل موته. قالوا: وما طُهور العبد؟ قال: عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه.
1608 - إذا أراد اللَّه بعبد خيرًا عسله (1) قيل: وما عسله؟ قال: يفتح له عملًا صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه.
وشرح التليدي
وقوله : عسله شبه العمل الصالح بالعسل لأن العرب تسمي كل ما تستحليه عسلا
الحديثان يدلان على أن من وفق للعمل الصالح آخر حياته والإقبال على الله عز وجل فمات على ذلك، كان ذلك علامة على تحسن حاله، وأن الله تعالى أراد به خيرا، وأنه سعيد بفضل الله ورحمته.
1609 - أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله اللَّه الجنة أو ثلاثة أو اثنان.
1610 - خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشر الناس من طال عمره وساء عمله.
وشرح التليدي
فطول العمر من نعم الله العظيمة على العبد، إذ بطول العمر يزداد أجرا بازدياد الطاعات فيكون خير الناس من طال عمره وحسن عمله فيصبح من الأكياس الأبرار، فإذا عكس فأفنى عمره في الآثام والشهوات كان من المفلسين الأشرار، وعليه فلا معنى لاستعجال الموت وطلبه بسبب ما يطرأ على الإنسان من مصائب الحياة وبلايا الدنيا، ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت
1611 - خير الناس من طال عمره وحسن عمله.
1612 - خياركم أطولكم أعمارًا، وأحسنكم أعمالًا.
وشرح التليدي
فيهما فضل طول العمر مع حسن العمل من علامة سعادة المرء في الدنيا
(1) أي: طيب ثناءه بين الناس."
1613 - طوبى لمن طال عمره وحسن عمله.
1614 - إن الرجل إذا مات بغير مولده (1) قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة.
1615 - إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد اللَّه تعالى.
1616 - المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد اللَّه.
1617 - إني لأعلم كلمة (2) لا يقولها عبد عند موته إلا كانت نورًا لصحيفته، وإن جسده وروحه ليجدان لها روحًا عند الموت.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث فضل عظيم لمن ختم حياته بلا إله إلا الله ، وأنه سيجد لها روحا وتكون له نورا يوم القيامة، وسيفرج الله عنه كربته ويشرق له نوره، وأنه من أهل الجنة إن شاء الله تعالى .
الموت راحة المؤمن
باب ما يلقى المؤمن من الكرامة
1618 - إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضيًا عنك إلى روح وريحان ورب غير غضبان، فيخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضًا حتى يأتوا به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذا الريح التي جاءتكم من الأرض! فيأتون به أرواح المؤمنين، فلهم أشد فرحًا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه، فيسألونه: ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون: دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال: أما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية. وإن الكافر إذا حضر أتته
(1) أي: بأرض غير الأرض الذي ولد بها يعني مات غريبًا.
(2) وهي: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه."
ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطًا عليك إلى عذاب اللَّه فيخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتوا بها باب الأرض فيقولون: ما أنتن هذه الريح؟ حتى يأتوا بها أرواح الكفار.
1619 - إذا خرجت روح العبد المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها -فذكر من ريح طيبها- ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى اللَّه عليك وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل. وإن الكافر إذا خرجت روحه -فذكر من نتنها- ويقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل.
1620 - أرواح المؤمنين في أجواف طير خضر تعلق في أشجار الجنة حتى يردها اللَّه إلى أجسادها يوم القيامة.
1621 - إن أرواح المؤمنين في طير خضر تعلق بشجر الجنة.
باب ما يقول من حضر ميتًا
1622 - إذا حضرتم الميت فقولوا خيرًا؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون (1).
1623 - إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيرًا فإن الملائكة تؤمن على ما يقول أهل البيت.
(1) كالدعاء للميت بنحو مغفرة وللمصاب بجبر المصيبة ولا يحملكم الجزع على الدعاء على أنفسكم."
وزاد التليدي
صفة قبض الروح وما يتبع ذلك
1077
إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد : فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال : ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به إلى ربه عز وجل ثم يقول : انطلقوا به إلى آخر الأجل، قال : وإن الكافر إذا خرجت روحه، قال حماد: وذكر من تنها وذكر لعنا ويقول أهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الأرض قال : فقال : انطلقوا به إلى آخر الأجل قال أبو هريرة: فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربطة كانت على أنفه. (أبي هريرة)
وفي رواية : «إذا حضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: اخرجي راضية مرضية عنك إلى روح وريحان ورب غير غضبان فيخرج كأطيب ريح المسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا، حتى يأتوا به باب السماء فيقولون: ما أطيب هذا الريح التي جاءتكم من الأرض فيأتون به أرواح المؤمنين فلهم أشد فرحا به من أحدكم بغائبه يقدم عليه فيسألونه : ماذا فعل فلان؟ ماذا فعل فلان؟ فيقولون : دعوه فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال : ما أتاكم؟ قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية وإن الكافر إذا حضر أتته ملائكة العذاب بمسح فيقولون: اخرجي ساخطة مسخوطا عليك إلى عذاب الله، فيخرج كأنتن ريح جيفة، حتى يأتوا بها باب الأرض فيقولون : ما أنتن هذه الريح؟ حتى يأتوا بها أرواح الكفار»
وفي رواية : «أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان» «وإذا كان الرجل السوء قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقال لها : لا مرحبا بالنفس الخبيثة»
وشرح التليدي
فالحديثان قد جمعا واستوعبا مشهد الموت لكل من المؤمن والكافر وما يحصل لهما وما يقابلان ويبشران به وفيهما ما يحمل على العبرة والتفكر في الموت والمال عاملنا الله بفضله ورحمته وكرمه .
باب ما يجب على أقارب الميت
1624 - نفس المؤمن (1) معلقة بدينه (2) حتى يقضى عنه.
1625 - ألم تروا إلى الإنسان إذا مات شخص بصره فذاك حين يتبع بصره نفسه.
1626 - إن الروح إذا قبض تبعه البصر.
وشرح التليدي
في الحديث إرشاد إلى إغماض بصر الميت وأن لا يقال عنده إلا خير.

1627 - قولي: اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه (3)
وزاد التليدي
تغطية الميت بعد خروج روحه
1078
أن النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي سجي بثوب حبرة.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
«سجي»: أي غطي .والحبرة بكسر الحاء وفتح الباء : ضرب من برود اليمن وثيابها
لا بأس بتقبيل الميت
1079
أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون بعد موته.(أم المؤمنين عائشة)
1080
أقبل أبو بكر رضي الله تعالى عنه على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فتيمم النبي وهو مسجى ببردة فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله ثم بكى، فقال : بأبي أنت وأمي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين. (أم المؤمنين عائشة)
البكاء على الميت منعا وجوازا
1084
أن حفصة رضي الله تعالى عنها بكت على عمر فقال : مهلا يا بنية ألم تعلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. (ابن عمر)
وفي رواية : «الميت يعذب في قبره بما نيح علبه»
وشرح التليدي
في هذا الحديث تحريم النياحة، ورفع الصوت على طريق الجاهلية، وأن ذلك من أسباب عذاب النائحة ومن نيح عليه، وأن البكاء المجرد رحمة للميت مباح مرخص فيه، لأن ذلك من الرحمة التي جعلها الله في قلوب من شاء من خلقه.
باب النياحة
1628 - اثنتان في الناس (4) هما بهم كفر (5): الطعن في الأنساب (6)، والنياحة على الميت.
1629 - تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، واللَّه إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون.
(1) أي: روحه.
(2) أي: محبوسة عن دخول الجنة.
(3) أي: عوضني.
(4) أي: خصلتان.
(5) أي: أنهما من أعمال الكفار.
(6) أي: الوقوع في أعراض الناس.
1630 - تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه وعد صادق، وموعود جامع، وأن الآخر منا يتبع (1) الأول؛ لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدًا أشد مما وجدنا (2)، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون.
1631 - أربع بقين في أمتي من أمر الجاهلية ليسوا بتاركيها: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت، وإن النائحة إذا لم تتب قبل الموت جاءت يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من لهب النار.
1632 - نهى عن النوح (3). . . والتصاوير (4)، وجلود السباع (5)، والتبرج (6)، والغناء (7)، والذهب (8)، والخز، والحرير (9).
1633 - نهى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أن تتبع جنازة معها رانة (10).
1634 - إنما أنا بشر تدمع العين، ويخشع القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، واللَّه يا إبراهيم إنا بك لمحزونون.
(1) في ابن ماجه: "تابع".
(2) في ابن ماجه: "يا إبراهيم أفضل مما وجدنا".
(3) على الميت.
(4) التي فيها روح.
(5) أن تفرش.
(6) إظهار المرأة زينتها ومحاسنها لأجنبي.
(7) أي: فعله أو استماعه.
(8) أي: التحلي به للرجال.
(9) أي: لبسه للرجال.
(10) صوت النائحة.
(11) قال المناوي: وقد سمعت غير مرة أن الحديث إذا كان في أحد الصحيحين ما يفيد معناه فالعدول عنه لغيره ممنوع عند المحدثين."
1635 - النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب (1).
1636 - لعن اللَّه الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور.
1637 - النياحة على الميت من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا (2) لم تتب قبل أن تموت فإنها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران، ثم يعلى (3) عليها بدرع من لهب النار (4).
1638 - من نِيْح عليه يعذب بما نيح عليه (5).
1639 - أنا بريء ممن حلق (6) وسلق (7) وخرق (8).
وشرح التليدي
قوله: «حلق»: أي شعر رأسه أو لحيته. «وخرق»: أي ثوبه ومزقه .وسلق: أي تكلم بما لا يتناسب مع الإيمان كل ذلك يفعله تسخطا وعدما للرضا بالقضاء
1640 - ليس منا من سلق (9)، ومن حلق (10)، ومن خرق (11).
(1) أي: يصير جلدها أجرب حتى يكون جلدها كقميص على أعضائها، والدرع قميص النساء، والقطران دهن يدهن به الجمل الأجرب فيحترق لحدته وحرارته.
(2) في ابن ماجه: "إن".
(3) في صحيح الجامع: "يغلى" والتصويب من ابن ماجه.
(4) أي: ويجعل فوق ذلك القميص قميص من نار.
(5) أي: مدة النواح عليه.
(6) أي: من إنسان يحلق شعره عند المصيبة.
(7) النياحة.
(8) ثوبه.

(9) النياحة.
(10) أي: حلق شعره عند المصيبة.
(11) ثوبه."
1641 - ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية (1).
وشرح التليدي
«دعوى الجاهلية» هنا قولهم عن الميت : يا جبلاه، يا ثبوراه وما إلى ذلك من ألفاظ الندبة
1642 - ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه! واسنداه! أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه (2): هكذا كنت؟ !
وزاد التليدي
البكاء على الميت منعا وجوازا
1083
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن، الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.
وشرح التليدي
السربال، بكسر السين هو مطلق الثياب والدرع: هو القميص و القطران : معروف ، وكانت العرب تطلي به الإبل
ففي الحديث دليل على أن أهل النار ستكون لهم ثياب يرتدونها زيادة في عذابهم وتختار لهم من قطران لأنه ألصق شيء بالنار.
وفي القرآن الكريم: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ)إلخ
وقال تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) أي : فصلت لهم مقطعات من نار يلبسونها
الإخبار بموت الميت جوازا ومنعا
1088
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي اليوم الذي مات فيه.(أبي هريرة)
1089
إذا مت فلا تؤذنوا بي أحدا ، فإني أخاف أن يكون نعيا و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي.(حذيفة)
وشرح التليدي
النعي هو الإخبار بموت الميت، فإن كان الإخبار به للأقارب وأهل العلم والصلاح فهذا سنة وإن كان بقصد المفاخرة والمباهاة والإشهار بذلك على طريق أهل الجاهلية فهذا محرم بلا ريب وأحاديث الباب تدل للأمرين.
باب غسل الميت
1643 - من غسله الغسل، ومن حمله الوضوء -يعني: الميت-.
1644 - من غسل الميت فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ (3).
وشرح التليدي
والحديث يدل على مشروعية الاغتسال من غسل الميت وهو مستحب عند أكثر الأئمة وقال الظاهرية بالوجوب غير أن حديث : ليس عليكم في غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بنجس ، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم   هو صارف لهذا الأمر عن الوجوب.
1645 - من غسل ميتًا فستره ستره اللَّه من الذنوب، ومن كفنه كساه اللَّه من السندس.
1646 - من غسل ميتًا فليغتسل.
1647 - اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تمسوه طيبًا، ولا تخمروا رأسه، ولا تحنطوه فإن اللَّه يبعثه يوم القيامة ملبيًا (4).
(1) أي: نادى بمثل ندائهم الغير الجائز شرعًا كان يقول واكهفاه واجبلاه.
(2) أي: يضربانه.
(3) قال الخطابي: لم أر أحدًا قال بوجوب الوضوء من حمله.
(4) يعني الرجل الذي مات وهو محرم."
وزاد التليدي
غسل الميت
1090
اغسلنها ثلاثا، أو خمسا، أو أكثر من ذلك، إن رأيتم ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافورا، فإذا فرغت فآذنني»، فلما فرغنا أذناه فأعطانا حقوه، فقال: «أشعرنها إياه» يعني إزاره
وفي رواية : وابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها
وفي أخرى : فضفرنا شعرها ثلاثة قرون، وألقيناها خلفها قالت: فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه فقال : أشعرنها إياه
وشرح التليدي
«الحقو» بكسر الحاء : الإزار. «أشعر نها»: أي اجعلنه شعارا لها أي يكون مما يلي الجسم
هذا الحديث أصل في غسل الميت، وهو واجب بلا خلاف على جماعة المسلمين وهو من فروض الكفاية وهو يخالف الأغسال كلها في عدده.
أولى الناس بغسل الميت أقاربه
1091
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي بديء فيه فقلت: وار أساه، فقال: «وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك» (أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك.
وكانت أم المؤمنين عائشة تقول : لو استقبلت من أمري ما استدبر ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه
وشرح التليدي
حديث أم عطية هو أصل في وجوب غسل الميت ومشروعية كل ما فيه من إيتار الغسل، والبداءة بالميامن ومواضع الوضوء، واستعمال السدر أو ما يقوم مقامه ثم استعمال الكافور
أما حديثا عائشة فيدلان على مشروعية تولي الأقارب غسل ميتهم .
شهيد المعركة لا يغسل
1092
لما كان يوم أحد أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على الشهداء الذين قتلوا يومئذ فقال : ملوهم، زملوهم في ثيابهم.(جابر)
وفي رواية : وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم
وشرح التليدي
والحديث يدل على عدم مشروعية تغسيل الشهيد وأنه يدفن كذلك بثيابه ودمائه وبهذا قال عامة أهل العلم .
باب تكفين الميت
1648 - إذا أجمرتم الميت فأجمروه ثلاثًا (1).
وشرح التليدي
ومعنى الإجمار استعمال البخور
1649 - إذا جمرتم الميت فأوتروا.

1650 - إذا توفي أحدكم فوجد شيئًا فليكفن في ثوب حِبَرة (2).
1651 - من وجد سعة فليكفن في ثوب حبرة.
1652 - إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه.
1653 - إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه؛ فإنهم (3) يبعثون في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم.

وزاد التليدي

صفة كفن الميت وتكفينه

1094
أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل فقال : «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه». (جابر)
1095
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف، ليس فيهن قميص ولا عمامة .(عائشة أم المؤمنين)
وفي رواية : جدد... أدرج فيها إدراجا

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية تكفين الميت ولا خلاف في فرضيته على الكفاية، ويستحب أن يكون من الثياب البيض، وأن يكون كثيفا نظيفا ساترا، وهو المراد بتحسينه وليس المغالاة فيه واختلفت أنظار الأئمة في معنى حديث عائشة، فقال بعضهم وهم الجمهور: أنه يلف في ثلاثة أثواب ويدرج فيها إدراجا، وقال آخرون ومنهم مالك بن أنس رحمه الله : يزاد القميص والإزار والعمامة والرداء إلخ.

كيف المشي مع الجنازة

1098
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يمشون أمام الجنازة.(ابن عمر)
1099
الراكب يمشي خلف الجنازة، والماشي حيث شاء منها، خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها

وشرح التليدي

والحديثان يدلان على أن المشيعين للجنازة إن كانوا ركبانا يمشون خلفها، وإن كانوا رجالا يمشون معها حيث شاءوا.

باب الإسراع بالجنازة

1654 - أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم.

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية الإسراع بالجنازة، لكن ليس المراد به العدو والجري.

(1) أي إذا بخرتموه بالطيب فبخروه ثلاثًا.
(2) ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط.
(3) أي: الموتي."

1655 - إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق.

وشرح التليدي

إن الأمر لعظيم وعجيب، فالأموات يتكلمون بين أظهرنا ويصرخون في طريقهم إلى القبور ونحن لا نشعر بهم، قد حيل بيننا وبين سماع ما يقولون رحمة بنا، بينما سائر الحيوانات والبهائم يشعرون بذلك ويسمعون كل ما يقال.

باب القيام للجنازة (1)

1656 - إذا رأيتم الجنازة فقوموا فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع.
1657 - إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع.
1658 - إذا تبعتم (2) الجنازة (3) فلا تجلسوا حتى توضع.
1659 - إذا رأى أحدكم جنازة فإن لم يكن ماشيًا معها فليقم حتى يخلفها أو تخلفه أو توضع من قبل أن تخلفه.
1660 - إن الموتَ فَزَعٌ (4) فإذا رأيتم الجنازة فقوموا.
1661 - إن للموت فزعًا، فإذا رأيتم جنازة فقوموا.

(1) ثم نسخ القيام للجنازة قال علي -رضي اللَّه عنه-: كان رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أمرنا بالقيام في الجنازة ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس.
(2) في مسلم: "اتبعتم".
(3) أي: مشيتم معها مشيعين لها.
(4) أي: خوف وهول."

1662 - قوموا فإن للموت فزعًا.

وزاد التليدي

نسخ القيام للجنازة

1102
رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا، وقعد فقعدنا - يعني في الجنازة.(علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

وهذا ناسخ لما صح عن أبي سعيد الخدري وعامر بن ربيعة وجابر بن عبدالله وقيس بن سعد وسهل بن حنيف من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالقيام للجنازة وجميعها في صحيح مسلم.

باب الصلاة على الجنازة

1663 - إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء (1).
1664 - اصنعوا لآل جعفر طعامًا (2) فإنه قد أتاهم ما يشغلهم (3).
1665 - ما من رجل يصلّي عليه مائة إلا غفر له.
1666 - إذا صلوا على جنازة فأثنوا خيرًا يقول الرب: أجزت شهادتهم فيما يعلمون وأغفر له ما لا يعلمون.
1667 - نهى أن يصلى على الجنائز بين القبور.

(1) أي: ادعوا له بإخلاص وحضور قلب لأن المقصود بهذه الصلاة إنما الاستغفار والشفاعة للميت.
(2) قال المناوي: قال القرطبي: الاجتماع إلى أهل الميت وصنعهم الطعام والمبيت عندهم كل ذلك من فعل الجاهلية. قال: ونحو منه الطعام الذي يصطنعه أهل الميت في اليوم السابع ويجتمع له الناس يريدون به القربة للميت والترحم عليه وهذا لم يكن فيما تقدم ولا ينبغي للمسلمين أن يقتدوا بأهل الكفر، وينهي كل إنسان أهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود وشق الجيوب واستماع النوح، وذلك الطعام الذي يصنعه أهل الميت كما ذكر فيجتمع عليه الرجال والنساء من فعل قوم لا خلاق لهم.
(3) عن صنع الطعام لأنفسهم في ذلك اليوم لذهولهم عن حالهم بحزنهم على ميتهم."

1668 - إذا استهل الصبي (1) صلي عليه وورث.
1669 - من شهد الجنازة حتى يصلّي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان مثل الجبلين العظيمين.

وشرح التليدي
وفي الحديث فضل تشييع الجنازة والصلاة عليها وحضور دفنها
1670 - من صلّى على جنازة فله قيراط فإن شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل أحد.
1671 - من صلّى على جنازة فله قيراط، ومن انتظرها حتى توضع في اللحد فله قيراطان، والقيراطان مثل الجبلين العظيمين.
1672 - من صلّى على جنازة في المسجد فليس له شيء (2).
1673 - من صلّى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراطان.
1674 - من صلّى عليه مائة من المسلمين غفر له.
1675 - ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون باللَّه شيئًا إلا شفعهم اللَّه فيه.
(1) أي: صرخ ساعة نزوله من بطن أمه.
(2) هذا الحديث لا ينفي أجر الصلاة على الجنازة مطلقًا، وانما ينفي أجرًا خاصًا بصلاتها في المسجد (5/ 465)."
1676 - ما من مسلم يصلّي عليه أمة إلا شفعوا فيه.
1677 - ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون باللَّه شيئًا إلا شفعوا فيه.
1678 - بعثت إلى أهل البقيع لأصلي عليهم.
1679 - ما من أربعين من مؤمن يستغفرون (1) لمؤمن إلا شفعهم اللَّه فيه.
1680 - لا يموت أحد من المسلمين فيصلي عليه أمة من المسلمين يبلغوا أن يكونوا مائة فما فوقها فيشفعوا له إلا شفعوا فيه.
1681 - ما من ميت يصلّي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون له إلا شفعوا فيه.
وشرح التليدي
وفي الحديثين فضل من صلى عليه أربعون شخصا إلى مائة ، وأن الله عز وجل بفضله ورحمته يشفعهم فيه فيغفر الله له ويتجاوز عما صدر منه من زلل، والله ذو الفضل العظيم.
1682 - ما من ميت يصلّي عليه أمة (2) من الناس إلا شفعوا فيه.
1683 - لا أعرفن ما مات منكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذنتموني به فإن صلاتي عليه له رحمة.
(1) قلت: الذي في ابن ماجه: "يشفعون" والمراد بها صلاة الجنازة.
(2) أي: جماعة."
1684 - لا يموت فيكم ميت ما دمت بين أظهركم إلا آذنتموني به فإن صلاتي له رحمة.
وزاد التليدي
أبواب الصلاة على الجنازة
أين يصلى عليها؟
1105
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى فصف بهم وكبر أربعا.(أبي هريرة)
1106
أمرت أم المؤمنين عائشة أن يمر بجنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها فقالت: ما أسرع ما نسي الناس، والله لقد صلى رسول الله لى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل وأخيه.(عباد بن عبد الله بن الزبير)
وشرح التليدي
وقع الإجماع على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الجنائز خارج المسجد في موضع خاص كان معروفا، وصلى مرة على ابني بيضاء داخل المسجد فدل ذلك على جوازه.
كيف توضع الجنائز إذا اجتمع فيها الجنسان
1107
أن ابن عمر صلى على تسع جنائز جميعا فجعل الرجال يلون الإمام، والنساء يلين القبلة، فصفهن صفا واحدا، ووضعت جنازة أم كلثوم بنت علي امرأة عمر بن الخطاب وابن لها يقال له زيد وضعا جميعا والإمام يومئذ سعيد بن العاص، وفي الناس ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد وأبو قتادة فوضع الغلام مما يلي الإمام، فقال رجل : فأنكرت ذلك، فنظرت إلى ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي قتادة فقلت : ما هذا؟ قالوا: هي السنة.(نافع)
وشرح التليدي
ففي الحديث بيان ما يفعل بالأموات عند الصلاة عليهم إذا كان فيهم ذكور وإناث، وأنهم يصفون كصفوف الصلاة : الرجال يلون الإمام، والنساء خلف الرجال لجهة القبلة .
صفة الصلاة على الأموات
1116
أن أنس صلى على جنازة رجل فقام حيال رأسه، ثم جاءوا بجنازة امرأة فقام حيال وسط السرير، وفي رواية : فقام عند عجيزتها فقيل له : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الجنازة مقامك منها، ومن الرجل مقامك منه، فقال : نعم.(أنس)
1117
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على امرأة فقام وسطها.(سمرة)
وشرح التليدي
في الحديثين التفرقة بين الرجل والمرأة في موقف الإمام عند الصلاة على الجنازة فيقف عند رأس الرجل، وعند وسط المرأة وقد خالف المالكية فعكسوا.
طوائف من الناس لم يكن رسول الله يصلي عليهم
1110
صلوا على صاحبكم، إن صاحبكم غل في سبيل الله
1111
مرض رجل فصيح عليه فجاء جاره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه مات فقال : ما يدريك؟»، قال : رأيته ينحر نفسه بمشقص معه قال: إذا لا أصلي عليه.(جابر بن سمرة)
1112
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعي لجنازة سأل عنها، فإن أثني عليها خير قام فصلى عليها، وإن أثني عليها غير ذلك قال لأهلها: شأنكم بها ولم يصل عليها.(أبي قتادة)
1113
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيقول: هل ترك لدينه من قضاء، فإن حدث أنه ترك قضاء صلى عليه، وإلا قال للمسلمين: صلوا على صاحبكم.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
وإنما كان يمتنع من الصلاة على من ذكر تأديبا لهم وزجرا لغيرهم أن يعملوا عملهم، ولذا قال العلماء: ينبغي لأهل الفضل والعلم أن يقتدوا به في ذلك فلا يصلوا على من ذكرنا وأمثالهم من الفاسقين، ويصلي عليهم مطلق الناس فإن الصلاة على الميت من فروض الكفاية فلا بد منها، ولا يدفن أحد بدونها سواء أكان طائعا أم عاصية ذكرا أم أنثي كبيرا كان أم صغيرا.

الصلاة على الغائب وعلى القبر
1115
أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شابة ففقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات، قال : أفلا آذنتموني، قال : دلوني على قبره فدلوه فصلى عليها.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على جواز الصلاة على الميت بعد دفنه في قبره، ولم يصب من منع ذلك أيضا أو فصل بين أن يكون دفن بلا صلاة فيجوز، وإلا فلا، فإن كل ذلك خلاف الظاهر والعمل النبوي.
مشروعية قراءة الفاتحة في الصلاة على الجنازة ثم الصلاة على النبي ثم الدعاء
1118
أن ابن عباس صلى على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب ، قال : لتعلموا أنها سنة.(ابن عباس)
1119
أن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أخبره رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن السنه في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا في نفسه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات الثلاث، لا يقرأ في شيء منهن، ثم يسلم سرا في نفسه حين ينصرف عن يمينه، والسنة أن يفعل من وراءه مثلما فعل إمامه.(أبي أمامة بن سهل بن حنيف)
1120
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قبر بعدما دفن فكبر عليه أربعا. (ابن عباس)
1121
أن ابن أبي أوفى كبر على جنازة أربعا ثم قام ساعة يدعو ثم قال : أتروني كنت أكبر خمسا، قالوا: لا، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر أربعا.(ابن أبي أوفى)
1122
أن زيد بن أرقم كان يكبر على الجنائز أربعا وأنه كبر على جنازة خمس فسئل عن ذلك فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها.(زيد بن أرقم)
1123
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة فكبر عليها أربعا وسلم تسليمة واحدة.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث بيان صفة صلاة الجنازة وأنه يكبر أربع تكبيرات يقرأ الفاتحة وسورة بعد الأولى، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ، ثم يدعي للميت بعد الثالثة والرابعة ولا مانع من الزيادة على الأربع، بل وردت خمس وست وسبع وتسع وكلها ثابتة
قال ابن القيم رحمه الله تعالى في «الهدي النبوي» بعد أن ذكر الآثار في ذلك : وهذه آثار صحيحة فلا موجب للمنع منها، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع مما زاد على الأربع بل فعله هو وأصحابه من بعده
وفي حديثي أبي أمامة وأبي هريرة ما يدل على أن التسليم في الجنازة واحدة عن اليمين وقد جاء ما يدل على تسليمتين، والأمر في ذلك واسع.
الدعاء للميت
1125
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء، والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الأنس، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار» قال : فتمنيت أن أكون أنا ذلك الميت.(عوف بن مالك)
1126
أن رسول الله كان إذا صلى على جنازة يقول: «اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فاحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده». (أبي هريرة)
1127
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول: اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك، فقه من فتنة القبر وعذاب النار، وأنت أهل الوفاء والحق، اللهم فاغفر له وارحمه، إنك أنت الغفور الرحيم.(واثلة بن الأسقع)
1128
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى على الجنازة قال : اللهم عبدك وابن عبدك كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمدا عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، إن كان محسنا فزد في إحسانه، وإن كان مسيئا فاغفر له، ولا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
هذه أدعية جامعة ينبغي للمسلم أن يدعو بها جميعها في صلاته على الجنازة وإن اقتصر على بعضها كفاه ذلك نسأل الله تعالى أن يعاملنا بمحض فضله وكرمه .
باب اتباع الجنازة
1685 - خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنازة.
1686 - الراكب خلف الجنازة (1)، والماشي حيث شاء منها، والطفل يصلَّى عليه.
1687 - الراكب يسير خلف الجنازة، والماشي يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبًا منها، والسقط يُصلَّى عليه، ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة (2).
1688 - عُودُوا المريض (3)، واتبعوا الجنازة تذكركم الآخرة.
1689 - من تبع جنازة حتى يصلِّي عليها كان له من الأجر قيراط، ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن كان له من الأجر قيراطان، والقيراط مثل أحد.

(1) أي: يسير الراكب خلف الجنازة.
(2) أي: في حال الصلاة عليه.
(3) أي: زوروا."

1690 - من تبع جنازة حتى يصلِّي عليها ويفرغ منها فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلِّي عليها فله قيراط، والذي نفس محمد بيده لهو أثقل في ميزانه من أحد.
1691 - من تبع جنازة حتى يفرغ منها فله قيراطان، فإن رجع قبل أن يفرغ منها فله قيراط.
1692 - من تبع جنازة فصلى عليها ثم انصرف فله قيراط من الأجر، ومن تبعها فصلى عليها ثم قعد حتى فرغ منها ومن دفنها (1) فله قيراطان من الأجر، كل واحد منهما أعظم من أحد.
1693 - من تبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معها حتى يصلِّي عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلَّى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط من الأجر.
1694 - من خرج مع جنازة من بيتها وصلَّى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر، كل قيراط مثل أحد، ومن صلَّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد.
وزاد التليدي
كراهية إتباع النساء الجنازة

1104
نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا.(أم عطية)
وشرح التليدي
قولها: «ولم يعزم علينا»: أي لم يؤكد علينا في النهي وفي الحديث إبعاد النساء عن تشييع الجنائز، لأن المقام لا يناسب خروجهن، فالوقت وقت عبرة وتفكر في المال والبلى وأهوال القبر وفتنته
باب حرمة الميت
1695 - كسر عظم الميت ككسره حيًا.
(1) في النسائي: "يفرغ من دفنها"."
1696 - نهى أن يقعد على القبر (1)، وأن يقصص (2)، أو يبنى عليه (3).
1697 - لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها (5).
1698 - لأن أطأ على جمرة (6) أحب إلي من أن أطأ على قبر.
1699 - لأن أمشي على جمرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر مسلم، وما أبالي أوسط القبر قضيت حاجتي أو وسط السوق.
1700 - لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر.
1701 - لأن يطأ الرجل على جمرة خير له من أن يطأ على قبر (7).
(1) أي: يجلس عليه.
(2) قال المناوي: بقاف وصادين مهملتين وهو بمعنى يجصص الوارد في أكثر الروايات أي: يبيض بالجص وهو الجبس، وقيل: الجير، والمراد بهما؛ لأنه نوع زينة ولا يليق بمن صار إلى البلى.
(5) قال المناوي: أي: مستقبلين إليها، قال ابن حجر: وذلك يتناول الصلاة على القبر أو إليه أو بين قبرين.
(6) أي: قطعة نار ملتهبة.
(7) في الحلية: "يطأ قبرًا"."
1702 - إن كسر عظم المسلم ميتًا ككسره حيًا.
1703 - لعن اللَّه المختفي والمختفية (1).
1704 - لا تقعدوا على القبور.
وزاد التليدي
البناء والمشي والجلوس على القبور ونحو ذلك
1178
كنا في جنازة ببقيع الغرقد؛ فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله.(علي كرم الله وجهه)
وفي رواية خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة وجلسنا حوله.(البراء بن عازب)
وشرح التليدي
خلاصة هذه الأحاديث المنع من البناء على القبور أو تجصيصها أو الكتابة عليها أو المشي فوقها أو الجلوس عليها أو الصلاة إليها نعم المشي عليها والجلوس فوقها للحاجة كزيارة أو دفن أو نحو ذلك لا مانع منه لحديثي علي و البراء وغيرهما وما عدا ذلك فلا دليل يبيحه مع ما في ذلك من الخلاف بين الأئمة.
باب الدفن
1705 - اللحد لنا (2)، والشق لغيرنا.
1706 - اللحد لنا، والشق لغيرنا من أهل الكتاب.
1707 - لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا.
1708 - يتبع الميت ثلاثة: أهله، وعمله، وماله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله.
وشرح التليدي
فالعاقل هو الذي يعمل جاهدا لإنقاذ مهجته ، ويدأب على تقديم أنواع القرب ويتوسع في الإكثار من العمل الصالح فإن هذا هو الذي سيبقى معه ويصاحبه في قبره.
1709 - كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه (3) فقال: استغفروا اللَّه لأخيكم، وسلوا له التثبيت (4)؛ فإنه الآن يسال.
(1) المختفي: النباش عند أهل الحجاز من الاختفاء والاستخراج الاستتار لأنه يسرق في خفية.
(2) وهو أن يحفر في أسفل جانب القبر القبلي قدر ما يسع الميت ويوضع فيه.
(3) أي: على قبره.
(4) في نسخ من سنن أبي داود: "بالتثبيت"."
1710 - كان إذا وضع الميت في لحده قال: بسم اللَّه وباللَّه وفي سبيل اللَّه وعلى ملة رسول اللَّه.
وشرح التليدي
في الحديث الأول مشروعية ذكر ما جاء فيه وما يزيده الناس بعده من قولهم : اللهم إن صاحبنا قد نزل بك وخلف الدنيا وراء ظهره وافتقر إلى ما عندك ، اللهم ثبت عند المسألة منطقه ولا تبتله في قبره بما لا طاقة له به وألحقه بنبينا عليه السلام، هو دعاء حسن لا بأس به وهو داخل في حديث سؤال التثبيت له
1711 - احفروا، وأعمقوا، وأوسعوا، وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد، وقدموا أكثرهم قرآنًا.
1712 - إذا وضعتم موتاكم في قبورهم فقولوا: بسم اللَّه وعلى سنة رسول اللَّه.
1713 - استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يسأل.
وشرح التليدي
فيه مساعدة الميت على الجواب عند السؤال، وذلك بالاستغفار له وسؤال الله عز وجل التثبيت له وفيه أن السؤال يكون عقب الدفن، وبذلك جاءت الأحاديث النبوية.
1714 - دُفن (1) بالطينة التي خُلِقَ منها.
1715 - سووا القبور على وجه الأرض. . .
وزاد التليدي
أبواب الدفن والقبور
وجوب دفن الآدمي
1129
لما توفي أبو طالب أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إن عم الشيخ الضال قد مات فمن يواريه؟ قال : «اذهب فواره، ثم لا تحدث شيئا حتى تأتيني فقال : إنه مات مشركا، فقال : اذهب فواره ، قال : فواريته ثم أتيته قال : «اذهب فاغتسل، ثم لا تحدث شيئا حتى تأتيني»، قال: فاغتسل ثم أتيته قال : فدعى لي بدعوات ما يسرني أن لي بها من العم وسودها.(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
في الحديث وجوب إقبار الآدمي ولو كان كافرا ولا خلاف في ذلك بين المسلمين.

لا يدفن المسلم مع الكافر
1130
أن بشير بن الخصاصية كان يماشي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى على قبور المشركين فقال: لقد سبق هؤلاء بخير كثير، ثم أتى على قبور المسلمين فقال : لقد أدرك هؤلاء خيرا كثيرا.(بشير بن الخصاصية)
وشرح التليدي
ففي الحديث التفرقة بين قبور المسلمين وقبور المشركين، وهو العمل المتوارث المعمول به بين المسلمين من لدن أيام النبوة بدون خلاف .
صفة حفر القبر
1132
قال سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه عند موته : الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم.
1133
لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان بالمدينة رجل يلحد، وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا ونبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه ، فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد، فلحدوا للنبي صلى الله عليه وسلم.(أنس)
1134
احفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسنوا.
1135
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على حفيرة القبر فجعل يوصي الحافر ويقول: أوسع من قبل الرأس، وأوسع من قبل الرجلين.(رجل من الأنصار)
وشرح التليدي
في الأحاديث الأولى جواز كل من اللحد والشق في القبر، غير أن الأفضل هو اللحد، لأن الشق من عادة أهل الكتاب
وفي الحديثين الأخيرين مشروعية إعماق القبر وتوسعته وإحسانه، وليس كما يفهمه جهلة العوام وأشباههم من تضييقه.
دفن العديد في قبر واحد
1136
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: «أيهم أكثر أخذا للقرآن» فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد.(جابر)
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية جمع الاثنين فأكثر في قبر واحد مع تقديم أكثرهم حفظا للقرآن لجهة القبلة وهذا خاص بالضرورة كما حصل في غزوة أحد.
كيف يدخل الميت إلى قبره ومن يتولى ذلك
1138
أوصى الحارث أن يصلي عليه عبدالله بن يزيد فصلى عليه، ثم أدخله القبر من قبل رجلي القبر، وقال : هذا من السنة.(أبي إسحاق)
1139
غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا، وولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
وفي الحديث الأول أن السنة إدخال الميت إلى قبره من قبل رجلي القبر، وفي الثاني أن يتولى غسل الميت وإقباره أقاربه ولا خلاف في جواز غيرهم وهو عمل الأمة .
ما يقال ويفعل عند الدفن
1141
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة ثم أتى الميت فحثى عليه من قبل رأسه ثلاثا.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
في الحديث الثاني استحباب حثي التراب على رأس الميت إذا أدخل قبره.
الدفن ليلا
1143
زجر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر الإنسان إلى ذلك.(جابر)
1144
رأى ناس نارا في المقبرة فأتوها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وإذا هو يقول: «ناولوني صاحبكم»، فإذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر. (جابر)
وشرح التليدي
وفي الحديثين جواز الدفن ليلا وخاصة للحاجة والضرورة وقد دفن النبي صلى الله عليه وسلم ليلا، وكذا أبو بكر، وعثمان، ومولاتنا فاطمة، وأم المؤمنين عائشة ، وابن مسعود، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم وعنا معهم.
أحوال الروح بعد قبضها، وسؤالها وفتنتها
1145
فيرد - أي المؤمن - إلى الأرض وتعاد روحه في جسده قال : فإنه يسمع قرع نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول : ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولان له: وما علمك فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ وهي آخر فتنة نعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل : (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم ، فينادي مناد في السماء : أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال : ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب ، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان الله وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فوجهك الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت سريعا في إطاعة الله، بطيئا في معصية الله، فجزاك الله خيرا، ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال : هذا منزلك لو عصيت، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما في الجنة قال : رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن وقال في الكافر : فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول : أبشر بالذي يسوءك ، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول : من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول : أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة.(البراء)
1148
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت في الحيوة لدنيا وفي الآخرة)، نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم.(البراء)

1149
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث الشريفة أمور تتعلق بالروح بعد الموت
أولا: أنه إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه دخل الروح في جسده وسمع قرع نعالهم وهم مولون، وهو يدل على أن الأموات يسمعون كلام الأحياء ويشعرون بهم، ولهذا أدلة كثيرة حتى أفردت بالتأليف
ثانيا: فيها ثبوت سؤال القبر وفتنته من طرف الملكين المكلفين بذلك وأن المؤمن يثبته الله فيجيب بما كان يؤمن به ويعتقده، وأن الكافر يتلعثم ويتحير فلا يجيب
ثالثا : فيها ثبوت عذاب القبر للكافر ومن نحا نحوه
رابعا: فيها وقوع ضمة القبر وأنه لا ينجو منها مؤمن ولا كافر
خامسا: فيها ثبوت عذاب الكافر ، وتنعم المؤمن في البرزخ إلى يوم القيامة، وأن مقام كل واحد منهما يعرض عليه غدوة وعشية
سادسا: فيها تجسم الأعمال في صفة الرجال، فالمؤمن يأتيه عمله في صفة رجل جميل طيب الريح، حسن الهيئة فيؤنسه في قبره ويسليه في غربته والكافر وغيره بخلاف ذلك وفيها غير ما ذكرنا.
حبس الروح المدينة وأثرها في البرزخ
1151
نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث دليل على أن الميت إذا كان عليه دين يحبس به ولا يغفر له ولا يدخل الجنة حتى يؤدى عنه هذا ولو قتل شهيدا
ففي الإمارة من صحيح مسلم عنه قال : يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدين وإذا كان هذا في الدين فكيف بغيره من الغصب والسرقة
ما يلحق الميت بعد موته من عمل
1155
أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم : إن أمي افتلتت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ ولي أجر؟ قال: نعم، تصدق عنها.(أم المؤمنين عائشة)
1156
أن عمرو بن العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن أبي أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة، وإن هشاما أعتق عنه خمسين، وبقيت عليه خمسون أفأعتق عنه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لو كان مسلما فاغتقتم أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك»
وفي رواية : «فلو كان أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك».
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث بيان أن الميت ينتفع بصدقته الجارية كوقف ونحوه، والعلم الذي خلفه بعده، ودعاء ولده الصالح، والصدقة عليه ، وعتق الرقاب، والصوم والحج عنه، وما إلى ذلك من القرب المهداة له وقد اختلف العلماء في وصول بعض القرب إليه كالقرآن، والصحيح أنه ينتفع به كالدعاء والاستغفار.
باب الكتابة على القبر
1716 - نهى أن يكتب على القبر شيء (2).
(1) أي الحبشي الذي مات في المدينة، وذهب بعض أهل العلم إلى أن كل إنسان يدفن في الطينة التي خلق منها وفيه نظر.
(2) قال المناوي: فتكره الكتابة عليه ولو اسم صاحبه في لوح أو غيره عند الثلاثة خلافًا للحنفية، وقول الحاكم العمل على خلافه فالأئمة من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذه الخلف عن السلف؛ رده الذهبي بأنه لا طائل تحته ولا نعلم صحابيًا فعله بل شيء أحدثه التابعون ولم يبلغهم النهي."
وزاد التليدي
البناء والمشي والجلوس على القبور ونحو ذلك
1175
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ.(جابر)
باب التعزية
1717 - إن للَّه تعالى ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى.
1718 - ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه اللَّه من حلل الكرامة يوم القيامة.
وزاد التليدي
التعزية
1158
أن رجلا كان له ولد يحبه فمات، فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه فأخبره بأنه هلك فعزاه عليه، ثم قال له: يا فلان أيما كان أحب إليك أن تمتنع به عمرك أو لا تأتي غدا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟، قال : يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لي لهو أحب إلي قال: «فذاك لك».(قرة المزني)
1159
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعهد الأنصار ويعودهم ويسأل عنهم، فبلغه عن امرأة من الأنصار مات ابنها وليس لها غيره وأنها جزعت عليه جزعا شديدا، فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها بتقوى الله والصبر.(بريدة)
وشرح التليدي
التعزية مطلوبة ومرغب فيها كما جاء في أحاديث، ومعناها حمل المصاب على الصبر بما يناسب من الكلام أو الموعظة
وفي الحديثين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الرحمة والشفقة وتعهده لأصحابه وسؤاله عنهم وعبادتهم وتعزيتهم فيما يصابون به.
باب ما جاء في عرض أعمال الأحياء على الأموات
1719 - إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات؛ فإن كان خيرًا استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا.
باب النهي عن سب الأموات
1720 - لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا (1).
1721 - لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء.
وشرح التليدي
في الحديثين تحريم سب الأموات المسلمين لأن ذلك من أعظم الذنوب، لا سيما إذا كان فيه إذاية للأحياء كما في حديث المغيرة نعم استثنى العلماء جرح رواة الحديث بذكر ما فيهم، أو ذكر بدعة المبتدعة والتحذير منهم من غير تجاوز للحد.
1722 - إذا مات صاحبكم فدعوه لا تقعوا فيه (2).
(1) أي: عملوا من خير وشر واللَّه هو المجازي إن شاء عفا وإن شاء عذب، فلا فائدة في سبهم.
(2) أي: لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا تتكلموا بعده بشيء من أخلاقه الذميمة فإنه قد أفضى إلى ما قدم."

باب زيارة القبور
1723 - كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها؛ فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرًا.
1724 - حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار.
1725 - زوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة.
1726 - زوروا القبور ولا تقولوا هجرًا (1).
1727 - قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة.
وشرح التليدي
الحديث جاء بالإذن في زيارة القبور بعد النهي عنها لما فيها من مصالح، أهمها: أنها تذكر زوارها بالموت والآخرة وترقق قلوبهم وتحملهم على البكاء من خوف المال وفي ذلك خير لهم فإن المتردد على المقابر لا يزال صاحيا من غفلاته حزينا على تقصيره في جانب ربه باكيا على تفريطه في حقوقه وقد كان من عادات السلف إكثارهم من التردد على المقابر والاعتبار بها عملا بالسنة النبوية، ولهم في ذلك أخبار وحكايات مؤثرة قيل للإمام علي رضي الله تعالى عنه : ما شأنك جاورت المقبرة؟ فقال : إني أجدهم خير جيران ، إني أجدهم جيران صدق، يكفون الألسنة ويذكرون الآخرة
وكان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يقعد إلى القبور فقيل له في ذلك فقال : أجلس إلى قوم يذكروني معادي، وإذا قمت لم يغتابوني
ونظر عمرو بن العاص إلى المقبرة فنزل فصلى ركعتين فقيل له : هذا شيء لم تكن تصنعه، فقال : ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أتقرب إلى الله بهما
وكان جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه يأتي القبور ليلا ويقول: يا أهل القبور ما لي إذا دعوتكم لا تجيبوني، ثم يقول: حيل والله بينهم وبين جوابي، وكأني بي أكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة إلى طلوع الفجر
وكلامهم وأخبارهم وأحوالهم في هذا الباب أكثر من أن يأتي عليها الحصر، وقد اعتنى العلماء بأقوال وأخبار الزهاد والعباد في الموت وأحواله إذ الموت لا ينجو منه أحد مهما كان حاله ومستواه وقوته فهو من السنن الإلهية في خلقه، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تلفت الأنظار إلى هذا الأمر الجلل، والحدث الخطير لتعتبر بها ذوو البصائر ويستعدوا له بما يجب من الزاد والعمل الصالح والتوبة النصوح.
1728 - قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم اللَّه المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون.
1729 - لعن اللَّه زوارات القبور.
1730 - ما أنتم بأسمع لما أقول منهم (2) غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئًا.
(1) أي: باطلًا، والهجر الكلام الباطل.
1731 - نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإن لكم فيها عبرة.
1732 - نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنها تذكركم الموت.
وزاد التليدي
زيارة القبور وما يقال عندها
1182
إن جبريل أتاني فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ، قالت : قلت : كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولى: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية زيارة القبور ، لأنها تذكر الموت والآخرة وترقق القلوب ولا فرق في ذلك بين الذكور والإناث ، لأن الكل يحتاج إلى الاعتبار والعظة خاصة وأن القبور أمرها فظيع ولأنها أول منازل الآخرة وحديث : لعن الله زوارات القبور منسوخ عند الجمهور بحديث بريدة وفي حديثي بريدة وعائشة سنية السلام على أهل المقابر والدعاء معهم والاستغفار لهم وفي ذلك دليل على أن الأرواح تشعر بالزائرين والمسلمين عليها وأنها موجودة غير فانية وهذا مع كونه له أدلة كثيرة لا ينبغي أن يختلف فيه.
باب ما جاء في فقد الأولاد
1733 - ما من رجل مسلم يموت له ثلاثة من ولده لم يبلغوا الحنث (1) إلا أدخله اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم.
1734 - ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث (2) إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل.
فضل المصائب وأنها كفارات للذنوب ووجوب الصبر عليها وما يقال عندها
1167
إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى.
وشرح التليدي
وفي الحديث دليل على أن الله تعالى قد يبتلي عبده في نفسه وماله وأهله بالأمراض والمحن والنكبات وضياع المال، ونحو ذلك لا سخطا منه عليه ولا انتقاما منه، ولكنه محبة فيه وتطهيرا وإعداده الحلول منزلة في الجنة سبقت له لا يصلها ويبلغها بعمله الصالح، وهذا من نعم الله تعالى العظيمة على عباده المؤمنين ولطفه بهم، فالواجب عليهم أن يرضوا بما نزل بهم، وأن يسلموا الأمر له ويعلموا أنه تعالى لا يريد بهم إلا الخير. ومن هنا نعلم أن الحديث فيه بشارة عظيمة لكل مؤمن، فإنه لا ينفك غالبا من آلام بسبب مرض أو فقد حبيب أو ضياع مال أو هم أو غم أو حزن، وأن الأمراض والأوجاع والآلام والمصائب بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له وترفع له الدرجات والمنازل في الجنة إن شاء الله تعالى.
1172
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتي
وفي رواية : اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها واخلف لي خيرا منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرا منها.
وشرح التليدي
في هذا الحديث فضل ما يصاب به المؤمن من فتنة وبلاء، وأن ذلك يكون كفارة لذنوبه وأنه لا يزال يصاب في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الله طاهرا من خطاياه وفي ذلك من لطف الله بعبده المؤمن ورحمته به ما لا يخفى فإنه لا ينفك عن الأكدار والهموم والأحزان وأنواع البلايا في جميع حياته، بل لا يمر عليه يوم أو ليلة بدون أن يصاب بشيء، وهذا فضل عظيم وإنما الذي يجب عليه سلوكه في ذلك هو الصبر والرجوع إلى الله تعالى وأن يقول ما أرشدنا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم من الاسترجاع والدعاء الواردين في حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها.
باب ما جاء في صنع الطعام لأهل الميت
1735 - إن آل جعفر قد شغلوا بشأن ميتهم فاصنعوا لهم طعامًا.
(1) أي سن التكليف.
(2) أي: الذنب."
وزاد التليدي
إعداد الطعام لأهل الميت
1160
اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم أمر يشغلهم أو أتاهم ما يشغلهم.
1161
كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفيه من النياحة
وشرح التليدي

الحديث الأول يدل على تهيئة الطعام والبعث به إلى أهل الميت لأنهم قد نزل بهم ما يمنعهم من القيام بإعداد الطعام بينما الحديث الثاني يدل على أن صنيعة الطعام من أهل الميت واجتماع الناس لأجله يعد من قسم النياحة وقد اعتاد الناس ذلك عندنا بالمغرب حتى أصبح سنة متبعة.

كتاب الزكاة

باب وجوب الزكاة وإثم مانعها

1736 - آكل الربا (1)، وموكله (2)، وكاتبه، وشاهداه، إذا علموا ذلك، والواشمة، والموشومة (3) للحسن، وَلاوِي الصدقة (4)، والمرتد أعرابيًا بعد الهجرة (5)، ملعونون على لسان محمدٍ -صلى اللَّه عليه وسلم- يوم القيامة.
1737 - إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثّل إليه ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع (6) له زبيبتان (7) فيلزمه أو يطوقه يقول: أنا كنزك أنا كنزك.
1738 - تأتي الإبل على ربها (8) على خير ما كانت إذا هي لم يعط فيها حقها تطؤه بأخفافها، وتأتي الغنم على ربها على خير ما كانت إذا لم يعط فيها

(1) وهو كبيرة إجماعًا، ولم يحل في شريعة قط، ولم يؤذن اللَّه عاصيًا بالحرب غير آكله.
(2) سوى بينهما في الوعيد لاشتراكهما في الفعل وتعاونهما عليه.
(3) المفعول بها ذلك وفي النسائي: "والمستوشمة" ..
(4) أي: المماطل بدفع الزكاة.
(5) أي: والعائد إلى البادية ليقيم مع الأعراب بعدما هاجر مسلمًا.
(6) حية ابيض رأسها من شدة السم.
(7) نكتتان سوداوان فوق عينيه وهو من أخبث أنواع الأفاعي.
(8) أي: صاحبها."

حقها تطؤه بأظلافها، وتنطحه بقرونها، ومن حقها أن تحلب على الماء، ألا لا يأتين أحدكم يوم القيامة ببعير يحمله على رقبته له رُغاء (1) فيقول: يا محمد! فأقول: لا أملك لك شيئًا قد بلغت، ألا لا يأتين أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعار (2) فيقول: يا محمد! فأقول: لا أملك لك شيئًا قد بلغت، ويكون كنز (3) أحدكم يوم القيامة شجاعًا أقرع يفر منه صاحبه ويطلبه: أنا كنزك، فلا يزال حتى يلقمه إصبعه.
1739 - لم يمنع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا.
1740 - ما بلغ أن تُؤدى زكاته (4) فَزُكّي فليس بكنز.
1741 - ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع حتى يطوق عنقه.
1742 - ما من رجل له مال لا يؤدي حق ماله إلا جعل له طوقًا في عنقه وهو شجاع أقرع، وهو يفر منه وهو يتبعه.
1743 - ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل اللَّه يوم القيامة في عنقه شجاعًا أقرع، ومن اقتطع مال أخيه المسلم بيمين لقي اللَّه وهو عليه غضبان.

(1) صوت الإبل.
(2) صوت المعز.
(3) أي: ما يجب فيه الزكاة من المال ولم يؤد زكاته.
(4) أي: بلغ نصابًا."

1744 - ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها وتطؤه بأخفافها، كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس.
1745 - ما من صاحب إبل لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط وأقعد لها بقاع قرقر (1) تستن عليه بقوائمها وأخفافها (2)، وما من صاحب بقر لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وأقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بقوائمها، ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وأقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ليس فيها جماء (3) ولا منكسر قرنها، ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم القيامة شجاعًا أقرع يتبعه فاغرًا فاه فإذا أتاه فَرَّ منه فيناديه ربه عزوجل: خذ كنزك الذي خبأته، فأنا أغنى منك، فإذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل.
1746 - ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار. ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردوها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلًا واحدًا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار. ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي

(1) الأرض المستوية الواسعة.
(2) أي: ترفع يديها وتطرحهما معًا على صاحبها.
(3) هي التي لا قرن لها."

منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئًا ليس فيها عقصاء (1) ولا جلحاء (2) ولا عضباء (3)، تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها (4) في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار.

وشرح التليدي

قوله : بطح لها: أي ألقي على وجهه أو ظهره وقوله : بقاع قرقر : هما المستوي من الأرض الواسع
وفي الحديث وعيد شديد بالغ لتاركي الزكاة ومانعيها وأنه سيعذب بماله وينوع له به العذاب أعاذنا الله من ذلك آمين.
1747 - مانع الزكاة يوم القيامة في النار.
1748 - هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة يوم القيامة: الأكثرون (5) إلا من قال في عباد اللَّه هكذا وهكذا وقليل ما هم، والذي نفسي بيده ما من رجل يموت يترك غنمًا أو إبلًا أو بقرًا لم يؤد زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم ما يكون وأسمنه حتى تطأه بأظلافها، وتنطحه بقرونها، حتى يقضي بين الناس، كلما تقدمت أخراها عادت أولاها.

وشرح التليدي

وقوله: الأكثرون... إلخ، ولو كان من الحلال وقوله: هم الأخسرون والأسفلون ذلك يدل على أن الأغنياء وذوي الثروات هالكون خاسرون سافلون في جهنم إلا من أدى حق الله في أمواله وتوسع في الإنفاق في أبواب الخير فهذا ماله نعم المعين له على دينه.
1749 - يا معشر المهاجرين! خصال خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ باللَّه أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة (6) وجور السلطان عليهم (7) ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد اللَّه وعهد رسوله إلا سلط اللَّه عليهم عدوهم

وشرح التليدي

ففي الحديث بيان سبب انحباس المطر عن أهل الأرض، وأن ذلك بسبب البخس في الكيل والميزان والغش والخيانة ومنع الزكاة والتفريط في أداء الحقوق .

(1) ملتوية القرنيين.
(2) التي لا قرون لها.

(3) انكسر قرنها الداخل.
(4) وذهب القاضي عياض إلى أن العبارة مقلوبة ورد ذلك القرطبي في المفهم رقم (856).
(5) يعني مالًا.
(6) الحاجة.
(7) ظلم الحكام."
من غيرهم فأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب اللَّه عز وجل ويتخيروا (1) فيما أنزل اللَّه إلا جعل اللَّه بأسهم بينهم (2).
1750 - الدينار كنز، والدرهم كنز، والقيراط كنز (3).
1751 - إذا أديت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شره (4).
1752 - إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك (5).

وشرح التليدي

والحديث يدل على أن من أدى زكاة ما يجب عليه فقد قضى ما لزمه ، ولا يجب عليه شيء آخر

وزاد التليدي

وعيد مانعي الزكاة

1185

من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول : أنا مالك، أنا كنزك ، ثم تلا: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما ءاتهم الله من فضله، هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون به ما بخلوا به، يوم القيمة).

وشرح التليدي

قوله: شجاعا أقرع : هو الذكر من الأفاعي يعني ثعبانا عظيما شديد السم وهو أخبث الثعابين وقوله يطوقه : يعني يجعل طوق في عنقه يلتوي عليه

وفي الآية والحديث وعيد شديد لمانعي الزكاة، وأن ذلك المال سيمثل لصاحبه ثعبانا عظيما يأخذ بلحييه ويطوق على عنقه ويناديه : أنا مالك الذي كنزتني ولم تؤد حق الله تعالى مني، نعوذ بالله من ذلك.

وفي الحديث دليل على وجود الثعابين والأفاعي في جهنم، إما عوارض يخلقها الله عز وجل من أعمال سيئة، كما في هذا الحديث حيث إن مال الإنسان الذي منع منه حق الله يتمثل ثعبانا، وإما مخلوقة فيها أصالة.

باب ما تجب فيه الزكاة ومقدارها

1753 - تؤخذ صدقات المسلمين على مياههم (6).
1754 - السائمة (7) جبار (8)، والجب جبار (9)، والمعدن جبار (10)، وفي الركاز الخمس (11).
(1) أي يطلبون الخير والسعادة فيما أنزل اللَّه.
(2) في صحيح الترغيب والترهيب (1/ 468): "قلت: أليس هذا من أعلام نبوته -صلى اللَّه عليه وسلم- الدالة على صدقه وأنه وحي من ربه؟ ! بلى وربي".
(3) أي: إذا لم تخرج زكاته فهو كنز.
(4) الدنيوي الذي هو تلفه ومحق البركة منه، والأخروي الذي هو العذاب.
(5) من الحق الواجب فيه، ولا تطالب بإخراج شيء آخر منه.
(6) أي في الموضع الذي يجتمع فيه غنمهم لشرب الماء.
(7) أي: الراعية العاملة.
(8) أي: هدر لا زكاة فيها.
(9) أي: البئر فلو حفر بئرًا في أرضه فسقط فيه إنسان فلا شيء عليه.
(10) أي: ما استخرج من نحو لؤلؤ وياقوت هدر لا شيء فيه.
(11) وهو ما دفنه جاهليّ في موات مطلقًا."
1755 - قد عفوت عن الخيل والرقيق (1)، فهاتوا صدقة الرقة (2) من كل أربعين درهمًا درهم، وليس في تسعين ومائة شيء، فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم، فما زاد فعلى حساب ذلك، وفي الغنم في كل أربعين شاة شاة، فإن لم يكن إلا تسع وثلاثون فليس عليك فيها شيء. وفي البقر في كل ثلاثين تبيع (3)، وفي الأربعين مسنة (4)، وليس في العوامل شيء (5). وفي خمس وعشرين من الإبل خمسة من الغنم، فإذا زادت واحدة ففيها ابنة مخاض (6)، فإن لم تكن ابنة مخاض فابن لبون (7) ذكر إلى خمس وثلاثين، فإذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى خمس وأربعين، فإذا زادت واحدة ففيها حِقّة (8) طَرُوقة الفَحْل (9) إلى ستين، فإذا كانت واحدة وتسعين ففيها حقتان طروقتا الجمل إلى عشرين ومائة، فإن كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة؛ ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية الصدقة (10)؛ ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا أن يشاء المصدق. وفي النبات ما سقته الأنهار أو سقت السماء العشر، وما سقي بالغرب ففيه نصف العشر.
1756 - في الركاز (11) الخمس.
(1) أي: لم أوجب زكاتها عليكم ولم ألزمكم بها.
(2) الدراهم المضروبة من الفضة.
(3) ولد البقرة.
(4) طعنت في السنة الثالثة.
(5) جمع عاملة وهي ما يعمل من إبل وبقر في نحو حرث وسقي فلا زكاة فيها.
(6) وهي التي مضى عليها سنة ودخلت في الثانية وحملت أمها.
(7) الذي دخل في السنة الثالثة.
(8) وهي التي لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة.
(9) وهي التي بلغت أن ينزو عليها الفحل.
(10) قال الإمام مالك: معنى هذا الحديث أن يكون النفر الثلاثة لكل واحد منهم أربعون شاة وجبت فيه الزكاة فيجمعونها حتى لا تجب عليهم كلهم فيها إلا شاة.
(11) الذي هو من دفين الجاهلية في الأرض."
1757 - في العسل في كل عشرة أزُق (1) زق.
1758 - في ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة (2)، وفي أربعين من البقر مسنة (3).
1759 - في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين ابنة مخاض، إلى خمس وثلاثين، فإن زادت واحدة ففيها ابنة لبون، إلى خمس وأربعين، فإذا زادت واحدة ففيها حقة، إلى ستين، فإذا زادت واحدة ففيها جذعة، إلى خمس وسبعين، فإذا زادت واحدة ففيها ابنتا لبون، إلى تسعين، فإذا زادت واحدة ففيها حقتان، إلى عشرين ومائة، فإذا كانت الإبل أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة، وفي كل أربعين بنت لبون، فإذا كانت إحدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون، حتى تبلغ تسعًا وعشرين ومائة، فإذا كانت ثلاثين ومائة ففيها بنتا لبون وحقة، حتى تبلغ تسعًا وثلاثين ومائة، فإذا كانت أربعين ومائة ففيها حقتان وبنت لبون، حتى تبلغ تسعًا وأربعين ومائة، فإذا كانت خمسين ومائة ففيها ثلاث حقاق، حتى تبلغ تسعًا وخمسين ومائة، فإذا كانت ستين ومائة ففيها أربع بنات لبون، حتى تبلغ تسعًا وستين ومائة، فإذا كانت سبعين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون وحقة، حتى تبلغ تسعًا وسبعين ومائة، فإذا كانت ثمانين ومائة ففيها حقتان وابنتا لبون، حتى تبلغ تسعًا وثمانين ومائة، فإذا كانت تسعين ومائة ففيها ثلاث حقاق وبنت لبون، حتى تبلغ تسعًا وتسعين ومائة، فإذا كانت مائتين ففيها

أربع حقاق أو خمس بنات لبون، أي السنين وجدت أخذت. وفي سائمة الغنم في كل أربعين شاة شاة، إلى عشرين ومائة، فإذا زادت واحدة فشاتان، إلى المائتين، فإذا زادت على المائتين ففيها
(1) جمع قلة لزق وهو السقاء الذي زق جلده أي سلخ من قبل رأسه.
(2) ما له سنة كاملة، سمي به؛ لأنه يتبع أمّه.
(3) وتسمى ثنية وهي ما لها سنتان كاملتان، سميت مسنة لكمال أسنانها."
ثلاث، إلى ثلاثمائة، فإن كانت الغنم أكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة، ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة، ولا يفرق بين مجتمع، ولا يجمع بين متفرق مخافة الصدقة. وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بالسوية، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار من الغنم، ولا تيس الغنم إلا أن يشاء المصدق.
1760 - في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون، لا يفرق إبل عن حسابها (1)، من أعطاها مؤتجرًا (2) بها فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات (3) ربنا عز وجل ليس لمحمد ولا لآل محمد منها شيء.
1761 - في كل سائمة من الغنم فرع تغذوه (4) ماشيتك حتى إذا استحمل (5) للحجيج ذبحته فتصدقت بلحمه على ابن السبيل فإن ذلك هو خير.
1762 - فيما دون خمس وعشرين من الإبل في كل خمس ذود شاة، فإذا بلغت خمسًا وعشرين ففيها ابنة مخاض، إلى خمس وثلاثين، وإن لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر، فإن بلغت ستًا وثلاثين ففيها ابنة لبون إلى خمس وأربعين، فإذا بلغت ستة وأربعين ففيها حقة طروقة الفحل، إلى ستين، فإذا بلغت واحدًا وستين ففيها جذعة إلى خمسة وسبعين، فإذا بلغت ستة وسبعين ففيها بنتا لبون إلى تسعين، فإذا بلغت واحدًا وتسعين
(1) قال صاحب عون المعبود: "معناه أن المالك لا يفرق ملكه عن ملك غيره حيث كانا خليطين كما تقدم، أو المعنى تحاسب الكل في الأربعين ولا يترك هزال ولا سمين ولا صغير ولا كبير نعم العامل لا يأخذ إلا الوسط".
(2) أي طالب الأجر والثواب من اللَّه في أدائه الزكاة.
(3) أي: حق من حقوقه وواجب من واجباته.
(4) أي: تلده وقيل تعلفه.
(5) أي: قوي على الحمل وصار بحيث يحمل عليه."
ففيها حقتان طروقتا الفحل إلى عشرين ومائة، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين ابنة لبون، وفي كل خمسين حقة؛ فإذا تباين أسنان الإبل في فرائض الصدقات فمن بلغت عنده صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه، ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهمًا، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده إلا جذعة فإنها تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده صدقة ابنة لبون وليست عنده إلا حقة فإنه تقبل منه ويعطيه المصدق عشرين درهمًا أو شاتين، ومن بلغت عنده صدقة بنت لبون وليست عنده ابنة لبون وعنده ابنة مخاض فإنها تقبل منه ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهمًا، ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليس عنده إلا ابن لبون ذكر فإنه يقبل منه، وليس معه شيء، ومن لم يكن عنده إلا أربع من الإبل فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها. وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين ففيها شاة إلى عشرين ومائة، فإذا زادت ففيها شاتان إلى مائتين، فإذا زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، فإذا زادت ففي كل مائة شاة، ولا يؤخذ في الصدقة هرمة، ولا ذات عوار، ولا تيس إلا أن يشاء المصدق، ولا يجمع بين متفرق، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بينهما بالسوية، وإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة شاة واحدة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها. وفي الرقة (1) ربع العشر، فإذا لم يكن المال إلا تسعين ومائة درهم فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.
1763 - فيما سقت السماء والأنهار والعيون أو كان عثريًا (2) العشر، وفيما سقي بالسواني (3) أو النضح نصف العشر (4).
وشرح التليدي
قوله: «عثريا»: هو ما يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي . قوله : سقي بالنضح : وهو ما يسقى بالدواب وغيرها على عادة العرب
والحديث يدل على التفرقة في المحصولات الزراعية، وأن ما سقي بالمطر أو بعروقه فيه العشر كاملا، وما سقي بكلفة ومشقة كان الواجب فيه نصف العشر فقط.
(1) الفضة.
(2) ما يسقى بالسيل الجاري في حفر.
(3) الناقة.
(4) والفرق ثقل المؤونة في الثاني وخفتها في الأول."
1764 - فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر، وفيما سقت السانية نصف العشر.
1765 - فيما سقت السماء والعيون العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر.
1766 - ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة (1).
1767 - ليس في الأوقاص شيء (2).
1768 - ليس في الخضراوات زكاة.
1769 - ليس في الخيل والرقيق زكاة إلا زكاة الفطر في الرقيق.
1770 - ليس فيما دون خمسة أوسق (3) من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق (4) صدقة.
1771 - ليس فيما دون خمسة أوساق من تمر ولا حب صدقة.
وشرح التليدي
خمسة أوسق : هي ثلاثمائة صاع وهو نصاب محصولات الثمار والزروع بالإجماع.
(1) أي: زكاة.
(2) وهو ما بين النصابين في المواشي أي: ليس فيه شيء من الزكاة بل هو عفو.
(3) ستون صاعًا، والصاع أربعة أمداد.
(4) الفضة."
1772 - ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة، وليس في الأربع شيء فإذا بلغت خمسًا ففيها شاة، إلى أن تبلغ تسعًا، فإذا بلغت عشرًا ففيها شاتان إلى أن تبلغ أربع عشرة، فإذا بلغت خمس عشرة ففيها ثلاث شياه، إلى أن تبلغ تسع عشرة فإذا بلغت عشرين ففيها أربع شياه، إلى أن تبلغ أربعًا وعشرين، فإذا بلغت خمسًا. وعشرين ففيها بنت مخاض، إلى خمس وثلاثين، فإن لم تكن بنت مخاض فابن لبون ذكر، فإن زادت بعيرًا ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمسًا وأربعين، فإن زادت بعيرًا ففيها حقة إلى أن تبلغ ستين، فإن زادت بعيرًا ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمسًا وسبعين، فإن زادت بعيرًا ففيها بنتا لبون إلى أن تبلغ تسعين، فإن زادت بعيرًا ففيها حقتان إلى أن تبلغ عشرين ومائة، ثم في كل خمسين حقة، وفي كل أربعين بنت لبون.
1773 - لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول.
1774 - الزكاة في هذه الأربعة: الحنطة، والشعير، والزبيب، والتمر.
وزاد التليدي
الأنواع التي تجب فيها الزكاة والقدر الذي تجب فيه
1187
إذا كان لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء حتى يكون لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار.
1190
لا تأخذا في الصدقة إلا من هذه الأصناف الأربعة: الشعير والحنطة والزبيب والتمر.

1191
إنما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة في الحنطة والشعير والتمر والزبيب.(عبد الله بن عمرو)
1192
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من العسل العشر.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
 في أحاديث هذا الفصل بيان الأنواع التي تجب فيها الزكاة وهي ما بين متفق عليها ومختلف فيها أحد عشر صنفا
فالمتفق على وجوب الزكاة فيها هي: الذهب، والفضة، والإبل، والبقر ، والغنم، والحنطة، والشعير، والتمر والزبيب نقل الإجماع على ذلك ابن قدامة، وابن رشد، والنووي رحمهم الله تعالى، غير أن ابن حزم رحمه الله تعالى خالف في الزبيب فلا يقول بالزكاة فيه
والمختلف فيها: العسل ولم يقل به إلا أحمد، وأبو حنيفة رحمهما الله
أما الركاز فلا خلاف في أخذ الخمس منه، وهو ملحق بالزكاة
واختلفت أنظار الأئمة رحمهم الله في غير ما ذكر من الحبوب كالسلت، والذرة، والقطاني مثل: العدس، والفول، والحمص، واللوبيا وغيرها، والخضراوات والبقولات والفواكه
فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بالزكاة في الجميع، وشاركه مالك رحمه الله في غير الخضراوات والبقولات والفواكه ولكل نظره
 أما زكاة العروض والتجارة رغم أنه لم يأت فيها نص خاص فقال الأئمة الأربعة بوجوبها، وبه قال الفقهاء السبعة من أهل المدينة بل نقل ابن المنذر الإجماع عليه للأدلة العامة الدالة على وجوب الزكاة في المال ومنه عروض التجارة.
نصاب الذهب والفضة
1196
إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيه خمسة دراهم، وليس عليك شيء - يعني في الذهب- حتى يكون لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار.
وشرح التليدي
هذا النصاب والواجب فيه مجمع عليهما أيضا.
نصاب الإبل والغنم وما يجب في ذلك
1197
أن أبا بكر رضي الله عنه، كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، والتي أمر الله بها رسوله، «فمن سئلها من المسلمين على وجهها، فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعط في أربع وعشرين من الإبل، فما دونها من الغنم من كل خمس شاة إذا بلغت خمسا وعشرين إلى خمس وثلاثين، ففيها بنت مخاض أنثى، فإذا بلغت ستا وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستا وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين، ففيها جذعة فإذا بلغت يعني ستا وسبعين إلى تسعين، ففيها بنتا لبون فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة، ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة، ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة، ومن لم يكن معه إلا أربع من الإبل، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها، فإذا بلغت خمسا من الإبل، ففيها شاة وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاث مائة، ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاث مائة، ففي كل مائة شاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة، فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها وفي الرقة ربع العشر، فإن لم تكن إلا تسعين ومائة، فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها.(أنس)
وشرح التليدي
«بنت مخاض : هي التي تمت لها سنة . بنت لبون: من تمت لها سنتان ودخلت في الثالثة . «حقة» بكسر الحاء : هي التي دخلت في السنة الرابعة . وطروقة الجمل: أي مركوبة للفحل .جذعة بفتحات : هي التي دخلت في الخامسة. في سائمتها : السائمة من الغنم هي الراعية غير المعلوفة . هرمة : هي الطاعنة في السن. ذات عوار: أي صاحبة عيب . المصدق بتخفيف الصاد المفتوحة وتشديد الدال : هو العامل على الصدقة . الرقة: هي الدراهيم المضروبة من الورق
وفي هذا الحديث الشريف بيان لأنصبة الإبل والغنم والورق - الفضة ، ولا خلاف في ذلك يعتبر وفيه أحكام وفوائد تطلب من شروح الحديث.
نصاب البقر
1198
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا أو تبيعا، ومن كل أربعين مسنة.(معاذ بن جبل)
وشرح التليدي
تبيع أو تبيعة: هما من البقر ما تمت لهما سنة. مسنة: هي التي لها سنتان ودخلت في الثالثة
 وفي الحديث بيان نصاب البقر وما يجب إخراجه فيه، ولا خلاف فيه أيضا.
زكاة الحلي
1199
أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال : «أتعطين زكاة هذا؟»، قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟»، قال فخلعتهما فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله .(عبد الله بن عمرو)
1200
 دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدي فتخات من ورق فقال : ما هذا يا عائشة؟»، فقلت : صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: «أتؤدين زكاتهن؟»، قلت : لا، أو ما شاء الله ، قال : هو حسبك من النار.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله:مسكتان بفتحات : هما سواران غليظان. وقوله: فتخات: جمع فتخة وهي خواتم
 والحديثان يدلان على وجوب الزكاة في الحلي من الذهب والفضة، ولو كان للاستعمال، وبه قال جماعة كالحنفية وغيرهم، ولم ير الجمهور ذلك، والأظهر الوجوب.
زكاة عسل النحل
1201
جاء هلال أحد بني منعان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشور نحل له، وكان سأله أن يحمي له واديا يقال له سلبة فحمى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوادي، فلما ولي عمر كتب سفيان بن وهب إلى عمر يسأله عن ذلك، فكتب عمر رضي الله تعالى عنه: إن أدى إليك ما كان يؤدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشور نحله فاحم له سلبه وإلا فإنما هو ذباب غيث يأكله من يشاء.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
والحديث يدل على وجوب الزكاة في العسل، تؤخذ قربة من كل عشر قرب، وبهذا قال أحمد وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى.
زكاة الركاز والمعادن
1202
جرح العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس.
1203

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في كنز وجده رجل في خربة جاهلية: إن وجدته في قرية مسكونة أو سبيل ميتاء فعرفه، وإن وجدته في خربة جاهلية، أو في قرية غير مسكونة ففيه وفي الركاز الخمس.(عبد الله بن عمرو)
1204
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية وهي من ناحية الفرع، فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم(ربيعة بن أبي عبد الرحمن)
وشرح التليدي
قوله: «العجماء» : هي البهيمة وقوله : «جبار»: أي هدر ومعناه : أن من أصيب بهذه الثلاثة لا ضمان على أصحابها ولا دية ولا قود لمن أصيب بذلك .قوله : «الركاز بكسر الراء : هو دفن الجاهلية والحديثان الأولان يدلان على وجوب الخمس فيما يوجد من الدفائن إذا وجدت في أرض ميتة لا ملك لأحد عليها وإلا وجب تعريفها كاللقطة
والحديث الأخير يدل على وجوب الزكاة في المعادن واختلف في ذلك الأئمة رحمهم الله تعالى مع تفاصيل لهم في ذلك.
ما يشترط له مرور الحول وما لا زكاة فيه
1205
من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول.
1206
ليس على المسلم في فرسه ولا في مملوكه صدقة.
1207
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير فيها الزكاة؟ فقال : ما جاءني فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
الحديث الأول يدل على اشتراط مرور الحول لوجوب الزكاة في المال ، وهو قول الجماهير، غير أن ذلك خاص بالنقدين والمواشي، أما الحبوب والثمار فالوجوب يتعلق بحصادها وجنيها
والحديث الثاني والثالث يدلان على أن الخيل والحمير والرقيق لا زكاة فيها، وهو قول كافة العلماء إلا من شذ منهم واتفقوا أيضا أنه لا زكاة في جميع الحيوانات الأخرى كالبغال مثلا والطيور كالدجاج والحمام، وكذا الغزلان والأروى والأرانب
باب جمع الزكاة وتوزيعها
1775 - إذا أتاكم المصدِّق (1) فلا يصدر عنكم إلا وهو راض.
وشرح التليدي
وفي رواية إذا أتاكم المصدق فلا يفارقنكم إلا عن رضي
الحديث ففيه مشروعية معاملة السعاة بما يرضيهم وأن يعفى عنهم إذا صدر منهم بعض الظلم كما يدل لذلك أول الحديث فإن فيه: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله علي وسلم فقالوا: إن ناسا من المصدقين يأتوننا فيظلموننا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أرضوا إلخ، فينبغي ملاطفتهم، ولين الجانب لهم
1776 - ارْضُوا (2) مُصَدِّقِيكم (3).
(1) وهو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أصحابها.
(2) أيها المزكون.
(3) المعنى: سيأتيكم عمالي يطلبون منكم الزكاة والنفس مجبولة على حب المال فتبغضوهم وتزعمون أنهم ظالمون وليسوا بذلك فلاطفوهم وأحسنوا إليهم."
1777 - الخازن المسلم الأمين الذي يعطي ما أمر به كاملًا موفرًا طيبة به نفسه فيدفعه إلى الذي أمر له به أحد المتصدقين.
وشرح التليدي
في الحديث جواز تصدق الخازن والخادم إذا كان بإذن من السيد ولو إذنا عاما بشرط عدم الافساد مع الأمانة وأن لهما من الأجر ما لرب البيت
1778 - العامل بالحق على الصدقة كالغازي في سبيل اللَّه عز وجل حتى يرجع إلى بيته.
1779 - قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على سارق! فقال: اللهم لك الحمد على سارق! لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية! فقال: اللهم لك الحمد على زانية! لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على غني! فقال: اللهم لك الحمد على سارق، وعلى زانية، وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه اللَّه.
1780 - لو كان مسلمًا فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك (1).
1781 - ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي ولا يسأل الناس إلحافًا (2).
(1) أي: لو كان الميت مسلمًا ففعلتم به ذلك وصل إليه ثوابه ونفعه وأما الكافر فلا.
(2) أي: لا يلح في الطلب والمسألة."
1782 - ليس المسكين الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس.
1783 - ما أعطيكم ولا أمنعكم أنا (1) قاسم أضع حيث أمرت (2).
1784 - ما أوتيكم من شيء ولا أمنعكموه إن أنا إلا خازن أضع حيث أمرت.
1785 - المعتدي في الصدقة كمانعها (3).
وشرح التليدي
المعتدي في الصدقة يكون بأخذ كرائم الأموال، والاعتداء على أربابها بالشتائم والسباب، وتحميلهم ما لا يجب عليهم ولا يطيقونه من الضيافة وغير ذلك
1786 - لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لغاز في سبيل اللَّه، أو لعامل عليها، أو لغارم (4)، أو لرجل اشتراها بماله (5)، أو لرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهداها المسكين للغني.
وشرح التليدي
مصاريف الزكاة فصلها الله عز وجل في القرآن الكريم في قوله عز وجل: إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم
فهؤلاء أصناف ثمانية هم مصاريف الزكوات، ولا حظ فيها لغيرهم إلا ما استثني وحديثا الباب يدلان على أن القوي الذي له سبب يكتسب به لا يعطى منها، وكذا الغني غير المحتاج، نعم له أن يأخذ منها إذا كان أحد خمسة أصناف : غارم عليه دين يحتاج معه إلى الصدقة ، أو كان غازيا فله أن يأخذ ما يستعين به في جهاده ، أو كان عاملا على الصدقة جابيا فلا مانع من إعطائه منها، وكذا إذا أَهْدَى له منها مسكين تصدق عليه بها.
1787 - لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي (6).
1788 - لا تشتره ولا تعد في صدقتك، وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته كالعائد في قيئه (7).
(1) وفي بعض روايات البخاري: "وإنما أنا".
(2) أي: حيث أمرني اللَّه سبحانه فلا أعطي رجمًا بالغيب كما يفعله الملوك وعظماء الدنيا.

(3) يحتمل: الذي يعتدي في الزكاة بإعطائها غير مستحقها، ويحتمل: العامل الذي يجمع الزكاة إذا ظلم الناس وأخذ أكثر مما يجب عليهم أو أخذ أنفس أموالهم.
(4) أي: مدين.
(5) أي: اشتراها الغني من الفقير.
(6) المرة: القوي مكتسب، والسوي: صحيح البدن.
(7) قاله لعمر حينما وهب رجلًا فرسًا ثم رآه يباع في السوق فسأل النبي هل له أن يشتريه؟ فذكره."
1789 - لا تطعموا المساكين مما لا تأكلون (1).
1790 - لا جلب (2)، ولا جنب (3)، ولا تؤخذ صدقاتهم إلا في دورهم (4).
1791 - يا سعد! إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه؛ خشية أن يكبه اللَّه في النار على وجهه.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الإيمان والإسلام متغايران، وبه استدل من رأى ذلك كالبخاري، وانظر تحقيق ذلك فيما سبق عند حديث جبريل عليه السلام، كما في الحديث تفاضل أهل الإيمان، وأنهم ليسوا في درجة واحدة
1792 - إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة اللَّه، فإذا عرفوا اللَّه فأخبرهم أن اللَّه قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن اللَّه قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم (5) أموال الناس.
وشرح التليدي
في الحديث وجوب الزكاة ولا خلاف أنها من قواعد الإسلام وأسسه ، وقد تقدم في كتاب الإيمان أحاديث في ذلك فارجع إليه
وأجمع الصحابة فمن بعدهم على قتال مانعها، كما أجمعوا على كفر من أنكرها.
وزاد التليدي
خرص الثمار والحبوب وترك الثلث أو الربع
1209
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : «اخرصوا» وخرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق فقال لها: «احصي ما يخرج منها ...فلما أتى وادي القرى قال للمرأة : كم جاء حديقتك؟». قالت: عشرة أوسق، خرص رسول الله .(أبي حميد الساعدي)
1210
خرصها ابن رواحة أربعين ألف وسق وزعم أن اليهود لما خيرهم ابن رواحة أخذوا الثمر وعليهم عشرون ألف وسق.(جابر)
1211
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث ابن رواحة إلى اليهود فيخرص عليهم النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه ثم يخيرون يهود أيأخذونه بذلك الخرص أم يدفعونه إليهم بذلك؟ وإنما كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخرص لكي يحصي الزكاة قبل أن تؤكل الثمرة وتفرق.(أم المؤمنين عائشة)
1212
إذا خرصتم فخذوا أو دعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية خرص الثمار والزروع والمراد حزرها وتقدير ما يخرج منها من المحصولات خشية أن يكتم بعضها الفلاحون والزراعون وفي الحديث الأخير مشروعية ترك ثلث المحصولات أو ربعها بلا خرص لأنه قد يحتاج أهلها إلى الأكل منها قبل التصفية.
إخراج الزكاة قبل وقتها
1213
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن يحل، فرخص له في ذلك.(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
والحديث يدل على جواز تعجيل إخراج الزكاة قبل أن يحل وقتها، وبه قال أكثر الأئمة والعلماء.
أحكام جباة الزكاة
1214
العامل على الصدقة بالحق الغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته.
1216
ما بال العامل نبعثه على بعض أعمالنا فيقول: هذا لكم وهذا لي، فهلا جلس في بيت أبيه، أو بيت أمه، فينظر يهدى إليه أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه، ثم قال : اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت.
وشرح التليدي
الحديث الأول يدل على فضل جباية الزكوات وأن العامل على جمع ذلك يعطى فضل الغازي في سبيل الله إذا أدى حق الله وأخلص في ذلك
أما الحديث الأخير فيدل على تحريم ما يأخذه العمال من الهدايا ، وأن من أخذ شيئا مما يهدى إليه لأجل عمله جاء به يوم القيامة يحمل على رقبته.
دعاء الإمام أو الساعي مع دافع الزكاة
1217
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة فقال : اللهم صل عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى .(عبد الله بن أبي أوفى)
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية الدعاء مع دافع الزكاة وهو مستحب عند الجمهور وقال الظاهرية : واجب وأخذ منه بعض أهل العلم جواز الصلاة استقلالا على غير الأنبياء وفي المسألة كلام طويل.
باب زكاة الفطر
1793 - أدوا صاعًا من بر أو قمح بين اثنين أو صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على كل حر وعبد صغير وكبير.
(1) فإن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبًا و {أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} [البقرة: 267].
(2) أي: لا يقرب العامل الذي يجمع الصدقة أموال الناس إليه لما فيه من المشقة عليهم بل يذهب إلى أماكن مواشيهم.
(3) ولا يبعد صاحب المال بحيث يشق على العامل الوصول إليه لأخذ الزكاة.
(4) أي: منازلهم.
(5) أي نفيس أموالهم."
1794 - أدوا صاعًا من طعام في الفطر.
1795 - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

1796 - زكاة الفطر فرض على كل مسلم حر وعبد ذكر وأنثى من المسلمين، صاع من تمر أو صاع من شعير.
1797 - صدقة الفطر صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو مدان من حنطة، عن كل صغير وكبير، وحر وعبد.
1798 - ليس في العبد صدقة إلا صدقة الفطر.
1799 - الوزن وزن أهل مكة (2)، والمكيال مكيال أهل المدينة (3).
1800 - كان يأمر بإخراج الزكاة قبل الغدو للصلاة (4) يوم الفطر.
(2) أي: الوزن المعتبر في أداء الحقوق الشرعية إنما يكون بميزان أهل مكة.
(3) أي: والمكيال المعتبر فيما ذكر إنما هو مكيال أهل المدينة.
(4) أي: صلاة العيد."
وزاد التليدي
زكاة الفطر
1219
كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام، أو صاعا من شعير ، أو صاعا من تمر، أو صاعا من زبيب، أو صاعا من أقط .(أبي سعيد الخدري)
1220
فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر، أو صاعا من شعير، على الحر والعبد، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين. وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.(ابن عمر)
وشرح التليدي
في الحديثين دليل على فرضية زكاة الفطر وهو مذهب عامة الأئمة وعلى أنها واجبة على كل مسلم من صغير وكبير ، وذكر وأنثى، وحر وعبد، وأن الواجب منها صاع مما يقتاته الناس من الزروع والثمار، ويجب أن تخرج قبل صلاة العيد واختلف في إخراج القيمة فذهب أبو حنيفة والأوزاعي وغيرهما إلى جوازها وقال الجمهور بعدم ذلك، والظاهر أن الحق مع الأولين نظرا المصلحة الفقير.
باب من تحرم عليهم الصدقة
1801 - إن الصدقة لا تحل لنا (1)، وإن مولى القوم (2) منهم (3).
1802 - إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، وإنما هي أوساخ الناس.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث تحريم الزكاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته ، وكذا مواليهم وعلل ذلك بكونها أوساخ الناس تطهرهم من قاذوراتهم وذنوبهم فلا تليق بأهل البيت النبوي الطاهرين نعم لهم أخذها إذا احتاجوا وخافوا الضياع ومنعوا من خمسهم المقرر لهم في الفيء، كما ذهب إليه المالكية والشافعية.
1803 - إن اللَّه أبى ذلك لكم ورسوله أن يجعل لكم أوساخ أيدي الناس.
1804 - إن اللَّه حرم علي الصدقة، وعلى أهل بيتي (4).
1805 - إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد.
1806 - إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة.
1807 - إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وإن مولى القوم من أنفسهم.
1808 - إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي فأرفعها لآكلها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيها.
(1) آل البيت لأنها أوساخ الناس.
(2) أي: عتيقهم.
(3) أي: حكمه حكمهم.
(4) مؤمني بني هاشم والمطلب.
1809 - كخ كخ (1) ارم بها؛ أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة؟
1810 - لولا أخشى أنها من الصدقة لأكلتها.
1811 - هو عليها صدقة، وهو منها لنا هدية (2).
1812 - إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي فكتسب.
1813 - كان إذا أتي بطعام سأل عنه أهدية أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة قال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، وإن قيل: هدية ضرب بيده فأكل معهم.
1814 - إنما أرى بني هاشم وبني المطلب شيئًا واحدًا، إنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام.
1815 - بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد (3).
(1) وهي كلمة ردع للطفل عن تناول شيء مستقذر.
(2) تصدق رجل بلحم على بريرة فأهدت منه للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره.
(3) قال المناوي: أي: كشيء واحد في الكفر والإسلام ولم يخالف بنوا المطلب بني هاشم أصلًا بل ذبوا عنهم بعد البعثة وناصروهم فلذا شاركوهم في خمس الخمس وجعلوا من ذوي القربى. وأما عبد شمس ونوفل فإنهما وإن كانوا أخوي هاشم والمطلب فأولادهم خالفوا آباءهم فحرموا من الخمس.
(4) رواه البخاري بلفظ: "إنما بنو هاشم. . . "."
1816 - قَرِّبيه (1) فقد بَلَغَتْ مَحِلَّها (2).
وزاد التليدي
من هم أهل البيت الذين تحرم عليم الصدقة
1226
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما، فذكر الحديث وفيه : «أذكركم الله في أهل بيتي قالها ثلاثا، فقيل له: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال : ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال : كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال : نعم.(زيد بن أرقم)
وشرح التليدي
وفي الحديث بيان أهل البيت النبوي الذين تحرم عليهم الصدقة وهم كل من تناسل من المذكورين.
1228
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
في الحديث إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذا آله تبعا له
والفرق بين الهدية والصدقة واضح لأن الصدقة يراد بها ثواب الآخرة وتكون معها منة ، واليد العليا خير من السفلى، ولا يليق ذلك ببيت النبوة، بينما الهدية يراد بها الدنيا ولا تكون إلا للأكابر غالبا من غير احتياج إليها وقد يثاب عليها فتزول المنة، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها بمثلها أو أحسن.
باب الترغيب في الصدقة والإنفاق على الأقارب والأرحام
1817 - ابدأ بِمَنْ تَعُولُ (3).

1818 - ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فَضَل شيء فلأهلك (5)، فإن فضل شيء عن أهلك فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا.
وشرح التليدي
في الحديث وجوب النفقة على هذا الترتيب: النفس، ثم الأهل، ثم الأقارب وبعد ذلك ينوع في جهات الخير ووجوه البز، وفيه أن الحقوق إذا تزاحمت قدم الأوكد فالأوكد
1819 - اتقوا النار (6) ولو بشق تمرة.
1820 - اتقوا النار ولو بشق تمرة؛ فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة.
1821 - اجعلوا بينكم وبين النار حجابًا ولو بشق تمرة.
1822 - أحب العباد إلى اللَّه تعالى أنفعهم لعياله.
(1) أي أدنيه.
(2) أي زال عنها اسم الصدقة وصارت حلالًا لنا.
(3) أي: تمون يعني بمن تلزمك مؤنته.
(5) أي: زوجتك.
(6) أي: اجعلوا بينكم وبينها وقاية أي حجابًا من الصدقة."
1823 - اخْرُجي فَجُدِّي نَخْلَك (1) لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيرًا (2).
1824 - إذا أتاكم السائل (3) فضعوا في يده ولو ظِلْفًا محرقًا (4).
1825 - إذا أعطى اللَّه أحدكم خيرًا فليبدأ بنفسه وأهل بيته.
1826 - إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة.
1827 - إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها عن غير أمره فلها نصف أجره.
1828 - إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا يَنْقُص بعضهم من أجر بعض شيئًا.
وشرح التليدي
وفي الحديث جواز تصدق الزوجة من بيت زوجها إذا كان ذلك بإذن من الزوج ولو إذنا عاما بشرط عدم الإفساد مع الأمانة وأن لهما من الأجر ما لرب البيت.
1829 - إذا كان أحدكم فقيرًا فليبدأ بنفسه، فإن كان فضل فعلى عياله، فإن كان فضل فعلى ذي قرابته، فإن كان فضل فهاهنا وهاهنا.
1830 - أربعة دنانير: دينار أعطيته مسكينًا، ودينار أعطيته في رقبة، ودينار أنفقته في سبيل اللَّه، ودينار أنفقته على أهلك، أفضلها الذي أنفقته على أهلك.
(1) اقطعي ثمره.
(2) قاله لمرأة كانت في عدة الطلاق.
(3) يعني: إذا وجدتم من يلتمس الصدقة.
(4) الظلف: للبقر والغنم كالقدم للآدمي والحافر للفرس والمعنى: أي: أعطوه ولو قليلًا ولا تردوه خائبًا."
1831 - ارضخي ما استطعت (1)، ولا توعي (2) فيوعي اللَّه عليك.
1832 - أعطي ولا توكي فيوكي عليك (3).
1833 - أفضل الدنانير (4): دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل اللَّه، ودينار ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل اللَّه عز وجل.
1834 - أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل اللَّه عز وجل (5)، أو منحة خادم في سبيل اللَّه (6)، أو طروقة فحل في سبيل اللَّه (7).
وشرح التليدي
قوله: فسطاط إلخ: أي خيمة يستظل بها وقوله : منيحة خادم: أي هبة عبد للمجاهد يخدمه وقوله : طروقة فحل: أي مركوبة من ناقة أو فرس يعطيها الإنسان لأخيه هبة أو قرضا أو إعارة
1835 - أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح (8).
وشرح التليدي
«الكاشح»: الذي يطوي باطنه على عداوتك
1836 - أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح (9) شحيح (10) تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا ألا وقد كان لفلان كذا.
(1) أي: انفقي بغير إجحاد ولا إسراف.
(2) أي: لا تمنعي فضل المال عن الفقراء.
(3) المعنى: لا تمسكي المال في الوعاء وتوكي عليه فيمسك اللَّه فضله عنك كما أمسكت فضل ما أعطاك اللَّه؛ فإن الجزاء من جنس العمل.
(4) أي: أكثرها ثوابًا.
(5) أي: خيمة يستظل بها المجاهد.
(6) أي: هبة خادم للمجاهد.
(7) أي: مركوبة يعني ناقة أو فرس بلغت أن يطرقها الفحل يعطيه إياها ليركبها إعارة أو هبة.
(8) يعني: أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه فالصدقة عليه أفضل منها على ذي الرحم الغير كاشح.
(9) أي: والحال أنك سليم.
(10) أي: حريص على الضنة بالمال."
1837 - أفضل الصدقة جهد المقل، وابدأ بمن تعول.
1838 - أفضل الصدقة سقي الماء.
1839 - أفضل الصدقة ما ترك غني، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول (1).
وشرح التليدي
قوله : ما ترك غني، أي : أبقت بعدها غنى يعتمده صاحبها، وقوله: وابدأ بمن تعول، أي: ابدأ بمن تجب عليك نفقته، يقال : عال الرجل أهله إذا مانهم وقام بما يحتاجون إليه من قوت وكسوة، وقوله : من كيس - بكسر القاف - أي: من حاصله واستنباطه مما فهمه من الحديث، والحديث يدل على أن أفضل الصدقة ما تركت بعدها لصاحبها ما يحتاجه، وأن المعطي أفضل من الآخذ، وأنه يجب البدء في النفقة بمن يلزمه المرء نفقتهم، ومنهم الزوجة والأولاد والولدان واستدل الجمهور بقوله: إما أن تطعمني أو تطلقني، على أن الزوج إذا لم ينفق على زوجته ولم تصبر واختارت فراقه فرق بينهما، وفي قوله : ويقول الابن أطعمني إلخ، استدل به بعضهم على وجوب النفقة على الأولاد مطلقا كبارا كانوا أم صغارا، والجمهور على أنها تجب لهم صغارا بالنسبة للذكور حتى يحتلموا، وللإناث حتى يتزوجن.
1840 - أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.
1841 - أما قطع السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى يخرج العير إلى مكة بغير خفير (2)؛ وأما العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته ولا يجد من يقبلها منه، ثم ليقفن أحدكم بين يدي اللَّه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالًا؟ فليقولن:

بلى، ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولًا؟ فليقولن: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة.
1842 - إني ذكرت وأنا في العصر شيئًا من تبر (3) كان عندنا، فكرهت أن يبيت فأمرت بقسمه.
(2) أي: من غير من تحتمي به.
(3) الذهب."
1843 - املك يدك (1)
1844 - أمك، ثم أمك، ثم أمك (2)، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب.
1845 - أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، وأدناك أدناك.
1846 - إن كان خرج يسعي (3) على ولده صغارًا فهو في سبيل اللَّه، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل اللَّه، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل اللَّه، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان.
1847 - إن لم تجدي له شيئًا تعطينه إياه إلا ظلفًا محرقًا فادفعيه إليه في يده.
1848 - أنفق يا بلال! ولا تخش من ذي العرش إقلالًا (5).
1849 - أنفقي، ولا تحصي، فيحصي اللَّه عليك، ولا توعي، فيوعي اللَّه عليك.
(1) أي: اجعلها مملوكة لك فيما عليك وباله وتبعته واقبضها عما يضرك وابسطها فيما لا ينفعك.
(2) أي: قدمها في البر يا من جئتنا تسأل عمن تبر أولًا.
(3) أي: يسعى على ما يقيم به أودهم.
(4) مر على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رجل فرأى أصحابه من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا: يا رسول اللَّه لو كان هذا في سبيل اللَّه فذكره.
(5) أي: فقرًا."
1850 - إن اللَّه ليربي (1) لأحدكم التمرة واللقمة كما يربي لأحدكم فلوه أو فصيله (2)، حتى تكون مثل أحد (3).
1851 - إن اللَّه تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد اللَّه عليها.
1852 - إن اللَّه تعالى يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد.
1853 - الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة، إلا من قال بالمال هكذا وهكذا،. . .
1854 - الأيدي ثلاثة: فيد اللَّه العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، فأعط الفضل ولا تعجز عن نفسك (4).
1855 - تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الذي يأتيه بها: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما الآن فلا حاجة لي فيها، فلا يجد من يقبلها.
1856 - تصدقوا ولو بتمرة، فإنها تسد من الجائع، وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار.
(1) أي: يزيد تلك الصدقة.
(2) الفلو: ولد الفرس، والفصيل: ولد الناقة.
(3) أي: مثل جبل أحد.
(4) تصدق بالزائد عن حاجتك."
1857 - تصدقي ولا توعي فيوعى عليك.
1858 - ثلاث أقسم عليهن(وأحدثكم حديثا فاحفظوه): ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده اللَّه عز وجل عزًا، ولا فتح عبد باب مسألة (1) إلا فتح اللَّه عليه باب فقر، وأحدثكم حديثًا فاحفظوه. إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه اللَّه مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم للَّه فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه اللَّه تعالى علمًا، ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء، وعبد رزقه اللَّه مالًا، ولم يرزقه علمًا، يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم للَّه فيه حقًا؛ فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه اللَّه مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته، فوزرهما سواء.

وشرح التليدي

قوله: يخبط، بفتح الياء وكسر الباء ، ومعناه : يتصرف فيه على غير بصيرة، وفي المثل : (فلان يخبط خبط عشواء)
في الحديث فوائد وارشادات:
أولا: فضل الصدقة وأن المال الذي أخرجت منه ينمو ويزداد بركة
ثانيا: فضل الصبر وحبس النفس عن التسخط والتضجر عندما يصاب الإنسان بظلم في ماله، أو عرضه، أو أهله، وأنه بذلك يزداد عزا ورفعة
ثالثا: ذم التسول وخاصة الإكثار منه لغير ضرورة، فإن ذلك يفتح عليه باب الفقر والحاجة رابعا : ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا بأربعة نفر: ذي علم ومال، وذي علم لا مال له، وذي مال بلا علم، وذي فاقة وجهل
فالأولان أجرهما سواء، الأول: بعلمه ونفقته، والثاني: بنيته، فهما بأعلى المنازل يوم القيامة، والأخريان : وزرهما سواء ، الأول : بخبطه في مال الله بغير حق وبصيرة، والثاني : بنيته السيئة فهما في النار سيان بأقبح المنازل عياذا بالله.
1859 - ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال قط من صدقة، فتصدقوا، ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده اللَّه تعالى بها عزًا، فاعفوا يزدكم اللَّه عزًا، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح اللَّه عليه باب فقر.
1860 - الثلث والثلث كثير (2)، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس (3)، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه اللَّه إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في (4) امرأتك.

وشرح التليدي

قوله: أشفقت على الموت، أي: قارب فيه الموت، قوله : فالشطر أي: النصف، قوله: عالة، أي: فقراء، يتكففون : أي: يسألون الناس بأكفهم،
قوله: يرثي - بفتح الياء وسكون الراء وكسر الثاء . أي : يتوجع ويحزن له.
والحديث يدل على جواز الوصية بالثلث ومنع ما فوقه، وهي صدقة من الله علينا جعلها لنا عند الوفاة زيادة في أعمالنا ، كما في الحديث المنع من التصدق عند المرض بجميع المال. وفيه دليل على أنه ينبغي للإنسان أن يهتم بأقاربه الورثة، وأن يدخر لهم من ماله ما يستغنون به عن الناس،
وأن لا يكون حسودا لهم فيحتال في صرف ماله إلى غيرهم، كما يفعل بعض من
لا دين له، وباقي أبحاث الحديث تأتي في الفضائل وغيرها.
(1) أي: يطلب منهم أن يعطوه من مالهم ويظهر لهم الفقر والحاجة وهو بخلاف ذلك.
(2) في الوصية.
(3) يطلبون الصدقة من أكف الناس أو يسألونهم بأكفهم.
(4) فم امرأتك."
1861 - إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حر القبور، وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته.
1862 - خير الصدقة ما أبقت غنى (1)، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.
1863 - خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول.
1864 - دينار أنفقته في سبيل اللَّه (2)، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك.
1865 - ذكرتُ وأنا في الصلاة تبرًا (3) عندنا فكرهت أن يبيت عندنا فأمرت بقسمته.

وشرح التليدي

«التبر، بكسر التاء : الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا .
1866 - ردوا السائل ولو بظلف محرق.
1867 - سبق درهم مائة ألف درهم: رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير فأخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها.
(1) أي: ما بقيت لك بعد إخراجها كفاية لك ولعيالك.
(2) أي: في الجهاد.
(3) الذهب لم يصف ولم يضرب."
1868 - صَدَقَ ابنُ مسعود، زوجك وولدك أحق من تصدقت به عليهم.
1869 - نفقة الرجل على أهله صدقة.
1870 - لك ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن (1).
1871 - صدقة السر تطفئ غضب الرب.
1872 - صدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وفعل المعروف يقي مصارع السوء.
1873 - صدقة ذي الرحم على ذي الرحم صدقة وصلة.
1874 - الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة.
1875 - ضعي في يد المسكين ولو ظِلفًا محرقًا.
1876 - قال اللَّه عز وجل: أَنْفِق (2) أُنفق عليك (3).
(1) مناسبة الحديث أن يزيدًا أخرج دنانير صدقة ووضعها عند رجل في المسجد فجاء معن فأخذها فقال يزيد: واللَّه ما إياك أردت فتخاصما عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره.
(2) تصدق.
(3) أي: أعطيك أكثر منه أضعافًا مضاعفة."
1877 - كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس.
1878 - لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره اللَّه عليه، تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت. ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل. ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام من أسلم سلم، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ كف عليك هذا -وأشار إلى لسانه- قال: يا نبي اللَّه! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يَكب الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائدُ ألسنتهم.
1879 - لك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة.
1880 - لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة (1).
وشرح التليدي
قوله: مخطومة، أي : لها خطام وزمام
والحديث ظاهر في أن الجنة سيكون فيها نوق وإبل، وأن من أنفق منها في سبيل الله في الدنيا سيعطيه الله تعالى مثل ما أنفق مضاعفا إلى سبعمائة أو إلى حيث شاء الله تعالى، وتكون تلك النوق متعة له.
1881 - لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك.
1882 - لو كان لي مثل أحد ذهبًا لسرني أن لا يمر علي ثلاث وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدين (2).
(1) أي: فيها خطامها وهو الزمام.
(2) أي: أحفظه لأداء دين لأنه مقدم على الصدقة."
1883 - ليتصدق الرجل من صاع بره، وليتصدق من صاع تمره (1).
1884 - ليتق أحدكم وجهه عن النار ولو بشق تمرة.
1885 - ما أحب أن أحدًا تحول لي ذهبًا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث إلا دينار أُرْصِدُه لِدَيْنٍ.
1886 - ما أحب أن أحدًا عندي ذهبًا فيأتي علي ثلاثة وعندي منه شيء إلا شيء أرصده في قضاء دين.
1887 - ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة، وما أطعمت نفسك فهو لك صدقة.
1888 - ما أعطى الرجل امرأته فهو صدقة.
1889 - ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل اللَّه إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه (2) أو فصيله (3).
(1) أي: ليتصدق ندبًا مؤكدًا بما عنده وإن قل كصاع بر وصاع تمر، وخص البر والتمر؛ لأنه غالب طعامهم.
(2) المهر.
(3) ولد الناقة."
1890 - ما فتح رجل باب عطية بصدقة أو صلة إلا زاده اللَّه تعالى بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده اللَّه تعالى بها قلة.
1891 - ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا.
1892 - أما علمت أن ملكًا ينادي في السماء يقول: اللهم اجعل لمال منفق خلفًا واجعل لمال ممسك تلفًا؟
1893 - ما نقصت صدقة من مال، وما زاد اللَّه عبدًا بعفو (1) إلا عزًا، وما تواضع أحد للَّه إلا رفعه اللَّه.
1894 - ما يخرج رجل شيئًا من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانًا (2).
1895 - ما يسرني أن لي أحدًا ذهبًا يأتي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا دينارًا أُرْصِدُهُ لِدَيْنٍ علي.
1896 - مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جُبَّتان (3) من حديد من ثديهما إلى تراقيهما (4)، فأما المنفق فلا ينفق شيئًا إلا سبغت (5) على جلده
(1) أي: بسبب عفوه.
(2) لأن الصدقة على وجهها إنما يقصد بها ابتغاء مرضاة اللَّه، والشياطين بصدد منع الإنسان من نيل هذه الدرجة العظمى.
(3) أي: درعان.
(4) العظمين المشرفين في أعلى الصدر.
(5) امتدت وعظمت."
حتى تخفي بنانه وتعفو أثره (1)، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع (2).
1897 - من أنفق نفقة في سبيل اللَّه كتبت له بسبعمائة ضعف.
1898 - من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل اللَّه إلا الطيب فإن اللَّه يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل.
وشرح التليدي
الحديث جاء مفسرا لقوله تعالى : ويربي الصدقات ، أي : ينميها ويكثرها فلذلك جاء في الحديث بأن الله يأخذ الصدقة فيربيها لصاحبها كما يربي أحدنا الفصيل الصغير من الإبل حتى تصبح في العظمة مثل الجبل، والله ذو فضل عظيم.
1899 - من كان معه فضل ظهر (3) فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له.
1900 - وجبت صدقتك، ورجعت إليك حديقتك (4).

1901 - ويحك! إن شأن الهجرة لشديد، فهل لك من إبل تؤدي صدقتها؟ فاعمل من وراء البحار فإن اللَّه لن يترك (5) من عملك شيئًا.
وشرح التليدي
قوله: لن يترك - بفتح الياء وكسر التاء ثم راء مفتوحة- أي : لن ينقصك
والحديث يدل على أن المسلم إذا كان يؤدي حقوق الله ولا ينسى المسكين والمحتاج، فله أن يقيم حيث شاء ويعبد الله أينما استقام له، غير أن قوله: فاعمل من وراء البحار يشير إلى أمر دقيق ؛ ذلك أن العالم سيأتي عليه وقت تستوي فيه الأنظمة والقوانين والانحرافات والاختلاط بالكفار واللادينيين والوجوديين، سواء في ذلك بلاد الكفار وبلاد الإسلام، ففي ذلك الوقت لا تبقى بقعة نظيفة مسلمة صرفا تجب الهجرة إليها، فحينئذ يجب على المسلم أن يعبد الله حيثما تيسر له، ولو كان في أمريكا لأنها جاءت وراء بحار المدينة المنورة التي أشار إليها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهذه البحار هي البحر الأحمر، والبحر الأبيض، والبحر المحيط؛ فقوله : فاعمل وراء البحار إشارة إلى ما ذكرنا، والله أعلم.
1902 - ويل للمكثرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا (6).
(1) يعني: أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب جميع بدنه.
(2) المراد أن البخيل إذا حدث نفسه بالصدقة شحت وضاق صدره وغلت يداه.
(3) أي: زيادة على ما يركب عليه.
(4) قاله لمن أعطى أمه حديقة ثم ماتت ولا وارث لها غيره.
(5) لن ينقصك.
(6) أي: فرقه على من عن يمينه وشماله من الفقراء وأهل الحاجة والمسكنة."
1903 - لا توعي فيوعي اللَّه عليك، ارضخي ما استطعت.
1904 - لا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ.
1905 - لا يأتي رجل مولاه فيسأله من فضل هو عنده فيمنعه إياه إلا دعي له يوم القيامة شجاع أقرع يتلمظ (1) فضله الذي منع منه.
1906 - لا يسأل الرجل مولاه من فضل هو عنده فيمنعه إياه إلا دعي له يوم القيامة فضله الذي منعه شجاعًا أقرع.
1907 - يا أبا ذر! ما أحب أن لي أحدًا ذهبًا أمسى ثالثة وعندي منه دينار إلا دينارًا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد اللَّه هكذا وهكذا وهكذا، يا أبا ذر! الأكثرون هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا.
1908 - يا أبا ذر! ما أحب أن لي مثل أحد ذهبًا أنفقه كله إلا ثلاثة دنانير.
1909 - يا ابن آدم! إنك أن تبذل الفضل خير لك (2)، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف (3)، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى.
وشرح التليدي
أن تبذل: ضبطه النووي بفتح الهمزة والفضل: هو الزائد على حاجتك وحاجة عيالك والكفاف: القوت الذي يكفي الإنسان عن الناس ويغنيه عنهم
ومعنى الحديث أن إعطاء ما يفضل عن حاجة الإنسان وحاجة أهله وذويه مما تجب عليه نفقتهم خير له عند الله عز وجل البقاء ثوابه، وإن أمسكه وكنزه كان شرا له لأنه إن أمسك ذلك عن واجب استحق العقاب عليه وإن أمسك عن المستحب فقد فوت مصلحة نفسه في آخرته ونقص ثوابه وذلك كله شر ، نعم لا يلام الإنسان على تحصيل وكسب وادخار ما يكفيه عن الناس من الضروريات
وقوله: و ابدأ بمن تعول، معناه ابدأ بالإنفاق على من تلزمك نفقته من نفسك وأهلك وعيالك
(1) يدير لسانه.
(2) أي: إن بذلت الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك.
(3) أي: على قدر الحاجة."
1910 - {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1] {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18)} [الحشر: 18] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، ولو بشق تمرة.
1911 - يا عائشة! لا تحصي فيحصي اللَّه عليك.
1912 - يا معشر التجار! إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة.
1913 - يا معشر التجار! إن هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة.
وشرح التليدي
قوله: فشوبوه أي: خلطوه بالصدقة ، والسماسرة في العرف هم الذين يتوسطون بين البيعان .
وفي حديث الباب تحريم الحلف في البيع كذبا ، وأنه من الكبائر التي توجب غضب الله تعالى على صاحبها لما في ذلك من الغش والخيانة والتدليس، وما أكثر ذلك في التجار، ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي أصبح كله غشا وتدليسا حتى من الملتزمين الأدعياء.
وفيه حض التجار على الصدقة عساها تكفر عنهم ما يشوب تجارتهم من آثام وكذب ولغو وحلف، فإن الحسنات يذهبن السيئات
1914 - يا معشر النساء! تصدقن، وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير (1) ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن. أما نقصان العقل: فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين.
1915 - يا معشر النساء! تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة.
(1) الزوج والمراد تنكر إحسانه فلو أحسن إليها الدهر ثم أخطأ مرة لقالت لم أر منك خيرًا قط."
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث دليل على أن النساء أكثر أهل النار بكفارهم ومؤمنهم، غير أن نساء الكفار أكثر بكثير من نساء أهل التوحيد
ونستفيد من هذه الأحاديث أن النساء أكثر من الرجال.
1916 - يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول؛ أمك، وأباك، وأختك، وأخاك، ثم أدناك، أدناك، إنها لا تجني نفس على أخرى.
1917 - يقول اللَّه تعالى: يا ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا (1)؟ حتى إذا سويتك وعدلتك (2) مشيت بين بردين، وللأرض منك وئيد (3)، فجمعت ومنعت (4)، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة؟ !
1918 - يقي أحدُكُم وجهه حَرَّ جهنم ولو بتمرة، ولو بشق تمرة، فإن أحدكم لاقي اللَّه وقائل له ما أقول لأحدكم (5): ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أجعل لك مالًا وولدًا؟ فيقول: بلى، فيقول: أين ما قدمت لنفسك؟ فينظر قُدَّامه وبعده، وعن يمينه وعن شماله، ثم لا يجد شيئًا يقي به وجهه حر جهنم، ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإني لا أخاف عليكم الفاقة (6)، فإن اللَّه ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة (7) فيما بين يثرب والحيرة، أكثر ما يخاف على مطيتها السَّرَقُ (8).
1919 - اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.
(1) في مصادر التخريج: "هذه" والمراد: النطفة.
(2) معتدل القامة مستقيمها في أحسن هيئة.
(3) صوت شدة الوطء على الأرض.
(4) أي: جمعت المال ومنعت إنفاقه والتصدق به.
(5) في الترمذي: "لكم".
(6) الحاجة والفقر.
(7) المرأة في السفر.
(8) أي: السرقة."
1920 - اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستغن يغنه اللَّه، ومن يستعفف يعفه اللَّه.

1921 - اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا هي: المنفقة، واليد السفلى هي: السائلة.
1922 - كان إذا أتاه قوم بصدقتهم (1) قالى: اللهم صلِّ (2) على آل فلان.
1923 - في الكبد الحارة أجر (3).
1924 - في كل ذات كبد حَرَّى (4) أجر.
1925 - لك في كل ذات كبد حرى أجر.
1926 - ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه صدقة، وما أكل السبع فهو له صدقة، وما أكلت الطيور فهو له صدقة، ولا يرزؤه (5) أحد كان له صدقة.
وشرح التليدي
والزرع يشمل جميع الزروع المثمرة، كما أن الغرس يشمل كل الأشجار التي تنتج الفواكه وهي لا تحصى. وفي الحديث فضل الاكتساب بالزراعة والغرس لما في ذلك من النفع العام، ولذلك فضل جمع من العلماء الكسب بالفلاحة. وفيه إشارة إلى أن المسلم يثاب على ما سرق من ماله، أو أتلفته دابة ، أو أكله حيوان
1927 - ما من مسلم ينفق من كل مال له زوجين في سبيل اللَّه إلا استقبلته حجبة الجنة كلهم يدعوه إلى ما عنده.
(1) أي: بزكاة أموالهم.
(2) بأن يبارك في أموالهم.
(3) يعني: في سقي كل ذي روح من الحيوان أجر.
(4) أي لشدة حرها عطشت.
(5) أي: يأخذ منه."
وزاد التليدي
الحض على إعطاء السائل
1236
للسائل حق وإن جاء على فرس.
وشرح التليدي
وفي الحديث إرشاد إلى رد السائل ولو بشيء تافه، وأن لا يحرم من العطاء ولو جاءنا مثلا راكبا على فرس أو سيارة، لأن ذلك لا يدل على غناه فقد يكون بسيارة وهو محتاج لا يجد ما يسد به رمقه، وهذا كان خلق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فكان لا يرد سائلا خائبا أبدا.
باب الترهيب من المسألة والترغيب في القناعة والتعفف
1928 - إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه (1).
1929 - انظروا إلى من هو أسفل منكم (2)، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة اللَّه عليكم.
وشرح التليدي
قوله: أجدر أي: أحق .أن لا تزدروا: أي تحتقروا نعمة الله عليكم
يستفاد من الحديث أنه يجب على المسلم أن ينظر دائما إلى من هم دونه في الخلقة والصورة والمال والأهل والأولاد ونعم الدنيا ليدوم شكره لله تعالى وإكباره لما أسدى إليه من النعم، ولا ينظر إلى من هو فوقه ممن فضل عليه في حسن الصورة وتمام الجسم والبسط في الدنيا وكثرة المال والرياسة والجاه والصدارة والمناصب، فإن من نظر إلى أمثال هؤلاء احتقر ما أنعم الله تعالى به عليه من نعمه الكثيرة المتوالية. ثم هو مع ذلك لا يزال في تعب مع نفسه في منافستهم واللحاق بهم وتفوقه عليهم، وذلك عذاب عظيم وخسران مبين
قال ابن جرير وغيره: هذا حديث جامع الأنواع من الخير، لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه، هذا هو الموجود في غالب الناس، وأما إذا نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير نقله النووي رحمه الله تعالى
هذا ما يتعلق بشؤون الدنيا، أما أمور الآخرة فينبغي للإنسان أن ينظر دائما إلى من هو فوقه في قوة الإيمان والاستقامة وكثرة الأعمال الصالحة ليحتقر نفسه وتقصيره، فيحمله ذلك على التنافس مع من تفوق عليه في تقوى الله عز وجل وتزكية نفسه، وفي ذلك خيره وصلاحه إن شاء الله
1930 - إنالدنيا حلوة خضرة، فمن أصاب منها شيئًا من حله فذاك الذي يبارك له فيه، وكم من متخوض في مال اللَّه ومال رسوله له النار يوم القيامة.
1931 - إن اللَّه تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتباؤس (3)، ويبغض السائل الملحف (4)، يحب الحيي العفيف (5) المتعفف (6).
1932 - إن اللَّه إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.
1933 - إن اللَّه تعالى يبغض السائل الملحف (7).
(1) لأنه إذا نظر إلى من فوقه استصغر ما عنده وحرص على المزيد، فيداويه النظر إلى من دونه فيرضى فيشكر ويقل حرصه.
(2) أي: في أمور الدنيا.
(3) إظهار الفقر وشدة الحاجة.
(4) أي: الملازم الملح.
(5) أي: المنكف عن الحرام والسؤال للناس.
(6) أي: المتكلف العفة.
(7) أي: الملح الملازم أخذًا من اللحاف الذي يشتمل به الإنسان ويتغطى به للزومه ما يغطيه."
1934 - إن المسألة كد يكد بها (1) الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانًا أو في أمر لا بد منه.
وشرح التليدي
كد يكد بها: أي يكدح ويسعى ليذهب ماء وجهه ورونقه
في الحديث مشروعية السؤال من ذوي سلطان، وذلك لحق كل مسلم في بيت المال مما يأتي من الفيء وغيره، أو السؤال للضرورة كما تقدم
1935 - إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه اللَّه تعالى خيرًا (2) فنفح فيه (3) بيمينه وشماله وبين يديه وورائه، وعمل فيه خيرًا.
1936 - إن رجالًا يتخوضون (4) في مال اللَّه (5) بغير حق فلهم النار يوم القيامة.
1937 - إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أصابه بحقه بورك فيه، ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال اللَّه ورسوله ليس له يوم القيمة إلا النار.
وشرح التليدي
قوله : متخوض، أي: متصرف وهو معنى رواية البخاري يتخوضونه أي: يتصرفون
وفي الحديث التحذير من غوائل الدنيا والتصرف فيها بغير ما شرعه الله تعالى، وأن من أخذ المال من طريقه المشروع، وأنفقه في مصارفه المأمور بها بارك الله له في ماله، وإلا كان مآله النار لأنه خاض في مال الله ورسوله بالباطل وتصرف فيه بالتشهي
1938 - إن هذا المال خضر حلو، فمن أخذه بحقه بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف (6) نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى.
وشرح التليدي
بإشراف نفس، أي : مع تطلع وشره، فكل من كان فيه شره وحرص على المال وتطلع إليه بأي طريق ولم يقتصد في ذلك كان كالذي يكون به داء لا يشبع بسببه وإن ملأ بطنه

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث وما قبله وما بعده الحث على التعفف والقناعة والرضا بما تيسر في عفاف وإن كان قليلا، والإجمال في الكسب وأنه لا يغتر الإنسان بكثرة ما يحصل له بإشراف ونحوه فإنه لا يبارك له فيه.
1939 - إنما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها، إنه لا يأتي الخير بالشر أن مما ينبت الربيع (7) يقتل حبطا (8) أو يلم (9) إلا آكلة الخضر (10) فإنها أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس
(1) تعب ونصب.
(2) أي: مالًا حلالًا.
(3) أي: أعطى كثيرًا بلا تكلف.
(4) أي: يتصرفون.
(5) الذي جعله لمصالح المسلمين.
(6) أي: بطمع.
(7) الجدول.
(8) انتفاخًا وتخمتًا.
(9) يقارب القتل.
(10) كلأ الصيف."
فثلطت (1) وبالت ثم رتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطاه المسكين واليتيم وابن السبيل، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيدًا يوم القيامة (2).
1940 - إنما أنا خازن، وإنما يعطي اللَّه، فمن أعطيته عطاء عن طيب نفس مني فيبارك له فيه، ومن أعطيته عطاء عن شره نفس وشدة مسألة فهو كالآكل يأكل ولا يشبع.
1941 - إنه ليغضب علي أن لا أجد ما أعطيه، من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافًا (3).
1942 - ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟ رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل اللَّه
(1) أي: ألقت الرجيع.
(2) قال الأزهري: هذا الخبر إذا تدبر لم يكد يفهم وفيه مثلان فضرب أحدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها وضرب الآخر للمقتصد في أخذها والانتفاع بها فإن قوله وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا فهو مثل للمفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك أن الربيع ينبت أجرار البقول والعشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها لما جاوزت حد الاحتمال فتنشق أمعاؤها وتهلك كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخوله النار وأما مثل المقتصد فقوله -صلى الله عليه وسلم- إلا آكلة الخضر إلى آخره وذلك أن آكلة الخضر ليست من أجرار البقول التي ينبتها الربيع لكنها من الجنبة التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول فضرب النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذه الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها فهو ينجو من وبالها كما نجت آكلة الخضرة ألا تراه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال فإنها إذا أصابت من الخضر استقبلت عين الشمس ثلطت وبالت أراد أنها إذا شبعت منها بركت مستقبلة الشمس لتستمرئ بذلك ما أكلت وتجتر وتثلط واذا ثلطته فقد زال عنها الحبط وإنما تحبط الماشية لأنها لا تثلط ولا تبول.
(3) أي: إلحاحًا."
حتى يموت أو يقتل؛ ألا أخبركم بالذي يتلوه؟ رجل معتزل في شعب يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعتزل شرور الناس، ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل باللَّه ولا يعطيه.
وشرح التليدي
قوله : بعنان بكسر العين، وهو سير اللجام
في هذه الأحاديث دليل على أن أفضل الناس الصنفان المذكوران :
أولهما: وهو أفضلهما رجل مؤمن يجاهد في سبيل الله لا يسمع صوتا أو نداء بذلك إلا خرج بطلب الشهادة والقتل في سبيل الله حريص على ذلك شديد الرغبة في قتال العدو
ثانيهما: وهو يتلو سابقه في الفضل رجل مؤمن معتزل عن الناس في غنيمة له في رأس جبل أو في شعب من الشعاب أو نحو ذلك، قانع بما أعطاه الله من الرزق القليل، يعبد الله ويتقيه ويؤدي حقوقه ليس من الناس إلا في خير لا يؤذي أحدة يدوم على ذلك حتى يأتيه أجله المحتوم
وقد استدل بهذه الأحاديث من اختار العزلة على الخلطة وهم أكثر الزهاد والنساك وكثير من أهل العلم لأن في ذلك السلامة من كثير من الغوائل والفتن والمعاصي والحق الأبلج الذي لا ينبغي أن يختلف فيه، هو أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، والزمان والمكان، فقد تكون العزلة واجبة أو مستحبة على الأقل إذا ظهرت الفتن وكثر الشر وأهل الفساد، وعلى ذلك يحمل كل ما جاء في هذا الصدد كما تقدم لنا في حديث أبي سعيد:
يوشك أن يكون خير مال المسلم يفر بدينه من الفتن، وحديث عبدالله بن عمرو: وإذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، أي : اختلطت وفسدت ولم يبق لهم عهود ولا حرمة ولا ذمام وخفت أماناتهم، أي : قلت فيهم الأمانة وأصبحوا يموج بعضهم في بعض فلا يعرف الأمين من الخائن ولا البر من الفاجر وشبك بين أصابعه ثم قال له : الزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر الخاصة، ودع عنك أمر العامة»
فإذا رأى المسلم ما ذكر فعليه أن يعتزل شرور الناس ومجامعهم العامة ويحفظ عليه لسانه ويأخذ ما يعرفه من الشريعة فيتمسك به ويشارك الناس في الجماعات والجمعات وغير ذلك من المعروف، ويترك ما ينكره من أمر الناس، وعليه نفسه فليجاهدها في الله وليس في تزكيتها وليدع شؤون العامة فلا يتدخل فيها، هذا ما يقتضيه المقام والسلامة لا يعد لها شيء.
1943 - ثلاثة لا ينظر اللَّه إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث. وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنان بما أعطى.
وشرح التليدي
عرض الناس على الله عز وجل يوم القيامة وحسابهم ليس حالة واحدة وليسوا متساوين، فإن فيهم التقي الصالح، وفيهم المقتصد، وفيهم المؤمن الظالم لنفسه، وفيهم الكافر المتمرد على الله المعرض عن آياته، ولكل صنف موقفه وحسابه
أما الكافر فلا كلام عليه فأمره أعظم وأدهى مما يتكلم فيه
وأما عصاة المؤمنين الذين ماتوا وعرضوا على الله وهم مصرون على كبائر الذنوب وترك فرائض الله عز وجل، فهؤلاء سيشدد عليهم ويحاسبون حسابا عسيرا
وأصناف هؤلاء كثر جدا وما أوردنا من أحاديث نموذج منهم، فهنالك التاركون للتكاليف الشرعية من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وهنالك عصاة متمردون متهتكون كمتعاطي الربا وآكليه ومدمني الخمر والتجارة فيه، والعاقين لوالديهم، والديائين الذين يقرون السوء على أهليهم، والنساء المتشبهات بالرجال والعكس، والمتبرجات من النساء، والمتكبرين، والغادرين، والنمامين، والغاصبين، والشيوخ الزناة، والسحرة والعرافين، وأكلي مال اليتيم، ورامي المحصنات بالزنا، إلى غير ذلك من أهل الكبائر الذين جاءتهم مناياهم وهم غافلون مصرون على مجاهرة الله عز وجل بما فيه غضبه وسخطه، فهؤلاء سيحاسبون الحساب الشديد ويناقشون النقاش الدقيق ثم يكون مآلهم النار، إلا من رحم الله تعالى
1944 - الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقه بورك له فيها، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار.
1945 - الدنيا خضرة حلوة (1).
1946 - شر الناس الذي يُسأل باللَّه (2) ثم لا يَعطي (3).
1947 - لأن يأخذ أحدكم حَبْلَهُ ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس.
1948 - لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي الجبل فيجيء بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف اللَّه بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه.
(1) أي: مشتهاة مونقة تعجب الناظرين فمن استكثر منها أهلكته.
(2) أي: يسأله السائل ويقسم عليه.

(3) أي: لا يعطي المسؤول السائل ما سأله فيه باللَّه تعالى."
1949 - والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلًا فيسأله أعطاه أو منعه.
1950 - لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلًا أعطاه أو منعه؛ ذلك بأن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وبدأ بمن تعول.
1951 - لو يعلم صاحب المسألة (1) ما له فيها (2) لم يسأل.
1952 - ليس الغنى (3) عن كثرة العرض (4)، ولكن الغنى غنى النفس (5).
وشرح التليدي
العرض : بفتحتين، متاع الدنيا. ومعناه : أن الغني ليس بالثراء واقتناء الأموال وكثرة متاع الدنيا وحطامها، وإنما الغني في الحقيقة هو القناعة ورضا النفس بما تيسر مع طمأنينة القلب، فمن أوتي هذا فهو الغني حقا، وإن كان أفقر البشرية مالا، وعكسه هو الفقير مهما كانت ثرواته وأمواله وأملاكه فهو دائما يتطلع إلى المزيد من الثراء وذلك يجعله فقير القلب مدى حياته حتى يفاجئه الموت.
1953 - الذي يسأل من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر.
1954 - ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزْعَة (6) لحم.
1955 - مسألة الغني شين في وجهه يوم القيامة.
(1) أي: الذي يسأل الناس شيئًا من أموالهم.
(2) أي: من الإثم والخسران والهوان عند اللَّه.
(3) أي: الحقيقي النافع المعتبر.
(4) متاع الدنيا.
(5) أي: استغناؤها بما قسم لها وقناعتها ورضاها به بغير إلحاح في طلب ولا إلحاف في سؤال.
(6) قطعة."
1956 - من استعف أعفه اللَّه، ومن استغنى أغناه اللَّه، ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل إلحافًا.
1957 - من استغنى أغناه اللَّه، ومن استعف أعفه اللَّه، ومن استكفى كفاه اللَّه، ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف.
1958 - من أصابته فاقة فأنزلها بالناس (1) لم تسد فاقته، ومن أنزلها باللَّه أوشك اللَّه له بالغنى إما بموت آجل أو غنى عاجل (2).
1959 - من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمر جهنم فليستقل منه أو ليستكثر.
1960 - من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش (3) أو خدوش أو كدوح قيل: وما الغنى؟ قال: خمسون درهمًا أو قيمتها من الذهب.
1961 - من سأل شيئًا وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم. قالوا: وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه.
1962 - من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر.
(1) أي: عرضها عليهم وسألهم سدَّ خلته.
(2) هذا لفظ الحاكم وأما أبو داود وأحمد: "بموت عاجل أو غنى عاجل".
(3) خموش وخدوش وكدوح كلها معناه متقارب والمعنى: أي: جروح.
1963 - من سأل وله أربعون درهمًا فهو الملحف (1).
1964 - من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف.
1965 - من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها باللَّه فيوشك اللَّه له برزق عاجل أو آجل.
وشرح التليدي
فاقة: أي حاجة شديدة . لم تسد، أي: لم تقض
والحديث يدل على أنه ينبغي للمؤمن أن ينزل جميع شؤونه ومطالبه بالله، وأن يتعلق به تعلقا كاملا لأنه القادر على تغيير الحال وقضاء المآرب كلها، أما الغير فليس له من التصريف والتدبير في هذا الكون بذاته قلامة ظفر أو أقل، فكيف يعتمد عليه دون الله.
1966 - من يتقبل لي بواحدة أتقبل له بالجنة لا يسأل الناس شيئًا.
1967 - من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئًا أتكفل له بالجنة.
1968 - المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه، فمن شاء أبقى على وجهه، ومن شاء ترك، إلا أن يسأل الرجل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بدًا.
1969 - استغنوا عن الناس (2) ولو بشوص السواك (3).
1970 - لا تسأل الناس شيئًا، ولا سوطك وإن سقط منك، حتى تنزل إليه فتأخذه.
1971 - لا تلحفوا (4) في المسألة فواللَّه لا يسألني أحد منكم شيئًا فتخرج له مسألته مني شيئًا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته.
(1) أي: ألح في السؤال.
(2) أي: تعففوا عن مسألتهم.
(3) أي: بغسالته.
(4) أي: لا تلحوا في طلب الصدقة."
1972 - يا أبا ذر! أترى أن كثرة المال هو الغنى؟ إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب، من كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا، وإنما يضر نفسه شحها.
1973 - يا قبيصة! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة (1) فتحل له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة (2) اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا (3) من عيش، ورجل أصابته فاقة (4) حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا (5) من قومه: لقد أصاب فلانًا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش ثم يمسك، فما سواهن من المسألة فسحت يأكلها صاحبها سحتًا.
شرح التليدي
تحمل إلخ: الحمالة : هو أن يتحمل شخص عن غيره حقا فلا يجد ما يؤدي به . جائحة: وهي ما ينزل بمال الإنسان من مطر أو برد أو ريح . ناقة: أي حاجة.
1974 - يغضب علي أن لا أجد ما أعطيه! من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافًا.
1975 - ليستغن أحدكم عن الناس بقضيب سواك.
وزاد التليدي
ذم السؤال ووعيد ذلك
1231
لا تزال المسألة بأحدكم حتى يأتي الله وليس في وجهه مزعة لحم
وشرح التليدي
مزعة: أي قطعة بمعنى أنه يأتي ووجهه عظم لا لحم فيه
وهذه الأحاديث تدل على تحريم السؤال لهذا الوعيد الوارد فيها عياذا بالله وأنها لا تجوز إلا لأحد النفر الثلاثة المذكورين في حديث قبيصة
جواز السؤال الذي سلطان وذم الإلحاف
1234
لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئا فتخرج له مسألة مني شيئا وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته.
وشرح التليدي

الحديث يدل على المنع من الإلحاح في السؤال حتى يتحرج المسؤولون لما في ذلك من إذايتهم وفي القرآن الكريم: لا يسألون الناس إلحافا
جواز السؤال للمحتاجين
1237
أصيب رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تصدقوا عليها، فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغرمائه : خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك.(أبي سعيد)
وشرح التليدي
لا خلاف في جواز السؤال للمحتاجين، فقد جاء في القرآن الكريم: لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس إلخ.
الغارم: هو من عليه دين؛ أعم من أن يكون تحمل حمالة، أو غيره، والعامل عليها: هو الساعي والجابي للصدقة، والمؤلفة قلوبهم من هم حديثو عهد بالإسلام وفك الرقبة المساعدة على تحريرها وقوله رجل تحمل حمالة معناه : أن يتحمل شخص عن غيره حقا فلا يجد ما يؤدي به
وفي هذه الأحاديث بيان للآية الكريمة وأن المذكورين فيها هم الذين يعطون من الزكوات والصدقات ومن سواهم لا حظ لهم فيها، وإنما يأخذونه سحتا محرما.
جواز أخذ العطاء من غير إشراف نفس
1238
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العطاء فيقول له عمر: اعطه يا رسول الله أفقر إليه مني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ فتموله أو تصدق به، وما جاء من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك. قال سالم: فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه. (عبد الله بن عمر)
وشرح التليدي
وفي الحديث دليل على جواز أخذ ما أعطيه الإنسان من منحة أو هدية إذا لم يكن مع سؤال أو إشراف نفس وتطلع لذلك، ولم يكن من مال حرام.
الحث على العمل والاستعفاف عن المسألة
1243
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فيحامل فيصيب المد، وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف.(أبي مسعود)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث الإرشاد إلى التعفف والاستغناء عن الناس، وأخذ المال بسخاوة نفس، والعمل باليد ولو بأخس المهن .
مدح الإنفاق وذم البخل والإمساك
1248
يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأا بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى.
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن إمساك المال لغير حاجة هو شر للإنسان وأنه لا لوم عليه ولا عتاب فيما يحتاجه من الرزق الضروري وهو المسمى بالكفاف أي: الكافي بلا زيادة ولا نقصان
1249
أن أسماء بنت أبي بكر جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبي الله ليس لي شيء إلا ما أدخل علي الزبير فهل على جناح أن أرضخ مما يدخل علي؟ فقال : ارضخي ما استطعت، ولا توعي فيوعي الله علي. (أسماء بنت أبي بكر)
وفي رواية : انضحوا، أو : انضحي، أو انفقي، ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك
1250
إن الله قال لي: أنفق أُنفق عليك.
وشرح التليدي
أحاديث هذا الفصل كلها تدل على مدح الإنفاق وذم الإمساك والشح، وفي الموضوع أحاديث كثيرة وسيأتي بعضها في الزهد إن شاء الله تعالى.
فضل الصدقة والحض عليها
1255
من استطاع منكم أن يتقي النار فليتصدق ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة.
وشرح التليدي
في هذا الحديث الحض على الصدقة وبعض فضائلها، وقد جاء فيها الشيء الكثير الذي لا يسع لإيراده هذا الملخص وسيأتي بعض ذلك مفرقا في الكتاب.
أفضل الصدقة
1258
أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله.
1261
يا رسول الله أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل وابدأ بمن تعول.(أبي هريرة)
1264
يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأي الصدقة أفضل؟ قال: الماء، قال : فحفر بئرا، وقال : هذه لأم سعد.(سعد بن عبادة)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث عدة أنواع تؤذن بأفضلية الصدقات فيها كالنفقة على الأهل والعيال والأصحاب والصدقة على القريب العدو، والصدقة عن ظهر غني، أو عن جهد المقل، أو ما كان حالة الصحة والشح، أو مساعدة المجاهدين بفسطاط، أو خادم ، أو مركوب، وسقي الماء، ومنيحة العنز فكل هذه الأنواع لها فضل على غيرها في الصدقة وتفصيل الكلام فيها ينظر في مظانها من الشروح، ويأتي لها مزيد في الآداب إن شاء الله تعالى.
فضل الصدقة على الأقارب والأزواج والأولاد
1266
إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة.
1269
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عندي دينار، فقال: «أنفقه على نفسك»، قال : عندي آخر، قال: «أنفقه على ولدك»، قال : عندي آخر، قال : أنفقه على أهلك»، قال : عندي آخر، قال : أنفقه على خادمك»، قال : عندي آخر، قال : أنت أعلم.(أبي هريرة)
1271
كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قال : تصدقن ولو من حليكن، وكانت زينب تنفق على عبدالله وأيتام في حجرها، فقالت لعبدالله : سل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزئ عني أن أنفق عليك وعلى أيتام في حجري من الصدقة ، فقال :سلي أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من الأنصار على الباب حاجتها مثل حاجتي فمر علينا بلال فقلنا: سل النبي صلى الله عليه وسلم أيجزئ عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري؟ وقلنا: لا تخبره بنا، فدخل فسأله فقال : من هما؟، قال : زينب، قال : أي الزيانيب؟، قال : امرأة عبدالله ، فقال : نعم، لها أجر القرابة وأجر الصدقة. (زينب امرأة عبد الله)

1272
يا رسول الله إن بني أبي سلمة في حجري وليس لهم شيء إلا ما أنفقت عليهم، ولست بتاركتهم كذا ولا كذا، أفلي أجر إن أنفقت عليهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنفقي عليهم فإن لك أجر ما أنفقت عليهم. (أم سلمة)
1273
لما نزلت هذه الآية : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، قال أبو طلحة: أرى ربنا يسألنا من أموالنا فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت أرضي بيرحاء لله، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلها في قرابتك. قال: فجعلها في حسان بن ثابت ، وأبي بن كعب. (أنس)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث الشريفة فضل الصدقة والنفقة على الأهل، والأولاد، والأقارب، وأنهم يقدمون في ذلك على غيرهم، لأن في ذلك صدقة وصلة
وفيها مشروعية الإنفاق على النفس أولا ثم الأولاد ثم الأهل
وفيها جواز صرف الزكاة في الزوج والأولاد بالنسبة للمرأة وفيها غير ذلك.
ثبوت أجر الصدقة وإن وقعت في غير أهلها
1274
قال رجل لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على سارق فقال: اللهم لك الحمد، لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد، على زانية؟ لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون: تصدق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق وعلى زانية وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله .(أبي هريرة)
وشرح التليدي
وفي الحديث صحة الصدقة و حصول ثوابها ولو أعطيت لغير أهلها من الفساق والأغنياء و غيرهم ممن يجهل حالهم المتصدق.
باب ما جاء في أصحاب المكوس
1976 - إن صاحب المكس (6) في النار.
(1) ما لزم الإنسان تحمله من غرم أو دية.
(2) ما أتلف المال.
(3) ما يقوم بحاجته الضرورية.
(4) فقر وحاجة.
(5) العقل.
(6) وهي الأموال التي تضرب على المسلمين بغير وجه حق."

كتاب الصيام

باب أحكام الصيام وآدابه
1977 - إذا أذن ابن أم مكتوم فكلوا واشربوا، وإذا أذن بلال فلا تأكلوا ولا تشربوا.
1978 - إذا أقبل الليل (1) من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم.
وشرح التليدي
إن الإفطار يدخل وقته بغروب قرص الشمس لا غير ذلك من زيادة التمكين بعد الغروب بخمس دقائق فأكثر .
1979 - إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم.
1980 - إذا سمع أحدكم النداء (2) والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه.
وشرح التليدي
ومع صحة هذه السنة تجد الناس يتحرجون عن الشرب عند الأذان، فكيف بعده حتى بعض العلماء منهم، والأمر كما ترى
(1) يعني: ظلمته.
(2) في صحيح الجامع: "قلت: يعني الأذان الثاني للفجر الصادق بدليل زيادة أحمد وغيره عقب الحديث: وكان المؤذن يؤذن إذا بزغ الفجر. وهذه رخصة عظيمة من اللَّه على عباده الصالحين"."
1981 - إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (1) ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم إني صائم.
1982 - أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه، ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء (2).
1983 - أفطر الحاجم والمحجوم (3).
1984 - أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة (4).
1985 - إن السحور بركة أعطاكموها اللَّه (5) فلا تدعوها.
1986 - إن الشيخ (6) يملك نفسه (7).
1987 - إن اللَّه تعالى جعل البركة في السحور والكيل (8)
(1) أي: لا يتكلم بفحش.
(2) كان صومه واجبًا ثم لما فرض رمضان أصبح مستحبًا.
(3) ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الحديث منسوخ.
(4) أي: استغفرت لكم.
(5) أي: خصكم بها على جميع الأمم.
(6) أي: من وصل إلى حد الشيخوخة.
(7) أي: يقدر على كف شهوته، وسبب ورود الحديث عن ابن عمرو قال: كنا عند النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فجاء شاب فقال: يا رسول اللَّه أقبل وأنا صائم؟ قال: لا. فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: نعم فنظر بعضنا إلى بعض. فقال: قد علمت لم نظر بعضكم لبعض إن الشيخ إلخ.
(8) أي: في ضبط الحبوب وإحصائها بالكيل."
1988 - إن اللَّه تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين (1).
1989 - إن بلالًا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم.
وشرح التليدي
وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له: أصبحت أصبحت قوله: «أصبحت»: أي دخلت في الصباح
إن وقت السحور يمتد إلى أذان الفجر الصادق وأن السنة أن يؤخر إلى قبيل الفجر بقليل
وفي الحديث مشروعية أذانين لصلاة الصبح مع تقديم أولهما قبل الوقت بمدة وشرع الأول ليرجع القائم المتهجد، ولينتبه النائم كما جاء في الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
1990 - إن بلالًا يؤذن بليل؛ ليوقظ نائمكم، وليرجع قائمكم.
1991 - إن وسادك (2) إذن لعريض طويل إنما هو: سواد الليل وبياض النهار.
1992 - إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجل إفطارنا، ونؤخر سحورنا، ونضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة.
وشرح التليدي

إن تقديم الإفطار وتأخير التسحر من أخلاق الأنبياء التي أمروا بها من قبل الله عز وجل
1993 - بكروا بالإفطار، وأخروا السحور.
1994 - البركة في ثلاثة: في الجماعة، والثريد، والسحور.
1995 - تسحروا فإن في السحور بركة.
1996 - تسحروا ولو بالماء.
(1) أي: الذين يتناولون السحور.
(2) يعني: إن ليلك لطويل إذا كنت لا تمسك عن الأكل حتى يتبين العقال."
1997 - تسحروا ولو بجرعة من ماء.
1998 - ذهب المفطرون اليوم بالأجر (1).
1999 - رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر.
2000 - رب قائم حظه من قيامه السهر، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش.
2001 - السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن اللَّه وملائكته يصلون على المتسحرين.
2002 - صوموا من وَضَحٍ إلى وَضَحٍ (2).
2003 - صومي عن أختك (3).
2004 - الصائم المتطوع أمير نفسه، إن شاء صام وإن شاء أفطر.
(1) أي: يوم كان الناس مع النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في السفر فصام قوم فلم يصنعوا شيئًا لعجزهم عن العمل وأفطر قوم فبعثوا الركاب وعالجوا فبشرهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- بأنهم ذهبوا بالأجر أي: الوافر.
(2) أي: من الهلال إلى الهلال.
(3) قاله لامرأة ماتت أختها وعليها نذر صيام."
2005 - الصيام جُنَّة (1).
2006 - الصيام جنة، وإذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند اللَّه من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها.
2007 - الصيام جنة من النار، فمن أصبح صائمًا فلا يجهل يومئذ، وإن امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولا يسبه وليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند اللَّه من ريح المسك.
2008 - الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال (2).
2009 - الصيام جنة، وحصن حصين من النار.
2010 - الصيام جنة، وهو حصن من حصون المؤمن، وكل عمل لصاحبه إلا الصيام يقول اللَّه: الصيام لي وأنا أجزي به.
2011 - عجلوا الإفطار، وأخروا السحور (3).
(1) أي: سترة بين الصائم وبين النار.
(2) قال ابن عبد البر: حسبك بهذا فضلًا للصائم. قال المناوي: وهذا إذا لم يخرقه بنحو غيبة أو كذب.
(3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا نص في ندب تعجيل الفطر لأجل مخالفتهم، وإذا كانت مخالفتهم سببًا لظهور الدين فإنما القصد بإرسال الرسل أن يظهر دين اللَّه على الدين كله فتكون نفس مخالفتهم من أعظم مقاصد البعثة."
2012 - عليكم بهذا السحور فإنه هو الغداء المبارك.
2013 - فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر.
وشرح التليدي
تسحر المسلم فيه مخالفة لليهود والنصارى الذين لا يتسحرون، ومعلوم أننا مأمورون بمخالفتهم في كل شؤونهم كما هو مبين في موضعه .
2014 - الفجر فجران: فأما الفجر الذي يكون كذنب السِّرْحان (1) فلا يحل الصلاة (2) ولا يحرم الطعام، وأما الفجر الذي يذهب مستطيلًا في الأفق (3) فإنه يحل الصلاة ويحرم الطعام (4).
2015 - الفجر فجران: فجر يحرم فيه الطعام وتحل فيه الصلاة، وفجر تحرم فيه الصلاة ويحل فيه الطعام.
2016 - كلوا واشربوا، ولا يهيدنكم (5) الساطع المصعد، فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر.
2017 - ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل: إني صائم إني صائم.
(1) أي: الذئب وهذا الفجر يصعد إلى السماء وتسميه العرب ذنب السرحان والفجر الكاذب.
(2) أي: صلاة الصبح لأن وقتها غير داخل.
(3) أي: نواحي السماء.
(4) قال المناوي: فالفجر الأوّل ويسمى الكاذب لا معوّل عليه في شيء من الأحكام بل وجوده كعدمه.
(5) لا يزعجنكم ومعنى الحديث: لا تنزعجوا للفجر المستطيل فتمتنعوا به عن السحور فإنه الصبح الكاذب."
2018 - ليس الفجر بالأبيض المستطيل في الأفق، ولكنه الأحمر المعترض.
2019 - من أراد أن يصوم فليتسحر بشيء.
2020 - من أفطر في رمضان ناسيًا فلا قضاء عليه ولا كفارة.
2021 - من أكل أو شرب ناسيًا فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه اللَّه.
2022 - من دعي إلى طعام وهو صائم فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك.
2023 - من ذرعه (1) القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء (2) فليقض.
وشرح التليدي
قوله: استقاء: أي طلب إخراج القيء.
والحديث فيدل على أن من غلبه القيء فخرج بنفسه فلا حرج عليه، أما من تعمد إخراجه فقد أفطر وعليه قضاؤه، وهل يأثم لذلك أم لا؟ الحديث سكت عن ذلك، والله تعالى أعلم.
2024 - من فطر صائمًا أو جهز غازيًا فله مثل أجره.
2025 - من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا.
2026 - من لم يبيت الصيام (3) قبل طلوع الفجر فلا صيام له (4).
(1) أي: غلبه.
(2) أي: تكلف القيء عامدًا عالمًا.
(3) أي: ينويه من الليل.
(4) وخصه جمهور العلماء بصيام الفرض."
2027 - من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له.
2028 - من لم يجمع (1) الصيام قبل الفجر فلا صيام له.
وشرح التليدي
الحديث يدل على وجوب نية الصيام من الليل، وهذا في الفرض، أما الصوم تطوعا فلا مانع من إحداثه ولو نهارا قبل الأكل.
2029 - من لم يدع قول الزور (2) والعمل به فليس للَّه حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.
وشرح التليدي

قول الزور: الكذب .والجهل: السفه والفحش في القول
وظاهر هذا الحديث يدل على عدم قبول الصيام المحفوف بالمعاصي ولذا قال ابن المنير : هو كناية عن عدم القبول.
وقال ابن العربي: مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صيامه، ومعناه: أن ثواب الصيام لا يقوم في الموازنة بإثم الزور وما ذكر معه.
2030 - من مات وعليه صيام صام عنه وليه.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الصيام عن الميت وأن أولياءه يقتسمون ذلك بينهم فإن انفرد أحدهم صامه عنه، وظاهر الحديث أن ذلك واجب وفي ذلك خلاف من دعي إلى طعام وهو صائم
2031 - من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه اللَّه وسقاه.
2032 - نعم السحور التمر.
2033 - هلم إلى الغداء المبارك -يعني: السحور-.
2034 - لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الإفطار (3). . . .
(1) أي: يحكم النية ويعقد العزيمة.
(2) الكذب والميل عن الحق.
(3) أي: ما داوموا على هذه السنة؛ لأن تعجيله بعد تيقن الغروب من سنن المرسلين وتأخيره إلى اشتباك النجوم من سنن المغضوب عليهم ومن اقتدى بهم من الرافضة."
2035 - لا صيام لمن لم يفرضه من الليل.
2036 - لا يزال الدين ظاهرًا ما عجل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون (1).
2037 - لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.
وشرح التليدي
إن تعجيل الإفطار من علامات وجود الخير في الأمة ويؤخذ من مفهوم ذلك أن تأخيرهم الإفطار دليل على ذهاب الخير منهم.
2038 - لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فإن اليهود يؤخرون.
2039 - لا يغرنكم في سحوركم أذان بلال، ولا بياض الأفق المستطيل حتى يستطير (2).
2040 - لا يفطر من قاء، ولا من احتلم، ولا من احتجم.
2041 - لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره، فإنه يؤذن بليل؛ ليرجع قائمكم، ولينبه نائمكم، وليس الفجر أن يقول هكذا، حتى يقول هكذا: يعترض في أفق السماء.
(1) قال الحافظ ابن حجر: من البدع المنكرة ما أحدث في هذا الزمان من إيقاع الأذان الثاني قبل الفجر بنحو ثلث ساعة في رمضان، واطفاء المصابيح التي جعلت علامة لتحريم الأكل والشرب على من يريد الصيام، زعمًا ممن أحدثه أنه للاحتياط في العبادة، ولا يعلم بذلك إلا آحاد الناس، وقد جرهم ذلك إلى أن صاروا لا يؤذنون الا بعد الغروب بدرجة لتمكين الوقت زعموا، فاخروا الفطر، وعجلوا السحور، وخالفوا السنة؛ فلذلك قل عنهم الخير، وكثير فيهم الشر، واللَّه المستعان.
(2) أي معترضًا."
2042 - كان إذا أفطر (1) عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة.
2043 - كان إذا أفطر قال: ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء اللَّه.
2044 - كان إذا أفطر عند قوم قال: أفطر عندكم الصائمون، وصلت عليكم الملائكة.
2045 - كان إذا دخل قال: هل عندكم طعام؟ فإذا قيل: لا، قال: إني صائم.
2046 - كان إذا كان صائمًا أمر رجلًا فأوفى (2) على شيء فإذا قال: غابت الشمس، أفطر.
2047 - كان إذا كان الرطب لم يفطر إلا على الرطب، وإذ لم يكن الرطب لم يفطر إلا على التمر.
2048 - كان يبدأ إذا أفطر بالتمر (3).
(1) : اعلم أن الحديث ليس خاصًا بالصائم كما تفيده كلمة (أفطر) الأولى فإن في ثبوتها نظرًا كما بينته في المصدر المذكور أعلاه. قلت: يعني آداب الزفاف.
(2) أي: أشرف على شيء عال يرتقب الغروب.
(3) أي: إن لم يجد رطبًا، وإلا قدمه عليه كما جاء في رواية أخرى."
2049 - كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم.
2050 - كان يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء.
2051 - كان يقبل وهو صائم.
2052 - لا بِرَّ أن يصام في السفر (1).
وزاد التليدي
وجوب صوم رمضان
1285
كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
الحديث يدل على وجوب صوم رمضان وفرضيته وهو إجماع يكفر منكره وقد قال تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، وقال : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » إلخ وتقدم حديث عمر في سؤال جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام وقوله له: «أن تشهد أن لا إله إلا الله، إلخ.
كانت فرضية الصيام أولا على التخيير
1286
كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتي أنزلت هذه الآية : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه).(سلمة بن الأكوع)
1287
حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نزل رمضان فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها: (وأن تصوموا خير لكم) ، فأمروا بالصيام.(ابن أبي ليلى)
وشرح التليدي
الحديثان يدلان على أن الصوم في الأول كان على التخيير ، و هكذا كانت أكثر الأحكام على التدريج نظرا لطبائع العرب، وفي ذلك من الحكمة ما لا يخفى.
حكم من أكل ناسيا أو استقاء
1305
إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه

وشرح التليدي
الإمساك عن الأكل والشرب في الصيام فرض وشرط فيه بلا خلاف لقوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) ، فمن أكل أو شرب عن تعمد بطل صومه، ووجبت عليه الكفارة الآتية، فإذا نسي فأكل أو شرب فلا شيء عليه وليتم صومه وعليه يدل الحديث
الحجامة للصائم
1307
أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم، واحتجم وهو صائم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
الحديث يدل على جواز الحجامة للصائم أما حديث : أفطر الحاجم والمحجوم، وهو صحيح، بل متواتر ، فالجمهور على أنه منسوخ.
القبلة للصائم
1308
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه.(أم المؤمنين عائشة)
1309
هششت يوما فقبلت وأنا صائم، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما فقبلت وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم؟ لا بأس بذلك.
وشرح التليدي
قوله:لإربه: أي عضوه، وذلك كناية منها عن ملك نفسه عن مجامعتها، فغيره قلما يتمالك مع ثوران الشهوة وقد اختلف العلماء في القبلة للصائم فمنعها البعض وأجازها آخرون مستدلين بحديثي الباب، وفصل آخرون بين الشاب والشيخ فأجازوه للثاني ومنعوها للأول لحديث جاء بذلك.وقوله: «هششت»: أي فرحت وارتحت وفي تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم القبلة بالمضمضة دليل ظاهر على الجواز، وفي ذلك إشارة إلى العمل بالقياس.
حكم من أصبح جنبا وهو صائم
1310
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر، في رمضان وهو جنب من من غير حلم فيغتسل ويصوم.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
الحديث يدل على صحة صوم من أدركه الفجر وهو جنب وأن ذلك لا يضر صومه بل يغتسل ويصلي، ولا حرج عليه، خلافا لمن قال سوى ذلك.
جواز الاستحمام في نهار رمضان
1311
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسكب على رأسه الماء بالسقيا إما من الحر، وإما من العطش وهو صائم، ثم لم يزل صائما حتى أتى كديدا. (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)
وشرح التليدي
لا خلاف في مشروعية اغتسال الصائم نهارا من الجنابة ، وإنما اختلفوا في الاغتسال تبردا والأحاديث تدل على الجواز وذلك هو الأصل.
تقديم الإفطار وتأخير السحور وما جاء من الحض على ذلك
1316
تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلى الصلاة قلت : كم كان بين الأذان والسحور؟ قال : قدر خمسين آية.(زيد بن ثابت)
1318
أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال : إنها بركة أعطاكم الله إياه فلا تدعوه. (رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)
وشرح التليدي
إن السحور مبارك فلا ينبغي للصائم تركه وكيف يترك والله وملائكته يصلون على المتسحرين.
على ماذا يفطر الصائم وماذا يقول عند فطره
1322
إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور
1323
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء.(أنس)
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث مشروعية الإفطار على الرطب، أو التمر، أو الماء لما في ذلك من المصلحة الطبية للجسم كما ذكره العلماء وفي كل ذلك ما لا يخفى من القيام بحق العبودية لله عز وجل.
النهي عن الوصال
1326
إياكم والوصال، قالوا: إنك تواصل يا رسول الله، قال : لست كهيئتكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقين.
وشرح التليدي
«الوصال»: هو الصيام من غير أن يتخلله فطر ولا سحور وظاهر الحديثين منعه، وبذلك قال بعض الأئمة، وذهب آخرون إلى كراهته فقط.
الصوم في السفر وعدمه
1328
سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم.(أنس)
1329
أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام، فقال له رسول اللهصلى الله عليه وسلم : إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر.(عائشة أم المؤمنين)
وفي رواية : هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه.
1331
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان، فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب، فقيل له بعد ذلك : إن بعض الناس قد صام، فقال : أولئك العصاة، أولئك العصاة.(جابر)
وشرح التليدي
في الحديثين الأولين تخيير المسافر بين الفطر والصوم، وأنه لا حرج في ذلك علما بأن الفطر أفضل قال الله تعالى: (من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر
أما الحديث الثالث فيدلان على وجوب الفطر لمن شق عليه الصوم وأجهده السفر وبذلك يجمع بين الأحاديث.
فطر المسافر إذا نزل ببلدة ولم ينو إقامة
1332

صام النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا بلغ الكديد - الماء الذي بين قديد وعسفان - أفطر، فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر.(ابن عباس)
وشرح التليدي
فقوله: «لم يزل مفطرا..» إلخ: يعني بعد أن دخل مكة، وذلك كان في العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة النبوية كما يأتي ذلك مفصلا في السيرة النبوية .
للمسافر أن يفطر قبل خروجه من منزله .
1333
أتيت أنس بن مالك في رمضان وهو يريد سفرا وقد رحلت له راحلته ولبس ثياب السفر، فدعا بطعام فأكل فقلت له: سنة؟ قال : سنة، ثم ركب.(محمد بن كعب القرظي)
وشرح التليدي
قال الترمذي وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقال : للمسافر أن يفطر في بيته قبل أن يخرج.
كفارة من أفطر في رمضان متعمدا
1334
أتى رجل رسول الله ، فقال : يا رسول الله هلكت، قال : ما لك؟، قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟»، قال: لا، فقال : فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟»، قال : لا، قال: فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بعرق فيه تمر فقال : تصدق بهذا، قال: على أفقر منا فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت أنيابه ثم قال : اذهب فأطعمه أهلك.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله: «بعرق» بفتح العين والراء : هو مكتل يسع خمسة عشرة صاعا .وقوله : «لابتيها : تثنية لابة وهي الحرة والمدينة المشرفة جاءت بين حرتين شرقية وغربية، لكنهما لم يبق لهما الآن أثر، فقد نسفتا وبني فوقهما العمارات والقصور
والحديث يدل على وجوب الكفارة بما ذكر فيه على من جامع في نهار رمضان متعمدا ولا خلاف في ذلك، وإنما اختلفوا فيمن أفطر بأكل أو شرب، والظاهر أن عليه الكفارة كما هو مذهب مالك وغيره، ويجب مع ذلك قضاء ذلك اليوم لما جاء في رواية : «وصم يوما واستغفر الله» وبذلك قال عامة العلماء.
قضاء رمضان في سائر السنة
1335
كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان للشغل من النبي أو بالنبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية : فما تقدر على أن تقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتي شعبان
وشرح التليدي
قضاء رمضان لمن أفطر لمرض أو سفر أو غير ذلك واجب، وله أن يعجل قضاءه وهو الأفضل، وله أن يؤخره لكن قبل حلول رمضان الثاني، وإلا كان آثما إذا لم يكن له عذر، ويلزمه الإطعام عن كل يوم مسكينا لحديث ورد بذلك، وهو وإن كان فيه ابن لهيعة فإن ذلك جاء عن ابن عباس وعمر وابنه عبدالله و أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ولا يعرف الهم مخالف.
باب رؤية الهلال (2)
2053 - أحصوا (3) هلال شعبان لرمضان (4).
2054 - أحصوا هلال شعبان لرمضان، ولا تخلطوا برمضان إلا أن يوافق ذلك صيامًا كان يصومه أحدكم، وصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يومًا؛ فإنها ليست تغمى عليكم العدة.
(1) أي: فالفطر فيه أفضل.
(2) قال المناوي: وقال ابن تيمية: أجمع المسلمون إلا من شذ من المتأخرين المخالفين المسبوقين بالإجماع على أن مواقيت الصوم والفطر والنسك إنما تقام الرؤية عند إمكانها لا بالكتاب والحساب الذي يسلكه الأعاجم من روم وفرس وهند وقبط وأهل كتاب، وقد قيل: إن أهل الكتاب أمروا بالرؤية لكنهم بدلوا.
(3) عدوا واضبطوا.
(4) أي: لأجل صيامه."
2055 - إذا جاء رمضان فصم ثلاثين إلا أن ترى الهلال قبل ذلك.
2056 - إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فاقدروا له.
وشرح التليدي
قوله: فاقدروا له: هو معنى قوله: فأكملوا عدة شعبان وأبعد من قال معناه : احسبوا له، واستدل به على العمل بحساب النجوم.
2057 - إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن أغمي عليكم فعدوا ثلاثين يومًا.
2058 - إن اللَّه جعل هذه الأهلة مواقيت، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين.
2059 - إنا أمة أمية (2) لا نكتب ولا نحسب.
2060 - إن الشهر (3) يكون تسعة وعشرين يومًا (4)
2061 - إن اللَّه قد أمده لرؤيته (5) فإن أغمي عليكم فأكملوا العدة.
(2) أي: باقون على ما ولدتنا عليه أمهاتنا من عدم القراءة والكتابة.
(3) أي: العربي الهلالي.
(4) كما يكون ثلاثين.
(5) ومعناه أطال مدته إلى الرؤية."
2062 - جعل اللَّه الأهلة مواقيت للناس، فصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين يومًا.
وشرح التليدي
كان سؤال الصحابة نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن سبب صغر الهلال وكبره، فأجابهم الله عز وجل عن حكمة تجدده كل دورة من دوراته في فلكه، وأن ذلك هو المقصود الأهم الذي ينبغي الاهتمام به والسؤال عنه لأنه جعل مواقيت الصيام الناس وإفطارهم وحجهم وعدة نسائهم ومحل ديونهم فلهذه الأحكام خلقه الله كذلك لأن هذا الكون كله خلق لنا ولأجلنا وسخر لنا كل ما فيه بسمائه وأرضه فلله الحمد في الأولى والآخرة حمدة دائما لا ينقطع، وجاء الحديث مصدقا للآية الكريمة.
2063 - الشهر يكون تسعة وعشرين، ويكون ثلاثين، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.
2064 - الشهر تسع وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.
2065 - لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له.
2066 - لا تصوموا قبل رمضان، وصوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن حالت دونه غيامة فأكملوا ثلاثين يومًا.
2067 - صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن حال بينكم وبينه سحاب فأكملوا عدة شعبان، ولا تستقبلوا الشهر استقبالًا، ولا تصلوا رمضان بيوم من شعبان.
2068 - صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين.
2069 - صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأتموا ثلاثين، فإن شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا (1).
(1) برؤية الهلال لرمضان وشوال."

2070 - لا تقدموا الشهر بصيام يوم ولا يومين إلا أن يكون شيء يصومه أحدكم، لا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن حال دونه غمام فأتموا العدة ثلاثين، ثم أفطروا، والشهر تسع وعشرون.
2071 - لا تقدموا الشهر بيوم ولا يومين إلا أن يوافق ذلك صومًا كان يصومه أحدكم، صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فعدوا ثلاثين ثم أفطروا.
2072 - لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة قبله، ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة قبله.
2073 - الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون.
2074 - كان لا يصلِّي المغرب حتى يفطر ولو على شربة من الماء.

وزاد التليدي

العمل برؤية رجل واحد

1289

تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أني رأيته، فصامه، وأمر الناس بصيامه.(ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله : تراءى إلخ: أي طلبوا رؤيته
وفي الحديث دليل على العمل برؤية رجل واحد عدل وفي ذلك خلاف بين الأئمة رحمهم الله تعالى.

إذا لم ير الهلال حتى ارتفع النهار

1290

أن ركبا جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا يغدون إلى مصلاهم.(عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)

وشرح التليدي

في الحديث دليل على وجوب الفطر أو الصيام على من بلغته رؤية الهلال ولو نهارا، وفيه مشروعية قضاء صلاة العيد لمن لم يعلم به.

النهي عن تقدم رمضان بالصيام وعن صيام يوم الشك

1292

من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصا أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. (عمار بن ياسر)

وشرح التليدي

في الحديث النهي عن صيام يوم الشك وهو اليوم الثلاثون من شعبان، لأن ذلك مخالف للأحاديث المتقدمة : «لا تصوموا حتى تروه..» إلخ.

باب الترغيب في الصيام

2075 - أتاني جبريل، فقال: يا محمد! من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده اللَّه، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد! من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده اللَّه، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده اللّه، قل: آمين، فقلت: آمين.
2076 - إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين.
2077 - إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، وللّه عتقاء من النار، وذلك كل ليلة.

وشرح التليدي

قوله : وصفدت: أي سلسلت رشدث بالأغلال قوله: «مردة الجن»: هو جمع مارد وهو العاتي الخبيث الشرير. قوله: يا باغي: أي يا طالب الخير ومريده. قوله: إيمانا واحتسابا : أي تصديقا به وطلب لوجه الله وثوابه والرغبة فيه.
وفي هذا الحديث فضل رمضان وفضل صيامه، وأنه تصفد وتغل فيه المردة من الجن وتفتح له أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وذلك تشريفا له وينادي ملك من قبل الله عز وجل : يا طالب الخير أقبل على عملك، ويا مريد الشر ارعو عما أنت فيه وقصر من ذلك.
2078 - إن اللّه تعالى يقول: إن الصوم لي وأنا أجزي به، إن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي اللّه تعالى فجزاه فرح، والذي نفس محمد بيده لَخُلوف فم الصائم أطيب عند اللّه من ريح المسك.
2079 - إن للّه تعالى عند كل فطر عتقاء (1) من النار وذلك في كل ليلة.
2080 - خصاء أمتي الصيام. . . .
2081 - رَغِم أنف (3) رجل ذكرت عنده فلم يصل عليَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة.

وشرح التليدي

قوله: رغم، الرغم مثلث الراء ، وأصله لصق أنفه بالرغام وهو تراب مختلط برمل، وقيل : الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه ، ومعناه هنا الذل والخزي، فمن سمع ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه كان ذا خزي وهوان وذل وكان معرضا لدخول النار والشقاء كباقي الصنفين، وهما من أدرك أبويه عند الكبر أو دخل عليه شهر رمضان فلم يسعد ولم يغفر له
وفي الحديث ذم من لا يهتم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف، ويؤخذ من الحديث وجوب الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم لأن الوعيد لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم، والله تعالى أعلم.

(1) من صائمي رمضان.
(2) جاء رجل إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: يا رسول اللَّه ائذن لي في الخصاء فذكره.
(3) أي: لصق أنفه بالتراب وهو كناية عن حصول غاية الذل والهوان."

2082 - رمضان شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب السعير، وتصفد فيه الشياطين، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير هلم (1)، ويا باغي الشر أقصر (2).
2083 - صيام المرء في سبيل اللَّه (3) يبعده من جهنم مسيرة سبعين عامًا.
2084 - الصوم جُنّة (4).
2085 - الصوم جُنّة من عذاب اللَّه.
2086 - الصوم جُنة يستجن بها العبد من النار.
2087 - عليك بالصوم؛ فإنه لا مثل له.

وشرح التليدي

وقد أمر الله عز وجل في كتابه عباده أن يشكروه، فقال تعالى: (واذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) فجعل ضد الشكر الكفران كما وعد عز وجل الشاكرين لنعمه بزيادتها عليهم وأوعد على كفرانها بعذابه الشديد فقال عز وجل: (ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي تشديد)، وقال تعالى: {وجعل لكم السمع والأبصر والأفئدة لعلكم تشكرون)، وقال: (وإن تشكروا يرضه لكم)، وقال : (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له) وهكذا أمر عباده بحمده في كثير من آي القرآن كقوله تعالى قل : (الحمد لله رب العالمين) (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) ، (وقل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى) وحمد نفسه بنفسه في خمس سور، وفي ضمن ذلك الأمر بحمده ، فقال في الفاتحة : (الحمد لله رب العلمين) وقال في سورة الأنعام: (الحمد لله الذي خلق السموت والأرض) الآية، وقال في سورة الكهف: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتب ولم يجعل له عوجا) الآية، وقال في سورة فاطر : (الحمد لله فاطر السموت والأرض جاعل الملكئة) الآية، وقال في سورة سبأ: (الحمد لله الذي له ما في السموت وما في الأرض)الآية، وهكذا حمد نفسه في كثير من السور كقوله : (وله الحمد في الأولى والأخرة) وقال : (وله الحمد في السموات والأرض)إلخ، وقال : (فلله الحمد رب السموت ورب الأرض رب العلمين) فهو تعالى يحب الحمد والمدح والثناء

عليه ولذا جاء في الصحيح: لا أحد أحب إليه المدح من الله إلخ، وقد تقدم ورغب صلى الله عليه وسلم أمته في حمد الله والثناء عليه، ووعد فاعل ذلك برضاه والجنة
2088 - في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى: الريان لا يدخله إلا الصائمون.
2089 - قال اللَّه تعالى: الصيام جنة يستجن بها العبد من النار، وهو لي وأنا أجزي به.
(1) أي: يا طالبه أقبل فهذا وقت تيسر العبادة وحبس الشياطين.
(2) فهذا زمن قبول التوبة والتوفيق للعمل الصالح وللَّه عتقاه من النار لعلك تكون من زمرتهم.
(3) أي: في الجهاد.
(4) أي: وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح، وفي الآخرة من النار."
2090 - قال اللَّه تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (1) ولا يصخب (2)، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند اللَّه أطيب من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه.
وشرح التليدي
قوله : والصوم لي في معناه أقوال أقربها إلى الصواب، أنه خاص بالله لا يدخله رياء . وقوله: «جنة» بضم الجيم: أي وقاية من المعاصي في الدنيا ومن النار في الآخرة . وقوله : لخلوف بضم الخاء: أي تغير فمه، وفيه الفضل الجزيل للصيام .
2091 - كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء اللَّه، قال اللَّه عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فمه أطيب عند اللَّه من ريح المسك.
2092 - للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه.
2093 - للصائمين باب في الجنة يقال له: الريان لا يدخل فيه أحد غيرهم، فإذا دخل آخرهم أغلق، من دخل فيه شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا.
2094 - من ختم له (3) بصيام يوم دخل الجنة.
2095 - من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا (4) غفر له ما تقدم من ذنبه. . . .
(1) أي: لا يتكلم بقبيح.
(2) أي: لا يصيح.
(3) بأن مات وهو صائم أو بعد فطره من صومه.
(4) لأمر اللَّه به طالبًا الأجر."
2096 - من صام رمضان إيمانًا (1) واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.
2097 - من صام رمضان وصلَّى الصلوات وحج البيت كان حقًّا على اللَّه أن يغفر له إن هاجر في سبيل اللَّه أو مكث بأرضه التي ولد فيها.
2098 - من صام يومًا في سبيل اللَّه باعد اللَّه بذلك اليوم حر جهنم عن وجهه سبعين خريفًا.
وشرح التليدي
في الحديث فضل الصيام في سبيل الله ، وذلك لجمعه بين العبادتين الجهاد والصيام، وهما من أفضل الأعمال وهو محمول على من لم يتضرر به في الجهاد
وقوله : سبعين خريفا هذا العدد لا مفهوم له، فالمراد به مطلق التكثير ، بدليل ما ورد عن عقبة بن عامر وعمرو بن عبسة ومعاذ بن أنس أنهم رووه وقالوا: مائة عام، وقوله : خريفا، عبر به عن العام، وخصه دون سائر فصول السنة لأن فصل الخريف يمتاز عن غيره بمزايا ليست لغيره، والله تعالى أعلم .
2099 - من صام يومًا في سبيل اللَّه باعد اللَّه منه جهنم مسيرة مائة عام.
2100 - من صام يومًا في سبيل اللَّه باعد اللَّه وجهه من جهنم سبعين عامًا.
2101 - من صام يومًا في سبيل اللَّه بعد اللَّه وجهه عن النار سبعين خريفًا.
2102 - من صام يومًا في سبيل اللَّه جعل اللَّه بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض.
2103 - من صام يومًا في سبيل اللَّه زحزح اللَّه وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفًا.
(1) أي: صامه إيمانًا بأن اللَّه فرضه عليه."
2104 - هذا شهر رمضان قد جاءكم، تفتح به أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتسلسل فيه الشياطين.
2105 - إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين.
2106 - إذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين.
وشرح التليدي
فهذا الحديث يدل على أن لكل من النار والجنة أبوابا تفتح وتغلق، وقد جاء ذلك في أحاديث تقدمت في غضون الكتاب
وفي القرآن الكريم:(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ...)، فالآية صريحة كالحديث بأن لجهنم أبوابا لكل باب أقوام يدخلون النار منه حسب أعمالهم
ومع هذا فقد اختلف المفسرون في المراد بهذه الأبواب، فورد عن الإمام علي عليه السلام أنها أطباق بعضها فوق بعض وذكر ابن كثير عن عكرمة أنها أطباق وعن ابن جريج: سبعة أبواب: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة ، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية
وقال قتادة : لها سبعة أبواب هي والله منازلهم وهذه كلها آثار ليس فيها شيء وارد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلنقف مع ظاهر القرآن والأحاديث النبوية
فإن قوله تعالى:(قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ). وقوله: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...) الآية ، كلاهما صريح في الأبواب حقيقة وأن الكفار سيدخلون النار منها كل بحسبه.
2107 - إن للَّه تعالى عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة (1).
2108 - أليس قد مكث هذا بعده سنة فأدرك رمضان فصامه وصلَّى كذا وكذا سجدة في السنة؟ فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض.
وزاد التليدي
من فضائل الصيام
1278
يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به، قال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له. (أبي أمامة)
وشرح التليدي
قوله: لا عدل له : أي لا مثل له كما في رواية لبعضهم وهو يدل على أن الصيام لا يماثله عمل.
1281
ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا.
وشرح التليدي
قوله : خريفا: الخريف: السنة، وهذا العدد غير مراد بدليل مجيء في رواية عند النسائي وغيره مائة عام وفيه فضل الصيام وعلى الأخص في الجهاد، وهو محمول على من لا يتضرر به، ولا يفوت به حق ولا غير ذلك من المهمات.
باب صوم التطوع وما نهي عن صومه
2109 - أحب الصيام (2) إلى اللَّه صيام داود؛ وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأحب الصلاة إلى اللَّه صلاة داود؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه (3) وينام سدسه (4).
وشرح التليدي

فيه أن قيام ثلث الليل هو أفضل القيام لأنه وسط بين إفراط وتفريط .
(1) أي: عند فطره.
(2) المتطوع به.
(3) من أول النصف الثاني لكونه وقت التجلي وهو أعظم أوقات العبادة وأفضل ساعات الليل والنهار.
(4) الأخير ليريح نفسه ويستقبل الصبح وأذكار النهار بنشاط."
2110 - إذا صمت من الشهر (1) ثلاثًا فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة (2).
2111 - صوموا الشهر (3) وسرره (4).
2112 - إذا كان العام المقبل صمنا يوم التاسع.
2113 - أفضل الصوم صوم أخي داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ولا يفر إذا لاقى (6).
2114 - أفضل الصيام بعد رمضان الشهر الذي تدعونه المحرم.
2115 - إن كنت صائمًا فصم أيام الغير (8).
2116 - إن كنت صائمًا فعليك بالغر البيض: ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة.
(1) أيَّ شهر كان.
(2) وسمى هذه الثلاثة الأيام البيض أي أيام الليالي البيض لإضاءتها بالقمر وصومها من كل شهر مندوب.
(3) يعني: أوله.
(4) في سنن أبي داود: "وسره" والمعنى أي: آخره كما صوبه الخطابي وغيره وجرى عليه النووي.
(6) أي: كان لا يفر من عدوه إذا لاقاه للقتال.
(8) أي: الأيام البيض."
2117 - إن اليوم يوم عاشوراء فمن أكل فلا يأكل شيئًا بقية يومه، ومن لم يكن أكل أو شرب فليصم.
2118 - إن عاشوراء يوم من أيام اللَّه فمن شاء صامه، ومن شاء تركه.
2119 - إن هذا يوم كان يصومه أهل الجاهلية فمن أحب أن يصومه فليصمه، ومن أحب أن يتركه فليتركه -يعني: يوم عاشوراء-.
2120 - ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر (1)؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر.
2121 - ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله.
2122 - جعل اللَّه الحسنة بعشر أمثالها، الشهر بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بعد الشهر تمام السنة.
2123 - خمس من عملهن في يوم كتبه اللَّه من أهل الجنة: من صام يوم الجمعة (2)، وراح إلى الجمعة، وعاد مريضًا، وشهد جنازة، وأعتق رقبة.
2124 - شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر.
(1) أي: غشه ووساوسه وقيل حقده وغيظه.
(2) في صحيح الجامع: قلت: يعني اتفاقًا لا قصدًا كما في رواية لأبي يعلى: "من وافق صيامه يوم الجمعة"."
2125 - صم أفضل الصيام صيام داود صوم يوم وفطر يوم.
2126 - صم شهر الصبر رمضان، صم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر. . . .
2127 - صوم ثلاثة أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان صوم الدهر وإفطاره (1).
2128 - صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر.
2129 - صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر (2).
2130 - صوم يوم عرفة كفارة السنة الماضية والسنة المستقبلة.
2131 - صوم يوم عرفة يكفر سنتين ماضية ومستقبلة، وصوم عاشوراء يكفر سنة ماضية.
2132 - صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وإفطاره.
2133 - صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وهي أيام البيض: صبيحة ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة.
(1) أي: بمنزلة صومه وإفطاره.
(2) أي: غشه ووساوسه وقيل حقده وغيظه."
2134 - صيام حسن صيام ثلاثة أيام من الشهر.
2135 - صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بعده بشهرين فذلك صيام السنة.
2136 - صيام يوم عرفة إني أحتسب على اللَّه (1) أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء إني أحتسب. على اللَّه أن يكفر السنة التي قبله.
وشرح التليدي
وفي الحديث بيان أن صيام عرفة أفضل صيام أيام السنة حتى يوم عاشوراء، وهما أفضل باقي أيام السنة، فينبغي للمسلم مراعاة صيامهما.
2137 - الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة (3).
2138 - الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء.
2139 - عاشوراء يوم العاشر.
2140 - كان عاشوراء يومًا يصومه أهل الجاهلية، فمن أحب منكم أن يصومه فليصمه، ومن كرهه فليدعه.
(1) أي: أرجو منه.
(3) أي: الغنيمة التي تحصل بغير مشقة."
2141 - لئن بَقِيتُ إلى قابل (1) لأصومن التاسع (2).
2142 - من صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الدهر كله.
2143 - من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال كان كصوم الدهر.
2144 - من صام ستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [الأنعام: 160].
2145 - من صام يوم عرفة غفر اللَّه له سنتين: سنة أمامه، وسنة خلفه.
2146 - نحن أحق وأولى بموسى منكم (3).
2147 - هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب اللَّه عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر.
2148 - لا صوم فوق صوم داود شَطرَ الدَّهر، صم يومًا وأفطر يومًا.
وشرح التليدي
الحديث برواياته يدل على أن أفضل الصيام إطلاقا صيام يوم وإفطار يوم، لأنه أشق على النفس، وفي ذلك رياضة وتهذيب لها.
(1) أي: عشت إلى المحرم الآتي.
(2) مع عاشوراء مخالفة لليهود.
(3) قاله لليهود لما سألهم عن سبب صومهم عاشوراء فقالوا: ذلك يوم نجى اللَّه فيه موسى من فرعون، فذكره."
2149 - يا أبا ذر! إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة.
2150 - إن في الجنة بابًا يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون فيدخلون منه، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد.
وشرح التليدي
قوله : « الريان»: من الري وفي الحديث فضيلة الصيام وكرامة الصائمين

ويدل على أن في الجنة أبوابًا لها أسامي خاصة بمن يدخلها، وأن كل من كان عمل ما أغلب عليه في الدنيا دخل الجنة من باب عمله، فمن كان الصيام أغلب عليه دخل من باب الصيام، وهكذا باقي الأبواب.
وهذه الأبواب جميعها ستفتح لأهلها قبل أن يأتوها، فإذا جاؤوها تلقتهم الملائكة وسلمت عليهم وأمرتهم بالدخول كما قال تعالى:(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ).
2151 - كان أحب الشهور إليه أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان.
2152 - كان أكثر ما يصوم الاثنين والخميس فقيل له (1)؟ فقال: الأعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم إلا المتهاجرين فيقول: أخروهما.
2153 - كان لا يدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر.
2154 - كان يتحرى صيام الاثنين والخميس.
2155 - كان يصوم الاثنين والخميس.
2156 - كان يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر، والخميس والاثنين من الجمعة الأخرى.
(1) أي: فقال له بعض أصحابه: لم تخصهما بأكثرية الصوم؟ "
2157 - كان يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام، وقلما كان يفطر يوم الجمعة (1).
2158 - إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان.
2159 - إنكم مصبحوا عدوكم (2)، والفطر أقوى لكم فأفطروا.
2160 - أنهاكم عن صيام يومين: الفطر والأضحى.
2161 - إياكم والوصال (3)، إنكم لستم في ذلك مثلي إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فاكلفوا (4) من العمل ما تطيقون.
2162 - صيام يوم السبت لا لكِ ولا عليكِ.
2163 - ليس من البر (5) الصيام في السفر.
2164 - ليس من البر الصيام في السفر فعليكم برخصة اللَّه التي رخص لكم فاقبلوها.
(1) يعني: كان يصومه منضمًا إلى ما قبله.
(2) أي: توافونه صباحًا.
(3) أي: اجتنبوا تتابع الصوم بغير فطر.
(4) أي: خذوا وتحملوا.
(5) أي: ليس من الطاعة والعبادة."
2165 - ما بال رجال يواصلون؟ ! إنكم لستم مثلي، أما واللَّه لو مد لي الشهر لواصلت وصالًا يدع المتعمقون تعمقهم.
2166 - من صام الأبد (1) فلا صام ولا أفطر.
2167 - نهى أن يفرد يوم الجمعة بصوم.
2168 - نهى عن الوصال (2).
2169 - لا تصم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه غير رمضان، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه، وما أنفقت من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له.
2170 - لا تصوموا هذه الأيام أيام التشريق فإنها أيام أكل وشرب.
2171 - لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم (3).
2172 - لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يومًا قبله أو يومًا بعده.
2173 - لا تصوموا يوم الجمعة مفردًا.
(1) أي: سرد الصوم دائمًا.
(2) تتابع الصوم فرضًا أو نفلًا من غير فطر ليلًا.
(3) في صحيح الجامع: "وبعده يوم" وهو خطأ."
2174 - لا تصوموا يوم السبت إلا في فريضة، وإن لم يجد أحدكم إلا عود كرم أو لحاء شجرة (1) فليفطر عليه.
2175 - لا صام من صام الأبد.
وشرح التليدي
في هذا الحديث دليل على كراهية صوم الدهر وأن من صامه يعتبر كأنه لم يصم ولم يفطر، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا أجر له وأنه منع نفسه من الطعام بلا فائدة.
2176 - لا صام من صام الدهر صوم ثلاثة أيام صوم الدهر كله.
2177 - لا وصال في الصوم.
2178 - لا يصلح الصيام في يومين: يوم الأضحى، ويوم الفطر من رمضان.
2179 - يا عبد اللَّه! ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فلا تفعل، فإنك إذا فعلت ذلك هجمت (2) عينك، وتفهت (3) نفسك، فصم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينيك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر كله. قال: إني أجد قوة قال: فصم صيام نبي اللَّه داود، ولا تزد عليه نصف الدهر.
2180 - يا عثمان (4)! أرغبت عن سنتي؟ ! فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق اللَّه يا عثمان! فإن لأهلك عليك حقًا، وإن لضيفك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقًا، فصم وأفطر، وصل ونم.
(1) أي: قشر بها.
(2) غارت.
(3) أعيت.
(4) أي عثمان بن مظعون قاله له لما أراد أن يتبتل."
2181 - لا تقدموا شهر رمضان بصوم قبله بيوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومًا فليصمه.
وشرح التليدي
في الحديث النهي عن أن يصوم الرجل قبل رمضان يوما أو يومين إلا من كانت له عادة من صيام
2182 - نهى عن صيام يوم قبل رمضان، والأضحى، والفطر، وأيام التشريق.
وزاد التليدي
تحريم صيام أيام العيد والتشريق
1293
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام هذين اليومين: «أما يوم الفطر ففطركم من صومكم، وأما يوم الأضحي فكلوا من نسككم. (عمر)
1294
يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب
1295
أيام التشريق أيام أكل وشرب
وشرح التليدي

قوله: أيام التشريق : هي أيام منى ثلاثة أيام بعد عيد الأضحى سميت بذلك لأن العرب كانوا يشرقون فيها اللحوم وما في الباب يدل على أن هذه الأيام لا ينبغي صيامها لأنها أعياد، والعيد فيه إكرام من الله لعباده عز وجل، فصيامها فيه سوء أدب معه تعالى .

النهي عن صيام الجمعة وعرفة وبعد انتصاف شعبان

1296

لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله، أو يوم بعده.

1297

سئل بن عمر عن صوم عرفة - يعني بعرفة - فقال : حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصمه، ومع أبي بكر فلم يصمه، ومع غمر فلم يصمه، ومع عثمان فلم يصمه، وأنا لا أصومه ، ولا آمر به، ولا أنهى عنه.(ابن عمر)

1298

أن الناس تماروا عند أم الفضل يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم: هو صائم، ونال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه.(أم الفضل)

1299

إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان.

وشرح التليدي

وفي هذه الأحاديث ما يدل على تحريم أو كراهة صوم يوم الجمعة مفردا، وصوم يوم عرفة لمن وقف بها، وصوم ما بعد انتصاف شعبان وقد اختلف العلماء فيها، منهم من حرم صيامها، ومنهم من كره ذلك.

كراهية صوم الدهر

1301

من صام الدهر ضيقت عليه جهنم هكذا، وقبض كفه

وفي رواية : وعقد تسعين

وشرح التليدي

في قوله: ضيقت عليه جهنم: دليل على تحريم صيام الأبد. وهذا حمله العلماء على من لم يفطر أيام العيدين ونحوهما.

إنشاء الصيام التطوع من النهار

1303

دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : أعندك شيء؟»، فقلت: لا، قال : إني إذا صائم، ثم أتانا يوما آخر فقلنا: يا رسول الله أهدي لنا حيس، فقال : أرنيه فلقد أصبحت صائما، فأكل.(أم المؤنين عائشة)

وشرح التليدي

ففي هذا الحديث سنتان : مشروعية إنشاء صيام التطوع من النهار، وجواز الفطر منه إذا أصبح صائمة، وسيأتي لهذا مزيد .

من دعي إلى طعام وهو صائم

1337

إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائما فليصل، وإن كان مفطرا فليطعم

وشرح التليدي

في الحديث أن الصائم عليه أن يجيب الدعوة وإذا حضر دعا مع صاحب الدعوة.

للصائم المتطوع أن يفطر

1338

لما كان يوم الفتح فتح مكة جاءت فاطمه عليها السلام فجلست عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم هانىء عن يمينه قالت : فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه، ثم ناوله أم هاني: فشربت منه، فقالت: يا رسول الله لقد أفطرت وكنت صائمة، فقال لها: «أكنت تقضين شيئا؟»، قالت: لا، قال: «فلا يضرك إن كان تطوعا.(أم هانئ)

وشرح التليدي

والحديث دليل على جواز فطر الصائم من التطوع وأنه لا قضاء عليه ولا إثم، ويؤيده حديث عائشة المتقدم فقلنا: يا رسول الله، أهدي لنا حيس، فقال: «أرنيه فلقد أصبح صائما، فأكل وفي رواية : «إذا أطقم وإن كنت قد فرضت الصوم.

لا تصوم المرأة التطوع إلا بإذن من زوجها

1339

لا تصم المرأة يوما واحدا وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان.

وشرح التليدي

فيه إرشاد الزوجة إلى مراعاة الأدب مع زوجها، ومنه صومها تطوعا فلا ينبغي لها أن تنشىء صياما حتى تستأذن زوجها لأنه ربما توقف عليها فيضطرها إلى الفطر وإفساد صومها، قياما منها بحقوقه

أيام في السنة جاء الحض على صيامها

1340

سئل - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - أي الصيام أفضل بعد شهر رمضان؟ قال : صيام شهر الله المحرم.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

ففي الحديث الأول دليل على أن صيام المحرم على الإطلاق أفضل الصيام بعد رمضان.

1343

أن رسول الله سئل عن صوم الاثنين فقال: فيه ولدت، وفيه أنزل علي.(أبي قتادة)

وفي رواية : ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت أو أنزل علي فيها

وشرح التليدي

في الاثنين فضيلة ومزية أخرى وهي كونه كان اليوم الذي ولد فيه سيد البشر صلى الله عليه وسلم وأنه بعث وأنزل عليه فيه.

1344

من كان منكم صائما من الشهر ثلاثة أيام فليصم الثلاث البيض.

وفي لفظ يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة

1345

من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر، فأنزل الله تبارك وتعالى تصديق ذلك في كتابه : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، اليوم بعشرة أيام.

1346

أوصاني خليلي و بثلاثة: أن لا أنام إلا على وتر، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وأن أصلي الضحى.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

ففي هذه الأحاديث الترغيب في صيام ثلاثة أيام من كل شهر وهي أيام البيض التي جاءت مبينة في حديث أبي ذر الأول، وسميت بذلك لأن لياليها تكون بيضا مقمرة لتمام قرص القمر فيها.

1347

من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر.
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث فضل صيام الست من شوال خلافا لمن كرهها من العلماء، وأنها مع رمضان يعدلان صيام الدهر، وهذا خير كبير.
باب الاعتكاف وقيام رمضان
2183 - أما بعد: فإنه لم يخف على شأنكم الليلة، ولكني خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها.
2184 - رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم.
2185 - من قام رمضان (1) إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.
وشرح التليدي
والمراد بالقيام هنا صلاة التراويح فيحصل بها المطلوب من ذلك، وقد يحصل القيام بما تيسر من التنفل مع الوتر.
2186 - من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه.
2187 - كان إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه.
2188 - كان إذا دخل العشر شد مئزره (3) وأحيا ليله، وأيقظ أهله.
(1) أتى بقيام رمضان وهو التراويح.
(3) كناية عن التشمر والاجتهاد."
2189 - كان إذا كان مقيمًا اعتكف العشر الأواخر من رمضان، وإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين (1).
2190 - كان يجتهد في العشر الأواخر (2) ما لا يجتهد في غيرها (3).
2191 - أتاكم شهر رمضان؛ شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم.
2192 - أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها (4) فليتحرها في السبع الأواخر.
وشرح التليدي
أجمع من يعتد به على وجود ليلة القدر ودوامها إلى آخر الدهر والجمهور على أنها في رمضان وأنها في أوتار العشر الأواخر للأحاديث الصحيحة الكثيرة في ذلك، ثم إن بعض الأئمة كمالك وأحمد وغيرهما قالوا: تنتقل في العشر مرة تكون ليلة إحدى وعشرين، وسنة تكون في ثلاث وعشرين وهكذا ولذلك جاءت الأحاديث مختلفة في ذلك وعلى كل؛ فمن صادفها غفر له ما تقدم من ذنبه، وكان كمن قام أكثر من ألف شهر وحصل له فيها بركة وخير كبير
2193 - أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، وأراني صبيحتها (5) أسجد في ماء وطين.
2194 - أريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها، فالتمسوها في العشر الغوابر (6).
2195 - اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر، فإن غلبتم فلا تغلبوا في السبع البواقي.
(1) أي: العشرين الأوسط والأخير من رمضان عشرًا عوضًا عما فاته من العام الماضي وعشرًا لذلك العام.
(2) من رمضان.
(3) أي: يجتهد فيه من العبادة فوق العادة ويزيد فيها في العشر الأواخر من رمضان بإحياء لياليه.
(4) أي: ليلة القدر.
(5) في مسلم: "صبحها".
(6) أي البواقي وهي الأواخر."
2196 - اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر: في تسع يبقين، وسبع يبقين، وخمس يبقين، وثلاث يبقين.
2197 - اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.
2198 - التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان.
2199 - التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان في وتر، فإني قد رأيتها فنسيتها.
2200 - التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.
2201 - التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي.
2202 - التمسوها في العشر الأواخر: في تسع تبقين، أو سبع تبقين، أو خمس تبقين، أو ثلاث تبقين، أو آخر ليلة.
2203 - التمسوها في العشر الأواخر من رمضان: في تاسعة تبقى، وفي سابعة تبقى، وفي خامسة تبقى.
2204 - التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، والتمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة.
2205 - إن هذا الشهر (1) قد حضركم، وفيه ليلة (2) خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم.
2206 - إني أريت ليلة القدر ثم أنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيت أني أسجد في ماء وطين من صبيحتها.
2207 - إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم، فالتمسوها في السبع والتسع والخمس.
2208 - تحروا ليلة القدر فمن كان متحريها (3) فليتحرها في ليلة سبع وعشرين.
2209 - تحروا ليلة القدر في السبع الأواخر.
2210 - تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان.
2211 - تحروا ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين (4).
(1) رمضان.
(2) أي: ليلة القدر.
(3) أي: مجتهدًا في طلبها.
(4) والجمع بين هذا الحديث وحديث السبع والعشرين وغيرها مما سيرد إن ليلة القدر ليلة متنقلة في الآحاد من العشر الأخير."
2212 - خرجت (1) وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان (2) فاختلجت مني (3)، فاطلبوها في العشر الأواخر: في سابعة تبقى (4) أو تاسعة (5) تبقى أو خامسة تبقى (6).
2213 - صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها كأنها طست حتى ترتفع.
2214 - ليلة القدر في العشر الأواخر في الخامسة أو الثالثة.
2215 - ليلة القدر ليلة بلجة (8) لا حارة ولا باردة. . . ولا يرمى فيها بنجم، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها.
2216 - ليلة القدر ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين، إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى.
2217 - ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.
(1) من حجرتي.
(2) تنازع وتخاصم وتشاتم.
(3) أي: من قلبي ونسيت تعيينها بالاشتغال بالمتخاصمين.
(4) وهي ليلة ثلاث وعشرين.
(5) أي: في ليلة يبقى بعدها تسع ليال وهي ليلة إحدى وعشرين.
(6) وهي ليلة خمس وعشرين.
(7) وهي ليلة ثلاث وعشرين.
(8) أي: مشرقة."
2218 - ليلة القدر ليلة سَمْحَةٌ طَلْقَة (1) لا حارة ولا باردة تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة (2) حمراء.

2219 - يا أيها الناس إنها كانت أبينت لي ليلة القدر، وإني خرجت لأخبركم بها؛ فجاء رجلان يحتقان (3) ومعهما الشيطان، فنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان، التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة.

(1) أي: سهلة طيبة.

(2) أي: ضعيفة الضوء.

(3) أي يطلب كل واحد منهما حقه ويدعيه."

وزاد التليدي

الاعتكاف

1349

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده. (أم المؤمنين عائشة)

1350

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه. (أم المؤمنين عائشة)

1351

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عام، فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين.(أم المؤمنين عائشة)

1352

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدن إلي رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.(أم المؤمنين عائشة)

1353

أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعتكف فلما انصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف إذا أخبية خباء عائشة وجاء حفصة وخباء زينب فقال : البر تقولون بهن، ثم انصرف فلم يعتكف حتى اعتكف عشرا من شوال.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

الاعتكاف في الشرع هو لزوم المسجد للعبادة والانقطاع فيه عن مشاغل الدنيا وهو من السنن النبوية التي كان يداوم عليها

وأحاديث هذا الباب فيها أمور وأحكام ففيها: مشروعية الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، علما بأن الاعتكاف مشروع في سائر السنة

وفيها: أن مريد الاعتكاف يدخل معتكفه لصلاة الفجر

وفيها: جواز مباشرة المرأة زوجها حالة اعتكافه لتسريح شعره أو غسله ونحوه، وأن ذلك خارج عن النهي القرآني : ولا بره وأن عيشون في المسجده

وفيها: أن المعتكف لا يخرج من المسجد إلا لحاجته لتناول ما يأكله مثلا أو للوضوء ونحو ذلك

وفيها: جواز قضاء الاعتكاف وأن الصيام ليس شرطا فيه لأنه لم يثبت أنه صام العشر من شوال في اعتكافه ويدل لذلك ما في الصحيح أن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : كنت نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، قال: «أوف بنذرك» وسيأتي في النذر إن شاء الله تعالى، والليلة ليس فيها صوم

1355

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

وقوله: «أحيا الليل»: ليس معناه إحياءه كله، بل ذلك لم يقع منه ليلة من حياته وقوله : وشد المئزره: عبارة عن اجتهاده، أو كناية عن عدم قربانه أهله.

1358

يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر بم أدعو؟ قال: «قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في هذه الليلة المباركة يفرق كل أمر محكم يكون في تلك السنة فلان سيموت وفلان سيوجد وفلان، سيتزوج وفلان سيصاب بكذا، وهكذا فيعلم الله تعالى من شاء من ملائكته وغيرهم وفيها تتنزل جموع من الملائكة ومعهم الروح فيصلون ويسلمون على عباد الله المؤمنين القائمين، وهكذا إلى أن يطلع الفجر وبما أن هذه الليلة هي أفضل ليلة في السنة وكانت مظنة للاستجابة اختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال فيها دعاء جامع لخيري الدنيا والآخرة : «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني فإن من عفا الله تعالى عنه فقد سعد في دنياه وأخراه جعلنا الله تعالى ممن يشملهم عفوه، آمين.

كتاب الحج

باب فضل الحج والعمرة

2220 - أبشروا، هذا ربكم قد فتح بابًا من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي، قد قضوا فريضة، وهم ينظرون أخرى.

2221 - أديموا (1) الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد.

2222 - استمتعوا من هذا البيت (2)؛ فإنه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة.

2223 - أفضل الأعمال الإيمان باللّه وحده، ثم الجهاد، ثم حجة برة، تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها.

(1) واظبوا وتابعوا.

(2) الكعبة، والمراد من الاستمتاع به إكثار الطواف والحج والاعتمار."

2224 - أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجوا واعتمروا، واستقيموا (1) يستقم بكم (2).

2225 - أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام؛ فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب اللّه لك بها حسنة ويمحو عنك بها سيئة؛ وأما وقوفك بعرفة فإن اللّه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي، جاءوني شعثًا غبرًا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ويخافون عذابي، ولم يروني فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج (3) أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوبًا غسلها اللّه عنك؛ وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك؛ وأما حلقك رأسك؛ فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك.

2226 - إن الحج والعمرة لمن سبيل اللّه، وإن عمرة في رمضان تعدل حجة.

2227 - إن لكِ من الأجر على قدر نصبكِ (4) ونفقتكِ.

2228 - ألا أدلكَ على جهاد لا شوكة فيه؟ حج البيت.

2229 - إذا رميت الجمار كان لك نورًا يوم القيامة.

(1) دوموا على تلك الطاعة، واثبتوا على الإيمان.

(2) أي: فإنكم إن استقمتم مع اللّه استقامت أموركم مع الخلق.

(3) جبال متواصلة يتصل أعلاها بالدهناء قرب اليمامة وأسفلها بنجد ويتسع اتساعًا كبيرًا والمراد لو كان عليك ذنوب كثيرة.

(4) أي: تعبكِ ومشقتكِ."

2230 - تابعوا بين الحج والعمرة، فإن متابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد.

2231 - تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة

وشرح التليدي

المراد بالمتابعة بين الحج والعمرة هي كلما فرغ من الحج اعتمر، وكلما فرغ من العمرة حج، فمن فعل ذلك كان كالذهب والفضة في النظافة من قذر الذنوب ووسخ المعاصي لا يبقى فيه درن بفضل الله تعالى.

2232 - تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة.
2233 - جهادكن الحج.
2234 - الحاج: الشعث (1) التفل (2).
2235 - الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.
2236 - الحج جهاد كل ضعيف.
2237 - الحجاج والعمار (4) وفد اللَّه، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم.
(1) وهو المغبر الرأس.
(2) أي: الذي ترك استعمال الطيب.
(4) أي: المعتمرون."
2238 - عجلوا الخروج إلى مكة، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة. .
2239 - العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما من الذنوب والخطايا، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.
وشرح التليدي
الحج المبرور هو الخالي من الآثام مع إطعام الطعام وإفشاء السلام، والحديث بالغ الأهمية في فضل الحج والعمرة وفيه بشارة أي بشارة.
2240 - العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.
2241 - الغازي في سبيل اللَّه عز وجل، والحاج والمعتمر، وفد اللَّه، دعاهم فأجابوه، وسألوه فاعطاهم.
2242 - لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور.
2243 - ما أهل مهل قط (1) ولا كبر مكبر قط إلا بشر بالجنة.
2244 - ما ترفع إبل الحاج رجلًا ولا تضع يدًا إلا كتب اللَّه تعالى له بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة.
2245 - من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه.
2246 - من أراد الحج فليتعجل.
(1) أي: ما رفع ملب صوته بالتلبية في حج أو عمرة."
2247 - من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة.
وشرح التليدي
والحديث يدل على وجوب التعجيل بالحج لمن كان مستطيعا
وقد اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم: هو على الفور، وقال آخرون : هو على التراخي وهذا مبني منهم على الخلاف في وقت فرضية الحج، هل كان في السنة التاسعة كما قال البعض أم كان قبل ذلك كما قال البعض الآخر، وصحح الأول القرطبي وابن القيم في الهدى.
2248 - من حج للَّه فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.
وشرح التليدي
«والرفث»: الجماع، أو التعريف به، ويطلق على الفحش في القول، ولا خلاف في تحريم كل ذلك وفي القرآن الكريم: فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.
2249 - من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة، لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط اللَّه عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة.
2250 - نِعْمَ الجهاد الحج.
2251 - هلم إلى جهاد لا شوكة فيه (2): الحج.
2252 - وفد اللَّه ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر.
2253 - إذا كان رمضان فاعتمري فيه فإن عمرة فيه تعدل حجة.
2254 - عمرة في رمضان تعدل حجة (3).
2255 - عمرة في رمضان كحجة معي.
(2) أي: لا قتال فيه.
(3) أي: تقابلها وتماثلها في الثواب."
وزاد التليدي
من فضائل الحج والعمرة
1359
أن رسول الله سئل أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل: ثم ماذا؟ قال :حج مبرور.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
إنما كان الحج من أفضل الأعمال وقرن مع الجهاد والإيمان لما فيه من الخروج في سبيل الله ومفارقة الأهل والمال والوطن، والتعرض لمعاناة السفر ومتاعبه وما يشتمل عليه من التعبد لله عز وجل والتواضع والخشوع له وزيارة حرمه وأحب الأرض إليه والإنفاق للأموال في سبيل ذلك كله.
1360
من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.
وشرح التليدي
قوله : «فلم يرفث»: الرفث يطلق على الجماع أو التعريض به وعلى الفحش في القول قال الحافظ : الذي يظهر أن المراد به في الحديث ما هو أعم
وفي الحديث فضل عظيم لمن حج و كان حجه خاليا مما ذكر في الحديث، وظاهر الحديث يقتضي غفران كل الذنوب حتى الكبائر، وهو موافق لحديث عمرو بن العاص الطويل الوارد في سياقة موته حيث قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله».
الحج والعمرة جهاد الضعاف
1364
جهاد الكبير والضعيف والمرأة : الحج والعمرة
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الحج والعمرة جهاد، وأن من لا يستطيع جهاد العدو وحضور المعارك فليحج وليعتمر فهما جهاده.
فرضية الحج مرة في العمر وتأكده كل خمس سنوات
1366
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله، فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم.
1367
الحج مرة فما زاد فهو تطوع.
وشرح التليدي

ما ذكر في الحديثين مجمع عليه كما قال النووي والحافظ وغيرهما وقال ابن قدامة في «المغني» وأجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة
أما مطلق فرضيته على المستطيع فقد قال الله تعالى : ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وفي حديث جبريل المتقدم في الإيمان : وأن تحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».
باب الترهيب من ترك الحج
2256 - إن اللَّه تعالى يقول: إن عبدًا أصححت له جسمه، ووسعت عليه في معيشته، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد (1) إلي لمحروم.
وشرح التليدي
في الحديث تأكد الحج على الموسع عليه كل خمسة أعوام، و مرغب فيه كل سنة لما فيه من الفضل العظيم كما تقدم
2257 - تعجلوا إلى الحج؛ فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له.
وزاد التليدي
الاستنابة في الحج للمعطوب وغيره
1369
كان الفضل بن العباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم تستفتيه، قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع.(ابن عباس)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية النيابة في الحج مطلقا والتنصيص في الحديث الأول على المعطوب لا يدل على المنع من غيره، لأن الحديث الثاني ليس فيه معطوب ولا غيره وقد قال : لمن سمعه يلبي عن غيره : حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممنوع كما هو معروف في الأصول.
الحج عن الميت
1371
بينا أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة فقالت: إني تصدقت على أمي بجارية وإنها ماتت، قال، فقال : وجب اجرك وردها عليك الميراث، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال: حجي عنها .(بريدة)
1372
أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال : نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء.(ابن عباس)
وشرح التليدي
ففي الحديثين جواز قضاء الحج عمن وجب عليه من الأموات ، وبذلك قال عامة العلماء إلا من شذ منهم، وفي الحديثين فوائد تطلب من المطولات.
الاستطاعة في الحج
1373
من ملك زادا أو راحلة له إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا، وذلك أن الله تعالى يقول في كتابه : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)
وشرح التليدي
والحديث مبين للاستطاعة الواردة في الآية الكريمة ويؤيد معناه أيضا حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما يوجب الحج؟ قال : الزاد والراحلة.
وقال الترمذي : والعمل عليه عند أهل العلم أن الرجل إذا ملك زادا أو راحلة وجب عليه الحج..... ويزاد على ذلك صحة الجسم وأمن الطريق.
هل تحج المرأة وحدها؟
1374
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وامرأتي حاجة، قال : فار جع فحج معها.(ابن عباس)
وشرح التليدي
فيه أن المرأة لا يجب عليها الحج إذا لم يكن لها محرم، وبهذا قال الجمهور لحديث أبي سعيد قال : قال رسول الله : «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها».
باب النهي عن سفر المرأة بلا محرم
2258 - لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم (2)، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم.
2259 - لا تسافر المرأة. . . إلا ومعها محرم مُحرَّم عليها.
2260 - لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم.
2261 - لا تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها، ولا صوم في يومين: الفطر والأضحى.
2262 - لا يحل لامرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم منها.
(1) أي: لا يزور بيتي وهو الكعبة.
(2) بنسب أو رضاع أو مصاهرة."
2263 - لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تسافر سفرًا يكون ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها.
2264 - لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاث (1) إلا ومعها ذو محرم.
2265 - لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم.
2266 - لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم.
باب المواقيت
2267 - مهل أهل المدينة من ذي الحليفة (2)، وللطريق الآخر الجحفة (3)، ومهل أهل العراق من ذات عرق (4)، ومهل أهل نجد من قرن (5)، ومهل أهل اليمن من يلملم (6).
2268 - يا عبد الرحمن! اذهب بأختك فأعمرها من التنعيم.
(1) في مسلم "ثلاث ليال".
(2) وتسمى الآن آبار علي.
(3) وقد خربت وتحول الناس إلى رابغ.
(4) ويعرف اليوم بالضريبة.
(5) ويعرف اليوم بالسيل.
(6) ويعرف اليوم بالسعدية."
2269 - يا عبد الرحمن! أردف أختك عائشة فأعمرها من التنعيم، فإذا هبطت بها من الأكمة فمرها فلتحرم؛ فإنها عمرة متقبلة.
2270 - يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن، ويهل أهل اليمن من يلملم.
وزاد التليدي
مواقيت الحج
1376

وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة ذا الخليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهله، لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دون فمهله من أهله ، وكذلك حتى أهل مكة يهلون منها.(ابن عباس)
1377
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق ذات عرق.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
مواقيت الحج زمانية ومكانية، فالزمانية شوال، والقعدة، وعشر من ذي الحجة وإليها يشير قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات) والمكانية هي المفصلة فيما ذكرناه ، وهي خمسة حسب الآفاق
ذو الحليفة: ويقال له الآن آبار علي لأهل المدينة المنورة ومن مر عليها وهو أبعد المواقيت إذ بينه وبين مكة المكرمة أكثر من أربعمائة كيلومترا
والجحفة، بضم الجيم وسكون الحاء: لأهل الشام وكان ذلك في القديم، أما اليوم فطريقهم على المدينة، نعم هي موقت لكل من حاذاها جوا وبحرا ممن يأتي من جهة المغرب، على أنها لم تبق الآن موقتا لخرابها بل نقل الموقت إلى رابغ
وقرن المنازل، لأهل نجد ومن مر عليهم من الجهات الشرقية
ويلملم، بفتحات مع سكون الميم: لأهل اليمن وأستراليا والحبشة ونحوهم
وذات عرق: لأهل العراق ومن سامتهم ومر عليهم فهذه المواقيت جعلها الشارع لأهلها ولكل من مر عليها،
أما من كان داخلها بينها وبين مكة فمهله داره، ولا يجوز لأي مسلم يريد أحد النسكين أن يجاوز هذه المواقيت بدون إحرام، فمن فعل ذلك فقد أثم وعليه دم عند الجمهور، وأبطل بعض الأئمة حجه ومنهم ابن حزم لقول ابن عمر: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل المدينة إلخ، ومن ترك فرضين من الحج بطل حجه عنده لكن الجمهور قالوا يلزمه دم.
باب وجوه الإحرام وصفته
2271 - دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.
2272 - لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة.
2273 - لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت.
2274 - من أحرم بالحج والعمرة أجزأه طواف واحد وسعي واحد منهما، ولم يحل حتى يقضي حجه ويحل منهما جميعًا.
2275 - من قرن بين حجه وعمرته أجزأه لهما طواف واحد.
(1) : كذا الأصل ولا داعي لقوله: (مرسلًا) لأن ابن عباس صحابي مشهور!"
2276 - هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن عنده الهدي فليحل الحل كله، فإن العمرة قد دخلت في الحج إلى يوم القيامة.
2277 - يا آل محمد! من حج منكم فليهل بعمرة في حجته.
2278 - قولي: لبيك اللهم لبيك، ومحلي من الأرض حيث تحبسني، فإن لك على ربك ما استثنيت.
وزاد التليدي
أنواع الإحرام
الإفراد والتمتع والقران
1378
من أحب أن يهل بعمرة فليهل، ومن أحب أن يهل بحجة فليهل، فلولا أني أهديت لأهللت بعمرة
وفي رواية من أهل بالعمرة ولم يهد؛ فليحل، ومن أهل بعمرة فأهدى فلا يحل، ومن أهل بحج فليتم حجه.
1379
من كان منكم أهدى، فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه، ومن لم يكن منكم أهدى، فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر، وليحلل ثم يهل بالحج، فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله.
1380
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر، ثم أهل بحج وعمرة، وأهل الناس بهما، فلما قدمنا أمر الناس فحلوا حتى كان يوم التروية أهلوا بالحج، ونحر النبي بدنات بيده قياما، وذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كبشين أملحين .(أنس)
1382
أن جابر حج مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ساق البدن معهم وقد أهلوا بالحج مفردا، فقال لهم: أحلوا من إحرامكم بطواف البيت وبين االصفا والمروة وقصروا، ثم أقيموا حلالا حتى إذا كان يوم التروية فأحلوا بالحج، واجعلوا الذي قام بها معه، فقالوا: كيف نجعلها متعة وقد سمينا الخ؟ فقال : إفعلوا ما أمرتكم فلولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم، ولكن لا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله، ففعلوا.(جابر)
1383
سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال : أهل المهاجرون والأنصار وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجة الوداع، وأهللنا، فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدي، طفنا بالبيت وبالصفا والمروة، وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال : «من قلد الهدي فإنه لا يحل له حتى يبلغ الهذي محله، ثم أمرنا عشية التروية أن نهل بالحج فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة فقد تم حجنا وعلينا الهدي.(ابن عباس)
وشرح التليدي
جملة هذه الأحاديث الشريفة تدل على مشروعية الإحرام في الحج بالأنواع الثلاثة : الإفراد والقران والتمتع، وقد نقل غير واحد الاتفاق على جواز ذلك كله بل قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في كتاب اختلاف الحديث: إن الكتاب ثم السنة ما لا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة إلى الحج، وإفراد الحج، والقران، واسع كله .
وقال الإمام البغوي رحمه الله تعالى في شرح السنة: اتفقت الأمة في الحج والعمرة على جواز الإفراد والتمتع والقران إلخ
وفيها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قارنا بين الحج والعمرة وأنه لم يحل هو ومن كان معه هدي من الصحابة حتى يوم النحر
وجاء في إحرامه بالقران نحو من خمسة وعشرين حديثا، وفيها أنه صلى الله عليه وسلم أمر من لم يكن معه هدي أن يجعلها عمرة متمتعا بها إلى الحج وتمنى أن يكون كذلك حيث قال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لجعلتها عمرة ولما سقت الهدي» وأحاديث أمره بالتمتع بالعمرة رواها أربعة عشر صحابية وأكثر ذلك في الصحيحين أما ما جاء في صحيح مسلم وغيره عن عائشة وجابر وابن عمر رضي الله تعالى عنه من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا بالحج فمؤول بأنه أهل أولا بالحج ثم أردفه بالعمرة
قال الحافظ في «الفتح» : والذي تجتمع به الروايات أنه كان قارنا بمعنى أنه أدخل العمرة على الحج بعد أن أهل به مفردا لا أنه أول ما أهل أحرم بالحج والعمرة معا قال : وقد تقدم عن عمر مرفوعا: «و قل عمرة في حجة» وحديث أنس : ثم أهل بحج وعمرة، ولمسلم من حديث عمران بن حصين: جمع بين حج وعمرة، ولأبي داود والنسائي من حديث البراء مرفوعا: «إني سقت الهدي وقرنت..» إلى آخره.
باب الإحرام وما يتعلق به
2279 - أتاني الليلة آت من عند ربي، فقال: صَلِّ في هذا الوادي المبارك -يعني: العقيق- وقل: عمرة في حجة.
2280 - قاطع السدر (1) يصوب الله رأسه في النار.
2281 - إن الذين يقطعون السدر (2) يصبون في النار على رؤوسهم صبًا.
2282 - خمس قتلهن حلال في الحرم: الحية، والعقرب، والحدأة، والفأرة، والكلب العقور ..
(1) أي: شجر الحرم.
(2) : (ال) هنا للعهد لا للاستغراق ويعني: سدر الحرم كما في رواية انظر الأحاديث الصحيحة."
2283 - خمس كلهن فاسقة يقتلهن المحرم ويقتلن في الحرم: الفأرة، والعقرب، والحية، والكلب العقور، والغراب.

2284 - خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور (1).
2285 - خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور.
2286 - السراويل لمن لا يجد الإزار (2)، والخف لمن لا يجد النعلين.
2287 - كان إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد.
2288 - من اللَّه تعالى لا من رسوله: لعن اللَّه قاطع السدر (4).
2289 - من قطع سدرة صوب اللَّه رأسه في النار.
2290 - من لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين.
(1) الكلب العقور كل سبع يعقر أي يجرح ويقتل كأسد وذئب ونمر سماها كلبًا لاشتراكها في السبعية.
(2) أي: لمحرم فقده بأن تعذر عليه تحصيله حسًا وشرعًا.
(4) أي: سدر الحرم."
2291 - من لم يجد نعلين فليلبس خفين، ومن لم يجد إزارًا فليلبس سراويل -يعني: المحرم-.
2292 - المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين.
2293 - لا تلبسوا القميص (1)، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئًا مسه زعفران أو ورس، ولا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين.
وشرح التليدي
البرانس: هو جمع برنس، وهو كل جبة لها رأس منها كما قال النووي رحمه الله في أوائل شرح مسلم.
والورس: نبت أصفر طيب الريح كان يصبغ به. وقوله : ولا تنتقب : أي لا تلبس النقاب على وجهها بل تسدل ثوبا من فوق رأسها على وجهها إذا حاذت الرجال. والقفازان: تثنية قفاز بضم القاف وتشديد الفاء: هو غشاء لليد يلبس للبرد ونحوه .
وهذه الملابس وما معها محرمة على المحرم بدون خلاف، فالرجل لا يزيد على الرداء والإزار والنعلين، أما المرأة فالممنوع في حقها هو تغطية وجهها بنقاب مباشر وتغطية يديها بنحو قفازين
وفي الحديث تحريم استعمال الطيب ويستوي في ذلك الرجل والمرأة، وفي الحديث إشارة إلى أن المحرم يجب أن يكون بعيدا عن الرفاهية
2294 - لا يلبس المحرم القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوبًا مسه ورس، ولا زعفران، ولا الخفين، إلا أن لا يجد نعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين.
2295 - لا يَنْكِح (2) المحرم، ولا يُنْكِح (3)، ولا يخطب.
2296 - يقتل المحرم. . . الكلب العقور، والفأرة، والعقرب، والحدأة، والغراب.
2297 - احجج عن أبيك واعتمر.
(1) حال الإحرام.
(2) أي لا يتزوج.
(3) أي لا يزوج."
2298 - اقضوا اللَّه (1)، فاللَّه أحق بالوفاء (2).
2299 - حج عن أبيك واعتمر (3).
وشرح التليدي
اتفق الأئمة والعلماء على مشروعية العمرة في سائر السنة ، واختلفوا في حكمها فذهب جماعة منهم إلى أنها سنة، وذهب آخرون إلى فرضيتها مرة في العمر كالحج قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إنها - يعني العمرة لقرينتها - أي فريضة الحج - في كتاب الله : رأيتموا الحج والمرة ، علقه البخاري وعزاه الحافظ في «الفتح» إلى الشافعي وسعيد بن منصور
2300 - حج عن نفسك! ثم حج عن شبرمة.
2301 - إذا حج الصبي فهي له حجة حتى يعقل، فإذا عقل عليه حجة أخرى، وإذا حج الأعرابي فهي له حجة، فإذا هاجر فعليه حجة أخرى.
2302 - أيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما أعرابي حج ثم هاجر فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما عبد حج ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرى.
2303 - أتاني جبريل، فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية.
2304 - أتاني جبريل فقال لي: إن اللَّه يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج.
2305 - اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة (4).
(1) حقه اللازم لكم من الفروض وغيرها.
(2) قاله للمرأة التي قالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟
(3) قال الإمام أحمد: لا أعلم في إيجاب العمرة أجود ولا أصح منه.
(4) قال أنس: حج النبي صلَّى اللَّه تعالى عليه وعلى آله وسلم على رحل رث وقطيفة تساوي أربع دراهم أو لا تساوي، ثم قال فذكره. وذلك لشدة تواضعه."
2306 - أمرني جبريل برفع الصوت في الإهلال (1)؛ فإنه من شعار الحج.
2307 - لبيك إله الحق لبيك.
2308 - لبيك اللهم لبيك، إنما الخير خير الآخرة.
2309 - لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.
وشرح التليدي
فيه مشروعية ذكر التلبية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأن يرفع الصوت بها لأنها من شعار الحج وعلامته وأن لا تقطع حتى يشرع في طواف القدوم بالنسبة للمتمتع، وإلى يوم النحر بالنسبة للمفرد والقارن والتلبية معناها الإجابة انظر بسط ذلك في المطولات
2310 - ما من مسلم يلبي إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا.
وشرح التليدي
فيه بيان فضل التلبية وأن كل ما خلق الله من هذه الكائنات والأجرام تشارك الملبي في ذلك لأنها كلها توحيد لله عز وجل وثناء وتمجيد له عز وجل.
2311 - أفضل الحج العج والثج (2).
وزاد التليدي
صفة الإحرام وما يلزم أو يستحب عنده
1384
أن النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل.(زيد بن ثابت)
1386
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه فلم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة .(ابن عباس)
1387
كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت.(أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث من إحرامه.

1388
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا، وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح، فلما ركب راحلته واستوت به أهل. (أنس)
1391
لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة. (ابن عباس)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث الشريفة الطيبة أمور تتعلق بالإحرام وهي كالآتي:
أولا: التجرد من الثياب المخيطة ولبس الإزار والرداء وهذا إجماع لا خلاف فيه، ولا بد أن يكشف مع ذلك رأسه ووجهه.
ثانيا : الاغتسال تأهبا للدخول في النسك العظيم وهو مستحب بالاتفاق حتى للنفساء والحائض
ثالثا: التطيب بأطيب ما يجد الإنسان، وأفضله المسك، ولا يضر بقاء أثره بعد الإحرام، وما جاء بخلاف ذلك فمنسوخ كما سيأتي بعد
رابعا: أن يكون الدخول في الإحرام بعد صلاة اتفاقا فريضة كانت أم نافلة
خامسا: يكون رفع الصوت بالإهلال عقب الصلاة أو بعد ما يركب والأمر في ذلك واسع.
تعليق الإحرام بإحرام الغير
1393
قدم علي من سعايته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : بم أهللت يا علي؟»، قال: بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فاهد وامكث حراما كما أنت»، قال : وأهدى له علي هديا.(جابر)
وشرح التليدي
في الحديث جواز الإحرام على الإبهام، وإن لم يعين نوعا من أنواع النسك، ثم له بعد ذلك أن يفعل ما ظهر له
الاشتراط عند الإحرام
1394
أن ضباعة بن الزبير بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني امرأة ثقيلة وإني أريد الحج فما تأمرني؟ قال: أهلي بالحج واشترطي أن محلي حيث تحبسني، قال : فأدركت .(ابن عباس)
وشرح التليدي
فيه جواز الاشتراط في الإحرام فإذا مرض أو تعذر له الوصول إلى قضاء المناسك حل من إحرامه.
ممنوعات الإحرام
منع المحرم من النكاح
1399
المحرم لا ينكح ولا ينكح ولا يخطب
وشرح التليدي
الحديث يدل على منع المحرم من أن ينكح لنفسه أو لغيره ولو بخطبة، وما جاء بخلاف هذا فغلط من راويه بالاتفاق.
تحريم إزالة الشعر والتفث
1400
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قدر والقمل يتهافت على وجهه قال: أتؤذيك هامك هذي؟»، فقال: نعم، فقال : احلق وأطعم فرقا بين ستة مساكين- والفرق: ثلاثة آصع- أو صم ثلاثة أيام، أو انسك نسيكة. (عكرمة بن عجرة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على تحريم حلق شعر الرأس لغير ضرورة فإذا كان هناك عارض من مرض جاز حلقه مع الفدية المذكورة في الحديث، ولا خلاف بين العلماء فيما ذكر.
تحريم صيد البر على المحرم
1402
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالقاحة فما المحرم ومنا غير المحرم إذ بصرت بأصحابي يتراءون شيئا فنظرت فإذا حمار وحش، فأسرجت فرسي وأخذت رمحي ثم ركبت فسقط مني سوطي، فقلت لأصحابي وكانوا محرمين -: ناولوني السوط، فقالوا: والله لا نعينك عليه بشيء، فنزلت فتناولته ثم ركبت فأدركت الحمار من خلفه وهو وراء أكمة فطعنته برمحي فعقرته فأتيت به أصحابي فقال بعضهم: كلوه، وقال بعضهم: لا تأكلوه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمامنا فحركت فرسي فأدركته فقال: هو حلال فكلوه. .(أبي قتادة)
وفي رواية : فأكلنا من لحمها فقلنا: نأكل صيدا ونحن محرمون، فحملنا ما بقي من لحمها فقال : هل منكم أحد أمره، أو أشار إليه بشيء؟»، قال : قالوا: لا، قال: «نكلوا ما بقي من لحمهاه
وفي رواية : إنما هي طعمة أطعمكموها الله تعالى.
وشرح التليدي
الحديث يدل على تحريم الاصطياد في البر على المحرم أو إعانته على ذلك وأن تحريم ذلك كان معروفا عند الصحابة لقوله تعالى : (وحرم عليكم صيد البر ما دتم حرما)، وقوله تعالى: (ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) ، وصيد البر كالظباء، وحمر الوحش، والأروى، والأرانب ونحو ذلك وسيأتي ما يلزم في ذلك.
ما يحل للمحرم وما يحرم عليه من أكل الصيد
1403
أن الصعب بن جثامة رضي الله تعالى عنه أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش وهو محرم فرده وقال : إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم. (ابن عباس)
وفي رواية فلما رأى ما في وجهي قال إلخ
وفي رواية لزيد بن أرقم: إنا لا نأكله إنا حرم
وشرح التليدي
ظاهر هذا الحديث تحريم أكل لحم الصيد على المحرم، وعارضه الحديث السابق وجمع بينهما بتحريمه على من صيد لأجله وإباحته لغيره ويستأنس لهذا الجمع بحديث جابر رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : صيد البر لكم حلال وأنتم حرم، ما لم تصيدوه، أو يصد لكم.
جزاء من قتل صيد البحر
1404
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضبع، فقال: «هو صيد، ويجعل فيه كبش إذا صاده المحرم» .(جابر)
وفي رواية : قيل له : الضبع صيد هي؟ قال: نعم، قيل : آكلها؟ قال : نعم، قيل : أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم.
وشرح التليدي
في الحديث وجوب الجزاء على من قتل صيدا، ولا خلاف في ذلك لقوله تعالى: ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم ، إلخ.
المحرم يموت أو المرأة تحيض أو تنفس

1405
كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فوقصته ناقته فمات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اغسلوه ولا تقربوه طيبا ولا تغطوا وجهه، فإنه يبعث يلبي».(ابن عباس)
1406
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج، حتى جئنا سرف فطمثت، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: والله، لوددت أني لم أكن خرجت العام، قال: «ما لك؟ لعلك نفست؟» قلت: نعم، قال: «هذا شيء كتبه الله على بنات آدم، افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري».(أم المؤمنين عائشة)
1407
نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر بالشجرة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر يأمرها أن تغتسل وتهل.(أم المؤنين عائشة)
وشرح التليدي
في الحديث الأول دليل على أن المحرم إذا مات لا يقرب بطيب ولا يغطى رأسه ولا وجهه ولا يكفن في غير ثوبيه، لأنه محرم وسيبعث كذلك أما حديثا عائشة فيدلان على أن المرأة المحرمة إذا طرأ عليها حيض أو نفاس تغتسل وتستمر على إحرامها وأن ذلك لا يمنعها من الدخول في أحد النسكين وأن لها أن تأتي بجميع أفعال الحج غير أنها لا تقرب المسجد لطواف وسعي حتى تطهر وهذا شيء لا خلاف فيه إلا شذوذ لا يعبأ به ولا يلتفت إليه.
أمور تباح للمحرم
اغتسال المحرم ولو لغير حاجة
1409
أن أبا أيوب الأنصاري سأله عبدالله بن حنين كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه وهو محرم فوضع أبو أيوب رضي الله تعالى عنه يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه ثم قال لإنسان يصب: اصبب، فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر ثم قال : هكذا رأيته صلى الله عليه وسلم يفعل.
وشرح التليدي
فيه جواز اغتسال المحرم ولو للتبرد خلافا لمن يمنع من ذلك ويتشدد فيه .
الحجامة للمحرم
1410
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم بلحيي جمل على وسط رأسه وهو محرم.(عبد الله بن بحينة)
وشرح التليدي
بلحيي جمل: هو موضع في طريق مكة
والحديث يدل على جواز الحجامة للمحرم إن احتاج إليها وتلزمه الفدية إن حلق شعره لذلك بالاتفاق.
اكتحال المحرم للتداوي
1411
أن عثمان حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما بالصبر
وشرح التليدي
قوله:ضمدهما : أي شدهما .بالصبر بكسر الباء : نبات مر يتداوى به
قال النووي رحمه الله تعالى: واتفق العلماء على أن للمحرم أن يكتحل بكحل لا طيب فيه إذا احتاج إليه ولا فدية عليه فيه.
استظلال المحرم بثوب ونحوه
1412
حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا وأحدهما آخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة.(أم الحصين)
وشرح التليدي
قال النووي: وفيه جواز تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره وهو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء سواء كان راكبا أو نازلا وقال مالك وأحمد: لا يجوز وإن فعل لزمته الفدية ، وعن أحمد رواية : أنه لا فدية ، قال : وأجمعوا على أنه لو قعد تحت خيمة أو سقف جاز إلخ
لبس السروال والخفين للضرورة
1413
إذا لم يجد المحرم إزارا فليلبس السراويل، وإذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين
وشرح التليدي
في الحديث الرخصة في لبس السراويل لمن لم يجد الإزار ، ولبس الخفين لمن لم يجد النعلين غير أنهما قيدا بقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين كما تقدم في حديث ابن عمر .
باب صفة الحج ودخول مكة
2312 - يا أيها الناس! خذوا عني مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا.
2313 - كان إذا كان قبل التروية بيوم (3) خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم.
(1) أي: في التلبية.
(2) والعج: رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة الدم.
(3) وهو سابع الحجة ويوم التروية الثامن."
2314 - إذا أقيمت الصلاة فطوفي على بعيرك من وراء الناس.
2315 - اسعوا فإن اللَّه قد كتب عليكم السعي (1).
2316 - إن اللَّه كتب عليكم السعي فاسعوا.
2317 - الطواف بالبيت صلاة، ولكن اللَّه أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير.
2318 - الطواف حول البيت مثل الصلاة (2) إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير.
2319 - الطواف صلاة فأقلوا فيه الكلام.
2320 - طوفي من وراء الناس وأنت راكبة.
2321 - قُدْهُ بيده (3).
2322 - من حج هذا البيت. . . فليكن آخر عهده الطواف بالبيت (4).
(1) بين الصفا والمروة.
(2) في وجوب التطهر له ونحو ذلك.
(3) سببه أنه مر وهو يطوف بالكعبة بإنسان ربط يده إلى إنسان بنحو سير أو خيط فقطعه النبي صلى -صلى اللَّه عليه وسلم- ثم ذكره.
(4) يعني: طواف الوداع فهو واجب."
2323 - نبدأ (1) بما بدأ اللَّه به.
2324 - لا نقطع الأبطح (2) إلا شدًا (3).

2325 - لا نقطع الوادي إلا شدًا.
2326 - لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.
2327 - لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع المسلمون والمشركون في المسجد الحرام بعد عامهم هذا، ومن كان بينه وبين النبي عهد فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.
2328 - لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت.
2329 - يا بني عبد مناف! لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت وصلَّى أية ساعة شاء من ليل أو نهار.
2330 - مِنى مُناخ من سبق (4).

(1) فنبدأ بالصفا قبل المروة.
(2) موضع في المسعى بين الصفا والمروة.
(3) يعني عدوًا وهو سرعة المشي.
(4) من الحاج وغيرهم؛ أي ليس مختصًا بأحد."

2331 - منزلنا غدًا إن شاء اللَّه بخيف (1) بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر (2).
2332 - نحن نازلون غدًا بخيف بني كنانة حيث قاسمت قريش على الكفر.
2333 - يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثًا.
2334 - ليشترك النفر في الهدي.
2335 - ارفعوا عن بطن عرنة (3) وارفعوا عن بطن محسر (4).
2336 - ارفعوا عن بطن محسر، وعليكم بمثل حصا الخذف.
2337 - إن اللَّه تطاول (5) عليكم في جمعكم هذا، فوهب مسيئكم لمحسنكم، وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا بسم اللَّه.
2338 - إن اللَّه يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول لهم: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثًا غبرًا.

(1) الخيف الوادي.
(2) أي على مقاطعة المسلمين وبني هاشم حيث تقاسمت قريش على أن لا يتزوجوا منهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم ونحو ذلك.
(3) موضع بين منى وعرفات.
(4) موضع بين منى ومزدلفة وفيه كان هلاك أصحاب الفيل.
(5) في ابن ماجه: "تَطَوَّل" والمعنى تفضل وتكرم."

2339 - إن اللَّه تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة يقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثًا غبرًا.
2340 - الحج عرفة، من جاء قبل طلوع الفجر من ليلة جَمْع (1) فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه.

وشرح التليدي

إن الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج لا يجبر بشيء فمن فاته بطل حجه.

2341 - عرفة كلها موقف.
2342 - عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عُرَنة (2)، ومزدلفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن محسر (3)، ومنى كلها منحر (4).
2343 - كل عرفة موقف، وكل منى منحر، وكل المزدلفة موقف، وكل فجاج مكة طريق ومنحر.
2344 - كل عرفات موقف، وارفعوا عن عرنة، وكل مزدلفة موقف، وارفعوا عن بطن محسر، وكل فجاج منى منحر، وكل أيام التشريق ذبح.
2345 - كونوا على مشاعركم هذه، فإنكم اليوم على إرث من إرث إبراهيم.

وشرح التليدي

إن الوقوف بعرفة هو من إرث سيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء، وأن عرفات كلها موقف وإن كان الأفضل تحري موقف النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو عند الصخرات في أسفل جبل الرحمة شرقيه.

(1) أي: ليلة المزدلفة.
(2) موضع بين منى وعرفات.
(3) وهو واد بين منى ومزدلفة، سميت به لأن فيل أبرهة كلَّ فيه وأعيى فحسر أصحابه بفعله وأوقعهم في الحسرات.
(4) أي: لا يختص المنحر بمنحري بل يجزئ في أي بقعة منها."

2346 - ما من يوم أكثر من أن يعتق اللَّه فيه عبدًا أو أمة (1) من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ماذا أراد هؤلاء؟

وشرح التليدي

يوم عرفة هو أفضل يوم في السنة وأشرفه ، ومن شرفه أنه الركن الأعظم للحج حتى إن من فاته بطل حجه بالإجماع، ومن شرفه أن الله تعالى يتجلى فيه لعباده عشيته ويباهي بهم ملائكته ويقول لهم: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا.

2347 - من أدرك عرفة (2) قبل طلوع الفجر (3) فقد أدرك الحج.
2348 - من شهد صلاتنا هذه (4)، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلًا أو نهارًا فقد تم حجه وقضى تفثه (5).

وشرح التليدي

إن الوقوف يصح من ليل أو نهار ، غير أن السنة أن يجمع بين النهار وجزء من الليل

2349 - من طاف بالبيت سبعًا وصلَّى ركعتين كان كعتق رقبة.
2350 - من أدرك معنا هذه الصلاة: صلاة الغداة وقد أتى عرفات قبل ذلك ليلًا أو نهارًا فقد قضى تفثه وتم حجه.
2351 - المزدلفة كلها موقف.
2352 - نحرت هاهنا ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم، ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف، ووقفت هاهنا وجمع كلها موقف.

هي عند النسائي (5/ 251)
(2) أي: الوقوف بها.
(3) ليلة النحر.
(4) صلاة الفجر في مزدلفة.
(5) ما يصنعه المحرم بعد حله من حلق للشعر وحلق للعانة ونتف للإبط."

2353 - هذا الموقف وعرفة كلها موقف.
2354 - هذا قزح (1) وهو الموقف وجمع (2) كلها موقف، ونحرت هاهنا ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم.
2355 - هذا قُزَح (3) وهو الموقف، وجمع كلها موقف، هذا المنحر ومنى كلها منحر.
2356 - هذه عرفة وهو الموقف، وعرفة كلها موقف.
2357 - يا أيها الناس! عليكم بالسكينة فإن البر ليس بإيجاف (4) الخيل والإبل.
2358 - يا أيها الناس! عليكم بالسكينة والوقار، فإن البر ليس في إيضاع (5) الإبل.
2359 - أبني (6)! لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس.
2360 - إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء.

(1) جبل في المزدلفة وهو المشعر الحرام.
(2) يعني مزدلفة.
(3) جبل في المزدلفة.

(4) سرعة السير.
(5) حملها على سرعة السير.
2361 - إذا قضى أحدكم حجه فليعجل الرجوع إلى أهله؛ فإنه أعظم لأجره (1).
2362 - ارموا الجمرة بمثل حصى الخذف (2).
2363 - عليكم بحصى الخذف الذي ترمى به الجمرة.
2364 - إن هذا يوم رخص لكم إذا أنتم رميتم الجمرة أن تحلوا من كل ما حرمتم منه إلا النساء، فإذا أمسيتم قبل أن تطوفوا بهذا البيت صرتم حرمًا كهيئتكم قبل أن ترموا الجمرة حتى تطوفوا به.
2365 - الاستجمار تَوٌّ (3)، ورمي الجمار تو، والسعي بين الصفا والمروة تو، والطواف تو، وإذا استجمر أحدكم فليستجمر بتو.
2366 - ليس على النساء حلق، إنما على النساء التقصير.
2367 - يا أيها الناس! لا يقتل بعضكم بعضًا، ولا يصب بعضكم بعضًا، وإذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف.
(1) لما يدخله على أهله وأصحابه من السرور بقدومه.
(2) أي بقدر الحصا الصغار.
(3) أي: وتر.
(4) : لم أره عند (هـ) ولا عزاه إليه في ذخائر المواريث. رواه ابن ماجه بلفظ: "يا أيها الناس إذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف"."
2368 - كان إذا رمي الجمار مشى إليه ذاهبًا وراجعًا (1).
2369 - كان إذا رمى جمرة العقبة مضى ولم يقف (2).
2370 - كان إذا طاف بالبيت استلم الحجر والركن (3) في كل طواف.
2371 - كان لا يستلم إلا الحجر والركن اليماني (4).
2372 - إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أضعه من دمائنا دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربًا أضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله، فاتقوا اللَّه في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة اللَّه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللَّه (5)، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب اللَّه، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهوإنك قد بلغت، وأديت، ونصحت فقال: اللهم اشهد.
(1) رمى الجمار ماشيًا أيام التشريق وأما يوم النحر فرماها راكبًا -صلى اللَّه عليه وسلم-.
(2) أي: لم يقف للدعاء كما يقف في غيرها من الجمرات.
(3) أي: اليماني.
(4) قال المناوي: فلا يسن استلام غيرهما من البيت ولا تقبيله اتفاقًا لهذا الحديث وغيره.
(5) أي بشرعه وحكمه."
2373 - لتأخذوا عني (1) مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه.
2374 - لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها عذبتم.
2375 - هذه ثم ظهور الحصر (2) -قاله -صلى اللَّه عليه وسلم- لأزواجه في حجة الوداع-.
2376 - يا أيها الناس! أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ قالوا: يوم الحج الأكبر قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ألا ولا يجني والد على ولده، ولا ولد على والده، ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذا أبدًا، ولكن ستكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى بها، ألا إن المسلم أخو المسلم، فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه، ألا وإن كل ربًا في الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وأول دم أضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب، ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة؛ فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا، ألا وإن لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا، فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن.
وشرح التليدي
وقوله : هن عوان هو جمع عانية ، والعاني الأسير، أي : هن عندكم كالأسيرات، وقوله : بفاحشة مبينة ، الفاحشة هنا المراد بها الزنا، وقوله : غير مبرح - بضم الميم وفتح الباء وكسر الراء المشددة -: أي: غير شديد شاق، وقوله : فلا يوطئن أي : لا يأذن لأحد أن يدخل بيوتكم ولا الجلوس على فرشكم، ولا الخلوة بأحد مما تكرهون
وفي الحديث جملة من حقوق كل من الزوجين على الآخر، ففيها عظم حق الزوج على زوجته، وأنها يجب عليها أن تطيعه في كل شيء ليس معصية ولا ضارة بها حتى أنه إذا احتاجها لقضاء حاجته منها وجب عليها إجابته، ولو كانت تخبز عند التنور، ولو امتنعت وبات واجدا عليها دعت عليها الملائكة باللعنة، وكان الله عز وجل غاضبا عليها حتى يرضى زوجها عليها، وهذا نهاية ما يكون من وجوب حقوق الزوج، بل هناك ما هو أعظم، وهو أن تكون خاضعة لزوجها متذللة له بحيث لو كان يباح لأحد أن يسجد لمخلوق ويتذلل له بذلك، لكانت المرأة أحق بالسجود وأولى به لزوجها
بينما يجب على الزوج تجاه ذلك حقوق لزوجته، فيجب عليه أن يطعمها مما يطعم، ويكسوها مما يكتسي، ولا يستأثر بشيء من ذلك دونها، ولا يجوز له أن يشبها ويشتمها فضلا أن يلعنها أو يقول لها: قبح الله وجه أو سخط الله عليك في أمثال هذه الشتائم التي اعتادها كثير من الرجال مع نسائهم، وهي من كبار الذنوب، وتدل على سقوطهم ولؤمهم، فأين غاب عن هؤلاء قوله عز وجل : وعاشروهن بالمعروفه (النساء: 19]، وقوله عز وجل : فإمساك مويه [البقرة : ٢٢٩] إلخ ولأجل ذلك أكد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا المعنى بقوله: «فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»، وأخبر بأنهن كأسيرات عندنا، والأسير يجب الإحسان إليه، وأنهن لسن مملوكات لنا نتصرف فيهن كيف شئنا، بل لا نملك منهن إلا الاستمتاع فقط نعم إذا عصين وأتين بما يعظم من المخالفات كالنشوز على الزوج، والخروج بدون إذنه، والخلوة مع الرجال والكلام معهم، والإذن في إدخال البيت من يكرهه الزوج ونحو ذلك، كتضييع الصلاة وترك شعائر الدين وواجباته، فللزوج عندئذ تأديب زوجته بنحو ضرب غير شديد بعد تقديم وعظ وتذكير ، ثم هجران ومفارقة في الفراش فإن رجعن إلى الطاعة فلا سبيل بعد عليهن بوجه من الوجوه، هذه خلاصة ما في الباب.
(1) لفظة: "عني" ليست في مسلم.
(2) يعني لزوم البيوت."
2377 - انزعوا بني عبد المطلب! فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم.
2378 - السكينة عباد اللَّه السكينة (1).
2379 - طوافكِ بالبيت وسعيك بين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك (3).
2380 - قفوا على مشاعركم هذه (4) فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم.
2381 - يا بني عبد المطلب! سقايتكم ولولا أن يغلبكم عليها الناس لنزعت.
وزاد التليدي
دخول مكة المكرمة والاغتسال عند التوجه إلى البيت
1414

أن ابن عمرو كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى، ثم يصلي به الصبح ويغتسل، ويحدث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.
1415
لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة دخلها من أعلاها وخرج من أسفلها .(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
الحديث الأول يدل على أن من دخل الحرم قطع التلبية وتقدم أنه لم يزل يلبي حتى رمي جمرة العقبة، ويدل على استحباب المبيت بذي طوى، وهذا لم يبق له أثر بل أصبح داخل مكة المكرمة وبديله المبيت في السكن ويدل على أنه يصلي الصبح بمبيته فإذا أصبح اغتسل وقصد البيت بينما الحديث الثاني يدل على سنية الدخول من أعلى مكة أي من ناحية المعلاة والحجون التي تربط بشارع الأندلس اليوم، وهو المعبر عنه في حديث آخر بكداء بفتح الكاف والمد وبالثنية العليا، وهذا ليس بلازم، وقد قال صلى الله عليه وسلم : فجاج مكة كلها طريق، وسيأتي في الهدايا.
صفة طواف القدوم ومتى يستحب وما يتبع ذلك
1416
دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتي النبي صلى الله عليه وسلم كل باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى أربعا حتى فرغ، فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه.(جابر)
1417
أن النبي صلى الله عليه وسلم في حجته أول شيء بدأ به حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت.(أم المؤمنين عائشة)
1418
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطراف، ومشى أربعا ثم يصلي سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة.(ابن عمر)
1419
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة. (ابن عمر)
1420
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمل من الحجر الأسود حتى انتهى إليه ثلاثة أطواف.(جابر)
1421
طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطبعا ببرد أخضر.(يعلى بن أمية)
1422
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مضى عن يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا. (جابر)
1423
لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح من البيت إلا الركنين اليمانيين.(ابن عمر)
1424
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله قال : أرأيت إن زحمت؟ أرأيت إن غلبت؟ قال : اجعل أرأيت باليمن، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله.(ابن عمر)
1425
ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمهما.(ابن عمر)
1426
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن اليماني والأسود كل طوفة.(ابن عمر)
1427
رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: إني أقبلك وأعلم أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لم أقبلك.(عباس بن ربيعة)
1428
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن .(ابن عباس)
وفي رواية : كلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر
1431
أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين فقيل له في ذلك ، فقال : إن أفعل فإني سمعت رسول الله يقول: إن مسحهما كفارة الخطايا.(ابن عمر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث السبع عشرة أحكام وآداب وفضائل تتعلق بطواف القدوم وتوابعه وهي كالتالي:
أولا: أن يتقدم قبل الطواف الوضوء وهو شرط في الطواف عند الجمهور
ثانيا: يستحب فيه الاضطباع وهو وضع وسط الرداء تحت الإبط الأيمن ورمي طرفيه على الكتف الأيسر
ثالثا: البداية بتقبيل الحجر الأسود والبكاء عنده
رابعا : بداية الطواف من قبالته جاعلا البيت عن يساره
خامسا: مشروعية الرمل في الأشواط الثلاثة الأول من الحجر إلى الحجر، والرمل هو الاهتزاز مع تقارب الخطا
سادسا: تقبيل الحجر في كل شوط، فإن لم يمكن أشار إليه وسمى الله وكبر
سابعا: لا يشرع الاستلام إلا للركنين اليمانيين
ثامنا : جواز الطواف راكبا ولو من غير ضرورة
تاسعا : تقبيل الحجر بعد الفراغ من الطواف
عاشرا: صلاة ركعتي الطواف خلف المقام، وستأتي صفة الحج مستوفاة في حديث جابر إن شاء الله تعالى.
طواف النساء وراء الرجال
1434
تحاور عطاء بن أبي رباح مع إبراهيم بن هشام المخزومي في شأن طواف النساء، فقال ابن هشام لعطاء: كيف يخالطن الرجال ؟ قال عطاء : لم يكن يخالطن كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم، يعني معتزلة بعيدة عنهم.
وشرح التليدي
ابتعاد النساء عن الرجال في الطواف واجب إسلامي كالصلاة ، فما هو موجود اليوم من اختلاطهن بالرجال اختلاطا فظيعا منكر وجاهلية ، لا يقره شرع ولا ذو عقل.
الدعاء في الطواف
1435
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الأسود: «ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. (عبد الله بن السائب)
1436
أنه كان إذا استلم الحجر قال : اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك وسنة نبيك ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن عمر)
وشرح التليدي

لم يصح شيء من الأدعية والأذكار على الخصوص في الطواف عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أصحابه إلا ما ذكرنا، والأمر في ذلك واسع.

السعي بين الصفا والمروة وما يتبع ذلك

1437

قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن: أرأيت قول الله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) ، فما أرى على أحد شيئا ألا يطوف بهما، قالت عائشة: كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة ذو قديد فكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله عن ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله ، قالت عائشة : وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.(عروة بن الزبير)

1438

دخلنا على دار أبي حسين في نسوة من قريش والنبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة قالت: وهو يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه : اسعوا إن الله كتب عليكم السعي.(حبيبة بنت أبي تجزئة)

1439

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك.(قدامة بن عبد الله بن عمار)

1440

أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يسعى بين الصفا والمروة في السعي كاشفا عن ثوبه قد بلغ إلى ركبتيه.(علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

وهذه الأحاديث تدل على وجوب السعي بين الصفا والمروة وأنه من شعائر الحج ومناسكه العظمى، ولذا قال كثير من الأئمة بركنيته وأنه لا يصح الحج و العمرة إلا بالإتيان به ، وستأتي صفته مفصلة في حديث جابر.

الخروج إلى منى يوم التروية

1441

سألت أنس بن مالك قلت : أخبرني بشيء عقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال : بمنى، قلت: أين صلى العصر يوم النفر؟ قال : بالأبطح، ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك.(عبد العزيز بن رفيع)

1442

فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.(جابر)

1443

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى. (ابن عباس)

وشرح التليدي

يوم التروية: هو اليوم الثامن من الحجة، والخروج إلى منى هذا اليوم متفق على استحبابه ولا يترتب على من تركه وذهب إلى عرفة مباشرة شيء بالإجماع.

الصعود إلى عرفة من مني وما يقال فيه

1444

غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح في صبيحة يوم عرفة حتى أتى عرفة فنزل بنمرة حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجرا فجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة .(ابن عمر)

1445

غدونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى عرفات منا الملبي ومنا المكبر.(ابن عمر)

1446

أنه سئل وهو غاد من منى إلى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان يهل المهل منا فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر فلا ينكر عليه.(أنس)

1447

كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفة قالت : فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى : (ثم أفيضوا من حيث أفاض ألناس).(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله: «الحمس»: أي أهل الشدة في الدين في هذه الأحاديث بيان ما يفعله الحاج يوم التروية وصبيحة عرفة فما بعده وأنه يشرع الذهاب إلى عرفة بعد صلاة الصبح بمنى، ولهم أن يلبوا أو يكبروا ثم يصلوا الظهر والعصر جمعا وقصرا كما يأتي، وفي الحديث الأخير مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم للجاهلية الذين كانوا يقفون بالمزدلفة ولا يصعدون لعرفة .

الوقوف بعرفة وما يتعلق به والنزول إلى المزدلفة

1451

فراح النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى، ثم أذن بلال، ثم أخذ النبي صلى الله عليه سلم في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان، ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر وقال: وقفت ههنا وعرفة كلها موقف.(جابر)

1452

كتب عبدالملك إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر في الحج فجاء ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وأنا معه يوم عرفة حين زالت الشمس فصاح عند سرادق الحجاج فخرج وعليه ملحفة معصفرة فقال : ما لك يا أبا عبدالرحمن؟ فقال : الرواح إن كنت تريد السنة، قال : هذه الساعة؟ قال : نعم، قال : فانظرني حتى أفيض على رأسي ثم أخرج فنزل حتى خرج الحجاج فسار بيني وبين أبي فقلت : إن كنت تريد السنة فاقصر الخطبة وعجل الوقوف فجعل ينظر إلى عبدالله فلما رأى ذلك عبدالله قال : صدق.(سالم بن عبد الله)

1453

كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فرفع يديه يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى.(أسامة بن زيد)

1454

كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع حطمة الناس خلفه قال : رويدا أيها الناس عليكم السكينة فإن البر ليس بالإيضاع، قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التحم عليه الناس أعنق وإذا وجد فرجة نص حتى مر بالشعب الذي يزعم كثير من الناس أنه صلى فيه.

وفي لفظ : فأتى النقب الذي ينزل الأمراء والخلفاء فنزل به فبال ثم جئته بالإدارة فتوضأ ثم قال : قلت : الصلاة يا رسول الله ! قال: فقال: الصلاة أمامك،، قال : فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صلى حتى أتى المزدلفة فنزل بها فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة.(أسامة بن زيد)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث أحكام وآداب وهي كما يلي:

أولا: مشروعية الخطبة في هذا اليوم والجمع بين الظهر والعصر مع تعجيل ذلك عقب الزوال خامسا: مشروعية الإكثار من الدعاء مع رفع اليدين

ثانيا : أن يكون الدفع من عرفة إلى المزدلفة بعد غروب الشمس.
ثالثا : أن تؤخر المغرب إلى المزدلفة فتجمع مع العشاء وهذه الأشياء كلها متفق عليها في الجملة بين الأئمة والعلماء رحمهم الله.

النزول بالمزدلفة والمبيت بها والنزول إلى منى ورمي جمرة العقبة

1455
جمع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على إثر كل واحدة منهما.(ابن عمر)
1456
حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس .(جابر)
1457
استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أن تدفع قبله وكانت ثبطة - تعني ثقيلة - فأذن لها.عائشة أم المؤمنين)
1458
إن نبي الله صلى الله عليه وسلم أذن للظعن.(أسماء بنت أبي بكر)
1459
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في الثَّقَل، أو قال : في الضَّعَفَة من جمع بليلٍ.(ابن عباس)
1460
أن النبي صلى الله عليه وسلم أفاض قبل طلوع الشمس.(ابن عباس)
1461
كنا وقوفا بجمع فقال عمر بن الخطاب : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس فكانوا يقولون : أشرق ثبير كيما نغير وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفهم فأفاض قبل طلوع الشمس.(عمرو بن ميمون)
1462
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع:هلم ألقط لي، فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعتها في يده قال: نعم، بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين.(ابن عباس)
1463
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة يوم النحر ضحى.(جابر)
1465
أنه رمى الجمرة بسبع حصيات وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه وقال : هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة.(ابن مسعود)

وشرح التليدي

هذه جملة من الأحاديث استوعبت ما يتعلق بالنزول في المزدلفة ثم الانصراف منها إلى منى ورمي جمرة العقبة، وخلاصتها كالآتي:
أولا: فيها مشروعية تأخير المغرب عشية عرفة إلى العشاء حيث يجمع بينهما بالمزدلفة بأذان واحد وإقامتين ولا يتفل بينهما ولا بعدهما
ثانيا: المبيت بالمزدلفة وهو من الواجبات عند الجمهور وركن للحج عند بعض الأئمة
ثالثا: الرخصة في تقديم الضعفة من النساء والأطفال وغيرهم إلى منى ليلا
رابعا: مشروعية الدعاء بعد صلاة الصبح حتى يقع الإسفار والأفضل أن يكون عند المسجد الحالي حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم ودعا.
خامسا: المزدلفة كلها موقف فأينما نزل الحاج كفاه ذلك ولا حرج
سادسا: الانصراف والإفاضة من المزدلفة يكون قبل طلوع الشمس مخالفة للمشركين الذين كانوا لا يفيضون حتى يروا الشمس مشرقة على جبل
سابعا: مشروعية الإسراع بوادي محر وهو برزخ بين المزدلفة ومنى وهو موضع حسر فيه فيلُ أبرهة ثامنا: يشرع التقاط الحصى لرمي الجمرة في صبيحة يوم النحر ولا يختص التقاطها بالمزدلفة كما يفعله أكثر الناس، بل تؤخذ من أي موضع ولو من منى أو من الطريق، ويجب أن تكون صغيرة فوق حبة الحمص ودون الباقلاء - الفول -
تاسعا : تشرع التلبية حتى ترمى جمرة العقبة
عاشرا: مشروعية رمي جمرة العقبة يوم النحر، ويجب أن ترمى بعد طلوع الشمس ضحوة بسبع حصيات مع التكبير عند كل حصاة ، ورمي هذه الجمرة من الواجبات و قال بعض الأئمة بركنية ذلك وبهذا يحصل الحل الأصغر
حادي عشر: مشروعية النحر لمن يلزمه ذلك ويكون عقب رمي الجمرة، ومنى كلها محل للنحر والذبح، وسيأتي مزيد لهذا عقبه.

الهدي والحلق والإفاضة والتحلل

1468
طَيَّبْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي بذريرة لحجة الوداع للحل والإحرام حين أحرم وحين رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت .(أم المؤمنين عائشة)
1469
إذا رميتم الجمرة فقد حل لكم كل شيء إلا النساء
وفي رواية : قيل له: والطيب؟ قال : أما أنا فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتضمخ بالمسك أفطيب هو؟
1470
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتي الجمرة فرماها ثم أتي منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق: خذ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس.(أنس)
وفي رواية : رمى جمرة العقبة ثم انصرف إلى البذي فتحها والحجام جالس وقال بيده عن رأسه فحلق شقه الأيمن فقسمه فيمن يليه ثم قال : احلق الشق الآخر، فقال: أين طلحة؟، فأعطاه إياه .
1471
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : «اللهم ارحم المحلقين»، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال : والمقصرين.(ابن عمر)
1473
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى.(ابن عمر)
1474
ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر.(جابر)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث جملة من المناسك وهي كالآتي:
أولا: برمي جمرة العقبة يحل للمحرم كل شيء، إلا قربان المرأة وبهذا قال أكثر العلماء والأئمة رحمهم الله تعالى
ثانيا : يسن استعمال الطيب عقب الرمي قبل الإفاضة
ثالثا: الأفضل في حق الرجال الحلق ولهم أن يقصروا، أما النساء فليس لهم إلا التقصير بالاتفاق
رابعا: السنة أن يكون طواف الإفاضة يوم النحر، وأجمع العلماء على أن من أخره إلى آخر أيام منى لا شيء عليه
خامسا: أعمال يوم النحر بسن ترتيبها كالآتي: رمى جمرة العقبة، ثم النحر، أو الذبح لمن لزمه، ثم الحلق، أو التقصير، ثم طواف الإفاضة .

خطبة يوم النحر وما وقع للصحابة يومه
1475
خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال : أتدرون أي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال : أليس يوم النحر؟»، قلنا: بلى، قال : أي شهر هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال : «أليس يوم النحر؟، قلنا: بلى، قال: «أي بلد هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال : أليست بالبلدة الحرام؟، قلنا: بلى، قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟»، قالوا: نعم، قال اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.(أبي بكرة)
1476
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل يوم النحر وهو واقف عند الجمرة، وفي رواية : وهو يخطب يوم النحر، فقال : يا رسول الله إني حلقت قبل أن أرمي، فقال: ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال : إني ذبحت قبل أن أرمي، قال : ارم ولا حرج، وأتاه آخر فقال : إني أفضت إلى البيت قبل أن أرمي، قال: ارم ولا حرج، قال : فما رأيته سئل يومئذ عن شيء إلا قال : افعل ولا حرج.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
في الحديث الأول مشروعية الخطبة يوم النحر يذكر فيها الإمام الحجاج ويوصيهم بأمور الدين وقواعده العامة وما يلزمهم في دينهم ودنياهم بينما الحديث الثاني يدل على عدم وجوب الترتيب في المناسك يوم النحر، وأن من قدم أو أخر شيئا فلا حرج عليه، لا إثم ولا فدية.
يوم النحر هو يوم الحج الأكبر
1477
وقف النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج وقال : هذا يوم الحج الأكبر، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اشهد، فودع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع.(ابن عمر)
1478
بعثني أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ألاَّ يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
في الحديثين أن يوم الحج الأكبر هو يوم النحر، ولا خلاف في ذلك وسمي بذلك لأن أكثر مناسك الحج تقع فيه وهو من أفضل الأيام عند الله تعالى .
رمي الجمار أيام مني وما يتعلق بها
1479
أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه... ثم رجع إلى منى فمكث بها أيام التشريق يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع، ويرمي الثالثة ولا يقف عندها.(عائشة أم المؤمنين)
1480
كان النبي صلى الله عليه وسلم يرمي يوم النحر ضحى، وأما بعد ذلك فبعد زوال الشمس.(جابر)
1481
بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رمى الجمرة الأولى التي تلي المسجد رماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادي، فيقف ويستقبل القبلة رافعا يديه يدعو، وكان يطيل الوقوف، ثم يرمي الثانية بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم ينصرف ذات اليسار إلى بطن الوادي فيقف ويستقبل القبلة رافعا يديه يدعو، ثم يمضي حتى يأتي الجمرة التي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف
قال الزهري : سمعت سالم بن عبدالله يحدث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا، وكان ابن عمر يفعل مثل ذلك.(الزهري)
1482
أن ابن عمر كان يأتي الجمار في الأيام الثلاثة بعد يوم النحر ماشيا ذاهبا وراجعا ويخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك.(ابن عمر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية رمي الجمار الثلاث أيام منى الثلاثة ، ولا خلاف في وجوبها، وأن السنة أن يكون البدء بالأولى التي عند مسجد الخيف والختم بجمرة العقبة، وأن السنة أن يدعو الله عز وجل بعد الأوليين ولا يدعو عند الأخيرة ويكون الرمي في هذه الأيام بعد زوال الشمس لفعله ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : لتأخذوا عني مناسككم
ويسن تكبير الله تعالى عند رمي كل حصاة
واتفق الأئمة الثلاثة على وجوب المبيت بمنى هذه الأيام وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بعدم وجوبه، وكذا هي رواية للشافعي وأحمد رحمهما الله
الرخصة في عدم المبيت بمنى لمن له عذر
1483
أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي مني من أجل سقايته ، فأذن له . (ابن عمر)
1484
أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لرعاة الإبل في البيتوتة أن يرموا يوم النحر ثم يجمعوا رمي يومين بعد يوم النحر فيرمونه في إحداهما قال مالك : ظننت أنه قال في الأول منهما ثم يزمون يوم النفر. .(عاصم بن عدي)
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية التخلف عن المبيت بمنى أيام رمي الجمار إذا كان هناك عذر أو حاجة ملحة أو ضرورة ملجئة ككثرة الزحام مثلا ، واختلاط النساء بالرجال في المخيمات ودورات الماء
ومن تخلف فله أن يجمع في الرمي بين يومين بعد يوم النحر، إما جمع تقديم أو تأخير، والحمد لله على انتفاء الحرج.
الخطبة في وسط أيام التشريق
1485
حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلغت؟»، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أي يوم هذا؟ ، قالوا: يوم حرام، ثم قال: «أي شهر هذا؟ ، قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال : أي بلد هذا؟»، قالوا: بلد حرام، قال : فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم ، قال : ولا أدري قال : أو أعراضكم أم لا كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا أبلغت؟»، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ليبلغ الشاهد الغائب.(أبي نضرة)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الخطبة على الحجيج يوم الرؤوس ثاني يوم النحر، وخطب الحج عند الجمهور : يوم سابع الحجة، ويوم عرفة ، ويوم النحر، ويوم الرؤوس.
تقصير الصلاة بمني
1486
صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم آمن ما كان بمنى ركعتين.(حارثة بن وهب)
1487

صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين، وأبي بكر، وعمر، وعثمان صدرا من إمارته ثم أتمها.(ابن عمر)
1488
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين، وصليت مع أبي بكر بمنى ركعتين، وصليت مع عمر بمنى ركعتين، فلي حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان.(ابن مسعود)
وشرح التليدي
الحديثان يدلان على مشروعية التقصير بمنى وهو قول عامة العلماء وجمهورهم، وإتمام الخليفة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه اجتهاد منه قال العلماء : إنه كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا سائرا وأما من أقام في مكان في أثناء سفره فله حكم المقيم فيتم، انظر «الفتح».
نزول الأبطح والتحصيب
1489
أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة بالمحصب ، ثم ركب إلى البيت فطاف به(أنس)
وفي رواية : أنه سئل : أين صلى - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - العصر يوم النفر، قال : بالأبطح.
1490
كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ينزلون الأبطح. (ابن عمر)
1491
نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان أسمح لخروجه إذا خرج.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
المحصب: هو الأبطح والبطحاء وهو موضع بأعلى مكة بين منى وجبل النور نزله النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع عندما فرغ من رمي الجمار فصلى به أربع صلوات ورقد رقدة ثم نزل للحرم فطاف طواف الوداع، واختلف الأئمة هل نزوله من مناسك الحج أم لا؟ فذهب الجمهور إلى قول عائشة وغيرها من الصحابة أنه ليس بسنة متبعة، وذهب آخرون إلى أنه من المناسك فيستحب نزوله لمن أمكنه ذلك .
طواف الوداع
1492
أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض. (ابن عباس)
وفي رواية : رخص للحائض أن تنفر إذا أفاضت.
وفي رواية عند مسلم : كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت.
1493
حججنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأفضنا يوم النحر فحاضت صفية، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من أهله، فقلت: يا رسول الله إنها حائض، قال : حابستنا هي؟»، وفي رواية : عقرى حلقى إنك حابستنا»، قالوا: يا رسول الله أفاضت يوم النحر، قال: اخرجوا.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله: عقري حلقي: هو دعاء عليها، أي عقرك الله وأصابك في حلقك
والحديث الأول يدل على وجوب طواف الوداع وهو قول الجمهور وهو مع الثاني يدلان على الرخصة للحائض في سقوطه عنها كما أن الحديث الثاني يدل على وجوب طواف الإفاضة وركنيته وأن الحائض يجب أن تنتظر حتى تطهر، وبالتالي أهل رفقتها والمحرم منها يجب عليهم انتظارها.
الهدايا وعلى من تجب
1494
أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فأمرني بلحومها فقسمها ثم أمرني بجلالها فقمها، ثم بجلودها فقسمتها وأن لا أعطي الجزار منها قال : نحن نعطيه من عندنا.(علي كرم الله وجهه)
1495
تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهدي؛ فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس: من كان منكم أهدى فإنه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضي حجة، ومن لم يكن منكم أهدى فليظف بالبيت وبالصفا والمروة ويقصر وليحلل ثم ليهل بالحج، فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.
فطاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم ذكر الطواف والسعي ثم قال : ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر، وأفاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم عليه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى وساق الهدي من الناس.(ابن عمر)
1496
سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن المتعة فأمرني بها وسألته عن الهدي فقال : فيها جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم، قال : وكان الناس كرهوها فنمت فرأيت في المنام كأن إنسانا ينادي : حج مبرور ومتعة متقبلة.(أبي جمرة)
وفي رواية : عمرة متقبلة وحج مبرور قال : فأتيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فحدثته فقال : الله أكبر سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم.
1497
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر عن آل محمد في حجة الوداع بقرة واحدة.(أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : ذبح عمن اعتمر من نسائه بقرة.
1498
اشتركنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحج والعمرة كل سبعة في بدنة فقال رجل لجابر : أيشترك في البدنة ما يشترك في الجزور ، قال : ما هي إلا من البدن. (جابر)
1499
كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث منى فرخص لنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : كلوا وتزودوا فأكلنا وتزودنا.(جابر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث أحكام تتعلق بالهدي نجملها فيما يلي :
ففيها: مشروعية الهدايا، ولا خلاف في استحبابها لكل الناس فهي من شعائر الله كما ذكره القرآن الكريم
وفيها : أن الإكثار منها مطلوب و مرغب فيه
وفيها: أنها تجب على من أحرم قارنا أو متمتعة بالعمرة إلى الحج، وبذلك جاء القرآن الكريم والسنة المتواترة أما من لم يجد فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع لبلده
وفيها: أن الواجب إما جزور أي جمل، أو بقرة، أو شاة
وفيها : أنه يجوز اشتراك سبعة في بدنة
وفيها: أنه يتصدق من لحومها وبجلودها
وفيها وهي مسك الختام: جواز التزود من لحومها وحملها إلى الآفاق.
العمرة مفردة

1501
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبدالرحمن بن أبي بكر أن يُعْمِر عائشة من التنجيم.(عبد الرحمن بن أبي بكر)
وشرح التليدي
التنعيم: هو المسمى اليوم بمسجد عائشة
كانت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها قد أحرمت بالحج والعمرة فحاضت قبل أن تطوف فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تنقض العمرة وتجعلها حجة ، فلما أفاضت يوم النحر وأتمت حجها ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت له: إن نساءك يرجعن بحج وعمرة وأنا أرجع بحج فقط، فقال لأخيها عبدالرحمن : أعمرها من التنعيم إلخ
واستدل أكثر أهل العلم بقصتها هذه على مشروعية العمرة مفردة بعد الحج وعليه عمل الناس.
وقال الأئمة الأربعة وداود باستحباب الخروج إلى التنعيم أو الجعرانة للإتيان بالعمرة لمن كان داخل الحرم عملا بحديث عائشة هذا وخالفهم آخرون فلم يروا ذلك
فضل العمرة في رمضان
1502
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأة من الأنصار : ما منعك أن تكوني حججت معنا؟»، قالت: ناضحان كانا لأبي فلان زوجها حج هو وابنه على أحدهما وكان الآخر يسقي عليه غلامنا، قال: فعمرة في رمضان تقضي حجة، أو حجة معي.(ابن عباس)
وشرح التليدي
في الحديث فضل العمرة في رمضان وأنها تعدل ثواب حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم يا له من فضل أكرمنا الله تعالى بعمرة في رمضان كل عام حتى الموت.
كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ومتى كان ذلك
1503
اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته: عمرة من الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته .(أنس)
1504
 سألت ابن عمر عن العمرة قبل الحج، فقال : اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج. (عكرمة بن خالد)
1505
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين. (البراء بن عازب)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر كانت اثنتان منهما مفردتين : عمرة القضاء في السنة السابعة، وعمرة الجعرانة في السنة الثامنة بعد فتح مكة وغزوة حنين، وعلى هذين يحمل حديث البراء، أما الأخريتان فإحداهما عمرة الحديبية حينما صده المشركون عن الدخول إلى الحرم فحلق هنالك ونحر وحل هو وأصحابه
أما الأخرى فكانت مقرونة مع حجته وجميعها كانت في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته وفي حديثي ابن عمر والبراء دليل على جواز الاعتمار قبل أن يحج الإنسان، وفي ذلك رد على من يمنع ذلك وينكر على من يعتمر قبل الحج.
صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم
1506
دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما فسأل عن القوم حتى انتهى إلي، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى، ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب، فقال: مرحبا بك، يا ابن أخي، سل عما شئت، فسألته، وهو أعمى، وحضر وقت الصلاة، فقام في نساجة ملتحفا بها، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه، على المشجب، فصلى بنا، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: بيده فعقد تسعا فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي، واستثفري بثوب وأحرمي» فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصري بين يديه، من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، فأهل بالتوحيد «لبيك اللهم، لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك» وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته،
قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ: {واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى} [البقرة: 125] فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم -: كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: {إن الصفا والمروة من شعائر الله} [البقرة: 158] «أبدأ بما بدأ الله به» فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال: مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة، فقال: «لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة»، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى، وقال: «دخلت العمرة في الحج» مرتين «لا بل لأبد أبد» وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل، ولبست ثيابا صبيغا، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول، بالعراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت، مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقال: «صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قال قلت: اللهم، إني أهل بما أهل به رسولك، قال: «فإن معي الهدي فلا تحل» قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا، إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس «اللهم، اشهد، اللهم، اشهد» ثلاث مرات، ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه،

واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا، حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى «أيها الناس، السكينة السكينة» كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا، حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئا، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر، وصلى الفجر، حين تبين له الصبح، بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها، مثل حصى الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا، فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب، يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا، بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم» فناولوه دلوا فشرب منه.(جعفر بن محمد)

وشرح التليدي

هذا حديث عظيم الشأن لا مثيل له في سائر الأحاديث الواردة في الحج فهو أجمع حديث لأفعال الحج والمناسك فمن اقتصر عليه وعمل بما فيه كفاه وسنشير هنا إلى ما فيه من المناسك مما لم يتقدم لنا منه فيما سبق ففيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعد الهجرة تسع سنين لم يحج وهذا مما لا خلاف فيه، وأنه حج في السنة العاشرة

وفيه : أنه خرج معه جموع غفيرة من سكان المدينة وما جاورها من القبائل وكان معهم النساء والأطفال وأكثر ما قيل أنه حج معه من المسلمين ثمانون ألفا

وفيه : ما كان عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم من اتباعه في كل شيء والاقتداء بأفعاله وتصرفاته وفيه : أن الصحابة لم يكن لهم علم بالاعتمار في أشهر الحج وإنما خرجوا قاصدين وناوين الحج فقط، حتى أمر النبيصلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدي بالفسخ وجعلهم ما أحرموا به من الحج عمرة حتى شق ذلك عليهم

وفيه : أن السنة في القراءة في ركعتي الطواف أن تكون بالكافرون والإخلاص

وفيه: أن العمرة التي فعلها الصحابة متمتعين بها إلى الحج عامة ، خلافا لمن خصها بالصحابة

وفيه: أن جملة ما أهداه النبي صلى الله عليه وسلم وشرك معه فيها الإمام علي عليه السلام مائة بدنة وأنه نحر بيده الشريفة منها ثلاثة وستين ونحر ما بقي الإمام علي

وفيه : أنه ينبغي الأكل من لحم الهدي وشرب مرقه

وفيه : استحباب النزول صبيحة عرفة إلى الزوال بنمرة، ثم الذهاب إلى وادي عرنة بعد الزوال

وفيه : الوصية بالنساء وبالحقوق الزوجية في خطبة يوم عرفة

وفيه: وضع أمور الجاهلية وإهدار ما وقع فيها من دماء ووضع رباها ونحوه

وفيه : تغيير المنكر باليد وصرف العاصي عن معصيته

وفيه : أن الشباب مظنة الفتنة بالنساء وأنه يجب التحفظ من ذلك ما أمكن

وفيه : الرد على ابن حزم في إبطاله حج من صدرت منه معصية حالة الإحرام، فهذا الفضل بن عباس تعمد النظر إلى تلك الظعن وتكرر منه ذلك ولم يأت نص عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أنه أبطل حجه

وفيه : يسن في النزول من المزدلفة سلوك الطريق الوسط المؤدي إلى جمرة العقبة

وفيه : مشروعية الشرب من زمزم بعد طواف الإفاضة كما يسن ذلك بعد طواف القدوم وغيره

هذا جمل ما فيه مما لم يتقدم لنا في الأحاديث السابقة.

خاتمة في زيارة القبر النبوي الشريف

جرت عادة المحدثين والفقهاء أن يذكروا آخر الحج زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وهو وإن كان لم يصح حديث في خصوص زيارته صلى الله عليه وسلم فعموم حديث:كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، يدل على مشروعيتها، على أنه هناك من المحدثين من حسن حديث زيارته لشواهده بل أجمع العلماء على مشروعيتها وجعلوها من أفضل القربات وكيف لا وهو رسولنا وقائدنا ومنقذنا من الضلال والمهالك، فزيارته بعد موته كزيارته في حياته

قال القاضي عياض في «الشفا»: وزيارة قبره سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها إلخ

وقال النووي في شرح المهذب: واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات، وأنجح المساعي، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحبابا متأكدا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم إلخ

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وزيارة قبره من السنن الواجبة كذا قال عبدالحق واحتج أيضا من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته صلى الله عليه وسلم ويعدون ذلك من أفضل الأعمال، ولم ينقل أن أحدا أنكر ذلك عليهم، فكان إجماعا .

وهكذا ذكر العلماء على سائر المذاهب في كتب المناسك مشروعية الزيارة للقبر الشريف، من أصغر كتاب ألف في العبادات إلى أكبره فما يوجد اليوم من بعض الطوائف من الرغبة عن زيارته بل وعدم الدخول إلى مسجده هو من الزيغ والضلال بمكان، نسأل الله السلامة والعافية مما ابتلي به هؤلاء

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وذريته وأزواجه وأصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين ، وسبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

باب الفوات والإحصار

2382 - الضبع صيد فكلها، وفيها كبش مسن إذا أصابها المحرم.

2383 - الضبع صيد، وفيه كبش.

(1) أي: الزموا يا عباد اللَّه الوقار والطمأنينة في دفعكم من عرفة.

(3) فيه أن القارن يكفيه سعي واحد لعمرته وحجه.

(4) أي مواضع النسك فإنها جاءت من إرث إبراهيم."

2384 - في الضبع كبش (1).

2385 - لعلك آذاك هوامك؟ احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام، وأطعم ستة مساكين، أو انسك شاة.

2386 - من كسر أو مرض أو عرج فقد حل، وعليه حجة أخرى من قابل.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن من عرض له عارض من كسر أو عرج أو نحو ذلك مما يمنعه من أداء المناسك فقد حل من إحرامه ووجب عليه قضاؤه إن تيسر له وظاهره أنه لا يلزمه هدي ولا شيء.

وزاد التليدي

الإحصار

1396

أن عبد الله وسالم بن عبد الله كلما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ليالي نزل الجيش بابن الزبير، فقالا: لا يضرك أن لا تحج العام، وإنا نخاف أن يحال بينك وبين البيت، فقال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحال كفار قريش دون البيت، فنحر النبي صلى الله عليه وسلم

هديه وحلق رأسه، وأشهدكم أني قد أوجبت العمرة إن شاء الله، أنطلق، فإن خلي بيني وبين البيت طفت، وإن حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه ثم سار ساعة، ثم قال: إنما شأنهما واحد، أشهدكم أني قد أوجبت حجة مع عمرتي، فلم يحلل منهما حتى حل يوم النحر، وأهدى.(عبد الله وسالم بن عبد الله)
1397
قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق وجامع نساءه ونحر هذيه حتى اعتمر عاما قابلا . (ابن عباس)
وشرح التليدي
«الإحصار»: هو الحبس والمنع من دخول الحرم بعدو ونخحه وقد اتفق العلماء على أن من أحصر عن الحج بعدو أنه يتحلل وعليه هدي وهو ما تيسر وأقله شاة ثم يحلق رأسه وكفى، هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حينما صده مشر كو قريش عن البيت .
باب بناء الكعبة
2387 - صلي في الحجر إن أردت دخول البيت؛ فإنما هو قطعة من البيت، ولكن قومك استقصروه حين بنوا الكعبة (2) فأخرجوه من البيت.
2388 - لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى علي بنيانه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع، ولجعلت لها بابًا يدخل الناس منه وبابًا يخرج منه.
2389 - لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لهدمت الكعبة ولجعلت لها بابين.
2390 - لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله، ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر.
(1) يعني: إذا صاده المحرم.
(2) لقلة النفقة."
2391 - لولا حداثة عهد قومك بالكفر لنقضت البيت فبنيته على أساس إبراهيم، وجعلت له خلفًا (1)، فإن قريشًا لما بنت البيت استقصرت.
2392 - يا عائشة! لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين: باب شرقيًا وباب غربيًا، فبلغت به أساس إبراهيم.
وزاد التليدي
مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة مع قريش
39
يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالأرض وجعل لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة.
باب فضل ماء زمزم
2393 - إن جبريل لما ركض (2) زمزم بعقبه جعلت أم إسماعيل تجمع البطحاء، رحم اللَّه هاجر لو تركتها كانت عينًا معينًا.
2394 - ابن السبيل أول شارب -يعني: من زمزم- (3).
2395 - إنها مباركة إنها طعام طعم -يعني: زمزم-.
2396 - خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم، وشر ماء على وجه الأرض ماء بوادي برهوت (4) بقبة (5) حضرموت، كرجل الجراد من الهوام تصبح تتدفق وتمسي لا بلال بها.
(1) أي بابًا من خلفه.
(2) ضرب.
(3) أي: عند الازدحام لمقاساة المشاق وضعفه بالاغتراب فهو مقدم على المقيم.
(4) قال المناوي: أي: ماء بئر بوادي برهوت بفتح الباء والبئر بئر عميقة بحضرموت لا يمكن نزول قعرها.
(5) : لعل الصواب بقية بالمثناة التحتية بعد القاف."
2397 - إنها لمباركة (1) هي طعام طعم، وشفاء سقم.
2398 - زمزم طعام طعم، وشفاء سقم.
2399 - يرحم اللَّه أم إسماعيل لو تركت زمزم -أو قال: لو لم تغرف من الماء- لكانت عينًا معينًا.
2400 - يرحم اللَّه أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينًا معينًا.
2401 - ماء زمزم لما شرب له.
2402 - كان يحمل ماء زمزم (2).
باب فضائل الحجر الأسود والركن اليماني والمقام
2403 - الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة.
2404 - إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس اللَّه تعالى نورهما؛ ولولم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب.
وشرح التليدي
في الحديثين بيان فضل الحجر الأسود والمقام، وما لهما من القداسة.
(1) يعني زمزم.
(2) من مكة إلى المدينة ويهديه لأصحابه."
2405 - إن لهذا الحجر (1) لسانًا وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق.
2406 - إن مسح الحجر الأسود (2) والركن اليماني يحطان الخطايا حطًا.
2407 - الحجر الأسود من الجنة.
2408 - الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضًا من الثلج، حتى سودته خطايا أهل الشرك.
2409 - الحجر الأسود من حجارة الجنة.
2410 - كان الحجر الأسود أشد بياضًا من الثلج حتى سودته خطايا بني آدم.
2411 - لولا ما مس الحجر من أنجاس الجاهلية؛ ما مسه ذو عاهة إلا شفي، وما على الأرض شيء من الجنة غيره.
2412 - ليأتين هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق.
2413 - نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضًا من اللبن فسودته خطايا بني آدم.
(1) يعني الأسود.
(2) أي: استلامه."
2414 - واللَّه ليبعثنه اللَّه يوم القيامة -يعني: الحجر (1) - له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق.
2415 - ليس من الجنة في الأرض شيء إلا ثلاثة أشياء: غرس العجوة (2)، والحجر، وأواق (3) تنزل في الفرات كل يوم بركة من الجنة.
(1) أي الأسود.
(2) أي: النخل.
(3) جمع أوقية."

كتاب البيوع

باب شروطه وما نُهِيَ عنه منه
2416 - إذا باع أحدكم الشاة أو اللقحة (1) فلا يحفلها (2).
2417 - إذا بايعت فقل لا خلابة (3).
2418 - إن بعت من أخيك تمرًا فأصابه جائحة (4) فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئًا بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟ !

2419 - إن التجار هم الفجارقيل يا رسول الله أوليس قد أحل الله البيع قال بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون فيأثمون.
2420 - بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العداء بن خالد بن هوذة من محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اشترى منه عبدًا أو أمة على أن لا داء (5) ولا غائلة (6) ولا خبثة (7) بيع المسلم للمسلم.
(1) أي الناقة قريبة العهد بالنتاج.
(2) أي: لا يحبس لبنها في الضرع ليخدع المشتري.
(3) أي لا خداع.
(4) آفة أهلكته.
(5) العيب الموجود في الباطن.
(6) أن لا يكون مسروقًا
(7) الخبثة: الحرام."
2421 - ليس منا من غش.
2422 - ما هذا يا صاحب الطعام؟ ! قال أصابته السماء يا رسول الله أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غش فليس مني.
وشرح التليدي
السماء معناه: ماء السماء، والغش : ضد النصح، فالغشاش يزين ما يريده مما هو خلاف الواقع، وهو حرام بإجماع المسلمين، فلا يجوز التدليس في البيع مثلا وإخفاء العيب، فإن ذلك ليس من أخلاق الإسلام، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «فليس منا»، أي: ليس على طريقتنا ولا هدينا ولا سنتنا وأخلاقنا في النصح وعدم الغش، وليس معناه : خروجه عن دين الإسلام
2423 - من ابتاع نخلًا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع إلا أن يشترط المبتاع، وإن ابتاع عبدًا وله مال فماله للذي باعه إلا أن شرط المبتاع.
وشرح التليدي
قوله: أبرت : التأبير: هو التلقيح، وهو أن يشق طلع إناث النخل ويؤخذ من طلع الذكر فيذر فيه ليكون ذلك بإذن الله أجود وأحسن مما لم يؤبر، وهذا يفعله الفلاحون في التين أيضا عندنا بالمغرب، ويقال له التذكير ، وقوله : المبتاع أي: المشتري .
والحديث نص في أن النخيل إذا بيع بعد أن لقح كانت ثماره للبائع، فإذا اشترطها المشتري في العقد كانت له، وهكذا الحال في بيع العبد وله مال، فهو للذي باعه إلا أن يشترطه المشتري
2424 - من باع ثمرًا فأصابته جائحة (1) فلا يأخذ من مال أخيه شيئًا علام يأكل أحدكم مال أخيه المسلم؟ !
2425 - من غش فليس منا.
2426 - من غشنا فليس منا.
2427 - المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر.
2428 - المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم باع من أخيه بيعًا فيه عيب إلا بينه له.
(1) الآفة التي تهلك الثمار."
2429 - قاتل الله اليهود إن الله عز وجل لما حرم عليهم الشحوم جملوها (1) ثم باعوها فأكلوا أثمانها.
وشرح التليدي
كان الله عز وجل حرم على اليهود شحوم البقر والغنم إلا ما استثنت الآية، ولكنهم احتالوا فأذابوه وباعوه وأكلوا ثمنه، جاء في رواية : «إن الله :إذا حرم شيئا حرم ثمنه»، رغم أن في تلك الشحوم منافع، لكنه الخبيث المحرم لا ينتفع به بحال شرعا.
2430 - لعن الله اليهود إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه.
2431 - نهى عن المحاقلة (2)، والمخاضرة (3)، والملامسة (4)، والمنابذة (5)، والمزابنة (6).
2432 - نهى عن المنابذة وعن الملامسة.
2433 - نهى عن النجش (7).
2434 - نهى عن بيع الحصاة (8)، وعن بيع الغرر (9).
وشرح التليدي
بيع الحصاة، قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في جامعه: أن يقول البائع للمشتري إذا نبذت إليك الحصاة، فقد وجب البيع فيما بيني وبينك ، وهذا شبيه ببيع المنابذة ، وكان هذا من بيوع الجاهلية . ولبيع الحصاة تفاسير أخرى ذكرها النووي في شرح مسلم وغيره في غيره.
وبيع الغرر يدخل فيه مسائل كثيرة، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : ومن بيوع الغرر بيع السمك في الماء، وبيع العبد الآبق، وبيع الطير في السماء، ونحو ذلك من البيوع.
وقال النووي رحمه الله تعالى : وأما النهي عن الغرر فهو أصل عظيم من أصول كتاب البيوع، ويدخل فيه مسائل كثيرة كبيع الآبق والمعدوم، والمجهول، وما لا يقدر على تسليمه، وما لم يتم ملك البائع عليه، وبيع السمك في الماء الكثير، واللبن في الضرع، وبيع الحمل في البطن، وبيع بعض الصبرة مبهما، وبيع ثوب من أثوابه، وشاة من شياه، ونظائر ذلك وكل هذا بيعه باطل لأنه غرر من غير حاجة ، وقد يحتمل بعض الغرر بيعة إذا دعت إليه حاجة، كالجهل بأساس الدار ، وبيع الشاة الحامل، والتي في ضرعها لبن، فإن الحاجة تدعو إلى ذلك ولا يمكن رؤية ما ذكر، وكذلك أجمع العلماء على جواز إجارة الدار والدابة والثوب إلى شهر مثلا، وقد يكون الشهر ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين، كما أجمعوا على جواز دخول الحمام بالأجرة مع اختلاف الناس في استعمالهم الماء وقدر مكثهم، وكل ذلك من الغرر الجائز، إلخ
(1) أذابوها قائلين: الله حرم علينا الشحم وهذا ودك.
(2) بيع الحنطة في سنبلها بالبر صافيًا لعدم التماثل.
(3) وهي بيع الثمار والحبوب قبل بدوّ صلاحها.
(4) بأن يلمس ثوبًا مطويًا أو في ظلمة ثم يشتريه على أنه لا خيار له إذا رآه، أو يقول: إذا لمسته فقد بعتكه.
(5) وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه.
(6) وهي بيع تمر يابس برطب وبيع زبيب بعنب كيلًا.
(7) وهو الزيادة في الثمن لا لرغبة بل ليخدع غيره.
(8) أن يقول بعتك هذه الأرض من هنا إلى ما انتهت إليه الحصاة.
(9) كل بيع كان المعقود عليه فيه مجهولًا أو معجوز عنه."
2435 - نهى عن بيع السنين (1).
2436 - نهى عن بيع المحفّلات (2).
2437 - نهى عن بيعتين في بيعة.
2438 - نهى عن تلقي البيوع (3).
2439 - نهى عن تلقي الجلب (5).
2440 - نهى عن ثمن الكلب إلا كلب الصيد.
2441 - نهى عن ثمن الكلب إلا الكلب المعلم.
2442 - عن ثمن الكلب، وثمن الخنزير، وثمن الخمر، وعن مهر البغي (6) , وعن عَسْب الفَحْل (7).
(1) أي: يبيع ما تثمره نخله سنتين أو ثلاثًا أو أربعًا وأكثر لأنه غرر.
(2) وهي: شاة أو بقرة أو ناقة يترك صاحبها حلبها حتى يجتمع لبنها، والنهي للتحريم للتدليس.
(3) نهى عن تلقي أصحاب البيوع قبل بلوغ السلعة السوق دفعًا لضرر.
(5) وهو ما يجلب من بلد لبلد فيحرم تلقي الركبان قبل بلوغ السوق.

(6) أي: ما تأخذه على زناها سماه مهرًا مجازًا.
(7) ماء الفحل والمراد أخذ الأجرة على نزو ذكر الدواب على إناثها."
2443 - نهى عن ثمن الكلب، وثمن الدم (1)، وكسب البغي.
2444 - نهى عن ثمن الكلب، وعن ثمن السنور (2).
2445 - نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن (3).
وشرح التليدي
البغي - بفتح الباء وكسر الغين المعجمة . ومهرها: ما تأخذه في مقابلة زناها وفجورها وحلوان إلخ - بضم الحاء وسكون اللام -: ما يأخذه العراف في مقابلة تكهنه
2446 - نهى عن سلف وبيع (4)، وشرطين في بيع، وبيع ما ليس عندك (5)، وربح ما لم تضمن (6).
2447 - لا تستقبلوا السوق (7)، ولا تحفلوا (8)، ولا ينفق بعضكم لبعض (9).
2448 - لا تلقوا الجلب (10)، فمن تلقى فاشترى منه شيئًا فصاحبه بالخيار إذا أتى السوق.
(1) أخذ الأجرة على بيع الدم وقيل: المراد النهي عن أخذ الأجرة على الحجامة.
(2) وهو الهرة.
(3) أي: ما يأخذه على كهانته عن إخباره عن الكائنة المستقبلة بزعمه.
(4) كان يقول بعتك ذا بألف على أن تقرضني ألفًا.
(5) مما لا تقدر على تسليمه.
(6) أن تبيع السلعة قبل أن تحوزها وتضمنها.
(7) أي لا تلقوا الركبان.
(8) المعنى لا تتركوا حلب الناقة أو البقرة أو الشاة ليجتمع ويكثر لبنها في ضرعها فيغتر به المشتري.
(9) أي لا يقصد أن ينفق سلعته على جهة النجش فإنه بزيادته فيها يرغب السامع.
(10) الجلب بفتح اللام مصدر بمعنى اسم المفعول أي المجلوب يقال: جلب الشيء جاء به من بلد إلى بلد للتجارة فإن تلقاه أي الجلب إنسان فابتاعه أي اشتراه فصاحب السلعة بالخيار إذا ورد السوق."
2449 - لا تلقوا الركبان للبيع، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تناجشوا، ولا يبع حاضر لباد، ولا تصروا الغنم، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها إن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعا من تمر.
2450 - لا تلقوا الركبان، ولا يبع حاضر لباد.
2451 - لا تهاجروا، ولا تدابروا, ولا تجسسوا, ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد اللَّه إخوانًا.
2452 - لا جلب (1) ولا جنب (2) في الرهبان.
2453 - لا يبع أحدكم على بيع أخيه.
2454 - لا يبع الرجل على بيع أخيه حتى يبتاع أو يذر.
2455 - لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق.
2456 - لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض.
(1) في السباق أن يتبع الرجل فرسه رجلًا فيزجره ويصيح حثا له على الجري.
(2) والجنب في السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي سابق عليه فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب."
2457 - لا يبع حاضر لباد، ولا تناجشوا, ولا يبع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها ولتنكح، فإنما لها ما كتب اللَّه لها.
2458 - لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له.
2459 - لا يبيع الرجل على بيع أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه.
2460 - لا يبيع حاضر لباد. . ..
2461 - لا يبيعن حاضر لباد، دعوا الناس يرزق بعضهم من بعض.
2462 - لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك.
2463 - إذا ابتعت طعامًا فلا تبعه حتى تستوفيه (1).
2464 - إذا اشتريت مبيعًا فلا تبعه حتى تقبضه.
2465 - إذا جاء أحد يطلب ثمن الكلب فاملأ كفه ترابًا.
(1) أي: يقبضه."
2466 - إن اللَّه ورسوله حرم بيع الخمر، والميتة، والخنزير، والأصنام فقيل له عند ذلك يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يدهن بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس قال لا هن حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود إن الله حرم عليهم الشحوم فأجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه
وشرح التليدي
الخمر: ما خامر العقل وغطاه، ويأتي الكلام عليه في الأشربة . والميتة - بفتح الميم وسكون الياء وتشديدها مع الكسر : هي كل من مات بلا ذكاة شرعية. والخنزير : الحيوان المعروف. والأصنام جمع صنم: هو الوثن، وقيل : الوثن ما له جنة، والصنم ما كان مصورا، واستصباح الناس بالشحوم اتخاذها في المصباح والسراج للإضاءة بها، وقوله: جملوها . بفتح الميم المخففة .: أي : أذابوها.
وفي الحديث تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، ولا خلاف في ذلك بين العلماء ، وإنما اختلفوا في بعض أجزاء الثلاثة الأخيرة؛ كالشعر والعظام والأصنام إذا كسرت، فأجاز البعض بيعها ومنعها آخرون، كما في الحديث تحريم الانتفاع بما هو نجس؛ كالأعيان المذكورة وألحق بها غيرها من الأنجاس، واختلفوا في الزيت والسمن... ونحوهما من الأدهان التي أصابتها نجاسة، فأجاز البعض استعمالها في غير الأكل والبدن، وهو الصحيح عند كثير من الصحابة والشافعي والثوري وأبي حنيفة والليث، ونقله القاضي عياض عن مالك، ومنع ذلك أحمد وغيره؛ كذا عند النووي بتصرف.
وفي الحديث تحريم الحيل والعمل عليها، وفيه دليل على أن كل ما حرم الله أكله حرم ثمنه إلا ما استثني؛ كالبغال والحمير مثلا، وبناء على هذه القاعدة فلا يجوز بيع ولا شراء السباع والقردة والأفاعي.. ونحوها من المحرمات كالفأرة، والحدأة، والرخمة، والنسر، وحشرات الأرض. فما جرى به عمل الدول العربية وغيرها من اتخاذ حدائق الحيوانات و شرائها والنفقة على اقتنائها هو مخالف للإسلام وأحكامه ومتابعة للكفار .
وأخذ من تحريم بيع الأصنام تحريم بيع جميع الصور المتخذة من الخشب، والحديد، والذهب، والفضة، وهذا مما لا ينبغي الخلاف في تحريمه، وسيأتي مزيد لهذا في اللباس والزينة.
2467 - ثلاث لا يمنعن: الماء، والكلأ، والنار.
2468 - حرام شف (1) ما لم يضمن.
2469 - حرمت التجارة في الخمر (2).
2470 - من ابتاع طعامًا فلا يبعه حتى يستوفيه.
وشرح التليدي
قوله: ابتاع له، أي: اشترى له، وقوله: ما لم يضمن، أي: ربح ما ليس في ملكه وقبضته.
وفي هذه الأحاديث تحريم بيع ما لا يملكه الإنسان ، ولا هو في قبضته يقدر على تسليمه مما يكون عنده مضمونا، وقد عمت البلوى بتعامل الناس بهذا النوع من البيوع، فيبيعون ما ليس عندهم ولا يملكونه، وهو بيع فاسد محرم. وباقي أبحاث حديث ابن عمرو تأتي
2471 - من منع فضل ماء أو كلا منعه اللَّه فضله يوم القيامة.

2472 - المسلمون شركاء في ثلاثة: في الكلأ، والماء، والنار.
وشرح التليدي
والمراد بهذه الثلاث التي لا ملك لأحد عليها. أما المعادن والنبات والماء والنار المملوكة فهي لأصحابها.
2473 - المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان (3).
2474 - نهى أن يمنع نقع البئر (4).
2475 - نهى عن المزابنة (5).
(1) أي ربح.
(2) أي: بيعها وشراؤها.
(3) معناه الشيطان الذي يفتن الناس عن دينهم ويضلهم.
(4) أي: فضل مائها.
(5) وهي بيع الرطب بالتمر."
2476 - نهى عن بيع الثمار حتى تنجو من العاهة.
2477 - نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، وتأمن العاهة.
2478 - نهى عن بيع الثمر بالتمر (1).
2479 - نهى عن بيع الثمر بالتمر كيلًا، وعن بيع العنب بالزبيب كيلًا، وعن بيع الزرع بالحنطة كيلًا.
2480 - نهى عن بيع الثمر حتى يطيب (2).
2481 - نهى عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها، وعن النخل حتى تزهو (3).
2482 - نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان (4)، فيكون لصاحبه الزيادة وعليه النقصان (5).
2483 - نهى عن بيع المضامين (6)، والملاقيح (7)، وحبل الحبلة (8).
(1) أي: بيع الرطب بالتمر.
(2) يعني: يبدو صلاحه.
(3) أي: بيع الرطب بالتمر.
(4) صاع البائع وصاع المشتري.
(5) قال المناوي: أفاد أنه لا يصح بيع المكيل قبل قبضه.
(6) وهي ما في البطون من الأجنة.
(7) وهي بمعنى المضامين.
(8) ولد ولد الناقة."
2484 - نهى عن بيع النخل حتى يزهو، وعن السنبل حتى يبيض (1) ويأمن العاهة (2).
2485 - نهى عن بيع الولاء (3) وعن هبته (4).
وشرح التليدي
إذا ثبت أن الولاء لحمة كلحمة النسب، كما جاء من طرق كان بيعه وشراؤه وهبته حراما كالنسب، وقال ابن بطال : أجمع العلماء على أنه لا يجوز تحويل النسب، فإذا كان حكم الولاء حكم النسب، فكما لا ينتقل النسب لا ينتقل الولاء، وكانوا في الجاهلية ينقلون الولاء بالبيع وغيره، فنهى الشرع عن ذلك.
2486 - نهى عن بيع حبل الحبلة.
2487 - نهى عن بيع ضراب الجمل (5)، وعن بيع الماء، والأرض لتحرث (6).
وشرح التليدي
أما أخذ العوض عن الضراب، فالظاهر أنه محرم خبيث كما ذهب إليه جماعة منهم أبو حنيفة والشافعي وآخرون رحمهم الله تعالى. نعم رخص في ذلك مالك رحمه الله في آخرين، وقالوا: إن الحاجة تدعو إلى ذلك، وهي منفعة مقصودة ،وحملوا النهي على التنزيه والحث على مكارم الأخلاق والله تعالى أعلم.
أما ما يتعلق بالأرض، فيأتي في موضعه.
2488 - نهى عن بيع فضل الماء.
2489 - نهى عن عَسْب الفَحْل.
2490 - نهى عن عسب الفعل، وقفيز الطحان (7).
2491 - لا تبتاعوا التمر حتى يبدوا صلاحه، ولا تبتاعوا التمر بالتمر.
(1) أي: يشتد حبه.
(2) أي: الآفة التي تصيب الزرع.
(3) أي: ولاء العتق وهو إذا مات المعتق ورثه معتقه كانت العرب تبيعه فنهوا عنه.
(4) قال المناوي: لأنه حق كالنسب فكما لا يجوز نقل النسب لا يجوز نقله إلى غير المعتق.
(5) أي: أجرة ضرابه وهو عسب الفعل فاستئجاره لذلك باطل.
(6) يعني: عن إجارتها للزرع.
(7) هو أن يقول للطحان: اطحنه بكذا وقفيز منه، أو اطحن هذه الصبرة المجهولة بقفيز منها، والقفيز مكيال معروف."
2492 - لا تبتاعوا الثمرة حتى يبدو صلاحها، وتذهب عنها الآفة.
2493 - لا تبع طعامًا حتى تشتريه وتستوفيه.
2494 - لا تبع ما ليس عندك.
2495 - لا يباع فضل الماء ليباع به الكلأ.
2496 - لا يحل ثمن الكلب، ولا حلوان الكاهن، ولا مهر البغي.
2497 - لا يحل لامرئ يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره، ولا أن يبتاع مغنمًا حتى يقسم، ولا أن يلبس ثوبًا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه، ولا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها (1) ردها فيه.
2498 - لا يمنع أحدكم فضل الماء ليمنع به الكلأ.
2499 - لا يمنع فضل الماء (2) ولا يمنع نقع البئر (3).
2500 - إذا سميت الكيل فكله (4).
(1) أي أضعفها.
(2) الزائد.
(3) أي الفاضل من مائها.
(4) أي كله عند المشتري."
2501 - إذا وزنتم فأرجحوا.
2502 - زِنْ وأرجِح (1).
2503 - كيلوا طعامكم؛ فإن البركة في الطعام المكيل.
2504 - كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه.

2505 - خمس بخمس ما نقض قوم العهد (2) إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل اللَّه إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين (3)، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر (4).
2506 - نهى عن المزابنة والمحاقلة.
2507 - نهى عن المخابرة (5).
2508 - من باع دارًا ثم لم يجعل ثمنها في مثلها لم يبارك له فيها.
(1) أي: أعطه راجحًا.
(2) أي: ما عاهدوا اللَّه عليه.
(3) المجاعة والقحط.
(4) أي: المطر.
(5) هي المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع.
2509 - من باع منكم دارًا أو عقارًا فليعلم أنه مال قمن أن لا يبارك له فيه إلا أن يجعله في مثله.
2510 - إياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق (1) ثم يمحق (2).
2511 - ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعته لقد أعطى بها أكثر مما أعطي (3) وهو كاذب, ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع (4) بها مال رجل مسلم, ورجل منع فضل مائه (5) فيقول اللَّه: اليوم أمنعك فضلي كما منعت ما لم تعمل يداك.
وشرح التليدي
قوله: لا يكلمهم الله أي: كلام رحمة ورضا ولا ينظر إليهم بل يعرض عنهم سخطا عليهم.
2512 - ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم, ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان الذي لا يعطي شيئا إلا منَّةُ والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.
2513 - ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل , ورجل بايع رجلًا بسلعة بعد العصر فحلف له باللَّه لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إمامًا (6) لا يبايعه إلا الدنيا (7) فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه لم يف.
(1) أي: يروج البيع.
(2) أي: يذهب بركته.
(3) أي: حلف أنه دفعت لبائعها أكثر مما أعطى فيها.
(4) أي: ليأخذ قطعة من ماله.
(5) الزائد على الحاجة.
(6) أي: السلطان والأمير.
(7) أي: لغرض دنيوي."
2514 - الحلف (1) منفقة للسلعة ممحقة للبركة.
وزاد التليدي
الحث على الكسب
3
لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ
وشرح التليدي
وفي الحديث الحث على الأكل من عمل اليد والاكتساب بالمباح، ولو كان بالاحتطاب والحمل على الظهر وغير ذلك؛ كالاتجار في البقولات والفحم مثلا .. فذلك خير للمرء من التعرض للسؤال وذلك لما يدخل عليه من الذل، ولما في السؤال من إخراج المسؤول. والله الموفق الهادي الأقوم طريق.
التنفير من الحرام والتحفظ من التكسب به
8
يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ أَوْلَى بِهِ
وشرح التليدي
السحت - بضم السين وسكون الحاء .: المال الحرام الذي لا يحل كسبه ولا استعماله. وقوله : أولى به، أي : أحق بإيوائه عندها للعذاب.
والحديث يدل على أن الذي يعيش على الحرام ومات على ذلك كان من أهل النار وهو واضح.
الصدق والنصح في البيع
14
التَّاجِرُ الْأَمِينُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
15
يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ فَلَمَّا رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ قَالَ إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَقَ
وشرح التليدي
قوله : فاستجابوا. أي: أجابوا دعاءه، وقوله : وبرَّ أي في حلفه وصدق ولم يكذب، والصدوق هو الكثير الصدق الذي لا يعرف منه كذب ، والفجار جمع فاجر. وهو الذي يأتي بالفجور؛ كالزنا والكذب ونحوهما، وسماهم فجارا لكثرة ما يصدر منهم من الكذب في تجارتهم.
وفي الحديث فضل التاجر البار الصدوق الأمين، وأنه سيكون في الجنة مع ما ذكر من المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وليس المراد أنه سيكون معهم في درجاتهم، بل ستحويه الجنة معهم في جملة من يدخلها منهم من المبشرين بالجنة.
التسامح والتساهل في البيع والإقالة
22
رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى
وشرح التليدي
قوله : سمحا هو معنى سهل في الرواية الثانية، والمراد المساهلة في المعاملة سواء كان الإنسان بائعا أو مشتريا أو طالبا قضاء حقه أو مؤذيا حق غيره، فلا ينبغي له أن يتصف بالشدة والمشاحة، وفي الحديث بلفظيه الترغيب في الاتصاف بالسهولة في جميع المعاملات، وأن صاحب ذلك مرحوم مغفور له من أهل الجنة إن شاء الله تعالى، كما في حديث آخر : أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا.
تحريم ثمن الكلب والهز ومهر البغي وحلوان الكاهن والأم
25
زجر النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ن عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وَالسِّنَّوْرِ .(أبي الزبير)
وشرح التليدي
السنور بكسر السين وفتح النون المشددة وسكون الواو : هو الهر والقط
26
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ وثمن الدم وَكسبِ الْبَغِيِّ والواشمة والمستوشمة والمصور.(أبي مسعود الأنصاري)
وشرح التليدي

الواشمة : التي تباشر الوشم، والمستوشمة : التي تطلب فعل ذلك بها، وفي الحديث الأول النهي عن ثمن السنور والزجر لا يكون إلا عن ممنوع مذموم، وقد اختلف الفقهاء في بيعه، فأباحه البعض ومنعه آخرون. وفي الحديث الثاني والثالث النهي عن ثمن الكلب وظاهر هما الإطلاق سواء كان بيعه وشراؤه للترفيه أم للحاجة كالصيد والحراسة... فذهب جمع إلى التحريم مطلقا، وذهب البعض إلى التفرقة، فأجازه للصيد والحراسة، وهذا هو الظاهر لصحة ما جاء من الإذن في اتخاذه لذلك، ولا يمكن التوصل إليه إلا بالبيع والشراء، وفيهما النهي عن كسب البغي ومهرها، ولا خلاف في تحريم ذلك وخبثه. وكذلك ما يأخذه الكاهن في مقابلة كهانته، ومثله المنجم وكل من يدعي الاطلاع على الغيب من العرافين؛ لأن كل ذلك باطل وكذب وتخرص وتدخل في غيب الله تعالى وعلمه بلا حجة شرعية .
أما ثمن الدم، فإن كان بيع الدم نفسه فهو حرام بلا خلاف، وإن كان المراد به ما يأخذه الحجام من الأجرة، فيأتي الكلام عليه وعلى آكل الربا ... والواشمة... في مواضعها

تحريم ثمن المغنيات

28
لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ فِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ { وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

وشرح التليدي

القينات: جمع قينة - بفتح القاف وسكون الياء : هي المغنية . والحديث يدل على تحريم بيع المغنية وشرائها على فرض وجود الإماء والجواري كما كان قديما، وفي ضمن ذلك تأجير المغنيات مطلقا، كما جرت به عادة الناس، وخاصة في عصرنا، فللمغنيات سوق رائجة والغناء رقية الزنا والحامل عليه والمثير للغريزة، ومن يشاهد القنوات العالمية التلفزيونية يرى ويسمع ما يندى له الجبين ويستحيي منه إبليس، والناس فرحون مرحون

النهي عن بيع فضل الماء وضراب الفحل

30
لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ الْكَلَأَ

وشرح التليدي

الكلأ - بفتحتين -: هو النبات الذي ترعاه المواشي
وهي أن تكون لإنسان بئر له في فلاة وفيها ماء فاضل، ويكون هناك كلأ ليس عنده ماء إلا هذه، فلا يمكن أصحاب المواشي رعيه إلا إذا حصل لهم السقي من هذه البئر، فيحرم عليه منع فضل هذا الماء وكذا بيعه، ويجب عليه بذله بلا عوض لأرباب تلك المواشي؛ لأنه إذا منع بذله امتنع الناس من رعي ذلك الكلأ خوفا على مواشيهم من العطش. أما منع الماء الفاضل في غير هذه الحالة، ففيه خلاف وتفصيل، والصحيح أنه لا يجوز منعه ولا بيعه إذا لم يكن محتاجا إليه، وكان طالبه مضطرا إليه . والموضوع يحتاج إلى بسط

بيع حبل الحبلة

33
كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَبَايَعُونَ لَحْمَ الْجَزُورِ إِلَى حَبَلِ الْحَبَلَةِ وَحَبَلُ الْحَبَلَةِ أَنْ تُنْتَجَ النَّاقَةُ ثُمَّ تَحْمِلَ الَّتِي نُتِجَتْ فَنَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ.(ابن عمر)

وشرح التليدي

حبل الحبلة بفتح الحاء والباء، والجزور - بفتح الجيم -: البعير ذكرا كان أم أنثى، وتنتج - بضم التاء الأولى وفتح الثانية .: أي: تلد الناقة ولدا وهذا الفعل وقع نادرا حيث أسند إلى المفعول. والحديث يدل على تحريم بيع مثل ما في الحديث، لأنه بيع معدوم ومجهول وغير مقدور على تسليمه، وهو من بيع الغرر.

بيع المنابذة والملامسة

35
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعَتَيْنِ الْمُلَامَسَةِ وَالْمُنَابَذَةِ أَمَّا الْمُلَامَسَةُ فَأَنْ يَلْمِسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَوْبَ صَاحِبِهِ بِغَيْرِ تَأَمُّلٍ وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَوْبَهُ إِلَى الْآخَرِ وَلَمْ يَنْظُرْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى ثَوْبِ صَاحِبِهِ .(أبي سعيد)

وشرح التليدي

وهذان النوعان أيضا من بيوعات الغرر، والبيع بهما باطل فاسد لا ينعقد

36
نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شِرَاءِ مَا فِي بُطُونِ الْأَنْعَامِ حَتَّى تَضَعَ وَعَمَّا فِي ضُرُوعِهَا إِلَّا بِكَيْلٍ وَعَنْ شِرَاءِ الْعَبْدِ وَهُوَ آبِقٌ وَعَنْ شِرَاءِ الْمَغَانِمِ حَتَّى تُقْسَمَ وَعَنْ شِرَاءِ الصَّدَقَاتِ حَتَّى تُقْبَضَ وَعَنْ ضَرْبَةِ الْغَائِصِ .(أبي سعيد)

وشرح التليدي

وقوله : ضربة الغائص هو أن يقول الغائص في البحر للتاجر: أغوص غوصة فما أخرجته من الجواهر هو لك بكذا... وهذه ستة بيوعات كلها من بيوعات الغرر لا خلاف في تحريمها وبطلان البيع بها؛ لأن فيها شراء ما لم يوجد بعد، وما لا يقدر على تسليمه، وما ليس في ملك البائع، وكلها بيوعات فاسدة بالإجماع.

تحريم تلقي الركبان، وبيع الحاضر لباد وغير ذلك من البيوعات الفاسدة

41
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَلَقَّى الْجَلَبُ فَإِنْ تَلَقَّاهُ إِنْسَانٌ فَابْتَاعَهُ فَصَاحِبُ السِّلْعَةِ فِيهَا بِالْخِيَارِ إِذَا وَرَدَ السُّوقَ.(أبي هريرة)

43
لَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَدَعُوا النَّاسَ يَرْزُقْ اللَّهُ بَعْضَهُمْ بَعْضا

44
لَا يَبِيعَنَّ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يُسَاوِمْ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث أحكام نجملها في الآتي،
أولا: تلقي الركبان خارج الأسواق بقصد تغريرهم ومخادعتهم، فيشتري منهم المتلقي بسعر أقل من السوق، وذلك حرام وخداع، فمن تلقي فوجد السوق على خلاف ما باعه فهو مخير بين إمضاء البيع وبين فسخه والرجوع فيه.
ثانيا : بيع حاضر لباد كأن يأتي البدوي ببضاعة مثلا للسوق الحضري فلا يبيعها فيدعها عند صاحب له حضري يبيعها له، ويكون له سمسارا فهذا لا يجوز، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: دعوا الناس يرزق الله بعضهم بعضا، فإن الحضري ربما تحين لتلك البضاعة ارتفاع سعرها وفي ذلك نوع من الاحتكار .
ثالثا : بيع النجش - بفتح النون والجيم -: وهو الزيادة في السلعة لا بقصد الشراء، بل بنية رفع ثمنها وتغرير مشتريها، وذلك محرم وغش وخداع.
رابعا: البيع على بيع الأخ المسلم، وهو المساومة، وذلك بعد اتفاق الطرفين، فإن السوم بعد ذلك لا يجوز إلا أن يأذن المشتري أو يترك الشراء. نعم إذا كان البيعان لم يتفقا ولم يتراكنا فلا بأس بالمساومة والمزايدة، بدليل حديث من أعتق غلامه عن دبر، فاحتاج إليه فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعرضه للبيع، فقال: من يشتريه مني .. الحديث، رواه البخاري ويأتي، فإن ظاهره يدل على المزايدة في شرائه.

بيع المصراة

47
مَنْ اشْتَرَى غَنَمًا مُصَرَّاةً فَاحْتَلَبَهَا فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا فَفِي حَلْبَتِهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ

وشرح التليدي

تصروا وردت بفتح التاء وضم الصاد وبالعكس، والثاني هو المشهور، ومعناه: لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها، فيغتر المشتري ويظن أنها حلوب فيشتريها، فالشاة المصراة، ويقال لها المحتملة : هي التي يربط ضرعها ويترك حلبها اليومين والثلاثة حتى يجتمع لبنها ثم يبيعها صاحبها، وهو من الغش والخديعة، فمن اشترى ناقة أو بقرة أو شاة على هذه الصفة، فقد خيره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين إمضاء البيع وبين ردها مع صاع من تمر مقابل ما شرب من اللبن.

بيع المر كوب واشتراط ركوبه إلى موضع ما

54

أن جابر كان يسير على جمل له قد أعيا، فمر به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فضربه فدعا له، فسار سيرا ليس يسير مثله، ثم قال : بعنيه بأوقية، فبعته فاستثنيت.(جابر)

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية اشتراط البائع على المشتري منفعة المبيع مدة؛ كاشتراطه ركوب السيارة مثلا، واشتراطه سكنى الدار مدة وما أشبه ذلك، كما حصل من جابر حيث اشترط على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ركوب جمله الذي باعه إياه إلى المدينة.

اشتراط الولاء في البيع والعتق .

55

أن بريرة أتتها وهي مكاتبة قد كاتبها أهلها على تسع أواق، فقالت لها: إن شاء أهلك عددت لهم عدة واحدة، وكان الولاء لي، قال: فأتت أهلها فذكرت ذلك لهم، فأبوا إلا أن تشترط الولاء لهم، فذكرت عائشة ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اشتريها وأعتقيها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء لمن أعتق قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق وشرط الله أوثق و الولاء لمن أعتق.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

قوله : وهي مكاتبة إلخ، المكاتبة: هي أن يتعاقد السيد المالك مع عبده ورقيقه على أن العبد إذا جاء بمبلغ كذا وكذا فهو حر، وقد أمر الله تعالى بمكاتبة الرقيق في قوله: (فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا)، والخير هو الإسلام ...

فهذه بريرة كانت أمة مملوكة لقوم، فكاتبها أهلها على مبلغ من الفضة، فجاءت إلى عائشة تستعينها في ذلك، فحصل ما ذكر في الحديث ، ثم كانت النهاية أن اشترتها عائشة من أهلها وأعتقتها،

الولاء: بفتح الواو له معان، وهو هنا كلحمة النسب والقرابة بحيث إن من أعتق عبدا كان إرثه له، وقوله : واشترطي لهم الولاء، اختلف العلماء في هذا الشرط حتى إن بعضهم أنكر هذه الرواية مع وجودها في الصحيحين من وجه صحيح، ووجه بعضهم ذلك بأن قوله : لهم، بمعنى عليهم، والكلام في ذلك.

وفي قصة بريرة أحكام كثيرة يأتي بعضها، كما أن في حديثها إشكالات أشكلت على بعض العلماء لا داعي هنا لذكرها.

الاحتكار والتسعير

57

إن الله هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر وإني أرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة ظلمتها إياه بدم ولا مال

وشرح التليدي

التسعير : هو تعيين وتحديد أثمان البضائع والسلع من طرف السلطات بحيث لا تباع السلعة إلا بذلك السعر، وقوله : مظلمة بكسر اللام وفتحها هي ما تطلب من عند الظالم،

وفي الحديث النهي عن التسعير ، وهو ظلم، لأنه تصرف في أموال الناس بغير إذنهم. نعم إذا كان في التجار من يعتدي ويبالغ في رفع ثمن السلعة ويخالف السوق، فلذي السلطة الأخذ على يده، وفي الحديث بيان أن ارتفاع الأسعار وانخفاضها وإغداق الأرزاق على العباد ... الكل بيد الله عز وجل، فلا دخل لأي مخلوق في التصرف في ذلك، ولا إيجاده أو إعدامه، فإليه الأمر كله يفعل ما يشاء

الأسواق وما جاء فيها

60

ولا صخابا فى الأسواق في ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة

وشرح التليدي

الصخاب، ويقال بالسين هو الذي يرفع صوته، وفي ذلك ذم الأسواق ؛ لأن الأصوات ترفع فيها بالتشاجر والخصام والأيمان الكاذبة.

61

كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت { ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم } في مواسم الحج. (ابن عباس)

وشرح التليدي

والحديث يدل على جواز التجارة في أسواق الجاهلية والكفار، وأنه لا حرج في ذلك ما دام التاجر يتقي الله ويتوقى الحرام.

أبواب بيع الأصول والثمار

النهي عن بيع الثمر قبل بدو صلاحه

64

نهى عن بيع الثمار حتى تزهو فقلنا لأنس ما زهوها قال تحمر وتصفر أرأيت إن منع الله الثمرة بم تستحل مال أخيك . (انس)

65

كان الناس في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يتبايعون الثمار، فإذا جذ الناس وحضر تقاضيهم قال المبتاع: إنه أصاب الثمر الدمان أصابه مُراض أصابه قشاع؛ عاهات يحتجون بها، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما كثرت عنده الخصومة في ذلك إما لا فلا تتبايعوا حتى يبدو صلاح الثمر كمشورة يشير لكثرة خصومهم .(زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

قوله : يبدو أي : يظهر نضجها، وقوله: تزهو، وفي رواية في البخاري وغيره: تزهي بضم التاء وكسر الهاء، وقد فسر في الحديث بأن يظهر في الثمار الاصفرار أو الاحمرار، وتلك هي صلاحيتها، وجاء في رواية لجابر في الصحيحين : حتى تشقح - بضم التاء وكسر القاف ثم حاء مهملة - وفسرت بأن تحمر وتصفر .

وقوله : جذ الناس، الجذاذ أي : قطع الثمار، والدمان - بفتح الدال وتخفيف الميم : عفن يصيب النخل، والمراض - بضم الميم : داء يقع في الثمرة، وقشاع - بضم القاف .: انتقاص ثمر النخل، وقوله : إما لا أي : إن لم تفعلوا ... إلخ.

وهذه الأحاديث تدل بجملتها على تحريم بيع الثمار قبل ظهور صلاحها، وهي عامة في جميع الثمار، وقد جاء في رواية لأنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد ولمعناه شواهد ففي هذا بيان أن النهي عام في جميع الثمار والحبوب

وقد ذهب إلى تحريم هذا البيع جماهير العلماء، وقد بين حديث زيد بن ثابت سبب النهي وهو تخاصم الصحابة في تبايعهم ذلك قبل بدو الصلاح، وقبل ذهاب العاهة والجوائح، ولا يكون ذلك إلا عند طلوع الثريا في الصباح، فإنه إن وقع البيع قبل ذلك فربما وقعت عاهة فاجتاحت الثمار، فيخسر المشتري ويأكل البائع مال أخيه بلا مقابل، فهذا هو السر في النهي . وأما ما يتعلق بالجوائح، فيأتي الكلام فيها

بيع المحاقلة والمزابنة والمعاومة

66

نهى رسول الله صلى الله عليهوآله وسلم عن المحاقلة والمزابنة، والمعاومة، والمخابرة وعن الثنيا ورخص فى العرايا.(جابر بن عبد الله)

67
نهى رسول الله صلى الله عليهوآله وسلم عن المحاقلة وهو اشتراء الزرع وهو فى سنبلة بالحنطة، ونهي عن المزابنة وهو شراء الثمار بالتمر.(أبي هريرة)
68
نهى رسول الله صلى الله عليهوآله وسلم عن المزابنة أن يبيع الرجل ثمر حائطه إن كان نخلاً بتمر كيلاً، وإن كان كرما أن يبيعه بزبيب كيلاً، وإن كان زراعاً أن يبيعه بكيل طعام نهي عن ذلك كله .(ابن عمر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث النهي عن عدة أمور
أولا : المحاقلة: وهي بيع الزرع في سنبله بالقمح كيلا،
ثانيا : المزابنة : وهي بيع الثمار في نخلها بتمر كيلا، وبيع العنب في كرمه بزبيب كيلا،
ثالثا : بيع السنين: وهو بيع ثمار النخل أو غيره سنين قبل وجودها، وكل ذلك من البيوع الفاسدة المحرمة لما في ذلك من التفاضل والجهل ببعض المبيعات، وتأتي بقية الأبحاث في الموضوع والكلام على الثنيا وعلى العرايا إن شاء الله تعالى
ما جاء في وضع الحوائج
69
إن بعت من أخيك تمراً فأصابتها جائحة فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق
وشرح التليدي
الجوائح جمع جائحة: وهي الآفة التي تصيب الثمار، فتهلكها. قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى: الجوائح كل ظاهر مفسد من مطر أو برد، أو جراد، أو ريح، أو حريق . ذكره أبو داود ولا خلاف في هذا. وقد اختلف العلماء في وضع الجوائح بحيث إذا باع الرجل لآخر ثمرة ... ثم نزلت بها آفة فاجتاحتها وأهلكتها، هل يرجع المشتري على البائع، فيطالبه بماله أم لا؟ من العلماء من قال بالرجوع مطلقا، كان ذلك البيع قبل بدو صلاح الثمرة أم بعده، وقال آخرون بالتفصيل، فما كان قبل بدو صلاحها رجع عليه؛ لأن وقت العاهات لم يكن ذهب بعد، وما كان بعد بدو الصلاح لم يكن له حق لأن وقت الجوائح يكون قد ذهب، وذلك في أوائل فصل الصيف. أما من قيد الوضع بالثلث وعدمه بأقله، فهو اجتهاد من الإمام مالك رحمه الله تعالى، كما في الموطأ بالزرقاني، ورجح الشوكاني رحمه الله تعالى الوضع مطلقا في القليل والكثير كان بعد بدو الصلاح أو قبله، وفي ذلك نظر.
باب الخيار
2515 - أدخل اللَّه الجنة رجلًا كان سهلًا مشتريًا وبائعًا، وقاضيًا ومقتضيًا (2).
2516 - إذا اختلف البيعان فالقول قول البائع والمبتاع بالخيار.
وشرح التليدي
والحديث بلفظيه يدل على أن البائع والمشتري إذا حصل بينهما نزاع في قدر الثمن أو شرط من شروط البيع، ولم تكن هناك بينة، فالقول قول البائع مع يمينه
لرواية عند أحمد والنسائي، ثم يختار المباع، إن شاء ترك، وإن شاء أمضى. والله تعالى أعلم
2517 - إذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فهو ما يقول رب السلعة أو يتتاركان.
2518 - إذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة والمبيع قائم بعينه فالقول ما قال البائع أو يتركان البيع.
2519 - إذا تبايع الرجلان فكل واحد منها بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعًا، أو يخير أحدهما الآخر؛ فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع، وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع.
2520 - اسمحوا يسمح لكم (3).
(1) أي: اليمين الكاذبة على البيع.
(2) قال المناوي: والقصد بالحديث الإعلام بفضل اللين والسهولة في المعاملات من بيع وشراء وقضاء واقتضاء وغير ذلك، وأنه سبب لدخول الجنة موصل للسعادة الأبدية.
(3) أي: يسمح اللَّه لكم في الدنيا بالإنعام، وفي الآخرة بعدم المناقشة في الحساب وغير ذلك."
2521 - اسمح يسمح لك (1).
2522 - إن اللَّه تعالى يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء.
2523 - إن المتبايعين بالخيار في بيعهما ما لم يتفرقا أو يكون البيع خيارًا.
2524 - إنما البيع عن تراض.
2525 - البيعان إذا اختلفا في البيع ترادا البيع.
2526 - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا.
2527 - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن تكون صفقة خيار (2)، ولا يحل له أن يفارق صاحبة خشية أن يستقيله (3).
2528 - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر.
وشرح التليدي
والحديثان يدلان على مشروعية خيار المجلس، وأن كلا من البائع والمشتري له الخيار ما داما لم يفترقا. فإذا افترقا لم يبق لهما خيار إلا إذا افترقا على بيع الخيار إلى أجل ما، وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إلا بيع الخيار، وقوله: صفقة خيار.
وفي الحديث الثاني النهي عن مفارقة أحد المتبايعين صاحبه في مجلس البيع خوفا من أن يستقيله البيع؛ لأن ذلك مبني على التراضي والقبول من الجانبين. وبهذا البيع قال الجمهور، وخالف ذلك أبو حنيفة ومالك رحمهما الله تعالى، فلم يريا خيار المجلس.
(1) أي: عامل الخلق الذين بالمسامحة والمساهلة يعاملك سيدهم بمثله في الدنيا والآخرة.
(2) قال في تحفة الأحوذي: "والمراد أن المتبايعين إذا قال أحدهما لصاحبه اختر إمضاء البيع أو افسخه فاختار أحدهما تم البيع وإن لم يتفرقا".
(3) وقال في التحفة: "ومعناه لا يحل له أن يفارقه بعد البيع خشية أن يختار فسخ البيع فالمراد بالاستقالة فسخ النادم منهما للبيع"."
2529 - البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما.
وشرح التليدي
قوله: محقت أي : ذهبت بركة ذلك البيع، وهي نماؤه وزيادته، والمحق النقص، وفي الحديث حصول البركة والنماء للبيعان إن صدق كل واحد منهما وتناصحا ولم يكتما العيب ولم يكذبا، وإلا وقع النقص والمحق في بيعهما، والكلام على بيع الخيار سيأتي
2530 - رحم اللَّه عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى.
2531 - غفر اللَّه لرجل ممن كان قبلكم كان سهلًا إذا باع، سهلًا إذا اشترى، سهلًا إذا اقتضى.
2532 - كل بيّعين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار.
2533 - لا يتفرقن عن بيع إلا عن تراض.
2534 - لا يفترقن اثنان إلا عن تراض.
2535 - لأَلْقَيَنَّ اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أن أُعْطِيَ أحدًا من مال أحد شيئًا بغير طيب نفس؛ إنما البيع عن تراض.
2536 - من ابتاع محفلة (1) أو مصراة (2) فهو بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أن يمسكها أمسكها وإن شاء أن يردها ردها وصاعًا من تمر لا سمراء.
(1) هي الشاة أو البقرة أو الناقة لا يحلبها صاحبها أياما حتى يجتمع لبنها في ضرعها فإذا احتلبها المشتري حسبها غزيرة فزاد في ثمنها ثم يظهر له بعد ذلك نقص لبنها عن أيام تحفيلها.
(2) حبس اللبن في ضرعها."

2537 - من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ثلاثة أيام فإن ردها رد معها صاعًا من طعام لا سمراء (1).
2538 - من اشترى شاة مصراة (2) فهو بخير النظرين إن شاء أمسكها، وإن شاء ردها وصاعًا من تمر لا سمراء.
2539 - من اشترى شاة مصراة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أمسكها، وإن شاء ردها ورد معها صاعًا من تمر.
2540 - من أقال مسلمًا (3) أقال اللَّه تعالى عثرته.
وشرح التليدي
الإقالة : هي فسخ البيع أو الإجارة أو أي عقد إذا كان قد ندم أحدهما أو كلاهما، فمن أقال مسلما أقاله الله ذنوبه يوم القيامة، فجازاه من جنس عمله، وفي ذلك فضل لا يستهان به
2541 - المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا إلا أن تكون صفقة خيار (4)، ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله (5).
2542 - المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا أن يكون البيع كان عن خيار، فإن كان البيع عن خيار فقد وجب البيع.
2543 - المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار.
(1) السمراء: الحنطة.
(2) وهي التي ترك صاحبها الحليب في ضرعها ولم يحلبها ثم يبيعها ليخدع المشتري.
(3) أي: وافقه على نقض البيع.
(4) المراد أن المتبايعين إذا قال أحدهما لصاحبه اختر إمضاء البيع أو فسخه فاختار أحدهما تم البيع وإن لم يتفرقا.
(5) أي يبطل البيع بسبب ماله من شرط الخيار."
2544 - لا تصروا الإبل والغنم فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بعد أن يحلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاع تمر.
2545 - إذا أنت بايعت فقل: لا خلابة (1)، ثم أنت في كل سلعة ابتعتها بالخيار ثلاث ليال؛ فإن رضيت فأمسك، وإن سخطت فارددها على صاحبها.
وشرح التليدي
الخلابة - بكسر الخاء .: الخديعة، وفي الحديث بيان أن من كان جاهلا بالسلعة أو كان ضعيف العقل في تصرفاته واشترط على صاحبه في البيع عدم الغش والخديعة، كان له الخيار بعد ذلك، فله أن يرجع في بيعه أو شرائه إن خدع، لأنه يعتبر مغبونا
باب الربا
2546 - إذا تبايعتم بالعينة (2)، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط اللَّه عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم.
وشرح التليدي
العينة . بكسر العين وفتح النون -: فسرها العلماء بأن يبيع الرجل بضاعة لرجل آخر إلى أجل ثم يشتريها منه بثمن حال نقدا بالمجلس بأقل من الثمن الذي باعها به، ويبقى الكثير في ذمته، وهو بيع محرم من باب الحيل وأكل أموال الناس بالباطل.
والحديث يدل على أن اتصاف المسلمين بما ذكر فيه يوجب لهم الذل والخزي لا يصرف ذلك عنهم حتى يراجعوا دينهم، فيتركوا التعامل بالربا والخديعة، ويجاهدوا في سبيل الله أعداء الله نصرة لدين الله عز وجل، ويتركوا الرغبة في الدنيا والإخلاد إليها والانشغال بها عن القيام بشؤون الدين، ومنها الجهاد ، وأن كل قوم كان هذا سبيلهم وشأنهم كانوا أغرق في الخزي والذل كما هو واقع المسلمين اليوم فلا يرفع عنهم هذا الذل المخيم عليهم إلا بالرجوع إلى دينهم، وهيهات هيهات.
2547 - إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب اللَّه.
2548 - إن أبواب الربا اثنان وسبعون حوبًا، أدناه كالذي يأتي أمه في الإسلام.
2549 - إنما الربا في النسيئة (3).
2550 - أهون الربا كالذي ينكح أمه، وإن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه (4).
(1) أي لا غش ولا خداع.
(2) وهو أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل ثم يشتريها منه بأقل ليبقى الكثير في ذمته.
(3) أي: الأجل والحصر غير مراد فهناك ربا فضل.
(4) أي: احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه وذكره بما يؤذيه أو يكرهه."
2551 - الآخذ والمعطي سواء في الربا (1).
2552 - التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة، والشعير بالشعير، والملح بالملح، مثلًا بمثل، يدًا بيد، فمن زاد واستزاد فقد أربى، إلا ما اختلفت ألوانه.
وشرح التليدي
استزاد أي : طلب الزيادة، وقوله: أربى أي: فعل الربا المحرم
2553 - درهم ربًا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند اللَّه من ستة وثلاثين زنية.
2554 - الدينار بالدينار لا فضل بينهما، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما.
2555 - الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، وصاع حنطة بصاع حنطة، وصاع شعير بصاع شعير، وصاع ملح بصاع ملح، لا فضل بين شيء من ذلك.
2556 - الدينار بالدينار لا فضل بينهما، والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما، فمن كانت له حاجة بورق فليصطرفها بذهب، ومن بهان له حاجة بذهب فليصطرفها بالورق، والصرف هاء وهاء.
2557 - الذهب بالذهب تبره وعينه، والفضة بالفضة تبرها وعينها، والبر بالبر مدين بمدين، والشعير بالشعير مدين بمدين، والتمر بالتمر مدين بمدين، والملح بالملح مدين بمدين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، ولا بأس ببيع الذهب بالفضة والفضة أكثرهما؛ يدًا بيد، وأما نسيئة فلا, ولا بأس ببيع البر بالشعير والشعير أكثرهما؛ يدًا بيد، وأما نسيئة فلا.
(1) أي: آخذ الربا ومعطيه في الإثم سواء."
2558 - الذهب بالذهب مثلًا بمثل، والفضة بالفضة مثلًا بمثل، والتمر بالتمر مثلًا بمثل، والبر بالبر مثلًا بمثل، والملح بالملح مثلًا بمثل، والشعير بالشعير مثلًا بمثل، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، بيعوا الذهب بالفضة كيف شئتم يدًا بيد، وبيعوا الشعير بالتمر كيف شئتم يدًا بيد.
2559 - الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلًا بمثل، سواء بسواء؛ يدًا بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد.
2560 - الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلًا بمثل، يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، والآخذ والمعطي سواء.
2561 - الذهب بالذهب وزنًا بوزن، مثلًا بمثل، والفضة بالفضة وزنًا بوزن، مثلًا بمثل، فمن زاد أو استزاد فهو ربًا.
2562 - الذهب بالورق ربًا إلا هاء وهاء (1)، والبر بالبر ربًا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربًا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربًا إلا هاء وهاء.
2563 - الربا اثنان وسبعون بابًا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه.
وشرح التليدي
قوله: أدناها أي : أقلها وأهونها، وقوله: أربى الربا يعني: أعظم أنواع الربا، استطالة الرجل : اعتداؤه على عرض أخيه بالطعن فيه وذمه وفي الحديث زجر بالغ وإثم عظيم لمن يرابي، وأن ذنبه بلغ في الفحش والنكارة ما فاق به فاحشة الزنا المتكررة، بل أدنى أبوابه مثل الزنا بأمه، وهذا نهاية القبح والفظاعة عياذة بالله ، فعسى أن يكون هذا زجرا لمن اعتاد تعاطي الربا وامتصاص أموال الناس بالباطل.
والظاهر من قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: الربا اثنان وسبعون بابا، إطلاقه ذلك على كل ما أخذ بباطل من تطفيف، وغش وغصب وسرقة وما إلى ذلك من المحرمات، والله تعالى أعلم
(1) أي: خذ وهات."
2564 - الربا ثلاثة وسبعون بابًا.
2565 - الربا ثلاثة وسبعون بابًا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم.
2566 - الربا سبعون بابًا، والشرك مثل ذلك.

2567 - الربا سبعون حوبًا أيسرها أن ينكح الرجل أمه.
2568 - الربا وإن أكثر فإن عاقبته تفسير إلى قُل (1).
2569 - السلف في حبل الحبلة (2) ربًا.
2570 - الطعام بالطعام مثلًا بمثل (3).
2571 - لعن اللَّه آكل الربا، وموكله، وشاهده، وكاتبه.
(1) أي: أنه وإن كان زيادة في المال عاجلًا يؤول إلى نقص ومحق آجلًا بما يفتح على المرابي من المغارم والمهالك فهو مما يكون هباء منثورًا يمحق اللَّه الربا.
(2) أي: نتاج نتاج الناقة.
(3) أي: فلا يجوز بيع الطعام بالطعام بعضه ببعض إلا حال كونهما متماثلين أي متساويين وإلا فهو ربا."
2572 - لعن اللَّه آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه هم فيه سواء.
2573 - لعن اللَّه الربا، وآكله، وموكله، وكاتبه، وشاهده، وهم يعلمون، والواصلة (1)، والمستوصلة (2)، والواشمة، والمستوشمة، والنامصة، والمتنمصة.
2574 - ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المالك؟ أمن حلال أم من حرام؟
وشرح التليدي
قوله: لا يبالي أي: لا يعبأ.. والحديث فيه نبأ من أنباء النبوة ومعجزة من معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أخبرنا بأهل هذا الزمان الذين لا يبالون بوجوه كسب أموالهم، ولا يتورعون عن الحرام، أو ما فيه شبهة، بل كل ما حل بأيديهم فهو الحلال عندهم، وقد عمت البلوى بهذه الفتنة عياذ بالله ، فلا تكاد تجد من يتحرى عيش الحلال، وخاصة التعامل بالربا والاتجار في المحرمات والتعامل بالغش والخديعة والرشوة... ولذلك عم الله تعالى الجميع بعقابه ومنغصات الحياة والحلال الصرف قليل جدا جدا
2575 - ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أن المرابي وإن ربح وأثرى، فإن مآله الخسارة والإفلاس، وهذا مشاهد من الرأسماليين والأثرياء، فإنهم بين عشية وضحاها يصبحون صفر الأيدي مثقلين بالديون والتبعات، وذلك جزاء لهم على محاربتهم لله عز وجل وأكلهم أموال الناس بالباطل ومساعدتهم للشركات الرأسمالية على التعامل بما حرمه الله تعالى
2576 - ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب اللَّه.
وشرح التليدي
أحلوا بأنفسهم. أي: أوجبوا عليهم وأنزلوا بهم عذاب الله، وهذا وعيد شديد وزجر أكيد، وهو يدل على أن انتشار هاتين الجريمتين وشيوعهما بين الناس من أسباب هلاكهم ونزول أنواع العقاب بهم، كما هو حال الأمة اليوم، فإنهم لما تمالؤوا على ظهور الزنا والتعامل بالربا جهارا شملهم الله تعالى بأنواع النكبات والنكسات والبلايا والمشاكل الأسرية والاجتماعية والدولية وأصبحوا حائرين عياذا بالله تعالى.
2577 - من باع بيعتين في بيعة فله أوكسهما (3) أو الربا.
وشرح التليدي
قوله : أوكسهما أي: أنقصهما. والوكس هو النقص، وقوله : صفقة أي : بيعة.
واختلف العلماء في هذه الصورة: بيعتين في بيعة، فذهب جماعة إلي أن معناه : أن يشتري الإنسان السلعة إلى أجل بدينارين، ونقد عاجل بدينار، فمن باع أو اشترى على هذه الصفقة فهو بين أمرين، إما أن يأخذ بالأقل والأوكس، فيكون البيع صحيحا سالما من الربا، وإما أن يأخذ بالأكثر إلى أجل فيأخذ الربا، وبهذا فسره سماك بن حرب كما في المسند،
وغيره: أن يقول الرجل إن كان بنقد فبكذا وكذا، وإن كان إلى أجل فبكذا وكذا. قال ابن سيرين أن تقول: أبيعك بعشرة دنانير نقدا أو بخمسة عشر إلى أجل. وكذا قال طاوس وسفيان الثوري ذكر كل ذلك عبدالرزاق في المصنف. بأسانيد صحيحة، وهو مقتضى ما قاله النسائي في سنه حيث قال تحت عنوان باب بيعتين في بيعة : وهو أن يقول: أبيعك هذه السلعة بمائة درهم نقدا، وبمائتين درهم نسيئة، ومثله قول ابن حبان في صحيحه حيث قال : ذكر الزجر عن بيع الشيء بمائة دينار نسيئة، وبتسعين دينارا نقدا ثم ذكر الحديث، وبهذا التفسير قال ابن قتية في غريب الحديث، وابن الأثير في النهاية ، وبناء على هذا التفسير فلا يجوز البيع بالتقسيط السائد اليوم.
فهناك دور وشقق وسيارات وبضائع وأجهزة تباع على هذا النحو، فإن كان الثمن نقدا مقدما كان بمبلغ، وإن كان إلى أجل كان بثمن أعلى، وهو الربا والزيادة .
وذهب جماعة آخرون إلى أن هذا النوع من البيع لا بأس به، ونسب إلى الشافعي وغيره، وفسروا البيعتين في بيعة بأن يقول أحد البيعين: أبيعك داري هذه بكذا على أن تبيعني غلامك بكذا ... والله تعالى أعلم، وأنا شخصيا أختار في نفسي التفسير الأول لأنه أحوط وأبعد من الريبة، لا سيما والحديث ينص على أن للبائع أو كس البيعين أو الربا، علما بأن للشوكاني رسالة في جواز بيع التقسيط تبعا منه لجماعة من أهل العلم.
2578 - نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة.
2579 - نهى عن بيع الذهب بالورق (4) دَيْنًا (5).
(1) التي تصل شعرها بشعر آخر.
(2) التي تطلب ذلك.
(3) أي أنقصهما.
(4) الفضة.
(5) قال النووي: أجمعوا على تحريم بيع ذهب بذهب أو فضة مؤجلًا."
2580 - نهى عن بيع الشاة باللحم.
2581 - نهى عن بيع الصبرة من التمر لا يعلم مكيلها بالكيل المسمى من التمر.
وشرح التليدي
الصبرة - بضم الصاد وسكون الباء .: ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن.
والحديث يدل على عدم جواز بيع الطعام المجهول الكيل والوزن بنوعه كيلا أو وزنا لما في ذلك من الغرر ومظنة الزيادة أو النقصان. وهذا ممنوع في الجنس الواحد. أما مع الاختلاف، فلا مانع منه كما يؤخذ من مفهوم الحديث، ومن الأحاديث السابقة، والله تعالى أعلم
2582 - نهى عن بيع اللحم بالحيوان.
2583 - تبايعوا الذهب بالفضة كيف شئتم، والفضة بالذهب كيف شئتم (1).
2584 - الفضة بالفضة، والذهب بالذهب، والشعير بالشعير، والحنطة بالحنطة مثلًا بمثل.
2585 - لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلًا بمثل، ولا زيادة بينهما ولا نظرة (2).
2586 - لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء، والفضة بالفضة إلا سواء بسواء، وبيعوا الذهب بالفضة، والفضة بالذهب، كيف شئتم.
2587 - لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلًا بمثل، ولا تشفوا (3) بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلًا بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز إلا يدا بيد.
وشرح التليدي
قوله: تشفوا بضم التاء وكسر الشين أي : لا تزيدوا وتفضلوا. والناجز : هو العاج وقوله: يدا بيد أي : يقبض كل من المتبايعين المبيع في الحال
(1) يعني: إذا كان يدًا بيد.
(2) أي نسيئة.
(3) أي تفضلوا.".

2588 - لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزنًا بوزن.
2589 - لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الورق بالورق، إلا وزنًا بوزن، مثلًا بمثل، سواء بسواء.
وشرح التليدي
دلت هذه الأحاديث على تحريم التفاضل في الأجناس الستة المذكورة، وهي الذهب والفضة، والبر، والشعير، والتمر، والملح، وأنه لا يجوز تبادل الجنس الواحد منها مع التفاضل والزيادة، بحيث يقع التبادل بدينار في مقابلة دينارين من الذهب، أو درهم بدرهمين من الفضة، ومد من حنطة مثلا بمدين من حنطة، وهكذا باقي الأنواع، فإن كل ذلك يعتبر ربا الفضل، وإلى تحريم ذلك ذهب الجماهير من الأئمة والعلماء سلفا وخلفا لهذه الأحاديث وغيرها، كما فيها تحريم بيع عاجل ناجز بآجل بحيث يدفع أحد البيعين لصاحبه دينارا ومن الغد.. يدفع له الآخر ديناره، فهذا لا يجوز ولو مع التساوي في كل هذه الأجناس. وهنا يأتي الصرف فلا يجوز تبادل الذهب بالذهب والفضة بالفضة مع الزيادة من أحد الجانبين. نعم إذا اختلفت الأجناس جاز ذلك كما يأتي قريبا إن شاء الله تعالى.
واتفق الأئمة على أن هذه الأجناس الستة هي أصل الربويات، ثم اختلفوا هل يلحق بها غيرها مما في معناها، أم لا؟ فذهب الظاهرية إلى عدم الإلحاق، وذهب الجمهور إلى إلحاق غيرها بها من موزون ومكيل ومطعوم.. ويقوي هذا المذهب ويؤيده حديث ابن عمر المتقدم في المزابنة، وفيه: (وإن كان كرما أن يبيعه بزبيب كيلا)، وفي رواية لمسلم: (وعن كل ثمن يخرصه)، ففيه التنصيص على الزبيب وعن كل ثمر، وذلك زائد على الأجناس الستة، وكذا ما صح من التنصيص على الوزن والكيل، فإن كل ذلك يدل على جواز الإلحاق .
ثم اختلف العلماء في العلة التي لأجلها يناط بها حكم الإلحاق، فقيل : الاتفاق في الجنس والطعم، وقيل : الجنس والتقدير بالكيل والوزن والاقتيات ... والله تعالى أعلم
2590 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا ياخذن إلا مثلًا بمثل -يعني: الذهب بالذهب-.
2591 - لا بأس بالحيوان (1) واحد باثنين يدًا بيد (2).
2592 - لا بأس بالقمح بالشعير اثنين بواحد يدًا بيد.
2593 - لا تباع الصبرة (3) من الطعام بالصبرة من الطعام، ولا الصبرة من الطعام بالكيل المسمى من الطعام.
2594 - لا تبيعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين.
2595 - لا تفعل، بع الجميع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيبًا (4).
وشرح التليدي
قوله: جنيب - بفتح الجيم وكسر النون ثم باء وباء : نوع من جيد التمر . والجمع تمر مختلط من أنواع التمور.
(1) قال النووي: أجمعوا على تحريم بيع ذهب بذهب أو فضة مؤجلًا.
(2) أي: مقابضة.
(3) الكوم.
(4) نوع من أنواع التمر قاله لمن باع صاع تمره بصاعين من تمر الجنيب."
2596 - لا ربا فيما كان يدًا بيد.
2597 - لا صاعي تمر بصاع، ولا صاعي حنطة بصاع، ولا درهمين بدرهم.
2598 - لا صاعين بصاع، ولا درهمين بدرهم.
2599 - لا يصلح صاع من تمر بصاعين، ولا درهم بدرهمين، والدرهم بالدرهم، والدينار بالدينار، لا فضل بينهما إلا وزنًا.
وزاد التليدي
أبواب الربا
لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه
70 و71
لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء.(جابر وابن مسعود)
وشرح التليدي
قوله : وموكله، أي: مطعمه غيره، وعبر عن الأخذ بالأكل، وكذا دافعه بالمؤكل؛ لأن المقصود منه هو الأكل، وهو أعظم منافعه ... وإلا فغيرهما كذلك من لباس أو سكن أو تزويج أو ركوب .
وفي الحديثين وعيد شديد للمرابين ومساعديهم من شهود وكتاب وغيرهم، حيث إنهم ملعونون ومبعدون عن رحمة الله تعالى في حالتهم الراهنة، وكفى بذلك زجرا لمن يتعاطى التعامل بالربا أو المساعدة على ذلك بأي وسيلة .
والربا هنا عام يشمل أنواعه الثلاثة التي صدرنا بذكرها سابقا، نسأل الله تعالى السلامة .
باب ما يدخله الربا من أنواع المبيعات
جواز التفاضل مع اختلاف الأجناس وتحريم النسيئة في ذلك
79
الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء والورق بالورق ربا إلا هاء وهاء، البر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء
وشرح التليدي
الورق - بكسر الراء .: الفضة، وقوله : ها، وهاء، أي: خذ، وأصله هاك ، والبر - بضم الباء .: هو الحنطة والقمح
81
ما كان يداً بيد فلا بأس به، وما كان نسيئة فهو ربا
82
إنما الربا في النسيئة لا ربا فيما كان يدا بيد
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث أحكام نجملها في الآتي:
أولا: تحريم بيع النسيئة ، وهو التبادل في هذه الأصناف الستة مع تقديم أحدهما وتأخير الثاني إلى أجل ما، فهذا يعد ربا النسيئة، ولهذا قال : والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، بمعنى أن كلا من المتعاقدين يقول للآخر خذ فهو عبارة عن التبايع نقدا بلا تأخير من أحد الجانبين.
ثانيا : تدل على أن الصرف في الذهب والفضة وما في معناهما لا يصح إلا إذا كان يدا بيد في المجلس الواحد، وقد جهل الناس هذا الحكم اليوم، فلا تكاد ترى أحدا يهتم به بل لا يعرفونه .
ثالثا : فيها جواز التفاضل في هذه الأصناف مع اختلافها كبيع قنطار من قمح مثلا بقنطارين من تمر أو العكس، وكذا باقي الأصناف وهذا هو المعبر عنه بقوله : فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم، ولكن بشرط القبض من الجانبين في المجلس؛ لقوله : يدا بيد هاء وهاء.
رابعا: يؤخذ منها أن البر والشعير صنفان يجوز فيهما التفاضل، وبذلك قال الجمهور، ولم ير ذلك آخرون، والأحاديث حجة للأولين.
النهي عن بيع الذهب وغيره بذهب
84
اشتريت يوم خيبر قلادة باثني عشر دينارا فيها ذهب وخرز، ففضلها فوجد فيها أكثر من اثني عشر دينارا، فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال لا تباع حتى تفصل.(فضالة بن عبيد)
وشرح التليدي
قوله : قلادة - بكسر القاف .: ما يعلقه النساء في أعناقهن من الحلي وغيره ، وقوله : خرز - بفتحتين .: الجواهر ، وقوله : حتى تفصل - بضم التاء وفتح الصاد بالبناء للمجهول .: أي : حتى تميز والحديث كما قال النووي وغيره فيه دليل على أنه لا يجوز بيع ذهب مع غيره بذهب حتى يميز، فيباع

الذهب بوزنه ذهبا، ويباع الآخر بما أراد، وكذا الاتباع فضة مع غيرها، ثم ذكر أن هذا يجري في سائر الأجناس الربوية الستة، كحنطة مع غيرها بحنطة وهكذا،
وقال الترمذي رحمه الله تعالى في الجامع : والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيرهم لم يروا أن يباع سيف محلى، أو منطقة . حزام - مفضضة أو مثل هذا بدراهم، حتى يميز ويفصل إلخ.
وإنما منع بيع مثل ما ذكر لما في ذلك من ربا الفضل في الجنس الواحد، وقد تقدم الذهب بالذهب مثلا بمثل يدا بيد، إلخ. فالصحابي الذي اشترى القلادة المعلق فيها الجوهر باثني عشر دينارا ذهبيا عندما فصلها و ميزها وجد فيها أكثر مما اشتراها به مع زيادة الجواهر، وذلك ربا

الرخصة في بيع العرايا

85

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن بيع التمر بالتمر، ورخص في العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطبا.(سهل بن أبي خيثمة)

86

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرخص في بيع العرايا فيما دون خمسة أوسق.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله: بخرصها . بفتح الخاء وسكون الراء .: الخرص: هو التخمين والحدس والمراد به هنا التقدير والحزر، وقوله: أوسق - بضم السين -: جمع وسق، والوسق: ستون صاعا، والصاع: أربع حفنات من اليد المتوسطة لا مقبوضة ولا مبسوطة، وفي هذا تقييد لما أبيح من العرايا.
وقوله : العرايا جمع عرية هي في الأصل عطية ثمر النخل دون أصله، فكان العرب أيام الجدب يتطوعون بذلك على الفقراء، كما كانوا يعطون منيحة اللبن، وكان ذلك من مكارم أخلاقهم، وقد فسرها الإمام مالك رحمه الله تعالى فقال : العرية أن يعري الرجل الرجل النخلة ثم يتأذى بدخوله عليه، فرخص له أن يشتريها منه بتمر، ذكره البخاري
وفي رواية عنه: العرية النخلة للرجل في حائط غيره فيكره صاحب النخل الكثير دخول الآخر عليه، فيقول: أنا أعطيك بخرص نخلة تمرا فيرخص له في ذلك، نقله عنه الطحاوي وفي تفسيرها أقوال، وعلى كل فهذا البيع وإن كان فيه نوع من الغرر، بل وربا الفضل وبيع عاجل بآجل، وكل ذلك من الممنوعات، فقد استثني هذا النوع للحاجة الملحة رأفة بالعباد، ورفعا للحرج.

بيع الثنيا

87

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن المحاقلة... والثنيا إلأ أن تعلم. (جابر)

وشرح التليدي

الثنيا: استثناء بعض البيع من غير تعيين، كما إذا باع دورا أو عددا من المواشي أو نحو ذلك، واستثني بعضها من غير تعيين لها، فهذا بيع فاسد لا يصح، فإن عين جاز اتفاقا

بيع الحيوان بالحيوان واللحم بالحيوان

88

بعنيه واشتراه بعبدين أسودين ثم لم يبايع أحداً بعد حتى يسأله أعبد هو.(جابر)

89

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمره أن يجهز جيشا، فنفذت الإبل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة، فكان يأخذ البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة . (ابن عمر)

90

أن ابن عمر اشترى راحلة بأربعة أبعرة مضمونة عليه يوفيها صاحبها بالربذة.(ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله : قلائص جمع قلوص: وهي الناقة الشابة، وقوله: نسيئة أي : إلى أجل. بيع الحيوان بالحيوان ولو متفاضلا جائز إذا كان يدا بيد اتفاقا بدون خلاف، وعليه يحمل حديث جابر ، وحديث أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشترى صفية بسبعة أرؤس من دحية الكلبي
وإنما وقع الخلاف في بيع ذلك إلى أجل وهو مقتضى حديث سمرة، لكنه عارضه حديث ابن عمرو، فتعارض أمره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونهيه، فذهب جماعة من أهل العلم إلى الجواز مطلقا .
ففي البخاري معلقا: واشترى رافع بن خديج بعيرا ببعيرين فأعطاه أحدهما، وقال : آتيك بالآخر غدا... إن شاء الله ، وقال الحافظ : وصله مالك والشافعي. وقال ابن المسيب : لا ربا في الحيوان البعير بالبعرين، والشاة بالشاتين إلى أجل. وقال ابن سيرين: لا بأس ببعير بعيرين نسيئة .
وبالجواز قال الجمهور، ورجح آخرون المنع، وقالوا: إن جانب التحريم أرجح، والمسألة من المشتبهات.

92

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن بيع الحيوان باللحم. (سعيد بن المسيب)

وشرح التليدي

ذكر مالك في الموطأ عن أبي الزناد، قال : وكل من أدركت من الناس ينهون عن بيع الحيوان باللحم، وقال ابن المسيب: من ميسر أهل الجاهلية بيع الحيوان باللحم بالشاة والشاتين. وهذا البيع مما لا ينبغي الخلاف في تحريمه لما فيه من الغرر والخداع والمقامرة، والله تعالى أعلم.

جواز البيع إلى أجل

93

كان على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثوبان قطريان غليظان، فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه ، فقدم بز من الشام لفلان اليهودي، فقلت: لو بعث إليه فاشتريت منه وبين إلى الميسرة، فأرسل إليه ، فقال قد علمت ما يريد، إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كذب قد علم أني من أتقاهم وأداهم للأمانة . (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : قطريان - بكسر القاف -: وهي ضرب من البرود فيها حمرة وأعلام مع بعض خشونة. والبز - بفتح الباء ثم زاي مشددة -: نوع من الثياب تكون من القطن أو الكتان.
وفي الحديث جواز البيع والشراء إلى أجل، ولا خلاف في ذلك إذا لم يكن من البيوعات السابقة.

النهي عن التفريق بين الأقارب في البيع

94

أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أبيع غلامين أخوين، ففرقت بينهما، فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال أدركها وأرجعهما ولا تبعهما إلا جميعاً ما فعل غلامك رده رده.(علي كرم الله وجهه)
وفي رواية إنه فرق بين والدة وولدها فنهاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن ذلك، ورد البيع.

وشرح التليدي

والحديث يدل على تحريم التفريق بين الوالدة وولدها أو بين الأخوين، وبذلك قال جمهور أهل العلم لهذا الوعيد الشديد والزجر والتهديد، فإن من فرق الله تعالى بينه وبين أحبته قد لا يدخل الجنة.. عياذا بالله . وهذا التفريق سواء كان بالبيع في الرق أم في غيره، كالطلاق ونحو ذلك، غير أن العلماء قيدوا ذلك بالصغار وهو ظاهر.

مشروعية الوزن والكيل وما جاء في ذلك

97

بعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعيرا في سفر، فلما أتينا المدينة قال ائت المسجد فصل ركعتين وقال : فوزن لي فأرجح، فما زال منها شيء حتى أصابها أهل الشام يوم الحرة.(جابر)
وشرح التليدي
يوم الحرة: هو يوم مشهور كان فيه بين أهل المدينة وبين أهل الشام حرب أيام يزيد بن معاوية أودت باستشهاد كثير من الصحابة وسادات التابعين، ونهبت المدينة واستبيحت.
99
إذا بعت فكل وإذا ابتعت فاكتل
100
كان الصاع على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مدا وثلثا بمدكم اليوم، وقد زيد فيه في زمن عمر بن عبدالعزيز.(السائب ين يزيد)
وشرح التليدي
وأحاديث الباب تدل بمجموعها على مشروعية الوزن والكيل، وينبغي للوزان أو الكيال أن يرجح حالة البيع، وأنه يعتبر في المكيال مكيال أهل المدينة ، وفي الوزن وزن أهل مكة، والصاع الذي ذكره السائب قدره هو أربع حفنات من الرجل المتوسط. وبهذا تقدر المحصولات الزراعية في إخراج الزكوات. وفي حديث عثمان دليل على وجوب الكيل والاكتيال عند البيع والشراء معا، وقد تقدم معنى ذلك سابقا ، وفي حديث المقدام وعد من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالبركة في الطعام إذا كيل، وإنما الأعمال بالنيات.
ما جاء في بيع الفضولي
102
دفع إلي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دينارا لأشتري له شاة، فاشتريت له شاتين، فبعت إحداهما بدينار، وجئت بالشاة والدينار إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فذكر له ما كان من أمره، فقال : بارك الله لك في صفقة يمينك، فكان من أكثر أهل الكوفة مالا.(عروة البارقي)
وفي رواية : فكان لو اشترى التراب لربح فيه.
وشرح التليدي
قوله : صفقة إلخ، أي : بيعتك. والحديث يدل على جواز الاتجار والتصرف في مال الغير، ولو بغير إذنه إذا كان المتجر أمينا ناصحا لرب المال، وهذه الصورة التي صدرت من هذا الصحابي مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تدل على أن ربح التاجر الفضولي لصاحب المال ، وفي هذه المسألة تفاصيل عند الفقهاء ويسمونها: «بيع الفضولي»، ويأتي مزيد لهذا في المضاربة إن شاء الله تعالى.
باب السَّلَم والقرض والرهن
2600 - الرهن (1) مركوب ومحلوب (2).
2601 - الرهن يركب بنفقته، ويشرب لبن الدر إذا كان مرهونًا.
2602 - الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونًا، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونًا، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة.
وشرح التليدي
الرهن - بفتح الراء .: هو الاحتباس، وفي الشرع: إعطاء مال ونحوه وثيقة على دين .
وفي الحديثين دليل على مشروعية الرهن ولا خلاف في ذلك بين العلماء، وفيه دليل على صحته، ولو في الحضر خلافا للظاهرية. وتقييده في الآية : (وإن كنتم على سفر) إلخ (البقرة: ٢٨٣)، خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له، وحديثا الباب نص في جوازه مطلقا. وفي الحديث الأول جواز معاملة الكفار، ويستثنى معاملتهم فيما يتقوون به على المسلمين وما يعود علينا بالضرر في ديننا ودنيانا، والحديث الثاني يدل على جواز الانتفاع بالشيء المرهون إذا كان حيوانا يحتاج إلى نفقة وضمان، فللمرتهن أن يركب فرسا أو بغلا أو ناقة أيام الارتهان، وله أن يشرب لبن ما يحلب منها، وله أن يحرث بها... وذلك في مقابلة نفقة المرهون وضمانه، وليس من هذا القبيل الأراضي والدور والحمامات والمصانع والسيارات ونحو ذلك، فإنه لا يجوز استغلالها في الرهن، بل ذلك يعد ربا
2603 - لَبَنُ الدَّرِّ يحلب بنفقته إذا كان مرهونًا، والظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونًا، وعلى الذي يركب ويحلب النفقة.
(1) أي: مقابضة.
(2) أي: لمرتهنه الحق أن يشرب لبنه بمقدار قيامه عليه وعلفه."
2604 - كل قرض صدقة.
2605 - من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم.
2606 - أتدرون ما المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فَيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار.
وشرح التليدي
المفلس: بضم الميم من الإفلاس وهو عند الناس من أحاطت به الديون ولا يجد ما يقضي به غرماءه ، وهو في الحقيقة والواقع من يفلس يوم القيامة بأن يأتي وقتها بجبال من الحسنات كسبها من أعماله الصالحة في الدنيا، لكنه أفضى إلى الآخرة وعليه مظالم للعباد من شتم وقذف وأخذ مال وسفك دم وضرب جسم فيقتص منه بأخذ حسناته على وجه القصاص، فإذا فنيت حسناته أخذت سيئات المظلومين فألقيت عليه ثم طرح في النار وأصبح من الهالكين، فهذا هو المفلس الحقيقي الذي يجب عليه في الدنيا أن لا يتسبب في إفلاسه.
2607 - أُتِيَ اللَّه عز وجل بعبد من عباده آتاه اللَّه مالًا فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ فقال: ما عملت من شيء يا رب إلا أنك آتيتني مالًا فكنت أبايع الناس وكان من خلقي أن أيسر على الموسر وانظر المعسر، قال اللَّه تعالى: أنا أحق بذلك منك؟ تجاوزوا عن عبدي.
2608 - إن أخاك محبوس بدينه فاقض عنه (1).
2609 - إن السلف (2) يجري مجرى شطر الصدقة.
2610 - إن اللَّه تعالى مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن دينه فيما يكره اللَّه.
(1) قاله لرجل مات أخوه وعليه دين.
(2) القرض."
2611 - إن خيار عباد اللَّه الموفون (1) المطيبون (2).
2612 - إن خياركم أحسنكم قضاء (3).
2613 - إن رجلًا لم يعمل خيرًا قط، وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل اللَّه أن يتجاوز عنا، فلما هلك قال اللَّه: هل عملت خيرًا قط؟ قال: لا، إلا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر واترك ما عسر، وتجاوز لعل اللَّه أن يتجاوز عنا، قال اللَّه: قد تجاوزت عنك.
2614 - إن رجلًا ممن كان قبلكم أتاه ملك الموت ليقبض نفسه فقال له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قال له: انظر قال: ما أعلم شيئًا غير أني كنت أبايع الناس وأحارفهم (4) فأنظر المعسر، وأتجاوز عن الموسر، فأدخله اللَّه الجنة.
2615 - إن رجلًا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى باللَّه شهيدًا، قال: فأتني بالكفيل، قال: كفى باللَّه وكيلًا، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يركبها
(1) للّه بما عاهدوه.

(2) أي: الذين جرو على منهج المطيبين في نصرة المظلوم والمطيبون هم القوم الذين غمسوا أيديهم في الطيب وتحالفوا عليه، وذلك أن بني هاشم وزهرة وتميم اجتمعوا في الجاهلية في دار ابن جدعان وغمسوا أيديهم في الطيب وتعاهدوا وتعاقدوا على إغاثة الملهوف ونصر المظلوم.

(3) أي: للدين.

(4) قال الحافظ: هذا تصحيف. والصواب وأجازيهم يعني أقاضيهم آخذ منهم وأعطيهم."

يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلانًا ألف دينار فسألني كفيلًا فقلت: كفى باللَّه وكيلًا فرضي بك، وسألني شهيدًا فقلت: كفى باللَّه شهيدًا فرضي بك، وإني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أجد، وإني أستودعكها فرمى بها إلى البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء مسألة، فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار، وقال: واللَّه ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إلى شيئًا؟ قال: أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه، قال: فإن اللَّه قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشدًا.

2616 - إن لصاحب الحق (1) مقالًا (2).

2617 - إنما جزاء السلف (4) الحمد والوفاء (5).

2618 - أيما رجل تدين دينًا وهو مُجمع أن لا يوفيه إياه لقي اللَّه سارقًا (6).

(1) أي: الدين.

(2) أي: صولة الطلب وقوة الحجة، قاله لأصحابه لما جاءه رجل تقاضاه فاغلظ له فهموا به فقال: دعوه وذكره.

(4) أي: القرض.

(5) أي: حمد المقترض للمقرض والثناء عليه وأداء حقه له.

(6) أي: يحشر في زمرة السارقين ويجازى بجزائهم."

2619 - الآن حين بردت عليه جلده (1).

2620 - حرمة مال المسلم كحرمة دمه.

2621 - حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان رجلًا موسرًا وكان يخالط الناس (2) وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، فقال اللَّه عز وجل لملائكته: نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه.

وشرح التليدي

في الحديث كسابقه فضل المسامحة والتجاوز عن المعسر ، وأن الله عز وجل سيعامل المحسنين بإحسانهم والمسامحين بمسامحتهم، وهكذا في كل شيء. وسيأتي بقية لهذا الموضوع في الإفلاس وفي المظالم. وغير ذلك إن شاء الله تعالى

2622 - الدَّين دَينان، فمن مات وهو ينوي قضاءه فأنا وليه، ومن مات ولا ينوي قضاءه فذاك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم.

2623 - سبحان اللَّه! ماذا أنزل من التشديد في الدين، والذي نفسي بيده لو أن رجلًا قتل في سبيل اللَّه ثم أحيي ثم قتل ثم أحيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه دينه.

2624 - كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه لعل اللَّه أن يتجاوز عنا، فلقي اللَّه فتجاوز عنه.

2625 - ما من أحد يدان دينًا يعلم اللَّه منه أنه يريد قضاءه إلا أداه اللَّه عنه. . .

(1) يعني: الرجل الذي مات وعليه ديناران فقضاهما رجل عنه بعد يوم.

(2) أي: يعاملهم.

2626 - ما من عبد كانت له نية في أداء دينه إلا كان له من اللَّه عون.

2627 - ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين إلا كان كصدقتها مرة.

2628 - مطل الغني (1) ظلم فإذا أتبع (2) أحدكم على مليء فليتبع.

وشرح التليدي

الحوالة بفتحات : هي نقل دين من ذمة إلى ذمة، ويشترط لها رضى المحيل والمحال عليه، وأن يكون هذا الأخير مليئا، وأن يكون في شيء معلوم وهي مشروعة اتفاقا. وإنما اختلفوا هل هي واجبة لظاهر الأمر بها كما ذهب إليه الحنابلة والظاهرية وغيرهم، أم هي من باب الإرشاد ومكارم الأخلاق، كما قال آخرون، وعلى كل حال فهي من المعاملات الأخلاقية التعاونية

2629 - مطل الغني ظلم، وإذا أحلت على مليء فاتبعه.

2630 - لي الواجد (3) يحل عرضه (4) وعقوبته (5).

وشرح التليدي

قوله : مطل - بفتح الميم وسكون الطاء -: هو تأخير الأداء هنا، وقوله في الحديث الثاني: لي - بفتح اللام وتشديد الياء .: هو المطل، والواجد: هو الغني القادر على الأداء، وقوله: يحج - بضم الياء وكسر الحاء - : أي : يجوز وصفه بكونه ظالما.

والحديثان يدلان على تحريم المماطلة وتأخير أداء الحقوق، ومنها الديون وذلك ظلم من الواجد المتمكن من الأداء إذا لم يمنعه مانع معتبر ، والحديث الثاني يدل على جواز تكلم المظلوم في عرض الماطل الظالم بأن يقول: ماطلني وظلمني، كما أن ذلك يوجب عقوبته إذا رفع أمره إلى الحاكم بأن يحبسه مثلا أو يؤذيه على حسب ما يراه، وبهذا يعرف أن المماطلة بلا ضرورة من كبار المعاصي

2631 - من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى اللَّه عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه اللَّه.

وشرح التليدي

فيه أن الله عز وجل يعامل المرء حسب نيته، فإن أخذ مال الآخرين وكانت نيته القضاء قضى الله تعالى عنه بأن ييسر له ذلك حتى يرده، وإن تعذر عليه حتى يتوفى تكفل الله تعالى عنه لصاحب الدين، ولم تكن عليه تبعة. أما من أخذه بنية سيئة فسوف يتلفه الله تعالى في الدنيا، وذلك في معاشه وفي نفسه، وقد يراد بالإتلاف عذاب الآخرة.

2632 - من أخذ دَينًا وهو يريد أن يؤديه أعانه اللَّه.

2633 - من ادان دينًا ينوي قضاءه أداه اللَّه عنه. . . .

2634 - من أقرض وَرِقًا مرتين كان كعدل صدقة مرة.

(1) أي: تسويف القادر المتمكن من أداء الدين.

(2) أي: أحيل.

(3) مطل الغني.

(4) بأن يقول له: يا ظالم يا مماطل ونحو ذلك.

(5) بأن يعزره القاضي بالحبس ونحوه."

2635 - من انظر معسرًا أو وضع عنه أظله اللَّه في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

2636 - من انظر معسرًا أو وضع له أظله اللَّه يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

2637 - من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة.

وشرح التليدي

قوله : أنظر معسرا إلخ، الإنتظار هو التأخير. والمعسر : الغريم الذي لم يجد ما يؤدي به دينه .

في الآية الكريمة (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون) مع الحديثين فضل إنظار المعسر مع الإرشاد إلى الوضع عنه والصدقة عليه بما عليه كما في الحديث الثاني فضل إنظار المعسر بزيادة الأجر بعد حلول أجل الدين وهذا الخلق الكريم جاء على خلاف ما كان عند الجاهلية وحسب المنظر أو المسامح أن يكون تحت ظل العرش يوم القيامة ذلك اليوم العبوس
والأحاديث بإنظار المعسر متواترة، ولم يذكرها السيوطي ولا الكتاني رحمهما الله تعالى.
2638 - من طلب حقًّا فليطلبه في عفاف (1) وافٍ أو غير واف (2).
2639 - من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم.
2640 - من نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة.
2641 - من يسر على معسر يسر اللَّه عليه في الدنيا والآخرة.
2642 - خياركم أحسنكم قضاء للدين.
2643 - خير الناس خيرهم قضاء (3).
(1) أي: فليطلبه حال كونه ساعيًا في عدم الوقوع في المحارم.
(2) أي: تم له العفاف أم لا.
(3) أي: للدين."
2644 - خيركم خيركم قضاء.
2645 - ها هنا أحد من بني فلان؟ إن صاحبكم مأسور (1) بدينه.
2646 - لا تخيفوا أنفسكم بالدَّين.
2647 - دعوه فإن لصاحب الحق مقالًا.

وزاد التليدي

أبواب السلم والقرض والدين وما يتبع ذلك

103
من أسلف فليسلف فى كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم
104
كنا نصيب المغانم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم، وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام، فنسلفهم في الحنطة والشعير والزيت إلى أجل مسمى، قيل: أكان لهم زرع أو لم يكن؟ قالا: ما كنا نسألهم عن ذلك.(عبد الرحمن بن أبزى)

وشرح التليدي

السلم - بفتحتين -: هو السلف وزنا ومعنى، ويطلق عليه القرض أيضا لأن في كل منهما إثبات مال في الذمة بمبذول في الحال، وأحسن ما قيل في حد السلم: هو عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلا. وقد أجمع العلماء والأئمة على جوازه كما حكاه النووي والحافظ وغيرهما، غير أنه يشترط فيه أن يكون في كيل أو وزن معلوم إلى أجل معلوم أيضا، كما في الحديث الأول ويؤخذ من الحديث الثانى جوازه فيما ليس موجودا في وقت العقد إذا أمكن وجوده في وقت حلول الأجل، والأنباط في الحديث جمع نبط: جيل من الناس.

من فضل القرض والدين

105
من أقرض الله مرتين كان له مثل أجر أحدهما لو تصدق به
وفي رواية ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة

وشرح التليدي

وفي الحديث فضل القرض والسلف، وأنه يقوم مثل نصف صدقة ما أقرض ما دام لم يقبض قرضه، وهذا أجر عظيم، فمن أقرض شخصا لله تعالى مليونا مثلا إلى سنة فله في كل يوم نصف مليون صدقة، وقد كان المسلمون قديما يحتسبون الأجر من الله في ذلك. أما اليوم، فقد زهدوا في الآخرة وما يقربهم إليها، وأصبحوا لا يسلفون إلا بالفائدة والربا، فلذلك ضربهم الله وأنزل بهم أنواع من البلاء، وشتت شملهم وسلط عليهم أعداءهم .

جواز الزيادة على القرض عند الوفاء

107
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استسلف من رجل بكرا فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكرة فرجع إليه أبو رافع فقال : لم أجد فيها إلا خيارا رباعية، فقال أعطه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء. (أبي رافع)

وشرح التليدي

قوله : يتقاضاه يطلب منه قضاء دينه، وقوله : أوفيتني أي: أعطيتني وافيا زائدا على حقي، وقوله: استسلف أي : طلب منه أن يسلفه، وقوله : بكرا - بفتح الباء - : هو من الإبل بمنزلة الغلام من الذكور، وقوله : رباعية - بفتح الراء وتخفيف الباء .: هو الذي دخل في السنة السابعة، والحديث يدل على جواز الزيادة على مقدار الدين من المستدين يدفعها لرب القرض، وهو ظاهر الحديث. وبهذا قال الجمهور بشرط أن لا يكون شرطا في العقد، أو تعطى في أول القرض، وإلا كانت رشوة أو ربا . والقاعدة أن كل سلف جر منفعة فهو ربا .
وفي الحديث ما كان عليه النبي من حسن القضاء و المعاملة الطيبة

خطر من مات وعليه دين لم يقضه

109
نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي عنه

وشرح التليدي

وفي الحديث بيان أن الدين من الحقوق العظيمة التي تحول بين الإنسان وبين راحته بعد موته، وأن نفسه لا تزال في ضيق وأسر حتى يقضى عنه، وإذا كان هذا في الدين المشروع، فكيف بمن يأخذ أموال الناس غصبا أو سرقة أو غشا وخديعة

الاستعاذة من الدين

111
اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم إن الرجل إذا غرم حدث فكذب،ووعد فأخلف

وشرح التليدي

المأثم : الإثم، والمغرم: الدين. وفي الحديث التحذير من الاستدانة ولا سيما لمن لا يطيق الأداء؛ لأن ذلك يؤدي بصاحبه إلى الكذب وخلف الوعد، وكلاهما من كبار المعاصي عياذا بالله ، فمن علم من نفسه العجز عن أداء الدين فلا يقدم عليه، وقد جاء عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الاستعاذة من غلبة الدين، كما تقدم في الأدعية . أما ما صح عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من استدانته مرات متعددة، فذلك محمول على أنه كان عالما من نفسه القضاء.

استحباب وضع بعض الدين

114
أن كعب بن مالك تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى كشف سجف حجرته، ونادى كعب بن مالك، فقال : يا كعب، فقال : لبيك يا رسول الله، فأشار إليه بيده أن ضع الشطر من دينك، قال كعب : قد فعلت يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : قم فاقضه.(كعب بن مالك)

وشرح التليدي

قوله : تقاضى أي: طالب، وقوله: سجف - بكسر السين -: أي : ستر، والشطر هنا: النصف، وفيه استحباب الوضع عن المدين لأن ذلك من مكارم الأخلاق.
باب الرهن
118
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشترى طعاما من يهودي إلى أجل ورهنه درعه من حديد. (أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير .
الشركة والوكالة
127
قالت الأنصار اللنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال : لا، فقالوا: تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا .(أبي هريرة)
128
إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية الشركة، ولا خلاف في ذلك، وقد جاءت بها أحاديث كثيرة سيأتي بعضها إن شاء الله تعالى في غضون الكتاب، وتجوز في كل شيء في الدور والأراضي والأشجار وفي المواشي وفي التجارات وغير ذلك مما هو مباح شرعا
129
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعطاه غنما يقسمها على صحابته، فبقي عتود فذكره للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : ضح به أنت. (عقبة بن عامر)
وشرح التليدي
الوكالة - بفتح الواو -: هي التفويض والحفظ، وفي الشرع: إقامة الشخص غيره مقام نفسه مطلقا أو مقيدا ينوب عنه فيما اتفقا عليه، وهي جائزة إجماعا، وجاءت فيها أحاديث كثيرة يفيد مجموعها التواتر المعنوي
باب التفليس والحجر
2648 - أيما امرئ مات وعنده مال امرئ بعينه اقتضى منه شيئًا أو لم يقتض فهو أسوة الغرماء (3).
2649 - أيما رجل أفلس ووجد رجل سلعته عنده بعينها فهو أولي بها من غيره.
2650 - أيما رجل باع سلعة فأدرك سلعته بعينها عند رجل وقد أفلس ولم يكن قبض من ثمنها شيئًا فهي له، وإن كان قبض من ثمنها شيئًا فهي أسوة الغرماء (4).
(1) يعني على باب الجنة وكان الرجل قد استشهد وعليه دين.
(3) أي هو مساو لهم وكواحد منهم يأخذ مثل ما يأخذون ويحرم عما يحرمون.
(4) أي مساو لهم وهو كواحد منهم."
2651 - أيما رجل باع متاعًا فأفلس الذي ابتاعه ولم يقبض الذي باعه من ثمنه شيئًا فوجد متاعه بعينه فهو أحق به، وإن مات المشتري فصاحب المتاع أسوة الغرماء.
2652 - من أدرك ماله بعينه عند رجل قد أفلس فهو أحق به من غيره.
وزاد التليدي
باب الإفلاس والتحجير على السفيه وبيان علامة الرشد والبلوغ
121
أصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ثمار ابتاعها، فكثر دينه ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: تصدقوا عليه، فتصدق الناس عليه، فلم يبلغ ذلك وفاء دينه ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لغرمائه : خذوا ما وجدتم وليس لكم إلا ذلك .(أبي سعيد)
وشرح التليدي
الإفلاس : هو إحاطة الديون بالرجل ولا يجد لها قضاء، وقوله: ابتاعها أي : اشتراها
والحديثان يدلان على أن من أفلس يجب عليه رد ما كان تبقى من أمتعة الناس إلى أربابها، وأن من وجد متاعه عنده بعينه فهو أحق بأخذه من غيره.
وفي الحديث الثاني مشروعية التصدق على المفلس وإرشاد الناس إلى ذلك، فإنه من التعاون على البر والتقوى والتنفيس على المؤمن، وفي ذلك خير كبير، وفيه أن الغرماء يقتسمون ما وجدوا عنده من مال إذا لم يكن لأحدهم، وسواء كان المفلس حي أم ميتا
122
أن رجلا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يبتاع، وكان في عقدته . يعني : عقله ضعف، فأتى أهله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: يا نبي الله أحجر على فلان، فإنه يبتاع وفي عقدته ضعف، فدعاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فنهاه عن البيع، فقال : يا نبي الله إني لا أصبر عن البيع، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن كنت غير تارك البيع فقل ها ها ولا خلابة.(أنس)
وشرح التليدي
قوله: في عقدته - بضم العين -: أي : عقله، وقيل : العقدة في اللسان، وقوله : ها: أصله هاء، أي: خذ، وقد استدل بالحديث الأئمة مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم رحمهم الله تعالى على التحجير على السفيه الذي لا يحسن التصرف، ووجه ذلك أن أهل الرجل لما طلبوا من النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم الحجر عليه نهاه عن البيع، وهذا هو الحجر والمنع واحتجوا أيضا بقوله تعالى: {ولا تؤتوا السفهاء أموالكم} (النساء: 5) الآية، وفسر العلماء السفيه بالذي لا يحسن التدبير والتصرف في ماله ، ومثلوا لذلك بالنساء والصبيان والمجانين والحمقى وغيرهم
123
رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ، وعن الطفل حتى يحتلم، وعن المجنون حتى تبرأ أو يعقل
وشرح التليدي
قوله: يحتلم أي : يبلغ وقت الاحتلام، وفي رواية : حتى يشب ، وقوله : المجنون، في رواية : المعتوه، وهو الناقص العقل.
والحديث يدل على أن هؤلاء الأصناف غير مخاطبين بالتكاليف الشرعية، ولا خلاف في ذلك، واستدل بالحديث على التحجير على الصبي والمجنون، وهذا مما لا ينبغي فيه الخلاف لأنهما لا يحسنان التصرف في أموالهم.
124
عرضت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني.(ابن عمر)
وفي رواية : فلم يجزني ولم يرني بلغت .
وشرح التليدي
هذا الحديث استدلوا به على حد بلوغ الغلام، قال نافع رحمه الله تعالى: قدمت على عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى وهو خليفة فحدثته بهذا الحديث، فقال : إن هذا لحدّ بين الصغير والكبير وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عشرة، وبهذا أخذ الشافعي وغيره، وهذا إذا لم تظهر فيه علامة أخرى، فإن للبلوغ علامات ومنها الآتي

125
أن أم المؤمنين عائشة نزلت على صفية أم طلحة الطلحات، فرأت بنات لها يصلين بغير خمرة قد حضن، قال : فقالت عائشة : لا تصلين جارية منهن إلا في خمار، إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل علي وكانت في حجري جارية فألقى على حفره، فقال : شقيه بين هذه وبين الفتاة التي في حجر أم سلمة، فإني لا أراها إلا قد حاضت، أو الا اراهما إلا قد حاضتا.(عائشة أم المؤمنين)
126
عرضنا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم قريظة، فكان من أنبت قتل، ومن لم ينبت خلى سبيله، فكنت ممن لم ينبت فخلى سبيلي . (عطية القرظي)
وشرح التليدي
قوله : خلى سبيله أي : تركه فلم يقتله، لأنه كان أهدر دماء يهود قريظة لخيانتهم، فكان يقتل كل من رأى أنه بلغ الحلم، وكان يأمر من شك فيه من الغلمان بالكشف عن عانته، فمن رآه أنبت أمر بقتله، فكان ذلك علامة على بلوغ الأطفال .
والحديث سيأتي أيضا في السير . وإذا عرفنا علامة البلوغ، علمنا أن من كان دونه كان من المحجر عليهم فلا يمكنون من التصرف في أموالهم حتى يبلغوا رشدهم. وسيأتي مزيد للموضوع في محل آخر إن شاء الله تعالى
باب الضمان
2653 - إناء كإناء، وطعام كطعام (1).
2654 - طعام بطعام، وإناء بإناء.
2655 - طعام كطعامها، وإناء كإنائها.
2656 - الغلة بالضمان (2).
2657 - من استودع وديعة (3) فلا ضمان عليه (4)
2658 - لا ضمان على مؤتمن.
(1) قاله لما أهدت إليه إحدى زوجاته طعامًا في قصعة فجاءت عائشة فضربت بها فانكسرت وألقت ما فيها فقيل: يا رسول اللَّه ما كفارته؟ فذكره.
(2) والغلة ما يحصل من زرع وتمر ونتاج وإجارة ولبن وصوف.
(3) فتلفت أو فقدت.
(4) هذا إذا لم يكن مفرطًا."
وزاد التليدي
ضمان المتلفات
148
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام، فضرب بيدها فكسرت القصعة، فضمها وجعل فيها الطعام، وقال : كلوا ، وحبس الرسول والقصعة حتى فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة . (أنس)
وشرح التليدي
قوله : عند بعض نسائه: هي مولاتنا عائشة كما جاء عند بعضهم، والمرسلة المهدية : هي أم سلمة رضي الله تعالى عنها. وفي الحديث وجوب ضمان المتلفات، فمن أتلف شيئا وجب عليه مثله أو قيمته. وهذا مما لا خلاف فيه في الجملة
149
أن ناقة البراء بن عازب دخل حائطا فأفسدت فيه فقضى نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها.(حرام بن محيصة)
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أن ما أتلفته الماشية وأفسدته من زروع ونحوها يضمنه أهلها إذا كان ما جنته ليلا، ولا يضمنون بالنهار، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها، وبهذه التفرقة قال مالك والشافعي رحمهما الله تعالى وهو ظاهر الحديث، فهما أسعد الناس بالعمل به، بل قال القاضي عياض : أجمع العلماء على أن جناية البهائم بالنهار لا ضمان فيها إذا لم يكن معها أحد، فإن كان معها راكب أو سائق أو قائد فجمهور العلماء على ما أتلفته
باب العارية
2659 - أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك.
وشرح التليدي
الوديعة : هي شيء يضعه مالكه عند آخر ليحفظه له.
الأمانة : كل حق لزمك أداؤه، والحديث كالآية يدلان على وجوب أداء الأمانة، ولا خلاف في ذلك بل عدم أدائها من خصال المنافقين؛ للحديث: وإذا ائتمن خان، والحديث يفيد أن الخائن لا يقابل بخيانته وهو من باب الأفضل لأدلة أخرى.
واستدل الفقهاء بهذا الحديث على مشروعية الوديعة وضمانها وأدائها ، ولا خلاف في جوازها، وقد دل عليها الكتاب والإجماع؛ كقوله تعالى : (و الله يأمركم أن تؤدوا الأمنت إلى أهلها)[النساء: 58]. ومن الأمانات الودائع، وكذا قوله تعالى: (فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمنته) (البقرة : ٢٨٣)
وأجمع العلماء في كل عصر على جواز الإيداع والاستيداع، لأن الضرورة تقتضي ذلك، والناس محتاجون إليها، فإنه يتعذر على الجميع حفظ أموالهم بأنفسهم.
والحديث يدل على وجوب أداء ما اؤتمن عليه الإنسان، كالآيتين ولا يجوز خيانة من خانك، وفي ذلك خلاف بين العلماء وكلام طويل ليس هذا محل بسطه
2660 - أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة مطعم.
2661 - اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم.
وشرح التليدي
هذه ست خصال من ضمنها للنبي صلى الله عليه وسلم وحافظ عليها كان ضامن له الجنة بإذن الله تعالى وهي: أداء الأمانات، وحفظ العهود، والصدق في الحديث، وحفظ الفروج من الفواحش، وغض الأبصار عن المحارم، وكف الأيدي عن سفك الدماء، وأخذ أموال الناس بالباطل، وضرب من لا يستحق الضرب، وغير ذلك.
وما أشد هذه الست وأثقلها على النفوس إلا من وفقه الله تعالى.
2662 - عارية مؤداة (1).
2663 - العارية مؤداة، والمنحة مردودة (2).
2664 - العارية مؤداة، والمنحة مردودة، والدَّين مقضي والزعيم غارم (3).
وشرح التليدي
قوله: والمنحة بكسر الميم ؛ كان من عادات العرب أنهم يمنحون للضعيف ناقة حلوبة يشرب لبنها، فإذا انقضى اللبن ردها إلى ربها، وهي من مكارم الأخلاق ومما رغب فيه الشارع، وقوله: والزعيم: الكفيل .

وفي الحديث دليل على وجوب رد العارية وأنها مضمونة عند المستعير، فإذا تلفت غرمها، وهذا ما ذهب إليه الجمهور من الأئمة والعلماء لظاهر الحديثين، ولقوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمنت إلى أهلها) [النساء: 58]، والعارية أمانة، ولحديث سمرة عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : على اليد ما أخذت حتى تؤديه، فالحديث ظاهر في وجوب ضمان العارية، فقوله على اليد أي: يجب على اليد رد ما أخذته، وفي حديث أبي أمامة دليل على وجوب أداء الكفيل والزعيم ما تكفل به وتحمله
2665 - المنحة مردودة، والناس على شروطهم ما وافق الحق.
(1) إلى صاحبها عينًا حال قيامها، وقيمة عند تلفها.
(2) هي ما يمنح الرجل صاحبه من أرض يزرعها ثم يردها، أو شاة يشرب حليبها ثم يردها.
(3) أي: الكفيل."
2666 - لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له.
وزاد التليدي
مشروعية العارية. ووجوب ضمانها على المستعير
131
دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وعليها درع قطر ثمنه خمسة دراهم، فقالت : ارفع بصرك إلى جاريتي أنظر إليها، فإنها تزهى أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أرسلت إلى تستعيره. (عبد الواحد بن أيمن)
132
كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له المندوب، فركبه فلما رجع قال: ما رأينا من شيء، وإن وجدناه لبحرا.(أنس)
وشرح التليدي
قوله: تزهى مبني للمجهول أي : تأنف وتتكبر، وقوله: تقين بضم التاء وفتح القاف والياء المشددة .: أي: تزن، وقوله : تستعير أي : تطلب إعارته.
وقوله : وإن وجدناه إلخ، أي : ما وجدناه إلا بحرا، يعني: واسع الجري والعدو.
وفي الحديثين مشروعية العارية، وهي هبة المنافع دون الرقبة، ولا خلاف في جوازها، وتصح في كل شيء من قليل وكثير وحيوان وأثاث وغير ذلك غير ما حرم الله تعالى كإعارة النساء أو الأطفال للفجور بهم قال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: كنا نعد الماعون عارية ، الدلو والقدر رواه أبو داود في الزكاة بسند صحيح، ومعناه أن قوله تعالى: (ويمنعون الماعون) (الماعون: ٧) مثل منعهم إعارة دلو الماء والقدر للطبخ ونحو ذلك، فإعارة هذه الأشياء واجبة، ومنعها محرم لمانعها الويل بنص الآية، (فويل) إلخ
133
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أراد المسير إلى حنين بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى صفوان بن أمية، فسأله أدراعا مائة درع وما يصلحها من عدتها، فقال: أغصبا يا محمد؟ فقال : بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك.
باب المساقاة والمزارعة
2667 - إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (1) فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها.
2668 - إن يمنح (2) أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجًا (3) معلومًا.
2669 - إنما يزرع ثلاثة: رجل له أرض فهو يزرعها، ورجل منح أرضًا فهو يزرع ما منح، ورجل استكرى أرضًا بذهب أو فضة.
2670 - لأن يمنح الرجل أخاه أرضه خير له من أن يأخذ عليها خراجًا معلومًا.
2671 - من زرع زرعًا فأكل منه طير أو عافية (4) كان له صدقة.
2672 - من غرس غرسًا لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق اللَّه إلا كان له صدقة.
(1) أي: نخلة صغيرة.
(2) يعطي من غير مقابل.
(3) أجرة والمعنى حث المؤمن أن يعطي أخاه أرضه فيزرعها دون أن يأخذ منه أجرة على المزارعة.
(4) أي: كل طالب رزق."
2673 - من كانت له أرض فليزرعها أو ليزرعها أخاه، ولا يكرها (1) بثلث ولا ربع ولا بطعام مسمى.
2674 - من كانت له أرض فليزرعها، فإن لم يستطع أن يزرعها وعجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرها فإن لم يفعل فليمسك أرضه.
2675 - نهى عن المزارعة (2).
2676 - نهى عن الجداد (3) بالليل، والحصاد بالليل.
2677 - لا تكروا (4) الأرض. . .
وزاد التليدي
أبواب المساقاة والمزارعة والمضاربة
162
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من تمر أو زرع.(ابن عمر)
وفي رواية : دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعملوها من أموالهم ولرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شطر ثمرها،
وفي رواية : أعطى يهود خيبر أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها.
وشرح التليدي
المساقاة : أن يدفع الرجل نخيله أو كرمه أو أشجاره إلى رجل ليعمل فيها بما فيه صلاحها وصلاح ثمرها من تنقية السواقي والسقي وقطع الحشائش المضرة بالأشجار، وغير ذلك من الأعمال ولرب الأشجار جزء معلوم من الثمر نصف أو ثلث أو ربع على حسب ما يتفقان عليه، وأجازها كل الأئمة، بل وقع عليها الإجماع إلا من شد. وحديث الباب نص في الموضوع حيث إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعطى أرض خيبر لليهود على أن يعملوا ويصلحوا نخيلها... ولهم نصف المحصول وعمل بذلك الخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم ومن بعدهم ... وإنما اختلف العلماء فيما تصح فيه المساقاة من الأشجار، فبعضهم عمم وبعضهم خصصها بالنخل وكرم العنب، والأول أظهر .
وأما المزارعة : فهي أن يكون لشخص أرض ولآخر عمل، والبذر إما من مالك الأرض أو من العامل، وللزراع جزء معلوم من المحصول. وهذه المعاملة جائزة أيضا عند جمهور العلماء من الصحابة، فمن بعدهم من الأئمة
فعن سيدنا محمد الباقر عليه السلام قال: ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزرعون على الثلث والربع، وزارع علي وسعد بن مالك وعبدالله بن مسعود وعمر بن عبدالعزيز والقاسم وعروة وآل أبي بكر وآل عمر وآل علي وآل سيرين. ذكر كل ذلك البخاري في صحيحه وقال الترمذي في الجامع: والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيرهم لم يروا بالمزارعة بأسا على النصف، والثلث، والربع، واختار بعضهم أن يكون البذر من رب الأرض ... والحجة في جواز المزارعة هي معاملة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليهود خيبر كما في حديث الباب. فإنه عاملهم على إصلاح النخيل ... وهي المساقاة، وعلى الزراعة، لرواية : «أن يعملوها ويزرعوها ، وقوله: أو زرع وهذه هي المزارعة غير أن البذر كان من أموال اليهود كما في رواية مسلم، والله تعالى أعلم.
أما المضاربة، ويقال لها القراض والمقارضة، فهي أن يدفع شخص مالا لآخر على أن يعمل فيه هذا الثاني، ويكون الربح بينهما على حسب ما يتفقان عليه، ولا يكون المال مضمونا إلا مع التفريط. وقد أجمع أهل العلم على جوازها غير أنه لم يأت فيها نص من السنة النبوية . نعم صح ذلك عن أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وغيره من الصحابة.
163

أنهما خرجا في جيش إلى العراق، فلما قفلا مرا على عامل لعمر، فرحب بهما وسهل وهو أمير البصرة، فقال : لو أقدر على أمر أنفعكما به لفعلت، ثم قال : بلى هنهنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين، فأسلفكماه، فتبتاعان متاعا من متاع العراق، ثم تبيعانه بالمدينة، فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين، ويكون لكما الربح فلما قدما المدينة باعا فربحا، فلما دفعاها إلى عمر قال لهما: أكل الجيش قد أسلف كما أسلفكما، قالا: لا، فقال عمر: ابنا أمير المؤمنين، فأسلفكما؟! أديا المال وربحه، فأما عبدالله فسكت، وأما عبيدالله فقال : ما ينبغي لك هذا يا أمير المؤمنين لو هلك المال أو نقص لضمناه ، فقال : أدياه فسكت عبدالله وراجعه عبيدالله ، فقال رجل من جلساء عمر يا أمير المؤمنين، لو جعلته قراضا، فقال عمر : قد جعلته قراضا، فأخذ عمر رأس المال ونصف ربحه ، وأخذ عبدالله وعبيدالله نصف ربح ذلك المال . (عبد الله وعبيد الله ابني عمر)

وشرح التليدي

فهذا يدل علي أن القراض كان معمولا به معلوما لهم، ويؤيده في الجملة حديث عمرو البارقي المتقدم رقم (١٠٢) حيث أعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دينارا ليشتري له به أضحية، فاشترى شاتين فباع إحداهما بدينار وجاء بالشاة الأخرى، وهو في البخاري وغيره،

وفي كتب السيرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قارض بمال خديجة إلى الشام... أيام شبابه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما نقله الكافة عن الكافة، وكان معروفا في الجاهلية، فجاء الإسلام فأقره، ومع هذا فقد قال ابن حزم في مراتب الإجماع: كل أبواب الفقه ليس منها باب إلا وله أصل في الكتاب والسنة نعلمه، ولله الحمد، حاشا القراض، فما وجدنا له أصلا فيهما البتة. ولكنه إجماع صحيح مجرد، والذي نقطع عليه أنه كان في عصره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلمه فأقره، ولولا ذلك لما جاز.

باب المخابرة

164

كنا أكثر أهل المدينة حقلا، وكان أحدنا يكري أرضه، فيقول : هذه القطعة لي، وهذه لك، فربما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه، فنهاهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن ذلك. (رافع بن خديج)

وفي رواية : إنما كان الناس يؤاجرون على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما على الماذيانات وأقبال الجداول وأشياء من الزرع، فيهلك هذا ويسلم هذا، ويسلم هذا ويهلك هذا ولم يكن للناس كرى إلا هذا، فلذلك زجر عنه، فأما شيء معلوم مضمون فلا بأس به .

وشرح التليدي

قوله : حقلا - بفتح الحاء وسكون القاف .: هو الزرع إذا تشعب ورقه من قبل أن يغلظ ساقه، ثم أطلق على الزرع، وقوله: الماذيانات - بذال معجمة مكسورة .: وهي ما ينبت على حافة النهر ومسائل الماء، وقوله : وأقبال الجداول - بفتح الهمزة .: أي: أوائل السواقي، قوله : وأشياء من الزرع، يعني: مجهول المقدار

166

أن طاوس كان يخابر فقيل له : لو تركت هذه المخابرة، فإنهم يزعمون أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن المخابرة، فقال: أخبرني أعلمهم بذلك، يعني: ابن عباس أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم ينه عنها، إنما قال : يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليها خرجا معلوما.(طاوس)

وشرح التليدي

قوله: نهى عن المخابرة هي في معنى المزارعة، وهي كراء الأرض ببعض ما يخرج منها، وقد أجازها كثير من أهل العلم إذا كان الكراء معلوما ليس فيه غرر ولا مخاطرة، ولم يعين صاحب الأرض موضعا خاصا منها له كما جاء في حديث رافع مبينا، فإن النص وقع على ما إذا عين صاحب الأرض مواضع منها منتجة يكون محصولها له، والباقي للزارع المكري، فإن في ذلك غررا، وعلى هذا حمل الجمهور أحاديث النهي، وفي حديث ابن عباس دليل على أن الأمر الوارد في منح الأرض للآخرين ليس على الوجوب، ولذا جاء في رواية له أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يحرم المزارعة، ولكن أمر أن يرفق بعضهم ببعض.

باب الغصب

2678 - لعن اللَّه من لعن والديه، ولعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه، ولعن اللَّه من آوى (5) محدثًا (6)، ولعن اللَّه من غير منار الأرض (7).

(1) يؤجرها ومعنى الحديث من لم يقدر أن يزرع أرضه فليعطها أخاه يزرعها ولا يؤجره إياها.
(2) العمل في الأرض ببعض ما يخرج منها والبزر من المالك.
(3) صرام النخل وهو قطع ثمرها.
(4) الكراء الأجرة واختلف العلماء في كراء الأرض على أقوال انظرها في كتب الفقه.
(5) أي: ضم إليه وحمى.
(6) أي: جانيًا بأن يحول بينه وبين خصمه ويمنعه القود.
(7) علامات حدودها."

وشرح التليدي

كان أهل الجاهلية يعقرون الإبل على قبر الرجل الجواد، يقولون: نجازيه على فعله، فيذرونها تأكلها السباع والطير، كما كانوا ينحرونها لأصنامهم وعلى النصب، فنهى الله تعالى عن ذلك ولعن فاعله، وأمر أن يذبح لله تعالى تقربا إليه، فمن ذبح ذبيحة متقربا بها لغير الله كان مشركا ملعونا، وليس من هذا القبيل ما يذبح باسم الله ويهدي ثوابه لولي لله تعالى أو الشيخ مثلا ويطعم لحم الذبيحة للفقراء والمساكين... والأمر مبني على النية والقصد، وهنا أبحاث نرجئ الكلام عليها لموضع آخر.

2679 - من زرع أرضًا بغير إذن أهلها فله نفقته وليس له في الزرع شيء.
2680 - من أخذ من الأرض شيئًا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين.
2681 - من أخذ من الأرض شيئًا ظلمًا جاء يوم القيامة يحمل ترابها إلى المحشر (1).
2682 - من اقتطع أرضًا ظالمًا لقي اللَّه وهو عليه غضبان.
2683 - من ظلم قِيْد شبر (2) من الأرض طوقه من سبع أرضين.
2684 - أيما رجل ظلم شبرًا من الأرض كلفه اللَّه تعالى أن يحفره حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس.
2685 - لا غصب، ولا نهبة (3).
2686 - لا يأخذ أحد شبرًا من الأرض بغير حقه إلا طوقه اللَّه إلى سبع أرضين يوم القيامة.

(1) أي: يكلف نقل ما ظلم به إلى أرض المحشر.
(2) أي: قدره.
(3) أي: لا يجوز ذلك في الإسلام."

2687 - لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه.

وزاد التليدي

باب الغصب والمظالم

140

نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن النهبى والمثلى.(عبد الله بن يزدي الأنصاري)

141

من انتهب فليس منا

وشرح التليدي

النهبى - بضم النون -: من النهب، وهو أخذ الإنسان ما ليس له جهارا، والخلسة - بضم الخاء وسكون اللام -: ما يؤخذ مكابرة وسلباً أيضا ,
والمثلى - بضم الميم -: يأتي الكلام عليها في الجهاد إن شاء الله تعالى . والغصب: أخذ الشيء ظلماً. والمظالم جمع مظلمة - بفتح اللام وكسرها -: ما يجب أداؤه للغير من حقوق ...
والحديثان يدلان على تحريم غصب أموال الآخرين مما لا حق للإنسان فيها، وهذا مما لا خلاف فيه؛ لقوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) إلخ [البقرة: ١٨٨]، فالنهبة غصب يستحق فاعلها العقوبة، وهي وإن كانت تتناول في الحديثين الجماعة ينتهبون الغنيمة بلا قسم أو يقدم إليهم طعام فينتهبونه فهي تتناول نهب كل الأموال بلا حق، وذلك محرم بدون خلاف، وفي الصحيح: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلخ، وفي الصحيح أيضا: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، رواه مسلم ويأتي ذلك.

إثم من غصب أرض غيره

142

من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين

وشرح التليدي

قوله: اقتطع أي : أخذ شيئا، وقوله: شبرا في رواية لمسلم: قيد شبر - بكسر القاف : أي : قدر، وقوله: ظلما. الظلم: هو وضع الشيء في غير محله أو التصرف في مال الغير بغير حق، وقوله: طوقه الله، قيل : معناه : أنه يحمل مثله من سبع أرضين،
وقد جاء في رواية لأحمد عن يعلى بن مرة: جاء يوم القيامة يحمل ترابها إلى المحشر ، وقيل : يجعل كالطوق في عنقه من سبع أرضين. وقوله : خسف به، قيل: إنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين، فتكون كل أرض طوقا في عنقه، والله أعلم بمراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، غير أن ما في الباب من أحاديث تدل على عظيم جرم غصب أراضي الناس ولو كان شيئا قليلا، وأن الله عز وجل سيحمل الظالم يوم القيامة ما لا يطيقه .
والحديثان يدلان على أن الأرضين سبع طبقات، وذلك موافق لقوله تعالى: (سبع سموت) [البقرة : ٢٩] (ومن الأرض مثلهن) (الطلاق: ١٢)

الحث على التحلل من المظالم

144

من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه

وشرح التليدي

المظلمة - بكسر اللام وفتحها .: هي كل ما يجب التحلل منه من أخذ مال بغير حق أو طعن في عرض ونحو ذلك من حقوق الناس. قوله : من عرضه بكسر العين وسكون الراء، العرض محل المدح والذم من الإنسان وقوله : أو شيء، في رواية : أو مال وقوله : فحمل عليه، في رواية : فجعل عليه وقوله : فليتحلله أي : ليطلب منه أن يجعله في حل ويسامحه وفي الحديث وعيد شديد وزجر بالغ لمن عليه مظالم العباد، سواء كان بالنيل من عرضه كتكفيره أو تبديعه أو لعنه أو سبه وشتمه أو قذفه أو الكلام فيه بأي سوء يكرهه أو كان بأخذ ماله غصبا أو سرقة أو غشا أو نصبا أو كان سفكا لدمه أو سعيا في سبيل ذلك فالواجب على المسلم الذي عليه مظالم من هذا القبيل، أن يتحلل ذلك ما دام على قيد الحياة وأنه إذا لم يتحلل من ذلك في الدنيا كان في الآخرة على خطر عظيم،فيقتص منه فيؤخذ من حسناته فتدفع إلى أرباب المظالم فإن فنيت أخذت سيئاتهم فجعلت عليه ثم ألقي في النار، نعوذ بالله من غضبه وعقابه ، وهذا هو المفلس الآتي عاملنا الله بفضله وكرمه، آمين.

باب الشفعة

2688 - إذا قسمت الأرض وحدت فلا شفعة فيها.
2689 - إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة.
2690 - أيكم كانت له أرض أو نخل فلا يبعها حتى يعرضها على شريكه.
2691 - جار الدار أحق بالدار من غيره (1).
2692 - جار الدار أحق بالشفعة (2).
2693 - جار الدار أحق بدار الجار.
2694 - الجار أحق بشفعة جاره، ينتظر بها وإن كان غائبًا، إذا كان طريقهما واحد
2695- الجار أحق بصقبه (3).

(1) أي: إذا باعها جاره.
(2) أي: مقدم على الأخذ بها على غيره.
(3) أي: بسبب قربه من غيره."

2696 - الشريك أحق بصقبه ما كان.
2697 - الشفعة في كل شِرْك في الأرض أو رَبْع (1) أو حائط (2)، لا يصلح له أن يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو يدع، فإن أبي فشريكه أحق به حتى يؤذنه.
2698 - الشفعة فيما لم تقع فيه الحدود فإذا وقعت الحدود (3) فلا شفعة.
2699 - من كان له شريك في حائط فلا يبع نصيبه من ذلك حتى يعرضه على شريكه.
2700 - من كان له شريك في رَبْع أو نخل فليس له أن يبيع حتى يؤذن شريكه فإن رضي أخذ وإن كره ترك.
2701 - من كان له نخل أو أرض فلا يبعها حتى يعرضها على شريكه (4).
2702 - من كانت له أرض فأراد بيعها فليعرضها على جاره.

(1) المنزل الذي يربع فيع الإنسان ويتوطنه.
(2) أي: بستان.
(3) أي: بينت أقسام الأرض المشتركة بأن قسمت وصار منصيب مفردًا.
(4) : وهذا من الحقوق التي أهملها أكثر المسلمين اليوم وفيهم من يتظاهر بالسلفية وساعدهم على ذلك إلغاء حق الشفعة من بعض المحاكم الشرعية تسأل اللّه السلامة."

2703 - إذا اختلفتم (1) في الطريق فاجعلوه سبعة أذرع.
2704 - حد الطريق (3) سبعة أذرع.

وزاد التليدي

باب الشفعة

136

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل ما لم يقسم فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة.(جابر)
وفي رواية الشفعة فى كل شرك فى أرض أو ربع أو حائط لا يصلح لا يحل أن يبيع حتى يعرض على شريكه فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإن باعه ولم يؤذنه فهو أحق به
وفي رواية فإن شاء أخذ وغن شاء ترك فإن باعه ولم يؤذنه فهو أحق به

وشرح التليدي

الشفعة - بضم الشين -: مأخوذة من شفعت الشيء إذا ضممته وثنيته وسميت شفعة لضم نصيب إلى نصيب، وهي في الشرع : انتقال حصة شريك إلى شريك كانت انتقلت إلى أجنبي بمثل العوض المسمى. قال الحافظ : ولم يختلف العلماء في مشروعيتها إلا ما نقل عن أبي بكر الأصم من إنكارها. وقوله : فإذا وقعت الحدود إلخ استدل به الجمهور على أنه لا شفعة للجار إذا لم يكن شريكا، فإذا وقعت القسمة ووضعت علامات الحدود وشقت الطرق ونحو ذلك لم تبق للجار شفعة، وقوله: في كل شيء، هذا عام مخصوص بالعقار والدور وما إلى ذلك دون ما يمكن نقله

كالدواب والأمتعة؛ لقوله: في أرض أو ربع أو حائط، والربع هو الدار والمسكن، والحائط بستان النخل، وفي الموضوع خلاف بين العلماء ، والحق ما ذكرناه ، فإنه قول الجمهور وظاهر ما في الصحيحين . والحكمة في تشريع الشفعة : رفع الضرر ودفعه عن الشريك. والله تعالى أعلم.
غرز الخشب فى دار الجار
139
لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبته فى جداره
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية تمكين الجار من وضع خشبة ونحوها على جدار جاره إذا اضطر إلى ذلك، لأنه من حسن الجوار ومن مكارم الأخلاق، وقد قال بوجوب ذلك أحمد وأصحاب الحديث. وقول أبي هريرة : لأرمين بها إلخ، أي: بالسنة والموعظة، وقيل : بالخشبة
باب الإجارة
2705 - أطيب الكسب عمل الرجل بيده (4)، وكل بيع مبرور.
وشرح التليدي
البيع المبرور : هو الذي لا شبهة فيه، ولا غش ولا خيانة .
والحديث يدل على أن من أطيب المكاسب التجارة، وتواترت الأخبار في كسب الصحابة بالتجارة، فمنها حديث أبي هريرة : وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق. ومنها حديث أنس في قصة عبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع ... وقوله : دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطا وسمنا. ومنها حديث ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية. فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه، فأنزل الله تعالى : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) (البقرة : ١٩٨)، في مواسم الحج. ومنها حديث جابر : بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم إذ أقبلت من الشام عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت (وإذا رأوا تجارة أو لهوا أنفضوا إليها وتركوك قائما) (الجمعة: ١١)، إلى غير ذلك من الآثار، وكل ما ذكرنا في الصحيح وستأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى.
2706 - أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.
2707 - أفضل الكسب بيع مبرور، وعمل الرجل بيده.
2708 - خير الرزق الكفاف (5).
2709 - إن اللَّه تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن.
2710 - إن اللَّه يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه.
(1) أي: تنازعتم أيها المالكون لأرض.
(3) أي: مقدار عرضه.
(4) في صناعته وزراعته ونحو ذلك من الحرف الجائزة غير الدنيئة التي لا تليق به.
(5) وهو ما كف عن الناس أي أغنى عنهم وهو ما يكف الإنسان عن الجوع وعن السؤال."
2711 - إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه.
2712 - ولد الرجل من كسبه من أطيب كسبه فكلوا من أموالهم.
2713 - الولد من كسب الوالد.
2714 - ثمن الخمر حرام، ومهر البغي حرام، وثمن الكلب حرام، والكوبة (1) حرام، وإن أتاك صاحب الكلب يلتمس ثمنه فاملأ يديه ترابًا، والخمر والميسر حرام، وكل مسكر حرام.
2715 - ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث، وكسب الحجام خبيث.
2716 - خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح.
2717 - شر الكسب مهر البغي، وثمن الكلب، وكسب الحجام.
2718 - كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به.
2719 - ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة.
(1) أي: الطبل.
2720 - من كان لنا عاملًا فلم يكن له زوجة فليكتسب له زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب له خادمًا، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا، من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق.
وشرح التليدي
وفي الحديث جواز اتخاذ ما ذكر بالنسبة للعامل مع ما يكفيه لنفقته ونفقة أهله وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وما جاءك من هذا المال فخذه، اختلف الأئمة والعلماء في قبول عطايا الولاة وغيرهم ممن يشتبه في أموالهم
قال الحافظ في الفتح من كتاب الزكاة : التحقيق في المسألة أن من علم كون ماله حلالا فلا ترد عطيه، ومن علم كون ماله حراما فتحرم عطيته، ومن شك فيه فالاحتياط رده وهو الورع، ومن أباحه أخذ بالأصل
قال ابن المنذر : واحتج من رخص فيه بأن الله تعالى قال في اليهود: (سمعون للكذب أكلون للسحت) ، وقد رهن الشارع درعه عند يهودي مع علمه بذلك، وكذلك أخذ الجزية منهم مع العلم بأن أكثر أموالهم من ثمن الخمر ، والخنزير، والمعاملات الفاسدة
2721 - نهى عن كسب الإماء (1).
2722 - نهى عن كسب الأمة حتى يعلم من أين هو.
2723 - نهى عن كسب الحجام.
2724 - ما أصاب الحجام فاعلفوه الناضح (2).
2725 - يحب اللَّه العامل إذا عمل أن يحسن.
2726 - بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فآووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالًا عملتموها صالحة للَّه فادعوا بها لعله يفرجها عنكم. فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بني، وإني نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب (3) فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية
(1) أي: أجر البغايا كانوا في الجاهلية يأمرونهنّ بالزنا ويأخذون أجرهن فأنزل اللَّه {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} [النور: 33].
(2) أي: أطعموه الجمل الذي يستقى به الماء.
(3) الإناء الذي يحلب فيه."
يتضاغون عند قدمي (1) فلم يزل ذلك دأبي (2) ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففرج اللَّه منها فرجة فرأوا منها السماء. وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها فأبت، حتى آتيها بمائة دينار فتعبت حتى جمعت مائة دينار فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبد اللَّه اتق اللَّه ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة ففرج لهم فرجة. وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرًا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال لي: أعطني حقي فعرضت عليه فرقه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرًا ورعاءها، فجاءني فقال: اتق اللَّه ولا تظلمني حقي، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها فخذها، فقال: اتق اللَّه ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه وذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت. ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي ففرج اللَّه ما بقي.
وزاد التليدي
الإجارة على رعي الغنم

167
ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال نعم، كنت أرعى قراريط لأهل مكة.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قراريط: جمع قيراط، وهو جزء من الدينار .
الإجارة في الأصل: الإثابة، وفي اصطلاح الفقهاء : تمليك رقبة بعوض، وهي جائزة بالإجماع إذا كانت في نطاق شرعي، وقد جاءت أحاديث كثيرة فيها ذكر الإجارة، والحديث المذكور يدل على جواز الاستئجار على رعي الغنم... كما يدل على أن كل الأنبياء رعوا الغنم لما في ذلك من تمرنهم برعيها على ما يقومون به من شؤون الدعوة وسياسة أممهم وصبرهم على ما يعانونه منهم، فإن راعي الغنم لا بد له من الصبر على رعيها وجمعها بعد تفرقها ونقلها من مسرحها إلى مرعاها ومراقبتها وحفظها من الذئاب ونحوها، فإذا كلفوا بدعوة الخلق كانوا مدربين على مخالطتهم وسياستهم.
الإجارة على إرشاد الطريق
168
استأجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه رجلا من بني الديل هاديا خريتا وهو على دين كفار قريش، فدفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال
وشرح التليدي
وقوله : خريتا - بكسر الخاء وتشديد الراء : هو الماهر بالهداية في الطريق، وهو يدل على صدور الاستئجار من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهو القدوة العظمى كما يدل على جواز استئجار الكافر، وعامة الفقهاء يجيزون ذلك عند الضرورة ... لما في ذلك من إذلالهم، وإنما الممتنع هو أن يؤاجر المسلم نفسه من المشرك لما فيه من إذلال المسلم. قاله ابن بطال ونقله الحافظ عنه وأقره.
الإجارة على الرقية
169
وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهماً
الإجارة على الحجامة
171
احتجم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأعطى الحجام أجره، ولو علم كراهية لم يعطه.(ابن عباس)
وفي رواية : ولو كان سحتا لم يعطه
172
إن أفضل ما تداويتم به الحجامة، أو هو من أمثل دوائكم
وشرح التليدي
في الحديثين دليل جواز أخذ الأجرة على الحجامة؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يفعل حراما ولا يساعد عليه، وقد عارض هذين الحديثين حديث رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال: ثمن الكلب خبيث، ومهر البغي خبيث، وكسب الحجام خبيث»
وفي رواية : شر الكسب مهر البغي، إلخ
وكذا حديث محيصة عند أبي داود وابن ماجه وأنه استأذن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في إجارة الحجام فنهاه عنها، فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى أمره «أن أعلفه ناضحك ورقيقك»... وسنده صحيح، فذهب الأكثرون من السلف والخلف إلى عدم التحريم وحملوا النهي عن ذلك على التنزيه والارتفاع عن دنيء الاكتساب، والحث على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، قاله النووي.
وعيد من منع أجرة الأجير
173
قال الله ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره
وشرح التليدي
قوله : خصمهم أي: سأخاصمهم نيابة عن المظلوم، وهو تعالى خصم لجميع الظالمين وخص هؤلاء الثلاثة تشديدا لحقهم، وقوله : أعطى بي إلخ، أي: عاهد عهدا وحلف عليه بالله ثم غدر ونقض ذلك، ولا شك أن الاتصاف بهذه الخصال أو بإحداها من الخطورة بمكان وصاحبها قد عرض نفسه للهلاك والبوار، فإنه ظالم غدار باغ معتد، وقد جاء في حديث لابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»، رواه ابن ماجه (٢443)، وهو وإن كان ضعيفا فمعناه صحيح، فإن الأجير يجب إعطاء أجرته فور فراغه من شغله، ولا يجوز تأخير ذلك ومماطلته كما يفعل كثير ممن لا دين له ولا أخلاق.
باب إحياء الموات
2727 - الأرض أرض اللَّه، والعباد عباد اللَّه، من أحيا مواتًا (3) فهي له.
2728 - العباد عباد اللَّه، والبلاد بلاد اللَّه، فمن أحيا من موات الأرض شيئًا فهو له، وليس لعرق ظالم حق (4).
(1) أي يصيحون.
(2) حالي.
(3) وهي الأرض التي لم تعمر وليست ملكًا لآدمي.
(4) المعنى أن من غرس أرض غيره أو زرعه بغير إذنه فليس لغرسه وزرعه حق إبقاء بل لمالك الأرض أن يقلع مجانًا.".
2729 - من أعمر أرضًا ليست لأحد فهو أحق بها.
2730 - من حفر بئرًا فله أربعون ذراعًا عطنًا (1) لماشيته.
2731 - موتان (2) الأرض للَّه ولرسوله، فمن أحيا منها شيئًا فهو له.
2732 - لا حمى (3) إلا للَّه ولرسوله (4).
وشرح التليدي
الحمى - بكسر الحاء وفتح الميم -: منع الرعي في أرض مخصوصة .
وكان الرجل العزيز في الجاهلية إذا أعجبته أرض مخصبة أوفي بكلب على جبل ونحوه ثم استعرى الكلب وأوقف له من يسمع منتهى صوت الكلب ، فحيث انتهى الصوت حماه من كل ناحية لنفسه، فلا يقربه أحد، ويرعى مع عامة الناس فيما سواه . قال العلماء: فقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:لا حمى إلا الله ولرسوله، محمول على هذا الحمى الخاص، فلله كل محمي وغيره ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما يحمي لصلاح عامة المسلمين كما حمى النقيع للخيل المعدة للجهاد، وما كان يفضل من سهمان الصدقات، ومن فضل من نعم الجزية، ولم يكن يحمي لنفسه على عادة الجاهلية . قال العلماء : ولا يجوز لأحد من الخلفاء بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يحمي لخاصة نفسه، وقد ثبت عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر حمى الربذة لنعم الصدقة ، ذكره البخاري بلاغا، ووصله ابن أبي شيبة بسند صحيح، فمن حمى لمصالح المسلمين العامة فلا حرج عليه . وأما ما يحمى لنفسه خاصة، كعادة الملوك الظلمة، فذلك عدوان وبغي وظلم.
2733 - حريم النخلة مد جريدها (5).
2734 - من أحاط حائطًا على أرض فهي له (6).
2735 - من أحيا أرضًا ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العافية (7) منها فهو له صدقة.
(1) قال السندي: أي من حفر بئرًا في أرض موات فله حريمها أربعون ذراعًا من الجوانب كلها فيكون كل جانب عشرة أذرع لا ينبغي لغيره أن يزاحمه في ذلك".
(2) يعني: مواتها الذي ليس بمملوك.

(3) أي: ليس لأحد منع الشرعي في أرض مباحة والاختصاص به كما كانت الجاهلية تفعله.
(4) أي: إلا ما يحمى لخيل المسلمين وركابهم المرصدة للجهاد.
(5) أي: سعفها فإذا كان طول جريدتها خمسة مثلًا فحريمها خمسة.
(6) أي: من أحيا مواتًا وحاط عليه حائطًا من جميع جوانبه ملكه فليس لأحد نزعه منه.
(7) أي: كل طالب رزق آدميًا أو غيره."
2736 - من أحيا أرضًا ميتة فهي له.
2737 - من أحيا أرضًا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق.

وشرح التليدي

الموات - بفتح الميم -: الأرض التي لا ملك لأحد عليها، فمن عمد إلى أرض لم يسبق لأحد ملكها فأحياها وأعمرها، وذلك بالغرس والزرع والبناء والسقي ونحو ذلك، كان أحق بها من غيره، وأصبحت ملكا له، وسواء كانت قريبة من العمران أم بعيدة، وسواء أذنت له السلطة أم لا، هذا قول جماهير العلماء.
وقوله: ليس لعرق. ظالم إلخ، العرق الظالم: هو من غرس أو زرع أو بنى أو حفر في أرض الغير بلا إذن ولا حق ولا شبهة، فظاهر هذه الزيادة أن الذي يسطو على أرض غيره فيتصرف فيها بالبناء أو الغرس... و نحو ذلك لا حق له فيما فعل، والله تعالى أعلم.

وزاد التليدي

القطائع

177
سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني
178
أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضا بحضر موت.(وائل بن حجر)
179
أن أبيض بن حمال المأربي وفد إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فاستقطعه الملح الذي بمأرب، فأقطعه إياه ، فلما ولى، قال رجل: يا رسول الله، أتدري ماذا أقطع، إنما أقطعت له الماء العِدّ، قال: فرجعه منه ، قال : وسأله ماذا يحمى من الأراك ، قال : ما لم تنله أخفاف الإبل.(أبيض بن جمال المأربي)

وشرح التليدي

القطائع: جمع قطيعة، يقال : أقطعته أرضا إذا جعلت ماله قطيعة ، والمراد به ما يخص به الإمام والخليفة بعض الرعية من الأرض الموات، فيختص به ويصير أولى بإحيائه من غيره. وقوله : يقطع لهم البحرين إلخ، قال الخطابي : يشبه أن يكون إقطاعه من البحرين على وجهين إما أن يكون من الموات الذي لم يملكه أحد فيتملك بالإحياء، وإما أن يكون ذلك من العمارة من حقه في الخمس، فقد روي أنه افتتح البحرين وترك أرضها ولم يقسمها، كما فتح أرض بني النضير فتركها ولم يقسمها كما قسم خيبر .
وقوله: أقطعه أرضا إلخ، أي: خصه بإحيائها وتعميرها. وقوله : استقطعه أي : طلب منه أن يقطعه ويعطيه معدن الملح، وقوله : بمأرب على وزن منزل: هي بلاد الأزد باليمن بين حضرموت وصنعاء. وقوله : الماء العد بكسر العين: وهو الدائم الذي لا ينقطع. وقوله : ما لم تنله أخفاف الإبل، أراد به أنه يحمى من الأراك ما بعد عن حضرة العمارة ولا تبلغه المواشي الرائحة إذا أرسلت في الرعي.
والأحاديث بجملتها تدل على مشروعية الإقطاع من ذوي السلطة لمن شاء من رعيته، وله أن يخصه بما فيه نفعه، كما في حديث أبيض تقييد الحمى والإقطاع بما كان بعيدا عن العمران ومواضع المواشي، ورجوعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في إقطاع الملح لأبيض بن حمال يدل على أن المعدن الظاهر لا يجوز إقطاعه، وذلك كالملح في الجبال والنفط ، والقار، والكبريت وما إلى ذلك، فهذا النوع لا يملك ولا يجوز إقطاعه من ذوي السلطة؛ لأن الناس فيه سواء، فهو كالماء والكلأ والنار.

ترتيب سقي الأراضي بين الشركاء

182
اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله إن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر.(الزبير)

وشرح التليدي

شراج - بكسر الشين -: جمع شرج - بفتح أوله .: مسائل الماء، والحرة : حجارة سود، وكان بالمدينة حرتان شرقية وغربية، ولم يبق لهما أثر، والجدر - بفتح الجيم وسكون الدال، وقيل : بضمتين -: جمع جدار ، وهو هنا الحفر الذي يحفر في أصول النخل فتصير مثل الجدار ، وقوله : أن كان ابن عمتك، أي : حكمت له لأجل كونه ابن عمتك، وقوله: فلما أحفظ إلخ، أي: أغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
وكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلك معهما طريق الصلح، فلما قال الأنصاري ما قال حكم للزبير بحقه وأمره أن يأخذ حقه وافيا كاملا في السقي، بحيث يسقي حتى يرتفع الماء في الحفر، ثم بعد يرسله لصاحبه.
والحديث يدل على أن أحق الناس بمياه الأنهار والأودية والسيول الأعلى منهم، فهو أحق بالسقي من غيره سواء كانت في ملكه أم لا. أما المياه التي لا تملك منابعها ومجاريها، فالناس فيها سواء، ولهم أن يصطلحوا على ما فيه مصالحهم، والكلام في الموضوع طويل، فراجع عليه كتب الفقه .

باب الوقف

2738 - احبس أصلها (1) وسبل (2) ثمرتها.
2739 - أرى أن تجعلها في الأقربين.
2740 - أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطًا في سبيل اللَّه، ومن علم علمًا أجري له عمله ما عمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجري له ما وجدت، ورجل ترك ولدًا صالحًا فهو يدعو له.
2741 - إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها.

وشرح التليدي

قوله : حبست . بفتح الباء المشددة وتخفف . أي : وقفت أصلها وتصدقت بمنافعها، وقد جاء في رواية : احبس أصلها وسبل ثمرتها.
وقوله: غير متمول، وفي رواية : غير متأثل مالا، أي: جامع ومدخر.
والحديثان يدلان على مشروعية الوقف والتحبيس للأرضين وغيرها، ولا خلاف في جوازه بين المسلمين، وشرطه أن يوقف ويحبس الأصل، وينتفع بمنافعه فيمن يوقف عليهم، ولا يجوز بيعه ولا هبته ولا إرثه، وعلى القيم على الوقف أن يأكل منه بالمعروف ويطعم صديقا له أو ضيفا من غير أن يذخر لنفسه من ذلك شيئا، وقد كان المسلمون القدامى يوقفون كثيرا ويحبسون أراضي ودورا وبساتين وغيرها على المجاهدين وعلى حملة القرآن وعلى العلماء وعلى الفقراء والمحتاجين وعلى ابن السبيل، بل هناك عندنا بالمغرب أوقاف على بعض الطيور وغيرها، وأصبحت كل الشعوب غنية بالأوقاف لها وزارات اصة بها ولكنك اليوم قلما ترى إنسانا يحبس شيئا ما لكثرة الخيانة والتلاعب بالأوقاف
2742 - ما من مسلم يزرع زرعًا أو يغرس غرسًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كانت له به صدقة.
(1) أي اجعل منفعتها وقفًا للَّه.
(2) اجعله في سبيل اللَّه."

وزاد التليدي

كتاب الوقف

202

أن أبا طلحة كان أكثر أنصاري مالا بالمدينة بالنخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يدخلها، فيأكل من ثمرها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [آل عمران: ٩٢]، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إن الله تعالى إن الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراد الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعله فى الأقربين . فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة بين أقربائه وبني عمه.(أنس)

وشرح التليدي

بيرحاء - بكسر الباء بعدها ياء ثم راء مضمومة وحاء ممدودة ، ويقال : بفتح الباء - وهو اسم بستان كان لأبي طلحة قبالة المسجد لجهة الشام، وهو الآن ضمن التوسعة السعودية عند باب المسجد، وقوله: بخ - بإسكان الخاء وتنوينها مع الكسر - ومعناه : تفخيم الأمر.

فضل الوقف والتحبيس

205

إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجراه أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته

وشرح التليدي

فهذه أعمال يبقى أجرها جاريا لصاحبها بعد موته ومنها الحبس والوقف

باب الاحتكار

2743 - لا يحتكر إلا خاطئ (1).

وشرح التليدي

الاحتكار : هو إمساك الطعام عن البيع وانتظار الغلاء مع حاجة الناس إليه، قال النووي رحمه الله تعالى: الاحتكار المحرم هو في الأقوات خاصة. وقوله : خاطىء من خطىء إذا أذنب وعصى، وهو ظاهر صريح في تحريم الاحتكار . والحكمة في تحريمه دفع الضرر عن عامة الناس

باب العطايا

2744 - أجيبوا الداعي (2) ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين (3).

2745 - إذا آتاك اللَّه تعالى مالًا لم تسأله ولم تشره (4) إليه نفسك فاقبله فإنما هو رزق ساقه اللَّه إليك.

2746 - إذا أعطيت شيئًا من غير أن تسأل فكل وتصدق.

2747 - إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مستشرف (5) ولا سائل فخذه، وما لا فلا تتبعه نفسك (6).

(1) أي: عاص أو آثم.

(2) الذي يدعوكم إلى وليمة.

(3) قال المناوي: في غير حد أو تأديب بل تلطفوا معهم بالقول والفعل، وقد عاش المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- ما عاش وما ضرب بيده خادمًا ولا عبدًا ولا أمة، فالعفو أقرب للتقوى، فضرب المسلم حرام بل كبيرة.

(4) أي تحرص.

(5) أي: تطلع وتطلب.

(6) أي: لا تجعل نفسك تابعة له أي: لا توصل المشقة إلى نفسب في طلبه بل اتركه ولا تعلق أملك به."

2748 - إذا ساق اللَّه إليك رزقًا من غير مسألة ولا إشراف نفس فخذه فإن اللَّه أعطاكه.

2749 - أربعون خصلة أعلاهن (1) منحة العنز (2) لا يعمل عبد بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله اللَّه تعالى بها الجنة. قال حسان : فعددنا ما دون منيحة العنز : من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خمسة عشر خصلة.

2750 - أما بعد: فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي إلي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فينظر هل يهدى له أم لا؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيرًا جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر، فقد بلغت.

2751 - أمسكوا عليكم أموالكم ولا تفسدوها، فإنه من أعمر عمرى فهي للذي أعمرها حيًا وميتًا ولعقبه.

2752 - إن مثل الذي يعود في عطيته (3) كمثل الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم عاد في قيئه فأكله (4).

2753 - إني نهيت عن زبد المشركين (5).

(1) أي: أعظمهن ثوابًا أي: أعظمهن ثوابًا.

(2) المراد ما يعطي من المعز رجلًا لينتفع بلبنه وصوفه زمنًا ثم يعيده.

(3) أي: يرجع فيما يهبه لغيره.

(4) قال البيضاوي: المعنى أنه لا ينبغي للمؤمن أن يتصف بصفة ذميمة يشابه فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها.

(5) أي: هداياهم."

2754 - إني لا أقبل هدية مشرك.

2755 - إنا لا نقبل شيئًا (1) من المشركين.

2756 - ألا رجل يمنح (2) أهل بيت ناقة تغدو بعس (3) وتروح بعس (4)؟ إن أجرها لعظيم.

2757 - أيما رجل أعمر رجلًا عمرى (5) له ولعقبه فهي له ولمن يرثه من عقبه موروثة.

2758 - أيما رجل أعمر عمرى لرجل له ولعقبه فإنها للذي أعطيها لا ترجع إلى الذي أعطاها.

2759 - تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة.

(1) يهدى إلينا.

(2) أي يعطيهم ناقة يأكلون لبنها مدة ثم يردونها إليه.

(3) يعني: يحلب من لبنها ملء إناء صباحًا وملء إناء مساء.

(4) في صحيح الجامع (تغدو بغذاء وتروح بعشاء) : وليست هي هكذا عند مسلم ولا عند غيره فليصحح.

(5) العمرى: أن يعطي الرجل رجلًا داره يسكنها مدة عمره فإذا مات عادت إليه."

2760 - تهادوا تحابوا (1).

2761 - الرقبى جائزة (2).

2762 - العائد في هبته كالعائد في قيئه.

2763 - العمرى جائزة لأهلها.

2764 - العمرى جائزة لأهلها، والرقبى جائزة لأهلها.

2765 - العمرى جائزة لمن أعمرها، والرقبى جائزة لمن أرقبها، والعائد في هبته كالعائد في قيئه.

2766 - العمرى لمن وهبت له.

وشرح التليدي

العمرى - بضم العين وسكون الميم ثم راء بعدها ألف مقصورة -: هي أن يقول شخص لآخر: قد أعمرتك هذه الدار، أي : جعلتها لك تسكنها مدة عمرك، وكان هذا العمل سائدا في الجاهلية، فلما جاء الإسلام عدلها ونظمها، فجعلها ثلاثة أحوال، الحالة الأولى: أن يقول الواهب هي لك ولعقبك،

أي: ما تناسل منك من الأولاد، فهذه العمرى للمعمر ولورثته لا ترجع إلى الواهب، وبهذا قال جمهور العلماء. الحالة الثانية : أن يطلق أيضا ولا يقيد، فيقول: أعمرتك هذه الدار ، فالجمهور على أنها للذي أعمرها ولورثته، وقال مالك والشافعي : ترجع إلى صاحبها. الحالة الثالثة : أن يقول له: هي لك ما عشت، فإذا مت رجعت إلي، فهذه لا تورث وترجع إلى صاحبها، وبهذا أيضا قال أكثر العلماء، وعلى ما ذكرنا تدل الأحاديث.
أما الرقبى، فهي على وزن حبلى، ومعناها كالعمرى، وصورتها أن يقول شخص لآخر : هذا الشيء لك ما عشت، فإن مت قبلي فهي راجعة إلي، وإن مت قبلك فهي لك، وسميت رقبى لأن كل واحد منهما يرقب موت صاحبه لتكون له، وهي جائزة كالعمرى، وكلاهما من مكارم الأخلاق التي كان العرب متخلقين بها، ولم نسمع عن أحد من المسلمين في عصرنا أنه اتصف بهذا الخلق على هذه الصفة، والله المستعان .
2767 - العمرى ميراث لأهلها.
2768 - ليس لنا مثل السوء العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه.
(1) لأن الهدية خلق من أخلاق الإسلام تؤلف القلوب وتنفي سخائم الصدور.
(2) وهي أن يقول جعلت لك هذه الدار فإن مت قبلي عادت إليّ وإن مت قبلك فلك."
2769 - ما آتاك اللَّه من أموال السلطان من غير مسألة ولا إشراف (1) فكله وتموله.
2770 - ما آتاك اللَّه من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذه فتموله أو تصدق به، وما لا فلا تتبعه نفسك (2).
2771 - مثل الذي يتصدق ثم يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله.
2772 - مثل الذي يسترد ما وهب كمثل الكلب يقيء فيأكل قيئه فإذا استرد الواهب فليوقف فليعرف بما استرد ثم ليدفع إليه ما وهب.
2773 - من آتاه اللَّه من هذا المال شيئًا من غير أن يسأله فليقبله فإنما هو رزق ساقه اللَّه إليه.
2774 - من استعملناه على عمل فرزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول (3).
وشرح التليدي
الغلول - بضم الغين - أصله السرقة من الغنيمة قبل أن تقسم، وأطلق هنا على السرقة من مال بيت المسلمين، فأفاد الحديث الشريف أن من كان عاملا مع الخليفة وكان له مرتب يعيش به ويكفيه فما أخذه بعد ذلك اعتبر سرقة وخيانة، وما أكثر هذا الصنف من الناس في كل العصور.
2775 - من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مِخْيطًا (4) فما فوقه كان ذلك (5) غلولًا يأتي به يوم القيامة.
وشرح التليدي
وفي الآية الكريمة (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة)كالحديث تحريم الغلول وهو يطلق على السرقة من المغنم قبل القسمة. وأطلق هنا في الحديث الثاني على ما يأخذه جابي الصدقة من الهدايا وغيرها، والغلول من كبائر الذنوب وقد جاء فيه وعيد شديد غير ما ذكرنا فمن غل شيئا جاء به يوم القيامة حاملا له على عاتقه فضحا له وتشهيرا به عياذا بالله من موجبات سخطه وغضبه.
(1) أي: تطلع وتطلب.
(2) أي: لا تجعل نفسك تابعة له أي: لا توصل المشقة إلى نفسك في طلبه بل اتركه ولا تعلق أملك به.
(3) خيانة وسرقة.
(4) أي: إبرة.
(5) لفظة: "ذلك" ليست عند مسلم ولا أبي داود."
2776 - من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى.
2777 - من أعمر رجلًا عمرى فهي له ولعقبه يرثها من يرثه من عقبه.
2778 - من أعمر شيئًا فهو لمعمره محياه ومماته، ولا ترقبوا فمن أرقب شيئًا فهو سبيل الميراث.
2779 - من أعمر شيئًا فهو له حياته وبعد موته.
2780 - من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها منه فقد أتى بابًا عظيمًا من أبواب الربا.
وشرح التليدي
الحديث يدل على تحريم أخذ الهدية في مقابل الشفاعة، وفي ذلك نزاع بين العلماء وتفاصيل، سيأتي الكلام عليها مفصلا في الأحكام إن شاء الله تعالى مع هدايا العمال والموظفين مع الدولة الإسلامية
2781 - من منح منيحة غدت بصدقة وراحت بصدقة؛ صبوحها وغبوقها (1).
2782 - من منح منحة ورق (2) أو منحة لبن أو أهدى زُقاقًا (3) فهو كعتق نسمة.
2783 - نعم الصدقة اللقحة الصفي (4) منحة، والشاة الصفية منحة، يغدو بإناء ويروح بإناء.
(1) أي: في أول النهار وأول الليل.
(2) وهي القرض أي: قرض الدراهم.
(3) يعني من دل ضالًا أو أعمى على طريقه.
(4) أي الكريمة غزيرة اللبن."
2784 - هدايا العمال (1) غُلُول (2).
2785 - الهدية إلى الإمام (3) غلول.
2786 - لا ترقبوا أموالكم فمن أرقب شيئًا فهو لمن أرقبه.
2787 - لا ترقبوا (4) ولا تعمروا (5)، فمن أعمر شيئًا أو أرقبه فهو للوارث إذا مات.
2788 - لا عمرى فمن أعمر شيئًا فهو له.
2789 - لا عمرى، ولا رقبى، فمن أعمر شيئًا أو أرقبه فهو له في حياته ومماته.
2790 - لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده، ومثل الذي يعطي العطية ثم يرجع فيها كمثل الكلب يأكل فإذا شبع قاء ثم عاد في قيئه.
(1) والمراد بالعمال موظفي الدولة والمسؤولين.
(2) يعني: خيانة.
(3) الأمير والرئيس.
(4) الرقبة أن يقول الرجل للرجل وهبت لك هذه الدار فإن مت قبلي رجعت إلي وإن مت قبلك فهي لك وسميت رقبى لأن كل منهما يرقب موت الآخر.
(5) قال في النهاية: "يقال أعمرته الدار عمرى أي جعلتها له يسكنها مدة عمره فإذا مات عادت إلي وكذا كانوا يفعلون في الجاهلية فأبطل ذلك وأعلمهم أن من أعمر شيئًا أو أرقبه في حياته فهو لورثته من بعده"."
2791 - لا يرجع أحد في هبته إلا الوالد من ولده، والعائد في هبته كالعائد في قيئه.
2792 - يا معشر الأنصار! أمسكوا عليكم أموالكم لا تعمروها؛ فإنه من أعمر شيئًا حياته فهو له حياته وموته.
2793 - لا تجوز لامرأة هبة في مالها إلا بإذن زوجها إذا ملك زوجها عصمتها.
وزاد التليدي
كتاب الهبة والهدية
187
أن أباه أتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال: إني نحلت ابني هذا غلاما كان لي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فأرجعها. (النعمان بن بشير)
وفي رواية : فانطلق أبي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليشهده على صدقته، فقال: «أفعلت هذا بولدك كلهم»؟ قال : لا، قال : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم

فرجع أبي فردَّ تلك الصدقة ،
وفي رواية قال: «فأشهد على هذا غيري»، ثم قال : «أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء، قال : بلى، قال : فلا إذن .
وشرح التليدي
الهبة - بكسر الهاء وتخفيف الباء : تطلق بالمعنى الأعم على الإبراء من الذين وعلى الصدقة التي يراد بها ثواب الآخرة، وعلى الهدية التي يكرم بها الموهوب له.
وتطلق على المعنى الأخص، وهي ما لا يقصد له بدل ، وهي التي يعرفها الفقهاء بأنها تمليك بلا عوض.
وقوله: نحلت ابني، هو بفتح الحاء، أي : أعطيته .
وفي الحديث مشروعية الهبة و خاصة للأولاد، وفيه وجوب التسوية بينهم لأن التفضيل بينهم يؤدي إلى العدوان والتحاسد وعقوق الوالدين وما يؤدي إلى الحرام حرام، ويدل لذلك قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في رواية : لما عرض عليه أن يشهد على النحلة، إنها شهادة جور، كما أن قوله : واعدلوا بين أولادكم، يؤخذ منه أن التفضيل ظلم، وفي جواز ما ذكر ومنعه خلاف بين الأئمة والعلماء، والحديث ظاهر فيما ذكرنا.
تحريم الرجوع في الهبة إلا من الوالد لولده
188
ليس منا مثل السوء الذي يعود فيهبته كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئه
190
لا يحل لأحد أن يعطى عطية فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطى لولده
وشرح التليدي
وقوله: ليس لنا مثل السوء، أي: لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات وهو الكلب في أخس أحواله، وهو قيئه ثم رجوعه لأكله.
وقوله : حملت على فرس، أي: تصدقت به على شخص ليجاهد عليه ، فأضاعه، يعني لم يحسن القيام عليه، وقصر في خدمته ثم أراد بيعه بثمن بخس .
وهذه الأحاديث تدل على تحريم الرجوع في الهبة بعد أن تقبض، ويحوزها الموهوب له، وإلى ذلك ذهب الجمهور وهو ظاهر قوله : لا يحل إلخ، وتشبيه العائد بالكلب في أكل قيئه يؤيد ذلك، فإن أكل القيء محرم، فيكون الرجوع في الهبة مثل أكل القيء
وذهب أكثر العلماء إلى جواز رجوع الوالد في هبة ولده خاصة لحديث ابن عمر وابن عباس، ولحديث النعمان بن بشير المتقدم؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه : فأرجعه .
قبول الهدية والثواب عليها
191
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها.
192
أن أعرابيا وهب للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هبة فأثابه عليها، قال : «رضيت، قال : لا، قال : فزاده ، قال : رضيت، قال : لا، قال: فزاده، قال: «رضيت، قال: نعم، قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لقد هممت أن لا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي.(ابن عباس)
وشرح التليدي
كان من هديه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبول الهدية، ولو كان شيئا بسيطا، ثم كان يجازي عليها بأكثر منها كما في الحديثين، وقد اختلف الفقهاء في هدية الثواب، فأجازها مالك وغيره، ومنعها الشافعي وأبو حنيفة. والظاهر أن الأمر يرجع في ذلك إلى النيات وعادات الناس، والله تعالى أعلم
ما لا يرد من الهدية
194
كان أنس رضي الله تعالى عنه لا يرد الطيب، قال : وزعم أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان لا يرد الطيب.(ثمامة بن عبد الله)
الإهداء والأخذ ولو من شيء يسير
198
لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت
وشرح التليدي
كراع - بضم الكاف . : هو من الدابة ما دون الكعب.
والحديث يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان غاية في التواضع، وأبعد الناس عن التعاظم والتفاخر، فكان لا يستنكف من قبول أصغر هدية أو إجابة دعوة إلى تناول أقل ما يؤكل وأحقره، فكان عنده الحقير والعظيم من الهدايا ... سواء، فيجيب من دعاه إلى تناول أحقر شيء كالكراع مثلا، أو أفضله كالذراع كما يقبلهما في الهدية إذا أهديت إليه.
باب الحث على الهدية
199
تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر
وشرح التليدي
وحر الصدر - بفتح الحاء -: هو الحقد والعداوة . وفي الحديث الحث على التهادي بين المسلمين، وأن ذلك من أسباب التحابب بينهم، وذهاب ما عساه أن يكون بينهم من الأضغان والبغضاء والعداوة
باب الفرائض
2794 - اللَّه ورسوله مولى من لا مولى له، والخال وارث من لا وارث له.
2795 - أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب اللَّه، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار (1)، أتتكم الساعة بغتة، بعثت أنا والساعة هكذا، صبحتكم الساعة ومستكم، أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالًا فلأهله، ومن ترك دَيْنًا أو ضَياعًا (2) فإلي وعلي (3)، وأنا ولي المؤمنين.
2796 - أنا أولى بالمؤمنين في كتاب اللَّه، فأيكم ما ترك دينًا أو ضيعة فادعوني فأنا وليه، وأيكم ما ترك مالًا فليؤثر بماله عصبته من كان.
(1) : هذه الزيادة (وكل ضلالة في النار) تفرد بها النسائي دون الآخرين وسندها صحيح.
(2) أي: عيالًا وأطفالًا.
(3) أي: فأمر كفاية عياله إليّ وعليّ قضاء دينه."
2797 - أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي من المؤمنين فترك دينًا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالًا فهو لورثته.
وشرح التليدي
في الحديث خطر على المدين إذا توفي ولم يترك ما يقضي به دينه ، فإن في ترك الصلاة عليه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زجرا بالغا. ويؤخذ من الحديث أن من مات وعليه دين لم يجد له قضاء كان قضاؤه على الخليفة من بيت المال، وبذلك قال العلماء رحمهم الله تعالى
2798 - أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينًا أو ضيعة فإلي، ومن ترك مالًا فلورثته، وأنا مولى من لا مولى له، أرث ماله وأفك عانيه، والخال مولى من لا مولى له، يرث ماله ويعقل عنه (1).
وشرح التليدي

وذوو الأرحام هم: الخال، والخالة، والجد للأم، وولد البنت، وولد الأخت، وبنت الأخ، وبنت العم، والعمة، والعم للأم، وابن الأخ للأم، ومن أدلى بأحد منهم.
2799 - أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فمن ترك دينًا فعلي، ومن ترك مالًا فلورثته.
2800 - أنا وارث من لا وارث له، أفك عانيه (2)، وأرث ماله (3)، والخال وارث من لا وارث له يفك عانيه ويرث ماله.
2801 - إن اللَّه إذا أطعم نبيًا طُعْمة (4) فهي للذي يقوم من بعده (5).
2802 - الخال وارث (6).
2803 - الخال وارث من لا وارث له.
(1) أي إذا جنى ابن أخته ولم يكن له عصبة يؤدي الخال عنه الدية كالعصبة.
(2) العاني: الأسير والمراد ما تعلق بذمته من الجنايات والحقوق.
(3) يعني لبيت مال المسلمين.
(4) المراد هنا الفيء ونحوه.
(5) بالخلافة أي يعمل فيها ما كان المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- يعمل؛ لا أنها تكون له ملكًا كما ظن.
(6) أي: وارث من لا وارث له."
2804 - كل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم؛ إنا لا نورث (1).
2805 - ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم: {ٱلنبىُّ أَولى بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ} [الأحزاب: 6] فأيما مؤمن مات وترك مالًا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينًا أو ضياعًا فليأتني فأنا مولاه.
2806 - من ترك مالًا فلورثته، ومن ترك كلًا فإلى اللَّه ورسوله، وأنا وارث من لا وارث له أعقل عنه (2) وأرثه (3) والخال وارث من لا وارث له يعقل عنه (4) ويرثه (5).
2807 - النبي لا يورث.
2808 - والذي نفس محمد بيده إن على الأرض من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به، فأيكم ما ترك دينًا أو ضياعًا فأنا مولاه، وأيكم ما ترك مالًا فإلى العصبة من كان.
2809 - لا نورث ما تركنا صدقة.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن ما تركه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أرض وغيرها هو صدقة في سبيل الله بعد نفقة أهله ومؤونة العامل على ذلك، ولا يورث شيء منها، وهذا إجماع من الأمة لم يخالف فيه أحد إلا الشيعة الخبثاء الذين نسبوا للشيخين الظلم والحيف وغصب حق مولاتنا فاطمة وزوجها سيدنا علي عليهما السلام، مع تواتر حديث: لا نورث، ، وإجماع الأمة على مقتضاه.
(1) يعني الأنبياء وأما قوله تعالى: {وَوَرِثَ سُلَيۡمَانُ دَاوُۥدَ} [النمل: 16] فالمراد إرث العلم.
(2) أي أؤدي عنه ما يلزمه بسبب الجنايات التي تتحمله العاقلة.
(3) أي من لا وارث له قال القاضي رحمه اللَّه يريد به صرف ماله إلى بيت مال المسلمين فإنه للَّه ولرسوله.
(4) أي إذا جنى ابن أخته ولم يكن له عصبة يؤدي الخال عنه الدية كالعصبة.
(5) أي الخال."
2810 - لا نورث ما تركنا صدقة، وإنما يأكل آل محمد في هذا المال.
2811 - لا نورث ما تركنا فهو صدقة، وإنما هذا المال لآل محمد لنائبتهم ولضيفهم، فإذا مت فهو إلى ولي الأمر من بعدي.
2812 - إذا استهل المولود ورث.
2813 - إذا أصاب المكاتب حدًا أو ورث ميراثًا فإنه. يورث على قدر ما عتق، ويقام عليه بقدر ما عتق منه.
2814 - اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب اللَّه، فما تركت الفرائض فلأولى رجل ذكر.
2815 - ألحقوا الفرائض (1) بأهلها فما بقي فلأولى (2) رجل ذكر.
وشرح التليدي
قوله: ألحقوا الفرائض إلخ، أي: اقسموا المال بين أهل الفرائض وهم الذين أعطاهم الله أنصباءهم. وقوله: فما بقي فلأولى إلخ، أي: فما يبقى من التركة بعد أن يأخذ أهل الفرائض ما فرض لهم يعطى لأقرب رجل نسبا إلى الميت، وكمثال لذلك: إذا مات رجل وترك زوجة، وأخا، وعما يعطى للزوجة الربع، لأنه المفروض لها في القرآن. فتبقى ثلاثة أرباع التركة يأخذها الأخ لأنه أقرب من العم إلى الميت، وكذلك إذا مات رجل وترك أخوات أو بنات وعمة وابن عم، فللأخوات أو البنات الثلثان والباقي يأخذه العم؛ لأنه أقرب إلى الميت من ابن العم وهكذا. فهذا الحديث الشريف يصف علم الفرائض وقاعدة عظيمة من قواعده.
2816 - إعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب إليه من ماله، مالك ما قدمت (3)، ومال وارثك ما أخرت.
2817 - أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر.
(1) أي: الأنصباء المقدرة في كتاب اللَّه وهي النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما. ونصف نصفهما.
(2) يعني: أقرب.
(3) أي: صرفته في وجوه الخير فصار أمامك تجازى عليه بعد موتك في الآخرة."
2818 - أيما رجل عاهر (1) بحرة أو أمة فالولد ولد زنا، لا يرث ولا يورث.
وشرح التليدي
ولا خلاف بين المسلمين في حرمان ولد الزنا من إرث والده الزاني بأمه، وأنه يرث أمه وترثه، والعاهر الزاني والعهر - بفتحتين -: الزنا.
2819 - قد آجرك اللَّه (2) ورد عليك في الميراث (3).
2820 - القاتل لا يرث (4).
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن القاتل لا يرث من قتيله شيئا، ولو كان ابنه أو أباه فأحرى غيرهما، وظاهر الحديث سواء كان القتل عمدا أم خطأ
2821 - كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم (5)، وكل قسم أدركه الإسلام فإنه على قسم الإسلام.
2822 - كل مستلحق (6) بعد أبيه الذي يدعى له ادعاه ورثته من بعده من كان من أمة يملكها يوم أصابها فقد لحق بمن استلحقه، وليس له فيما قسم قبله من الميراث شيء، وما أدرك من ميراث لم يقسم فله نصيبه، ولا يلحق إذا كان أبوه الذي يدعى له أنكره، وإن كان من أمة لا يملكها أو من حرة عاهر بها فإنه لا يلحق ولا يورث، وإن كان الذي يدعى له هو ادعاه فهو ولد زنا لأهل أمه من كانوا حرة أو أمة.
2823 - للابنة النصف، ولابنة الابن السدس، وما بقي فللأخت.
(1) يعني: زنى بها فحملت.
(2) أي أعطاك اللَّه أجر وجزاء عملك.
(3) قاله لمن تصدق على أمه بجارية ثم ماتت أمه وعادت إليه الجارية بالميراث.
(4) من المقتول شيئًا.
(5) أي: أي شيء من المواريث وحقوق الماء وغيرها قسم قبل مجيء الإسلام لا يغير الإسلام ذلك التقسيم.
(6) أي الذي طلب الورثة أن يلحقوه بهم واستلحقه أي ادعاه."
2824 - ليس للقاتل شيء، وإن لم يكن له وارث فوارثه أقرب الناس إليه، ولا يرث القاتل شيئًا.
2825 - ليس للقاتل من الميراث شيء.
2826 - ما كان من ميراث قسم في الجاهلية فهو على قسمة الجاهلية، وما كان من ميراث أدركه الإسلام فهو على قسمة الإسلام.

2827 - لا يتوارث أهل ملتين.
2828 - لا يتوارث أهل ملتين شتى.
وشرح التليدي
وقوله: لا يتوارث أهل ملتين يقتضي العموم حتى الكفار لا يتوارثون مع اختلاف مللهم
2829 - لا يرث الكافر المسلم، ولا المسلم الكافر.
وشرح التليدي
في الآية (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) الخ والحديث وجوب قطع علاقة الولاية والإرث بين المسلم والكافر، وقوله تعالى (إلا تفعلوه تكن فتنة) إلخ، معناه : إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وقعت في المجتمع فتنة وفساد عريض وقد وقع ما حذرنا الله تعالى منه، فإن المسلمين لما والوا الكفار واختلطوا بهم وتشبهوا بمظاهرهم وأخلاقهم انتشر الفساد بما لم يتقدم له مثيل، وتميع الناس وأخلدوا إلى الشهوات المحرمة وانخلعوا من كل خلق كريم وأصبحوا كالبهائم، وذابت شخصية المسلم في شخصية الكافر ذكورا وإناثا
ونقل غير واحد الإجماع على أن الكافر لا يرث المسلم، وأما المسلم فلا يرث الكافر عند الجمهور، وهو مقتضى الحديث
2830 - وهل ترك لنا عقيل (1) من رباع (2).
وشرح التليدي
كان أبو طالب قد أخذ جميع أملاك عبدالمطلب وحازها وحده لأنه كان أكبر أولاد عبدالمطلب، ولما توفي ورثه عقيل وطالب دون علي وجعفر، فلم يبق للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا للإمام علي وجعفر شيء ينزلون فيه، فنزل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمن معه بأعلى مكة بالأبطح وقيل : إن عقيلا كان قد باع جميع أملاك عبدالمطلب كما فعل أبو سفيان وغيره بدور من هاجر من المؤمنين، فباع عقيل جميع ما كان للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولمن هاجر من بني عبدالمطلب
واستدل بالحديث على أن الكافر الحربي إذا أسلم أحرز ماله، لأن عقيلا وغيره من مسلمة الفتح لم يسلبهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أموالهم ولا غنمها، وبهذا قال جمهور أهل العلم
واستدل بظاهر الحديث على أن مكة فتحت صلحا لا عنوة، وأن دورها مملوكة، وبهذا قال الشافعي وغيره، وقال مالك وأبو حنيفة : فتحت عنوة، وهو الحق كما يأتي في السيرة وفيه : أن المسلم لا يرث الكافر، وبه قال كافة العلماء إلا بعض أهل الشذوذ، كما قدمنا.
2831 - ليس لقاتل ميراث.
2832 - ما أحرز الولد أو الوالد فهو لعصبته من كان.
(1) وهو ابن أبي طالب وكان هو وطالب قد ورثا أبا طالب ولم يرثه جعفر ولا علي لأنهما مسلمين.
(2) المنزل المشتمل على أبيات."

وزاد التليدي
تفصيل المواريث والفرائض
سبب نزول آية المواريث
224
عادني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبو بكر في بني سلمة يمشيان، فوجدني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ ثم رش علي منه، فأفقت فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: (يوصيكم الله في أولدكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (النساء: ١١). (جابر)
وفي رواية : فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية الميراث : (ويستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة) (النساء: ١٧٩)،
وفي رواية : فقلت : يا رسول الله إنما يرثني كلالة، فنزلت آية الميراث.
وشرح التليدي
هكذا جاءت الروايات مختلفة بعضها يدل على أن الآية التي نزلت بسبب جابر هي: (يوصيكم الله في أولدكم) الآية، وبعضها يدل على أن الآية : (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة) ، وأشكل ذلك على كثير من العلماء، فذهب بعضهم إلى الترجيح، وذهب آخرون إلى أن كلا من الآيتين نزلنا بسببه ، وهذا هو الظاهر، ويأتي في ميراث الأخوات والبنات زيادة إن شاء الله تعالى.
229
والذي نفس محمد بيده إن ماعلى الأرض من مؤمن إلا أنا أولى الناس به، فأيكمترك ديناً أو ضياعاً فأنا مولاه، وأيكم ترك مالا، وأيكم ترك مالاً فإلى العصبة من كان ومن ترك مالاً فلورثته
وشرح التليدي
قوله : ضياعا، يعني: أولادا وعيالا.
والحديث يدل على أن مال الميت يستحقه عصبته الورثة، ولا خلاف في هذا بين المسلمين، وقد تقدم بعض ما يتعلق بالحديث في الجنائز
ميراث البنات والأخوات
231
أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا فسألناه عن رجل توفي وترك بنتا وأختا، فقضى أن للابنة النصف، وللأخت النصف، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حي.(الأسود بن يزيد)
وشرح التليدي
لا خلاف في هذه الفريضة، وأن البنت والأخت إذا اجتمعتا بمفرديهما حازتا التركة كلها.
ميراث البنت والأخت مع بنت الابن
232
جاء رجل إلى أبي موسى وسليمان بن ربيعة وسألهما عن ابنة، وابنة ابن، وأخت لأب وأم، فقالا : للابنة النصف، وللأخت من الأب والأم ما بقي، وقالا له: انطلق إلى عبدالله فاسأله، فإنه سيتابعنا، فأتى عبدالله فذكر له ذلك، وأخبره بما قالا ، قال عبدالله : قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين، ولكني أقضي فيهما كما قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للابنة النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وللأخت ما بقي. (هزيل بن شرحبيل)
وشرح التليدي
في الحديث أن الأخت ترث بالتعصيب مع البنت وبنت الابن، ولو وجد الابن لحجب الأخت حجب إسقاط.
ميراث الزوج والد من المرأة
233
قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتا بغرة عبد أو أمة، ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت، فقضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن ميراثها لبنيها وزوجها، وأن العقل على عصبتها. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
الغزة عند العرب: هو العبد والأمة، ويأتي الكلام على الحديث في الديات
والشاهد منه هنا هو أن الزوجة يرثها زوجها وأولادها، فإن انفرد الزوج أخذ نصف التركة، وإن شاركه ولد من الزوجة حجبه إلى الربع، وهذا مما لا خلاف فيه.
234
إنكم تقرؤون هذه الآية: (من بعد وصية توصون بها أو دين) وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية، وأن أعيان بني الأم يرثون دون بني العلات، الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه.(علي)
وشرح التليدي

قوله : قضى بالدين إلخ، تقدم ذلك في الوصايا وهو إجماع، وقوله: أعيان بني الأم، المراد بهم الإخوة الأشقاء، وقوله : بني العلات هم الأخوة لأب واحد من أمهات شتى، وقد وقع الإجماع على أن من مات وترك إخوة أو أخوات أشقاء، وأخوة لأب، فإن الأشقاء هم الذين يرثونه دون الإخوة للأب .

ميراث الكلالة

236

إني لا أراك ميتاً من وجهك هذا، وإن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك، فجعل لهن الثلثين. (جابر)

237

آخر آية نزلت خاتمة سور النساء :(يستفتونك في الله يفتيكم في الكللة).(البراء)

237 -1

جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة) ما الكلالة؟ قال : تجزيك آية الصيف.

237 -2

أن عمر بن الخطاب، خطب يوم جمعة، فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبا بكر، ثم قال: إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة، ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري، وقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء، وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن، ومن لا يقرأ القرآن.(معدان بن أبي طلحة)

وشرح التليدي

آية الصيف، سميت كذلك لأنها نزلت في فصل الصيف

والكلالة جاءت في موضعين من سورة النساء: خاتمتها، وهي قوله تعالى : (قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الآية (النساء:176)

فهذه الكلالة تختص بمن مات ولم يترك والدا ولا ولدا وترك أختا أو أخا أو أختين أو أخوة وأخوات، إما أشقاء أو لأب؛ فهؤلاء بين الله ما لكل منهم، فإن كانت أختا واحدة فلها نصف التركة والباقي يأخذه العصبة إن وجدوا، وإن كان أخا واحدا شقيقا أو لأب أخذ كل المال. وإن كانتا أختين كان لكل واحدة منهما الثلث، وإن كانوا مزيج من الذكور والإناث اقتسموا ذلك بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين

هذه كلالة آخر النساء، وفيها جاء حظ وفرض أخوات جابر وهو الثلثان

والكلالة الثانية جاءت في أول السورة في قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ)في أي الآية [النساء: 12] وهذه خاصة فيمن مات من ذكر أو امرأة ولم يتركا إلا أخا أو أختا من أم، فحظ كل واحد منهما السدس إذا انفرد، فإن تعددوا اقتسموا ثلث التركة فيما بينهم، والباقي يأخذه العاصب إن وجد ولو كان بعيدا. هذا ما يتعلق بالكلالة، أما اهتمام سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه بالكلالة ... فإنه كان يريد زيادة بيان وإيضاح أكثر، فأرشده النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الاكتفاء بهذه الآية الكريمة التي تمت بها السورة ، والله أعلم.

ميراث الأولاد والأبوين والزوجين

238

كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع.(ابن عباس)

وشرح التليدي

ما ذكره ابن عباس من ميراث ما ذكر هو نص آية المواريث .

ميراث ابن الابن إذا لم يكن ابن

239

ولد الأبناء بمنزلة الولد إذا لم يكن دونهم ولد ذكرهم كذكرهم، وأنثاهم كأنثاهم، يرثون كما يرثون، ويحجبون كما يحجبون، ولا يرث ولد الابن مع الابن.(زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

وما ذكره زيد مجمع عليه بين الأمة، فابن الابن بمنزلة الابن عند فقدان الابن، ولا يرث ابن الابن مع وجود عمه ابن الميت، وما جرت به القوانين اليوم من تنزيل ولد الابن منزلة أبيه ولو مع وجود ابن للميت هو ظلم وضلال وجاهلية وخرق للإجماع.

ميراث الأب والجد والجدة

240

جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال: إن ابني مات فما لي من ميراثه؟ فقال : لك السدس، فلما ولى دعاه فقال لك سدس آخر، فلما ولى دعاه قال : إن السدس الآخر لك طعمة.(عمران بن حصين)

وشرح التليدي

صورة هذه المسألة أن الميت ترك بنتين وهذا الأب، فأعطي البنتين الثلثين، وأعطي الأب السدس لأنه فرضه، وزاده سدسا آخر تعصيبا فأصبح الأب وارثا بالفرضية والتعصيب. وعن الحسن أن عمر رضي الله تعالى عنه قال : أيكم يعلم ما ورث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الجد؟ فقال معقل بن يسار : أنا، ورثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم السدس، قال : مع من؟ قال : لا أدري ، قال : لا دريت، فما تغني إذا.

241

ولو كنت متخذا من هذه الأمة خليلا لاتخذته، أنزله أبا، يعني: أبا بكر.

وشرح التليدي

وقال أبو بكر وابن عباس وابن الزبير : الجد أب ، قال : ولم يذكر أن أحدا خالف أبا بكر في زمانه، وأصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متوافرون.

وفي هذا الأثر بيان أن توريث الجد كان متفق عليه بين الصحابة ، فإن الصديق رضي الله تعالى عنه حكم به، ولم يخالفه أحد منهم، لا سيما وقد تقدم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى به له، ثم يجب أن يعلم أن الجد لا يرث مع وجود أب الميت بالإجماع.

242

جاءت الجدة أم الأم أو أم الأب إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فقالت: إن ابن ابني أو ابن ابنتي مات وقد أخبرت أن لي في الكتاب حقا، فقال أبو بكر: ما أجد لك في الكتاب من حق، وما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى لك بشيء، وسأسأل الناس، قال : فسأل الناس، فشهد المغيرة بن شعبة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعطاها السدس، قال : ومن سمع ذلك معك؟ قال محمد بن مسلمة ، قال : فأعطاها السدس، ثم جاءت الجدة الأخرى التي تخالفها إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فقال عمر: إن اجتمعتما فهو لكما، وأيتكما انفردت به فهو لها.(قبيصة بن ذئب)

وشرح التليدي

وإذا ثبت كان حكم الجدة من حفيدها السدس إذا انفردت، فإذا اجتمعت الجدتان من جهة الأب، ومن جهة الأم كانتا شريكتين في السدس، هذا قضاء الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين إلخ تقدم تخريجه في الاعتصام، وقال : اقتدوا بالخليفتين من بعدي أبي بكر وعمر.

ميراث المرأة من دية زوجها
243
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليه أن ورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. (الضحاك بن سفيان)
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن الدية كالتركة يرثها ورثة المقتول أيا كانوا، ومنهم زوجته، وبهذا قال جمهور الأئمة والعلماء، وأخرج بعضهم المرأة من ذلك والحديث يخالفه .
ميراث ذوي الأرحام
245
أن الإمام علي وابن مسعود نزلا بنت البنت بمنزلة البنت، وبنت الأخ بمنزلة الأخ، وبنت الأخت بمنزلة الأخت، والعمة منزلة الأب، والخالة منزلة الأم.
وشرح التليدي
اختلف الأئمة في توريثهم إذا لم يكن للميت عصبة، فذهب أكثر أهل العلم كما حكاه الترمذي إلى توريثهم، وبذلك يقول أحمد وأبو حنيفة وابن راهويه وغيرهم، وخالف في ذلك مالك وغيره، فلم يورثوهم وحديث الباب نص في أن الخال وارث من لا وارث له، كما أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وارث من لا وارث له، ولذلك اتفق العلماء على أن من لا وارث له يدفع ماله لبيت مال المسلمين.
ميراث الولاء بالإسلام
248
يا رسول الله ما السنة في الرجل يسلم على يدي الرجل من المسلمين؟ قال هو أولى الناس بمحياه ومماته.(تميم الداري)
وشرح التليدي
وإذا صح الحديث كان حكم من مات ولم يترك وارثا إلا من أسلم على يديه كان إرثه له بولاء الإسلام، وبهذا قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى.
توريث أهل القرية لمن لا وارث له
249
أن مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مات وترك شيئا، ولم يدع ولدا ولا حميما. فقال النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم: أعطوا ميراثه رجلا من أهل قريته.(عائشة أم المؤمنين)
وفي رواية : ها هنا أحد من أهل أرضه، قالوا: نعم، قال: فأعطوه ميراثه
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن أهل القرية لهم أن يرثوا من مات منهم ممن لا وارث له.
هل العبد يرث سيده
250
أن رجلا مات على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يدع وارثا إلا عبدا هو أعتقه، فأعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ميراثه.
وشرح التليدي
ظاهر هذا الحديث أن العبد يرث سيده إذا لم يكن له وارث، وإن كان أعتقه، لكن العمل على خلاف هذا الحديث .
لا حلف في الإسلام ونسخ التوارث بالعقد
252
حالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا، فقيل له : أليس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا حلف في الإسلام، فقال: حالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرتين أو ثلاثا.(أنس)
253
(ولكل جعلنا موالي) (النساء:33)، قال: ورثته، (والذين عقدت أيمنكم) (النساء:33)، قال : كان المهاجرون لما قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدينة ورث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بينهم، فلما نزلت : (ولكل جعلنا موالي) نسخت، ثم قال (والذين عقدت أ يمنكم) إلا النصر، والرفادة ، والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصى له.(ابن عباس)
وشرح التليدي
الحلف - بكسر الحاء وسكون اللام -: هو العهد، وقوله: لا حلف في الإسلام، يعني: لا تعاهد في الإسلام على ما كانت عليه الجاهلية من التعاهد على الباطل، وأما الحلف الذي أوقعه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، فكان على التوارث والتناصر في الذين . فنسخ التوارث وبقيت المحالفة على طاعة الله تعالى، والمؤاخاة في الإسلام، والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى وإقامة الحق.. وهو معنى قوله: وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة، أفاده القاضي عياض، فهذا فقه ما ذكر في الباب، وانظر ما ذكرته في سورة النساء من الجواهر عند الآية(ولكل جعلنا مولى)
تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
255
لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، وما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقة
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن ما تركه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أرض وغيرها هو صدقة في سبيل الله بعد نفقة أهله ومؤونة العامل على ذلك، ولا يورث شيء منها، وهذا إجماع من الأمة لم يخالف فيه أحد إلا الشيعة الخبثاء الذين نسبوا للشيخين الظلم والحيف وغصب حق مولاتنا فاطمة وزوجها سيدنا علي عليهما السلام، مع تواتر حديث: لا نورث، ، وإجماع الأمة على مقتضاه.
باب الوصايا
2833 - إن اللَّه أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر.
2834 - إن اللَّه أعطاكم ثلث أموالكم (1) عند وفاتكم زيادة في أعمالكم.
2835 - إن اللَّه تعالى تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم، وجعل ذلك زيادة لكم في أعمالكم.
2836 - إن اللَّه تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أنه لا تصح الوصية للوارث. وهو إجماع ، وقوله : (الوصية للوالدين والأقربين)إلخ، منسوخ بآية المواريث مع هذا الحديث، ولذا قال فيه: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه،... وسيأتي ذلك في الفرائض إن شاء الله تعالى قريبا.
2837 - إن اللَّه قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، الولد للفراش وللعاهر الحجر، وحسابهم على اللَّه، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللَّه التابعة إلى يوم القيامة، ولا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها إلا بإذن زوجها، قيل: ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا.
وشرح التليدي
والآية الكريمة (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) منسوخة الحكم بهذا الحديث وبآية المواريث نعم بقي حكمها للأقارب غير الورثة بالإجماع.
2838 - إن اللَّه قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصية، الولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل اللَّه منه صرفًا ولا عدلاً (2).

(1) أي: مكنكم من التصرف فيها حالتئذ بالوصية وغيرها.
(2) فرضًا ولا نفلًا."
2839 - الثلث (1) والثلث كثير.
2840 - الثلث والثلث كثير، إن صدقتك من مالك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة، وإنك أن تدع أهلك بخير خير من أن تدعهم يتكففون الناس.
2841 - الدَّين قبل الوصية (2)، وليس لوارث وصية.
2842 - ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فية يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده.
2843 - ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبة.
2844 - لا وصية لوارث.

وزاد التليدي

الحث على الوصية

206

ما حق أمريء مسلم يبيت ليلتين وله شيء يريد أن يوصى به إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه

وشرح التليدي

قوله : ما حق إلخ، ما بمعنى ليس، وحق اسمها، وقوله : ووصيته إلخ، خبره، ومعناه كما قال الشافعي ثم الخطابي وغيرهما: ما الحزم والاحتياط إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده.
وظاهر الحديث يدل على وجوب كتاب الوصية فيما يلزمه الوصاية به كالديون والودائع ونحو ذلك، وأن الوصية بمثل ذلك ضرورية ، أما ما عدا ذلك فالجمهور على أنها مستحبة.

كيف كانت وصية النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم

208

كانت عامة وصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يغرغر بها صدره، وما يكاد يفيض بها لسانه.(أنس)

209

قلت لعبدالله بن أبي أوفى: أوصى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بشيء؟ قال: لا، قلت: فكيف أمر المسلمين بالوصية، قال : أوصى بكتاب الله تعالى.(طلحة بن مصرف)

210

ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله: جعل يغرغر - بضم الباء وفتح الغين الأولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة . على معنى يلجلجها أي: يرددها في صدره ولا يكاد يتكلم بها.
وهذه الأحاديث تدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يوص الوصية المتعارفة، بمعنى أنه أوصى بماله أو بعضه لأحد بعد موته ، بل ماله الذي تركه من الأراضي جعله صدقة كما هو معروف وكما يأتي في السير والجهاد، وإنما الذي كان يوصي به هو الوصايا العامة الإرشادية المتعلقة بالدين والأخلاق كما يبدو من هذه الأحاديث التي أوردناها، بل حياته كلها كانت وصايا من هذا القبيل، وفي حديث أنس وما معه وجوب الاهتمام بالمحافظة على الصلاة ومعاملة العبيد بالرفق والإحسان، ويأتي شيء من هذا في البر والصلة
أما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، فيدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يخلف بعده شيئا من الأموال والمواشي، وهذا لا ينافي ما سيأتي في السير من تركه أرض فدك وخيبر إلخ.

وجوب تأخير الوصية عن الدين

213

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية، وأنتم تقرأون الوصية قبل الدين .(علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

الإجماع على وجوب مقتضى هذا الحديث، فإذا مات إنسان وترك وراءه مالا وكان قد أوصى ببعضه لغير ورثته وترك عليه دينا، فلا تنفذ الوصية حتى يُؤَدَّى ما عليه من الديون المترتبة عليه الله ولعباده

قضاء الدين قبل الإرث

214

أن أخاه مات وترك ثلاثمائة درهم وترك عيالا، قال : فأردت أن أنفقها على عياله، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن أخاك محتبس بدينه فاقض عنه فقال : يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة قال فأعطها فإنها محقة . وفي رواية فإنها صادقة.(سعد بن الأطول)

وشرح التليدي

والحديث يدل على وجوب تقديم أداء الديون قبل الإرث؛ كالوصية كما سبق، وهذا مما لا خلاف فيه.

كراهية تأخير التصدق إلى وقت الاحتضار

216

يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل الغني وتخشي الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

تأمل أي: ترجو، ولا تمهل أي: تؤخر حتى إذا بلغت الروح الحنجرة.

217

يقول الله عز وجل يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة

وشرح التليدي

أنى تعجزني - بفتح الهمزة - أي: كيف تدعي عجزي عن إعادتك بعد موتك وقد خلقتك من نطفة بسيطة، وبعد أن أوجدتك مستويا معتدلا تكبرت علي وتعاظمت حتى أن الأرض لتشكو من طغيانك وتكبرك ، فجمعت من الأموال ما شئت، ومنعت الحقوق وغرتك الحياة حتى إذا بلغت الروح الحلقوم، وفوجئت بالموت فزعت إلى تفريق مالك والتصدق به وهيهات، فقد فات الأوان.
وفي الحديثين ذم تأخير الوصية والصدقة إلى وقت الاحتضار والإدبار عن الدنيا، فقد جاء في حديث: مثل الذي يتصدق عند موته أو يعتق كالذي يهدي بعد ما شبع، رواه الترمذي والحاكم وصححه وحسنه الحافظ، فإن ذلك قليل الجدوى وقد يكون مصحوبا بالمضارة ، فينبغي للمسلم أن يقدم ما استطاع من البر وأعمال الخير قبل الفوات وقبل أن يباغته الموت وينزل به أجله، فإن ما جمعه من المال لم يبق ملكا له وقتئذ، بل قد انتقل إلى غيره بمجرد خروج روحه، والله الهادي الموفق.

كيف كان السلف يكتبون الوصية

218

كانوا يكتبون في صدور وصاياهم: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به فلان بن فلان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصى من ترك من أهله أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين وأوصاهم بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب (يبني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون).(أنس).

وشرح التليدي

في هذا الأثر وما معه استحباب كتابة ما ذكر مع الوصية ونعم ذلك، فينبغي لكل من كتب وصية أن يقدم بين يديها هذه الشهادة، ووصية الأهل بتقوى الله تعالى وطاعة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ودوام الاستقامة حتى الموت.

أحكام اليتامى

كراهية تولي مال اليتيم لمن كان ضعيفاً عن القيام به

219

يا أبا ذر أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين على مال يتيم.(أبي ذر)

وشرح التليدي

قوله: أراك ضعيفا، يعني: في القيام بوظائف الولاية والإمارة وشؤون اليتيم لما في ذلك من المشاق والمتاعب. والحديث يدل على مشروعية الابتعاد عن تولي مال اليتيم لما في ذلك من الخطورة زيادة على صعوبته . أما ما يتعلق بتولي الإمارة، فسيأتي في موضعه

جواز مخالطة مال اليتيم وإصلاحه

220

لما نزلت هذه الآية: (لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) [الأنعام: 1]، (إن الذين يأكلون أموال اليتمى ظلما) (النساء: ١٠)، قال اجتنب الناس مال اليتيم وطعامه فشق ذلك على المسلمين، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأنزل الله عز وجل: (ويسئلونك عن اليتمى قل إصلاح لهم خير) إلى قوله : (لأعنتكم) (البقرة : ٢٢٠).(ابن عباس)

وشرح التليدي

والحديث يدل على جواز مخالطة اليتيم وماله وإصلاحه، وأن ذلك خير من تركه وإهماله، والله تعالى يعلم المصلح من المفسد. نعم من خالط مال اليتيم بقصد السطو عليه وأخذه، فهذا ستكون عاقبته خطيرة وخطيرة عياذا بالله تعالى (إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) (النساء: ١٠).

جواز الأكل من مال اليتيم بالمعروف

221

أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: إني فقير ليس لي مال ولي يتيم قال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل.(عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

قوله : غير مسرف، أي: مبذر لماله، ولا مبادر أي: من غير أن تأكل منه لتبادر كبره ورشده، ولا متأثل أي: غير جامع منه ولا مدخر

222

قالت أم المؤمنين عائشة (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) [النساء: 1]، أنزلت في والي اليتيم أن يصيب من ماله إذا كان محتاجا بقدر ماله بالمعروف.(عائشة أم المؤمنين)

وفي رواية : إذا كان فقيرا أن يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف

وشرح التليدي

والحديثان يدلان على أن لوصي اليتيم أن يأكل من مال يتيمه، ويأخذ منه بقدر الحاجة إن كان فقيرا من غير أن يجمع ويدخر منه أو يفسده ويبادر رشده.

والآية الكريمة نص في وجوب استعفاف الوصي عن مال يتيمه إن كان غنيا، فإن كان فقيرا واحتاج فليأكل بالمعروف ولا يعتدي، فإن أخذ مال اليتيم جعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من السبع الموبقات.

باب اللُّقَطَة

2845 - اعرف عددها، ووعاءها (3) ووكاءها (4) ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فهي كسبيل مالك.

(1) أي: يكفيك يا سعد أن توصي بثلث مالك قاله له لما أراد أن يوصي بماله كله.

(2) أي: يجب تقديم وفائه على تنفيذها.

(3) الوعاء بكسر الواو والمد: ما يجعل فيه الشيء سواء كان من جلد أو خزف أو خشب أو غير ذلك.

(4) الخيط الذي تشد به."

2846 - ضالة (1) المسلم حَرَق النار (2).

وشرح التليدي

قوله: حرق النار - بفتح الحاء والراء - : أي : لهب النار، ومعناه : أن ضالة المسلم إذا أخذها إنسان ليتملكها ولا يعرف بها أدت به إلى النار

2847 - ضوال (3) المسلم حَرَق النار.

2848 - الضالة واللقطة تجدها فانشدها ولا تكتم ولا تغيب، فإن وجدت ربها فأدها، وإلا فإنما هو مال اللَّه يؤتيه من يشاء.

2849 - ما كان منها في طريق الميتاء (4) والقرية الجامعة فعرفها سنة، فإن جاء طالبها فادفعها إليه، وإن لم يأت فهي لك، وما كان في الخراب ففيها وفي الركاز الخمس.

2850 - من وجد دابة قد عجز عنها أهلها أن يعلفوها فسيبوها فأخذها فأحياها فهي له.

2851 - من وجد لقطة فليشهد ذوي عدل ولا يكتم ولا يعبث، فإن وجد صاحبها فليردها عليه، وإلا فهو مال اللَّه يؤتيه من يشاء.

(1) أي: ضائعته.

(2) إذا أخذها إنسان ليتملكها أدته إلى إحراقه بالنار.

(3) جمع ضالة وهي ما يقتنى من الحيوان وغيره والمراد بها هنا ضالة الإبل والبقر ومعنى الحديث أي أن ضالة المؤمن إذا أخذها إنسان ليتملكها أدته إلى النار كذا في النهاية.

(4) أي: الطريق المسلوك."

2852 - نهى عن لقطة الحاج (1).

2853 - من آوى ضالة (2) فهو ضال ما لم يعرفها.

وشرح التليدي

قوله: من أوى أي: أخذ وضم إليه لقطة فهو ضال خارج عن الجادة عاص لربه، وفي الحديثين دليل على تحريم أخذ اللقطة وإخفائها وعدم تعريفها، وأن ذلك عظيم يوجب الضلال ودخول النار عياذا بالله تعالى

2854 - لا يؤوي الضالة (3) إلا الضال.

(1) لأن الحاج لا يلبثون مجتمعين إلا أيامًا معدودة ثم يتفرقون ويصدرون مصادر شتى فلا يكون للتعريف بعد تفرقهم جدوى.

(2) المعنى أن من يضمها إلى نفسه متملكًا لها ولا ينشدها.

(3) يعني: الضالة من الإبل؛ لأنها تحمي نفسها بعكس الغنم."

وزاد التليدي

باب اللقطة

152

اعرف عفاصها ووكاءهم ثم عرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها قال فضالة الغنم قال هي لك أو لأختك أو للذئب قال فضالة الغبل قال ما لك ولها معها سقاؤها وحذاؤها، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها
153
إني وجدت صرة فيها مائة دينار على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأتيت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال عرفها حولا ، قال : فعرفتها فلم أجد من يعرفها ثم أتيته، فقال: عرفها حولا، فعرفتها فلم أجد من يعرفها، ثم أتيته فقال : عرفها حولا، فعرفتها فلم أجد من يعرفها، فقال حفظ عددها ووعاءها ووكاءها فإن جاء صاحبها وإلا فاستمتع بها، فاستمتعت بها فلقيته بعد ذلك بمكة، فقال : لا أدري بثلاثة أحوال أو حول واحد.(أبي بن كعب)
وشرح التليدي
اللقطة - بضم اللام وفتح القاف . على المشهور عند أهل اللغة والحديث، كما قال الحافظ وغيره، واللقطة تقال للمال الذي يوجد ضائعا فيلتقط . وقوله : عفاصها - بكسر العين - : أي : وعاءها الموضوع فيه، ووكاءها ما يربط به العفاص، وقوله : فضالة الغنم، أي: لقطة الغنم، وقوله : معها سقاؤها إلخ، يعني: أن الإبل مستغنية عن الالتقاط والحفظ ؛ لأن سقاءها في جوفها تختزنه فيه، فتصبر على العطش ومعها حذاؤها، أي : خفها فهي مجبولة على الجلادة، وتناول المأكول بغير تعب لطول عنقها، فهي بخلاف الغنم. وأحاديث الباب تدل على أن من وجد لقطة ومالا ضائعا، فعليه أن يعرف عدد المبلغ، ثم العناص والوعاء الموجود فيه من كيس أو محفظة أو نحو ذلك، ثم يشهد على ذلك رجلين عدلين، ولا يحل له أن يكتم شيئا أو يغيبه، ثم يعرفه حولا أو ثلاثة أحوال، ويكون ذلك على أبواب المساجد، وفي المجامع العامة ، وإن اقتضى الحال عرف ذلك عن طريق الإعلام في الصحف والإذاعة... وهكذا الحال في المواشي غير الإبل، فإن وجد صاحب المال دفعه إليه، وإلا فله أن يستمتع به، فإذا جاء صاحبه ولو بعد حين دفع إليه ماله. وقوله في الحديث في شأن الغنم: هي لك أو لأخيك،، يعني: أنها إما أن تلتقطها وتعرفها وذلك واجب عليك، وإما أن يجدها صاحبها، وإلا افترسها الذئب .
ثم اختلف العلماء في الشيء اليسير هل يجب تعريفه أم لا؟ الجمهور على أنه لا يعرف. فقد جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال : رخص لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في العصا والسوط والحبل وأشباهه يلتقطه الرجل ينتفع به. رواه أبو داود وسنده حسن إن شاء الله تعالى. بل جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن علي بن أبي طالب عليه السلام وجد دينارا فأتى به فاطمة عليها السلام، فسألت عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : هو رزق الله عز وجل، فأكل منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأكل علي وفاطمة عليهما السلام، فلما كان بعد ذلك أتته امرأة تنشد الدينار، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: يا علي أد الدينار، وفي رواية : فأخذه علي وقطع منه قيراطين فاشترى به لحما.
ابن السبيل وغيره يأكل من التمر ويشرب من اللبن إذا مر به
158
أصابنا عام مخمصة، فأتيت المدينة فأتيت حائط من حيطانها، فأخذت سنبلا ففركته وأكلته وجعلته في كسائي فجاء صاحب الحائط فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبرته، فقال للرجل ما أطعمته إذ كان جائعاً أو ساغباً، ولا علمته إذ كان جاهلاً فأمره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرد إليه ثوبه، وأمر له بوسق من طعام، أو نصف وسق.(عباد بن شرحبيل)
159
كنت أرمي نخل الأنصار فأخذوني، فذهبوا بي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : يا رافع لم ترمي نخلهم، قال: قلت: يا رسول الله الجوع؟ قال : ولا ترم وكل ما وقع أشبعك الله وأرواك.(رافع بن عمرو الأنصاري)
160
من أصاب من ذي حاجة غير متخذ خبتة فلا شيء عليه
وشرح التليدي
قوله : مخمصة، أي : مجاعة، وقوله: ساغبا أي : محتاجا جائعا، وقوله : خبنة - بضم الخاء وسكون الباء بعدها نون -: هي ما يتخذ من الطعام في طرف الثوب.
وهذه الأحاديث بجملتها تدل على عدم الأكل من البساتين والمزارع وعدم شرب ألبان المواشي، إلا بإذن من أربابها، فإن مر عليها فليناد ثلاث مرات، فإن أجابه أحد فذاك وإلا فله أن يأكل ويشرب بقدر الحاجة من غير إفساد، ومن غير أن يحمل معه شيئا، وحديث عباد يدل على أن الجاهل لا حرج عليه إذا أكل من مزرعة ... كما أن حديث رافع يدل على جواز الأكل مما سقط ووقع من الثمار، وبالجملة فأموال الناس محرم تناولها أصالة إلا عن طيب نفس وإذن منهم، فإن كان الإنسان محتاجا جائعا ولم يجد ما يسد به رمقه، فله أن يأكل ويشرب بقدر حاجته، والضرورات تبيح المحظورات، وفي القرآن الكريم: (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه)، وههنا مذاهب وتفاصيل العلمائنا رحمهم الله تعالى، فلا داعي لإيرادها.

كتاب النكاح

باب الحث على الزواج
2855 - يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء (1).
وشرح التليدي
قوله : يا معشر : المعشر : هم الطائفة الذين يشملهم وصف ما، فالأنبياء معشر، والشيوخ معشر، والشباب معشر وقوله : الشباب ، هو جمع شاب، وهو من بلغ ولم يجاوز الثلاثين أو الأربعين وقيل غير ذلك قوله : لا نقدر على شيء، أي : لا يجدون شيئا من المال. قوله : الباءة ، اختلف العلماء في المراد بها، والأصح أنها الجماع، وقيل : مؤن النكاح، ولا يستبعد أن يرادا معا، وقوله : أغض للبصر وأحفظ للفرج، أي : هو أحفظ من الوقوع في النظر المحرم، وأحفظ من الوقوع في الفاحشة، وقوله : وجاء - بكسر الواو - أي : كسر لشهوته، وهو في الأصل رض الخصيتين ودقهما لتضعف الشهوة والفحولة
والحديث يدل على أن الشاب لا يخلو حاله من أحد أمرين: إما أن يتزوج إن استطاع إلى ذلك سبيلا، وإما أن يعالج شهوته ويضعفها بالصوم الدائم، وإلا فتن ووقع في الحرام، وإنما خص الشباب مع أن غيرهم مثلهم؛ لأن الشباب مظنة للفتنة والطيش، واستدل الخطابي وغيره بالحديث على جواز التداوي لقطع الشهوة بالأدوية، وكذا قال البغوي في شرح السنة ، قال : لأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمعالجة لقطعها بالصوم إلخ قال الحافظ : وينبغي أن يحمل على دواء يسكن الشهوة دون ما يقطعها أصالة إلخ، وهذا هو الظاهر.
2856 - إذا أتاكم من (2) ترضون خُلقه ودينه فَزَوِّجُوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض (3).
2857 - إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي.
2858 - أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق.
(1) المعنى أن الصوم قاطع للشهوة.
(2) أي: رجل يخطب موليتكم.
(3) المراد إن لم تزوجوا من ترضون ذلك منه ونظرتم إلى ذي مال أو جاه يبق أكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة فيكثر الزنا ويلحق العار."
2859 - انكحوا فإني مكاثر بكم (1).
2860 - إن المرأة تنكح لدينها، ومالها، وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك (2).
2861 - تزوج ولو بخاتم من حديد.
2862 - تزوجوا الأبكار، فإنهن أعذب أفواهًا، وأنتق أرحامًا (3)، وأرضى باليسير.

2863 - تزوجوا الودود (4) الولود، فإني مكاثر بكم.
وشرح التليدي
قوله : الودود: هي المتحببة إلى زوجها بنحو أدب وتلطف في الخطاب وبشاشة، وقوله: الولود أي: التي هي مظنة الولادة، وتعرف بأقاربها، أو المراد بها الشابة دون من انقطعت ولادتها، وقوله: مكاثر إلخ أي : أغالب بكم الأمم السابقة في الكثرة
والحديث يدل على الترغيب في التزوج بالولود الودود ليكثر تناسل الأمة، فتكون يوم القيامة أكثر الأمم عددا، وذلك يرضي النبي صلي الله تعالى عليه واله وسلم كما يؤخذ من قوله: فإني مكاثر بكم الأمم، ولذلك نهى أيضا عن الترهب.
2864 - تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى (5).
2865 - تنكح المرأة لأربع (6): لمالها، ولحسبها، ولجمابها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.
وشرح التليدي
قوله : فاظفر الظفر بالشيء: الفوز به، وقوله: تربت أي: لصقت بالتراب
ومعنى الحديث أن هذه الخصال الأربع هي التي ترغب في نكاح المرأة لأجلها، وظاهره إباحة النكاح لقصد كل من ذلك لكن الأفضل والأولى أن يرغب في ذات الدين، فينبغي للمسلم أن يكون الدين هو مطمح نظره، ولا سيما في مثل اختيار الزوجة التي ستكون شريكه في الحياة وربة بيته وبناء أسرته، ولذا أرشد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليها لأن ذلك هو غاية البغية، ولا ينبغي للعاقل ذي الدين أن يرغب في مجرد ذات الجمال أو المال أو الحسب، فإن ذلك قد يفضي به إلى المزالق والمشاكل .
(1) أي: الأمم يوم القيامة.
(2) أي: افتقرتا إن لم تفعل.
(3) أي: أكثر أولادًا.
(4) المتحببة لزوجها بنحو تلطف في الخطاب وكثرة خدمة وأدب وبشاشة.
(5) الذين يترهبون في الديورات ولا يتزوجون.
(6) أي: لأجل أربع."
2866 - ثلاثة حق على اللَّه تعالى عونهم: المجاهد في سبيل اللَّه، والمكاتب (1) الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف (2).
2867 - خير نسائكم الولود الودود، المواسية المواتية (3)، إذا اتقين اللَّه، وشر نسائكم المتبرجات (4) المتخيلات (5) وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم (6).
2868 - حق على اللَّه عون من نكح التماس العفاف عما حرم اللَّه.
2869 - الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة.
2870 - سعادة لابن آدم ثلاث، وشقاوة لابن آدم ثلاث؛ فمن سعادة ابن آدم: الزوجة الصالحة (9)، والمركب الصالح (10)، والمسكن الواسع،
(1) أي: العبد الذي كاتبه سيده على مال إذا أداه عتق.
(2) أي: المتزوج بقصد عفة فرجه عن الزنا.
(3) أي: الموافقة للزوج.
(4) أي: المظهرات زينتهن للأجانب.
(5) أي: المعجبات المتكبرات.
(6) الأبيض الجناحين أو الرجلين أراد قلة من يدخل الجنة منهن لأن هذا الوصف في الغراب عزيز.
(9) أي: المسلمة الدينة العفيفة التي تعفه.
(10) أي: السريع غير النفور."
وشقوة لابن آدم ثلاث: المسكن السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء (1).
2871 - عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهًا، وأنتق أرحامًا. . . وأرضى باليسير من العمل.
2872 - عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحامًا، وأعذب أفواهًا، وأقل خبًا، وأرضى باليسير.
2873 - عليكم بالباءة (2) فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء.
2874 - عليكم بشواب النساء فإنهن أطيب أفواهًا، وأنتق أرحامًا وأسخن أقبالاً (3).
2875 - فهلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضاحكك؟
وشرح التليدي
البكر - بكسر الباء -: العذراء التي لا زالت على بكارتها، والثيب : هي التي أزيلت بكارتها بالزواج أو الزنا
وفي الحديث فضيلة التزوج بالأبكار لما في ذلك من تمام الألفة والمحبة، وعدول النبي صلى الله عليه وسلم عن تزوج الأبكار كان لمصالح وحكم معروفة
وفيه مشروعية مضاحكة الزوجة وملاعبتها، وجاء في رواية : ما لك وللعذارى ولعابها، ضبطت بضم اللام من اللعاب ، فيكون فيه إشارة إلى مص اللسان ورشف الشفتين، وجاء في رواية : وتعضها وتعضك، رواه الطبراني عن كعب بن عجرة، وكل ذلك من الأمور المباحة، ومن كمال التمتع بالزوجة، فإن التمتع بها يكون بجميع الجسم، فلكل عضو منه حظ من ذلك، وهذا من الطيبات التي أباحها الله للمؤمن .
(1) قال المناوي: وهذه من سعادة الدنيا لا سعادة الدين، والسعادة مطلقة ومقيدة، فالمطلقة السعادة في الدارين، والمقيدة ما قيدت به، فإنه ذكر أشياء متعددة فكان من رزق الصلاح في الثلاث المذكورة طاب عيشه وتهنى ببقائه وتم رفقه بها؛ لأن هذه الأمور من مرافق الأبدان ومتاع الدنيا، وقد يكون سعيدًا في الدنيا ولا يرزق هذه الأشياء، والمراد بالشقاوة هنا التعب على وزان {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} [طه: 117] ومن ابتلي بمسكن سوء وامرأة سوء تعب لا محالة، وقد يكون السعداء مبتلين بداء التعب والأولياء مرادون بالبلاء وقد كانت امرأتا نوح ولوط في غاية الشقاء وهما في غاية السعادة وامرأة فرعون أسعد أهل زمنها وفرعون أشقى الخلق فبان أنه أراد السعادة المقيدة التي هي سعادة الدنيا لا السعادة المطلقة العامة.
(2) أي: التزويج.
2876 - قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس (1).
2877 - لم ير للمتحابين (2) مثل النكاح (3).
2878 - ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة.
2879 - من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان، فليتق اللَّه في النصف الباقي.
2880 - من كان منكم ذا طَوْلٍ فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لا فالصوم له وجاء (4).
2881 - النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، ومن كان ذا طَوْلٍ فلينكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام فإن الصوم له وجاء.
2882 - نهى عن التبتل (5).
(1) أي: خير ما اتخذوه كنزًا وذخرًا، فإن هذه الثلاثة جامعة لجميع المطالب الدنيوية والأخروية وتعين عليها.
(2) أي: لم تر أيها السامع ما تزيد به المحبة.
(3) أي: مثل التزوج أي إذا نظر رجل لأجنبية وأخذت بمجامع قلبه فنكاحها يورثه مزيد المحبة.
(4) قاطع للشهوة.
(5) أي: الانقطاع عن النكاح."
وزاد التليدي
الحض على التزوج والنهي عن التبتل

767
رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا(سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
قوله : رد على عثمان التبتل : هو في الأصل الانقطاع، ومنه قوله تعالى: (وتبتل إليه تبتيلا) (المزمل: 8)، أي: انقطع إلى عبادته انقطاعا، والمراد بالتبتل الممنوع هو الانقطاع عن النكاح والإعراض عن الملاذ المفضي إلى التنطع وتحريم ما أحل الله تعالى من الطيبات
أما الإعراض عن الشهوات من غير تنطع ولا إضرار بالنفس ولا تفويت حق لزوجة أو غيرها تقربا إلى الله تعالى و اشتغالا بالعبادة ففضيلة مرغب فيها، وقوله : لو أذن له لاختصينا، معناه : لو رخص له في الانقطاع عن النساء وغيرهن من المشتهيات لاختصينا لدفع شهوة النساء لنتمكن من التبتل، ولكنه لم يأذن له في ذلك، والخصاء: نزع الأنثيين، وذلك يذهب بشهوة النساء وهو محرم بالنسبة لبني آدم صغيرا كان أم كبيرا، واختلفوا في خصاء المواشي فأجازه البعض ومنعه آخرون، ونقل الحافظ عن القرطبي: أن الخصاء في غير بني آدم ممنوع في الحيوان إلا لمنفعة حاصلة في ذلك، كتطييب اللحم أو قطع ضرر عنه وفي قوله تعالى: (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) ما يدل على أن التزوج من سنن الأنبياء، وأن ذلك من هديهم جميعا، فمن سلك غير طريقهم فقد خرج عن هديهم، فلذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحض عليه وينهى عما يقطع معنى الرجولة وهي شهوة النساء التي هي من نعم الله تعالى على العبد.
التحذير من فتنة النساء وأن فتنتهن أضر شيء على الرجال
772
ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن
وشرح التليدي
إن المرأة مع ضعفها ونقصان عقلها تستطيع بما فيها من الفتنة أن تستميل إليها وتفتن كبار الرجال الصالحين، فأحرى غيرهم فقد تأخذ قلب الرجل وتملكه ويصبح أسيرا لديها وأنواع الفتنة بالمرأة كثيرة وسيأتي لنا الحديث عن ذلك لاحقا إن شاء الله تعالى
اختيار المرأة ذات الدين
775
الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة
وشرح التليدي
المتاع كل ما ينتفع به ويرغب فيه، ومعنى الحديث الشريف أن الدنيا كلها خلقت للتمتع والانتفاع بما فيها وأفضل منافعها التي يتمتع بها الزوجة الصالحة المؤمنة التقية الطائعة لله ورسوله ولزوجها، فمن رزقها فقد رزق خير متاع الدنيا، فليحمد الله على ذلك كثيرا، وقد جاء في بعض الأحاديث بيان الزوجة الصالحة، وهي إذا أمرها زوجها أطاعته، وإذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته في ماله ونفسها، أو كما ورد.
أنواع أنكحة الجاهلية
777
أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم: يخطب الرجل إلى الرجل ولينه أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا ، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع
ونكاح آخر: يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت، ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان تسمي من أحبت باسمه، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل
ونكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات، تكون علما، فمن أرادهن دخل عليهن، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله : أنحاء جمع نحو أي : ضرب، وقوله: من طمثها بفتح الطاء وسكون الميم : أي : حيضها، وقوله : فاستبضعي من المباضعة أي : اطلبي منه الجماع، والمباضعة المجامعة مشتقة من البضع - بضم الباء : وهو الفرج، وقوله: علما - بفتح اللام -: أي : علامة، وقوله: القافة جمع قائف: وهو الذي يعرف شبه الولد بالوالد بالآثار الخفية، وقوله : فالتاطه أي: استلحقه به . في هذا الحديث بيان ما كان عليه أهل الجاهلية من السفاهة والنذالة والسقوط، حيث يمكن الرجل غيره من زوجته لينجب له ولدا، ويجتمع الرهط والجماعة على امرأة واحدة، فينكحونها نكاحا جماعيا، ثم إذا حملت ألحقت الولد بمن شاءت منهم، ثم الطامة والداهية الكبرى وجود البغايا والعواهر العامة، هذه هي الحياة العربية ما قبل الإسلام، فهل هناك من أسفه عقلا وأسقط قدرا وأبعد ضلالا من هؤلاء، فالحمد لله على دين الإسلام والبعثة النبوية المحمدية ... ورغم ما جاء به الإسلام من النور والهدى ووجود من يؤمن به وينتمي إليه، فقد رجع الكثيرون من أبنائه إلى أعمال الجاهلية الأولى من خمر، وفجور، ورقص، وعري، ولواط، إلى آخر الجريدة الطويلة
والحديث يدل على أن النكاح الشرعي الموجود كان من جملة أنكحة الجاهلية فأقره الإسلام لما فيه من صفات مكارم الأخلاق والمصالح والمنافع وصحة الأنساب وحقوق الزوجية وما إلى ذلك.
طلب الكفاءة في الدين
778
أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وكان ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تبنى سالما وأنكحه بنت أخيه هند بنت الوليد بن عتبة، وهو مولى لامرأة من الأنصار كما تبنى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيدا، وكان من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس إليه وورث من ميراثه حتى أنزل الله عز وجل: (أدعوهم لأبائهم إلي قوله : ومواليكم) [الأحزاب: 2)، فردوا إلي آبائهم فمن لم يعلم له أب كان مولى وأخا في الدين، فجاءت سهله بنت سهيل بن عمرو وهي امرأة أبي حذيفة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله إنا كنا نرى سالما ولدا وقد أنزل الله ما قد علمت. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الكفاءة بين الزوجين ليست شرطا للنكاح، وأنه يجوز لغير العربي التزوج بالعربية، والعامي التزوج بالشريفة، والأمي التزوج بالعالمة بدليل هذا الحديث وأحاديث أخرى كثيرة، وإنما العبرة بالدين والصلاح، وبهذا جزم مالك وغيره، واعتبر الكفاءة في النسب الجمهور، ولم يثبت في ذلك حديث ومن تتبع السنة النبوية وجد مذهب الجمهور مرجوحا.
مشروعية النظر إلى الخطيبة قبل خطبتها
782
أنظر إليها، فإن فى أعين الأنصار شيئاً
وشرح التليدي
في الحديث الرخصة في النظر إلى المرأة التي يريد الإنسان التزوج بها، فله أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها إذا كان بقصد التزوج، وهذا قول كافة العلماء، ويختص النظر بالوجه والكفين، فيستدل بالوجه على الجمال، وبالكفين على خصوبة البدن أو عدمها.
من لا تباح خطبتها
783
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يبيع بعضكم علي بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب.(ابن عمر)
وشرح التليدي

في الحديث مسألتان، الأولى : بيع المسلم على بيع أخيه، أي: سومه عليه بعد اتفاق المتبايعين وهو محرم، وقد تقدم في البيوع
الثانية: الخطبة للمرأة بعد أن خطبها رجل آخر ورضيا واتفقا، فهذه الخطبة محرمة بالإجماع للحديث المذكور وغيره كما حكاه النووي وغيره نعم إذا كانا لم يتفقا بعد أو أذن الخاطب الأول، فلا حرج في ذلك
وممن تحرم خطبتها تصريح المعتدة سواء كانت معتدة عدة وفاة أم طلاق بائنا كان أم رجعية، فلا يجوز التصريح بطلب زواجها حالة العدة ، وهذا إجماع متيقن، وهو نص القرآن الكريم نعم أباح الله تعالى التعريض بالخطبة في ذلك؛ كما قال تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)[البقرة : ٢٣٠] والتعريض يكون بذكر شيء يدل على شيء آخر لم يذكر ؛ كقوله مثلا للمرأة المعتدة : إني أريد التزوج، ولوددت أن يهيئ الله لي امرأة صالحة ، أو يقول لها: إنك تعرفين أنني شريف أو أنني ثري أو رجل صالح فمثل هذا الكلام لا بأس به أما من صرح بالخطبة فقد فعل حراما ، ومن تزوجها حالتئذ كان نكاحه باطلا فاسدا يجب فسخه، وذهب مالك إلى تحريمها عليه أبديا بذلك.

جواز عرض الرجل بنته على الرجل الصالح

784

أن عمر رضي الله تعالى عنه حين تأيمت حفصه بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي رضي الله تعالى عنهم، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فتوفي بالمدينة، فقال عمر رضي الله تعالى عنه : أتيت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فعرضت عليه حفصة ، فقال : سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إل شيئا، وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأنكحتها إياه، فلقيت أبا بكر فقال : لقد وجدت علي حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك شيئا، قال عمر: قلت: نعم، قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أنني كنت علمت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولو تركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبلتها.(ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله : تأيمت، أي: صارت أيما لا زوج لها في الحديث جواز عرض الإنسان ابنته على من يراه صالحا لها ليزوجه إياها، وليس في ذلك عيب، بل في ذلك ثواب وأجر لأنه عمل صالح، وسعي في إعفاف البنت.

جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح

785

كنت عند أنس وعنده ابنة له، قال أنس رضي الله تعالى عنه: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله ألك بي حاجة؟ فقالت بن أنس : ما أقل حياءها واسوأتاه ، واسوأتاه، قال هي خير منك رغبت في النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فعرضت عليه نفسها.(ثابت البناني)

وشرح التليدي

وفي الحديث جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الملتزم تريد إعفاف نفسها، ورجاء أن تكون تحت عصمة رجل صالح يحسن عشرتها، ولا غضاضة في ذلك عليها لأنها سعت في شيء مطلوب مرغوب فيه، ولذلك أنكر أنس على ابنته استقباحها لما فعلت تلك المرأة حيث رأت ذلك من قلة حيائها، وعرفها بأنها خير منها حيث رغبت في النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

باب المحرمات

2883 - لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها.
2884 - يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب.

وشرح التليدي

لا خلاف في تحريم التزوج بالأم والأخت من الرضاعة كما هو صريح القرآن، وجاء هذا الحديث بالتسوية في التحريم بين ما حرم من النسب وبين مثله من الرضاعة، فالأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات وبنات الإخوة وبنات الأخوات من الرضاعة كلهن محرمات على الرضيع كمثلهن من النسب، ولا فارق وبسط هذا في كتب الفقه الإسلامي
2885 - لا تحرم الإملاجة (1) ولا الإملاجتان.
2886 - لا تحرم المصة ولا المصتان.

وشرح التليدي

قوله: المصة - بفتح الميم والصاد المشددة -: هي المرة من المص كالرضعة من الرضاع، وقوله : الإملاجة - بكسر الهمزة : هي المصة .
والحديثان الأولان يدلان على أنه لا أثر للمصة والمصتين في التحريم في باب الرضاع.
2887 - لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء (2) في الثدي وكان قبل الفطام.

وشرح التليدي

قوله : فتق كقتل، أي: شق، والأمعاء جمع معي - بكسر الميم والقصر- : موضع الطعام، وقوله: في الثدي، أي : في زمن الثدي وهو ما كان داخل الحولين
والحديث يدل على أن الرضاعة التي تحرم ما يحرم من النسب هي ما كانت داخل الحولين حيث يقع الرضاع منه موقع الغذاء، فيشق أمعاءه ويسد جوعته ويكتفي به عن غيره، ويكون قبل فطامه وذلك داخل الحولين، وهي أيام الرضاعة؛ كما قال تعالى : (والوالدت يرضعن أولدهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) (البقرة: ٣٣)
2888 - لا رضاع إلا ما فتق الأمعاء (3).
2889 - اختر منهن أربعًا وفارق سائرهن (4).
2890 - انظرن من إخوانكن؟ فإنما الرضاعة من المجاعة (5).

وشرح التليدي

وقوله : فإنما الرضاعة من المجاعة، يعني: الرضاعة التي تثبت بها الحرمة هي ما كانت حيث يكون الرضيع طفلا لسد اللبن جوعته، لأن معدته ضعيفة يكفيها اللبن وينبت بذلك لحمه.

(1) أي: المصة.
(2) أي: وسع.
(3) يعني: إنما يحرم من الرضاع ما كان في الصغر ووقع منه موقع الغذاء بحيث ينمو منه بدنه، فلا أثر للقليل، وإنما يؤثر الكثير الذي يوسع الأمعاء، ولا لقليل ولا كثير في كبير.
(4) قاله لمن أسلم وعنده عشر نسوة.
(5) أي: إنما الرضاعة المحرمة ما سدّ مجاعة الطفل من اللبن بأن أغذاه وأنبت لحمه وقوّى عظمه."

2891 - إن اللّه حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة.
2892 - إن اللّه تعالى حرم من الرضاع ما حرم من النسب.
2893 - الرضاع يحرم ما تحرم الولادة.
2894 - كيف وقد قيل؟ (1)

وشرح التليدي

وقعت بمكة المكرمة أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت : قد أرضعت عقبة والتي تزوج، فقال لها عقبه : ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني، فأرسل إلى آل إهاب يسألهم، فقالوا: ما علمنا أرضعت صاحبتنا، فركب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمدينة ليسأله

ويستفتيه في هذه النازلة، وفيه دليل على قبول شهادة المرضعة على الرضاع، ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: دعها عنك، فلولا أنه اعتبر شهادتها بمفردها لما أمره بتركها، ولذلك فارقها فتزوجت غيره
وقد اختلف الأئمة في ذلك، فذهب أحمد وابن راهويه وغيرهما إلى قبول شهادة المرضعة الواحدة وتستحلف، وذهب آخرون إلى أنه لا بد من أربع نسوة، وهو مذهب الشافعي، وقال مالك: يكفي في ذلك امرأتان وسووا في ذلك كل ما لا يطلع عليه إلا النساء ، كالبكارة والثيابة والحيض والولادة
وقوله: كيف وقد قيل، فيه إشارة إلى أنه من الاحتياط أن يفارقها وليس بنص في وجوب مفارقتها على هذه الرواية نعم الرواية الأخرى، وهي: دعها عنك ظاهرة في وجوب المفارقة، وبالتالي قبول قول المرأة ، والله تعالى أعلم. والحديث يدل على مشروعية الرحلة لطلب العلم والسؤال عما يلزم المسلم في أمور دينه.
2895 - لا تنكح العمة على ابنة الأخ، ولا ابنة الأخت على الخالة.
2896 - لا تنكح المرأة على عمتها، ولا العمة على ابنة أخيها، ولا المرأة على خالتها، ولا الخالة على بنت أختها، لا الكبرى على الصغرى، ولا الصغرى على الكبرى.
2897 - لا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها.
(1) قاله لعقبة وقد تزوج، فأخبرته امرأة أنها أرضعتهما، فركب إليه يسأله ففال: كيف أي: كيف تباشرها وتفضي إليها وقد قيل: إنك أخوها من الرضاع؟ فإنه بعيد من المروءة والورع، ففارقها ونكحت غيره."
وزاد التليدي
المحرمات من النساء
786
حرم من النسب سبع، ومن الصهر سبع، ثم قرأ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ. (ابن عباس)
788
يا رسول الله هل لك في بنت أبي سفيان؟ قال : فأفعل ماذا؟ قلت : تنكح، قال : أتحبين؟ قلت: لست لك بمخلية، وأحب من شركني فيك أختي، قال : إنها لا تحل لي، قلت: بلغني أنك تخطب بنت أبي سلمة، قال : ابنة أم سلمة، قلت: نعم، قال: لو لم تكن ربيبتي ما حلت لي، أرضعتني وأباها ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن، ولا أخواتكن. (أم حبيبة)
789
يا رسول الله إني أسلمت وتحتي أختان، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: طلق أيتهما شئت. (فيروز الديلمي)
790
مر بي خالي أبو بردة بن نيار ومعه لواء ، فقلت : أين تريد؟ فقال : بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن آتيه برأسه. (البراء بن عازب)
791
لما كان يوم أوطاس أصبنا نساء لهن أزواج في المشركين، فكرههن رجال منهم، فأنزل الله تعالى : (والمحصنت من النساء إلا ما ملكت أيمنكم) الآية (النساء: ٢٩).(أبي سعيد الخدري)
وشرح التليدي
ذكرنا في هذا الفصل من القرآن والسنة ما يدل على تحريم التزوج بعدة نساء وجملة المحرمات مما ذكرنا مع غيرهن مما يأتي يقاربن الأربعين أو يزدن
وبيان ذلك أن الله عز وجل حرم سبعا بالنسب، وهن: الأمهات وإن علون، والبنات وإن سفلن، والأخوات الأشقاء وللأب وللأم، والعمات من جهة الأب والأم وإن علون، والخالات من جهة الأم والأب وبنات الأخ مطلقا وإن سفلن، وبنات الأخت كذلك، فهذه سبع من جهة الأب ومثلهن تماما، ولا فارق من قبل الرضاعة : الأم المرضعة وبناتها وأخواتها وعماتها وخالاتها وبنات الأخ وبنات الأخت كما حرم تعالى بالمصاهرة الزواج بزوجة الأب وزوجة الابن وأم الزوجة، وابنتها الربيبة المدخول بأمها، فهؤلاء ثمان عشرة امرأة يحرم التزوج بهن تحريما مؤبدا يضاف إليهن الملاعنة كما يأتي في اللعان،
وباقي المحرمات تحريمهن عارض وليس بمؤبد، وهن الخامسة الزائدة على الأربع المأذون فيهن كما يأتي، والمرأة المحصنة المتزوجة، والمرأة في عدتها، والحامل، والمطلقة ثلاثا، والمشركة، والأمة الكافرة، والمحرمة بحج أو عمرة، واليتيمة الصغيرة، والمنكوحة عند نداء الجمعة، والمنكوحة بعد خطبتها من رجل سابق، والجمع بين الأختين، وبين المرأة وخالتها، وبين المرأة وعمتها؛ فهؤلاء أربع عشرة محرمات تحريما عارضا مؤقتا، فإذا أضفن إلى ما سبق كان جميع من يحرم التزوج بهن وخطبتهن والعقد عليهن والدخول بهن ثنتان وثلاثون امرأة، وزيد عليهن غيرهن مما فيه خلاف، واقتصرنا على ما وقع عليه الإجماع أو اتفاق عامة الأئمة والعلماء رحمهم الله تعالى.
كتاب الرضاع
920
كان فيما أنزل من القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات ، فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل على اعتبار خمس رضعات، وأنها كانت من القرآن ثم نسخ الله بها عشر رضعات لفظا وحكما، وتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والخمس تتلى غير أن هذه القراءة لم تتواتر، فهي من باب خبر الأحاد، وبهذا العدد في التحريم قال الشافعي وأحمد في رواية والليث وابن راهويه والظاهرية وجماعة من أهل الحديث
قال الترمذي في الجامع : وبهذا كانت عائشة تفتي وبعض أزواج النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم، وهو قول الشافعي وإسحق وقال أحمد بحديث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا تحرم المصة ولا المصتان، وقال : إن ذهب ذاهب إلى قول عائشة في خمس رضعات فهو مذهب قوي وجبن عن أن يقول فيه شيئا وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيرهم: يحرم قليل الرضاع وكثيره إذا وصل إلى الجوف، وهو قول سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي وعبدالله بن المبارك ووكيع وأهل الكوفة وانظر للزيادة شرح مسلم للنووي.
رضاعة الكبير
923
أن سالم مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتت - تعني ابنة سهيل -: النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقالت: إن سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال ، وعقل ما عقلوا، وإنه يدخل علينا وإني أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا، فقال لها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أرضعيه تحرمي عليه ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
وقوله: الغلام الأيفع - بسكون الياء وفتح الفاء -: هو الذي قارب البلوغ .
924
أبى سائر أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يدخلن عليهن أحدا بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة رضي الله تعالى عنها: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لسالم خاصة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة، ولا رائينا. (أم سلمة)

وشرح التليدي
استدل جماعة من أهل العلم بهذه القصة على أن إرضاع الكبير يثبت به التحريم، وبه قال سيدنا علي كرم الله وجهه، ومولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وابن أختها عروة، وعطاء بن أبي رباح، والليث بن سعد، و داود، وأيده ابن حزم واختاره ابن تيمية وابن القيم ورجحه الشوكاني إذا دعت إلى ذلك ضرورة كرضاع الكبير الذي لا يستغني عن دخوله على المرأة ويشق احتجابها منه وذهب الجمهور إلى أن إرضاع الكبير لا عبرة به ، وقالوا: لأن هذه القصة خاصة بسالم مع زوجة أبي حذيفة، أو كان ذلك أوائل الهجرة ثم نسخ ذلك، والظاهر أن هذه رخصة يعمل بها عند الضرورة.
لبن الفحل
926
جاء عمي من الرضاعة يستأذن علي فأبيت أن أذن له حتى أستأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فليلج عليك، فإنه عمك، قالت: إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل، قال : فإنه عمك فليلج عليك، قالت: وذلك بعد أن ضرب علينا الحجاب ، قالت : يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة.
وشرح التليدي
قوله: حتى أستأمر، تعني: حتى تطلب أمره وإذنه، قوله: فليلج، يعني: ليدخل
وفي الحديث دليل على أن تحريم الرضاعة وأثرها لا يختص بالأم المرضعة وأولادها، بل يعم كل المحارم حتى الزوج لأن لبن المرضعة فيه أثر ماء الفحولة وهو الزوج، وقد قدمنا في محرمات النساء أنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ولا فارق.
927
أنه سئل عن رجل له جاريتان أرضعت إحداهما جارية، والأخرى غلاما، أيحل للغلام أن يتزوج الجارية؟ فقال : لا، اللقاح واحد. (ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : اللقاح واحد، قال الترمذي : وهذا تفسير لبن الفحل، وهذا الأصل في هذا الباب ففي هذا دليل على أن الفحولة لها أثرها في التحريم، وأن كل رضيع امتص من لبن امرأة لها زوج يطؤها فهو ابن لهذا الزوج من الرضاعة، وهذا مذهب الأئمة الأربعة.
ما يسن أن يعطى للمرضعة عند الفطام
928
يا رسول الله ما يذهب عني مذمة الرضاع؟ فقال غرة عبد أو أمة.(حجاج بن مالك)
وشرح التليدي
قوله : مذمة - بفتحات مع تشديد الميم الثانية - قال الترمذي : إنما يعني : ذمام الرضاعة وحقها، يقول : إذا أعطيت المرضعة عبدة أو أمة فقد قضيت ذمامها أي : حقها اللازم بسبب الرضاع، فكأنه سأل ما يسقط عني حق المرضعة حتى أكون قد أديته كاملا، وكانوا يستحبون أن يهبوا للمرضعة عند فصال الصبي شيئا سوى أجرتها.
ما يحل من النساء
793
أن غيلان بن سلمة القيمي أسلم وتحته عشر نسوة فأسلمن معه، فأمره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يتخير منهن أربعا. (ابن عمر)
794
أسلمت وعندي ثمان نسوة ، فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت ذلك له، فقال : اختر منهن أربعا.(قيس بن الحارث)
وشرح التليدي
الحديثان يدلان على أن للإنسان أن يتزوج أربع نسوة مجتمعات، وأن ذلك حلال له ويعضد ذلك نص القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: (وأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث) (النساء: 3)، أي: تزوجوا ما حل لكم من النساء وهن ما سوى ما تقدم من المحرمات؛ لقوله تعالى :(وأحل لكم ما وراء ذلكم) الآية [النساء: 4]، ثم فصل ما طاب، وأبيح لنا من الجمع والتعدد فأباح لنا الجمع بين اثنتين، أو ثلاث أو أربع وما زاد على ذلك فمن خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعض أنبياء الله عز وجل، كسيدنا سليمان وسيدنا داود عليهما الصلاة والسلام، وهذا إجماع لا خلاف فيه يعتبر إلا ما عند الشيعة، فإنهم يبيحون الزيادة على الأربع وهو ضلال غير أن الله تعالى لما أباح لنا التعدد قيده بالعدل بينهن فمن علم من نفسه عدم القيام بحقوقهن، فعليه أن يقتصر على واحدة، وفي ذلك يقول تعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمنكم ذلك أدنى ألا تعولوا) (النساء: 3)،
تزويج من جاءنا ممن نرضى دينه
795
إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد، قالوا يا رسول الله وإن كان فيه قال إذا جائكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إذا جائكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات.
وشرح التليدي
قوله : ترضون أي : تستحسنون، وقوله: خلقه - بضم الخاء واللام - أي : شيمه وشمائله وفي الحديث الحض على تزويج من كان ذا دين وخلق كريم، وأنه إذا لم يزوج من كانت هذه أوصافه وكانت رغبة الناس تزويج الأثرياء وذوي الأحساب بقيت البنات عوانس بلا أزواج، وبقي شبابكم كذلك فتكثر الفتنة وينتشر الزنا وذلك فساد كبير.
باب الكفاءة
2898 - تخيروا لنطفكم (1)، فانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم.
2899 - لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله.
2900 - يا بني بياضة! أنكحوا (2) أبا هند، وانكحوا إليه (3).
باب الولي في النكاح واستئذان المرأة
2901 - آمروا النساء في أنفسهن، فإن الثيب تعرب عن نفسها، وإذن البكر صمتها (4).
2902 – آمروا – تستأمر -اليتيمة في نفسها، وإذنها صماتها.
2903 - إذا أراد أحذكم أن يزوج ابنته فليستأمرها.
(1) أي: لا تضعوا نطفكم إلا في أصل طاهر أي تكلفوا طلب ما هو خير المناكح وأزكاها وأبعدها عن الخبث والفجور ذكره الزمخشري.
(2) أي زوجوه بناتكم.
(3) أي اخطبوا إليه بناته ولا تخرجوه منكم للحجامة.
(4) في الأصول: "والبكر رضاها صماتها".
2904 - إذا نكح العبد بغير إذن مولاه فنكاحه باطل.
2905 - استأمروا النساء في أبضاعهن (1).
2906 - أيما امرأة نكحت (2) بغير إذن وليها فنكاحها باطل (3)، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن اشتجروا (4) فالسلطان ولي من لا ولي له.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أنه لا يصح عقد زواج أي امرأة إلا بأمر وليها ورضاه وإذنه، وبهذا قال عامة الأئمة وأهل العلم
قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى في جامعه: والعمل في هذا الباب على حديث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا نكاح إلا بولي عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، منهم عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس، وأبو هريرة، وغيرهم، ثم ذكر من ذهب إليه من التابعين وغيرهم، فذكر منهم الأئمة السبعة : الثوري، والأوزاعي، ومالك، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وابن راهويه وقال الشيرازي في المهذب: لا يصح النكاح إلا بولي فإن عقدت المرأة لم يصح

وقال ابن أبي زيد في الرسالة : لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل
وقال ابن حزم في المحلي : ولا يحل للمرأة نكاح، ثيبا كانت أو بكرا إلا بإذن وليها الأب أو الأخوة أو الجد أو الأعمام إلخ
وقال ابن قدامة في المغني على قول الخرقي : ولا نكاح إلا بولي وشاهدين من المسلمين أن النكاح لا يصح إلا بولي، ولا تملك المرأة تزويج نفسها ولا غيرها، ولا توكل غير وليها في تزويجها، فإن فعلت لم يصح النكاح إلخ والمقصود أن الولي لا بد منه في تزويج المرأة، وقد خاطب الله عز رجل الأولياء في ذلك، فقال : (وأنكحوا الأيمى منكم) إلخ (النور: ٣٢)
والأيامى جمع أيم وهي من لا زوج لها، فأمر أولياءهن بتزويجهن ولم يخاطب النساء في ذلك وقال تعالى: (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) [البقرة : ٢٢١]، أي: لا تزوجوا نساءكم المشركين حتى يؤمنوا إلخ فخاطب الأولياء بالنهي ولم يخاطب النساء، فدل كل ذلك على أن الولاية في التزويج للرجال ، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فإن اشتجروا أي: اختلف الأولياء أيهم يتولى العقد، فالأمر حينئذ لصاحب السلطة، وقوله : فإن دخل بها فلها المهر إلخ، معناه : أن من تزوج بلا ولي كان النكاح باطلا مفسوخا ووجب على من دخل بها مهر مثلها بما استحل من فرجها ومع وضوح الدليل من القرآن والسنة على اعتبار الولي في النكاح ، قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بخلاف ذلك، فأجاز للمرأة تزويج نفسها وهو رأي مرجوح.
2907 - أيما عبد تزوج بغير إذن أهله (5) فهو عاهر.
2908 - أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه فهو زان.
2909 - الأيم (6) أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها.
وشرح التليدي
الأيم - بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة - تطلق على كل من لا زوج لها، والمراد بها هنا من عدا البكر، وقوله: أحق بنفسها، أي: في اختيار الزوج والرضا وعدمه.
2910 - تستأمر اليتيمة في نفسها فإن سكتت فهو إذنها، وإن أبت فلا جواز عليها.
(1) أي فروجهن والمعنى استأذنها في الزواج.
(2) أي: تزوجت.
(3) أي: فعقدها باطل.
(4) أي: تخاصم الأولياء وتنازعوا.
(5) أي: ساداته.
(6) المراد هنا الثيب."
2911 - لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ (1)
2912 - الثيب تعرب (2) عن نفسها والبكر رضاها صمتها.
2913 - رضاها صمتها -يعني: البكر-.
2914 - سكاتها إقرارها -يعني: البكر-.
2915 - لا تزوج المرأةُ المرأةَ، ولا تزوج المرأةُ نفسها. . . .
2916 - لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قيل: وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت.
2917 - لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن؛ وإذنها الصموت.
2918 - لا نكاح إلا بولي (3).
وشرح التليدي
الحديث يدل على أنه لا يصح عقد زواج أي امرأة إلا بأمر وليها ورضاه وإذنه، وبهذا قال عامة الأئمة وأهل العلم.
(1) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَإِذْنُهَا سُكُوتُهَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَفِي لَفْظٍ: لَيْسَ لِلْوَلِيِّ مَعَ الثَّيِّبِ أَمْرٌ، وَالْيَتِيمَةُ تُسْتَأْمَرُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، وَلَا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.
(2) أي: تبين وتتكلم.
(3) أي: لا صحة له إلا بعقد ولي، فلا تزوج امرأة نفسها. فإن فعلت فهو باطل."
2919 - لا نكاح إلا بولي، والسلطان ولي من لا ولي له.
2920 - لا نكاح إلا بولي، وشاهدي عدل.
2921 - لا نكاح إلا بولي، وشاهدين.
2922 - اليتيمة تستأمر في نفسها، فإن صمتت فهو إذنها، وإن أبت فلا جواز عليها.
وشرح التليدي
اليتيم من بني آدم: من لا أب له، ومن البهائم : من لا أم له، ولا يتم بعد احتلام، والمراد بها هنا من كانت يتيمة ثم بلغت، فطلبت للزواج من وليها، فلا بد من استئذانها وطلب أمرها، فإن أجابت أو سكتت كان ذلك علامة رضاها، وإن أبت فلها ذلك ولا يجبرها على الزواج ولي ولا غيره.
وزاد التليدي
لا تنكح المرأة إلا برضاها
797
أنها سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الجارية ينكحها أهلها أتستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: نعم تستأمر، فقالت عائشة: فقلت له: فإنها تستحيي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فذلك إذنها إذا سكتت. (أم المؤمنين عائشة)
799
أن أباخنساء بنت خذام الأنصارية زوجها وهي ثيب، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرد نكاحها. (خنساء بنت خذام الأنصارية)
وشرح التليدي
قوله تستأمر أي تستأذن وقوله خذام ضبطه الحافظ بالخاء المعجمة المكسورة والدال المهملة وضبطه غيره بالخاء والذال المعجمتين وهذه الأحاديث تدل على أنه لا تزوج أي امرأة سواء كانت ثيبا أم بكرا إلا بعد استئذانها ورضاها أما الأيم، فلا بد من إعرابها عن نفسها بالقبول أو عدمه ولها الحق في رده وأما البكر، فيكفي في رضاها سكوتها، وبهذا قال جمهور الأئمة والعلماء لهذه الأحاديث.
حكم تزويج البنت الصغيرة
800
تزوجني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنا بنت سبع سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين، وكنت ألعب بالبنات وكن جواري يأتينني فإذا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينقمعن منه، فكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يسربهن إلي يلعبن معي . (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
وقوله: ينقمعن أي : يتغيبن ويختفين وراء شيء، وقوله: يسربهن أي : يرسلهن

اتفق العلماء والأئمة على أن للأب والجد تزويج البنت الصغيرة البكر، بل نقل غير واحد الإجماع على ذلك، إلا أن ابن شبرمة خالف فيمن لا يوطأ مثلها، وحجة الكافة هو حديث الباب وغيره واختلفوا في البكر البالغ العاقلة إذا زوجها وليها بلا استئذان، فذهب الأوزاعي وأبو حنيفة والثوري إلى أن الزواج مردود، وقال آخرون: إن زوجها أبوها أو جدها من غير استئذان كان الزواج جائزا صحيحا، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وابن راهويه، وحملوا استئذانها على استطابة النفس، والله تعالى أعلم.
تزويج اليتيمة
802
لا تنكحوا اليتامى حتى تستأمروهن فإذا سكتن فهو إذنهن
وشرح التليدي
المراد بالتامي هنا من كانت يتيمة ثم بلغت، فطلبت للزواج من وليها، فلا بد من استئذانها وطلب أمرها، فإن أجابت أو سكتت كان ذلك علامة رضاها، وإن أبت فلها ذلك ولا يجبرها على الزواج ولي ولا غيره. وفيه زيادة وجوب الفراق إن وقع الزواج بدون استئذانها.
إشهاد عدلين
805
أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها وشاهدي عدل فنكاحها باطل
وشرح التليدي
فالإشهاد ضروري لقوله تعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم [الطلاق : ٢]، والآية عامة وبهذا قال جمهور العلماء.
806
البغايا التي ينكحن أنفسهن بغير بينة .
وشرح التليدي
البغايا جمع بغي - بفتح الباء وكسر العين والياء المشددة - : وهي الزانية، والبينة هنا إشهاد عدلين، وهو يدل على وجوب إحضار البينة عند عقد الزواج، وأن عدمها من صفات الزواني لأنهن اللواتي يتصلن بلا بينة ولا شهود ولا ولي
ولذا قال الترمذي عقيب هذا الحديث وتحت عنوان لا نكاح إلا ببينة: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن بعدهم من التابعين وغيرهم قالوا: لا نكاح إلا بشهود لم يختلفوا في ذلك عندنا من مضى منهم إلا قوما من المتأخرين، إلخ.
الوليان يزوجان المرأة
819
أيما امرأة زوجها وليان فهي للأول منهما، ومن باع بيعة من رجلين فهو للأول منهما.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن المرأة إذا زوجها وليان كأخوين لها مثلا بحيث خطبت منهما معا على انفراد من رجلين فهي للأول منهما، وهكذا من باع بضاعة لرجلين فهي للمشتري الأول، وبمقتضى الحديث في المسألتين قال عامة أهل العلم.
التوكيل في التزويج ومن لم يفرض لها صداق
820
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لرجل: أترضى أن أزوجك فلانة؟ قال : نعم، وقال للمرأة : أترضين أن أزوجك فلانا؟ قالت: نعم، فزوج أحدهما صاحبه فدخل بها الرجل، ولم يفرض لها صداقا، ولم يعطها شيئا، وكان ممن شهد الحديبية، وكان من شهد الحديبية له سهم بخيبر ، فلما حضرته الوفاة قال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زوجني فلانة، ولم أفرض لها صداقا، ولم أعطها شيئا، وإني أشهدكم أني أعطيتها من صداقها سهمي بخيبر، فأخذت سهما فباعته بمائة ألف. (عقبة بن عامر)
821
قال ابن مسعود في رجل تزوج امرأة ، فمات عنها ولم يدخل بها ولم يفرض لها الصداق، لها: الصداق كاملا وعليها العدة ولها الميراث، فقال معقل بن سنان : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى به في بروع بنت واشق، ففرح ابن مسعود
وشرح التليدي
والحديثان يدلان على صحة النكاح قبل فرض الصداق، وأنه يبقى فرضا في ذمة الزوج وإن دخل بها، إن رضيت الزوجة، فإن مات قبل الدخول كان لها الصداق كاملا وترثه وتعتد عدة الوفاة كما في حديث ابن مسعود
والحديث الأول فيه دليل على جواز توكيل الزوجين في تزويجهما من شاء الوكيل وله أن يتولى طرفي العقد لهما؛ كما فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة ومالك والأوزاعي والليث وغيرهم رحمهم الله تعالى، وقد جاء عن أم حكيم بنت قارظ أنها قالت لعبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه: إنه قد خطبني غير واحد فزوجني أنهم رأيت، قال : وتجعلين ذلك إلي؟ قالت: نعم، قال : قد تزوجتك.
باب النظر إلى المخطوبة
2923 - إذا ألقى اللّه في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها.
2924 - إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل.
2925 - إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم.
2926 - اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما.
وشرح التليدي
قوله: أحرى أي : أولى، وقوله : أن يؤدم بينكما، أي : تدوم المودة بينكما وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : إذا خطب أحدكم إلخ، وقول المغيرة: خطبت امرأة إلخ، المراد بالخطبة هنا بكسر الخاء هو طلب المرأة للزواج بها من وليها بالوسيلة المعروفة، وهي من مقدمات الزواج وقد شرعت قبل الارتباط بعقد الزوجية، ولا تحل لخاطبها بمجرد الخطبة
وفي الأحاديث الرخصة في النظر إلى المرأة التي يريد الإنسان التزوج بها، فله أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها إذا كان بقصد التزوج، وهذا قول كافة العلماء، ويختص النظر بالوجه والكفين، فيستدل بالوجه على الجمال، وبالكفين على خصوبة البدن أو عدمها، وقال داود وأتباعه: ينظر إلى جميع بدنها، وهذا خطأ
قال النووي في شرح مسلم : ويؤخذ من حديث جابر أن النظر إليها يجوز سواء كان بإذنها أم لا، والنظر إنما يكون قبل الخطبة، وله بعد ذلك أن يبعث إحدى قريباته لتنظر بقية جسمها وتشم رائحتها ... أما ما هو شائع اليوم بين الشباب والفتيات من المصاحبة والمماشاة ، بل والخلوة بقصد التعرف على الأخلاق والطبائع من الجانبين كما يزعمون، فهي جاهلية جهلاء مخالفة لهدي الإسلام وآدابه وأخلاقه دبت إلينا من عند الكفار أعداء الإسلام وشر البرية .
باب الصَّداق
2927 - اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن.
2928 - إن من يمن (1) المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها (2)، وتيسير رحمها (3).
2929 - خير الصداق أيسره (4).
2930 - خير النكاح أيسره (5).
2931 - لو كنتم تغرفون من بُطْحان (6) ما زدتم.
2932 - إن أعظم الذنوب عند اللّه رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها، ورجل استعمل رجلًا فذهب بأجرته، وآخر يقتل دابة عبثًا.
2933 - التمس ولو خاتمًا من حديد.
وشرح التليدي

ففي الحديث دليل على جواز إعطاء الصداق من أي شيء كان مما يصح أن ينتفع به، ولو كان مثلا خاتما من حديد وهو أدنى ما ينتفع به ، وهو ظاهر في أنه لا حد لأقل الصداق، وأن كل ما تراضى عليه الزوجان أو من العقدُ إليه بما فيه منفعة، كالسوط والنعل والخاتم، ولو كان أقل من قيمة درهم جاز أن يكون صداقا، وبهذا قال كافة أهل العلم والأئمة والفقهاء الأوزاعي والليث والثوري والشافعي وداود وأحمد وابن راهويه، وفقهاء أصحاب الحديث وبعض المالكية وقال أبو حنيفة : أقله عشرة دراهم، وقال مالك : أقله ثلاثة إلى خمسة دراهم

(1) أي: بركتها.

(2) أي: عدم التشديد في تكثيره ووجدانه بيد الخاطب من غير كد في تحصيله.

(3) أي: للولادة.

(4) أي: أقله لدلالته على يمن المرأة وبركتها.

(5) أي: أقله مؤونة وأسهله إجابة للخطبة.

(6) اسم واد في المدينة.".

وزاد التليدي

الصداق

809

سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: كم كان صداق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قالت : كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشا قالت : أتدري ما النش؟ قال : لا، قالت : نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم، هذا صداق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأزواجه. (أبي سلمة)

810

ألا لا تغالوا في صدقات النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله تعالى لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ما علمت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نكح شيئا من نسائه، ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية. (عمر بن الخطاب)

وشرح التليدي

أوقية ويقال وقية، وهي عندهم أربعون درهما فضية، والدرهم ثلاثة كرام، والنش بفتح النون المشددة

وفي الحديثين بيان مقدار صداق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي كان يعطيه لنسائه ويزوج عليه بناته رضي الله تعالى عنهن، وهو أوسط الصدقات وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلا ينبغي التغالي فيه، وليس من مكارم الأخلاق؛ كما قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، وقد يتسبب التغالي في إعراض كثير من الشباب الفقراء عن الزواج وبقاء النساء عوانس، كما هو موجود بكثرة في دول الخليج وبعض الأقطار اللائي يجعل أهلها الزواج تجارة فيجنون على بناتهم أما ما ورد عن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها

811

أن النجاشي زوجها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على صداق أربعة آلاف درهم، وبعث بها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع شرحبيل بن حسنة.(أم حبيبة)

وشرح التليدي

فذلك كان إكراما من النجاشي وتفضلا منه عليها ولا حجة في فعله أما قوله تعالى: (وءاتيتم إحدهن قنطارا) الآية [النساء: ٢٠]، فهو من باب المبالغة والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو أعلم الناس بكلام الله تعالى وشرعه

812

سأل النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم عبدالرحمن بن عوف وتزوج امرأة من الأنصار : «كم أصدقتها ؟ قال : وزن نواة من ذهب (أنس)

وشرح التليدي

قوله: كم أصدقتها، أي: كم أعطيتها من الصداق، وقوله: وزن نواة من ذهب يعني: مقدار ما تزنه نواة التمر ونحوها قال الشافعي رحمه الله تعالى: هي ربع النش، وقد قدمنا أن النش نصف أوقية فربعه خمسة دراهم، وبهذا جزم أبو عبيد وأبو عوانة وآخرون، كما في الفتح وفي هذا الحديث دليل على أن الصداق لا حد له، وأنه على حسب ما يتراضى عليه الزوجان، فالحق الذي تقتضيه الأدلة أنه ليس له حد، فكل ما تراضيا عليه مما تنتفع به المرأة يصح أن يكون صداقا.

814

أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أرضيت من نفسك ومالك بنعلين، قالت: نعم، قال: فأجازه. (عامر بن ربيعة)

وشرح التليدي

وفي حديث سهل أيضا صحة التزويج على تعليم بعض سور القرآن، ويكون ذلك أجرا لها، وادعاء الخصوصية لا دليل عليه، وقد وفقنا الله تعالى وله الحمد على العمل بهذه السنة فقد زوجنا رجلين ببنتين على تعليم القرآن منذ زمان، وأنجبا أولادا وحفدة ولا زالا على قيد الحياة وعمرهما فوق الستين الآن

هذا، والصداق واجب المرأة يلزم بالدخول بالاتفاق فرضه قبل ذلك أم لا، فهو حق لها بنص القرآن قال الله تعالى: (وءاتوا النساء صدقتهن نحلة) الآية [النساء: 4]، وقال جل وعلا: (وأنكحوهن بإذن أهلهن وءاتوهن أجورهن) الآية [النساء: ٢٠]، وهو شرط كالولي والإشهاد، فبهذه الثلاثة تحل المرأة لمريدها وبها تصح الزوجية.

باب الوليمة

2934 - إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها.

2935 - إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم (1) وإن شاء لم يطعم.

2936 - إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرًا فليأكل، وإن كان صائمًا فليدع بالبركة.

2937 - إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرًا فليأكل، وإن كان صائمًا فليصل (2).

2938 - إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل: إني صائم.

2939 - إذا دُعي أحدكم إلى وليمة عرس فليجب.

2940 - إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليجب وإن كان صائمًا.

وشرح التليدي

سبق أن بينا أن الوليمة في الغالب تطلق على طعام العرس أما الدعوة، فهي أعم منها وقد ذكر العلماء أن الولائم ثمانية أنواع، وهي: الختان، والعقيقة، والخرس - بضم الخاء - عند نجاة النفساء من نفاسها، وعند قدوم المسافر، وعند تجدد السكن، وعند نزول المصيبة، والمأدبة - بدال مضمومة - لما يتخذ بلا سبب، ووليمة الدخول وهو العرس

وفيما أوردناه من الأحاديث دليل لمن يقول بوجوب إجابة الدعوة الوليمة عرس ونحوه قال الحافظ : وقد نقل ابن عبد البر ثم عياض ثم النووي الاتفاق على القول بوجوب الإجابة لوليمة العرس، قال : وفيه نظر نعم المشهور من أقوال العلماء الوجوب، وصرح جمهور الشافعية والحنابلة بأنها فرض عين، ونص عليه مالك إلى آخر ما نقل من المذاهب، والظاهر من الأدلة والأوامر الواردة وجوب الإجابة، وخاصة وليمة العرس، فمن تخلف بلا عذر فقد عصى الله ورسوله كما هو صريح الحديث

وقوله : فإن كان صائما فليصل إلخ، أي: ليدع مع رب الطعام بالبركة والخير، وإن كان مفطرا فليطعم، وفي رواية عن جابر عند مسلم وغيره : فإن شاء طعم وإن شاء ترك، وهو يدل على أن تناول الطعام والأكل منه ليس بواجب، وإنما الواجب هو الحضور لإيناس الداعي وإدخال السرور عليه وإكرامه.

غير أن لإجابة الدعوة توفر شروط، وهي: أن لا يكون الداعي ظالما أو فاسقا أو مبتدعا وأن لا يكون المال حراما ، وأن لا يكون فيه اختلاط النساء بالرجال، وأن لا توجد فيه مناكر لا يقدر على تغييرها كوجود الملاهي المحرمة والصور المعلقة، وأن لا يكون هناك من يتأذى به، وأن لا يكون له عذر ، ومن الأعذار تضييع الوظائف الدينية وانخرام نظام الوقت إذا حضر، وخاصة مع السهر، وأن لا يكون الطعام جعل مباهاة ومفاخرة ومراءاة لورود النهي عن ذلك.

2941 - إذا دعي أحدكم فجاء مع الرسول (3): فإن ذلك له إذن.

(1) أي: أكل وشرب.

(2) أي: فليدع لأهل الطعام بالبركة.

(3) أي: رسول الداعي."

2942 - إذا دعيتم إلى كراع (1) فأجيبوا.

2943 - شر الطعام طعام الوليمة (2)؛ يمنعها من يأتيها ويدعى إليها من يأباها، ومن لا (3) يجب الدعوة فقد عصى اللَّه ورسوله.

2944 - من دعي إلى عرس (4) أو نحوه (5) فليجب.

2945 - أولم (6) ولو بشاة (7).

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية الوليمة في العرس، وهي عبارة عن صنع طعام واستدعاء الناس إليه، وفي الغالب تطلق على طعام العرس، وقد تطلق على طعام العقيقة، والختان، وغير ذلك وشرعت شكرا لله تعالى وإظهارا للنكاح وفرحا بما أعطى الله لصاحبها من زوجة، وهي سنة مستحبة عند الجمهور وقال ابن حزم بوجوبها على قاعدته في أن الأمر يدل على الوجوب مطلقا، وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أولم ولو بشاة وقوله : ولو بشاة، يدل على التوسع فيها بنحر أو ذبح جزور مثلا أو ثور، فأكثر إذا لم يقصد بذلك تفاخر ولم يكن فيه إسراف وإلا كان محرما ثم إن الوليمة تكون عند العقد وقبل الدخول وبعده، والأمر في ذلك واسع غير أن في حديث زواجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بزينب رضي الله تعالى عنها أنه أولم بعد بنائه بها كما يأتي.

2946 - إنه لا بد للعرس من وليمة.

2947 - ائتوا الدعوة إذا دعيتم.

2948 - أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم لها.

2949 - إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسًا كان أو نحوه.

(1) أي: كراع شاة وهو يدها.

(2) أي: وليمة العرس.

(3) في مسلم: "ومن لم".

(4) أي: إلى وليمة عرس.

(5) كختان وعقيقة.

(6) أي: اتخذ وليمة.

(7) قال المناوي: فلا حد لأقلها ولا لأكثرها، ونقل القاضي الإجماع على أنه لا حد لقدره المجزئ."

2950 - أكل طعامكم الأبرار، وصلت عليكم الملائكة، وأفطر عندكم الصائمون.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن من أفطر عند قوم: السنة أن يقول ما ذكر فيه

2951 - إنك دعوتنا خامس خمسة، وهذا رجل قد تبعنا، فإن شئت أذنت له، وإن شئت رجع.

2952 - إنه اتبعنا رجل لم يكن معنا حين دعينا فإن أذنت له دخل.

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية استئذان الداعي في دخول من جاء بدون استدعاء بحيث تبع المدعوين، وأن له أن يأذن له، وأن يرده، لكن رده ليس من مكارم الأخلاق

وقد أخذ العلماء من الحديث جواز التطفل، لكن قيدوا ذلك بمن احتاج إلى ذلك، وما أكثر هذا الصنف في كل عصر حتى ذكروا عنهم نوادر وغرائب في ذلك، وللخطيب البغدادي جزء في أخبار الطفيليين ذكر فيه فوائد، وعلى أي حال فلا يجوز لأحد أن يحضر وليمة ولا دعوة إلا بإذن رب المنزل، كما لا يجوز للمدعو أن يصحب معه شخصا إلا مع إذن الداعي، وإلا كان الطفيلي آكلا للحرام.

2953 - حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس (1).

2954 - لو أهدي إلي كُراع لقبلت (2)، ولو دعيت عليه لأجبت (3).

2955 - لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت.

(1) قال ابن العربي: عليك في رعاية هذه الحقوق وغيرها بالمساواة بين المسلمين كما سوّى في الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا تقل: هذا ذو سلطان وجاه ومال، وهذا فقير وحقير، ولا تحقر صغيرًا، واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد، والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص، فإن الإسلام لا وجود له إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان لا وجود له إلا بأعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة ..

(2) ولم أرده على المهدي وإن كان حقيرًا جبرًا لخاطره.

(3) قال المناوي: لأن القصد من قبول الهدية وإجابة الدعوى تأليف الداعي وإحكام التحابب، وبالرد يحدث النفور والعداوة. وفيه حسن خلق المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- وحسن تواضعه وجبره للقلوب بإجابة الداعي وإن قل الطعام المدعو إليه جدًا، والحث على المواصلة والتحابب."

وزاد التليدي

الوليمة في العرس الوليمة بالشاة

849

ما أولم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة.(أنس).

وشرح التليدي

وفي الحديثين مشروعية الوليمة في العرس، وهي عبارة عن صنع طعام واستدعاء الناس إليه، وفي الغالب تطلق على طعام العرس، وقد تطلق على طعام العقيقة، والختان، وغير ذلك وشرعت شكرا لله تعالى وإظهارا للنكاح وفرحا بما أعطى الله لصاحبها من زوجة، وهي سنة مستحبة عند الجمهور وقال ابن حزم بوجوبها على قاعدته في أن الأمر يدل على الوجوب مطلقا، وفي قول أنس: ما أولم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على شيء من نسائه ما ألم على زينب، خصصها بذلك وفضلها على سائر نسائه بالتوسعة في الوليمة شكرا لنعمة الله تعالى عليه حيث إن الله عز وجل زوجه إياها بوحي منه بلا ولي ولا شهود، وذلك من خصائصه وسيأتي بقية لهذا في السيرة النبوية.

الوليمة بما تيسر

850

أولم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على بعض نسائه بمدين من شعير. (صفة بنت شيبة)

851

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أولم على صفية بنت حيي بسويق وتمر. (أنس)

852

أقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثا يبنى عليه بصفية بنت حيي، قال : فدعوت المسلمين إلى وليمته، فما كان فيها من خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع فألقي عليها من التمر والأقط والسمن، فكانت تلك وليمته.(أنس).

وشرح التليدي
قوله : بسويق : هو دقيق الشعير المقلي، والنطع - بكسر النون وفتح الطاء -: وفيه لغات أخر هو جلد الأديم من الإبل أو البقر
وفي هذه الأحاديث مشروعية الوليمة بأي طعام كان، ولا يشترط لها الذبيحة، بل يكفي فيها أي طعام تيسر، ولا يجوز فيها التكلف، بله التفاخر والمباهاة كما هو الشائع بين الناس اليوم.
وجوب إجابة الدعوة
855
من ترك الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وشرح التليدي
في الحديث دليل لمن يقول بوجوب إجابة الدعوة الوليمة عرس ونحوه قال الحافظ : وقد نقل ابن عبد البر ثم عياض ثم النووي الاتفاق على القول بوجوب الإجابة لوليمة العرس، قال : وفيه نظر نعم المشهور من أقوال العلماء الوجوب، وصرح جمهور الشافعية والحنابلة بأنها فرض عين، ونص عليه مالك إلى آخر ما نقل من المذاهب، والظاهر من الأدلة والأوامر الواردة وجوب الإجابة، وخاصة وليمة العرس، فمن تخلف بلا عذر فقد عصى الله ورسوله كما هو صريح الحديث
غير أن لإجابة الدعوة توفر شروط، وهي: أن لا يكون الداعي ظالما أو فاسقا أو مبتدعا وأن لا يكون المال حراما ، وأن لا يكون فيه اختلاط النساء بالرجال، وأن لا توجد فيه مناكر لا يقدر على تغييرها كوجود الملاهي المحرمة والصور المعلقة، وأن لا يكون هناك من يتأذى به، وأن لا يكون له عذر ، ومن الأعذار تضييع الوظائف الدينية وانخرام نظام الوقت إذا حضر، وخاصة مع السهر، وأن لا يكون الطعام جعل مباهاة ومفاخرة ومراءاة لورود النهي عن ذلك.
من رأى منكرا فرجع عن الدعوة
857
أن رجلا صنع له طعاما فدعاه، فقال: أفي البيت صورة؟ قال: نعم، فأبى أن يدخل حتى تكسر الصورة. (أبي مسعود)
858
أعرست في عهد أبي، فآذن أبي الناس، وكان أبو أيوب فيمن آذنا، وقد ستروا بيتا بنجاد أخضر، فأقبل أبو أيوب فرآني قائما واطلع فرأى البيت مستترا بنجاد أخضر ، فقال : يا عبدالله أتسترون الجدر؟ فقال أبي واستحيا: غلبنا عليه النساء يا أبا أيوب، فقال : من خشيت أن تغلبه النساء فلم أكن أخشى عليك ، والله لا أطعم لك طعاما ، فرجع. (سالم بن عبد الله)
وشرح التليدي
وفي الأثرين كراهية الدخول لدار الدعوة إذا كان فيها ما يكره قال ابن بطال : فيه أنه لا يجوز الدخول في الدعوة يكون فيها منكر مما نهى الله تعالى ورسوله عنه، لما في ذلك من إظهار الرضا به، وذكر العلماء في هذا أنه إن كان هناك محرم وقدر على إزالته فأزاله فلا بأس، وإن لم يقدر فليرجع، وإن كان مما يكره كراهة تنزيه ، فالورع عدم الحضور، ويؤيد هذا اختلاف الصحابة في دخول البيت الذي سترت جدره، فلو كان حراما ما قعد الذين قعدوا ولا فعله ابن عمر، وقد يحتمل أن يكون أبو أيوب وغيره يرون التحريم، والذين لم ينكروا يرون الإباحة
وأما حكم ستر البيوت والجدران، ففيه اختلاف قديم فحرمه بعضهم، وأجازه آخرون وقد قدمنا بعض هذا في اللباس.
إتيان الوليمة بلا استدعاء مثل الطفيليين
860
أن جارا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فارسيا كان طيب المرق، فصنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم جاء يدعوه، فقال وهذه لعائشة»، فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا، فعاد يدعوه، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وهذه، قال: لا، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا، ثم عاد يدعوه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وهذه، قال: نعم، في الثالثة فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله. (أنس)
وشرح التليدي
قوله فقاما يتدافعان يعني كل واحد منهما يمشي في أثر الآخر
وفي الحديث مشروعية استئذان الداعي في دخول من جاء بدون استدعاء بحيث تبع المدعوين، وأن له أن يأذن له، وأن يرده، لكن رده ليس من مكارم الأخلاق، كما فعل الجار الفارسي، فإنه لم يعامل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حبيبته عائشة بما كان يستحقه مقامه العظيم، وقد يكون له عذر في ذلك ونية صالحة، فالله تعالى أعلم.
وعلى أي حال فلا يجوز لأحد أن يحضر وليمة ولا دعوة إلا بإذن رب المنزل، كما لا يجوز للمدعو أن يصحب معه شخصا إلا مع إذن الداعي، وإلا كان الطفيلي آكلا للحرام.
شر الطعام طعام الوليمة
861
شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء
وشرح التليدي
قوله : شر الطعام، في رواية : بئس الطعام
والحديث يدل على أن الوليمة إذا كانت لا يدعى إليها إلا الأغنياء كان طعامها شر الأطعمة، لأن ذلك من عادات الجاهلية والمتكبرين وأهل الرياء والتفاخر. فالطعام إنما يحتاجه الفقراء ولا سيما اللحم فإنهم قلما يأكلونه فينبغي إيثارهم بخلاف الأغنياء، فإنهم بشمون من أكلها، فينبغي للداعي إلى الوليمة أن لا يفرق بين الغني والفقير.
باب إعلان النكاح والخِطبة والشرط
2956 - أشيدوا النكاح (1).
2957 - أشيدوا النكاح وأعلنوه.
2958 - أعلنوا النكاح.
2959 - فصل (2) ما بين الحلال والحرام: ضرب الدف، والصوت في النكاح (3).
وشرح التليدي
إعلان النكاح هو إظهاره ليخالف نكاح السر، ويكون الإعلان بالضرب في الدفوف والأغاني المباحة كما يأتي، وبذلك يذاع ويشاع بين الناس حتى قال بعض الأئمة: إن إعلان النكاح يقوم مقام الإشهاد وهو وجيه.
2960 - يا عائشة! أما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو.
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن السنة في زف العروس إلى زوجها أن يكون بواسطة النساء، فهن اللاتي يهنئنها ويزينها ويدخلنها بيتها
2961 - إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا (4)، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا (5)، ولا تباغضوا، ولا تدابروا (6)، وكونوا عباد الله إخوانًا، ولا يخطب الرجل على خِطبة أخيه حتى ينكح أو يترك.
(1) أي: أعلموه وأشهروا أمره.
(2) بمعنى فاصل أو فارق أو مميز.
(3) المعنى: أن الفرق بين النكاح الجائز وغيره الإعلان والإشهار.
(4) أي: لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية.
(5) أي: لا يتمنى أحد منكم زوال النعمة عن غيره.
(6) أي: تتقاطعوا."

2962 - لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه.
2963 - لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك.
2964 - لا يخطبُ الرجل على خطبة أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه (1)، ولا تنكح المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ (2) صحفتها ولتنكح؛ فإنما لها ما كتب اللَّه لها.
2965 - إذا تزوج أحدكم فليقل له: بارك اللَّه لك وبارك عليك (3).
2966 - إذا أفاد أحدكم امرأة أو خادمًا أو دابة فليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه، وإن كان بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه.
2967 - نهى عن المتعة (4).

(1) برفع يخطب ويسوم وكلاهما لفظه لفظ الخبر والمراد به النهي وهو أبلغ في النهي انظر شرح مسلم للنووي.
(2) في مسلم: "لتكتفئ" والمراد به تمثيل لإمالة الضرة حق صاحبتها من زوجها إلى نفسها إذا سألت طلاقها.
(3) أي: أدخل عليك البركة في مؤنتها ويسرها لك، وكانت عادة العرب إذا تزوج أحدهم قالوا له: بالرفاء والبنين فنهى عن ذلك وأبدله بالدعاء المذكور.
(4) أي: عن نكاح المتعة، وهو النكاح المؤقت بمدة معلومة أو مجهولة، سمى به؛ لأن الغرض منه مجرد التمتع دون النسل وغيره."

2968 - نهى عن الشِّغَار (1).

وشرح التليدي

الشغار - بكسر الشين وبالغين -: أصله في اللغة الرفع، يقال : شغر الكلب إذا رفع رجله ليبول، ويقال : شغرت المرأة إذا رفعت رجلها عند الجماع قال ابن قتيبة: كل واحد منهما يشغر عند الجماع، فكأن المتزوجين بذلك يقول كل واحد لصاحبه: لا ترفع رجل بنتي حتى أرفع رجل ابنتك، وكان هذا من أنكحة الجاهلية، وقد نقل ابن عبد البر والنووي وغيرهما الإجماع على عدم جوازه، وإنما اختلفوا في صحته بعد وقوعه ، فالجمهور على بطلانه وصورة هذا النكاح فسره نافع في الحديث بأنه تبادل الأنثيين بلا صداق، واتفق العلماء على منعه، سواء كان تبادل بين البنتين أو الأختين أو الأمهين أو غيرهن من المحارم .

2969 - هَدَمَ (2) المتعةَ: النكاحُ، والطلاقُ، والعدةُ، والميراثُ.
2970 - لا إسعاد في الإسلام (3) ولا عقر (4) ولا شغار في الإسلام، ولا جلب في الإسلام، ولا جنب (5) ومن انتهب فليس منا.
2971 - لا جلب، ولا جنب، ولا شغار في الإسلام.
2972 - لا جلب، ولا جنب، ولا شغار في الإسلام، ومن انتهب نهبة فليس منا.
2973 - لا شغار في الإسلام.
2974 - يا أيها الناس! إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن اللَّه قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا.

(1) أي: نكاح الشغار وهو أن تزوج الرجل أختك على أن يزوجك أخته ولا مهر.
(2) وفي رواية: حرم.
(3) إسعاد النساء في المناحات.
(4) كانوا يعقرون الإبل علي قبور الموتى.
(5) الجلب في الزكاة فهو أن ينزل المصدق موضعًا ثم يرسل من يجلب اليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر بأخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم. والجنب في الزكاة هو أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه أي تحضر."

2975 - كان إذا رفأ (1) الإنسان إذا تزوج قال: بارك اللَّه لك وبارك عليك، وجمع بينكما في خير.

وشرح التليدي

قوله: رفأ- بفتح الراء والفاء المشددة ثم همزة - معناه : دعا له، وكان من عادات الجاهلية إذا دعوا مع المتزوج قالوا له : بالرفاء والبنين، ثم نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن ذلك، وشرع لهم البديل وهو ما في الحديث الشريف.

وزاد التليدي

خطبة النكاح

815

علمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التشهد في الصلاة، والتشهد في الحاجة، قال : التشهد في الصلاة : «التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، والتشهد في الحاجة إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال : ويقرأ ثلاث آيات : (اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (آل عمران : ١٠٢)، و(واتقوا الله الذي تساءلون به، والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) (النساء: 1)، (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) و الآية [الأحزاب: ٧٠]. (عبد الله بن مسعود)

وشرح التليدي

التشهد للصلاة تقدم في الصلاة، والتشهد في الحاجة يعني: به الخطبة في كل حاجة من نكاح، وبيع، وإجارة، ومعاهدة، وكل أمر مهم فتسن هذه الخطبة بهذه الصيغة ثم يؤتى عقبها بالمقصود، وقوله : نستعينه أي : نطلب منه العون، ونستغفره أي : نطلب منه غفران ذنوبنا والتقصير في أعمالنا وعبوديتنا، وقوله: من يهده الله أي : من يوفقه الله بفضله فلا أحد يستطيع إضلاله، ومن يخذله بعدله فلا يمكن لأحد أن يهديه بحال فبيده الأمر كله، وله الملك كله لا إله إلا هو رب العرش العظيم وقوله: كل خطبة ليس فيها تشهد إلخ, المراد بالتشهد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، والثناء على الله عز وجل أصدق الشهادات وأعظمها والمقصود أن الخطبة في النكاح سنة مستحبة عند الجمهور، أما الظاهرية فأوجبوها.

ما يقال لمن تزوج

823

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى على عبدالرحمن بن عوف أثر صفرة، قال : ما هذا؟ قال : إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، قال : فبارك الله لك أولم ولو بشاة.

وشرح التليدي

قوله: أثر صفرة، يعني: أثر عرس كما في رواية، وذلك يكون بأثر الطيب والرياحين، وفيه مشروعية الدعاء مع الزوجين بالبركة وخير الجمع وفيه مشروعية استعمال الطيب ممزوجا بالزعفران، وأنه رخص فيه للعروس مع ورود النهي عنه، أو كان ذلك قبل النهي

متى يستحب الدخول بالزوجة

824

تزوجني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شوال وبنى بي في شوال، وكانت عائشة تستحب أن يبنى بنسائها في شوال. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : تزوجني، أي : عقد علي، وقولها : وبنى بي، أي: دخل بي
وفيه استحباب التزوج والبناء في شهر شوال عملا بهذا الحديث، قال العلماء : وقصدت عائشة رضي الله تعالى عنها بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه من كراهية التزوج في شوال، وكانوا يتطيرون بذلك وكثير من العوام اليوم يتجنبون الزواج في بعض الشهور والأيام كشهر المحرم

وكل ذلك باطل لا أصل له في الإسلام، بل أيام الله كلها صالحة للزواج عقدا وبناء أما بالنسبة للبناء والدخول هل يكون ليلا أم نهارا؟ الأمر في ذلك واسع، وسيأتي في السيرة النبوية ما يدل على أن نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يبني بنسائه نهارا، وفيه حديث عائشة: فأتتني أمي فأدخلتني الدار فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ضحى.

زفاف النساء العروس إلى بيت الزوج

826

تزوجني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأتتني أمي فأدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن : على الخير والبركة، وعلى خير طائر. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الحديثين بيان أن السنة في زف العروس إلى زوجها أن يكون بواسطة النساء، فهن اللاتي يهنئنها ويزينها ويدخلنها بيتها، وفي الحديث الثاني مشروعية الدعاء مع الزوجة وأهلها بما يناسب الزفاف، أما ما ذكر من اللهو، فسيأتي الكلام عليه

الغناء واللهو في العرس

863

جاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدخل حين بني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال : دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين.(الربيع بنت معوذ)

864

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع ناسا يغنون في عرس وهم يقولون: وأهدي لها أكبش، يبحبحن في المربد، وحبك في النادي، ويعلم ما في غير، قالت : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا يعلم ما في غد إلا الله سبحانه. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : يندبن - بفتح الياء وضم الدال -: من الندبة - بضم النون - وهي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعديد محاسنه، وقوله: أكبش جمع كبش، وقوله: يبحبحن - بضم الياء وسكون الحاءين وفتح الباء الأولى وكسر الثانية - أي: يتوسعن في مكانهن

865

دخلت على قرظة بن كعب، وأبي مسعود الأنصاري في عرس وإذا جوار يغنين، فقلت: أنتما صاحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن أهل بدر يفعل هذا عندكم؟ فقال : اجلس إن شئت، فاسمع معنا، وإن شئت اذهب، قد ترخص لنا في اللهو عند العرس. (عمرو بن سعد)

866

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر ببعض المدينة، فإذا هو بجوار يضربن به ويتغنين ويقلن :

نحن جوار من بني النجار *** يا حبذا محمد من جار

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: الله يعلم إني أحبكن. (أنس)

وشرح التليدي

فهذه الأحاديث تدل بجملتها على جواز الأغاني المباحة في وليمة العرس مع الضرب بالدف وإعلان النكاح، وفيها مع ذلك جواز سماعها من الجواري والبنات، فهذا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع ما كان يقوله أولئك الجواري، وهكذا أبو مسعود الأنصاري وقرظة بن كعب وهما بدريان قد سمعا ذلك أيضا غير أن هذا يجب أن يقيد بالأمن من الالتذاذ والفتنة والرخصة لا يقاس عليها، وما جاء في حديث البيع من جلوس النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عندها وهي عروس، قال الكرماني: هو محمول على أن ذلك كان من وراء حجاب، أو كان قبل نزول آية الحجاب، أو جاز النظر للحاجة أو عند الأمن من الفتنة قال الحافظ : والأخير هو المعتمد، قال : والذي وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه، ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية

ملحوظة: ما ابتدعه الناس من التوسع في الأغاني المشتملة على الفجور والمجون ووصف الخدود والنهود والخنا والفحش كل ذلك من المحرمات والمناكر التي لا يقرها الشرع ولا يجوز إنشادها ولا سماعها ولا حضورها، والأغاني والسماع بصفة عامة سيأتي موضع خاص لها إن شاء الله تعالى في الأدب.

الإذن في ذهاب النساء إلى العرس

867

أبصر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساء وصبيانا مقبلين من عرس فقام ممتنا، فقال : اللهم أنتم من أحب الناس إلي.(أنس)

وشرح التليدي

قوله : ممتنا - بضم الميم الأولى وسكون الثانية ثم تاء مفتوحة ثم نون ثقيلة بعدها ألف - أي : قام قياما قويا مسرعا فرحا بهم، ويؤيد هذا التفسير رواية أخرى: فقام ممثلا - بضم الميم الأولى وسكون الثانية وكسر الثاء وقد تفتح -: ومعناه : منتصبا قائما، وجاءت بتشديد الثاء مع فتح الميم الثانية، وجعله بعضهم من الامتنان، قالوا: لأن من قام له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأكرمه بذلك فقد امتن عليه بشيء لا أعظم منه، قاله الحافظ

وفي الحديث مشروعية ذهاب النساء إلى الأعراس، ولا خلاف في جواز ذلك إذا خلت من المناكير والمحرمات كأعراس وقتنا، فإنها قلما تخلو من ذلك، ويقع فيها من الفضائح وانتهاك الحرمات ما هو معروف، ولا سيما الأعراس العامة، وخصوصا إذا كانت من الأسر الغير متدينة، فإنه يقع فيها ما يندى له الجبين والله المستعان.

حكم هدايا الزوج للمرأة وأقاربها

868

أيما امرأة نكحت على صداق أو حباء أو عدة قبل عصمة النكاح فهو لها، وما كان بعد عصمة النكاح فهو لمن أعطيه، وأحق ما يكرم عليه الرجل ابنه وأخته

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن هدايا العريس لزوجته قبل العقد يكون لها باستحقاق مثل الصداق، وما كان بعد ذلك لمن سمي له، وقوله : وأحق ما يكرم عليه الرجل إلخ، فيه مشروعية صلة أقارب الزوجة والإحسان إليهم وإكرامهم بالهدايا والعطايا.

المتعة

896

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن متعة النساء، وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر.(علي كرم الله وجهه)

897

رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثا، ثم نهى عنها.(سلمة بن الأكوع)

وشرح التليدي

نكاح المتعة: هو النكاح بمهر إلى أجل ولو ساعة أو ليلة بدون ولي، ولا إشهاد، ولا إعلان، ولا طلاق، ولا إلزام الزوج بنفقته على المرأة، ولا توارث، ولا إلحاق الولد بوالده وكان في أول الإسلام مباحا للضرورة جاءت بذلك أحاديث صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود وجابر وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنهم، وكلها في الصحيحين أو أحدهما، ثم جاء الأمر الإلهي بنسخها وتحريمها، وثبت ذلك عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأحاديث متواترة جاءت عن أكثر من خمسة عشر صحابيا: عن علي، وعمر، وسلمة بن الأكوع، وسبرة بن معبد، وأبي هريرة، وجابر، وابن عمر، وأبي ذر، وسهل بن سعد، وكعب بن مالك ، وأنس، وحذيفة، وثعلبة بن الحكم، والحارث بن غزية... وهي مخرجة في مشهور أمهات السنة ودواوينها من صحاح وسنن و مسانيد وغيرها، وأشهرها ما أوردناه في الفصل وهي محرمة عند عامة العلماء وكافتهم.

إذا عرفت هذا، فكل من عرف عنه هذا النكاح بعد علمه بنسخه كان زانيا ووجب عليه الحد الشرعي، وقد جاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : لما ولي عمر رضي الله تعالى عنه خطب الناس، فقال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها، والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحلها بعد إذ حرمها، رواه ابن ماجه بسند حسن وأصله في الصحيحين، وهكذا جاء في صحيح مسلم عن ابن الزبير أنه هدد ابن عباس بالرجم إذا ثبت عنه فعلها، وفيه أيضا عن علي أنه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء، فقال : مهلا يا ابن عباس إلخ، وفي رواية : إنك رجل تائه ، إلخ.

ملحوظة : جاءت الأحاديث مختلفة في وقت تحريمها وإباحتها، فجاءت في خيبر، وفي عمرة القضاء، وفي الفتح، وفي أوطاس، وفي تبوك، وفي حجة الوداع، وفي حنين

وقال أستاذنا الحافظ سيدي أحمد الصديق رحمه الله تعالى في هداية الرشد بعد أن ذكر ما جاء في ذلك من أحاديث مختلفة ما نصه:

تنبيه : الصحيح من هذه الأقوال أن ذلك كان يوم خيبر ويوم الفتح، والمراد زمنهما، ومن قال حنين فتحريف من خيبر، ومن قال أوطاس فلدخولها في زمن الفتح، لأنها كانت بعد الفتح، ومن قال : حجة الوداع فسبق ذهن من الفتح، ومن قال عمرة القضاء فواهم بلا شك، فسقطت الأقوال كلها، ولم يبق إلا أن الله أباحها لهم في خيبر، ثم نهاهم عنها، ثم أباحها لهم في الفتح، ثم نهاهم عنها وحرمها إلى يوم القيامة، وأصله عند الحافظ في الفتح

باب القَسْم

2976 - من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل.

2977 - للبكر سبع (2)، وللثيب ثلاث.

2978 - ليس بك هوان على أهلك إن شئت سبعت (4) عندك وسبعت لنسائي، وإن شئت ثلثت ثم درت.

2979 - إذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعًا، وإذا تزوج الثيب على البكر أقام عندها ثلاثًا.

2980 - كان إذا أراد سفرًا أقرع (5) بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه.

(1) أي: هنأه ودعا له.

(2) أي: يجب للزوجة البكر الجديدة مبيت سبع من الليالي.

(3) ومعناه في البخاري من حديث أنس.

(4) أي مكثت سبع ليال عندك.

(5) أي: عمل القرعة."

وزاد التليدي

العدل بين النساء

882

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه ، فيعدل ويقول: اللهم هذه قسمتي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قال الترمذي : ومعنى قوله : لا تلمني فيما تملك إلخ، إنما يعني به: الحب والمودة، كذا فسره بعض أهل العلم

وفي الحديث دليل على أن الله تعالى لا يؤاخذ العبد بالميل القلبي إلى بعض نسائه إذا كان له التعدد، وأن العدل إنما يجب في غير ذلك؛ كالنفقة، والمبيت، والإسكان ونحو ذلك، وهذا هو المعنى بقوله تعالى : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل) (النساء: ١٢٩)

والحديث ظاهر في أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه، وقد اختلف العلماء هل كان ذلك واجبا عليه أم لا؟ وسيأتي تفصيل ذلك في السيرة إن شاء الله تعالى.

883

إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط.

وشرح التليدي

قوله : وشقه ساقط أي : نصفه مائل، وفيه وعيد شديد للأزواج الجائرين الذين لا يعدلون بين نسائهم .

القسمة للبكر والثيب

884

السنة إذا تزوج الرجل البكر على امرأته أقام عندها سبعا، وإذا تزوج الثيب على امرأته أقام عندها ثلاثا.

885

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما تزوجها أقام عندها ثلاثا، وقال: إنه ليس بك على أهلك هوان إن شئت سبعت لك، وإن سبعت لك سبعت لنسائي. (أم سلمة)

وفي رواية إن شئت زدتك وحاسبتك به، للبكر سبع وللثيب ثلاث.

وشرح التليدي

وقوله : ليس بك على أهلك هوان، قال لها ذلك تطييبا لخاطرها، وأنها ليست عنده هينة لا يعتبرها ولا يعطي لها قيمة، بل هي عنده بمكان ولكن القسمة لا بد منها

والحديثان يدلان على أن للزوجة حقا أيام الزفاف، حتى قال ابن عبد البر: جمهور العلماء على أن ذلك حقا للمرأة بسبب الزفاف، وسواء كان عنده زوجة أم لا، وحكى النووي أنه يستحب إذا لم يكن عنده غيرها وإلا فيجب فمن تزوج بكرا وكان عنده غيرها أقام عندها سبعة أيام، ثم يقسم للباقي، ومن تزوج ثيبا اكتفى بإقامة ثلاثة أيام

هذا مقتضى الحديثين، وذلك غاية العدالة .

باب عشرة النساء

2981 - اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما: عبد آبق (1) من مواليه حتى يرجع، وامرأة عصت زوجها حتى ترجع.

2982 - إذا أتيت أهلك (2) فاعمل عملًا كيسًا (3).

2983 - إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (4).

2984 - إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح.

2985 - إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب وإن كانت على ظهر قتب (5).

2986 - إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور (6).

وشرح التليدي

قوله : فأبت أي : امتنعت، وقوله: فراشها هو كناية عن الجماع، وقوله: التنور - بفتح التاء وضم النون المشددتين : هو المخبز والفرن

في هذه الأحاديث جملة من حقوق كل من الزوجين على الآخر، ففيها عظم حق الزوج على زوجته، وأنها يجب عليها أن تطيعه في كل شيء ليس معصية ولا ضارة بها حتى أنه إذا احتاجها لقضاء حاجته منها وجب عليها إجابته، ولو كانت تخبز عند التنور، ولو امتنعت وبات واجدا عليها دعت عليها الملائكة باللعنة، وكان الله عز وجل غاضبا عليها حتى يرضى زوجها عليها، وهذا نهاية ما يكون من وجوب حقوق الزوج، بل هناك ما هو أعظم، وهو أن تكون خاضعة لزوجها متذللة له بحيث لو كان يباح لأحد أن يسجد لمخلوق ويتذلل له بذلك، لكانت المرأة أحق بالسجود وأولى به لزوجها.

(1) أي: هرب.

(2) أي جامعة زوجتك.

(3) أي جامع جماعًا كيسًا قال بعضهم: هذا أصل عظيم في تحسين الهدي في الجماع. وقيل المراد حثه على الجماع لابتغاء الولد.

(4) قال المناوي: وفيه أن سخط الزوج يوجب سخط الرب، واذا كان هذا في قضاء الشهوة فكيف به في أمر دينها.
(5) قال أبو عبيدة: كنا نرى أن معناه وهي تسير على ظهر بعير فجاء التفسير في حديث: إن المرأة كانت إذا حضر نفاسها أقعدت على قتب فيكون أسهل لولادتها.
(6) الذي يخبز فيه."

2987 - إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت.
2988 - إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها دخلت الجنة.
2989 - إذا كانت عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط (1).
2990 - استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع (2)، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا.

وشرح التليدي

قوله : استوصوا أي : أوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها، وقيل : معناه: ليوص بعضكم بعضا بهن، وقوله : ضلع - بكسر ثم فتح -: وقوله : وإن ذهبت تقيمها إلخ، أي: تردها إلى الاستقامة
والحديث يدل على أن النساء جبلن على الاعوجاج لأن أصلهن كذلك، فإن الأم الأولى سيدتنا حواء خلقت من الضلع ولم يكن هنالك في الجنة غير ضلع آدم عليه وعليها السلامفهي مخلوقة من ضلعة من ضلعه ، والقرآن أيضا نص في أنها خلقت منه؛ كما قال تعالى: (أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) ، والنفس الواحدة التي خلق منها زوجها هي آدم عليه السلام أما كيفية خلقها منه وما يذكرون في ذلك فلا يصح شيء فيه عن الشارع، وإنما هي مجرد إسرائيليات
ولذلك لا يمكن إقامة اعوجاجهن، فمن حاول تغيير خلق المرأة وإرجاعها عن أصلها حاول المحال، وكانت النهاية الكسر والفراق، ولذلك كان من الواجب على الرجل اللبيب مداراتها وملاينتها والصبر على ما يصدر منها والإغضاء عن ذلك، ومعاشرتها بالمعروف، والاستمتاع بها على ما فيها من اعوجاج وشبههن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في العوج بالضلع، وقال تأكيدا : وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إشارة منه إلى أن أعلا المرأة رأسها، وفيه لسانها ومنه يحصل الأذى عفا الله عنا وعنهن، وسامحنا جميعا، آمين.
والحديث نص في أن حواء زوج آدم خلقت من الضلع، ولم يكن هنالك في الجنة غير ضلع آدم فهي مخلوقة من ضلعة من ضلعه، أما كيفية خلقها منه وما يذكرون في ذلك فلا يصح شيء فيه عن الشارع، وإنما هي مجرد إسرائيليات
والمقصود أن كلا من أبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام اشتركا في الأكل من الشجرة رغم أن الله عز وجل حذرهما من إبليس ونهاهما عن قربان تلك الشجرة، لكن إبليس اللعين كان لهما بالمرصاد وقد سلط عليهما وعلى بنيهما كما سبق في علم الله وقضائه لأنه لما امتنع من السجود لآدم عليه السلام وطرده الله عز وجل أقسم بعزة الله عز وجل أنه سيغوي جميع بني آدم إلا عباد الله المخلصين، فرأى عدو الله أن يبدأ بأبي البشرية وزوجه فخدعهما ووسوس وزين لهما الأكل منها، وحلف لهما أنه لمن الناصحين فانخدعا حتى أكلا منها فانكشفت سوأتهما وجعلا يلقيان عليهما من ورق الجنة، وفي ذلك يقول الله عز وجل: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)، ويقول تعالى : (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)، خدعهما بالقسم بالله إنه لمن الناصحين لهما، وأن الله ما نهاهما عن الأكل إلا خشية أن يكونا ملكين أو يكونا من الخالدين في الجنة، وأن من أكل منهما حصل له ذلك وأخلد هنالك، كما قال في آية أخرى عنه :(قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى)
وقوله : فأزلهما أي : حملهما على الزلة بمكره ومخادعته ليسلبا ما هما فيه من النعمة، وقيل: فأزلهما أي: نحاهما وأزالهما عن الجنة ولما أكلا من تلك الشجرة وخالفا نهى الله عز وجل انكشفت عورتهما وجعلا يغطيانهما بورق الجنة وقد يقال كيف عصي آدم ربه وهو نبي
وكيف كانت وسوسة الشيطان له ولزوجه وقد طرد عن الجنة؟ أما عن الأول، فإن معصيته لم تكن عن تعمد ارتكاب ما نهاه الله تعالى عنه، وإن جاء في القرآن التصريح بذلك في قوله : (وعصى ءادم ربه فغوى) ، فإنه جاء في آية أخرى أنه عصى ناسيا كما قال تعالى : (ولقد عهدنا إلى ماءادم من قبل نسي ولم نجد له عزما) ؛ فهذا صريح في أنه نسي ولم يأت ذلك متعمدا للمخالفة، والأنبياء منزهون عن المعاصي كبيرها وصغيرها قبل النبوة وبعدها على القول الصحيح عند أهل السنة، وقد أجاد في هذا الموضوع القاضي عياض في الشفا جزاه الله خيرا وقال العلماء : إن زوجه حواء هي الحاملة له على ذلك، وأنها أكلت قبله.
قوله : لم يخنز - بفتح الياء والنون وكسرها - أي : لم ينتن، وفي رواية: لم يخبث - بفتح الياء وضم الياء - أي: لم يتغير ويفسد وقوله: حواء - بتشديد الواو مع فتح الحاء -
قال علماء الأخبار : إن بني إسرائيل لما أنزل الله تعالى عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما، فخالفوا وادخروا فعاقبهم الله عز وجل فأفسدهما عليهم وأنتهما فاستمر ذلك حتى اليوم، ولولا ذلك منهم لما تغير لحم ولا طعام أبدا، وهو ظاهر الحديث
كما أن أمنا حواء عليها السلام لما قبلت ما زين لها إبليس من الأكل من الشجرة حتى زينته لآدم عليه السلام عد ذلك منها خيانة له، وليس المراد بخيانتها ارتكاب الفواحش، بل أعاذه الله تعالى من ذلك، فكانت لذلك قدوة لبناتها، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها إما بالقول أو الفعل وكل واحدة منهن بحسبها، ولهذا قال في الحديث : ولولا حواء لم تخن أنث زوجها، ففيه إشارة إلى أنه حصل شيء من حواء مع آدم، ولم يذكر المؤرخون عنها غير ما ذكر من التزيين ، والله تعالى أعلم
أما عن الثاني : وهو كيف كانت وسوسة الشيطان ، وقد طرد وأخرج من الجنة وآدم داخلها، فهذا مما لم يأت في كيفيته نص عن الشارع، وقد تكلم في كيفية ذلك كثير من أهل العلم لكن كل ما قالوه ليس له أصل يعتمد عليه، على أن من عرف أن إبليس والشياطين أعطاهم الله عز وجل التشكل والتسلط على بني آدم، وجريان أرواحهم في مجاري دمائهم لا يشكل عليه ما حصل من الوسوسة، فقد يكون دخل بروحه وتسلط على آدم أما ما يذكرونه من الحية ودخوله فيها، فهذا من جملة خرافات بني إسرائيل والمؤرخين والله تعالى أعلم.

2991 - انظري (3) أين أنت منه؟ فإنما هو جنتك ونارك (4).
2992 - إن أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج.

وشرح التليدي

إن أحق، أي : إن أول ما يجب به الوفاء الشروط التي تشترط عند عقد النكاح من الجانبين، فإذا شرط الزوج شيئا على الزوجة أو العكس وجب على كل منهما الوفاء بذلك، وهذا في شرط لا يخالف الشرع
قال النووي رحمه الله تعالى : قال الشافعي وأكثر العلماء : إن هذا محمول على شروط لا تنافي مقتضى النكاح، بل تكون من مقتضياته ومقاصده كاشتراط العشرة بالمعروف، والإنفاق عليها، وكسوتها، وسكناها بالمعروف، وأنه لا يقصر في شيء من حقوقها، ويقسم لها كغيرها، وأنها لا تخرج من بيته إلا بإذنه ولا تنشز عليه، ولا تصوم تطوعا بغير إذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، ولا تتصرف في متاعه إلا برضاه ونحو ذلك وأما شرط يخالف مقتضاه كشرط أن لا يقسم لها، ولا يتسرى عليها، ولا ينفق عليها، ولا يسافر بها ونحو ذلك فلا يجب الوفاء به، بل يلغي الشرط، ويصح النكاح بمهر المثل؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وقال أحمد وجماعة : يجب الوفاء بالشرط مطلقا، وفي هذا نظر
ونقل الحافظ عن الخطابي قال : الشروط في النكاح مختلفة، فمنها ما يجب الوفاء به اتفاقا وهو ما أمر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وعليه حمل بعضهم هذا الحديث، ومنها ما لا يوفى به اتفاقا كسؤال طلاق أختها، وسيأتي حكمه، ومنها ما اختلف فيه كاشتراط أن لا يتزوج عليها أو لا يتسرى أو لا ينقلها من منزلها إلى منزله إلخ .

(1) يعني: مائلًا.
(2) في صحيح الجامع تبعًا للجامع: "من ضلع أعوج" ولفظة: "أعوج" ليست في البخاري ومسلم.
(3) أيتها المرأة التي هي ذات زوج.
(4) أي: هو سبب لدخولك الجنة برضاه عنك، وسبب لدخولك النار بسخطه عليك.

2993 - إن المرأة خلقت من ضلع فإن ذهبت تقومها كسرتها، وإن تدعها ففيها أود (1) وبلغة (2).

2994 - إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها.
وشرح التليدي
الحديث مبين للآية الكريمة (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) وأن الزوجة خلقت من ضلع آدم عليه السلام
وفي الحديث إرشاد للرجال لملاطفة النساء والصبر على سوء أخلاقهن وتحمل إذايتهن وذلك لضعفهن
2995 - إن المرأة خلقت من ضلع وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها (3).
2996 - إن النساء شقائق الرجال.
2997 - إن اللَّه تعالى يوصيكم بالنساء خيرًا، فإنهن أمهاتكم، وبناتكم، وخالاتكم، إن الرجل من أهل الكتاب (4) يتزوج المرأة وما تعلق يداها الخيط (5) فما يرغب واحد منهما عن صاحبه.
(1) عوج. وفي رواية النسائي في الكبرى: أمد أي مدة.
(2) ما يتبلغ به من العيش والمعنى تبلغ ما تريده منها من الاستمتاع بها وحسن العشرة معها الذي هو أهم المعيشة.
(3) أي: لاطفها ولاينها فإنك بذلك تبلغ ما تريده منها من الاستمتاع بها وحسن العشرة معها الذي هو أهم المعيشة.
(4)كان ذلك منهم حين كانوا على خلق وتدين ولو بدين مبدل، أما اليوم فهم يحرمون ما أحل اللَّه من الطلاق، ويبيحون الزنى بل اللواط علنًا ".
(5) كناية عن صغر سنها وفقرها فتراه يصبر عليها حتى يموتا هرمًا فحري بنا نحن المسلمون أن نفعل ذلك."
2998 - إنما النساء شقائق الرجال.
2999 - إني أحرج (1) عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة.
3000 - أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي (3) لآخر أزواجها.
3001 - ثلاثة من السعادة، وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة: المرأة الصالحة؛ تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة (4) فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قَطوفًا (5) فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق.
3002 - ثلاثة لا تسأل عنهم (6): رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيًا، وأمة أو عبد أبق من سيده فمات، وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم.
3003 - ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدًا: الديوث (7)، والرجلة (8) من النساء، ومدمن الخمر.
(1) أي: ألحق الحرج وهو الإثم بمن ضيعهما.
(3) أي: فتكون هي في الجنة زوجة.
(4) أي: هنية سريعة المشي سهلة الانقياد.
(5) أي: بطيئة السير.
(6) أي: فإنهم من الهالكين.
(7) ذكر ابن القيم أن الديوث أخبث خلق اللَّه ثم قال: وهذا يدلك على أن أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له.
(8) بمعنى المترجلة."
3004 - حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستها (1) ما أدت حقه.
3005 - حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت.
3006 - خذي (3) من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك.
3007 - خياركم خياركم لنسائهم.
3008 - خياركم خيركم لأهله.
3009 - خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره.
3010 - خير النساء من تسرك إذا أبصرت (4)، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك.
3011 - خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.
وشرح التليدي
قوله : خيركم لأهله، أي: لعياله وأقاربه
والحديث يدل على أن خيار الناس من يعاملون نساءهم وأولادهم وأقاربهم المعاملة الحسنة، ويعاشرونهم بالخلق الحسن، وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المثل الأعلى في ذلك، ولذا قال هنا: وأنا خيركم لأهلي.
(1) بلسانها غير متقذرة لذلك.
(3) يا هند التي قالت: إن زوجها أبا سفيان والد معاوية شحيح لا يعطيها ما يكفيها وولدها إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم.
(4) أي: نظرت إليها."
3012 - خيركم خيركم للنساء (1).
3013 - دونك (2) فانتصري (3).
3014 - كفى [بالمرء] (4) إثمًا أن يحبس (5) عمن يملك قوته (6).
وشرح التليدي
وفي الحديث وعيد شديد لمن يهمل من تلزمه نفقتهم ويضيعهم مع يساره، فلو لم يكن له من الذنوب والآثام إلا ذلك لكفاه جريمة.
3015 - كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت (7).
3016 - كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله، والمرأة سيدة بيتها.
3017 - لقد طاف الليلة بآل محمد نساء كثير كلهن تشكو زوجها من الضرب، وايم اللَّه لا تجدون أولئك خياركم.
3018 - لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. . .
3019 - لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم اللَّه اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبدًا (8).
وشرح التليدي
قوله: جنبنا أي : أبعد عنا، وفي الحديث دليل على أن من لم يسم الله تعالى عند وقاعه زوجته يكون للشيطان نصيب من عمله ذلك، فيكون ما يرزق من ولد من تلك النطفة فيه حظ ونصيب من الشيطان ، فيسلط عليه وقوله : فإن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره إلغ، ليس على عمومه بحيث يكون معصوما من المعاصي، بل المراد أنه لا يضره بفتنة في دينه حتى يكفر ، والله تعالى أعلم.
(1) قال المناوي: ولهذا كان على الغاية القصوى من حسن الخلق معهن وكان يداعبهن ويباسطهن.
(2) أي: خذي حقك يا عائشة.
(3) من زينب التي دخلت على عائشة بغير إذن وهي غضبة ثم أخذت تتكلم فيها.
(4) زيادة من صحيح مسلم.
(5) في صحيح الجامع: "تحبس".
(6) هذا حث على النفقة على العيال وتحذير من التقصير فيها.
(7) أي: من يلزم قوته.

(8) بإضلاله وإغوائه ببركة التسمية، فلا يكون للشيطان سلطان في بدنه ودينه."
3020 - لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد (1) ما حضر غداؤه وعشاؤه (2) حتى يفرغ منه.
3021 - لو كنت آمرا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.
3022 - لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لغير اللَّه لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه.
3023 - ليس للمرأة أن تنتهك (3) شيئًا من مالها إلا بإذن زوجها.
3024 - مرها فإن يك فيها خير فستفعل، ولا تضرب ظعينتك كضرب أمتك.

وشرح التليدي

وحديث الباب يدل على ذلك، ولقيط بن صبرة أمره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بطلاق زوجته البذيئة اللسان أمر إرشاد، ولذلك لما اعتذر له بصحبتها والأولاد أمره أن يعظها، ثم يجب أن يعلم على أن الطلاق ليس لعبة بين الأزواج، وإنما هو علاج فلا يصار إليه حتى تسد كل الأبواب.

3025 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فإذا شهد أمرًا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج استوصوا بالنساء.
3026 - المرأة عورة (4) فإذا خرجت استشرفها الشيطان (5)وأقرب ما تكون من ربها إذا هي في قعر بيتها

وشرح التليدي

قوله : المرأة عورة، قال في مجمع البحار: جعل المرأة نفسها عورة لأنها إذا ظهرت يستحيا منها كما يستحيا من العورة إذا ظهرت، والعورة السوأة وكل ما يستحيا منه إذا ظهر ...قوله : استشرفها أي : زينها في نظر الرجال، وقيل: ينظر إليها ليغويها ويغوي بها، وأصل الاستشراف رفع البصر للنظر إلى الشيء

والحديث يدل على أنه يستقبح خروج المرأة وبروزها لغير حاجة، لما جعل الله تعالى فيها من الفتنة وتعلق قلوب الرجال بها وقد جعل الله عز وجل النساء في طالعة مشتهيات الدنيا ومفاتنها فقال تعالى: (زين للناس حب الشهوت من النساء والبنين والقنطير المقنطرة) [آل عمران: 14] الآية، ولا ينكر شعور وإحساس أن مجرد رؤية شخص المرأة يلفت الأنظار لكل طبقات الرجال، ولهذا جاءت الشريعة باستعمال تدابير نحو المرأة وإبعادها عن الرجال كما فصلت ذلك في كتابي المرأة المتبرجة.

(1) أي: تقف.
(2) أي: مدة دوام حضوره.
(3) أي: تضيع.
(4) أي: هي موصوفة بهذه الصفة ومن هذه صفته فحقه أن يستر والمعنى أنه يستقبح تبرزها وظهورها للرجل.
(5) يعني: رفع البصر إليها ليغويها أو يغوي بها فيوقع أحدهما أو كلاهما في الفتنة.".

3027 - المرأة (1) لآخر أزواجها.
3028 - والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها.
3029 - لا تأذن امرأة في بيت (2) زوجها إلا بإذنه. . . .
3030 - لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك اللَّه فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا.

وشرح التليدي

قوله : قاتلك الله يرد هذا اللفظ بإزاء معان كاللعنة مثلا والتعجب مثل تربت يداك ، وقوله: دخيل، أي: ضيف ونزيل، ولست بأهل له حقيقة ، وقوله : يوشك، من أفعال المقاربة يدل على الدنو والقرب من الشيء، ومعناه قريبا سيتركك ويصل إلينا

وفي الحديث الشريف تحذير النساء من إذايتهن أزواجهن، وأن نساءهم من الحور العين يتأذين بذلك، فيحملهن ذلك على الدعاء على المؤذيات ؛ فالواجب على المرأة أن تبر بزوجها وتحسن إليه، ولا تعصه وتترفع عليه ، فإنه عما قريب يرتحل عنها ويدعها فتندم عليه ولا تنفعها الندامة.

3031 - لا تصومن امرأة (3) إلا بإذن زوجها.
3032 - لا يجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها.
3033 - لا يجوز لامرأة عطية إلا أن يأذن زوجها.
3034 - لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، أو تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره.

وشرح التليدي

والحديث يدل على أمرين اثنين

أولهما: أن المرأة لا يجوز لها أن تتطوع بالصوم مع وجود الزوج إلا إذا أذن لها، لأنه ربما احتاجها، فيضطر لإرغامها على الفطر وهذا أيضا من جملة حقوقه عليها، وقوله: لا يحل يدل على تحريم صيامها، ويؤيده الرواية الثانية : لا تصوم فإنها خبر بمعنى النهي وقوله : من غير رمضان يضاف إليه قضاء رمضان وما في معناه من الصيام الواجب كالنذر مثلا، أو كفارة اليمين وقتل الخطأ

الثاني قوله : أو تأذن في بيته إلا بإذنه، وقد تقدم في حديث أبي الأحوص فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون

قال المازري : أي : لا يستخلين بالرجال، قال : ولم يرد زناها لأن ذلك يوجب جلدها، بل رجمهما ولأن ذلك حرام مع من يكرهه الزوج ومن لا يكرهه

وقال النووي: والمختار أن معناه لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم، سواء كان المأذون له رجلا أجنبيا أو امرأة ، أو أحدا من محارم الزوجة، فالنهي يتناول جميع ذلك، قال : وهذا حكم المسألة عند الفقهاء أنها لا يحل لها أن تأذن للرجل أو امرأة، ولا محرم ولا غيره في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه ؛ لأن الأصل تحريم دخول منزل الإنسان حتى يوجد الإذن في ذلك منه أو ممن أذن له في الإذن في ذلك، أو عرف رضاه باطراد العرف بذلك ونحوه، ومتى حصل الشك في الرضا ولم يترجح شيء ولا وجدت قرينة لا يحل الدخول ولا الإذن.

(1) في الجنة تكون.
(2) أي: في دخوله أو في الأكل منه.
(3) وزوجها حاضر صوم تطوع."

3035 - لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر؛ ولو صلح أن يسجد بشر لبشر؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده لو أن من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس (1) بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه ما أدت حقه.
3036 - لا يفركن (2) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها غيره.

وشرح التليدي

قوله : لا يفرك -بفتح الياء والراء بينهما فاء ساكنة - ما فيه فرك - بكسر الراء - والفرك - بفتح الفاء وسكون الراء - البغض، والخلق – بضمتين- : السجية، ومعناه : أن المؤمن إذا رأى من زوجته من الأخلاق السيئة ما يوجب بغضها، فلا يحمله ذلك على بغضها، فإن لها أخلاقا أخرى حسنة ترضيه ويرضاها، ولو لم يكن إلا تحصين فرجه لكفى، فكيف والزوجة خديم زوجها تهيئ له الطعام والشراب وتغسل ثيابه، وتنظف له منزله، وتعد له فراشه وتوقد له سراجه، وتعمر له منزله، وتحمل بأولاده وترضعهم له وتربيهم وتقوم بهم وتسهر عليهم، يضاف إلى كل ذلك مساعدته على دينه، وكفى...ـ ونقول هذا في المرأة المسلمة الملتزمة لا الفاجرة والمتفرنجة، ولا المترجلة .

3037 - يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد ولعله يضاجعها في آخر يومه.
3038 - اصنعوا ما بدا لكم (3) فما قضى اللَّه تعالى فهو كائن، وليس من كل الماء (4) يكون الولد.
3039 - اعزل عنها إن شئت؛ فإنه سيأتيها ما قدر لها (5).

وشرح التليدي

فيه الإذن صريحا بالعزل وهو في صحيح مسلم.
3040 - إن قضى اللَّه تعالى شيئًا (6) ليكونن وإن عزل.
3041 - أو إنكم تفعلون ذلك (7)؛ لا عليكم أن لا تفعلوا ذلك؛ فإنها ليست نسمة كتب اللَّه أن تخرج إلا هي خارجة.
(1) تنفجر.
(2) في مسلم والمسند: "لا يفرك".
(3) أي: من عزل أو غيره.
(4) أي: المني هذا المراق في الرحم.
(5) فإن قدر لها حمل حصل وإن عزلت، أو عدمه لم يقع وإن لم تعزل.
(6) أي: قدر في الأزل كون ولد.
(7) أي العزل وهو أن يجامع فإذا قارب الإنزال نزع وأنزل خارج الفرج."
3042 - لقد هممت أن أنهى عن الغِيلة (1) حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك (2) فلا يضر أولادهم (ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد الخفي)
وشرح التليدي
قوله: الغيلة - بكسر الغين -: ويقال له: الغيل - بفتح الغين وسكون الياء : والغيال - بكسر الغين -: والمراد به جماع المرأة، وهي مرضع كما ذكره مالك في الموطأ والأصمعي وغيرهما من أهل اللغة، وقال آخرون: هو أن ترضع المرأة وهي حامل، وقوله: يغيلون - بضم الياء .: من أغال.
وقوله : ذلك الوأد الخفي، قال العلماء: هذا جاء على طريق التشبيه لأنه قطع طريق الولادة قبل مجيئه فأشبه قتل الولد بعد مجيئه.
3043 - لا تقتلوا أولادكم سرًا، فوالذي نفسي بيده إن الغيل ليدرك الفارس فيدعثره عن فرسه.
3044 - لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقته على صخرة لأخرج اللَّه تعالى منها ولدًا، وليخلقن اللَّه نفسًا هو خالقها.
3045 - لو كان ذلك ضارًا ضر فارس والروم -يعني: الغيل (3) -.
3046 - ما عليكم أن لا تعزلوا فإن اللَّه قدر ما هو خالق إلى يوم القيامة.
3047 - نهى (4) عن الإخصاء.
3048 - وَلِمَ يفعل ذلك أحدكم (5)؟ فإنه ليست نفس مخلوقة إلا اللَّه خالقها.
3049 - لا إخصاء في الإسلام. . . .
(1) أي: جماع مرضع.
(2) أي: يجامعون المرضع.
(3) وهو أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع.
(4) تحريمًا للآدمي لتفويته النسل المطلوب لحفظ النوع وعمارة الأرض وتكثير الأمة.
(5) أي العزل."
3050 - لا عليكم أن لا تفعلوا (1) فإن اللَّه تعالى كتب من هو خالق إلى يوم القيامة.
3051 - لا عليكم أن لا تفعلوا، ما كتب اللَّه خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون.
3052 - يا أبا هريرة! جف القلم بما أنت لاق فاختص (2) على ذلك أو ذر.
وشرح التليدي
ومراد أبي هريرة الخوف من وقوعه في الزنا، فشكى ذلك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسكت عنه حتى أعاد ذلك مرارا، ثم أعلمه بأن الأمور كلها بقدر الله تعالى، فما قضاه تعالى وكتبه من الطاعة والمعصية لا بد وأن يقع سواء اختصى أم لا
وفي الحديث ما كان عليه شباب الصحابة من معاناة الشهوة واهتمامهم بقطعها أو تضعيفها وهذه المحنة لا يخلو شاب من مقاساتها، وخاصة المسلم الملتزم، وقد تقدم دواء ذلك، وهو الزواج أو الصيام، والله المستعان.
وقوله : جف القلم إلخ، أي : نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ، فبقي القلم الذي كتب جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به قال عياض : كتابة الله ولوحه وقلمه من غيب علمه الذي نؤمن به ونكل علمه إليه نقله الحافظ في الفتح.
3053 - كان إذا ذبح الشاة يقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة.
3054 - كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران، يدور بها على نسائه، فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء، وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء.
3055 - كان يدور على نسائه (4) في الساعة الواحدة من الليل والنهار.
3056 - ملعون من أتى امرأة في دبرها (5).
وشرح التليدي
وقوله : ملعون إلخ، أي : مبعد عن منازل الأبرار؛ لأن اللعنة هي الطرد والإبعاد.والحديث يدل على تحريم إتيان النساء في الأدبار، ولو كن زوجات وقد جاءت هذه الأحاديث بدلالات مختلفة، ففيها اللعنة والكفر.
(1) قال النووي: معناه ما عليكم ضرر في ترك العزل لأن كل نفس قدر اللَّه خلقها لا بد أن يخلقها سواء أعزلتم أم لا وما لم يقدر خلقه لا يقع سواء عزلتم أم لا فلا فائدة في عزلكم.
(2) ليس على سبيل التخيير وإنما على سبيل التوبيخ قاله لأبي هريرة لما قال له إني أخاف على نفسي العنت وإني لا أملك ما أتزوج به النساء فذكره.
(3) : معلقًا.
(4) كناية عن جماعه إياهن.
(5) أي: جامعها فيه فهو من أعظم الكبائر."
3057 - إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر اللَّه إليه يوم القيامة.
3058 - ائت حرثك (1) أنى شئت (2)، وأطعمها إذا طعمت، واكْسُها إذا اكتسيت، ولا تُقَبِّحِ الوجه (3) ولا تَضْرِبْ (4).
3059 - إتيان النساء في أدبارهن حرام.
3060 - إذا أراد أحدكم من امرأته حاجته (5) فليأتها وإن كانت على تنور.
3061 - إذا رأى أحدكم المرأة التي تعجبه فليرجع إلى أهله حتى يقع بهم (6) فإن ذلك معهم.
3062 - إذا سقى الرجل امرأته الماء أجر.
3063 - استحيوا فإن اللَّه لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن.
3064 - استحيوا فإن اللَّه لا يستحيي من الحق لا يحل مأتى النساء في حشوشهن (7).
(1) أي: محل الحرث من حليلتك وهو قبلها.
(2) أي: الوضعية والكيفية التي تشاء ما دام في القبل.
(3) أي: لا تقل قبح اللَّه وجهك.
(4) ضربًا مبرحًا مطلقًا ولا غير مبرح لغير نشوز.
(5) أي: جماعًا.
(6) يعني: يجامعها.
(7) أي: أدبارهن."
3065 - إن اللَّه تعالى لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن.

3066 - إن اللَّه ينهاكم أن تأتوا النساء في أدبارهن.
3067 - أوليس قد جعل اللَّه لكم ما تصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وبكل تكبيرة صدقة، وبكل تحميدة صدقة، وبكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول اللَّه أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في الحرام أليس كان يكون عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال يكون له أجر.
3068 - عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله (1)، أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها، فلا تفعلوا؛ فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في ظهر الطريق فغشيها (2) والناس ينظرون.
3069 - كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم.
3070 - هذه بتلك السبقة (3).
(1) أي: حليلته من أمر الجماع ومتعلقاته.
(2) أي: جامعها.
(3) تسابق النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مع عائشة فسبقته فلما سمنت سابقها فسبقها فذكره."
3071 - هل منكم رجل إذ أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر اللَّه؟ قالوا: نعم قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا فعلت كذا، فسكتوا ثم أقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدث؟ فسكتن فجثت فتاة (1) كعاب (2) على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول اللَّه! إنهم ليحدثون وإنهن ليحدثن. فقال: هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنَّما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانًا في السكة فقضى حاجته والناس ينظرون إليه! ألا إن طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر لونه، ألا إن طيب النساء ما ظهر لونه ولم يظهر ريحه، ألا لا يُفضين رجل إلى رجل، ولا امرأة إلى امرأة (3)، إلا إلى ولد أو والد.
3072 - لا تضربوا إماء اللَّه (4).
3073 - لا يستحيي اللَّه من الحق، لا يستحيي اللَّه من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازهن (5).
3074 - لا ينظر اللَّه إلى رجل أتى رجلًا أو امرأة في الدبر.
3075 - لا ينظر اللَّه إلى رجل جامع امرأته في دبرها.
وشرح التليدي
قوله: لا ينظر الله إلخ، يعني: نظر رحمة إن مات غير تائب ، وقوله : أتى رجلا أو امرأة، أي: فعل بهما اللواط والحديث يدل على تحريم إتيان النساء في الأدبار، ولو كن زوجات.من دبرها في دبرها
(1) شابة.
(2) المرأة حين يبدو ثديها للنهود.
(3) أي: لا ينام الرجل مع الرجل في لحاف واحد ولا المرأة مع المرأة في لحاف واحد.
(4) المراد المرأة.
(5) يعني: أدبارهن."
وزاد التليدي
كيف يأتي الرجل زوجته
827
كانت اليهود تقول: من أتى امرأته في قبلها من دبرها كان الولد أحول، فنزلت: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) (البقرة: ٢٢٣) زاد في رواية : إن شاء مجبية، وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد.(جابر)
828
عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قوله تعالى: (ونساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) [البقرة : ٢٢٣]، يعني: صماما واحدا.(أم سلمة)
829
جاء عمر رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله هلكت؟ قال : وما أهلكك؟ قال : حولت رحلي، قال : فلم يرد عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيئا، فأنزل الله تعالى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ، أقبل وأدبر، واتق الدبر والحيضة.(ابن عباس)
830
إن ابن عمر والله يغفر له أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب ، فكانوا يرون أن لهم فضلا عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا، ويتلذذون منهن مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه، وقالت: إنا كنا نؤتى على حرف، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى شري أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أي : مقبلات، ومدبرات ، ومستلقيات، يعني بذلك: موضع الولد.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : كان الولد أحول، يعني: تكون عيناه مائلتين إحداهما لأنفه، والأخرى لصدغه، قوله: مجبية - بضم الميم وفتح الجيم وكسر الباء المشددة - أي : على وجهها باركة على ركبتيها، يقال: جبي تجبية وضع يديه على ركبتيه، أو على الأرض، أو انكب على وجهه وقوله : في صمام واحد، أي: مسلك واحد وهو الفرج، وقوله: حولت رحلي يريد أنه واقع زوجته من جهة ظهرها في قبلها، وكنى بالرحل عن الزوجة لأن المجامع يركب المرأة مما يلي وجهها، فإذا ركبها من جهة ظهرها فقد حول رحله، وهذا أدب جميل في التعبير من سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وقوله : على حرف، أي : على جنب، فقد كانوا يجامعوهن منحرفات على جوانبهن، وقوله: يشرحون، يعني: يطئونهن مستلقيات على القفا وعلى وجوههن مستدبرات، وقوله: شري - بفتح الشين وكسر الراء - أي: ارتفع وتفاقم شأنهما وما فعلاه
وأحاديث الباب كلها تحوم حول نزول قوله تعالى : (نساؤكم حرث لكم) الآية [البقرة : ٢٢٣] وظاهرها أنها نزلت بعدة أسباب، ولا مانع من ذلك، وكلها تدل كالآية على أن للإنسان أن يأتي زوجته على أي حال، وكيف شاء، مستلقية على قفاها كالعادة، أم مستدبرة منبطحة على وجهها على شريطة أن يكون ذلك في مأتى واحد وهو القبل، لأنه موضع الحرث والزراعة التي تأتي بالمنتوج، وهو الولد، ولذلك كنى الله تعالى بالحرث عن المأتي المعتاد أما الإتيان في غير ذلك، فليس بموضع للحراثة والزراعة ومحصولاتها.
تحريم إتيان الزوجة من دبرها
832
أن رجلا سأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن، أو إتيان الرجل امرأته في دبرها، فقال النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم : حلال، فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فدعي، فقال كيف قلت؟ في أي الخربتين، أو في أي الخرزتين، أو في أي الخصفتين، أم من دبرها في قبلها فنعم، أم من دبرها في دبرها فلا، فإن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهن. (خزيمة بن ثابت)
وشرح التليدي
وقوله : الخربتين - الخرزتين .: الخصفتين وجميعها بضم أولها ومعناها واحد، أي: الثقبتين، وهما الفرج، والدبر
يدل الحديث على تحريم إتيان النساء في الأدبار، ولو كن زوجات وقد جاءت هذه الأحاديث بدلالات مختلفة، ففيها اللعنة والكفر والأمر النبوي والتنصيص على أن ذلك يكون في مسلك واحد مع قوله تعالى(فأتوا حرثكم) ومع ذلك اختلف العلماء فيه فأجازه محمد بن كعب القرظي، وسعيد بن يسار، ومحمد بن المنكدر ، وابن أبي مليكة، وصح ذلك عن مالك

قال ابن العربي في أحكام القرآن : جوزته طائفة كثيرة، وقد جمع ذلك ابن شعبان في كتاب جماع النسوان وأحكام القرآن، وأسند جوازه إلى زمرة كبيرة من الصحابة والتابعين، وإلى مالك من روايات كثيرة إلخ وكان الشافعي رحمه الله تعالى يقول بإباحته وأنه القياس، ثم رجع فحرمه، نقله غير واحد من أتباعه عنه
واستدل من أباحه بما في صحيح البخاري عن ابن عمر أن قوله تعالى : (ونساؤكم حرث لكم) إلخ [البقرة : ٢٢٣]، نزلت في إتان النساء في أدبارهن، كذا جاء مبينا عند ابن جرير في تفسيره من طرق صحيحة، وأورده الحافظ في الفتح وقال : من طرق ثابتة وقال ابن عبد البر: الرواية عن ابن عمر بهذا المعنى صحيحة معروفة عنه مشهورة، ثم صح عنه خلاف ذلك،
فعن سعيد بن يسار قال : قلت لابن عمر : إنا نشتري الجواري فنحمض لهن، قال : وما التحميض؟ قال : نأتيهن في أدبارهن، قال ابن عمر : أف أف أف، أو يعمل هذا مسلم؟
قال العلماء: هذا يدل على أن ما ورد عنه من الإباحة خطأ عليه، والله تعالى أعلم
وقد عرفت ما قال ابن عبد البر والحافظ والحق الذي لا ريب فيه إن شاء الله هو التحريم لظاهر القرآن وللأحاديث الكثيرة التي تمنع ذلك، وقد جاء عند النسائي في الكبرى عن ابن عمر مرفوعا: تلك اللوطية الصغرى قال النووي في شرح مسلم : واتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطئ المرأة في دبرها حائضا كانت أو طاهرا لأحاديث كثيرة مشهورة، قال : قال أصحابنا: لا يحل الوطئ في الدبر في شيء من الآدميين ولا غيرهم من الحيوان في حال من الأحوال
وقال ابن حزم في المحلي : ولا يحل الوطء في الدبر أصلا لا في امرأة ولا في غيرها أما ما عدا النساء، فإجماع متيقن، وأما في النساء ففيه اختلاف اختلف فيه عن ابن عمر وعن نافع ثم ذكر ذلك، وفنده ثم قال : وقد جاء تحريم ذلك عن أبي هريرة، وعلي بن أبي طالب، وأبي الدرداء ، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبدالرحمن، وطاوس، ومجاهد، وهو قول أبي حنيفة، والشافعي، وسفيان الثوري ، قال : وما رأيت إباحة ذلك عن أحد إلا عن ابن عمر وحده باختلاف عنه، وعن نافع باختلاف عنه، وعن مالك باختلاف عنه فقط.اهـ
قلت: وبالتحريم يقول أحمد وداود وأصحاب مالك وأهل الحديث وقد نقل ابن كثير في تفسيره الإجماع على تحريمه، قال : إلا قولا شاذا لبعض السلف وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : وقد تيقنا بطرق لا محيد عنها نهي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن أدبار النساء وجزمنا بتحريمه.

سنية الوضوء أو التيمم لمن أراد النوم

837

يا رسول الله أيرقد أحدنا وهو جنب؟ قال: نعم، إذا توضأ . (عمر)
وفي رواية توضأ واغسل ذكرك
وفي أخرى ليتوضأ ثم لينم حتى يغتسل إذا شاء.

وشرح التليدي

فالحديث يدل على سنية الوضوء للجنب إذا أراد النوم، وليس ذلك بواجب؛ لقوله: إذا شاء، مع حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينام وهو جنب لا يمس ماء.

838

كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم. (ابن عمر)

وشرح التليدي

فالحديث على أي حال ثابت عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهي رخصة عظيمة يحتاج إليها المتكاسلون وخاصة أيام البرد.

حكم العزل عند الجماع

840

كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فبلغ ذلك نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلم ينهنا. (جابر)

وشرح التليدي

قوله : كنا نعزل، العزل: هو أن يجامع فإذا قارب الإنزال وخروج الماء نزع وأنزل خارج الفرج

842

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إن لي وليدة وأنا أعزل عنها، وأنا أريد ما يريد الرجل، وأن اليهود زعموا أن الموءودة الصغرى العزل، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كذبت يهود لو أراد الله أن يخلقه لم تستطع أن تصرفها. (أبي سعيد)

وشرح التليدي

وقوله : وليدة أي : جارية أمة، وقوله: الموءودة الأصل فيها هي دفن البنت أو غيرها حية على عادات الجاهلية

843

ذكر العزل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وإنكم لتفعلون، وإنكم لتفعلون، وإنكم لتفعلون، ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هي كائنة .(أبي سعيد)

وشرح التليدي

وقوله: نسمة بفتحات : كل ما فيه روح

845

إن كان لذلك فلا، ما ضار ذلك فارس ولا الروم

وشرح التليدي

وأقول: أحاديث الفصل تكلمت على العزل، فالأحاديث الثلاثة الأولى تقتضي إباحته. وفي حديث أبي سعيد تكذيبه اليهود في قولهم: إنه الموءودة الصغرى
أما الحديث الرابع فليس فيه إلا استفهامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الصحابة عن سبب فعلهم ذلك، ولم ينههم عنه وإنما نبههم على أنه ما من نفس قدر الله خلقها فلا بد أن توجد، ففيه إشارة إلى أن الأولى ترك الأمر الله تعالى، ولم يبق إلا حديث جثامة في وصفه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم العزل بالوأد الخفي. والوأد محرم بالإجماع، وهذا يشبهه، ولذلك وصفه بالخفي، ولكنه ليس كالوأد الظاهر والتشبيه لا يقتضي أن يكون مطابقة للمشبه به في كل شيء. وقد اختلف علماء الإسلام في منعه وجوازه سلفا وخلفا، فكرهه الإمام علي والخليفتان عمر وعثمان وابن مسعود وأبو أمامة رضي الله تعالى عنهم، ومن التابعين طاووس والأسود، وقال بتحريمه مطلقا ابن حبان في صحيحه ، وابن حزم في المحل، وإليه مال الشوكاني في النيل، وقال الشافعي: هو مكروه في كل حال، وكل امرأة سواء رضيت أم لا لأنه طريق إلى قطع النسل..
وأباحه من الصحابة جابر وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهم ... واتفق الأئمة الثلاثة أبو حنيفة، ومالك، وأحمد رحمهم الله تعالى على جوازه إذا كان بإذن الزوجة. وقال ابن عبدا لبر: لا خلاف بين العلماء أنه لا يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها ؛ لأن الجماع من حقها، ولها المطالبة به، وليس الجماع المعروف إلا ما لا يلحقه عزل ...
وقد علمت أن الشافعية يخالفون في هذا التعميم، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن العزل خلاف الأولى، وليس بحرام ولا بمكروه وإليه مال الحافظ وغيره. وقد تصدى جماعة للجمع بين أحاديث الباب، وبين حديث جثامة كالنووي، وابن القيم، والحافظ.
قال النووي في شرح مسلم: ثم هذه الأحاديث مع غيرها يجمع بينها بأن ما ورد في النهي محمول على كراهة التنزيه، وما ورد في الإذن في ذلك محمول على أنه ليس بحرام وليس معناه نفي الكراهة إلخ، ويلاحظ قوله ما ورد في النهي، أنه لم يرد في حديث قط أنه نهى عنه ... وانظر للتوسع الفتح .
ثم إن أسباب العزل عند الناس ترجع إلى أمور: إما وجود الفقر أو خوفه في المستقبل، واعتقاد ذلك ضلال؛ لأنه من عقائد الجاهلية وضلالاتهم، أو يكون فرارا من كثرة الأولاد، وهذا أيضا مذموم؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم»، وقد تقدم تخريجه أول النكاح وإما خشية الضرر على الزوجة، أو شفقة على الأولاد حال الحمل والرضاع وهو الغيال، كما يأتي

و هذا ما يتعلق بالعزل ويستنبط من حكمه إسقاط النطفة قبل نفخ الروح في الجنين، فمن قال بمنع العزل ففي إجهاض النطفة أولى وأشد؛ لأن فيه تعاطي سبب الإسقاط بعد نزول النطفة في الرحم، ويلتحق بهذا أيضا تعاطي أسباب منع الحمل من أصله، وهذا قد يرخص فيه للحاجة كمرض المرأة مثلا، وتضررها بالحمل، أو الإرضاع وما إلى ذلك من الأسباب، فيرخص لها في ذلك موقتا باستعمال الحبوب ونحوها أو قلب الولادة، وأحسن من كل ذلك استعمال ذلك الكيس البلاستيكي في عضو التناسل، فيقع الماء داخله فيجمع المرء بين المصلحتين : قضاء شهوته وشهوة زوجته والحيلولة بين الحمل والمرأة بلا ارتكاب محظور، ولا خلاف شرع.
أما إجهاض الجنين بعد تصويره، فهو وإن اختلفوا فيه قبل نفخ الروح، فقد اتفقوا على تحريمه بعد الحياة، وأن ذلك جريمة توجب دية خاصة كما يأتي في الديات إن شاء الله تعالى.
وللإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء كلام هام في الموضوع، فقال : يفرق بين منع الحمل وإسقاطه، وليس هذا أي:- منع الحمل - كالإجهاض والوأد ، لأن ذلك جناية على موجود حاصل، والوجود له مراتب : وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم، وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة، وإفساد ذلك جناية، فإن صارت نطفة فعلقة كانت الجناية أفحش، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا، ومنتهى التفاحش في الجناية هي بعد الانفصال حيا ، انتهى من كتاب النكاح من الإحياء.
أما ما في حديث جذامة وأسامة من الغيال، ففيهما دليل على جواز مواقعة الزوجة حالة الإرضاع أو الحمل إن لم يخش ضرر على الولد الرضيع، كما هو مجرب بالنسبة لإرضاع المرأة ولدها وهي حامل، فقلما يسلم الرضيع... والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استدل على الجواز بأن ذلك لو كان ضارا لضر أولاد فارس والروم، وكانوا يغيلون. وفي هذا دليل على جواز أخذ الأمور التجريبية من الكفار، كمسائل الطب مثلا والصناعات وما إليها مما فيه مصالح لا تمس ديننا ولا تؤثر على أخلاقنا ولا على شخصيتنا، والله تعالى أعلم.

ما يقول الرجل إذا دخل بأهله

846

إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل : اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك.

وشرح التليدي

وقوله: ذروة بكسر الذال وضمها .: أي: أعلى سنام البعير وهي كرته، وقوله: ما جبلتها، أي : ما طبعتها عليه، وقوله: بناصيتها، الناصية : مقدم الرأس
في الحديث مشروعية ذكر هذا الدعاء عند الدخول على الزوجة ولقائها في البيت لأول مرة، فمن قال ذلك كان خيرا له إن شاء الله تعالى.

كراهية ضرب النساء

879

لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم

880

لا تضربوا إماء الله، فجاء عمر رضي الله تعالى عنه إلى النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال : يا رسول الله قد ذئر النساء على أزواجهن، فأمر بضربهن، فضربن فطاف بآل محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طائف نساء كثير ، فلما أصبح، قال : لقد طاف الليلة بآل محمد سبعون امرأة كل امرأة تشتكي زوجها، فلا تجدون أولئك خياركم.(إياس بن عبد الله)

881

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن عنده، فقالت: زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي الفجر حتى تطلع الشمس، قال : وصفوان عنده، قال : فسأله عما قالت : فقال : يا رسول الله، أما قولها يضربني إذا صليت، فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، قال : فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، قال : وأما قولها يفطرني إذا صمت، فإنها تنطلق تصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت قد عرف لنا ذلك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال : فإذا استيقظت يا صفوان فصل. (أبي سعيد)

وشرح التليدي

قوله: لا يجلد أي: لا يضرب جلدها، وقوله : جلد العبد أي : مثل ضرب جلد العبد المملوك ، وقوله : يضاجعها يعانقها يجامعها كلها مؤداها واحد، وقوله : ضرب الفحل، أي : الجمل، وقوله: ذئر - بفتح الذال وكسر الهمزة - : أي : نشزن واجترأن على أزواجهن، والذائر المغتاظ على خصمه المستعد للشر، وقوله : ولا تجدون أولئك خياركم، معناه : ليس هؤلاء الذين يضربون نساءكم أفاضلكم وأتقاكم.
في حديث ابن زمعة، وإياس بن عبدالله النهي عن ضرب النساء، وأنه لا يجمل بالعاقل أن يجلد زوجته جلد العبد أو الأمة أو الجمل، فيبالغ في ضربها، ثم لعله يعانقها في مسائه ويقضي منها حاجته في ليلته، فهذا غير لائق، ولا هو من مكارم الأخلاق، فإن المضاجعة إنما تستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة، والمضروب بخلاف ذلك، فإنه ينفر ممن ضربه أو أساء إليه ويبغضه؛ فالأولى في حق الزوج أن يتحمل ويصبر ولا يلجأ إلى الضرب من أول وهلة نعم إن كان الضرب ولا بد إن عصت المرأة وتمردت، فليكن بالضرب اليسير بحيث لا يحصل معه نفور تام، ولا يفرط في ذلك وإذا اكتفى بالوعظ أو التهديد كان أفضل، ومهما أمكن الوصول إلى الغرض بلا ضرب فلا يعدل عنه لما في وقوع ذلك من النفرة المضادة لسن المعاشرة المطلوبة في الحياة الزوجية، اللهم إلا إذا كان في أمر يتعلق بواجبات الله تعالى وانتهاك حرماته، فههنا يتعين التأديب المأذون فيه وقد جمع الإمام البغوي في شرح السنة بين ما في الفصل من الأحاديث فقال : يحتمل أن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن ضربهن قبل نزول الآية، ثم لما ذئر النساء أذن في ضربهن ونزل القرآن موافقة له، ثم لما بالغوا في الضرب، أخبر أن الضرب وإن كان مباحا على شكاسة أخلاقهن، فالتحمل والصبر على سوء أخلاقهن، وترك الضرب أفضل وأجمل، قال : ويحكي عن الشافعي هذا المعنى وانظر الفتح
أما حديث قصة صفوان مع زوجته، فيتضمن ثلاثة أحكام،
أولا: في ضربه زوجته إذا جمعت في صلاتها عدة سور، فكان غير مصيب في ضربها على ذلك ؛ لأن الجمع بين الصور في ركعة واحدة جائز، وقد كان يفعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفعله الصحابة وأقرهم عليه
ثانيا : إرغامه على فطرها في الصيام كان محقا فيه لأنها لا يحل لها صيام التطوع إلا بإذنه كما تقدم، وكما في نص الحديث
ثالثا: نومه عن الصلاة حتى تطلع الشمس، وهذه أم الدواهي إن كان يؤخرها بعد استيقاظه، لكنه اعتذر للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنهم لا يستيقظون حتى تطلع الشمس، فقبل عذره وأمره أن يصلي إذا استيقظ، لأنه لا تفريط في النوم كما تقدم في كتاب الصلاة مبسوطة، والحمد لله.

مساعدة الزوجة زوجها في العمل وخذمته

890

تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك، ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه، وأستقي الماء، وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، فكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعه نفر من الأنصار، فدعاني ثم قال : إخ، إخ، ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت : لقيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال : والله لحمل النوى كان أشد علي من ركوب معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم تكفيني سياسة الفرس، فكأنما أعتقني. (أسماء بنت أبي بكر)

وشرح التليدي

قوله : ناضح: هو الجمل الذي يسقى عليه الماء، وقوله : وأخرز غربه - بفتح الغين وسكون الراء ثم باء - هو الدلو، وقوله: وأعجن، تعني: الدقيق، وقوله: إخ إخ - بكسر الهمزة وسكون الخاء -: كلمة تقال للبعير لمن أراد أن ينيخه ويقعد .

في الحديث فوائد: منها خدمة المرأة زوجها في كل ما يحتاجه من طحن وعجن وخبز وسقي ماء وغسل ثياب وكنس المنزل وإحضار الطعام والشراب وعلف الدواب ونقل الثمار والحبوب زيادة على إرضاع الأطفال وتربيتهم والقيام بهم،
وقد اختلف العلماء في هذه الخدمة، فقال ، القاضي عياض في الإكمال : فأما ما هو خارج بيتها مثل خدمة الفرس ونقل النوى، فلا يلزمها بإجماع إلا أن تتطوع بذلك معونة له، وإحسانا لصحبته، وأما خدمة البيت كالعجن والكنس والطبخ، فعلى العوائد ومقادير النساء واليسار قال بعض شيوخنا: على كل امرأة من خدمة بيتها بقدرها وخدمة مثلها، حتى على الشريفة من ذلك الأمر والنهي للخدم بذلك، وليس بواجب عليها عند مالك إلا أن تطوع وبهذا قال الحنابلة ، كما في المغني لابن قدامة حيث قال : وليس على المرأة خدمة زوجها من العجن والخبز والطبخ وأشباهه نص عليه أحمد
وقال النووي في شرح مسلم : هذا كله من المعروف والمروءات التي أطبق الناس عليها، وهو أن المرأة تخدم زوجها بهذه الأمور المذكورة ونحوها من الخبز والطبخ وغسل الثياب وغير ذلك، وكله تبرع من المرأة وإحسان منها إلى زوجها وحسن معاشرة وفعل معروف معه ولا يجب عليها شيء من ذلك، بل لو امتنعت من جميع هذا لم تأثم ويلزمه هو تحصيل هذه الأمور لها، ولا يحل له إلزامها بشيء من هذا، وإنما تفعله المرأة تبرعا، وهي عادة جميلة استمر عليها النساء من الزمن الأول إلى الآن، وإنما الواجب على المرأة شيئان : تمكينها زوجها من نفسها، وملازمة بيته فبهذا قال الجمهور وذهب جماعة إلى وجوب خدمتها، وهو مذهب أبي ثور وأبي بكر بن أبي شيبة وأبي إسحاق الجوزجاني واختاره
وأيده ابن تيمية، فقال في الفتاوى : وتنازع العلماء: هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب، والخبز والطحن، والطعام لمماليكه وبهائمه مثل علف دابته ونحو ذلك؟ فمنهم من قال: لا تجب الخدمة وهذا القول ضعيف كضعف قول من قال : لا تجب عليه العشرة والوطىء، فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف، بل الصاحب في السفر الذي هو نظير الإنسان وصاحبه في المسكن إن لم يعاونه على مصلحته لم يكن قد عاشره بالمعروف وقيل - وهو الصواب .: وجوب الخدمة، فإن الزوج سيدها في كتاب الله وهي عانية عنده بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وعلى العاني والعبد الخدمة، ولأن ذلك هو المعروف قال : ثم من هؤلاء من قال : تجب الخدمة اليسيرة، ومنهم من قال : تجب الخدمة بالمعروف، وهذا هو الصواب، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال، فخدمة البدوية ليست كخدمة القروية، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة .
وقال ابن القيم في الهدي النبوي تحت عنوان فصل في حكم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في خدمة المرأة لزوجها، ما نصه: قال ابن حبيب في الواضحة: حكم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وبين زوجته فاطمة رضي الله تعالى عنها حين اشتكيا إليه الخدمة، فحكم على فاطمة بالخدمة الباطنة خدمة البيت، وحكم على علي بالخدمة الظاهرة، ثم قال ابن حبيب: والخدمة الباطنة العجين والطبخ والفرش وكنس البيت، واستقاء الماء، وعمل البيت كله
ثم ذكر ابن القيم حديث شكاية مولاتنا فاطمة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما تلقاه في يديها من الرحى، وحديث أسماء المذكور، ثم قال : فاختلف الفقهاء في ذلك، فأوجب طائفة من السلف والخلف خدمتها له في مصالح البيت، وقال أبو ثور : عليها أن تخدم زوجها في كل شيء، ومنعت طائفة وجوب خدمته عليها في شيء، وممن ذهب إلى ذلك مالك والشافعي وأبو حنيفة وأهل الظاهر وكذا أحمد كما تقدم عن المغني ثم ذكر ابن القيم أدلة الفريقين، فانظر ذلك مع المغني لابن قدامة
وحكى ابن حبيب عن أصبغ وابن الماجشون عن مالك أن خدمة البيت تلزم المرأة، ولو كانت ذات قدر وشرف إذا كان الزوج معسرا، ثم قال : ولذلك ألزم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام بالخدمة الباطنة، وعليا بالخدمة الظاهرة
أما الحافظ ابن حجر فحمل قصة أسماء على الضرورة، فقال : وكانوا - أي: الرجال لا يتفرغون للقيام بأمور البيت بأن يتعاطوا ذلك بأنفسهم ولضيق ما بأيديهم عن استخدام من يقوم بذلك عنهم، فانحصر الأمر في نسائهم، فكن يكفينهم مؤونة المنزل ومن فيه ليتوفروا هم على ما هم فيه من نصر الإسلام، ثم قال : والذي يترجح حمل الأمر في ذلك على عوائد البلاد، فإنها مختلفة في هذا الباب
والخلاصة أن عدم وجوب خدمة المرأة زوجها هو مذهب الأئمة الأربعة، والقول بالوجوب مذهب أبي ثور وابن أبي شيبة والجوزجاني من الحنابلة وابن تيمية وتلميذه ابن القيم والمسألة اجتهادية لا يقطع بأحد المذهبين
وفي الحديث جواز إرداف المرأة خلف الرجل الصالح في موكب الرجال غير أن ذلك مشروط بالأمن من الفتنة، وأن تكون المرأة متسترة، وأن تكون ممن تحرم على المردف، فإن أسماء كانت أخت عائشة زوجته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
قال الحافظ : والذي يظهر أن القصة كانت قبل نزول الحجاب ومشروعيته، قال : ولم تزل عادة النساء قديما وحديثا يسترن وجوههن عن الأجانب) إلخ، ولهذا موضع آخر إن شاء الله تعالى
وفيه فضل الزبير وشدة غيرته رضي الله تعالى عنه كما فيه فضل أسماء رضي الله تعالى عنها، وستأتي فضائلها كفضائل الزبير.
مشروعية مساعدة الرجل زوجته
891
سألت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يضع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني: خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. (الأسود)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية مساعدة المرء زوجته في أشغال البيت، وهذا من حسن المعاشرة والتعاون على الخير والبر ومؤانسة الزوجة، وفيه ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من المسارعة إلى أداء حقوق الله تعالى وفرائضه، وأنه كان لا يشغله شاغل عن ذلك، وهكذا يجب أن يكون عليه المسلم اقتداء بسيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
تحريم إفشاء السر فيما بين الزوجين
892
إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرها.
وشرح التليدي
وتفضي إليه، أي: تباشره ويباشرها بالجماع وغيره وفي الحديث تحريم إفشاء سر ما يقع بين الزوج وامرأته من أمور الاستمتاع مع تفصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل كما يحصل من كثير من السفهاء السقطاء، وهذا إذا لم تدع إليه ضرورة كمثل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إني لأفعله أنا وهذه، يعني: يجامع فيكسل من غير إنزال ثم يغتسلان، فإن في ذلك بيان حكم شرعي ضروري، وكذا قوله لأبي طلحة: أغرم الليلة، أي: جامعتم، وكان ذلك عندما توفي له صبي بدون علمه، فقال له: نعم .
خاتمة لفصول العشرة الزوجية
من المقطوع به أن الزوجين يتبادلان الحقوق فيما بينهما، كما قدمنا في الفصول، وقد قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) [البقرة : ٢٢٨]، فللنساء من الحقوق على الرجال مثل ما عليهن للرجال أيضا، ولا فارق غير أن للرجال درجة الرئاسة والقوامية، كما قال عز وجل : (الرجال قومون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء: 34)، فالرجل هو المسؤول عن البيت والأسرة ، وهو المنفق والمكلف بالتموين، وله الرئاسة والحكم والطاعة وبيده الحل والعقد، فمن هذه الناحية كان له فضل على المرأة كما له فضل عليها في الذكورة
أما بالنسبة لما عند الله، فالأمر كما قال : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: ١٣)
العيوب التي يرد بها النكاح
909
أيما رجل تزوج امرأة وبها جنون، أو جذام، أو برص، فمسها، فلها صداقها، وذلك لزوجها غرم على وليها.(عمر بن الخطاب)
وشرح التليدي
إذا وجد أحد الزوجين عيبا بالآخر فله الخيار في فسخ النكاح أو إمضائه والعيوب التي يثبت لأجلها الخيار في النكاح عند أكثر العلماء سبعة فأكثر، ثلاثة يشترك فيها الزوجان وهي: الجنون، والجذام، والبرص، وينفرد الرجل بالجب وهو قطع الذكر، والعنة - بضم العين وتشديد النون -: وهو عدم القدرة على إتيان النساء إما لصغر ذكره أو لضعفه أو لفقدان شهوته، وهذا هو الذي يقال له العنين - بكسر العين والنون -: وتنفرد المرأة بالرتق :

وهو أن يكون فرجها مسدودا يمنع من دخول الذكر، والقرن: وهو عظم أو لحم يكون في فرج المرأة يمنع من الوطىء
وهناك عيوب أخرى كثيرة اختلف فيها العلماء وأثر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه المذكور يدل على أن من تزوج امرأة وبها عيب من العيوب المذكورة، ودخل بها لزمه الصداق ثم يرجع على وليها فيطالبه بمهره؛ لأنه خدعه ولم يعلمه بالعيب وذلك حرام بالإجماع : من غشنا فليس منا

النفقات

فضل النفقة على الأهل

910

إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها كانت له صدقة

911

أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دائه في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله

912

دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك.

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث فضل الإنفاق في سبيل الله، وفي الرقاب وعلى المسكين وأن أعظم ذلك أجرا وثوابا الإنفاق على الأهل والعيال، ويشمل ذلك الزوجة والأولاد والوالدين وغيرهم من الأقارب.

وجوب نفقة الآهل من زوجة وولد

915

تصدقوا، قال رجل : عندي دينار، قال : تصدق به على نفسك، قال : عندي دينار آخر، قال : تصدق به على زوجتك، قال : عندي دينار آخر، قال : تصدق به على ولدك، قال : عندي دينار آخر، قال : تصدق به على خادمك، قال : عندي دينار آخر، قال : أنت أبصر به.

وشرح التليدي

في الحديث وجوب نفقة الرجل على زوجته، وولده ، وخادمه أما بالنسبة لنفقة الزوجة والولد الصغير فالإجماع على وجوبها وأما نفقة الخادم، فواجبة أيضا وكذا البهائم كما يأتي في الأدب وتقدم حديث معاوية القشيري: اطعموهن مما تأكلون، واكسوهن مما تكتسون، إلخ واختلف العلماء رحمهم الله تعالى في تقدير نفقة الزوجة الجمهور على أن المعتبر الكفاية، وقد نقل بعضهم الإجماع الفعلي من الصحابة والتابعين على ذلك والقرآن الكريم فرق بين الموسع والمقتر، فقال تعالى : (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءاته الله) [الطلاق: 7].

للزوجة أن تأخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها

917

يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذ منه وهو لا يعلم، فقال : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف.

وشرح التليدي

قوله : شحيح في رواية مسيك - بكسر الميم والسين المشددة –
وفي الحديث وجوب نفقة الزوجة والأولاد وأنها مقدرة بالكفاية ، وفيه أن للمرأة أن تأخذ من مال زوجها بدون علمه ما تحتاجه لنفسها وأولادها بدون إسراف ولا تعد، ويؤخذ منه أن من له حق على الغير وعجز عن استيفائه ووقع في يده من ماله، فله أن يأخذ قدر حقه بغير إذنه، وفي ذلك خلاف بين الأئمة .

تحريم ضرب الوجه

390

إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا تقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته.

وشرح التليدي

في الحديث تحريم ضرب الوجه لأنه مجمع المحاسن فأقل شيء يشينه، كما أن فيه تحريم السباب بهذه الألفاظ: قبح الله وجهك إلخ، فالله تعالى خلق الإنسان في أفضل صورة وأحسن تقويم فكيف تدعو على أحبك بتقبيح وجهه ووجه من أشبه وجهه، فإن هذا السب يشمل حتى وجه أبينا آدم لأنه مخلوق على هذه الصورة الموجودة في بنيه، ولذا ختم الحديث بقوله: «فإن الله تعالى خلق آدم على صورته، أي: صورة آدم، فالضمير يعود على آدم، وقد قدمنا الكلام على هذا في الأبواب السابقة.

باب الخلع

3076 - اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة (1).

وشرح التليدي

امرأة ثابت بن قيس هي جميلة بنت أُبّي أخت عبدالله بن أُبّي رأس المنافقين وكانت ذات حسن وجمال وكان ثابت بن قيس فيه دمامة شديد السواد، قصير القامة، قبيح الوجه مع صلاحه وفضله وبشارته بالجنة، فأبغضته أشد البغض، فشكت حالها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأشار عليها بالخلع وفداء نفسها بردها عليه ما أصدقها في مقابلة طلاقها
وفي هذا الحديث مشروعية خلع المرأة نفسها من زوجها إذا تعذرت العشرة الزوجية مع قيام حدود الله وكان الشقاق حاصلا من قبل المرأة كما في هذه القصة وهي مبينة للآية الكريمة
أما في غير ذلك بأن كان الضرر من جهة الزوج فلا يحل له أخذ شيء منها كما يدل عليه أول الآية، وكما في آية النساء : (فلا تأخذوا منه شيئا أتاخذونه بهتنا وإنما مبينا)
فما يفعله بعض من لا دين له من الإضرار بالمرأة لتنخلع منه هو ضلال وظلم واعتداء وإثم كبير، كما أن طلب المرأة طلاقها من الزوج بدون موجب مشروع حرام ونفاق .
ثم اختلف الفقهاء في الخلع هل هو فسخ أم طلاق؟ والصحيح الذي عليه أكثر أهل العلم أنه طلاق؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وطلقها تطليقة، فهذا نص وبه قال مالك والثوري والأوزاعي والشافعي في أصح قوليه، وأبو حنيفة وآخرون
واختلف في عدتها هل هي حيضة فقط، أو عدتها كباقي العدد؟ الصحيح الأول، لما جاء في حديثي الربيع وزوجة ثابت بن قيس حيث أمرهما النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يعتدا بحيضة، والحديثان عند الترمذي وغيره.
3077 - المختلعات هن المنافقات (2).
3078 - إن المختلعات والمنتزعات (3) هن المنافقات.

وشرح التليدي

وقوله: المختلعات أي اللاتي يطلبن الطلاق من أزواجهن والحديث يدل على تحريم طلب الزوجة طلاقها من زوجها بلا موجب لذلك وان طالبة ذلك تعتبر منافقة.

باب الطلاق

3079 - أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس (4) فحرام عليها رائحة الجنة.

وشرح التليدي

وقوله : من غير ما بأس، أي: من غير حاجة ملحة تلجئها إلى ذلك، والحديث يدل على تحريم طلب الزوجة طلاقها من زوجها بلا موجب لذلك، وأن طالبة ذلك تعتبر منافقة ولا تشم رائحة الجنة إن لم تتب من ذلك
3080 - ثلاث جِدهن جِد، وهزلهن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة (5).

وشرح التليدي

قوله: جده - بكسر الجيم -: ضد الهزل والمزاح والحديث يدل على أن هذه الأشياء تقع، ولو لم يكن صاحبها جادا

قال البغوي رحمه الله تعالى في شرح السنة: اتفق أهل العلم على أن طلاق الهازل يقع، وإذا جرى لفظ الطلاق على لسان العاقل البالغ لا ينفعه أن يقول: كنت فيه لاعبا أو هازلا.
3081 - أيتلعب بكتاب اللَّه وأنا بين أظهركم (6)؟
(1) قاله لمن طلبت امرأته الخلع وكان قد أمهرها حديقة.
(2) أي: اللاتي يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن لغير عذر هنّ منافقات نفاقًا عمليًا.
(3) أي: الجاذبات أنفسهن من أزواجهن بأن يردن قطع الوصلة بالفراق.
(4) أي: في غير حالة شدة تدعوها وتلجئها إلى المفارقة.
(5) أي: ارتجاع من طلقها رجعيًا إلى عصمته.
(6) قاله لرجل طلق زوجته ثلاث تطليقات جميعًا."
3082 - ثلاث لا يجوز اللعب فيهن: الطلاق، والنكاح، والعتق (1).
3083 - سبق الكتاب أجله اخطبها إلى نفسها (2).
3084 - الطلاق بيد من أخذ بالساق (3).
3085 - يا أيها الناس! ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما؟ إنما الطلاق لمن أخذ بالساق.
وشرح التليدي
والحديث استدلوا به على أن الطلاق ملك للزوج، وأنه بيده، فإن الله تعالى خاطب الرجال بذلك، فقال : (إذا نكحتم المؤمنت ثم طلقتموهن) [الأحزاب: 41]، وقال : (إذا طلقتم النساء) [الطلاق: 1]، وانعقد الإجماع على أن الطلاق بيد الرجال، وليس للمرأة فيه نصيب إلا إذا اختلعت أو اختارت الفراق عند خيارها، ومن قال خلاف هذا فهو كافر مرتد.
3086 - لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا حتى تذوقي عسيلته (4) ويذوق عسيلتك (5).
وشرح التليدي
وقوله : عسيلته إلخ هو مصغر العسل، والمراد بالعسيلة هنا حلاوة الجماع الذي يحصل بتغييب الحشفة في الفرج
وأجمع الأئمة والعلماء على أن من طلق زوجته ثلاث تطليقات متباينة لا تحل له حتى تنكح زوجا آخر زواجا شرعيا صحيحا، ويدخل بها ويولج ذكره في فرجها هذا مما لا خلاف فيه؛ لقوله تعالى : (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) [البقرة : ٢٣٠]، ولهذا الحديث الصريح غير أن سعيد بن المسيب شذ فقال : تحل بمجرد العقد، وهو خرق للإجماع.
3087 - العُسَيْلَة الجماع (6).
3088 - ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر اللَّه أن يطلق لها النساء.
(1) يعني: عتق العبد.
(2) سببه أن امرأة حاملًا قالت لزوجها طيب نفسي بتطليقه فطلقها فخرج إلى الصلاة فوضعت حملها فقال: خدعتني فذهب إلى الرسول -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكر له الأمر فقال النبي صلّى اللَّه عليه وسلم قد بانت منك ثم ذكر الحديث.
(3) يعني الزوج.
(4) كناية عن الجماع حيث شبه لذته بلذة العسل.
(5) العسيلة الجماع.
(6) يعني: أنه يكنى بها عنه؛ لأن العسل فيه حلاوة ويلتذ بأكله، والجماع له حلاوة ويلتذ به."
3089 - ليس على الرجل طلاق فيما لا يملك، ولا عتاق فيما لا يملك، ولا بيع فيما لا يملك.
3090 - المطلقة ثلاثًا ليس لها سكنى ولا نفقة (1).
3091 - لا تسأل المرأة طلاق أختها (3) لتستفرغ صحفتها (4) ولتنكح، فإن لها ما قدر لها
وشرح التليدي
قوله : طلاق أختها أي: أختها في الإسلام، وقوله: لتستفرغ، هو معنى لتكتفئ، ومعنى الحديث نهي المرأة الأجنبية أن تسأل الزوج طلاق زوجته وأن ينكحها ويصير لها من نفقته ومعروفه ما كان للمطلقة، فعبر عن ذلك باستفراغ ما في الصحفة
والحديث ظاهر في بطلان مثل هذا الشرط، وهذا يحصل كثيرا من النساء، فيحرم أولا على المرأة اشتراط ذلك، ويجب ثانية على الزوج أن لا يجيبها إلى ما طلبت منه أما الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، فقد تقدم ضمن محرمات النساء.
3092 - لا طلاق إلا فيما يملك، ولا عتق إلا فيما يملك، ولا بيع إلا فيما يملك، ولا وفاء نذر إلا فيما يملك، ولا نذر إلا فيما ابتغى به وجه اللَّه، ومن حلف على معصية فلا يمين له، ومن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له.
3093 - لا طلاق قبل النكاح.
3094 - لا طلاق قبل النكاح، ولا عتاق قبل ملك.
3095 - لا طلاق ولا عتاق في إغلاق (5).
وشرح التليدي
الإغلاق اختلف في معناه، فقال الإمام أحمد وأبو داود في السنن : أظنه الغضب، ويؤخذ من كتب اللغة أن الإغلاق يطلق على الغضب الشديد وعلى الإكراه وغيرهما
وقال الزيلعي : قال شيخنا: والصواب أنه يعم الإكراه والغضب والجنون وكل أمر انغلق على صاحبه علمه وقصده مأخوذ من غلق الباب ،إلخ.
وبناء على ما سبق فقد اختلف العلماء في طلاق الغضبان المغلق عليه، فذهب بعض العلماء إلى عدم وقوعه لأنه يصير كالمجنون لا عقل له، وذهب آخرون إلى اللزوم، والذي نراه أن من اشتد غضبه حتى صار لا يدري ما يقول أو يفعل وفاه بالطلاق ثم لما صحا ندم حالا أنه لا يلزمه لأنه كان كالمجنون، وليس معنى هذا أن كل من غضب لا يلزمه الطلاق، فليتنبه لذلك.
3096 - ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ هو المحل، فلعن اللَّه المحل والمحلل له.
(1) في مدة العدة.
(3) أي ضرتها.
(4) لتنفرد بنفقة الزوج.
(5) أي: إكراه، ويحتمل أيضًا في غضب."
3097 - لعن اللَّه المحلل والمحلل له (1).
وشرح التليدي
قوله : التيس - بفتح التاء المشددة ثم ياء ساكنة وآخره سين -: يطلق على ذكر المعز والظباء والوعول
والحديثان يدلان على تحريم تحليل الزوجة المطلقة ثلاثا إذا كان التزوج بقصد ذلك، ولا تحل بذلك والعقد باطل، وكل من المحلل - بكسر اللام الأولى -: والمحلل - بفتحها - ملعونان بلعنة الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد سمى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المحلل التيس المستعار، يعني: الجدي والذكر من المعز الذي يستعيره مريد نزوه على الأنثى
قال الترمذي في الجامع : والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيرهم، وهو قول الفقهاء من التابعين، وبه يقول سفيان الثوري، وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحق وعلى كل فمن تزوج امرأة بنية تحليلها كان زانيا، وهي كذلك إن كان بعلمها، فإن طلقها وتزوجها الأول كان نكاحهما فاسد، وهما زانيان يستحقان الحد الشرعي.
3098 - لا تحل للأول (2) حتى يجامعها الآخر (3).
3099 - إن اللَّه تعالى وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه (4).

3100 - وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه.
وشرح التليدي
قوله: تجاوز في رواية عفى، وفي أخرى: رفع، ومعناه : أن الله تعالى لا يؤاخذ هذه الأمة بما فعلته مع الخطأ أو النسيان أو الاستكراه واستدل به الجمهور على أن طلاق من استكره عليه لا يصح، وهو قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وابن راهويه، وعليه امتحن الإمام مالك رحمه الله تعالى و ضرب وطيف به بالمدينة المنورة من طرف بعض الظلمة، وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس : طلاق المكره لا يجوز.
3101 - ليس منا من خبب امرأة على زوجها (5) أو عبدًا على سيده.
3102 - متعها (6) فإنه لا بد من المتاع ولو نصف صاع من تمر.
3103 - متعها ولو بصاع.
3104 - من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا.
(1) والمعنى: الذي يتزوج مطلقة غيره ثلاثًا بقصد أن يطلقها بعد الوطء ليحل للمطلق نكاحها.
(2) أي للزوج الأول الذي طلق زوجته ثلاثًا.
(3) يدخل بها في نكاح غير مقصود منه أن يحلها به للأول بعلمها أو بدون عليهما.
(4) قال ابن حجر: حديث جليل.
(5) أي: خدعها وأفسدها عليه.
(6) أي المطلقة."
وزاد التليدي
كتاب الطلاق
جوازه للحاجة
929
أن النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم : طلق حفصة ثم راجعها. (عمر)
وشرح التليدي
الطلاق في اللغة: حل الوثاق. وفي الشرع: حل عقدة الزواج بألفاظ مخصوصة، وهو لفظ جاهلي، وجاء الشرع بتقريره والطلاق قد يكون واجبا كما إذا كانت المرأة خائنة لفراش زوجها، أو حصل بينهما شقاق لا علاج له، وقد يكون مكروها أو حراما إذا لم يكن هناك موجب ويكون جائزا إذا كان لذلك سبب كسوء خلق المرأة، أو عدم طاعتها لزوجها ونحو ذلك
وحديث الباب يدل على ذلك، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أجل من أن يطلق حفصة بلا سبب، ولقيط بن صبرة أمره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بطلاق زوجته البذيئة اللسان أمر إرشاد، ولذلك لما اعتذر له بصحبتها والأولاد أمره أن يعظها، ثم يجب أن يعلم على أن الطلاق ليس لعبة بين الأزواج، وإنما هو علاج فلا يصار إليه حتى تسد كل الأبواب.
تحكيم الحكمين
931
أنه قال في هذه الآية : وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله، وحكما من أهلها قال : جاء رجل وامرأة إلى علي ومع كل واحد منهما فئام من الناس ، فأمرهم علي، فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، ثم قال للحكمين : أتدريان ما عليكما؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعهما، وإن رأيتما أن تفرقا قال : قالت المرأة : رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي، وقال الرجل: أما الفرقة فلا، فقال علي : كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به. (عبيدة السلماني)
وشرح التليدي
إذا حصل خصام بين الزوجين ولم يتفقا، فعلى أقاربهما أن ينظروا في أمرهما باستطلاع رجلين عدلين أحدهما من جهة الزوج والآخر من جهة الزوجة ، فينظر كل واحد منهما في شأن صاحبه هل يريد الفرقة أو الألفة، ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رأيهما من العلاج وللعلماء أنظار في الموضوع لا داعي لذكرها.
طاعة الوالدين في طلب الطلاق
934
كانت تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها، فأمرني أن أطلقها فأبيت، فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا عبدالله بن عمر طلق امرأتك.(ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : طلق امرأتك ، فيه دليل لمن يقول بوجوب طاعة الوالدين في تطليق الزوجة وهذا إن حمل على إطلاقه وفتح الباب على مصراعيه لما تركت زوجة لمن كان له والدان إلا في النادر، ولذلك لما سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث قال : من كان والده بمثل عمر فليطعه فيحمل الحديث على ما إذا كان الوالد صالحا ولم تكن هناك أغراض نفسانية، وكانت المرأة غير ملائمة.
الطلاق السني والبدعي
935
أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن ذلك، فقال : مره فليراجعها، ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك المدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء.(ابن عمر)
وشرح التليدي
وقوله: أرأيت، أي : أخبرني إن عجز عن الطلاق، وقوله: استحمق أي: ادعى الحمق أيسقط ذلك عنه الطلاق، وقوله : فطلقوهن لعدتهن أي : في طهر من غير جماع، وقوله: قبل عدتهن - بضم القاف والباء - أي : مستقبلات عدتهن وهو إقبال طهرهن وفي هذا الحديث بجميع رواياته عدة أحكام:
أولا: تحريم الطلاق حالة حيض الزوجة أو بعد طهرها ومسيسها
ثانيا : وجوب مراجعتها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر ثم بعد ذلك له الخيار في إمساكها أو طلاقها
ثالثا: فيه بيان أن الطلاق ينقسم إلى بدعي، وسني، فالبدعي هو الذي يقع حالة الحيض، أو في طهر واقعها فيه، والسني هو الذي يقع حالة الحمل، أو بعد طهر من حيضها قبل أن يمسها؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ثم ليطلقها طاهرة أو حاملا، وقوله: وإن شاء طلقها قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء
رابعا: فيه بيان الطلاق الذي أمر الله تعالى به في قوله تعالى : (فطلقوهن لعدتهن)، أي : مستقبلات عدتهن، وذلك لا يكون إلا عند طهرها من حيضها، وقبل مواقعتها لتستقبل عدتها من بدايتها، ومثلها الحامل، فإنها إذا عرفت أنها حامل استقبلت عدتها حتى تضع حملها خامسا: الطلاق حالة الحيض هل يعتد به أم لا؟ جاءت الروايات في ذلك مختلفة، ففي بعضها فجعلها واحدة، وفي أخرى : وحسبت لها التطليقة التي طلقتها، وفي رواية ثالثة : أفاحتسبت بها، قال : ما يمنعه أرأيت إن عجز أو استحمق وكل هذه الروايات في مسلم وغيره، وجاء في رواية : فردها علي ولم يرها شيئا، وهي عند مسلم أيضا وفي أخرى: فرد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذلك علي وهي عند الطيالسي والنسائي بسند صحيح،
ولذلك انقسم الناس في ذلك إلى قسمين: قسم رجحوا الرواية الأولى، فقالوا: بلزوم الطلاق حالة الحيض، وهذا مذهب الأئمة الأربعة وقسم رجحوا الرواية الثانية، فقالوا: بعدم لزومه، ونصر هذا المذهب ابن حزم في المحلى، وتبعه ابن تيمية وابن القيم والشوكاني والذي نراه ونذهب إليه ونستخير الله تعالى فيه الوقوع؛ لأن أدلة الوقوع أرجح وأحوط، والله تعالى أعلم.
الطلاق ثلاثا في كلمة واحدة

936
كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم.(ابن عباس)
937
طلق ركانة بن عبد يزيد أخو بني مطلب امرأته ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا، قال: فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: كيف طلقتها؟ قال : طلقتها ثلاثا، قال : فقال: في مجلس واحد، قال : نعم، قال : فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت، قال : فرجعها، فكان ابن عباس يرى إنما الطلاق عند كل طهر. (ابن عباس)
938
أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا، فقام غضبان، ثم قال : أيلعب بكتاب الله تعالى وأنا بين أظهركم؟ حتى قام رجل وقال : يا رسول الله ألا أقتله؟.(محمود بن لبيد)
وشرح التليدي
قوله : استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة، أي : كان لهم فيه مهلة وبقية استمتاع لانتظار المراجعة، وقوله: فأمضاه عليهم، أي: جعله بينونة كبرى لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره
في هذه الأحاديث أمران اثنان،
أولا: في حديث محمود بن لبيد دليل على تحريم جمع الطلاق الثلاث في كلمة واحدة، وأن ذلك يعد تلاعبا بكتاب الله عز وجل؛ لأن الله تعالى قال : (الطلاق رتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسن) [البقرة: ٢٢٩]، ومن جمعها في كلمة واحدة فقد تلاعب بحكم الله عز وجل وما قضاه لعباده، وذلك عظيم، ولهذا غضب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الرجل وهو لا يغضب، إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله تعالى، ويؤيد ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل طلق امرأته مائة ، فقال : عصيت ربك وفارقت امرأتك وسنده صحيح،
 وفي رواية عند الطحاوي: إن رجلا طلق امرأته مائة، فقال ابن عباس: ثلاث تحرمها عليه وسبعة وتسعون في رقبته، إنه اتخذ آيات الله هزؤا وسنده صحيح
ثانيا: في حكم من صدر منه جمع الطلاق الثلاث، فظاهر حديث ركانة أنه طلقة واحدة رجعية، وهو نص في ذلك إن وقع في مجلس واحد، وقد علمت أن الحديث سنده صحيح وحديث ابن عباس هو أيضا نص في أنه كان أيام النبوة، وأيام خلافة الصديق وصدرا من خلافة عمر: الطلاق الثلاث طلقة واحدة، وإنما الذي جعله ثلاثة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه عندما أكثر الناس منه أيامه هذا ظاهر الحديثين
 وقد اختلف العلماء والأئمة في ذلك حتى عدوا المسألة من المشكلات الفقهية، فذهب كثير من الصحابة والأئمة الأربعة والجمهور إلى أن من قال لزوجته: أنت طالق ثلاثا حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره، وردوا حديث ركانة وضعفوه وأولوا حديث ابن عباس، حتى قال بعضهم : إنه منسوخ، وذهب جماعة آخرون من الصحابة وغيرهم كعطاء وطاوس والهادي والقاسم والناصر من أهل البيت والظاهرية وآخرين إلى عدم الوقوع، وأنه واحدة حسب نص الحديث، ونصر هذا القول ابن تيمية وابن القيم والشوكاني وغيرهم، وقد حصل بسبب هذه الجزئية الفقهية تعصبات وتعسفات من بعض أتباع المذاهب، حتى أدى ذلك إلى اعتداءات على بعض أهل العلم وسجنه بسبب ذلك، وهذا تعصب مقيت وتطرف دخيل في الإسلام فالمسألة اجتهادية والصواب فيها مع الفريق الثاني والذي أختاره شخصيا هو أن من طلق كذلك ولم ينو شيئا، وكان في مجلس واحد طلقت عليه طلقة واحدة رجعية، ومن نوى شيئا عمل على نيته لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وإنما لكل امرئ ما نوى، والله تعالى أعلم.
حكم من حرم زوجته
939
إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها، وقال: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (ابن عباس)
940
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما حتى حرمها، فأنزل الله عز وجل: (يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لك تحلة أيمنكم) (أنس)
941
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يمكث عند   زينب ويشرب عندها عسلا، فتواصيت وحفصة أيتنا ما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليها فلتقل: إني أجد منك ريح معافير، فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال : بل شربت عسلا عند زينب، وقال لي: لن أعود له، فنزلت: (لم تحرم ما أحل الله لك) إلخ (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
اختلفت الأحاديث في سبب نزول هذه الآيات من أول التحريم وماذا حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم هل الأمة أم العسل، وعلى الثاني من الساقية هل زينب أم حفصة؟ ومن المتظاهرتان عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هل عائشة وحفصة؟ أو عائشة وسودة وصفية؟ والأحاديث بذلك كلها صحيحة أما السبب لنزول الآية، فالظاهر أنها نزلت بالسببين معا، وبناء على هذا فالتحريم وقع للأمة والعسل معا، ولا يجوز رد ما صح من السنة النبوية لمجرد التعارض أو تخطئة الثقات بلا حجة أما الساقية للعسل، فهي زينب، والمتظاهرتان هما عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما أما ما جاء من أن المتظاهرات هن عائشة وسودة وصفية، وأن الساقية كانت حفصة فهو غلط، وانقلاب الأسماء على بعض الرواة، وإن جاء في البخاري لأنه مخالف لصريح القرآن، وللحديث الذي ذكرناه أعلاه
 أما فقه الأحاديث، فاختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم فيمن حرم على نفسه شيئا فذهب فريق إلى أن من حرم على نفسه مأكولا أو مشروبا أو ملبوسا لم يترتب عليه شيء؛ لأن التحريم لله وحده، وقد قال تعالى: (أيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبت ما أحل الله لكم) [المائدة: ٨٧] الآية، وهذا مذهب الجمهور أما من حرم على نفسه زوجته، فقال : أنت علي حرام، أو قد حرمتك، أو علي الحرام، فذهب مالك رحمه الله وجماعة إلى أنها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره، وذهب آخرون كالشافعي وغيره إلى ما نوى، فإن نوى بذلك طلاقا فهو طلاق، وإن نوى ظهارا فهو ظهار، وإن أطلق فليس بطلاق وعليه كفارة اليمين، وبهذا الأخير أخذ ابن عباس كما ذكرنا عنه، فكان يرى فيمن حرم زوجته كفارة يمين فقط، ولهذا قال : (ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) [الممتحنة: 6]، فكان يذهب إلى قصته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع أمته، وهذا ظاهر حديث أنس، فإنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما حرمها أنزل الله تحلة قسمه فكفر عن اليمين، فكان ذلك دليلا على أن تحريم الأمة أو الزوجة كفارته كفارة اليمين، وهذا مذهب قوي لا لوم على من أخذ به وذهب الإمام أحمد رحمه الله تعالى إلى كفارة اليمين على من حرم على نفسه أي شيء، سواء كانت زوجته أم غيرها من المباحات
أما ابن حزم رحمه الله تعالى، فذهب إلى أن من حرم على نفسه زوجته لا يلزمه شيء، لا طلاق، ولا كفارة وانظر مذاهب العلماء عند النوري على مسلم في ذلك.
طلاق الخيار
942
خيرنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد ذلك علينا شيئا.(عائشة أم المؤمنين)
وفي رواية : فلم يعده طلاقا
وشرح التليدي
ذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار إلى أن من خير زوجته بين الطلاق والبقاء، فاختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا، وبهذا قال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى أما إذا اختارت نفسها وفراقها، فذهب الشافعي وأحمد وابن راهويه إلى أنه يقع به طلقة واحدة رجعية وقال مالك وأبو حنيفة : تقع طلقة بائنة، وهم متفقون على الطلاق لا يختلفون فيه.
ألفاظ الطلاق
950

أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ودنا منها، قالت: أعوذ بالله منك ، فقال لها: لقد عذت بعظيم ألحقي بأهلك. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
لقد عذت إلخ أي : لقد تحصنت برب عظيم، وقوله : الحقي - بكسر الهمزة وفتح الهاء -، واستدل العلماء بقوله: الحقي بأهلك بأن ذلك من ألفاظ الطلاق، وجمهور أهل العلم على أن ألفاظ الطلاق الصريحة هي ما جاء في القرآن الكريم وتكرر في السنة وهي الطلاق والفراق والتسريح؛ لقوله تعالى : (ثم طلقتموهن) [الأحزاب : 49]، وقوله :(فطلقوهن) [الطلاق 1]، وقوله: (إذا طلقتم النساء) [البقرة : ٢٣٢]، وقوله تعالى : (وسرحوهن سراحا جميلا) ، وقوله عز وجل: (فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) (الطلاق: ٢)، وقوله جل ذكره: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسن) [البقرة : ٢٢٩]، فهذه الألفاظ الثلاث صريحة في الطلاق، ولا سيما اللفظ الأول - الطلاق - ومن ألفاظه: الحقي بأهلك، أو أنت خلية أو برية ونحو ذلك، وهذا كله إذا نوى الطلاق كما قال الإمام مالك وغيره، فإن نوى غيره كانت على نيته؛ لحديث : وإنما لكل أمرئ ما نوى، والخلاف في ذلك طويل.
الايلاء
952
آلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من نسائه وحرم فجعل الحرام حلالا، وجعل لليمين كفارة. (أم المؤمنين عائشة)
953
آلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من نسائه، وكانت انفكت رجله فأقام في مشربة له تسعا وعشرين، ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهرا، فقال : الشهر تسع وعشرون،
وفي رواية : فجاء عمر فقال : أطلقت نساءك؟ قال: «لا، ولكني آلتي منهن شهرا. (أنس)
وشرح التليدي
الإيلاء: هو اليمين، يقال : آلى من امرأته أي : حلف أن لا يقربها، ويقال أيضا: تآلى وائتلى؛ كما قال تعالى : (ولا يأتل أولوا الفضل منكم) (النور : ٢٢)
وهو في عرف الفقهاء أن يحلف الرجل أن لا يقرب امرأته أكثر من أربعة أشهر، فإذا مضت أربعة أشهر، فإما أن يفيء، ويرجع ويكفر عن يمينه ، أو يطلق، وهذا مذهب مالك، والشافعي، وأحمد، وابن راهويه وعليه أكثر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول في الإيلاء الذي سمى الله تعالى: لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم بالطلاق، كما أمر الله عز وجل رواه البخاري ثم ذكر البخاري ذلك عن عثمان وعلي وأبي الدرداء وعائشة واثني عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد وصلها كلها الحافظ في الفتح
والأصل في الإيلاء هو قول الله تعالى :(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءو فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلق فإن الله سميع عليم) (البقرة : ٢٢٩، ٢٢٧)
هذا هو الإيلاء في عرف الشرع والفقهاء، واختلف فيمن حلف على زوجته أن لا يقربها أقل من أربعة أشهر كشهر مثلا أو عشرة أيام ونحو ذلك هو يعتبر إيلاء أم لا؟ فظاهر حديث أنس وعائشة وغيرهما أنه يسمى إيلاء كما سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك والصحابة ، ولكنه لا يعطى حكم الإيلاء المعروف من الإيقاع مثلا، والرجوع أو الطلاق بل هو في حل، فمتى أراد الرجوع كان له ذلك وعليه كفارة اليمين إن رجع قبل الأجل، فإن أتمه فلا شيء عليه.أما ما جاء في حديث عائشة من التحريم والتحليل، فمعناه : أنه حرم على نفسه العسل أو أمته، ثم جعل الحرام حلالا برجوعه إلى ما أباحه الله تعالى وكفر عن يمينه .
الظهار
955
الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكلمته في جانب البيت وما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: (قد سمع الله قول التي تجدلك في زوجها الآية (المجادلة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن حكم الظهار نزل بسبب خويلة وزوجها أوس، وجاء في حديث سلمة بن صخر عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم أن ذلك كان بسببه مع زوجته، والصحيح أن ذلك نزل بسبب خويلة وزوجها
والظهار من الأمور التي كانت سائدة في الجاهلية، وهو عبارة عن تحريم الزوجة بلفظ: أنت علي كظهر أمي، فلما جاء الإسلام حزمه وجعله منكرة من القول وزورة، وجعل على من فعله إذا أراد الرجوع إلى زوجته كفارة وهي التي ذكرها القرآن الكريم بقوله: (والذين يظهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذ لكم يوعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا) [المجادلة : 3، 4)
وهي التي بينها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حديثي خويلة وسلمة بن صخر، ولا يجوز للمظاهر أن يمس زوجته حتى يكفر ؛ لظاهر القرآن وللحديث التالي
957
أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد ظاهر من امرأته، فوقع عليها فقال: يا رسول الله إني ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر، فقال : ما حملك على ذلك يرحمك الله؟ قال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال : فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله. (ابن عباس)
وشرح التليدي
ولا خلاف بين العلماء أن المظاهر لا يجوز له قربان زوجته حتى يكفر، فإن فعل كان عاصيا وتلزمه كفارة واحدة مع التوبة مما ارتكب ومما يجب أن يعلم هو أن الظهار يعد من كبار المعاصي، فلا يجوز للمسلم الإقدام عليه.
باب اللعان
3105 - لولا ما مضى من كتاب اللَّه لكان لي ولها شأن (1).
وزاد التليدي
اللعان
959
أن عويمرا العجلاني جاء فقال : يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: قد أنزل الله القرآن فيك وني صاحبتك، فأمرهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالملاعنة بما سمى الله في كتابه، فتلاعنا، فقال : يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها، فطلقها، فكانت سنة لمن كان بعدهما في المتلاعنين، ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين عظيم الأليتين خدلج الساقين، فلا أحسب عويمرا إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرة؛ فلا احسب عويمرا إلا قد كذب عليها، فجاءت به على النعت الذي نعت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه. (سهل بن سعد)
وشرح التليدي
وقوله: أسحم، أي أسود، وقوله: أدعج العينين أي شديد سواد العينين في بياضها، وقوله: أحيمر هو تصغير أحمر، والوحرة - بفتحات - هي دويبة تلزق بالأرض.
اللعان في الإسلام مشروع بالإجماع، وهو يكون بين الزوجين، وصورته: إذا رمى وقذف الرجل زوجته بالزنا أو نفى الولد عنه وجب عليه أحد أمور ثلاثة، إما أن يأتي بالبينة وهي هنا أربعة شهود عدول أنهم شاهدوها تزني، أو أن الولد ليس له، فإذا أحضر البينة أقيم الحد على المرأة وهو الرجم، فإن لم يجد بينة كان بعد ذلك بين أمرين إما أن يسلم نفسه لحد القذف، وهو أن يجلد ثمانين جلدة، وإما أن يلاعن الزوجة

وصورة اللعان أن يخضر كل من الزوجين عند الحاكم الإسلامي، فيتقدم الزوج، فيشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين ، فيقول : بالله إني لمن الصادقين، يكررها أربع مرات، ويسن للحاكم أن يأمر من يضع يده على فيه ويقول له: إنها موجبة، فإن امتنع قال : وعلي لعنة الله إن كنت من الكاذبين، فإذا فعل ذلك سقط عنه الحد، ثم تتقدم الزوجة فتقول : بالله إنه لمن الكاذبين، تكررها أربع مرات ثم تلف كالرجل وتخوف ثم تقول : وعلى غضب الله إن كان لمن الصادقين، ثم يفرق بينهما، فلا يجتمعان أبدا، ويلحق الولد بأمه ينسب إليها ويرثها وترثه

960

لاعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين رجل وامرأة وفرق بينهما وألحق الولد بالأم.(ابن عمر)

وشرح التليدي

وقوله: وفرق بينهما ظاهره أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرق بينهما، وفي رواية قصة عويمر : فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ذلك التفريق بين كل متلاعنين، وفي رواية : فطلقها ثلاث تطليقات ، فأنفذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان ما صنع عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سنة، رواه أبو داود والرواية الأولى في مسلم، وهذا يدل على أن اللعان يعتبر طلاقا ثلاثا على خلاف في ذلك، لكن الأئمة والعلماء مجمعون على تحريمها أبديا۔

التعريض بنفي الولد

961

أن رجلا قال : يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، قال: هل لك من إبل؟ قال : نعم، قال: فما ألوانها؟ قال : حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال : نعم، قال: فأنى ذلك ؟ قال : لعله نزعة عرق، قال : فلعل ابنك هذا نزعة عرق. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله : أورق - بسكون الواو وفتح الراء - وهو الذي فيه سواد ليس بصاف، وقوله : نزعه عرق، أي اجتذبه إليه، وأظهر لونه عليه، والعرق - بكسر العين - الأصل من النسب، فقد يكون بعض أجداده من كان كذلك، فجاء أسود يشبهه

والحديث يدل على أن من عرض بالقذف ولم يصرح لا يكون له حكم القاذف، كما أن الولد يلحق بأبيه أو أمه، ولو خالف لونهما أو لون أحدهما۔ وأن نفيه بالتعريض لا يؤثر.

الولد للفراش دون الزاني

962

اختصم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال سعد: يا رسول الله ، ابن أخي عتبة بن أبي وقاص عهد إلي أنه ابنه انظر إلى شبهه، وقال عبد بن زمعة: هذا أخي يا رسول الله ولد على فراش أبي، فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى شبهه، فرأى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد بن زمعة، الولد للفراش وللعاهر الحجر، واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة» قال : فلم ر سودة قط. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : الولد للفراش، يعني: أن الولد يكون لمن ولد على فراشه، وقوله للعاهر الحجر، العاهر هو الزاني، والعهر الزنا، ومعنى له الحجر أي له الخيبة ولا حق له في الولد

ومعنى الحديث أنه إذا كان للرجل زوجة أو أمة مملوكة صارت فراشا له، ثم أتت بولد لمدة ما فوق ستة أشهر مثلا لحقه الولد، وكان ولدة له لا لغيره ممن ادعاه من زوج سابق، أو مالك لأمة انتقلت لغيره

ولذلك لما اختصم سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة في الولد الذي ولدته تلك المرأة التي كانت تحت عتبة بن أبي وقاص ثم تحت عبد بن زمعة فأعطاه لمن ولد على فراشه، وهو عبد بن زمعة رغم أن الولد كان شبيها بعتبة بن أبي وقاص، ثم قال : الولد للفراش، وإنما أمر سودة بالاحتجاب من ذلك الولد وإن كان في هذا الحكم أخا لها احتياطا۔ فلربما كان في الواقع العتبة الذي جاء يشبهه وبمقتضى ما في هذا الحديث قال جمهور الأئمة والعلماء ؛ كمالك والشافعي وأحمد والظاهرية وسائر الأئمة، إلا أبا حنيفة .

العمل بالقيافة

963

إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل علي مسرورا تبرق أسارير وجهه ، فقال : ألم تري أن مجززا نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

مجزز - بضم الميم وفتح الجيم ثم زاءين أولاهما مكسورة مشددة -، وقوله : تبرق - بضم الراء مع فتح التاء - أي تضيء وتستنير، والأسارير واحدها سرور، وهي خطوط الجبهة، واستنارت فرحا منه بما قال المدلجي

وحاصل معنى الحديث أن أسامة كان أسود ووالده زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما كان أبيض، فكان الناس يطعنون في أسامة رضي الله تعالى عنه وفي نسبه، فبينما هو نائم مع والده زيد وقد تغطيا بقطيفة وبدت أقدامهما، فجاء مجزز المدلجي، وكان من قبيلة بني مدلج، وكانوا يمتازون عن غيرهم بالقيافة ومعرفة الأنساب بالأشباه، فلما رأى أقدام أسامة وزيد عرف أنهما يتشابهان، وأن أسامة ابن لزيد، فقال ما قال ففرح بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسري عنه، وإقراره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدلجي على إلحاقه أسامة بأبيه زيد بالقيافة دليل على العمل بها وإثبات النسب بالشبه۔ ويؤيده ما تقدم في حديثي المتلاعنين: أبصروها إن جاءت به كذا وكذا فهو لفلان، وإن جاءت به كذا وكذا فهو لفلان، وكذلك حديث أم سليم المتقدم في الطهارة : أو تحتلم المرأة؟ فقال : فيم يكون الشبه ..وقال: إن ماء الرجل إذا سبق ماء المرأة كان الشبه له وبالعمل بالقيافة قال جماعة من الصحابة وعطاء والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد.

وعيد من نفى ولدا له أو امرأة ألحقت ولدا أجنبيا عن زوجها

964

أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لما نزلت آية الملاعنة، قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أيما امراء أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احجب الله تعالى منه وفضحه على رؤوس الخلائق في الأولين والآخرين. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

في الحديث وعيد شديد للمرأة التي تأتي بولد زنى وتنسبه لزوجها، فإن ذلك يؤدي لأمر خطير وهو اختلاط الأنساب وسيحرمها الله من دخول الجنة، كما أن من نفى ولدا له عن نسبه كان ممن يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق ويخرم من النظر إليه تعالى.

القرعة في الولد إذا تنوزع فيه

965

أتي أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وهو باليمن بثلاثة وقعوا على امرأة في طهر واحد، فسأل اثنين فقال : أتقران لهذا بالولد؟ قالا: لا، ثم سأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟ قالا: لا، فجعل كلما سأل اثنين أتقران لهذا بالولد؟ قالا: لا، فأقرع بينهم فألحق الولد بالذي أصابته القرعة، وجعل عليه تأتي الدية، فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فضحك حتى بدت نواجذه۔ (زيد بن أرقم)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أنه إذا حصل نزاع بين شخصين أو أكثر في ولد ولم تكن لواحد بينة، وكل يدعيه وينفيه عن غيره، فإنه يقرع بينهم، فمن خرجت فيه القرعة أخذه ودفع للباقين باقي دية الولد، كما فعل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وأقره عليه النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم حتى ضحك وهذا النزاع يتصور في الإماء والجواري من المملوكات، فقد تباع الجارية مرات في طهر واحد لها وكل مشتر بطؤها ثم تحمل عند الأخير ، فيقع النزاع بينهم أما في الأزواج فلا يتصور إلا إذا كان النكاح أو الطلاق غير شرعيين .

نكاح غير العفيفة

966

أتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إن لي امرأة لا ترد يد لامس، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : طلقها، قال : إني أحبها، قال: فأمسكها إذا،
وفي رواية : غربها إن شئت، قال : إني أخاف أن تتبعها نفسي، قال: استمتع بها.(ابن عباس)
وشرح التليدي
وقوله : غربها هو معنى طلقها، وقوله : لا ترد يد لامس، معناه : أنها لا تمتنع ممن يمد يده إليها يلمسها، وقيل : معناه لا تمنع أحدا طلب منها شيئا من المال، وليس معناه أنها كانت تزني وأنها لا تمتنع من أحد أرادها كما قيل، فإن هذا منكر لا يقر عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يكن ليأمر زوجها بإمساكها مع فجورها، ثم لو كان المراد باللمس الفجور لكان زوجها قاذفا لها ولاستحق الجلد أو اللعان فالحديث مؤول ولا بد.
الرجعة
967
كانت لي أخت تخطب فأمنعها فخطبها ابن عم لي، فزوجها إياه، فاضطحبا ما شاء الله أن يصطحبا ثم طلقها طلاقا له عليها رجعة، فتركها حتى انقضت عدتها وخطبها الخطاب جاء فخطبها، فقلت : يا لكع خطبت أختي فمنعتها الناس وآثرتك بها طلقتها فلما انقضت عدتها جئت تخطبها، لا والله الذي لا إله إلا هو لا أزوجتها، ففي نزلت هذه الآية : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزوجهن) [البقرة : ٢٣٢] إلخ، فقلت: سمعا وطاعة كفرت عن يميني وأنكحتها وفي رواية : فهويها وهويته. (معقل بن يسار)
وشرح التليدي
قوله : يا لكع، اللكع يطلق على الأحمق وعلى اللئيم، وعلى الطفل الصغير
في الحديث دليل على مشروعية الطلاق الرجعي كالبائن، وهو إجماع بلا خلاف، والطلاق الرجعي يكون فيه الحق للزوج مراجعة زوجته متى شاء ما دامت في العدة؛ كما قال تعالى: (وبعولتهن أحق بردهن في دلك إن أرادوا إصلاحا) [البقرة: ٢٢٨]، وقال تعالى: (فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف) [الطلاق : ٢]، والإمساك هو الرجعة وقوله : بلغن أجلهن، أي قاربن انقضاء العدة ، وقال تعالى: (الطلق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسن) [البقرة : ٢٢٩]، والإمساك هو الرجعة، وتقدم حديث ابن عمر، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ليراجعها وحديث ركانة وقوله له: أرجعها إن شئت، والأحاديث في الرجعة كثيرة فإذا خرجت عن عدتها أصبحت بائنة منه يحتاج إلى خطبتها إذا أرادها، ثم يعقد عليها من جديد بولي وإشهاد ومهر، ولا يجوز لوليها أن يعضلها ويمنعها من نكاح زوجها إن رضيت كما في الآية الكريمة، وحديث معقل المذكور. ثم إن الرجعة لا بد لها من الإشهاد؛ لقوله تعالى : (وأشهدوا ذوي عدل منكم) [الطلاق: ٢]؛ لأن الآية جاءت في ذلك.
التمتع للمطلقة
968
تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنما كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويشوها ثوبين أزرقين. (سهل بن سعد وأبي أسيد)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية متعة النساء المطلقات، وهو شيء يعطيه المطلق للمطلقة : ثوب أو أثاث أو نقود ... دفعا لوحشة الطلاق، وقد اختلف العلماء في ذلك هل هي واجبة أم لا؟ فذهب الظاهرية وجماعة إلى أنها واجبة لكل مطلقة لعموم قوله تعالى: (وللمطلقت متع بالمعروف حقا على المتقين) [البقرة: ٢٦١]، وقوله تعالى :(ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متعا بالمعروف حقا على المحسنين) [البقرة: ٢٣٩]، ويؤيد ذلك حديث الباب وما سيأتي في حديث فاطمة بنت قيس، ولكن متاع بالمعروف وذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد إلى أنها واجبة لمن طلقت قبل فرضية المهر ومستحبة لغير ذلك أما مالك فقال باستحبابها مطلقا، والله تعالى أعلم أما مقدارها، فعلى حسب حالة المطلق من اليسر والضيق.
نفقة الرجعية والمبتوتة والحامل وسكناهن
969
أن زوجها طلقها على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فبعثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سرية، قالت: فقال لي أخوه: اخرجي من الدار ، فقلت : إن لي نفقة و سكنى حتى يحل الأجل، قال: لا، قالت: فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت: إن فلانا طلقني وإن أخاه أخرجني ومنعني السكنى والنفقة، فأرسل إليه فقال : ما لك ولابنة آل قيس ؟ قال : يا رسول الله إن أخي طلقها ثلاثا جميعا، قالت: فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: انظري يا ابنة آل قيس إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى. (فاطمة بت قيس)
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث بجميع رواياته التي أوردناها ثلاثة أحكام :
أولا: وجوب نفقة المطلقة طلاقا رجعيا وسكناها؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، ولقوله تعالى : (لا تخرجوهن من بيوتهن) [الطلاق: 1]، والآية سبقت في الطلاق الرجعي، ولا ينبغي أن يختلف في هذا ولا نعرف أحدا خالفه
ثانيا: إن المطلقة البائنة والثلاث لا نفقة لها ولا سكنى، والحديث نص في ذلك لا يحتمل تأويلا، وبذلك قال أحمد وأهل الحديث والظاهرية وقال أبو حنيفة وغيره: لها النفقة والسكنى، وكان يقول بذلك جمع من الصحابة، بينما ذهب مالك والشافعي وغيرهما إلى أن لها السكنى دون النفقة
ثالثا : الحامل لها السكنى والنفقة سواء كان طلاقها رجعيا أم بائنا، أم في عدة وفاة زوجها، لقوله تعالى: (فأنفقوا عليه حتى يضعن حملهن) (الطلاق : 1) وهذا عموم، ولقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إلا أن تكوني حاملا، وهذا أيضا مما لا نعلم فيه خلافا، والله تعالى أعلم.
باب العدة والإحداد
3106 - إنما هي أربعة أشهر وعشر (2)، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول (3).
وشرح التليدي
قد كانت المرأة الجاهلية إذا توفي زوجها لبست أحلاسها وشر ملابسها ودخلت بيتا صغيرا حقيرا ومكثت فيه سنة لا تغتسل ولا تمس ماء إطلاقا، ولا تقلم ظفرا ولا تمتشط شعرا، فإذا مر عليها حول خرجت بأقبح منظر فتمسح قبلها وفرجها بدابة أو طير، فتخرج بذلك من عدتها ولما جاء الإسلام كانت المرأة تعتد لوفاة زوجها حولا من غير خروج، ثم خفف الله تعالى عنها، فجعل لها أربعة أشهر وعشرا كما جاء في قوله تعالى:
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) [البقرة: ٢٣٤]،
وكما جاء نصا أيضا في أحاديث الباب، وسواء في ذلك المرأة التي تحيض أو اليائسة أو الصغيرة أو التي لا تحيض سوى الحامل كما تقدم، ثم عليها الإحداد في هذه المدة،
والإحداد: هو ترك المعتدة من الوفاة أنواع الزينة من ملابس رفيعة جذابة وحلي وكحل وخضاب وطيب وغير ذلك مما يعتبر زينة شرعا و عرفا غير أنه رخص لها إذا طهرت من حيضتها أن تستعمل قطعة من مسك ونحوه دفعا لرائحة الحيض ونتنه.
3107 - استبرءوهن بحيضة -يعني: السبايا-.
3108 - إنما النفقة والسكنى للمرأة إذا كان لزوجها عليها الرجعة.
3109 - قد حللتِ (4) حين وضعت حملك.
3110 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يسق ماءه (5) زرع غيره (6)، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يأت سبيًا من السبي حتى يستبرئها (7)،

(1) قاله في حق المرأة التي لاعنها زوجها.
(2) يعني عدة المتوفى عنها زوجها.
(3) قال النووي في شرح مسلم: "معناه لا تستكثرن العدة ومنع الاكتحال فيها فإنها مدة قليلة وقد خففت عنكن وصارت أربعة أشهر وعشرًا بعد أن كانت سنة".
(4) أي انتهت عدتك حين وضعت المولود.

(5) أي يدخل منيه.
(6) أي محل زرع الغير والمراد به رحم المرأة.
(7) بحيضة أو شهر."
ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يبيعن مغنمًا (1) حتى يقسم، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يركبن دابة من فيء (2) المسلمين حتى إذا أعجفها (3) ردها فيه، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يلبسن ثوبًا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه (4) رده فيه.
3111 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يسق ماءه ولد غيره (5).
3112 - لقد هممت أن ألعنه لعنًا يدخل معه قبره، كيف يورثه وهو لا يحل له؟ كيف يستخدمه وهو لا يحل له؟ ! (6).
3113 - لا توطأ حامل (7) حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض.
3114 - لا نفقة لك (8) إلا أن تكوني حاملًا.
3115 - لا نفقة لك، ولا سكنى.
3116 - لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرًا.
وشرح التليدي
أن تحد بضم التاء وكسر الحاء . الإحداد ترك الزينة وما يدعو إلى النكاح من عطر وكحل وحناء وحلي وملابس لافتة ولا يكون ذلك إلا من المرأة على زوجها أيام عدتها من الوفاة، أما غير ذلك فلا إحداد فيه، وما اعتاده الناس اليوم من الإحداد العام هو جاهلية وعادة غربية.
(1) أي شيئًا من الغنيمة.
(2) غنيمة.
(3) أضعفها.
(4) أبلاه.
(5) يعني: لا يطأ أمة حاملًا سباها أو إشتراها.
(6) قاله في الرجل الذي أراد أن يطأ السبي وهي حامل.
(7) أي من السبايا.
(8) يعني المطلقة ثلاثًا."
3117 - لا يحل لامرأة تؤمن باللَّه واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا فإنها لا تكتحل، ولا تلبس ثوبًا مصبوغًا إلا ثوب عصب (1) ولا تمس طيبًا إلا إذا طهرت من محيضها نبذة (2) من قسط أظفار (3).
3118 - المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر (4) من الثياب، ولا الممشقة (5) ولا الحلي، ولا تختضب (6) ولا تكتحل.
وزاد التليدي
العدد
عدة الحامل
970
أن ربيعة بنت الحارث، وكانت تحت سعد بن خولة، وكان ممن شهد بدرا أخبرت أنه توفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته ، فلما تعللت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك، فقال لها ما لي أراك متجملة، لعلك ترجين النكاح، إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر، قالت سبيعة : فلما قال لي ذلك، جمعت ثيابي حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزوج إن بدا لي. (عبد الله بن عتبة)
971
إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، وأنها ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأمرها أن تتزوج. (أم سلمة)
972
إن سورة النساء القصرى نزلت بعد البقرة: (وأولت الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن   (الطلاق:4). (ابن مسعود)
وشرح التليدي
سبيعة مصغر، وقوله: فلم تنشب أي تلبث، وقوله : تعللت من نفاسها، أي خرجت منه، وقوله : نفست - بضم النون وكسر الفاء - وقوله: القصرى: وهي سورة الطلاق
وجملة هذه الأحاديث كلها تدل على أمر واحد وهو أن عدة الحامل وضعها حملها ولو من يومها، فالأحاديث نص في ذلك، وهو نص الآية الكريمة أيضا، وهو عام في كل المعتدات سواء كان ذلك من موت أو طلاق، وهذا مذهب أكثر العلماء والأئمة من الصحابة فمن بعدهم، وبه قال الأئمة الأربعة وغيرهم، وكان ابن عباس يرى أن تنتظر آخر الأجلين من وضع الحمل أو أربعة أشهر وعشرا في المتوفى عنها زوجها، وهذا ما حمل ابن مسعود على قوله بأن سورة النساء القصرى وهي سورة الطلاق التي فيها انقضاء عدة الحامل بالوضع نزلت بعد البقرة التي فيها أن تتربص أربعة أشهر وعشرا... فالقرآن والسنة متحدان في أن الحامل عدتها وضعها ولا قول لأحد بعد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم كائنا من كان، ولا اجتهاد ولا رأي مع النص
ويؤخذ من حديث سبيعة أن للمرأة أن تتجمل للخطاب إذا خرجت من العدة، وأن ذلك خارج عن التبرج المنهي عنه، كما أن فيه جواز تزوجها عقب نفاسها قبل أن تطهر، ويكون العقد صحيحا غير أنه لا يدخل بها الزوج حتى تطهر، وذلك إجماع .
عدة المتوفى عنها زوجها مع الإحداد
974
لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب، ولا تكتحل ولا تمس طيبا إلا إذا طهرت نبذة من قسط أو أظفار.
وشرح التليدي
قوله تحد - بضم التاء وكسر الحاء -: من الإحداد، ويأتي معناه. قد كانت المرأة الجاهلية إذا توفي زوجها لبست أحلاسها وشر ملابسها ودخلت بيتا صغيرا حقيرا ومكثت فيه سنة لا تغتسل ولا تمس ماء إطلاقا، ولا تقلم ظفرا ولا تمتشط شعرا، فإذا مر عليها حول خرجت بأقبح منظر فتمسح قبلها وفرجها بدابة أو طير، فتخرج بذلك من عدتها ولما جاء الإسلام كانت المرأة تعتد لوفاة زوجها حولا من غير خروج، ثم خفف الله تعالى عنها، فجعل لها أربعة أشهر وعشرا كما جاء في قوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) [البقرة: ٢٣ 4]،
وكما جاء نصا أيضا في أحاديث الباب، وسواء في ذلك المرأة التي تحيض أو اليائسة أو الصغيرة أو التي لا تحيض سوى الحامل كما تقدم، ثم عليها الإحداد في هذه المدة،
والإحداد: هو ترك المعتدة من الوفاة أنواع الزينة من ملابس رفيعة جذابة وحلي وكحل وخضاب وطيب وغير ذلك مما يعتبر زينة شرعا و عرفا غير أنه رخص لها إذا طهرت من حيضتها أن تستعمل قطعة من مسك ونحوه دفعا لرائحة الحيض ونتنه،
والقسط : هو العود والأظفار : شيء طيب أسود يبخر به كالعود، وبما ذكرناه قال كل الأئمة والعلماء إلا خلافا بسيطا في شيء من ذلك.
ويؤخذ من هذه الأحاديث جواز الإحداد على كل ميت من أهله ثلاثة أيام، أما ما هو سائد اليوم في عالمنا من الإحداد على الرؤساء ومن شابههم الأسابيع، وربما الشهور : ليس من الإسلام في شيء .
أين تعتد المتوفى عنها زوجها
975
خرج زوجي في طلب أعلاج له، فأدركهم في طرف القدوم فقتلوه، فأتاني نعيه وأنا في دار شاسعة من دور أهلي، فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له، فقلت: إن نعي زوجي أتاني في دار شاسعة من دور أهلي ولم يدع نفقة ولا مالا ورثته وليس المسكن له، فلو

تحولت إلى أهلي وإخوتي لكان أرفق لي في بعض شأني، قال : تحولي، فلما خرجت إلى المسجد أو إلى الحجرة دعاني وأمر بي فدعي، فقال : امكثي في بيتك الذي أتاك فيه نعي زوجك حتى يبلغ الكتاب أجله،، قالت : فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا، قالت: وأرسل إل عثمان فأخبرته فأخذ به. (فريعة بنت مالك)

وشرح التليدي

فريعة - بضم الفاء وفتح الراء وسكون الياء -، أعلاج: جمع علج، وهم كفار العجم، القدوم - بفتح القاف - نعي زوجي أي : خبر موته، شاسعة أي : بعيدة

الحديث يدل على أن المتوفى عنها زوجها تعتد في المحل الذي توفي عنه الزوج ولو لم يكن ملكا له، وأنها لا تخرج منه، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، قال ابن عبد البر: وبه يقول جماعة فقهاء الأمصار بالحجاز والشام والعراق ومصر وقال آخرون : تعتد حيث شاءت وعليها أن تبيت في منزلها ولا تبيت في غيره إلا لضرورة، وقد حكى الهادي في البحر الإجماع على ذلك أما خروجها نهارا لحوائجها فلا مانع منه كما يأتي في حديث جابر قريبا.

عدة المطلقة

976

أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال : والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له، فقال لها: ليس لك عليه نفقة، وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال : تلك امرأة يغشاها أصحابي فاعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده، فإذا حللت فآذنيني، قالت : فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد،، قالت : فكرهته، ثم قال : انكحي أسامة، فنكحته فجعل الله تعالى فيه خيرا واغتبطت به.(فاطمة بنت قيس)

وشرح التليدي

قوله : فلا يضع عصاه، يعني: ضراب النساء كما في رواية لمسلم، وقوله: صعلوك أي : فقير قليل ذات اليد، وقولها: طلقها البتة تعني : الطلاق الثلاث

والحديث يدل على وجوب عدة المطلقة وهو إجماع؛ لقوله تعالى : (يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا الدة) [الطلاق: 1]، غير أن عدة المطلقة تختلف باختلاف حالة المرأة، فإذا كانت تحيض تعتد بالأقراء؛ لقوله تعالى: (والمطلقت يتربصن بأنفسهن ثلثة قروء) [البقرة : 228]، يتربصن أي : ينتظرن، والقروء جمع قرء - بضم القاف-،

وقد اختلف فيه العلماء لتضارب الأحاديث فيه واختلاف اللغة في معناه، فذهب مالك والشافعي وأحمد والظاهرية إلى أن الأقراء الأطهار، فبداية العدة تكون في أول الطهر، وذهب الحنفية وآخرون إلى أنها الحيض، فيكون الطهر الأول غير معدود من العدة، بل تبتدئ في الحيضة المقبلة بعده وإذا كانت آيسة من الحيض أو لم تحض مطلقا أو لم تحض بعد لصغرها، فعدتها ثلاثة أشهر؛ لقوله تعالى: (والئي يئسن من المحيض من نساءكم إن ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر) [الطلاق: 4]، ثم قال: (والئي لم يحضن) أي: فعدتهن ثلاثة أشهر

أما إذا كانت حاملا، فقدمنا أن عدتها وضع حملها وكل هذا لا اختلاف فيه بين الأئمة والعلماء وهذه العدد كلها للمدخول بها أما من طلقت قبل المسيس فلا عدة عليها في الطلاق؛ لقوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا إذا نكحتم المؤمنت ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) [الأحزاب: 46]، وهذا أيضا لا خلاف فيه

وفي حديث فاطمة هذا دليل على أن المطلقة طلاق بائنا عند أي موضع شاءت بما يناسبها، وليس لها حكم المتوفى عنها زوجها من كل وجه .

وفيه جواز ذكر عيوب الشخص لأجل المصلحة الراجحة، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أشار إلى فاطمة بنصيحته في عدم تزوجها بمعاوية وأبي جهم، وذكر لها بعض عيوبهما المانعة من التزوج بها، فذكر لها أن أبا جهم كثير الضرب للنساء وذلك لا يصلح للمعاشرة، ومعاوية لا مال له فهو غير قادر على الإنفاق وفيه لذلك مشروعية النصيحة، وهي من الدين.

جواز خروج المعتدة للحاجة

977

طلقت خالتي ثلاثة ، فخرجت تجد نخلا لها، فلقيها رجل فنهاها،

وفي رواية : فجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : بلى فجدي نخلك، فإنك عسى أن تأتي أو تفعلي معروفا، (جابر)

وفي رواية :اخرجي تجدي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيرا.

وشرح التليدي

قوله : تجد - بفتح التاء وضم الجيم -: أي: تقطع التمر وتجنيه وفي الحديث دليل على جواز خروج المعتدة نهارا لحاجتها وضرورياتها، وسواء كانت في عدة الطلاق أم الوفاة، وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد والليث وآخرين، وخالفهم أبو حنيفة في البائن، فقال : لا تخرج ليلا ولا نهارا ونص الحديث يخالفه، هذا في النهار أما في الليل، فقد قدمنا حكاية الهادي الإجماع على وجوب مبيتها في منزلها، وقد أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن مجاهد مرسلا بسند صحيح قال : استشهد رجال يوم أحد فجاء نساؤهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقلن: يا رسول الله نستوحش بالليل، أفنبيت عند إحدانا، فإذا أصبحنا بادرنا إلى بيوتنا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: تحدثن عند إحداكن حتى إذا أردن النوم فلتؤب كل واحدة إلى بيتها

الأمة تعتق تعتد عدة الحرة

978

أن زوج بريرة كان عبدا أسود يسمى مغيثا، وكنت أراه يتبعها في كل المدينة يعصر عينيه عليها، قال : فقضى فيها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أربع قضيات: قضى أن الولاء لمن أعتق، وخيرها وأمرها أن تعتد، قال همام : مرة عدة الحرة، قال : وتصدق عليها بصدقة فأهدت منها إلى عائشة فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : هو عليها صدقة ولنا هدية،

وفي رواية : فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لو راجعتِه، قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال : إنما أنا أشفع، قالت: فلا حاجة لي فيه. (ابن عباس)

979

كان في بريرة ثلاث سنن : إحدى السنن أنها أعتقت فخيرت في زوجها، وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: الولاء لمن أعتق، ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والبرمة تفور بلحم فقرب إليه خبز وأدم من أدم البيت، فقال : ألم أر البرمة فيها لحم»؟ قالوا: بلى، ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة ، قال : عليها صدقة، ولنا هدية. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله: مغيث - بضم الميم وكسر الغين -: والسكك : جمع سكة وهي الطريق.

والحديثان يدلان على أن الأمة إذا كانت تحت العبد ثم عتقت كان لها الخيار في البقاء مع زوجها وفي فراقه ، كما وقع لبريرة مع مغيث، فإنه كان عبدا فلما عتقت خيرها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجعل عدتها عدة الحرة، كما في حديث ابن عباس لأنها أصبحت حرة، وفي الحديثين أيضا ما ذكر فيهما من السنن : والولاء تقدم في البيع، وهدية ما تصدق به على بريرة تقدمت في الأطعمة وتأتي في السيرة .

باب الحضانة

3119 - ادفعوها إلى خالتها؛ فإن الخالة أم (7).

3120 - الخالة بمنزلة الأم (8).

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن الخالة بمنزلة الأم وعلى مقتضى ذلك لها الحق في حضانة أولاد أختها، وقد وقع الإجماع على أن الأم هي أقدم الحواضن، فيكون مقتضى تشبيه الخالة بها أن تكون مقدمة على غيرها في الحضانة، هذا ظاهر الحديث، وللفقهاء خلاف في ذلك لا داعي لإيراده.

3121 - الخالة والدة.
3122 - يا غلام! هذا أبوك، وهذه أمك، فخذ بيد أيهما شئت.
(1) برود من اليمن.
(2) قطعة.
(3) نوع من البخور.
(4) أي المصبوغ بالعصفر.
(5) الثوب المصبوغ بالمشق وهو الطين الأحمر.
(6) لا تضع الحناء.
(7) أي الخالة في الحضانة بمنزلة الأم.
(8) في الحضانة عند فقد الأم وأمهاتها؛ لأنها تقرب منها في الحنو والشفقة والإهتداء إلى ما يصلح الولد.
(9) : لم يروه مسلم وإنما روى المناسبة التي فيها الحديث. انظر الإرواء (2190)."
وزاد التليدي
الحضانة
980
أن امرأة قالت : يا رسول الله إن ابني كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني و أراد أن ينزعه مني ، فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : أنت أحق به ما لم تتزوجي،
وفي رواية : وثديي له سقاء .(عبد الله بن عمرو)
كان بطني له وعاء تعني: كانت حاملا به في رحمها، وحجري - بكسر الحاء -: له حواء - بكسر الحاء - وهو اسم للمكان الذي يحوي الشيء، أي : كان حجري يجمعه ويضمه . وقوله : وثديي له سقاء، معناه : أنني كنت أرضعه وأسقيه لبني، وهذا كله ذكرته بيانا منها وتوسلا إلى اختصاصها به، والحديث يدل على أن الأم هي الأولى بأولادها الصغار، وأن لها الحق الأول في الحضانة وضم أولادها إليها وتربيتهم والقيام عليهم ولا حق فيهم للأب، وهذا كله ما لم تتزوج ، فإذا نكحت سقطت حضانتها وانتقلت إلى غيرها مما يأتي، وهذا مذهب الأئمة الأربعة بالنسبة للطفل الصغير، فالأم لها الأسبقية في ذلك.
982
أنه أسلم وأبت امرأته أن تسلم، فأقعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأم ناحية، والأب ناحية، وأقعد الصبي بينهما، فمال إلى أمه فقال : اللهم اهده، فمال إلى أبيه فأخذه .(رافع بن سنان)
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن الأولاد يخيرون بين أمهاتهم وبين آبائهم عند النزاع إذا بلغوا سن التمييز، وذلك يكون بعد السنة السابعة ... وبهذا قال الشافعي وابن راهويه وأحمد في المشهور عنه. أما قبل ذلك، فالأم أولى به ؛ لحديث عبدالله بن عمرو المتقدم ... وحديث أبي هريرة يدل على أنه لا يصار إلى التخيير حتى يؤمر الأبوان بالاستهام، فإن تنازعا بعد ذلك حكم بالتخيير ، وظاهر حديث رافع أنه يصار إلى تغيير الولد، ولو كان أحد الأبوين كافرا لكن الحاكم ينبغي له أن يدعو مع الولد بالهداية إذا اختار من كان كافرا من أبويه.
هذا ما يدل عليه الحديث ، وقد ورد العمل بالتخيير لمن بلغ السبع والثمان السنين من الأولاد عن الخلفاء الراشدين، وذهب مالك إلى أن الأم أحق بالأنثى حتى تتزوج، وبالغلام حتى يحتلم. أما أبو حنيفة، فذهب إلى أن الأم أحق بالغلام حتى يأكل ويلبس وحده، وبالجارية حتى تحيض ثم بعده الأب أحق بهما.
أما ابن حزم، فأطلق فقال في المحلى: الأم أحق بحضانة الولد الصغير والابنة الصغيرة حتى يبلغا المحيض أو الاحتلام أو الإنبات مع التمييز وصحة الجسم إلخ.

كتاب الجنايات

3123 - أبي اللَّه أن يجعل لقاتل المؤمن توبة (1).
3124 - أبغض الناس إلى اللَّه ثلاثة: ملحد في الحرم (2)، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية (3)، ومطلِبٌ دمَ امرئ بغير حق؛ ليهريق دمه.
وشرح التليدي
أبغض: أي أشد أهل المعاصي بغضا إلى الله هؤلاء الثلاثة ملحد : هو في الأصل المائل عن القصد والعادل عنه ويستعمل في عرف الشرع للخارج عن الدين فإذا صف به من ارتكب معصية كان في ذلك إشارة إلى عظمها كما هنا فإن المعصية في الحرم المكي تعد إلحادا ومبتغ: أي طالب . سنة الجاهلية: أي إحياء طريقتهم ونشرها بين المسلمين.ومطلب بضم الميم وتشديد الطاء من الطلب. دم امرىء: أي إراقة دم مسلم أو معاهد بدون حق . ليهريق بضم الياء وفتح الهاء، أي يزهق روحه بصب دمه.
وأنت أيها المسلم بأدنى نظرة إلى هذا الحديث تعلم عظم جرم اتباع الكفار، ونشر عوائدهم ومظاهرهم وأزيائهم بين المسلمين بأي طريقة كان هذا النشر بالدعاية في الصحف والمجلات والكتب، أو بواسطة الإذاعة في الراديو والتلفزيون، أو بالخطب، أو المحاضرات والدروس، أو بالتشبه في المظاهر والعوائد أو غير ذلك كما هو وضع المتمسلمين اليوم المستغربين المتفرنجين الذين أشربت قلوبهم حب التشبه بالكفار، وغرتهم حضارة أوربا القذرة البغيضة، فولوا وجهتهم إليها، وتنكروا للإسلام وحضارته وتاريخه واقرأ أيها المسلم اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم للإمام أبي العباس ابن تيمية والتحديات المعاصرة لأبي الأعلى المودودي والغارة على العالم الإسلامي، والغزو الفكري»، وخطر التبرج والاختلاط، ولحجاب المرأة المسلمة لناصر الدين الألباني وغير ذلك، فسوف تجد في هذه الكتب ما يسفر لك عن وجه الحق، ويكشف لك عن كثير من شبهات المتفرنجين.
3125 - إذا أشار الرجل على أخيه بالسلاح فهما على جرف جهنم (4) فإذا قتله وقعا فيه جميعًا (5).
3126 - إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار. قيل: يا رسول اللَّه هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه.
وشرح التليدي
في رواية عن الحسن البصري قال الأحنف بن قيس خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبوبكرة فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله - يعني علي عليه السلام - قال : فقال : يا أحنف ارجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث وقوله: ليالي الفتنة المراد بالفتنة الحرب التي وقعت بين الإمام علي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهم، وكان أبو بكرة ممن تخلف عن القتال مع أحد الفريقين فثبط الأحنف عن القتال مع الإمام علي، واستدل له بالحديث المذكور وكان غير مصيب في ذلك، فإن الحديث وارد فيمن تقاتل لأجل الملك والعصبية والحمية، فالقاتل في ذلك والمقتول كلاهما في النار، فالقاتل يدخلها لقتله أخاه المسلم بغير حق، والمقتول يدخلها لأنه كان حريصا على قتل أخيه فاستحقها بنيته، والحديث نص في كونهما لم يخرجا بتقاتلهما عن الإسلام، وهذا طبعا إذا لم يستحلا القتل بدون تأويل وإلا كانا مرتدين مخلدين في النار.
(1) قال المناوي: إن استحل وإلا فهو زجر وتخويف.
(2) بأن هتك حرمته بفعل محرم فيه من الإلحاد وهو الميل عن الصواب.
(3) أي: طالب إحياء طريقة أهل الجاهلية.
(4) يعني: إذا حمل كل منهما السلاح على الآخر.
(5) أما القاتل فظاهر، وأما المقتول فلقصده قتل أخيه."
3127 - إذا التقى المسلمان وحمل أحدهما على أخيه السلاح فهما على جرف جهنم، فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلاها جميعًا.
وشرح التليدي

في الحديث وعيد شديد لحمل السلاح على المسلمين أو مقاتلتهم بلا حق.
3128 - إذا سلَّ أحدكم سيفًا لينظر إليه فأراد أن يناوله أخاه فليغمده ثم يناوله إياه.
3129 - إذا شهر المسلم على أخيه سلاحًا فلا تزال ملائكة اللَّه تلعنه حتى يشيمه (1) عنه.
3130 - إن اللَّه أبي علي فيمن قتل مؤمنًا (2) ثلاثًا.
3131 - إن الملائكة لتلعن أحدكم إذا أشار إلى أخيه بحديدة، وإن كان أخاه لأبيه وأمه.
3132 - إن أول ما يحكم(يقضى) بين العباد في الدماء.
وشرح التليدي
قوله : في الدماء، أي: إراقتها وسفكها إن سفك دماء الأبرياء والقتل العمد من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب عند الله تعالى وهو ثالث الجرائم والفواحش الكبرى، فأولها وأكبرها الشرك والكفر بالله تعالى، ثم ترك الصلاة، ثم يليها قتل النفس العمد ولعظمه كان أول ما يقضى فيه من حقوق العباد ولهذا جاء من التشديدات في ذلك ما تقشعر منه الجلود.
3133 - إن رجلًا قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم عرضت له التوبة، فسأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض
(1) أي: يغمده.
(2) ظلمًا يعني: سألته أن يقبل توبته فامتنع أشدّ امتناع."
كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون اللَّه، فاعبد اللَّه معهم، ولا ترجع إلى أرضك؛ فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى اللَّه تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرًا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو لها، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.
وشرح التليدي
ومن يحول، أي: من يمنع حتى إذا نصف أي: بلغ نصف الطريق، فجعلوه بينهم أي: جعلوه حاكما يفصل فيما بينهم، قيسوا أي: قدروا، أدنى أي : أقرب، رغم أن قتل النفس من كبار الذنوب التي تلي الشرك في الجرم فهو غير مانع من قبول توبة مرتكبها إذا أناب ورجع إلى الله بصدق وإخلاص، ولا أدل على ذلك من هذا الحديث الذي يحدثنا بأن هذا الرجل قتل مائة نفس فتاب الله تعالى عليه حينما علم صحة قصد وصلاح سريرته ، وجمهور أهل العلم والأئمة على ذلك، وليس قاتل النفس بأكبر وأعظم جرما من الكافر وقد قال الله تعالى عن الكفار مخاطبة نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر له ما قد سلف)، ويأتي لهذا مزيد في الزهد والرقاق، ويؤخذ من الحديث فضل العالم فإن الرجل السفاك ما هداه إلى التوبة إلا إرشاد العالم، كما يؤخذ منه هجران مواقع المعاصي وأهلها وصحبة الصالحين وأهل النسك، وفيه أن السعي في سكنى بلاد الخير مطلوب لما في ذلك من التعاون على الخير والأمن على النفس من الوقوع في الزلل والآثام، فعلى المسلم المعاصر المقيم في بلاد الكفر أو ديار الإسلام التي عمتها الجاهلية واختلت فيها نظم الإسلام أن يسعى في الهجرة إلى حيث يوجد أهل الخير والدين ولو في الجملة، فإن الفتن اليوم قد عمت العالم الكافر والمسلم نسأل الله اللطف.
3134 - إني نهيت عن قتل المصلين (1).
3135 - أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء.
3136 - ألا إنما هي أربع: لا تشركوا باللَّه شيئًا، ولا تقتلوا النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق، ولا تزنوا ولا تسرقوا.
3137 - سِباب المسلم (2) فسوق، وقتاله كفر.
3138 - سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه.
3139 - قتل المؤمن أعظم عند اللَّه من زوال الدنيا.
(1) قال القاضي: أراد بالمصلين المؤمنين.
(2) أي: سبه وشتمه."
3140 - كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانًا ثم خرج يسأل فأتى راهبًا فسأله فقال له: ألي توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا فأدركه الموت فنأى بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى اللَّه إلى هذه: أن تقربي وأوحى اللَّه إلى هذه: أن تباعدي، وقال: قيسوا ما بينهما فوجداه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له.
وشرح التليدي
في هذا الحديث شمول رحمة الله تعالى ومغفرته حتى للقاتل العمد الذي تكرر منه القتل وتاب وندم على ما جنت يداه وهذا مما لا ينبغي أن يجادل فيه لأن الله تعالى يقول: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، والقاتل داخل في عموم من يشاء
وجاء في حديث عبادة المتقدم: فمن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه، والقصة وإن كانت في رجل من بني إسرائيل فإن شرع من قبلنا شرع لنا إن لم يأت ما يخالفه، وهنا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض شمول مغفرة الله للقاتل، ولم يعقبه بشيء فكان شرعا لنا، وإذا كان مثل هذا غفر له، وهو من الأمة التي كانت كتب عليها الآصار والأغلال، فكيف بمن هو من الأمة المرحومة صاحبة الدين اليسر السمح أمة الإسلام؟ !
وفي الحديث وجوب مقاطعة أهل المعاصي وأماكنهم والالتجاء إلى صحبة الصالحين ولزوم ديارهم وفيه فضل العالم على العابد، فإن الرجل الجاني ما نجا وغفر له إلا بإرشاد العالم وفتواه
3141 - الكبائر: الإشراك باللَّه، وعقوق الوالدين، وقتل النَّفس، واليمين الغموس.
3142 - الكبائر: الشرك باللَّه، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور.
وشرح التليدي
إن قتل النفس المؤمنة من أكبر الكبائر، فالذنوب فيها كبائر وأكبر فأكبرها إطلاق الكفر بالله على أي نوع كان، ثم تأتي الذنوب الأخرى حسب ترتيبها في الفحش وههنا في هذا الحديث جعل القتل يلي الشرك بالله تعالى
وقد قال ابن حزم رحمه الله تعالى في كتاب الدماء من المحلى : لا ذنب عند الله عز وجل بعد الشرك أعظم من شيئين، أحدهما: تعمد ترك صلاة فرض حتى يخرج وقتها، والثاني: قتل مؤمن أو مؤمنة عمدة بغير حق إلخ.
3143 - لزوال الدنيا أهون على اللَّه من قتل رجل مسلم.
وشرح التليدي
قد نهى الله تعالى في كتابه العزيز في عدة آيات عن قتل النفس وأوعد على ذلك بالوعيد الشديد، فمن ذلك قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ، وقوله: (ومن يقتل مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) في آيات أخر، وتقدم، ويأتي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. و مما يدل على عظم جريمة القتل أن زوال الدنيا بما لها وعليها أقل هونا وأخف عند الله تعالى من سفك دم لا يحل.

3144 - لزوال الدنيا أهون علي اللَّه من قتل مؤمن بغير حق.
3145 - لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لكبهم اللَّه -عز وجل- في النار.
وشرح التلدي
قوله : لأكبهم أي : ألقاهم وصرعهم فيها
قد نهى الله تعالى في كتابه العزيز في عدة آيات عن قتل النفس وأوعد على ذلك بالوعيد الشديد، فمن ذلك قوله تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ، وقوله: (ومن يقتل مؤمنا معتمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) في آيات أخر،

وتقدم، ويأتي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا
و لعظم قتل النفس بغير حق جاءت الشريعة بحفظها والقصاص لمن جنى عليها، وكانت من الأمور الخمس الضرورية التي لا بد منها الاستقامة حياة الناس بحيث إذا فقدت اختلت حياتهم ولم تستقر مصالحهم وعمت فيهم الفوضى والمفاسد، كما هو حاصل اليوم في واقعنا، وهذه الأمور هي: الدين، والف، والعقل، والعرض، والمال فحفظ كل واحدة منها ضروري لحياة الناس، ولذلك جعل الشارع لكل واحدة منها حدا لمن انتهكها.
3146 - ما من مسلمين التقيا بأسيافهما إلا كان القاتل والمقتول في النار.
3147 - من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه.
3148 - لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار.
3149 - من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم (1) فقد حل لهم أن يفقئوا عينه (2).
3150 - من اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقئوا عينه فقد هدرت.
3151 - من أمن رجلًا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرًا.
3152 - من سل علينا السيف فليس منا.
3153 - من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر (3).
3154 - من ضرب بسوط ظلمًا اقتص منه يوم القيامة.
3155 - من قتل رجلًا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عامًا.
(1) أي: نظر في بيت إلى ما يقصد أهل البيت ستره من نحو شق باب أو كوة وكان الباب غير مفتوح.
(2) أي: يرموه بشيء فيفقؤا عينه إن لم يندفع إلا بذلك، وتهدر عين الناظر فلا دية ولا قصاص.
(3) أي: من أخرجه من غمده للقتال وأراد بوضعه ضرب به."
3156 - من قتل مؤمنًا فاعتبط بقتله (1) لم يقبل اللَّه منه صرفًا ولا عدلًا.
3157 - من قتل معاهدًا (2) في غير كنهه (3) حرم اللَّه عليه الجنة.
3158 - من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا.
وشرح التليدي
قوله : معاهدا أي : له عهد وذمة من المسلمين في ترك الحرب ونحوه ، وقوله : يرح - بفتح الياء والراء - وقوله : وإن ريحها ... أربعين عاما ؛ هذا لا مفهوم له، وليس المراد به التحديد بدليل ما جاء في الموطأ وصحيح مسلم بالتقييد بخمسمائة سنة، وفي أخرى بسبعين، بل بألف
وفي الحديث تحريم قتل المعاهد من الكفار وأن قاتله قد يحرم الجنة إذا استحل قتله أو يؤخر في النار فيحرم دخول الجنة بدون سابق عذاب والمعاهد، للوفاء بعهده وتحريم قتله شروط في الإسلام، تأتي في الجهاد بإذن الله تعالى.
3159 - من قتل نفسًا معاهدة بغير حلها حرم اللَّه عليه الجنة: أن يشم ريحها.
3160 - المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أحدث حدثًا فعلى نفسه، ومن أحدث حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين.
3161 - الوائدة (4) والموءودة في النار (5).
3162 - الوائدة والموءودة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فتسلم.
(1) يعني: قتله ظلمًا، وفي نسخ: "فاغتبط" بالغين يعني فرح.
(2) أي: من عوهد أي: صولح مع المسلمين بنحو جزية أو هدنة من إمام أو أمان من مسلم.
(3) أي: في غير وقته.
(4) والوائدة فاعلة ذلك، كان من ديدنهم أن المرأة إذا أخذها الطلق حفر لها حفرة عميقة فجلست عليها والقابلة تحتها ترقب الولد فإن انفصل ذكرًا أمسكته أو أنثى ألقتها في الحفرة وأهالت عليها التراب وكانت الجاهلية تفعله خوف إملاق أو عار.
(5) أراد بها هنا المفعولة لها ذلك وهي أم الطفل."
3163 - لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل.
وشرح التليدي
قوله كفل - بكسر الكاف أي : نصيب، وفي الحديث وعيد شديد لابن آدم قابيل الذي قتل أخاه هابيل عدوانا وظلما، وأن جميع ما يراق من الدماء بغير حق في هذه الأرض فعليه نصيب منها لأنه أول من سن هذه السنة الظالمة
والمشهور عند المؤرخين أن سبب ذلك هو أن سيدنا آدم عليه السلام كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأنثى البطن الآخر، وأنه كان له ابنان أحدهما قابيل والآخر هابيل، وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل، فأراد قابيل أن يستأثر بأخته، فمنعه نبي الله آدم عليه السلام، فلما تمادى في ذلك أمرهما أن يتقربا إلى الله تعالى بقربان، فقرب قابيل حزمة من زرع، وكان صاحب زرع، وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل، فحسد هذا هابيل فكان سبب الشر بينهما
والقصة جاءت مفصلة مبسوطة في سورة المائدة من القرآن الكريم، حيث قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)
فالقصة واضحة ومبينة، فإنهما لما اختلفا وتقربا إلى الله عز وجل بالقربان، فقبل الله قربان هابيل دون قابيل تمادي هذا في الشر، فقتل أخاه حسدا منه وبغيا وظلما، رغم أن هابيل لم يقاومه ويدافع عن نفسه، بل استسلم وقال له: إني أخاف الله رب العالمين، وتركه يحمل إثمه وإثم أخيه لكنه سرعان أن ندم على ما فعل؛ لأنه بقي متحيرا لا يدري ما يفعل بأخيه وقد قتله وسفك دمه، فبعث الله إليه غرابا فقتل غرابا آخر ثم حفر في الأرض فوارى أخاه فلما رآه قابيل عاد على نفسه باللوم ونادى قائلا: يا ويلي أبلغ بي العجز والهداية أن أكون مثل هذا الغراب، فعندئذ حفر لأخيه وأقبره فكانت هذه النفس أول شيء سفكت دمها بلا حق
والقرآن الكريم لم يبين موقف سيدنا آدم عليه السلام مما حصل ولا جاء له ذكر في القصة لا في القرآن ولا في السنة، ولا ندري هل وقع الحادث في حياة سيدنا آدم أم بعد موته، ولم يأت شيء صحيح عن الشارع يكشف لنا عن ذلك، فالله أعلم.
3164 - لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان، أو ارتد بعد إسلام، أو قتل نفسًا بغير حق فيقتل به.
3165 - لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان فإنه يرجم، ورجل خرج محاربًا للَّه ورسوله فإنه يقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض، أو يقتل نفسًا فيقتل بها.
3166 - لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة.
وشرح التليدي
في الحديث أن دم المسلم لا يحل سفكه إلا بإحدى هذه الثلاث وهي : الزنى لمن كان سبق له نكاح من ذكر وأنثى وأحصن، أو القتل العمد للمسلم ذكرا كان أم أنثى، أو الخروج عن الإسلام بالارتداد ومفارقة ما عليه المسلمون، وستأتي كل هذه الخصال وعقوباتها المشروعة لها، غير أن قوله: إلا بإحدى ثلاث هذا العدد لا مفهوم له، فهناك أشخاص تباح دماؤهم كاللوطي، والساحر، والكاهن، والساب لله ولرسوله والطاعن في الدين وتارك الصلاة، و مانع الزكاة والصائل.
3167 - لا يزال العبد (المؤمن) في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا.
وشرح التليدي

قوله في فسحة من دينه هو بضم الفاء أي : في سعة، ومعناه: لا يزال موسعا عليه في دينه فإذا أصاب دما ضيق عليه دينه كما يضيق على الكافر، وفي رواية : فسحة من ذنبه ومعناه أنه يصير في ضيق بسبب ذنبه فيكون العفو عنه مستبعدا لاستمراره في الضيق المذكور
وقال ابن العربي: الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت، لأنها لا تفي بوزره والفسحة في الذنب قبول الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول، نقله الحافظ
والدم يراد به هنا ذكر ما يتعلق بالقتل العدوان وسفك دماء الآخرين وإراقتها بغير حق، والجنايات هي الاعتداء على الناس في دمائهم وأطرافهم وأعراضهم وأموالهم ودينهم وتطلق على كل ما حذر منه الشارع وزجر عنه بحد أو تعزير، والمحظور: إما إتيان منهي عنه أو ترك مأمور به.
فمن أصاب دما حراما فقد أصبح مضيقا عليه بعد ما كان في سعة من دينه ووقع في هلاك لا مخرج له منه إلا إذا شاء الله تعالى العفو عنه.
3168 - لا يزال المؤمن معنقًا (1) صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بلح (2).
(1) أي خفيف الحمل والمراد سريعًا في طاعة اللَّه.
(2) انقطع من الإعياء."
3169 - يجيء الرجل آخذًا بيد الرجل فيقول: يا رب! هذا قتلني، فيقول اللَّه له: لم قتلته؟ فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: فإنها لي، ويجيء الرجل آخذًا بيد الرجل، فيقول: أي رب! إن هذا قتلني، فيقول اللَّه: لم قتلته؟ فيقول: لتكون العزة لفلان! فيقول: إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه.
3170 - يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب (1) دمًا فيقول: يا رب! سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش.
وشرح التليدي
قوله: تشخب، بفتح التاء وضم الخاء، أي: تسيل قتل النفس العمد ولعظمه كان أول ما يقضى فيه من حقوق العباد ولهذا جاء من التشديدات في ذلك ما تقشعر منه الجلود، فمن ذلك الحديث
3171 - يجيء المقتول يوم القيامة متعلقًا بقاتله فيقول اللَّه: فيم قتلت هذا؟ فيقول: في ملك فلان.
وزاد التليدي
كتاب الدماء والجنايات
عظم قتل النفس وأنه من أكبر الكبائر
104
إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله. (ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله: من ورطات الأمور بفتح الواو والراء جمع ورطة بسكون الراء، وهي الهلاك
تحريم قتل من قال لا إله إلا الله
108
قلت يا رسول الله إن اختلفت أنا ورجل من المشركين ضربتين فقطع يدي، فلما أهويت إليه لأضربه، قال : لا إله إلا الله أقتله أم أدعه؟ قال : بل دعه، قال : قلت : وإن قطع يدي؟ قال : وإن فعل، فراجعته مرتين أو ثلاثا، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن قتلته بعد أن يقول لا إله إلا الله فأنت مثله قبل أن يقولها وهو مثلك قبل أن تقتله. (المقداد بن الأسود)
109
بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة، فأدركت رجلا فقال لا إله إلا الله فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أقال لا إله إلا الله وقتلته؟ قلت : يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح، قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا، فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. (أسامة بن زيد)
110
لم قتلته قال : يا رسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا وإني حملت عليه فلما رأى السيف قال : لا إله إلا الله، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أقتله؟ قال: نعم، قال : فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة ، قال : يا رسول الله استغفر لي، قال : وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة، قال : فجعل لا يزيد على أن يقول: كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة.(جندب بن عبد الله)
في جملة هذه الأحاديث تحريم قتل من قال لا إله إلا الله ولو سبق منه قتل للمسلمين أو قطع لبعض أطرافهم قبل النطق بالشهادة، وأن من قتل قائلها كان دمه مباحا يجب أن يقتص منه، وعلى هذا حمل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للمقداد: إن قتلته بعد أن يقول لا إله إلا الله فأنت مثله، الخ، يعني يكون قاتله حلال الدم إذا قتل مسلما ويكون قائل لا إله إلا الله معصوم الدم مثل قاتله قبل أن يصدر منه القتل، وليس معناه يكون القاتل كافرا مثل المقتول قبل إسلامه، لأن القتل لا يخرج صاحبه من الإسلام إذا لم يستحله،
وفي حديثي أسامة وجندب دليل على أنه لا يبحث عمن نطق بالشهادة هل هو صادق أم كاذب، بل تقبل منه مطلقا وفي حديث جندب دليل على أن لا إله إلا الله ستدافع عن صاحبها يوم القيامة ، وأن صاحبها له عهد من الله عز وجل بسببها
باب القصاص
3172 - كتاب اللَّه القصاص (2).
3173 - ليس في المأمومة (3) قود (4).
3174 - ما تأمرني؟ ! تأمرني أن آمره أن يدع يده في فيك تقضمها (5) كما يقضم الفحل (6)؟ ! ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها.
وشرح التليدي
وفي الحديث دليل على أن من دفع عن نفسه جانية عليه فأصاب منه جناية كانت هدر لا دية فيها، ولو كان ذلك قتلا وبهذا قال جمهور العلماء.
(1) أي تسيل.
(2) أي: حكمه القصاص، قاله في قصة كسر الربيع ثنية الأنصارية.
(3) وهي الشجة التي تبلغ أم الرأس وهي خريطة الدماغ المحيطة به.
(4) أي: قصاص لعدم إمكان ذلك وفيها الدية.
(5) الأكل بأطراف الأسنان.
(6) أي من الإبل وغيرها."
3175 - من اطلع في بيت قوم بغير إذن ففقئوا عينه فلا دية له ولا قصاص.
3176 - لا يقاد الوالد بالولد.
وشرح التليدي
قوله : لا يقاد أي : لا يقتص منه بالقتل وغيره والحديث يدل على أن الوالد إذا قتل ولده أو جنى عليه في أطرافه لا يقتص منه، قال الترمذي : والعمل على هذا عند أهل العلم أن الأب إذا قتل ابنه لا يقتل به، وإذا قذفه لا يحد.
3177 - أما إن ابنك هذا لا يجني عليك ولا تجني عليه (1).
3178 - لا تجني أم على ولد (2).
3179 - لا تجني نفس على أخرى.
3180 - ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر اللَّه عنه مثل ما تصدق (3).
وشرح التليدي
في الآية (فمن تصدق به فهو كفارة له) كالحديث فضل العفو عن الجاني من المجني عليه، وأن ذلك من موجبات تكفير خطاياه وكفى بذلك فضلا

3181 - من تصدق بشيء من جسده أعطي بقدر ما تصدق.
3182 - لا قود في المأمومة (4)، ولا الجائفة (5)، ولا المنقلة (6).
(1) إبطال لما كان عليه أهل الجاهلية من الأخذ بالثأر من أولياء القاتل فأبطل النبي صلى اللَّه عليه وسلم عادتهم وبين أن الوالد لا يؤخذ بجريرة ولده والعكس كذلك وأن صاحب الذنب وحده هو الذي يحمل وزر ما عمل.
(2) أي: جنايتها لا تلحق ولدها مع ما بينهما من شدة القرب.
(3) يعني: من جنى عليه إنسان كأن قطع منه عضوًا أو أزال منفعته فعفا عنه لوجه اللَّه أثابه اللَّه تعالى عليه بقدر الجناية.
(4) أي الشجة التي تصل إلى أم الدماغ.
(5) الطعنة التي تبلغ جوف الرأس.
(6) الشجة التي يخرج منها صغار العظم."

وزاد التليدي

مشروعية القصاص والمماثلة في الدماء والأطراف

121
كان القصاص في بني إسرائيل، ولم يكن فيهم الديه، فقال الله تبارك وتعالى لهذه الأمة : (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) ، قال ابن عباس: فالعفو أن تقبل الدية في العمد، واتباع بالمعروف أن تتبع هذا بمعروف ويؤدى هذا بإحسان، فخفف عن هذه الأمة، ذلك تخفيف من ربكم مما كتب على من كان قبلكم، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم قتل بعد قبول الدية.(ابن عباس)

وشرح التليدي

القصاص هو المساواة والمماثلة في القتل والجراح والدية وهذه العقوبة مشروعة في جميع الشرائع الإلهية زجرا للجناة ونكالا لهم وعقابا في الدنيا، إما بالإعدام أو بدفع الدية أو ما إلى ذلك، غير أن هذه العقوبة تختلف حسب الأمم، فقد كانت الديانة اليهودية تحكم القصاص بلا عفو، وكان عند النصارى عفو بلا دية، فجمع الله عز وجل لهذه الأمة الأنواع الثلاثة وقوله تعالى : (كتب عليكم القصاص في القتلى) أي : فرض عليكم أن تقتصوا للمقتول من قاتله بالمساواة دون أي عدوان، والقصاص لا خلاف فيه للآية الكريمة وللأحاديث المتواترة، وللإجماع المتيقن ولا حظ في الإسلام لمن أنكر ذلك وقوله : (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) بينت السنة أن الذكر يقتل بالأنثى، أما الحر بالعبد ففيه خلاف.

123
عدا يهودي في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على جارية فأخذ أوضاحا كانت عليها ورضخ رأسها فأتي بها أهلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهي في آخر رمق وقد أصممت، فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: من قتلك فلان؟ لغير الذي قتلها فأشارت برأسها أن لا، قال : فقال لرجل آخر غير الذي قتلها فأشارت أن لا، فقال : ففلان، لقاتلها فأشارت أن نعم، فأمر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرض رأسه بين حجرين. (أنس)

وشرح التليدي

قوله : عدا أي: وثب عليها، وقوله: أوضاحا جمع وضح بفتح الواو والضاد وهي حلي من الفضة، وقوله : ورضخ - بالضاد والخاء المعجمتين المفتوحتين - بمعنى رض ودق، وجاء في رواية للبخاري فرماها بحجر ، والله أعلم وقوله : وبها رمق - بفتح الراء والميم - أي: بقية من الروح، وقوله : أصمتت بالبناء للمجهول، أي: انقطع كلامها
وفي الحديث أحكام، منها قتل الرجل بالمرأة وهو إجماع، ومنها أن الجاني عمدا يقتل قصاصا على الصفة التي قتل بها، فإن كان بسيف قتل به، وإن بحجر فحجر، وإن بخشب فخشب، وهكذا إلا إذا قتل بمحرم كالحرق بالنار، أو اللواط ونحو ذلك، ومنها ثبوت القصاص بالمقل غير المحدد كحجر مثلا أو حديدة أو خشبة ...وهذا مذهب جماهير الأئمة والعلماء، واختلفوا فيما إذا كانت الجناية شبه عمد بأن قتل بما لا يقصد به القتل غالبا، فتعمد القتل به، كالعصا، والسوط، واللطمة ونحو ذلك ؛ فقال مالك والليث بالقصاص، وقال الشافعي وأحمد وأبو حنيفة والجمهور : لا قصاص في ذلك، وإنما فيه الدية، ومنها وجوب القصاص على الذمي يقتل المسلم ولا خلاف في ذلك، ومنها العمل على إقرار المجني عليه إذا كان في آخر رمق من حياته.

مشروعية القصاص بالإقرار أو بشهادة رجلين

141
إني لقاعد مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذ جاء رجل يقود أخر بنسعة، فقال : يا رسول الله هذا قتل أخي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم : أقتلته ؟ فقال : إنه لو لم يعترف أقمت علية البينة، قال : نعم قتلته، قال : كيف قتلته ؟ قال : كنت أنا وهو نحتطب من شجرة فسبني فأغضبني فضربته بالفأس على قرنه فقتلته، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هل لك من شيء تؤديه عن نفسك ؟ قال : ما لي مال إلا كسائي وفاسي، قال :فترى قومك يشترونك قال : أنا أهون على قومي من ذاك ، فرمى إليه بنسعته، وقال : دونك صاحبك»، فانطلق به الرجل فلما ولي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن قتله فهو مثله، فرجع فقال : يا رسول الله إنه بلغني أنك قلت : إن قتله فهو مثله وأخذته بأمرك ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أما تريد أن يبوء بإثمك وإثم صاحبك، قال : يا نبي الله، لعله قال : بلى قال : فإن ذاك كذلك، فرمى بنسعته وخلى سبيله(وائل بن حجر)
وفي رواية : ولم أرد قتله

142
أن ابن محيصة الأصغر أصبح قتيلا على أبواب خيبر، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أقم شاهدين على من قتلة أدفعه إليكم برمته، فقال : يا رسول الله ، ومن أين أصيب شاهدين، وإنما أصبح قتيلا على أبوابهم، قال : أفتحلف خمسين قسامة؟ فقال : يا رسول الله ، فكيف أحلف على ما لم أعلم؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فاستخلف منهم خمسين قسامة ، فقال : يا رسول الله كيف نستحلفهم وهم اليهود، فقسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ديته عليهم وأعانهم بنصفها. (عبد الله بن عمرو)

143
أصبح رجل من الأنصار بخيبر مقتولا، فانطلق أولياؤه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فذكروا ذلك له فقال : لكم شاهدان يشهدان على قتل صاحبكم؟ فقالوا: يا رسول الله لم يكن ثم أحد من المسلمين، وإنما هم يهود قد يجترئون على أعظم من هذا، قال : فاختاروا منهم خمسين فاستحلفوهم، فوداه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من عنده. (رافع بن خديج)

وشرح التليدي

والحديثان يدلان على ثبوت القتل بشهادة شاهدين، ولا خلاف في ذلك بين العلماء، بل ذلك جار في كل الحقوق ما عدا الزنا والقذف، فلا بد من أربعة شهود، وللعلماء في ذلك أنظار

قتل الجماعة بواحد

144
أن غلاما قتل غيلة، فقال عمر رضي الله تعالى لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلهم. (ابن عمر)

وشرح التليدي

وقوله : غيلة - بكسر الغين - أي : سرا، وقوله : تمالأ عليه أي : اتفقوا على قتله
وقد أخرج الطحاوي في المعاني، والبيهقي في السنن الكبرى قصة عجيبة في ذلك من طريق ابن وهب حدثني جرير بن حازم أن المغيرة بن حكيم الصنعاني حدثه عن أبيه أن امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها وترك في حجرها ابنا له من غيرها: غلاما يقال له أصيل، فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلا فقالت له: إن هذا الغلام يفضحنا فاقتله، فأبى فامتنعت منه فطاوعها فاجتمع على قتل الغلام الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها فقتلوه، ثم قطعوه أعضاء، وجعلوه في عيبة فطرحوه في ركية من ناحية القرية ليس فيها ماء ...فأخذ خليلها فاعترف، ثم اعترف الباقون فكتب يعلى وهو يومئذ أمير بشأنهم إلى عمر ، فكتب إليه عمر بقتلهم جميعا، وقال : والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتله لقتلتهم أجمعين

وعلقه البخاري مختصرا من الديات ، فقال : وقال مغيرة بن حكيم عن أبيه : إن أربعة قتلوا صبيا، فقال عمر مثله و على أي : فالقصة ثابتة من طرق، وقد تكون متعددة، فالله تعالى أعلم
وفي حكم سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه هذا، وقوله : لو أن أهل صنعاء الخ، دليل على أن الجماعة إذا اشتركوا في قتل رجل واحد قتلوا جميعهم، فإن هذا حكم أحد الخلفاء الراشدين، وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وقال: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واختلف العلماء في هذا، والجمهور على أنهم يقتلون جميعا، قال به مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وغيرهم، وذهب الظاهرية إلى سقوط القود ووجوب الدية وهو غلط واضح، وما فعله و حكم به سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل أيضا على أن كل من شارك في قتل رجل يقتل، سواء كان ذلك بمباشرة القتل أو إمساك القتيل أو غير ذلك، كما هو مذهب مالك والليث وغيرهما أما من قال بحبس الممسك مستدلين بحديثي ابن عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما، فإن الحديثين لا يصحان.

لا يقتص من الجاني حتى يبرأ المجني عليه

145
أن رجلا طعن رجلا بقرن في ركبته، فجاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : أقدني، فقال : حتى تبرأ، ثم جاء إليه فقال : أقدني، فأقاده ثم جاء إليه فقال : يا رسول الله عرجت، قال: قد نهيتك فعصيتني، فأبعدك الله وبطل عرج ، ثم نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقتص من جرح حتى يبرأ صاحبه . (عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

فيدل على أنه لا يقتص ويقاد من الجاني في الأطراف حتى يبرأ المجني عليه؛ لأنه ربما بريء ناقص الأعضاء كعرج مثلا أو عورا وذهاب عقل أو نحو ذلك، فيكون القود حسب ذلك فإن طلب المجني عليه الاقتصاص قبل ها البرء فاقتص له، ثم بريء وبه عيب كان ذلك هدرا لا دية له ولا شيء، كما حكم بذلك النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم
وقوله : ثم نهى أن يقتص من جرح الخ، يدل على أن طلب الاقتصاص قبل البرء محرم لأن ذلك هو مقتضى حقيقة النهي، والله تعالى أعلم.

لا قصاص على المجانين ومن في حكمهم كالدواب مثلا

148
أنه كانت له ناقة ضارية فدخلت حائطا فأفسدت فيه، فقضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن حفظ الحوائط بالنهار على أهلها، وأن حفظ الماشية بالليل على أهلها، وأن على أهل المواشي ما أصابت ماشيتهم بالليل. (البراء بن عازب)

وشرح التليدي

قال الشافعي رحمه الله تعالى: أخذنا بحديث البراء لثبوته ومعرفة رجاله، وقال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى : هذا الحديث وإن كان مرسلا فهو مشهور حدث به الثقات، وتلقاه فقهاء الحجاز بالقبول وعلى أي : فالعمل عند الجمهور على التفصيل الذي أوردناه عن النووي وقد ذكر البخاري في صحيحه عن جماعة من السلف ما كانوا يضمنونه وما لا.

بيان العاقلة التي تؤدي الدية عن الجاني

150
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى أن يعقل عن المرأة عصبتها من كانوا، ولا يرثوا منها إلا ما قل عن ورثتها، وإن قتلت فعقلها بين ورثتها وهم يقتلون قاتلها. (عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

قوله: عصبتها - بفتحات - هم الورثة يطلقون على من يرث عن كلالة، كما يطلقون على من يرث بلا فرضية، والمراد بهم هنا مطلق الورثة سواء كانوا يرثون بالفرضية أم بالتعصيب، وسواء كانوا يرثون بالنسب أم بالسبب، وقوله: فعقلها، العقل هو الدية والحديث يدل على أن عصبة القتيل هم أحق بطلب دمه، وأنهم الذين يؤدون الدية عمن جنى منهم، وهذا لا خلاف فيه كما يأتي إن شاء الله تعالى في موضعه في الديات.

باب الدِّيَات

3183 - أصابع اليدين والرجلين سواء (1).
3184 - ألا إن قتل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا، فيه مائة من الإبل مغلظة، منها أربعون خلفة (2) في بطونها أولادها.
3185 - الأسنان سواء، الثنية والضرس سواء (3).
3186 - الأسنان سواء خمسًا خمسًا (4).
3187 - الأصابع سواء عشر عشر من الإبل.
3188 - الأصابع سواء كلهن فيهن عشر من الإبل.
3189 - الأصابع سواء، والأسنان سواء، الثنية والضرس سواء، هذه وهذه سواء -يعني: الإبهام والخنصر-.

وشرح التليدي

وما في هذا الحديث من دية الأسنان خمسة من الإبل لكل سنة، هو قول عامة العلماء وجمهورهم، ولا عبرة بمن قال غير ذلك.
3190 - دية أصابع اليدين والرجلين سواء؛ عشر من الإبل لكل إصبع.

وشرح التليدي

 الحديث يدل على أن دية الأصابع عشرة من الإبل لكل أصبع، سواء كانت الأصبع كبيرة أم صغيرة، وسواء كانت لليدين أم للرجلين، وبهذا قال جمهور الأئمة.

(1) أي: في الدية.
(2) ناقة.
(3) يعني: في الدية.
(4) أي متساوية من حيث وجوب خمس من الإبل في الدية."

3191 - دية المعاهد (1) نصف دية الحر.
3192 - دية المكاتب بقدر ما عتق منه دية الحر وبقدر ما رق منه دية العبد.
3193 - دية عقل الكافر (2) نصف عقل المؤمن.
3194 - عقل أهل الذمة نصف عقل المسلمين.
3195 - عقل شبه العمد مغلظ (3) مثل عقل العمد، ولا يقتل صاحبه (4).
3196 - على كل بطن عُقُولة (5).
3197 - العجماء (6) جرحها جبار (7)، والبئر (8) جبار، والمعدن (9) جبار، وفي الركاز الخمس.

(1) أي: الذمي الذي له عهد.
(2) قال القاضي: يريد بالكافر الكتابي الذي له ذمة وأمان.
(3) ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة أي حاملًا لكنها مخففة بكونها مؤجلة.
(4) أي: لا يجب قود على صاحب شبه العمد.
(5) قال ابن الأثير: البطن ما دون القبيلة وفوق الفخذ أي كتب عليهم ما تغرمه العاقلة من الديات فبين ما على كل قوم.
(6) كل حيوان غير آدمي لأنه لا يتكلم.
(7) أي: ما أتلفته بجرح أو غيره هدر لا يضمنه صاحبها ما لم يفرط.
(8) أي: وتلف الواقع في بئر حفرها إنسان بملك أو موات.
(9) إذا حفره بملكه أو موات لاستخراج ما فيه فوقع فيه إنسان أو انهار على حافره فلا ضمان."

3198 - العجماء جرحها جبار، والمعدن جبار.

وشرح التليدي
العجماء هي كل دابة، سميت بذلك لأنها لا تتكلم، وقوله: جبار - بضم الجيم وفتح الباء المخففة أي : هدر لا شيء فيه
وظاهر الحديث أن ما أصابته الدابة من جنايات لا ضمان فيه على صاحبها مطلقا، وكذا من سقط في بئر لشخص أو سقط عليه ردم معدن، فكل ذلك لا ضمان فيه على من حفر البئر أو من أجر غيره في استخراج معدن فسقط عليه ردمه، أو وقع في حفرته فمات، فإن جنايات كل هؤلاء غير مضمونة، وإليه ذهب الظاهرية وقال الترمذي في الجامع في شرح هذا الحديث : فسر بعض أهل العلم قالوا: العجماء الدابة المنفلتة من صاحبها فما أصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها، والمعدن جبار يقول: إذا احتفر الرجل معدنا فوقع فيه إنسان فلا غرم عليه، وكذلك البئر إذا احتفرها الرجل للسبيل فوقع فيها إنسان فلا غرم على صاحبها وقيد الجمهور عدم الضمان بحديث البراء الآتي
وقال النووي في شرح مسلم: فأما قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: العجماء جرحها جبار، فمحمول على ما إذا أتلفت شيئا بالنهار، أو أتلفت بالليل بغير تفريط من مالكها، أو أتلفت شيئا وليس معها أحد، فهذا غير مضمون وهو مراد الحديث قال : فأما إذا كان معها سائق أو قائد أو راكب، فأتلفت بيدها أو برجلها أو فمها ونحوه وجب ضمانه في مال الذي هو معها، سواء كان مالكا، أو مستأجرا، أو مستعيرا، أو غاصبا، أو مودعا، أو وكيلا، أو غيره، إلا أن تتلف آدمية فتجب ديته على عاقلة الذي معها، والكفارة في ماله والمراد بجرح العجماء إتلافها سواء كان بجرح أو غيره قال : قال القاضي - يعني عياضا -: أجمع العلماء على أن جناية البهائم بالنهار لا ضمان فيها إذا لم يكن معها أحد، فإن كان معها راكب، أو سائق، أو قائد؛ فجمهور العلماء على ضمان ما أتلفته، وقال داود وأهل الظاهر: لا ضمان بكل حال إلا أن يحملها الذي هو معها على ذلك أو يقصده ، وجمهورهم على أن الضارية من الدواب كغيرها على ما ذكرنا، الخ
3199 - العقل (1) على العصبة، وفي السقط (2) غرة عبد أو أمة.
3200 - العَمْدُ قَوَدٌ (3)، والخطأ دية.
3201 - في الأسنان خمس خمس من الإبل.
وشرح التليدي
وما في هذا الحديث من دية الأسنان خمسة من الإبل لكل سنة، هو قول عامة العلماء وجمهورهم، ولا عبرة بمن قال غير ذلك
3202 - في الأصابع عشر عشر.
3203 - في الأنف الدية إذا استوفى جدعه مائة من الإبل، وفي اليد خمسون، وفي الرجل خمسون، وفي العين خمسون، وفي الآمة (4) ثلث النفس، وفي الجائفة (5) ثلث النفس، وفي المنقلة (6) خمس عشرة، وفي الموضحة خمس، وفي السنن خمس، وفي كل إصبع من هنالك عشر.
3204 - في المواضح (7) خمس خمس من الإبل.
وشرح التليدي
والمواضح جمع موضحة وهي الجراحة التي تكشف اللحم عن العظم، ففي ديتها خمس من الإبل.
(1) العقل الدية سمي به لأنه من العقل وهو الشد لأن القاتل يأتي بالإبل فيعقلها بفناء المقتول، وبه سميت العصبة التي تحمل العقل عاقلة.
(2) أي: الجنين.
(3) أي القتل عمدًا يوجب القصاص.
(4) وهي الشجة التي بلغت أم الرأس.
(5) وهي الطعنة التي تنفذ إلى الجوف.
(6) أي: ما ينقل العظم عن موضعه.
(7) وهي التي ترفع اللحم عن العظم وتوضحه أي تظهر بياضه."
3205 - من قتل خطأ فديته مائة من الإبل؛ ثلاثون بنت مخاض، وثلاثون بنت لبون، وثلاثون حقة، وعشرة بني لبون.
3206 - من قتل في عميًا أو رميًا يكون بينهم بحجر (1) أو سوط فعقله (2) عقل خطأ، ومن قتل عمدًا فقود يديه (3) فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين.
3207 - من قتل في عميًا في رمى يكون بينهم بحجارة أو بالسياط أو ضرب بعصًا فهو خطأ، وعقله عقل الخطأ، ومن قتل عمدًا فهو قود يد، ومن حال دونه فعليه لعنة اللّه وغضبه لا يقبل منه صرفًا ولا عدلًا.
وشرح التليدي
قوله: عميا - بكسر العين والميم المشددة المكسورة ثم ياء مفتوحة مشددة كذلك وهي الأمر الذي لا يتبين وجهه أحق هو أم باطل
قد قدمنا أن القتل ثلاثة أنواع : عمد، وشبه عمد، وخطأ؛ وبه قال الجمهور وهذه الأحاديث تكشف عن ذلك حيث ذكر قتل الخطأ في الحديث الأول، وقتل الخطأ هو أن لا يقصد ضرب القتيل ولا قتله، فمن صدر منه ذلك وجبت عليه الدية وهي مائة من الإبل على نحو ما في الحديث تؤديها عاقلة القاتل كما يأتي، أو قيمتها كما يأتي وقتل الخطأ وديته صرح به القرآن الكريم مع الكفارة حيث قال تعالى: (ومن قتل مؤمنا خطآ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله): الآية، وذكر خطأ شبه العمد في حديثي ابن عمرو وابن عباس وينشأ ذلك عن الضرب بعصا أو سوط، أو رمي بحجر ونحو ذلك مما لا يقتل عادة، ويكون الضرب مقصودا، فهذا يعتبر شبه عمد؛ لأن القاتل تعمد ضرب القتيل بما لا يقتل ولم يقصد قتله، فكان من ناحية خطأ، ومن ناحية ثانية عمدا وحكمه أن تدفع العاقلة ديته مغلظة لأولياء القتيل، وهي مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها أو قيمة ذلك كما سيأتي وفي سنن أبي داود (4554) عن عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنهما في المغلظة ؛ أربعون جذع خلفة، وثلاثون حقة ، وثلاثون بنات لبون، وفي الخطأ: ثلاثون حقة، وثلاثون بنات لبون، وعشرون بني لبون ذكور، وعشرون بنات مخاض وسنده صحيح، والدية المغلظة تكون في القتل العمد، وشبه العمد والأسنان المذكورة في الإبل تقدم معناها في الزكاة
أما النوع الثالث وهو القتل العمد المقصود، ففيه القود والقصاص أو الدية أو العفو على حسب اختيار أولياء القتيل وعصبته كما تقدم، وإن قبلوا الدية كانت مغلظة كما في شبه العمد.
3208 - من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يقاد، وإما أن يفدي.
وشرح التليدي
وفي رواية إما يودى وإما يقاد
قوله : بخير النظرين أي: له أن يختار أحد النظرين إما القتل أو الدية وقوله : يودى أي : يعطى ديته ، وقوله : يقاد أي : يقتل من القود.
3209 - من قتل متعمد دفع إلى أولياء المقتول فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا أخذوا الدية؛ وهي ثلاثون حقة، وثلاثون جذعة، وأربعون خلفة (4)، وما صولحوا عليه فهو لهم.
3210 - المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم (5)، ومسرعهم (6) على قاعدهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده.
(1) المعنى: يوجد بينهم قتيل يعمى أمره ولا يتبين قاتله.
(2) ديته.
(3) أي فحكم قتله قود نفسه.
(4) الناقة الحامل.
(5) يساعد القوي منهم الضعيف.
(6) الصواب متسريهم والمقصود به الخارج من الجيش إلى القتال."
3211 - النار جبار (1).
وشرح التليدي
هذا مما لا ضمان فيه، وهو أن تندلع نار بلا قصد فيموت فيها شخص أو أشخاص أو تقع بسببها مفاسد في المواشي أو الأثاث فلا ضمان على من اندلعت من عنده فهي كسوابقها، والله تعالى أعلم وهذا التشريع الإسلامي يخالف ما قننته الدول الكافرة من ضمان كل ما ذكرناه وإحداثهم لأجل

ذلك شركات التأمين المخالف لدين الله تعالى، والذي يمتصون به أموال الناس ويأخذونها بدون أي مقابل غالبا، ففيه مخاطرة ومخادعة من الجانبين من الشركة، ومن روادها المؤمنين.
3212 - هذه وهذه سواء (2) -يعني: الخنصر والإبهام-.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن دية الأصابع عشرة من الإبل لكل أصبع، سواء كانت الأصبع كبيرة أم صغيرة، وسواء كانت لليدين أم للرجلين، وبهذا قال جمهور الأئمة
3213 - لا يقتل الوالد بالولد (3).
3214 - لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده.
3215 - لا يقتل مسلم بكافر.
3216 - يُؤدَى (4) المكاتب بحصته ما أدَّى دِيَة حر، وما بقي دية عبد (5).
(1) المراد بالنار الحريق فمن أوقدها بملكه لغرض فطيرتها الريح فشعلتها في مال غيره ولا يملك ردَّها فلا يضمنه.
(2) يعني في الدية.
(3) لأنه السبب في إيجاده فلا يكون سببا في إعدامه.
(4) أي يعطى دية المكاتب.
(5) قال في عون المعبود: "والمعنى أن المكاتب إذا قتل يعطى دية حر بقدر ما أدى من مال الكتابة ويعطى دية عبد بقدر ما بقي فإن أدى نصفه مثلًا فيعطى نصف دية الحر ونصف دية العبد. قال الخطابي: أجمع عامة الفقهاء على أن المكاتب عبد ما بقي عليه درهم في جنايته والجناية عليه ولم يذهب إلى هذا الحديث أحد من العلماء فيما بلغنا إلا إبراهيم النخعي وقد روي في ذلك أيضًا شيء عن علي بن أبي طالب وإذا صح الحديث وجب القول به إذا لم يكن منسوخًا أو معارضًا بما هو أولى منه والله أعلم"."
وزاد التليدي
أولياء المقتول عمدة بخير النظرين
124
لما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يعفو وإما أن يقتل. (أبي هريرة)
وفي رواية : إما يودي وإما يقاد
125
ثم إنكم معشر خزاعة قتلتم هذا الرجل من هذيل وإني عاقله فمن قتل له قتيل بعد اليوم فأهله بين خيرتين إما أن يقتلوا أو يأخذوا العقل.
وشرح التليدي
القتل إما أن يكون عن عمد، أو شبه عمد، أو خطأ، فالعمد هو الذي يكون عن قصد وشبه العمد هو الذي يكون بما لا يقتل غالب كالعصا ونحوها من غير قصد القتل، والخطأ ما عدا ذلك مما لم يقصد ضربه ولا قتله
فقتل العمد يكون أولياء المقتول مخيرين بين القصاص وبين الدية كما في الحديثين، ولهم أن يعفوا عن القود والدية معا،
وقد جاء ذلك في حديث أبي شريح عند أبي داود وابن ماجه بلفظ : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: من أصيب بدم أو خبل - والخبل الجرح فهو بالخيار بين إحدى ثلاث فإذا أراد الرابعة فخذوا على يديه : أن يقتل، أو يعفو، أو يأخذ الدية، فمن فعل شيئا من ذلك فعاد فإن له نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، وهو وإن كان سنده ضعيفا فإن العمل عليه، فإنه لا خلاف أن من عفى عن القصاص والدية معا كان بارا محسنا.
قتل شبه العمد والخطأ لا قصاص فيه
126
قتيل الخطأ شبه العمد قتيل السوط والعصا، مائة من الإبل
127
قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فرفع ذلك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فدفع القاتل إلى وليه، فقال القاتل : يا رسول الله والله ما أردت قتله ، قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أما إنه إن كان صادقا ثم قتلته دخلت النار، قال : فخلى سبيله ، قال : وكان مكتوفا بنسعة فخرج يجر نسعته فسمي ذا النسعة. (أبي هريرة)
فالحديث الأول يدل على أن قتل شبه العمد هو من قتل بنحو عصا وسوط من غير قصد قتل فلا قصاص فيه، وإنما فيه الدية مغلظة كما يأتي إن شاء الله تعالى وهكذا قتل الخطأ لا قود فيه، بل فيه الدية عادية ؛ كما قال تعالى : (ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله) الآية
والحديث الثاني يدل على أن من قتل قاتل الخطأ دخل النار، وقتل الخطأ فيه أنواع مستوفاة في كتب الفقه.
طلب الإمام العفو من أولياء المقتول
128
ما رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رفع إليه شيء فيه قصاص إلا أمر فيه بالعفو.(أنس)
129
كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذ جيء برجل قاتل في عنقه النسعة، قال : فدعا ولي المقتول فقال: أتعفو؟ قال : لا قال : أفتأخذ الدية؟ قال : لا، قال : أفتقتل؟ قال: نعم، قال : اذهب به، فلما ولى قال : أتعفو؟ قال: لا، قال: أفتأخذ الدية؟ قال : لا قال : أفتقتل؟ قال: نعم، قال: اذهب به، فلما كان في الرابعة، قال : أما إنك إن عفوت عنه يبوء بإثمه؛ وإثم صاحبه، قال : فعفا عنه، قال : فأنا رأيته يجر النسعة. (وائل بن حجر)
وشرح التليدي
النسعة - بكسر النون - زمام البعير من الجلد
وفي الحديثين مشروعية طلب الإمام ومن في حكمه العفو من أولياء المقتول عن القاتل في القصاص ونحوه من الجنايات، وفي ذلك فضل وخير كبير للجانبين، وستأتي أحاديث في فضل العفو في الأدب وفي حديث وائل تخيير ولي القتيل بين أن يعفو أو يأخذ الدية أو يقتص.
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ولا يقتل مؤمن بكافر
131
المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده
132
سألت عليا رضي الله تعالى عنهما : هل عندكم من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيء سوى القرآن؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وما في الصحيفة، قلت : وما في الصحيفة؟ قال : العقل، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مؤمن بكافر. (أبي جحفية)
وشرح التليدي
قوله : تتكافؤ أي : تتساوى دماؤهم في القصاص خلاف ما كان عليه عرب الجاهلية واليهود وقوله : ويسعى بذمتهم أدناهم معناه : أن المسلم إذا أمن الكافر أصبح له ذمة ويحرم على عامة المسلمين دمه وإذايته، ولو كان هذا المجير أدناهم كامرأة أو أجير أو خادم وقوله : ويجير عليهم أقصاهم معناه : أن المسلم إذا عقد للكافر عهدا أو أمانا لم يكن لأحد نقضه، وإن كان العاقد بعيد الدار عن بلاد الكفار
وحديث الإمام علي الأول يدل على أن المسلمين في القصاص سواء فيقتل الشريف بالوضيع، والعالم بالجاهل، والرجل بالمرأة وهكذا، فلا عنصرية في الإسلام

 كما فيه دليل على أن الكافر إذا أمنه مسلم ولو كان أدناهم مرتبة وقدرة كعسيف مثلا أو خادم أو امرأة صارت ذمته محترمة على جميع المسلمين، ولذلك جاء نهي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قتل المعاهد كما في هذا الحديث ، وكما تقدم في حديث ابن عمرو : من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وفيه كالثاني عدم قتل المسلم بالكافر لأن دم الكافر غير مساو لدم المسلم وبهذا قال كل العلماء إلا أن أبا حنيفة قال : يقتل المسلم بالمعاهد، وحديث أبي جحيفة سيأتي أيضا في الفضائل لا يقتل الوالد بالولد.

إباحة أطراف المعتدي وأنه لا قود على جانبه

135

غزوت مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غزوة تبوك قال : وكان يعلى يقول: تلك الغزوة أوثق عملي عندي، قال يعلى : كان لي أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر فانتزع المعضوض يده من في العاض فانتزع إحدى ثنيتيه فأتيا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأهدر ثنيته(يعلى بن أمية)

وشرح التليدي

وقوله : كان لي أجير فقاتل إنسانا الإنسان هو يعلى المذكور، فالروايات يفسر بعضها بعضا، والعاض هو يعلى كما في رواية عند النسائي، والنازع يده هو أجيره فكان كل منهما جانيا على الآخر، غير أن الأجير دافع عن نفسه فنزع يده من فم يعلى العاض فأسقط سنه ، فأهدرها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي الحديث دليل على أن من دفع عن نفسه جانية عليه فأصاب منه جناية كانت هدر لا دية فيها، ولو كان ذلك قتلا وبهذا قال جمهور العلماء.

136

أن رجلا اطلع في بعض حجر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقام إليه بمشقص أو بمشاقص وجعل يختله ليطعنه.(أنس)

137

أن رجلا اطلع في جحر في باب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مدرى يحك به رأسه، فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : لو أعلم أن تنتظرني لطعنت به في عينيك، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما جعل الإذن من قبل البصر. (سهل بن سعد)

وشرح التليدي

 قوله: حجر - بضم الحاء وفتح الجيم - جمع حجرة وهي الغرفة، وقوله: مشقص - بكسر الميم وسكون الشين وفتح القاف - نصلة طويلة حادة ، يختله، بكسر التاء أي : يخادعه ويطلبه من حيث لا يشعر،، مدرى بكسر الميم وسكون الدال وفتح الراء بعدها ألف مقصورة شبه مشطة لها ثلاثة أسنان كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحك بها رأسه ويحل بها شعره، وكان النساء يمتشطن بها

أفادت هذه الأحاديث أن من اطلع على أحد في بيت مقفول عليه أو مستور من غير أن يستأذنه فقد أتي ذنبا عظيما وجناية كبيرة يستحق معها إهدار بعض أطرافه إن جني عليه، لأنه قد أتى ما يستحق به العقاب، وكان الذي جنى عليه غير آثم ولا عليه دية ولا قود، وبهذا قال جمهور العلماء.

القود في كل شيء حتى من الضربة بالسوط

140

بينما هو يحدث القوم يضحكهم وكان فيه مزاح فطعنه النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم في خاصرته بعود، فقال : أصبرني، فقال : اصطبر، فقال : إن عليك قميصا، وليس على قميص، فرفع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قميصه، فاحتضنه، وجعل يقبل كشحه وقال : إنما أردت هذا يا رسول الله. (أسيد بن حضير)

وشرح التليدي

قوله: اصبرني، أي : أقدني من نفسك، وقوله : فاحتضنه أي : ضمه إليه، وقوله: يقبل كشحه بفتح وسكون هو ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وفي الحديث مشروعية القود والقصاص حتى في الضرب بالعود ونحوه، كاللطمة فضلا عن اللكمة وكل ما يوجع المجني عليه، وفي صحيح البخاري من الديات: وأقاد أبو بكر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لطمة وأقاد عمر من ضربة بالذرة، وأقاد علي من ثلاثة أسواط أخرج جميعها ابن أبي شيبة في المصنف غير أثر عمر فأخرجه مالك في الموطأ، والحديث تتجلى فيه عدالة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإنصافه من نفسه وتواضعه وتنازله، بل طاعته الله عز وجل وتسليمه نفسه لرجل من أمته ليأخذ حقه منه، فهل يوجد في خلفاء الأمة وأمرائها بعد الخلفاء الراشدين من يسلم نفسه لأحد رعاياه ليقتص منه، فلا أدري. وفي الحديث فضل هذا الصحابي الذي توصل بحيلته لتقبيل كشح النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع احتضانه إياه، فهنيئا له بذلك.

القسامة

151

خرج عبدالله بن سهل بن زيد ومحيصة بن مسعود بن زيد حتى إذا كانا بخيبر تفرقا في بعض ما هنالك، ثم إذا محيصة يجد عبدالله بن سهل قتيلا فدفنه، ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم هر وحويصة بن مسعود وعبدالرحمن بن سهل وكان أصغر القوم، فذهب عبدالرحمن ليتكلم قبل صاحبيه، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: كبِّر الكبر في السن، فصمت فتكلم صاحباه وتكلم معهما، فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقتل عبدالله بن سهل، فقال لهم: أتحلفون خمسين يمينا فتستحقون صاحبكم أو قاتلكم؟ قالوا: وكيف نحلف ولم نشهد، قال : فتبرئكم يهود بخمسين يمينا؟ قالوا: وكيف نقبل أيمان قوم كفار، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعطى عقله.(سهل بن أبي حثمة)

وشرح التليدي

قوله: وطرح في فقير أي : بئر ، وفقير النخل حفرة تحفر للفسيلة حول النخل، وقوله : كبر، كبر، فيه إرشاد إلى أن الأكبر أحق بالكلام من الصغير، وقوله: فتبرئكم، أي: يحلفون لكم فيبرؤونكم من الحلف

والقسامة هي: أن يوجد قتيل في محلة لا يدرى من قتله ويكون هناك لوث، واللوث هي علامات يغلب معها على القلب صدق المدعي كأن يوجد القتيل فيما بين قوم أعداء له أو لأهله لا يخالطهم غيرهم كما حصل لعبدالله بن سهل بخيبر مع اليهود، فإن عداوتهم للمسلمين ظاهرة ، ومن اللوث أن يكون هناك جماعة في بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل أو وجد في ناحية قتيل وثم رجل مختضب بدمه، فهذه كلها علامات يقال لها لوث يغلب على الظن معها صدق المدعي، وقد ذكر القاضي عياض في الإكمال ، ونقله النووي جملة من أنواع اللوث فانظر ذلك، فإذا وجد ذلك ولم تكن هناك للمدعي بينة، يحكم عليه بخمسين يمينا إن كان وحده وإن كان معه غيره توزع عليهم، فيحلفون أن فلانا أو بني فلان هم الذين قتلوا صاحبنا، فإذا حلفوا استحقوا دم صاحبهم، فيسلم إليهم المتهم فيقتص منه، فإن امتنعوا من اليمين حلف المدعى عليه أو المدعى عليهم خمسين يمينا كذلك على أنهم ما قتلوا وما علموا ذلك، هكذا حكم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين أهل القتيل الأنصاري وبين اليهود، لكن أولياء القتيل لم يقبلوا ذلك واعتذروا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما في الحديث بأنهم لم يشهدوا القتل، وبأن خصومهم يهود فلا يقبلون أيمانهم، فأدى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ديته من إبل الزكاة، فانتهت المشكلة وقد عمل بهذه القسامة جمهور الأئمة والعلماء،

قال القاضي عياض في الإكمال : حديث القسامة المذكور أصل من أصول الشرع وقاعدة من قواعد الأحكام، وركن من أركان مصالح العباد، وبه أخذ كافة الأئمة والسلف من الصحابة والتابعين، وعلماء الأمة، وفقهاء الأمصار من الحجازيين والشاميين والكوفيين وإن اختلفوا في صورة الأخذ به، الخ

ثم اختلف الأئمة فيمن يبدأ بالقسامة، فقال مالك والشافعي وأحمد والجمهور يبدأ المدعون ورثة القتيل كما حكم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأن جانبهم صار قويا باللوث، قال مالك رحمه الله تعالى : الذي أجمعت عليه الأئمة قديما وحديثا أن المدعين يبدؤون في القسامة ثم إن الحكم بالقسامة والبداءة بيمين المدعين لا يعارض حديث: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليها، فكل من الحكمين أصل من أصول الحكم والقضاء، فيعمل بهما معا، وحديث البينة على المدعي الخ، وإن كان عاما فيخصص بحديث القسامة يبقى الأمر في أداء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دية قتيل الأنصار من إبل الصدقة، ولم يقض بالبت على أحد الطرفين، وأجاب النووي وغيره على ذلك: إنما وداه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قطعا للنزاع، وإصلاحا لذات البين، فإن أهل القتيل لا يستحقون إلا أن يحلفوا، أو يستحلفوا المدعى عليهم وقد امتنعوا من

الأمرين وهم مكسورون بقتل صاحبهم، فأراد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جبرهم وقطع المنازعة وإصلاح ذات البين بدفع ديته من عنده، والله تعالى أعلم وفي باب القسامة فروع للفقهاء، انظرها في كتب الفقه ومطولات شروح الحديث.

القسامة كانت معمولا بها في الجاهلية

152

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أقر القسامة على ما كان عليه في الجاهلية

153

أول قسامة كانت في الجاهلية كان رجل من بني هاشم استأجره رجل من قريش من فخذ أحدهم، قال : فانطلق معه في إبله فمر به رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه، فقال : أغثني بعقال أشد به عروة جوالتي لا تنفر الإبل، فأعطاه عقالا يشد به عروة جوالقه، فلما نزلوا وعقلت الإبل إلا بعير واحدا، فقال الذي استأجره: ما شأن هذا البعير لم يعقل من بين الإبل؟ قال : ليس له عقال، قال : فأين عقاله؟ قال : مربي رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه فاستغاثني فقال : أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي لا تنفر الإبل فأعطيته عقالا، فحذفه بعصا كان فيها أجله، فمر به رجل من أهل اليمن فقال : أتشهد الموسم؟ قال : ما أشهد وربما شهدت، قال : هل أنت مبلغ عني رسالة مرة من الدهر؟ قال: نعم، قال : إذا شهدت الموسم فناد: يا آل قريش فإذا أجابوك فناد يا آل هاشم، فإذا أجابوك فسل عن أبي طالب فأخبره أن فلانا قتلني في عقال، ومات المستأجر، فلما قدم الذي استأجره أتاه أبو طالب فقال : ما فعل صاحبنا؟ قال : مرض فأحسنت القيام عليه ثم مات، فنزلت فدفنته، فقال : كان ذا أهل ذاك منك، فمكث حينا ثم إن الرجل اليماني الذي كان أوصى إليه أن يبلغ عنه وافى الموسم، قال : يا آل قريش، قالوا: هذه قريش، قال : يا آل بني هاشم، قالوا: هذه بنو هاشم، قال : أين أبو طالب؟ قال : هذا أبو طالب، قال: أمرني فلان أن أبلغك رسالة أن فلانا قتله في عقال، فأتاه أبو طالب فقال : اختر منا إحدى ثلاثة: إن شئت أن تؤدي مائة من الإبل، فإنك قتلت صاحبنا خطأ، وإن شئت يحلف خمسون من قومك أنك لم تقتله، فإن أبيت قتلناك به، فأتى قومه فذكر ذلك لهم فقالوا: نحلف، فأتته امرأة من بني هاشم كانت تحت رجل منهم قد ولدت له فقالت: يا أبا طالب أحب أن تجيز ابني هذا برجل من الخمسين، ولا تصبر يمينه، ففعل، فأتاه رجل منهم، فقال : يا أبا طالب أردت خمسين رجلا أن يحلفوا مكان مائة من الإبل يصيب كل رجل بعيران، فهذان بعيران فاقبلهما عني ولا تصبر يميني حيث تصبر الأيمان، فقبلهما، وجاء ثمانية وأربعون رجلا حلفوا، قال ابن عباس: فوالذي نفسي بيده ما حال الحول ومن الثمانية والأربعين عين تطرف. (ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله: جوالقه بضم الجيم وفتح الواو الوعاء من جلود وثياب وغيرها، وقوله: عقال - بكسر العين - الحبل الذي يربط به المواشي، وقوله : ولا تصبر أصل الصبر الحبس، والمراد به هنا أي: لا تلزمه أن يحلف بأعظم الأيمان، وقوله : حيث تصبر الأيمان كانوا يحلفون بين الركن والمقام، وقوله: عين تطرف - بكسر الراء - كناية عن موت جميعهم

الحديثان يدلان على أن القسامة كانت معمولا بها في الجاهلية، فجاء الإسلام فأقرها واعتبرها لما فيها من مصالح العباد، كما اعتبر النكاح الذي كان عندهم بخطبة وصداق وولي، واعتبر كثيرا من مناسك الحج، وكان لهم طلاق وظهار إلى غير ذلك، فأقر الإسلام ما فيه مصلحة العباد وأبطل ما سوى ذلك، وقد كانت لهم أخلاق كريمة اعتبرها الإسلام ورغب فيها وحض عليها

وفي حديث ابن عباس وقصته في الثمانية والأربعين رجلا الذين حلفوا كذبا وموت جميعهم في ظرف سنة دليل على أن من حلف على يمين صبر لا بد وأن يعجل الله الانتقام منه، ولا سيما إن حلف عند حرمة من حرمات الله عز وجل كما وقع لهؤلاء، فإنهم حلفوا بين الركن والمقام فعجل الله تعالى بعقابهم؛ لأن الظلم عند الله عظيم، والمظلوم يأخذ الله تعالى حقه وإن كان فاجرا أو كافرا، كما ورد في الصحيح كما يأتي ذلك مفصلا في محله.

قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فما بعده

157

كانت قيمه الدية على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثمانمائة دينار، أو ثمانية آلاف درهم، ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين، قال : فكان ذلك كذلك، حتى استخلف عمر رضي الله تعالى عنه فقام خطيبا، فقال : ألا إن الإبل قد غلت، قال : ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق اثني عشر ألفا، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الحلل مائتي حلة، قال: وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية. (عبد الله بن عمرو)

158

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقوم دية الخطأ على أهل القرى : أربعمائة دينار أو عدلها من الورق يقومها على أثمان الإبل، فإذا غلت رفع في قيمتها وإذا هاجت رخصا نقص من قيمتها، وبلغت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما بين أربعمائة دينار إلى ثمانمائة دينار وعدلها من الورق ثمانية آلاف درهم، وقضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أهل البقر مائتي بقرة، ومن كان دية عقله في الشاء فألفي شاة. (ابن عمر)

وشرح التليدي

حديث عبدالله المذكور يدل على أن الدية في الأصل مائة من الإبل، سواء كانت لقتل عمد أو شبه عمد أو خطأ، وهذا لا خلاف فيه وأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقوم ذلك بالذهب والفضة، وكان يجعل على أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، ثم لما كان زمن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وارتفع سعر الإبل قومها على أهل الذهب بألف دينار، وعلى أهل الفضة اثني عشر ألف درهم، وعلى أهل البقر مائتي بقرة، وعلى أهل الشاء ألفي شاة، وعلى أهل الثياب مائتي حلة ، وبهذا قال كل الأئمة أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم مع اختلاف يسير بينهم، وههنا فروع وتفاصيل لا داعي لإيرادها، فلنكتف بهذا القدر الذي ذكرناه.

على من تجب تأدية الدية

159

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى في جنين امرأة من بني لحيان بغرة عبد أو أمة، ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت، فقضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن ميراثها لبنيها وزوجها وأن العقل على عصبتها. (أبي هريرة)

وفي رواية : اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة، وقضى بدية المرأة على عاقلتها، وورثها ولدها ومن معهم.

160

ضربت امرأة ضرتها بعمود فسطاط وهي حبلى فقتلتها، قال: فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دية المقتولة على عصبة القاتلة، وغرة لما في بطنها. (المغية بن شعبة)

وفي رواية : سأل عمر رضي الله تعالى عنه عن إملاص المرأة هي التي يضرب بطنها فتلقي جنينا، فقال: أيكم سمع من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيه شيئا؟ فقلت: أنا، فقال : ما هو؟ قلت: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: فيه غرة عبد أو أمة، الخ

وشرح التليدي

قوله : عاقلتها هي جمع عاقل وهو دافع الدية وسميت الدية عقلا لأن الإبل كانت تعقل وتربط بفناء ولي المقتول، ثم كثر استعمالها حتى أطلقت على الدية وإن لم تكن إبلا، وعاقلة الرجل قرابته وعصبته من جهة الأب

وهذه الأحاديث تدل على أن الدية حالة الخطأ يتحملها عصبة القاتل وأقاربه، وهو إجماع من العلماء لا خلاف فيه لثبوته في السنة المطهرة، وقد حكى الإجماع على ذلك ابن حزم في مراتب الإجماع، فقال : اتفقوا على أن الديات تجب على من له عاقلة أما دية العمد، فعلى الجاني القاتل ولا يتحملها عصبته، وعليه أيضا إجماع أهل العلم، قد يقال : إن تحمل العصبة للدية عن غيرها يخالفه قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا يجني جان إلا على نفسه، والجواب أن هذه الأحاديث مع الإجماع خصص هذه الآية الكريمة لما في ذلك من المصلحة التي اعتبرها الشارع والله حكيم عليم يحكم ويفعل ما يريد، والكل من عنده تعالى وفي حديث أبي هريرة والمغيرة فوائد زيادة على ما ذكرنا، ففيهما أن دية شبه العمد كدية الخطأ، وفيهما أن دية الجنين الذي سقط : عبد أو أمة .

دية جماعة قتلوا في زبية
161
بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى اليمن، فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون، إذ سقط رجل فتعلق بآخر، ثم تعلق الرجل بآخر، حتى صاروا فيها أربعة فجرحهم الأسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله، وماتوا من جراحتهم كلهم، فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا، فأتاهم علي رضي الله تعالى عنه على تفيئة ذلك، فقال : تريدون أن تقتتلوا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حي إني أقضي قضاء إن رضيتم به فهو القضاء وإلا حجر بعضكم على بعض حتى تأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية، وثلث الدية، ونصف الدية، والدية كاملة، فللأول ربع الدية لأنه هلك من فوقه ثلاثة، وللثاني ثلث الدية، وللثالث نصف الدية، وللرابع الدية كاملة، فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة، فأجازه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(علي كرم الله وجهه)
وفي رواية : وجعل الدية على قبائل الذين ازدحموا
وشرح التليدي
قوله: زبية - بضم الزاي وسكون الباء بعدها ياء مفتوحة - هي حفرة تحفر ليقع فيها الأسد فيقتلونه، وقوله: تفيئة بفتح التاء وكسر الفاء ثم همزة مفتوحة -وهي الحين والزمان وهذا الذي قضى به الإمام علي عليه السلام وصوبه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأقره قضاء في غاية من العدالة استنبطه الإمام باجتهاده الصائب الذي هداه الله تعالى إليه، فجعل لكل من النفر الأربعة دية خاصة يأخذها أولياؤهم وعصبتهم، وللفقهاء تفاصيل في مثل هذه الحادثة في كتب الفقه فلا داعي للاشتغال بها.
دية الأطراف
162
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض، والسنن، والديات، وبعث به مع عمرو بن حزم فقرئت على أهل اليمن، هذه نسختها: من محمد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى شرحبيل بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال، والحارث بن عبد كلال، قين ذي عين، ومعافر، وهمدان
أما بعد: وكان في كتابه أن من اغتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود، إلا أن يرضى أولياء المقتول، وأن في النفس الدية مائة من الإبل، وفي الأنف إذا أوعب جدعه الدية، وفي اللسان الدية، وفي الشفتين الدية، وفي البيضتين الدية، وفي الذكر الدية، وفي الصلب الدية، وفي العينين الدية ، وفي الرجل الواحدة نصف الدية، وفي المأمومة ثلث الدية ، وفي الجائفة ثلث الدية ، وفي المنقلة خمس عشرة من الإبل، وفي كل أصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفي السن خمس من الإبل، وفي الموضحة خمس من الإبل، وأن الرجل يقتل بالمرأة، وعلى أهل الذهب ألف دينار.(عمرو بن حزم)
وفي رواية : وفي العين الواحدة نصف الدية، وفي اليد الواحدة نصف الدية، وفي الرجل الواحدة نصف الدية.
وشرح التليدي
قوله : شرحبيل ونعيم والحارث كان هؤلاء من ملوك اليمن، وقوله : قين - بفتح القاف وسكون الياء آخره نون - هو الملك، وقوله : رعين - بضم الراء وفتح العين - ومعافر، وهمدان هي قبائل يمانية، قوله : اعتبط إلخ، يقال : مات فلان عبطة أي: صحيحة وعبطته الداهية أي : نالته، ومعناه هنا القتل بلا سبب، وقوله: قود - بفتح القاف والواو - أي : قصاص، وقوله: إذا أوعى جدعه أي: قطع كله، وقوله : وفي البيضتين أي: الخصيتين، وقوله: وفي الصلب - بضم الصاد وسكون اللام - عظم في الظهر ذو فقار يمتد من أعلى الظهر إلى أسفله، ومنه ينحدر الدم الذي يتكون منه المني وقوله: المأمومة هي الجرح الذي يصل إلى أم الدماغ، والجائفة الطعنة التي تصل إلى الجوف، والمنقلة - بضم الميم وفتح النون وكسر القاف المشددة هي الطعنة التي تنقل العظام عن أماكنها، والموضحة هي الشجة التي تكشف العظم هذا الحديث الذي يتحدث عن كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأهل اليمن قد اشتمل على فرائض وسنن وأحكام جنائية اقتصرنا منه على ما ذكر فيه من ديات الأطراف وما معها، وقد ذكر فيه نحو سبع عشرة دية كلها إلا قليلا منها مجمع على العمل بها، وهي دية النفس مائة من الإبل، ومثلها الأنف إذا قطع كله، واللسان والشفتان، والخصيتان، والذكر، والصلب، والعينان، فالجناية على هذه الثمانية فيها الدية كاملة بالإجماع أما ثلث الدية للمأمومة، والجائفة، ونصف الدية للعين الواحدة والرجل الواحدة واليد الواحدة، فمجمع عليه أيضا يبقى المنقلة خمسة عشر جملا، والموضحة خمسة أبعرة، وأصابع اليدين والرجلين عشرة أبعرة لكل أصبع، والأسنان خمسة لكل سن، فمذهب الجمهور عليه وهو الحق الذي دلت عليه نصوص السنة النبوية أما قتل الرجل بالمرأة، فنقل غير واحد الإجماع عليه لعموم قوله تعالى: (الفس بالفس)، ولأدلة خاصة جاءت في السنة، وبهذا يعرف أن هذا الكتاب معتمد عليه ومعمول به إجماعا، فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبارك على هذا النبي العظيم الذي أوتي الحكمة وجوامع الكلم وعلى آله وصحبه وذريته وزوجته
168
قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في العين القائمة السادة لمكانها بثلث الدية.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
قوله : العين القائمة السادة لمكانها يعني العين القائمة صورتها ولكنها لا تبصر ، وقوله: اليد الشلاء، يعني بها عاهة الشلل عياذ بالله تعالى والحديث يدل على أن الجناية على أصحاب هذه العاهات توجب ثلث الدية.
دية أهل الذمة
169
عقل الكافر نصف دية المسلم
وفي رواية : قضي أن عقل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن دية أهل الذمة من أهل الكتاب على النصف من دية المسلم، فلا يجوز التسوية بين المسلم والكافر فيها، كما لا يجوز قتل المسلم بالكافر ، وهذا مما لا ينبغي العمل بغيره.
باب قتال أهل البغي
3217 - من حمل علينا السلاح (1) فليس منا.
3218 - من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن من حمل السلاح يريد قتال المسلمين فليس منهم، أي : ليس على طريقتهم ولا هديهم، فهم برآء منه وهذا غاية في التنفير من قتال المسلمين والزجر عنه، وهذا محمول على القتال الغير المشروع.
3219 - تقتل عمارًا الفئة الباغية.

باب قتال الجاني وقتل المرتد
3220 - من قتل دون ماله فهو شهيد (2)، ومن قتل دون دمه (3) فهو شهيد، ومن قتل دون دينه (4) فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد.
وشرح التليدي
قوله : دون ماله، أصل دون تأتي للظرفية بمعنى تحت، وتستعمل مجازا للسببية، ومعناها هنا من قتل لأجل ماله ودفاعا عنه،
والحديث يدل على أن من قتل لأجل دينه أو نفسه أو ماله أو أهله كان شهيدا له حكم الشهداء في الآخرة ، كما يدل على مشروعية قتال الصائل المهاجم والمعتدي وأن دمه هدر، لا قصاص فيه ولا دية، وبهذا قال جمهور الأئمة والعلماء.
3221 - من قتل دون ماله فهو شهيد.
3222 - من قتل دون ماله مظلومًا فله الجنة.

(1) أي: قاتلنا بالسلاح.
(2) أي: في حكم الآخرة لا الدنيا أي له ثواب كثواب شهيد.
(3) أي: في الدفع عن نفسه.
(4) أي: في نصرة دين اللّه والذب عنه."
3223 - من قتل دون مظلمته فهو شهيد.
3224 - من أتي عند ماله فقوتل فقاتل فقتل فهو شهيد.
3225 - يَعَضُّ أحدُكم أخاه كما يَعَضُّ الفحلُ؟ ! لا دية له.
3226 - لو أن امرءًا اطلع عليك (2) بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه لم يكن عليك جناح.

وشرح التليدي

قوله فحذفته أي: رميته بحصى ونحوهما ، ففقأت، شققت عينه وأطفأتها، هدرت، أي : بطلت فلا دية لها
أفاد الحديث أن من اطلع على أحد في بيت مقفول عليه أو مستور من غير أن يستأذنه فقد أتي ذنبا عظيما وجناية كبيرة يستحق معها إهدار بعض أطرافه إن جني عليه، لأنه قد أتى ما يستحق به العقاب، وكان الذي جنى عليه غير آثم ولا عليه دية ولا قود، وبهذا قال جمهور العلماء.
3227 - من بدل دينه (3) فاقتلوه.

وشرح التليدي

فيه وجوب قتل من ارتد عن الإسلام، سواء كان ذكرا أم أنثى، انتقل لدين آخر أم لا والردة تكون بأمور كثيرة انظر بعضها في الشفا للقاضي عياض
3228 - من ارتد عن دينه فاقتلوه.
(1) وهو يعلى بن أمية قال السيوطي أمية أبوه ومنية أمه فهو تارة ينسب إلى أبيه وتارة إلى أمه.
(2) أي: إلى بيتك الذي أنت أو حرمك فيه.
(3) أي: انتقل من الإسلام لغيره."

وزاد التليدي

150
جاء رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: لا تعطه مالك، قال : أرأيت إن قاتلني، قال : قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: «فأنت شهيد»، قال: أرأيت إن قتلته ؟ قال : هو في النار.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

دون ماله، أي : لأجله، والحديث يدل على جواز القتال دفاعا عن المال، وأن الصائل المهاجم، للإنسان أن يقاتله ولا شيء عليه شرعا لا قود ولا دية ، وأن من قتل دفاعا عن ماله كان شهيدا، والصائل إن قتل كان في النار، وبمقتضى الحديث قال الجمهور، فالعجب من بعض المالكية الذين يمنعون قتال الصائل مع وضوح هذه الأحاديث.

جريمة الانتحار

116
من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا
وفي رواية : الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار
118
كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة.

وشرح التليدي

قوله : تردى - بفتحات مع تشديد الدال - أي : سقط ، وقوله : يجأ - بفتح الياء والجيم - وفي رواية : يتوجأ أي: يطعن، وقوله: يخنق - بفتح الياء وضم النون - أي: يعصر حلقه بحبل أو نحوه حتى يموت، جرح - بضم الجيم - وفي رواية : جراح، وفي أخرى : قرحة، وفي ثالثة له: جراح، ويجمع بين ذلك بأنه جرح ثم صار قرحة وخراجا، فجزع أي: حصل له هلع وعدم الصبر ، فحز بالحاء أي : قطع بها يده، وفي رواية المسلم: فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها أي: خرقها، وقوله : فما رقأ الدم أي: فما جف وانقطع، وقوله: بادرني أي: أسرع وتعجل إلى قتل نفسه
وهذه الأحاديث تدل على عظم جريمة الانتحار وقتل الإنسان نفسه وأنها من كبار الذنوب والفواحش، فإن نفس الإنسان ليست ملكا له فلا يجوز له التصرف فيها بقطع أطرافها والقضاء على حياتها لأنها ملك لله عز وجل لا يجوز سفكها إلا بحق أذن الله فيه عز وجل، وقد قال تعالى: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) وقوله: خالدا مخلدا فيها، مع قوله : حرمت عليه الجنة ظاهرهما أن قاتل نفسه مخلد في النار، وأنه لا يدخل الجنة أبدا، وأول ذلك العلماء الأدلة أخرى، وأحسن ما قالوا في ذلك: إن هذا الوعيد لمن استحل ذلك ، فيكون به كافرا أو المراد بذلك طول المكث في جهنم، وأنه لا يدخل الجنة مع الأولين، وعلى أي : فإن المعصية وإن عظمت لا تخرج مرتكبها من الإيمان إلا إن كفر
وفي حديث أبي هريرة أن الله عز وجل سيعذب قاتل نفسه بما قتل به نفسه سواء كان ترديا أم خنقا أم طعنا أم شرب سم فسيجازي من جنس عمله وذاك عدل الله عز وجل نسأل الله عز وجل السلامة والعافية
والانتحار لا يأتي إلا من الجهل بالله تعالى وغلبة الحجاب والغفلة على قلب متعاطيه فيظن أنه سيتخلص مما نزل به في هذه الحياة، وإذا به يفاجأ بما لم يكن له في الحسبان من أنواع العذاب عياذا بالله

قد يغفر الله تعالى للمنتحر لعمل صالح سبق له

119
أن الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله تعالى عنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله هل لك في حضن حصين ومنعة، قال حصن كان لدوس في الجاهلية فأبى ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للذي ذخر الله للأنصار، فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتووا المدينة، فمرض فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخبت يداه حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه، فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيا يديه، فقال له : ما صنع بك ربك؟ فقال : غفر لي لهجرتي إلى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : ما لي أراك مغطيا يديك؟ قال : قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اللهم وليديه فاغفر. (جابر)

وشرح التليدي

قوله : فاجتووا أي: لم يوافقهم هواؤها، وقوله : مشاقص جمع مشقص - بكسر الميم - وهو حديدة أو نصل عريض، وقوله : براجمه وهي مفاصل الأصابع واحدتها برجمة، وقوله: فشخبت أي: سال دمها ولم يرقأ
والحديث نص في أن قاتل نفسه قد يغفر الله تعالى له لعمل صالح عظيم سبق له في حياته، كهذا الرجل الذي قتل نفسه في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فغفر الله عز وجل له بسبب هجرته من وطنه اليمن إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولا شك أن للهجرة في الله شأنا عظيما في الإسلام، وقد قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعمرو بن العاص : وإن الهجرة تهدم ما قبلها، رواه مسلم في الإيمان وفي الحديث دليل على أن قاتل نفسه لا يكفر،
قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم (١٣١ ، ٢ ١٣٢): فيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة أن من قتل نفسه أو ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار، بل هو في حكم المشيئة، قال : وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب الكبائر في النار، إلخ.

المحاربون وقطاع الطريق والمرتدون
230
أن ناسا من عكل وعرينة قدموا علي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وتكلموا بالإسلام فاستوخموا المدينة، فأمر لهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذود وراع، وأمرهم أن يخرجوا فليشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا حتى إذا كانوا بناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم. (أنس)
وشرح التليدي
قوله : فاستوخموا أي : لم يوافقهم طعامها أو كرهوا هواءها وماءها، قوله : بذود أي : إبل، قوله : فسمروا بفتحتين - أي : كحلوا أعينهم بمسامير محمية ، وفي رواية : سمل باللام ومعناه : فقئت بحديدة محماة، وقوله : وما حسمهم - بفتحات - الحسم هو كي موضع القطع من الإنسان لينقطع الدم وهؤلاء تركهم بلا حسم حتى نزفوا وماتوا
وظاهر الحديث مع الآية الكريمة كلاهما يدلان على أن حكم المفسدين وقاطعي السبيل ومخيفي المسلمين ومن ينتمي إليهم أن يخير فيهم الإمام والحاكم الإسلامي بين أن يقتلهم، أو يصلبهم، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفيهم من الأرض إلى بلاد أخرى وهذا الحكم يجري في كل من أفسد في الأرض بالقتل، أو قطع الطريق أو اغتصاب النساء أو الأطفال أو نشر ما يفسد العقول، كأرباب المخدرات ونحو ذلك هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث، والآية الكريمة، وللعلماء والأئمة تفاصيل حول هذا الموضوع، فلينظر ذلك في كتب الأحكام والفقه المطولة
232
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعثه إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم عليه ألقى له وسادة ، وقال : انزل، فإذا رجل عنده موثق، قال : ما هذا؟ قال : كان يهوديا فأسلم ثم تهود، قال : لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات، فأمر به فقتل. (أبي موسى)
وشرح التليدي
وفيه كالذي قبله وجوب قتل المرتد، وإنما اختلف العلماء في استتابته وإمهاله أياما لعله يتراجع فيتوب.
233
كان عبدالله بن أبي سرح يكتب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأزله الشيطان ، فلحق بالكفار ، فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(ابن عباس)
234
لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، فذكرهم وقال : وأما عبدالله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان بن عفان، فلما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال : يا رسول الله بايع عبدالله ، قال : فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال : أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتلهفقالوا وما يدرينا يا رسول الله مل في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك قال إنه لا ينبغي لنبي أن يكون له خائنة أعين. (سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
قوله : فأزله الشيطان أي : حمله على الزلة
عبدالله بن سعد بن أبي سرح كان أسلم قبل الفتح وهاجر إلى المدينة ثم ارتد ولحق بمكة، فأهدر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دمه وكان ممن أمر بقتله يوم الفتح فاستجار بعثمان فأجاره، وأتى به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليبايعه فتأخر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن مبايعته، وكان يود أن يقوم إليه أحد فيقتله، فلما لم يفعل أحد بايعه، وذكروا في ترجمته أنه حسن إسلامه، وكان عثمان ولاه على أهل مصر وهو الذي فتح إفريقية كان أميرا على الجيش الذي فتحها
والحديثان يدلان على قتل المرتدين والطاعنين في الإسلام وفي نبي الإسلام، فإنه ورد أن ابن أبي سرح لما ارتد كان يقول لكفار قريش إني كنت أصرف محمدا حيث أريد كان يملي علي عزيز حكيم، فأقول: أو عليم حكيم، فيقول: نعم كل صواب، وهذا طعن خطير في القرآن، وفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي جاء به وهو يوجب القتل بلا توان، ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تأخر وامتنع عن مبايعته بادئ بدء ثم بايعه إرضاء لأخيه من الرضاع عثمان رضي الله تعالى عنه.
إهدار دم من سب النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم
235
أن أعمى كان على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكانت له أم ولد، وكان له منها ابنان وكانت تكثر الوقيعة برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتسبه فيزجرها فلا تنزجر، وينهاها فلا تنتهي، فلما كان ذات ليلة ذكرت النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم، فوقعت فيه، فلم أصبر أن قم إلى المعول فوضعته في بطنها فاتكأت عليه فقتلتها فأصبحت قتيلا، فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله و سلم فجمع الناس، وقال : أنشد الله رجلا لي عليه حق فعل ما فعل إلا قام فأقبل الأعمى يتدلدل، فقال : يا رسول الله أنا صاحبها كانت أم ولدي، وكانت بي لطيفة رفيقة، ولي منها إبنان مثل اللؤلؤين، ولكنها كانت تكثر الوقيعة فيك وتشتمك فأنهاها فلا تنتهي، وأزجرها فلا تنزجر، فلما كانت البارحة ذكرتك فوقعت فيك قمت إلى المعول فوضعته في بطنها، فاتكأت عليها حتى قتلتها، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ألا اشهدوا أن دمها هدر. (ابن عباس)
وشرح التليدي
هذا الحديث نص في وجوب قتل شاتم الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والواقع في عرضه بالطعن وهذا إجماع لا خلاف فيه بحمد الله تعالى، ولم يزل أهل العلم في كل العصور يحكمون بالردة والقتل على من شتم الرسول أو تنقصه أو طعن فيه، وقد كتب القاضي عياض فصلا هاما في هذا المعنى في كتابه الشفا يجب الوقوف عليه، كما كتب ابن تيمية كتابه العظيم: السيف المسلول على شاتم الرسول، وذكر فيه من الأدلة، وأقوال أهل العلم ما لا يوجد في غيره، وهو أحسن كتاب ألفه دفاعا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جزاه الله خيرا وأثابه ، وسيأتي لهذا مزيد في الأدب.

كتاب الحدود

باب حد الزاني
3229 - إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها ولا يثرب (1)، ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل مِنْ شَعَرٍ.
وشرح التليدي
قوله : فتبين زناها أي: اتضح وثبت إما بإقرارها أو ببينة أو رؤية السيد، وقوله : ولا يثرب - بضم الياء وفتح الثاء ثم راء مكسورة مشددة - أي: لا يعيرها
وفي الحديث مشروعية حد الزنا على الإماء والعبيد، وأن للسيد أن يقيم الحد على عبده وأمته، وبهذا قال مالك والشافعي وأحمد وجمهور العلماء لصريح الحديث وفيه : أن حد العبيد والإماء الجلد سواء كانوا أبكارا أم ثيبين ولا يرجمون، وبهذا قال سائر العلماء لا نعلم بينهم اختلافا، وفيه أن من أتى حدا لا يعاتب ولا يعنف فلا يجمع فيه بين الحد والتعنيف، وفيه أن زنى الأمة أو العبد عيب أي عيب فلا يجمل بالمسلم أن يترك من كان كذلك تحت ملكه، وخاصة إذا تكرر منه الزنا، بل عليه أن يبيعه ولو بأبخس ثمن كحبل من شعر أو ضفير، وإذا كان زنى الرقيق عيبا فعليه أن يبينه للمشتري، ولا يكتم ذلك فإنه غش، ومن غش فليس منا.
3230 - الثيبان يجلدان ويرجمان، والبكران يجلدان وينفيان.
3231 - خذوا عني (2)، خذوا عني، قد جعل اللَّه لهن (3) سبيلًا (4): البكر بالبكر (5) جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب (6) جلد مائة والرجم.
وشرح التليدي

والحديث يدل على أن الآية المذكورة منسوخة، فقد كان الحكم أولا في المرأة إذا زنت أن تحبس في البيت حتى تموت أو يجعل الله لها السبيل في الخروج، فلما جاء الأمر بالحد رفع ذلك الحكم، وكان الواجب ما صرح به الحديث وهو جلد الزاني والزانية الأعزبين وهما البكر مائة جلدة لكل منهما مع تغريب عام، فإذا كانا ثيبين أي: محصنين بأن كان قد سبق لهما أن تزوجا كان على كل منهما مائة جلدة ثم الرجم قتلا بالحجارة و هذا ظاهر الحديث، وقد ذهب إلى الجمع بين الجلد والرجم فيمن أحصن كثير من أهل العلم عملا بهذا الحديث

3232 - من أتى بهيمة فاقتلوه، واقتلوها معه (7).

(1) التثريب: التوبيخ واللوم على الذنب.

(2) أي: خذوا الحكم في حد الزنا عني.

(3) أي: للنساء الزواني.

(4) أي: خلاصًا عن إمساكهن في البيوت المأمور به في سورة النساء.

(5) المراد هنا من لم تزوج من الرجال والنساء.

(6) من تزوج ودخل من ذكر أو أنثى.

(7) من باب إماتة الباطل كي لا تذكر كما شاهدها الناس قالوا: هذه الدابة التي فعل بها فلان الفعل الشنيع.".

3233 - من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة.

وشرح التليدي

ظاهر الحديث يدل على وجوب قتل البهيمة والذي أتاها وقد اختلف أهل العلم في عقوبة من أتى بهيمة بعد إجماعهم على تخريم ذلك، فذهب مالك والثوري وأحمد والشافعي في أظهر قوليه والحنفية إلى أنه يعزر فقط، وذهب آخرون إلى أنه يقتل مطلقا، وبه قال ابن راهويه، وذهب فريق ثالث إلى أنه كالزنا حده كحد الزنا، وبه قال الحسن البصري، وهناك قول رابع أنه يجلد مائة أحصن أو لم يحصن.

3234 - من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به.

وشرح التليدي

أجمع العلماء على تحريم فعل قوم لوط، وهو إتيان الذكور في أدبارهم، وقد سماه الله فاحشة فقال: (إنكم لتأتون الفحشة ما سبقكم بها من أحد) الخ، وأهلك تعالى أمة بأتمها كانت تتعاطى هذه الجريمة النكراء التي هي من أكبر الكبائر،

قال الحافظ في الفتح : لا خلاف بين الأمة أن اللواط أعظم إثما من الزنا وقد اختلف العلماء والأئمة في حكم اللواط، فذهب مالك والشافعي في قول له، وأحمد إلى أنه يقتل الفاعل والمفعول به مطلقا كما جاء في الحديث، وقال أبو حنيفة وابن حزم: حكمه التعزير والتأديب، واختلفوا في كيفية قتلهما، فقال بعضهم: يرجمان، وقال آخرون: يهدم عليهما البناء، وقال فريق ثالث: يرميان من شاهق جبل كما فعل بقوم لوط وعلى أي، فظاهر الحديث يدل على قتلهما، ولا يهمنا بماذا يقتلان وعلى أي كيفية يكون قتلهما، وعمل الصحابة في ذلك مختلف ومع قبح هذه الجريمة وشناعتها ونكارتها نرى انتشارها انتشارا ذريعا في العالم الإنساني اليوم، حتى أباحها بعض الدول الكافرة، وأصبح لمتعاطيها الرسمي حقوق معترف بها من طرف الدولة، بل أصبح عندهم تزوج الذكر بأخيه أمرا عاديا، فكان ذلك منتهى السقوط والنذالة.

3235 - والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة (1) والغنم رد عليك، وعلي ابنك جلد مائة وتغريب عام، وعلى امرأة هذا الرجم، واغد يا أنيس على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها.(قال فغدا فاعترفت فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت)

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية العمل والقضاء على الإقرار، وأن الإنسان إذا أقر على نفسه بشيء ما واعترف به وهو صحيح عاقل عمل على إقراره، وقد أجمع العلماء والأئمة على العمل به لمشروعيته كتابا وسنة، قال تعالى : (كونوا قومين بالقسط شهداء ولو على أنفسكم) الآية، مع الأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك كحديث الباب، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أباح به الدماء

والإقرار أقوى الأدلة لإثبات دعوى المدعى عليه غير أنه يشترط له العقل والبلوغ والرضا والاختيار وصحة التصرف، وأن لا يكون هاز لا وأن لا يقر بمحال عقلا أو عادة، فلا يصح إقرار مجنون، ولا صغير، ولا مكره وخاصة تحت التعذيب، ولا محجور عليه، ولا لاعب عابث، ولا بما تحيله العقول والعادة.

3236 - إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط.

وزاد التليدي

جريمة الزنا والتنفير منها

177

ما تقولون في الزنا؟ قالوا: هو حرام، حرمه الله عز وجل ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة. (المقداد بن الأسود)

179

أن فتى شابا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا فقال : اجلس، فجلس فقال : أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال : أفتحبه لأختك؟ قال لا والله جعلني الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال : أفتحبه لعمتك؟ قال : لا والله جعلني الله فداك ، قال ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال : أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداك، قال : ولا الناس بحبونه لخالاتهم، فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحضن فزجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (أبي أمامة)

وشرح التليدي

جريمة الزنا من كبار الفواحش كما قال تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء، سبيلا) ، فهي من كبار الذنوب والمعاصي المحرمة في جميع الشرائع الإلهية فلا تحل بحال، ومن أباحها كان مرتدا كافرة بإجماع المسلمين.

وحديث ابن مسعود يدل على أن ظهور الزنا والربا في الناس من أسباب العقاب وهلاك الأمم، وواقعنا أكبر شاهد على ذلك، فإن المسلمين، بل العالم اليوم لما تمالؤوا على التعامل بالربا وتعاطي الزنا جهارا بدون حياء ولا مبالاة عمهم الله عز وجل بأنواع من العقاب والعذاب والفتن والمشاكل التي لم يجدوا منها مخرجا

أما قصة ذلك الفتى فعجيبة في وضعها، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نفره من الزنا وقبحه في نفسه بمثال ضربه له لا يمكن له إنكاره، وهو أن الزنا الذي أراد الإذن فيه له من حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يخرج عن وقوعه في أمهات الآخرين وبناتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم، وعلى هذا فكما أن الفتى يكره أن يفحش أحد بأهله وأقاربه ولا يحب أن تنتهك حرماته وعرضه، فكذلك الناس، وبذلك أدرك الفتى قبح الزنا وفحشه، لكن حضرة الحبيب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يكتف بهذا المثل في تنفير الشاب من هذه الجريمة ، بل زاده دعواته المباركة، فاستجاب الله دعاءه فعاش حياته معصوما من هذه الجريمة النكراء مع غفران ذنوبه.

حد الزاني البكر جلد مائة وتغريب عام

181

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ضرب وغرب، وأن أبا بكر ضرب وغرب، وأن عمرو ضرب وغرب. (ابن عمر)

وشرح التليدي

والحديث يؤكد أن عمل الخلفاء كان على ذلك، وأنهم ضربوا وغربوا، وهذا لا خلاف فيه بين الأئمة، بل هو إجماع من الصحابة فمن بعدهم، والمرأة كالرجل في ذلك، غير أن للعلماء تفاصيل في تغريب المرأة، كما أن الحديث يدل على أن الإحصان يوجب الرجم والقتل بالحجارة، وهذا أيضا لا خلاف فيه إلا عن الخوارج، فإنهم ينكرونه ويأتي مزيد له قريبا.

حد الزاني الثيب المحصن الجلد والرجم

182

إن الله تعالى بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورجمنا بعده ، وأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله تعالى، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحضن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم). (عمر)

وشرح التليدي

قوله : فكان مما أنزل الله آية الرجم هي: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة، والشيخ والشيخة : المحصن والمحصنة، وهذه الآية نسخ لفظها من القرآن، ولذلك لم يكتبها الصحابة فيه وبقي حكمها

والحديث يدل على ثبوت الرجم، وأنه كان قرآنا يتلى ورجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورجم خلفاؤه بعده إذا كان الزاني أو الزانية محصنين بأن تقدم لهما زواج صحيح مع البلوغ والعقل، ويثبت ذلك بالبينة أو الاعتراف أو حبل المرأة .

184

أتي علي عليه السلام بزان محصن فجلده يوم الخميس مائة جلدة، ثم رجمه يوم الجمعة، فقيل له : جمعت عليه حدين، فقال : جلدته بكتاب الله، ورجمته بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. (الشعبي)

وشرح التليدي

فهذا الإمام علي جمع في الزاني المحصن بين الجلد والرجم وأخبر أنه جلده بالقرآن، وهو قوله تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) ورجمه بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهي ما جاء في هذين الحديثين وغيرهما ومع ثبوت الجمع بين الجلد والرجم، ذهب أكثر العلماء إلى أنه لا جلد على المحصن مع الرجم، وقالوا: إن الجلد منسوخ غير أن النسخ يحتاج إلى دليل وأما الرجم بلا جلد، فأجمع عليه العلماء كافة غير الخوارج وبعض المعتزلة ويرجم الزاني المحصن إذا زنى عالما بالتحريم مختارا لا مكرها عاقلا غير مجنون بالغا غير صبي.

قصة رجم ماعز الأسلمي

185

أتى رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو في المسجد فناداه ، فقال : يا رسول الله إني زنيت، فأعرض عنه، حتى رد د عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال أبك جون؟ قال: لا، قال : فهل أحصنت؟ قال: نعم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : اذهبوا به فارجموه. (أبي هريرة)

186

رأيت ماعز بن مالك جيء به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو رجل قصير أعضل ليس عليه رداء ، فشهد على نفسه أربع مرات أنه زنى، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فلعلك قبلت ؟ قال : لا والله إنه قد زنى الآخر، فرجمه ثم خطب فقال: ألا كلما نفرنا غازين في سبيل الله خلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس يمنح أحدهم الكثبة، أما والله أن يمكنني من أحدهم لأنكلنه عنه

وفي رواية تخلف رجل في عيالنا إلخ. (جابر بن سمرة)

187

أن رجلا من أسلم يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إني أصبت فاحشة فأقمه علي، فرده النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرارا، قال : ثم سأل قومه فقالوا: ما نعلم به بأسا إلا أنه أصاب شيئا يرى أنه لا يخرجه منه إلا أن يقام فيه الحد، قال : فرجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأمرنا أن نرجمه، قال : فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد قال : فما أوثقناه ولا حفرنا له، قال : فرميناه بالعظم، والمدر، والخزف، قال : فاشت؛ واشتدنا خلفه حتى أتى عرض الحرة، فانتصب لنا فرميناه بجلاميد الحرة ، يعني الحجارة حتى سكت، ثم قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خطيبا من العشي، فقال : أو كلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا له نبيب كنبيب التيس على أن لا أوتى برجل فعل ذلك إلا نكلت به، قال : فما استغفر له ولا سبه. (أبي سعيد الخدري)

189

لما أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له: لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت؟ قال : لا يا رسول الله، قال: أنكتها لا يكنى، قال : نعم، فعند ذلك أمر برجمه. (ابن عباس)ما تجدون في التوراة.

وشرح التليدي

قوله: أحصنت أي: تزوجت، أبك جنون أي : عاهة من أثر الجن، الكثبة - بضم الكاف وسكون الثاء - القليل من اللبن أو غيره، له نبيب هو صوت التيس عند سفاده لأنثاه، بقيع الغرقد - بفتح الغين والقاف - هو مقبرة المدينة، فما أوثقناه أي: ما ربطناه، لأنكلنه أي : أجعله عظة وعبرة، أنكتها - بكسر النون وسكون الكاف وفتح التاء - أي : وطئتها

و في هذه الأحاديث عن قصة رجم ماعز الأسلمي فوائد فقهية نجملها في الآتي:

أولا: لا يرجم المعترف بالزنا حتى يتحقق منه فعل ذلك، فللقاضي أن يستفسره عما صدر منه، فلعله يكون جاهلا بالزنا أو بحكمه أو يكون مجنونا فلا يلزمه الحد، فإذا صرح له بالواقع واعترف بما فعل ولو مرة نفذ فيه حكم الله تعالى أما رد ماعز حتى شهد على نفسه أربع مرات، فكان ذلك لشبهة داخلت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أمره، ولذلك سأله : أبك جنون؟ أزنيت؟ أشرب خمرا؟ فعل ذلك به للكشف عن حاله ، فلما تبين له صدقه أمر برجمه، هكذا قال الجمهور فلم يروا وجوب الإقرار أربع مرات

ثانيا : لا بد أن يسأل الجاني عن حالته أمحصن هو أم أعزب

ثالثا: فيها أن المجنون أو الجاهل أو اللامس والمقبل لا حد عليهم، وهذا لا خلاف فيه

رابعا: لا يشرع ربط المرجوم بل يحفر له حفرة إلى صدره يرجم فيها كما في رواية لبريدة، ويأتي مثل ذلك للغامدية .

خامسا: يرجم بالحجارة والمدر والخزف ونحو ذلك، ونقل بعضهم الاتفاق على عدم مشروعية قتله بغير ذلك

سادسا: في رواية عند الترمذي وابن ماجه: هلا تركتموه، لعله أن يتوب فيتوب الله عليه ، فيه دليل على أن من رجع عن قوله يترك ولا يحد، فإذا تاب إلى الله وندم على ما فعل غفر الله تعالى له وسقط عنه الرجم

سابعا: الزنا والرجم لا يمنعان من الصلاة عليه، فقد جاء في رواية للبخاري فأمر به فرجم بالمصلى، فلما أذلقته الحجارة فر فأدرك فرجم حتى مات، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خيرا وصلى عليه

مشروعية رجم اليهود إذا تحاكموا إلينا

192

أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه : كذبتم ، إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال الله عبدالله بن سلام : ارفع يدك ، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرجما. (ابن عمر)

193

مر على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم، فقال : هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟ قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله عز وجل : (يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسرعون في الكفر - إلى قوله - وإن أوتيتم هذا فخذوه،) يقول: ائتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون)، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفسقون) ، (ومن ل يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظلمون). (البراء بن عازب)

194

رجم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رجلا من أسلم ورجلا من اليهود وامرأته. (جابر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية الحكم بين أهل الذمة من اليهود والنصارى إذا ترافعوا إلى حاكمنا، وفي القرآن الكريم: (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) ، وبهذا قال عامة العلماء وفيها صحة أنكحة الكفار وأنها تحصن المتزوج منهم، ولذلك اعتبرها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرجم اليهوديين لإحصانهما، وفي حديث البراء دليل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو أول من أحيا أمر الله تعالى في الرجم بعد أن أماته أهل الكتاب، كما في الحديثين تحريف اليهود حكم الله تعالى واستبداله بآرائهم الساقطة والسافلة، وما وقع من اليهود من الإعراض عن حكم الله تعالى الذي أتاهم في التوراة واستبدلوه بغيره حصل نفسه لهذه الأمة قديما وحديثا غير أنه قديما كانوا يأخذون بآراء واجتهادات العلماء حسب ما استنبطوه من القرآن والسنة أما أهل عصرنا، فنبذوا شريعة الإسلام وأحكامها جملة واحدة إلا نتفاً لا تذكر ، وأخذوا بديلها ما شرعه المقننون والمشرعون من الأحكام الوضعية، فكانوا بذلك كاليهود، ولا فارق وينطبق عليهم قوله تعالى في اليهود: (أفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك من إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب).
إقامة الحد على المريض وكيف ذلك
196
أنه خطب، فقال : يا أيها الناس أقيموا الحدود على أرقائكم من أحصن منهم ومن لم يحصن، وأن أمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زنت فأمرني أن أجلدها فأتيتها فإذا هي حديثة عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها، أو قال : تموت، فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له، فقال : أحسنت اتركها حتى تماثل، يعني حتى تبرأ. (علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
في الحديث دلالة على أن العصمة من الذنوب من خصائص الأنبياء ، وأن أقاربهم ومن يلوذ بهم من الخدم وغيرهم ليسوا كذلك، فقد تصدر منهم هفوات وزلات ولا يضر ذلك الأنبياء ولا غضاضة فيه عليهم وهذا لا خلاف فيه، فليس في زنا أمة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نقص له ولا طعن في عرضه، وهذان نوح ولوط عليهما السلام كان تحتهما زوجتان كافرتان وما ضرهما ذلك نعم اتفق العلماء على أن زوجات الأنبياء لا يزنين، وفي الحديث عدم إقامة الحد على من كان مريضا، بل يؤخر إلى أن يبرأ.
197
اشتكى رجل منهم حتى أضني فصار جلدة على عظم، فدخلت عليه جارية لبعضهم فهش لها فوقع عليها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك، وقال : استفتوا لي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإني قد وقعت على جارية دخلت علي، فذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقالوا: ما رأينا بأحد من الناس من الضر مثل الذي هو به، لو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم . (رجل من الأنصار)
وفي رواية عن سعيد بن سعد بن عبادة قال : كان بين أبياتنا رويجل ضعيف مخدج فلم يرع الحي إلا وهو على أمة من إمائهم يخبث بها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : اضربوه حده ، قالوا: يا رسول الله إنه أضعف مما تحسب، لو ضربناه مائة قتلناه ، فقال : خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ ثم اضربوه به ضربة واحدة ، قال : ففعلوا.
وشرح التليدي
قوله : فهش لها أي : ارتاح، وقوله: لتفسخت أي: تكسرت، وقوله : مخدج أي : ناقص الخلق، وقوله : فلم يرع أي : لم يفزعهم، وقوله : يخبث أي: يزني بها، وقوله : عثكالا - بكسر العين وسكون الثاء - هو العذق من النخلة فيه عدة شماريخ جمع شمراخ، وهو الغصن الذي يكون عليه الثمر والحديث من طريقيه يدل على أن من كان ضعيفا يخاف عليه الموت إذا حد يجعل بدل مائة جلدة أن يضرب بحزمة أعواد فيها مائة عود ضربة واحدة ولا يترك بدون إقامة الحد، وهذا من لطف الله تعالى ورحمته بعباده.
حد من أتى أحد محارمه
198
لقيت عمي ومعه راية فقلت : أين تريد؟ قال : بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى رجل نكح امرأة أبيه، فأمرني أن أضرب عنقه وأخذ ماله . (البراء)
وفي رواية : قال : بينا أنا أطوف على إبل لي ضلت إذ أقبل ركب أو فوارس معهم لواء، فجعل الأعراب يطيفون بي لمنزلتي من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذ أتوا قبة فاستخرجوا منها رجلا فضربوا عنقه، فسألت عنه فذكروا أنه أعرس بامرأة أبيه.
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية قتل من نكح زوجة أبيه، وقاس العلماء على هذا كل المحارم كالأم والبنت والأخت والخالة والعمة، فمن واقع واحدة من هؤلاء كان حده القتل كالزنا، وبه قال الثلاثة مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى، وقوله في الرواية الأولى : وأخذ ماله يدل على إباحة ماله مع قتله زيادة في العقوبة والتنكيل، والله تعالى أعلم.
حكم من أكرهت على الزنا
199
أن امرأة خرجت على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تريد الصلاة فتلقاها رجل فتجللها فقضى حاجته منها، فصاحت فانطلق ومر بها رجل، فقالت: إن ذاك الرجل فعل بي كذا وكذا، ومرت بعصابة من المهاجرين فقالت: إن ذاك الرجل فعل بي كذا وكذا، فانطلقوا فأخذوا الرجل الذي قالت إنه وقع عليها، فأتوها فقالت : نعم هو هذا، فأتوا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما أمر به ليرجم، قام صاحبها الذي وقع عليها فقال : يا رسول الله أنا صاحبها، فقال لها: اذهبي فقد غفر الله لك، وقال للرجل قولا حسنا، وقال للرجل الذي وقع عليها: ارجموه، وقال: لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبل منهم. (وائل بن حجر)
وشرح التليدي
قوله : فتجللها أي : غشيها بثوبه ثم واقعها، والحديث يدل على أن من أكره على الزنا واغتصب من ذكر أو أنثى لا حد عليه وأنه معفو عنه وفيه أن اتهام البريء غلطة لا حرج فيه، وفيه فضل ذلك الجاني المغتصب المرأة وإخلاصه في توبته لشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له بذلك، وفيه أن الذنب لا يضر مرتكبه إذا تاب منه، وأنه لا يحط من قدره ومنزلته عند الله تعالى، وفيه أن أكابر الأولياء ومنهم الصحابة قد تصدر منهم كبائر الذنوب وفيه غير ذلك من الفوائد
واختلف في الرجل المغتصب هل حد أم لا؟ في الحديث روايتان وكلاهما صحيح وقد رجح قوم كلا من الروايتين
وفي معنى هذا الحديث قال البخاري في الإكراه من صحيحه باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها في قوله تعالى : (ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) وقال الليث : حدثني نافع أن صفية ابنة أبي عبيد أخبرته أن عبدا من رقيق الإمارة وقع على وليدة من الخمس فاستكرهها حتى افتضها فجلده عمر الحد ونفاه ولم يجلد الوليدة من أجل أنه استكرهها، قال الزهري في الأمة البكر يفترعها الحر يقيم ذلك الحكم من الأمة العذراء بقدر ثمنها ويجلد، وليس في الأمة الثيب في قضاء الأئمة غرم، ولكن عليه الحد
الوليدة : الأمة اقتضها: بسكون القاف، ويقال بالفاء، بمعنى أزال بكارتها، وقوله: يفترعها - بالفاء - هو معنى يقتضها، والحكم - بفتحتين - هو الحاكم، وقوله : وليس في الأمة الثيب غرم - بضم الغين - فيه نظر، بل في ذلك مذاهب للفقهاء، وقالوا: عليه غرامة بما استحل من فرجها إضافة إلى حده .
باب حد القذف
3237 - من قَذَفَ مملوكه بالزِّنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال.
3238 - من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة حدًّا إلا أن يكون كما قال.
3239 - البينة (2) وإلا فحد في ظهرك.
(1) أي: الجارية والأمة وكان الرجل قد فدى ابنه من زوج المرأة بجارية ومائة شاة.
(2) قاله لمن قذف زوجته ثم نزلت آية الملاعنة."

وزاد التليدي
جلد القذف
200
لما نزل عذري قام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المنبر، فذكر ذاك وتلا - تعني القرآن- فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضربوا حدهم .(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قول الصديقة رضي الله تعالى عنها: لما نزل عذري، تعني لما نزل القرآن بتبرئتها مما رماها به المنافقون، وقرأ الآيات العشر التي نزلت في شأنها، نزل فأمر بإقامة حد القذف على ثلاثة من الصحابة، وهم حسان بن ثابت، ومسطح وهو ابن خالة أبي بكر، وحمنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين، وكان هؤلاء انساقوا مع المنافقين فتكلموا في شأنها واغتروا بكلام الماكرين والطاعنين في عرض بيت النبوة، فأقام عليهم الحد الذي نطق بشأنه القرآن، وهو قوله تعالى : والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمنين جلدة) الآية، وكان هذا تشريعا عاما مستمرا، فمن رمى وقذف رجلا أو امرأة بالزنا وجب عليه إحضار البينة وهي أربعة شهداء عدول أنهم شاهدوا العملية محققة، فإن لم يأت بذلك ضرب ثمانين جلدة، وهذا الحكم مقطوع به، وقصة السيدة رضي الله تعالى عنها قد تقدمت في تفسير سورة النور في حديثها الطويل، فارجع إليه ولعله يأتي مرة أخرى في الغزوات، وجاء في القذف حديث الصحيحين: اجتنبوا السبع الموبقات...، وفيه: وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وحديث : من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة، الخ، ويأتيان في البر والصلة.
من قذف امرأة بنفسه فأنكرت
201
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقر عنده أنه زنى بامرأة سماها، فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى المرأة فسألها عن ذلك، فأنكرت أن تكون زنت فجلده الحد وتركها.(سهل بن سعد)
وشرح التليدي
في الحديث أن من قذف امرأة بأنه زنى بها فأنكرت وجب عليه الحد لأجل القذف، ثم يبقى الأمر في إقراره بالزنا هل يصدق أم لا؟ الظاهر الأول فيحد للقذف والزنا معا، والله أعلم أما المقذوفة فلا شيء عليها إن أنكرت، لأن القاذف لم يقم عليها الحجة الشرعية في ذلك.
من أصاب ذنبا دون الحد فيتوب
202
جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إني عالجت من امرأة من أقصى المدينة، فأصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فأقم علي ما شئت، فقال عمر : قد ستر الله عليك لو سترت على نفسك، فلم يرد عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيئا، فانطلق الرجل فأتبعه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رجلا فدعاه، فتلا عليه: (وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفها من الليل إن الحسنت يذهبن السيئات ، فقال رجل من القوم: يا رسول الله أله خاصة أم للناس كافة، فقال: للناس كافة.(عبد الله)
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن من قبل امرأة أو باشرها دون أن يواقعها لا يحد ، ولا سيما إذا تاب، وهل يؤدب أو يعزر؟ ليس شيء من ذلك في الحديث ، بل لم يزد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك على قراءة الآية عليه التي فيها: (إن الحسنات يذهبن السيئات) ، لأن الرجل لم يطالبه أحد بحقه في المرأة، فإذا وجد مثل هذه القصة وعلم ولي المرأة أو قريب لها وطلب حقه أدب الجاني ولا بد
وفي الآية والحديث دليل على أن الحسنات، ومنها الصلاة تكفر السيئات، يعني الصغائر، ودل ذلك على أن مباشرة المرأة الأجنبية ومسها وتقبيلها كل ذلك من صغار الذنوب التي تكفر باجتناب الكبائر، وبمطلق الحسنات، وقد تقدم بعض ما يتعلق بالحديث في التفسير، ويأتي مزيد لذلك في البر والصلة.
حكم من أقر بحد عند الحاكم ولم يوضح أمره
203
كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجاءه رجل فقال : يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه علي، قال : ولم يسأله عنه ، قال : وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلما قضى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الصلاة قام إليه الرجل، فقال : يا رسول الله إني أصبت حدا فأقم في كتاب الله تعالى، قال : أليس صليت معنا؟ قال: نعم، قال : فإن الله تعالى قد غفر لك ذنبك، أو قال : حدك. (أنس)
وشرح التليدي
اختلف العلماء في هذا الحديث على قولين، قيل: المراد بالحد هنا الذي طلب الرجل من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إقامته عليه هو الحد المعروف، وإنما لم يحده لأنه لم يفسره، والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يستفسره أيضا إيثارا للستر عليه، بل استحب تلقين الرجوع عن الإقرار بموجب الحد صريحا، فعلى هذا يسقط الحد إن لم يفسر ، وكان المستفتي قد تاب من ذلك الحد، وبهذا قال جمع وقيل : المراد بالحد المعصية الموجبة للتعزير وهي من الصغائر تكفر بالصلاة ونحوها، قال النووي في شرح مسلم: فقد أجمع العلماء على أن المعاصي الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة .
باب حد السرقة
3240 - اقطعوا في ربع الدينار، ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك.
3241 - تقطع اليد في ثمن المجن.
3242 - تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدًا.
وشرح التليدي
بين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القدر الذي إذا أخذه السارق قطعت يده فيه، وهو ربع دينار وهو خمسة دراهم فضية، وبالقطع في ربع دينار أو قيمته، قال مالك والشافعي وأحمد والأكثرون ولا قطع في أقل من ذلك واشترط الجمهور للقطع أن تكون السرقة من حرز مع تستر وقصد، والحرز هو كل ما يحفظ فيه الأموال.
3243 - ليس على المختلس (1) قطع (2).
3244 - ليس على المنتهب (3) ولا على المختلس ولا على الخائن (4) قطع.
3245 - من أصاب (5) بفمه من ذي حاجة (6) غير متخذ خبنة (7) فلا شيء عليه (8) ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة، ومن سرق منه شيئًا بعد أن يؤويه الجرين (9) فبلغ ثمن المجن
(10) فعليه القطع، ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة.
وشرح التليدي
في الحديث أن من أخذ منها للحاجة بلا حمل شيء منها فلا شيء عليه، فإن حمل خبنة - بضم الخاء وسكون الباء ثم نون - وهي ما يحمل من الثمار وغيرها في ثوب ونحوه كان عليه غرامة مثلي ما أخذ مع عقوبة ونكال.
(1) وهو من يأخذ معاينة ويهرب.
(2) لأن من شرط القطع الإخراج من الحرز.
(3) الذي يعتمد القوة والغلبة ويأخذ عيانًا.
(4) في نحو وديعة.
(5) أي من الثمر.
(6) أي فقير ومضطر.
(7) الخبنة: طرف الثوب والمراد: لا يأخذ منه في ثوبه.

(8) أي لا إثم عليه.
(9) موضع يوضع فيه التمر ويجفف.
(10) أي الترس."
3246 - لا تقطع الأيدي في السفر (1).
3247 - لا تقطع اليد في تمر معلق (2)، فإن ضمه الجرين (3) قطعت في ثمن المجن، ولا تقطع في حريسة الجبل (4) فإذا آوى المراح (5) قطعت في ثمن المجن.
3248 - لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعدًا.
3249 - لا قطع في ثَمَر (7)، ولا كَثَر (8).

وشرح التليدي

لا تقطع الأيدي في الثمار التي لا زالت في أشجارها و لا قطع في نحو كثر - بفتحتين - وهو جمار النحل وما أشبهه.
3250 - لعن اللَّه السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده (9).

وشرح التليدي

السرقة من كبار الذنوب لأن فيها اعتداء على أموال الآخرين وأخذها بغير حق، وهذا الحديث الشريف فيه ذم السرقة وتهجين أمرها والتحذير من سوء مغبتها فيما قل أو كثر من المال، كأنه قال : إن سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة، والحبل الخلق الذي لا قيمة له، إذا تعاطاه فاستمرت به العادة لم ييأس أنه يؤديه ذلك إلى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه يده، أفاده الحافظ وأخذ بعضهم من الحديث جواز لعن المعين، وفيه خلاف يأتي في الأدب إن شاء الله تعالى.
3251 - ما علمته إذ كان جاهلًا، ولا أطعمته إذ كان ساغبًا (10).
(1) قال المناوي: أي: سفر الغزو يعني لا تقطع إذا سرق من الغنيمة؛ لأنه شريك بسهمه فيه، وكذا لو زنى لا يحد، وحمله بعضهم علي العموم؛ لأنه قال: مخافة أن يلحق المتطوع بالعدو، فإذا رجعوا قطع. وبه أخذ الأوزاعي وأجراه في كل حد. قال ابن العربي: وهذا لا أعلم له أصلًا في الشرع، وحدوده تقام على أهلها وإن كان ما كان وتبعه الحافظ ابن حجر.
(2) في الأشجار.
(3) موضع تجفيف التمر.
(4) أي ليس فيما يسرق من الماشية في الجبل قطع فإذا سرق من موضع مبيت الغنم ففيه قطع.
(5) موضع مبيت الغنم.
(6) رواه البخاري بلفظ: "تقطع اليد. . . ".
(7) أي: ما كان معلقًا في النخل قبل أن يجز ويحرز.
(8) جمار النخل وهو شحمه الذي يخرج منه الكافور وهو وعاء الطلع من جوفه سمي جمارًا وكثرًا.
(9) أي: يسرق البيضة أو الحبل فيعتاد السرقة حتى يسرق ما تقطع فيه يده.
(10) أي جائعًا ومناسبة الحديث عن عباد بن شرحبيل قال: أصابتني سنة فدخلت حائطًا من حيطان المدينة ففركت سنبلًا فأكلت وحملت في ثوبي فجاء صاحبه فضربني وأخذ ثوبي فأتيت رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره ثم أمره فرد علي عباد ثوبه."
3252 - من دخل حائطًا فليأكل ولا يتخذ خبيئة.

وزاد التليدي

تقطع يد السارق في ربع دينار أو قيمته

208
قطع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في مجن قيمتها ثلاثة دراهم.(ابن عمر)
209
لم تقطع يد سارق على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أدنى من ثمن المجن، ترس أو حجفة، وكان كل واحد منهما ذا ثمن (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : مجن - بكسر الميم وفتح الجيم - هو الترس الذي يتقى به السيوف والرماح والنبال في الحرب على عادة الأقدمين، وهو الحجف - بفتح الحاء والجيم - إذا كان من جلود، وهو أيضا الدرقة بفتحات
السرقة من كبار الذنوب وقد تقدم حديث: ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ونص القرآن على وجوب قطع يد كل من السارق والسارقة، فقال تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيدهما جزاء بما كسبا نكالا من الله ، أي : عقابا من الله وبين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القدر الذي إذا أخذه السارق قطعت يده فيه، وهو ربع دينار وهو خمسة دراهم فضية، ورواية المجن الذي كانت قيمته ثلاثة دراهم جاء ذلك لاختلاف في القيمة، فأحيانا كان ربع دينار ذهبية قيمته بالفضة خمسة دراهم، وأحيانا كان ثلاثة دراهم كما هو حاصل اليوم فسعر الذهب ارتفع جدا بينما سعر الفضة انخفض
وبالقطع في ربع دينار أو قيمته، قال مالك والشافعي وأحمد والأكثرون ولا قطع في أقل من ذلك واشترط الجمهور للقطع أن تكون السرقة من حرز مع تستر وقصد، والحرز هو كل ما يحفظ فيه الأموال

اشتراط الحرز للقطع وبيان ما لا قطع فيه

210
كنت نائما في المسجد على خميصة لي منها ثلاثين درهما ، فجاء رجل فاختلسها مني فأخذت الرجل فأتي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأمر به ليقطع، قال : فأتيته، فقلت : أتقطعه من أجل ثلاثين درهما؟ أنا أبيعه و أنسئه ثمنها، قال : فهلا كان هذا قبل أن تأتيني به.(صفوان بن أمية)
وفي رواية : أنا أهبها له أو بيعها وفي أخرى : هو عليه صدقة
212
أن رجلا من مزينة أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله كيف ترى في حريسة الجبل؟ فقال: «هي ومثلها والنكال، وليس في شيء من الماشية قطع، إلا فيما آواه المراح فبلغ ثمن المجن ففيه قطع اليد، وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة مثليه وجلدات نكال، قال : يا رسول الله كيف ترى في الممر المعلق؟ قال : هو ومثله معه والنكال، وليس في شيء من الأمر المعلق قطع إلا فيما آواه الجرين، فما أخذ من الجرين فبلغ ثمن المجن ففيه القطع، وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة مثليه وجلدات نكال.(عبد الله بن عمرو)
213
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قطع يد رجل سرق ترسا من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم. (ابن عمر)
215
ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث أمور نجملها في الآتي:
أولا: اعتبار الحرز في قطع يد السارق، والحرز هو الموضع الذي تحفظ فيه الأموال فالمسجد حرز كما في حديثي صفوان وابن عمر والجرين - بفتح الجيم وكسر الراء - وهو الموضع الذي تجمع فيه الثمار لتصفيتها حرز، ومثله الأندر المعد لدرس القمح والشعير وغيرهما من الحبوب، والمراح - بضم الميم - الذي تأوي إليه المواشي حرز، وهذه كلها مذكورة في أحاديث الفصل، وذكر العلماء القائلون باشتراط الحرز في القطع وهم الأكثر كل ما في معنى ما ذكر مما يحفظ فيه الناس أموالهم :

ثانيا : في حديث صفوان عدم قبول الشفاعة في الجاني إذا رفع أمره إلى الحاكم وقد جاء في ذلك غير ما حديث ويأتي ذلك في الأدب
ثالثا: في حديث ابن عمرو أن الأخذ من الثمار التي لا زالت في أشجارها لا قطع فيه
رابعا: في حديث ابن عمرو أن الثمر الذي أواه الجرين فإن سرق منه ما يوجب القطع قطع، وإن كان أقل من ذلك ففيه غرامة مثليه مع جلدات
خامسا: لا قطع على الخائن الذي يؤتمن على الشيء كوديعة ودين وغيرهما، فيخون أو يدعي الضياع ولا على منتهب - بضم الميم وكسر الهاء - وهو الذي يأخذ مال غيره قهرا أو غصبا، ولا على مختلس وهو الذي يأخذ أموال الآخرين بطريق الخفاء والاختلاس ...وإنما لم يشرع القطع لهؤلاء لأن شرط ذلك أن يكون المال في حرز المالك، وهؤلاء لم يأخذوها كذلك علما بأن عليهم عقوبات مع ضمان ما أخذوه.

قطع اليد في العارية إذا جحدت

216

كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقطع يدها. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية قطع يد من يأخذ العرية ثم يجحدها وينكرها إذا قامت عليه البينة، ويكون هذا الحديث مخصصا لأحاديث شرط الحرز، فإن آخذ العرية لم يأخذها على أنها سرقة.

لا يشرع القطع في الغزو

217

لا تقطع الأيدي في الغزو

وشرح التليدي

ذكروا في حكمة ترك إقامة الحدود في الغزو الخوف من الارتداد والالتحاق بالكفار، فكان ذلك من السياسة الشرعية التي كان ينهجها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شفقة على أصحابه .

العمل بإقرار السارق وتلقينه ما يسقط عنه الحد

218

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتي بلص فاعترف اعترافا ولم يوجد معه المتاع، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما أخالك سرقت؟ قال : بلى مرتين أو ثلاثة، قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اقطعوه ثم جيئوا به، قال : فقطعوه ثم جاءوا به فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: قل أستغفر الله وأتوب إليه ، فقال : أستغفر الله وأتوب إليه، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اللهم تب عليه. (أبي أمية المخزومي)

وشرح التليدي

ما أخالك - بفتح الهمزة وضم اللام - أي : ما أظنك
وفي الحديث مشروعية تلقين السارق ما يكون سببا في إسقاط الحد عنه بعد اعترافه، وإن تكرر ذلك منه كما فيه قطع يده بالإقرار والجمهور على أنه يشترط تكرار الإقرار، وفيه وجوب التوبة والاستغفار من السرقة، وأنه ينبغي للحاكم أن يرشده إلى ذلك، ثم يدعو معه بأن يتوب الله تعالى.

توبة السارق

219

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قطع يد امرأة، قالت عائشة : وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فتابت وحسنت توبتها. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن السارق حتى ولو قطعت يده ينبغي له أن يتوب، وهذا لا خلاف في استحبابه والترغيب فيه، وإن كانت الحدود كفارات لما سلف، وقد تقدم في قصتي ماعز والغامدية أنهما تابا ثم رجما.

هل يقتل السارق

220

جيء بسارق إلى النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال : اقتلوه، فقالوا: يا رسول الله إنما سرق، فقال : اقطعوه، قال : فقطع ثم جيء به الثانية فقال : اقتلوه ، فقالوا: يا رسول الله إنما سرق، فقال : اقطعوه، قال : فقطع، ثم جيء به الثالثة فقال : اقتلوه، فقالوا: يا رسول الله إنما سرق، قال : اقطعوه، ثم أتي به الرابعة، فقال : اقتلوه، فقالوا: يا رسول الله إنما سرق، قال : اقطعوه، فأتي به الخامسة، فقال : اقتلوه، قال جابر فانطلقنا به فقتلناه ، ثم اجتررناه فألقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة. (جابر)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن من سرق فقطعت يده ثم تكررت منه السرقة تقطع يده الأخرى ثم رجلاه، فإذا لم تبق له يد ولا رجل قتل في الخامسة، هذا هو ظاهر الحديث
لكن قال الخطابي رحمه الله : ولا أعلم أحدا من الفقهاء يبيح دم السارق، وإن تكررت منه السرقة مرة بعد أخرى، هكذا قال، مع أنه قد قال بقتله بعد الرابعة جمع من العلماء، وأيده ابن حزم ورجحه وتبعه جماعة من العلماء.ثم إن الفقهاء اتفقوا على أن القطع يكون أولا لليمنى ثم اليسرى، كما اتفقوا على أن اليد تقطع من الكوع، وفي الباب فروع لا نص فيها ليست من شرطنا.

باب حد الشارب وبيان المسكر

3253 - أتاني جبريل، فقال: يا محمد! إن اللَّه -عز وجل- لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومسقيها.
3254 - اجتنبوا الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر.
3255 - اجتنبوا كل مسكر.
3256 - اجتنبوا ما أسكر.
3257 - إن الخمر من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة، وإني أنهاكم عن كل مسكر.
3258 - إن الذي حرم شربها حرم بيعها -يعني: الخمر-.
3259 - إن اللَّه حرم الخمر، وحرم الميتة وثمنها، وحرم الخنزير وثمنه.
3260 - إن اللَّه حرم على أمتي الخمر والميسر (1) والمزر (2) والكوبة (3) والغبيراء (4) وزادني صلاة الوتر.
3261 - إن اللَّه حرم عليكم الخمر، والميسر، والمزر، والكوبة، وكل مسكر حرام.
3262 - إن اللَّه لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والحمولة إليه، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها.
3263 - إن من العنب خمرًا، وإن من التمر خمرًا، وإن من العسل خمرًا، وإن من البر خمرًا، وإن من الشعير خمرًا.

وشرح التليدي

الحنطة : هي القمح، قوله : والذرة - بضم الذال المشدة وتخفيف الراء المفتوحة -
وفي هذه الأحاديث بيان ما تكون منه الخمر، وأنها تكون من العنب ، ومن الزبيب، ومن التمر بجميع أنواعه، ومن الحنطة القمح والبر، ومن الشعير، ومن الذرة، وهو الذي يقال له المزر - بكسر الميم وسكون الزاي - ومن العسل، وهو البقع المتقدم، وهذه كلها جاءت بها الأحاديث الصحيحة، ثم جاء التعميم بأن الخمر ما خامر العقل، أي: غطاه وأسكر، فشمل ذلك كل مسكر سواء كان من هذه الأشياء المنصوص عليها أم من غيرها من فواكه وبقولات وخضروات، وهذا قول كافة العلماء : أن كل ما أسكر نهر حرام، والخلاف الذي وقع في النبيذ مقيد بما لا يسكر.
3264 - أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاة (5).
3265 - أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره.

3266 - ثلاثة قد حرم اللَّه عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق (6)، والديوث الذي يقر في أهله الخبث.
(1) القمار.
(2) نبيذ يتخذ من الذرة وقيل من الشعير.
(3) الطبل وجميع أدوات اللهو.
(4) شراب مسكر يتخذ من عدد من الأصناف.
(5) قال المناوي: أي: أزال كثرة العقل عن التمييز حتى صلاة عن أداء الصلاة كما أشير إليه بقوله تعالى: {وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} [المائدة: 91] سواء اتخذ ذلك من العنب أم من غيره. قال النووي: هذا صريح في أن كل مسكر حرام وإن كان من غير العنب.
(6) لوالديه أو أحدهما."
3267 - حرام قليل ما أسكر كثيره.
3268 - حرم اللَّه الخمر، وكل مسكر حرام.
3269 - الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يومًا، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية.
3270 - الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر، من شربها وقع على أمه وخالته وعمته.
3271 - الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنبة (1).
وشرح التليدي
قوله الخمر من هاتين الشجرتين إلخ، يريد أن أكثر ما يستخرج الخمر من التمر والعنب، وكل من قال خلاف هذا فهر محجوج بما ذكر من صحاح الأحاديث.
3272 - شارب الخمر كعابد وثن، وشارب الخمر كعابد اللات والعزى.
3273 - قليل ما أسكر كثيره حرام.
3274 - كل شراب أسكر فهو حرام.
(1) قال القرطبي: هذا الحديث حجة للجمهور على تسمية ما يعصر من غير العنب بالخمر إذا أسكر، ولا حجة فيه لأبي حنيفة حيث قصر الحكم بالتحريم على هاتين الشجرتين؛ لأن جاء في أحاديث آخر ما يقتضي تحريم كل مسكر، وإنما خص هنا الشجرتين بالذكر، لأن أكثر الخمر منهما، أو أعلى الخمر عند أهلها، وهذا نحو قولهم: المال الإبل أي معظمها وأعمها."
3275 - كل ما أسكر عن الصلاة فهو حرام.
3276 - كل مخمر (1) خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب مسكرًا بخست (2) صلاته أربعين صباحًا. فإن تاب تاب اللَّه عليه، فإن عاد الرابعة كان حقًا على اللَّه أن يسقيه من طينة الخبال صديد أهل النار، ومن سقاه صغيرًا لا يعرف حلاله من حرامه كان حقًا على اللَّه أن يسقيه من طينة الخبال.
3277 - كل مسكر حرام.
3278 - كل مسكر حرام، وإن على اللَّه لعهدًا لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال عرق أهل النار(أو عصارة أهل النار)
وشرح التليدي
من جملة الأودية التي أعدت في جهنم للكفار، وعصاة الموحدين نهر الحبال وعصارة أهل النار وعرقهم الذي يعذب فيه المدمن ومن شاء الله تعالى.
وفي الحديث أمور:
أولا: كل ما أسكر وخامر العقل يعتبر خمرا وسواء كان مائعا أم جامدا ومنه الحشيش، بل هذا أخبث وأضر وأفسد للعقل والجسم وللمجتمع من الشراب.
ثانيا: التنصيص من الأحاديث على تحريم المسكر.
ثالثا: كل شراب فيه مادة الإسكار يعتبر خمرا، ولو كانت مادته قليلة ، فلا يجوز تناوله بحال، سواء فيه القليل والكثير منه، وعلى هذا فالشراب المسمى اليوم بالجعة، والبيرة، وسربيسا الذي لا سكر منه إلا الكثير تناوله حرام؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما أسكر كثيره فقليله حرام.
رابعا: كل من تناول المسكر في الدنيا ولم يتب سقي يوم القيامة في جهنم من عرق أهل النار أو عصارتهم من القيح والصديد ... عياذا بالله تعالى، فهذا وعيد شديد وزجر أكيد يحمل المؤمن على الكف عن هذا الرجس والابتعاد عنه،
3279 - كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفَرَق (3) فملء الكف (4) منه حرام.
3280 - كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة.
وشرح التليدي
وفي الحديث أمور:
أولا: كل ما أسكر وخامر العقل يعتبر خمرا وسواء كان مائعا أم جامدا ومنه الحشيش، بل هذا أخبث وأضر وأفسد للعقل والجسم وللمجتمع من الشراب.
ثانيا: التنصيص من الأحاديث على تحريم المسكر.
ثالثا: كل شراب فيه مادة الإسكار يعتبر خمرا، ولو كانت مادته قليلة ، فلا يجوز تناوله بحال، سواء فيه القليل والكثير منه، وعلى هذا فالشراب المسمى اليوم بالجعة، والبيرة، وسربيسا الذي لا سكر منه إلا الكثير تناوله حرام؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما أسكر كثيره فقليله حرام .
رابعا: من مات مدمنا عليها لم يشربها في الآخرة، ومعنى هذا أنه لا يدخل الجنة ؛ لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.
3281 - لعن اللَّه الخمر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها.
وشرح التليدي
مبتاعها أي : مشتريها، وقوله: ومعتصرها أي : الذي يباشر صنعها، فهؤلاء العشرة كلهم ملعونون مبعدون عن رحمة الله تعالى، وحري بما يلعن فيه كل ما يتصل به بأي رابطة أن يكون محرما، وذلك من التأكيدات العظيمة لتحريم الخمر، وكيف لا وقد جاءت تسميتها في حديث أنها أم الخبائث، أي : أصل المعاصي، وحق لها ذلك، فإن من سكر لا يدع جريمة إلا أتاها.
(1) أي ما يغطي العقل.
(2) أي نقصت.
(3) مكيال يسع ستة عشر رطلًا.
(4) قال الطيبي: الفرق وملء الكف كلاهما عبارة عن التكثير والتقليل لا التحديد."
3282 - ما أسكر كثيره فقليله حرام.
وشرح التليدي
وفي هذ الحديث أمور:
أولا: كل ما أسكر وخامر العقل يعتبر خمرا وسواء كان مائعا أم جامدا ومنه الحشيش، بل هذا أخبث وأضر وأفسد للعقل والجسم وللمجتمع من الشراب.
ثانيا: التنصيص من الأحاديث على تحريم المسكر.

ثالثا: كل شراب فيه مادة الإسكار يعتبر خمرا، ولو كانت مادته قليلة ، فلا يجوز تناوله بحال، سواء فيه القليل والكثير منه، وعلى هذا فالشراب المسمى اليوم بالجعة، والبيرة، وسربيسا الذي لا سكر منه إلا الكثير تناوله حرام؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما أسكر كثيره فقليله حرام

3283 - ما أسكر منه الفرق فملء الكف منه حرام.

3284 - مدمن الخمر كعابد وثن.

3285 - من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة.

3286 - من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة.

3287 - من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللَّه عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللَّه عليه، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب اللَّه عليه، فإن عاد الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب لم يتب اللَّه عليه وسقاه من نهر الخبال.

3288 - من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب اللَّه عليه، وإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، وإن تاب تاب اللَّه عليه، وإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن مات دخل النار، وإن تاب تاب اللَّه عليه، فإن عاد كان حقًّا على اللَّه أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة: عصارة أهل النار.

3289 - من مات وهو مدمن خمر لقي اللَّه وهو كعابد وثن.

3290 - من وضع (1) الخمر. . . ومن أدمن على شربها سقي من الخبال.

3291 - المزر (2) كله حرام. . ..

3292 - لا تشرب مسكرًا؛ فإني حرمت كل مسكر.

3293 - لا تشربوا الخمر؛ فإنها مفتاح كل شر.

3294 - لا يدخل الجنة مدمن خمر.

3295 - لا يشرب الخمر رجل من أمتي فيقبل اللَّه منه صلاة أربعين يومًا.

3296 - إذا سكر أحدكم فاجلدوه، ثم إن سكر فاجلدوه، ثم إن سكر فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه.

وشرح التليدي

الحديث يدل على قتل شارب الخمر في الرابعة ، وقد ذهب إلى ذلك فريق من الناس وذهب الأكثر إلى أن ذلك منسوخ بدليل حديث قبيصة وغيره قال الترمذي في الجامع : وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ بعد، ثم قال : والعمل على هذا عند عامة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا في ذلك في القديم والحديث، الخ

وحكى الحافظ المنذري عن بعض أهل العلم أنه قال : أجمع المسلمون على وجوب الحد في الخمر، وأجمعوا على أنه لا يقتل إذا تكرر منه إلا طائفة شاذة قالت : يقتل بعد حده أربع مرات للحديث، وهو عند الكافة منسوخ

3297 - إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوها فاجلدوهم، ثم إن شربوها فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاقتلوهم.

(1) أي: ليشربها أو ليسقيها غيره.

(2) نبيذ يتخذ من نحو ذرة وشعير."

3298 - كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد.

3299 - من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد الثانية فاجلدوه، فإن عاد الثالثة فاجلدوه، فإن عاد الرابعة فاقتلوه.

وزاد التليدي

حد الشارب

221

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ضرب في الخمر بالجريد، والنعال، وجلد أبو بكر أربعين، فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى، قال : ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبدالرحمن بن عوف : أرى أن تجعلها كأخف الحدود، فجلد عمر ثمانين. (أنس)

222

شهدت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين، ثم قال : أزيدكم، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال : يا علي قم فاجلده. فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن : ولِّ حارها من تولى قارَّها، فكأنه وجد عليه، فقال : يا عبدالله بن جعفر قم فاجلده، فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال : أمسك، ثم قال : جلد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أربعين، وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة، وهذا أحب إلي. (حصين بن المنذر)

223

كنا تؤتى بالشارب على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإمرة أبي بكر، وصدرا من خلافة عمر، فنقوم إليه بأيدينا ونعالنا وأرديتنا حتى كان آخر إمرة عمر فجلد أربعين حتى إذا عتوا وفسقوا جلد ثمانين. (السائب ين يزيد)

وشرح التليدي

وقوله: ول حارها من تولى قارها، معناه : ول العقوبة والضرب من توليه العمل والنفع، والقار البارد

بيان الخمر وحكمها وأنواعها كل ذلك تقدم لنا في التفسير وفي الأشربة أما الأحاديث المذكورة هنا، ففيها بيان حد الشارب وحاصل ما جاء في ذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثبت عنه أنه جلد أربعين جلدة ولم تكن له آلة خاصة للجلد ولا جلاد واحد، بل كان الصحابة يضربونه بما تيسر لهم من جريد النخل ونعالهم، بل وثيابهم، وهكذا كان الأمر على عهد الصديق وصدرا من خلافة الفاروق رضي الله تعالى عنهما، ثم لما فشا شربها أيامه جمع الصحابة فاستشارهم فأشار إليه بعض المهاجرين بأن أقل الحدود حد القذف وهو ثمانون، فأمر به

وأجمع عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فكان الأمر عليه عند الجمهور كأبي حنيفة ومالك وأحمد والأوزاعي والثوري وابن راهويه، ويرى الإمام علي عليه السلام كلا من الأربعين والثمانين سنة خاصة وأنه جاء التصريح عنه في الصحيحين أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يسنه، يعني لم يجعل للشارب حدا خاصا لا يتعدى، ولذلك يرى جمع من الأئمة أن ذلك يرجع إلى اجتهاد الحاكم، والذي نراه والله أعلم أن الأمر على ما قال الإمام علي وما فعله عمر رضي الله تعالى عنهما.

لا يجوز لعن شارب الخمر

224

أن رجلا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان اسمه عبدالله وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا تلعنوه؛ فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله. (عمر)

225

أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر قال : اضربوه، قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده ، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله ، قال : لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: بكتوه، فأقبلوا عليه يقولون: أما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أرسلوه. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

وقوله :بكتوه، أي : عنفوه ولوموه

في الحديثين النهي عن لعن الشارب، وكذا غيره من العصاة، وأن المفروض أن ندعو معه بالرحمة والمغفرة، وأن لا تكون عونا للشيطان عليه لأنه الذي أوقعه في فخ المعصية، فإذا دعونا عليه بما يوجب سخط الله وغضبه كنا مؤيدين للشيطان و ناصريه عليه

نعم لنا أن نعنفه ونلومه على ما صنع من غير أن نجرحه بالسب والشتم، وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه دليل على أن المعصية ولو كبرت لا تخرج الإنسان عن اتصافه بمحبة الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وبالتالي لا تخرجه من الإيمان خلافا للخوارج، ومن لف لفهم
وفي الحديثين دليل على أن الولي قد يغويه الشيطان فيشرب الخمر ، فإن الصحابة هم أكابر الأولياء وقد صدرت منهم كبار الذنوب.

نسخ قتل الشارب

227

أن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم قال:إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاجلدوه، ثم إن شرب فاقتلوه، لا يدري الزهري بعد الثالثة أو الرابعة، فأتي برجل قد شرب فجلده ، ثم أتي به قد شرب فجلده ، ثم أتي به قد شرب فجلده، ووضع القتل وصارت رخصة . (بيصة بن ذؤيب)

وفي رواية : إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جلد رجلا في الخمر ثلاث مرات، ثم أتي به في الرابعة فضربه أيضا ولم يزد على ذلك.

وشرح التليدي

حديث أبي هريرة وما معه يدل على قتل شارب الخمر في الرابعة ، وقد ذهب إلى ذلك فريق من الناس وذهب الأكثر إلى أن ذلك منسوخ بدليل حديث قبيصة وغيره

قال الترمذي في الجامع : وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ بعد، ثم قال : والعمل على هذا عند عامة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافا في ذلك في القديم والحديث، الخ

وحكى الحافظ المنذري عن بعض أهل العلم أنه قال : أجمع المسلمون على وجوب الحد في الخمر، وأجمعوا على أنه لا يقتل إذا تكرر منه إلا طائفة شاذة قالت : يقتل بعد حده أربع مرات للحديث، وهو عند الكافة منسوخ.

باب إقامة الحدود

3300 - أقيموا حدود اللَّه تعالى في البعيد والقريب (2)، ولا تأخذكم باللَّه لومة لائم (3).
3301 - إنما أهلك الذين من قبلكم (4) أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد.
3302 - إقامة حد من حدود اللَّه خير من مطر أربعين ليلة في بلاد اللَّه.

(2) في القوي والضعيف.
(3) قال المناوي: فالواجب علينا أن نتصلب في دين اللَّه ونستعمل الجدّ والمتانة فيه، ولا يأخذنا اللين والهوان في دين اللَّه في استيفاء حدوده، بل نسوي بين البعيد والقريب والبغيض والحبيب، وكفى برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- أسوة حيث قال: لو سرقت فاطمة بنت محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- لقطعتها.
(4) من بني إسرائيل."

3303 - حد يعمل (1) في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحًا.
3304 - لا تقام الحدود في المساجد (2)، ولا يقتل الوالد بالولد (3).
3305 - اجتنبوا هذه القاذورات (4) التي نهى اللَّه تعالى عنها (5) فمن أَلَمَّ بشيء منها فليستتر بستر اللَّه وليتب إلى اللَّه؛ فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب اللَّه.

وزاد التليدي

الحدود

الترغيب في إقامة حدود الله تعالى

170

إقامة حد في الأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة
وفي رواية :اخير من أن يمطروا ثلاثين أو أربعين

وشرح التليدي

الحد: الأصل فيه ما يفصل بين شيئين ليمنع اختلاطهما، وأطلق في الشرع على عقوبة من يأتي معاصي خاصة، كالزنا والقذف وشرب الخمر ويطلق أيضا على نفس المعاصي كما قال تعالى : (تلك حدود الله فلا تقربوها)، وقوله: (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ، والحدود التي وردت في الشريعة الإسلامية من المتفق عليه والمختلف فيه نحو سبعة عشر، وهي: الردة، والحرابة، والزنا، والقذف به، وشرب الخمر، والسرقة، وجحد العارية، وشرب ما يسكر من غير الخمر، والقذف بغير الزنا، والتعريف بالقذف، واللواط، وإتيان البهيمة، والسحاق، وتمكين المرأة القرد وغيره من الدواب من وطئها، والسحر، وترك الصلاة تكاسلا ، والفطر في رمضان ذكرها الحافظ في الفتح ،وسيأتي هذا مفصلا بإذن الله تعالى وعونه وحديث الباب يدل على بركة إقامة الحدود في الأرض وخيرها، وأن إقامة حد واحد منها خير للناس في دينهم ودنياهم من أن يمطرهم الله عز وجل لإقامة حياتهم أربعين يوما، وذلك لما فيها من انتشار الأمن وصلاح المجتمع المسلم .

باب الشفاعة في الحدود

3306 - أعرضوا عن الناس (6)، ألم تر أنك إن ابتغيت الريبة (7) في الناس أفسدتهم (8) أو كدت تفسدهم.
3307 - اشفعوا تؤجروا (9).

(1) أي: يقام على من استوجبه.
(2) صيانة لها وحفظ لحرمتها.
(3) أي: لا يقاد والد بقتل ولده؛ لأنه السبب في إيجاده فلا يكون هو السبب في إعدامه.
(4) المراد هنا الفاحشة يعني الزنا.
(5) يعني: حرمها.
(6) أي: لا تتبعوا أحوالهم ولا تبحثوا عن عوراتهم.
(7) أي: التهمة.
(8) أي: أوقعتهم في الفساد.
(9) أي: يثيبكم اللَّه على الشفاعة؛ وإن لم تقبل، والكلام فيما لا حد فيه من حدود اللَّه لورود النهي عن الشفاعة في الحدود."

3308 - اشفعوا تؤجروا، ويقضي اللَّه على لسان نبيه ما شاء (1).

وشرح التليدي

في الآية والحديث فضل الشفاعة والسعي في قضاء حوائج المحتاجين وبالأخص عند ذوي السلطة غير أنها لا تجوز في حالتين الأولى إذا رفعت الجناية إلى الحاكم ثانيهما إذا كان الجاني متمردا مفسدا ، لما في ذلك من الإعانة على الإفساد والإثم والعدوان.

3309 - أقيلوا ذوي الهيئات (2) عثراتهم (3) إلا الحدود.

وشرح التليدي

ذوو الهيئات هم أهل المروءة والصلاح الذين لا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة فهؤلاء إذا صدرت منهم جناية ما مما لا حد فيه ينبغي لذوي السلطة والحكم أن يغضوا ويعفو عنهم، فإذا جنوا على أنفسهم ما فيه حدا وجب إقامته عليهم، وهذا هو مقتضى هذا الحديث الشريف.

3310 - تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة.
3311 - تَعَافَوْا الحدود فيما بينكم (4)، فما بلغني من حد فقد وجب (5).
3312 - من حالت شفاعته دون حد من حدود اللَّه فقد ضاد اللَّه في أمره، ومن مات وعليه دين فليس بالدينار والدرهم ولكن بالحسنات والسيئات، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط اللَّه حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليسرقه أسكنه اللَّه ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج.
3313 - من ستر أخاه المسلم في الدنيا (6) ستره اللَّه يوم القيامة.

(1) أي: يظهر اللَّه تعالى على لسان رسوله بوحي أو إلهام ما قدره في علمه أنه سيكون من إعطاء وحرمان.
(2) المراد هنا أهل المروءة والخصال الحميدة.
(3) زلاتهم أي: ذنوبهم.
(4) أي: تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إليَّ.
(5) عليَّ إقامته، والخطاب لغير الأئمة يعني أن الحدود الذي بينكم ينبغي أن يعفوها بعضكم لبعض قبل أن تبلغني فإن بلغتني وجب علي أن أقيمها؛ لأن الحد بعد بلوغ الإمام والثبوت لا يسقط بعفو الآدمي كالمسروق منه.
(6) في الجامع الصغير هنا زيادة وهي: "فلم يفضحه" : هذه الزيادة لم ترد في الجامع الكبير ولا في (حم) ولا في شيء من طرق الحديث التي سقتها في المصدر المذكور أعلاه فإني رأيت حذفها."
3314 - من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا (1). . .
3315 - من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة (2). . . .
3316 - من ستر عورة أخيه المسلم ستر اللَّه عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف اللَّه عورته حتى يفضحه بها في بيته.
3317 - هذا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب اللَّه عليه؟ -يعني: ماعزًا-.
3318 - لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم.
وشرح التليدي
في الحديث النهي عن لعن الشارب، وكذا غيره من العصاة، وأن المفروض أن ندعو معه بالرحمة والمغفرة، وأن لا تكون عونا للشيطان عليه لأنه الذي أوقعه في فخ المعصية، فإذا دعونا عليه بما يوجب سخط الله وغضبه كنا مؤيدين للشيطان و ناصريه عليه
3319 - لا يستر عبد عبدًا في الدنيا إلا ستره اللَّه يوم القيامة.
3320 - يا أسامة! أتشفع في حد من حدود اللَّه؟ !
3321 - يا هذال! لو سترته بثوبك كان خيرًا لك (3).
(1) في الأصل: "ميتًا" وهي لا تصح : صح بلفظ مؤودة.
(2) يعني: كان ثوابه كثواب من أحيا موءودة.
(3) وهو الذي أشار على ماعز أن يأتي إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فيعترف له بالزنى."
وزاد التليدي
استحباب التستر على من أتى حدة
171
من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا موءودة من قبرها
وشرح التليدي
وفي حديث الباب استحباب التستر على المسلم العاصي مع وعظه وتذكيره وهذا مشروط بما لم يكن فيه حق للغير وانتهاك للأموال والدماء والأعراض.
الغيرة على حرمات الله والانتقام لها
172
ما خير النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله تعالى،
وفي رواية ولا اقتص من رجل مظلمة إلا شيئا من حدود الله تعالى، فليس يترك ذلك لأحد. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله : ما خير الخ، المراد بالتخيير هنا في أمور الدنيا والدين، وكان يختار الأيسر تسهيلا على الأمة لأنه قدوة لها، وفي الحديث مشروعية الانتقام لله تعالى إذا انتهكت حرمة من حرماته، ومنها انتهاك ما يوجب الحدود فإنه من واجب ذوي السلطة أن ينتقموا لله عز وجل فيقيموا الحدود على منتهكي حرمات الله تعالى.
المنع من الشفاعة في الحدود والتساوي فيها بين الناس
173
يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سرقت لقطع محمد يدها،
وفي رواية لقطعت يدها.
وشرح التليدي
أهمهم أي: أحزنهم وأقلقهم، ومن يجترئ أي: يتجاسر
وفي الحديث مشروعية وجوب التساوي بين الناس في إقامة الحدود وتحريم المحاباة والمداهنة فيها والشفاعة في تركها، ووجوب العدالة والمساواة بين الشريف والوضيع، وبين العالم والجاهل والذكر والأنثى، وفيه أن عدم العدالة في إقامة الحدود من أسباب هلاك الأمم.
باب التعزير
3322 - لا تعزروا فوق عشرة أسواط.
3323 - لا عقوبة فوق عشر ضربات إلا في حد من حدود اللَّه.
3324 - لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود اللَّه.
وشرح التليدي
التعزير أصله الرد والمنع، وفي الشرع هو التأديب على ما يأتيه الإنسان من الجنايات التي ليس فيها حد
والحديث يدل على مشروعية التعزير والتأديب بالضرب والجلد حسب اجتهاد الحاكم، فله أن يضرب جلدة واحدة، أو اثنتين إلى عشر جلدات، فإن زاد على العشر كان ظالما يقتص منه يوم القيامة، هذا إذا كان بالجلد ويكون التعزير بالحبس والسجن كما سبق، ويكون بالتوبيخ والزجر والوعظ، كما يكون بالنفي، كما نفى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المخنث إلى البقيع بعد ما كان يدخل على النساء، ويكون بالتشديد على المتنطعين، كما واصل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الصيام بالصحابة لما امتنعوا من ترك الوصال حتى رأوا الهلال
وقد يعزر بالإحراق للأمتعة ونحوها، كما حرق سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه دكاكين الخمارين والقرية التي كان يباع فيها الخمر، وحرق قصر سعد بن أبي وقاص بالكوفة لما احتجب فيه عن رعيته وكانت له درة يؤدب بها الناس؛ وعلى أي، فأمر التعزير في الجنايات يرجع إلى الحاكم الإسلامي، فكل معصية لا حد لها ولا كفارة فله أن يؤدب فيها، كمن سرق أقل من ربع دينار أو باشر امرأة دون الجماع أو سب غيره من غير قذف، أو أتت المرأة المرأة وهو المسمى بالسحاق .، فهي معصية كبيرة لكنها لا حد لها ولا كفارة، وهي شبيهة باللواط ومن أنواع التعزير تأديب الرجل ولده الصغير والسيد غلامه والرجل زوجته عند النشوز والأستاذ تلميذه لأجل التعليم، وهكذا، وليعلم المسلم أن ظهور الناس محرمة فلا يجوز ضرب أحد بلا موجب شرعي، ففي الصحيحين: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام...، وفي مسلم: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.
باب الحدود كفارات للذنوب
3325 - أيما عبد أصاب شيئًا مما نهى اللَّه عنه ثم أقيم عليه حده كفر اللَّه ذلك الذنب.
3326 - ما أدري أتبع أنبيًا كان أم لا؟ وما أدري ذا القرنين أنبيا كان أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟
3327 - من أصاب ذنبًا فأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته.

3328 - تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا باللَّه شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على اللَّه، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره اللَّه فأمره إلى اللَّه، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه.

وشرح التليدي

قوله ببهتان: البهتان : الكذب الذي يبهت سامعه، ويتركه دهشا متحيرا . تفترونه : أي تختلقونه . بين أيديكم إلخ: خص الأيدي والأرجل بذلك لأن معظم الأفعال تقع بهما، أو كنى بذلك عن نسبة المرأة الولد الذي تأتي به من الزنا، أو تلتقطه إلى زوجها لأن أصل هذه المبايعة كانت في بيعة النساء، ثم لما استعملت في بيعة الرجال احتيج إلى حمله على غير ما ورد فيه أولا .فمن وفى: أي حفظ ذلك وثبت على العهد .فهو كفارة له : هو يدل على أن الحدود كفارات لما يصدر عن الإنسان من الذنوب، وظاهره وإن لم يتب، وهو قول الجمهور وفي ذلك أحاديث أخرى عن الإمام علي عند الترمذي، وأبي تميمة عند أحمد ، وخزيمة بن ثابت عنده أيضا، وعن ابن عمر عند الطبراني، وكلها ثابتة . فبايعناه : البيعة هي المعاهدة على ما يتفق عليه الناس وهي هنا المعاقدة على الإسلام وشرائعه وإعطاء العهد بذلك.

وقوله : فعوقب، يعني بحد من حدود الله يقام عليه وفي الحديث دليل على أن من أصاب شيئا من الجنايات فأقيم عليه حد ذلك كان كفارة لتلك الجناية كائنة ما كانت، ومن ستره الله تعالى فلم يعلم به أحد غير الله فأمره إليه تعالى في الآخرة إن شاء تجاوز عنه وغفر له بفضله، وإن شاء عذبه وعاقبه بعدله.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: واجب لمن أصاب ذنبا فستره الله عليه أن يستر على نفسه ويتوب فيما بينه وبين ربه، وكذلك روي عن أبي بكر وعمر أنهما أمرا رجلا أن يستر على نفسه ذكره الترمذي في الجامع.

3329 - مهلًا يا خالد! لا تسبها، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس (1) لغفر له.

وشرح التليدي

قوله : صاحب مكس هو بفتح الميم وسكون الكاف هو الجزء من المال الذي يؤخذ من أموال المسلمين التجار، والمكاس هو الذي يتولى تعاطي ذلك

في الحديثين أن الرجم يثبت بالاعتراف والحبل، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه ، وفيهما أن الحبلى من الزنا لا ترجم حتى تضع حملها وترضعه وتفطمه، ويكتفي في غذائه بالطعام، وفيهما وجوب الإحسان إلى الزانية المعترفة بزناها النادمة على ما صدر منها، وأنه لا يجوز شتمها ولا الإساءة إليها؛ لأنها بشر معرضة للذنوب كالرجل، وقد تثور عليها شهوتها فلا تستطيع قهرها، والعصمة من الذنوب مستحيلة في حق مطلق عامة الناس، وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون،

رواه الترمذي وغيره، وفيهما ذم سب المرجوم لأن ذلك يعتبر عونا للشيطان على المسلم أو المسلمة، كما يأتي في الأدب، وفيهما حفر حفرة للمرأة إلى صدرها كالرجل مع جمع ثيابها وشدها عليها عند الرجم لئلا تتكشف فتبدو سوأتاها وما يحرم ظهوره منها عند اضطرابها، وفيهما مشروعية الصلاة على المرجومة كالرجل وتولي المسلمين دفنها، وفيهما صدق هذه الغامدية في توبتها وندامتها على ما فعلت، فإنها مكثت قرابة ثلاث سنين بعد تسليمها نفسها للرجم ولم تتراجع عن ذلك طوال هذه المدة، وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، دليل على أن المكس من كبار الذنوب وفواحشها، وأن المكاس لو تاب من تعاطي أخذ المكوس تاب الله تعالى عليه ، وفي الحديثين غير ذلك من الفقه.

3330 - الرجم كفارة ما صنعت (2).

(1) ما يؤخذ من الناس من الأموال على غير وجه حق.

(2) بيَّن بذلك أن الحدود كفارة لأهلها، فإذا أقيم الحد على إنسان في الدنيا سقط عنه ولا يعاقب عليه في الآخرة بالنسبة لحق اللَّه تعالى."

وزاد التليدي

الحدود كفارات

175

من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا فالله أعدل من أن يثني على عبد العقوبة في الآخرة، ومن أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه

وشرح التليدي

قوله : أصاب حدا أي: ذنبا فيه عقوبة حد، وقوله: فعجل عقوبته أي: أقيم عليه الحد في الدنيا والحديث كسابقه في أن الحدود كفارات لما يأتي صاحبها كما فيه أن من ستره الله تعالى وغفر له إما لتوبة تابها أو لأعمال صالحة أتاها أو شمله عفو الله فضلا منه تعالى، فهو تعالى أكرم من أن يعود في عفوه فيعذبه في الآخرة.

خاتمة

حسب الاستقراء والتتبع لأبواب الحدود وجدنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نفذ حكم الحد في الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وقذف السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها

وممن عرف من الصحابة وغيرهم الذين أقيمت الحدود عليهم : ماعز الأسلمي والغامدية، والرجل الذي غصب المرأة القاصدة للمسجد، والعسيف، والمرأة التي اعترفت لأنيس، وأمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والرجل الذي وقع على امرأة أبيه، والرجل الأنصاري المريض، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش ، والرجل الذي اعترف بامرأة فأنكرت، والسارق الذي سرق لصفوان خميصته، والمرأة المخزومية، والرجل الذي اعترف فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما أخالك، والرجل الذي قطعه مرات فقتل في الخامسة، ونعيمان أو ابن نعيمان، والرجل في شرب الخمر، ورجم يهوديين رجلا وامرأة

وهذا العدد في ذلك المجتمع الذي كان قريب العهد بالجاهلية قليل جدا، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على أن إقامة الحدود لها دور عظيم في صلاح المجمعات وتطهيرها من قاذورات المعاصي والفواحش وانتشارها، ولذلك لما أقصيت إقامتها وتطبيقها عمت العالم الإسلامي كل أنواع الفواحش.

كتاب الجهاد

باب فضل الجهاد

3331 - إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطوَل (1)! فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فمن فعل ذلك كان حقًا على اللَّه أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقًا على اللَّه أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على اللَّه أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابته كان حقًا على اللَّه أن يدخله الجنة.

3332 - أفضل العمل الصلاة لوقتها، والجهاد في سبيل اللَّه.

3333 - أفضل الناس مؤمن يجاهد في سبيل اللَّه بنفسه وماله، ثم مؤمن في شعب من الشعاب يتقي اللَّه ويدع الناس من شره.

وشرح التليدي

الشعب أصله الطريق بين الجبلين. في هذا الحديث بيان أفضل الناس، فذكر منهم أولا المجاهد في سبيل الله الذي لا يسمع بجهة فيها صوت مفزع إلا اتجه إليها يطلب الشهادة في سبيل الله ، فهذا خير الناس ثم بعده رجل معتزل في محلة كرؤوس الجبال أو بطونها أو في أي محل بعيد عن الناس يشتغل بعبادة الله تعالى ويؤذي حقه عليه ويعتزل شرور الناس وفتنهم ولا يؤذي أحد حتى يأتيه الموت وما ذكر من أن هذين أفضل الناس ليس على إطلاقه، فأفضل الناس بعد الأنبياء والصحابة هم الصديقون والعلماء الربانيون والسابقون السابقون أولئك المقربون

وفيها مع فضل الجهاد فضل الانفراد واعتزال الناس وخاصة عند فساد المجتمع وانتشار الفواحش وعموم الشرور.

(1) الحبل يشد طرفه في وتد والطرف الآخر في فرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه."

3334 - انتدب اللَّه لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل اللَّه، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا.
3335 - إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف.
3336 - إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل اللَّه (1).
3337 - إن قتلت في سبيل اللَّه صابرًا محتسبًا مقبلًا غير مدبر كفر اللَّه عنك خطاياك إلا الدين، كذلك قال لي جبريل آنفًا.
3338 - تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة (2) إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس (3) وإذا شيك فلا انتقش (4) طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل اللَّه أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة (5) كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع.
وشرح التليدي
تعس: بكسر العين وتفتح، عثر وانكب على وجهه الخميصة: ثوب من خز أو صوف معلم أو من ثوب أسود انتكس أي : انقلب على رأسه وإذا شيك أي : أصيب بشوكة فلا تزال بالمنقاش وقوله: تعس عبد الدينار ... إلخ، فيه ذم بالغ لمن همه المال والتهافت على حطام الدنيا حتى كأنه عبد له لأن العبودية هي غاية تقديس الشيء ومحبته وإيثاره والتذلل له، فمن أخلد إلى الدنيا وآثرها على الآخرة كان ولا شك عبدا لها، فإذا أعطى رضي وإن لم يعط سخط، ولهذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم على من هذا وصفه بالتعاسة والخيبة والهلاك والانكباب على الوجه وأنه إذا أصيب بشوكة لا أخرجها الله منه ولا عافاه منها ولا أوجد له من يخرجها منه بالمنقاش، لأن من كان كذلك أصيب بالبطر والطغيان ونسيان الآخرة فخسر دنياه وآخرته
وفي قوله صلى الله عليه وسلم :تعس وانتكس، نقل الحافظ عن الطيبي أنه قال : فيه الترقي في الدعاء عليه لأنه إذا تعس انكب على وجهه فإذا انتكس انقلب على رأسه.
3339 - أيما مسلم رمى بسهم في سبيل اللَّه فبلغ مخطئًا أو مصيبًا فله من الأجر كرقبة أعتقها من ولد إسماعيل، وأيما رجل شَابَ في سبيل اللَّه فهو

(1) ليست هي مفارقة الوطن بل هي الجهاد في سبيل اللَّه أي: قتال الكفار بقصد إعلاء كلمة اللَّه.
(2) الكساء.
(3) إذا قام من سقطته عاوده السقوط.
(4) أي إذا دخلت في رجله شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش.
(5) آخر العسكر."

له نور، وأيما رجل أعتق رجلًا مسلمًا فكل عضو من المعتق بعضو من المعتق فداء له من النار، وأيما رجل قام وهو يريد الصلاة (1) فأفضى الوضوء إلى أماكنه سلم من كل ذنب وخطيئة هي له، فإن قام إلى الصلاة رفعه اللَّه تعالى بها درجة، وإن رقد رقد سالمًا.
3340 - تكفل اللَّه لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته، بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة.
3341 - ثلاثة يحبهم اللَّه، وثلاثة يشنؤهم (2) اللَّه: الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو يفتح لأصحابه، والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون فيتنحى أحدهم فيصلّي حتى يوقظهم لرحيلهم، والرجل يكون له الجار يؤذيه جاره فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظعن، والذين يشنؤهم اللَّه: التاجر الحلاف، والفقير المختال، والبخيل المنان.
3342 - الجنة تحت ظلال السيوف.
3343 - حرم على عينين أن تنالهما النار: عين بكت من خشية اللَّه، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر.

(1) يعني: قيام الليل.
(2) أي: يبغضهم.
(3) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن أبي أوفى، ورواه مسلم من حديث أبي موسى بلفظ: "إن أبواب الجنة. . . "."

3344 - خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنًا على اللَّه (1): من عاد مريضًا، أو خرج غازيًا، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فَسَلِمَ الناس منه وسلم من الناس.
3345 - رباط شهر خير من صيام دهر، ومن مات مرابطًا في سبيل اللَّه أمن من الفزع الأكبر، وغدي عليه برزقه وريح من الجنة، ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه اللَّه.
3346 - رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه.
3347 - رباط يوم في سبيل اللَّه أفضل من صيام شهر وقيامه، ومن مات فيه وفي فتنة القبر ونما له عمله إلى يوم القيامة.
3348 - رباط يوم في سبيل اللَّه خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل اللَّه أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها.
3349 - رباط يوم في سبيل اللَّه خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل.
3350 - رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات مرابطًا جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه، وأمن من الفتان (2).

(1) أن يدخله الجنة ويعيذه من النار.
(2) أي: فتنة القبر."

3351 - من رابط يومًا وليلة في سبيل اللَّه كان له كأجر صيام شهر وقيامه، ومن مات مرابطًا جرى له مثل ذلك من الأجر وأجري عليه الرزق وأمن الفتان.
وشرح التليدي
والرباط : اسم من المرابطة وهو ملازمة ثغر العدو ومراقبته ليل نهار لئلا يهاجم المسلمين وقوله: وأمن من الفتان هو بضم الفاء جمع فاتن وهم الملائكة الذين يتولون سؤال القبر
وفي هذه الأحاديث فضائل ومزايا للمرابطين في سبيل الله لمراقبة العدو ، وقد ذكر من ذلك نحوا من ست مزايا و فضائل
أولا : أن الله عز وجل يجري عليه عمله الذي كان يعمل من صلاة وصيام وصدقة وتلاوة وذكر ونسك إلى يوم القيامة
ثانيا يقيه الله عز وجل من سؤال القبر وفتنة سيدنا نكير و منكر عليهما السلام، ويا لها من فتنة فمن وفيها فقد لقي خيرا كثيرا
ثالثا : أجري عليه رزقه كالشهيد
رابعا: كان له بكل يوم يرابطه أجر شهر بصيامه وقيامه بل قد بعضى بكل يوم ألف يوم فيما سواه، با رباط يوم خير من الدنيا وما فيها
خامسا: كان في أمن من الفزع الأكبر وهي النفخة في الصور، كما اختاره ابن جرير
سادسا: أجري عليه عمل رباطه إلى يوم القيامة فهذه مزايا رائقة يحرز عليه من رابط في سبيل الله ومات على ذلك أو مات فيما بعد.
3352 - الروحة والغدوة في سبيل اللَّه أفضل من الدنيا وما فيها.
3353 - عجب ربنا من رجل غزا في سبيل اللَّه فانهزم أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه، فيقوله اللَّه عَزَّ وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه.
3354 - عليكم بالجهاد في سبيل اللَّه؛ فإنه باب من أبواب الجنة يذهب اللَّه به الهم والغم.
3355 - عمل هذا قليلًا وأجر كثيرًا (1).
3356 - عينان لا تريان النار: عين بكت وجلًا من خشية اللَّه، وعين باتت تكلأ في سبيل اللَّه.
3357 - عينان لا تصيبهما النار: عين بكت من خشية اللَّه، وعين باتت تحرس في سبيل اللَّه.

(1) قاله حين جاءه رجل مقنع بالحديد فقال: يا رسول اللَّه أقاتل وأسلم؟ قال: أسلم ثم قاتل، ففعل، فقتل."

3358 - عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين بكت من خشية اللَّه، وعين باتت تحرس في سبيل اللَّه.

وشرح التليدي

قوله: عينان لا تمسهما النار من عظيم الرجاء والبشارة الكبرى وقوله : تحرس أي: تكلأ وفي الحديث فضل البكاء من خوف الله وخشيته سواء كان الخوف من عذابه تعالى وعقابه، أو كان من عظمته وجلاله وكبريائه ، فأحرى إذا كان محبة فيه وشوقا إليه ولا يخفى ما في.

3359 - ثلاثة لا ترى أعينهم النار يوم القيامة: عين بكت من خشية اللَّه، وعين حرست في سبيل اللَّه، وعين غضت عن محارم اللَّه.

3360 - غدوة في سبيل اللَّه أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

3361 - غدوة في سبيل اللَّه أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت.

3362 - غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر، ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها، والمائد (1) فيه كالمتشحط في دمه (2).

3363 - غشيتكم الفتن (3) كقطع الليل المظلم، أنجى الناس فيها رجل صاحب شاهقة (4) يأكل من رسل غنمه، أو رجل آخذ بعنان فرسه من وراء الدروب يأكل من سيفه.

3364 - كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل اللَّه؛ فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة.

(1) المائد الذي يدار برأسه من ريح البحر واضطراب السفينة.

(2) أي: كالمذبوح المتلطخ بدمه.

(3) أي: المحن أو البلايا.

(4) أي: جبل عال."

3365 - كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل اللَّه فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتان القبر (1).

وشرح التليدي

قوله : يختم على عمله، أي: لا يكتب له ثواب عمل جديد، قوله : ويأمن فتنة القبر أي : يحفظ من سؤال ملكي القبر ، وقوله : نمى له أي : يجري عليه فلا ينقطع.

3366 - لغدوة أو روحة في سبيل اللَّه خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب، ولقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب.

وشرح التليدي

وقوله: لقاب قوس، أي: مقدار قوس. لا مناسبة بين الدنيا ومتاعها وبين الجنة ونعيمها إلا كما بين اللؤلؤ والبعر، فالدنيا متاعها قليل وهي آيلة إلى الفناء ثم أيامها كلها فتن ومحن وبلايا ونكبات، بينما الجنة متاعها عظيم ونعيمها وفير وحياتها دائمة، ويكفي في قلة الدنيا بالنسبة للجنة أن مقدار القوس أو موضع السوط في الجنة خير وأفضل من الدنيا كلها وما فيهاواقرأ قوله تعالى: (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى) وقوله جل علاه: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) وقوله : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا).

3367 - لغدوة في سبيل اللَّه أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قِدّه في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا، ولأضاءت ما بينهما (2)، ولنصيفها (3) على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

وشرح التليدي

الغدوة والروحة - بفتح أولهما - هي المرة الواحدة من أول النهار وهي الغدوة، ومن آخره وهي الروحة

وفي الحديث فضل كبير لمن جاهد في سبيل الله ولو مقدار زمن ما من أول النهار أو من آخره، وأن ذلك يكون له أفضل من الدنيا وما فيها وعليها

ونساء أهل الجنة اللاتي هيئن للمؤمنين لا يمكن تصور حسنهن وجمالهن وبياض أجسامهن وصفائهن وسواد أعينهن وكثرة حللهن الفارهة وطيب ريحهن إلى غير ما هنالك، وقد ذكرهن القرآن الكريم وفصل أمرهن تفصيلا كما يأتي ذلك إن شاء الله تعالى، ويكفي فيهن قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ) يعني: في الصفاء (وَالْمَرْجَانُ) ، والمراه في البياض وقوله : (وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)، أي : كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه ، وكما قال في آية أخرى (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) ويكفينا هنا في وصفهن قوله لي في الواحدة منهن: إن عليها لسبعين حلة، يعني: من ملابس الحرير سندس وإستبرقه، وأن بياض سوقها ومخه ليرى من وراء ذلك، وذلك لصفائها وشفوف تلك الحال التي لا ندرك كنهها، وأن الواحدة منهن لو اطلعت إلى هذه الدنيا لأشرقت المشارق والمغارب ولعبق ريحها الطيب ما بين السماء والأرض، وأن خمارها الذي تضعه على رأسها أفضل وأشرف من كل ما في الدنيا من متاع

فأي خير أفضل من هذا وأي جمال أحسن من هذا، إن القلم واللسان ليعجزان عن التعبير عن صفات الجنة وأهلها ونسائها. وقد جمع الله تعالى كل ما نعجز عن التعبير عنه مما أعد للمؤمنين في قوله عز وجل (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وقوله في الحديث القدسي السابق : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

3368 - لقيام رجل في الصف في سبيل اللَّه -عز وجل- ساعة أفضل من عبادة ستين سنة.

3369 - للغازي أجره، وللجاعل (4) أجره وأجر المغازي

وشرح التليدي

وقوله : للجاعل أجره وأجر الغازي الجعل - بضم الجيم وسكون العين هو أجر العامل على شيء ما، والجاعل هو الذي يدفع الجعل والأجرة للمجعول له

وفيه جواز التأجير على الجهاد وأن الجاعل له أجران : أجر على جعله وأجر على غزوه، ففيه الترغيب في الجعل في الجهاد كما فيه الرخصة للخارج للجهاد بجعل يأخذه، وبهذا قال مالك وأبو حنيفة وغيرهما، ومنع ذلك آخرون.

3370 - ما اغبرت قدما عبد في سبيل اللَّه إلا حرم اللَّه عليه النار.

(1) أي: فتانيه منكر ونكير.

(2) من نور بهائها.

(3) الخمار.

(4) أي: المجهز للغازي.

(5) : وهذا وهم عجيب فإن الأربعة لم يخرجوا لمالك هذا أصلًا ولا هو من رجال التهذيب."

3371 - ما خالط قلب امرئ مسلم رهج (1) في سبيل اللَّه إلا حرم اللَّه عليه النار.

3372 - مثل المجاهد في سبيل اللَّه واللَّه أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخاشع الراكع الساجد.

3373 - مثل المجاهد في سبيل اللَّه واللَّه أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع، وتوكل اللَّه تعالى للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالمًا مع أجر أو غنيمة.

وشرح التليدي

في الحديث فضل عظيم للمجاهدين فلهم من الفضل والأجر كالصائم الذي لا يفطر، والقائم للصلاة بآيات الله الذي لا يفتر، وهذا لا يطيقه أحد ولا شك أن الصلاة والصيام والقيام بالقرآن ليلا أفضل الأعمال مطلقا فكيف بمن لا يفتر عن ذلك لحظة من لحظاته حتى يرجع المجاهد.

3374 - مقام الرجل في الصف في سبيل اللَّه أفضل من عبادة ستين سنة.

3375 - من اغبرت قدماه في سبيل اللَّه حرمه اللَّه على النار.

وشرح التليدي

قوله: من اغبرت أي : أصابها غبار الأرض من المشي وفي الحديث بيان أن المشي والاغبرار في سبيل الله سواء كان في الجهاد أو غيره من الطاعات يوجب الحفظ من النار ، وفي ذلك فضل عظيم للجهاد في سبيل الله عز وجل.

3376 - من بلغ بسهم (2) في سبيل اللَّه فهو له درجة في الجنة.

3377 - من جهز غازيًا في سبيل اللَّه فقد غزا، ومن خلف غازيًا في سبيل اللَّه في أهله بخير فقد غزا.

وشرح التليدي

قوله : جهز - بتشديد الهاء - أي : هيأ له وأعطاه ما يحتاجه في غزوه، وقوله : ومن خلف أي: جعل بدل الغازي خليفة على أهله

في الحديث فضل من ساعد المجاهد في سبيل الله بما يحتاجه من نفقة أو سلاح أو مركوب أو نحو ذلك، أو خلفه في أهله فقام عليهم بما يحتاجونه أيضا من نفقة أو قضاء حاجة فمن فعل ذلك كان كأنه غزا وخرج للقتال مع المجاهدين قال ابن حبان : إنه مثله في الأجر، وإن لم يغز حقيقة.
3378 - من جهز غازيًا في سبيل اللَّه كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المغازي شيئًا.
(1) أي: غبار قتال.
(2) أي بلغ الكافر بسهمي"
3379 - من راح روحة في سبيل اللَّه كان له بمثل ما أصابه من الغبار مِسْكًا يوم القيامة.
3380 - من رمى العدو بسهم في سبيل اللَّه فبلغ سهمه العدو أصاب أو أخطأ يعدل رقبة.
3381 - من رمى بسهم في سبيل اللَّه فهو له عدل محرر (1).
3382 - من قاتل في سبيل اللَّه فواق ناقة (2) فقد وجبت له الجنة، ومن سأل اللَّه القتل في سبيل اللَّه من نفسه صادقًا ثم مات أو قتل فإنه له أجر شهيد، ومن جرح جرحًا في سبيل اللَّه أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك، ومن خرج به خراج في سبيل اللَّه كان عليه طابع الشهداء.
وشرح التليدي
فواق ناقته - بضم الفاء - أي : قدر ما تدر لبنها لمن حلبها، ونكب مبني للمجهول أي : أصيب بنكبة - بفتح النون - واحدة النكبات وهي المصيبة، والمراد هنا ما يصيب المجاهد من الجراحات أو وقوع شيء عليه أو سقوطه أو نحو ذلك، وقوله: كأغذ، وفي رواية : كأغزر أي: أكثر دما
الحديث جامع لفضل الجهاد والشهادة وما يصاب به المجاهد من النكبات، وأن مآل المجاهد الجنة والحفظ من النار بفضل الله تعالى ورحمته.
3383 - موقف ساعة في سبيل اللَّه خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود.
3384 - والذي نفسي بيده لولا أن رجالًا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل اللَّه، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل اللَّه ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل.
(1) مثل ثواب تحرير رقبة.
(2) وهو ما بين الحلبتين من الوقت"
3385 - لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل اللَّه أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا، ألا تحبون أن يغفر اللَّه لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل اللَّه، من قاتل في سبيل اللَّه فُواق ناقة (1) وجبت له الجنة.
3386 - لا يجتمع غبار في سبيل اللَّه ودخان جهنم في جوف عبد أبدًا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدًا.
3387 - لا يجتمع غبار في سبيل اللَّه ودخان جهنم في منخري مسلم أبدًا.
3388 - لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدًا.
وشرح التليدي
وفي رواية : لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر أحدهما الآخر، قيل : من هم يا رسول الله؟ قال : مؤمن قتل كافرا ثم سدد
قوله : ثم سدد أي: استقام، وفيه أن المسلم قاتل الكافر في سبيل الله لا يدخل النار ولا يجتمع مع الكافر فيها حتى يتضرر، وفي الرواية الثانية كلام ذكره القاضي عياض ثم النووي.
3389 - لا يجتمعان في النار اجتماعًا يضر أحدهما الآخفي: مؤمن قتل كافرًا ثم سدد (2).
3390 - لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرًا ثم سدد وقارب، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل اللَّه وفيح جهنم، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد.
3391 - لا يلج النار رجل بكى من خشية اللَّه حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل اللَّه ودخان جهنم في منخري مسلم أبدًا.
وشرح التليدي
قوله : يلج الولوج هو الدخول
وفي الحديث فضل البكاء من خوف الله وخشيته سواء كان الخوف من عذابه تعالى وعقابه، أو كان من عظمته وجلاله وكبريائه ، فأحرى إذا كان محبة فيه وشوقا إليه ولا يخفى ما في قوله: لا يلج النار، من عظيم الرجاء والبشارة الكبرى
وفيه بيان أن المشي والاغبرار في سبيل الله سواء كان في الجهاد أو غيره من الطاعات يوجب الحفظ من النار ، وفي ذلك فضل عظيم للجهاد في سبيل الله عز وجل .
(1) ما بين الحلبتين من الوقت.
(2) يعني: استقام على الطريقة المثلى."
3392 - يا أبا سعيد! من رضي باللَّه ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا، وجبت له الجنة، وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل اللَّه، الجهاد في سبيل اللَّه.
وشرح التليدي
في الحديثين أن من آمن راضيا بالله ربا له، وبالإسلام دينا، وبرسوله محمد نبيا وقام بأداء الصلاة وصوم رمضان كان حقا واجب على الله تفضلا منه أن يدخله الجنة جاهد أم لم يجاهد، وفي ذلك بشارة لعامة المؤمنين كما فيهما ما هو أرقى من ذلك، وهو إعداد مائة درجة للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، وفي ذلك فضل عظيم لهم وهذه الدرجات هي على ظاهرها بمعنى المنازل بعضها أرفع من بعض.
3393 - يقول اللَّه تعالى: المجاهد في سبيلي هو علي ضامن إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة.
3394 - أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد اللَّه بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد عن غير إمرة ففتح اللَّه عليه، وما يسرني أنهم عندنا -أو قال-: وما يسرهم أنهم عندنا.
3395 - إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه (1).
3396 - ذروة سنام الإسلام: الجهاد في سبيل اللَّه. . .
3397 - زملوهم (2) بدمائهم (3) فإنه ليس مِنْ كَلْمٍ يُكْلَم (4) في اللَّه إلا وهو يأتي يوم القيامة يدمى لونه لون الدم وريحه ريح المسك.
3398 - قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض.
(1) الكفار وغيرهم من الملحدين والفرق الزائغة بإقامة الحجة ونصب البراهين وغير ذلك.
(2) لفوهم.
(3) أي: لا تغسلوها عنهم.
(4) أي: جرح."
3399 - قيام ساعة في الصف للقتال في سبيل اللَّه خير من قيام ستين سنة.
3400 - من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل اللَّه يطير على متنه كلما سمع هيعة (1) أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه (2)، ورجل في غنيمة في رأس شعفة (3) من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير.
وشرح التليدي
على متنه أي: ظهره وقوله: هيعة، هي الصوت عند حضور العدو وقوله: يبتغي القتل مظانه، أي: يطلبه في مواطنه التي يرجى فيها العظيم رغبته في الشهادة وقوله : شعفة، بفتحات هي أعلى الجبل .
3401 - سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا.
وزاد التليدي

فضل الجهاد والترغيب فيه
238
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها. قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. (ابن مسعود)
وشرح التليدي
في الحديث أن الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله من أفضل الأعمال، فقد ذكر بعد الإيمان في حديث أبي هريرة وتقديمه على الحج، وتأخيره عن البرور ليس ذلك لكونه أفضل من الحج، أو مفضولا عن البرور، بل ذكر كذلك حسب ما سمح له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد يكون الجهاد أفضل من البرور أحيانا أما الصلاة، فلا يفضلها إلا أن تكون نافلة، وعلى أي فالجهاد له فضل عظيم كما ستعلم من الآتي، بل من العلماء من قال: إنه أفضل الأعمال التي هي وسائل لأن الجهاد وسيلة لإعلاء الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه، نقله الحافظ عن ابن دقيق العيد.
240
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلمته أن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفسي بيده لوددت أن أقاتل في سبيل الله، فأقتل، ثم أحيا فأقتل، ثم أحيا فأقتل، ثم أحيا فأقتل.
وشرح التليدي
في الحديث فضل عظيم للمجاهدين وأن لهم مزايا ليست لغيرهم وهي كالآتي :
أولا: إن الله تعالى ضمن له الجنة إذا قتل أو مات في سبيل الله
ثانيا: إذا رجع سالما رجع مصحوبا بالأجر العظيم مع ما ينال من غنيمة
ثالثا: مما يدل على عظمة الجهاد والشهادة تمني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقتل ويحيا ثم يقتل ويحيا عدة مرات، ويأتي فضل الشهادة
244
ألا أخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، ألا أخبركم بالذي يتلوه رجل معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها
وشرح التليدي
في هذا الحديث بيان أفضل الناس، فذكر منهم أولا المجاهد في سبيل الله الذي لا يسمع بجهة فيها صوت مفزع إلا اتجه إليها يطلب الشهادة في سبيل الله ، فهذا خير الناس ثم بعده رجل معتزل في محلة كرؤوس الجبال أو بطونها أو في أي محل بعيد عن الناس يشتغل بعبادة الله تعالى ويؤدي حقه عليه ويعتزل شرور الناس وفتنهم ولا يؤذي أحد حتى يأتيه الموت وما ذكر من أن هذين أفضل الناس ليس على إطلاقه، فأفضل الناس بعد الأنبياء والصحابة هم الصديقون والعلماء الربانيون والسابقون السابقون أولئك المقربون وفيها مع فضل الجهاد فضل الانفراد واعتزال الناس وخاصة عند فساد المجتمع وانتشار الفواحش وعموم الشرور.
من جوامع فضل الجهاد في سبيل الله
251
من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ فأصاب أو أخطا، كان كمن أعتق رقبة من ولد إسماعيل.
وشرح التليدي
في الحديث فضل الرمي في سبيل الله ولو رمية واحدة أصابت أم أخطأت، وأن ذلك يقوم مقام عتق رقبة من أشرف بيت من نسل إسماعيل عليه السلام، وفضل عتق الرقبة معلوم، وأنه يكون فكاك صاحبه من النار .
254
عجب ربنا عز وجل من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه بين أهله وحيه إلى صلاته، فيقول ربنا يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه ومن بين حيه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله عز وجل فانهزموا فعلم ما عليه من الفرار وما له من الجوع فرجع حتى أهريق دمه رغبة فيما عندي، وشفقة مما عندي، فيقول الله عز وجل لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي، ورهبة مما عندي حتى أهريق دمه.
وشرح التليدي
عجب ربنا : العجب - بفتحتين - المعهود عندنا محال في حق الله تعالى فهو أيضا صفة له عز وجل تليق بجلاله وينشأ عنه الرضا بذلك العمل ومحبته لفاعله ،
ففي الحديث فضل هذين الرجلين القائم للتهجد في جوف الليل، وقد قام من فراشه وغطائه وترك أهله وذويه نائمين غافلين فناجى ربه وتعبد له فيباهي الله به ملائكته الكرام، والرجل الثاني الذي صمد في وجه العدو وقاتل حتى قتل بعد أن انهزم زملاؤه ورفاقه فعل ذلك طلبا لما عند الله من نعيم ورضاء وخوفا من عقابه وغضبه فيباهي الله عز وجل به هو الآخر ملائكته الكرام كذلك، وفي ذلك فضل أي فضل للمجاهد المقاتل في سبيل الله حتى الموت.
الحرس في سبيل الله تعالى
261
حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله، وحرمت النار على عين دمعت من خشية الله
262
أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كانت عشية، فحضرت الصلاة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم، ونعمهم، وشائهم اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال : تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله، ثم قال : من يحرسنا الليلة، قال أنس بن أبي مرثد الغنوي : أنا يا رسول الله، قال: فاركب فركب فرسا له، فجاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة،، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل أحسستم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله ما أحسسناه فثوب بالصلاة، فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: أبشروا فقد جاءكم فارسكم، فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسلم، فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هل نزلت الليلة؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها. (سهل بن الحنظلية)
وشرح التليدي
قوله : فأطنبوا أي: بالغوا في السير ، وقوله : ولا نغرن أي: نؤتى من جهتك على غزة من طرف العدو .
في الحديث الأول عينان لا تمس النار صاحبهما: من بكى من خوف الله وعقابه ومن بات يحرس المسلمين عن العدو في سبيل الله، وفي الحديث الثاني فضيلة لذلك الصحابي الحارس للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه تلك الليلة، وأنه أوجب لنفسه الجنة بسبب ذلك، ولا يختص هذا الصحابي بهذه الفضيلة بل هو حكم عام نعم قوله : فلا عليك أن لا تعمل بعدها قد يكون خاصا بهذا الصحابي، ومع ذلك فلحراسة المسلمين في سبيل الله فضل عظيم.
فضل من جهز غازيا أو أنفق في سبيل الله عز وجل
287
من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي فل هلم، قال أبو بكر : يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إني لأرجو أن تكون منهم.

وشرح التليدي
قوله :فل أي: يا فلان فهو مرخم، وقوله : لا توى عليه أي : لا هلك عليه
وفي الحديث أن من أنفق شيئين من أي نوع في سبيل الله دعي يوم القيامة من كل أبواب الجنة، وقيل: إن المراد بسبيل الله ما هو أعم من الجهاد وغيره من سائر الأعمال الصالحة.
إيجاب إعداد القوة الحربية
292
إن الله عز وجل يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة: صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير، والذي يجهز به في سبيل الله، والذي يرمي به في سبيل الله، وقال : ارموا واركبوا، فإن ترموا خير لكم من أن تركبوا، وقال: كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثا : رميه عن قوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبة أهله فإنه من الحق.
وشرح التليدي
وفي الحديث أن الله عز وجل يدخل الجنة بسببها ثلاثة أصناف : صانعها الذي يطلب بها الأجر من الله تعالى، والمجهز بها غيره أو منبلها كما في رواية ، والذي يرمي بها
كما فيه أن كل الملاهي باطلة لا خير فيها إلا ثلاثة : تعلم الرماية، والتدرب على الركوب استعدادا اللحرب، وملاعبة الرجل زوجته، فإن هذه ملاهي محمودة ومطلوبة وقوله : فإنها نعمة كفرها أي: جحدها، ولم يشكرها بمراعاتها.
أخذ الجعل على الجهاد
425
قفلة كغزوة
وشرح التليدي
قوله : قفلة المراد بها: الرجوع من الغزو إلى الوطن، فأجر المجاهد في انصرافه إلى أهله كأجره في ذهابه إلى الجهاد.فالحديث يدل على فضل الجهاد في سبيل الله في القفول منه كالخروج إليه.
باب أحكامه وآدابه
3402 - ابغوني (4) الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم (5).
وشرح التليدي
قوله : ابغوني - بهمزة الوصل - أي : اطلبوا لي الضعفاء أي : الذي يستضعفهم الناس لفقرهم ورثاثة هيئتهم، فتقربوا إلي بهم وبتفقد أحوالهم والإحسان إليهم، فإنما يأتيكم الله عز وجل بالمطر والنبات والزروع والثمار وينصركم على أعدائكم بسبب وجودهم بين أظهركم وببركة دعائهم وصلاتهم وإخلاصهم لله عز وجل في أعمالهم
3403 - هل تنصرون إلا بضعفائكم؟ بدعوتهم وإخلاصهم.
3404 - هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟
وشرح التليدي
قال ابن بطال على حديث سعد: تأويل الحديث أن الضعفاء أشد إخلاصا في الدعاء، وأكثر خشوعا في العبادة لخلاء قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا ...وقال المهلب : أراد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك حض سعد على التواضع ونفي الزهو على غيره وترك احتقار المسلم في كل حالة نقله الحافظ
ففي الحديثين فضل الضعفاء المنكسرة قلوبهم لبعدهم عن التكبر والعلو على الناس والإعجاب بأنفسهم، فينبغي لذوي السلطة وقادات الجيوش أن يلتمسوا من المؤمنين الضعفاء الصالحين الدعاء بالنصر على الأعداء
(1) الصوت الذي تخافه وتفزع منه من عدو.
(2) يبتغي مواطن القتل في سبيل اللَّه من حبه للشهادة.
(3) أعلى الجبل.
(4) أي: اطلبوا لي طلبًا حثيثًا.
(5) أي: بصلاتهم ودعائهم.
3405 - ادفنوا القتلى (1) في مصارعهم (2).
3406 - ردوا القتلى إلى مضاجعها (3).
3407 - أَسْلِمْ ثم قاتل (4).
3408 - اغزوا باسم اللَّه، وفي سبيل اللَّه، وقاتلوا من كفر باللَّه، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم؛ ثم ادعهم أن التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم اللَّه الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن باللَّه وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تجعل لهم ذمة اللَّه وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة اللَّه ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا (5) ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة اللَّه وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم اللَّه فلا
(1) أي: قتلى أحد.
(2) أي: في الأماكن التي قتلوا فيها.
(3) قال الزين العراقي: وهذا تشريف عظيم للشهداء لشبههم بالأنبياء حيث يدفن النبي صلَّى اللَّه تعالى عليه وعلى آله وسلم في المكان الذي مات فيه فألحق بهم الشهداء.
(4) قاله لرجل جاء مقنعًا بالحديد يريد قتال الكفار وهو كافر، فأسلم فقاتل فقتل.
(5) تنقضوا عهدكم."
تنزلهم على حكم اللَّه، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم اللَّه فيهم أم لا.
وشرح التليدي
والحديث يدل على وجوب الجهاد وفرضيته على المسلمين، ولا خلاف بين أهل العلم في ذلك في الجملة، فهو فرض من فروض الإسلام الكفائية إذا قام به البعض سقط عن الباقي، وقد يتعين على كل فرد إذا هم العدو بلاد المسلمين وقد جاء مع هذه الأحاديث آيات قرآنية كثيرة تأمر المسلمين بالجهاد وقتال الكفار، وتحض على ذلك وترغب فيه وتنكر على المتثاقلين وتوعدهم بالعذاب الأليم
وهذه بعضها: فمنها قوله : (وأنفروا خفافا وثقالا وجهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)الآية، فأمر تعالى بالخروج للجهاد بالمال والنفس في جميع الأحوال مشاة وركبانا شبابا وشيبا في اليسر والعسر
ومنها قوله عز وجل: (يأيها الذين ءامنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة ما متع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) ، فهذا تهديد أكيد، ووعيد شديد لمن يتخلف عن الجهاد في سبيل الله
ومنها قوله عز وجل: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموه وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الله وءاتوا الزكوة فخلوا سبيلهم) الآية، فأمر بقتالهم حتى يسلموا
ومنها قوله جل ثناؤه: (وقاتلوهم حتى لا تكوي فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظلمين) ، فأمر بقتال الكفار حتى لا تبقى فتنة ويكون الدين كله لله لا يعبد معه غيره ومنها: (يأيها الذين ءامنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)
ومنها: (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة)

ومنها: (الذين ءامنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطغوت فقاتلوا أولياء الشيطان)
ومنها : (يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال)
ومنها: (إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصدقون) في آي كثيرة .
ولما ذكرنا من الآيات والأحاديث النبوية قال كل العلماء بفرضية الجهاد على المسلمين دائما وأبدا، وأجمعوا على ذلك المذاهب الأربعة وغيرهم متفقون على فرضية الجهاد، وأنه على الكفاية، بحيث يخرجون القتال الكفار كل سنة بعد دعوتهم إلى الله تعالى كما يأتي ويؤخذ من بعض الآيات والأحاديث المتقدمة أن الجهاد قد يصير فرض عين على كل مستطيع، وذلك في ثلاثة أحوال :
أحدها: إذا دهم العدو بلاد المسلمين
ثانيها: إذا تقابل الصفان والتقى زحف المسلمين بزحف الكفار، فيتعين القتال والصمود ويحرم الفرار، لقوله تعالى: (إذا لقيتم الذين كفروا فلا تولوهم الأدبار) الآية
ثالثها: إذا استنفر الإمام قوما بالتعيين وجب عليهم ولزمهم النفير ، كما يؤخذ منها قتال جميع أهل الملل الكفرية ؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وقوله تعالى :(وقاتلوا المشركين) إلخ، فمن لا كتاب لهم وجب قتالهم أو يسلموا لا يقبل منهم غير ذلك. أما أهل الكتاب ، فأمر الله بقتالهم حتى يعطوا الجزية ولا يكرهون على الإسلام ؛ لقوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون الله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغرون) ، وفي حديي سلمة بن نفيل وابن عباس أن الجهاد لا ينقطع إلى أن يأتي وعد الله، وأنه لا تزال طائفة تقاتل في سبيل الله والدفاع عن الحق حتى يأتي أمر الله، وإنما الذي انقطع هي الهجرة إلى المدينة وفي حديث بريدة أن على المسلمين إذا غزوا الكفار أن يدعوهم إلى ثلاث خصال أيتها فعلوا قبل منهم وكف عنهم، يدعونهم أولا إلى الدخول في الإسلام، فإن أبوا طلبوا منهم أداء الجزية ، فإن أبوا قاتلوهم، وبهذا قال كل العلماء نقل ابن حزم في المراتب الاتفاق عليه
بقي هنا الجهاد بالمال واللسان، كما في حديث أنس أما الجهاد باللسان، فيكون بالتحريض على الجهاد والترغيب فيه والحض عليه وأما الجهاد بالمال، فيكون بمساعدة المجاهدين بشراء الأسلحة وما يحتاجونه من الآلات الحربية والأكل والشرب واللباس وغير ذلك، والآيات الآمرة والحاضة على الجهاد بالمال كثيرة تقدم بعضها، ومن أروعها في الجهاد بالنفس والمال قوله تعالى : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والإنجيل والقرآن) الآية، قال بعض المفسرين : ناهيك عن بيع البائع فيه المؤمن باع نفسه وماله فقاتل حتى قتل، والمشتري رب العزة جل جلاله والثمن فيه الجنة والصك المكتوب فيه العقد الكتب الإلهية، والواسطة بين البائع والمشتري الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وفي آية أخرى كريمة سمى الله عز وجل الجهاد بالأموال والأنفس تجارة تنجي من عذاب الله ، فقال:(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [الصف: ١٠-١٢] الآية
وفي هذا الحديث أحكام وفوائد :
منها: وصية الإمام أمراء جيوشه بتقوى الله تعالى والرفق بمن معه وتعريفهم ما يحتاجونه في غزوهم من واجبات وحلال و حرام وآداب ،
وفيه الأمر بغزو الكفار وقتالهم في سبيل الله تعالى وإعلاء دينه؛ لأن الهدف من الجهاد هو أن يعبد الله تعالى وحده وأن لا تكون فتنة في الدين
قال ابن رشد في بداية المجتهد: فأما لماذا يحاربون فاتفق المسلمون على أن المقصود بالمحاربة لأهل الكتاب - ما عدا أهل الكتاب من قريش ونصارى العرب هو أحد أمرين: إما الدخول في الإسلام، وإما إعطاء الجزية؛ لقوله تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية)
وفيه تحريم الغلول - وهو السرقة من الغنيمة قبل أن تقسم، ويأتي
كما فيه تحريم الغدر بالكفار إذا كان لهم عهد مثلا، وتحريم المثلة ولو بالكفار، وتحريم قتل الأطفال، ويأتي من يحرم قتلهم من الكفار فيما بعد،
كما فيه وجوب دعوة المشركين إلى ثلاث خصال، فإلى أيتها أجابوا قبل منهم: إما الإسلام أو أداء الجزية، فإن امتنعوا من ذينك قوتلوا، وهذه الدعوة إلى هذه الخلال خاصة بأهل الكتاب والمجوس أما أهل الكتاب، فالقرآن نص على ذلك كما تقدم وأما المجوس، فلهذا الحديث وقد قال صلى الله تعاني عليه وآله وسلم في المجوس: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، ويأتي أما غيرهم من الوثنيين وممن لا كتاب لهم فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتال كما قدمنا، وانظر المحلى لابن حزم (345) فإن له في هذا الموضوع كلام مهما مفصلا
وفيه وجوب تحول من أسلم إلى حيث يوجد المسلمون، فإن فعلوا كان أهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، ومن تخلف في بلاده لم يكن له حظ في الفيء مع المسلمين، إلا أن يجاهد، ويأتي البحث في الهجرة من بلاد الكفار
وفيه أن من حاصر مدينة الكفار فأرادوا النزول على ذمة الله وذمة رسوله وحكمهما لا يجابون لذلك، بل ينزلون في ذمة المسلمين وحكمهم فيهم حسب اجتهاد قائد الجيش.
3409 - إن بُيتم (1) فليكن شعاركم: {حم (1)} [الشورى: 1] لا ينصرون (2).

وشرح التليدي

في هذ الحديث مشروعية اتخاذ المجاهدين شعارا وعلامة فيما بينهم يقولونها ليعرف بعضهم بعضا، وذلك إذا اختلطوا بالكفار ولم يتميزوا عنهم، أو كان ذلك ليلا وقوله : حم لا ينصرون، اختلفوا في معناه، فقيل: إن حم اسم الله تعالى فكأنهم حلفوا بالله تعالى أنهم لا ينصرون أو كان المعنى: اللهم لا ينصرون، وقد ذكر المفسرون مثله في حواميم القرآن ، وقد
رواه بعضهم بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة، بمعنى: قضي و قدر لا ينصرون، والله تعالى أعلم.
3410 - انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللَّه فيه، فواللَّه لأن يهدي اللَّه بك رجل واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

وشرح التليدي

لأن يهدي، إلخ كان هذا منه خطابا للإمام سيدنا علي رضي الله تعالى عنه في غزوة خيبر وسيأتي في الغزوات إن شاء الله تعالى.حمر العم : هي نوع من الإبل كانت العرب تفخر بها وتتباهى باقتنائها والهداية هنا معناها الدلالة والدعوة على غرار قوله تعالى: (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم)، أما الهداية بمعنى التوفيق وخلق القدرة على الطاعة فهي خاصة بالله عز وجل، لاحظ فيها لمخلوق أيا كان.
3411 - إن اللَّه تعالى ليؤيد الدين بالرجل الفاجر.
3412 - إن اللَّه تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم (4).
3413 - سيشدد هذا الدين برجال ليس لهم عند اللَّه خلاق (5).
3414 - إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين.
(1) أي: إن بيتكم العدو أي: قصدوكم بالقتال ليلًا واختلطتم معه.
(2) أي: فليكن شعاركم سورة فصلت.
(3) ذكر المناوي أن الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة ثم قال: قال المناوي: فعزو المصنف الحديث للطبراني وحده لا يرتضيه المحدثون فضلًا عمن يدعي الاجتهاد.
(4) أي: لا أوصاف حميدة يتلبسون بها.
(5) أي: لا حظ لهم في الخير وهم أمراء السوء والعلماء الذين لم يلج العلم قلوبهم، بل حظهم منه جريانه على ألسنتهم."
3415 - إنا لا نستعين بمشرك (1).
3416 - أو كلما نفرنا في سبيل اللَّه تخلف أحدهم له نبيب كنبيب التيس (2) منح إحداهن الكثبة (3) من اللبن؟ ! واللَّه لا أقدر على أحدهم إلا نكلت به.
3417 - أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا اللَّه العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم.

وشرح التليدي

المراد بتمني الموت في الآية أي : تمنيهم لقاء العدو ليحظوا بالشهادة ولكنهم لما شاهدوا ما حصل من قتل من قبل انهزموا، وفي الآية عتاب للمنهزمين يوم أحد
وجاء الحديث ينهى عن تمني لقاء العدو لأنه ربما ود الإنسان ذلك إعجابا بنفسه، ووثوقا بقوته، فإذا جاء العدو أو طرأ جهاد و خروج للغزو لم يف بما كان يتمناه ولم يصبر، وذلك عند الله عظيم، ولا يطيق الصبر عل لقاء العدو إلا الأكابر ولذلك كان الأولى سؤال الله عز وجل العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، وهي أفضل ما أعطيه الإنسان،
وفي الآية الكريمة والحديث الشريف يدلان على وجوب الثبات والصبر عند التحام القتال ولقاء العدو مع مشروعية التكبير عند اللقاء والالتجاء إليه وسؤاله النصر والظفر بالعدو.
وهذا النهي في الحديثين لا ينافي طلب الشهادة وتمني الموت في سبيل الله، لأن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والظروف وقوله: «إن الجنة تحت ظلال السيوف؛ فيه الترغيب في الغزو والجهاد.
3418 - حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فقيل له: قد خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم؟
وشرح التليدي
في الحديث وجوب احترام نساء الذين خرجوا للجهاد في سبيل الله وأنهم كأمهات القاعدين في البرور بهن واحترامه وقضاء حوائجهن، كما فيه الإثم العظيم والوزر الكبير على من خان المجاهد في أهله وأنه سوف يأخذ ما شاء من حسناته يوم القيامة، وفي ذلك خسارة أي خسارة لهذا الخائن إن لم يتب ولم يستحل ممن خانه في أهله.
3419 - الحرب خَدْعة (4).
وشرح التليدي
قوله : خدعة ، مثلث الخاء وأفصحها الفتح مع سكون الدال، وفي الحديث مشروعية مخادعة الكفار بالكذب والتورية ونحو ذلك مما لا نقض فيه لعهد،
وقد جاء في حديث كعب بن مالك في توبة الله عليه عن تخلفه في غزوة تبوك حيث قال : كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وكان يقول : الحرب خدعة،
رواه أبو داود بسند صحيح وأصله في الصحيحين، وقوله: ورى بفتح الواو والراء المشددة أي : ستر ووهّم غيره، ومعنى التورية : أن يظهر غير ما يريده، وذلك من قبيل المخادعة.
(1) أي: في أسباب الجهاد.
(2) صوته عند السفاد.
(3) أي أعطى إحداهن القليل من اللبن، والمراد من الحديث التشديد في حرمة الغازي في سبيل اللَّه وضرورة المحافظة على عرضه وعدم التعرض لأهله وعلى من خلفه أن يخلفه بخير.
(4) قال النووي: اتفقوا على حل خداع الكفار في الحرب كيف كان حيث لا نقض عهد ولا أمان، فينبغي قدح الفكر وإعمال الرأي في الحرب حسب الاستطاعة فإنه فيها أنفع من الشجاعة."
3420 - قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللَّه (1).
3421 - قفلة (2) كغزوة (3).
3422 - كان إذا أراد أن يستودع الجيش قال: استودع اللَّه دينكم، وأمانتكم، وخواتيم أعمالكم.
3423 - كان إذا أراد غزوة ورّى (4) بغيرها.
3424 - كان إذا غزا قال: اللهم أنت عضدي (6)، وأنت نصيري، بك أحول (7)، وبك أصول (8)، وبك أقاتل.
3425 - كان رايته سوداء ولواؤه أبيض.
(1) ما خلاصته: فهذه الجملة الأخيرة صريحة في كونها في الكفار الذين أسلموا فما اشتهر من حملها على الكفار من أهل الذمة فوهم فاحش. . . .
(2) هي المرة من القفول وهو الرجوع من سفر.
(3) أي: رب قفلة تساوي الغزو.
(4) أي: سترها وكنى عنها.
(6) أي: معتمدي.
(7) أي: أدفع كيد العدو.
(8) أي: أقهر."
3426 - كان يحب أن يخرج إذا غزا يوم الخميس.
3427 - لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما (1).
3428 - لو كان المطعم بن عدي حيًا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لأطلقتهم له -يعني: أسارى بدر-.
وشرح التليدي
الحديث يدل على العفو عنهم وقد اختلف العلماء في الأسارى المسبيين فذهب أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم إلى أن الإمام مخير فيهم بين القتل، والعفو، والفداء ، والاسترقاق، وكل ذلك ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متواترا في وقائع مختلفة، وستأتي وقائع من ذلك في المغازي إن شاء الله تعالى نعم يجب أن يعلم أن القتل للأسارى خاص بالرجال المقاتلين أما النساء والأطفال ونحوهم، فلا يجوز قتلهم بل هم من جملة الغنائم يخمسون ويقسمون على الغانمين.
3429 - ما بال أقوام جاوز بهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية (2)؟ ألا إن خياركم أبناء المشركين، ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية، كل نسمة تولد على الفطرة فما يزال عليها حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها.
3430 - من ضيق منزلًا، أو قطع طريقًا، أو آذى مؤمنًا (3) فلا جهاد له.
3431 - النصر مع الصبر (4)، والفرج مع الكرب: وإن مع العسر يسرًا.
3432 - نهى عن المثلة (5).
3433 - نهى عن قتل النساء والصبيان (7).
(1) قاله لما بعث بعثًا لبني لحيان.
(2) الصبيان.
(3) يعني: في الجهاد.
(4) على الطاعة وعن المعصية.
(5) التشويه في الحيوان أو الإنسان.
(7) أي: نساء أهل الحرب وصبيانهم إن لم يقاتلوا فإن قاتلوا قتلوا."
3434 - لا أعده كاذبًا: الرجل يصلح بين الناس يقول القول لا يريد به إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها.
3435 - إذا ضن الناس بالدينار والدرهم (1)، وتبايعوا بالعينة، وتبعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل اللَّه أدخل اللَّه تعالى عليهم ذلًا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم.

3436 - أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللَّه.

وشرح التليدي

والحديث موافق للآية الكريمة والمراد بالناس في الحديث غير أهل الكتاب ومن ألحق بهم فهم الذين يجب قتالهم حتى يسلموا ولا يقبل منهم غير ذلك للأمر النبوي الخالد بقتال أهل الملل الكفرية حتى يؤمنوا ويلتزموا بكليات الشريعة.

3437 - أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على اللَّه.

وشرح التليدي

الحديث وارد عن جم غفير من الصحابة فهو لذلك متواتر. عصموا : أي منعوا وحفظوا فمن أقر بالشهادتين والتزم بشرائع الدين المذكورة كان محقون الدم، محفوظا له ماله، وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: (فإن تابوا وأقاموا الصلوة و ءاتوا الزكوة فخلوا سبيلهم)، وفي أخرى : (فإخوانكم في الدين) إلا بحق الإسلام: فيقتل لذلك، ويؤخذ ماله كمن امتنع من أداء الصلاة مثلا، أو من أداء الزكاة، أو ارتكب حدا أو جناية مما يوجب القتل فإن هؤلاء لا تحقن دماؤهم ولا أموالهم، لأنهم لم يقوموا بحق لا إله إلا الله

والحديث ياتي على وجوب قتال كل الطوائف الكفرية، وإرغامه على الدخول في الإسلام إلا الكتابيين ففيهم تفصيل يأتي في الجهاد و هذا لم يختلف فيه المسلمون منذ عصر النبوة، ومن قال خلاف هذا من بعضس الكتاب المعاصرين فهو مخطىء خطأ فاحشا.

3438 - أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على اللَّه عز وجل.

وشرح التليدي

فيه الأمر بقتال الناس، والمراد بهم من لا كتاب لهم حتى يقروا بلا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله ويصلوا ويز كوا، فإذا فعلوا ذلك حفظوا دماءهم من السفك، وأموالهم من الأخذ إلا بحق الإسلام كقصاص ورجم وقطع وأخذ حق من زكاة ونحوها.

3439 - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللَّه، فمن قال لا إله إلا اللَّه فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على اللَّه.

(1) أي: بخلوا فلم ينفقوها في البر ووجوه الخير."

3440 - إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع اللَّه عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار.

وشرح التليدي

يقضى عليه : هو يدل على أن هؤلاء الثلاثة هم أول من يقضى عليهم ويحاسبوا، لكنه جاء في الصحيحين: أول ما يقضى بين الناس في الدماء وصح في السنن: أول ما يحاسب به العبد الصلاة،، فيجمع بينها بأنها من أول ما يقضي فيها أو يكون ذلك باعتبار حقوق الله، وحقوق العباد فأول ما يقضى من حقوق العباد في الدماء، وأول ما يقضى من حقوق الله عز وجل الصلاة والإخلاص وما إلى ذلك استشهد: أي قتل شهيدا في ميدان المعركة .فعرفه: أي بين له ما أعطاه من نعم القوة والعافية والإمدادات .جريء: أي شجاع مقدام لا جبن فيه .فسحب: أي جر على وجهه. تعلم العلم : يعني به علم الديانة .ليقال عالم ..قارىء: أي تعلمت وقرأت رياء وسمعة ومباهاة وتفاخرا من سبيل: أي لم أترك طريقة من طرق الخير التي يلزم فيها الإنفاق إلا كنت من المشاركين فيه .جواد: أي سخي كريم

في هذا وعيد شديد لهؤلاء الأصناف الثلاثة الذين يراؤون بأعمالهم ولا يخلصونها لوجه الله تعالى، كما فيه زجر بالغ لهم

قال النووي رحمه الله تعالى : قوله صلى الله عليه وسلم في الغازي، والعالم، والجواد، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله ، وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال، كما قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ، وفيه أن العمومات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا، وهذا الباب واسع متشعب وقد استقصاه أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء، وذكر له من الآفات والدقائق ما يجب الوقوف عليه فانظره في ربع المهلكات.

3441 - صدق اللَّه فصدقه (1).

3442 - الغزو غزوان، فأما من غزا ابتغاء وجه اللَّه تعالى وأطاع الإمام وأنفق الكريمة (2) وياسر الشريك (3) واجتنب الفساد في الأرض فإن نومه وَنَبْهه (4) أجر كله، وأما من غزا فخرًا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد في الأرض فإنه لن يرجع بالكفاف (5).

وشرح التليدي

وقوله : وأنفق الكريمة أي : أنفق ناقة صالحة للركوب، وقوله : وياسر الشريك أي : عامل شريكه باليسر والتسامح

وفي الحديث بيان أن من كان قصده من الجهاد هو الدنيا والذكر والمفاخرة مع تمرده على إمامه وإفساده في الأرض لم يكن له نصيب عند الله ورجع بالوزر والإثم أما من كان بخلاف ذلك، فإن في كل تقلباته وأحواله أجرا وثوابا.

3443 - خمس ليس لهن كفارة: الشرك باللَّه، وقتل النفس بغير حق، وبهت المؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة (6) يقتطع بها مالًا بغير حق.

(1) قاله في رجل جاهد حتى قتل.

(2) أي: الناقة العزيزة عليه المختارة عنده.

(3) أي: أخذ باليسر والسهولة مع الرفيق نفعًا بالمعونة وكفاية للمؤونة.

(4) يعني: يقظته.

(5) أي: الثواب.

(6) أي: ألزم صاحبها عليها."

3444 - ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سَمَّى (1).

وشرح التليدي

فهذا يدل على أن من خرج للجهاد بأجرة لا يكون له ثواب، وهو معارض لحديث للغازي أجره وللجاعل أجره وأجر الغازي فيحمل هذا على من لم يخرج إلا لأجرته والأول على خلاف ذلك

3445 - من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية (2) يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي لذي عهدة عهده فليس مني ولست منه.

وشرح التليدي

قوله : راية عمية - بضم العين وكسر الميم المشددة - أي : لا يتبين وجه الحق في ذلك، كذا قال الجمهور وقوله : لا يتحاشى أي : لا يبالي من قتل

وفي الحديث تحريم منازعة الأمراء وذوي السلطة في شؤون الولاية وإن استأثروا واختصوا و استبدوا بها دون غيرهم ولو كانوا متغلبين قاهرين بدون بيعة

وفيه وجوب لزوم الجماعة وتحريم الخروج عنها، والمراد بالجماعة أهل الحق من الأمراء والعلماء ، فمن خرج عنها وشذ ومات على ذلك مات ميتة جاهلية، وكان قد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن مات وليس في عنقه بيعة لإمام كان جاهليا ذا ضلال

فقد قال الحافظ في الفتح (١١٢ ١٩): وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء ومنها: الإنكار على أهل الباطل والصراحة بالحق وأن لا يبالي الإنسان بمن يعاتبه أو يلومه على ذلك، وذلك إذا لم يخف على نفسه.
3446 - من غزا في سبيل اللَّه ولم ينو إلا عقالًا (3) فله ما نوى (4).
3447 - من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا فهو في سبيل اللَّه.
وشرح التليدي
جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل ليذكر، ويقاتل ليغنم، ويقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ فأجابه فقوله: ليذكر، أي : يذكره الناس بالإقدام والنجدة وكذا قوله: ليرى مكانه، أي: ليرى الناس مكانه من القتال فيمدحونه فذلك حظه وليس له من الأجر شيء، وحسب المرائي من الشر أن يكون به شبه بالمنافقين، وقد قال تعالى فيهم: (وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس) الآية، في آيات وأحاديث جاءت في شأنهم، ومن أشد ما جاء في المرائين قوله تعالى : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ...) الآية، فكفى بذلك زجرا وخسارة.
3448 - من قتل تحت راية عُمِيّة (5) ينصر العصبية ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية.
3449 - من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من نفاق.
وشرح التليدي
فيه خطر عظيم على من لم يجاهد في سبيل الله يوما ما من حياته أو لم يحدث نفسه بذلك حتى مات، فإنه يموت وفيه خصلة من خصال المنافقين لأنهم لا يحبون القتال مع المسلمين ولا يتمنونه، وإذا خرجوا معهم خرجوا على كره، فمن تخلف عن الجهاد مع الاستطاعة ولا نوى يوما ما جهاد في سبيل الله كان فيه شبه بأهل النفاق، وكفى بذلك ذما، وقد جاء في حديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: من لم يغز أو يجهز غازيا، أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود وهو حسن، وفي هذا وعيد شديد وتهديد أكيد يدل على أن التخلف عن الجهاد من كبار الذنوب وقد تقدم توله تعالى (إلا تنفرا يعذبكم عذابا أليما).
3450 - لا تتمنوا لقاء العدو، وإذا لقيتموهم فاصبروا
(1) قاله في حق الرجل الذي استأجره يعلى بن أمية في الجهاد وقد رفض أن ينتظر نصيبه من الغنيمة وإنما طلب دنانير وسمى أجرًا له.
(2) الشيء الأعمى الذي لا يستبان وجه القتال فيه.
(3) هو ما يربط به ركبة البعير.
(4) قال الزمخشري: أراد الشيء التافه الحقير فضرب مثلًا له.
(5) الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه."
3451 - لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا.
3452 - إن أقوامًا بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا (1) حبسهم العذر.
3453 - أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم (2).
3454 - أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب.
3455 - شاهت الوجوه (4).
3456 - لأخرجنَّ اليهودَ والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مُسْلِمًا.
3457 - لئن عشت إن شاء اللَّه لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب.
وشرح التليدي
جزيرة العرب ما بين المحيط الهندي جنوبا ودجلة والفرات شمالا والبحر الأحمر غربا والبحر العربي الخليجي شرقا، وهي تشمل اليمن والحجاز والإمارات والبحرين وقال مالك رحمه الله تعالى هي مكة والمدينة واليمامة واليمن .. وسميت جزيرة العرب لأنها كانت سكناهم في الجاهلية والإسلام، فهي بلادهم سواء فيهم العرب العاربة أو العرب المستعربة، ونجران تقع بين اليمن والحجاز ، وهي الآن عند السعودية مليئة بالشيعة .فهذه المناطق لا يجوز للمشركين دخولها أو سكناها، وفي ذلك تفاصيل للعلماء. وقوله : أجيزوا إلخ، هو أمر منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإجازة الوفود وضيافتهم وإكرامهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا لغيرهم في الإسلام من المؤلفة قلوبهم، وفي الحديث أن هذه من الوصايا التي أوصى بها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند وفاته.
وبهذه الأحاديث أخذ عامة العلماء والأئمة، فأوجبوا إخراج اليهود والنصارى وجميع المشركين من جزيرة العرب، ولا يجوز تمكينهم من سكناها والإقامة بها، وأجازوا ترددهم إليها للتجارة ونحوها إلا مكة والمدينة ، فهذا مذهب جماهير الأئمة والفقهاء
3458 - عليكم بالدلجة (5) فإن الأرض تطوى بالليل.
(1) يعني في الأجر.
(2) أي أعطوا الوفد بنحو ما كنت أعطيهم.
(3) : "لا يوجد في مسلم هذا اللفظ عن عمر أو غيره وإنما عنده عنه بلفظ: "لئن عثت إن شاء اللَّه لأخرجن اليهود وسيأتي في موضعه. . . ".
(4) أي: قبحت قاله يوم حنين وقد غشاه العدوّ فنزل عن بغلته وقبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم فذكره. فما منهم إلا من ملأ عينه بتلك القبضة فولوا مدبرين.
(5) سير الليل."
3459 - ما من أهل بيت يغدو عليهم فدّان (1) إلا ذلوا (2).
3460 - يا معشر المهاجرين والأنصار! إن من إخوانكم قومًا ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة (3).
وزاد التليدي
دعوة الناس إلى توحيد الله وشرائع الدين وقتالهم على ذلك وحرمة دم المسلم وماله وعرضه
173
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، واستقبلوا قبلتنا، وأكلوا ذبيحتنا، وصلوا صلاتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين.
وشرح التليدي
لهم ما للمسلمين: أي لهم من الحقوق ما ثبت للمسلمين، وعليهم من التكاليف الشرعية ما وجب على المسلمين.
179
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل فساره، فقال: «اقتلوه»، ثم قال: «أيشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: نعم، ولكنما يقولها تعوذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقتلوه، فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحقها وحسابهم على الله .
وشرح التليدي
هو كسابقه في تحريم قتل من نطق بالشهادتين وإن كان مشكوكا في إخلاصه وظهر منه بعض أوصاف المنافقين.
استئذان الأبوين في الجهاد
296
جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاستأذنه في الجهاد، فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم، قال فيهما فجاهد. (عبد الله بن عمرو)
297

أن رجلا هاجر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من اليمن، فقال: هل لك أحد باليمن، قال : أبواي، قال: أنا لك؟ قال: لا، قال: ارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما.(أبي سعيد)
قوله: ففيهما فجاهد معناه: جاهد نفسك في البرور بوالديك والإحسان إليهما، وخدمتهما وفي هذا الحديث دليل على أن خدمة الوالدين والبرور بهما مقدم على الجهاد، وأنه لا يجوز لمن له والدان أن يجاهد حتى يستأذنهما ويأذنان له، فإن لم يأذنا وجب عليه التخلف، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء إن كان الجهاد فرض كفاية، واتفقوا أنه إذا تعين فلا إذن، كما إذا دهم العدو بلاد المسلمين أو عينه الإمام للخروج
وفيها إشارة إلى أن برور الوالدين أفضل من الجهاد الكفائي أو التطوعي

دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال ووصية الإمام قائد الجيش بوصايا هامة

298

ما قاتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما قط إلا دعاهم.(ابن عباس)
وفي رواية : حتى يدعوهم

وشر ح التليدي

والحديث يدل على مشروعية تقديم دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال، والأحاديث بذلك كثيرة منها حديث ابن عباس عندما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معاذا إلى اليمن، وقال له: إنك تأتي قوما أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، الخ، وقد تقدم لنا في الإيمان ومنها حديث سهل بن سعد في قصة الإمام علي عليه السلام يوم خيبر ، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، الحديث، ويأتي في المغازي إن شاء الله تعالى، وكلا الحديثين في الصحيحين وقد اختلف العلماء في ذلك، والجمهور على وجوب الدعوة لمن لم تبلغهم واستحبابها لمن بلغتهم، وبذلك يجمع بين هذه الأحاديث وحديث إغارته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على بني المصطلق.

299

أنه انتهى إلى حصن أو مدينة، فقال لأصحابه: دعوني أدعهم كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يدعوهم، فقال : إنما كنت رجلا منكم فهداني الله للإسلام، فإن أسلمتم فلكم ما لنا، وعليكم ما علينا، وإن أنتم أبيتم فأدوا الجزية وأنتم صاغرون، فإن أبيتم نابذناكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين، يفعل ذلك بهم ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع غدا الناس إليها ففتحوها.(سلمان)

وشرح التليدي

وقوله: ننهد إليهم أي : نسرع في قتالهم، وقوله: رطن إليهم أي : كلمهم بعجميتهم، وفيه أمر المجوس بهذه الخصال الثلاث : الإسلام أو الجزية أو القتال.

301

قال المغيرة بن شعبة لعامل كسرى : أمرنا نبينا رسول ربنا عن رسالة ربنا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية، وأخبرنا نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط، ومن بقي منا ملك رقابكم.(المغيرة بن شعبة)

302

كتب خالد بن الوليد إلى أهل فارس: بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى رستم و مهران في ملإ فارس: سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإنا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر، والسلام على من اتبع الهدى. (أبي وائل)

وشرح التليدي

أوردت هذين الأثرين استشهادا بهما كأثر سلمان المتقدم والمقصود : أن عمل الصحابة والمسلمين على الدعوة إلى هذه الخصال وخاصة لمن لم تبلغهم الدعوة

تبييت الكفار والإغارة عليهم

303

كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، قال : فكتب إلي إنما كان ذلك في أول الإسلام قد أغار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على بني المصطلق وهم غارُّون وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية ابنة الحارث. (ابن عون)

وشرح التليدي

قوله : أغار أي: هجم عليهم وأوقع فيهم، وقوله : وهم غازون - بضم الراء المشددة أي : غافلون من الغرة - بكسر الغين - وهي الغفلة

304

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سئل عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من نسائهم وذراريهم، ثم قال: هم منهم.(الصعب بن جثامة)
وفي رواية : ثم نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قتل النساء والصبيان.

وشرح التليدي

قوله : يبيتون أي : يقاتلون ليلا على غرة
وفي الحديثين جواز قتال الكفار والإغارة عليهم في حال غفلتهم وبياتهم وقبل دعوتهم إذا كانت بلغتهم الدعوة، كما فيه جواز قتل نسائهم وذراريهم إذا كانوا بينهم بحيث لا يقصدون بالقتل؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: هم منهم، وهذا مذهب جمهور العلماء وفي حديث الصعب أن أولاد المشركين حكمهم في الدنيا حكم آبائهم بخلاف الآخرة.

تحريم قصد قتل نساء الكفار وصبيانهم

305

أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقتولة، فأنكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قتل النساء والصبيان. (ابن عمر)

وشرح التليدي

نقل النووي وابن الهمام الإجماع على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا أو يساعدوا المقاتلين أما إذا قاتلوا فعامة أهل العلم على جواز قتالهم، وكذا إذا لم يمكن قتال الرجال إلا بقتل النساء والأطفال أما ما ذهب إليه مالك والأوزاعي من تحريم قتالهم حتى لو تترس أهل الحرب بالنساء والأطفال أو تحصنوا في حصن أو سفينة لا يجوز قتالهم، فلا شك في غلطه وقد ذكر العلماء أصناف من الكفار لا يقتلون في الحرب كالرهبان والشيوخ الذين لا يقاتلون والمعتوه والأجير والأعمى وأصحاب الصوامع والأساقف، وفي بعضهم خلاف، وهذا كله إذا لم يساعدوا المقاتلة ولو بآرائهم.

جواز تحريق الأشجار والدور ونحو ذلك

309

قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ألا تريحني من ذي الخلصة، وكان بيتا في خثعم يسمى كعبة اليمانية، قال : فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل، قال : وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا، فانطلق إليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بخبره، فقال رسول جرير : والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجوف أو أجرب، قال : فبارك في خيل احمس ورجالها، خمس مرات. (جرير)

وشرح التليدي

وفي الحديث جواز تحريق أشجار الكفار وتخريب دورهم حالة الحرب تنكية بهم وإغاظة لهم، وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن إغاظة الكفار مطلوبة، وأن فيها الأجر العظيم؛ كما قال تعالى:(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) الآية

وقد تقدم أن أشرنا إلى أن سيدنا عمر حرق دكاكين، والقرية التي كان يباع فيها الخمر.

شعار المجاهدين فيما بينهم

314

غزونا مع أبي بكر زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فكان شعارنا : أمت أمت. (سلمة)

315

بارزت رجلا فقتلته فنفلني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلبه، فكان شعارنا مع خالد بن الوليد: أمت، يعني: اقتل. (سلمة بن الأكوع)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية اتخاذ المجاهدين شعارا وعلامة فيما بينهم يقولونها ليعرف بعضهم بعضا، وذلك إذا اختلطوا بالكفار ولم يتميزوا عنهم، أو كان ذلك ليلا .

المخادعة في الحرب

317

لم أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يرخص في شيء من الكذب مما يقول الناس إلا في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.(أم كلثوم بنت عقبة)

وشرح التليدي

والكذب هنا يحتمل الكذب الصراح، ويحتمل التعريض والتلويح وظاهر الحديث يدل على جوازه في هذه الأحوال صراحة لأجل المصلحة، فإن الكذب في الحرب قد يكون له آثار عظيمة في تقوية قلوب المجاهدين ، وهزيمة الكفار وإضعاف معنوياتهم وإرهابهم، وفي ذلك خير كثير.

الاستعانة بالمشركين

320

خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قبل بدر، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: جئت لأتبعك وأصيب معك، قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: تؤمن بالله ورسوله، قال: لا، قال : فارجع فلن أستعين بمشرك، ثم أسلم بعد وقاتل معه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

في الحديث منع الاستعانة في الحرب بالمشركين لأنهم أعداء لنا ولديننا، فلا نأمنهم من نحو خيانة، وهذا الذي امتنع منه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الاستعانة بالمشرك على المشركين، وفي هذا خلاف بين الفقهاء، فأجازه البعض للحاجة والضرورة، وهو مذهب الشافعي وغيره، واستدلوا باستعانته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بصفوان بن أمية وهو كافر، وكان ذلك بعد الفتح، وامتناعه كان ببدر وذلك قديم، كما استعان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحماية المطعم بن عدي وهو كافر في دخوله مكة المكرمة بعد رجوعه من الطائف ومنع منه آخرون عملا بحديث الباب ، والصحيح ما ذهب إليه الأولون في جواز ذلك للضرورة والمنع في غيرها

أما الاستعانة بالمشركين والكفار على قتال المسلمين كما كان الحال في ملوك الطوائف بالأندلس وفي كثير من الأقطار الإسلامية عبر التاريخ، فلم يقل بذلك أحد من علماء الإسلام وأئمته وهو محرم أشد التحريم، بل هناك من العلماء من قال بكفر من فعل ذلك ؛ لقوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإن منهم) [المائدة: 51].

جواز التخلف عن الجهاد لعذر ما وأنه يكتب للمتخلف أجر المجاهد

321

لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال حبسهم العذر(أنس)

322

إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض

وفي رواية إلا شركوكم في الأجر

وشرح التليدي

قوله: شعبا - بكسر الشين - هو الفرق بين الجبلين كواد ونحوه

وفي الحديثين فضيلة النية في عمل الخير، وأن كل من نوى عمل خير من صلاة أو صيام أو تلاوة أو جهاد ولم يقدر له ذلك بأن عرض له عذر من مرض أو تمريض أو شيء قاهر منعه من ذلك، فإن الله عز وجل يتفضل عليه بأجر ما نوى، وخاصة إذا كثر منه التأسف

وفيهما: أن المرض أو أي عذر يوجب التخلف عن الجهاد يكون مانع من إثم التخلف، ويوجب الأجر الجزيل والكون مع المجاهدين.

323

كان يقول في هذه الآية : (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجهدون في سبيل الله)، فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيدا فجاء بكتف يكتبها، فشكا إليه ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: (لا يستوي القعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجهدون) الخ. (البراء)

وشرح التليدي

في الحديث مع الآية الكريمة مشروعية الترخيص لأهل الأعذار في التخلف عن الجهاد مع إحراز هم على أجر الجهاد ومساواتهم للمجاهدين في أجر خروجهم وجهادهم، وهذا من لطف الله عز وجل ورحمته بعباده حيث يجازي عباده حسب نياتهم مع عدم العمل، رغم أن كلا من المجاهدين والمتخلفين لغير عذر من أهل الجنة إن لم يكن الخروج فرض عين؛ لقوله تعالى : (وكلا وعد الله الحسنى) ، ومن أصحاب الأعذار الذين لهم فضل المجاهدين : العمى، والعرجى، والمرضى، والهرمى، والضعاف أجساما ، والنساء.

وجوب طاعة قائد الجيش وأميره

325

قال ابن عباس في قوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سرية.

وشرح التليدي

ففي الحديث مع الآية وجوب طاعة قائد الجيش؛ لأن سبب نزول الآية هو قصة عبدالله بن حذافة، وكان أمير السرية، فأمرهم بطاعته في دخول النار التي أضرموها امتثالا لما أمرهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من طاعته، ولكنه لما أمرهم بدخول النار وهي معصية نزلت الآية الكريمة تأمر بطاعة أولي الأمر، ولكن فيما جاء في الكتاب والسنة والمعروف، ولذا ختمت الآية بقوله : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)الآية، وبين لهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الطاعة في المعروف.

قتل الجاسوس

329

أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عين من المشركين وهو في سفر، فجلس عند أصحابه ثم انسل، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اطلبوه فاقتلوه، قال : فسبقتهم إليه فقتلته وأخذت سلبه، فنفلني إياه. (سلمة بن الأكوع)

وشرح التليدي

قوله: عين؛ العين هو الجاسوس وسمي عينا لأن كل تجسساته تكون بعينه، والحديث يدل على قتل من تجسس على أحوال المسلمين أما الحربي، فقتله مشروع بالاتفاق وأما غيره من المعاهد والذمي ففيهما خلاف، والصحيح أنهما يقتلان

وأما الجاسوس المسلم، ففيه خلاف أيضا وعده جماعة من العلماء مرتدا يجب قتله، وانظر ما سبق في سورة الممتحنة في قصة حاطب
وقول سلمة : وأخذت سلبه - بفتحات - أي : ما كان معه من الأسلحة ونحوها، وقوله : فنفلني إياه أي : أعطانيه نافلة، أي : زيادة على الغنيمة.

مشروعية المبارزة

331

سمعت أبا ذر رضي الله تعالى عنه يقسم قسما أن هذه الآية (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وثبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة. (قيس بن عبادة)

وشرح التليدي

والمراد بالخصمين الفريقان : فريق أهل الإسلام وهم: علي وصاحباه ، وفريق أهل الكفر وهم: شيبة وأخوه وابن أخيه، وخصامهم هر معاداة كل فريق منهما، الفريق الآخر ومحاربته إياه، ويأتي حديث علي مفضلا في المغازي
والحديث يدل على جواز المبارزة مع الكفار وهي أن يخرج شخص أو أكثر من أحد الفريقين فينادي : هل من مبارز؟ فيخرج إليه من يبارزه فيتقاتلان إما بالحراب أو بالسيوف على العادة القديمة، واليوم قد تكون المبارزة إما بالمصارعة، أو بالخناجر أو نحو ذلك، ولم يختلف العلماء في جوازها إذا كانت بإذن من قائد الجيش، واختلفوا فيها إذا لم تكن عن إذن منه، فأجازها مالك والشافعي ومنعها آخرون .

خروج النساء مع الغزاة للخدمة ومداواة الجرحى ونقلهم

332

كنا نغزو مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فنسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة. (الربيع بنت معوذ)

333

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه، فيسقين الماء، ويداوين الجرحى. (أنس)

334

غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى. (أم عطية)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية خروج النساء مع المجاهدين في الغزوات، وذلك لخدمتهم من تهيئة الطعام، وسقي الماء، ومداواة الجرحى ونقل الأموات
قال النووي: وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة
وقال الحافظ : وفيه جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة قال ابن بطال : ويختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات منهن، لأن موضع الجرح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد، فإن دعت الضرورة لغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس والأصح أن المداواة ضرورة فيجوز لكل من الجنسين من الآخر للعلاج عند الضرورة، ولا نشك أن خروج النساء في ذلك العصر كان لضرورة ولغير القتال ولكن يخرجن مع رجالهن، ولم يكن يشاركن في القتال ولا يلزمهن الخروج.

335

أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرآها أبو طلحة، فقال : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر ، فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما هذا الخنجر؟ قالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه، فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يضحك. (أنس)

وشرح التليدي

ففي هذا الحديث فائدتان : أولاهما: أن أم سليم خرجت مع زوجها أبي طلحة، ثانيهما: أن زوجها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنكرا عليها اتخاذ السلاح لأنها ليست من أهل القتال، ولذلك أبدت لهما العذر في اتخاذها الخنجر بأنها حملته للدفاع عن نفسها.

336

يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ قال : نعم، عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قال الحافظ في الفتح: وإنما لم يكن الجهاد واجبا عليهن لما فيه من مغايرة للمطلوب منهن من الستر ومجانبة الرجال، فلذلك كان الحج أفضل لهن من الجهاد
والمقصود: أن خروجهن ليس مطلوبا، وإذا خرجن لا يكون كحالة نساء عصرنا الجنديات الإباحيات المقلدات للنساء الكافرات.

إقامة المسلمين بعد الانتصار عند عرصات العدو

337

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. (أبي طلحة)
وفي رواية : إذا غلب قوما أحب أن يقيم بعرصتهم ثلاثا

وشرح التليدي

قوله : ظهر على قوم، أي: تغلب عليهم وهزمهم، وقوله : بعرصتهم - بفتح العين وهي الأرض وسط الدار، والمراد بها هنا : موضع الحرب
والمقصود بهذه الإقامة بعد النصر : هو إظهار تأثير الغلبة وقلة الاحتفال بالعدو.

وقت الخروج للجهاد

422

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس. (كعب بن مالك)

423

وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار، وكان صخر رجلا تاجرا، وكان يبعث تجارته من أول النهار فكثر ماله.(صخر الغامدي)

وشرح التليدي

وفي الحديث بركة البكور طبقا لدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهي مشاهدة محسوسة، فالتبكير في كل شيء مبارك، فينبغي الخروج للجهاد في الصباح غدوة طلبا للبركة.

متى يستحب القتال

427

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلوات. (النعمان بن مقرن)
وفي رواية : وتزول الشمس وينزل النصر.

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث برواياته بيان للأوقات التي يستحب فيها قتال الكفار والهجوم على جيوشهم، قال العلماء : إن فائدة الإمساك عند أوقات الصلاة لكون أوقاتها مظنة إجابة الدعاء، وهبوب الريح قد وقع به النصر في الأحزاب، فصار مظنة لذلك.

الأسير يسلسل ويوثق

429

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك

يا ثمامة؟» قال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد، والله، ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله، ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله، ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت، فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا والله، لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية إيثاق الأسارى وربطهم، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين ولا غيرهم.

نزول الكفار على حكم بعض أفراد المسلمين

430

لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد، بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان قريبا منه، فجاء على حمار، فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: قوموا إلى سيدكم، فجاء فجلس إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له : إن هؤلاء نزلوا على حكمك، قال : فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية، قال : ولقد حكمت فيهم بحكم الملك. (أبي سعيد)

وشرح التليدي

فيه مشروعية نزول الكفار على حكم بعض المسلمين يحكم فيهم بما يراه كما وقع لسعد بن معاذ مع يهود بني قريظة حيث نزلوا على حكمه، وكانوا قد نقضوا عهد النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فحاصرهم في ديارهم فاختاروا نزولهم على حكم سعد، فجيء به وهو جريح فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وأطفالهم.

استقبال الغزاة وأدب القدوم من السفر

431

أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك. (السائب ين يزيد)

432

لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مكة استقبله أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر خلفه. (ابن عباس)

433

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان إذا قفل كبر ثلاثا، قال : آيبون إن شاء الله، تائبون، عابدون، حامدون، ساجدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. (عبد الله)

434

كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر، فلما قدمنا المدينة قال لي : ادخل المسجد فصل ركعتين.(جابر)

435

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد، فصلى ركعتين قبل أن يجلس. (كعب بن مالك)

436

لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدومه. (أنس)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث عدة آداب تتعلق بقدوم المسافر من الغزو أو غيره :

منها: استقباله خارج المدينة بالأطفال، ومنها: ذكر الدعاء والذكر المذكور، ومنها: البدء بالصلاة في المسجد، ومنها: الاحتفال بقدومه واللعب بالمباح فرحا برجوعه سالما.

باب أنواع الجهاد

3461 - أحب الجهاد إلى اللَّه كلمة حق تقال لإمام جائر.

3462 - أريت قومًا من أمتي يركبون ظهر البحر كالملوك على الأسرة.

3463 - أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه، وهواه.

3464 - أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر (4).

وشرح التليدي

قوله: أفضل الجهاد إنما كانت كلمة حق عند الإمام الجائر أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب، وصاحب السلطان مقصور في يده معرض للتلف المحقق، فصار ذلك أفضل الجهاد

(1) آلة الحرث.

(2) "أنه محمول على من شغله الحرث والزرع عن القيام بالواجبات كالحرب ونحوه وإلى هذا ذهب البخاري حيث ترجم للحديث بقوله: (باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به). . . ".

(3) أي فليحمله معه على بعيره ودابته.

(4) قال الدميري: دخل النور البكري على محمد بن قلاوون فقال: قال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-: أفضل الجهاد وذكر الحديث. ثم قال له: وأنت ظالم. فأمر بقطع لسانه فجزع واستغاث فشفع به بعض الأمراء. فقال السلطان: ما أردت إلا امتحان إخلاصه ثم نفاه."

3465 - أفضل المؤمنين إسلامًا من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى اللَّه تعالى عنه، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات اللَّه عز وجل.

3466 - إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم فيه، وهم بالمدينة حبسهم العذر.

وشرح التليدي

في الآيتين (ليس على الضعفاء ولا على المرضى إلى قوله حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) والحديث بيان أن صاحب العذر من مرض ونحوه لا حرج عليه ولا إثم في تخلفه عن الجهاد ونحوه من التكاليف الشرعية إذا كانت نيته صادقة، وأنه يكون في الأجر مشاركا لمن خرج وعدل وقوله : إلا وهم معكم، معناه: معهم بأرواحهم ونياتهم الصادقة، وفيه فضل النية الصالحة وأن الله يكتب لأصحابها ما نووه.

33467 - إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر.

3468 - أول جيش من أمتي يركبون البحر قد أوجبوا (1)، وأول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر (2) مغفور لهم.

وشرح التليدي

وفي الحديث فضل الجهاد في البحر وركوبه لغزو الكفار وفيه فضل ذينك الجيشين: الأول كان أيام سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه حيث ركب معاوية البحر في جيش فغزوا قبرص، وصالحوا أهلها فرجعوا، وفي هذا الجيش كانت أم حرام مع زوجها عبادة بن الصامت فسقطت عن دابتها عند خروجهم من البحر فماتت أما الجيش الثاني، فكان أيام يزيد بن معاوية حيث غزوا الترك وحاصروا القسطنطينية مدة واستشهد هناك جماعة كان منهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ولم يقدر لهم فتح المدينة

وفي الحديث فضل هذين الجيشين وأنهم مغفور لهم ومن أهل الجنة غير أنه نقل الحافظ في الفتح عن ابن التين وابن المنير أنه لا يختلف أهل العلم أن قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مغفور لهم مشروط بأن يكونوا من أهل المغفرة حتى لو ارتد واحد ممن غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا، وعلى أي : ففيه منقبة عظيمة لتلك الجيوش الإسلامية التي كانت مزيجا من خيرة الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم وفيهما أن الميت في رجوعه من الجهاد يعتبر شهيدا حتى ولو لم يقاتل أو لم يكن من أهل القتال، كأم حرام التي خرجت مع زوجها .

3469 - أيكم خلف الخارج (3) في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج.
وشرح التليدي
في هذا الحديث أن من خلف غازيا في أهله وماله بخير كان له من الأجر نصف ما للمجاهد، فيكون هذا بيانا للحديث من جهز غازيا ، وقوله فيه: فقد غزا
3470 - جاهدوا المشركين بأموالكم، وأنفسكم، وألسنتكم.
وشرح التليدي
في الحديث الأمر النبوي بجهاد الكفار مطلقا بالنفس، والمال، واللسان.
3471 - عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة.
3472 - المجاهد من جاهد نفسه في اللَّه (4).
(1) أي: فعلوا فعلًا وجبت لهم به الجنة.
(2) يعني: القسطنطينية.
(3) أي: في سبيل اللَّه.
(4) أي: قهر نفسه الأمارة بالسوء على ما فيه رضا اللَّه من فعل الطاعات وتجنب المخالفات."
3473 - ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل اللَّه يركبون ثبج (1) هذا البحر ملوكًا على الأسرة (2).
وشرح التليدي
وقوله: ثبج - بفتح الثاء والباء آخره جيم - أي : وسط، وقوله: الأسرة جمع سرير
وفي الحديث فضل الجهاد في البحر وركوبه لغزو الكفار
باب فضل الشهادة في سبيل اللَّه تعالى
3474 - أفضل الشهداء الذين يقاتلون في الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أولئك يتلبطون (3) في الغرف العلى من الجنة، يضحك إليهم ربك، فإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه.
وشرح التليدي
قوله: يتلبطون بفتحات مع تشديد الباء، أي يمشون في غرف الجنان فالشهداء ممن سيحظون بالمنازل العالية، وقد تقدم حديث أبي هريرة بأن الله تعالى أعد لهم مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.
3475 - أفضل الشهداء من سفك دمه، وعقر (4) جواده.
3476 - إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة تحت العرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ فيفعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيلك مرة أخرى! فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا.
3477 - إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق (5) من ثمار الجنة (6).
وشرح التليدي
قوله : تعلق - بفتح التاء وسكون العين وضم اللام - أي : ترعى من ثمار الجنة وقوله: أرواحهم في جوف طير أو كطير هو يدل على أن الشهداء يجعل الله تعالى لأرواحهم هياكل على هيئة طيور تكون خلفا عن أبدانهم المحفوظة في القبور وتتجول في الجنة حيث شاءت منها تأكل وتشرب وتتنعم وتدخل الجنة الآن دون سائر الناس إلا من استثنوا كالأنبياء ومن شاء الله تعالى من عباده الصالحين المقربين وفي ذلك فضل عظيم وميزة للشهداء، جعلنا الله تعالى منهم، آمين ويكفي في فضلهم إشادة القرآن الكريم بذكر حياتهم بعد قتلهم في آيتين كريمتين إحداهما في سورة البقرة، وهي قوله تعالى : (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) ، وثانيتهما في سورة آل عمران وهي المذكورة في حديث ابن مسعود: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) الآية
ففي الآيتين التصريح بحياتهم وأنهم ليسوا بأموات وأنهم يرزقون أكلا وشربا منعمون فرحون بما أعطاهم الله من فضله، ولكننا لا نشعر بحياتهم.
(1) أي ظهره ووسطه.
(2) أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم.
(3) أي يتمرغون.
(4) أي: جرح فرسه وضربت قوائمه بالسيف.
(5) أي: تأكل.
(6) قال المناوي: قال ابن القيم: وذا صريح في دخول الأرواح الجنة قبل القيامة، وبه يمنع قول المعتزلة وغيرهم إن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن."
3478 - أول ما يهراق (1) من دم الشهيد يغفر له ذنبه كله إلا الدَّين.
3479 - شهداء اللَّه في الأرض أمناء اللَّه على خلقه قتلوا أو ماتوا (2).
3480 - الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا (3).
3481 - الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة (4).
3482 - الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يقرصها.
3483 - الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته.
3484 - القتل في سبيل اللَّه يكفر كل خطيئة إلا الدَّين (5).
3485 - كفى ببارقة (6) السيوف على رأسه (7) فتنة (8).
(1) أي: يصب.
(2) على الفرش من غير قتال فإنهم شهداء أي في حكم الآخرة.
(3) قال المناوي: يعني: تعرض أرزاقهم على أرواحهم فيصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوًا وعشيًا فيصل إليهم الوجع.
(4) يعني: أنه تعالى يهون عليه الموت.
(5) لأنه حق الآدمي.
(6) أي: بلمعانها.
(7) يعني: الشهيد.
(8) فلا يفتن في قبره."
3486 - كل كَلْم يُكْلمه المسلم في سبيل اللَّه تعالى يكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دمًا واللون لون الدم والعَرْف (1) عرف مِسْك.
3487 - للشهيد عند اللَّه سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته.
وشرح التليدي
ويجار من عذاب القبر أي : يحفظ من فتنته، والفزع الأكبر النفخ في الصور. في الحديث مزايا وعطايا سيكرم بها الشهيد، وهي تدل على خير كبير من سأل الشهادة أعطيها وإن مات على فراشه.

3488 - لما أصيب إخوانكم بأحد جعل اللَّه أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا (2) عند الحرب؟ فقال اللَّه تعالى: أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عزو جل هؤلاء الآيات على رسوله صلى الله عليه وسلم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء) الآية
3489 - ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شيء غير الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة.
وشرح التليدي
في الحديث أن المؤمن إذا توفي وكان له خير عند الله عز وجل ورأى ما أعد الله تعالى له من نعيم وكرامة، وما لقي من حفاوة، يمقت الدنيا وما فيها، رغم أنه ترك وراءه فيها زوجة وأولاد ومالا ونعيما ولا يود الرجوع إلا الشهيد القتيل في سبيل الله ، فإنه يتمنى الرجوع إلى الدنيا، لا ليتمتع بما ترك فيها، بل ليقاتل في سبيل الله فيقتل مرات لما يشاهد من فضل الشهادة والكرامة والخير
قال ابن بطال : هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة ، وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد، فلذلك عظم فيه الثواب.
وقال النووي : هذا من صرائح الأدلة في عظم فضل الشهادة ، والله المحمود المشكور ثم ذكر سبب تسميته شهيدا، قيل: لأنه حي فإن أرواحهم شهدت وحضرت دار السلام وأرواح غيرهم إنما تشهدها يوم القيامة ، وقيل : إن الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام يشهدون له بالجنة ، وقيل: لأنه شهد عند خروج روحه ما أعده الله تعالى له من الثواب والكرامة ، وقيل : لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه، وقيل وقيل، ولا دليل ينهض لأي قول من هذه الأقوال، فالله تعالى أعلم.
3490 - ما على الأرض من نفس تموت ولها عند اللَّه خير تحب أن ترجع إليكم ولها الدنيا إلا القتيل في سبيل اللَّه فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب اللَّه له.
(1) أي: الريح.
(2) أي لا يجبنوا عند الحرب."
3491 - ما من الناس من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم وأن لها الدنيا وما فيها غير الشهداء، ولأن أقتل في سبيل اللَّه أحب إلي من أن يكون لي أهل الوبر (1) والمدر (2).
3492 - ما من مجروح يجرح في سبيل اللَّه واللَّه أعلم بمن يجرح في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون لون الدم والريح ريح المسك.
3493 - ما من مكلوم يكلم في اللَّه إلا جاء يوم القيامة وكلمه (4) يدمى اللون لون الدم، والريح ريح المسك.
3494 - ما من نفس تموت لها عند اللَّه خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة.
3495 - ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة.
3496 - من مات مرابطًا في سبيل اللَّه أجرى اللَّه عليه عمله الصالح الذي كان يعمل عليه، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه اللَّه يوم القيامة آمنًا من الفزع.
(1) أهل البوادي.
(2) أهل المدن.
(4) جرحه."
3497 - من مات مرابطًا في سبيل اللَّه أمنه اللَّه من فتنة القبر.
3498 - من رابط ليلة في سبيل اللَّه كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها.
3499 - والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل اللَّه -واللَّه أعلم بمن يكلم في سبيله- إلا جاء يوم القيامة وجرحه يَشْخُب (1) اللون لون الدم والريح ريح المسك.
3500 - لا تبكيه؛ ما زالت الملائكة تحفه بأجنحتها حتى رفعتموه.
3501 - لا يُكْلَم أحد في سبيل اللَّه واللَّه أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب (2) دمًا، اللون لون الدم، والريح ريح المسك.
3502 - يا أم حارثة! إنها جنات في جنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها.
3503 - يا أم حارثة! إنها ليست بجنة واحدة، ولكنها جنان كثيرة، وإن حارثة لفي الفردوس الأعلى.
3504 - يؤتى بالرجل يوم القيامة من أهل الجنة فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! خير منزل، فيقول: سل وتمن،
(1) أي: يسيل.
(2) يجري."
فيقول: يا رب ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرار؛ لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! شر منزل، فيقول له: أتفتدي منه بطلاع (1) الأرض ذهبًا؟ فيقول: أي رب! نعم، فيقول: كذبت قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار.
3505 - يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته.
3506 - يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين.
وزاد التليدي
يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين
266
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام فيهم، فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نعم، إن قلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: كيف قلت؟ قال : أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: نعم وأنت صابر، محتسب، مقبل غير مدبر ، إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك. (أبي قتادة)
267
يغفر للشهيد كل شيء إلا الدَّين.
وشرح التليدي
قوله: محتسب، أي : طالب الأجر من الله
في الحديثين أن الشهادة والقتل في سبيل الله يكفر الله بهما كل الذنوب المتعلقة بحقوق الله عز وجل وتكاليفه أمرا ونهيا إذا قتل الإنسان مع توفر الشروط المذكورة، وأن يكون صابرا في قتاله غير قلق ولا ضجر ولا كاره، طالبا الأجر من الله مقبلا على القتال غير فار من العدو، فإن قتل كذلك كفرت خطاياه إلا الدين، فإنه لا يغفر حتى يؤدى عنه، وهو يدل على أن الجهاد والشهادة إنما يكفران حقوق الله لا حقوق الآدميين، ولذلك أخذ العلماء من قوله: إلا الدين سائر المظالم من غصب وسرقة، وغش، واحتيال وما إلى ذلك من حقوق العباد، اللهم إلا أن يتفضل الله عز وجل بمغفرة شاملة.
باب ما يرجى فيه الشهادة
3507 - اللهم اجعل فناء أمتي قتلًا في سبيلك بالطعن (2) والطاعون (3).
3508 - القتيل في سبيل اللَّه شهيد (4)، والمبطون (5) شهيد، والمطعون (6) شهيد، والغريق (7) شهيد، والنفساء (8) شهيدة.
(1) أي ملء الأرض.

(2) بالرمح.
(3) وخز أعدائهم من الجن، أي: اجعل فناء غالب أمتي بهذين أو بأحدهما.
(4) فالأول شهيد الدنيا نجلا يغسل ولا يصلّى عليه، والباقون شهداء في حكم الآخرة فيغسلون ويصلَّى عليهم.
(5) أي: الموت بداء البطن.
(6) أي: الموت بداء الطاعون.
(7) أي: الموت بالغرق في الماء.
(8) أي: التي تموت عقب ولادتها بسبب الولادة."
3509 - القتل في سبيل اللّه شهادة، والطاعون شهادة، والبطن شهادة، والغرق شهادة، والنفساء شهادة.
3510 - القتل في سبيل اللّه شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسَّيل (1) [شهادة]، والنفساء يجرها ولدها بسررها إلى الجنة.
3511 - إن شهداء أمتي إذن لقليل، القتل في سبيل اللَّه شهادة، والمطعون شهادة، والمرأة تموت بجمع (2) شهادة، والغرق والحرق والمجنوب (3) شهادة.
3512 - البطن والغرق شهادة.
3513 - خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد: المقتول في سبيل اللَّه شهيد، والغريق في سبيل اللَّه شهيد، والمبطون في سبيل اللَّه شهيد، والمطعون في سبيل اللّه شهيد، والنفساء في سبيل اللّه شهيدة.
3514 - السِّل (4) شهادة.
3515 - الشهادة سبع سوى القتل في سبيل اللَّه: المقتول في سبيل اللَّه شهيد، والمطعون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب ذات الجنب (5) شهيد،
(1) أي: الغرق في الماء.
(2) أي في بطنها ولد.
(3) يعني من مات بذات الجنب.
(4) داء معروف.
(5) مرض حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع."
والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع (1) شهيدة.
3516 - الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل اللّه.
3517 - الطاعون شهادة لأمتي، ووخز أعدائكم من الجن، غدة كغدة الإبل تخرج في الآباط والمراق، من مات فيه مات شهيدًا، ومن أقام فيه كان كالمرابط في سبيل اللّه، ومن فر منه كان كالفار من الزحف.
3518 - الطاعون شهادة لكل مسلم (2).
3519 - الطاعون غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف.
3520 - الطاعون كان عذابًا يبعثه اللّه على من يشاء (3)، وإن اللّه جعله رحمة للمؤمنين، فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب اللّه له إلا كان له مثل أجر شهيد.
وشرح التليدي
الطاعون: يطلق على الوباء والمرض العام، وأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان رجزا وعذابا عذب الله به بني إسرائيل وغيرهم، وبينه لنا في أحاديث أخرى بأنه وخز وطعن أعدائنا من الجن كغدة البعير، جاءت بذلك أحاديث عن عائشة في مسند أحمد، وعن أبي موسى عند الحاكم وغيرهما. وقوله : وخز - بفتح الواو وسكون الخاء ثم زاي : هو الطعن
ويؤخذ من هذه الأحاديث أمور نجملها في الآتي
أولا: من وجد في بلدة نزل بها طاعون وجب عليه أن يقيم بها ولا يخرج منها فرارا من قدر الله تعالى.
ثانيا: من سمع بطاعون في جهة ، وكان خارجها لا يجوز له دخولها.
ثالثا: فيها مشروعية الطب والعلاج الوقائي وهو التحفظ من التعرض للأمراض والأوبئة، لا اعتقادا بأنها تعدي بنفسها كما يعتقده جهلة الأطباء، ومن يقلدهم بل اتباعا لإرشادات رسولنا صلى الله تعالى عليه واله وسلم مع اعتقادنا أن الأمور كلها بيد الله لا تأثير لغيره كائنا من كان. رابعا: فيها أن من أصيب بهذا الوباء الطاعون، فصبر واحتسب من الله الثواب والأجر، معتقدا أنه لا يصيبه إلا ما قدر الله تعالى كان ذلك له شهادة، ويا له من فوز وفلاح في الشهداء إن الشهادة لأمرها عظيم وعظيم.
3521 - الطاعون، والغرق، والبطن، والحرق، والنفساء شهادة لأمتي.
(1) أي حاملًا والمراد عند الولادة.
(2) أي: سبب لكون الميت منه شهيدًا في حكم الآخرة.
(3) من فاسق أو كافر."
3522 - الطاعون وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة.
3523 - الطاعون آية الرجز، ابتلى اللّه به ناسًا من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه.
3524 - الطاعون بقية رجز أو عذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها.
3525 - الطعن، والطاعون، والهدم، وأكل السبع (1)، والغرق، والحرق، والبطن، وذات الجنب، شهادة.
3526 - الغريق شهيد، والحريق شهيد. . . والمبطون شهيد، ومن يقع عليه البيت فهو شهيد. . . ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون نفسه فهو شهيد. . . .
3527 - الغريق في سبيل اللَّه شهيد.
3528 - فناء أمتي بالطعن، والطاعون وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة.
(1) : لم أجد لها شاهدًا إلا من قول ابن مسعود موقوفًا عليه ولذلك لم أوردها في الجنائز واللَّه أعلم."
3529 - قاتل دون مالك حتى تحوز مالك أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة.
3530 - قتل الصبر (1) لا يمر بذنب إلا محاه.
3531 - للمائد (2) أجر شهيد، وللغريق أجر شهيدين.
3532 - ما تقولون في الشهيد فيكم؟ قالوا: القتل في سبيل اللَّه، قال: إن شهداء أمتي إذن لقليل، من قتل في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في سبيل اللّه فهو شهيد، والمبطون شهيد، والمطعون شهيد، والغرق شهيد.
وشرح التليدي
فهؤلاء أصناف من الناس يتفضل الله عز وجل عليهم بالشهادة عند موتهم، وهم: القتيل في سبيل الله، يعني من قتل في المعركة، والذي يموت في سبيل الله ذاهبا اللجهاد أو راجعا أو في بلاد العدو بلا قتل، والمطعون وهو الذي يموت بطعن الجن وضربه، والمبطون وهو الذي يموت بداء البطن كالإسهال والسل ونحو ذلك من أمراض البطن، والغريق الذي يموت غريقا في بحر أو سيل أو بئر أو نحو ذلك.
3533 - ما من مسلم يظلم مظلمة فيقاتل (3) فيقتل إلا قتل شهيدًا.
3534 - من أريد ماله (4) بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد.
وشرح التليدي
قوله : دون ماله، أصل دون تأتي للظرفية بمعنى تحت، وتستعمل مجازا للسببية، ومعناها هنا من قتل لأجل ماله ودفاعا عنه

والحديث يدل على أن من قتل لأجل ماله أو نفسه أو أهله كان شهيدا له حكم الشهداء في الآخرة، كما يدل على مشروعية قتال الصائل المهاجم والمعتدي وأن دمه هدر، لا قصاص فيه ولا دية، وبهذا قال جمهور الأئمة والعلماء.
3535 - من صرع عن دابته فهو شهيد.
3536 - من قتل في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في سبيل اللَّه فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، ومن غرق فهو شهيد.
(1) كل ذي روح أمسك حيًا ثم رمي حتى قتل فقد قتل صبرًا.
(2) أي: الذي يلحقه دوران رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة.
(3) عليها من ظلمه.
(4) أي: أريد أخذ ماله."
3537 - من قتله بطنه (1) لم يعذب في قبره.
3538 - المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، والغريق له أجر شهيدين.
3539 - الميت من ذات الجنب شهيد.
3540 - نعم الميتة أن يموت الرجل دون حقه.
3541 - والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره (3) إلى الجنة إذا احتسبته.
3542 - وما تعدون الشهادة إلا من قتل في سبيل اللَّه؟ إن شهداءكم إذا لقليل، القتل في سبيل اللَّه شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والمغموم -يعني: الهدم- شهادة، والمجنوب شهادة، والمرأة تموت بجمع.
3543 - من سأل اللَّه الشهادة بصدق بلغه اللَّه منازل الشهداء وإن مات على فراشه.
(1) أي: مات بمرض بطنه.
(2) : ثم رأيت الهيثمي قد أعله بالانقطاع بين أبي بكر بن حفص وسعد وهو إعلال سليم فإن لم يوجد للحديث شاهد معتبر فلينقل إلى الكتاب الآخر.
(3) أي سرته.
(4) : والصواب أنه من مسند جابر بن عتيك."
3544 - من سأل اللَّه القتل في سبيل اللَّه صادقًا من قلبه أعطاه اللَّه أجر شهيد وإن مات على فراشه.
3545 - من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه.

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث بيان أن من طلب من الله القتل شهيدا بصدق وإخلاص أعطاه الله تعالى ما تمنى وسأل، وإن مات على فراشه، والظاهر من الرواية الأولى والثالثة أن الله تعالى سيعطيه أجر الشهيد ويكون له في الآخرة منزلة الشهداء، بينما الرواية الثانية ظاهرها يقتضي أنه سيعطى الشهادة في الآخرة، وسيأتي الفرق بين شهيد الدنيا والآخرة وبين شهيد الآخرة فقط.

وزاد التليدي

أنواع الشهادة

273
أنه مرض فأتاه النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يعوده، فقال قائل من أهله : إن كنا لنرجو أن تكون وفاته قتل شهادة في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن شهداء أمتي إذا لقليل : القتل في سبيل الله شهادة ، والمطعون شهادة، والمرأة تموت بجمع شهادة ، يعني : الحامل - والغرق، والحرق، والمجبوب - يعني: ذات الجنب – شهادة. (جابر بن عتيك)

وشرح التليدي

وفي رواية وصاحب الهدم شهيد
فهؤلاء أصناف من الناس يتفضل الله عز وجل عليهم بالشهادة عند موتهم، وهم: القتيل في سبيل الله، يعني من قتل في المعركة، والمطعون وهو الذي يموت بطعن الجن وضربه، والغريق الذي يموت غريقا في بحر أو سيل أو بئر أو نحو ذلك إذا لم يتعمد ذلك والحريق الذي يموت حريقا بنار ونحوها، وصاحب الهدم الذي يموت تحت ردم وهدم ويرجى أن يكون الميت في حادث السير من هذا القبيل، وصاحب ذات الجنب وهي قرحة تبدو داخل جنب الإنسان، فإذا تفجرت من الداخل مات صاحبها وكان شهيدا، والمرأة تموت بجمع - بضم الجيم وفتحها - وهي الحامل أو البكر العذراء، وفي رواية : والنفساء أي: التي تموت من النفاس فهؤلاء كلهم شهداء عند الله تعالى لهم منازل الشهداء وثوابهم بفضل الله ورحمته غير أنه يجب أن يعلم القارىء أن الشهادة نوعان : شهادة في الدنيا والآخرة، بمعنى أن صاحبها لا يغسل ولا يصلى عليه ، ويدفن في دمائه ويكون بعد موته حيا وله منازل ما أعده الله تعالى للشهداء ، وهذه الشهادة خاصة بمن قتل في المعركة أما ما سوى هذا، فلهم شهادة الآخرة فقط أحياء يرزقون محفوظة أجسامهم كشهداء المعركة أما في الدنيا، فيغسلون ويكفنون ويصلى عليهم وهناك أصناف آخرون كثيرون، قال الحافظ : اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة، وقد ذكر أستاذنا سيدي أحمد الصديق رحمه الله تعالى في دزء الضعف أنواع كثيرة تقارب الأربعين لكن أكثرها ضعيفة الأحاديث : ومن أنواع الشهادة الصحيحة أحاديثها من قتل دون دينه، أو أهله، أو ماله، أو نفسه، ومن قتله أمير ظالم بعد أن أمره ونهاه، بل هذا سيد الشهداء بعد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه كما تقدم في الإمارة .

من هو المجاهد والشهيد اللذان يحرزان على الشهادة

274
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الرجل: يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. (أبي موسى)

وشرح التليدي

قوله : حمية أي : أنفة وغيرة، وقوله : ورياء أي: لأجل أن يرى مكانه فيمدح لذلك، وقوله : للمغنم أي: لأجل الحصول على الغنيمة.
الحديث يدل على أن الناس يقاتلون لمقاصد إما طلبا للغنيمة أو إظهارا للشجاعة أو ليذكر فيحمده الناس، أو حمية وغضبة لأجل عشيرة أو حزب، أو صاحب ....وكل ذلك لا أجر فيه بل بعضه فيه الوزر والإثم، وإنما يحصل على الأجر والشهادة من قاتل لإعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه والدعوة إليه لا غير، فهذا هو سبيل الله ولأجل ذلك شرع الجهاد والقتال.
275
أن رجلا قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لا أجر له، فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا. فقال: لا أجر له ، ثم عاد ثالثا، فقال له: لا أجر له.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله : عرضا من عرض الدنيا - بفتح العين والراء - هو متاع الحياة ، قوله : يبتغي أي : يطلب ،
وفي الحديث بيان أن من كان قصده من الجهاد هو متاع الدنيا لم يكن له نصيب عند الله ورجع بالوزر والإثم .
278
كنت جالسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح، قالوا: لا جهاد، قد وضعت الحرب أوزارها، فأقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوجهه وقال : كذبوا، الآن جاء القتال، ولا تزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله . (سلمة بن نيفل)

وشرح التليدي

قوله : أذال الناس الخيل أي : أهانوها، وقوله : يزيغ - بضم الياء - أي: يميل

في الحديث مشروعية وجوب قتال الكفار إلى أن يأتي وعد الله، وأنه لا تزال طائفة من الأمة تجاهد في سبيل الله حتى تضع الحرب أوزارها، وذلك يكون بعد عيسى عليه السلام
باب الرمي في سبيل اللَّه
3546 - إذا أكثبوكم (1) فارموهم بالنبل واستبقوا نبلكم.
3547 - ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا.
3548 - ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي.
وشرح التليدي
قاله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر بعدما تلا قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)
في الحديث كالآية الحض على اتخاذ القوة والاستعداد لقتال الكفار والتدرب على الأسلحة والرماية، وأن أعظم القوة الرمي، وقد كان في القديم الرمي بالنبال ثم تطور فأصبح بالبنادق ثم بالأسلحة الحالية من رشاشات ومدافع وصوارخ وطائرات وبوارج ودبابات، وفي قوله: ألا إن القوة الرمي، وكررها ثلاثا إشارة إلى الرمي الحالي بهذه المدمرات، فهي القوة الحقيقية فلا ينفع معها كثرة الجنود ولا الرمي بالأسلحة الخفيفة
3549 - ألا إن اللَّه سيفتح لكم الأرض وستكفون المؤنة، فلا يعجزن أحدكم أن يلهو بأسهمه.
3550 - رميًا بني إسماعيل (2) فإن أباكم كان راميًا.
3551 - ستفتح عليكم أرَضون ويكفيكم اللَّه، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه (3).
(1) الكثب أي القرب.
(2) أي: ارموا رميًا يا بني إسماعيل والخطاب للعرب.
(3) أي: يلعب بنباله."
3552 - عليكم بالرمي فإنه من خير لعبكم.
3553 - عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم.
3554 - من أحسن الرمي ثم تركه فقد ترك نعمة من النعم.
3555 - من ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها.
3556 - من علم الرمي ثم تركه فليس منا.
3557 - اللهو في ثلاث: تأديب فرسك (1)، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك (2).
3558 - من رمانا (3) بالليل فليس منا (4).
باب رباط الخيل
3559 - إن المنفق على الخيل في سبيل اللَّه كالباسط يديه بالصدقة لا يقبضها.
3560 - إنه ليس من فرس عربي إلا يؤذن له مع كل فجر يدعو بدعوتين
(1) الذي اقتنيت للجهاد ليتدرب ويتهذب فيصلح لقتال أعداء اللَّه عليه.
(2) أي: حليلتك إذا قصدت بذلك عفتها وعفتك.
(3) أي: رمى إلى جهتنا بالسهام ليلًا.
(4) لأنه حاربنا ومحاربة أهل الإيمان آية الكفران."
يقول: اللهم إنك خولتني من خولتني من بني آدم فاجعلني من أحب أهله وماله إليه.
3561 - الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة (1).
3562 - البركة في نواصي الخيل.
3563 - خير الخيل الأدهم (2) الأقرح (3) الأرثم (4) المحجل الثلاث (5) مطلق اليمين (6) فإن لم يكن أدهم فكميت (7) على هذه الشية (8).
وشرح التليدي
وقوله: الأدهم أي : يشتد سواده، والأقرح : الذي في وجهه بياض قليل، والأرثم: الذي في أنفه أو شفته العليا بياض، والمحجل - بضم الميم وفتح الحاء والجيم المشددة- الذي في قوائمه بياض، وطلق اليمين - بضم الطاء - الذي ليس في إحدى قوائمه تحجيل، فكميت بالتصغير الذي في أذنيه وعرفه سواد مع احمرار الباقي
هذه صفات للخيل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن يمنها وخيرها وجعل لها ترتيبا في المفاضلة، فجعل خيرها ما فيها حمرة ، ثم شديدة السواد مع بياض قليل في وجهها وأنفها أو شفتها العليا ثم ما في وجهها بياض قليل مع بياض قوائمها وهي الغر المحجلة، ثم ما ليس في إحدى قوائمها تحجيل ثم الحمراء الصرفة مع سواد أذنيها وشعر عرفها، فهذه الصفات خير ما يختار من الخيل عند العرب.
3564 - الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة، والمنفق على الخيل كالباسط كفه بالنفقة لا يقبضها.
3565 - الخيل ثلاثة: ففرس للرحمن، وفرس للشيطان، وفرس للإنسان، فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل اللَّه، فعلفه وروثه وبوله في ميزانه،
(1) أي: منوط بها ملازم لها كأنه عقد فيها لإعانتها على جهاد أعداء الدين وقمع شر الكافرين.
(2) أي: الأسود.
(3) ما في وجهه قرحة بالضم وهي ما دون الغرة.
(4) هو الذي أنفه أبيض وشفته العليا.
(5) الذي في ثلاث من قوائمه بياض.
(6) أي: مطلقًا ليس فيها تحجيل بل خالية من البياض مع وجوده في بقية القوائم.
(7) أي: لونه بين سواد وحمرة.
(8) أي: على هذا اللون والصفة يكون إعداد الخيل للجهاد وغيره من سبل الخير.
(9) قال المناوي: ولا ينافي تفضيله الدهمة هنا تفضيله الشقرة في الحديث الآتي لاختلاف جهة التفضيل؛ لأنه فضل الدهم لكونها خيرًا، وفضل الشقر لكونها أيمن، فيجوز أن يكون الخير في هذه واليمن في هذه."
وأما فرس الشيطان فالذي يقامر أو يراهن عليه، وأما فرس الإنسان فالفرس يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها فهي ستر من الفقر.
3566 - الخيل في نواصي شقرها الخير (1).
3567 - الخيل لثلاثة: هي لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل اللَّه فأطال لها (2) في مرج (3) أو روضة (4) فما أصابت في طِيَلها (5) من المرج والروضة كانت له حسنات (6)، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت (7) شرفًا أو شرفين (8) كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات، ورجل ربطها تغنيًا (9) وسترًا (10) وتعففًا ثم لم ينس حق اللَّه في رقابها وظهورها فهي له ستر، ورجل ربطها فخرًا ورياء ونواء (11) لأهل الإسلام فهي له وزر.
وشرح التليدي
قوله : مرج - بسكون الراء - هو الموضع المطمئن الموجود فيه الكلأ والروضة المرتفع من ذلك ، وقوله : طيلها - بكسر الطاء وفتح الياء هو الحبل الذي تربط به فيطول عند رعيها، وقوله : فخرا أي : تعاظما، وقوله : ونواء - بكسر النون مع المد- أي : معاداة، وقوله: استنت أي : جرت، والشرف ما علا من الأرض
والحديث يدل على أن اتخاذ المركوب قد يكون أجرا لصاحبه في جميع تحركاته، كمن اتخذ الخيل أو نحوها إعدادا للجهاد أو أي طاعة ، وتكون على صاحبها وزرا كمن اتخذها تعاظما على الناس ورياء ومعاداة واستعانة بها للمسلمين، وتكون سترا للإنسان إذا اتخذها تعففا عن الناس على مرافق حياته ولم ينس حق الله تعالى فيها.
3568 - الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم.

وشرح التليدي
قوله : النواصي جمع ناصية، والمراد به : الشعر المتدلي على ناصية الخيل
في هذه الأحاديث مشروعية اتخاذ الخيل وإعدادها واحتباسها للجهاد في سبيل الله تعالى، وأن فيها الخير والبركة، وأن من اتخذها للجهاد مع إيمانه وتصديق ما وعد الله به من الأجر كان كل تصرفاتها حسنات في ميزانه يوم القيامة
وقوله: إلى يوم القيامة ، هو يدل على أن الخيل لا غنى لنا عنها في الجهاد رغم ما ظهر من الآلات الحربية والمدرعات فإن الخيل قد يحتاج إليها في مناسبات حربية، ولذا ذكرها الله تعالى في العدة الحربية بقوله: (وأعدوا لهم ..ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم و ءاخرين) وفي قوله : إلى يوم القيامة إشارة إلى أن الجهاد باق ومستمر إلى أن يأتي وعد الله تعالى.
(1) قال المناوي: أي: اليمن والبركة، والشقر والشقرة من الألوان وهي تختلف بالنسبة إلى الإنسان والخيل والإبل، ففي الإنسان حمرة صافية مائلة إلى البياض، وفي الخيل حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب؛ فإن اسود فهو الكميت، وفي الإبل شدة الحمرة، وسبق أن هذا لا تعارض بينه وبين خبر: خير الخيل الأدهم.
(2) أي: للخيل حبلها.
(3) أرض واسعة ذات كلأ يرعى فيها.
(4) وهي الموضع الذي يكثر الماء فيه فيكون فيه صنوف النبات من الرياحين وغيرها.
(5) الحبل الذي تربط به ويطول لترعى.
(6) يعني: يكون لصاحب الخيل ثواب مقدار مواضع إصابتها في ذلك الحبل الذي ربطت فيه.
(7) أي: عدت ومرجت ورمحت.
(8) أي: شوطًا أو شوطين.
(9) أي: استغناء عن الناس يطلب نتاجها.
(10) من الفقر.
(11) أي: مناوأة ومعاداة."
3569 - الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.
3570 - الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها (1)، فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة، وقلدوها (2) ولا تقلدوها الأوتار (3).
3571 - الخيل معقود في نواصيها الخير واليمن إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، قلدوها ولا تقلدوها الأوتار.
3572 - عليك بالخيل فإن الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.
3573 - الغنم بركة، والإبل عز لأهلها، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. . . .
3574 - كان يسمي الأنثى من الخيل فرسًا.
(1) أي: على الإنفاق عليها.
(2) قال المناوي: أي: قلدوها طلب الأعداء ولا تقلدوها طلب أوتار الجاهلية.
(3) كانوا يقلدونها أوتارًا من القسي لترد العين عنها فحرم ذلك النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-."
3575 - كان يضمر (1) الخيل.
3576 - كان يكره الشكال (2) من الخيل.
وشرح التليدي
قوله : الشكال - بكسر الشين المشددة قال جمهور أهل اللغة : هو ما كان قوائمه الثلاثة محجلة وواحدة مطلقة، وقيل: ما كان في رجله اليمنى وفي يده اليسرى بياض أو العكس، وقيل غير ذلك قيل: الحكمة في كراهة ذلك الصنف لأنه على صورة المشكول، وقيل : جرب هذا الجنس فلم يكن فيه نجابة ، والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك.
3577 - ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيرًا ثم يعلقه عليه إلا كتب اللَّه له بكل حبة حسنة.
3578 - من احتبس فرسًا في سبيل اللَّه إيمانًا باللَّه وتصديقًا بوعده كان شبعه وريه وروثه وبوله حسنات في ميزانه يوم القيامة.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية اتخاذ الخيل وإعدادها واحتباسها للجهاد في سبيل الله تعالى، وأن فيها الخير والبركة، وأن من اتخذها للجهاد مع إيمانه وتصديق ما وعد الله به من الأجر كان كل تصرفاتها حسنات في ميزانه يوم القيامة

3579 - من ارتبط فرسًا في سبيل اللَّه ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة.
3580 - ميامين الخيل في شقرها (3).
3581 - المنفق على الخيل في سبيل اللَّه كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها.
3582 - يمن الخيل في شقرها.
وشرح التليدي
قوله : يمن الخيل أي : بركتها وخيرها في الشقر - بضم الشين - جمع أشقر وهو الأحمر،هذه صفات للخيل أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن يمنها وخيرها.
(1) وهو أن يعلف الفرس حتى يسمن ثم يردّه إلى القلة ليشتد لحمه.
(2) وهو الذي يكون في رجله اليمين بياض وفي يده اليسرى أو يده اليمنى ورجله اليسرى.
(3) أي: بركتها في الأحمر الصافي منها."
باب ما جاء في السباحة
3583 - كل شيء ليس من ذكر اللَّه لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة.
باب المغازي
3584 - إنكم ستلقون العدو غدًا فليكن شعاركم: {حم} [الشورى: 1] لا ينصرون.
3585 - الآن حمي الوطيس (2).
3586 - الآن نغزوهم ولا يغزونا (3).
3587 - هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.
3588 - يا ابن الأكوع! ملكت فاسجح (4).
(1) قال القرطبي: فيه تحريم الغناء لأنه لم يرخص في شيء منه إلا في هذه الثلاثة فيحرم ما سواها من اللهو لأنه باطل.
(2) أي: شدة الضرب والقتال.
(3) قال المناوي: أي: في هذه الساعة تبين لي من اللَّه أنا أيها المسلمون نسير إلى كفار قريش ويكون لنا الظفر عليهم ولا يسيرون إلينا ولا يظفرون علينا أبدًا. قاله حين أجلي عنه الأحزاب، وهذا من معجزاته فقد كان كذلك.
(4) قدرت فأحسن العفو."
3589 - اذهبوا إلى صاحبكم فأخبروه أن ربي قد قتل رَبَّه الليلة -يعني: كسرى-.
3590 - نصرت (1) بالصبا (2)، وأهلكت عاد بالدبور (3).

3591 - يا معشر يهود! أسلموا تسلموا، اعلموا أن الأرض للَّه ورسوله، وإني أريوإن أجليكم من هذه الأرض فمن وجد منكم بماله شيئًا فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض للَّه ورسوله.

باب قسمة الغنائم والغلول فيها

3592 - ما من غازية تغزو في سبيل اللَّه فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث فإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم.

3593 - اتق اللَّه يا أبا الوليد (4) لا تأتي يوم القيامة ببعير تحمله وله رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة لها ثؤاج (5).

3594 - انطلق أبا مسعود! لا ألفينك يوم القيامة تجيء على ظهرك بعير من إبل الصدقة له رغاء قد غللته.

(1) يوم الأحزاب.

(2) الريح التي تجيء من ظهرك إذا استقبلت القبلة.

(3) تجيء من قبل الوجه إذا استقبلت القبلة فأتت تقلع الشجر وتهدم البيوت.

(4) كنية عبادة بن الصامت قال ذلك له لما بعثه على الصدقة.

(5) صياح الغنم."

3595 - إن اللَّه بعثني إلى كل أحمر وأسود، ونصرت بالرعب، وأحل لي المغنم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتي يوم القيامة.

3596 - إن النهبة (1) ليست بأحل من الميتة (2).

3597 - إن النهبة لا تحل.

3598 - إني أعطي قريشًا لأتألفهم؛ لأنهم حديثو عهد بجاهلية.

3599 - إني أعطي رجالًا حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول اللَّه؟ فواللَّه لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، إنكم سترون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا اللَّه ورسوله، فإني فرطكم على الحوض.

3600 - إني لأعطي رجالًا، وأدع من هو أحب إلي منهم، لا أعطيه شيئًا؛ مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم.

3601 - أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت اللَّه ورسوله فإن خمسها للَّه ولرسوله ثم هي لكم.

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث دليل على أن أرض الكفار المغنومة حكمها حكم سائر الغنائم تقسم بين الغانمين بعد تخميسها، كما هو صريح حديث أبي هريرة، وللخليفة أن يأخذ منها نصفها للمصالح العامة، والنصف الباقي له وللمسلمين كما فعل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأرض خيبر، ويأتي مزيد لها في المغازي.

(1) من الغنيمة ومثلها غيرها من كل حق للغير.

(2) قال المناوي: أي: ما يأخذه فوق حقه باختطافه من حق أخيه الضعيف عن مقاومته حرام كالميتة فليس بأحل منها أي أقل إثمًا منها في الأكل بل هما سيان."

3602 - كان إذا أتاه الفيء قسمه في يومه، فأعطى الآهل (1) حظين، وأعطى العزب حظًا.

3603 - لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم، كانت تجمع وتنزل نار من السماء فتأكلها.

وشرح التليدي

في الحديث خصيصة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمته حيث أباح الله عز وجل لهم الغنائم التي يأخذونها من الكفار المحاربين، ولم يكن ذلك لأمة قبلنا والحمد لله.

3604 - من أقام البينة على أسير (2) فله سلبه (3).

3605 - من انتهب (4) فليس منا.

3606 - من غل بعيرًا أو شاة أتى يحمله يوم القيامة.

3607 - من قتل كافر فله سلبه.

3608 - نهى عن النهبى والمثلة (5).

3609 - نهى عن النهبة والخلسة.

(1) الذي له أهل أي زوجة.

(2) أي: على قتله إياه.

(3) وهو ما على بدنه من الثياب وحلي.

(4) أي: أخذ ما لا يجوز له أخذه قهرًا جهرًا.

(5) مثل بالمقتول أي جدعه أو قطع عضوه."

3610 - والذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارًا.

3611 - لا إسلال (1) ولا غلول.

3612 - لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء (2) يقول: يا رسول اللَّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة (3) فيقول: يا رسول اللَّه أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء (4) يقول: يا رسول اللَّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول اللَّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق (5) فيقول: يا رسول اللَّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك. لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت (6) فيقول: يا رسول اللَّه أغثني فأقول: لا أملك لك شيئًا قد أبلغتك.

وشرح التليدي

قال أبوهريرة رضي الله عنه قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال لا ألفين أحدكم الحديث

الغلول - بضم الغين - هو السرقة من الغنيمة قبل القسمة، وهو من كبار الذنوب، وفي القرآن الكريم: (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ، ويأتي في المغازي مزيد لهذا

3613 - لا نفل (7) إلا بعد الخمس.

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية التنفيل لبعض الجيش وهو أن يخصص ببعض من الغنيمة بعد أن تخمس جزاء لما أبلوا في الحرب، وقد أجمع العلماء على مشروعيته، والصحيح أنه يعطى من الأربعة أخماس ثم يقسم ما بقي بين الغانمين.

3614 - لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس والخمس مردود فيكم.

وشرح التليدي

لا خلاف بين المسلمين أن حكم الغنيمة التي تؤخذ من الكفار على أيدي المسلمين أنها تجعل خمسة أخماس: أربعة منها تقسم بين المقاتلين، والخمس الباقي يوزع بين المذكورين في الآية الكريمة المذكورة وخمس الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واحد كما قال بعض مفسري السلف وقد صح عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يأخذ من الغنيمة الصَّفيَّ أمة أو ما شاء يصطفيه لنفسه زيادة على سهمه من الخمس ويأتي ذلك من الجهاد

(1) أي: لا سرقة.

(2) صوت البعير.
(3) صوت الفرس.
(4) صوت الشاة.
(5) الثياب.
(6) الذهب والفضة.
(7) ما يؤخذ من الغنيمة."

3615 - لا يغل مؤمن.
3616 - يا أيها الناس! إن هذا من غنائمكم أدوا الخيط والمخيط (1) فما هو فوق، فإن الغلول عار على أهله يوم القيامة، وشنار ونار.
3617 - يا أيها الناس! إنه لا يحل لي مما أفاء اللَّه عليكم قدر هذه إلا الخمس والخمس مردود عليكم.
3618 - يا أيها الناس! إنه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا -وأشار إلى وبرة من سنام بعير- إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمخيط.
3619 - يا أيها الناس! ردوا علي ردائي، فواللَّه لو أن لي بعدد شجر تهامة نعمًا لقسمته عليكم، ثم لا تلقوني بخيلًا ولا جبانًا ولا كذوبًا، يا أيها الناس! ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذه الوبرة إلا الخمس، والخمس مردود فيكم، فأدوا الخياط والمخيط؛ فإن الغلول يكون على أهله عارًا ونارًا وشنارًا يوم القيامة.

وزاد التليدي

تخصيص هذه الأمة بحلية الغنائم

341
إن الله فضلني على الأنبياء أو قال أمتي على الأمم، وأحل لنا الغنائم
344
إن الله أطعمنا الغنائم رحمة رحمنا بها وتخفيفا، وخفف عنا لما علم من ضغفنا

وشرح التليدي

ففي هذه الأحاديث خصيصة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمته حيث أباح الله عز وجل لهم الغنائم التي يأخذونها من الكفار المحاربين، ولم يكن ذلك لأمة قبلنا والحمد لله.

سهم الصفي يأخذه الإمام قبل الخمس والقسمة

346
كنا بالمربد فجاء رجل أشعث الرأس بيده قطعة أديم أحمر، فقلنا: كأنك من أهل البادية، فقال : أجل، قلنا ناولنا هذه القطعة الأديم التي في يدك، فناولناها فقرأناها فإذا فيها: من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- إلى بني زهير بن أقيش إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأقمتم الصلاة ، وأتيتم الزكاة، وأديتم الخمس من المغنم، وسهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وسهم الصفي، أنتم آمنون بأمان الله ورسوله، فقلنا : من كتب لك هذا؟ قال : رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. (يزيد بن عبد الله)

وشرح التليدي

المربد - بكسر الميم وفتح الباء - موضع كان بالبصرة
347
كان للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سهم يدعى الصفي إن شاء عبدا، وإن شاء أمة، وإن شاء فرسا يختاره من قبل الخمس. (الشعبي)
348
سألت محمدا عن سهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والصفي، قال : كان يضرب له بسهم مع المسلمين وإن لم يشهد، والصفي يؤخذ له رأس من الخمس قبل كل شيء. (ابن عون)
349
كانت صفية من الصفي. (أم المؤمنين عائشة)
350
قدمنا خيبر، فلما فتح الله تعالى الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي وقد قتل زوجها وكانت عروسا، فاصطفاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سد الصهباء حلت فبنى بها. (أنس)

وشرح التليدي

سد الصهباء : موضع بين المدينة وخيبر، وقوله : حلت يعني: طهرت من حيضة استبرائها لأنها كانت متزوجة وسبيت، والمسبية تعتد بحيضة
وفي هذه الأحاديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان مختصا بشيء يأخذه من الغنيمة يختاره لنفسه يقال له الصفي زيادة على ما كان يأخذه من الخمس وسهمه مع المجاهدين، وهذا الصفي كان يأخذه من الغنيمة التي أخذت بالقتال، وكان له صفي آخر وهو ما كان يأخذه من الفيء الذي لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهو المذكور في قوله تعالى : (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) ، وقد تقدم ذلك في التفسير، ويأتي ذلك مفضلا مطولا في المغازي
وأخذ العلماء من هذه الأحاديث أن للخليفة الإسلامي أن يأخذ الصفي من الغنيمة كما كان يأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لأنه نائب عنه وعلى ذلك درج الخلفاء

تخميس الغنيمة

353
رأيت المغانم تجزأ خمسة أجزاء، ثم يسهم عليها، فما كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو له بتخيير. (ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله : وبرة - بفتحات - الوبر هو شعر البعير
أجمع العلماء على أن ما أخذه المسلمون غنيمة من الكفار بعد القتال بخمس، أي : يقسم على خمسة أجزاء: خمس منها يفرق ويوزع على ما في الآية الكريمة : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى) الآية
والأربعة الأخماس توزع على الغانمين المجاهدين حسب التفصيل الآتي في الأحاديث، وقوله في حديث عمرو : الخمس مردود فيكم، يعني به أنه لا يستحقه وحده بل هو موزع على ما ذكر في الآية الكريمة، وهذا الخمس فرض لازم وقد جاءت أحاديث كثيرة تأمر به وبأدائه
وظاهر هذا الحديث يدل على معارضته لما تقدم من أخذه الصفي وسهمه مع المجاهدين، وقد أول ذلك العلماء وجمعوا بينهما .

خمس ذوي القربى

354
لما قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سهم القربى من خيبر بين بني هاشم وبني المطلب جئت أنا وعثمان بن عفان، فقلت : يا رسول الله هؤلاء بو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي وصف الله عز وجل به منهم أرأيت إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا، وإنما نحن وهم منك بمنزلة واحدة، قال إنهم لم يفارقوني في جاهلية ولا إسلام، وإنما هم بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد، قال : ثم شبك بين أصابعه. (جبير بن مطعم)

وشرح التليدي

في الحديث أن قرابة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذين يستحقون حظهم من خمس الغنيمة والفيء هم أقاربه من بني هاشم وبني المطلب دون غيرهم من بني أعمامهم، كبني نوفل الذين كان منهم جبير بن مطعم، وبني عبد شمس الذين كان منهم عثمان، فإن عبد شمس ونوفلا وهاشما والمطلب كلهم بنو عبد مناف، فهم سواء في النسب ، لكن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين العلة في إعطائه الخمس

لبني هاشم وبني المطلب دون غيرهم من بني أعمامهم، وهي كونهم أيدوه ونصروه في الجاهلية والإسلام، فعندما كتبت قريش الصحيفة الجائرة في مقاطعة بني هاشم ومحاصرتهم في الشعب لامتناعهم من تسليم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل بنو المطلب مع بني هاشم للشعب بمؤمنهم وكافرهم، وانحاز بنو نوفل وعبد شمس عنهم وحاربوهم مع قريش كما يأتي تفصيل ذلك في السيرة النبوية.

حكم الفيء

356

قرأ عمر رضي الله تعالى عنه : (إنما الصدقت للفقراء) حتى بلغ (عليم حكيم) فقال : هذه لهؤلاء ثم قرأ: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) حتى بلغ (و ابن السبيل) ، ثم قال: هذه لهؤلاء، ثم قرأ: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) حتى بلغ (والذين جاءو من بعدهم) ، ثم قال : هذه استوعبت المسلمين عامة ، فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه. (مالك بن أوس)

357

كانت أموال النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت للنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله. (ابن عمر)

358

ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق إلا ما ملكت أيمانك. (ابن عمر)

وشرح التليدي

سرو حمير هي بلدة في اليمن، وقوله: ما احتازها أي: لم يستأثر بها

جملة هذه الأحاديث تدل على أمرين اثنين:

أولهما: أن ما تركه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مال لا يورث كباقي الناس، بل هو صدقة يصرف في أوجه الخير حسب ما يراه الخليفة بعد أخذ نفقة أهله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذويه كما فعل الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

ثانيهما: أن الفيء وهو ما يؤخذ من مال الكفار بلا قتال كان خاصا بالنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان ينفق منه على أهله وما بقي يجعله في الأسلحة والعدة في سبيل الله، ومجعل مال الله عز رجل والمصالح العامة

وقد اختلف الأئمة رحمهم الله تعالى هل يخمس الفيء الذي أخذ بدون قتال أم لا؟ فذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أنه يخمس كمال الغنيمة، والأربعة الأخماس للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وذهب الجمهور إلى أنه لجميع المسلمين يصرفه الخليفة إلى مصالحهم كما فضله سيدنا عمر، قال البغوي : وهو قول أكثر أهل الفتوى،

وقال النووي في شرح مسلم : وقد أوجب الشافعي الخمس في الفيء كما أوجبوه كلهم في الغنيمة، وقال جميع العلماء سواه : لا خمس في الفيء، قال ابن المنذر لا نعلم أحدا قبل الشافعي قال بالخمس في الفيء وما ذكره عمر رضي الله تعالى عنه في حديثه الأخير، وحديث مالك الثاني الذي فصل فيه عمر الأموال يدلان على أن مال الفيء يصرف لجميع المسلمين؛ لقوله في الآية الأخيرة :(وما أفاء الله على رسوله)، الخ، هذه استوعبت المسلمين عامة.

بيان قسمة الغنيمة

359

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم، سهما له، وسهمين لفرسه. (ابن عمر)

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية إعطاء صاحب الفرس من الغنيمة ثلاثة أسهم: سهمان للفرس وسهما لصاحبه، وبهذا قال عامة الأئمة مالك، والشافعي، وأحمد، والأوزاعي، والثوري وصاحبي أبي حنيفة أبي يوسف، ومحمد بن الحسن

قال العلماء : يستحق الغنيمة كل من حضر الوقعة أو الغنيمة قاتل أو لم يقاتل، وسواء كان قويا أم ضعيفا.

360

بلغنا مخرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين أنا وأخوان لي أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم إما قال في بضع، وإما قال : في ثلاثة وخمسين، أو اثنين وخمسين رجلا من قومي، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعثنا ههنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، فوافقنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا، أو قال : فأعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم.(أبي موسى)

وشرح التليدي

في هذا الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعطى هؤلاء من الغنيمة وأسهم لهم ولم يحضروا الحرب، وإنما جاءوا بعد فتح خيبر فقيل : كان ذلك خاصا بهم، وقيل : إنما أعطاهم من الخمس الذي هو حقه دون حقوق من شهد الوقعة

قال البغوي : الغنيمة إنما يستحقها من شهد الوقعة على قصد الجهاد سواء قاتل أو لم يقاتل، فأما من حضر بعد انقضاء الحرب فلا حق له فيها وهذا قول مالك والشافعي وأحمد.

361

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث أبان بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل نجد، فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخيبر بعد أن فتحها فلم يقسم لهم.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

فهذا يشهد لهؤلاء الأئمة الثلاثة وأن من جاء بعد انقضاء الحرب لا حق له في الغنيمة، فيكون ما أعطي لأهل السفينة خاصة بهم والله تعالى أعلم، ويأتي في المغازي حديث ابن عمر في قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعثمان: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمها، وكان قد تخلف التمريض بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

من يرضخ لهم ويحذون من الغنيمة بلا إسهام

362

أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله: هل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يغزو بالنساء، وهل كان يضرب لهن بسهم، فكتب إليه ابن عباس وكان يغزو بهن فيداوين المرضى، ويحذين من الغنيمة ، وأما يسهم فلم يضرب لهن بسهم.(يزيد بن هرمز)

وشرح التليدي

قوله : ويحذين - بالبناء للمجهول أي : يعطين

وفي الحديث بيان أن النساء وإن حضرن الجهاد مع الرجال لمعالجة المرضى والجرحى فلا يسهم لهن من الغنيمة، بل يعطين منها حسب ما يراه قائد الجيش، وبهذا قال أكثر أهل العلم

363

شهدت خيبر مع سادتي، فكلموا في رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكلموه أني مملوك، قال : فأمر بي فقلدت السيف، فإذا أنا أجره فأمر لي بشيء من خرثى المتاع، وعرضت عليه رقية كنت أرقي بها المجانين، فأمرني بطرح بعضها وحبس بعضها. (عمير مولى أبي اللحم)

وشرح التليدي

قوله : خرثى - بضم الخاء وسكون الراء - سقط المتاع، وهو يدل على أن العبد إذا حضر مع المجاهدين كان حكمه في الغنيمة كالنساء يعطى من الغنيمة ما تيسر ولا يسهم له، وفيه دليل على مشروعية الرقية بغير القرآن والسنة مما لم يكن فيه محظور شرعا، وفيه معالجة المجانين بالرقي وقد تقدم ذلك.

السلب يعطى للقاتل ولا يخمس

364

من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
وشرح التليدي
السلب - بفتحتين - هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره
وفي الحديث مشروعية أخذ القاتل ما على قتيله الكافر من سلب من ثوب وسلاح ومركوب وخاتم وحلي ومال ، وأن ذلك يأخذه بلا تخميس، قل ذلك أو كثر، وأن ذلك يستحقه إذا أدلى ببينة على قتله، ثم يأخذ سهمه مع الغانمين.
365
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى بالسلب للقاتل، ولم يخمس السلب. (عوف بن مالك)
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث بيان أن السلب يعطى بلا تخميس، وفي ذلك ترغيب في قتال المحاربين والصمود لهم وبذل الجهد في قتالهم لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفر هي السفلى.
مشروعية التنفيل زيادة على قسمة الغنيمة
366
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة، سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك واجب كله. (ابن عمر)
367
بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سرية إلى نجد فخرجت فيها فأصبنا إبلا وغنما، فبلغت سهماننا اثني عشر بعيرا، اثني عشر بعيرا، ونفلنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعيرا بعيرا. (ابن عمر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية التنفيل لبعض الجيش وهو أن يخصص ببعض من الغنيمة بعد أن تخمس جزاء لما أبلوا في الحرب، وقد أجمع العلماء على مشروعيته، والصحيح أنه يعطى من الأربعة أخماس ثم يقسم ما بقي بين الغانمين.
إعطاء الربع في البدأة، والثلث في الرجعة
369
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان ينفل الربع بعد الخمس، والثلث بعد الخمس إذا قفل . (حبيب بن مسلمة)
وفي رواية : نفل الربع في البدأة، والثلث في الرجعة
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعطي بعض الجيش في البدأة ربع الغنيمة وإذا رجعوا أعطاهم الثلث
قال الخطابي: إذا نهضت سرية من جملة العسكر فأوقعت بطائفة من العدو فما غنموا كان لهم منها الربع، ويشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه، فإن قفلوا من الغزو ثم رجعوا فأوقعوا بالعدو ثانية كان لهم مما غنموا الثلث ، لأن نهوضهم بعد القفل أشد، والخطر فيه عظيم.
إيثار المؤلفة قلوبهم من الغنيمة
371
أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك قال : فأتم له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مائة. (رافع بن خديج)
وشرح التليدي
وفي هذ الحديث مشرعية إعطاء من كان حديث عهد بالإسلام أو ضعيف الإيمان أكثر من غيره من الغنيمة تأليفا له وتحبيبا في الإسلام، واختلف العلماء هل كان ما أعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأولئك المؤلفة قلوبهم من الأربعة أخماس أو من خمس النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ والصحيح أنه كان من أخماس الغنيمة بدليل اعتراض الصحابة على ما فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
أموال المسلمين يأخذها الكفار ثم تؤخذ منهم
373
أنه ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليهم المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأبق عبد له فلحق بأرض الروم وظهر عليهم المسلمون فرده خالد بن الوليد بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
374
أن عبدا لابن عمر أبق فلحق بالروم، فظهر عليه خالد بن الوليد فرده على عبد الله، وأن فرسا لابن عمر عار فلحق بالروم فظهر عليه فرده على عبد الله. (نافع)
وفي رواية عن ابن عباس أنه كان على فرس يوم لقي المسلمون وأمير المسلمين يومئذ خالد بن الوليد بعثه أبو بكر، فأخذه العدو فلما هزم العدو رد خالد فرسه.
وشرح التليدي
وقوله: عار أي: هرب والحديث يدل على أن من أخذ العدو ماله ثم ظفر به كان أحق به ، ولا يخمس ولا يدخل في مطلق الغنيمة ، وبه قال الشافعي وجمع من العلماء، وقال مالك وأحمد وغيرهما : إن وجده صاحبه قبل قسمة الغنيمة كان أحق به، وإن وجده بعد القسمة فلا يأخذه إلا بالقسمة. ونسبوا هذا المذهب إلى فقهاء أهل المدينة السبعة، كما ذكره الحافظ في الفتح، وظاهر الحديث يشهد للشافعي ومن معه.
الرخصة في الانتفاع بالطعام ونحوه من الغنيمة للحاجة بلا قسم
375
كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب، فنأكله ولا نرفعه.(ابن عمر)
وفي رواية : إن جيشا غنموا في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طعاما وعسلا، فلم يؤخذ منهم الخمس
376
د لي جراب من شحم يوم خيبر قال: فأتيته فالتزمته، قال : ثم قلت : لا أعطي من هذا أحدا اليوم شيئا، قال: فالتفت فإذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يبتسم إلي. (عبد الله بن مغفل)
وفي رواية : رمي إلينا جراب فيه طعام وشحم
377
قلت : هل كنتم تخمسون - يعني الطعام - في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ فقال : أصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجيء فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف. (عبد الله بن أبي أوفى)
وشرح التليدي
قوله : جراب - بكسر الجيم - هو وعاء من جلد
في هذه الأحاديث مشروعية انتفاع المجاهدين بالغنيمة أكلا وشربا وغيره مما يحتاجونه من غير أن يخمسوه ولا يعتد به فيما يقسم، وهذا مذهب جماهير العلماء والأئمة، بل قال النووي في شرح مسلم قال القاضي: أجمع العلماء على جواز أكل طعام الحربيين ما دام المسلمون في دار الحرب فيأكلون منه قدر حاجتهم، ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه، ولم يشترط أحد من العلماء استئذانه إلا الزهري، وجمهورهم على أنه لا يجوز أن يخرج معه شيئا قال : ويجوز أن يركب دوابهم، ويلبس ثيابهم، ويستعمل سلاحهم في حال الحرب بالإجماع، ولا يفتقر إلى إذن الإمام.
النهي عن أخذ شيء من الغنيمة لغير حاجة
378

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوبا من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه.
وشرح التليدي
قوله : أعجفها أي: أضعفها، وقوله : أخلقه أي : أبلاه
وهذا الحديث محمول على الانتفاع بلبس ثوب الغنيمة أو ركوبها من غير حاجة، فهذا لا يجوز وهو داخل في الغلول كما تقدم أما ما كان لحاجة، فالأحاديث المتقدمة دالة على الجواز مع الإجماع.
حكم الأسرى
379
أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من جبال التنعيم عند صلاة الفجر ليقتلوهم، فأخذهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلما فأعتقهم، فأنزل الله عز وجل :)وهو الذي كف أيديهم عنكم أيديكم عنهم) الآية. (أنس)
382
لما أسروا الأسارى يوم بدر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبي بكر وعمر : ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن نأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:ما ترى يا ابن الخطاب؟ فقال : لا والله ما أرى الذي رآه أبو بكر، ولكن أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم قال فهوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما قال أبو بكر وفيه: فأنزل الله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا) الخ. (ابن عباس)
383
عرضنا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم قريظة فكان من أنبت قتل، ومن لم ينبت خلى سبيله، فكن ممن لم ينبت فخلى سبيلي. (عطية القرظي)
384
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أراد قتل عقبة بن أبي معيط فقال : من للصبية؟ قال النار (ابن مسعود)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث أحكام مختلفة في الأسارى، فمنها ما يدل على العفو عنهم كحديث أنس ومنها ما يدل على الفداء والقتل كحديث ابن عباس، ومنها ما يدل على القتل كحديثي عطية وابن مسعود،
وقد اختلف العلماء في الأسارى المسبيين فذهب أكثر أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم إلى أن الإمام مخير فيهم بين القتل، والعفو، والفداء ، والاسترقاق، وكل ذلك ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متواترا في وقائع مختلفة، وستأتي وقائع من ذلك في المغازي إن شاء الله تعالى نعم يجب أن يعلم أن القتل للأسارى خاص بالرجال المقاتلين أما النساء والأطفال ونحوهم، فلا يجوز قتلهم بل هم من جملة الغنائم يخمسون ويقسمون على الغانمين.
وجوب فكاك الأسير المسلم
385
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين. (عمران بن حصين)
386
بعث بامرأة إلى أهل مكة، فقدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة.(سلمة بن الأكوع)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث مشروعية فكاك أسارى المسلمين من أيدي الكفار إما بتبادل الأسرى وإما بفدائهم بالمال، وهو واجب إسلامي على جماعة المسلمين وفي السنة المطهرة أحاديث كثيرة في ذلك.
هل يجوز استرقاق العرب
388
لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يقولها فيهم، سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يقول: هم أشد أمتي على الدجال، قال : وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هذه صدقات قومنا، قال : وكان سبية منهم عند عائشة رضي الله تعالى عنها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل (أبي هريرة)
وفي رواية وهم أشد الناس قتالا في الملاحم.
وشرح التليدي
وقوله : سبية بفتح السين وكسر الباء ثم ياء مفتوحة مشددة وتخفف مع الهمزة - أي: جارية مسبية، فهي فعيلة بمعنى مفعولة
389
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال حين جاءه وفد هوازن مسلمين، فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أحب الحديث إلي أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين إما السبي، وإما المال وفيه : فإنا نختار سبينا.(المسور بن مخرمة)
390
لما قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السبي لثابت بن قيس فكاتبته عن نفسها، وكانت امرأة حلوة ملاحة، فأتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله إني جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فجئتك أستعينك على كتابتي، قال : فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي كتابتك وأتزوجك، قالت : نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلوا ما بيدهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قربها منها (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله: ملاحة أي: مليحة جميلة، في رواية لأبي داود: تأخذها العيون
وفي هذه الأحاديث دليل على جواز استرقاق العرب، وأن الرق ليس خاصا بالعجم، فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يرشد السيدة عائشة إلى عتق جارية كانت لها من بني تميم وهم من بني إسماعيل عليه السلام، وسبي نساء هوازن وأطفالهم وهم عرب كما سبى بني المصطلق أيضا وهم عرب كذلك، ويجوز استرقاق جميع الكفار عربا كانوا أم عجما، قال الجمهور: وعليه كان عمل الخلفاء والفاتحين من الصحابة فمن بعدهم فقد فتحوا الشام والعراق وأطراف بلاد العرب المتصلة بالعجم، وكان فيهم عرب كثير فكانوا يسبونهم ولم يكونوا يفرقون بين العربي والعجمي.
إذا أسلم الكافر قبل القدرة عليه أحرز ماله
392
يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم.
وشرح التليدي
وفيه أن الكافر إذا أسلم كان أحق بماله وأرضه، وتقدم في الحديث المتواتر : فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم، الخ.
الأرض المغنومة أمرها للإمام

394
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما، جمع كل سهم مائة سهم، فكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وللمسلمين النصف من ذلك، وعزل النصف الباقي لمن نزل به من الوفود والأمور، ونوائب الناس. (بشير بن يسار)
395
أما والذي نفسي بيده لولا أن أترك آخر الناس ببانا ليس لهم من شيء ما فتح علي قرية إلا قسمها كما قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خيبر، ولكن أتركها خزانة لهم يقتسمونها. (عمر)
وشرح التليدي
قول سيدنا عمر : ببانا - بباءين مفتوحتين الثانية مشددة وبعد الألف نون- قال ابن مهدي : يعني: شيئا واحدا، وقوله: يقتسمونها أي : يقتسمون خراجها وغلتها
وفي هذه الأحاديث دليل على أن أرض الكفار المغنومة حكمها حكم سائر الغنائم تقسم بين الغانمين بعد تخميسها، كما هو صريح حديث أبي هريرة، وللخليفة أن يأخذ منها نصفها للمصالح العامة، والنصف الباقي له وللمسلمين كما فعل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأرض خيبر، ويأتي مزيد لها في المغازي
وما فعله عمر رضى الله تعالى عنه اجتهاد منه نظرا للمصلحة العامة ، وقد اختلف العلماء في الأرض التي أبقاها عمر بلا قسم، فذهب الجمهور إلى أنه وقفها لنوائب المسلمين ومصالحهم العامة وأجرى فيها الخراج من غلتها ومنع بيعها وعلى هذا كان عمل الخلفاء الراشدين وجمهور الصحابة والأئمة والظاهر أن الأمر في ذلك للخليفة يفعل فيها ما هو الأصلح للمسلمين، فإن شاء وقفها عليهم يقتسمون خراجها، وإن شاء قسمها كلها أو بعضها بينهم يمتلكونها. والله أعلم.
مهادنة الكفار وعقد الصلح معهم
396
أن قريشا صالحوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاشترطوا عليه أن من جاء منكم لا نرده عليكم، ومن جاء منا رددتموه علينا فقالوا: يا رسول الله أتكتب هذا؟ قال : نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاء منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا. (أنس)
397
هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.
وشرح التليدي
مهادنة الكفار أهل الحرب ومصالحتهم جائزة لأجل المصلحة مع شروط يشترطها الطرفان، كما صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع قريش في الحديبية، وقد قال تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)، وقال جل وعلا: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عهدتم من المشركين).
مشروعية أخذ الجزية من الكفار
398
كنت كاتبا لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر
وفي رواية : انظر مجوس من قِبلَك فخذ منهم الجزية
399
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو صالح أهل البحرين وأثر عليهم العلاء بن الحضرمي. (عمرو بن عوف)
400
أنه قال لعامل كسرى : نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد، وبلاء شديد، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرضين تعالى ذكره، وجلت عظمته إلينا نبيا من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وأخبرنا نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن رسالة ربنا أنه من قبل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها ، ومن بقي منا ملك رقابكم. (المغيرة بن شعبة)
وشرح التليدي
الجزية - بكسر الجيم - هي في الشرع الإسلامي ضريبة ومبلغ من المال يضرب على من دخل في ذمة المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب ومن ألحق بهم، وذلك في مقابل أمنهم وتمتعهم مع المسلمين بجميع الحقوق وبقائهم على دينهم، كما ضربت الزكاة على المسلمين ويشرع أخذها من أهل الكتاب بنص القرآن العزيز؛ كما قال تعالى: (قتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صغرون) ، وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين
أما غير أهل الكتاب، فأحاديث الباب تدل على مشروعية أخذها من المجوس عبدة النار، وكان أهل فارس وهجر وأغلب أهل البحرين مجوسا، وقد أخذها النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم من أهل هجر والبحرين، وأمر بأخذها من أهل فارس
وقد جاء في أحاديث أن المجوس كان لهم كتاب فهم داخلون في الآية المتقدمة إضافة لما في أحاديث الباب، وقد وقع اتفاق عامة العلماء والأئمة على أخذها منهم كأهل الكتاب
قال ابن حزم في المحلي (345) : ولا يقبل من كافر إلا الإسلام أو السيف الرجال والنساء في ذلك سواء، حاشا أهل الكتاب خاصة، وهم اليهود والنصارى والمجوس فقط.
وإنما وقع الخلاف في غيرهم من سائر الكفار الذين لا كتاب لهم، وظاهر حديث:أمرت أن أقاتل الناس الخ، وقوله تعالى: وقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الخ مع آيات أخرى أقول: يدل على أنها لا تؤخذ منهم ولا يقبل منهم إلا الإسلام أو القتال. وحديث بريدة المتقدم يدل على عموم الجزية ، والله تعالى أعلم.
مقدرا الجزية
401
بعثني النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل حالم دينارا، أو عدله معافر. (معاذ بن جبل)
وشرح التليدي
وقوله: من كل حالم، أي : كل بالغ، وقوله: أو عدله معافر أي: ما يعادل قيمة دينار من الثياب المعافرية.
402
قلت لمجاهد: ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير، وأهل اليمن عليهم دينار، قال : جعل ذلك من قبل اليسار. (ابن أبي نجيح)
وشرح التليدي
ظاهر حديث معاذ أن الجزية لا تؤخذ إلا من البالغين، ولا تؤخذ من الأطفال، وهو قول جمهور العلماء
وقال ابن رشد في البداية : اتفقوا على أنها إنما تجب بثلاثة أوصاف : الذكورة، والبلوغ، والحرية، وأنها لا تجب على النساء، ولا على الصبيان قال : وكذلك أجمعوا أنها لا تجب على العبيد، قال : واختلفوا في أصناف من هؤلاء منها: في المجنون، وفي المقعد، ومنها في الشيخ، ومنها في أهل الصوامع، ومنها في الفقير
وقال الحافظ في الفتح: وكذا لا تؤخذ من شيخ فان، ولا زمن، ولا امرأة، ولا مجنون، ولا عاجز على الكسب، ولا أجير، ولا من أصحاب الصوامع والديارات في قول، والأصح عند الشافعي الوجوب على من ذكر آخرا.. ونحو هذا عند البغوي في شرح السنة . أما ابن حزم فخالف كل ما ذكرنا

عن الجمهور، فقال في المحلى : والجزية لازمة للحر منهم والعبد، والذكر والأنثى، والفقير البات، والغني، الراهب وغير الراهب سواء من البالغين خاصة الخ
وفي حديث معاذ أيضا مقدار الجزية وهي دينار ذهبي أو ما يعادله من البضائع وغيرها، أي: قيمته، وبهذا قال أحمد لا يزاد عليه ولا ينقص منه، وقال الشافعي: أقله دينار وأكثره غير محدود، وقال مالك : الواجب في ذلك ما فرضه عمر رضي الله تعالى عنه وذلك على أهل الذهب أربعة دنانير، وعلى أهل الورق أربعون درهم، ومع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام، لا يزاد على ذلك ولا ينقص، رواه في الموطأ في الزكاة مع الزرقاني بسند صحيح، وهو عند عبدالرزاق في المصنف أيضا. أما أثر مجاهد، فيدل على أن العبرة في ذلك بيسار أهل البلاد أو عدمه
وعلى أي، فالأمر في ذلك للخليفة، والله تعالى أعلم.
إخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب
403
آخر ما تكلم به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أخرجوا يهود أهل الحجاز ، وأهل نجران، من جزيرة العرب.(أبي عبيدة)
وشرح التليدي
بهذا الحديث أخذ عامة العلماء والأئمة، فأوجبوا إخراج اليهود والنصارى وجميع المشركين من جزيرة العرب، ولا يجوز تمكينهم من سكناها والإقامة بها، وأجازوا ترددهم إليها للتجارة ونحوها إلا مكة والمدينة ، فهذا مذهب جماهير الأئمة والفقهاء .
406
أن عمر أجلى اليهود والنصارى من أرض الحجاز في إمارته إلى تيماء وأريحا. (ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : تيماء هي بأطراف الشام وأريحا بفلسطين
إجلاء عمر رضي الله تعالى عنه اليهود والنصارى كان تنفيذا للأمر النبوي بذلك، وذكر العلماء رحمهم الله تعالى في حكمة إجلاء الكفار من الجزيرة، وأن لا يترك بها إلا مسلم ليبقى الإسلام محفوظ بها، لأنها مصدر الوحي ومقره ومنطلقه، وبسبب ذلك وحفظ الله عز وجل للحجاز من استيلاء الكفار عليه ظاهرا واستعماره بقي الدين به محفوظا وظاهرا والحمد لله رغم ما حيك وحاك لتلك البلاد الطاهرة من طرف أعداء الإسلام الذين استولوا على العالم وأفسدوه.
باب الصلح
3620 - إذا اطمأن الرجل إلى الرجل ثم قتله بعدما اطمأن إليه نصب له يوم القيامة لواء غدر.
(1) الإبرة."
3621 - أما واللَّه لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما.
3622 - إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: ألا هذه غدرة فلان بن فلان.
وشرح التليدي
الغادر هو الذي يواعد على أمر ما ولا يفي به، ويطلق على من ينقض العهد وهو الختار الوارد في قوله تعالى: (وما يجحد بآيتنا إلا كل ختار كفور) أي كل غدار والأست الدبر
وفي الحديث بيان غلظ تحريم الغدرو إشارة إلى أن كل من كان معروفا بذنب فاحش ومات عليه شهر به يوم القيامة كما ورد في المرائين وغيرهم
3623 - إن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه (1).
3624 - إني لا أخيس بالعهد (3)، ولا أحبس البرد (4).
3625 - أوفوا بحلف الجاهلية (5)؛ فإن الإسلام لم يزده إلا شدة، ولا تُحدثوا حلفًا في الإسلام.
3626 - ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته.
3627 - بسم اللَّه الرحمن الرحيم من محمد عبد اللَّه ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم
(1) عن دبره.
(2) : وما أظنه إلا وهمًا فقد عزاه في الجامع الكبير إليهما [البخاري ومسلم] وإلى أبي عوانة من حديث أبي سعيد وهو الصواب كما يتبين من هذا التخريج.
(3) أي: لا أنقضه ولا أفسده.
(4) أي: لا أحبس الرسل الواردين علي.
(5) أي: العهود التي وقعت فيها مما لا يخالف الشرع."
الأريسيين (1) و {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 64].
وشرح التليدي
هذا حديث عظيم فيه فوائد هامة، وفيه مشروعية إرسال الرسائل إلى عظماء الكفار لدعوتهم إلى الله ودين الحق،
وفيه العمل بخبر الواحد العدل في كل ميادين أمور الديانة، ولذلك أدلة كثيرة،
وفيه بيان ما كان يدعو إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من خصال الخير ومكارم الأخلاق مع توحيد الله عز وجل وأداء فرائضه وغير ذلك مما يحبه ويرضاه كل ذي عقل سليم
وفيه بيان علامات الرسل وفيه غير ذلك وقوله تعالى: (تعالوا إلى كلمة) الخ، الكلمة هنا هي : لا إله إلا الله باتفاق
3628 - ذمة المسلمين واحدة (2)، فإن جارت عليهم جائرة فلا تخفروها (3)، فإن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.
3629 - ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة.
3630 - الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالًا.والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما
وشرح التليدي
الصلح مشروع بالكتاب والسنة والإجماع في الجملة، قال الله تعالى : (والصلح خير) (النساء: ١٢٨)، وقال جل علاه: (لا خير في كثير من نجوهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلح بين الناس) (النساء :114)
وجاءت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها ذكر الصلح سيأتي بعضها قريبا إن شاء الله تعالى، وهو أنواع ذكر الحافظ منها في الفتح: صلح المسلم مع الكافر، والصلح بين الفئة الباغية والعادلة، والصلح بين المتغاضبين كالزوجين، والصلح في الجراح كالعفو على مال، والصلح لقطع الخصومة إذا وقعت المزاحمة، إما في الأملاك أو في المشتركات، كالشوارع، وهذا الأخير هو الذي يتكلم فيه أصحاب الفروع، يعني الفقهاء في كتب الفقه، وهذه الأنواع كلها جاءت بها السنة النبوية .
وقوله في حديث الباب : إلا صلحا حرم حلالا، إلخ، مثل أن تصالح الزوجة زوجها على أن لا يتزوج عليها، أو لا يتسرى بجارية، أو يطلق زوجته الأولى بلا موجب ونحو ذلك. وقوله: أو أحل حراما، كأن تصالحه على أن يتزوج أختها أو خالتها ونحو ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة، فكل صلح يؤدي إلى تحريم ما أباحه الله أو إحلال ما حرمه الله فهو باطل، ويتصور ذلك في جميع الأنواع المتقدمة وبسط ذلك يحتاج إلى طول
3631 - فُوا لهم (4)، ونستعين اللَّه عليهم (5).
3632 - قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ!
(1) الفلاحين.
(2) أي: العهود التي وقعت فيها مما لا يخالف الشرع.
(3) أي: إذا أجار واحد من المسلمين -شريف أو وضيع- كافرًا أي أعطاه ذمته فلا تخفروها أي: لا تنقضوا عهده وأمانه.

(4) أمر لحذيفة وأبيه بالوفاء للمشركين بما عاهدوهما عليه حين أخذوهما وأخذوا عليهم أن لا يقاتلوهم يوم بدر فاعتذرا للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقبل عذرهما وأمرهما بالوفاء.
(5) أي: على قتالهم أي فإنما النصر من عند اللَّه لا بكثرة عدد ولا عدد."
3633 - كل شرط ليس في كتاب اللَّه تعالى فهو باطل وإن كان مائة شرط.
3634 - لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة.
3635 - لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة.
3636 - لكل غادر لواء ينصب بغدرته.
3637 - لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة.
وشرح التليدي
الغادر هو الذي يواعد على أمر ما ولا يفي به، ويطلق على من ينقض العهد وهو الختار الوارد في قوله تعالى: (وما يجحد بآيتنا إلا كل ختار كفور) أي كل غدار
وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة ؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين وغدره يكون في عهوده لرعيته وغيرهم أو غدرا للأمانة التي قلدها لرعيته والتزم القيام بها والمحافظة عليها، ومتى خانهم أو ترك الرفق بهم فقد غدر بعهده أفاده النووي في شرح مسلم
وقوله : لكل غادر لواء الخ، هو على ظاهره وأنه سيكون له لواء حقيقة كالراية عرف به أنه كان غادرا في الدنيا، ويحتمل أن يكون ذلك رمزا لإشهاره بين الخلائق بعلامة تدل على غدره، والله تعالى أعلم
وفي هذه الأحاديث إشارة إلى أن كل من كان معروفا بذنب فاحش ومات عليه شهر به يوم القيامة كما ورد في المرائين وغيرهم.
3638 - لواء الغادر يوم القيامة عند استه.
3639 - لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما.
3640 - لولا أنك رسول (2) لضربت عنقك.
وشرح التليدي
والحديثان يدلان على أن رسل الملوك والسفراء وغيرهم ممن يتوسطون بين المسلمين والكفار لا يقتلون، وإن كانوا أهل حرب، وهذا من الأمور المتفق عليها بين الدول قديما وحديثا.
3641 - ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به، ولا حلف في الإسلام.
(2) قاله لابن النواحة الذي جاءه رسولًا من عند مسيلمة."
3642 - من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء.
3643 - من يخفر ذمتي (1) كنت خصمه، ومن خاصمته خصمته.
3644 - المسلمون على شروطهم.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن المسلمين واقفون عند الشروط ثابتون عليها، فيجب عليهم الوفاء بها والوقوف عندها، إلا ما كان خارجا عن الشريعة كما يأتي
3645 - المسلمون عند شروطهم فيما أحل.
3646 - المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق من ذلك.
3647 - المكر والخديعة في النار (2).
3648 - المكر والخديعة والخيانة في النار.
3649 - نصبر ولا نعاقب (3).
3650 - نفي بعهدهم، ونستعين اللَّه عليهم.
(1) أي: يزيل عهدي وينقضه.
(2) يعني: صاحب المكر والخداع.
(3) قال ذلك يوم أحد لما مثل بحمزة فأنزل اللَّه يوم الفتح وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية.
(4) انظر: "فوا لهم"."
3651 - لا حلف في الإسلام، وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة.
3652 - لا يلدغ المؤمن من جُحر مرتين (1).
3653 - يجير على أمتي أدناهم (2).
3654 - إن المرأة لتأخذ على القوم -يعني: تجير على المسلمين-.
3655 - إن حسن العهد من الإيمان (3).
وزاد التليدي
185
اذهبوا بنا نصلح بينهم
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية التدخل بين المتقاتلين في الإصلاح بينهم؛ لأن ذلك من مكارم الأخلاق ومن حقوق المسلمين، وفيه بيان أن التقاتل بين المسلمين ولو كانوا صالحين لا يخرجهم من الدين وعن صفة التقوى، فالصحابة أفضل الناس بعد الأنبياء وكانوا يتقاتلون.
باب الهجرة
3656 - أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا ا رسول الله ولم قال لا تراءى نارهما.
وشرح التليدي
قوله : لا تراآى ناراهما أصله لا تترآى ومعناه: لا يكون المسلم بموضع بحيث إذا أوقد ناره تظهر للمشركين، والعكس
3657 - برئت الذمة ممن أقام مع المشركين في ديارهم.
3658 - من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة.
(1) المؤمن المتيقظ الحازم لا يؤتى من قبل الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى.
(2) يعني: ليس إجارة الكفارة خاصة بأهل الشرف والقوة بل أي: مسلم ولو عبدًا أو فقيرًا يجير أيضًا.
(3) أي: الوفاء من خصال أهل الإيمان."
3659 - لا يقبل اللَّه تعالى من مشرك أشرك بعد ما أسلم عملًا حتى يفارق المشركين إلى المسلمين.
3660 - أفضل الهجرتين: الهجرة الباتة (1) والهجرة الباتة: أن تثبت مع رسول اللَّه، وهجرة البادية: أن ترجع إلى باديتك، وعليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومكرهك ومنشطك، وأثرة عليك.
3661 - أنا زعيم لمن آمن بي، وأسلم، وهاجر، ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي، وأسلم، وجاهد في سبيل اللَّه، ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبًا، ولا من الشر مهربًا، يموت حيث شاء أن يموت.
3662 - إن الهجرة لا تنقطع ما دام (2) الجهاد.
3663 - ثلاث للمهاجر بعد الصدر (3).

3664 - ذهب أهل الهجرة بما فيها.
(1) الهجرة التي لا رجعت فيها.
(2) في المسند: "ما كان".
(3) قال السيوطي في الديباج: معناه أن الذين هاجروا من مكة قبل الفتح إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حرم عليهم استيطان مكة والإقامة بها ثم أبيح لهم إذا دخلوها بحج أو عمرة أو غيرهما أن يقيموا بها بعد فراغهم ثلاثة أيام ولا يزيدوا على الثلاثة بعد الصدر أي بعد رجوعه من منى."
3665 - عليك بالهجرة فإنه لا مثل لها. . . عليك بالصوم فإنه لا مثل له، عليك بالسجود فإنك لا تسجد للَّه سجدة إلا رفعك اللَّه بها درجة وحط عنك بها خطيئة.
وشرح التليدي
وفيه فضل عظيم لمن يكثر من الصلاة والسجود لله عز وجل و هو لا يحتاج إلى تعليق
3666 - لكم أنتم أهل السفينة هجرتان (1).
3667 - للمهاجرين إقامة بعد الصدر ثلاث.
3668 - لن تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار.
3669 - مضت الهجرة لأهلها أبايعه على الإسلام والجهاد.
3670 - من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله (2).
(1) جماعة من اليمن فيهم أبو موسى هاجروا بالسفينة إلى الحبشة ثم هاجروا من الحبشة إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- في المدينة.
(2) قال المناوي: قال ابن تيمية: المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة، والمشاركة في الهدي الظاهر توجب مناسبة وائتلافًا وإن بعد المكان والزمان، وهذا أمر محسوس، فمرافقتهم ومساكنتهم ولو قليلًا سبب لوقوع ما مر واكتساب أخلاقهم التي هي ملعونة، ولما كان مظنة الفساد خفي غير منضبط علق الحكم به وأدير التحريم عليه، فمساكنتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة، بل في نفس الاعتقادات، فيصير مساكن الكفار مثله، وأيضًا المشاركة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة، وهذا مما يشهد به الحس؛ فإن الرجلين إذا كانا من بلد واجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم بموجب الطبع، وإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاة فكيف المشابهة في الأمور الدينية؟ ! فالموالاة للمشركين تنافي الإيمان {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائدة: 51]."
3671 - الهجرة هجرتان: هجرة الحاضر، وهجرة البادي، فأما البادي فيجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر، وأما الحاضر فهو أعظمهما بلية وأعظمهما أجرًا.
3672 - لا هجرة بعد فتح مكة (1).
3673 - لا هجرة (2)، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرمه اللَّه يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولا يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة، لا يعضد (3) شوكه ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها (4) إلا الإذخر.
3674 - يا أبا بكر! ما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما.
وزاد التليدي
الهجرة من ديار الكفار وحكمم الإقامة بها
410
لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا
412
إنكم إن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وفارقتم المشركين، وأعطيتم الخمس من المغنم ثم سهم النبي والصفي فأنتم آمنون بأمان الله تبارك وتعالى وأماني رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وشرح التليدي
قوله : لا ترآى ناراهما أصله لا تترآى ومعناه: لا يكون المسلم بموضع بحيث إذا أوقد ناره تظهر للمشركين، والعكس
وجملة هذه الأحاديث تدل على أن مطلق إقامة المسلم في بلاد الكفار توجب أمورة وهي:
أولا : براءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منه
ثانيا : هو مثل الكفار
ثالثا : ليس منا
رابعا : لا يقبل الله له عملا ما دام بين الكفار
خامسا: ليس له أمان من الله ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وبذلك تعرف خطورة الإقامة بين أظهر الكفار ومساكنتهم، غير أن كل ذلك محمول على من لا مبرر ولا ضرورة ولا عذر له كما قدمنا، ومع ذلك فمن وجد إلى مفارقتهم سبيلا كان أسلم لدينه ودين أولاده وأبعد من الشبهة.
فضل الهجرة
414
خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فنزل الوحي: (ومن يخرج من بيته، مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما).(ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي الآية الكريمة الترغيب في الهجرة ومفارقة ديار الكفار المحاربين وأشباهها، وفي الهجرة جاء الحديث الصحيح: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، الخ وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تشيد بالمهاجرين وتمدحهم؛ كقوله تعالى : (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) الآية، وقوله عز وجل : (إن الذين ،ءامنوا والذين هاجروا وجهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله) وقوله جل ثناؤه: (والسبقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسن رضي الله عنهم ورضوا عنه)، في آيات كثيرة كلها مدح للمهاجرين وثناء عنيهم، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لذلك الأعرابي : إن شأن الهجرة شديد.
باب ما جاء في سكنى البادية
3675 - من بدا جفا (5).
3676 - من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غَفَل (6)، ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد أحد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا.
وشرح التليدي
قوله : بدا أي : سكن البادية، جفا أي : صار جافيا غليظ الطبع والعشرة، ومن تبع الصيد أي: اشتغل بالاصطياد غفل أي : ألهاه ذلك وصارت فيه غفلة عن الله تعالى وعن دينه، ومن أتى وقصد أبواب السلطان أي : ذا ولاية وإمارة وسلطة وتردد إليه افتتن، أي : أصابته فتنة في دينه وخسر آخرته؛ لأن الداخل عليه لا بد أن يسكت عن المنكر الذي لا يخلو من التلبس به أو وجوده في قصره، ولا يستطيع الإنكار عليه طمعا في صلاته، أو خوفا من سطوته وظلمه، وسيرى ما هو فيه من أنواع الترف والبذخ فيزدري نعمة الله تعالى عليه وفي كل ذلك هلاكه وخسارته ، ولذا قال : وما ازداد عبد من السلطان وأرباب الولايات قربا ودنوا وصحبة إلا ازداد من الله تعالى ومن رحمته ورضوانه بعدا، وفي ذلك شقاوته وسخط الله تعالى

وقد حذر الأئمة والعلماء وخاصة السلف الصالح من الدخول على الأمراء وصحبتهم وغشيان مجالسهم وزيارتهم وسؤالهم ما بأيديهم وتجد ذلك بكثرة في كتب التراجم وتواريخ العلماء والزهاد، وقد ألف في ذلك الحافظ السيوطي رسالة قيمة سماها: ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين، وما قدمناه في حديثي كعب وأبي هريرة ما يكفي للعبرة والحذر، وانظر ما قاله الإمام الغزالي رحمه الله تعالى حول ذلك في الإحياء تستفد .

3677 - من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن.

وشرح التليدي

قوله : جفا أي: قسى قلبه وغلظ لابتعاده عن أهل العلم وصحبتهم، وانشغاله بالفلاحة ورعاية المواشي وقوله : غفل، أي : عن العبادة وإتيان القرباتوهو يدل علة ذم الإكثار من الصيد وهذا محمول على من لم يكن مهنته وعيشه بأن كان يعتاد الاصطياد ترفها وتنزها، وكان يكثر من ذلك، فإن مثل هذا شأنه الغفلة عن الله تعالى. وقصة إبراهيم بن أدهم الزاهد في سبب توبته عند الصيد مشهورة .

وقوله: و من أتى أبواب السلطان، أي : غشي أبواب ذوي السلطة طمعا فيما عندهم من الدنيا، فمن فعل ذلك وتردد عليهم افتتن في دينه، لأن المتردد عليهم لا يخلو حاله معهم من أحد أمرين: إما أن يوافقهم على ظلمهم وانحرافهم ولو بسكوته، وفي ذلك هلاك دينه وخسارة آخرته، وإما أن يخالفهم وينكر عليهم، وفي ذلك خطره، فهو في كلا الحالتين مفتون في دينه ودنياه حفظنا الله من غشيان أبوابهم والاجتماع بهم وعصمنا من الركون إليهم، آمين.

(1) أي: لأنها صارت دار إسلام.
(2) يعني من مكة إلى المدينة لأنها صارت دار إسلام وإنما تكون الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان.
(3) لا يقطع.
(4) لا يقطع عشبها وشجرها.
(5) أي: لأنها صارت دار إسلام.
(6) أي: من شغل الصيد قلبه وألهاه صارت فيه غفلة."

كتاب الإمارة

باب الخلافة في قريش

3678 - أما بعد: يا معشر قريش! فإنكم أهل هذا الأمر ما لم تعصوا اللَّه فإذا عصيتموه بعث عليكم من يلحاكم كما يلحى هذا القضيب.

3679 - قريش ولاة الناس في الخير والشر (1) إلى يوم القيامة.

3680 - قريش ولاة هذا الأمر (2)، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم.

3681 - إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه اللَّه على وجهه ما أقاموا الدين (3).

وشرح التليدي

وقوله: إن هذا الأمر في قريش : ذهب جماعة إلى أن الخبر وإن كان بلفظ الخبر فمعناه الأمر، وأن الخلافة لا يجوز أن تكون في غير قريش، ومن تسمى بها من غير قريش فلا تصح خلافته، وعلى القول بأنهما خبر على ظاهره يكون الواقع قد صدقه، فيكون ذلك من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإن الخلافة لم تزل في قريش إلى الآن ولو في بعض الأقطار وإن اختلت شروطها، وستبقى كذلك ما بقي اثنان من قريش كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد جاء في المسند ، والترمذي بتهذيبي من حديث عمرو بن العاص عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة»، وسنده صحيح وحسنه الترمذي وصححه، فالولاية لا تنقطع منهم خيرا وشرا

ثم إن بقاء الخلافة في قريش مقيدة بإقامتهم الدين، فإذا تخلوا عنه وجاروا انتقلت إلى غيرهم ممن شاء الله كما وقع عمليا، فإن العباسيين لما أسرفوا في الظلم والبغي والفساد سلط الله تعالى عليهم غيرهم من الأعاجم والأتراك فسلبوا الخلافة منهم إلى أن جاء الاستعمار الغربي بجيوشه ومدمراته فاستعمر العالم الإسلامي ولم يبق منه إلا الحجاز و طرف من اليمن ومع ذلك فلم تنقطع إمارة قريش من بعض الأقطار وعلى أي فأحاديث الفصل تدل على أن قريشا هم أحق الناس وأولاهم بالخلافة والإمارة، ولذلك اشترط العلماء والأئمة في الخليفة صاحب البيعة أن يكون قرشيا، والله تعالى أعلم.

(1) يعني: في الجاهلية والإسلام.
(2) أي: أمر الإمامة العظمى.
(3) قال المناوي: "قال ابن حجر: فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين، وقد وجد ذلك فإن الخلافة لم تزل فيهم والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها اهـ. ونحن الآن في زمن ليس لهم فيه منها ولا الاسم"."

3682 - الأئمة من قريش أبرارها أمراء أبرارها، وفجارها أمراء فجارها، وإن أمرت عليكم قريش عبدًا حبشيًا مجدعًا فاسمعوا له وأطيعوا، ما لم يخير أحدكم بين إسلامه وضرب عنقه، فإن خير بين إسلامه وضرب عنقه فليقدم عنقه.

3683 - الأئمة من قريش، ولهم عليكم حق، ولكم مثل ذلك، ما إن استرحموا رحموا، وإن استحكموا عدلوا، وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل (1).

3684 - الأمراء من قريش ما عملوا فيكم بثلاث: ما رحموا إذا استرحموا، وأقسطوا إذا قسموا، وعدلوا إذا حكموا.

3685 - الخلافة في قريش، والحكم في الأنصار (2)، والدعوة (3) في الحبشة، والجهاد والهجرة في المسلمين، والمهاجرين بعد.

3686 - فضل اللَّه قريشًا بسبع خصال: فضلهم بأنهم عبدوا اللَّه عشر سنين لا يعبد اللَّه إلا قريش، وفضلهم بأنهم نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيها أحد من العالمين وهي {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ} [قريش: 1] وفضلهم بأن فيهم النبوة والخلافة والحجابة والسقاية.

(1) فرضًا ولا نفلًا.
(2) يعني: القضاء كما في رواية.
(3) يعني: الأذان."

3687 - لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان.

وشرح التليدي

وقوله: لا يزال هذا الأمر، ذهب جماعة إلى أن الخبروإن كان بلفظ الخبر فمعناه الأمر، وأن الخلافة لا يجوز أن تكون في غير قريش، ومن تسمى بها من غير قريش فلا تصح خلافته، وعلى القول بأنهما خبر على ظاهره يكون الواقع قد صدقه، فيكون ذلك من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإن الخلافة لم تزل في قريش إلى الآن ولو في بعض الأقطار وإن اختلت شروطها، وستبقى كذلك ما بقي اثنان من قريش كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد جاء في المسند ، والترمذي بتهذيبي من حديث عمرو بن العاص عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة»، وسنده صحيح وحسنه الترمذي وصححه، فالولاية لا تنقطع منهم خيرا وشرا.

3688 - كان هذا الأمر في حِمْيَر (1) فنزعه اللَّه منهم وجعله في قريش، وسيعود إليهم (2).

3689 - لا يزال هذا الدين قائمًا حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة. . . كلهم من قريش. . . .

3690 - يكون من بعدي اثنا عشر أميرًا كلهم من قريش.

وشرح التليدي

وفي رواية لمسلم إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش

وفي لفظ له لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش

وفي رواية له وابن حبان لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة

وفي لفظ لمسلم أيضا لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا إلى اثني عشر خليفة
وفي لفظ له لا يزال الذين قائم حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
وحديث جابر بجميع رواياته يشير إلى أنه سيكون بعده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأمراء والولاة كما في الرواية الأولى والثانية، وإلى وجود الخلافة كما في باقي الروايات، ومعنى ذلك أنه سيكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة خلافة على نهج النبوة، ولا يزال دين الإسلام ظاهرا قويا بإذن الله تعالى تمثله الطائفة المنصورة ولو اعتراه ما اعتراه حتى يتم ظهور هذا العدد المذكور كل واحد منهم إلى الإمارة والخلافة النبوية، ويقوم بشؤون الأمة ونظام حكمها وقد تقدم من هؤلاء الخلفاء الأربعة الأول : أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، والإمام علي عليهم جميعا السلام والرضوان ، ثم خلافة السبط سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام، وبه تمت الخلافة النبوية الراشدة المتوالية
3691 - يُهلك الناسَ هذا الحيُّ من قريش قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم (4).
باب البيعة
3692 - أبايعك على أن تعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة، وتنصح لكل مسلم، وتبرأ من الشرك.
(1) قبيلة يمنية.
(2) في آخر الزمان بعد نزعه من قريش.
(3) : عزو الحديث بهذا التمام لغير أبي داود وهم أو تساهل فإنه له وحده من بينهم وليس عندهم (كلهم تجتمع عليهم الأمة) (ثم يكون الهرج) وهما زيادتان منكرتان.
(4) قال في الفتح: "المراد بعض قريش وهم الأحداث منهم لا كلهم والمراد أنهم يهلكون الناس بسبب طلبهم الملك والقتال لأجله فتفسد أحوال الناس ويكثر الخبط بتوالي الفتن وقد وقع الأمر كما أخبر -صلى اللَّه عليه وسلم-. وأما قوله لو أن الناس اعتزلوهم محذوف الجواب وتقديره لكان أولى بهم والمراد باعتزالهم أن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويفروا بدينهم من الفتن"."
3693 - أبايعكم على أن لا تشركوا باللَّه شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على اللَّه، ومن أصاب من ذلك شيئًا فأخذ به في الدنيا فهو له كفارة وطهور، ومن ستره اللَّه فذلك إلى اللَّه عز وجل؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.
3694 - إذا بويع خليفتان فاقتلوا الآخر منهما.
وشرح التليدي
في الحديث بيان أنه إذا بويع لخليفة من أهل الحل والعقد ثم بويع لآخر أو جاء يريد القيام على الأول وجب على المسلمين قتال هذا الثاني، وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين إذا كانت بيعة الأول صحيحة، واتفق عليه المسلمون ولم يخرج من الإسلام
3695 - ستكون بعدي هنات وهنات (1)، فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد كائنًا من كان (2) فاقتلوه، فإن يد اللَّه مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض.
3696 - ألا تبايعوني على أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تقيموا الصلوات الخمس، وتؤتوا الزكاة، وتسمعوا وتطيعوا، ولا تسألوا الناس شيئًا؟
وشرح التليدي
ألا تبايعوني : قد تكررت منه عدة مبايعات مع أصحابه في مواقف وأماكن الأشخاص جماعة وأفرادا، وكلها كانت تدور حول السمع والطاعة، والهجرة، والجهاد، والصبر والثبات وعدم الفرار، وعلى الإسلام وشرائعه، وعلى ترك المحرمات .علام: أي على ماذا نعاهدك؟ .النفر بفتح النون والفاء : الجماعة، ويطلق على الثلاثة إلى العشرة .فما يسأل : فيه دليل على أن عدم سؤال الناس من أمور الديانة التي لها أهميتها في الإسلام، وأن المسلم ينبغي أن يكون عالي الهمة، بعيدا عما يشين دينه ، اللهم إلا إذا اضطر، فالضرورات تبيح المحظورات.
3697 - كان إذا بايعه الناس يلقنهم: فيما استطعت (4).
(1) شدائد وعظائم وأشياء قبيحة منكرة وخصلات سوء.
(2) أي: سواء كان من أقاربي أو غيرهم.
(3) قال أبو شامة: حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق وإتباعه وإن كان المتمسك به قليلًا والمخالف كثيرًا أي الحق هو ما كان عليه الصحابة الأول من الصحب ولا نظر لكثرة أهل الباطل بعدهم.
(4) قال المناوي: أي: يقول فيما استطعت تلقينًا لهم وهذا من كمال شفقته ورأفته بأمته يلقنهم أن يقول أحدهم فيما استطعت لئلا يدخل في عموم بيعته ما لا يطيقه."
3698 - كان لا يصافح النساء في البيعة (1).
3699 - من خلع يدًا من طاعة لقي اللَّه يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.
وشرح التليدي
قوله مات ميتة جاهلية أي : مات عاصيا ضالا لأنه خلع الطاعة وخرج على الإمام
وفي الحديث وجوب لزوم الجماعة وتحريم الخروج عنها، والمراد بالجماعة أهل الحق من الأمراء والعلماء ، فمن خرج عنها وشذ ومات على ذلك مات ميتة جاهلية، وكان قد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن مات وليس في عنقه بيعة لإمام كان جاهليا ذا ضلال
3700 - كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا، قال: فوا (2) بيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم الذي جعله اللَّه لهم، فإن اللَّه سائلهم عما استرعاهم.
وشرح التليدي
قوله : تسوسهم أي : يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه
والحديث يدل على وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول، وأن بيعة الثاني باطلة
قال النووي في شرح مسلم: ومعنى الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين وسواء كانا في بلدين أو بلدة أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء قال : واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا
وفي الحديث وجوب إعطاء الولاة حقهم من الطاعة والسمع لما يأمرون به أما حقوقكم، فسيحاسبهم الله تعالى على ما يفعلونه بكم ويوفيكم الله حقكم منهم.
وزاد التلدي
المبايعة على الإيمان وشرائع الدين
163
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. (عبادة بن الصامت)
وشرح التليدي
على السمع إلخ: يعني لمن ولاه الله الأمر من الخلفاء والولاة. في العسر إلخ بضم ثم سكون فيهما أي في حالتي الضراء والسراء .والمنشط إلخ بفتح الميم فيهما على وزن جعفر أي وقتي النشاط، والتثاقل والكسل.وعلى أثرة إلخ، بفتح الهمزة والثاء معناه على أن نؤثر ونقدم الغير علينا في الفيء، والإمارات، والولايات، إذا حصل في ذلك نزاع .وعلى أن لا ننازع: أي لا نشق عصا الطاعة على من ولاه الله علينا، ولا ننازعه في ولايته وإن أخذ أموالنا، وضرب رقابنا، كما جاء في أحاديث أخرى ستأتي في الإمارة مبسوطة .لومة معناه : نصارح الناس بالحق من غير أن نخشى في ذلك عذل عاذل، وعتب معاتب .كفرا بواحا بفتح الباء، أي ظاهرا مكشوفا لا يحتمل التأويل.

وفي الحديث وجوب طاعة الأمراء في جميع الأحوال، سواء كان الإنسان في حالة العسر أو اليسر ، في حالة نشاطه وحال كسله وعجزه.والإنكار على أهل الباطل والصراحة بالحق وأن لا يبالي الإنسان بمن يعاتبه أو يلومه على ذلك، وذلك إذا لم يخف على نفسه.
165
كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، يقول لنا: فيما استطعتم. (ابن عمر)
وشرح التليدي
فيما استطعتم: أي فيما هو داخل تحت إمكانكم، فلا يكلفكم الله بما لا تطيقون.
166
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نوة من الأنصار فقلنا: نبايعك على أن لا تشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان، نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف فقال: فيما استطعتن وأطقتن، فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا . هلم نبايعك قال سفيان : تعني صافحن، فقال : إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة.(أميمة بنت رقيقة)
وشرح التليدي
هذه المبايعة هي المذكورة في القرآن الكريم في سورة الممتحنة : (يأيها البي إذا جاءك المؤمنت يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا) الآية
إني لا أصافح إلخ: أي لا أضع يدي في أيديهن ولا أمسهن، لأن ذلك محرم في الإسلام ويعتبر زنا، ولذلك جاء في مس يد الأجنبية زواجر وقوارع عنه صلى الله عليه وسلم
167
ما مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط، إلا أن يأخذ عليها، فإذا أخذ عليها، فأعطته، قال: اذهبي، فقد بايعتك. (عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
اذهبي: يعني قد بايعتك بلساني، ولا حاجة إلى مصافحتك، لأن المصافحة في ذلك من شأن الرجال
وفي الحديث رد على من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صافح النساء في المبايعة، وأما الحديث الوارد في صحيح البخاري في أخذ الوليدة بيده ففيه احتمالات، ولا حجة فيه لمن أجاز مصافحة النساء الأجنبيات من بعض المعاصرين المتساهلين .
168
أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين، وتفارق المشركين.
وشرح التليدي
وتناصح إلخ: جاء عنه في الصحيح: والنصح لكل مسلم. وتفارق المشركين: يعني تهاجر بلاد الكفر والشرك إلى بلاد إسلامية تقام فيها شعائر الدين وفيه المبايعة على شرائع الدين.
169
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس يوم الفتح، قال : جلس عند قرن مستقلة فبايع الناس على الإسلام والشهادة ، قال قلت : وما الشهادة ؟ قال : الإيمان بالله ، فقلت : وما الشهادة؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.(الأسود بن خلف)
وشرح التليدي
وفي الحديث المبايعة على الشهادتين والتصديق بالله عز وجل.
باب الترهيب من الجور
3701 - أربعة يبغضهم اللَّه تعالى: البياع الحلاف (3)، والفقير المختال (4)، والشيخ الزاني، والإمام الجائر.
3702 - أشد الناس عذابًا للناس في الدنيا (5) أشد الناس عذابًا عند اللَّه يوم القيامة.
(1) قال المناوي: أي: لا يضع كفه في كف الواحدة منهن بل يبايعها بالكلام فقط. قال الحافظ العراقي: هذا هو المعروف، وزعم أنه كان يصافحهن بحائل لم يصح، وإذا كان هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الريبة عنه فغيره أولى بذلك.
(2) فعل أمر بالوفاء.
(3) أي: الذي يكثر الحلف على سلعة.
(4) أي: المتكبر المعجب بنفسه.
(5) أي: بغير حق."
3703 - أشد الناس يوم القيامة عذابًا إمام جائر (1).
3704 - اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به.
وشرح التليدي
في الحديث الشريف ترغيب وترهيب، وبشارة وإنذار؛ ففيه زجر بالغ عن إدخال الولاة المشقة على رعاياهم وأن من عاملهم بالشدة والقساوة والاعتداء عامله الله تعالى بذلك وجازاه من جنس عمله، كما أن من كان رفيقا برعيته رحيما بهم عادلا فيهم رحمه الله تعالى ولطف به وعامله بالرفق في الدنيا والآخرة .
3705 - إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون (2).
3706 - إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم (3).
وشرح التليدي
الريبة : التهمة، وابتغى أي : طلب والحديث يدل على أن الأمير ومن يقوم نيابة عنه من الولاة والحكام إذا طلب التهمة في رعيته بالتجسس عليهم وظن السوء بهم أفسدهم لأنهم يصبحون أعداء له يضمرون له الأحقاد والأضغان، فربما ثاروا وتمردوا عليه وليس ذلك من مصلحته، فالأمير يجب عليه أن يكون متسامحا يتغاضى عن الكثير من عيوب الناس ولا يوظف العيون والجواسيس لاكتشاف أسرار الناس، فإن ذلك منهي عنه في القرآن (ولا تجسسوا)، وجاء في السنة مثل ذلك وما اتخذ الولاة والأمراء الجواسيس والعيون إلا عندما خرجوا عن الشريعة وظلموا عباد الله وطغوا في البلاد وأكثروا الفساد.
3707 - إن اللَّه تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته.
وشرح التليدي
فالمسؤولية ستكون في كل شيء وخاصة عن الشؤون العامة كالتعليم، وزعامة الأمة، وقيادتها، ودعوتها، والإشراف على وسائل الإعلام من الصحفيين، والمذيعين وغيرهم.
3708 - إن اللَّه تعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا.
3709 - إن شر الرعاء (4) الحطمة (5).
3710 - إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم.
(1) لأن اللَّه ائتمنه على عباده وأمواله ليحفظها ويراقب أمره في صرفها في وجوهها ووضع كل شيء في محله، فإذا تعدى في شيء من ذلك فهو خليق بأن يشتد الغضب عليه ويحاسب أشد الحساب ثم يعاقب أفظع العقاب.
(2) المائلين عن الحق المميلين عنه.
(3) قال المناوي: أي: التهمة في الناس بنية فضائحهم أفسدهم وما أمهلهم وجاهرهم بسوء الظن فيها فيؤديهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ورموا به ففسدوا، ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات فإن بذلك يقوم النظام ويحصل الانتظام.
(4) جمع راع والمراد هنا الأمراء.
(5) الذي يظلم رعيته ولا يرحمهم."

3711 - إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين (1).
وشرح التليدي
الأئمة المضلون : هم الأمراء والولاة الظلمة الطغاة الذين يغيرون أوضاع الأمة، ويحكمون فيهم غير شريعة الإسلام، ويشيعون في الناس الفواحش والمناكير، ويطغون في البلاد ويكثرون فيها الفساد، فمن أمثال هؤلاء كان لا يخاف على أمته وقد وقعت فيما خاف عليها
3712 - إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه، ويتقى به، فإن أمر بتقوى اللَّه وعدل فإن له بذلك أجرًا، كان أمر بغيره فإن عليه وزرًا.
3713 - إنه سيكون عليكم أئمة تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع.
وشرح التليدي
قوله: تعرفون وتنكرون أي: ترون منهم ما هو معروف في الشرع وما هو منكر وقوله : فقد برئ أي: قطع الصلة بينه وبين ما هم عليه حيث لم يداهنهم ولم يوافقهم على ما يرتكبونه وقوله: فقد سلم أي: من إثم ما يأتونه لأنه أبغض ما هم متلبسون به وكرهه وقوله : ولكن من رضي وتابع يعني من استحسن حالهم وتبعهم على ظلمهم وفجورهم فهو منهم
وفي الحديث مشروعية الإنكار على ولاة الجور حسب الإمكان ولو بكراهة القلب إن لم يستطع بغيره، فمن رأى المنكر ولم يستطع إنكاره باليد أو اللسان فكرهه كان في حل ولم يكن عليه إثم، وهذا من لطف الله بعباده المؤمنين.
3714 - إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى اللَّه، فلا تضلوا بربكم.
3715 - أيما راع غش رعيته فهو في النار.
3716 - صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم (3)، وكل غَالٍ (4) مارق.
3717 - صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.
وشرح التليدي
وقوله: مائلات أي : عن طاعة الله تعالى مميلات، أي: يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل : يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: مائلات يمشطن مشطة البغايا ويمشطن غيرهن كذلك، وقوله : السروج جمع سرج - بفتح السين -: ما يوضع على الخيل ونحوه، وقوله : كأشباه الرجال : هو جمع رحل - بفتح الراء -: وهو للبعير كالسرج للفرس، وقوله : كأسنمة هو جمع سنام - بفتح السين -: ما ارتفع من ظهر البعير، وقوله: البخت - بضم الباء وسكون الخاء - طويلات الأعناق من الجمال، وقوله: على رؤوسهن قد يكون ذلك بتلفيف شعورهن على كيفيات مخصوصة وقد يراد بذلك القبعات.
وفي الحديث معجزة هامة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث تنبأ بصنفين من الناس خطيرين فظهرا في عصرنا هذا طبق ما أخبر: الصنف الأول أعوان الظلمة الذين يحملون معهم شبه عصي يضربون بها الناس بحق وباطل، ويتجلى هذا في الشرطة المدنية وفي رجال القوة المسلحة الاحتياطية ... وهم من أهل النار إن لم يتوبوا ويرعووا عما هم فيه
أما الصنف الثاني وهو بيت القصيد، فالنساء الكاسيات العاريات المتبرجات، ويشمل هذا الكاسيات الملابس الرقيقة والشفافة والضيقة المحددة والكاسيات بعض أجزاء أجسامهن وإبداء الباقي والجميع يطلق عليهن كاسيات عاريات متبرجات، وهؤلاء على الخصوص وصفهن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنهن يركبن مع أزواجهن على السروج أشباه الرحال - وهي هذه السيارات- فينزلون على أبواب المساجد ويدخل الرجال للصلاة ويبقى نساؤهم أحيانا في انتظارهم داخل السيارات وهن عرايا، ولخطورة هؤلاء العرايا على الرجال وعلى المجتمع وارتكابهن أفحش الآثام أمرنا نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن نلعنهن لأنهن ملعونات بلعنة الله تعالى، فلتكن المسلمة على حذر من التبرج وإبداء زينتها أو بعضها للأجانب من غير المحارم لئلا تشملها لعنة الله .
وهذان الصنفان كلاهما من أهل النار ، فلا يدخلن الجنة ، بل ولا يرحن ريحها، وأن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وما ذلك إلا لأنهما قد بكفران وهما لا يشعران، فيحق عليهما الخلود في النار .
(1) المائلين عن الحق المميلين عنه.
(3) أي: جاف غليظ قاسي القلب ذو عنف وشدة.
(4) في الدين."
3718 - كل راعٍ مسئول عن رعيته.
3719 - كلكم راعٍ، وكلم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.
وشرح التليدي
قوله : راع، الراعي هو الحافظ المؤتمن و الرعية: كل من يشمله حفظ الراعي
والحديث يدل على أن كل من استرعاه الله شيئا في الدنيا وأسند إليه حفظ شيء ما، كان مسؤولا عنه أمام الله تعالى يوم القيامة فهؤلاء الأربعة المنصوص عليهم كلهم رعاة لرعاياهم، فالإمام الذي أسندت إليه الإمارة العامة هو حافظ لها وساهر على جلب مصالحها ودفع مفاسدها فهو مسؤول عن ذلك أحفظ أمانته لهم أم ضيعها، والرجل راع في زوجته وبنيه هل عدل فيهم وهل أحسن في تربية أولاده وحملهم مع أمهم على طاعة الله تعالى واتباع شريعته، أم أهملهم وضيعهم وتركهم والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن تصرفاتها فيه وفي عرضها وفي شؤون بيتها والخادم راع كذلك في مال سيده و مخدومه هل حفظه وأصلحه أم ضيعه وخان فيه، فلكل هؤلاء مسؤولية سيسألون عنها في موقف القيامة، وهؤلاء الأربعة لا مفهوم لعددهم.
3720 - ما من أمير عشرة إلا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولًا حتى يفكه العدل أو يُوبِقُهُ (1) الجور.
3721 - ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة ويده مغلولة إلى عنقه (2).
وشرح التليدي
وفي الحديث تحذير بالغ من التعرض للرئاسة، والتآمر على الناس والدخول في الولايات العامة والخاصة لما في ذلك من الخطر على دين المسلم، فإن للرئاسة والنفوذ فتنة كثيرة قل من ينجو منها، ولذلك كان كل من تأمر على قوم ولو عشرة جاء يوم القيامة مغلولة يداه ، فإن كان عادة فك ولحق بالسعداء، وإن كان جائرا ظالما خاب وخسر وكان مع الهالكين
3722 - ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة.
3723 - ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى اللَّه مغلولًا يده إلى عنقه فكه بره، أو أوثقه إثمه، أولها (3) ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة.
3724 - ما من عبد يسترعيه اللَّه رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم اللَّه عليه الجنة.
وشرح التليدي
وقوله : يسترعيه الله رعية أي : يفوض إليه رعاية قوم وينصبه للقيام بمصالحهم ويعطيه زمام أمورهم، والراعي الحافظ المؤتمن وقوله : ثم لا يجهد لهم - بفتح الياء والهاء - أي : لا يبلغ طاقته ووسعه في إيصال الخير إليهم وإبعاد الشر والسوء عنهم
وفي الحديث التحذير من غش الولاة رعاياهم والتقصير في نصحهم، وأن كل أمير جاءته منيته وهو غير ناصح لرعيته إلا كان مآله الهلاك والحرمان مما يعطاه الصالحون
قال القاضي عياض رحمه الله تعالى في الإكمال ، وعنه نقله النووي (١٩٩٢): معناه بين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئا من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها لكل متعة لإدخال داخلة فيها، أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حدودهم، أو تضييع حقوقهم، أو ترك حماية حوزتهم، ومجاهدة عدوهم، أو ترك سيرة العدل فيهم فقد غشهم، وقد نبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة عن الجنة

أما قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: حرم الله عليه الجنة، فهو محمول على أنه لا يدخلها مع الأولين الفائزين، وأنه سيبقى في النار أو في الحساب أو هو محمول على من كان يستحل المحرمات المقطوع بها فيكون بذلك كافرا
وفي الحديث إشارة إلى أن من مات تائبا من المظالم وكبار الذنوب دخل الجنة إن شاء الله مع الأولين، وفيه تبليغ العلم للولاة وخاصة فيما يتعلق بظلمهم لرعاياهم.

(1) أي: يهلكه.

(2) قال ابن بطال: هذا وعيد شديد على دلالة الجور فمن ضيع من استرعاه أو خانه أو ظلمه فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة.

(3) أي: الإمارة."

وزاد التليدي

كراهية طلب الإمارة

7

ويل للأمراء، ويل للعرفاء، ويل للأمناء، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون بين السماء والأرض، وأنهم لم يلوا عملا.

وشرح التليدي

والعرفاء جمع عريف بفتح العين وكسر الراء هو القيم بأمر جماعة ما ليتعرف الأمير بواسطته أحوالهم، والأمناء هم الأوصياء على أموال اليتامى ونحوهم، وقوله : نواصيهم، في رواية : ذوائبهم جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور من الرأس، والنواصي هنا شعر مقدم الرأس، وقوله: يتجلجلون أي : يتحركون مع أصوات شديدة .
وفي الحديث وعيد شديد وزجر بالغ للأمراء والعرفاء والأمناء الظلمة الخونة، وأن لهم الويل يوم القيامة وسيودون أنهم لو كانوا معلقين بذوائبهم في الدنيا بين السماء والأرض يتحركون بأصوات مزعجة وأنهم لم يلو شيئا من الإمارات والأعمال السلطانية لما يشاهدونه من مالهم السيء المظلم وتراكم مظالمهم وكثرتها، نسأل الله السلامة والعافية فالحمد لله الذي عافانا مما بتلى به غيرنا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا .

مسؤولية الراعي وتحذيره من الغش والغدر والشق على الناس واحتجابه عن ذوي الحاجات

13

أن عائذ بن عمرو رضي الله عنه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل على عبدالله بن زياد، فقال : أي بُني إني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول إن شر الرعاء الحطمة، فإياك أن تكون منهم فقال له : اجلس فإما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : وهل كانت لهم نخالة؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم.

وشرح التليدي

قوله: الرعاء - بكسر الراء جمع راع - وهو من يحفظ الماشية ويرعاها وكل من ولي أمرا بالحفظ والسياسة كالأمير والحاكم وقوله : الحطمة - بضم الحاء وفتح الطاء والميم - هو العنيف في رعيته الشديد بها الذي لا يرفق بها في سوقها ومرعاها، بل يحطمها ويزحم بعضها ببعض وهذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لوالي السوء الذي لا يرفق برعيته وقول عبيد الله لعائذ: أنت من نخالة الخ، فيه من سوء أدبه ومهاجمته لصاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ما لا يليق إلا بأمثاله الفجرة كلاب النار، فكيف يصف صحابي أشرف الخلق بالنخالة التي هي زبل الشعير ونحوه، فالنخالة ما كانت إلا في شرار بني أمية وأشياعهم.

باب الترهيب من احتجاب الوالي عن رعيته

3725 - ما من إمام أو والٍ يغلق بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة (1) إلا أغلق اللَّه أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته.
3726 - من ولي من أمور المسلمين شيئًا فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم احتجب اللَّه عنه يوم القيامة دون خلته وحاجته وفاقته وفقره.

وشرح التليدي

الخلة - بفتح الخاء وتشديد اللام - هي والفقر وذوو الحاجة ؛ ألفاظ متقاربة المعني ففي الحديث وعيد شديد وتهديد أكيد لذوي السلطة الأنانيين الجبابرة الظالمين الذين يغلقون مكاتبهم دون ذوي الحاجات ويستنكفون من مقابلة الرعايا والمظلومين.

باب خير الأمراء وشر الأمراء

3727 - ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم.
3728 - خيار أئمتكم (2) الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم (3)، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم.قالوا قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك قال قال : لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدأ من طاعة.

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن خيار الأئمة وأفاضل الولاة الذين يتبادلون الحب مع رعاياهم ويدعو بعضهم مع بعض بالتوفيق والهداية والبر كما أن شرار الولاة هم الذين يتبادلون البغض واللعنة مع شعوبهم، كما في الحديث وجوب طاعتهم ولو كانوا أشرارا، وأنه لا يجوز القيام عليهم ولا الخروج من ولايتهم ما داموا مقيمين الصلاة، وأن الواجب على من رأى منهم ما يكره أن يبغض أعمالهم ولا ينزعن يده من طاعتهم جمعا للكلمة وتوحيد للصف.

باب الترهيب من سؤال الإمارة

3729 - إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي؟ أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل.

(1) أي: يمنعهم من الولوج عليه وعرض أحوالهم عليه ويترفع عن استماع كلامهم.

(2) أي: أمرائكم.

(3) أي: تدعون لهم ويدعون لكم."

3730 - إنا لن نستعمل على عملنا (1) من أراده.
3731 - إنا واللَّه لا نولي على هذا العمل أحدًا سأله، ولا أحدًا حرص عليه.

وشرح التليدي

في حديث أبي موسى دليل على إقصاء من طلب الولاية وأن كل من كان حريصا عليها ساعيا في الحصول عليها لا يجاب إلى ما طلب ولا يجوز توليه لأن حرصه على ذلك يدل على عدم أمانته وإخلاصه، وأنه سوف يصبح لصا سارقا لأموال الدولة، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لذينك الرجلين: إن أخونكم عندنا من طلبه
3732 - إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامة، وحسرة يوم القيامة، فنعم المرضعة (2)، وبئست الفاطمة (3).

وشرح التليدي

قوله : المرضعة والفاطمة هو مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليا وآله وسلم لما يصل لصاحب الإمارة من المنافع وخيرات الحياة وحصول اللذات والمشتهيات مع الجاه والمال ونفوذ الكلمة، فكان بذلك كأنه رضيع منها ولكنه سرعان أن يصبح فطيما منزوعا عنها إما بالموت وما يترتب على ذلك من التبعات و مظالم العباد، وإما بالانفصال عنها بقيام غيره بعده ، و على أي ففي الحديث ذم الحرص على طلب الوظائف السلطانية لما فيها من الخطر والندامة والتحسر يوم القيامة ، فليكن المؤمن على حذر من ذلك.
3733 - العرافة (4) أولها ملامة، وآخراها ندامة، والعذاب يوم القيامة.
3734 - ليتمنين أقوام ولوا هذا الأمر أنهم خروا من الثريا (5) وأنهم لم يلوا شيئًا (6).
3735 - ليوشكن رجل أن يتمنى أنه خر من الثريا ولم يل من أمر الناس شيئًا.

3736 - يا أبا ذر! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها.
3737 - يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي؛ لا تتأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث الثلاثة من الفقه أمور
أولا: إن الإمارة والولاية أمانة في ذمة من تقلدها، فيجب عليه حفظها والقيام بحقها من العدالة وإعطاء كل ذي حق حقه
ثانيا: سيندم صاحبها ويتحسر يوم القيامة ويذل وهان ويفتضح أمام الخلائق إن لم يكن أهلا للولاية وأخذها بغير حقها، أو كان أهلا ولم يعدل فيها
ثالثا: في حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه التحذير من الدخول في الولايات العامة والخاصة لمن كان لا يستطيع القيام بمهامها كأبي ذر الذي كان عازفا عن الدنيا زاهدا فيها الزهد الكامل مقبلا على العبادة ، فمثله لا يمكن له تولي الوظائف السلطانية ولذلك نصحه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالابتعاد عنها والحذر منها، ولو كانت الإمارة على اثنين
رابعا: في الحديث الأول جواز تولي الإمارة لمن يأخذها بحقها ويؤدي ما عليه فيها، وكان أهلا لها وأنى يوجد صاحب هذه الصفات ولخطر الموضوع حذر العلماء من الولايات، وامتنع منها خلائق من السلف وغيرهم
3738 - يا عبد الرحمن بن سمرة! لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها، كان أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير.
وشرح التليدي
قوله: وكلت - بضم الواو وكسر الكاف بالتخفيف والتشديد وسكون اللام - ومعناه: صرف إليها ووكل إلى نفسه ولم يأته عون من الله عزو جل الحديث يدل على ذم طلب الإمارة والولاية وما يؤول إلى ذلك، وأن من سعى في طلبها فحصل عليها تخلى الله تعالى عنه وتركه وإياها دون معونة منه عز وجل، وهذا بخلاف من أسندت إليه بدون سؤال ولا سعي فيها، فإن الله عز وجل سيعينه عليها ويؤيده.
ومما يدل عليه الحديث أن من حلف على شيء ثم رأى الخير في خلافه كأن حلف على ترك مندوب مثلا أو فعل مكروه، فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر عن يمينه، وإلا فحفظ اليمين أولى؛ لقوله تعالى: (واحفظوا أيمنكم) [المائدة: ٨٩]، واليمين على ترك طاعة أو فعل خير مكروهة لقوله تعالى: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمنكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) (البقرة: ٢٢٤)، وهذا قول عامة أهل العلم والأئمة أما من حلف على فعل معصية أو ترك واجب فالحنث عليه واجب كما يأتي، غير أنهم اختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث، فذهب الأكثر إلى تقديمها قبل أن يحنث، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وابن راهويه، وذهب آخرون إلى تقديم الحنث والأمر واسع، لأن الأحاديث وردت بالأمرين .
(1) أي: الإمارة والحكم بين الناس.
(2) يعني: الإمارة في الدنيا.
(3) عند الانفصال عنها بموت أو عزل.
(4) الإمارة.
(5) النجم المعروف.
(6) لما يحل بهم من الخزي والندامة يوم القيامة."
3739 - ليودن رجل أنه خر من عند الثريا وأنه لم يل من أمر الناس شيئًا.
باب ما جاء في الدخول على الأمراء
3740 - إياكم وأبواب السلطان (1)، فإنه قد أصبح صعبًا (2) هبوطًا (3).
باب أئمة الجور
3741 - ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون (4)، فمن كره برئ (5)، ومن أنكر سلم (6)، ولكن من رضي وتابع (7). . . (8).
وشرح التليدي
قال النووي رحمه الله : ومعناه من كره ذلك المنكر فقد بريء من إثمه وعقوبته، وهذا في حق من لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه، فليكرهه بقلبه وليبرأ قال : وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ولكن من رضي وتابع ولكن الإثم والعقوبة على من رضي يعني بما فعلوه من المناكير وتابعهم على ذلك، قال : وفيه دليل على أن من عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، بل إنما يأثم بالرضا به، أو بأن لا يكرهه بقلبه أو بالمتابعة عليه وسيأتي حديث : الدين النصيحة الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، رواه مسلم ومن نصحيتهم أمرهم ونهيهم برفق ولطف .
3742 - ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون اللَّه الذي لكم.
وشرح التليدي
قوله : أثرة علينا هي بفتحات أي : الاختصاص بالولاية ومنافعها والاستبداد بها دوننا
وفي الحديث تحريم منازعة الأمراء وذوي السلطة في شؤون الولاية وإن استأثروا واختصوا و استبدوا بها دون غيرهم ولو كانوا متغلبين قاهرين بدون بيعة
وفيه وجوب الصبر على ما يراه الإنسان من أميره من المخالفات والظلم والبغي ويؤدي له حقه ويسأل حقه من الله عز وجل
(1) أي: اجتنبوها ولا تقربوا بابًا منها.
(2) أي: شديدًا.
(3) قال المناوي: أي: منزلًا لدرجة من لازمه مذلًا له في الدنيا والآخرة، ثم إن لفظ هبوطًا بالهاء وهو ما وقفت عليه في نسخ هذا الجامع، والذي وقفت عليه في نسخ البيهقي والطبراني حبوطًا بحاء مهملة أي يحبط العمل والمنزلة عند اللَّه تعالى.
(4) أي: تعرفون بعض أحوالهم وأقوالهم لموافقتها للشرع وتنكرون بعضها لمخالفتها له.
(5) من النفاق والمداهنة.
(6) بقلبه فقط ومنعه الضعف عن إظهار النكير فقد سلم من العقوبة على تركه النكير ظاهرًا.
(7) عليه في العمل فهو الذي لم يبرأ من المداهنة والنفاق ولم يسلم من العقوبة فهو الذي شاركهم في العصيان واندرج معهم تحت اسم الطغيان.
(8) : وقع في صحيح الجامع زيادة (لم يبرأ) ولا أصل لها عند أحد ممن ذكرنا فلتحذف."
3743 - سيكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن نابذهم (1) نجا، ومن اعتزلهم سلم، ومن خالطهم هلك.
3744 - سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن مواقيتها ويحدثون البدع.
قال ابن مسعود: فكيف أصنع؟ قال: تسألني يا ابن أم عبد كيف تصنع؟ ! لا طاعة لمن عصى اللَّه.
3745 - طاعة الإمام حق على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية اللَّه، فإذا أمر بمعصية اللَّه فلا طاعة له.
3746 - غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال الأئمة المضلين (2).
3747 - لا بُدَّ من العريف (3)، والعريف في النار (4).
3748 - يكون عليكم أمراء من بعدي يؤخرون الصلاة فهي لكم، وهي عليهم، فصلوا معهم ما صلوا بكم القبلة.
(1) يعني: أنكر بلسانه ما لا يوافق الشرع.
(2) معناه أني أخاف على أمتي من غير الدجال أكثر من خوفي منه الأئمة المضلين. تنبيه: في مسند أحمد ونسخ الجامع الصغير كما في شرحه للمناوي: "المضلين" ووقع في صحيح الجامع بالرفع وله وجه كما في شرح المناوي.
(3) أي: من يلي أمر سياستهم وحفظ شأنهم.
(4) وذلك لأن الغالب على العرفاء الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الإنصاف المفضي إلى التورط في المعاصي."
باب الخلافة
3749 - خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي اللَّه الملك من يشاء.

3750 - الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك.
وشرح التليدي
قوله : الخلافة في أمتي الخ، المراد بها الخلافة الراشدة المتوالية وقوله : ثلاثون سنة هذا العدد يتم بخلافة سيدنا الحسن عليه السلام، وذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توفي في ١٢ من ربيع الأول عام ١١ هجرية، وتنازل سيدنا الحسن عليه السلام عن الحكم لمعاوية في ٢٠ من ربيع الأول عام 41 هجرية، وهي ثلاثون سنة وأربعة عشر يوما أما بعد هؤلاء الخلفاء، فكان الملك العضود من بني أمية حتى جاء الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه وبه تمت عدة ستة خلفاء راشدين أما الستة الباقون، فلا بد وأن يأتوا في الأمة، وقد يكون بعضهم قد مضى، وبقيت الخلافة المنتظرة التي ستكون على نهج النبوة الوارد فيها الحديث الآتي بعد قليل
أما قول بعض الفقهاء بأن هؤلاء الخلفاء الاثني عشر قد مضوا وختموا أيام الأمويين فهو قول ساقط لا يلتفت إليه، والواقع يكذبه ويرده، وكذا قول سفينة في بني أمية إنهم ملوك شر الملوك يرد ذلك وقوله : بنو الزرقاء نسبهم إلى بعض جداتهم، وأبطل من هذا ما يزعمه الشيعة الإمامية الروافض بأن المراد بالخلفاء أئمة أهل البيت بداية من الإمام علي حتى محمد بن الحسن العسكري؛ لأن هؤلاء الأئمة لم يل أمر الأمة منهم إلا الإمام علي وابنه الحسين عليهما السلام، وحديث ابن مسعود مصرح فيه بأن الأمة تجتمع عليهم، ولم يكن أهل البيت كذلك، كما أن في روايات حديث جابر أنهم سيملكون ويلون الإمارة والخلافة ومتى ولي الإمارة وملك أمر الأمة غير الإمام علي وابنه السبط الحسن عليهما السلام، فأين الحسين وابنه زين العابدين وحفيده محمد الباقر وولد هذا جعفر الصادق ثم ولد هذا موسى الكاظم إلى آخرهم رضي الله تعالى عنهم، بل كان في هؤلاء من ينهى عن الدخول في الولايات فقول الشيعة في هذا من أبطل الباطل.
وزاد التليدي
الخلافة الراشدة بعد النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم
22
أنه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال : سألنا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال : اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل
وشرح التليدي
قوله : نقباء بني إسرائيل هم الذين بعثهم كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام إلى الكنعانيين الجبارين يتجسسون أخبارهم والنقيب هو رئيس الجماعة الذي يتفقد أحوالهم
ومعنى ذلك أنه سيكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة خلافة على نهج النبوة، ولا يزال دين الإسلام ظاهرا قويا بإذن الله تعالى تمثله الطائفة المنصورة ولو اعتراه ما اعتراه حتى يتم ظهور هذا العدد المذكور كل واحد منهم إلى الإمارة والخلافة النبوية، ويقوم بشؤون الأمة ونظام حكمها وقد تقدم من هؤلاء الخلفاء الأربعة الأول : أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، والإمام علي عليهم جميعا السلام والرضوان ، ثم خلافة السبط سيدنا الحسن بن علي عليهما السلام، وبه تمت الخلافة النبوية الراشدة المتوالية.
24
إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا ما شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، تكون ما شاء أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم يكون ملك عضوض، ثم تكون جبرية ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.
وشرح التليدي
قوله : ملك عضوض - بفتح العين - أي : يصيب الرعية فيه ظلم وعسف كأنهم يعضون عضا، وفي رواية : عضوض - بضم العين - جمع عض - بكسر العين - وهو الخبيث الشرس، وقوله : جبرية أي : يأخذون الملك والسلطة بالقوة والقهر والعتو والجبر
والحديث من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقد أخبر بتفصيل ما سيقع بعده من أطوار الخلافة والولاية، وأنها ستكون بعده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خلافة وإمارة على نهجه وطريقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد تحققت بالخلفاء الراشدين ومن معهم رضي الله تعالى عنهم، ثم يعقب ذلك ملك مع ظلم وجور وهضم للحقوق، وقد تحقق بولاية الأمويين والعباسيين وغيرهم، ثم تأتي بعد ذلك الجبرية والاستيلاء بالقوة والقهر والتغلب، وقد عانى المسلمون من هذا العنف قرونا وقرونا، ولا زالوا وهم في انتظار الخلافة الآتية على نهج النبوة كما بشر بذلك نبي الرحمة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويومئذ يفرح المؤمنون بتحقق وعد الله عز وجل ونصره دينه.
الاستخلاف والبيعة
25
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مات وأبو بكر بالسنح، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقبله، قال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون) ، وقال عز وجل: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى قوله : (الشكرين) ، قال : فنشج الناس يبكون، قال : واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنهم، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر ، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه : نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، فبايعوا عمر وأبا عبيدة، فقال عمر : بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس.(عائشة أم المؤمنين)
26
أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى يدبرنا، يريد بذلك أن يكون آخرهم، فإن يك محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد مات فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به بما هدى الله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإن أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثاني اثنين، فإنه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة العامة على المنبر، قال أنس : سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر ، فبايعه الناس عامة. (أنس)
وشرح التليدي
قوله : السنح هو بضم السين وسكون النون آخره حاء مهملة وهو من منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي وبينه وبين المسجد النبوي ميل.
وقوله : فنشج هو بفتح النون وكسر الشين - آخره جيم النشيج هو البكاء مع صوت وترجع ترديد الصبي بكاءه في صدره وقوله : سقيفة بني ساعدة، السقيفة كانت لسعد بن عبادة كبير الخزرج في وقته، وكانت ظلة عريشا يستظل بها وقوله : يدبرنا - بفتح الياء وسكون الدال وضم الباء - أي : يكون آخرنا موتا
في الحديثين بيان وتفصيل لاستخلاف الصديق ومبايعته رضي الله تعالى عنه، وأن الصحابة من المهاجرين والأنصار اتفقوا على مبايعته بعد اختلافهم، وحتى من تخلف عن ذلك من بني هاشم؛ كالعباس والإمام علي وغيرهما بايعوه بعد ذلك، وأجمع الصحابة عليه واعتمد الأئمة والعلماء على هذا الإجماع وجعلوه حجة لبيعة من يتفق عليه أهل الحل والعقد، ولم يخالف في ذلك إلا الشيعة ومن لا عبرة بهم من أهل البدع والأهواء، ويؤيد صحة خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه وأن بيعته كانت صحيحة الحديث التالي
27
ادعي لي أبا بكر أباك، وأخاك حتى اكتب كتابا، وإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى، و يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم : في هذا الحديث دلالة ظاهرة لفضل أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وإخبار منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما سيقع في المستقبل بعد وفاته، وأن المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره
وقال الحافظ في الفتح على قوله : فأعهد، أي : أعين القائم بالأمر بعدي هذا الذي فهمه البخاري فترجم به

فالحديث صريح في عزمه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على كتابة العهد بالخلافة للصديق، وهو الذي كان عاودهم عليه أخيرا، فاختلفوا عليه فأمرهم بالقيام عنه، ولم يكتب ذلك اكتفاء بما أعلمه الله تعالى به مما سيكون من إلهام الله عز وجل للصحابة وتوفيقهم لما فيه صلاحهم وصلاح الأمة من ترشيح الصديق للخلافة، ثم من جاء بعده على الترتيب السابق في علم الله عز وجل، والذي كان فيه صلاح المسلمين وهذا بحمد الله تعالى واضح لا يرده إلا الروافض الذين يتركون الظواهر المحكمات، ويتعلقون بالمتشابهات.

البيعة مع الشورى

28

أنه خطب ، فقال : إنه بلغني أن قائلا منكم يقول : والله لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه تغرة أن يقتلا، وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الأنصار خالفونا، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان، فذكرا ما تمالأ عليه القوم فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم، فقلت : والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مؤمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ فقالوا : هذا سعد بن عبادة ، فقلت : ما له؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال : أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر : على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت، فقال : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا و دارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند الموت شيئا لا أجده الآن فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة ، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت : قتل الله سعد بن عبادة قال عمر : إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلا منهم بعدنا، فإما بايعناهم على ما لا نرضى، وإما نخالفهم فيكون فساد، فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا.(ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، أي : وقعت من غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يشاور ، وكان ابتداؤها عن غير ملإ كثير والشيء إذا كان كذلك يقال له الفلتة، فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة، فكفى الله المؤمنين الشر المتوقع في ذلك عادة ، وليس معناه أن البيعة كان فيها شر، وانظر الفتح وقوله : تغرة - بفتح التاء وكسر الغين المعجمة ثم راء مشددة آخره هاء تأنيث - أي : حذرا من القتل ، والمعنى : أن من بايع من غير مشورة فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل وقوله : لقينا منهم رجلان صالحان هما: عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، وقوله : مزمل - بضم الميم وفتح الزاي ثم ميم مفتوحة مشددة أي : ملفف في ثوب وقوله : ظهرانيهم أي : بينهم، وقوله : يوعك أي : مصاب بمرض الحمى، وقوله : دفت بفتح الدال والفاء المشددة - أي : جاءت جماعة قليلة من قومكم، وقوله : يختزلونا من الاختزال أي : يقتطعوننا عن الأمر وينفردون به دوننا، وقوله : وإن يحضنونا من الأمر أي : يخرجوننا عنه ويستبدون به

ومعنى هذا الكلام: أنكم قوم غرباء أقبلتم من مكة إلينا في عدد قليل ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا وتستبدوا بالإمارة دوننا، وقوله: زورت مقالة، أي : هيأت وحسنت، وقوله : جذيلها - بضم الجيم وفتح الذال المعجمة ثم ياء ساكنة بعدها لام مضمومة وهو تصغير جذل، وهو عود ينصب للإبل الجرباء لتحك فيه، وقوله : عذيقها تصغير عذق - بكسر العين - هو النخلة، والمرجب - بضم الميم وفتح الراء ثم جيم مفتوحة مشددة - هو الذي يدعم النخلة إذا كثر حملها، ومعنى هذا الكلام: أنا صاحب الرأي الذي يستشفى به كما تستشفى الإبل بحكها في العود الذي ينصب لها، فأنا ذلك العود المحكك فيه، وأنا العذق الذي يدعم النخلة كنى بذلك عن قوته وحصانة رأيه، وقائل ذلك هو حباب بن المنذر وكان بدريا رضي الله تعالى عنه

وفي هذا الحديث فوائد هامة وأهمها هو بيان كيفية بيعة الصديق رضي الله تعالى عنه، وأن البيعة إذا لم تكن عن مشورة لا تصح ولا تقبل فهي كالعدم.

29

قيل لعمر : ألا تستخلف؟ قال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأثنوا عليه فقال : راغب وراهب، وددت أني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي لا أتحملها حيا وميتا. (ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله : راغب وراهب، اختلفوا في توجيهه، اختار عياض أنهما وصفان لعمر، أي : راغب فيما عند الله تعالى، راهب من عقابه فلا أعول على ثنائكم

30

رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة ، قال : لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين استخلف، قال : ما أحد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا و عبدالرحمن بن عوف، وقال : يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شيء كهيئة التعزية له، فإن أصابت الإمرة سعدا وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله من عجز ولا خيانة، وقال : أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام وجباة المال وغيظ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم ويرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم. (عمرو بن ميمون)

وشرح التليدي

في أحاديث هذا الفصل أمور :

أولا: إن خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه كانت باتفاق من المهاجرين والأنصار بعد تشاور وأخذ ورد، كما قدمنا سابقا

ثانيا : كانت بيعة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه باستخلاف من الصديق ووصيته، واتفق الصحابة على خلافته وإمارته

ثالثا: إن عمر رضي الله تعالى عنه لما طعن وطلب منه الاستخلاف استدل لعدم الاستخلاف برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث ترك الأمر لأصحابه يرشحون للخلافة من يشاؤون بعد إشارته إلى خلافة الصديق في عدة أحاديث تأتي في الفضائل، واستدل - أعني عمر للاستخلاف بالصديق حيث أوصى له بالبيعة، لكن الفاروق رضي الله تعالى عنه اختار عدم الاستخلاف اقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، بل جعل الأمر شورى بين ستة من كبار المهاجرين المبشرين بالجنة ، فكان ما فعله هؤلاء الصحابة إجماعا على صحة الخلافة بالبيعة والوصية بها،

وفي هذا يقول الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم (١٧ ٢٠٠): إن المسلمين أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت، وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف، ويجوز له تركه، فإن تركه فقد اقتدى بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذا، وإلا فقد اقتدى بأبي بكر، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد الإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة الخ

باب عدم تولي المرأة الإمارة
3751 - لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة (1).
وشرح التليدي
قال أبوبكرة لقد عصمني الله بكلمة أيام الجمل لما هلك كسرى قال النبي صلى الله عليه وسلم : من استخلفوا؟ قالوا: ابنته، فقال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
وظاهر هذا الحديث يدل على عدم جواز ولاية المرأة الولاية العامة بما فيها الرئاسة والخلافة والوزارة والسفارة والقضاء والقيادة وغير ذلك من الولايات التي تحتاج المرأة فيها إلى الاختلاط بالرجال والبروز لهم والاجتماع بهم، وكل أمة أو قوم خالفوا ذلك فولوا المرأة على شأن من شؤونهم العامة فلن يفلحوا أبدا وسيكون مالهم الانهيار والهلاك طال الزمان أو قصر
وهذا مذهب كل الأئمة والعلماء إلا بعض الحنفية، فأجازوا للمرأة تولي القضاء للنساء
أما رئاسة السيدة عائشة لذلك الجيش فقد أجمع العلماء على خطئها وهي نفسها ندمت على ما صنعت وكانت تبكي على ذلك ولا يوجد في تاريخ الإسلام بداية من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء الراشدين وزمان السلف أن امرأة وليت شيئا للخلفاء وما يذكر عن عمر رضي الله تعالى عنه من توليته امرأة وظيفة في السوق هو باطل لا يصح عنه.
باب إذا كان القوم في سفر
3752 - إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم (2).
3753 - إذا كان ثلاثةٌ في سفر فليؤمِّروا أحدَهم.
(1) لأن الوالي مأمور بالبروز للقيام بأمر الرعية والمرأة عورة لا تصلح لذلك فلا يصح أن تولى الإمامة ولا القضاء.
(2) أي: فليتخذوه أميرًا عليهم يسمعون له ويطيعونه وعن رأيه يصدرون؛ لأن ذلك أجمع لرأيهم وأدعى لاتفاقهم وأجمع لشملهم."
باب الإمام جُنة
3754 - إنما الإمام جُنة (1) يُقاتل به (2).
باب لزوم الجماعة
3755 - من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع رِبقة (4) الإسلام من عنقه.
باب طاعة ولي الأمر
3756 - آمركم بثلاث، وأنهاكم عن ثلاث، آمركم أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا تفرقوا، وتسمعوا وتطيعوا لمن ولاه اللَّه أمركم، وأنهاكم عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال.
3757 - اتقوا اللَّه، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم؛ طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا ذا أمركم؛ تدخلوا جنة ربكم.
3758 - اسمع وأطع ولو لعبد حبشي مجدع (5) الأطراف.
(1) أي: وقاية وساتر وترس تحمى به بيضة الإسلام.
(2) أي: يدفع بسببه الظلامات، ويلتجئ إليه الناس في الضرورات، ويكون أمام الجيش في الحرب؛ ليشد قلوبهم ويتعلمون منه الشجاعة والإقدام.
(4) أي: طوق الإسلام.
(5) مقطوع."
3759 - اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا (1)، وعليكم ما حملتم (2).
وشرح التليدي
وقوله: عليهم ما حملوا الخ على الأمراء ما كلفوا به من العدالة وأداء حقوق الرعية، وعليكم ما كلفتم به من طاعتهم والسمع لهم والصبر على ظلمهم.
3760 - اسمعوا وأطيعوا كان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة (3).
وشرح التليدي
قوله : كأن رأسه زبيبة شبه رأسه بذلك لتجمع الزبيبة ولكون شعره أسود غربيبا ، قالوا: وهو تمثيل في الحقارة وبشاعة الصورة
3761 - إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب اللَّه فاسمعوا له وأطيعوا.
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث من الفقه أمور :
أولا: من هم أولو الأمر الوارد الأمر بطاعتهم في قوله تعالى : (يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) الخ اختلفت أقاويل أهل العلم في المراد بأولي الأمر، فجماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم أنهم الأمراء والولاة، ويدل لذلك أن الآية نزلت في قصة عبدالله بن حذافة السهمي الذي بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أميرا على سرية، كما جاء في الصحيحين عن ابن عباس ويأتي ذلك في المغازي،
وجاء تفسيرهم بالأمراء عن أبي هريرة كما عند ابن جرير بسند صحيح ونحوه عن ميمون بن مهران وغيره، وقال مجاهد وعطاء والحسن وأبو العالية : هم العلماء وقال مالك الإمام رحمه الله تعالى: أولو الأمر أهل القرآن والعلم
وقال النووي: قال العلماء : المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعتهم من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم، وقيل : هم العلماء، وقيل : الأمراء والعلماء وعلى أي : فأولو الأمر هم قدوة الأمة وأمناؤها والقائمون بشؤونها فيدخل فيهم الأمراء والعلماء لأن الأمة بهذين الصنفين صلاحها وفسادها
ثانيا : إن إطاعتهم إطاعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما أن عصيانهم يعتبر كذلك عصيانا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
ثالثا: تجب طاعة ولي الأمر وإن كان بلغ النهاية في نقص الخلقة والنسب والحقارة، كالعبد الأسود الناقص الأطراف مثلا إذا افترضنا توليته بالنيابة أو التغلب
رابعا : طاعة الولاة واجبة علينا، وإن منعونا حقوقنا وظلمونا، فإن الله سائلهم على ذلك خامسا: طاعتهم واجبة إذا أمروا بما جاءت به الشريعة من المعروف، فإذا أمروا بما يخالف الشرع الصريح فلا سمع ولا طاعة، وهذا مما لا خلاف فيه.
3762 - إنما الطاعة في المعروف (4).
وشرح التليدي
في الحديث وجوب طاعة قائد الجيش؛ لأن سبب نزول الآية هو قصة عبدالله بن حذافة، وكان أمير السرية، فأمرهم بطاعته في دخول النار التي أضرموها امتثالا لما أمرهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من طاعته، ولكنه لما أمرهم بدخول النار وهي معصية نزلت الآية الكريمة تأمر بطاعة أولي الأمر، ولكن فيما جاء في الكتاب والسنة والمعروف، ولذا ختمت الآية بقوله : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول)الآية، وبين لهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الطاعة في المعروف.
3763 - إنه ستكون هنات وهنات (5) فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان.
3764 - أيما رجل خرج يفرق بين أمتي فاضربوا عنقه.
3765 - السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة.
3766 - عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك (6).
(1) من العدل وإعطاء حق الرعية.
(2) من الطاعة والصبر على البلية.
(3) حبة عنب سوداء.

(4) أي: فيما شرعه اللَّه ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
(5) أي شرور وفساد.
(6) يعني: إذا فضل ولي أمرك أحدًا عليك بلا استحقاق ومنعك حقك فاصبر ولا تخالفه."
3767 - عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم (1).
3768 - من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوهكائنا من كان.
وشرح التلدي
في الحديث بيان أنه إذا بويع لخليفة من أهل الحل والعقد ثم بويع لآخر أو جاء يريد القيام على الأول وجب على المسلمين قتال هذا الثاني، وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين إذا كانت بيعة الأول صحيحة. واتفق عليه المسلمون ولم يخرج من الإسلام
3769 - من أجل سلطان اللَّه أجله اللَّه يوم القيامة.
3770 - من أطاعني فقد أطاع اللَّه، ومن عصاني فقد عصى اللَّه، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني.
وشرح التليدي
في الآية والحديث عظم قدر الرسول عند الله تعالى حيث جعل طاعته طاعة لله وعصيانه عصيانا له عز وجل، كما في الحديث وجوب طاعة أمراء الرسول وخلفائه الذين هم سائرون على نهجه ونهج شريعته.
3771 - من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه.
3772 - من أهان سلطان اللَّه في الأرض أهانه اللَّه.
3773 - من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه؛ فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرًا فيموت إلا مات ميتة جاهلية.
وشرح التليدي
قوله مات ميتة جاهلية أي : مات عاصيا ضالا لأنه خلع الطاعة وخرج على الإمام
في الحديث وجوب الصبر على ما يراه الإنسان من أميره من المخالفات والظلم والبغي ويؤدي له حقه ويسأل حقه من الله عز وجل
ووجوب لزوم الجماعة وتحريم الخروج عنها، والمراد بالجماعة أهل الحق من الأمراء والعلماء ، فمن خرج عنها وش ومات على ذلك مات ميتة جاهلية، وكان قد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن مات وليس في عنقه بيعة لإمام كان جاهليا ذا ضلال.
3774 - هل أنتم تاركوا في أمرائي؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره.
3775 - هل أنتم تاركوا لي أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلًا أو غنمًا فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضًا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره، فصفوه لكم، وكدره عليهم.
(1) يعني: الأمراء والرعية."
3776 - لا طاعة لأحد في معصية اللَّه إنما الطاعة في المعروف.
3777 - لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.
3778 - لاطاعة لمن لم يطع اللَّه (1).
3779 - يا أيها الناس! اتقوا اللَّه كان أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام لكم كتاب اللَّه.
وزاد التليدي
وجوب طاعة الولاة في المعروف
40
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
41
لا طاعة في معصية الله إما الطاعة في المعروف
وشرح التليدي
في الحديث أن طاعتهم واجبة إذا أمروا بما جاءت به الشريعة من المعروف، فإذا أمروا بما يخالف الشرع الصريح فلا سمع ولا طاعة، وهذا مما لا خلاف فيه.
الصبر على ما يكره الإنسان من الأمير ولزوم الجماعة وأن لا يخرج عن الطاعة إلا مع الكفر
47
وإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع (الحارث الأشعري)
48
كان الناس يسألون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فذكر الحديث
وفيه: قلت : فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال : يكون بعدي أمة لا يهتدون بهداي ولا يستون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال : قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال : تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع. (حذيفة بن اليمان)
وشرح التليدي
قوله : قيد شبر أي: قدره
وفي الحديث وجوب لزوم الجماعة وتحريم الخروج عنها، والمراد بالجماعة أهل الحق من الأمراء والعلماء ، فمن خرج عنها وشذ ومات على ذلك مات ميتة جاهلية، وكان قد خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن مات وليس في عنقه بيعة لإمام كان جاهليا ذا ضلال ووجوب الصبر على ما يراه الإنسان من أميره من المخالفات والظلم والبغي ويؤدي له حقه ويسأل حقه من الله عز وجل.
ولا يجوز الخروج على الأمراء والولاة وإن جاروا وظلموا وضربوا الظهور وأخذوا الأموال ما داموا يتظاهرون بشعائر الدين ولم يكفروا ويغيروا دين الله تعالى فإن كفروا كفرا بواح ظاهرا بينا لا غبار عليه ولا تأويل فيه، فلا سمع ولا طاعة ووجب عندئذ الخروج عليهم وقتالهم لمن استطاع
قال عياض في الإكمال : فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن امتنع ذلك الخ، وقال أيضا: أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل قال : وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها وكذلك عند جمهورهم البدعة وقال أيضا: لا يجوز الخروج على الإمام العدل باتفاق، فإذا فسق وجار، فإن كان فسقه كفرا وجب خلعه، وإن كان ما سواه من المعاصي فمذهب أهل السنة أنه لا ينخلع
ونقل الحافظ عن الداودي، قال: الذي عليه العلماء في أمراء الجور أنه إن قدر على خلعه بغير فتنة ولا ظلم وجب، وإلا فالواجب الصبر، وعن بعضهم: لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء، فإن أحدث جورا بعد أن كان عدلا فاختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه
أما ما حصل لأفاضل السلف وعلمائهم من الخروج على بني أمية فمحمول منهم على الاجتهاد لما طرأ على أولئك الأمراء من الإسراف في الظلم والبغي وتغيير الشريعة، وكان القائمون من أكابر العلماء والزهاد والنساك والصالحين.
باب بطانة الخير
3780 - إذا أراد اللَّه بالأمير خيرًا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره كان ذكر لم يعنه (2).
3781 - إن اللَّه تعالى لم يبعث نبيًا ولا خليفة إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا (3)، ومن يوق بطانة السوء فقد وقي (4).
(1) في أوامره ونواهيه.

(2) قال الأحنف: لا يتم أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان ولا تنفع الوزراء والأعوان إلا بالمودّة والنصيحة ولا تنفع المودّة والنصيحة إلا بالرأي والعفاف، وأعظم الأمور ضررًا على الملوك خاصة وعلى الناس عامة أن يحرموا صالح الوزراء والأعوان وأن يكون وزراؤهم وأعوانهم غير ذي مروءة ولا حياء.
(3) أي: لا تقصر في إفساد أمره.
(4) أي: وقي الشر كله."
3782 - ما بعث اللَّه من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه فالمعصوم من عصمه اللَّه.
وشرح التليدي
قوله: بطانتان تثنية بطانة والبطانة الأصفياء وأولياء الإنسان، وفي القرآن الكريم: (لا تتخذوا بطانة من دونكم) أي : أصفياء من غير أهل دينكم وقوله: تأمره بالخير الخ، في رواية : تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وهي رواية لأبي أيوب عند النسائي وسنده صحيح وقوله: فالمعصوم إلخ، أي: المحفوظ من شر بطانة السوء من حفظه الله، وفي رواية أبي أيوب: وبطانة لا تألوه خبالا، فمن وقي بطانة السوء فقد وقي، وقوله : لا تألوه خبالا أي : لا تقصر في إفساد أمره، ومنه قوله تعالى:(ولا يألونكم خبالا)، والخبال: الفساد والشر
3783 - ما بعث اللَّه من نبي ولا كان بعده من خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا فمن وقي بطانة السوء فقد وقي.
3784 - ما من أمير إلا وله بطانتان من أهله بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا فمن وقي شرها فقد وقي وهو من التي تغلب عليه منهما.
3785 - من ولي منكم عملًا فأراد اللَّه به خيرًا جعل له وزيرًا صالحًا إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه.
وشرح التليدي
في الأحاديث أن الأنبياء وخلفاءهم لا يخلون من بطانتي خير وشر وهم أصحاب أسرارهم والمختصون بهم؛ كالوزراء مثلا فخيرهم يأمره بالخير ويرغبه فيه ويعينه عليه أما شرهم فلا يقصر في الإفساد والمكر والخديعة، لكن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ينهج نهجهم ممن أراد الله بهم خيرا يقيض الله لهم بطانة الخير ويحفظهم من أصدقاء السوء وقال بعضهم: أراد بالبطانتين الملك والشيطان، وهو بعيد
وفي الأحاديث إشارة إلى أنه ينبغي للخليفة أن يختار أصحاب مشورته وأهل سره، وأن لا يتخذ منهم إلا الصالحين النصحاء، وأن يكون على حذر من المفسدين.
وزاد التليدي
جواز جواز اتخاذ الشرط للأمير
54
كان قيس بن سعد رضي الله تعالى عنه من رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بمنزلة صاحب الشرط من الأمير، يعني ينظر في أموره (أنس)
وشرح التليدي
قوله: الشرط - بضم الشين وفتح الراء - جمع شرطة - بضم الشين وسكون الراء - وهم أعوان الأمراء والنسبة إلى ذلك شرطي
لم يكن للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شرطة خاصون، وإنما حدث ذلك أيام بني أمية غير أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان له أصحاب يستعين بهم في المصالح العامة منهم هذا الصحابي قيس بن سعد الأنصاري واتخاذ الأمير الشرطة والجنود من المصالح المرسلة، فإذا كانوا مستقيمين كان لهم الأجر الوافر وإن كانوا غير ذلك وهو الواقع منذ عهد بعيد كان مآلهم ما أعده الله تعالى لأعوان الظلمة نعوذ بالله تعالى من سخطه وغضبه.
نصح الولاة والإنكار عليهم ما يأتون من مناكير وظلم
59
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله، وشريبه، وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال :(لعن الذين كفروا من بني إسراءيل على لسان داود وعيسى بن مريم؛ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) إلى قوله : فسقون)
ثم قال : والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، أو لتقصرنه على الحق قصرا.
وشرح التليدي
قوله: إن أول ما دخل النقص إلخ، يعني: النقص في دينهم، وقوله: أكيله إلخ، يعني: يأكل ويشرب ويقعد معه، وقوله: ضرب الله قلوب بعضهم أي: خلط قلوب بعضهم ببعض، وقيل : سود الله قلب من لم يعصه بشؤم من عصى، فصارت قلوب جميعهم قاسية مظلمة بعيدة عن قبول الحق والخير والرحمة بسبب المعاصي ومخالطة بعضهم بعضا، وقوله : حتى تأطروهم، الأطر : الرد، أي : حتى تردوهم إلى الحق وتعطفوهم، وقوله: لتقصرنه القصر : الحبس والحديث يدل على وجوب إرشاد الولاة والإنكار عليهم إذا حادوا عن الطريق وإرجاعهم إلى الحق والعدل، كما يدل على وجوب مقاطعة العصاة المصرين على ذنوبهم وعصيانهم الله عز وجل ووعيد من خالطهم وصاحبهم على ذلك، وأنه إن لم ينكر عليهم ويهجرهم عاقبه الله تعالى ولعنه معهم، كما وقع لبني إسرائيل.
60
إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له : أنت الظالم، فقد تودع منهم.
وشرح التليدي
قوله : تودع منهم - بضم التاء والواو مع كسر الدال - أي: استريح منهم وخذلوا وخلي بينهم وما يرتكبون من المعاصي، فلا يبالي الله تعالى
وفي الحديث زجر بالغ للعلماء والدعاة إلى الله الذين يشاهدون ظلم الظالمين ولا ينكرون عليهم ولا ينصحونهم، بل قد يحسنون لهم أفعالهم ويغضون الطرف عما يصدر منهم من كبار الفواحش وقبيح الذنوب.
تحذير الأمراء من اتهام رعاياهم وإساءة الظن بهم
66
سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال : إن سريرته حسنة. (عبد الله بن عتبة)
وشرح التليدي
في هذا الأثر الطيب دليل على أن الناس لا يؤخذون إلا بما ظهر منهم ولا يبحث عن سرائرهم ويتجسس عليهم، وناهيك بعدل الفاروق صاحب هذا المقال الذي يفوح منه نور النبوة.
رزق الخليفة والحكام والعاملين معهم
67
لما استخلف أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مئونة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، ويحترف للمسلمين فيه. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله : حرفتي - بكسر الحاء والحرفة جهة الاكتساب والتصرف في المعاش، وقوله : وشغلت، مبني للمجهول معناه القيام بالخلافة شغلني عن الاحتراف، وقوله : ويحترف للمسلمين إلخ، معناه نظره في أمورهم والسعي في مصالحهم ونظم أحوالهم

وفي هذا الأثر دليل على أن الخليفة ومن ينوب عنه ممن يقوم بمصالح المسلمين يكون عيشه من مال بيت المسلمين يأخذ منه بقدر حاجته، وهذا إجماع من الصحابة فمن بعدهم لا خلاف فيه بين العلماء
قال البغوي في شرح السنة : يجوز للولي أن يأخذ من بيت المال قدر كفايته من النفقة والكسوة لنفسه، ولمن يلزمه نفقته ويتخذ لنفسه منه مسكنة وخادمة وقال أبو علي الكرابيسي: لا بأس للقاضي أن يأخذ الرزق على القضاء عند أهل العلم قاطبة من الصحابة ومن بعدهم، وهو قول فقهاء الأمصار لا أعلم بينهم اختلافا نقله الحافظ في الفتح ، ولا مفهوم لما ذكره من القاضي؛ فغيره ممن يقوم بالمصالح العامة مثله
68
أنه قدم على عمر في خلافته، فقال له عمر: ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالا، فإذا أعْطيت العمالة كرهتها؟ فقلت: بلى، فقال عمر : ما تريد إلى ذلك؟ فقلت : إن لي أفراسا، وأعبدا، وأنا بخير، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين، قال عمر : لا تفعل، فإني كنت أردت الذي أردت فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعطيني العطاء، فأقول : اعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة مالا، فقلت: اعطه أفقر إليه مني، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: خذه فتموله وتصدق به، فما جاء من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه، وإلا فلا تتبعه نفسك.(عبد الله بن السعدي)
وشرح التليدي
قوله : العمالة - بضم العين - هي اسم أجرة العامل، وقوله : فعملني أي : جعلني عاملا وفي الحديث مشروعية أخذ الأجرة على أعمال المسلمين سواء كانت إمارة أو قضاء أو حسبة أو جباية وسواء كان العمل دينيا أم دنيويا ، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه إلا ما كان من الأذان أو إمامة الصلاة ففي ذلك خلاف معروف .
هدايا العمال والموظفين
70
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استعمل ابن الأتبية على صدقات بني سليم، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحاسبه، قال : هذا الذي لكم وهذه هدية أهديت لي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا، ثم قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد، فإني أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولاني الله فيأتي أحدكم فيقول : هذا لكم، وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا، فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئا بغير حقه   إلا جاء الله يحمله يوم القيامة، ألا فلا أعرفن ما جاء الله رجل ببعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه : ألا هل بلغت. (أبي حميد الساعدي)
وشرح التليدي
قوله : الأتبية هكذا في رواية البخاري بالألف واللام والتاء المفتوحة ثم باء مكسورة، وعند مسلم وغيره باللام المضمومة وسكون التاء وب، مكسورة ثم باء مفتوحة مشددة هكذا اللتبية، قال عياض : وهو الصحيح، وبه قال النووي وقوله : بعير له رغاء - بضم الراء وتخفيف الغين مع مدها هو صوت البعير ، وقوله : تيعر - بفتح التاء وسكون الياء ثم عين مفتو حة وتكسر ويقال : يعار - بفتحتين - وهو صوت الشاة الشديد
والحديث يدل على أن العامل مع الدولة لا يجوز له أخذ ما يهدى إليه، وأن ذلك يعد غلولا يأتي به على ظهره يوم القيامة
قال النووي رحمه الله تعالى : في الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، لأنه خان في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة، كما ذكر مثله في الغال ، وقد بين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه ، وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل الخ.

كتاب بدء الخلق وصفات المخلوقات

3786 - أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول ذلك الملك: سبحانك حيث كنت.
3787 - أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة اللَّه تعالى من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة.
وشرح التليدي
العرش أعظم خلق الله عز وجل وهو سقف هذا العالم وله حملة مكلفون به من قبل الله تعالى يحملونه، لهم من الخلقة والعظمة ما لا يعلمه إلا الله ، فإذا كان الواحد منهم ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وهو شيء مدهش لا تتحمله عقولنا، فكيف يا ترى تكون جثته، وكل ذلك يدل على عظمة ربنا وإلهنا سبحانه لا إله إلا هو العلي العظيم
3788 - أطَّت السماء (1) ويحق لها أن تئط، والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح للَّه بحمده.
3789 - إن آدم خلق من ثلاث تُرْبات: سوداء وبيضاء وحمراء (2).
3790 - إن إبليس يضع عرشه (3) على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم (4) منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا (5)، فيقول: ما

(1) صاحت وَأَنتْ وصوتت من ثقل ما عليها من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها منهم.
(2) فمن ثم جاء بنوه كذلك فيهم الأسود والأحمر والأبيض يتبع كل منهم الطينة التي خلق منها.
(3) أي: سرير ملكه.
(4) أي: أقربهم.
(5) أي: وسوست بنحو قتل أو سرقة أو شرب."

صنعت شيئًا، ويجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله (1)، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت فليتزمه
وشرح التليدي
قوله إبليس من الإبلاس سمي بذلك ليأسه من رحمة الله تعالى وهو صاحب القصة مع سيدنا آدم عليه السلام والذي جعل عدوا للإنسانية مغريا لها قال البغوي: كان اسمه عزازيل بالسريانية، وبالعربية الحارث، فلما عصى غير اسمه وصورته، فقيل: إبليس لأنه أبلس من رحمة الله أي: يئس وقوله عرشه هو سرير الملك إما ذلك حقيقة أو تمثيلا بمعنى أن مركزه البحرفمنه يرسل الفاتنين وقوله : فيدنيه، أي : يقربه منه وقوله : فيلتزمه، أي: يحتضنه فرحا به ومحبة فيه وقوله نعم أنت معناه أنت الذي تستحق المدح والدنو مني، وقوله : يلتزمه أي : يضمه إلى صدره فرحا وسرورا بما فعله.
والحديث يدل على أن الشيطان الأكبر إبليس اللعين له عرش وسرير على البحر ولا يبعد أن يكون هو الموضع الذي اكتشف مؤخرا بجنوب أمريكا في الموضع المسمى عندهم بمثلث برمودا، يعنون مثلث الشيطان الذي عرف بأن كل باخرة أو طائرة مرت به فقدت ولا يعرف لها أثر، فيكون ذلك من فعل الشياطين الذين هم هنالك مجتمعون على إبليس، فالله أعلم
وأن له جنودا من أبنائه يبعثهم سرايا في الدنيا يفتنون الناس عن دينهم فأقربهم منه منزلة ومكانة أشدهم وأعظمهم فتنة للناس، وعداوة الشيطان للإنسان وتسلطه عليه وإغوائه إياه من الأمور المعلومة بالضرورة في الإسلام، فالشيطان العدو الأول للإنسان لا يفتر عن وسوسته وإغوائه.
3791 - إن ابن آدم إن أصابه حَرٌّ قال: حِسّ، كان أصابه برد قال: حس.
3792 - إن الإبل خُلقت من الشياطين (2)، وإن وراء كل بعير شيطانًا.
3793 - إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات اللَّه بحسن خلقه، وكرم ضريبته (3).
3794 - إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم.
وشرح التليدي
التحريش: الإغراء والتحريض على الخصومة وقوله: أيس، أي : قنط

في الحديث أن الشيطان لما أيس من تكفير المصلين وخاصة في الجزيرة العربية مهد الإسلام ومنبعه -وهذه بشارة منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمسلمي الحجاز ونحوهم بأنهم لا يزالون على الإيمان ولا يعبدون إلا الله عز وجل - قنع بما يوقعه فيما بينهم من التحريض على الخصومات والتهاجر والتقاتل وما إلى ذلك من الفواحش، فهو الحامل الناس على ذلك، بل كل ما يقع في هذا الكون من منكر وفساد، فالحامل عليه والمزين له هو إبليس بلية من الله تعالى لعباده، وفي القرآن الكريم : (إن الشيطن لكم عدو فاتخذوه عدوا) ولا سبيل للحيلولة بينه وبين العبد إلا الالتجاء إلى الله تعالى من شره، قال تعالى : (وإما ينزغنك من الشيطن نزغ فاستعذ بالله) الآية
3795 - إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم(وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أوقال شيئا).
وشرح التليدي
في هذا الحديث فوائد :
منها جواز خروج المرأة ليلا لزيارة بعض أقاربها والتحدث عندهم
ومنها: مشروعية تشييع الزائر إلى داره
ومنها ذهاب الرجل مع زوجته سوية خارج البيت
ومنها : أن من كانت معه امرأة من أقاربه ينبغي له أن يعرف بها الناس لئلا يظنوا به ظن السوء ومنها: الابتعاد عن مواقف التهم كالمشي مع امرأة أجنبية أو الوقوف معها في محل خال من الناس مثلا، وغير ذلك مما يتهم فيه الإنسان بما خدش في دينه
ومنها: الاستعداد للتحفظ من الشيطان ومكائده فإنه يجري من الإنسان مجرى الدم، يعني والله اعلم أن الله عز وجل أعطاه قدرة على الجري في مجاري دم الإنسان وباطنه وسلطه عليه بإلقاء وساوسه ونزغاته
ومنها: رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقته على ذينك الرجلين وصيانته قلوبهما وجوارحهما حيث خاف أن يلقي الشيطان في قلوبهما من السوء به صلى الله عليه وسلم وذلك كفر فعرفهما بأن المرأة زوجته فلانة.
3796 - إن القلوب (4) بين أصبعين من أصابع اللَّه يقلبها.
3797 - إن اللَّه أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان (5) يوم عرفة، وأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا قال: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين} [الأعراف: 172].
وشرح التليدي
قوله : فمسح ظهره هذا مما يجب الإيمان به وإمراره كما جاء من غير تشبيه ولا تكييف، وقوله : نسمة ذرأها أي : خلقها، وقوله : قبلا - بضم القاف والباء أي : كلمهم مواجهة والحديث يدل على أن الله عز وجل كلم جميع الأرواح المكلفة وأخذ عليهم العهد في عالم الأرواح قبل أن تركب في الأجساد التي لم تكن خلقت بعد، وذلك بأن يوحدوه ويعترفوا بربوبيته وشهدوا على أنفسهم بذلك بعد أن أشهدهم الله على أنفسهم، فقالوا: بلى أنت ربنا... وانظر ما سبق في التفسير عند الآية الكريمة (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم).
(1) أي: زوجته.
(2) يعني: خلقت من النار مما خلقت منه الشياطين.
(3) أي طبيعته وسجيته.
(4) أي: قلوب بني آدم.
(5) يعني عرفة."
3798 - إن اللَّه أذن لي أن أحدث عن ديك (1) قد مرقت رجلاه الأرض (2)، وعنقه مثنية تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك! فيرد عليه (3): لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا.
وشرح التليدي
فهذا من العظمة بمكان! ملك واحد مسافة ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة، هذا شيء مدهش فكيف يا ترى يكون طوله و عرضه، وهذا ملك واحد من حملة العرش وهم ذوو عدد، فهؤلاء حملة العرش وقد عرفت عظمتهم فكيف بالعرش المحمول الذي هو سقف العوالم كلها من جنة ونار وسماوات وأرضين، إنه أعظم خلق الله عز وجل فكيف يكون خالقه وخالق الأكوان، إن العقول تقصر عن معرفة عظمة ذاته التي ليس كمثلها شيء والتي لا تتصورها عقول الخلق ولا تدرك كنهها الأبصار وقوله في حديث أبي هريرة : أن أحدث عن ديك، هو ملك على صفة ديك، ولا غضاضة في ذلك، وإنما الغضاضة فيما جاء في حديث الأوعال الذي تضاربت فيه الأنظار، وقد قدمنا الكلام عليه في التفسير.
3799 - إن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم.
3800 - إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور (4) عليها الملك الذي يخلقها، فيقول: يا رب أذكر أو أنثى؟ فيجعله اللَّه ذكرًا أو أنثى، ثم يقول: يا رب أسوي أو غير سوي؟ فيجعله اللَّه سويًا أو غير سوي، ثم يقول: يا رب ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خلقه؟ ثم يجعله اللَّه شقيًا أو سعيدًا.
3801 - إن بالمدينة جِنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان.
3802 - إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يصرفه حيث شاء.
(1) أي: عن عظمة جثة ديك من خلق اللَّه تعالى.
(2) أي: وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر.
(3) أي: فيجيبه اللَّه الذي خلقه.
(4) ويروى بالصاد والمعنى: ينزل."
3803 - إن للَّه تعالى ملائكة في الأرض تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر (1).
3804 - إن للَّه تعالى ملكًا أعطاه سمع العباد (2)، فليس من أحد يصلِّي علي إلا أبلغنيها، وإنى سألت ربى أن لا يصلِّى على عبد صلاة إلا صلَّى عليه عشر أمثالها.
3805 - إن لهذه البيوت عوامر (3) فإذا رأيتم شيئًا منها فحرجوا عليها ثلاثًا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر.
3806 - إن من الناس ناسًا (4) مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس ناسًا مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل اللَّه مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل اللَّه مفاتيح الشر على يديه.
3807 - إن هذا الخير خزائن، لتلك الخزائن مفاتيح، فمفاتيحه الرجال، فطوبى لعبد جعله اللَّه مفتاحًا للخير، مغلاقًا للشر، وويل لعبد جعله اللَّه مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير.
3808 - إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب مثل ريشة بالفلاة تعلقت في أصل شجرة يقلبها الريح ظهرًا لبطن.
(1) قال المناوي: ومن ثم لم تزل سنة اللَّه جارية في عبيده بإطلاق الألسنة بالثناء والمدح للطيبين الأخيار وبالثناء والذم للخبيثين الأشرار {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} [الأنفال: 37] في هذه الدار وينكشف الغطاء بالكلية يوم القرار.
(2) أي: قوة يقتدر بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من إنس وجن وغيرهما.
(3) سكانها من الجن.
(4) لفظة: "ناسًا" غير موجودة في سنن ابن ماجه."
3809 - إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول اللَّه إلا عاصي الجن والإنس.
3810 - إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت (1) السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته للَّه تعالى ساجدًا، واللَّه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا.. وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى اللَّه (لوددت أني كنت شجرة تعضد).
وشرح التليدي
قوله: أطت السماء، أي: صوتت. الصعدات: بضم الصاد والعين جمع صعد بضمتين، والمراد بها هنا البراري .تجأرون: أي تتضرعون من الجؤار وهو التضرع ورفع الصوت بالاستغاثة

والحديث يدل على عظمة أمر الله في خلقه وما جعله في السماء وأودع فيها من كثرة الملائكة حتى ثقلت بحملهم، وذلك يدل على عظمة الله عز وجل وكبريائه كما يدل على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من العلم بأحوال البرزخ وما وراء الطبيعة من الأموال التي كان يشاهدها وكثرة الملائكة وأنواع الجن من العفاريت والزوابع وغير ذلك مما يتعلق بعظمة الله وانتقامه ممن يعصيه فلو شاهد الواحد منا ذلك لما ضحك ولعاش حياته باكيا ولما تلذذ بامرأة قط ولخرجنا جميعا فارين بأنفسنا إلى البراري والمفاوز نستغيث بالله ونجأر إليه.
3811 - ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.
3812 - الأرواح جنود مجندة (2) فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.
وشرح التليدي
الأرواح جمع روح وهي ما به قوام الجسد الحي، ولا يعلم حقيقتها إلا الله ؛ كما قال تعالى: (قل الروح من أمر ربي) ، وهي مخلوقة قبل الأجسام
وقوله: جنود مجندة معناه جموع مجتمعة أو أنواع مختلفة، وقوله: فما تعارف منها ائتلف الخ، قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت. ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام، وكانت تلتقي فتتشاءم، فلما حلت بالأجسام تعارفت بالأمر الأول، فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد القديم، وقيل غير هذا، وما ذكر هو الظاهر من معنى الحديث ، والله أعلم.
3813 - الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون.
وشرح التليدي
في الحديث أن الجن خلقوا على أصناف: منهم من هو على صفات الكلاب ، وخاصة السود منهم كما جاء به النص: الأسود شيطان، وفيهم حيات، وجاءت بهم أحاديث منها حديث الرجل الذي قتل حية على فراشه ثم مات عقبها، وهو في سنن أبي داود وغيره، وسيأتي بعض ذلك في الأدب، وفيهم سكان السماء، وفيهم العفاريت والزوابع، وفيهم السباع والهوام والحشرات كما هو واقع، وفيهم سكان أجسام بني آدم، وفيهم عجائب العجائب، وأعطاهم الله قدرة عظيمة. واقرأ قصتهم مع نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وبالجملة فهذا جنس مخلوق موجود يعيش معنا في هذا العالم يأكلون ويشربون ويتناسلون. وهم أرواح شريرة خبيثة يتشكلون على صفات، وفيهم الكافر والمؤمن، مكلفون كالإنس ويثابون ويعاقبون كما نطق بذلك القرآن الكريم. ولذلك كان الإيمان بوجودهم واجبا لأن وجودهم وخلقهم صريح القرآن والسنة المتواترة، وقد سميت في القرآن سورة باسمهم وأخبرت عن مؤمنهم وكافرهم، والعجب ممن ينكر وجودهم ممن ينتمي للإسلام مغترا بمذهب فلاسفة الكفار ومن يقول بقولهم من الأطباء، وذلك يدل على جهلهم وغباوتهم
وحديث ابن عباس المتقدم في التفسير يدل على أن الجن نوع واحد، ومن أصل واحد، كما هو ظاهر القرآن أيضا. غير أن العلماء فرقوا بينهم باجتهاد منهم، فقالوا: من بقي على أصله كافرا سمي شيطانا، ومن أسلم قيل له: جني أفاده الحافظ في الفتح وفيه نظر لأن القرآن أطلق الجن والجان عليهم مطلقا، وبذلك جاءت الأحاديث النبوية وتقدم الكثير منها، كما تأتي أحاديث في ذكرهم في موضوعات لاحقة، وقد ألف الناس فيهم قديما وحديثا.
3814 - خلق اللَّه آدم على صورته، وطوله ستون ذراعًا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة اللَّه فزادوه ورحمة اللَّه (3)، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم في طوله ستون ذراعًا، فلم تزل الخلق تنقص بعده (4) حتى الآن (5).
وشرح التليدي
يدل الحديث على أن الله عز وجل خلق أبانا آدم عليه السلام على صورته التي كان عليها على الأرض وتوفي عليها، وليس المراد صورة الله كما قيل وفيه أن طول خلقته كانت ستين ذراعا وهي ثلاثون مترا، وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض.
(1) صوتت.
(2) أي: جموع متجمعة وأنواع مختلفة.
(3) قال القرطبي: وقد دل هذا الخبر على تأكد السلام، وأنه من الشرائع القديمة الذي كلف بها آدم ثم تنسخ في شريعة.
(4) في الجمال والطول.
(5) فانتهى التناقص إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك، فإذا دخل الجنة عادوا إلى ما كان آدم عليه من الكمال والجمال."
وشرح التليدي
قوله : على صورته أي: صورة آدم، وليس الضمير عائدا على الله كما قيل
هذه هي تحية الإسلام تبعا لما شرعه الله عز وجل لأبينا آدم عليه السلام لكن أهل الجاهلية استبدلوا ذلك بألفاظ كانوا يحيون بها بعضهم بعضا، وقد اتفق العلماء على أن إفشاء السلام بهذه الكلمات من أخلاق الإسلام ومن حقوق المسلمين فيما بينهم، وأن بدايته سنة ورده فرض
وكل من دخل الجنة يدخلها على صورة آدم وطوله عليه السلام.
3815 - خلق اللَّه التوبة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل.
3816 - خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم.
وشرح التليدي
قوله : الجان يعني الجن - بكسر الجيم - قيل : هو جنس كان الشيطان إبليس منهم، وقيل : هو إبليس نفسه، والصحيح أن إبليس من الجن وقوله من مارج من نار أي من نار مختلطة بهواء مشتعل فالمارج : اللهب المختلط بسواد النار فمن هذا خلق الجان
في الحديث بيان أصل خلقة الأصناف الثلاثة المكلفين،وأنها مخلوقة محدثة أما الملائكة عليهم الصلاة والسلام فقد خلقهم الله عز وجل من النور، فهم أرواح نورانية خلقوا على صفات شتى وأعطاهم الله عز وجل التشكل على أي صفة شاءوا، فقد يتمثلون في صفات بني آدم أو على صور طيور ...وهم خلق لا يوصفون لا بذكورة ولا أنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يحدثون ولا يموتون حتى آخر الدنيا، مطهرون مفطورون على الخير وعبادة الله تعالى وطاعته (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ، وهم جنود مجندة لا يحصون كثرة فيهم الراكع وفيهم الساجد وفيهم القائم وفيهم المكلفون بالجنة والمكلفون بالنار ، وفيهم حملة العرش، وفيهم سكان السماوات، وفيهم المكلفون بحفظ بني آدم، وفيهم كتبة أعمالهم، وفيهم ملائكة الأرحام، والملائكة السياحون يبتغون حلق الذكر، وفيهم ملك السحاب، وملك الجبال، وملك الريح، وفيهم ملك الموت وأعوانه، وفيهم فتان القبر ، وفيهم وفيهم ممن تقدم ويأتي
ولعظمتهم وعظمة ما يقومون به في هذا العالم وغيره كان الإيمان بهم من مقتضيات الإيمان وكلياته الستة، فمن أنكر وجودهم لم يكن مؤمنا، ولنذكر بعض من وردت بهم وبصفاتهم النصوص.
3817 - ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء (1) كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم (2) عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا؛ وإن اللَّه نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك (3) وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء (4) تقرؤه نائمًا ويقظانا (5) وإن اللَّه أمرني أن أحرق قريشًا، فقلت: يا رب إذن يثلغوا رأسي (6) فيدعوه خبزة قال: استخرجهم كما استخرجوك، واغزهم نغزك (7) وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعث خمسةً مثله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك، وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال؛ وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له (8) الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلًا ولا مالًا، والخائن الذي لا يخفى له طمع (9) وإن دق إلا
(1) أي مسلمين.
(2) أي أزالتهم وأذهبتهم.
(3) أي بتبليغ الرسالة.

(4) أي محفوظًا في الصدور.
(5) أي يكون محفوظًا لك في حالتي النوم واليقظة.
(6) أي يشجوا رأسي.
(7) نعنك عليهم.
(8) لا عقل له.
(9) لا يظهر."
خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك؛ وذكر البخل، والكذب، والشنظير الفحاش (1).
وشرح التليدي
ومما يدل عليه الحديث مشروعية تعليم من لا يعلم وأن ذلك مأمور به من قبل الله عز وجل وفيه أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما خصصه الدليل.
3818 - رأيت جبريل (2) له ستمائة جناح.
3819 - الرعد ملك من ملائكة اللَّه موكل بالسحاب معه مخاريق (4) من نار يسوق بها السحاب حيث شاء اللَّه.
3820 - صياح المولود حين يقع (5) نزغة من الشيطان.
3821 - عند اللَّه خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله اللَّه مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لمن جعله اللَّه مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير.
3822 - كل خَلْق اللَّه تعالى حسن (6).
3823 - لقلب ابن آدم أشد انقلابًا من القدر إذا استجمعت غليانًا.
(1) سيء الخلق.
(2) أي: على صورته التي خلق عليها.
(3) رواه البخاري ومسلم بلفظ: رأى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- جبريل له ستمائة جناح.
(4) آلة تزجر بها الملائكة السحاب.
(5) أي: يسقط من بطن أمه.
(6) قلت: مناسبة الحديث أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- رأى رجلًا مسبلًا ثوبه فقال له: ارفع إزارك فقال: إني أحنف تصطك ركبتاي فقال له: ارفع إزارك فكل خلق اللَّه حسن."
3824 - لما خلق اللَّه آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد للَّه، فحمد اللَّه بإذنه، فقال له ربه: يرحمك اللَّه يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل: السلام عليكم، قالوا: وعليك السلام ورحمة اللَّه، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم، فقال اللَّه له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال أي رب! ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم، قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، وقد كتبت له عمر أربعين سنة، قال: يا رب زد في عمره، قال: ذاك الذي كتبت له، قال: أي رب فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة (1)، قال: أنت وذاك، ثم أسكن الجنة ما شاء اللَّه، ثم أهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم: قد تعجلت قد كتب لي ألف سنة، قال: بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته، فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود.
3825 - ليس شيء إلا وهو أطوع للَّه تعالى من ابن آدم.
3826 - ليس شيء خيرًا من ألف مثله إلا الإنسان (2).
(1) هكذا في هذه الرواية وفي التي قبلها (أربعون) وقد أجاب عنها العلماء بعدد من الأجوبة فانظرها في تحفة الأحوذي (8/ 364).
(2) قال المناوي: يشير إلى أنه قد يبلغ بقوة إيمانه وإيقانه وتكامل أخلاق إسلامه إلى ثبوت في الدين وقيام بمصالح الإسلام والمسلمين بعلم يكسبه وينشره أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف."
3827 - ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا (1) فعلا (2) مَنِيُّ الرجل مَني المرأة أذكرا (3) بإذن اللَّه، وإذا على مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن اللَّه.
3828 - ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما سبق أشبهه الولد.
3829 - ما مسخ اللَّه تعالى من شيء فكان له عقب ولا نسل (4).
3830 - ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت.
3831 - ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد اللَّه خلق شيء لم يمنعه شيء.
3832 - ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك؟ قال: وإياي إلا أن اللَّه أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير.
وشرح التليدي
قوله : وكل به قرينه أي: شيطانه وقوله : فأسلم ضبطت الميم بالضمة والفتحة فمن رفع قال : معناه أنا أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال : معناه أن القرين أشهر إسلامه وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير ، ورجح القاضي عياض الفتح واختاره النوري
والحديث يدل على أنه ما من عبد أيا كان إلا معه قرين من الجن يأمره بالشر ويغويه وينهاه عن الخير، ولا ريب أن هذا من محن الله تعالى التي ابتلى بها عباده في هذه الدار حيث سلط عليهم الشيطان وأقدره على الوساوس والإغواء وجعله سببا لكفر الناس وحملهم على الغواية والضلال ولا ينجو منه إلا الأكابر من أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم بعصمتهم منه ومن نزغاته
نعم، وكذا بعض أكابر الأولياء قد يضعف قرينهم فلا يتأثرون به لقوة روحانيتهم وكثرة مجاهدتهم
وفي الحديث دليل على أن قرين النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أسلم وآمن بالله ورسوله وبما جاء به، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم مأمونا من الأمر بالشر والنهي عن الخير وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها.
(1) في الرحم.
(2) قال ابن حجر: المراد بالعلو هنا السبق؛ لأن كل من سبق فقد علا شأنه.
(3) أي: ولدته ذكرًا.
(4) فليس القردة والخنازير الموجودون الآن أعقاب من مسخ من بني آدم كما زعمه بعض الناس رجمًا بالغيب."
3833 - ما منكم من أحد إلا ومعه شيطان، قالوا: وأنت يا رسول اللَّه؟ قال: وأنا إلا أن اللَّه أعانني عليه فأسلم.
3834 - مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة.
3835 - نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيهما غلبت صاحبتها فالشبه له. . . .
3836 - الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.
3837 - الناس ولد آدم وادم من تراب.
3838 - يا أم سلمة! إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع اللَّه، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ.
3839 - يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين ليلة، فيقول: يا رب! ماذا أشقى أم سعيد؟ أذكر أم أنثى؟ فيقول اللَّه، فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، ومصيبته، ورزقه، وأجله، ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد على ما فيها ولا ينقص.
3840 - أتاني جبريل في خَضِر (1) تعلّق به الدر (2).
3841 - أتسمعون ما أسمع؟ إني لأسمع أطيط السماء وما تلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم.
3842 - إن اللَّه تعالى لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقبًا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك.

3843 - إن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب في الأرض وإني لا أدري أي الدواب هي؟
3844 - إن نفرًا من الجن أسلموا بالمدينة، فإذا رأيتم أحدًا (3) منهم فحذروه ثلاث مرات، ثم إن بدا لكم بعد أن تقتلوه فاقتلوه بعد الثلاث.
3845 - لا غُول (4).

(1) لباس أخضر.
(2) أي: جاءني في لباس أخضر تعلق به اللؤلؤ العظام.
(3) وكانوا على شكل حيات.
(4) أي: لا وجود له."

وزاد التليدي

الله خالق كل شيء خلق الماء والعرش والقلم والسماء والأرض

437

دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعقلت ناقتي بالباب ، فأتاه ناس من بني تميم، فقال : اقبلوا البشرى يا بني تميم، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، مرتين، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال : اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئنا نسألك عن هذا الأمر، قال : كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض. (عمران بن حصين)

وشرح التليدي

قوله: هذا الأمر، أي: شأن هذا العالم وما فيه
في الحديث أمور أربعة : أولا: قوله: كان الله ولم يكن شيء غيره، في رواية للبخاري في التوحيد: ولم يكن شيء قبله، وهما يدلان على أنه تعالى لم يكن معه سواه، فهو الأول وحده قبل كل شيء، وقد ضل من الفلاسفة ومقلديهم من زعم أنه كانت حوادث مع الله لا أول لها، فمن المعتقدات الإسلامية القطعية في جانب الله عز وجل أنه الأول قبل كل شيء بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، وما عداه كله مخلوق محدث لم يكن ثم أوجده الله، قال تعالى : (الله خلق كل شيء) ثانيا: قوله : وكان عرشه على الماء، فيه أن الماء خلق قبل العرش، والعرش أعظم خلق خلقه الله عز وجل، وهو سقف العالم خلق بعد الماء
ثالثا : قوله : وكتب في الذكر كل شيء ، الذكر هو اللوح المحفوظ. ومعناه أن الله عز وجل كتب فيه كل ما وقع وسيقع مما لا نهاية له
رابعا: قوله : وخلق السموات والأرض، فيه أن خلقهن كان بعد العرش واللوح والقلم، وكيفية خلقهن ذكرها الله تعالى في سورة فصلت وسورة عم يتساءلون، فقال في الأولى: (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهى دخان قال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضهن سبع سموات في يومين) الآية
فذكر أنه خلق الأرض في يومين أولا ثم استوى إلى السماء أي: قصد فخلقهن سبع سموات في يومين ، ثم جعل على الأرض جبالها راسيات الها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في يومين، فكان جملتها أربعة أيام
وقال في السورة الثانية مفصلا: (ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها و الجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم)
وخلاصة ذلك أنه تعالى خلق أولا الأرض جملة في يومين ودحاها في يومين، فكان خلقها جملة وتفصيلا في أربعة أيام، وخلق السموات جملة واحدة في يومين، فيكون الجميع ستة أيام، وهو قوله: (إن ربكم الله الذي خلق السماوت الأرض في ستة أيام)

خلق الجنة والنار

443

بينما نحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في صفوفنا في الصلاة، صلاة الظهر أو العصر، فإذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتناول شيئا ثم تأخر فتأخر الناس، فلما قضى الصلاة قال أبي بن كعب : شيئا صنعته في الصلاة لم تكن تصنعه؟ قال: عرضت على الجنة بما فيها من الزهرة والنضرة، فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به، فحيل بيني وبينه، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه شيئا، ثم عرضت علي النار فلما وجدت سفعها تأخرت عنها، وأكثر من رأيت فيها النساء اللاتي ائتمن أفشين، وأن يسألن بخلن، وإن يسألن ألحفن، وإن أعطين لم يشكرن، ورأيت فيها عمرو بن لحي، وأشبه ما رأيت به معبد بن أكثم الكعبي، قال : يا رسول الله أيخشى على من شبهه وهو والد؟ فقال : لا أنت مؤمن وهو كافر ، وكان أول من حمل العرب على عبادة الأوثان. (جابر)

وشرح التليدي

قوله: قطفا - بكسر القاف وسكون الطاء - هو العنقود، وقوله : سفعها - بفتح السين وسكون الفاء بعدها عين - وسفع النار هي علامة تغير اللون إلى السواد، والمراد أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خشي سفعها لو أصابته ، وقوله : ألحفن من الإلحاف وهو الإلحاح والمبالغة في السؤال، وقوله : عمرو بن لحي هو بضم اللام وفتح الحاء، وكان من رؤساء خزاعة الذين ولو البيت بعد جرهم، وهو أول من غير دين إبراهيم وأدخل الأصنام للحجاز ودعا لعبادتها
والحديث يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان مهيأتان لأصحابهما، وفي ذلك أحاديث كثيرة تأتي في الرقائق، ويأتي بعضها هنا، ورغم ذلك فقد أنكر المعتزلة خلقهما، ولله في خلقه شؤون
وفي الحديث بيان الصفات السافلة التي توجب للنساء دخول النار، ويأتي موضع ذلك في الرقائق

خلق الملائكة والجان وآدم

447

أن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم رأى جبريل عليه السلام وله مائة جناح كل منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله أعلم به. (ابن مسعود)

وشرح التليدي

قوله: سد الأفق أي : ملأ الجهة، وقوله: التهاويل أي: الأشياء المختلفة المزين بها، وفي الحديث عظمة هذا الملك الكريم الذي جعله الله عز وجل رئيس ملائكته والسفير بينه وبين رسله صلوات الله وسلامه عليهم، فعظمة خلقته مدهشة، وقد جاءت بذكره أحاديث جمة مفرقة في كثير من الكتب والأبواب.

448

رأيت الليلة رجلين أتياني قالا: الذي يوقد النار مالك خازن النار، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل. (سمرة)

وشرح التليدي

والمراد هنا هو ذكر مالك خازن النار ، وجبريل وميكائيل، والثلاثة مذكورون في القرآن الكريم.

الخلق العام للمخلوقات الحية وغيرها

455

قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقامة فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه. (عمر)

وشرح التليدي

في الحديث إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أصحابه بكل ما خلق الله عز وجل وسيخلق من البداية إلى النهاية، وهذا طبعا من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأن إخباره بكل ما خلق وسيخلق يقتضي وقتا طويلا، ومعنى قوله : فأخبرنا حتى دخل أهل الجنة الخ، أي: أخبرنا عن مبتدأ الخلق شيئا بعد شيء إلى أن انتهى الإخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار.

456

خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق الثور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق وآخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

وهذا الحديث من غرائب صحيح مسلم كما قاله غير واحد، وتكلم فيه من القدامى البخاري وشيخه علي بن المديني رحمهما الله تعالى وأعله كثير من الحفاظ حتى قال ابن حزم: إنه موضوع، وذلك لمعارضته للقرآن الكريم الذي يخبر بأنه تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام بينما الحديث فيه سبعة أيام في الأرض وحدها، وقد تقدم أن الله خلق الأرض وما فيها في أربعة أيام وهو صريح القرآن وقال من أعله إنه اشتبه على بعض الرواة حيث رفعه عن أبي هريرة والحالة أنه رواه عن كعب الأحبار، وصححه آخرون، ومنهم مسلم ومن تبعه وصححه من المتأخرين الشوكاني، ومن المعاصرين الشيخ ناصر الدين الألباني، وأجابوا عن إشكاله بأن الحديث إنما بين أن الله عز وجل خلق ما في الأرض في سبعة أيام، وذلك خارج عما في الآية

قلت: وقد علمت أن الله خلق الأرض بما لها وعليها في أربعة أيام وعلى أي فالحديث لا يجزم بصحة رفعه والله تعالى أعلم وهو على كل حال يدل على أن خلق الأرض وما فيها وما عليها كان مفصلا في سبعة أيام، وهذه المخلوقات هي الجبال، والأشجار، والمكروه وهو الشر، والنور والخير، ودواب الأرض وتشمل الأنعام، والخيل والبغال والحمير والكلاب والقطط وكل الحيوانات المفترسة وغيرها من ذوات الأربع والرجلين، والزواحف والطيور والهوام إلى غير ذلك من المخلوقات، وكل هذه المخلوقات أنشأها الله عز وجل وأوجدها قبل أبينا سيدنا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وكان آخر المخلوقات كلها خلقة.

الإنسان والشيطان

165

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت: فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال : ما لك يا عائشة أغرت؟ فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد جاءك شيطانك؟ قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان؟ قال : نعم، قلت : ومعك؟ قال : نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : وكل به قرينه أي: شيطانه وقوله : فأسلم ضبطت الميم بالضمة والفتحة فمن رفع قال : معناه أنا أسلم من شره وفتنته، ومن فتح قال : معناه أن القرين أشهر إسلامه وصار مؤمنا لا يأمرني إلا بخير ، ورجح القاضي عياض الفتح واختاره النوري

والحديث يدل على أنه ما من عبد أيا كان إلا معه قرين من الجن يأمره بالشر ويغويه وينهاه عن الخير، ولا ريب أن هذا من محن الله تعالى التي ابتلى بها عباده في هذه الدار حيث سلط عليهم الشيطان وأقدره على الوساوس والإغواء وجعله سببا لكفر الناس وحملهم على الغواية والضلال ولا ينجو منه إلا الأكابر من أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم بعصمتهم منه ومن نزغاته

نعم، وكذا بعض أكابر الأولياء قد يضعف قرينهم فلا يتأثرون به لقوة روحانيتهم وكثرة مجاهدتهم

وفي الحديث دليل على أن قرين النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أسلم وآمن بالله ورسوله وبما جاء به، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم مأمونا من الأمر بالشر والنهي عن الخير وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وسلم التي خصه الله بها.

كتاب الأنبياء

3846 - لم يبعث اللَّه تعالى نبيًا إلا بلغة قومه.

3847 - لم يقبر نبي إلا حيث يموت.

3848 - ما توفى اللَّه نبيًا قط إلا دفن حيث يقبض روحه.

3849 - ما قبض اللَّه تعالى نبيًا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه.

3850 - ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض.

3851 - ما من نبي يمرض إلا خُيِّرَ بين الدنيا والآخرة (1).

(1) أي: بين الإقامة في الدنيا والرحلة إلى الآخرة ليكون وفادته على اللَّه وفادة محب مخلص مبادر.

وشرح التليدي

في الحديث إكرام الله تعالى أنبياءه واعتناؤه بهم حيث كان يخيرهم بين هذه الحياة والدار الآخرة، فكانوا يختارون الآخرة ورفقة المنعم عليهم.

3852 - أرسل ملك الموت إلى موسى، فلما جاءه صكه ففقأ عينه (1)، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد اللَّه إليه عينه، وقال: ارجع إليه، وقل له: يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة، قال (2): أي رب! ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل اللَّه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.

3853 - أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه (3)، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، كان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة.

وشرح التليدي

قوله: بلاء أي: امتحانا، وقوله: الأمثل إلخ، أي : الصالحون الخيرون كما في رواية أبي سعيد عند ابن ماجه بسند صحيح، وفي رواية : ثم الذين يلونهم، رواه أحمد عن فاطمة بنت اليمان، وقوله : صلبا - بضم الصاد وسكون اللام -: أي: قوية شديدة، وقوله: فما يبرح أي : ما يزال .

والحديث يدل على أن أعظم الناس اختبارا بنزول المصائب على اختلاف أنواعها، هم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ثم يليهم من كان على طريقتهم حسب مراتبهم وقوة إيمانهم وصلابة دينهم، فكل من كان أتقى لله تعالى وأقرب إليه كان أعظم بلاء إما بإذاية الخلق أو إصابة فقر أو نزول مرض ... وقد جاء في حديث أبي سعيد: لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها فيلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله ، ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء، قوله: يجوبها، أي : يقطع وسطها.

وفيه أن البلاء لا يزال يصيب المؤمن المرة بعد المرة، فيكفر الله ذنوبه حتى لا يبقى له ذنب، وقد قدمنا في الجنائز حديث أبي هريرة: ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة.

3854 - أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة.

3855 - أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل.

3856 - أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها (6) فيلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم كان أشد فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعطاء.

(1) : "قلت: يعني عينه في صورته البشرية فإن في رواية أحمد: كان ملك الموت يأتي الناس عيانًا فأتى موسى فلطمه. وسنده صحيح على شرط مسلم وكذلك قال الحاكم".

(2) أي موسى.

(3) أي: بقدر قوة إيمانه.

(4) : "لكن عزوه إلى (خ) سهو".

(5) : "الصواب سعد".

(6) أي يخرقها ويقطعها."

3857 - أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

3858 - أعطي يوسف شطر الحسن.

3859 - أعطي يوسف وأمه شطر الحسن.

3860 - أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (2).

3861 - إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر.
3862 - أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فجعد آدم كأني أنظر إليه انحدر في الوادي يلبي على جمل أحمر مخطوم بخلبة (3).
3863 - أمرت الرسل أن لا تأكل إلا طيبًا ولا تعمل إلا صالحًا.
3864 - أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، ليس بيني وبينه نبي، والأنبياء أولاد علات (4) أمهاتهم شتى ودينهم واحد.

وشرح التليدي

قوله: إخوة علات، في رواية: أبناء علات، وفي أخرى: أولاد علات والعلات - بفتح العين -: هن الضرائر، وأولادهن هم الإخوة من أب واحد وأمهات شتى، وهذا تمثيل لاختلاف شرائع الأنبياء، فأمهاتهم هن شرائعهم والأب هو أصول الدين، فالأنبياء متفقون فيه مع اختلاف شرائعهم والحديث يدل على أنه ليس بين نبينا وعيسى عليهما الصلاة والسلام نبي، فكانت بعثته جاءت بعد فترة من الرسل، كما في الآية الكريمة.

(2) أي: أكرمهم أصلًا يوسف؛ فإنه جمع شرف النبوة وشرف النسب، وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسقة فهو رابع نبي في نسق واحد ولم يقع ذلك لغيره.

(3) حبل من ليف.

(4) أي: أخوة لأب، والعلات أولاد الضرائر من رجل واحد والعلة الضرّة."

3865 - أول من غَيَّر دين إبراهيم (1) عمرو بن لُحَي بن قمعة بن خِنْدف أبو خزاعة.
3866 - إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ولو كنت في السجن ما لبث ثم أتاني الرسول لأجبت، ورحمة اللَّه على لوط إن كان ليأوي إلى ركن شديد قال: {قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: 80] فما بعث اللَّه بعده نبيا إلا في ذُروة (2) من قومه.

وشرح التليدي

الذروة - بكسر الذال وضمها أعلى الشيء، والثروة : الغنى والشعة وقوله : ولو لبثت في السجن إلخ، هذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإلا فهو قد حوصر في الشعب سنوات مع قومه الموالين له حتى كادوا يموتون جوعا وهو صابر ثابت مستسلم لله عز وجل، وذلك قد يكون أعظم من سجن يوسف عليه السلام وباقي أبحاث الحديث تقدمت

3867 - إن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار عنه غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه.
3868 - أوتي موسى الألواح، وأوتيت المثاني (3).
3869 - أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان.
3870 - إن داود النبي كان لا يأكل إلا من عمل يده.

(1) أي: أول من بدل أحكام شريعته وحوّلها وجعلها على خلاف ما هي عليه.

(2) أي أعلا نسب قومه.

(3) أي: السور التي تقصر عن المئين."

3871 - إن لكل نبي ولاة من النبيين، كان ولمي أبي وخليل ربي.

وشرح التليدي

قوله(إن أولى)الخ، أي : أحقهم بإتباعه وولايته هو النبي وأتباعه
3872 - إن موسى كان رجلًا حييًا ستيرًا لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما استتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة (1) وإما آفة، وإن اللَّه -عز وجل- أراد أن يبرئه مما قالوا، فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، كان الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق اللَّه، وبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فواللَّه إن بالحجر لندبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69)} [الأحزاب: 69].
3873 - إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا (2).
3874 - إنما سمي الخضر خضرًا؛ لأنه جلس على فروة (3) بيضاء (4)، فإذا هي تهتز تحته خضراء (5).

(1) انتفاخ الخصية.

(2) بل هي دائمة اليقظة لا يعتريها غفلة.

(3) أرض يابسة.

(4) لا نبات فيها.

(5) أي: نباتًا أخضر ناعمًا بعد ما كانت جرداء.

(6) قال المناوي: لكن الصدر المناوي قال: لم يخرجه مسلم فليحزر. قلت: نعم لم يخرجه مسلم."

3875 - إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين (1).
3876 - أول من فتق لسانه بالعربية (2) المبينة (3) إسماعيل، وهو ابن أربع عشرة سنة (4).
3877 - أول نبي أرسل نوح (5).
3878 - بينا أيوب يغتسل عُرْيانًا خَرَّ عليه جَرَادٌ مِنْ ذَهَب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربه تبارك وتعالى: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك.
3879 - خفف (6) على داود القرآن (7) فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن من قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده.
3880 - رأى عيسى ابن مريم رجلًا يسرق فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والذي لا إله إلا هو فقال عيسى: آمنت باللَّه وكذبت عيني.

(1) قال الخطابي: هو أن يضمر في قلبه غير ما يظهره للناس فإذا كشف لسانه وأومأ بعينه إلى ذلك فقد خان وقد كان ظهور تلك الخيانة من قبيل عينه فسميت خائنة الأعين.

(2) أي: باللغة العربية.

(3) أي: الموضحة الصريحة الخالصة.

(4) قال ابن حجر: وأفاد بهذا القيد أعني المبينة أوّليته في ذلك بحسب الزيادة والبيان لا الأولية المطلقة، وإلا فأوّل من تكلم بالعربية جرهم وتعلمها هو من جرهم، ثم ألهمه اللَّه العربية الفصيحة المبينة فنطق بها.

(5) قال المناوي: ولا تعارض بينه وبين ما بعده من أن أولهم آدم؛ لأن نوحًا أرسل إلى الكفار، وآدم أول رسول إلى بنيه، ولم يكونوا كفارًا.

(6) أي: سهل.

(7) أي: القراءة أو المقروء والمراد هنا الزبور سمي قرآنًا نظرًا للمعنى اللغوي باعتبار الجمع."

3881 - رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر (1) جَعْد (2) عريض الصدر، وأما موسى فآدم (3) جسيم (4) سبط (5) كأنه من رجال الزُّط (6)، وأما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم -يعني: نفسه-.
3882 - رحم اللَّه أخي يوسف لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحبس لأسرعت الإجابة حين قال: {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ} [يوسف: 50].
3883 - الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون.
3884 - رحم اللَّه لوطًا كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث اللَّه بعده نبيًا إلا وهو في ثروة (8) من قومه.
3885 - رحم اللَّه موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر (9).

3886 - رحمة اللَّه علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب.
(1) أي: أبيض مشرب بحمرة.
(2) في شعره انثناء.
(3) فيه سمرة.
(4) كثير اللحم أو طويل.
(5) خلاف الجعد.
(6) جنس من السودان.
(7) الحديث في البخاري إلى قوله: "الزط" وأما جملة: "وأما إبراهيم" فهي في البخاري في حديث آخر.
(8) أي: كثرة ومنعة.
(9) وهذا قاله النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- حين قال رجل يوم حنين: واللَّه إن هذه لقسمة ما عدل فيها ولا أريد بها وجه اللَّه، فتغير وجهه ثم ذكره."
3887 - سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أكملهما وأتمهما (1).
3888 - صلوا على النبيين إذا ذكرتموني فإنهم قد بعثوا كما بعثت.
3889 - صلوا على أنبياء اللَّه ورسله، فإن اللَّه بعثهم كما بعثني.
3890 - عجبت لصبر أخي يوسف وكرمه واللَّه يغفر له حيث أرسل إليه ليستفتى في الرؤيا ولو كنت أنا لم أفعل حتى أخرج، وعجبت لصبره وكرمه واللَّه يغفر له أتي ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره ولو كنت أنا لبادرت الباب، ولولا الكلمة لما لبث في السجن (2). . . .
3891 - عرض علي الأنبياء، فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى ابن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم -يعني نفسه -صلى اللَّه عليه وسلم- ورأيت جبريل فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دحية.
3892 - غزا نبي (3) من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع (4) امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنمًا أو خلفات (5) وهو ينظر ولادها،
(1) وهو العشر.
(2) وهي قوله: {لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} [يوسف: 42] لما لبث في السجن تلك المدة الطويلة فأدب بطول مدة الحبس عليه.
(3) وهو يوشع بن نون.
(4) فرج والمراد رجل عقد على امرأة ولم يدخل بها.
(5) الحوامل من النوق."
فغزا، فدنا من القرية (1) صلاة العصر أو قريبًا من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح اللَّه عليه، فجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولًا، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل اللَّه لنا الغنائم؛ رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا.
وشرح التليدي
قوله : غزى نبي الخ، هو يوشع كما في الحديث الثاني، وقوله : بضع - بضم الباء - وهو فرج المرأة، وقوله: خلفات - بفتح الخاء وكسر اللام - هي الحوامل
لما توفي موسى عليه السلام ومات عامة من كان معه في التيه ممن عوقبوا لامتناعهم من دخول بيت المقدس و قتال الجبارين أمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يذهب بمن معه من شباب بني إسرائيل الذين ولدوا وتربوا في التيه إلى قتال الجبارين وفتح بيت المقدس وأخذها من يد أعداء الدين، فتأهب لذلك وقام في بني إسرائيل وحضهم على الجهاد والثبات، وأن تكون قلوبهم فارغة من شؤون الحياة بحيث لا يكون أحد منهم يريد الدخول بزوجته، أو يكون قصده إكمال بيت قد شرع في بنائه، أو يكون منتظر نتائج مواشي له فخرج بهم، فلما قربوا من القرية عند وقت العصر، وكان يوم جمعة، وقد حرم الله تعالى عليهم العمل، ومنه الجهاد ليلة السبت ويومه، وكان يوشع عليه السلام خشي إن استمروا في القتال ربما غربت عليهم الشمس قبل الفتح، فيضطرون لوقف القتال فينتصر عليهم أعداؤهم الجبارون، فخاطب الشمس قائلا : أنت مأمورة بالسير وأنا مأمور بقتال الجبارين قبل غروبك، فقفي حتى أمضي إلى ما أمرت به، ثم سأل الله عز وجل أن يحبسها فوقفت حتى انتصروا وفتحوا المدينة وجمعوا الغنائم، وكانت سنة الله تعالى فيها أن تنزل نار من السماء فتأكلها، فلما جمعوها وانتظروا نزول النار لم تأت فعلم يوشع أن فيهم غلولا وسرقة من الغنيمة، فجمع قبائل بني إسرائيل وأمرهم أن يبايعه من كل قبيلة رجل فبايعوه، فلزقت يده بيد رجل فقال : لتبايعني قبيلتك، فلزقت يده بيد رجلين أو ثلاثة فاعترفوا بأنهم أخذوا مثل رأس ثور ذهبا فأتوا به فجاءت نار فأكلت الغنيمة
وكان في هذه القصة معجزات عدة،
إحداهما: حبس الشمس ووقوفها ليوشع عليه السلام، وهي من أبهر المعجزات وفرائدها،
ثانيها : تأخر النار عن نزولها لأكل الغنيمة، لما وقع من الغلول ثم نزولها بعد رد ما غل
ثالثها: لزوق يد يوشع بأيدي أولئك الرجال الذين كان الغلول عندهم، فهي آيات وخوارق لا تعطى إلا لمن اجتباه الله عز وجل لرسالته ولولايته.
3893 - قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل اللَّه، فقال له صاحبه: قل: إن شاء اللَّه فلم يقل: إن شاء اللَّه، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق إنسان، والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء اللَّه لم يحنث وكان دَرَكًا لحاجته (2).
3894 - قام موسى خطيبًا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب اللَّه عليه إذ لم يرد العلم إليه، وأوحى اللَّه إليه: إن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: يا رب! وكيف لي به؟ فقيل: احمل حوتًا (3) في مكتل (4) فإذا فقدته فهو، ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، وحملا حوتًا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة فوضعا رءوسهما فناما، فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربًا، وكان لموسى وفتاه عجبًا، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، فلما أصبحا قال موسى لفتاه: {آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف: 62] ولم يجد موسى مسًا من النصب (5) حتى جاوز المكان الذي أمره اللَّه به، فقال له فتاه: {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ} [الكهف: 63] قال موسى: {ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف: 64] فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل
(1) بيت المقدس.
(2) يعني: كان يحصل له ما يتمنى.
(3) أي سمكة.
(4) المكتل القفة.
(5) التعب."
مسجى بثوب، فسلم موسى، فقال الخضر: أنى بأرضك السلام (1)؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67)} [الكهف: 66، 67] يا موسى إني على علم من علم اللَّه تعالى علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم اللَّه تعالى علمكه اللَّه لا أعلمه {قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)} [الكهف: 69] فانطلقا يمشيان على الساحل، فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول (2)، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم اللَّه إلا كنقرة هذا العصفور في هذا البحر! فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ} [الكهف: 72، 73] فكانت الأولى من موسى نسيانًا، فانطلقا فإذا غلام يلعب مع

الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده، فقال له موسى: {أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ} [الكهف: 74]، {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} [الكهف: 75]، {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ} [الكهف: 77] قال الخضر بيده {فَأَقَامَهُ} [الكهف: 77] فقال موسى: {لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ} يرحم اللَّه موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما.

3895 - قَرَصتْ نملة نبيًا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى اللَّه تعالى إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح؟ !

(1) أي من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها السلام.

(2) أي أجر."

3896 - لما خلق اللَّه آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلًا منهم أعجبه نور ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ قال: رجل من ذريتك في آخر الأمم يقال له داود، قال: أي رب كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: فزده من عمري أربعين سنة، قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل، فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت، فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ ! قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ (1) آدم فخطئت ذريته فيومئذ أمر بالكتاب والشهود.

وشرح التليدي

قوله: وبيصا أي : بريقا ولمعانا، عرضهم أي : أظهرهم له، فجحد أي: أنكر .

3897 - ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي اللَّه داود كان يأكل من عمل يده.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن أحل وأطيب ما أكله المرء ما اكتسبه بيده بصناعة أو تجارة أو زراعة أو غيرها. وقد اختلف العلماء في أفضل المكاسب، والمختار أن أشرفها ما يؤخذ من أموال الكفار بالجهاد، وهو مكسب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ؛ لقوله في حديث: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي)، رواه أحمد وغيره عن ابن عمر .

ثم تأتي الزراعة والتجارة والصناعة..، وكل كسب فيه نفع عام متعد وتوكل على الله تعالى هو خير من غيره. هذا ومن أحلها مال الولد بالنسبة لوالده، فله أن يأخذ من مال ولده ما يحتاجه، فإن ذلك يعد من كسبه، كما هو نص الحديث،

وجاء في حديث آخر صحيح: (أنت ومالك لأبيك)، ويأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

وأنواع المكاسب كثيرة، حتى إن علماء الاقتصاد قالوا: إنها تصل إلى ألف نوع،

وفي الحديث دليل على أن الأنبياء عليهم السلام، ومنهم داود ، كانوا مكتسبين.

وقد جاء في المستدرك للحاكم عن ابن عباس (وكان داود زرادا، وكان آدم حراثا، وكان نوح نجارا، وكان إدريس خياطا، وكان موسى راعيا) وقد كان نبينا صلى الله تعالى عليه وآله سلم في شبيبته يتاجر، وجاء في كتاب الإجارة من صحيح البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال (ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم) ، فقال أصحابه : وأنت؟ فقال: (نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة). قراريط: جمع قيراط، وهو جزء من الدينار أو الدرهم. ويأتي في السيرة

3898 - كان داود أعبد البشر.

3899 - كان زكرياء نجارًا.

3900 - كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى -عليه السلام- يغتسل وحده، فقالوا: واللَّه ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر (2)، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه، فجمح (3) موسى في أثره يقول: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: واللَّه ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربًا.

وشرح التليدي

حييا أي : متصفا بالحياء، آدار ، الأدرة انتفاخ الخصيتين، فجمع موسى بأثره أي : ذهب مسرعا خلفه، لندب - بفتحات أي : أثر الضرب.

(1) أي أذنب وعصى.

(2) عظيم الخصيتين.

(3) جرى أشد الجري."

3901 - كأني أنظر إلى موسى في هذا الوادي محرمًا بين قطوانتين (1).

3902 - كأني أنظر إلى يونس على ناقة خطامها (2) ليف، وعليه جبة من صوف، وهو يقول: لبيك اللهم لبيك.

3903 - كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب.

وشرح التليدي

قوله يطعن - بضم العين - بمعنى يمس، وقوله : الحجاب هو الجلدة التي فيها الجنين التي يقال لها : المشيمة.

3904 - كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها.

3905 - كما يضاعف لنا (3) الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء.

3906 - الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

3907 - لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ثنتين منهن في ذات اللَّه قوله: {إِنِّي سَقِيمٌ} [الصافات: 89] وقوله: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا} [الأنبياء: 63] وبينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له: إن هاهنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني،

(1) عباءة بيضاء قصيرة الخمل.

(2) أي زمامها.

(3) أي: معشر الأنبياء."

فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي اللَّه في ولا أضرك، فدعت اللَّه فأطلق، ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي اللَّه لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنك لم تأتني بإنسان! إنما أتيتني بشيطان! فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده مهيما (1)؟ قالت: رد اللَّه كيد الفاجر في نحره، وأخدم هاجر.

وشرح التليدي

الكذب : هو الإخبار بخلاف الواقع، وإطلاق الكذب هنا من باب المعاريض، وهو القول الذي يحتمل معنيين: معنى يعتقده السامع كذبا ومعنى هو عند المتكلم حق وصدق، وفي الحديث: إن في المعارض لمندوحة عن الكذب، وإذا رجعنا إلى واقع الحديث وجدنا كل ما قاله الخليل عليه السلام حقا وقوله : في ذات الله أي: فيما يرجع إلى توحيد الله تعالى ودينه، وقوله : سقيم أي : مريض، وقوله : بل فعله كبيرهم، يعني صنمهم الأكبر، وقوله: أختي أي : في الدين، وقوله : فأخذ يعني قبضت يده قبضة، وقوله : غط حتى ركض برجله أي : اختنق حتى صار كأنه مصروع يتخبط ويضرب برجله، وقوله: مهيم أي : ما شأنك، وقوله: يا بني ماء السماء المراد بهم العرب، سموا بذلك لأنهم يعيشون على المرعى والكسب، وذلك ناشيء عن ماء السماء، أو المراد أنهم أولاد إسماعيل وهو ربي بماء زمزم وهو في الأصل من ماء السماء.

3908 - لما صور اللَّه تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء اللَّه أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به (2) ينظر إليه، فلما رآه أجوف (3) عرف أنه خلق لا يتمالك (4).

وشرح التليدي

قوله : يطيف به - بضم الياء- من أطاف بالشيء إذا استدار حواليه، وقوله: أجوف أي: صاحب الجوف وهو الذي داخله خال، وقوله: لا يتمالك أي : لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات، ومعنى الحديث أن الله لما جعل لآدم صورة تركه مدة بلا روح فرآه إبليس فجعل يدور حوله ويتعجب من خلقته، فلما رأى داخله أجوف عرف بما علمه الله تعالى أن هذا الخلق لا يستطيع حبس نفسه عن الشهوات وغيرها، وهو يدل على أن إبليس كان

في الجنة، وأنه خلق قبل آدم عليه السلام، وأن اللعين كانت نيته وقتئذ سيئة وقوله في حديث أبي هريرة: وفيه أدخل الجنة، ظاهره يقتضي أنه خلق خارج الجنة، وليس كذلك.
3909 - لما عرج بي رأيت إدريس في السماء الرابعة.
3910 - لما نفخ في آدم الروح مارت وطارت (5) فصارت في رأسه فعطس فقال: الحمد للَّه رب العالمين فقال اللَّه: يرحمك اللَّه.
3911 - ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالي سار إلى بيت المقدس.
3912 - ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخًا من مس الشيطان غير مريم وابنها.
(1) أي ما شأنك وما خبرك. قال النووي: ووقع مهيم دون ألف وهو أفصح.
(2) أي: يستدير حوله.
(3) أي: صاحب جوف، والأجوف هو الذي داخله خال.
(4) أي: لا يملك دفع الوسوسة عنه.
(5) أي: دارت وترددت."
3913 - ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه.
3914 - مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارًا فأحسنها وأكملها وأجملها وترك فيها موضع لبنة لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون: لو تم موضع هذه اللبنة، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة.
3915 - من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب.
3916 - لا تفضلوا بين أنبياء اللَّه، فإنه ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء اللَّه، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي، ولا أقول إن أحدًا أفضل من يونس بن متى.
3917 - لا يقولن أحدكم: إني خير من يونس بن متى.
3918 - لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى.
3919 - ما ينبغي لنبي أن يقول: إني خير من يونس بن متى.
3920 - موسى بن عمران صفي اللَّه (1).
3921 - نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه (2) فأخرج من تحتها، ثم أمر ببيتها فاحرق بالنار، فأوحى اللَّه إليه: فهلا نملة واحدة.
3922 - أخذ اللَّه -عز وجل- مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم، وبشر بي عيسى ابن مريم، ورأت أمي في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام.
3923 - قال اللَّه تعالى: لا ينبغي لعبد لي أن يقول: أنا خير من يونس بن متى.
3924 - لما توفي آدم غسلته الملائكة بالماء وترًا، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده.
3925 - ألحد آدم وغسل بالماء وترًا، فقالت الملائكة: هذه سنة ولد آدم من بعده.
(1) أي: اصطفاه اللَّه برسالته وخصه بكلامه.
(2) متاعه."

وزاد التليدي

عدد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام

459
يا نبي الله كم عدد الأنبياء ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا. (أبي أمامة)

وشرح التليدي

الحديث نص في أن عدد الأنبياء الذين أوحى إليهم هو مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، وأن الذين أرسل إليهم وأمروا بالتبليغ هم ثلاثمائة وخمسة عشر رسولا، ولم يذكر الله عز وجل من هذا العدد الهائل من الأنبياء في القرآن الكريم إلا نحوا من خمسة وعشرين نبيا بأسمائهم وأعيانهم وأكثرهم مذكورون في سورة الأنعام في قوله تعالى: (ووهبنا له إسحق ويعقوب) الآيات، والإيمان بجميعهم واجب إسلامي وهو أحد كليات الإيمان، ولا ندري الحكمة في عدم ذكر جميعهم بأسمائهم وأعيانهم في القرآن الكريم، فذلك من شؤون ربنا، وقد قال تعالى لنبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)
واختلف العلماء هل كانت النبوة في امرأة؟ الجمهور على أن الأنثى لم تكن نبية لأنها مأمورة بالتستر، وذهب جماعة من العلماء إلى أن جماعة من النسوة كن نبيات كمريم وأم موسي وأخريات، وبه قال القرطبي وابن حزم وجماعة ثم إن مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام هي تبليغ رسالات الله إلى خلقه مبشرين ومنذرين لإقامة الحجة عليهم وتبيينهم دين الله وشرعه الذي خلقهم لأجله وأبحاث ما يتعلق بالرسل والرسالة محلها العقائد، ولعله يأتي بحث لنا في ذلك في البعثة النبوية إن شاء الله تعالى.

خلق آدم عليه السلام وما يتعلق به

463
إن الله خلق آدم من تراب، ثم جعله طينا، ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنونا خلقه وصوره ثم تركه حتى إذا كان صلصالا كالفخار، قال: فكان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه الروح فكان أول شيء جرى فيه الروح بصره وخياشيمه فعطس فلقاه الله حمد ربه، فقال الرب : يرحمك الله. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

وهذا كله جاء في القرآن الكريم في غير ما سورة من السور المكية على الخصوص، وكان خلقه يوم الجمعة غير أننا لا ندري كيفية خلقه ولا كيفية أخذ قبضة الأرض له ومن أخذها لأن كل ذلك من عالم الغيب، ولم يأتي نص صحيح عن الشارع يبين كيفية ذلك، وإنما جاء ما سنذكره على سبيل الإجمال والإطلاق.
466
لما نفخ في آدم فبلغ الروح رأسه عطس، فقال : الحمد لله رب العالمين، فقال له تبارك وتعالى : يرحمك الله. (أنس)

وشرح التليدي

فيه أنه عليه السلام عندما نفخ فيه الروح عطس فحمد الله عز وجل إلهاما منه تعالى فشمته ربه بالدعاء معه بالرحمة، فكانت سنة ولده.
467
احتج آدم وموسى عليهما السلام، فقال له موسى: يا آدم، خلقك الله بيده، ثم نفخ فيك من روحه، ثم قال لك: كن فكنت، ثم أمر الملائكة فسجدوا لك، ثم قال: (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) [البقرة: 35] فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت ربك، فقال آدم: يا موسى، ألم تعلم أن الله قدر هذا علي قبل أن يخلقني؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حج آدم موسى، لقد حج آدم موسى، لقد حج آدم موسى.

وشرح التليدي

وللحديث ألفاظ ، وتقدم لنا في التفسير في الحديث أمور :
أولا: تحاج آدم وموسى حول ما وقع من سيدنا آدم، وهذه المحاججة يحتمل أن تكون وقعت في حياة موسى عليه السلام أراه الله آدم عليه السلام فتحاججا، ويحتمل أن يكون وقع ذلك في عالم الأرواح، فالله تعالى أعلم
ثانيا : فيه أن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه بلا واسطة أحد ملائكته، وقد قدمنا أننا لا ندري كيفية ذلك، والله ليس كمثله شيء

ثالثا: فيه بيان سجود الملائكة لآدم عليه وعليهم السلام، وقد كان ذلك من الله عز وجل تكريما لأدم وإظهارا لشرفه وفضله، كما قال تعالى: (وإذ قال ربك للملئكة إني خلق بشرا من صلصل من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملئكة كلهم أجمعون إلا إبليس) الآية
وهذا من كمال شرف آدم عليه السلام الذي قال في شأنه الملائكة : بعد أن قال لهم الله عز وجل: (إني جاعل في الأرض خليفة) ، (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون و علم ءادم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صدقين) إلى قوله: (وما كنتم تكتمون) (البقرة : ٣٠ - ٣٣)
فلقد كرم الله عز وجل نبيه آدم وأبان فضله لملائكته، فلما قالوا قولتهم: أتجعل فيها من يفسد فيها الخ، أجابهم بأنه الذي يعلم ما سيكون في المستقبل من هذا الخليقة فإنه سيعمر الأرض ويتناسل من صلبه الأنبياء والرسل والعلماء الربانيون والشهداء والعباد والزهاد والصالحون وسيكون له ولبنيه شأن في الأرض، وإظهارة لفضله علمه تعالى كل اللغات والأسماء التي ستكون في بتيه وفي الأرض التي سيعيشون فيها، ثم عرض تعالى مسميات تلك الأسماء على الملائكة ، فقال : أخبروني بأسماء هذه المسميات إن كنتم صادقين في ظنكم أنكم أعلم ممن أخلقه بعدكم، فلما عجزوا عن ذلك وهم علماء بأشياء من عالم الغيب نزهوا الله تعالى، وقالوا: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ؛ فعند ذلك قال الله عز وجل لآدم : (يآدم أنبئهم بأسماهم) فلما أنبأهم بأسماء تلك المسميات: هذا حجر، وهذا شجر وهذا جمل وهذا كبش وهذا قمر وهذه شمس وهذه قصعة، وهذا قنفذ، وهذا سبع وهذه سيارة وهذا فاكس وهذا تلفزيون وهذه طائرة، وهكذا أخبرهم بكل مسميات الأسماء التي علمه الله إياها ؛ فكان سيدنا آدم عليه السلام بما علمه الله من العلوم وما كرمه بسجود الملائكة ؛ له شرف وفضل ومنزلة سامية عنده عز وجل لم ينلها ملائكته وعباده المكرمون
رابعا: سكنى أبينا آدم الجنة فلما خلقه الله ونفخ فيه الروح وأظهر فضله لملائكته، امتن عليه بسكنى الجنة هو وزوجه وأمرهما أن يأكلا منها أكلا واسعا حيثما شاءا وأخبرهما أنهما لا يجوعان فيها، ولا يعريان من لباسهما، ولا يظمأن فيها ولا تصيبهما حرارة الشمس، وحذرهما من الشيطان كما قال في سورة طه: (فقلنا يآدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى)الآية
خامسا: عندما أسكنه ربه الجنة هو وزوجته وأباح لهما التمتع بما شاءا منها نهاهما عن قربان شجرة واحدة فلا يأكلان منها، وقبل ذلك كانت حواء قد خلقت منه، ليسكن إليها، فاشتركا في المحنة معا.
سادسا: لما حصل من آدم وحواء ما حصل عاتبهما الله عز وجل على ما فعلا وذكرهما بما قال لهما من قبل؛ كما قال تعالى : (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)
فعند ذلك تذكرا وندما على ما صدر منهما، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، فقالا: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر وترحمنا لنكونن من الخسرين) ، فكان كما قال تعالى:(ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى)
سابعا : لما قضى الله عز وجل ما سبق به علمه وقضاؤه على آدم وحواء وإبليس في الجنة أمرهم بالهبوط جميعا إلى الأرض التي خلقها لهم ليقضوا فيها ما خلقوا لأجله، وجعل بعضهم أعداء لبعض، وفي هذا يقول تعالى: (فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو)، ويقول جل علاه: (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتع إلى حين) قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (الأعراف: ٢٦ - ٢٠) ولا ندري كيف كان هبوطهم، ولا أين نزلوا؟ فذلك من علم الغيب ودع عنك الإسرائيليات و خرافات المؤرخين
ثامنا: في قول كليم الله موسى عليه السلام: ثم أغويتنا... أشقيتنا معناه أنك بمخالفتك للنهي عن الأكل من الشجرة كنت السبب في أمرين اثنين، أولهما: أصبحنا تابعين لك في الغواية والمخالفة، فلا يخلو إنسان من ذنب ومخالفة وراثة من أبيهم وأمهم إلا من استثني لمصالح ثانيهما : تسببت في شقائنا في هذه الدنيا دار الأكدار والأحزان والهموم والغموم والمتاعب الجسدية والنفسية والروحية، ولولا ما صدر منك لبقينا في نعيم وتمتع متوال... هذا معنى ما أشار إليه كليم الله عليه السلام بقوله: أغويتنا ....أشقيتنا، والله تعالى أعلم وقد تكلم العلماء رحمهم الله تعالى على أسرار وحكم نزول آدم إلى الأرض وأطالوا في ذلك، فراجع كتب التفسير المطولة.
470
أن رجلا قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال : نعم مكلم، قال : كم كان بينه وبين نوح؟ قال : عشرة قرون (أبي أمامة)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن سيدنا آدم عليه السلام كان نبيا مكلما أما نبوته، فلا خلاف فيها، وهو أول الأنبياء، وقد بدأ الله عز وجل به لما ذكر عباده المصطفين، فقال تعالى: (إن الله اصطفى ءادم ونوحا وءال إبراهيم وء ال عمران على العلمين) ، واقتصر الله على هؤلاء المصطفين لأن آدم أبو البشر، ونوحا أبوهم الثاني، وإبراهيم جعل الله في ذرينه النبوة والكتاب بواسطة ولديه إسماعيل وإسحاق، وموسى أوتي التوراة وأمته أكثر الأمم من عهد آدم إلى نبينا، وأنبياء بني إسرائيل كلهم تابعون له، وقد ضل ضلالا بعيدا من أنكر نبوة سيدنا آدم عليه السلام من بعض الكتاب المعاصرين ممن كتب في قصص الأنبياء
وهو ممن كلمهم الله مقابلة عيانا كما في هذا الحديث، وكان مع ذلك رسولا إلى بنيه كما يفهم من قوله تعالى في سورة البقرة: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ، والإشارة بتلك إلى كل ما سبق في السورة من الأنبياء ، ومنهم آدم فهو من جملة رسل السورة، ويؤيد رسالته ما حصل في قصة ولديه هابيل وقابيل، فإن فيها أحكاما لا تكون إلا بوحي من الله تعالى إلى رسول يبلغه وتلك الأحكام هي المذكورة في الآية الكريمة : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) إلى قوله: فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) ففي الآية أحكام، منها: أنهما قربا إلى الله قربانا، ومنها أن الله يتقبل من المتقين، ومنها أنه إن قتله سيبوء بإثمهما، ومنها أن قاتله سيكون من أصحاب النار، ومنها أن النار جزاء الظالمين، ومنها أن خوف الله منعه أن يقتل أخاه ؛ فهذه أحكام عدة دينية شرعية لا تعرف إلا من طريق رسول، ولا رسول في ذلك الوقت إلا آدم عليه السلام، فكان هو الرسول إلى أولاده وأهل بيته أفاده الإمام المحدث سيدي عبد الله الصديق رحمه الله تعالى في قصص الأنبياء.
471
إن آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه: أي: بني إني أشتهي من ثمار الجنة، فذهبوا يطلبون له فاستقبلتهم الملائكة، ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس و المساحي والمكاتل، فقالوا لهم: يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تذهبون؟ قالوا: أبونا مريض، قالوا: فاشتهى من ثمار الجنة، قالوا لهم ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم، فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم، فقال : إليك عني، فإني إنما أوتيت من قبلك خل بيني وبين ملائكة ربي تبارك وتعالى فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له وألحدوا له وصلوا عليه ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللبن ثم خرجوا من القبر ثم حثوا عليه التراب، ثم قالوا: يا بني آدم هذه سنتكم. (أبي بن كعب)
وشرح التليدي
قوله : وحنوطه - بفتح الحاء - هو ما يخلط من الطيب لأكفان الميت وجسمه خاصة، وقوله: قضى قضاء أبيكم، معناه هذا اليوم آخر أيام حياة أبيكم، وقوله : إنما أوتيت من قبلك، معناه أن الموت ما جاءني إلا بسببك حيث صدقت قسم إبليس عدو الله وعدونا وأكلت من الشجرة ثم زينت لي الأكل منها، فأكلت فطردنا من الجنة التي لا موت فيها ذكر معناه البغوي في تفسيره عن ابن عباس
وفي هذا الأثر دليل على أن كل ما هو معروف عندنا في الإسلام من شؤون تجهيز الميت وإقباره هو مشروع منذ موت أبينا آدم عليه السلام بواسطة ملائكة الله عز وجل.
فوائد تتعلق بسيدنا آدم عليه السلام
أولا: إن آدم عليه السلام خلق في الجنة، على خلاف في ذلك، ونفخ فيه الروح في الجنة، وأكل من الشجرة في الجنة ، وتاب الله عليه في الجنة، وكانت وسوسة الشيطان له ولزوجه في الجنة، وكان إنزاله من الجنة، وكل ذلك كان يوم الجمعة
ثانيا : وقع خلاف في الجنة التي كان فيها آدم وأهبط منها، فالجمهور ومعهم أهل السنة أنها الجنة المعهودة التي أعدها الله سكنا لأوليائه ومن آمن به ، وذهب البعض ومنهم المعتزلة وبعض أهل السنة إلى أنها كانت بستان في الدنيا، واستدل كل من الفريقين بأدلة على مدعاه، والصحيح والصواب مع الأولين لظواهر نصوص القرآن والسنة الصريحة

ثالثا: إن آدم عليه السلام هو أبو البشرية بإجماع أهل الملل، وفي حديث الشفاعة : أنت أبو البشر، وهو في الصحيحين وتقدم ويأتي حديث محاجة موسى وآدم وأنه قال له : أنت أبونا، وهو في الصحيحين وغيرهما من طرق وفي الموضوع أحاديث كثيرة، بل جاء في القرآن تصريحات بخطاب الله تعالى لبني آدم في عدة مواضع: يا بني آدم، يا بني آدم، مما يدل دلالة قطعية على أن آدم هو أبو البشرية الموجودة
فدعوى وجود أوادم قبل أبينا آدم عليه السلام دعوى باطلة مخالفة لما هو معلوم من الدين بالضرورة، ومع ذلك تجد من يغتر بهذه الفكرة القذرة التي قلدوا فيها علماء الجيولوجية الكفار وما اكتشفوه من عظام، قالوا: إنه يرجع تاريخها إلى مئات الألوف من السنين، وكانت قبل آدم، وهذا كله خرص وتخمين بل وساوس
رابعا : كان منذ عهد غير بعيد يعتقد كثير من المتفرنجين تبعا للكفار فكرة النشوء والارتقاء، وأن الإنسان كان أصله قردا ثم ترقى عبر الأجيال حتى تحضر وأصبح على الصفة التي هو عليها الآن، ثم تراجع الكثيرون عن هذه الفكرة الساقطة التي جاء بها الفيلسوف داروين اليهودي لعنه الله وأخزاه
فالإنسان خلقه الله من تراب ، وهو إنسان لا يتبدل عن إنسانيته، والقرد قرد هكذا خلقه الله يوم خلقه لا يتغير عن قرديته أبدا ولو مرت عليه ملايين السنين، وهكذا كل مخلوق من حي وجماد
خامسا: عاش سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ألف سنة كما سيأتي في قصة سيدنا داود عليه السلام، وأنه وهب له من عمره أربعين سنة وهو في الصحيحين مطولا
سادسا: إن الإنسان وإن بلغ ما بلغ في الخصوصية وسمت منزلته وعظمت رتبته لا يخلو من هفوة إما عن نسيان كما حصل لأبينا آدم عليه السلام كما نطق به القرآن أو عن تأويل أو عن تعمد كما يصدر من غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : كل ابن آدم خطاء ...، وهو مخصوص بغير الأنبياء
سابعا: إن المخالفة من العبد تجبر وتداوى بالتوبة، وهي من خصائص هذه الأمة قال تعالى : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفوا عن السيئات)، وقال تعالى: (ومن يعمل سوءا، أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)، وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، وسيأتي هذا الموضوع في الرقائق إن شاء الله تعالى
ثامنا: أول من عصى الله تعالى إبليس واشتمل عصيانه على عدة فواحش، وهو أول من عصى الله بها وهي الكبر، والحسد، واحتقار الغير والعمل بالقياس في مقابلة النص الإلهي مع مخالفة أمر الله ومعانده وجحوده
تاسعا: كان في أكل سيدنا آدم عليه السلام من الشجرة حكم كثيرة ترتبت عليه، فقد سبق في علم الله عز وجل أنه سيعيش في هذه الأرض وسيتناسل من صلبه ملايين البلايين من بنيه وسيكون فيهم كبار أشرف المخلوقات من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وستنزل عليهم كتب من الله وشرائع وأحكام سيكلف بها أولاده ...ويكون فيهم العلماء الربانيون والعباد المخلصون والشهداء والصالحون وستقوم حروب طاحنة بين أولاده عبر العصور والأجبال، ثم عند انقضاء هذه الرحلة سيرجع آدم وأولاده المؤمنون إلى الجنة التي نزل منها ويدخل بنوه الكفار النار التي أعدها لهم كما سبق بذلك علمه وقضاؤه
وفي هذه القصة فوائد أخرى جمة لا يسعها هذا الموضوع، وقد ذكر بعضها ابن القيم في الفوائد وغيره ، وقد ذكر الله عز وجل قصة سيدنا آدم عليه السلام مع إبليس مبسوطة في خمس سور من القرآن الكريم في البقرة ، وفي الأعراف، وفي الحجر، وفي طه، وفي ص وهي قصة ذات عبر عجيبة .

نوح عليه السلام

478

سيد الأنبياء خمسة ومحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيد الخمسة : نوح، وإبراهيم، و موسى، وعيسى، ومحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

479

كان بين نوح و آدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين (ابن عباس)

480

جمع ربنا لنوح علم الماضيين كلهم، وأيده بروح منه فدعا قومه سرا وعلانية تسعمائة وخمسين سنة، كلما مضى قرن أتبعه قرن فزادهم كفرا وطغيانا. (علي كرم الله وجهه)

481

لو رحم الله من قوم نوح أحدا لرحم أم الصبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نوح عليه الصلاة والسلام مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامة يدعوهم حتى كان آخر زمانه وغرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها، وجعل يعملها سفينة، ويمرون عليه فيسألونه فيقول: أعملها سفينة، فيسخرون منه، ويقولون : تعمل سفينة في البر ، وكيف تجري؟ قال : سوف تعلمون، فلما فرغ منها، وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه، وكانت تحبه حبا شديدا، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى بلغت ثلثي الجبل، فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت به على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بهما الماء، فلو رحم الله منهم أحدا رحم أم الصبي.

وشرح التليدي

سيدنا نوح هو نبي الله ورسوله ابن لمك - بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف - ابن متوشلخ - بفتح الميم وضم التاء المشددة بعدها واو ساكنة وفتح الشين واللام آخره خاء معجمة - ابن خنوخ - بفتح الخاء وضم النون الخفيفة آخره خاء- ويقال : أخنوخ - بالهمزة وهو إدريس عليه السلام كما يقال
ونبي الله سيدنا نوح عليه السلام من الرسل العظام أولي العزم الخمسة الذين كانت لهم المواقف العظيمة والبلايا الشديدة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

أولاد سيدنا نوح ووصيته لولده

483

كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من أهل البادية، عليه جبة سيجان مزرورة بالديباج، فقال: ألا إن صاحبكم هذا قد وضع كل فارس بن فارس أو قال: يريد أن يضع كل فارس بن فارس، ويرفع كل راع ابن راع قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجامع جبته، وقال: لا أرى عليك لباس من لا يعقل ثم قال إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، آمرك بلا إله إلا الله، فإن السموات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السموات السبع، والأرضين السبع، كن حلقة مبهمة، قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإن بها صلات كل شيء، وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر قال: قلت أو قيل يا رسول الله: هذا الشرك قد عرفناه، فما الكبر؟ قال: الكبر أن يكون لأحدنا نعلان حسنتان لهما شراكان حسنان قال: لا قال: هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال: لا قلت أو قيل: يا رسول الله، فما الكبر؟ قال: سفه الحق، وغمص الناس. (عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

قوله: سفه الحق في الصحيح بطر الحق، ومعناه دفع الحق وعدم قبوله، وقوله: غمص الناس أي: غمطهم واحتقارهم
في الحديث بيان ما وصى به نوح عليه السلام ابنه أو ابنيه وهي وصية الصالحين من الأنبياء وأتباعهم وصية الأولاد بما يهمهم في دينهم وصى بالمحافظة على كلمة التوحيد التي عليها قامت وتقوم السماء والأرض وتسبيح الله وتقديسه وتحميده، فإن لهاتين الكلمتين لشأنا، كيف وفيهما تقديس الله وتنزيهه عما لا يليق به، وحمده والثناء عليه وتمجيده، وكل ذلك مما يحبه الله عز وجل ويرضاه
كانت هاتان الخصلتان من أوامر نوح عليه السلام الإيجابيتين أما الأخريتان، فكانتا من قسم المنهيات وما أعظمهما، هما الشرك بالله وهو قاصم الظهور الذي لا يغفر أبدا، ثم الكبر وهو من أمهات الفواحش ؛ إذ هو الحامل على عدم قبول الحق مع احتقار الآخرين، ولو كانوا سادات الخلق، فكانت هذه الوصية جامعة لكل خير وشر، وستأتي وصية إبراهيم ويعقوب لبنيهما.

هود عليه السلام

484

لما مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوادي عسفان حين حج قال : يا أبا بكر أي واد هذا؟، قال : وادي عسفان، قال : لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق. (ابن عباس)

وشرح التليدي

عسفان - بضم العين وسكون السين - بينه وبين مكة في طريق المدينة نحو من سبعين كيلو، قوله: بكرات - بفتحات - جمع بكرة - بفتح الباء وسكون الكاف الفتاة من النوق، وقوله : خطمها - بضمات - جمع خطام وهو حبل يجعل في عنق البعير ، وقوله: العباء - بفتحتين - لباس كان عند العرب يلبس فوق الثياب، وقوله: النمار - بكسر النون جمع نمرة بفتح وكسر - وهي شملة وبردة من صوف مخططة.

سيدنا هود عليه الصلاة والسلارم هو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام كان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح كانوا عربا يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمال كانت باليمن بين عمان وحضرموت، كانوا يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الطوال الضخام مرفوعة مزخرفة، وهم المعنيون بقوله تعالى: (ألم تر كد فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد)، أي: لم يخلق الله تعالى مثلهم في قوتهم وشدتهم وضخامة أجسادهم، وكانوا مع ذلك أطول أعمارا، وهم عاد الأولى أما عاد الثانية، فكانوا من عقب عاد فهاجروا وتناسلوا بعد الأولين، وكانت عاد الأولى هم الذين بعث الله تعالى إليهم سيدنا هود عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وكانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، فكذبوه وخالفوه وكانوا عتاة متمردين جبارين، فأهلكهم الله عز وجل ودمرهم وجعلهم أحاديث وعبرة يذكرون دائما في القرآن مع المهلكين القدامى قوم نوح، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب، وفرعون وقومه

وقد ذكر الله عز وجل قصتهم مع سيدنا هود عليه السلام وما جرى له معهم، وما كان من عاقبة أمرهم بعد قصة قوم نوح عليه السلام في عدة أهم سور في الأعراف، وهود، والمؤمنون، والشعراء، وحم السجدة ، والأحقاف، والذاريات، والنجم، والقمر، والحاقة، والفجر فقال في الأعراف : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) إلى قوله تعالى : (فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) وقال في هود: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ)...(وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) إلى قوله: (وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ)إلخ

وقال في قد أفلح بعد قصة قوم نوح: (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ)إلى أن قال: (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

وقال في الشعراء : (كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (136) إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (137) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (138))

وقال في حم السجدة :(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ)

وقال في الأحقاف : (إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (21) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (22)) إلى قوله (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)

وقال في الذاريات : (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ)

وقال في النجم: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (55) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى)

وقال في القمر : (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)

وقال في الحاقة: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ)

وقال في الفجر: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) إلى قوله : (الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) وذكروا في غير هذه السور

وقد سبق أن قلنا بأن سيدنا هود عليه السلام كان أرسل إلى قومه عاد الأولى وكانوا قوما عربا قساة غلاظ شدادا أقوياء طويلي الأعمار ، وكانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، فبعث إليهم فأمرهم بعبادة الله تعالى وحده وأن يتقوه ويستغفروه ويتوبوا إليه وأخبرهم بأنهم إذا فعلوا ما أمرهم به أرسل الله تعالى عليهم السماء مدرارا وزادهم قوة إلى قوتهم، وذكر هم بنعم الله المتوالية عليهم حيث جعلهم خلفاء من قبلهم، وزادهم بسطة في خلقتهم، وأنه عز وجل أمدهم بأنعام وبنين وعيون وجنات، و أر شد هم إلى ترك زخارف الحياة و اتخاذ الأبنية الشامخة والقصور المشيدة المحكمة لمجرد اللهو واللعب والمفاخرة، كأنهم سيخلدون في هذه الحياة وكل هذه الإرشادات كان يلقيها عليهم حسبة لله عز وجل بدون أجر ولا أي مقابل وهو مع ذلك رسول من الله عز وجل إليهم أمين على ما يأتي به ويقول فماذا كان جوابهم؟ أجابوه بالآتي: إنك رجل سفيه من الكاذبين والمفترين على الله، وأن ما أصابك من الخبل والجنون كان بسبب سبك و شتمك آلهتنا، فهي التي أصابتك بذلك ثم إنك لم تأتنا بحجة ولا بينة على مدعاك، فما نحن بتار كي آلهتنا ع قولك وما نحن لك بمؤمنين ، فسواء وعظتنا وذكرتنا أم تركتنا في هذا الذي جئتنا به من ترك الآلهة إلى إله واحد إلا خرافات الأولين وأكاذيبهم فليس هنالك حياة بعد الموت، ولا ما تزعمونه من البعث والحساب وكل ما تدعونه من توحيد الآلهة خرافات وأساطير

وهكذا أصروا على كفرهم وضلالهم وجحدوا آيات ربهم واتبعوا أمر كل جبار عنيد، واستكبروا في الأرض وقالوا: من أشد منا قوة وطغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فعندئذ توجه رسول الله هود عليه وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام إلى الله عز وجل قاصم ظهور الجبابرة، فقال : (رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن ندمين) وذكر الإخباريون أنهم لما تمادوا على كفرهم أصابهم الله تعالى بالسنين، فأمسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى أجهدهم ذلك، وكان الناس إذا أجهدهم أمر في ذلك طلبوا من الله الفرج عند حرم الله و مكان بيته، وكان عندهم معروفا فبعثوا وفدا منهم يستسقون لهم، وتقدم في حديث الرجل الذي حدث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن وافد عاد كان قيلا واحدا مر على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان، وأنه لما دعا الله تعالى رفعت له ثلاث سحابات، فقيل له: اختر إحداهن فاختار السوداء، لأنه ظنها أكثر أخواتها ماء، فقيل له: خذها رمادا رمددا، لا تذر من عاد أحدا ، ومعنى رمادا رمددا أي : هلاكا متناهيا ليس بعده هلاك

وقد أخبر الله عز وجل بأنه لما أراد إهلاكهم بعث عليهم سحابة ، فلما رأوه قالوا: هذا عارض، أي : سحاب عارض ممطرنا، فقيل لهم : بل هو ربح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها، أي : تخرب وتهلك كل شيء مرت عليه من رجال ومواشي وأموال بإذن الله عز وجل، فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم، أي : هلكوا جميعا ولم تبق إلا دورهم وآثارهم خاوية

وقد كرر الله عز وجل في كتابه إرسال الري عليهم وأنه أرسلها عليهم ريحا صرصرا، أي : ريحا باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب عقيمة لا خير فيها عاتبة متجاوزة الحد في البرودة والهبوب والصوت سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما، أي : متتابعة ما تذر من شيء أتت عليه ومرت به إلا جعلته كالر ميم، أي: كالهشيم المتفتت البالي كالتراب وأصبحوا كأنهم أعجاز نخل خاوية أي : صاروا كأنهم أصول نخل متآكلة الأجواف، فهل ترى لهم من باقية، أي : هل ترى أحدة من بقاياهم أو تجد لهم أثر فهكذا لما قالوا: من أشد منا قوة رطغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، صب عليهم ربك سوط عذاب.

سيدنا صالح عليه السلام
492
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود، فاستسقى الناس من الآبار التي كان يشرب منها ثمود، فعجنوا منها، ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهراقوا القدور، وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة، ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا قال: إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فلا تدخلوا عليهم. (ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : أن يصيبكم أي : خشية أن يصيبكم الخ، أو كراهية أن يصيبكم.
492م
لما كان غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فنادى في الناس : الصلاة جامعة، قال : فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو ممسك بعيره، وهو يقول: ما تدخلون على قوم غضب الله تعالى عليهم ، فناداه رجل منهم: نعجب منهم يا رسول الله، قال: أفلا أنذركم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا، فإن الله عز وجل لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء. (أبي كبشة)
وشرح التليدي
وسددوا أي: اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة والقصد في الأمر، لا يعبأ أي: لا يبالي كان قوم ثمود قبيلة مشهورة نسبوا إلى جدهم ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وكانوا أيضا عربا عاربة يسكنون الحجر - بكسر الحاء وسكون الجيم - وهو موضع يقع بين المدينة المنورة وتبوك، وقد مر عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذهابه إلى تبوك، كما يأتي ذلك بإذن الله تعالى وآثارهم لا تزال موجودة حتى اليوم، وكان هؤلاء القوم يعبدون الأصنام كسوابقهم، فبعث الله عز وجل إليهم رجلا منهم وهو عبدالله ورسوله سيدنا صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده ، فكان بينه وبينهم ما قصه الله عز وجل علينا في كتابه الكريم، وقد ذكرت قصتهم في أكثر من إحدى عشرة سورة من القرآن بداية من الأعراف ، فهود، فالحج، فالإسراء، فالشعراء، فالنمل، فحم السجدة ، فالقمر، فالنجم، فالفجر ، فالشمس، وذكروا في سور أخر مع قوم عاد ونوح وشعيب ولوط و موسى.
وخلاصة ما في هذه الآيات أن الله عز وجل بعث عبده سيدنا صالحا عليه السلام إلى قومه ثمود فأمرهم بعبادة الله وتوحيده والاستغفار من ذنوبهم والتوبة والرجوع إليه عز وجل، وذكرهم بآلاء الله تعالى حيث أنشأهم من الأرض وجعلهم يعمرونها، وأنعم عليهم بالمساكن والقصور وسخر لهم الصخور ينحتون فيها البيوت وأغدق عليهم الخيرات من جنات وعيون وزروع ونخيل وجعلهم خلفاء من قبلهم، ثم نهاهم عن الفساد وإطاعة المفسدين، وبين لهم طريق الرشاد والهدى فآثروا الضلال والخذلان، فبدل أن يستجيبوا لدعوته كفروا به وقالوا إنا بالذي آمنتم به كافرون، وقالوا له إنما أنت من المسحرين ما أنت إلا بشر مثلنا، بل كذاب أشر متكبر تريد العلو علينا أألقي الوحي عليك من بيننا، وقالوا تطيرنا بك وبمن آمن معك ، ولقد كنا نرجو أن تكون سيدا فينا من قبل نرجع إلى رأيك ونستشيرك في أمورنا فكيف تأمرنا الآن أن نترك ما يعبد آباؤنا، فنحن في شك مريب مما تدعونا إليه فائتنا بآية تدل على صدقك إن كنت صادقا في قولك، فأوحى الله تعالى إليه عليه السلام: إنا مرسلو الناقة فتنة لهم، فارتقب واصطبر فأخرج عز وجل ناقة عشراء من صخرة وأمرهم أن يتناوبوا معها في الشرب من البئر فيوم لهم ويوم لها، كما قال تعالى : (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) يعني إذا كان يوم الناقة حضرت شربها، وإذا كان يومهم حضروا شربهم، وكما قال في آية ثانية :(لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) ، وحذرهم من التعرض لها بسوء وأوعدهم على ذلك بالعذاب العظيم، لكنهم أبوا إلا أن يخالفوه فعقروا الناقة أولا وباشر ذلك الأشقى الأخسر قدار بن سالف، ثم أرادوا بصالح كيدا ثانيا، فلقد اجتمع تسعة نفر من مفسديهم وتحالفوا فيما بينهم على قتله وقتل من معه من أهله ومكروا به مكرا، فكان مكر الله بهم أدهى وأمر، فأهلكهم الله عز وجل ودمرهم وأباد خضراءهم واستأصل جميعهم، فجاءتهم الصيحة والرجفة وعذاب الله يوم الظلة، فأصبحوا في دارهم جاثمين منبطحين على وجوههم صرعى هامدين كأن لم يغنوا فيها، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، وكانت العاقبة لنبي الله ورسوله صالح عليه السلام ولمن كان معه من المؤمنين والحمد لله رب العالمين.
سيدنا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وعلى جميع الأنبياء
من صفاته وأنه أول من اختتن
497
أتاني الليلة آتيان فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا، وأنه إبراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وآله وسلم
إبراهيم وصورته داخل الكعبة يستقسم
500
لما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم البيت وجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم، فقال: أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم.(ابن عباس)
وفي رواية : لما رأى الصورة في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام، فقال : قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط.
وشرح التليدي
الأزلام سهام كانوا يستقسمون بها في أمورهم ويعتمدون على ما يخرج لهم منها، وهي من الشركات والوثنيات، واستثني من جنسها القرعة وهي مشروعة في الإسلام، كما تقدم ويأتي.
كل الحيوانات كن في صف إبراهيم إلا الوزغ
503
أنها دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فرأت في بيتها رمحا موضوعا، فقالت : يا أم المؤمنين ما تصنعين بهذا الرمح؟ قالت : نقتل به الأوزاغ، فإن نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار لم تكن دابة إلا تطفئ النار عنه غير الوزغ، فإنه كان ينفخ عليه فأمر عليه الصلاة والسلام بقتله. (سائبة مولاة للفاكه بن المغيرة)
504
كانت الضفدع تطفئ النار عن إبراهيم، وكان الوزغ ينفخ فيه، فنهى عن قتل هذا، وأمر بقتل هذا. (أم المؤمنين عائشة)
505
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر بقتل الوزغ، وقال: كان ينفخ على إبراهيم . (أم شريك)
هجرته إلى مكة بهاجر وابنها إسماعيل عليهم الصلاة والسلام
506
أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: رب {إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم} [إبراهيم: 37]- حتى بلغ - {يشكرون} [إبراهيم: 37] " وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فذلك سعي الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت صه - تريد نفسها -، ثم

تسمعت، فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء -، لكانت زمزم عينا معينا " قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس» فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على [ص:144] امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت اللحم، قال فما شرابكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه». قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} [البقرة: 127]، قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} [البقرة: 127] (ابن عباس)

وشرح التليدي

المنطقه بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد على الوسط، ويدلى إلى الأسفل، وكان عادة للنساء قديما، لتعفي أي : لتخفي أثرها وتستره، دوحة، أي : شجرة كبيرة، جرابا أي : وعاء من جلد، سقاء هو قربة صغيرة، وفي رواية : شنة، وهي القربة العتيقة ، قفى أي : ولى راجعا، يتلبط أي : يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض ، صه أي: اسكتي كأنها خاطبت نفسها، غواث أي : إن كان عندك إغاثة فأغثني، وفي رواية للبخاري : فإذا هي بصوت فقالت : أغث إن كان عندك خير ، فإذا جبريل عليه السلام: فإذا هي بالملك، في رواية عند الطبري عن الإمام علي عليه السلام بسند حسن كما قال الحافظ : فناداها جبريل عليه السلام، فقال : من أنت؟ قالت : أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال : فإلى من ولكما؟ قالت: إلى الله تعالى، قال : وكلكما إلى كاف. تحوضه أي: تجعل عليه مثل الحوض ليجتمع فيه الماء، عينا معينا، أي : ظاهرا ماؤها جاريا على ظهر الأرض، الضيعة أي : الهلاك. كالرابية أي: الشيء المرتفع من الأرض، جرهم، بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة هو ابن قحطان اليماني، ظائرا عائفا، هو الذي يحوم حول الماء، ويتردد ولا يمضي. جريا - بفتح الجيم وكسر الراء - أي : رسولا يأتيهم بالخبر، كما في رواية للبخاري، فبعثوا رسولهم فألفى أي : وجد، يبتغي لنا أي: يطلب لنا العيش، في رواية : ذهب يصيد. عتبة بابك أي: زوجتك، يبري نبلا له، بفتح الياء وسكون الباء وكسر الراء، أي: ينحتها ويصلحها ويعمل لها ريشا، كما يصنع الوالد بالولده يعني من المعانقة والالتزام والتقبيل وما إلى ذلك.

إسماعيل عليه السلام

510

ارموا يا بني إسماعيل، فإن أباكم كان را ميا

وشرح التليدي

في الحديث أن إسماعيل أب لبعض عرب اليمن.

511

إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحمة وإذا رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها

وشرح التليدي

القيراط : جزء من الدينار أو الدرهم، واستوصوا أي : اقبلوا وصيتي فيهم، أو ليوص بهم بعضكم بعضا، والذمة أي : ذمة الإسلام وعهده، وهي التي دخلوا بها أيام عمر عندما فتحت فإنها فتحت صلحا، والرحم هنا لكون هاجر أم إسماعيل عليهما السلام من مصر، كما تقدم في قصة إبراهيم وسارة مع ذلك الجبار

أما الصهر، فإن مارية التي كان أهداها المقوقس للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت مصرية قبطية

قد قدمنا أن نبي الله سيدنا إسماعيل عليه السلام كان بكر أبيه وأول مولود له، وكان من هاجر التي وهبها له زوجته سارة، وكانت ولادته ببيت المقدس، ومنه هاجر به مع أمه إلى مكة المكرمة، وبها عاش وتوفي ودفن كوالدته، وكان من جملة المرسلين بعث إلى عرب الجزيرة، ولم يأت نبي لهم بعده، حتى جاء الخاتم حبيبنا المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم وحده مفردا وأثنى عليه، كما ذكره مع والده في قصته في بناء البيت، وفي قصة ذبحه كما نقدم كما ذكره مع الأنبياء عموما، قال الله تعالى: (واذكر في الكتب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) فقد وصفه الله عز وجل في هذه الآية بأربع صفات كل واحدة منها لها شأن :

أولاها: صدق وعده وعدم خلفه لذلك، ولا أوفى من صبره على الذبح وتسليمه نفسه لوالده طاعة لله ليذبحه امتثالا لأمر الله تعالى بذلك

ثانيها: وصفه بالنبوة والرسالة، ويا لها من صفة

ثالثها: كان يحض ويحث أهله على أداء شعائر الدين، وخاصة أمهاتها؛ كالصلاة والزكاة

رابعها: نيله رضاء الله عز وجل، وهذا نهاية المدح، فإن الغاية القصوى التي يتطلع إليها كل عبد مؤمن، هي أن يكون عند الله مرضيا، ومن كان كذلك كان من الفائزين

وقال تعالى : (واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار)

فذكره مع هذين النبيين العظيمين ووصف الثلاثة بأنهم من الأخيار، والمراد: من أكابر الأخيار، وهم صفوة الخلق من أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم جميعا .

سيدنا لوط عليه السلام

513

يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، فما بعث الله من بعده نبيا إلا في ذروة من قومه.

وشرح التليدي

ركن شديد أي: قوة، والمراد بالركن هنا جانب الله عز وجل، والذروة - بكسر الذال وضمها أعلى الشيء، والثروة - بفتح التاء - الغنى والسعة، ومنعة – بفتحات- هي القوة.

وفي رواية إلا في ثروة من قومه وفي رواية إلا في منعة

و قد قدمنا أن سيدنا لوط عليه السلام هو ابن أخي سيدنا إبراهيم عليه السلام، فهو ابن هاران بن آزر، وكان قد آمن بعمه الخليل عليهما السلام وهاجر معه إلي حاران ثم إلى بيت المقدس، ومن ثم أرسله الله تعالي إلى مدينة سدوم حيث البحر الميت اليوم، وموقع ذلك جنوب الأردن لجهة الغرب، وكان أهل سدوم أفجر الناس وأرذلهم وأسقطهم حيث كانوا يأتون الرجال في أدبارهم، فنهاهم عن ذلك، فأصروا على فاحشتهم حتى أهلكهم الله عز وجل كما فصل ذلك في كتابه الكريم، وقد جاءت قصتهم مبسوطة في عدة سور
قام نبي الله لوط عليه السلام يدعو قومه فخاطبهم أولا بدعوة جميع الرسل عليهم السلام، فقال : (ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون) فأمرهم بتقوى الله من كفرهم وفجورهم وأخبرهم بأنه جاءهم رسولا مبعوثا إليهم من عند الله أمينا على ما حمله الله ، ثم أنكر عليهم ثانيا ما يأتونه من تلك الفاحشة النكراء من إتيان الذكور في أدبارهم دون النساء والأزواج التي خلف لهم، وقال لهم : إنكم قوم مسرفون قد تجاوزتم ما جعله الله تعالى لكم من النساء إلى ما لا يحل لكم من الذكور، ولا يجمل بالعاقل أن يأتيه فأنتم قوم معتدون حيث إنكم تفعلون فاحشة ما سبقكم بها أحد من العالمين مع ما أنتم عليه من قطع الطريق بالذكور وإتيانكم المنكر في ناديكم من اللواط الجماعي، فما كان جوابهم بعد هذه النصائح والإرشادات إلا أن قالوا: أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون، فجعلوا المدح ذما والقذارة والنجاسة طهارة وصارحوه قائلين : لئن لم تنته يا لوط عما تنهانا عنه وتدعونا إليه لتكونن من المخرجين من قريتنا ونطردك من بين ظهرانينا، وقالوا ساخرين به: ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فلما أصروا على كفرهم وتكذيبهم لنبيهم وتماديهم على ما جبلوا عليه من إتيان الرجال، قال لوط عليه السلام: (رب انصرني على القوم المفسدين) ، فبعث الله تعالى ملائكته المقربين، فمروا على خليل الله إبراهيم عليه السلام فظن أنهم ضيوف من البشر، فبشروه بالغلام العليم، ثم قالوا له: (إنا أرسلنا إلي قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين ، فقال لهم إبراهيم: إن فيها لوطا قالوا:(نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) فانصرفوا وأتوا لوطا في صورة ذكور مرد حسان الوجوه فأضافهم، فجاء القوم مسرعين فرحين يريدونهم فأحاطوا به وراو دوه أن يسلمهم إياهم، فحاورهم في شأن ضيوفه، فقال لهم: (إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين) ، أي : ألم ننهك أن تضيف أحدا ممن جاءك من الذكور أو تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بما نريد منه
قال : يا قوم اتركوا ضيوفي، وهؤلاء بناتي تزوجوا بهن فإنهن أطهر لكم واتقوا الله ، أليس فيكم رجل رشيد عاقل يمنع القبيح، قالوا له: (لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) ، أي : ليس لنا فيهن رغبة ولا حاجة ، وإنك لتعلم ما نريد، أي : أنك لتعلم غرضنا وهدفنا، كل هذا وهو يظن أن الملائكة رجال من البشر، ولما اشتد عليه الأمر وساءه ما رأ وضاق بذلك ذرعا، وقال لقومه: (لو أن لي بكم قوة أو ءاوى إلى ركن شديد) ، أي : لو كانت لي قوة أستطيع أن أدافع أذاكم بها، أو كانت لي عشيرة وأنصار تنصرني عليكم لبطشت بكم، فلما رأى الملائكة تخرج لوط وقلقه، قالوا له: (يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل) فخرج لوط وأهله المؤمنون، ولم يكن فيهم بيت مسلم مؤمن غير بيته، فلما جاء أمر الله بعذابهم، وكان ذلك وقت الصبح أمر الله تعالى أولئك الملائكة أن يرفعوا قرى أولئك الكفرة الفجرة إلى عنان السماء، ثم يقلبونها، فأصبح ما كان عاليها سافلها، وأتبعوها بحجارة من سجيل، أي: طين صلب مشوي بالنار متابعة معلمة بعلامة من يرمى بها، فأهلكهم الله جميعا ولم ينج منهم أحد غير لوط وأهل بيته المؤمنين أما زوجه، فكانت من الهالكين، كما قال تعالى: (إلا امرأته كانت من الغابرين)، وقال تعالى: (إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الأخرين) ، (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) ، (إن في ذلك لأيات للمتوسمين)، (إن في ذلك لآية للمؤمنين)، (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم)
وهنا انتهى أمرهم، فكانت العاقبة للوط وأهله المؤمنين والدمار والعذاب والخزي للقوم الكافرين الفاسقين.

يوسف عليه السلام

518

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لها: مري أبا بكر يصلي بالناس، قالت: إنه رجل أسيف متى يقم مقامك رق، فعاد فعادت، فقال في الثالثة أو الرابعة : إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قد قدمنا أن أكرم الناس من الأقدمين هؤلاء الأربعة الذين منهم يوسف وكرمهم هو النبوة والعلم والتقوى وشرف النسب، وكانوا جميعا من أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم وسيدنا يوسف عليه السلام قصته عجيبة وغريبة من نوعها ليس لها مثيل في قصص القرآن لا في أسلوبها، ولا في معناها ولا في ذكرها وقد جرت عادة القرآن أن يذكر كل قصص الأنبياء مفرقة في عدة سور بألفاظ وأساليب مطولة ومختصرة حسب الذكرى والعظة والعبرة وتسلية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتثبيت قلبه الشريف أما قصة يوسف عليه السلام فجاءت مفردة في موضع واحد، وسورة خاصة أطلق عليها سورة يوسف ويتجلى فيها شدة البلاء الذي أصاب يوسف وأباه يعقوب عليهما السلام، فقد فقد يعقوب ولده العزيز وبكى عليه حتى عمي وذهبت عيناه ، كما قال تعالى: (يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)، وطال بلاؤه عدة عقود، لكنه لم ييأس من روح الله ، فإنه كان متيقنا بالفرج ورجوع ولده إليه واتصاله به
أما يوسف عليه السلام، فتوالت عليه سلسلة من البلايا والنكبات والمحن : بلاء حسد إخوته وكيدهم، وبلاء إلقائه في الجب، وبلاء بيعه بثمن بخس، حتى أصبح عبدا وغلاما لعزيز مصر وبلاء تعلق قلب امرأة العزيز به وعشقها إياه ، وبلاء مراودتها عن نفسه بشتى طرق الإغراء، وبلاء اعتقاله وسجنه، فلقي كل ذلك بالثبات والصبر حتى جاءه الفرج والأنس والطمأنينة كوالده يعقوب عليهما السلام الذي قال الله تعالى عنه (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)
بداية قصة يوسف عليه السلام كان لنبي الله يعقوب عليه السلام اثنا عشر ذكرا عشرة منهم أشقاء، واثنان من الأب هما يوسف وبنيامين، وكان يوسف عليه السلام أحبهم إلى أبيه فغاظ ذلك إخوته العشرة، فتأمروا عليه فيما بينهم وأرادوا إقصاؤه عن أبيه ولو بالقتل وكان من العوامل التي زادتهم حسدا رؤيا يوسف عليه السلام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين، فحذره والده من قصها على إخوته، فيكيدوا له كيدا، وبين له بأنه سيكون له مستقبل زاهر، وأن الله سيصطفيه بالنبوة ويعلمه تفسير الرؤيا وسيتم نعمته عليه وعلى آل أبيه كما أتمها على إبراهيم وإسحق، وفي هذا يقول تعالى : (وإذ قال يوسف لأبيه يأبتي إني رأيت في المنام أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)إلى قوله (ءايت للسائلين)
فتآمر الإخوة علي يوسف عليه السلام وبيتوا له ولأبيه كيدا، فأتوا أباهم وطلبوا منه أن يرسله معهم إلى المراعي ليلعب ويمرح ويتمتع بالأكل والشرب معهم، وأكدوا له أنه لن يصيبه ما يكره في حقه، فأجابهم يعقوب عليه السلام: (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون)، فأجابوه بما طمأنوه من مكرهم وكيدهم، فلما سلمه لهم وغابوا عنه قال بعضهم: نقتله، وقال أعقلهم: ألقوه في أسفل الجب وغوره، فلعل قافلة تلتقطه منه وتحمله معها فألقوه في الجب، فأوحى الله إليه وهو في الجب: لتخبرنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ولما نفذوا مؤامرتهم عمدوا إلى قميص يوسف ولطخوه بدم كذب، فأتوا أباهم مساء متظاهرين بالبكاء والحزن، وقالوا: يا أبانا إنا مضينا نستبق في الجري والرمي وتركنا يوسف عند متاعنا، فأكله الذئب فأجابهم أبوهم قائلا: بل زينت لكم أنفسكم أمرا خطيرا فأنا صابر عليه الصبر الجميل، ومن الله تعالى وحده أطلب العون
وفي هذه الجمل يقول تعالى : (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صلحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيبات الجب) إلى أن قال: (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب) إلى قوله تعالى: (والله المستعان على ما يتصفون)
اطمأن يوسف عليه السلام في غور الجب ترعاه عناية الله عز وجل، فكان من قدر الله أن مرت قافلة تجارية قاصدة مصر فبعثوا واحدهم ليأتي لهم بالماء من البئر، فلما ألقى دلوه تعلق به يوسف عليه السلام حتى خرج من البئر، ففرح به الرجل الساقي وقال : يا بشراي هذا غلام، فأخفوه بين أمتعتهم وجعلوه من بضاعتهم، ولما وصلوا إلى مصر باعوه بدراهم قليلة ، وكان الذي اشتراه عزيز مصر ووزير الملك، فأرسله إلى بيته وأوصى زوجته به خيرا، ومكث يوسف في بيت الوزير من طفولته إلى أن ترعرع وشب، فأتاه الله تعالى حكمة و علما، اقرأوا قوله تعالى: (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يبشرى هذا غلام) إلى قوله تعالى: (وكذلك نجزي المحسنين) كان نبي الله الكريم يوسف عليه السلام قد أعطي شطر الحسن، كما جاء في حديث الإسراء.
هذا هو الذي حمل امرأة العزيز على الافتتان بيوسف عليه السلام إنه الحسن والجمال في عنفوان الشباب، فرأت وشاهدت ما لم تصبر عليه، فراودته وطلبت منه ما لا يليق بحاله ومقامه ، وهي في غاية الجمال والمال والمنصب والشباب، وغلقت الأبواب ونادته : تعال وهلم، فعاذ بالله

من ذلك ثم همت به عازمة على الفاحشة لطغيان حبه وعشقه على قلبها، وهم بها، أي : مالت نفسه إليها بمقتضى الطبيعة البشرية، وحدثته نفسه بذلك دون عزم وقصد، فصرف الله تعالى عنه الفجور والمنكر لأنه من عباد الله الذين أخلصهم لنفسه، ثم هرب منها يريد الباب فجرت وراءه وأخذته من ورائه وشقت قميصه من دبر، ووجد العزيز عند باب القصر فجأة، فعاين ما راعه، ولمهارة فائقة من المرأة قلبت التهمة على يوسف، فشكته إلى زوجها بأنه يريد السوء بأهله، وما جزاء فاعل ذلك إلا السجن أو العذاب ، فدافع الكريم عن نفسه مع وجود الشاهد والقرائن، ولكن بدون جدوى، حصل هذا الحادث في بيت الوزير، فبلغ ذلك نساء المدينة، فتكلمن في امرأة العزيز ولمنها على ذلك، فبعثت إليهن وهيأت لهن موضعا للجلوس وقدمت لهن الأطعمة والفواكه والسكاكين، فلما أكلن وجعلن يقطعن الفواكه قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلم يشعرن إلا ويوسف يمر من بينهن، فلما شاهدنه رأين ما بهرهن من كمال الجمال الذي ما رأين مثله، فأعظمنه ودهشن وبدل أن يقطعن الفاكهة جعلن يقطعن أيديهن ولا يشعرن بذلك، فقلن : حاش لله، أي : تنزه الله عن صفات العجز وتعالت عظمته في قدرته على خلق مثله، ليس هذا بشرا وما هو إلا ملك من الملائكة، قالت امرأة العزيز : وهذا هو الذي لمتنني وعاتبتني في حبه وعشقه ، فانظرن ما لقيت منه من الافتتان والدهش والإعجاب

ثم سأل يوسف الكريم عليه السلام دخول السجن الذي هدد به مؤثرا له على الوقوع في الفاحشة، فاستجاب الله تعالى له فصرف عنه كيد النساء، وفيما ذكرناه جاءت الآيات من قوله تعالى (و رودته التي هو في بيتها عن نفسه) إلى قوله تعالى (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) ، ولما شاعت الفضيحة في أرجاء المدينة رأى الوزير أنه لا يخلصهم من هذا العار إلا إقصاء يوسف عن بيت الوزارة وإدخاله السجن إلصاقا للتهمة به، رغم أنه ثبتت لديهم براءته وعفته .

دخل يوسف عليه السلام السجن ظلما ودخل معه فتيان من خدم الملك، وبعد زمن رأى كل منهما رؤيا كان يوسف عليه السلام هو معبرهما شاع بين المساجين فضل يوسف وعلمه وأنه من بيت عريق النسب، وجعل يدعوهم إلى الله تعالى ويبين لهم بطلان الإشراك بالله الذي لا يرتكز على برهان، اقرأوا قوله تعالى: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيت ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان) إلى قوله : (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

خرج الفتيان من السجن وصدقت رؤياهما، فمكث يوسف بعدهما سنين عدة، ولما أراد الله عز وجل الفرج عنه وإظهار فضله للعموم، رأى الملك رؤيا هالته وأفز عنه عرضها على الكهنة والحكماء، فلم يعرفوا لتعبيرها معنى، فنمي إلى الملك بأن في السجن رجلا له علم بالتعبير، فبعث إليه بالرؤيا فعبرها أحسن تعبير ، وكانت الرؤيا كالتالي: رأى سبع بقرات سمان وسبع عجاف، والعجاف يأكلن السمان، وسبع سنبلات خضر وسبع يابسات، وهذه السبع أيضا تأكل الأخريات الخضر

فقال له : تأتيكم سبع سنين خصبة، ثم تأتي بعدها سبع شداد، ثم يأتي بعد السنين المجدبة عام خصب يغاث فيه الناس بالمطر وتجود الأرض بالغلات الوفيرة

قال تعالى: (وقال الملك إني أرى سبع بقرت سمان يأكلهن سبع عجاف) إلي قوله تعالى : (وفيه يعصرون)

لما بلغ الملك تفسير الرؤيا أمر بإخراج يوسف من السجن وأن يأتيه ، فأبى أن يخرج حتى يعلم الملك سبب سجنه وترتفع عنه التهمة ويستدعي النسوة مع زليخا ويستفسرهن في شأنه، فأرسل الملك إلى النسوة واستوضحهن حقيقة ما يعلمن عن يوسف، وكان ذلك بحضور امرأة العزيز، فبرأن ساحته وقلن ما علمنا عليه من سوء، وقالت امرأة العزيز: الآن حصحص الحق، أي: اتضح وتبين

وفي هذا يقول تعالى: (وقال الملك ائتوني به فلما جاء الرسول) إلى قوله تعالى: (إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)

ولما وقف الملك على براءة يوسف وتحقق فضله وأمانته وعلمه استخلصه لنفسه، وجعله أمينا على الخزائن قال تعالى: (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) إلى قوله تعالى: (ولأجر الآخرة خير للذين ءامنوا وكانوا يتقون)

خرج يوسف من السجن وأفرج عنه وأصبح ذا مكانة عند الملك، وصدق الله رؤيا الملك، وجاءت السنون المجدبة فأصابت المجاعة أهل كنعان الذين كان منهم يعقوب وأولاده، وسمعوا بوجود الخير والرزق في مصر، فطلب يعقوب من أولاده أن يذهبوا إليها ليأتوا بما يقتاتون به من قمح وشعير، دخلوا مصر وهم عشرة إخوة سلالة الكرام يملأون العيون، فدخلوا على يوسف فعرفهم وسألهم عن بلادهم وعائلتهم، فأكرم ضيافتهم وزودهم بالعطاء الوفير ووضع بضاعتهم في رحالهم، وطلب منهم أن يأتوه مرة أخرى بأخيهم الصغير، وأكد عليهم بأنهم إن لم يأتوه بالأخ فلا حظ لهم في الميرة وأن لا يقربوه، رجعوا إلى أبيهم وقصوا عليه خبر يوسف وما قابلهم به من حفاوة وإكرام، وأنه سألهم أن يأتوه بأخيهم وعرفوا والدهم بأنهم إن لم يصحبوه معهم فسيمنعون من الميرة، وطلبوا منه أن يسمح لهم بأخذ بنيامين معهم في الرحلة الثانية، وبعد أخذ ورد سلمه لهم وأخذ عليهم العهد أن يعيدوه وأن لا يمنعهم عن رده مانع إلا أن يهلكوا، خرجوا ومعهم بنيامين وقد زودهم والدهم بوصايا هامة، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه وعرفه بأنه أخوه، فأكرم ضيافة إخوته، وكالعادة أعطاهم الميرة بدون مقابل، لكنه في هذه المرة احتال عليهم ليبقي بنيامين عنده، فأمر بوضع المكيال في رحل أخيه، ثم نادى مناد بأن العير سرقوا صواع الملك، فكانت النهاية تفتيش الأمتعة وحكم الإخوة بأن من وجد عنده أخذ في مقابله، فجعل الخدم يفتشون، وكان آخر الرحال تفتيشا رحل بنيامين، فاتهم بالسرقة فأخذه يوسف رغم أن إخوته حاولوا أن يعطوه واحدا منهم بدله فأبى، انصرف الإخوة وقد تركوا أخاهم بنيامين محبوسا في مكيال الملك، وأخاهم آخر وهو الأكبر منهم امتنع من الرجوع إلى والده بلا أخيه وأوصاهم بأن يبلغوا أباهم أن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وفي كل ذلك جاءت الآيات : (ولما دخلوا على يوسف ءاوي إليه أخاه قال إني أنا أخوك) إلى قوله تعالى: (وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون)

رجع الإخوة إلى أبيهم بدون أخيهم بنيامين، فهيج خبر ما وقع لولده أحزانه وضاعف آلامه لفقد ابنه الثاني، ولم يصدقهم لأنه عهد منهم الكذب والمكر، فقال مقالته الأولى في يوسف: (بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهن جيمعا)

ثم أمرهم أن يرجعوا فيبحثوا عن يوسف وأخيه وأن لا ييأسوا من روح الله ، استجابوا لأبيهم فعادوا إلى مصر للبحث عن الأخوين مع الحصول على القوت والميرة، فدخلوا على يوسف فشكوه ما أصابهم من الضر وطلبوا منه إيفاء كيلهم والتصدق عليهم، ولكنهم في هذه المرة فوجئوا بأن العزيز صاحب الخزائن الذي أكرمهم وأحسن ضيافتهم ورفدهم المرة بعد المرة هو أخوهم يوسف عليه السلام، فذكرهم بما فعلوا به وبأخيه في حالة جهالتهم فاستفهموه متعجبين : أئنك لأنت يوسف؟ قال : أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ، قالوا: تالله لقد آثرك الله وفضلك علينا واعترفوا بالخطيئة بقولهم: وإن كنا لخاطئين قال : لا تثريب، أي: لا عتب عليكم ولا عقوبة اليوم يغفر الله لكم وهو منه زيادة تكريم لما فرط منهم في جانبه ثم أعطاهم قميصه وأمرهم أن يلقوه على وجه أبيه ليرجع بصره بإذن الله تعالى، وقبل مجيئهم إلى والدهم شم يعقوب عليه السلام ريح ولده يوسف، فقال : إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، أي: تنسبوني إلى الفند والخرف، فلما جاء البشير بالقميص ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال: ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون، وهنا توجهوا إلى أبيهم يسألونه الاستغفار من الله لما فرط منهم واعترفوا له بالخطيئة، فأجابهم الوالد الرؤوف الحليم إلى ما سألوا، قال تعالى: (قالوا يأبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خطئين قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم)

جمع يعقوب عليه السلام أولاده وحفدته وكل من يتعلق به من أهله، فغادروا بلاد كنعان فلسطين، وتوجهوا إلى مصر حيث يوجد يوسف الكريم عليه السلام الذي أصبح عزيزا ذا سلطة ورئاسة قد مكنه الله في أرض مصر بعد محن وبلايا ورق وسجن، فلما دخلوا عليه ضم إليه أبويه وآواهما وأحسن إليهما ووضعهما على العرش، فخر جميعهم له سجدا تصديقا للرؤيا (وَقَالَ يَاأَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ).

نبي الله أيوب عليه السلام

521

لما عافى الله أيوب أمطر عليه جرادا من ذهب، فجعل يأخذ بيده ويجعله في ثوبه، فقيل له: يا أيوب أما تشبع؟ قال : ومن يشبع من رحمتك. (أبي هريرة)

522

إن أيوب نبي الله صلى الله عليه وسلم لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوته، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: نعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله، فيكشف ما به، فلما راح إليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني

كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق قال: وكان يخرج لحاجته، فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم، أبطأ عليها، فأوحى الله إلى أيوب في مكانه {اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب} فاستبطأته فتلقته، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء فهو أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي بارك الله، فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى، والله على ذلك ما رأيت أحدا كان أشبه به منك إذ كان صحيحا قال: فإني أنا هو، وكان له أندران: أندر القمح، وأندر الشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح، أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض.(أنس)

وشرح التليدي

كان أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام من ذرية عيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام، ولم يكن من ذرية يعقوب عليه السلام، وكان من الأنبياء الذين أوحى الله تعالى إليهم وذكر في جملتهم في آيتين في قوله تعالى : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب) الخ

وفي قوله تعالى : (ومن ذريته، داود و وسليمان وأيوب)

وفي هذه الآية نص في أنه من ذرية إبراهيم ؛ لأن الضمير في قوله : ومن ذريته عائد على إبراهيم في القول الصحيح من قولي المفسرين

وذكرت قصته في بلائه في سورتين من القرآن : في الأنبياء، وفي ص

قال الله تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وءاتينه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) (الأنبياء: 83 - 84)

وقال جل علاء: (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألبب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدنه صابرا نعم العبد إنه أواب) [الأنبياء: 41 - 44]

لم يذكر الله تعالى عن أيوب عليه السلام رسالة له، ولا ذكر له فقما ولا دعوة، وإنما الذي ذكره في هذه الآيات هو أنه أصيب بضر، وأن الشيطان مسه بنصب وعذاب، وأنه التجأ إلى الله تعالى فدعاه في كشف ضره، فاستجاب الله دعاءه وأمره أن يركض برجله، وقال له: هذا مغتسل بارد وشراب، فشفاه الله تعالى ووهب له أهله ومثلهم معهم، ثم أمره أن يأخذ ضغثا، أي: حزمة من قضبان ويضرب بها زوجته ولا يحنث، وأخبر تعالى أنه وجده عند هذا البلاء صابرا فنعم العبد إنه أواب كثير الرجوع إلى الله تعالى هذا ظاهر ما جاء في القرآن من قصته، وقد جاءت مفضلة بعض التفصيل في حديث أنس الذي ذكرناه آنفا، وجاء أكثرها عن الإسرائيليات، وفيها الصحيح المقبول، وفيها الباطل المرفوض، وهذه خلاصة قصته.

قال المفسرون وعلماء التاريخ: كان أيوب عليه السلام قد أعطاه الله عز وجل ثروة واسعة وأموالا كثيرة من سائر الأنواع، وكان له أهلون كثر وأولاد، وسلب كل ذلك، وابتلي في جسمه ابتلاء شديدا فتلقى كل ذلك بالصبر الجميل وطال ابتلاؤه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا زوجته، فكانت تخدمه وتقوم به وتصلح من شأنه، وأساءت مرة فحلف أن يجلدها، وكان له أخوان من أخص أصحابه، كانا يغدوان ويروحان إليه، فتذاكرا فيما بينهما بأن أيوب أذنب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين، فإنه منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله ، فذكر ذلك أحدهما لأيوب، فعند ذلك توجه إلى الله تعالى بالدعاء، فأمره عز وجل أن يضرب الأرض برجله، فضرب فنبعت عين بماء بارد حلو، فأمره أن يغتسل منها ويشرب، ففعل فشفاه الله فصار أحسن ما كان، فلما جاءته امرأته لم تعرفه، فسألته: هل رأيت نبي الله هذا المبتلى، فأجابها إني أنا هو، وكان له أندران إحداهما للقمح والأخرى للشعير، فجاءت سحابتان فأمطرت إحداهما ذهبا والأخرى فضة، ثم رد الله تعالى عليه أهله وأولاده وما كان قد سلبه، ثم أمره الله تعالى أن يبر بيمينه فيضرب امرأته العدد الذي حلف عليه، ولطفا من الله تعالى بتلك الزوجة البارة بزوجها والصابرة على خدمته أمره تعالى أن يضربها بضغث ضربة واحدة، والضغث - بكسر الضاد وسكون الغين - هو حزمة من قضبان وأعواد، ونهاه أن يحنث في يمينه

هذه هي خلاصة القصة المعقولة في شأن أيوب عليه السلام أما ما ذكره بعض المفسرين والمؤرخين من أنه أنتن وأصابه الدود وأنه ألقي على مزبلة بعيدة عن العمران في أمثال هذه الخرافات والأكاذيب هو مما لا يليق نسبته للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولا وصفهم به، ولا يجوز ذكره والتحدث به إلا لبيان بطلانه.

موسى وهرون عليهما السلام

528

جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له: أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها

وفي رواية فلما جاءه صكه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه وقال: ارجع، فقل له: يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم لأريتكم قبره، إلى جانب الطريق، عند الكثيب الأحمر (أبي هريرة)

وشرح التليدي

صكه: ضربه في وجهه، الكثيب : الرمل

529

وأما موسى فرجل آدم جعد على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يلبي. (ابن عباس)

وفي رواية : أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر بوادي الأزرق فقال : أي واد هذا؟ فقالوا: هذا وادي الأزرق، قال : كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية، ثم أتي على ثنية هرشى قال : كأني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي.

وشرح التليدي

خلبة - بضم الخاء وسكون اللام ثم باء مفتوحة حبل من ليف ونحوه.

530

مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره

532

عرضت علي الأمم فجعل يمر علي النبي معه الرجل، والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه أحد، والنبي معه الرهط، فرأيت سوادا كثيرا فرجوت أن تكون هذه أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي : انظر، فرأيت سوادا كثيرا قد سد الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادا كثيرا، فقيل لي: هذه أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب.

وشرح التليدي

عرضت علي أي : مر بهم بين يدي وأنا أنظر لهم، سد الأفق أي : غطى الجهة ..والرهط : الجماعة من الناس ما دون العشرة

سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ابن عمران من سلالة سيدنا يعقوب عليه السلام، هو نبي الله ورسوله وكليمه وزعيم أنبياء بني إسرائيل وصاحب التوراة إحدى الكتب الأربعة العظيمة، وخامس الرسل أولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم، أكثر الأنبياء ذكرا في القرآن الكريم، فقد ذكر مائة ونيفا وثلاثين مرة وقصته أطول قصص القرآن وأكثرها تكرارا في القرآن الكريم، وجاءت مفرقة في السور المكية والمدنية معا.

توجه موسى ببني إسرائيل إلى فلسطين وتمردهم عليه وما وقع له ولهم من عجائب في التيه بنو إسرائيل يسالون ربهم أن يجعل لهم صنما

533

خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة، فقلت : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: الله أكبر،

وشرح التليدي

ذات أنواط : اسم شجرة كان المشركون يعلقون بها أسلحتهم، وقوله : لتركبن أي: لتتبعن طريق من سبقكم من اليهود والنصارى

وفي الآية كالحديث تحريم الاقتداء بالكفار والتشبه بهم، وقد جهل المسلمون هذا الموضوع أو تجاهلوه اليوم، فأصبحوا يلهثون وراء الكفار في الانتساء بهم ولو في التوافه وشؤون المجانين

تيه بني إسرائيل في الصحراء عقابا لهم لعصيانهم نبيهم
535
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سار إلى بدر فاستشار المسلمين فأشار عليه أبو بكر، ثم استشار رجلا فأشار عليه عمر فقالت الأنصار: يا معشر الأنصار، إياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (فاذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قعدون) والذي بعثك بالحق لو ضربت كبدنا إلى برك الغماد لاتبعناك. (أنس)
وشرح التليدي
بركة - بفتح الباء وسكون الراء . والغماد - بكسر الغين المعجمة وضمها - موضع بطرف اليمن أو غير ذلك. وبما في هذين الحديثين مع الآية يعرف البون الشاسع بين صحابة رسولنا وبين قوم موسى عليهما السلام، حيث إن الصحابة أطاعوا الرسول وقالوا له ما في الحديثين مما كانت تكنه صدورهم من التقدير والتعظيم والطاعة، بينما قوم موسى خالفوا وعصوا الله ورسوله وفاهوا بتلك المقالة المقيتة التي إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن القوم لم يكن معهم أدب ولا احترام ولا تعظيم لا لله تعالى ولا لرسوله موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام.
من فوائد قصة موسى وهارون وعبرها
537
لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت: ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها، فقالت: بسم الله ، فقالت ابنة فرعون: أبي، قالت: ربي هو ربك ورب أبيك، قالت؛ أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم، فدعاها فقال : ألك رب غيري، قالت: نعم ربي وربك الله فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها فألقوا واحدا واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم، فقال : قعي يا أمه ولا تقاعسي فإنك على الحق، قال : وتكلم أربعة وهم صغار، هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام. (ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي قصة هذه السيدة نموذج من الإيمان الصادق والثبات عليه مع التعذيب حتى الموت، وما فيها يدل على أن من طبع الله تعالى على قلبه وأهله للكفر والعذاب لا تنجع فيه موعظة ولا تؤثر فيه آية، فها هم فرعون وملائه شاهدوا آية تكلم الرضيع بحقية أمه وصدقها وباطلهم وضلالهم، ورغم ذلك لم يتعظوا ولم يرعووا.
يوشع بن نون عليه السلام
539
إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس
وشرح التليدي
والحديث صريح في أن ذلك من خصائص يوشع وأنها لم تقف لغيره، غير أنه جاء من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهاره، رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الحافظ في الفتح وعن أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعا لما نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى علي ثم غربته، رواه الطحاوي والطبراني وصححه غير واحد قال الحافظ : وهذا أبلغ في المعجزة، وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات، وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه هي من الفتح.
544
خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه، ولا يأكل إلا من عمل يده .
وشرح التليدي
كان سيدنا داود عليه السلام من ذرية يهوذا بن يعقوب عليه السلام، وكان في بني إسرائيل سبطان من أسباطهم : في أحدهما النبوة، وفي الآخر الملك، فجمع الله عز وجل النبوة والملك في داود عليه السلام، قال تعالى : (وءاتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء)، وجعله خليفة بيت المقدس وأمره أن يقضي بين الناس بالحق، وأن لا ينساق مع الهوى فيضل عن سبيل الله، وقوى ملكه بالهيبة وكثرة الجنود وزاده مع الحكمة الفصل في الخصومات الواقعة بين المتخاصمين بتمييز الحق من الباطل؛ كما قال تعالى: (وشددنا ملكه وءاتيه الحكمة وفصل الخطاب)، وكان داود عليه السلام من الأنبياء الأربعة أصحاب الكتب الكبيرة العظيمة وهي التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، فكان الزبور كتابا لداود عليه السلام، وقد أشار القرآن إليه في موضعين: في سورة النساء (163)، وفي الإسراء (55)، فقال تعالى(و ءاتينا داود زبورا)، وجاء الحديث الشريف المتقدم يخبر بأنه عليه السلام كان يقرؤه كاملا قبل أن تسرج له دوابه وتلك معجزة له في ذلك، وكان قد أعطي صوتا جميلا لا يسمعه حي إلا أنصت ووقف إليه حتى الطير في الهواء كان يقف يرجع بترجيعه ويسبح بتسبيحه، وكذا الجبال كانت تجيبه وتسبح معه كلما سبح بكرة وعشية صلوات الله وسلامه عليه كما قال تعالى:(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير)، معناه : جعلنا الجبال والطير تسبح مع داود إذا سبح، قال ابن كثير : وذلك لطيب صوته بتلاوة الزبور ، فكان إذا ترنم بها تقف الطير في الهواء فتجاوبه وترد عليه الجبال تأويبا
وقال تعالى: (ولقد ءاتينا داود منا فضلا ياجبال أوبي معه والطير)، قال المفسرون: الفضل الذي آتاه هو النبوة والزبور وتسخير الجبال والطير وإلانة الحديد وتعليمه صنع الدروع، وقوله: يا جبال أوبي الخ، أي : وقلنا يا جبال سبحي معه ورجعي التسبيح إذا سبح وكذلك أنت يا طيور ، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وكانوا إذا قرأ لم تبق دابة إلا استمعت لقراءته وبكت لبكائه، وقال عز وجل: (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب)، معناه: سخرنا الجبال لداود تسبح معه في المساء والصباح وسخرنا له الطير مجموعة إليه تسبح معه وكل من الجبال والطير رجاع إلى طاعة الله تعالى بالتسبيح والتقديس وفي صوت نبي الله داود عليه السلام وحسنه جاء الحديث النبوي الذي سماه مزمارا، وكان من خصائص داود عليه السلام أن ألان الله عز وجل له الحديد ، وكان يصنع به الدروع والآلات الحربية بدون نار، وكان طوع يده كالشمع ينصرف فيه كما يشاء، فيعمل منه دروعا محكمة النسج بحلقات متصلة بعضها ببعض بمقادير متساوية
ووصف الله عز وجل داود عليه السلام بالعبودية والقوة في الطاعة والنسك والقيام بما كلفه الله عز وجل به ومجاهدة النفس في دوام الصيام والقيام، فلا يعرف لأحد من الأنبياء ما كان يقوم به من الصيام والقيام، ولذا وصفه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه كان أعبد الناس وأرشد ابن عمر إلى الاقتداء به عليه السلام كما وصفه الله تعالى بأنه أواب وكثير الرجوع إلى الله تعالى
موت داود عليه السلام
549
كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال : فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت : من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة، والله لنفتضحن بداود فجاء داود، فإذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ قال : أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب، قال داود: أنت والله إذا ملك الموت، مرحبا بأمر الله تعالى، ثم مكث حتى قبضت روحه، فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير : أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: اقبضي جناحاه، قال أبو هريرة: فطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يرينا كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية.
وشرح التليدي
والمضرحية: واحدها مضر حي وهو الصقر الطويل الجناح، ومعنى قوله : وغلبت عليه الخ، يعني أن الصقور الطوال الأجنحة غلبت على داود بالتظليل دون سائر الطيور وفي هذا الحديث بيان أن داود عليه السلام جاءه ملك الموت لقبض روحه عيانا في صفة رجل حتى شاهدته زوجة داود، وفيه ما كان عليه داود من الغيرة، وهي شيمة أهل الإيمان، وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أتعجبون من غيرة سعد؟! أنا أغير منه، والله أغير مني، تقدم في التفسير وغيره، ويأتي
والغيرة بفتح الغين وسكون الياء الأنفة والحمية وثوران النفس على المحارم إذا اطلع على ما لا يجوز وينبغي من الأجانب أو فعل به ما ينافي الآداب الإسلامية، والله تعالى أعلم.
قصة سليمان بن داود عليهما السلام
550

نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت فأوحى الله تعالى أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله : نبي قيل: هو عزير وجزم القرطبي وغيره بأنه موسى، وقيل : سليمان ذكر ذلك الحافظ، فلدغته أي : قرصته وعضته، نملة أي : واحدة من النمل، والمراد به إذا أطلق، السليماني الكبير لا الذر الصغير، قوله : بجهازه أي : متاعه، قوله : فهلا نملة أي : فهلا أحرقت نملة واحدة نظرا للقصاص.

551

خرج سليمان عليه السلام يستسقي فرأى نمله مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء تقول: إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك فقال : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم. (أبي هريرة)

قصة زكرياء ويحي عليهما السلام

559

ما من آدمي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة أو عملها إلا أن يكون يحيى بن زكرياء لم يهم بخطيئة ولم يعملها

من فوائد قصة موت زكرياء ويحي عليهما السلام

561

أوحى الله إلى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إني قتلت بيحيى سبعين ألفا، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفا، وسبعين ألفا. (ابن عباس)

وشرح التليدي

زكرياء ويحي كانا من أواخر أنبياء بني إسرائيل من نسل سليمان عليه السلام، وبينه وبينهما قرون عدة وتقدمهما أنبياء كثيرون لا يعرفون، ولدا وتربيا وشبا ببيت المقدس، وكان زكرياء عليه السلام عقيما لا ينجب زوجته، ومن قدر الله أن تولد مريم في حياته، ويكون كفيلها والقائم بتربيتها، فكان كلما دخل عليها حجرتها وجد عندها فاكهة وطعاما فسألها : من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله فالله يرزق من يشاء رزقا واسعا بغير جهد ولا تعب ، فلما رأى زكرياء أن قدرة الله عز وجل لا يتعاظمها شيء توجه إلى الله تعالى بدعوة أن يرزقه ولدا صالحا هبة منه له، رغم أنه شيخ كبير قد ضعف عظمه وشاب رأسه كزوجته، فأجاب الله تعالى السميع القريب دعاءه فخاطبته الملائكة وهو قائم يصلي في محل عبادته مبشرة له بولد صالح يسمى يحين مؤمنا بعيسى ورسالته وأنه سيسود قومه ويكون حابسا نفسه عن الشهوات عفة وزهدا ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك، وسيكون مع ذلك نبيا من جملة الصالحين، فلما جاءته البشرى من الله بالولد المذكور أخذه العجب، فقال : يا رب كيف يأتيني الولد وقد أدركتني الشيخوخة وبلغت من الكبر نهاية العمر كزوجني العاقر ، وكان له من العمر مائة وعشرون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة، فأجابه الله ، هكذا الأمر فخلقه وإيجاده سهل يسير علي كما قد خلقتك من العدم ولم تك شيئا مذكورا، ولما تحقق بوجود الولد سأل الله عز وجل - إتماما لبشارته - أن يجعل له علامة على حمل زوجته فأجابه تعالى لذلك بأن آية حملها ألا تستطيع تكليم الناس ثلاثة أيام بلياليهن وأنت سوي الخلق ليس بك خرس ولا علة، وإنما تكلم الناس بالرمز والإشارة، وأمره الله تعالى أن يسبحه كثيرا بالعشي والإبكار، فأشرف على قومه من مصلاه وهو على تلك الصفة، فأشار إليهم أن سبحوا الله في أوائل النهار وأواخره، ولما ولد الولد يحيى عليه السلام وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله تعالى له: يا يحيى خذ التوراة بجد واجتهاد، وكان قد أعطاه الله عز وجل الحكمة ورجاحة العقل منذ صغره، فكان يفهم الكتاب في صباه قبل بلوغه سن الرجال، وفعل الله عز وجل به ذلك رحمة منه وعطفا عليه وتزكية له من الخصال الذميمة، وكان عند الله عز وجل عبدا صالحا تقيا لم يهم بمعصية قط، وجعله تعالى بارا بأبيه وأمه محسنا إليهما ولم يكن متكبرا عاصيا لربه، وحياه الله تعالى في المواطن الثلاث التي يكون الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة والافتقار إلى الله عز وجل وهي حين مولده ويوم موته ويوم يبعث من قبره حي هذه جملة ما جاء في قصة زكرياء وابنه يحي في القرآن الكريم، جاءت مفصلة في سور ثلاث في سورة آل عمران، وفي سورة مريم، وفي سورة الأنبياء ولا ذكر لقصتهما في غير هذه السور غير أنهما ذكرا في جملة الأنبياء المتناسلين من إبراهيم حيث قال تعالى في سورة الأنعام (ومن ذريته داود وسليمن وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحي وعيسى وإلياس كل من الصلحين وإسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العلمين).

من المشهور عند المفسرين والمؤرخين أن زكرياء عليه السلام أراد قومه الإسرائيليون قتله فهرب منهم، فانشقت له شجرة فدخل فيها فدلهم عليه الشيطان، فجاءوا بالمنشار ونشروا الشجر، وزكرياء عليه السلام، فقتل

أما يحيى عليه السلام فذكروا في موته أن بعض ملوك دمشق أراد أن يتزوج ببعض محارمه فنهاه يحيى عن ذلك، فلما تزوجها استوهبت دم يحين منه فوهبه لها، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طست إليها فهلكت من فورها، وقيل غير ذلك، وكل ذلك من الإسرائيليات التي لا نركن إليها، علما بأنهما قتلا كغيرهما من الأنبياء ولذلك سلط الله عز وجل بختنصر على بني إسرائيل بعد يحيى عليه السلام، فغزاهم وقتل منهم سبعين ألفا وسبى نساءهم وأطفالهم وفرقهم شذر مذر كما ذكر ذلك المؤرخون، وقد أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: قدم بختنصر دمشق فإذا هو بدم يحيى بن زكرياء يغلي فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين ألفا فسكن، قال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن المسيب وما يوجد من الضريحين في دمشق وحلب ينسبان إلى زكرياء ويحيئ لا يصح شيء من ذلك تاريخيا.

عيسى عليه السلام

574

يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ، قال : نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى. (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وشرح التليدي

والحديثان مطابقان للآية الكريمة في بشارة عيسى عليه السلام بمجيء نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

معجزة نزول المائدة من السماء

575

أنزلت المائدة من السماء مخبزا ولحما، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير (عمار بن يسار)

وشرح التليدي

كان الحواريون مؤمنين مخلصين، فأرادوا أن يزدادوا إيمانا بعظمة قدرة الله تعالى بمشاهدة آياته وما يجريه على يد نبيه وكلمته عيسى عليه السلام، فسألوا روح الله سؤال تثبت واطمئنان، فقالوا: يا عيسى هل يقدر ربك أن يأتينا بمائدة طعام من السماء؟ أجابهم عيسى: اتقوا الله في أمثال هذه الأسئلة إن كنتم مصدقين بكمال قدرته، قال الحواريون: إننا نريد بسؤالنا ذلك أن نأكل منها تبركا بها وتسكن نفوسنا بزيادة اليقين، ونعلم علم اليقين لا يشوبه شك أنك صادق في دعوى النبوة ونشهد بها عند من لم يحضرها من الناس، فلما علم عيسى صدق الحواريين في سؤالهم ذلك توجه إلى الله عز وجل ودعاه قائلا: اللهم أنزل علينا مائدة من السماء يكون يومها يوم عيد وفرح لنا ولمن يأتي بعدنا، كما تكون دلالة وحجة شاهدة على صدقي، وارزقنا يا الله فإنك خير من يعطي ويرزق، فأجابه الله تعالى : إني سأنزل عليكم المائدة من السماء فمن كفر بعد تلك الآية الباهرة فسوف أعذبه عذابا شديدا لا أعذب مثل ذلك التعذيب أحدا من العالمين، هذه معجزة وأي معجزة أيد الله تعالى بها نبيه وعبده عيسى إجابة لمن سألها من تلامذته الخاصين، وقد نزلت كما هو ظاهر قوله تعالى: (وإني منزلها عليكم) فإن الله لا يخلف وعده ، خلافا لمن نفى نزولها، وقد جاء في نزولها وصفة ما نزل حديثنا هذا.

والمائدة طبق يكون عليه طعام وقد سميت السورة باسمها إخلادا لهذه الآية الباهرة.

من فوائد قصة مريم وعيسى وعبرها

577

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتي بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم، فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة يقوم قوم ويجلس آخرون، فقال رجل لسمرة: أما كانت تمد؟ فقال سمرة: من أي شيء تعجب؟ ما كانت تمد إلا ههنا، وأشار بيده إلى السماء. (سمرة بن جندب)

وشرح التليدي

فإمداد القصعة من السماء هو نزول البركة فيها حتى أشبعت ذلك الجم الغفير، وسياتي في السيرة معجزة تكثير الطعام لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في مواطن.

578

من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل.

وشرح التليدي

فيه أن الإيمان بكون عيسى عبد الله ورسوله وكلمته من موجبات الجنة وهذا الحديث الشريف قد احتوى على مهمات الدين وهو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه جمع فيه ما أنكرته جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدها، حيث رد على النصارى في طعنهم في نبوة عيسى عليه السلام، ورميهم والدته بالزنا، وعلى الفرق المنكرة رسالة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما فيه رد على المعتزلة والخوارج القائلين بخلود العصاة في النار، وفيه إثبات المعاد والجنة والنار، وأن من اعترف بما فيه دخل الجنة قطعا، ولو عمل ما عمل من الذنوب والآثام عدا الشرك.

وسيدنا عيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، ومن أولي العزم الخمسة الذين نوه الله تعالى بهم، وجعلهم أكابر رسله صلوات الله وسلامه عليهم، وقد ذكرهم الله عز وجل مجتمعين في موضعين من كتابه الكريم

فقال تعالى في الأحزاب: (وإذ أخذنا من النبيين ميثقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثقا غليظا) (الأحزاب: ٧)

وقال جل ذكره: (شرع لكم من الدين ما وصى به، نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبرهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إله من ينيب) (الشورى : 13)

فهؤلاء الأنبياء الخمسة وهم ساداتنا نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتمهم رسولنا صلوات الله وسلامه عليهم هم أئمة الرسل وقاداتهم وأولو العزم منهم و مشاهير أرباب الشرائع، أخذ عليهم العهد والميثاق المغلظ في الآية الأولى بأن يفوا بما التزموا به، وأن يصدق بعضهم بعضا، وأن يؤمنوا برسالات بعضهم بعضا، ومنها رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما أخبر في الآية الثانية بأنه سن وبين للمؤمنين من هذه الأمة من الشريعة السمحة، والدين الحنيف ما وصى به الرسل وأرباب الشرائع من مشاهير الرسل وأكابرهم كنوح وحبيبنا محمد عليهما السلام، وما أمر ووصى به إبراهيم وموسى وعيسي من أصول الشرائع والأحكام ووصاهم بأن يقيموا الدين الحق ولا يختلفوا فيه، والمراد بذلك الشرائع المتفق عليها بين كل الأنبياء، وهي توحيد الله وطاعته والإيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر والصلاة والصيام والصدقة والحج والعدل والصدق وجميع مكارم الأخلاق فهذه لا يجوز الاختلاف فيها أما ما عداها من فروع الأحكام، فلكل واحد من هؤلاء شرعه وأحكامه أما من عداهم من الأنبياء، فكانوا يبعثون بشرع من قبلهم، ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالأنبياء واحدا بعد واحد وشريعة إثر شريعة حتى ختمها الله عز وجل بخير الملل ملة أكرم الرسل نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه جميعا، وقال تعالى: (وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى) ، فعيسى من جملة الأنبياء الذين أوحى الله عز وجل إليهم، كما أنه من جملة الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم وبما أنزل عليهم بدون تفرقة بينهم، كما قال عز وجل: (قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (البقرة :136)

فالإيمان بعيسي وبما جاء به واجب كباقي من ذكر معه في الآية الكريمة، وهو من سلالة داود عليه السلام، وقد ذكر في جملة الأنبياء الذين هم من أولاد الخليل عليه السلام، فقال تعالى في الأنعام (وزكرياءويحيى وعيسى وإلياس كل من الصلحين)

بعث عيسى عليه السلام في بني إسرائيل برسالته يدعوهم إلى الرجوع إلى دينهم الذي زاغوا عنه ويصدهم عن ضلالهم ويبين لهم ما اختلفوا فيه ، ويأمرهم بتقوى الله وطاعته، وأن الله هو ربه و ربهم وأنه الذي تجب عبادته ، فذاك هو الطريق السوي، ويقوم فيهم مصرحا لهم بأنه رسول من الله إليهم مصدقا لما تقدمه من التوراة المنزل على موسى ومخبرا ببشارة عظيمة ألا وهي مجيء رسول عظيم يأتي بعده يسمى أحمد

ذكر بعض أخبار بني إسرائيل وغيرهم ممن جاءوا بعد المسيح عليه السلام

579

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل. (عمران بن حصين)

وفي رواية : حتى يصبح لا يقوم إلا إلى عظم صلاة.

وشرح التليدي

عظم - بضم العين وسكون الظاء وعظم الشيء أكثره ومعظمه، كأنه أراد أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يقوم إلا لصلاة الفريضة

والحديث يدل على جواز التحديث عن بني إسرائيل، وقد تقدم في العلم حديث ابن عمرو: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، قال الخطابي : ليس معناه إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل، ورفع الحرج عن نقل عنهم الكذب، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى البلاغ، وإن لم يتحقق صحة ذلك، وذلك لأنه أمر قد تعذر في أخبارهم لبعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زماني النبوة

وحالتنا مع الإسرائيليات أن ما وافق شريعتنا كان مقبولا، وما خالفها كان مرفوضا، وما لم يخالف ولا يوافق كان مأذونا فيه أخذا وتحديثا، ولا سيما ما يتعلق بالمواعظ والرقائق والعجائب، فإن تاريخ بني إسرائيل طويل، وكان فيهم عجائب الغرائب وما سنذكره عنهم وعن غيرهم إنما نورد منه ما حدثنا به نبينا صلى الله تعالى عليه واله وسلم مما صح سنده.

رجل يغفر الله تعالى له لخوفه عند موته

580

كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك وقال غيره: مخافتك يا رب فغفر له .

وشرح التلدي

كان هذا الرجل من بني إسرائيل وكان في أول أمره نباشا للقبور ثم اتسع حاله فأثرى وكان كثير الذنوب لم يعمل خيرا قط، فلما حضرته الوفاة ندم على ما قدم في حياته من مجاوزة حدود الله تعالى وتيقن أنه لا مفر له من عذاب الله ، فأوصى بنيه إذا هو مات أن يحرقوه ويذروا رماد عظامه في يوم عاصف وظن أنه إذا فعل ذلك لا يجمعه الله ، فلما توفي امتثل بنوه ما أوصاهم به، فيحدثنا نبينا و بما أوحى الله إليه أنه إذا كان يوم القيامة جمع رماد عظامه فيكون إنسانة بإذن الله تعالى فيخاطبه الله عز وجل: ما حملك على ما صنعت؟ فيجيب الله عز وجل : فعلت ذلك مخافة وخشية منك، فيرحمه الله عز وجل ويغفر له كل ما سلف من سيئات وهنات بدون سابقة عذاب ولا حساب عسير وفي هذا فضل كبير وبشارة عظيمة لمن خاف الله عز وجل ولو في آخر لحظة من حياته وفي الحديث فوائد كثيرة بسطتها في عجائب الأقدمين.

الكفل المذنب والمرأة المضطرة

581

كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا، على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت، فقال: ما يبكيك، أكرهتك؟ قالت: لا. ولكنه عمل ماعملته قط، وما حملني عليه إلا الحاجة. فقال: تفعلين أنت هذا، وما فعلتيه اذهبي فهي لك. وقال: لا والله لا أعصي الله بعدها أبدا. فمات من ليلته فأصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله عز وجل للكفل.

وشرح التليدي

الكفل: بكسر الكاف، اسم رجل إسرائيلي كان مسرفا على نفسه فتاب الله عليه وغفر له وليس بالنبي المذكور في القرآن. ولا ندري لماذا سمي هذا الرجل بالكفل، فإن هذه الكلمة تطلق على عدة معان.وقوله فتته امرأة في رواية ابن حبان فهوي امرأة أي أحبها فراودها عن نفسها وقوله أرعدت مبني للمجهول : أي اضطربت من خوف الله

وفي الحديث فضل الخوف من الله وأن مآل الخائف لا يكون إلا خيرا، فالمرأة التي خافت الله عز وجل وبكت من ارتكاب ما حرمه الله تعالى عوضها تعالى ستين دينارا بدون أي مقابل، اللهم إلا خوف الله مضافا إلى ذلك حفظ كرامتها، أما الكفل فغفر الله تعالى له كل ما سبق من ذنوب، ولا يعلم ما فعله إلا الله وأكرمه بالموت عقب توبته النصوح وكتب على بابه تنويها به ومدحا له: إن الله قد غفر للكفل ويا لها من بشارة.
ومن فوائد هذا الحديث أن المرأة قد تكون أعف من الرجل وأفضل وأتقى لله تعالى منه، رغم أن النساء يغلب عليهن اتباع الهوى والشهوات وأنهن حبائل الشيطان
ومنها: غفران الذنوب كبيرها وصغيرها بالتوبة النصوح، ولا خلاف في هذا في شرعنا
ومنها: أنه ينبغي للمسلم إذا أخرج ميزانية ليصرفها في معاصي الله تعالى أن يتصدق بها أو بمثلها على المحتاجين، وأنه ينبغي للتائب أن يتصدق عند توبته بما تيسر
ومنها: جواز تمكين المرأة نفسها من الغير إذا اضطرت ولم تجد ما تسد به رمقها، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه، فإن الضرورات تبيح المحظورات، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه فإن الله غفور رحيم، وقد ذكر علماؤنا شروطا لذلك مذكورة في مواضعها، وربما يأتي ذلك في البر والآداب، ودعوى العواهر اللواتي يتاجرن ويكتسبن بفروجهن.

رجل يغفر الله له ويسامحه لإنظاره الموسر وتجاوزه عن المعسر

582

إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه، فقيل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له: انظر، قال : ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة.

وشرح التليدي

قوله : كنت أبايع الناس، يعني: كان تاجرا كما في رواية عند البخاري عن أبي هريرة، يداين الناس أي: يقرضهم إلى أجل، وأجازيهم أي : أقاضيهم، فأنظر الموسر أي : أمهل من كان ذا يسر في ماله وأأخره وأتجاوز عن المعسر أي: أسامحه وأضع عنه أو أحسن قضاءه
كان هذا الإنسان غافلا مقبلا على الدنيا لا يعرج على خير ، فلما توفي وحوسب عما قدمت يداه وجد نفسه فقيرا صفر اليدين من الأعمال الصالحة، غير أنه كان يعتاد في معاملته التسامح، فكان مسامحا ويتعامل مع الناس المعاملة الحسنة، فرحمه الله عز وجل بذلك، وعامله بما كان يعامل به الناس وأدخله الجنة وقد جاء في هذا الخلق ومدحه والحض عليه والترغيب فيه أحاديث تقدم بعضها في أوائل البيوع.

جريج الراهب وقصته مع المومسة والمتكلمون في المهد

591

لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم ، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت، ففعلوا. وبينما صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه، فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع . قال: فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقى
مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت، سرقت، فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق فقلت: اللهم اجعلني مثلها

وشرح التليدي

المهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي من مضجعه، قوله: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، هذا الحصر لا مفهوم له، فقد تكلم في المهد نحو ستة جاءت بهم صحاح الستة، وهناك آخرون يبلغون العشرة جاءت بهم أحاديث ضعيفة
جريج – بجيمين- مصغر وهو من مشاهير أعلام ورهبان بني إسرائيل المخلصين كان ولا يزال يضرب بعبادته المثل. يا رب أمي وصلاتي، أي : اجتمع علي إجابة أمي وإتمام صلاتي، فوفقني أفضلهما .المومسات، أي : البغايا الزواني المجاهرات بذلك، وهو جمع مومسة .يتمثل بحسنها، أي : يضرب المثل بجمالها لانفرادها بذلك. فتعرضت له أي : عرضت نفسها عليه ليواقعها .ما شأنكم، أي: ما حالكم معي .دابة فارهة أي : قوية نشيطة وشارة، أي : هيئة حسنة جميلة فهناك تراجعا الحديث، أي : أقبلت الأم على الرضيع تحدثه وتراجعه في الحادث الحاصل .حلق، أي : أصابها الله بوجع في حلقها.
وهذا حديث عظيم الشأن فيه آيات وعبر وعظات وفوائد:
فمنها : عظم بر الوالدين وعلى الأخص الأم منهما، وأن دعاءها على ولدها مجاب، وأنه إذا تعارضت الأمور قدم أهمها، وكان الأجدر بجريج تقديم إجابة أمه على صلاته التي كانت تطوعا، ولكنه لم يكن فقيها كما جاء في حديث متكلم فيه:«لو كان جريج فقيها لأجاب أمه ومنها : أن الله عز وجل قد يجعل لأوليائه مخارج عند ابتلائهم كما حصل لجريج مع الزانية وقومها، قال الله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)، وقد يجري عليهم الشدائد في بعض الأحيان زيادة في رفع درجاتهم أو تربية لهم أو تهذيبا لما عسى أن يصدر منهم
ومنها: استحباب الوضوء للصلاة عند الدعاء بالمهمات
ومنها : أن الوضوء كان معروفا ومشروعا عند الأقدمين، وقد جاء في رواية لهذا الحديث عند البخاري فتوضأ وصلى، ولم يصب من زعم بأن الوضوء مختص بهذه الأمة، فإن المختص بها الغرة والتحجيل والتيمم
ومنها : أن صاحب الصدق مع الله تعالى لا تضره النوائب والفتن وتقلبات الزمان
ومنها: قوة يقين جريج وصحة رجائه في الله عز وجل، لأنه استنطق المولود، مع كون العادة أنه لا ينطق
ومنها: الحذر من فتنة النساء، وهي من الفتن العظيمة التي لا ينجو منها إلا من حضنه الله تعالى بالتقوى والحفظ منهن، وانظر كتابي المرأة المتبرجة
ومنها: إثبات الكرامات للأولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا لأهل البدع من المعتزلة وغيرهم، والصحيح كما قال النووي وغيره أن الكرامات قد تكون بخوارق العادات على جميع أنواعها، لا كما قال بعضهم بأنها تختص بمثل إجابة دعاء ونحوه؛ فإن ذلك إنكار للمحسوسات. فالصواب جريانها بقلب الأعيان وإحضار الشيء من العدم ونحو ذلك وقد تكلمت على هذا المعنى في كتاب المطرب بمشاهير أولياء المغرب
وفي الحديث بيان من تكلم في المهد من الصبيان، وذلك من الآيات العظام والخوارق الكبار، فسيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام جاء بتكلمه في المهد القرآن الكريم كما تقدم في ترجمته قريبا. وأما من ذكر معه هنا فصبي جريج، والصبي الآخر الذي تكلم مع والدته، وباقي الستة الذين أشرنا إليهم هم شاهد يوسف وابن ماشطة فرعون كما تقدم، والصبي الآتي في قصة الراهب والغلام
وفي الحديث ذم الكبر والإعجاب بالنفس وذم الجبارين والظالمين والتشبه بهم والتزيي بزيهم، وأن الواجب على المؤمن الملتزم أن يبتعد عنهم، وأن لا يعبأ بما هم فيه من ترف ورفاهية وسلطة وجاه ورئاسة
وفيه دليل على أن المظلوم له فضل كبير ومزية عند الله تعالى، ولولا ذلك لما حسن أن يسأل الرضيع أن يكون مثل تلك الجارية المظلومة والحمد لله على إحسانه وإنعامه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وزوجه وأصحابه.

حاتم الطائي أحد أجواد العرب

598
يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم، ويقري الضيف، ويفعل كذا، قال : إن أباك أراد شيئا فأدركه. (عدي بن حاتم الطائي)
وفي رواية :طلب شيئا فأصابه
وشرح التليدي
يقري الضيف، القرى - بكسر القاف - ما يقدم أولا للضيف، قوله : أراد شيئا فأدركه أو أصابه معناه : أنه قصد بذلك الذكر والمدح والشهرة، فأدرك ذلك
كان حاتم الطائي جوادا ممدوحا بذلك في الجاهلية، وله في ذلك مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه، وأصبح مضرب المثل في الجود والكرم
ومن أخباره العجيبة في ذلك أنه وفد على النعمان بن المنذر أحد الملوك، فأكرمه وأدناه ثم زوده عند انصرافه جملين ذهب وفضة فرحل فلما أشرف على أهله تلقته أعاريب طيء، فقالت: يا حاتم أتيت من عند الملك، وأتينا من عند أهالينا بالفقر، فقال لهم حاتم: فخذوا ما على الجملين من ذهب وفضة ووزعوه، فأخذوا ذلك واقتسموه فيما بينهم و لكن كل ذلك لا ينفعه ولا يغني عنه شيئا لأنه لم يرد بذلك وجه الله تعالى، ولم يكن يؤمن بالبعث كعامة العرب، وكان قصده بالإطعام الذكر الجميل والمفاخرة والرئاسة توفي والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طفولته، ووفد ولده عدي على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحدث عنه، وهو مشهور بالكرم أيضا كوالده ويأتي خبره في السيرة
زيد بن عمرو بن نفيل وتحنثه في الجاهلية
599
أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح قبل أن ينزل على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الوحي، فقدمت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سفرة فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله تعالى عليه، وأن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثم تدعونها تذبحونها على غير اسم الله تعالى، إنكارا لذلك، وإعظاما له (عبد الله بن عمر)
وشرح التليدي
قال موسى - يعني ابن عقبة .: حدثني سالم بن عبدالله ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمران زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه، فلقي عالم من اليهود فسألهم عن دينهم، فقال : إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني، فقال : لا تكون على ديننا حتى تأخذ نصيبك من غضب الله، قال زيد: ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله تعالى شيئا أبدا وأني أستطيعه؟ فهل تدلني على غيره؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله ، فقال : لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله ، قال : ما أفر إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا أبدا وأني أستطيع، فهل تدلني على غيره؟ قال : ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال : وما الحنيف؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله ، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام خرج، فلما برز رفع يديه فقال : اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم عليه السلام.
600
رأيت زيد بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، وكان يحيي الموءودة يقول للرجل: إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها أنا أكفيك مؤونتها فيأخذها فإذا ترعرعت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كفيتك مؤونتها. (أسماء)
وشرح التليدي
زيد بن عمرو هذا هو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وكان زيد ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وكان ممن اعتزل المجتمع الجاهلي في عباداته وعوائده وطلب التوحيد وخلع الأوثان وجانب الشرك ، وكان يقول : إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وإسماعيل وما كانا يعبدان، وكانا يصليان إلى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من بني إسماعيل يبعث ولا أراني أدركه، وأنا أومن به وأصدقه، وأشهد أنه نبي، قال عامر بن ربيعة: قال لي زيد بن عمرو : وإن طالت بك حياة فأقرأه مني السلام، قال عامر : فلما أسلمت أعلمت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخبره، قال : فرد عليه السلام وترحم عليه قال ولقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا، رواه ابن سعد في طبقاته
وروى البزار والطبراني من حديث سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنهما، قال : خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى أتيا الشام، فتنصر ورقة وامتنع زيد فأتى الموصل، فلقي راهبا فعرض عليه النصرانية فامتنع، وذكر الحديث نحو الحديث المذكور لابن عمر، وفيه : قال سعيد بن زيد: فسألت أنا وعمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن زيد فقال : غفر الله تعالى له ورحمه فإنه مات على دين إبراهيم عليه السلام
وذكر ابن إسحق أن نفرا من قريش زيد بن عمرو، وورقة بن نوفل، وعثمان بن الحويرث بن أسد، وعبدالله بن جحش، حضروا قريشا عند وثن لهم كانوا يذبحون عنده لعيد من أعيادهم، فلما اجتمعوا خلا بعضهم إلى بعض فقالوا: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض، فقال أحدهم: تعلمن والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين إبراهيم وخالفوه ما وثن يعبد؟ لا يضر ولا ينفع؟! فابتغوا لأنفسكم، فخرجوا يطلبون ويسيرون في الأرض يلتمسون أهل الكتاب من اليهود والنصارى والملل كلها الحنيفية دين إبراهيم فأما ورقة بن نوفل فتنصر واستحكم في النصرانية وابتغى الكتب من أهلها، حتى علم علما كثيرا من أهل الكتاب، ولم يكن فيهم أعدل أمرا وأعدل ثباتا من زيد بن عمرو اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين الحنيفية دين إبراهيم يوحد الله ويخلع من دونه ولا يأكل ذبائح قومه، فأذاهم بالفراق لما هم عليه ، قال : وكان الخطاب قد آذاه أذى كثيرا حتى خرج منه إلى أعلى مكة ووكل به الخطاب شبابا من قريش وسفهاء منهم، فقال: لا تتركوه يدخل فكان لا يدخل مكة إلا سرا وأخرجوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم أو يتابعه أحد إلى ما هو عليه وقوله في حديث ابن عمر : فقدمت إلى النبي سفرة؛ هذه رواية الأكثر وفي رواية : فقدم إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سفرة، فعلى الرواية الأولى لا إشكال في الحديث، وعلى الثانية يأتي إشكال عظيم وهو كيف يقدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سفرة لحم لزيد بن عمرو فيجيبه بأني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه، فإن ذلك يقتضي أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يأكل مما يذبح على الأنصاب، ويأكل مما لم يذكر اسم الله عليه، وقد أجاب عن هذا الإشكال القاضي عياض وابن بطال والخطابي رحمهم الله تعالى وأثابهم فرجح القاضي عياض رواية الأكثر لأنها خالية من الإشكال، وجمع ابن بطال بين الروايتين فقال : كانت السفرة لقريش قدموها للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأبى أن يأكل منها فقدمها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لزيد بن عمرو فأبى أن يأكل منها، وقال مخاطبا لقريش أصحاب السفرة : إنا لا نأكل ما ذبح على أنصابكم أما الخطابي ففصل، فقال : كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يأكل مما يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإن كانوا لا يذكرون اسم الله عليه لأن الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم الله عليه إلا بعد المبعث بمدة طويلة
وفي الحديث أيضا بيان أن من تنصر أو تهود لا بد وأن يأخذ نصيبا من لعنة الله تعالى وغضبه لما وقع فيهما من التحريف والتزوير
وفيه لطف كبير بزيد هذا حيث وفقه الله تعالى في أيام الجاهلية الجهلاء لترك الأوثان والشركيات، وهداه تعالى لطلب الدين الحق حتى وفق لاعتناق ملة أبينا إبراهيم، وهو الدين الحنيفي المائل عن جميع الأديان الباطلة، فلا هو يهودية ولا نصرانية ولا مجوسية ولا وثنية، بل هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لخليله إبراهيم وسار عليه جميع أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبذلك يعرف فضل الله العظيم ومنته على زيد بن عمرو، وبالتالي منته وفضله علينا معشر المسلمين من أمة خير العباد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فالحمد لله على ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ويرضى وفيه ما كان عليه زيد من إنقاذ البنات من الوأد الذي كان سائدا في الجاهلية، ووأد البنات مشهور معروف والحديث يدل على أن زيدا أدرك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولقيه، لكن ذلك قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإنه توفي وللنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خمس وثلاثون سنة، وجاء أنه يبعث أمة وحده.
ورقة بن نوفل
601

أن خديجة سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عن ورقة بن نوفل، فقال : قد رأيته في المنام فرأيت عليه ثياب بياض، فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بياض. (أم المؤمنين عائشة)

602

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سئل عن ورقة بن نوفل، فقال : يبعث يوم القيامة أمة واحده. (أسماء بنت أبي بكر)

وشرح التليدي

ورقة هذا هو ابن نوفل بن أسد القرشي ابن عم خديجة وهو الذي تنصر في الجاهلية، وقرأ كتبهم وتعبد لله على دين عيسى عليه السلام، وترك عبادة الأوثان، وهاجر الشركيات، وهو الذي جاء ذكره في حديث بدء الوحي الذي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ما حدثه بما حصل له ورأى بغار حراء : يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك الحديث تقدم في التفسير ويأتي في السيرة وهذا يدل على أنه آمن به وصدقه لأنه عرف أنه نبي هذه الأمة بما كان عنده من البشارة الموجودة في الإنجيل، ولذلك أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه من أهل الجنة، واستدل بذلك على رؤيته إياه في المنام بلباس بياض، وهذا اللباس لا يكون لغير أهل الجنة وقوله في حديث أسماء إنه يبعث أمة وحده لأنه لم يكن أحد في الجاهلية عالما بدين النصرانية متمسكا بها على الحقيقة سواه، توفي بعد البعثة بقليل؛ لما جاء في حديث بدء الوحي: فلم يلبث أن توفي .

نادرة غريبة فيها عبرة

603

رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم. (عمرو بن ميمون)

وشرح التليدي

هذه أعجوبة يجب أن يعتبر بها حكام المسلمين الذين رفضوا تنفيذ أحكام الله عز و جل وعطلوها بين عباده وأصبحوا أخس وأسقط من القرود، فالقرود يرجمون الزناة والزواني ويغارون على إناثهم، وهم حيوان ليس عليهم تكليف، ونحن معشر بني آدم وخاصة الأمة المحمدية أصبحت القردة أحسن حالا منا وأغير على إناثها وأحفظ لكرامتها وأصلح لمجتمعها، ممن كرمهم الله تعالى بالعقل والإدراك والبيان، وجعلهم في أحسن تقويم وأجمل صور فهذا من عجائب النوادر التي يجب أن نعتبر بها، لكن لا حياة لمن تنادي، فالقوم صم بكم عمي، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وزوجه وصحبه وحزبه.

كتاب السيرة النبوية

نسبه الشريف وطهارة أصله

1

أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد لا يرون أني أفضلهم، فقلت : يا رسول الله إنا نزعم أنكم منا؟ قال : نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا، قال : فكان الأشعث يقول: لا أوتي برجل نفى قريشا من النضر بن كنانة إلا جلده الحد. (الأشعث بن قيس)

2

حدثتني ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم زينب ابنة أبي سلمة رضي الله تعالى عنهما قال : قلت لها: أرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، أكان من مضر؟ قالت : وممن كان إلا من مضر؛

وفي رواية : أخبريني النبي صلى الله عليه وسم ممن كان؟ من مصر كان؟ قالت: فممن كان إلا من مضر، كان من ولد النضر بن كنانة (كيب بن وائل)

البشارة بالنبي و على لسان إبراهيم وعيسى عليهما السلام

7

إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك : دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسي قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم.

البشارة به صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل

8

لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا. (عطاء بن يسار)

9

نجده مكتوبا : محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر ، وأمته الحمادون ويكبرون الله عز وجل على كل نجد، ويحمدونه في كل منزلة، ويأتزرون على أنصافهم، ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء ، لهم بالليل دوي كدوي النحل، ومولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام. (كعب الأحبار)

10

كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيسير، فوقف على مجلس بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا، علي بردة، مضطجعا فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب، والميزان، والجنة، والنار فقال: ذلك لقوم أهل شرك، أصحاب أوثان، لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائنا؟ إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة، ونار يجزون فيها بأعمالهم، قال: نعم، والذي يحلف به لود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا ، يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النار غدا، قالوا له: ويحك وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة، واليمن، قالوا: ومتى تراه؟ قال: فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا، فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم، وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا، فقلنا: ويلك يا فلان ألست بالذي قلت: لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى. ولكن ليس به

11

إن الله تبارك وتعالى لما أراد هدى زيد بن سعنة، قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، فابتعت منه تمرا معلوما إلى أجل وأعطيته الثمن ، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، أتيته فأخذت بمجامع قميصه ورداءه ، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله إنكم يا بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، فقال عمر بن الخطاب أي عدو الله، تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع، فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر بسكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعا مكان ما روعته ففقعل فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا. (عبد الله بن سلام)

12

حدثني سلمان الفارسي قال: كنت من أهل فارس ، وكان أبي دهقان أرضه، وكان يحبني حباً شديداً، حتى حبسني في بيته كما يحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار التي يوقدها ، فكنت كذلك لا أعرف من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، وكان لأبي له ضيعة فيها بعض العمل، فدعاني فقال لي : أي بني إنه قد شغلت عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من إصلاعها، فانطلق إليهم فمرهم بكذا وكذا ولا تحتبس عني

فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء، فخرجت أريد ضيعته، فمررت بكنيسة النصارى، فسمعت أصواتهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت أنظر فأعجبتني ما رأيت من حالهم، فو الله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس، وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت، ولم أذهب إلى ضيعته، فقال: أي بني أين كنت، ألم أكن قلت لك؟! فقلت يا أبتاه مررت بأناس يقال لهم (النصارى) فأعجبتني صلاتهم ودعاؤهم، فجلست أنظر كيف يفعلون، فقال: أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت:لا والله ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا، إذا تركناها ماتت، فخافني، فجعل في رجلي حديدا وحبسني في بيت عنده، فبعثت إلى النصارى فقلت لهم: أين أجد هذا الدين الذي أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام، فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك أناس فآذنوني، فقالوا: نفعل، فقدم عليهم ناس من تجارهم، فبعثوا إلي: إنه قد قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذنوني بهم، قالوا: نفعل، فلما قضوا حوائجهم، وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك، فطرحت الحديد الذي في رجلي، ولحقت بهم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها، قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف صاحب الكنيسة، فجئته فقلت له: إني قد أحببت أن أكون معك في كنيستك، وأعبد الله فيها معك، وأتعلم منك الخير؟ قال:فكن معي، فكنت معه، وكان رجل سوء، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين، فأبغضته بغضا شديدا لما رأيت من حاله، فلم ينشب أن مات، فلما جاءوا ليدفنوه، قلت لهم: إن هذا رجل سوء، كان يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها، حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقلت: أنا أخرج لكم كنزه، فقالوا: فهاته فاخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً ، فلما راوا ذلك، قالوا: والله لا يدفن أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة، وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله يابن عباس ما رأيت رجلا قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، أشد اجتهادا، ولا أزهد في الدنيا، ولا أدأب ليلا ولا نهاراً منه، ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله عز وجل وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك، فماذا تأمرني، وإلى من توصيني؟ قال:أي بني والله ما أعلمه إلا رجلاً بالموصل، فاتيه فإنك ستجده على مثل حالي، فلما مات وغيب، لحقت بالموصل، فأتيت صاحبها، فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد والزهاد في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك أن آتيك، وأكون معك، قال: فأقم أي بني فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إن فلاناً أوصاني إليك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من؟ قال: والله ما أعلمه أي بني إلا رجلاً بنصيبين هو على مثل ما نحن عليه، فالحق به، فلما دفناه لحقت بالآخر فقلت له: يا فلان إن فلاناً أوصاني إلى فلان وفلان أوصاني إليك، قال: فأقم أي بني، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما ترى، وقد كان فلان أوصاني إلى فلان وأوصاني فلان إلى فلان، وأوصاني فلان إليك، فإلى من؟ قال: أي بني والله ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فاتيه فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه، فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم، فأقمت عنده، واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان إن فلاناً كان أوصاني إلى فلان، وفلان إلى فلان، وفلان إليك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى، فإلى من توصيني؟ قال: أي بني والله ما أعلمه بقي أحد على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حرتين إلى أرض سبخة ذات نخل، وإن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة ، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت أن تخلص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه، فلما واريناه أقمت على خير، حتى مر بي رجال من تجار العرب، من كلب، فقلت لهم تحملوني معكم حتى تقدموني أرض العرب وأعطيكم غنيمتي هذه وبقراتي؟ قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى، فو الله لقد رأيت النخل وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي، وما حقت عندي حتى قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قدم المدينة فو الله ما هو إلا أن رأيتها، فعرفت نعته، فأقمت في رقي مع صاحبي، وبعث الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، لا يذكر لي شيء من أمره مما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء «1» ، وأنا أعمل لصاحبي في نخلة له، فو الله إني لفيها إذ جاء ابن عم له، فقال: فلان، قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي، فو الله ما هو إلا أن سمعتها، فأخذني العرواء- يقول الرعدة- حتى ظننت لأسقطن على صاحبي، ونزلت أقول ما هذا الخبر، ما هو؟ فرفع مولاي يده فلكمني لكمة شديدة وقال: ما لك ولهذا، أقبل قبل عملك، فقلت: لا شيء إنما سمعت خبراً، فأحببت أعلمه، فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام، فحملته وذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بقباء، فقلت: إني بلغني أنك رجل صالح، إن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء للصدقة فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به، فها هو هذا فكل منه، فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل، فقلت في نفسي: هذه خلة مما ووصف لي صاحبي، ثم رجعت، وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجمعت شيئاً كان عندي، ثم جئته به، فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة، وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكل أصحابه، فقلت هذه خلتان، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتبع جنازة، وعلي شملتان لي وهو في أصحابه، فاستدرت به لأنظر إلى الخاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبر عرف أني استثبت من شيء قد وصف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله، وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا، فتحولت، فجلست بين يديه، وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه، فحدثته يابن عباس كما حدثتك، فلما فرغت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كاتب يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له، وأربعين أوقية، فأعانني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخلة ثلاثين ودية) عشر، كل رجل منهم على قدر ما عنده، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقر لها فإذا فرغت فآذني حتى أكون أنا الذي أضعها بيدي، ففقرتها وأعانني أصحابي- يقول حفرت لها حيث توضع- حتى فرغنا منها، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله قد فرغنا منها، فخرج معي حتى جاءها، فكنا نحمل إليه الودي فيضعه بيده ويسوي عليه، فو الذي بعثه بالحق ما ماتت منها ودية واحدة.
وبقيت علي الدراهم، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل البيضة من الذهب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الفارسي المسلم المكاتب؟ فدعيت له، فقال: خذ هذه يا سلمان فأد بها ما عليك، فو الذي نفس سلمان بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية، فأديتها إليهم، - وعتق سلمان- وكان الرق قد حبسني حتى فاتتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد، ثم عتقت فشهدت الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد. (ابن عباس)

13

ما سمعت عمر، لشيء قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن بينما عمر جالس، إذ مر به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو: لقد كان كاهنهم، علي الرجل، فدعي له، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية، قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك، قال: بينما أنا يوما في السوق، جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها *** ويأسها من بعد إنكاسها

ولحوقها بالقلاص، وأحلاسها

قال: عمر صدق بينما أنا نائم، عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول لا إله إلا الله، فقمت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي . (عبد الله بن عمر)

14

إن أول خبر قدم علينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة كان لها تابع، قال : فأتاها في صورة طير فوقع على جذع لهم، قال : فقالت : ألا تنزل فنخبرك وتخبرنا، قال: إنه قد خرج رجل بمكة حرم علينا الزنا ومنع منا القرار. (جابر)

مولده صلى الله عليه وسلم

15

يا رسول الله ما تقول في صوم يوم الاثنين؟ فقال: ذاك يوم ولدت فيه، وأنزل علي فيه. (أبي قتادة)

16

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات. (ابن عباس وجابر)

17
ولدت أنا ورسول الله وصلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدان، ولدنا مولدا واحدا قال : وسأل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قباث بن أشيم أخا بني يعمر بن ليث: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني، وأنا أقدم منه في الميلاد، قال : ورأيت حذق الطير أخضر محيلا. (قيس بن مخرمة)
ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما حصل له أيامه
19
لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت حليمة بن الحارث في نسوة من بني سعد بن بكر يلتمسون الرضعاء بمكة، قالت حليمة: فخرجت في أوائل النسوة على أتان لي قمراء، ومعي زوجي الحارث بن عبد العزى أحد بني سعد بن بكر، ثم أحد بني ناضرة قد أذمت أتانا، ومعي بالركب شارف والله ما تبض بقطرة لبن في سنة شهباء قد جاع الناس حتى خلص إليهم الجهد، ومعي ابن لي، والله ما ينام ليلنا، وما أجد في يدي شيئا أعلله به، إلا أنا نرجو الغيث، وكانت لنا غنم، فنحن نرجوها، فلما قدمنا مكة فما بقي منا أحد إلا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهته فقلنا: إنه يتيم، وإنما يكرم الظئر ويحن إليها الوالد، فقلنا: ما عسى أن تصنع بنا أمه، أو عمه، أو جده، فكل صواحبي أخذ رضيعا، فلما لم أجد غيره رجعت إليه وأخذه، والله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره، فقلت لصاحبي : والله لآخذن هذا اليتيم من بني عبدالمطلب فعسى الله أن ينفعنا به، ولا أرجع من بين صواحبي ولا آخذ شيئا، فقال: قد أصبت، قالت: فأخذته فأتيت به الرحل، فوالله ما هو إلا أن أتيت به الرحل فأمسيت أقبل ثدياي باللبن، حتى أرويته وأرويت أخاه، وقام أبوه إلى شارفنا تلك يلمسها فإذا هي حافل، فحلبها فارواني وروى، فقال : يا حليمة تعلمين والله لقد أصبنا نسمة مباركة، ولقد أعطى الله تعالى علينا ما لم نتمن، قالت: فبتنا بخير ليلة، شباعا، وكنا لا ننام ليلنا مع صبينا، ثم اغتدينا راجعين إلى بلادنا أنا وصاحبي، فركبت أتاني القمراء، فحملته معي، فوالذي نفس حليمة بيده لقطعت الركب حتى إن النسوة ليقلن: أمسكي علينا، أهذه أتانك التي خرجت عليها؟ فقلت: نعم، فقالوا : إنها كانت أذمت حين أقبلنا فما شأنها؟ قالت: فقلت: والله حملت عليها غلام مباركا، قالت: فخرجنا فما زال يزيدنا الله في كل يوم خيرا، حتى قدمنا والبلاد سنة، ولقد كان رعاتنا يسرحون ثم يريحون، فتروح أغنام بني سعد جياعا، وتروح غنمكم شباعا، بطانا، حفلا، فنحتلب، ونشرب، فيقولون: ما شأن غنم الحارث بن عبد العزي، وغنم حليمة تروح شباعا حفلا، وتروح غنمكم جياعا؟ ويلكم اسرحوا حيث تسرح غنم رعائهم فيسرحون معهم، فما تروح إلا جياعا كما كانت وترجع غنمي كما كانت قالت: وكان يشب شبابا ما يشبه أحدا من الغلمان، يشب في اليوم شباب الغلام في الشهر، ويشب في الشهر شباب السنة، فلما استكمل سنتين أقدمناه مكة أنا وأبوه، فقلنا: والله لا نفارقه أبداونحن نستطيع، فلما أتينا أنه قلنا: أي ظئر والله ما رأينا صبيا قط أعظم بركة منه، وإنا نتخوف عليه وباء مكة وأسقامها فدعيه نرجع به حتى تبرئي من دائك، فلم نزل بها حتى أذنت، فرجعنا به فأقمنا أشهرا ثلاثة أو أربعة، فبينما هو يلعب خلف البيوت هو وأخوه في بهم له، إذ أتى أخوه يشتد وأنا وأبوه في البدن ، فقال : إن أخي القرشي، أتاه رجلان عليهما ثياب بيض فأخذاه وأضجعاه فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد، فوجدناه قائما قد انتقع لونه فلما رآنا أجهش إلينا وبكى، قالت: فالتزمته أنا وأبوه فضممناه إلينا، فقلنا: ما لك بأبي أنت؟ فقال : أتاني رجلان فأضجعاني فشقا بطني، وصنعا بي شيئا ثم رداه كما هو، فقال أبوه: والله ما أرى ابني إلا وقد أصيب ، الحقي بأهله فرديه إليهم قبل أن يظهر له ما نتخوف منه، قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فلما رأتنا أنكرت شأننا وقالت: ما رجعكما به قبل أن أسألكماه وقد كنتما حريصين على حبسه؟ فقلنا: لا شيء إلا أن قد قضى الله الرضاعة وسرنا ما نرى، وقلنا: نؤويه كما تحبون أحب إلينا، قال : فقالت : إن لكما شأنا فأخبراني ما هو؟ فلم تدعنا حتى أخبرناها، فقالت: كلا والله لا يصنع الله ذلك به، إن لابني شأنا، أفلا أخبركما خبره إني حملت به فوالله ما حملت حملا قط كان أخف علي منه، ولا أيسر منه، ثم أريت حين حملته خرج مني نور أضاء منه أعناق الإبل ببصرى، أو قالت: قصور بصرى، ثم وضعته حين وضعته، فوالله ما وقع كما يقع الصبيان، لقد وقع معتمدا بيديه على الأرض رافعا رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما فقبضته وانطلقنا. (عبد الله بن جعفر)
20
كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا، ولم نأخذ معنا زادا، فقلت: يا أخي، اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا، فانطلق أخي ومكثت عند البهم، فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فأقبلا يبتدراني، فأخذاني فبطحاني إلى القفاء فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي، فشقاه فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي، ثم قال: ائتني بماء برد فغسلا به قلبي، ثم قال: ائتني بالسكينة فذراها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خطه، فخاطه، وختم عليه بخاتم النبوة ، فقال أحدهما لصاحبه اجعله في كفة، واجعل ألفا من أمته في كفة، فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي، أشفق أن يخر علي بعضهم، فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركاني، وفرقت فرقا شديدا، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيته، فأشفقت علي أن يكون ألبس بي، قالت: أعيذك بالله، فرحلت بعيرا لها فجعلتني، أو فحملتني على الرحل، وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي، فقالت: أديت أمانتي، وذمتي؟ وحدثتها بالذي لقيت، فلم يرعها ذلك، فقالت: إني رأيت خرج مني نور ، أضاءت منه قصور الشام. (عتبة بن عبد السلمي)
21
نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى أخي عيسى، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام1، واسترضعت في بني سعد بن بكر. فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا: إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا. ثم أخذاني فشقا بطني، واستخرجا قلبي، فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها. ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى إذا أنقياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته، فوزنني فوزنتهم ثم قال: زنه بمائة من أمته. فوزنني بمائه فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بألف فوزنتهم. فقال: دعه عنك، فوالله لو وزنته بأمته لوزنها.(خالد بن معدان)
22
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاه جبريل عليه السلام، وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، وأعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه، وهو منتقع اللون قال أنس وكنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره. (أنس)

23
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب.
وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين، توفيت أمه آمنة بنت وهب.
قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم:
أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالأبواء، بين مكة والمدينة، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار، تزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة.
24
حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين
25
حججت في الجاهلية فإذا رجل يطوف بالبيت وهو يرتجل يقول:
رب رد راكبي محمدا*** رده لي واصطنع عندي يدا
قلت : من هذا يعني؟ قال: عبد المطلب بن هاشم ذهبت إبل له فأرسل ابن ابنه في طلبتها، فاحتبس عليه، ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها، قال : فما برح حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بالإبل، فقال : يا بني لقد حزنت عليك كالمرأة حزنا لا يفارقني أبدا.(كندير بن سعيد)
26
كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم مع أمه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ست سنين، خرجت به إلى أخواله بنى عدي ابن النجار بالمدينة، تزورهم به، ومعه أم أيمن تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به ى دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا، فكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك، لما نظر إلى أطم بنى عدي بن النجار عرفه، وقال: كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع غلمان

من أخوالي، نطيّر طائرا كان يقع عليه، ونظر إلى الدار، فقال: ها هنا نزلت بى أمى، وفي هذه الدار قبر أبي عبد اللَّه بن عبد المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار، وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه، فقالت أم أيمن: فسمعت أحدهم يقول: هو نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، فوعيت ذلك كله من كلامه، ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانت بالأبواء، توفيت آمنة بنت وهب، فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما إلى مكة، وكانت تحضنه مع أمه، ثم أن بعد أن ماتت فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية بالأبواء، قال : إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فأتاه رسول الله فأصلحه وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له، فقال : أدركتني رحمتها فبكيت.

27

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون معه أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت قبضه إليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا أبني إنه ليؤنس ملكا.

ما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يكون معه. وكان أبو طالب لا مال له. وكان يحبه حبا شديدا لا يحبه ولده. وكان لا ينام إلا إلى جنبه. ويخرج فيخرج معه. وصب به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط. وكان يخصه بالطعام. وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا. وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا. فكان إذا أراد أن يغذيهم قال: كما أنتم حتى يحضر ابني. فيأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيأكل معهم فكانوا يفضلون من طعامهم. وإن لم يكن معهم لم يشبعوا. فيقول أبو طالب: إنك لمبارك! وكان الصبيان يصبحون رمصا شعثا. ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا.

نشأته على مجانبة أمور الجاهلية وحفظه من آفات الشباب

28

أي خديجة والله لا أعبد اللات ابدا، والله لا أعبد العزى أبدا

29

كان صنم من نحاس يقال له: إساف، أو نائلة، يتمسح به المشركون إذا طافوا، فطاف رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فطفت معه، فلما مررت مسحت به، فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: لا تمسه! فقال زيد: فطفت فقلت في نفسي لأمسه حتى أنظر ما يكون، فمسحته، فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، ألم تنه قال زيد: فو الذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه. (زيد بن حارثة)

30

ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله عز وجل فيهما: قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر فيها كما يسمر الفتيان؟ فقال بلى، قال: فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير، فقلت: ما هذا؟ فقيل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت لى صاحبي، فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلت شيئاً ثم أخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت، فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فسألت فقيل: فلان نكح فلانة فجلست أنظر، وضرب الله عز وجل على أذني، فو الله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء، ثم أخبرته الخبر، فو الله ما هممت ولاعدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته.(علي كرم الله وجهه)

31

لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة،ففعل فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم قام فقال إزاري فشده عليه إزاره فما رؤي بعد ذلك عريانا (جابر)

رعيه الغنم في صغره صلى الله عليه وسلم

33

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجتني الكباث، فقال : عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه، قال : قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم، وهل من نبي إلا قد رعاها. (جابر)

سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام وقصة بحيرا الراهب

34

خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبط فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت إليهم قال: فهم يحملون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجد إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاما، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل، قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا، إن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا. قال: أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه قال: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت.(أبي موسى الأشعري)

حضور النبي صلى الله عليه وسلم حلف الفضول

35

شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها

36

أن رسول الله صلي الله عليه وسلم ذكر خديجة، وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاما وشرابا، فدعت أباها وزمرا من قريش، فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة لأبيها: إن محمد بن عبد الله يخطبني، فزوجني إياه؟، فزوجها إياه، فخلقته وألبسته حلة، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء، فلما سري عنه سكره نظر فإذا هو مخلق وعليه حلة، فقال: ما شأني؟، ما هذا؟ ، فقالت: زوجتني محمد بن عبد الله، قال: أزوج يتيم أبي طالب؟!، لا لعمري!، فقالت خديجة: أما تستحي؟، تريد أن تسفه نفسك عند قريش؟، تخبر الناس أنك كنت سكران؟!، فلم تزل به حتى رضي.

مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة مع قريش

37

كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ، وكانت قدر ما يقتحمها العناقة، وكانت غير مسقوفة، وإنما توضع ثيابها عليها، ثم تسدل سدلا عليها، وكان الركن الأسود موضوعا على سورها باديا، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة، فأقبلت سفينة من أرض الروم حتى إذا كانوا قريبا من جدة انكسرت السفينة، فخرجت قريش ليأخذوا خشبها، فوجدوا روميا عندها فأخذوا الخشب، أعطاهم إياها، وكانت السفينة تريد الحبشة، وكان الرومي الذي في السفينة نجارا، فقدموا بالخشب، وقدموا بالرومي، فقالت قريش: نبني بهذا الخشب بيت ربنا، فلما أن أرادوا هدمه إذا هم بحية على سور البيت مثل قطعة الجائز سوداء الظهر، بيضاء البطن، فجعلت كلما دنا أحد من البيت ليهدمه أو يأخذ من حجارته، سعت إليه فاتحة فاها، فاجتمعت قريش عند الحرم، فعجوا إلى الله وقالوا: ربنا لم نرع، أردنا تشريف بيتك وترتيبه، فإن كنت ترضى بذلك، وإلا فما بدا لك فافعل، فسمعوا خوارا في السماء، فإذا هم بطائر أعظم من النسر، أسود الظهر، وأبيض البطن والرجلين، فغرز مخالبه في قفا الحية، ثم انطلق بها

يجرها، وذنبها أعظم من كذا وكذا ساقط حتى انطلق بها نحو أجياد، فهدمتها قريش، وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي، تحملها قريش على رقابها، فرفعوها في السماء عشرين ذراعا، فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل حجارة من أجياد وعليه نمرة، إذ ضاقت عليه النمرة، فذهب يضع النمرة على عاتقه، فبدت عورته من صغر النمرة، فنودي يا محمد، خمر عورتك، فلم ير عريانا بعد ذلك، وكان بين الكعبة وبين ما أنزل الله عليه خمس سنين، وبين مخرجه وبنائها خمس عشرة سنة
38
لما أرادوا أن يرفعوا الحجر - يعني قريشا - اختصموا فيه، فقالوا: يحكم بيننا أول رجل يخرج من هذه السكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من خرج عليهم، فجعلوه في مرط، ثم رفعه جميع القبائل كلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ رجل شاب يعني قبل البعثة . (علي كرم الله وجهه)
وفي رواية : لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل قالوا: قد جاء الأمين
وفي رواية: لما انهدم البيت بعد جرهم فبنته قريش، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يفعه، إلخ
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبدء الوحي والمرحلة الأولى المكية
عمره صلى الله عليه وسلم يوم بعث
41
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين. (ابن عباس)
بداية الوحي وصفته
42
أقام صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة، يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا، وثمان سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشرة . (ابن عباس)
وفي رواية : ثمان سنين أو سبعا يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانيا أو سبعا يوحى إليه
43
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها: إني أرى ضوءا، وأسمع صوتا، وإني أخشى أن يكون بي جنون، قالت : لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبدالله ، ثم أتت به ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له، فقال : إن يكن صادقا فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى، فإن بعثت وأنا حي فسأعزره، وأنصره، وأومن به. (ابن عباس)
صفة الوحي وكيف كان يتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم
48
إن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله ليه وسلم أملى عليه : (لا يستوي القعدون من المؤمنين) قال : فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن يرض فخذي، ثم سري عنه. (سهل بن سعد)
49
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحي إليه وهو على ناقته وضعت جرانها فلم تستطع أن تتحرك
السابقون إلى الإسلام وأول من أسلم منهم
51
أول من صلى، وفي لفظ : أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليعليه السلام. (زيد بن أرقم)
52
أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الله بعد خديجة علي رضي الله تعالى عنهما.(ابن عباس)
53
أول هذه الأمة ورودا على نبيها صلى الله عليه وسلم أولها إسلاما علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
54
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه إلا خمس أعبد، وامرأتان، وأبو بكر رضي الله تعالى عنهم. (عمار بن ياسر)
55
إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر : صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي.
56
كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخبارة، فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله إل مستخفيا جراء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له : ما أنت؟ قال : أنا نبي، فقلت: وما نبي، قال : أرسلني الله، فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء، قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: حر وعبده، قال : ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به، فقلت : إني متبعك، قال : إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا ألا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني. (عمرو بن عبسة)
57
ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكث سبعة أيام وإني لثلث الإسلام
الجهر بالدعوة إلى الله تعالى
59
لما نزلت: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه فقال : أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذبا ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، قال أبو لهب: تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب)، وقد تب هكذا قرأها الأعمش يومئذ . (ابن عباس)
الإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
60
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي صلى الله عليه وسلم، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغير شيئا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرحت عن ظهره، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش. ثلاثا، اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله: فوالله، لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القليب لعنة
61
سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه به خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وقال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات. (عروة بن الزبير)
الكفار يأمرون أبا طالب بكف النبي عن سبهم وسب آلهتهم

69
جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا، وفي مسجدنا، فانهه عن أذانا، فقال: يا عقيل: ائتني بمحمد، فذهبت فأتيته به، فقال: يا ابن أخي، إن بني عمك يزعمون أنك تؤذيهم في ناديهم، وفي مسجدهم، فانته عن ذلك قال: فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره إلى السماء فقال: أترون هذه الشمس؟. قالوا: نعم قال:ما أنا بأقدر على أن أدع لكم ذلك على أن تستشعلوا لي منها شعلة. قال: فقال أبو طالب: ما كذبنا ابن أخي، فارجعوا. (عقيل بن أبي طالب)

إيذاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدوان المشركين عليهم

70
أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر، وعماربن ياسر ، وأمه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبي طالب، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون، وألبسوهم أدراع الحديد، وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على ما أرادوا إلا بلال، فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه، فأعطوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد. (عبد الله بن مسعود)

71
أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي نتمشى في البطحاء، حتى أتى على آل عمار بن ياسر: فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر هكذا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اصبر، ثم قال: اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت. (عثمان بن عفان)
وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبي عمار وأم عمار وعمار اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة

72
أبشروا آل ياسرموعدكم الجنة

74
والله لقد رأيتني، وأن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر. (سعيد بن عمرو)

75
أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : ياعم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا قال : لم ؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض لما قبله قال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالا قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له قال : و ماذا أقول فو الله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني و لا أعلم برجز و لا بقصيدة مني و لا بأشعار الجن و الله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا و و الله إن لقوله الذي يقول حلاوة و أن عليه لطلاوة و أنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله و أنه ليعلو و ما يعلى و أنه ليحطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال : فدعني حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت : { ذرني و من خلقت وحيدا }. (ابن عباس)

تفاوض قريش مع نبي الله صلى الله عليه وسلم

76
اجتمعت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم يوما، فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة، والشعر، فليأت هذا الرجل الذي قد فرق جماعتنا، وشتت أمرنا، وعاب ديننا، فليكلمه ولينظر ما يرد عليه، قالوا: ما نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة، قالوا: أنت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبد الله، فسكت رسول الله، ثم قال: أنت خير أم عبد المطلب، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخطة أشأم على قومهم منك، فرقت جماعتنا، وشتت أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا، وأن في قريش كاهنا، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى بأن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلا، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش شئت فنزوجك عشرا، فقال له رسول الله: أفرغت، قال: نعم، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاسمع مني ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم {حم تنزيل من الرحمن الرحيم} [فصلت: 2]، حتى بلغ {فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود} [فصلت: 13] ، فأمسك عتبة بفيه، وناشده الرحم أن يكفّ عن القراءة، فرجع إلى قريش فقالوا ما وراءك فقال : قال: ما تركت شيئا أرى أنكم تكلمونه به إلا وقد كلمته به، فقالوا: فهل أجابك؟ قال: نعم، قال: لا والذي نصبها بينة ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلمك بالعربية لا تدري ما قال؟، قال: لا والله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة

اقتراح كفار قريش على النبي الآيات

انشقاق القمر

78
انشق القمر على عهد رسول الله وصلى الله عليه وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل، فقالوا: سحرنا محمد، فقال بعضهم: لئن كان سحرنا فما يستطيع أن يسحر الناس كلهم. (جبير بن مطعم)

اقتراحهم عليه أن يجعل لهم الصفا ذهبا

79
قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهبا، ونؤمن بك، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فدعا، فأتاه جبريلعليه السلام فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبا، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة ، فقال: بل باب التوبة والرحمة فأنزل الله عز وجل (وما منعنا أن نرسل بالأيت إلا أن كذب بها الأولون) (ابن عباس)

إسلام حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم

80
كان إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حمية، وكان يخرج من الحرم فإذا رجع مر بمجلس قريش، وكانوا يجلسون عند الصفا والمروة، فيمر بهم فيقول: رميت كذا، وصنعت كذا وكذا، ثم ينطلق إلى منزله، وأقبل من رميه ذات يوم، فلقيته امرأة، فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام؟ شتمه وتناوله وعمل وفعل. فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه، فقال: رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ، ثم جمع يده بالقوس، فضرب بها بين أذني أبي جهل، فوق سنتها، ثم قال: خذها بالقوس، وأخرى بالسيف. أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه جاء بالحق من عند الله . قالوا: يا أبا عمارة، إنه سب آلهتنا، وإن كنت أنت، وأنت أفضل منه، ما أقررناك وذاك، وما كنت يا أبا عمارة فاحشا

إسلام أبي ذر رضي الله تعالى عنه

81
لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الآخر حتى قدم مكة، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاما ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني فيما أردت فتزود وحمل شنة له، فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل ، فرآه علي فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه، فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، فظل ذلك اليوم، ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي، فقال: ما آن للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه، فذهب به معه، ولا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعل مثل ذلك، فأقامه علي معه، ثم قال له: ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال: إن أعطيتني عهدا أوميثاقا لترشدنني، فعلت، ففعل. فأخبره فقال: فإنه حق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك، قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل

مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه، حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه، فسمع من قوله، وأسلم مكانه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فقال: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه، فأتى العباس فأكب عليه، فقال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجارتكم إلى الشام عليهم، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد بمثلها، وثاروا إليه فضربوه، فأكب عليه العباس فأنقذه. (ابن عباس)

إسلام ضماد الأزدي

82

أن ضمادا، قدم مكة وكان من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الريح، فسمع سفهاء من أهل مكة، يقولون: إن محمدا مجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال فلقيه، فقال: يا محمد إني أرقي من هذه الريح، وإن الله يشفي على يدي من شاء، فهل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد قال: فقال: أعد علي كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثلاث مرات، قال: فقال: لقد سمعت قول الكهنة، وقول السحرة، وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن قاموس البحر، قال: فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام، قال: فبايعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وعلى قومك، قال: وعلى قومي، قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، فمروا بقومه، فقال صاحب السرية للجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئا؟ فقال رجل من القوم: أصبت منهم مطهرة، فقال: ردوها، فإن هؤلاء قوم ضماد. (ابن عباس)

إسلام الجن

83

ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن، ولا رآهم، انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، قال: فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قال: فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء؟ قال: فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بنخلة عامدا إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، استمعوا له، وقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: {إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به} [الجن: 2] الآية، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: {قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن} [الجن: 1] وإنما أوحي إليه قول الجن. (ابن عباس)

تحطيم رسول الله والإمام علي وأسامة بن زيد الأصنام وتلطيخها بالعذرة

84

كنت أنطلق أنا وأسامة بن زيد إلى أصنام قريش التي حول الكعبة، فنأتي بالعذرات، فنأخد حريراق بأيدينا، فننطلق به إلى أصنام قريش فنلطخها فيصبحون يقولون: من فعل بآلهتنا؟ فينطلقون إليها ويغسلونها باللبن والماء.(علي كرم الله وجهه)

85

انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجلس وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى مني ضعفا، فنزل، وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: اصعد على منكبي ، قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال صفر أو نحاس، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله، وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقذف به فقذفت به، فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت، فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت، خشية أن يلقانا أحد من الناس. (علي كرم الله وجهه)

86

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي، ونحن نحو من ثمانين رجلا، فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له، ثم ابتدراه عن يمينه، وعن شماله، ثم قالا له: إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك، ورغبوا عنا وعن ملتنا، قال: فأين هم؟ قال: هم في أرضك، فابعث إليهم، فبعث إليهم، فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه، فسلم ولم يسجد، فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل، قال: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم قال: ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله عز وجل، هو كلمة الله وروحه، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر، ولم يفرضها ولد، قال: فرفع عودا من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة، والقسيسين، والرهبان، الله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما سوى هذا، مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في الإنجيل، وإنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه، وأوضئه، وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا، وزعم أن: النبي صلى الله عليه وسلم، استغفر له حين بلغه موته.(ابن مسعود)

87

لما نزلنا أرض الحبشة/ جاورنا بها خير جار، النجاشي، أمنا على ديننا، وعبدنا الله، لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين، وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منها إليه الأدم، فجمعوا له أدما كثيرا، ولم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن [أبي] ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي، وأمروهما أمرهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلي كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم، ثم قدموا للنجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، قالت، فخرجا فقدما على النجاشي، ونحن عنده بخير دار، وعند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم فتشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي، فقبلها منهما، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم في آبائهم وأعمامهم وعشائرهم فتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه، قالت: ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع النجاشي كلامهم، فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم اعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلمهم إليهما فليرداهم إلي بلادهم وقومهم، قال: فغضب النجاشي ثم قال: لا ها الله، ايم الله، إذن لا أسلمهم إليهما ولا أكاد، قوما جاوروني نزلوا بلادي واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم؟ فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني، قالت: ثم أرسل الى أصحاب رسول الله فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم ، كائن في ذلك ما هو كائن، فلما جاؤه، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، سألهم فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولآ منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله، لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدد عليه أمور

الإسلام، فصدقناه وآمنا، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. فقال له النجاشى: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه علي، فقرأ عليه صدرا من {كهيعص} قالت: فبكى النجاشي حتى أخضب لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضبوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدا ولا أكاد، قالت أم سلمة: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لأتينهم غدا أعيبهم عنده، بما أستأصل به خضراءهم. فقال له عبد الله بن أبي ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإن لهم أرحاما وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لاخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد، قالت: ثم غدا عليه ، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه؟ قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، واجتمع القوم فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟! قالوا: نقول والله فيه ما قال الله وما جاء به نبيناصلى الله عليه وسلم ، كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟

فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبيناصلى الله عليه وسلم: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله! اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي، والسيوم: الآمنون، من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبرا ذهبا وأني آذيت رجلا منكم، والدبر بلسان الحبشة الجبل، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه، قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار، قالت: فوالله إنا على ذلك إذ نزل به، يعني، من ينازعه في ملكه، قالت: فوالله ما علمنا حزنا قط كان أشد من حزن حزناه عند ذلك، تخوفا أن يظهر ذلك على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه، قالت: وسار النجاشي وبينهما عرض النيل، قالت: فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا، قالت: وكان من أحدث القوم سنا، قالت: فنفخوا له قربة فجعلها في صدره، ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم، قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده، واستوسق عليه أمر الحبشة، فكنا عنده في خير منزل، حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة.

أحداث وقعت بين الهجرة إلى الحبشة وبين الإسراء

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

89

اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب»، قال : وكان أحبهما إليه عمر

90

ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. (ابن مسعود)

91

لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره، وقالوا: صبأ عمر، وأنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال : قد صبأ عمر! فما ذاك؟ فأناله جار ، قال : فرأيت الناس تصدعوا عنه، فقلت: من هذا؟ قالوا: العاص بن وائل. (ابن عمر)

92

يا رسول الله إني لا أدع مجلسا جلسته في الكفر إلا أعلنت فيه الإسلام، فأتى المسجد وفيه بطون قريش متحلقة فجعل يعلن الإسلام ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فثار المشركون فجعلوا يضربونه ويضربهم، فلما تكاثروا عليه خلصه العاص بن وائل. (عمربن الخطاب)

الانتقام من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم

95

في قول الله عز وجل: {إنا كفيناك المستهزئين} قال: المستهزئون الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، وأبو زمعة، من بني أسد بن عبد العزى، والحارث بن عيطل السهمي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريل عليه السلام شكاهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة، فأومأ جبريل إلى أبجله، فقال: ما صنعت؟، قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن المطلب فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟، قال: كفيته، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري فأومأ إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟، قال كفيته، ومر به العاص بن وائل فأومأ إلى أخمصه، فقال: ما صنعت؟، قال: كفيته، فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فأصاب أبجله فقطعها، وأما الأسود بن المطلب فعمي، ، وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري فخرج في رأسه قروح فمات منها، وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات منها، وأما العاص بن وائل فبينما هو كذلك يوما إذ دخل في رأسه شبرقة حتى امتلأت منها فمات منها، وقال غيره: إنه ركب إلى الطائف على حمار فربض به على شوكة فدخلت في أخمصه فمات منها.(ابن عباس)

96

إن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أيحيي الله هذا بعد ما أرم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم، يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم، قال : ونزلت الآيات من آخر سورة يس. (ابن عباس)

وشرح التليدي

فذلك الكافر استبعد إعادة الله تعالى للأجساد والعظام الرميمة ونسي خلقه، وأن الله خلقه من العدم من سلالة من طين ثم من ماء مهين ضعيف أفلا استدل على البعث والإعادة بذلك حتى يعلم ما هو أعظم مما أنكره وجحده، ولهذا قال عز وجل: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهوبكل خلق عليم) فهو تعالى يعلم العظام في سائر الأقطار و أرجاء الأرض أين ذهبت وأين تفرقت وتمزقت.

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على قريش لما استعصوا

98

إن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رواية : أبطأوا على الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الجيفة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال : يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وأن قومك قد هلكوا، فادع الله، فقرأ: (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم إلى قوله : إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) ، أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى:(يوم بطش البطشة الكبرى) يوم بدر ولزاما يوم بدر . (ابن مسعود)

وفي رواية : فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم

وفاة خديجة وتزوج الرسول ل بعائشة وسودة

106

توفيت خديجة رضي الله تعالى عنها قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريبا من ذلك، ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين. (عروة بن الزبير)

107

لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون : يا رسول الله ألا تزوج؟ قال : نعم، فما عندك؟ قالت : بكر وثيب، البكر بنت أحب خلق الله إليك عائشة، والثيب سودة بنت زمعة، فدخلت على أبي بكر فقال: إنما هي ابنة أخيه، قال : قولي له: أنت أخي في الإسلام، وابنتك تضلح لي، فجاءه فأنكحه ثم دخلت على سودة فقالت لها: أخبري أبي، فذكرت له فزوجه. (أم المؤمنين عائشة)

خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

109

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوجه إلى الطائف يرجو منهم نصرته ومساعدته حتى يتمم أمر ربه ، فقد عمد إلى نفر من سادات ثقيف يومه وهم عبد ياليل، ومسعود، وحبيب أولاد عمرو بن عمير الثقفي فعرض عليهم نصرته حتى يؤدي دعوته فردوا عليه ردا قبيحا وأغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة ويطاردونه حتى أدموا عقبه صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه يدرأ عنه، إلى أن انتهى إلى شجرة كرم واستظل بها، وكانت بجوار بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة، وهما من أعدائه وكانا في البستان، فلما رأياه رقا له وأرسلا إليه بقطف من العنب مع مولى لهما نصراني اسمه عداس، فلما ابتدأ رسول اللهصلى الله عليهو سلم يأكل قال : بسم الله الرحمن الرحيم. فقال عداس : هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له عليه الصلاة والسلام: من أي البلاد أنت وما دينك؟ فقال: نصراني من نينوى، فقال عليه الصلاة والسلام: من قرية الرجل الصالح بونس بن متى، قال : وما علمك بيونس، فقرا عليه من القرآن ما فيه قصة يونس، فلما سمع ذلك عداس أشهر إسلامه وأكب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه يقبلهما، فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاء عداس قالا له : ويحك ما هذا؟ قال : ما في الأرض خير من هذا الرجل
110
لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ماشيا على قدميه، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه فانصرف، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني؟، إلى عدو يتجهمني، أم إلى قريب ملكته أمري، إن لم تكن غضبانا علي، فلا أبالي، إن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا قوة إلا بالله
خروج الصديق مهاجر إلى الحبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة
112
لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار، بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجرا قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة، وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسيح في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يخرج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر، فليعبد ربه في داره، فليصل، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلاة، ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجدا بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء، لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجدا بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب، أني أخفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة. (أم المؤمنين عائشة)
عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل العربية في الأسواق ومواسم الحج ووفود الأنصار عليه
114
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، قال: وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول: يا أيها الناس، لا يغوينكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم، وتتركوا اللات والعزى، قال: وما يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلنا: انعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بين بردين أحمرين، مربوع كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر، أبيض شديد البياض، سابغ الشعر.
115
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل ، فأتاه رجل من همدان فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من همدان قال: فهل عند قومك من منعة؟ قال: نعم، ثم إن الرجل خشي أن يخفره قومه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: آتيهم، فأخبرهم، ثم آتيك من عام قابل، قال: نعم، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب
وفي رواية
مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين، يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة، وفي المواسم بمنى، يقول: من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي، وله الجنة؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن، أو من مضر فيأتيه قومه، فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك، ويمشي بين رجالهم، وهم يشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه، وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعا، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عنده من رجل ورجلين حتى توافينا ، فقلنا: يا رسول الله، علام نبايعك، قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني، فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة ، قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة، وهو من أصغرهم، فقال: رويدا يا أهل يثرب، فإنا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك، وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة، فبينوا ذلك، فهو أعذر لكم عند الله، قالوا: أمط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة أبدا، ولا نسلبها أبدا، قال: فقمنا إليه فبايعناه، فأخذ علينا، وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة.
قدوم الأنصار لأول مرة يلقون فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بيعة العقبة الأولى
116
لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج، سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم إلى خير مما جئتم له؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله، بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله لا يشركوا به شيئا، وأنزل علي كتاب ثم ذكر الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فقال إياس بن معاذ، وكان غلاما حدثا: أي قوم، هذا والله خير مما جئتم له، قال: فأخذ أبو حيسر أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها في وجه إياس بن معاذ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج قال: ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك، قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع.
117
كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق مهم وقتلت سرواتهم وجرحوا فقدمه الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام. (أم المؤمنين عائشة)
بدء إسلام الأنصار رضي الله تعالى عنهم
118

لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان مما صنع الله بهم في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا قد غزوهم ببلادهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه.فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك.
ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا.

بيعة العقبة الأولى

119

كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب على: أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا، فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم ، وإن شاء غفر لكم.(عبادة بن الصامت)

إرسال الرسول صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها بسببه

121

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعث مصعبا حين كتبوا إليه أن يبعث إليهم وكان يصلي بهم، وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض رضي الله تعالى عنهم، (عاصم بن عمر)
وفي رواية : بعث رسول الله و مصعب بن عمير مع النفر الإثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى إلى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن

122

أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل، ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زرارة، فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر يقال لها: بئر مرق ، فجلسا في الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل، وكلاهما مشرك على دين قومه، فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا، فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي، ولا أجد عليه مقدما، قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما، فلما رآه أسعد ابن زرارة، قال لمصعب بن عمير: هذا سيد قومه قد جاءك، فاصدق الله فيه، قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتما، فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة، فقال له مصعب: أوتجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره؟ قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن، فقالا: فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لهما: إن ورائي رجلا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن، سعد بن معاذ، ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلا، قال:أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين، فو الله ما رأيت بهما بأسا، وقد نهيتهما، فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك، ليخفروك قال: فقام سعد مغضبا مبادرا، تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة، فأخذ الحربة من يده، ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا، ثم خرج إليهما، فلما رآهما سعد مطمئنين، عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما، فوقف عليهما متشتما، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أمامة، أما والله ، لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، أتغشانا في دارينا بما نكره وقد قال أسعد ابن زرارة لمصعب بن عمير: أي مصعب، جاءك والله سيد من وراءه من قومه، إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال: فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع، فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟
قال سعد: أنصفت. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، لإشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته، فأقبل عامدا إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير.
قال: فلما رآه قومه مقبلا، قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأوصلنا) وأفضلنا رأيا، وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم
قالا: فو الله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة، ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون. (بن عمرو بن حزم)

بيعة العقبة الثانية

123

حملني خالي جد بن قيس في السبعين راكبا الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة من قبل الأنصار , فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب, فقال: يا عم , خذ على أخوالك. فقال له السبعون: يا محمد, سل لربك ولنفسك ما شئت, فقال: أما الذي أسألكم لربي فتعبدوه ولا تشركوا به شيئا , وأما الذي أسألكم لنفسي فتمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: الجنة.(جابر)

124

لما لقي النبي صلى الله عليه وسلم في النقباء من الأنصار قال لهم : تؤويني وتمنعوني، قالوا: فما لنا؟ قال: الجنة.(جابر)

الهجرة إلى المدينة: رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم دار هجرته في منامه

126

لقد رأيت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل، بين لابتين وهما حرتان فخرج من كان مهاجرا قبل المدينة حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين.(أم المؤمنين عائشة)

أول من هاجر إلى المدينة من الصحابة

127

أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار، وبلال، وسعد، ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين، ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء. (البراء بن عازب)

128

لما أجمع أبو سلمة على الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها رأيت صاحبتك هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فلا أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تحرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها

وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا لي الحقي بزوجك إن شئت قالت ورد بنو عبد الأسد عند ذلك ابني قالت فارتحلت بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة قالت وما معي أحد من خلق الله قالت قلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار فقال أين يا ابنة أبي أمية وقالت قلت أريد زوجي بالمدينة قال أو ما معك أحد قالت قلت لا والله إلا الله وبني هذا قال والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير وانطلق معي يهوي بي فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها
فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي
فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة بها نازلا فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة
قال فكانت تقول ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة

129

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأمر بالهجرة وأنزل عليه: (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا). (ابن عباس)

مؤامرة كفار قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم ولحوقه والصديق بالغار

130

في قوله {وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك}الخ ، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح، فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله عز وجل نبيه على ذلك، فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون عليا، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا عليا، رد الله مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هاهنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال.

حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

132

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين قد رأيت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان فخرج من كان مهاجرا قبل المدينة حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين، وتجهز أبو بكر مهاجرا،فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي ، فقال أبو بكر أو ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده من ورق السمر أربعة أشهر، قال الزهري: قال عروة: قالت عائشة: فبينا نحن يوما جلوسا في بيتنا في نحر الظهيرة، قال: قائل لأبي بكر: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها، فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة لأمر، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذن فأذن له فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل لأبي بكر: أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فإنه قد أذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر فالصحابة بأبي أنت يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم ، فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالثمن ، قالت: فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين،

رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق في الغار ثلاث ليال

ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل، يقال له ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب، ثقف لقن، فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا، يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسل، وهو لبن منحتهما ورضيفهما، حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث، واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل، وهو من بني عبد بن عدي، هاديا خريتا، والخريت الماهر بالهداية، قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال، براحلتيهما صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل،

قصة سراقة مع رسول الله صلى الله عليه وسلمو والصديق

قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول: جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، دية كل واحد منهما، من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج، أقبل رجل منهم، حتى قام علينا ونحن جلوس، فقال يا سراقة: إني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل، أراها محمدا وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت له: إنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلانا وفلانا، انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي، وهي من وراء أكمة، فتحبسها علي، وأخذت رمحي، فخرجت به من ظهر البيت، فحططت بزجه الأرض، وخفضت عاليه، حتى أتيت فرسي فركبتها، فرفعتها تقرب بي، حتى دنوت منهم، فعثرت بي فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويت يدي إلى كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها: أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره، فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني ولم يسألاني، إلا أن قال: أخف عنا. فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن شهاب، فأخبرني عروة بن الزبير، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين، كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض

أهل المدينة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة، فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم، أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم، لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معاشر العرب، هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح

وصول رسول الله إلى المدينة وتاريخ ذلك

فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا، فطفق من جاء من الأنصار - ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم - يحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك، فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ركب راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله

عليه وسلم بالمدينة، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مربدا للتمر، لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المنزل. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد، ليتخذه مسجدا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجدا، وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول، وهو ينقل اللبن: هذا الحمال لا حمال خيبر، هذا أبر ربنا وأطهر، ويقول: اللهم إن الأجر أجر الآخره، فارحم الأنصار، والمهاجره فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت

133

جاء أبو بكر إلى أبي في منزله فاشترى منه رحلا فقال للعازب : ابعث ابنك يحمله معي، قال : فحملته معه، وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي : يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله ؟(البراء بن عازب)

استرحته عند صخرة في القائلة وشربه اللبن

قال: نعم، أسرينا ليلتنا ومن الغد، حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل، لم تأت عليه الشمس، فنزلنا عنده، وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه، وبسطت فيه فروة، وقلت: نم يا رسول الله وأنا أنفض لك ما حولك، فنام وخرجت أنفض ما حوله، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها مثل الذي أردنا، فقلت له: لمن أنت يا غلام، فقال: لرجل من أهل المدينة، أو مكة، قلت: أفي غنمك لبن؟ قال: نعم، قلت: أفتحلب، قال: نعم، فأخذ شاة، فقلت: انفض الضرع من التراب والشعر والقذى، قال فحلب في قعب كثبة من لبن، ومعي إداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوي منها، يشرب ويتوضأ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت أن أوقظه، فوافقته حين استيقظ، فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله، فقلت: اشرب يا رسول الله، قال: فشرب حتى رضيت، ثم قال: ألم يأن للرحيل قلت: بلى، قال: فارتحلنا بعدما مالت الشمس، واتبعنا سراقة بن مالك، فقلت: أتينا يا رسول الله، فقال: لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها أرى في جلد من الأرض، فقال: إني أراكما قد دعوتما علي، فادعوا لي، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال: قد كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحدا إلا رده، قال: ووفى لنا.

حديث أم معبد الخزاعية

134

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة و أبو بكر رضي الله عنه و مولى أبي بكر عامر بن فهيرة و دليلهما الليثي عبد الله بن أريقط مروا على خيمتي ام معبد الخزاعية و كانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة ثم تسقي و تطعم فسألوها لحما و تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و كان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت و أمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه و سلم فمسح بيده ضرعها و سمى الله تعالى و دعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت فاجترت فدعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا و شرب آخرهم حتى أراضوا ثم حلب فيه الثانية على هدة حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها و ارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد ليسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه قال : من أين لك هذا يا أم معبد و الشاء عازب حائل و لا حلوب في البيت ؟ قالت : لا و الله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال : صفيه لي يا أم معبد قالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة و لم تزريه صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج و في أشفاره وطف و في صوته صهل و في عنقه سطع و في لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار و إن تكلم سماه و علاه البهاء أجمل الناس و أبهاه من بعيد و أحسنه و أجمله من قريب حلو المنطق فصلا لا نزر و لا هذر كأن منطقه خرازات نظم يتحدرن ربعة لا تشنأه من طول و لا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به أن قال سمعوا لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا منفذ قال أبو معبد : هذا و الله صاحب قريش الذي ذكرنا لنا من أمر ما ذكر و لقد هممت أن أصحبه و لأفعلهن إن وجدت إلى ذلك سبيلا و أصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه و هو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه** رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى و اهتدت به** فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ** به من فعال لا تجازى و سودد
ليهن أبا بكر سعادة جده ** بصحبته من يسعد الله يسعد
و ليهن بني كعب مقام فتاتهم **و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها ** فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ** عليهن صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب ** يرددها في مصدر بعد مورد

136

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه

دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وفرح أهلها بقدومه ونزوله على أبي أيوب الأنصاري

137

فقدمنا المدينة ليلا فتنازعوا أيهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنزل على بني النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك، فصعد الرجال والنساء فوق البيوت، وتفرق الغلمان والخدم في الطريق ينادون: يا محمد يا رسول الله. (أبي بكر)

وفي رواية يقولون : الله أكبر، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد صلى الله عليه وسلم

139

ما رأيت يوما قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر المدينة. (أنس)

وفي رواية : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أضاء منها كل شيء

140

لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نحروا جزورا أو بقرة. (جابر)

141

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدومه.(أنس)

سكناه صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب الأنصاري ونائبه معه وتبركه بأثاره

142

أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم في السفل، وأبو أيوب في العلو، قال: فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال: نمشي فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتنحوا فباتوا في جانب، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: السفل أرفق، فقال: لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحول النبي صلى الله عليه وسلم في العلو، وأبو أيوب في السفل، فكان يصنع للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه فيتتبع موضع أصابعه، فصنع له طعاما فيه ثوم، فلما رد إليه سأل عن موضع أصابع النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: لم يأكل، ففزع وصعد إليه، فقال: أحرام هو؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ولكني أكرهه، قال: وإني أكره ما تكره أو ما كرهت، قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى. (أبو أيوب الأنصاري)

المرحلة الثانية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم

السنة الأولى من الهجرة وحوادثها التأريخ

143
ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة. (سهل بن سعد)
144
كان التاريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، وفيها ولد عبدالله بن الزبير. (ابن عباس)
145
جمع عمر رضي الله تعالى عنه الناس فسألهم: من أي يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ، ففعله عمر رضي الله تعالى عنه.(سعيد بن المسيب)
بناء المسجد النبوي الشريف
147
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في أعلى المدينة في حي يقال لهم: بنو عمرو بن عوف فأقام فيهم أربع عشرة ليلة ثم إنه أرسل إلى ملإ من بني النجار، قال : فجاءوا مقلدين سيوفهم، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته، وأبو بكر ردفه وملأ بني النجار حوله حتى ألقي بفناء أبي أيوب، قال : فكان يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم، ثم أمر بالمسجد فأرسل إلى ملإ من بني النجار فجاءوا، فقال : يا بني النجار ثامنوني حائطكم هذا ، فقالوا: والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، قال : وكان فيه قبور المشركين وكان فيه خرب وكان فيه نخل، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، قال : فصفوا النخل إلى قبلة المسجد، وجعلوا عضادتيه حجارة، قال وجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقول : اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فانصر الأنصار والمهاجرة. (أنس)
148
لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه رضي الله تعالى عنهم، فقال رسول الله : هؤلاء ولاة الأمر من بعدي. (سفينة)
150
كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنية باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان، فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج. (ابن عمر)
فرضية الصلاة أربعا بالمدينة وإبقاء صلاة السفر على أصلها
151
فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرضت أربعا وتركت صلاة السفر على الأول.
إسلام سلمان الفارسي
152
أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب. (سلمان)
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
153
قد حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والأنصار في داري.(أنس)
154
في قوله تعالى: (ولكل جعلنا مولي) ، قال : ورثة (والذين عقدت أيمنكم) ، قال : كان المهاجرون لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ورث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، فلما نزلت : (ولكل جعلنا مولي مما ترك) الآية نسخت، ثم قال : (والذين عقدت أيمنكم فأتوهم نصيبهم) إلا النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له. (ابن عباس)
155
يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن بذلا من كثير، ولا أحسن مواساة في قليل، قد كفؤنا المؤونة، وأشركونا في المهنإ فقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا، ما أثنيتم عليهم به ودعوتم الله عز وجل لهم. (أنس)
156
قدم عبدالرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. (أنس)
157
آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أبي عبيدة وبين أبي طلحة
158
آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء
مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم نساء الأنصار
159
تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصينه في معروف، قلنا: نعم، فمددنا أيدينا من داخل البيت، ومد يده من خارج البيت، ثم قال : اللهم اشهد
160
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من الأنصار، فقلنا: نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني. (أميمة بنت رقيقة)
مرض بعض الصحابة مقدمهم المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
161
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:
كل امرىء مصبح في أهله *** والموت أذني من شراك نعله
وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة *** بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة ***وهل يبدو لي شامة وطفيل
وقال : اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، قالت عائشة: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : اللهم حبب إلينا المدينة بنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا، وصححها لنا، وانقل حماها إلى الجخفة، قالت : وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نجلا، تعني ماء آجنا. (أم المؤمنين عائشة)
أول مولود في الإسلام في المدينة للمهاجرين
163
أنها حملت بعبدالله بن الزبير بمكة المكرمة، قالت: فخرج وأنا متم، فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحا شديدا، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم. (أسماء بنت أبي بكر)
بناؤه صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله تعالى عنها

164
رأيتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه
165
تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكت فتمرق شعري، فوفى جميمة فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة، ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار في البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين
في رواية ومكثت عنده تسعا وفي أخرى ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة

مناوأة اليهود والمنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم

167
أقبلت يهود إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء، فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا {الله على ما نقول وكيل} قال: هاتوا، قالوا:أخبرنا عن علامة النبي؟، قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه، قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟، قال: يلتقي الماءان، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت، قالوا: أخبرنا ما حرم إسرائيل على نفسه؟، قال: كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا ألبان الإبل، قال: فحرم لحومها، قالوا: صدقت، قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟، قال: ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب، بيده أو في يده مخراق من نار، يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله، قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع، قال: صوته، قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة، وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخبر، فأخبرنا من صاحبك؟، قال: جبريل عليه السلام، قالوا: جبريل، ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب، عدونا، لو قلت ميكائيل، الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان، فأنزل الله عز وجل: (من كان عدوا لجبريل) الآية.(ابن عباس)
169
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود، حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ يريد عبد الله بن أبي قال: كذا وكذا، قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله عز وجل: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) الآية، وقال الله: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم) إلى آخر الآية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا، فقتل الله به صناديد كفار قريش، قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأسلموا.(أسامة بن زيد)

نزول الإذن من الله بالقتال

170
أول آية نزلت في القتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديريهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)الآية، ثم أذن بالقتال في آي كثيرة من القرآن (أم المؤمنين عائشة)

المغازي وعدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

172
قلت لزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه: كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تسع عشرة، فقلت: كم غزوت أنت معه؟ قال : سبع عشرة، قال : فقلت: فما أول غزوة غزاها؟ قال: العشير أو العسيرة قال: فذكر ذلك لقتادة ، فقال : العشيرة ، وفي رواية : وسبقني بغزاتين.(أبي إسحاق السبيعي)

السنة الثانية

سرية عبد الله بن جحش

175
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رهطا وبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح أو عبيدة، فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس فبعث عليهم عبد الله بن جحش مكانه، وكتب له كتابا وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال:لا تكرهن أحدا من أصحابك على المسير معك ، فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال: سمعا وطاعة لله ورسوله، فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلان ومضى بقيتهم، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله عز وجل: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزرا فليس لهم أجر فأنزل الله عز وجل: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم). (جندب بن عبد الله)

تحويل القبلة

177
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) ، فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود (ما ولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصارفي صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس ، فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة. (البراء بن عازب)

فرضية صوم رمضان

178
كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصومه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه فلما فرض مضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه .(أم المؤمنين عائشة)
179
أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال، وأحيل الصيام ثلاثة أحوال؛ فأما أحوال الصلاة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهو يصلي سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس فذكر الحديث، فقال : وأما أحوال الصيام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر

ثلاثة أيام، فصام سبعة عشر شهرا من ربيع الأول إلى رمضان من كل شهر ثلاثة أيام، وصيام يوم عاشوراء، ثم إن الله عز وجل فرض عليه الصيام، فأنزل الله عز وجل: (أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الآية، الحديث. (معاذ بن جبل)

غزوة بدر الكبرى وما يتعلق بها

تاريخ الغزوة

180

التمسوها يعني ليلة القدر في سبع عشرة، وتلا هذه الآية : (يوم التقى الجمعان) يوم بدر، قال : أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين.(ابن مسعود)

بعثه صلى الله عليه وسلم من يتجسس على قافلة قريش

181

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فجاء وما في البيت أحد غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه ، قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن لنا طلبة، فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا، فجعل رجال يستأذنونه في ظهرانيهم في علو المدينة ، فقال: لا، إلا من كان ظفره حاضرا .(أنس)

سبب الغزوة وندب الرسول المسلمين إلى الخروج من غير إلزام

182

لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين إليهم، وقال :هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها، فانتدب الناس فخف بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليهوسلم يلقى حربا .
وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان خوفا على أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعا إلى مكة.(ابن عباس)

مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في المدينة قبل الخروج

183

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن تضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقوا حتى نزلوا بدرا. (أنس)

185

كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وكانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : فقالا: نحن نمشي عنك، فقال : ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما.(ابن مسعود)

186

لقد أتينا ليلة بدر وما فينا إلا نائم إلا النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يصلي إلى شجرة ويدعو، وما كان فينا فارس إلا المقداد.(علي كرم الله وجهه)

رده صلى الله عليه وسلم عن الخروج من لم يحتلم

187

استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين، والأنصار نيفا وأربعين ومائتين. (البراء بن عازب)

188

أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى عمير بن أبي وقاص فاستصغره حين خرج إلى بدر، ثم أجازه قال سعد: فيقال إنه خانه سيفه قال عبدالله بن جعفر : قتل يوم بدر.(سعد بن أبي وقاص)

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وإنذار ضمضم لقريش

190

وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال، رؤيا أفزعتها. فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني، وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة، فاكتم عني ما أحدثك به؟ فقال لها: وما رأيت؟ قالت: رأيت راكبا أقبل على بعير له، حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث، فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مثل به1 بعيره على ظهر الكعبة، صرخ بمثلها: ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث: ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس، فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها. فأقبلت تهوي، حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت2. فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دار إلا دخلتها منها فلقة. قال العباس: والله إن هذه لرؤيا، وأنت فاكتميها، ولا تذكريها لأحد.
ثم خرج العباس، فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة، وكان له صديقا: فذكرها له، واستكتمه إياها. فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة، حتى تحدثت به قريش في أنديتها.
قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال: يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا؟ فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب؟ متى حدثت فيكم هذه النبية؟ قال: قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة: قال: فقلت: وما رأت؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم، قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقا ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء، نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير، إلا أني جحدت ذلك، وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال: ثم تفرقنا.
فلما أمسيت، لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غير لشىء بما سمعت، قال: قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه من كبير. وايم الله لأتعرضن له، لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة، وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه. قال: فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه، ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلا خفيفا، حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر. قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد. قال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله، أكل هذا فرق مني أن أشاتمه! قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع: صوت ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره، قد جدع بعيره، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث. قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

خوف أمية بن خلف من الخروج لبدر . وقصته مع سعد بن معاذ

191

أن سعد بن معاذ قال: كان صديقا لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرا، فنزل على أمية بمكة، فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت، فخرج به قريبا من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل، فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمنا، وقد أويتم الصباة، وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما، فقال له سعد ورفع صوته عليه أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم، سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنهم قاتلوك»، قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فزعا شديدا، فلما رجع أمية إلى أهله، قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدا أخبرهم أنهم قاتلي، فقلت له: بمكة، قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا عيركم؟

فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشترين أجود بعير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان جهزيني، فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا، فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلا إلا عقل بعيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر . (ابن مسعود)

كم كان عدد المشركين في بدر وبيان بعض من خرج من صناديدهم

192

فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا، ووردت عليهم روايا قريش، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه، فيقول: ما لي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال : نعم أنا أخبركم هذا أبو سفيان، فإن تركوه فسألوه فقال : ما لي بأبي سفيان علم، ولكن هذا ابو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في أناس، فإذا قال هذا أيضا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، فلما رأى ذلك انصرف وقال : والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتركوه إذا كذبكم.(أنس)

193

لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها، فاجتويناها وأصابنا بها وعك، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر، فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وبدر بئر، فسبقنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين منهم، رجلا من قريش، ومولى لعقبة بن أبي معيط، فأما القرشي فانفلت، وأما مولى عقبة فأخذناه، فجعلنا نقول له: كم القوم؟ فيقول: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم. فجعل المسلمون إذ قال ذلك ضربوه، حتى انتهوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: كم القوم؟ قال: هم والله كثير عددهم، شديد بأسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم، فأبى ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم سأله: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشرا كل يوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ألف، كل جزور لمائة وتبعها . (علي كرم الله وجهه)

إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم

194

كنا مع عمر رضي الله تعالى عنه بين مكة والمدينة، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، قال : فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم .(أنس)

استشارته صلى الله عليه وسلم مع الصحابة مرة ثانية

195

شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال : لا نقول كما قال قوم موسى: (فاذهب انت وربك)، ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك، وخلفك . فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره، يعني قوله.(ابن مسعود)

196

أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمر وقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون)، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لوسرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس، وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو في بلادهم. فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل: قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم. (ابن عباس)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله عز وجل ويتضرع إليه ليلة بدر

198

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قبته يوم بدر : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك، فخرج وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر.(ابن عباس)

200

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا من أصحابه ، فلما انتهى إليها قال : اللهم إنهم جياع فاشبعهم اللهم إنهم حفاة فاحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم، ففتح الله له يوم بدر ، فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا.. (عبد الله بن عمرو)

بداية المعركة والأمر في البداية بالرمي

201

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم.(أبي أسيد الساعدي)

وفي رواية : إذا أكثبوكم فارموهم بالنبل، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم،،

المبارزة

203

تقدم يعني عتبة بن ربيعة . وتبعه ابنه وأخوه، فنادى : من يبارز؟ فانتدب له شباب من الأنصار، فقال : من أنتم؟ فأخبروه، فقال : لا حاجة لنا فيكم، إنما أردنا بني عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة بن الحارث، فأقبل حمزة إلى عتبة، وأقبلت إلى شيبة، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم ملنا على الوليد فقتلناه، واحتملنا عبيدة.(علي كرم الله وجهه)

رمي النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى في وجوه الكفار فانهزموا

204

قال رسول الله ل لعلي: ناولني كفا من حصى، فناوله فرمى بها وجوه القوم فما بقي احد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت: (وما رميت إذا رمى ولكن الله رمى).(ابن عباس)

مشاهد وأحداث من وقعة بدرصنيع عمير بن الحمام وقتاله

206

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»، فدنا المشركون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، قال: - يقول عمير بن الحمام الأنصاري: - يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج

تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل. (أنس)

الزبير بن العوام وعبيدة بن سعيد

207

لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص، وهو مدجج لايرى منه إلا عيناه، وهو يكنى أبا ذات الكرش، فقال : أنا أبو ذات الكرش، فحملت عليه بالعترة فطعنه في عينه فمات، نال هشام: فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطأت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثني طرفاها، قال عروة: فسأله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه. (الزبير)

208

أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع؟ فقال : ويحك أو هبلت؟ أو جنة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس .(أنس)

209

لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا من العدو، وكان من أشد الناس يومئذ باسأ.(علي كرم الله وجهه)

قتال سعد بن أبي وقاص

210

كان سعد قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قتال الفارس والراجل.(ابن مسعود)

استفتاح أبي جهل يوم بدر ثم مصرعه

211

كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وأنه قال حين التقى القوم : اللهم أننا كان أقطع للرحم وآتى لما لا نعرف فافتح الغد، وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله عز وجل: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) .(عبد الله بن ثعلبة)

212

بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قال: قلت: نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال: مثلها، قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس، فقلت: ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، قال: فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلت، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: كلاكما قتله، وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء. (عبد الرحمن بن عوف)

213

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : من ينظر ما صنع أبو جهله؟ فانطلق أبن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد، فأخذ بلحيته فقال: أنت أبو جهل، قال : وهل فوق رجل قتله قومه أو قال قتلتموه.(أنس)

وفي رواية : فلو غير أكار قتلني.

214

أدركت أبا جهل يوم بدر صريعا، فقلت: أي عدو الله قد أخزاك الله، قال: وبما أخزاني الله من رجل قتلتموه، ومعي سيف لي فجعلت أضربه ولا يحتك فيه شيء، ومعه سيف له جيد فضربت يده فوقع السيف من يده، فأخذته ثم كشفت المغفر عن رأسه فضربت عنقه، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: الله الذي لا إله إلا هو؟ قلت: الله الذي لا إله إلا هو، قال: انطلق فاستثبت فانطلقت، وأنا أسعى مثل الطائرأضحك ، ثم جئت وأنا أسعى مثل الطائر أضحك فأخبرته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق فانطلقت معه فأريته، فلما وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا فرعون هذه الأمة.(ابن مسعود)

مصرع أمية بن خلف

215

كاتبت أمية بن خلف كتابا، بأن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرت الرحمن» قال: لا أعرف الرحمن، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته: عبد عمرو، فلما كان في يوم بدر، خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال أمية بن خلف: لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا، خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلا ثقيلا، فلما أدركونا، قلت له: «ابرك» فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه. (عبد الرحمن بن عوف)

شهود الملائكة غزوة بدر وقتالهم مع المسلمين

216

جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. (رفاعة بن رافع الزرقي)

218

بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول:أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة. (ابن عباس)

219

إني لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قتله غيري.(أبي داود المازني)

220

كنت على قليب يوم بدر أميح أو أمتح منه فجاءت ريح شديدة، ثم جاءت ريح شديدة شديدة، فلم أر ريحا أشد منها إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة، فكانت الأولى ميكائيل في ألف من الملائكة عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم، والثانية إسرافيل في ألف من الملائكة عن يسار النبي صلى الله عليه وسلم، والثالثة جبريل في ألف من الملائكة، وكان أبو بكر عن يمينه وكنت عن يساره فلما هزم الله الكفار، حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس، فلما استويت عليه حمل بي فصرت على عنقه فدعوت الله، فثبتني عليه فطعنت برمحي حتى بلغ الدم إبطي.(علي كرم الله وجهه)

عدد القتلى والأسارى من المشركين يوم بدر

221

كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرا، وسبعين قتيلا.(البراء بن عازب)

قذف القتلى في التقليب ووقوف النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ونداؤه إياهم باسمائهم

223

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا، ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم، فقال : يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا، فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال

: يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبوا وقد جيفوا؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا، ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر.(أنس)

هزيمة الكفار واختلاف الصحابة في الغنائم

224

خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فشهدت معه بدرا، فالتقى الناس فهزم الله تبارك وتعالى العدو، فانطلقت طائفة فى آثارهم يهزمون ويقتلون، فأكبت طائفة على العسكر يحوونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب العدو منه غرة، حتى إذا كان الليل وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها، وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم، وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة، واشتغلنا به، فنزلت: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم). فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على فواق بين المسلمين. (عبادة بن الصامت)

الأسارى والاختلاف في شأنهم

227

فلما أسروا الأسارى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر وعلي وعمر: ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قلت: لا والله يا رسول الله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيبا لعمر، فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فلما كان من الغد جئت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت: يا رسول الله، أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) إلى قوله (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) فأحل الله الغنيمة لهم فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام عنه وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، وأنزل الله تعالى: (أو لما أصبتكم مصيبة قد أصبتم مثليها بأخذكم الفداء.(عمر).

قدوم زيد بن حارثة المدينة مبشرا بالنصر

230

إن النبي صلى الله عليه وسلم خلف عثمان بن عفان وأسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهم على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء زيد بن حارثة على العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبشارة، قال أسامة : فسمعت الهيعة، فخرج فإذا زيد قد جاء بالبشارة فوالله ما صدقت حتى رأينا الأسارى، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بسهمه.(أسامة بن زيد)

231

قدم بالأسارى حين قدم بهم المدينة و سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه و سلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف و معوذ ابني عفراء و ذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قالت سودة : فوالله إني لعندهم إذ أتينا فقيل هؤلاء الأسارى قد أتي بهم فرجعت إلى بيتي و رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه فإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة و يداه مجموعتان إلى عنقه بحبل فو الله ما ملكت حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت : أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراما فما انتهيت إلا بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم من البيت : يا سودة على الله و على رسوله فقلت يا رسول الله و الذي بعثك بالحق ما ملكت حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه بالحبل أن قلت ما قلت.(عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة)

فداء الأسارى وقتل عقبة بن أبي معيط في الطريق إلى المدينة

232

فادى صلى الله عليه وسلم أسارى بدر، وكان فداء كل رجل منهم أربعة آلاف.(ابن عباس)

233

كانت قريش ناحت قتلاها ثم ندمت، وقالوا: لا تنوحوا عليهم، فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم وكان في الأسرى أبو وداعة بن صبرة السهمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابنا تاجرا كيسا ذا مال كأنكم قد جاءكم في فداء أبيه، فلما قالت قريش في الفداء ما قالت، قال المطلب: صدقتم، والله لئن صدقتم ليثاربن عليكم ثم انسل في الليل فقدم المدينة ففى أباه بأربعة آلاف درهم.(عبد الله بن الزبير)

234

كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. قال : فجاء يوما غلام يبكي إلى أبيه، فقال : ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي، قال: الخبيث يطلب بذحل بدر والله لا تأتيه أبدا.(ابن عباس)

قتل عقبة بن أبي معيط في الطريق

235

قتل عقبة بن أبي معيط قبل الفداء، قام إليه علي رضي الله تعالى عنه فقتله صبرا، قال : من للصبية يا رسول الله؟ قال : النار. (ابن عباس)

قصة العباس في أسره وفدائه

236

جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره، فقال العباس : يا رسول الله ليس هذا من أسرني، أسرني رجل من القوم أنزع من هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله : قد آزرك الله بملك كريم. (البراء)

237

لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر، قيل له: عليك العير ليس دونها شيء، قال : فناداه العباس وهو في وثاقه : لا يصلح لك ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ؟ قال : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك؟ قال: صدقت.(ابن عباس)

238

إن رجالا من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أخينا عباس فداءه ، قال : والله لا ترون منه درهما. (أنس)

العفو عن أبي العاص زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

239

لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة، أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها. قالت: فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، رق لها رقة شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه، وردوا عليها الذي لها.(أم المؤمنين عائشة)

كيف تلقت قريش خبر هزيمتهم ببدر

240

وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الجيسمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام، فلما جعل يعدد أشراف قريش، قال صفوان بن أمية، وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا فاسألوه علي، فقالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو ذاك جالس في الحجر، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا.(ابن إسحاق)

241

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش، كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا ، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب قد قدم قال: فقال أبو لهب: هلم إلي، فعندك لعمري الخبر، قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقودوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيضا، على خيل بلق، بين السماء والأرض، والله ما تليق شيئا، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة، قال:
فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة. قال: وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلا ضعيفا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة، فأخذته فضربته به ضربة فلعت في رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده، فقام موليا ذليلا، فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته.(ابن عباس)

أحداث وقعت بين بدر وأحد

غزوة قينقاع

245
لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول، وقام دونهم. قال: ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحد بني عوف، لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله عز وجل، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم، وقال:يا رسول الله، أتولى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال: ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين. فترى الذين في قلوبهم مرض يسرعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين. ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) (ابن اسحاق)

غزوة سويق

246
كان أبو سفيان حين رجع إلى مكة، ورجع فل قريش من بدر، نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم، فخرج في مائتي راكب من قريش، ليبر يمينه، فسلك النجدية، حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له: ثيب ، من المدينة على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل، حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى حيي ابن أخطب، فضرب عليه بابه، فأبى أن يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم ، فاستأذن عليه، فأذن له، فقراه وسقاه، وبطن له من خبر الناس، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالا من قريش إلى المدينة، فأتوا ناحية منها، يقال لها: العريض، فحرقوا في أصوار من نخل بها، ووجدوا بها رجلا من الأنصار وحليفا له في حرث لهما، فقتلوهما، ثم انصرفوا راجعين ، ونذر بهم الناس. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم، حتى بلغ قرقرة الكدر، ثم انصرف راجعا، وقد فاته أبو سفيان وأصحابه، وقد رأوا أزوادا من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء ، وأكثر ما طرحوا من أزوادهم السويق، فهجم المسلمون على سويق كثير، فسميت غزوة السويق

زواج علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما

247
خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: لا، قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟! فقالت: إنك إن جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجك فو الله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أن قعدت بين يديه أفحمت ، فو الله ما استطعت أن أتكلمجلالة وهيبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جاء بك، ألك حاجة؟ فسكت، فقال:ما جاء بك، ألك حاجة؟ فسكت، فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ فقلت: نعم، فقال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت درع سلحكتها، فوا الذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما قيمتها أربعة دراهم، فقلت: عندي، فقال: قد زوجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها، فإن كانت لصداق فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(علي كرم الله وجهه)
248
جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام في خميل، وقربة، ووسادة أدم حشوها إذخر.(علي كرم الله وجهه)
249
كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني مما أفاء الله عليه من الخمس يومئذ، فلما أردت أن أبتني بفاطمة عليها السلام، بنت النبي صلى الله عليه وسلم، واعدت رجلا صواغا في بني قينقاع أن يرتحل معي، فنأتي بإذخر، فأردت أن أبيعه من الصواغين، فنستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال، وشارفاي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتها، وبقرت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأيت المنظر، قلت: من فعل هذا؟ قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب، وهو في هذا البيت، في شرب من الأنصار، عنده قينة وأصحابه، فقالت في غنائها: ألا يا حمز للشرف النواء، فوثب حمزة إلى السيف، فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، قال علي: فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم، وعنده زيد بن حارثة، وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت، فقال: ما لك قلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليوم، عدا حمزة على ناقتي، فأجب أسنمتهما، وبقر خواصرهما، وها هو ذا في بيت معه شرب، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى، ثم انطلق يمشي، واتبعته أنا وزيد بن حارثة، حتى جاء البيت الذي فيه حمزة، فاستأذن عليه، فأذن له، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل، فإذا حمزة ثمل، محمرة عيناه، فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبي، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه. (علي كرم الله وجهه)

السنة الثالثة

مقتل كعب بن الأشرف

251
مشى رسول الله صلىالله عليه وسلم إلى بقية الغرقد ثم وجههم، وقال: انطلقوا على اسم الله، وقال : اللهم أعنهم، يعني النفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف. (ابن عباس)
252
أن كعب بن الأشرف اليهودي، كان شاعرا وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي أخلاط، منهم المسلمون الذين يجمعهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم المشركون الذين يعبدون الأوثان، ومنهم اليهود، ومنهم أهل الحلقة والحصون، وهم حلفاء الحيين الأوس والخزرج، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم استصلاحهم وموادعتهم، وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشركا، والرجل يكون مسلما وأخوه مشركا، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الأذى، وأمر الله نبيه صلى الله عليه

وسلم والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم، ففيهم أنزل الله تعالى (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا)
وفيهم أنزل الله تعالى: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا) إلى قوله (حتى يأتي الله بأمره)
فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذى المسلمين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه فبعث إليه سعد .(كعب بن مالك)

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما

253

حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة شك عبد الرزاق وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر، فتوفي بالمدينة، قال: أتيت عثمان بن عفان، فعرضت عليه حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليال ثم لقيني، فقال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبوبكر رضي الله تعالى عنه فلم يرجع إلي شيئا، فكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئا؟ قال عمر نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولوتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها.

رؤياه صلى الله عليه وسلم في شان أحد وما سيحصل فيها ومشاورته أصحابه في الخروج وعدمه

254

رأيت في رؤياي أني هززت سيفا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به الله من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرا، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد.

255

رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقرا منحرة، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر هو والله خير ، قال: فقال لأصحابه: لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم ، فقالوا: يا رسول الله، والله ما دخل علينا فيها في الجاهلية، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام؟ فقال: شأنكم إذا : فلبس لأمته، قال: فقالت الأنصار: رددنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه، فجاءوا فقالوا: يا نبي الله، شأنك إذا، فقال: إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل.

256

رأيت في سيفي ذي الفقار فلا، فأولته فلا يكون فيكم، أي انهزاما ورأيت أني مردف كبشا، فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة، فأولتها المدينة، ورأيت بقرا تذبح، فبقر والله خير، فبقر والله خير

استعداده صلى الله عليه وسلم بلبس درعين من حديد

257

إن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخذ درعين كأنه ظاهر بينهما.(السائب بن يزيد)

258

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب لينهض إلى الصخرة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع أن ينهض. (الزبير بن العوام)

من رده النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الأطفال

259

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضني يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني

خذلان عبدالله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجوعه من الطريق بنحو من ثلاثمائة نفر من المنافقين

260

ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة أحد رجع ناس ممن خرج معه، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فرقة تقول: نقاتلهم، وفرقة تقول: لا نقاتلهم، فنزلت: (فما لكم في المنفقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا)، وقال : إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة.(زيد بن ثابت)

ما قبل المعركة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم عندها

262

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال : في الجنة،، فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل. (جابر)

263

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد، فقال : من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: فمن يأخذه بحقه؟، قال : فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه، قال : فأخذه ففلق به هام المشركين.(أنس)

264

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقمت فقلت: أنا يا رسول الله. فأعرض عني، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقمت فقلت أنا يا رسول الله فأعرض عني، ثم قال:من يأخذ هذا السيف بحقه فقام أبو دجانة سماك بن خرشة فقال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فما حقه؟ قال: ألا تقتل به مسلما ولا تغربه عن كافر، قال:فدفعه إليه،
وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة، قال: لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه، حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معهن دفوف لهن، فيهن امرأة وهي تقول:
نحن بنات طارق*** نمشي على النمارق.
إن تقبلوا نعانق*** ونبسط النمارق
إن تدبروا نفارق*** فراق غير وامق.
قال: فأهوى بالسيف إلى امرأة ليضربها، ثم كف عنها، فلما انكشف القتال قلت له: كل عملك قد رأيت ما خلا رفعك السيف على المرأة. ثم لم تضربها، قال: إي والله أكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقتل به امرأة.(أنس)

265

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أحد: اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض.(أنس)

كيف هيأ النبي صلى الله عليه وسلم الجيش وسواه، وبداية المعركة وما حصل أولها من النصر ثم الهزيمة، وما وقع وقيل في ذلك

266

جعل رسول الله على الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا عبدالله بن جبير ، قال : ووضعهم مكانا وقال لهم: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، فإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أزل إليكم، قال : وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، قال : فهزمهم، قال : فأنا والله رأيت النساء يشددن على الجبل بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبدالله بن جبير : الغنيمة أي قوم الغنيمة، قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ قال عبدالله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا: إنا والله لنأتين الناس فنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك حيث يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم

يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرة، وسبعين قتيلا ف
قال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرات، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثلاث مرات، قال : أفي القوم ابن الخطاب؟ ثلاث مرات، ثم رجع إلى أصحابه فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال : كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك ، فقال : يوم بيوم بدر والحرب سجال، إنكم سترون في القوم مثله لم آمر بها ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تجيبوه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل،، قال : إن لنا العزى ولا عزى لكم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تجيبوه؟، قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. (جابر)

267

والله إني لأنظر يومئذ إلى خدم النساء، مشمرات يسعين حين انهزم القوم، وما أرى دون أخذهن شيئا، وإنا لنحسبهم قتلى ما يرجع إلينا منهم أحد، ولقد أصيب أصحاب اللواء، وصبروا عنده حتى صار إلى عبد لهم حبشي، يقال له صواب ثم قتل صواب فطرح اللواء فلم يقربه أحد من خلق الله تعالى، حتى وثبت إليه عمرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته لهم، وثاب إليه الناس.
قال الزبير رضي الله عنه: فوالله إنا لكذلك قد علوناهم وظهرنا عليهم، إذ خالفت الرماة عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا إلى العسكر حين رأوه مختلا قد أجهضناهم عنه، فرغبوا إلى الغنائم، وتركوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يأخذون الأمتعة، فأتتنا الخيل من خلفنا، فحطمتنا، وكر الناس منهزمين، فصرخ صارخ يرون أنه الشيطان: إلا إن محمدا قد قتل. فأعظم الناس، وركب بعضهم بعضا، فصاروا أثلاثا: ثلثا جريحا، وثلثا مقتولا، وثلثا منهزما، قد بلغت الحرب، وقد كانت الرماة اختلفوا فيما بينهم، فقالت طائفة رأوا الناس وقعوا في الغنائم، وقد هزم الله تعالى المشركين، وأخذ المسلمون الغنائم: فماذا تنتظرون؟ وقالت طائفة: قد تقدم إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاكم أن تفارقوا مكانكم إن كانت عليه أو له، فتنازعوا في ذلك، ثم إن الطائفة الأولى من الرماة أبت إلا أن تلحق بالعسكر، فتفرق القوم، وتركوا مكانهم، فعند ذلك حملت خيل المشركين.(الزبير)

268

هزم المشركون يوم أحد هزيمة بينة تعرف فيهم، فصرخ إبليس: أي عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم، فنظر حذيفة بن اليمان فإذا هو بأبيه، فقال : أبي أبي، قالت: فوالله ما انحجزوا حتى قتلوه، فقال حذيفة : يغفر الله لكم.(أم المؤمنين عائشة)

مشاهد مختلفة من المعركة رجلان يدعوان فيستجاب لهما

269

أن عبدالله بن بخش قال له يوم أحد: ألا تدعو الله تعالى، فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال : يا رب إذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده، أقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش ثم قال : اللهم ارزقني رجلا شديدا حرده شديدا باسه أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجد أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدا قلت: من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقت قال سعد: يا بني كانت دعوة عبدالله بن جحش خيرا من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط.(سعد بن أبي وقاص)

أنس بن النضر وشجاعته وشهادته

270

غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين ثم تقدم، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا). (أنس)

استشهاد سعد بن الربيع وبه سبعون ضربة

271

بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد لطلب سعد بن الربيع و قال لي : إن رأيته فاقرئه مني السلام و قل له : يقول لك رسول الله صلى الله عليه و سلم : كيف تجدك ؟ قال : فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وفي آخر رمق و به سبعون ضربة ما بين طعنة برمح و ضربة بسيف و رمية بسهم فقلت له : يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ عليك السلام و يقول لك : خبرني كيف تجدك ؟ قال على رسول الله السلام و عليك السلام قل له : يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة و قل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيكم شفر يطرف قال : و فاضت نفسه رحمه الله تعالى (زيد بن ثابت)

قتيل شهيد تغسله الملائكة

272

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو ,ابو سفيان حين علاه شداد بن الأسود فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم تغسله الملائكة، سلوا صاحبته؟ فقالت: خرج وهو جنب لما سمع الهائعة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لذلك غسلته الملائكة.(عبد الله بن الزبير)

رجل استشهد ودخل الجنة ولم يصل قط

273

إن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية، فكره أن يسلم حتى يأخذه، فجاء يوم أحد، فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأحد، قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد، قال: فأين فلان؟ قالوا: بأحد، فلبس لأمته، وركب فرسه، ثم توجه قبلهم، فلما رآه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى جرح، فحمل إلى أهله جريحا، فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخته: سليه: حمية لقومك، أو غضبا لهم، أم غضبا لله؟ فقال: بل غضبا لله ولرسولهصلى الله عليه وسلم ، فمات، فدخل الجنة، وما صلى لله صلاة. (أبي هريرة)

عمرو بن الجموح وبشارته بالجنة وصحة رجله العرجاء

274

أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة؟، وكانت رجله عرجاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وبمولاهما فجعلوا في قبر واحد. (أبي قتادة)

عبدالله بن حرام والد جابر تظلله الملائكة ويكلمه الله عز وجل كفاحا

276

لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: يا جابر ما لي أراك منكسرا؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي، وترك عيالا ودينا، قال: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: ما كلم الله أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحا. فقال: يا عبدي تمن علي أعطك. قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال: وأنزلت هذه الآية: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا).(جابر بن عبد الله)

277

إني أرجو أن أكون في أول من يصاب غدا فأوصيك ببنات عبد الله خيرا. فأصيب فجعلنا الاثنين في قبر واحد فدفنته مع آخر في قبر فلبثنا ستة أشهر. ثم إن نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده فاستخرجته من القبر فإذا الأرض لم تأكل شيئا منه إلا قليلا من شحمة أذنه.(جابر)

قصة مقتل حمزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه
278
خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي، نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت، قال: فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير، فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيد الله معتجر بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص، فولدت له غلاما بمكة، فكنت أسترضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فلكأني نظرت إلى قدميك، قال: فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، قال: فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ثم شد عليه، فكان كأمس الذاهب، قال: وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني رميته بحربتي، فأضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه، قال: فكان ذاك العهد به، فلما رجع الناس رجعت معهم، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام، ثم خرجت إلى الطائف، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا، فقيل لي: إنه لا يهيج الرسل، قال: فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآني قال: «آنت وحشي» قلت: نعم، قال: «أنت قتلت حمزة» قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: «فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني» قال: فخرجت فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة، لعلي أقتله فأكافئ به حمزة، قال: فخرجت مع الناس، فكان من أمره ما كان، قال: فإذا رجل قائم في ثلمة جدار، كأنه جمل أورق ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي، فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته، قال: قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان بن يسار، أنه سمع عبد الله بن عمر، يقول: فقالت جارية على ظهر بيت: وا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود.(جعر بن عمرو الضمري)
279
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من رأى مقتل حمزة؟ ، قال رجل: أعزك الله، أنا رأيت مقتله، فانطلق فوقف على حمزة فرآه قد شق بطنه، وقد مثل به، فقال: يا رسول الله مثل به، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينظر إليه، ووقف بين ظهراني القتلى، وقال: أنا شهيد على هؤلاء كفنوهم في دمائهم، فإنه ليس جرح يجرح في الله إلا جاء جرحه يوم القيامة يدمي لونه لون الدم وريحه ريح المسك، قدموا أكثر القوم قرآنا فاجعلوه في اللحد.(كعب بن مالك)
280
لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة بكى فلما نظر إليه شهق. (جابر)
قتل مصعب بن عمير أول مهاجر في الإسلام
281
هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بتغي وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى بسبيله لم يأكل من أجره شيئا، منهم: مصعب بن عمير، قتل يوم أحد ولم يترك إلا نمرة كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: غطوا رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر، قال: ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يهدبها. (خبباب بن الأرت)
282
أن عبد الرحمن بن عوف أتي بطعام وكان صائما، فقال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا، أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، وجعل يبكي حتى ترك الطعام.(سعد بن إبراهيم)
ما حل برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة من النكبات
283
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه، ويقول:كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟، فأنزل الله عز وجل: (ليس لك من الأمر شيء).(أنس)
284
اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم.(ابن عباس)
285
فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالى: (أو لما أصبتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) الآية (عمر)
286
أن سهل بن سعد سئل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فقال: أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن كان يسكب الماء، وبماذا دووي به، قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسله؛ وعلي بن أبي طالب يسكب الماء بالمجن ، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم،وكسرت رباعيته يومئذ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه.(سهل بن سعد)
دفاع الأبطال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار السبعة
288
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه، قال: من يردهم عنا وله الجنة؟ - أو هو رفيقي في الجنة -، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضا، فقال: من يردهم عنا وله الجنة؟ أوهو رفيقي في الجنة ، فتقدم رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه: ما أنصفنا أصحابنا.(أنس)
دفاع طلحة بن عبيدالله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
290
رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد. (قيس بن أبي حازم)
دفاع سعد بن أبي وقاص
291
لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الأيام التي كان يقاتل فيهن غير طلحة وسعد. (أبي عثمان النهدي)
292
ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد: يا سعد إرم فداك أبي وأمي. (علي كرم الله وجهه)
293
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أبويه كلاهما، يريد حين قال : فداك أبي وأمي، وهو يقاتل.(سعد)
294
كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جنبه فسقط، فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه.(سعد)
وفي روايةنثل لي النبي صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد فقال ارم فداك أبي وأمي
أبو طلحة الأنصاري وشهامته

295
لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو طلحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مجوب عليه بحجفة له ، وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع، كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا، وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل، فيقول: «انثرها لأبي طلحة» قال: ويشرف النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: بأبي أنت وأمي، لا تشرف، يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك. (أنس)

نزول الملائكة وقتالهم دون النبي صلى الله عليه وسلم

296
رأيت على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام(سعد بن أبي وقاص)

دور النساء الصحابيات في أحد

297
ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم، وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم.(أنس)

298
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطًا بين نساء من نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده يا أمير المؤمنين: أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي، فقال عمر: أم سليط أحق منها، وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد.
امرأة أصيب أبوها واخوها وزوجها ولم تبال بذلك وتسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

299
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار، وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد، فلما نعوا لها، قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا:
خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟ قال:فأشير لها إليه، حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة (سعد بن أبي وقاص)

كيفية دفن الشهداء وهل يصلى عليهم وكيف يكفنون؟

302
مر بحمزة يوم أحد وقد مثل به فوقف عليه فقال: لولا أني أخشى أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية فيحشر من بطونها ثم دعا بنمرة فكانت إذا مدت على رأسه بدت رجلاه إذا مدت على رجليه بدا رأسه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مدوها على رأسه واجعلوا على رجليه الحرمل وقلت الثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب وكان عليه السلام يسأل: أيهم أكثر قرآنا فيقدمه. (أنس)

303
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات. (عقبة بن عامر)

ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على ربه ودعاؤه بعد انتهاء المعركة

304
لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استووا حتى أثني على ربي، فصاروا خلفه صفوفا، فقال: اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مبعد لما قربت، اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيم يوم القيامة، والأمن يوم الخوف، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا، وشر ما منعت منا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين واحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون لك ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إلة الحق. (عبيد الله بن رفاعة)

عدد شهداء أحد وبعض أسمائهم

308

غشينا ونحن في مصافنا يوم أحد النعاس،قال: فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه، ويسقط من يدي وآخذه، والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هم إلا أنفسهم، أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق.(أبي طلحة)

309
أن رجلا سأله، فقال: أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال : فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: فتعلم أنه تخلف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم، قال: فكبر، قال ابن عمر : تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه ، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه.

غزوة حمراء الأسد

310
قالت أم المؤمنين عائشةفي قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) الآية، لعروة: يا ابن أختي كان أبوك منهم؛ الزبير وأبو بكر لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف أن يرجعوا قال : من يذهب في إثرهم، فانتدب منهم سبعون رجلا قال : كان فيهم أبو بكر والزبير .

311
لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد، وبلغوا الروحاء، قالوا: لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، شر ما صنعتم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد أو بئر أبي عيينة فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح وذلك أن أبا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه، فلم يجدوا به أحدا وتسوقوا فأنزل الله عز وجل (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)

السنة الرابعة

اغتيال خالد بن سفيان الهذلي على يد عبدالله بن أنيس

312
دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعرنة ، فأته فاقتله ، قال: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه، قال: إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال: فخرجت متوشحا بسيفي حتى وقعت عليه، وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلا، وحين كان وقت العصر، فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي الركوع، والسجود، فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك، وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك، قال: فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته، ثم خرجت، وتركت ظعائنه مكبات عليه، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني فقال: أفلح الوجه قال: قلت: قتلته يا رسول الله، قال: صدقت قال: ثم قام معي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بي بيته فأعطاني عصا، فقال:

أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس قال: فخرجت بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: آية بيني وبينك يوم القيامة، إن أقل الناس المتخصرون يومئذ يوم القيامة فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا
مات أمر بها فصبت معه في كفنه ، ثم دفنا جميعا.(عبد الله بن أنيس)
قصة أصحاب الرجيع
313
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب»، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة، وهو بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق، ولا نقتل منكم أحدا،
قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، منهم خبيب الأنصاري، وابن دثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة يريد القتلى، فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه، فانطلقوا بخبيب، وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا، فأخبرني عبيد الله بن عياض، أن بنت الحارث أخبرته: أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها، فأعارته، فأخذ ابنا لي وأنا غافلة حين أتاه قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك،
قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيبا، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عددا،واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم أنشأ يقول
فلست أبالي حين أقتل مسلما ... على أي جنب كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع
ثم قام إليه أبو سروعة فقتله وكان خبيب سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم، وما أصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل، ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسولهم، فلم يقدروا على أن يقطع من لحمه شيئا.(أبي هريرة)
314
إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك، فرضينا عنك، ورضيت عنا
315
لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع.(عروة بن الزبير)
316
قنت رسول الله لهم شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصلاة الصبح في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة يدعو على أحياء من بني سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه.(ابن عباس)
غزوة بني النضير
317
قيل لابن عباس: سورة التوبة؟ قال : التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل حتى ظنوا أنها لم تبق أحدا منهم إلا ذكر فيها، قيل له: سورة الأنفال؟ قال : نزلت في بدر، قيل: سورة الحشر؟ قال: نزلت في بني النضير.
318
حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة فنزلت: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله).(ابن عمر)
وفي رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ، قال : ولها يقول حسان بن ثابت : وهان على سراة بني لؤي*** حريق بالبويرة مستطير
319
كانت غزوة بني النضير - وهم طائفة من اليهود - على رأس ستة أشهر من غزوة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل والأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح - فأنزل الله تعالى فيهم: (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتب من ديرهم لأول الحشر) الآية، فكان ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام. (أم المؤمنين عائشة)
320
حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم : بني قينقاع، وهم رهط عبدالله بن سلام، ويهود بني حارثة وكل يهود المدينة.(ابن عمر)
زواجه صلى الله عليه وسلم بأم سلمة رضي الله تعالى عنها
324
لما توفي أبو سلمة وانقضت عدتها، خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن في ثلاث خصال: أنا امرأة كبيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أكبر منك . قالت: وأنا امرأة غيور. قال: أدعو الله عز وجل، فيذهب عنك غيرتك . قالت: يا رسول الله، وأنا امرأة مصبية. قال: هم إلى الله وإلى رسوله . قال: فتزوجها فجعل يأتيها، فوجدها ترضع، فانصرف، ثم أتاها، فوجدها ترضع، فانصرف. قال: فبلغ ذلك عمار بن ياسر، فأتاها، فقال: حلت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حاجته، هلم الصبية، قال: فأخذها، فاسترضع لها، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أين زناب؟ ، يعني زينب، قالت: يا رسول الله، أخذها عمار. فدخل بها. (أم سلمة)
وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني آتيكم الليلة قالت فقمت فأخرجت حبات من شعير كانت في جراب وأخرجت شحما فعصرته له قالت فبات النبي صلى الله عليه وسلم ثم أصبح فقال حين أصبح وقال: إن لك على أهلك كرامة إن شئت سبعت لك، وإن سبعت لك، وإن أسبع أسبع لنسائي.
السنة الخامسة
325
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل، فتزاحم الناس واقتتلوا، فهزم الله بني المصطلق، وقتل الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية، وقتل من قتل منهم، ونفل الله رسوله أبناءهم ونساءهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم سبيا كثيرا قسمه في المسلمين، وكان فيما أصاب يومئذ من النساء: جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيدة نساء قومها.

326
أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية.(ابن عمر)
محاولة المنافقين إثارة الفتنة بين المسلمين
329
كنت مع عمي، فسمعت عبدالله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبدالله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه، فأصابني شيء لم يصبني شيء قط مثله، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك، فأنزل الله تعالى: (إذا جاءك المنفقون) ، فبعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال : إن الله قد صدقك.(زيد بن أرقم)
حديث الإفك
330
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه» قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعدما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي، وأنزل فيه مسيرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه، وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني، أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري، فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فاحتبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي، فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه، قالت وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلهن، ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل، وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني، فيرجعوا إلي فبينما أنا جالسة في منزلي، غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وقد كان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، فوالله ما كلمني كلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته، فوطئ على يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولم أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي، أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: كيف تيكم؟ فذاك يريبني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، وانطلقت أنا وأم مسطح - وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب - وأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، تسبين رجلا قد شهد بدرا قالت: أي هنتاه أولم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: كيف تيكم؟ قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي، فقلت لأمي: يا أمتاه ما يتحدث الناس؟ فقالت أي بنية هوني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت قلت: سبحان الله أوقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عز وجل عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، قال: أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟ قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا، ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا، وما كان يدخل على أهلي إلا معي» ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أعذرك منه يا رسول الله؟ إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان رجلا صالحا، ولكن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا، وسكت. قالت: وبكيت يومي ذاك لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار، فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله عز وجل، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله، ثم توبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب، ثم تاب تاب الله عليه» ، قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال: ما أدري والله ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن، إني والله قد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة، والله عز وجل يعلم أني بريئة، لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله عز وجل يعلم أني بريئة تصدقوني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلا، إلا كما قال أبو يوسف {فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون} قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله عز وجل مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا، يبرئني الله عز وجل بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: " أبشري يا عائشة، أما الله عز وجل فقد برأك، فقالت لي أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل، هو الذي أنزل براءتي، فأنزل الله عز وجل: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} عشر آيات، فأنزل الله عز وجل هذه الآيات براءتي، قالت: فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره، والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله عز وجل: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة} إلى قوله {ألا تحبون أن يغفر الله لكم} فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري، ما علمت أو ما رأيت أو ما بلغك؟ قالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، وأنا ما علمت إلا خيرا، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله عز وجل بالورع، وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها، فهلكت فيمن هلك . قال: ابن شهاب: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط.(أم المؤمنين عائشة)
ريح شديدة تهب لموت عظيم من المنافقين

331
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح شديدة تكاد أن تدفن الراكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق،، فلما قدم المدينة ، فإذا منافق عظيم من المنافقين قد مات

غزوة الخندق ويقال لها الأحزاب: حفر الخندق

332
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : اللهم إن العيش عيش الآخره، فاغفر للأنصار والمهاجره، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا، على الجهاد ما بقينا أبدا. (أنس)

333
جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله قال : اللهم لا عيش إلا عيش الآخره، فاغفر للمهاجرين والأنصار.(سهل بن سعد)

334
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب يوم الخندق ، وقد وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول: وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب
والله لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إت لاقينا *إن الأولى قد بغوا علينا * إذا أرادوا فتنة أبينا ورفع بها صوته أبينا أبينا

معجزتان في حفر الخندق

335
إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب، فعاد كثيبا أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: كم هو» فذكرت له، قال: كثير طيب، قال: قل لها: لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا فقام المهاجرون، والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة.(جابر)

موقع المشركين في غزوة الخندق من المسلمين

336
قالت أم المؤمنين عائشة (إذ جاء فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصر وبلغت القلوب الحناجر)، قالت : كان ذاك يوم الخندق.

من مشاهد المعركة

337
اشتد الأمر يوم الخندق، فقال رسول الله : ألا رجل باتينا بخبر بني قريظة؟، فانطلق الزبير فجاء بخبرهم، ثم اشتد الأمر أيضا فذكر ثلاث مرات، فقال رسول الله : إن لكل نبي حواري والزبير حواري. (جابر)

محاولة بعض الكفار إذاية النساء والذراري

338
لم يكن حصن أحصن من حصن بني حارثة، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذراري فيه، وقال: إن ألم بكن أحد فألمعن بالسيف فجاءهن رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له: نجدان، أحد بني حشاش على فرس حتى كان في أصل الحصن، ثم جعل يقول للنساء: انزلن إلي خير لكن، فحركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني حارثة، يقال له: ظهير بن رافع، فقال: يا نجدان، ابرز فبرز إليه، فحمل عليه فرسه فقتله، وأخذ رأسه فذهب به إلى النبي صلى الله عليه وسلم. (رافع بن خديج)

انشغال المسلمين عن الصلاة حتى غابت الشمس

339
إن عمر جاء يوم الخندق بعدما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش، قال : يا رسول الله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب، قال النبي صلى الله عليه وسلم : والله ما صليتها، فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب. (جابر)

341
: حبسنا يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب، وذلك قبل أن ينزل في القتال ما نزل . (أبي سعيد)
وفي رواية : قبل أن ينزل صلاة الخوف فرجالا أو ركبانا،، فلما كفينا القتال وذلك قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا زيزا)، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فأقام الظهر فصلاها كما يصليها في وقتها

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على الكفار واستجابة دعوته

342
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم ونزلهم. (عبد الله بن أبي أوفى)

345
والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل هويا، ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يرجع أدخله الله الجنة ، فما قام رجل، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة ، فما قام رجل من القوم مع شدة الخوف، وشدة الفزع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني، فقال: يا حذيفة، فاذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا ، قال: فذهبت فدخلت في القوم، والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدرا، ولا نارا ولا بناء، فقام أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ من جليسه، فقال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان بن فلان، ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقينا من هذه الريح ما ترون، والله ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإني مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه، ثم ضربه فوثب على ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى تأتيني، ثم شئت لقتلته بسهم، قال حذيفة: ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرحل، فلما رآني أدخلني إلى رحله، وطرح علي طرف المرط، ثم ركع وسجد وإنه لفيه، فلما سلم أخبرته الخبر، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا إلى بلادهم.(حذيفة)

346
قالت عائشة في حديث لها عن يوم الخندق ويرمي سعدا رجل من المشركين من قريش يقال له ابن العرقة بسهم له، فقال له: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله فقطعه، فدعا الله سعد فقال : لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية، قالت:

فرقى كلمه، وبعث الله عز وجل الريح على المشركين(وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) ، فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة، ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد في المسجد.

تبشير النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بان الكفار لا يغزونهم بعد الأحزاب

347

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين جلى الأحزاب عنه: الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم.(سليمان بن صرد)

وضع النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه بعد رحيل الكفار واغتساله واستجماره

348

لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من طلب الأحزاب فنزل المدينة، وضع لأمته، واغتسل، واستجمر.(كعب بن مالك)

349

أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن المحرقة رماه في الأكحل، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام، وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعته اخرج إليهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين؟، فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال : فإني أحكم فيهم أن يقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل. (أم المؤمنين عائشة)

350

كأني أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل عليه السلام حيث سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة. (أنس)

351

قال النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم : بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم.(ابن عمر)

352

كنت من بي بني قريطة، فكانوا ينظرون، فمن أنبت الشعر قبل، ومن لم يبت لم يقتل، فكن فيمن لم ينبت. (عطية القرضي)

وفي رواية : فكشفوا عانني فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي

353

رمي يوم الأحزاب سعد بن معاذ، فقطعوا أكحله، فحسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنار، فانتفخت يده، فحسمه، فانتفخت يده، فحسمه أخرى، فانتفخت يده، فنزفه، فلما رأى ذلك قال: اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة، فاستمسك عرقه، فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد، فأرسل إليه، فحكم أن تقتل رجالهم، وتستحيا نساؤهم وذراريهم، ليستعين بهم المسلمون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبت حكم الله فيهم ، وكانوا أربع مائة، فلما فرغ من قتلهم، انفتق عرقه، فمات. (جابر)

354

اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك صلى الله عليه وسلم وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له، حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لبته فلم يرعهم، وفي المسجد خيمة من بني غفار، إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو جرحه دما، فمات منها رضي الله عنه.(أم المؤمنين عائشة)

نهاية اليهود من المدينة وما نزل بهم

355

حاربت قريظة والنضير فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومنَّ عليهم حتى حاربت قريظة ، فقتل رجالهم وقسم نساءهم، وأولادهم، وأموالهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط عبدالله بن سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة.(ابن عمر)

قتل يهودية واحدة من قريظة

356

لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت : والله إنها لعندي تتحدث معي تضحك ظهرا وبطنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت : أنا والله ، قالت: قلت : ويلك وما لك؟ قالت: أقتل، قالت: قلت : ولم؟ قالت : حدثا أحدثته، قالت: فانطلق بها فضرب عنقها، وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول : والله ما أنسى عجبي من طيب نفسها، وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل.(أم المؤمنين عائشة)

من نتائج وراثة أرض قريظة والنضير

357

كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير، وأن أهلي أمروني أن آتي النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله الذين كانوا أعطوه أو بعضه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعطاه أم أيمن، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي تقول: كلا والذي لا إله إلا هو لا يعطيكهم وقد أعطانيها، أو كما قالت، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : لك كذا، وتقول: كلا والله حتى أعطاها، حسبت أنه قال : عشرة أمثاله، أو كما قال. (أنس)

زواجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش

إرسال زيد بن حارثة لخطبتها للرسول عليه السلام

358

لما انقضت عدة زينب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد: فاذكرها علي، قال: فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتى ما أستطيع أن أنظر إليها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها، فوليتها ظهري، ونكصت على عقبي، فقلت: يا زينب: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك، قالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل عليها بغير إذن، قال، فقال: ولقد رأيتنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته، فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ قال: فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبرني، قال: فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، قال: ووعظ القوم بما وعظوا به . (أنس)

وفي رواية تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل بأهله، قال: فصنعت أمي أم سليم حيسا، فجعلته في تور، فقالت: يا أنس، اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقل: بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، قال: فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أمي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله، فقال: «ضعه»، ثم قال: «اذهب، فادع لي فلانا وفلانا وفلانا، ومن لقيت»، وسمى رجالا، قال: فدعوت من سمى، ومن لقيت، قال: قلت لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة، وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أنس، هات التور»، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليتحلق عشرة عشرة، وليأكل كل إنسان مما يليه»، قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة، ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلهم، فقال لي: «يا أنس، ارفع»، قال: فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر، أم حين رفعت، قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم على نسائه، ثم رجع، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع، ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه،

قال: فابتدروا الباب، فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أرخى الستر، ودخل وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيرا حتى خرج علي، وأنزلت هذه الآية، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقرأهن على الناس: (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي) الآية قال أنس أنا أحدث الناس عهدا بهذه الآيات. وحجبن نساء النبي صلى الله عليه وسلم. (أنس)
359
جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اتق الله وأسك عليك زوجك، قال أنس: لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية، قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات. (أنس)
360
قال عمر: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو حجبت أمهات المؤمنين، فأنزل الله عز وجل آية الحجاب .(أنس)

السنة السادسة

مقتل أبي رافع بن أبي الحقيق اليهودي لعنه الله تعالى

362
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار، فأمر عليهم عبد الله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه، وقد غربت الشمس، وراح الناس بسرحهم، فقال عبد الله لأصحابه: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق، ومتلطف للبواب، لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجة، وقد دخل الناس، فهتف به البواب، يا عبد الله: إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على وتد، قال: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها، ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر عنده، وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت علي من داخل، قلت: إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: يا أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش، فما أغنيت شيئا، وصاح، فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل، إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا، حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي، وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم: أقتلته؟ فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النجاء، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته، فقال: «ابسط رجلك» فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط. (البراء بن عازب)

غزوة بني لحيان

364
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان، فقال المشركون: إن لهؤلاء صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبكارهم وهي العصر فأجمعوا أمركم، فميلوا عليهم ميلة واحدة، وإن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره أن يقسم أصحابه شطرين فيصلي ببعضهم وتقوم الطائفة الأخرى وراءهم، وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ثم تأتي الأخرى فيصلون معه، ويأخذ هؤلاء حذرهم وأسلحتهم لتكون لهم ركعة ركعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان.(أبي هريرة)
365
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم، ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر {وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة} ، قال: فحضرت فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا السلاح، قال: فصففنا خلفه صفين، قال: ثم ركع فركعنا جميعا، ثم رفع فرفعنا جميعا، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، قال: ثم ركع فركعوا جميعا، ثم رفع فرفعوا جميعا، ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذي يليه، والآخرون قيام يحرسونهم، فلما جلس جلس الآخرون، فسجدوا ثم سلم عليهم ثم انصرف، قال: فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين: مرة بعسفان، ومرة بأرض بني سليم
(أبي عياش الزرقي)

عدد أصحاب الحديبية وبيعة الرضوان

368
قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: أنتم خير أهل الأرض، وكنا ألفا وأربعمائة، ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة. (جابر)
369
كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة، وكانت أسلم ثمن المهاجرين. (عبد الله بن أبي أوفى)

سياق قصة الحديبية والصلح والبيعة وما يتبع ذلك

370
خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة، قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عينا له من خزاعة، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه، قال: إن قريشا جمعوا لك جموعا، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك، فقال: «أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين، وإلا تركناهم محروبين»، قال أبو بكر: يا رسول الله، خرجت عامدا لهذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: «امضوا على اسم الله»
حتى إذا كان ببعض الطريق، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فانطلق يركض نذيرا لقريش، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت، قال: فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء، يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة، وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية، ومعهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره ، فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال: فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول، قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم، ألستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أولست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتكم

بأهلي وولدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتيه، قالوا: ائته، فأتاه، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى وجوها، وإني لأرى أوشابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر الصديق: امصص بظر اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فكلما تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم، ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع عروة رأسه، فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء ، ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له،

فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها

فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها له» فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف عليهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا مكرز، وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال معمر: فأخبرني أيوب، عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد سهل لكم من أمركم» قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اكتب باسمك اللهم»

ثم قال: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني، اكتب محمد بن عبد الله» - قال الزهري: وذلك لقوله: «لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها» - فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به»، فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نقض الكتاب بعد»، قال: فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبدا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأجزه لي»، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: «بلى فافعل»، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بل قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما، ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله، قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت: ألست نبي الله حقا، قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل، قال: «بلى»، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: «إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام»، قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به»، قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، - قال الزهري: قال عمر -: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما، ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن} حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين، كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر، فقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به، ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى برد، وفر الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه: «لقد رأى هذا ذعرا» فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم، ثم أنجاني الله منهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويل أمه مسعر حرب، لو كان له أحد» فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فأنزل الله تعالى: {وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم} حتى بلغ {الحمية حمية الجاهلية} وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت.(المسور بن مخرمة وصفوان)

371

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة، فذكر أمر الكتابة ثم قال : فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله عز وجل بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحد أمانا؟ فقالوا: لا، فخلى سبيلهم فأنزل الله عز وجل: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليه إن الله بما تعملون بصيرا). (عبد الله بن معقل)

372

أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فأخذهم سلما فاستحياهم، فأنزل الله عز وجل : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم). (أنس)

374

شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم، وقد جمع الناس قرأ عليهم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) الآية، فقال رجل: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: إي والذي نفسي بيده إنه لفتح.(مجمع بن جارية)

375

أتعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية.(البراء)

376
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وأنه جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته، فخرج عثمان حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص، فنزل عن دابته، وحمله بين يديه وردف خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله أن عثمان قتل. (المسور بن مخرمة)
377
لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس، وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، قال لم نبايعه على الموت، ولكن بايعناه أن لا نفر. (معقل بن يسار)
378
كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير الجد بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره. (جابر)
379
قيل لسلمة بن الأكوع : على أي شي بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية؟ قال : على الموت.
380
أن عبد الله بن زيد أتاه آت، فقال : هذاك ابن حنظلة يبايع الناس، فقال : على ماذا؟ قال: على الموت، قال : لا أبايع على هذا أحدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شهد معه الحديبية

تفجير البئر التي نشبت بالحديبية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

383
تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء منها فتوضأ ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها، فتركها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا نحن وركائبنا. (البراء)
وفي رواية : إيتوني بدلو من مائها
385
قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاة لا ترويها، قال : فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جبا الركية، فإما دعا وإما بزق فيها، فجاشت فسقينا واستقينا. (سلمة بن الأكوع)

فوران الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم

386
عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقالرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، قال : فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال : فشربنا وتوضأنا، فقيل لجابر : كم كنتم يومئذ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة

نمو الطعام والماء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

387
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا مزاودنا، فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع، فتطاولت لأحزر كم هو فحزرته كربضة العنز، ونحن أربع عشرة مائة، فأكلنا حتى شبعنا، ثم حشونا جربنا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه سلم : هل من وضوء؟ فجاء رجل بإداوة له فيها فأفرغها في قدح، فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة. (سلمة بن الأكوع)

في أعقاب الحديبية وامتحان النساء المهاجرات

388
كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه؛ فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما
وجاءت المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما أنزل الله تعالى فيهن (إذا جاءكم المؤمنت مهجرت فامتحونهن الله أعلم بإيمنهن فإن علمتموهن مؤمنت فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن). (المسور بن مخرمة)
389
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من يهاجر إليه بهذه الآية : (يأيها النبي إذا جاءك المؤمنت يبايعك) إلى (غفور رحيم)، قالت: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات، قال لها : قد بايعتك. (أم المؤمنين عائشة)

السنة السابعة

غزوة ذي قرد وهي غزوة الغابة

390
خرجت قبل أن يؤذن بالأولى، وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد، قال: فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف، فقال: أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: من أخذها؟ قال: غطفان، قال: فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه، قال فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم، وقد أخذوا يستقون من الماء، فجعلت أرميهم بنبلي، وكنت راميا، وأقول
أنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضع وأرتجز، حتى استنقذت اللقاح منهم، واستلبت منهم ثلاثين بردة، قال: وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس، فقلت: يا نبي الله، قد حميت القوم الماء وهم عطاش، فابعث إليهم الساعة، فقال: يا ابن الأكوع، ملكت فأسجح قال: ثم رجعنا ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة. (سلمة بن الأكوع)
391
قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ما يتعلق بها ثم قال: ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلا بيننا وبين بني لحيان جبل، وهم المشركون، فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رقي هذا الجبل الليلة كأنه طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه،
قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثا، ثم قدمنا المدينة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا معه، وخرجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر، فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن الفزاري قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستاقه أجمع، وقتل راعيه، قال: فقلت: يا رباح، خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشركين قد أغاروا على سرحه، قال: ثم قمت على أكمة، فاستقبلت المدينة، فناديت ثلاثا: يا صباحاه، ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز، أقول:أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع
فألحق رجلا منهم فأصك سهما في رحله، حتى خلص نصل السهم إلى كتفه، قال: قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع
قال: فوالله، ما زلت أرميهم وأعقر بهم، فإذا رجع إلي فارس أتيت شجرة، فجلست في أصلها، ثم رميته فعقرت به، حتى إذا تضايق الجبل، فدخلوا في تضايقه، علوت الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة، قال: فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري، وخلوا بيني وبينه، ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة، وثلاثين رمحا، يستخفون ولا يطرحون شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى أتوا متضايقا من ثنية، فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري، فجلسوا يتضحون - يعني يتغدون - وجلست على رأس قرن، قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح، والله، ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا، قال: فليقم إليه نفر منكم أربعة، قال: فصعد إلي منهم أربعة في الجبل، قال: فلما أمكنوني من الكلام، قال: قلت: هل تعرفوني؟ قالوا: لا، ومن أنت؟ قال: قلت: أنا سلمة بن الأكوع، والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم، لا أطلب رجلا منكم إلا أدركته، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني، قال أحدهم: أنا أظن، قال: فرجعوا، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر، قال: فإذا أولهم الأخرم الأسدي، على إثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى إثره المقداد بن الأسود الكندي، قال: فأخذت بعنان الأخرم، قال: فولوا مدبرين، قلت: يا أخرم، احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال: يا سلمة، إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق، والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخليته، فالتقى هو وعبد الرحمن، قال: فعقر بعبد الرحمن فرسه، وطعنه عبد الرحمن فقتله، وتحول على فرسه ، ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن، فطعنه فقتله، فوالذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم، لتبعتهم أعدو على رجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ولا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له: ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش، قال: فنظروا إلي أعدو وراءهم، فخليتهم عنه - يعني أجليتهم عنه - فما ذاقوا منه قطرة، قال: ويخرجون فيشتدون في ثنية، قال: فأعدو فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه، قال: قلت: خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

قال: يا ثكلته أمه، أكوعه بكرة؟ قال: قلت: نعم يا عدو نفسه، أكوعك بكرة، قال: وأردوا فرسين على ثنية، قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن، وسطيحة فيها ماء، فتوضأت وشربت، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الإبل وكل شيء استنقذته من المشركين، وكل رمح وبردة، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم، وإذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها، قال: قلت: يا رسول الله، خلني فأنتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته، قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار، فقال: يا سلمة، أتراك كنت فاعلا؟ قلت: نعم، والذي أكرمك، فقال: إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان، قال: فجاء رجل من غطفان، فقال: نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا، فقالوا: أتاكم القوم، فخرجوا هاربين، فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة، قال: ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس، وسهم الراجل، فجمعهما لي جميعا، ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة، قال: فبينما نحن نسير، قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا، قال: فجعل يقول: «ألا مسابق إلى المدينة؟ هل من مسابق؟» فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامه، قلت: أما تكرم كريما، ولا تهاب شريفا، قال: لا، إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلت: يا رسول الله، بأبي وأمي، ذرني فلأسابق الرجل، قال: إن شئت، قال: قلت: اذهب إليك وثنيت رجلي، فطفرت فعدوت، قال: فربطت عليه شرفا أو شرفين أستبقي نفسي، ثم عدوت في إثره، فربطت عليه شرفا أو شرفين ، ثم إني رفعت حتى ألحقه قال: فأصكه بين كتفيه، قال: قلت: قد سبقت والله، قال: أنا أظن، قال: فسبقته إلى المدينة، قال: فوالله، ما لبثنا إلا ثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.(سلمة بن الأكوع)

392

كانت ثقيف حلفاء لبنى عقيل، فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجلا من بني عقيل، وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق، قال: يا محمد، فأتاه، فقال: ما شأنك؟ فقال: بم أخذتني، وبم أخذت سابقة الحاج؟ فقال: إعظاما لذلك أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف، ثم انصرف عنه، فناداه، فقال: يا محمد، يا محمد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيما رقيقا، فرجع إليه، فقال: ما شأنك؟ قال: إني مسلم، قال: لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح، ثم انصرف، فناداه، فقال: يا محمد، يا محمد، فأتاه، فقال: ما شأنك؟ قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فأسقني، قال: هذه حاجتك، ففدي بالرجلين، قال: وأسرت امرأة من الأنصار وأصيبت العضباء، فكانت المرأة في الوثاق وكان القوم يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم، فانفلتت ذات ليلة من الوثاق، فأتت الإبل، فجعلت إذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى تنتهي إلى العضباء، فلم ترغ، قال: وناقة منوقة فقعدت في عجزها، ثم زجرتها فانطلقت، ونذروا بها فطلبوها فأعجزتهم، قال: ونذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فلما قدمت المدينة رآها الناس، فقالوا: العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: إنها نذرت إن نجاها الله عليها لتنحرنها، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا ذلك له، فقال: سبحان الله، بئسما جزتها، نذرت لله إن نجاها الله عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد. (عمران بن حصين)

وشرح التليدي

ومما يدل عليه الحديث أنه لا يصح النذر فيما لا يملك الإنسان، وأن ذلك يعتبر لغوا؛ كأن يقول مثلا : لله علي أن أتصدق بمال فلان أو داره أو أن أذبح بقرة فلان أو شاته، فكل ذلك نذر باطل ولا يترتب عليه شيء لا وفاء ولا كفارة.

غزوة خيبر تاريخ وقتها

393

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية، فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة، فأعطاه الله فيها خيبر بقوله: (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) ، يعني خيبر، فقدم المدينة في ذي الحجة، فأقام بها حتى سار إلى خيبر في المحرم. (المسور بن مخرمة)

استخلافه صلى الله عليه وسلم على المدينة سباع بن عرفطة

394

أنه قدم المدينة في رهط من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر، وقد استخلف سباع بن عرفطة على المدينة ، قال : فانتهيت إليه وهو يقرأ في صلاة الصبح في الركعة الأولى بكهيعص ، وفي الثانية: ويل للمطففين ، قال : فقلت لنفسي: ويل لفلان إذا اكتال بالوافي، وإذا كال كال بالناقص، قال : فلما صلى زودنا شيئا حتى أتينا خيبر، قال : فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فأشركونا في سهامهم.(أبي هريرة)

خروجه صلى الله عليه وسلم ليلا وحداء عامر بن الأكوع وفتحهم خيبر

395

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلا، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ قال: وكان عامر رجلا شاعرا، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ** ولا تصدقنا ولا صلينا   فاغفر فداء لك ما اقتفينا ** وثبت الأقدام إن لاقينا

وألقين سكينة علينا ** إنا إذا صيح بنا أتينا ** وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا السائق قالوا: عامر بن الأكوع، فقال: يرحمه الله فقال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به، قال: فأتينا خيبر فحاصرناهم، حتى أصابتنا مخمصة شديدة، ثم إن الله فتحها عليهم، فلما أمسى الناس اليوم الذي فتحت عليهم، أوقدوا نيرانا كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هذه النيران، على أي شيء توقدون قالوا: على لحم، قال: على أي لحم؟ قالوا: على لحم حمر إنسية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أهرقوها واكسروها فقال رجل: يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها؟ قال: أو ذاك فلما تصاف القوم، كان سيف عامر فيه قصيرا، فتناول به يهوديا ليضربه، ويرجع ذباب سيفه، فأصاب ركبة عامر فمات منه، فلما قفلوا قال سلمة: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم شاحبا، فقال لي: ما لك فقلت: فداك أبي وأمي، زعموا أن عامرا حبط عمله، قال: من قاله؟ قلت: قاله فلان وفلان وفلان وأسيد بن الحضير الأنصاري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذب من قاله، إن له لأجرين - وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهد مجاهد، قل عربي نشأ بها مثله. (سلمة بن الأكوع)

طعامهم في طريقهم إلى خيبر

396

أن سويد بن النعمان خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى إذا كنا بالصهباء، وهي من أدنى خيبر صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر ثم دعا بالأزواد، فلم يؤت إلا بالسويق، فأمر به فثري، فأكل وأكلنا، ثم قام إلى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضأ .

مفاجاة المسلمين يهود خيبر في الصباح

397

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليلا، وكان إذا أتى قوما بليل لم يغر عليهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم. فلما رأوه قالوا: محمد والله محمد والخميس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. (أنس)

رجل شجاع يقاتل مع المسلمين يموت ومآله النار

400

شهدنا خيبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الإسلام: هذا من أهل النار. فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال، حتى كثرت به الجراحة، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحة، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهما فنحر بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر.(أبي هريرة)

تحريم المتعة والحمر الأهلية بخيبر

403

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية.(علي كرم الله وجهه)

404

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية ورخص في الخيل.(جابر)

إباحة شحم أهل الكتاب، وجواز أكل المجاهد ما يحتاجه من طعام الكفار

405

أصبت جرابا من شحم يوم خيبر، قال: فالتزمه، فقلت: لا أعطي اليوم أحدا من هذا شيئا، قال: فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتسما. (عبد الله بن مغفل)

وفي رواية : رمي إلينا جراب فيه طعام وشحم يوم خيبر ، فوثبت لأخذه فالتفت، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسم فاستحييت منه

شأن اليهود بعد انهزامهم وما آل إليه أمرهم

406

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم فغلب على الأرض، والزرع، والنخل، فصالحوه على أن يجلوا منها ولهم ما حملت ركابهم، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء، ويخرجون منها، فاشترط عليهم أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا، فإن فعلوا، فلا ذمة لهم ولا عصمة، فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن أخطب، كان احتمله معه إلى خيبر، حين أجليت النضير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حيي: ما فعل مسك حيي الذي جاء به من النضير؟ ، فقال: أذهبته النفقات والحروب فقال صلى الله عليه وسلم: العهد قريب والمال أكثر من ذلك، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى الزبير بن العوام، فمسه بعذاب، وقد كان حيي قبل ذلك قد دخل خربة، فقال: قد رأيت حييا يطوف في خربة هاهنا، فذهبوا فطافوا، فوجدوا المسك في خربة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني أبي حقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وذراريهم، وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوه، وأراد أن يجليهم منها، فقالوا: يا محمد دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها، ونقوم عليها ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها فكانوا لا يتفرغون أن يقوموا. فأعطاهم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان عبد الله بن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال: فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، فقال: يا أعداء الله أتطعموني السحت، والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض.

قال: ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيني صفية خضرة، فقال: يا صفية ما هذه الخضرة؟. فقالت: كان رأسي في حجر بن أبي حقيق وأنا نائمة، فرأيت كأن قمرا وقع في حجري، فأخبرته بذلك فلطمني، وقال: تمنين ملك يثرب؟ قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إلي قتل زوجي وأبي وأخي، فما زال يعتذر إلي، ويقول: إن أباك ألب علي العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسي، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا من تمر كل عام وعشرين وسقا من شعير.

فلما كان زمن عمر بن الخطاب، غشوا المسلمين، وألقوا ابن عمر من فوق بيت، فقال عمر بن الخطاب: من كان له سهم من خيبر، فليحضر حتى نقسمها بينهم، فقسمها عمر بينهم، فقال رئيسهم: لا تخرجنا دعنا نكون فيها كما أقرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، فقال عمر لرئيسهم: أتراه سقط عني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك: كيف بك إذا أفضت بك راحلتك نحو الشام يوما ثم يوما وقسمها عمر بين من كان شهد خيبر من أهل الحديبية.(ابن عمر)

قصة صفية بنت حيي وسبيها وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بها

407

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فذكر الحديث كما سبق فقال: وأصبناها عنوة، وجمع السبي، فجاءه دحية، فقال: يا رسول الله، أعطني جارية من السبي. فقال: اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير؟ ما تصلح إلا لك، قال: ادعوه بها، قال: فجاء بها، فلما نظر إليها النبي صلى الله عليه وسلم، قال: خذ جارية من السبي غيرها، قال: وأعتقها وتزوجها، فقال له ثابت: يا أبا حمزة، ما أصدقها؟ قال: نفسها أعتقها وتزوجها، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم، فأهدتها له من الليل، فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا، فقال: من كان عنده شيء فليجئ به، قال: وبسط نطعا، قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط، وجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن. فحاسوا حيسا، فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أنس)

وضع اليهود السم للنبي صلى الله عليه وسلم في الشاة

408

لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود فجمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟، فقالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: من أبوكم؟، قالوا: فلان، فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان، قالوا: صدقت، قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: من أهل النار؟، قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا، ثم قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: هل جعلتم في هذه الشاة سما؟، قالوا: نعم، قال: ما حملكم على ذلك؟، قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك.(أبي هريرة)

409

أن امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك، قالت: أردت لأقتلك، فقال : ما كان الله ليسلطك على ذلك أو علي، قال : قالوا: ألا نقتلها؟ قال: لا، فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم.(أنس)

كيف قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر

411

قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر للفرس سهمين، وللراجل سهما قال : فسره نافع فقال: إذا كان مع الرجل فرس فله ثلاثة أسهم، فإن لم يكن له فرس فله سهم.(ابن عمر)

412

قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين نصفا لنوائبه وحاجته، ونصفا بين المسلمين، قسمها بينهم على ثمانية عشر سهما.(بشير بن أبي حثمة)

سهم ذوي القربى

413

أنه جاء وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم من خمس حنين بين بني هاشم وبني المطلب، فقالا: يا رسول الله، قسمت لإخواننا بني المطلب وبني عبد مناف، ولم تعطنا شيئا، وقرابتنا مثل قرابتهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أرى هاشما والمطلب شيئا واحدا قال جبير: ولم يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم وكان عمر بن الخطاب يعطيهم وعثمان بعده. (جبير بن مطعم)

حديث الحجاج بن علاط مع العباس وأهل مكة

414

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالا، وإن لي بها أهلا، وإني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك أو قلت شيئا؟ فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يقول ما شاء، فأتى امرأته حين قدم فقال: اجمعي لي ما كان عندك، فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإنهم قد استبيحوا وأصيبت أموالهم وفشا ذلك بمكة فانقمع المسلمون، وأظهر المشركون فرحا وسرورا قال: وبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب، فقعد وجعل لا يستطيع أن يقوم قال معمر: فأخبرني عثمان الجزري، عن مقسم قال: فأخذ ابنا له يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له: قثم، فاستلقى فوضعه على صدره وهو يقول: حبي قثم، شبيه ذي الأنف الأشم، نبي رب ذي النعم، برغم أنف من رغم قال ثابت: قال أنس: ثم أرسل غلاما له إلى الحجاج: ماذا جئت به؟ وماذا تقوم؟ فما وعد الله خير مما جئت به قال: فقال الحجاج بن علاط: اقرأ على أبي الفضل السلام، وقل له: فليخل في بعض بيوته لآتيه، فإن الخبر على ما يسره قال: فجاءه غلامه، فلما بلغ باب الدار قال: أبشر يا أبا الفضل قال: فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه، فأخبره بما قال الحجاج فأعتقه قال: ثم جاءه الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افتتح خيبر، وغنم أموالهم، وجرت سهام الله تبارك وتعالى في أموالهم، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية ابنة حيي فأخذها لنفسه، وخيرها بين أن يعتقها وتكون زوجه، أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجه، ولكني جئت لمال كان لي هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله فأذن لي أن أقول ما شئت وأخف عني ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال: فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع، فدفعته إليه ثم انشمر به، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أن قد ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يخزيك الله يا أبا الفضل، لقد شق علينا الذي بلغك قال: أجل فلا يخزيني الله، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، فتح الله تبارك وتعالى خيبر على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وجرت سهام الله تعالى في أموالهم، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه، فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت: أظنك والله صادقا قال: فإني والله صادق، والأمر على ما أخبرتك قال: ثم ذهب حتى أتى مجالس قريش، وهم يقولون إذا مر بهم: لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل قال: لم يصبني إلا خير بحمد الله، قد أخبرني الحجاج بن علاط أن: خيبر فتحها الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجرت فيها سهام الله، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه، وقد سألني أن أخفي عنه ثلاثا، وإنما جاء ليأخذ ماله، وما له من شيء هاهنا، ثم يذهب قال: فرد الله تبارك وتعالى الكآبة التي كانت بالمسلمين على المشركين، وخرج المسلمون ممن كان دخل بيته مكتئبا حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر، وسر المسلمون، ورد الله تبارك وتعالى ما كان من كآبة أو غيظ أو حزن على المشركين. (أنس)

رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وقصة الغال من الغنيمة

415

شراك من نار أو شراكان من نار

عودة مهاجري الحبشة وقسمة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم من المغانم وما جاء في فضلهم رضي الله تعالى عنهم

418

بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي، أنا أصغرهما، أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إما قال بضعا وإما قال: ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي قال فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا، قال: فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر، فأسهم لنا، أو قال أعطانا منها، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا، إلا لمن شهد معه، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معهم، قال فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني لأهل السفينة : نحن سبقناكم بالهجرة. قال فدخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم، فغضبت، وقالت كلمة: كذبت يا عمر كلا، والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار، أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك، قال: فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله إن عمر قال: كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم، أهل السفينة، هجرتان قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا، يسألوني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو بردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى، وإنه ليستعيد هذا الحديث مني.(أبي موسى)

رد المهاجرين المنائح التي أعطاهم الأنصار إياها

420

لما قدم المهاجرون، من مكة، المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار، فقاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم، كل عام، ويكفونهم العمل والمئونة، وكانت أم أنس بن مالك وهي تدعى أم سليم، وكانت أم عبد الله بن أبي طلحة، كان أخا لأنس لأمه، وكانت أعطت أم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عذاقا لها، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن، مولاته، أم أسامة بن زيد، قال ابن شهاب: فأخبرني أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم، قال: فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمي عذاقها، وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن مكانهن من حائطه، قال ابن شهاب: وكان من شأن أم أيمن أم أسامة بن زيد أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب، وكانت من الحبشة، فلما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفي أبوه، فكانت أم أيمن تحضنه حتى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقها، ثم أنكحها زيد بن حارثة، ثم توفيت بعد ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر . (أنس بن مالك)

شبع الصحابة من التمر بعد فتح خيبر

421

لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر. (أم المؤمنين عائشة)

تأمير النبي صلى الله عليه وسلم على أهل خيبر أحد الأنصار

422

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أخا بني عدي من الأنصار إلى خيبر فأمره عليها.(أبي سعيد وأبي هريرة)
سرية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه إلى تجد قبل بني فزارة
423
غزونا فزارة وعلينا أبو بكر، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا، فلما كان بيننا وبين الماء ساعة، أمرنا أبو بكر فعرسنا، ثم شن الغارة، فورد الماء، فقتل من قتل عليه، وسبى، وأنظر إلى عنق من الناس فيهم الذراري، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلما رأوا السهم وقفوا، فجئت بهم أسوقهم وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من أدم - قال: القشع: النطع - معها ابنة لها من أحسن العرب، فسقتهم حتى أتيت بهم أبا بكر، فنفلني أبو بكر ابنتها، فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا، فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق، فقال: «يا سلمة، هب لي المرأة»، فقلت: يا رسول الله، والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا، ثم لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد في السوق، فقال لي: «يا سلمة، هب لي المرأة لله أبوك»، فقلت: هي لك يا رسول الله، فوالله ما كشفت لها ثوبا، فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أسروا بمكة.(سلمة)
سرية غالب بن عبدالله الليثي إلى الحرقات من جهينة
424
أفلا كشفت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا
سرية أخرى لغالب الليثي لبني الملوح بالكديد
425
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث إلى بني ملوح بالكديد، وأمره أن يغير عليهم ، فخرج فكنت في سريته، فمضينا حتى إذا كنا بقديد لقينا به الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه فقال: إنما جئت لأسلم، فقال غالب بن عبد الله: إن كنت إنما جئت مسلما فلن يضرك رباط يوم وليلة، وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك. قال: فأوثقه رباطا ثم خلف عليه رجلا أسود كان معنا، فقال: امكث معه حتى نمر عليك، فإن نازعك فاحتز رأسه، قال: ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد، فنزلنا عشيشية بعد العصر، فبعثني أصحابي في رئية ، فعمدت إلى تل يطلعني على الحاضر، فانبطحت عليه، وذلك المغرب، فخرج رجل منهم فنظر فرآني منبطحا على التل، فقال لامرأته: والله إني لأرى على هذا التل سوادا ما رأيته أول النهار، فانظري لا تكون الكلاب اجترت بعض أوعيتك، قال: فنظرت فقالت: لا والله ما أفقد شيئا، قال: فناوليني قوسي ، وسهمين من كنانتي ، قال: فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي، قال: فنزعته فوضعته ولم أتحرك، ثم رماني بآخر فوضعه في رأس منكبي،فنزعته فوضعته، ولم أتحرك، فقال لامرأته: والله لقد خالطه سهماي، ولو كان زائلة لتحرك، فإذا أصبحت فابتغي سهمي فخذيهما لا تمضغهما علي الكلاب، قال: وأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى إذا احتلبوا، وعطنوا - أو سكنوا - وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة، فقتلنا من قتلنا منهم، واستقنا النعم، فتوجهنا قافلين، وخرج صريخ القوم إلى قومهم مغوثا، وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث ابن البرصاء، وصاحبه فانطلقنا به معنا، وأتانا صريخ الناس فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادي، أقبل سيل حال بيننا وبينهم، بعثه الله تعالى من حيث شاء ما رأينا قبل ذلك مطرا، ولا خالا، فجاء بما لا يقدر أحد أن يقوم عليه فلقد رأيناهم وقوفا ينظرون إلينا، ما يقدر أحد منهم أن يتقدم، ونحن نجوزها سراعا حتى أسندناها في المشلل، ثم حدرناها عنا فأعجزنا القوم بما في أيدينا.(جندب بن مكيث الليثي)
سرية بطن إضم
426
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومحلم بن جثامة بن قيس ، فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر الأشجعي على قعود، له معه متيع ووطب من لبن، فلما مر بنا، سلم علينا، فأمسكنا عنه، وحمل عليه محلم بن جثامة، فقتله بشيء كان بينه وبينه، وأخذ بعيره ومتيعه، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبرناه الخبر، فنزل فينا القرآن: (أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا) . (عبد الله بن أبي حدرد)
سرية عبد الله بن حذافة السهمي

427
قال ابن عباس (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، قال : نزلت في عبدالله بن حذافة السهمي إذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية.
428
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علقمة بن محرز على بعث أنا فيهم, فلما انتهى إلى رأس غزاته أو كان ببعض الطريق استأذنته طائفة من الجيش فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي, فكنت فيمن غزا معه, فلما كان ببعض الطريق أوقد القوم نارا ليصطلوا أو ليصنعوا عليها صنيعا, وقال عبد الله وكانت فيه دعابة: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى, قال: فما أنا آمركم بشيء إلا صنعتموه؟ قالوا: نعم, قال: فإني أعزم عليكم إلا تواثبتم في هذه النار, فقام ناس فتحجزوا, فلما ظن أنهم واثبون قال: أمسكوا على أنفسكم, فإنما أمزح معكم فلما قدمنا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه.(أبي سعيد)
429
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطبا، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا نارا، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار، فكانوا كذلك، وسكن غضبه، وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف. (علي كرم الله وجهه)
غزوة ذات الرقاع
430
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ونحن في تسعة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدماي، وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع، لما كنا تغصب من الخرق على أرجلنا. (أبي موسى الأشعري)
431
أن مروان بن الحكم سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف؟ فقال أبو هريرة: نعم، فقال له : متى؟ قال : عام غزوة نجد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العصر وقامت معه طائفة، وطائفة أخرى مقابلة العدو.
من أحداث هذه الغزوة صلاة الخوف
432
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوازينا العدو فصاففنا لهم وفي رواية : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بإحدى الطائفتين والطائفة الأخرى مواجهة العدو ، ثم انصرفوا فقاموا في مقام أصحابهم، فجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم، ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم، وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم. (ابن عمر)
محاولة غورث اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم
433
أن جابرا غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العضاة يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت

سمرة فعلق بها سيفه، قال جابر : فنمنا نومة ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت : الله، فها هوذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
434
قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف، فقال : من يمنعك مني؟ قال : الله، فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من يمنعك مني؟ نال : كن خير آخذ، قال: أتشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلوك، فخلى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه قال : قد جئتكم من عند خير الناس. (جابر)
قصة الحارسين مع المشرك
435
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع، فأصيبت امرأة من المشركين، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا، وجاء زوجها وكان غائبا، فحلف أن لا ينتهي حتى يهريق دما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فخرج يتبع أثر النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا، فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب رجل من المهاجرين، ورجل من الأنصار، فقالا: نحن يا رسول الله، قال: فكونوا بفم الشعب ، قال: وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادي، فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل أحب إليك أن أكفيكه؟ أوله أو آخره؟ قال: اكفني أوله، فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم، فرماه بسهم، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، وثبت قائما، ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، وثبت قائما، ثم عاد له بثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهب صاحبه، فقال: اجلس فقد أوتيت، فوثب، فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذروا به فهرب، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله، ألا أهببتني قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تابع الرمي ركعت فأريتك، وايم الله، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه، لقطع نفسي قبل أن أقطعها، أو أنفذها.(جابر)
قصة جمل جابر مع النبي صلى الله عليه وسلم
436
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة، فأبطأ بي جملي، فأتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا جابر»، قلت: نعم، قال: «ما شأنك؟» قلت: أبطأ بي جملي، وأعيا فتخلفت، فنزل فحجنه بمحجنه، ثم قال: «اركب»، فركبت، فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أتزوجت؟» فقلت: نعم، فقال: «أبكرا، أم ثيبا؟» فقلت: بل ثيب، قال: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك» قلت: إن لي أخوات، فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن، وتمشطهن، وتقوم عليهن، قال: «أما إنك قادم، فإذا قدمت فالكيس الكيس»، ثم قال: «أتبيع جملك؟» قلت: نعم، فاشتراه مني بأوقية، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقدمت بالغداة، فجئت المسجد، فوجدته على باب المسجد، فقال: «الآن حين قدمت» قلت: نعم، قال: فدع جملك، وادخل فصل ركعتين، قال: فدخلت فصليت، ثم رجعت، فأمر بلالا أن يزن لي أوقية، فوزن لي بلال، فأرجح في الميزان، قال: فانطلقت، فلما وليت، قال: ادع لي جابرا، فدعيت، فقلت: الآن يرد علي الجمل، ولم يكن شيء أبغض إلي منه، فقال: خذ جملك ولك ثمنه. (جابر)
عمرة القضاء وما حصل فيها من أحداث
437
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال المشركون: إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرموا الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم. (ابن عباس)
438
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية، وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل، ولا يحمل سلاحا عليهم إلا سيوفا، ولا يقيم بها إلا ما أحبوا، فاعتمر من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم، فلما أن قام بها ثلاثة أمروه أن يخرج، فخرج .. (عبد الله بن عمرو)
439
لما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة، حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، قالوا: لا نقر لك بهذا، لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا، ولكن أنت محمد بن عبد الله، فقال «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»، ثم قال: لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «امح رسول الله»، قال علي: لا والله لا أمحوك أبدا، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب، وليس يحسن يكتب، فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب، وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحدا، إن أراد أن يقيم بها. فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا، فقالوا: قل لصاحبك: اخرج عنا، فقد مضى الأجل، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم، فتبعته ابنة حمزة، تنادي يا عم يا عم، فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك حملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، قال علي: أنا أخذتها، وهي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها، وقال: «الخالة بمنزلة الأم» وقال لعلي: «أنت مني وأنا منك» وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا، وقال علي: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة. (البراء بن عازب)
440
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء، وعبدالله بن رواحة بين يديه يمشي، وهو يقول:
خلوا بني الكفار عن سبيله ** اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ** ويذهل الخليل عن خليله
فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خل عنه يا عمر، فهي أسرع فيهم من نضحة النبل.(أنس)
441
لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ابن أبي أوفى)
تزوجه صلى الله عليه وسلم بميمونة
442
تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف (ميمونة)
443
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، وكنت أنا الرسول فيما بينهما.(أبي رافع)
444
تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم، وبنى بها وهو حلال، وماتت بسرف.(ابن عباس)
السنة الثامنة
مكاتبته صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام
445
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس النجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم. (أنس)

رسالته عليه السلام إلى هرقل ملك الروم
446
انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قال: وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل فذكر الحديث وفيه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه، فإذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله إلى قوله اشهدوا بأنا مسلمون) قال فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. (ابن عباس)
رسالته صلى الله عليه وسلم إلى كسرى ملك الفرس
447
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق. (ابن عباس)
رسالته صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس حاكم مصر
448
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس فقبل الكتاب وأكرم حاطبا، وأحسن نزله وسرحه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها، وخادمتين، إحداهما أم إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجهم بن قيس العبدي.(عبد الرحمن بن عبد القاري)

450
لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق، جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني، ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون، والله إني لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا ، وإني قد رأيت رأيا، فما ترون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا، كنا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير، فقالوا: إن هذا الرأي. قال: فقلت لهم: فاجمعوا له ما نهدي له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم، فجمعنا له أدما كثيرا، فخرجنا حتى قدمنا عليه، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمري، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده، قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية، لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه، فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد، قال: فدخلت عليه، فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبا بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئا؟ قال: قلت: نعم أيها الملك، قد أهديت لك أدما كثيرا، قال: ثم قدمته إليه، فأعجبه واشتهاه، ثم قلت له: أيها الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك، وهو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لأقتله، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا، قال: فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أن قد كسره، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه، ثم قلت: أيها الملك، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه، فقال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله؟ قال: قلت: أيها الملك أكذاك هو؟ فقال: ويحك يا عمرو، أطعني واتبعه، فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده، قال: قلت: فبايعني له على الإسلام، قال: نعم، فبسط يده وبايعته على الإسلام، ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه، وكتمت أصحابي إسلامي، ثم خرجت عامدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح، وهو مقبل من مكة، فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم، وإن الرجل لنبي، أذهب والله أسلم، فحتى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم، قال: فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت، فقلت: يا رسول الله، إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر وما تأخر ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمرو، بايع، فإن الإسلام يجب ما كان قبله، وإن الهجرة تجب ما كان قبلها ، قال: فبايعته ثم انصرفت قال ابن إسحاق: وقد حدثني من لا أتهم أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما.(عمرو بن العاص)
غزوة مؤتة
451
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبدالله بن رواحة»، قال عبدالله : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا فيه بضعة وتسعين من طعنة ورمية. (عبد الله بن عمر)
453
لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفحة يمانية. (خالد بن الوليد)
454
لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن، قالت: وأنا أطلع من صائر الباب تعني من شق الباب فأتاه رجل فقال : أي رسول الله إن نساء جعفر، قال : فذكر بكاءهن فأمره أن ينهاهن.(أم المؤمنين عائشة)
455
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال :عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبدالله بن رواحة فذكره بنحو ما تقدم في حديث أنس، وفيه: ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعه وقال : اللهم هو سيف من سيوفك فانصره، فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا. (أبي قتادة)
غزوة السلاسل
457
بعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني، فأتيته وهو يتوضأ، فصعد في النظر ثم طأطأ فقال : إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنيك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة، قال: قلت: يا رسول الله ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : يا عمرو، نعم المال الصالح للمرء الصالح.(عمرو بن العاص)
458
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في ذات السلاسل، فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا، فمنعهم، فكلموا أبا بكر، فكلمه في ذلك، فقال: لا يوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فيها، قال: فلقوا العدو فهزموهم، فأرادوا أن يتبعوهم، فمنعهم، فلما انصرف ذلك الجيش ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم، وشكوه إليه، فقال: يا رسول الله، إني كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفوا عليهم، فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره، فقال: يا رسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: لم؟ قال: لأحب من تحب، قال: عائشة، قال: من الرجال؟ قال: أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخره.(عمرو بن العاص)
غزوة سيف البحر وهي غزوة جيش الخبط
460

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش، فأقمنا بالساحل نصف شهر، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخبط، فسمي ذلك الجيش جيش الخبط، فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهر، وادهنا من ودكه حتى ثابت إلينا أجسامنا، فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه فنصبه، فعمد إلى أطول رجل معه
وفي رواية : وأخذ رجلا وبعيرا فمر تحته، قال جابر : وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم نحر ثلاث جزائر ، ثم إن أبا عبيدة نهاه. (جابر)

الفتح الأكبر فتح مكة المكرمة وقت هذه الغزوة

461
أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة بصوم ويصومون حتى بلغ الكديد، وهو ماء بين عسفان وقديد أفطر وأفطروا. (ابن عباس)

462
كان فى صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بينه وبين قريش: أنه من شاء أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل. فتواثبت خزاعة، فقالوا: نحن ندخل فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن ندخل فى عقد قريش وعهدهم. فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهرا، ثم إن بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة ليلا بماء لهم يقال له: الوتير قريب من مكة، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد وهذا الليل، وما يرانا أحد. فأعانوهم بالكراع والسلاح، فقاتلوهم معهم للطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حصل وأنشده أبياتا من شعره منها قوله
يا رب إنى ناشد محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا ... ثمة أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا إلى آخر ما قال
فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مرت عنانة فى السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب.(المسور بن مخرمة)

سياقة قصة الفتح وما حصل قبله وعنده وبعده من احداث:

كتمان الرسول وجهته عن أصحابه

464
أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل عليها وهي تغربل حنطة، فقال : ما هذا؟ أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز؟ قالت: نعم فتجهز، قال : وإلى أين؟ قالت : ما سمى لنا شيئا غير أنه قد أمرنا بالجهاز. (أم المؤمنين عائشة)

إسلام أبي سفيان بن الحارث وعبدالله بن أبي أمية وأبي سفيان بن صخر قبل الفتح

465
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري، وخرج لعشر مضين من رمضان، فصام رسول الله - صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد ماء بين عسفان وأمج أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، وألف من مزينة وسليم، وفي كل القبائل عدد وإسلام، وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد وقد عميت الأخبار على قريش فلم يأتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر، ولم يدروا ما هو صانع، وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثنية العقاب فيما بين المدينة ومكة، والتمسا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك وصهرك، قال: لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له، فقال: والله ليأذنن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن بالأرض حتى نموت عطشا وجوعا، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما فدخلا عليه فأنشد أبو سفيان قوله في إسلامه واعتذاره مما كان مضى فيه فقال لعمرك يوم أحمل راية تغلب خيل اللات خيل محمد لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أوان الحق أهدي وأهتدي فقل لثقيف لا أريد قتالكم وقل لثقيف تلك عندي فأوعدي إلى آخر ما قال فلما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره فقال أنت طردتني كل مطرد قال فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران، قال العباس: واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يستأمنوه إنه لهلاك قريش آخر الدهر قال: فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء، فخرجت عليها حتى جئت الأراك، فقلت لعلي ألقى بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيرانا ولا عسكرا. قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة قد حمشها الحرب. قال أبو سفيان: خزاعة والله أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقلت: يا أبا حنظلة فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. فقال: ما لك فداك أبي وأمي؟ فقلت: هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله!.قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟ قال: قلت: لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك قال: فركب ، ورجع صاحباه، وحركت به فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال: أبو سفيان عدو الله؟! الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء، فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودخل عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، إني أجرته، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: لا والله لا يناجيه الليلة رجل دوني. قال: فلما أكثر عمر في شأنه قلت: مهلا يا عمر، أما والله أن لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف، فقال: مهلا يا عباس، والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إلي من إسلام أبي لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به إلى رحلك يا عباس، فإذا أصبحت فأتني به فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ . قال: بأبي أنت وأمي، ما أكرمك وأحلمك وأوصلك ، لقد ظننت أن لو كان مع الله غير لقد أغنى عني شيئا قال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن قال العباس: ويحك يا أبا سفيان، أسلم واشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله قبل أن يضرب عنقك، قال: فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال فقلت: يا رسول الله، إن أبا سفيان يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئا، قال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس، احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال: فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه قال: ومرت به القبائل على راياتها فكلما مرت قبيلة قال: من هؤلاء يا عباس؟ فيقول: بني سليم، فيقول: ما لي ولسليم. قال: ثم تمر القبيلة فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: مزينة. فيقول: ما لي ولمزينة فلم يزل يقول ذلك حتى مرت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم سوى الحدق، قال: من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما. قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة. قال: فنعم إذا. قلت: النجاء إلى قومك قال: فخرج حتى جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدسم الأحمس، فبئس طليعة قوم، قال: ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به، من

دخل دار أبي سفيان فهو آمن، قالوا: ويحك وما تغني عنا دارك؟ قال: ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.(ابن عباس)

دخول النبي صلى الله عليه وسلم من كداء بأعلى مكة وركزت الراية بالحجون

466

لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، فبلغ ذلك قريشا، خرج أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، يلتمسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبلوا يسيرون حتى أتوا مر الظهران، فإذا هم بنيران كأنها نيران عرفة، فقال أبو سفيان: ما هذه، لكأنها نيران عرفة؟ فقال بديل بن ورقاء: نيران بني عمرو، فقال أبو سفيان: عمرو أقل من ذلك، فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم أبو سفيان، فلما سار قال للعباس: احبس أبا سفيان عند خطم الجبل، حتى ينظر إلى المسلمين. فحبسه العباس، فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم، تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان، فمرت كتيبة، قال: يا عباس من هذه؟ قال: هذه غفار، قال: ما لي ولغفار، ثم مرت جهينة، قال مثل ذلك، ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك، ومرت سليم، فقال مثل ذلك، حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها، قال: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار، عليهم سعد بن عبادة معه الراية، فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان: يا عباس حبذا يوم الذمار، ثم جاءت كتيبة، وهي أقل الكتائب، فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة؟ قال: ما قال؟ قال: كذا وكذا، فقال: كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة قاله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون.(عروة)

467

أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كداء بأعلى مكة. (أم المؤمنين عائشة)

كيف رتب النبيصلى الله عليه وسلم مع الجيش عند دخوله مكة وماذا قال لهم وما صدر من الأنصار بعد الفتح وماذا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وطوافه بالبيت

468

أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة، فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالدا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسر، فأخذوا بطن الوادي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة، قال: فنظر فرآني، فقال أبو هريرة: قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: لا يأتيني إلا أنصاري، وفي رواية فقال: اهتف لي بالأنصار، قال: فأطافوا به، ووبشت قريش أوباشا لها، وأتباعا، فقالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ترون إلى أوباش قريش، وأتباعهم، ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى، ثم قال: حتى توافوني بالصفا، قال: فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا، قال: فجاء أبو سفيان، فقال: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، ثم قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقالت الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته، ورأفة بعشيرته، قال أبو هريرة: وجاء الوحي وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضي الوحي، فلما انقضى الوحي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر الأنصار قالوا: لبيك يا رسول الله، قال: قلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته؟ قالوا: قد كان ذاك، قال: كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم والممات مماتكم، فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله، ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله ورسوله يصدقانكم، ويعذرانكم، قال: فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان، وأغلق الناس أبوابهم، قال: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل إلى الحجر، فاستلمه ثم طاف بالبيت، قال: فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه، قال: وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو آخذ بسية القوس، فلما أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه، ويقول: (جاء الحق وزهق الباطل) فلما فرغ من طوافه أتى الصفا، فعلا عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو. (أبي هريرة)

وفي رواية يا معشر الأنصار هل ترون أوباش قريش؟ قالوا: نعم، قال : انظروا إذا لقيتموهم غدا أن تحصدوهم حصدا، وأخفى بيده ووضع يمينه على شماله، وقال : موعدكم الصفا، قال: فما أشرف يومئذ لهم أحد إلا أناموه، وفيه... ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

الإذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال بمكة وتحطيمه الأصنام ودخوله الكعبة وصلاته بها

472

دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب، فجعل يطعنهما بعود في يده، ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، (جاء الحق وما يبدئ البطل وما يعيد). (عبد الله بن مسعود)

473

دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت، وجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم، فقال : أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، هذا إبراهيم مصور فما له يستقسم. (ابن عباس)

474

دخلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مكة في البيت، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما تعبد من دون الله، قال : فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبت كلها لوجوهها، ثم قال : جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت، فصلى ركعتين فرأى فيه تمثال إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وقد جعلوا في يد إبراهيم الأزلام يستقسم بها، فقال رسول الله : قاتلهم الله ، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزعفران فلطخه بتلك التماثيل.(جابر)

475

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد، فأمره أن يأتي بمفتاح البيت، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال عثمان بن طلحة، فمكث فيه نهار طويلا ثم خرج فاستبق الناس، فكان عبدالله بن عمر أول من دخل فوجد بلالا وراء الباب قائما فسأله: أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه، قال عبدالله : نسيت أن أسأله كم صلى سجدة؟. (ابن عمر)

إسلام والد أبي بكر الصديق، ومن أهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم وإجارة أم هانيء رجلين من أقاربها واغتسال النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وصلاته ثمان ركعات

476

لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى، قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده: أي بنية، اظهري بي على أبي قبيس. قالت: وقد كف بصره. قالت: فأشرفت به عليه، فقال: يا بنية، ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادا مجتمعا، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا، قال: يا بنية، ذلك الوازع، يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، فقال: قد والله إذا دفعت الخيل، فأسرعي بي إلى بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته، وفي عنق الجارية طوق لها من ورق، فتلقاه رجل، فاقتلعه من عنقها. قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، ودخل المسجد، أتاه أبو بكر بأبيه ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه فيه . قال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي أنت إليه، قال: فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: أسلم. فأسلم، ودخل به أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه كأنه ثغامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر، فأخذ بيد أخته، فقال: أنشد بالله والإسلام طوق أختي، فلم يجبه أحد، فقال: يا أخية ، احتسبي طوقك. (أسماء بنت أبي بكر)

477

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر، فلما وضعه عن رأسه، قيل : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، قال : اقتلوه.(أنس)

لا تغزى مكة بعد فتحها، ولا يقتل قرشي صبرا بعد ذلك

482
لا تغزى هذه بعد هذا اليوم أبدا إلى يوم القيامة
مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الفتح
484
أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين. (ابن عباس)
485
سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ونحن صيام، فنزلنا منزلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم، فكانت رخصة؛ منا من صام ومنا من أفطر، ثم نزلنا منزلا آخر فقال : إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا، فكانت عزمة فأفطرنا(أبي سعيد الخدري)
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالدا إلى بني جذيمة
486
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد
غزوة حنين
مشاهد من الغزوة وانهزام بعض الصحابة ثم وقوع النصر
487
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي عباس، ناد أصحاب السمرة، فقال عباس: وكان رجلا صيتا، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله، لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك، يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمي الوطيس قال: ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب محمد قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال: فوالله، ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا، وأمرهم مدبرا. (العباس)
488
جاء رجل إلى البراء فقال : أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة، فقال : أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولى، ولكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة، فرموا برشق من نبل كأنها رجل من جراد، فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو سفيان بن الحارث يقود بغلته، فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول:
أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب
اللهم نصرك قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وأن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم. (أبي إسحاق السبيعي)
489
لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم، فقال : شاهت الوجوه، فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين. (سلمة بن الأكوع)
490
افتتحنا مكة ثم إننا غزونا حنينا فجلى المشركون بأحسن صفوف رأيت، قال : فضفت الخيل، ثم ضفت المقاتلة، ثم ضفت النساء من وراء ذلك، ثم صفت الغنم، ثم صفت النعم
وفي رواية : أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بذراريهم وتعمهم ومع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف ومعه الطلقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده. (أنس)
491
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قال : فولى الناس وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار، فنكصنا على أقدامنا نحوا من ثمانين قدما ولم نولهم الدبر.(ابن مسعود)
غزوة أوطاس
493
لما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر يعني الأشعري على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد وهزم الله أصحابه، قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرمي أبو عامر في ركبته، رماه جشمي بسهم فأثبته في ركبته، فانتهيت إليه فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى فقال: ذاك قاتلي الذي رماني، فقصدت له فلحقته، فلما رآني ولى، فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحيي، ألا تثبت، فكف، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء، قال: يا ابن أخي أقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام، وقل له: استغفر لي. واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات، فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمل وعليه فراش، قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء فتوضأ، ثم رفع يديه فقال: اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس فقلت: ولي فاستغفر، فقال: اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة: إحداهما لأبي عامر، والأخرى لأبي موسى.(أبي موسى)
غزوة الطائف
494
حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فلم ينل منهم شيئا، قال إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى، فثقل عليهم ، وقالرا نذهب ولا نفتحه، فقال: اغدوا على القتال، فغدوا فأصابهم جراح، فقال: إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى فأعجبهم، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم. (ابن عمر)
وفي رواية فقاتلوهم قتتالا شديدا وكثر فيهم الجراحات ..
495
دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث... فسمعته يقول لعبدالله بن أبي أمية يا عبدالله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غدا فعليك بابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع و تدبر بثمان. (أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية: وهو محاصر الطائف يومئذ.
496
قال وهو يتحدث عن غزوة حنين، ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة فنزلنا ، قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل المائة من الإبل. (أنس)
498
أن أبا بكرة كان تسور حصن الطائف في أناس ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم (أبي عثمان النهدي)

 وفي رواية فنزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف
499
قالوا: يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم، فقال : اللهم اهد ثقيفا. (جابر)
500
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطلق من يأتيه من العبيد، قال: فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد علينا أبا بكرة وكان عبدا لنا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر ثقيف فأسلم فأبى أن يرده علينا، فقال : هو طليق الله ثم طليق رسوله صلى الله عليه وسلم. (رجل من ثقيف)

تقسيم غنائم حنين وإعطاء المؤلفة قلوبهم ومقالة الأنصار في ذلك وقول النبي صلى الله عليه وسلم لهم

503
أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس:
أتجعل نهبي ونهب العبي** د عيينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس** يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما** ومن تخفض اليوم لا يرفع
قال : فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
504
لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، قال: فقلت: والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف، ثم قال : فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر، قال: قلت: لا جرم ولا أرفع إليه بعدها حديثا.(عبد الله)

مجيء هوازن مسلمين ورد السبي عليهم

505
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين، فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحب الحديث إلي أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما السبي، وإما المال، وقد كنت استأنيت بهم ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف، فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين، قالوا: فإنا نختار سبينا، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا تائبين، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس: قد طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفعوا إلينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه: أنهم قد طيبوا وأذنوا. (المسور بن مخرمة)

فوائد غزوة حنين وما يتبعها وما في ذلك من عبر وحكم ودروس

506
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه أدراعا يوم حنين، فقال : أغضب يا محمد؟ فقال : لا بل عارية مضمونة.
507
غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فتح مكة، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم، ثم مائة، ثم مائة، قال : والله لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي .(ابن شهاب)
508
لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهم كثرتهم، فقال القوم : اليوم والله لانقاتل حين اجتمعنا، فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا، ما أعجبهم من كثرتهم. (أنس)
509
إن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا، فكان معها فرآها أبو طلحة فقال : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول اللهصلى الله عليه وسلم قال : ما هذا الخنجر؟ قالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، قالت: يا رسول الله أقتل من بعدنا من الطلقاء، انهزموا بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن. (أنس)
عمرته صلى الله عليه وسلم من الجعرانة
510
اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي كانت مع حجته : عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة ، حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته. (أنس)
511
أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليلا من الجعرانة حين أمسى معتمرا، فدخل مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من تحت ليلته، فاصبح بالجعرانة كبائت حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف حتى جاء الطريق طريق المدينة بسرف، قال : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .(محرش الكعبي)

السنة التاسعة

جمع الصدقات

512
ما بال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه أو بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد بيده، لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرتي إبطيه ثم قال : اللهم هل بلغت مرتين. (أبي حميد الساعدي)

إسلام عدي بن حاتم الطائي

513
لما بعث الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم فررت منه، حتى كنت في أقصى أرض المسلمين، مما يلي الروم، قال: فكرهت مكاني الذي أنا فيه، حتى كنت له أشد كراهية له مني من حيث جئت، قال: قلت: لآتين هذا الرجل، فوالله لئن كان صادقا، فلأسمعن منه، ولئن كان كاذبا، ما هو بضائري. قال: فأتيته، واستشرفني الناس، وقالوا: عدي بن حاتم قال: فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم قال: قلت: إني من أهل دين. قال: يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم قال: قلت: إني من أهل دين. قالها ثلاثا، قال: أنا أعلم بدينك منك ، قال: قلت: أنت أعلم بديني مني؟ قال: نعم قال: أليس ترأس قومك؟ . قال: قلت: بلى، قال: فإنه لا يحل في دينك المرباع قال: فلما قالها، تواضعت لها قال: وقال: إني قد أرى أن مما يمنعك خصاصة تراها ممن حولي، وأن الناس علينا إلبا واحدا هل تعلم مكان الحيرة؟ قال: قلت: قد سمعت بها، ولم آتها. قال: لتوشكن الظعينة أن تخرج منها بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، ولتوشكن كنوز كسرى بن هرمز أن تفتح ، قال: قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز - ثلاث

مرات-، وليوشكن أن يبتغي من يقبل ماله منه صدقة، فلا يجد ، قال: فلقد رأيت ثنتين: قد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالكعبة، وكنت في الخيل التي أغارت على المدائن وايم الله لتكونن الثالثة، إنه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنيه.(عدي بن حاتم)

غزوة تبوك وهي غزوة العسرة وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم

إخباره صلى الله عليه وسلم عن وجهة خروجه لتبوك

514

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، استقبل سفرا بعيدا، وفازا، استقبل غزو عدد كبير، فجلا للمسلمين ليتأهبوا أهبة عدوهم، أخبرهم بوجهه الذي يريده. (كعب بن مالك)

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة والإنفاق استعدادا للغزوة ولإعداد الجيش

515

جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة، قال : فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول : ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم، يرددها مرارا. (عبد الرحمن بن سمرة)

516

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة، فقال عثمان بن عفان : علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها، قال: ثم حث، فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال : ثم نزل مرقاة من المنبر، ثم حث فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب: ما على عثمان ما عمل بعد هذا.(عبد الرحمن بن خباب)

البكاءون الذين استحملوا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه

517

والله لا أحملكم على شيء... خذ هذين القرينتين، وهذين القرينتين لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد، فانطلق بهن إلى أصحابك، فقل: إن الله أو قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء فاركبوهن۔ (أبي موسى)

تاريخ خروجه صلى الله عليه وسلم إلى تبوك

518

أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس. (كعب بن مالك)

مروره صلى الله عليه وسلم على الحجر؛ بلاد ثمود وأمره بالبكاء عند الدخول إليها ونهيه عن الشرب من مائها

522

أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة۔ (ابن عمر)

بعض ما أصاب الصحابة في طريقهم لتبوك من الشدة والفرج

523

قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا من شأن ساعة العسرة. فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى إن الرجل ينحر بعيره، فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله! إن الله قد عودك في الدعاء خيرا، فادع لنا. فقال: أتحب ذلك؟ قال: نعم. فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأظلت ثم سكبت. فملئوا ما معهم. ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر.(ابن عباس)

524

لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: افعلوا، قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله، إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة۔ لعل الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فدعا بنطع، فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال: ويجيء الآخر بكف تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم، قال: فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلت فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيحجب عن الجنة.(أبي هريرة)

مروره صلى الله عليه وسلم على حديقة امرأة بوادي القرى، وإخباره بهبوب ريح عاصفة بتبوك، ونهيه أصحابه عن القيام

525

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرصوها فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق، وقال: أحصيها حتى نرجع إليك، إن شاء الله وانطلقنا، حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم فيها أحد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيئ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها؟ فقالت عشرة أوسق. (أبي حميد الساعدي)

قصة عين تبوك وما وقع فيها من بركة النبي صلى الله عليه وسلم وإخباره عن تبوك بأنها ستصبح جنانا

526

أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك ، فقال : إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا،، فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، فغرف من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء، ثم غسل فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فخرجت العين فاستقى الناس، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملىء جنانا۔ (معاذ بن جبل)

مدةإقامته صلى الله عليه وسلم بتبوك

527

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة۔ (جابر)

إهداء ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة

528

أهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، وكساه بردا ، وكتب له ببحرهم . (أبي حميد الساعدي)

استهزاء المنافقين بآيات الله وبرسوله وبقراء المؤمنين

530

قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال عبد الله: فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون۔ (ابن عمر)

531

قال محشي بن حمير: لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن هم أنكروا وكتموا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا فأدركهم فقال لهم

فجاءوا يعتذرون فأنزل الله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم) الآية فكان الذي عفا الله عنه محشي بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله فقتل باليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله ولا يرى له أثر ولا عين.(كعب بن مالك)
532
لما نزل القرآن فيه ذكر المنافقين وما قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، قال الجلاس: والله لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن أشر من الحمير، قال: فسمعها عمير بن سعد فقال: والله يا جلاس، إنك لأحب الناس إلي، أحسنهم عندي أثرا أو أعزهم علي أن يدخل عليه شيء يكرهه، ولقد قلت: مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك، ولئن سكت عنها لتهلكني، ولأحدهما أشر علي من الأخرى، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقال الجلاس، فحلف بالله ما قال ولقد كذب علي، فأنزل الله: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) الآية (كعب بن مالك)

محاولة المنافقين اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم

533
لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى: إن رسول الله أخذ العقبة، فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة ويسوق به عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة: قد، قد حتى هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوادي، فلما هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ورجع عمار، فقال: يا عمار، هل عرفت القوم؟ فقال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال: هل تدري ما أرادوا؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم فيطرحوه
قال: فسأل عمار رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة فقال: أربعة عشر فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، فعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة قالوا: والله ما سمعنا منادي رسول الله، وما علمنا ما أراد القوم، فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد. (أبي الطفيل)

معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة من غزوة تبوك

534
غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك، فجهد بالظهر جهدا شديدا، فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما بظهرهم من الجهد، فتحين بهم مضيقا فسار النبي صلى الله عليه وسلم فيه، فقال: مروا بسم الله فمر الناس عليه بظهرهم، فجعل ينفخ بظهرهم: اللهم احمل عليها في سبيلك، إنك تحمل على القوي والضعيف، وعلى الرطب واليابس، في البر والبحر قال: فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعنا أزمتها.(فضالة بن عبيد)

استقبال الناس النبي عليه السلام عند قدومه عند ثنية الوداع

536
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك تلقاه الناس، فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع. (السائب بن يزيد)

حديث كعب بن مالك في توبته وتوبة صاحبيه وما فيه من عبر وفوائد

537
لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر، أذكر في الناس منها،
كان من خبري: أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه، في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا، ومفازا وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ، يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال: وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاريوهو الذي تصدق بصاع من التمر حين لمزه المنافقون
قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما، وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي: ما خلفك، ألم تكن قد ابتعت ظهرك. فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله، لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق، تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله، ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهدا بدرا، فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا، فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار
قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نبطي من أنباط أهل الشأم، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت:

أطلقها؟ أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فتكوني عندهم، حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله: إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربك. قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره، ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ، أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج.
وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم، فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، نزعت له ثوبي، فكسوته إياهما، ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: لا، بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا، ما بقيت. فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم: (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار) إلى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)
قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه. (كعب بن مالك)

قدوم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة

538

أن جابر بن عبد الله سئل عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول: سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا

539

أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن لايحشروا، ولا يعشروا، ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم، فقال: إن لكم أن لا تحشروا ولا تعشروا ولا يستعمل عليكم غيركم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا خير في دين لا ركوع فيه، قال : وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي.(عثمان بن أبي العاص)

تأمير النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص على الطائف

540

لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف، جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال:ابن أبي العاص؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: ما جاء بك؟ قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي. قال: ذاك الشيطان، ادنه فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: فضرب صدري بيده، وتفل في فمي، وقال: اخرج عدو الله ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: الحق بعملك قال: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد.(عثمان بن أبي العاص)

542

قلت : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، قال : فقال له : ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا، قال : ففعلت، فأذهبه الله عني.(عثمان بن أبي العاص)

حج أبي بكر بالناس في السنة التاسعة وإردافه بالإمام علي رضي الله تعالى عنهما

543

بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عرين ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب، وأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان إلا الذين عاهدتم من المشركين.(أبي هريرة)

544

بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه عليا، فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء، فخرج أبو بكر فزعا فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا علي فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليا أن ينادي بهؤلاء الكلمات، فانطلقا فحجا فقام علي أيام التشريق، فنادى: ذمة الله ورسوله جل بريئة من كل مشرك، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، وكان علي ينادي فإذا عيي قام أبو بكر فنادى.(ابن عباس)

545

بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي، فدعا عليا فأعطاه إياه. (أنس)

وفود القبائل العربية على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة

وفد بني عامر

548

أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر ، قال : فأتيناه فسلمنا عليه، فقلنا: أنت ولينا، وأنت سيدنا، وأنت أطول علينا، وأنت أفضلنا علينا فضلا، وأنت الجفنة الغراء، فقال: «قولوا قولتكم ولا يستجرنكم الشيطان، وربما قال : ولا يستهوينكم.(عبد الله بن الشخير)

وفد ضمام بن ثعلبة عن قومه بني سعد بن بكر

549

بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقدم علينا فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد جالس ورسول الله جالس في أصحابه فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أنا ابن عبد المطلب فقال : محمد قال : نعم قال ابن عبد المطلب إني سائلك و مغلظ في المسألة فلا تجدن علي في نفسك قال لا أجد في نفسي فسل ما بدا لك قال : أنشدك الله إلهك و إله من قبلك و إله من هو كائن بعدك الله بعثك إلينا رسولا قال : نعم قال أنشدك الله إلهك و إله من قبلك و إله من هو

كائن بعدك آلله أمرك أن نعبده ولا نشرك به شيئا و أن نخلع هذه الأوثان و الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم قال فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس قال اللهم نعم
قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و فرائض الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة كما أنشده في التي كان قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك عبده و رسول و سأؤدي هذه الفرائض و أجتنب ما نهيتني عنه لا أزيد ولا أنقص
ثم انصرف راجعا إلى بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين ولى : إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال فأتى إلى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات و العزى فقالوا : صه يا ضمام اتق البرص و الجذام اتق الجنون فقال : و يلكم إنهما و الله لا يضران و لا ينفعان إن الله عز وجل قد بعث رسولا و أنزل عليه كتابا استنفذكم به مما كنتم فيه و إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله إني قد جئتكم من عنده بما أمركم به و نهاكم عنه قال فو الله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل لا امرأة إلا مسلما قال يقول ابن عباس رضي الله عنهما : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه.(ابن عباس)

وفد عبد القيس

550

بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم: سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق» ، فقام عمر بن الخطاب فتوجه نحوهم ، فلقي ثلاثة عشر راكبا فقال: من القوم؟ قالوا: من بني عبد القيس، قال: فما أقدمكم هذه البلاد؟ التجارة؟ قالوا: لا، قال أما إن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم: هذا صاحبكم الذي تطلبون، فرمى القوم بأنفسهم من ركائبهم، فمنهم من مشى إليه ، ومنهم من هرول، ومنهم من سعى حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا بيده فقبلوها وقعدوا إليه، وتخلف الأشج وهو أصغر القوم في الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشي حتى أخذ بيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقبلها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله ، فقال: أجبل جبلت عليه أم تخلقا مني؟ قال: بل جبل ، فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله.(مزيدة العصري)

وفد الأشعريين

553

يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا، قال : فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة كانوا يرتجزون يقولون: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه. (أنس)

554

بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة؛ إذ قال: يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار من في الأرض، فقال رجل من الأنصار : ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، قال : ولا نحن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت قال : ولا نحن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في الثالثة كلمة ضعيفة : إلا أنتم. (جبير بن مطعم)

وفد مزينة

555

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربعمائة من مزينة، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما لنا طعام نتزوده؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر : زودهم، فقال : ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أراها تغني عنهم شيئا،
فقال :انطلق فزودهم، فانطلق بنا إلى علية له، فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق، فقال : خذوا، فأخذ القوم حاجتهم قال : وكنت أنا في آخر القوم، قال : فالتفت وما أفقد موضع تمرة، وقد احتمل منه أربعمائة رجل. (النعمان بن مقرن)

وفد دوس قوم أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

556

اللهم اهد دوسا وائت بهم

وفد نجران

557

جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه ، قال : فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قال: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلا أمينا، ولا تبعث معنا إلا أمينا، فقال : لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين، فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أمين هذه الأمة. (حذيفة)

قدوم جرير بن عبدالله البجلي

559

لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي تم حللت عيبتي، ثم لبست حلتي، ثم دخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسي: يا عبد الله هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ذكرك بأحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته، وقال : يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن ألا إن على جبهته مسحة ملك، قال جرير : فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني. (جرير البجلي)

560

ما حجبني عنه رسول الله صلى الله عليه وسل منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم. (جرير البجلي)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعوثا إلى اليمن للدعوة إلى الله تعالى إرسال علي وخالد إلى همدان

562

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد إلى اليمن، قال : ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه، فقال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقبل،، فكنت فيمن عقب معه قال : فغنمت أواقي ذوات عدد زاد في رواية : فكنت ممن عقب معه، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي وصفنا صفا واحدة، ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت همدان جميعا، فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال : السلام على همدان. (البراء بن عازب)

إرسال معاذ وأبي موسى إلى اليمن

563

أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان من الأشعريين: أحدهما عن يميني، والآخر عن يساري كلاهما سأل العمل والنبي صلى الله عليه وسلم يستاك قال: ما تقول يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس؟ قال: قلت: والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل قال: فكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته قلصت. قال: لن نستعمل أو لا نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس فبعثه على اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل، فلما قدم عليه قال: انزل وألقى له وسادة، فإذا رجل عنده موثق قال: ما هذا؟ قال: كان يهوديا فأسلم، ثم راجع دينه دين السوء فتهود. قال: لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرار، فأمر به فقتل، ثم تذاكروا قيام الليل، فقال معاذ بن جبل: أما أنا فأنام، أو أقوم وأنام وأرجو في نومتيما أرجو في قومتي.(أبي موسى الأشعري)

خروج النبي صلى الله عليه وسلم مع معاذ يودعه ويخبره بأنه لن يراه بعد

565

أن معاذا لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه النبي صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: «يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمر بمسجدي وقبري». فبكى معاذ بن جبل جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تبك يا معاذ للبكاء، أو إن البكاء، من الشيطان. (عاصم بن حميد)

من أحداث هذه السنة التاسعة

هلاك ابن أبي المنافق

567

لما كان العباس بن عبد المطلب بالمدينة طلبت الأنصار ثوبا يكسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلا قميص عبدالله بن أبي فكسوه إياه. (جابر)

وفي رواية : لما كانوا يوم بدر أتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبدالله بن أبي يقدر عليه، فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه، فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه

قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد أحب أن يكافئه

السنة العاشرة حجة الوداع

بعض خطبه صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة غير ما تقدم

568

إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا ، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذو الحجة، قلنا: بلى، قال: فأي بلد هذا قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس البلدة قلنا: بلى، قال: فأي يوم هذا قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر. قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم، فسيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه ، ثم قال: ألا هل بلغت مرتين. (أبي بكرة)

وشرح التليدي

في الحديث الشريف إشارة إلى قوله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموت والأرض منها أربعة حرم) ، الآية

والحديث كالآية يدلان على أن الله عز وجل خلق الزمان وهو الوقت قليله وكثيره مع السموات والأرضين، وأنه جعل فيه السنين والشهور، فالسنة فيها اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، فالزمان مخلوق وينشأ عن سير الشمس والقمر اللذين خلقهما الله هما الآخران يوم خلق السماء، وقد تقدم معنى استدارة الزمان في التفسير.

569

أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: أي يوم أحرم، أي يوم أحرم، أي يوم أحرم؟ قال: فقال الناس: يوم الحج الأكبر يا رسول الله، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ولا يجني والد على ولده، ولا ولد على والده، ألا إن المسلم أخو المسلم، فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه، ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع، لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، ألا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وأول دم وضع من دم الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل ألا واستوصوا بالنساء خيرا، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربا غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، ألا وإن لكم على نسائكم حقا، ولنسائكم عليكم حقا، فأما حقكم على نسائكم، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن.

وشرح التليدي

قوله لا يجني الجناية الجريمة والذنب، وفيه دليل على أنه لا يؤاخذ أحد بجريمة وجناية غيره لا والد ولا ولد ولا غيرهما، فمن قتل شخصا أو جنى عليه في أطرافه مثلا أو أخذ له ما لا يطالب غيره بذلك أبا كان أم ولدا أم غيرهما من الأقارب فقد قال تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، وقال جل ثناؤه: (لا تكسب كل نفس إلا عليها) ، فما يفعله اليوم بعض الدول من اعتقال الأب بجريمة ولده أو العكس هو ظلم وجور سافران .

570

أتدرون أي يوم هذا، وأي شهر هذا، وأي بلد هذا؟ قالوا: هذا بلد حرام، وشهر حرام، ويوم حرام، قال: ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمة شهركم هذا، في بلدكم هذا، في يومكم هذا، ألا وإني فرطكم على الحوض، وأكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي، ألا وإني مستنقذ أناسا، ومستنقذ مني أناس، فأقول: يا رب، أصيحابي؟ فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.(ابن مسعود)

571

ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة» قالوا ألا شهرنا هذا، قال: «ألا، أي بلد تعلمونه أعظم حرمة» قالوا: ألا بلدنا هذا، قال: ألا، أي يوم تعلمونه أعظم حرمة قالوا: ألا يومنا هذا، قال: فإن الله تبارك وتعالى قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم إلا بحقها، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلغت» ثلاثا، كل ذلك يجيبونه: ألا، نعم. قال: ويحكم، أو ويلكم،، لا ترجعن بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض. (عبد الله)

572

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال: اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم ...ـ إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، وحسابهم على اللهـ ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة. لا تنفق المرأة شيئا من بيتها إلا بإذن زوجها فقيل يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: ذلك أفضل أموالنا قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين مقضي، والزعيم غارم (أبي أمامة)

وشرح التليدي

وهذا الحديث قطعة من خطبته م في حجة الوداع وكان و إذا بعث سرية وصى أميرها في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا كما قدمنا ذلك في الجهاد وعلى أي، فتقوى الله هي وصية الله لجميع خلقه من الأولين والآخرين، كما قال تعالى: (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، ولم يزل المسلمون منذ أيام السلف الصالح حتى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله يتواصون بالتقوى والتحلي بها في السر والعلن.

السنة الحادية عشرة

بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى فلسطين

573

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما فطعن الناس في إمرته ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني على المنبر فقال : إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمرة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده . (ابن عمر)

وفي رواية : أوصيكم به، فإنه من صالحيكم

بداية مرضه لى الله عليه وسلم ووفاته

574

أول ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر» قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة: فقال لي عبد الله بن عباس: «هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة؟» قال: قلت: لا. قال: ابن عباس: هو علي
قالت عائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل بيتي واشتد به وجعه قال: هريقوا علي من سبع قرب، لم تحلل، أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب، حتى طفق يشير إلينا بيده، أن قد فعلتن قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم.(أم المؤمنين عائشة)
575
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكا شديدا؟ قال: أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت: ذلك أن لك أجرين؟ قال: أجل، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها، إلا كفر الله بها سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها. (ابن مسعود)
وشرح التليدي

576
ما رأيت رجلا اشتد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
577
خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله»، فبكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشيخ؟ إن يكن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبد، وكان أبو بكر أعلمنا، قال: يا أبا بكر لا تبك، إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر.(أبي سعيد الخدري)
578
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصبا رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه واتبعناه، قال: والذي نفسي بيده، إني لأنظر إلى الحوض من مقامي هذا، ثم قال: إن عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها، فاختار الآخرة، قال: فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر رضوان الله عليه فذرفت عيناه، فبكى، ثم قال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله، قال: ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة.(أبي سعيد الخدري)
اهتمامه صلى الله عليه وسلم بالصلاة وأمره أبا بكر أن يصلي بالناس
579
ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: ضعوا لي ماء في المخضب قالت: ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال صلي الله عليه وسلم: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب» قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: «ضعوا لي ماء في المخضب»، فقعد، فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: «أصلى الناس؟»، فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد، ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا: يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر، قال: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم، والناس بصلاة أبي بكر، والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد.. (أم المؤمنين عائشة)
580
لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر؟ فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت فقلت لحفصة: قولي له، فقالت له حفصة: يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال: إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت: فأمروا أبا بكر يصلي بالناس، فلما دخل في الصلاة، وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة، فقالت: فقام يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان في الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه، ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم مكانك ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالسا، وأبو بكر قائما، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقتدون الناس بصلاة أبي بكر. (أم المؤمنين عائشة)
اجتماع نسائه عنده صلى الله عليه وسلم مساررته لمولاتنا فاطمة ابنته عليها السلام
581
اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: مرحبا بابنتي فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسر إليها حديثا فبكت فاطمة، ثم إنه سارها فضحكت أيضا، فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا، ثم تبكين؟ وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وإنه عارضه به في العام مرتين، ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم إنه سارني، فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت لذلك.(أم المؤنين عائشة)
محاورة علي والعباس في شأن الولاية
582
إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، فقال: أصبح بحمد الله بارئا ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم.
إيتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي
583
يوم الخميس، وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى، فقلت: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه، فقال: إيتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي، فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال: وسكت، عن الثالثة، أو قالها فأنسيتها.(ابن عباس)

وفي رواية لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هلم أكتب لكم كتابة لا تضلون بعدها، فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قوموا
590
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه: ادع لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر.(أم المؤنين عائشة)

اشتداد المرض عليه صلى الله عليه وسلم وما حصل له بعد ذلك وما كان يقول

584
لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم، فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربا دعاه، يا أبتاه، من جنة الفردوس، مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن، قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب.(أنس)
585
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يحيا أو يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال : اللهم في الرفيق الأعلى، فقلت: إذا لا يجاورنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح. (أم المؤمنين عائشة)
586
كنت أسمع أنه لن يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة، قالت: فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، قالت : فظننته خير حينئذ. (أم المؤمنين عائشة)

خروجه على الصحابة وابتسامه ثم دخوله فلم يخرج إلى يوم القيامة

588
أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين، وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مضحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا، قال : فبهتنا ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة، فأشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده أن أتموا صلاتكم، قال : ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرخى الستر قال : فتوفي من يومه ذلك. (أنس)

آخر لحظاته من الحياة وموته عند سيدتنا عائشة

589
إن من نعم الله تعالى علي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته: دخل علي عبد الرحمن، وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم فلينته، فأمره، وبين يديه ركوة أو علبة فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات ثم نصب يده، فجعل يقول: في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده. (أم المؤمنين عائشة)

ما بعد موته صلى الله عليه وسلم

591
أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة، فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشي بثوب حبرة فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنت وأمي ، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها. (ام المؤمنين عائشة)
وفي رواية : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح تعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت: وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله، فقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، والله الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا، ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال : ألا من كان يعبد محمدا، فإن محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: (إنك ميت وإنهم ميتون) ، وقال: (ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقبكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشكرين)
قال : فنشج الناس يبكون.
592
أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد من كان يعبد منكم محمدا صلى الله عليه وسلم، فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى قوله (الشاكرين) ، وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت، حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات. (ابن عباس)

كيف غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تولى ذلك

593
لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد من موتانا أو نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عز وجل النوم عليهم حتى ما فيهم رجل إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه. (أم المؤمنين عائشة)
594
غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا. (علي كرم الله وجهه)

كيف كفن وكيف صلي عليه وأين دفن

595
كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة
أما الحلة، فإنما شبه على الناس فيها أنها اشتريت له ليكفن فيها، فتركت الحلة ، كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، نأخذها عبدالله بن أبي بكر فقال : لأحبسنها حتى أكفن فيها نفسي، ثم قال : لو رضيها الله عز وجل لنبيه لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها. (أم المؤمنين عائشة)
596
قال الصحابة لأبي بكر: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم، قالوا: وكيف؟ قال: يدخل قرم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس، قالوا: يا صاحب رسول الله ، يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : نعم، قالوا: أين؟ قال : في المكان الذي قبض الله فيه روحه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أن قد صدق. (سالم بن عبيد)

597
ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيها
كيف حفر قبره ومن تولى دفنه ومتى دفن
598
لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم، فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا أو كلمة نحوها فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد فجاء اللاحد فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دفن صلى الله عليه وسلم. (أم المؤمنين عائشة)
599
قال في مرضه الذي هلك فيه: الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم.(سعد بن أبي وقاص)
600
ولي دفنه وإجنانه دون الناس أربعة: علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحدا، ونصب عليه اللبن نصبا.(علي كرم الله وجهه)
601
دخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وشق لحده رجل من الأنصار.(ابن عباس)
602
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. (أم المؤمنين عائشة)
603
جعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء. (ابن عباس)
من آثار وفاته صلى الله عليه وسلم على الصحابة
604
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا. (أنس)
ميراث النبي صلى الله عليه وسلم
605
أن فاطمة عليها السلام، بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي، فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته، فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر، فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي، فعظم حق أبي بكر، وحدث: أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكارا للذي فضله الله به، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريبا، حين راجع الأمر المعروف. (أم المؤمنين عائشة)
606
أرسل إلي عمر بن الخطاب، فجئته حين تعالى النهار، قال: فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله، متكئا على وسادة من أدم، فقال لي: يا مال، إنه قد دف أهل أبيات من قومك، وقد أمرت فيهم برضخ، فخذه فاقسمه بينهم، قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذه يا مال، قال: فجاء يرفا، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعد؟ فقال عمر: نعم، فأذن لهم فدخلوا، ثم جاء، فقال: هل لك في عباس، وعلي؟ قال: نعم، فأذن لهما، فقال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن، فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين، فاقض بينهم وأرحهم ، فقال مالك بن أوس: يخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر: اتئدا، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث ما تركنا صدقة»، قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس، وعلي، فقال: أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا نورث ما تركناه صدقة»، قالا: نعم، فقال عمر: إن الله جل وعز كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصة، لم يخصص بها أحدا غيره، قال: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) ما أدري هل قرأ الآية التي قبلها أم لا قال: فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم أموال بني النضير، فوالله، ما استأثر عليكم، ولا أخذها دونكم، حتى بقي هذا المال، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة، ثم يجعل ما بقي أسوة المال، ثم قال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون ذلك؟ قالوا: نعم، ثم نشد عباسا، وعليا، بمثل ما نشد به القوم، أتعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال: فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي أبي بكر، فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا، والله يعلم إني لصادق بار راشد تابع للحق، فوليتها ثم جئتني أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتم دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذتماها بذلك، قال: أكذلك؟ قالا: نعم، قال: ثم جئتماني لأقضي بينكما، ولا والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فرداها إلي. (مالك بن أوس)
607
جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت: من يرثك؟ قال : أهلي وولدي، قالت : فما لي لا أرث أبي؟ قال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا نورث ولكن أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله، وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه. (أبي هريرة)

كتاب مناقب النبي صلى الله عليه وسلم

باب أسماء النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-
3926 - أنا أبو القاسم اللَّه يعطي وأنا أقسم (1).
3927 - أنا محمد بن عبد اللَّه بن عبد المطلب إن اللَّه تعالى خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا، فأنا خيركم بيتًا وأنا خيركم نفسًا.

3928 - أنا محمد، وأحمد، والمقفي (2)، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة.
(1) المراد أن المال مال اللَّه والعباد عباد اللَّه وأنا قاسم بإذن اللَّه بينكم فمن قسمت له قليلًا أو كثيرًا فبإذن اللَّه.
(2) لأنه جاء عقب الأنبياء وفي قفاهم.
(3) أي: نبي الحرب وسمي به لحرصه على الجهاد؛ فهو نبي الملحمة التي بسببها عمت الرحمة وثبتت المرحمة."
3929 - إن لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر: الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي: الذي يمحو اللَّه بي الكفر، وأنا العاقب.
3930 - إنما أنا رحمة مهداة.
3931 - ألا تعجبون كيف يصرف اللَّه عني شتم قريش ولعنهم، يشتمون مذممًا ويلعنون مذممًا، وأنا محمد.
3932 - أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب.
3933 - نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو (1) أمنا ولا ننتفي من أبينا.
وزاد التليدي
أسماؤه الشريفة
1
إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي.

باب أخلاقه -صلى اللَّه عليه وسلم-
3934 - كان خُلقه القرآن (2).
3935 - آكل كما يأكل العبد، فوالذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تزن عند اللَّه جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا كأسًا.
(1) أي نقذفها بالفجور.
(2) أي: ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه ووعده ووعيده إلى غير ذلك."
3936 - آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد.
3937 - آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد.
3938 - أما واللَّه إني لأمين في السماء، وأمين في الأرض.
3939 - إن اللَّه تعالى جعلني عبدًا كريمًا، ولم يجعلني جبارًا (1) عنيدًا.
3940 - إنه ليس لنبي أن يومض (2).
3941 - إني لأرجو أن أفارقكم ولا يطلبني أحد منكم بمظلمة ظلمته.
3942 - كان أحسن الناس خُلقًا.
3943 - كان أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس.
3944 - كان أشد حياء من العذراء في خِدرهاوكان إذا كره شيئا عرف في وجهه.
3945 - كان وسادته التي ينام عليها بالليل من أدم (3) حشوها ليف (4).
(1) أي: مستكبرًا متمردًا عاتيًا.
(2) الإشارة الخفية.
(3) وهو الجلد المدبوغ.
(4) هو ورق النخل."
3946 - كان لا يدفع عنه الناس، ولا يضربوا عنه.
3947 - كان لا يُسأل شيئًا إلا أعطاه (1) أو سكت (2).
3948 - كان لا يكاد يسأل شيئًا (3) إلا فعله.
3949 - كان لا يكاد يقول لشيء لا، فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال: نعم، وإذا لم يرد أن يفعل سكت.
3950 - كان يأتي ضعفاء المسلمين؛ ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم.
3951 - كان يتخلف (4) في المسير فيزجي الضعيف (5) ويردف ويدعو لهم.
3952 - كان يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة (6)، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير.
3953 - كان يردف خلفه، ويضع طعامه على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار.
(1) للسائل إن كان عنده.
(2) إن لم يكن عنده.
(3) أي: من متاع الدنيا.
(4) أي: يتأخر.
(5) أي: يسوقه ليلحقه بالرفاق.
(6) أي: يجعل رجليه بين قوائمها ليحلبها."
3954 - كان يركب الحمار، ويخصف النعل، ويرقع القميص، ويلبس الصوف، ويقول: من رغب عن سنتي فليس مني.
3955 - كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رءوسهم.
3956 - كان يَفْلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه.
3957 - ما رأينا من فزع (1) كان وجدناه لبحرًا (2).
3958 - هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد (3).
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن القديد كان معتادا أكله عند العرب.
3959 - يا أم فلان! اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس إليك.
3960 - كان رحيمًا بالعيال.
3961 - كان رحيمًا وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده.
3962 - السُّفْل أرفق (4).
(1) أي: خوف.
(2) أي: الفرس وجدنا جريه كجري البحر.
(3) اللحم المقدد.
(4) قاله لأبي أيوب لما نزل عليه بالمدينة فنزل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في السفل وأبو أيوب في العلو ثم استدرك أبو أيوب رعاية للأدب فعرض عليه التحول إلى العلو فقال: السفل أرفق أي بأصحابه وقاصديه."
3963 - عرش كعرش موسى (1).
3964 - عريشًا كعريش موسى، ثمام (2) وخشيبات، والأمر أعجل من ذلك (3).
وزاد التليدي
حسن عشرته ومعاملته الطيبة

679
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لي، لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا. (أنس)
680
استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده ، فقال : بئس أخو العشيرة، فلما خرج قلت: يا رسول الله قلت ما قلت، ثم ألنت له القول فقال: يا عائشة إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه.
حلمه صلى الله عليه وسلم وعفوه مع المقدرة
681
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمه الله تعالى ، فينتقم الله بها . (أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب خادما ولا امرأة.
682
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة، حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء. (أنس)
683
أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقيل له : هذا أراد أن يقتلك، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ترع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله علي. (جعدة)
جوده وسخاؤه وكرمه صلى الله عليه وسلم
684
 ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال : لا. (جابر)
685
كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة
686
أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه وقال : أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة. (أنس)
شجاعته صلى الله عليه وسلم
687
ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
688
كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وأما الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم. (البراء بن عازب)
689
ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا. (علي كرم الله وجهه)
690
فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار، وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان - يعني ابن الحارث ابن عم الرسول - آخذ بركابه ثم نادى بالمسلمين .(العباس)
691
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت، وقد استبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه، وهو يقول : لن تراعوا.(أنس)
 حياؤه صلى الله عليه وسلم
693
أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة، فلم يقل له شيئا، وكان لا يواجه أحدا بما يكره، فلما خرج قال : لو قلتم له يغسل هذا أو ينزعها.(أنس)
وفاؤه صلى الله عليه وسلم وحسن عهده وصلة رحمه
694
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال : اذهبوا بها إلى بنت فلانة، فإنها كانت صديقة لخديجة، إنها كانت تحب خديجة. (أنس)
695
ما غرت على امرأة ما غزت على خديجة لما كنت أسمعه بذكرها، وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها.(أم المؤنين عائشة)
696
استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفها استئذان خديجة فارتاح لذلك، فقال: اللهم هالة بن خويلد. (أم المؤمنين عائشة)
697
جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية، قال : بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال، قال : إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان. (أم المؤمنين عائشة)
698
إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها. (عمرو بن العاص)
699
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة، فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه.
تواضعه صلى الله عليه وسلم
701
أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال : يا أم فلان انظري أي السكك شئت حتى أقضي لك حاجتك. فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها. (أنس)
702
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب، ولقد كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات.(أنس)
703
حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث ، وعليه قطفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال : اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة. (أنس)

وفي رواية : كنا نرى ثمنها أربعة دراهم، فلما استوت به راحلته قال : لبيك بحجة لا سمعة فيها ولا رياء.
704
لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك. (أنس)
706
جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا برذون. (جابر)
وفي رواية : أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان.
707
أنها سئلت : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ قالت : نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته. (أم المؤمنين عائشة)
708
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار، ويلبس الصوف، ويعتقل الشاة، ويأتي مراعاة الضيف. (أبي موسى)
709
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى أصحابه أمامه، وتركوا ظهره للملائكة. (جابر)
710
ما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط، ولا يطأ عقبه رجلان. (عبد الله بن عمر)
711
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخلف في المسير، فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم. (جابر)

باب خصائصه -صلى اللَّه عليه وسلم-
3965 - اللهم اجعل رزق آل محمد. . . قوتًا (4).
وشرح التليدي
قوله : قوتا. أي : بقدر الحاجة مما لا فضول فيه يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وهو الكفاف
قال ابن بطال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا. والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة، وإيثارا لما يبقى على ما يفنى، فينبغي أن تقتدي به أمته في ذلك نقله الحافظ
وقال القرطبي: معنى الحديث أنه طلب الكفاف. فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغني والفقر جميعا
3966 - اللهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة (6) وزكاة (7)، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.
3967 - أما واللَّه إني لأتقاكم للَّه، وأخشاكم له.
3968 - أما واللَّه إني لأخشاكم للَّه، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.
3969 - امشوا أمامي خلوا ظهري للملائكة.
(1) سببه أنه سئل أن يكحل له المسجد فقال: لا، عريش كعريش موسى. قال البيهقي: يعني أنه كان يكره الطاق في حوالي المسجد اهـ. والعريش ما يستظل به من خيمة أو غيرها.
(2) نبت ضعيف قصير يشد به خصاص البيوت الواحدة ثمامة.
(3) أي: حضور الأجل أعجل من إشادة البنيان قال ذلك حين استأذنوه في بناء المسجد.
(4) ما يسد الرمق.
(6) أي: رحمة.
(7) أي: طهارة من الذنوب."
3970 - أنا أتقاكم للَّه وأعلمكم بحدود اللَّه.
3971 - أنا دعوة إبراهيم. وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم.
3972 - إن أتقاكم وأعلمكم باللَّه أنا.
3973 - إنما أنا بشر، وإني اشترطت على ربي -عز وجل-: أي عبد من المسلمين شتمته أو سببته أن يكون ذلك له زكاة وأجرًا.
3974 - إن اللَّه أخرجني من النكاح ولم يخرجني من السفاح (1).
3975 - خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح.
3976 - خرجت من نكاح غير سفاح.
3977 - خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء.
3978 - إن اللَّه أرسلني مبلغًا، ولم يرسلني متعنتًا.
(1) الزنا."
3979 - إن اللَّه فضلني على الأنبياء بأربع: أرسلني إلى الناس كافة، وجعل الأرض كلها لي ولأمتي طهورًا ومسجدًا، فأينما أدرك رجل من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره، ونصرني بالرعب مسيرة شهر، وأحل في المغانم.
3980 - إن اللَّه قد اتخذني خليلًا.
3981 - أوما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا.
3982 - أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما تغضبون، وإنما بعثني اللَّه رحمة للعالمين فأجعلها عليهم صلاة يوم القيامة.
3983 - تنام عيناي، ولا ينام قلبي.
3984 - يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي.
3985 - كان إذا عمل عملًا أثبته (1).
3986 - كان إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة.
(1) يعني: داوم عليه."
3987 - كان يكره أن يطأ أحد عقبه (1) ولكن يمين وشمال.
3988 - واللَّه إني لأرجو أن أكون أخشاكم للَّه وأعلمكم بما أتقي.
3989 - واللَّه لا تجدون بعدي (2) أعدل عليكم مني.
3990 - لا تقتسم ذريتي دينارًا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة.
3991 - يا أم سليم! أما تعلمين أني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورًا وزكاة وقربة تقربه بها منك يوم القيامة.
3992 - أعطيت فواتح الكلام (3)، وجوامعه، وخواتمه (4).
3993 - إن هذا بكى لما فقد من الذكر -يعني: الجذع (5) -.
3994 - بعثت بجوامع الكلم. ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي.

(1) أي: يمشي خلفه.
(2) أي: بعد وفاتي.
(3) أي: البلاغة والفصاحة.
(4) يعني: حسن الوقف ورعاية الفواصل، فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه ويختمه بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع مثله والحرص عليه.
(5) الذي كان يخطب عليه قبل أن يتخذ المنبر."
3995 - بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد اللَّه تعالى وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم.
3996 - لا تواصلوا إني لست كأحد منكم إني أطعم وأسقى.
3997 - لا تواصلوا. فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر، إني لست كهيئتكم إني أبيت في مطعم يطعمني، وساق يسقيني.
3998 - أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل في التراب طهورًا، وجعلت أمتي خير الأمم.

وزاد التليدي

ما خلق الله تعالى خلقا أكرم عليه من النبي صلى الله عليه وسلم

4
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا، فاستصعب عليه، فقال له جبريل عليه السلام : أبمحمد تفعل هذا؟ فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه قال : فارفض عرقا. (أنس)

نبينا محمد عليه السلام أكرم الأولين والآخرين وأفضل الخلائق أجمعين

6
أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر
7
أتاني جبريل عليه السلام فقال : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم
8
إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الأنبياء عليهم السلام وعلى أهل السماء، فقالوا: يا ابن عباس بم فضله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل السماء (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)، الآية. وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قالوا فما فضله على الأنبياء عليهم السلام؟ قال قال: الله عز وجل: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)، الآية. وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك إلا كافة للناس) فأرسله إلى الجن والإنس. (ابن عباس)
10
نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وبينا أنا نائم أتيت بمفاتح خزائن الأرض فتلت في يدي.

وشرح التليدي

مفاتح خزائن الأرض إلخ، قدمنا أن المراد بذلك ما سيفتح لأمته من خزائن الروم والأكاسرة والغنائم والمعادن وقوله: تنتثلونها أي: تستخرجونها وتنتفعون بها، وفي هذه الرؤيا معجزة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أخبر فيها بما سيحصل للأمة من الفتح، وأورد البخاري هذا الحديث في التعبير، لأن المفتاح يعبر في المنام بالمال والعز والسلطان، قالوا: من رأى أنه فتح بابا بمفتاح، فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس، وإن رأى أن بيده مفاتح فإنه يصيب سلطانا عظيما، والله تعالى أعلم

هو أول من تنشق عنه الأرض وأول شافع مشفع

15
أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأكسى الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري.

هو إمام الأنبياء يوم القيامة وسيدهم وخطيبهم وصاحب المقام المحمود

17
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر.
18
إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع لنا، يا فلان اشنع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه مقام محمود. (ابن عمر)
19
إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ليقضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا، يحمده أهل الجمع كلهم.

وشرح التليدي

قوله: أهل الجمع، هم أهل المحشر، لأنه يوم يجمع فيه الناس كلهم.

خصوصيته صلى الله عليه وسلم بدخول الجنة قبل غيره وأول من يمر على الصراط

21
يضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز.

خصوصيته صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والكوثر

27
أنها سئلت عن قوله تعالى : (إنا أعطينك الكوثر) قالت: هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته كعدد النجوم. (أم المؤمنون عائشة)

معجزة انشقاق القمر

32
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين؛ فرقة فوق الجبل، وفرقة درنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا. (ابن مسعود)

وشرح التليدي

آية انشقاق القمر آية عظيمة ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم باهرة، وهي من أشراط الساعة وعلامات قربها، ولذلك قال تعالى في الآية الكريمة : (اقتربت الساعة وانشق القمر).

نبع الماء من بين أصابعه الشريفة وتكثيره ببركته صلى الله عليه وآله وسلم

33
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوضوء، فلم يجدوه، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضئوا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم. (أنس)
34

بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ، ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ابن مسعود)
تفجير الماء ببركته وبمسه ودعوته صلى الله عليه وسلم
37
أصاب النبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش في بعض أسفارهم، فوجه رجلين من أصحابه واعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان .. وفيه: فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعل في إناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم أعاد الماء في المزادتين وأمر الناس فملأوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملأوه، ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال : اذهبي، فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا.(عمران بن حصين)
معجزة تكثير الطعام ببركته ودعائه صلى الله عليه وسلم
39
قال أبو طلحة لأم سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلك أبو طلحة فقلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا فجئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم؟ فقالت: الله ورسوله أعلم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال:هلمي ما عندك يا أم سليم فأتيت بذلك الخبز، فأمر به ففت، وعصرعليه عكة فأدمته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ائذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا .(أنس)
40
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال : هل مع أحد منكم طعام؟، فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء بغنم يسوقها فاشترى منه شاة فأمر بها فصنعت ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يشوى قال : وايم الله ، ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطنها؛ إن كان شاهدا أعطاه وإن كان غائبا خبأ له قال : وجعل منها قطعتين فأكلنا منها وشبعنا وفضل في القصعتين فحملنا على البعير.(عبد الرحمن بن أبي بكر)
معجزة كلام الشجر وشهادتها له وطاعتها إياه صلى الله عليه وسلم
42
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سفر فدنا منه أعرابي ، فقال:يا أعرابي أين تريد؟ قال: إلى أهلي قال: هل لك إلى خير؟ قال: وما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال: من يشهد لك على ما تقول؟ قال: هذه السمرة وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا، فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى مكانها . (ابن عمر)
43
جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى لله عليه وسلم وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء، قال : ما لك؟ قال : خضبني هؤلاء بالدماء، فعلوا وفعلوا قال : تريد أن أريك آية؟ قال: نعم قال : ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تحط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال : مرها فلترجع، قال: ارجعي إلى مكانك فرجعت إلى مكانها ، قال : حسبي. (أنس)
44
جاء رجل من بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يداوي ويعالج، فقال: يا محمد إنك تقول أشياء، هل لك أن أداويك؟ قال: فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله، ثم قال: هل لك أن أريك آية وعنده نخل وشجر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عذقا منها، فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه، ويسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه صلى الله عليه وسلم، فقام بين يديه، ثم قال له صلى الله عليه وسلم: ارجع إلى مكانك، فقال العامري: والله، لا أكذبك بشيء تقوله أبدا، ثم قال: يا آل عامر بن صعصعة، والله لا أكذبه بشيء يقوله .(ابن عباس)
45
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذهب يقضي حاجته، فلم ير شيئا يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال: التئما علي بإذن الله فالتأمتا. (جابر)
46
كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار ، حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم توضع يده عليه فسكت
وفي رواية : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى نخلة فجعلوا له المنبر، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، فنزل فضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكت قال صلى الله عليه وسلم: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. (جابر)
47
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب إلى لزق جذع واتخذوا له منبرا فخطب عليه، فحن الجذع حنين الناقة، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فمسه فسكت.(أنس)
48
لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة
تحرك جبل أحد أو حراء
51
اسكن حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.
معجزة تسبيح الطعام
52
إنكم تعدون الآيات عذابا، وإنا كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة، لقد كنا نأكل الطعام مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بإناء فوضع يده فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: حي على الوضوء المبارك، والبركة من السماء حتى توضأنا كلنا. (ابن مسعود)
معجزاته في ضروب الحيوانات
معجزته في الداجن
53
كان عندنا داجن، فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجيء ولم يذهب، وإذا خرج رسول الله صلى الله عيله وسلم جاء وذهب. (أم المؤمنين عائشة)

54
بينا راع يرعى بالحرة إذ عرض ذئب لشاة من شائه، فجاء الراعي يسعى فانتزعها منه، فقال للراعي: ألا تتقي الله، تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلي؟ قال الراعي: العجب للذئب والذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الإنس، قال الذئب للراعي: ألا أحدثك بأعجب من هذا، هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بين الحرتين، يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فساق الراعي شاءه إلى المدينة، فزواها في زاوية من زواياها، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له ما قال الذئب، فخرج رسول الله وقال للراعي: قم فأخبر، فأخبر الناس بما قال الذئب، وقال صلى الله عليه وسلم: صدق الراعي، ألا من أشراط الساعة كلام السباع الإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل نعله، وعذبة سوطه، ويخبره فخذه بحديث أهله بعده.(أبي سعيد الخدري)

وشرح التليدي

في هذا الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم من جهتين :

أولا: من جهة إخبار الذئب بصدق رسول الله و ونبوته،

وثانيا :تكلم السباع والفخذ والسوط مع الإنسان

أما السباع فهذا ذئب قد كلم ذلك الراعي بكلام دار بينهما، وقد يقع ذلك في وقت ما أيضا

أما تكلم الفخذ والسوط فلا ندري كيف يكون ذلك ولا بد أن يقع، وقد يكون ذلك إشارة إلى آلة التسجيل التي قد توضع عند الإنسان في جيب سرواله أو نحوه، كما أن تكلم السباع قد يكون فيه إشارة أيضا إلى ما يقع من الحركات الغريبة والألعاب من الحيوانات المعلمة التي يستخدمها مدربو الحيوانات اليوم، والله أعلم بمراد نبيه والمقصود أن ما ذكر من أشراط الساعة الصغرى.

معجزته صلى الله عليه وسلم في الجمل

55

كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه، وإن الجمل استصعب عليهم، فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنه كان لنا جمل نسنى عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فقاموا، فدخل الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله، إنه قد صار مثل الكلب الكلب، وإنا نخاف عليك صولته، فقال: ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه، حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل. فقال له أصحابه: يا نبي الله، هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقيح والصديد، ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه.(أنس)

56

أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دفعنا إلى حائط في بني النجار، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأتاه، فدعاه فجاء واضعا مشفره على الأرض حتى برك بين يديه فقال: هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلى صاحبه، ثم التفت، فقال: ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس.(جابر)

57

ثم سرنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأنما علينا الطير تظلنا، فإذا جمل ناد حتى إذا كان بين سماطين خر ساجدا، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال علي الناس: من صاحب الجمل؟ فإذا فتية من الأنصار قالوا: هو لنا يا رسول الله، قال: فما شأنه؟ قالوا: استنينا عليه منذ عشرين سنة، وكانت به شحيمة فأردنا أن ننحره فنقسمه بين غلماننا، فانفلت منا، قال: بيعونيه قالوا: لا، بل هو لك يا رسول الله، قال: أما لا فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله .(جابر)

58

سافرت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأيت منه شيئا عجبا فذكر الحديث وفيه ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان فبعث إلى أصحابه فقال : ما لبعيركم هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر و ذهب عمله تواعدنا عليه لننحره غدا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا تنحروه و اجعلوه في الإبل يكون معها.

معجزته صلى الله عليه وسلم في سير الجمل بعد إعيائه

59

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بي وتحتي ناضح قد أعيا ولا يكاد يسير، فقال لي: ما لبعيرك؟ قلت : عليل فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لي: كيف ترى بعيرك ؟ قلت : بخير، قد أصابته بركتك.(جابر)

60

مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهي ودعا لي قال عزرة: إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعيرات بيض.(أبي زيد بن أخطب)

61

أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيده وقال له: بورك فيك قال الذيال: فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها، والبعير ، والإنسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ، ويقول : بسم الله ، على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم.(حنظلة بن خديم)

معجزاته صلى الله عليه وسلم في عصمته من الناس

63

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ورأى رجلا سمينا، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يومىء إلى بطنه بيده ويقول: لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيرا له قال : وأتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقالوا: هذا أراد أن يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم ترع، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله علي.(جعدة)

آية في ستره عن أعين الكفار

64

لما نزلت : (تبت يدا أبي لهب وتب) جاءت امرأة أبي لهب للنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، إنها امرأة بذيئة، وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت قال: إنها لن تراني فجاءت فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ هجاني قال : ما يقول الشعر قالت : أنت عندي مصدق وانصرفت، قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم ترك قال : ما زال ملك يسترني منها بجناحيه.(ابن عباس)

معجزة فيمن مات ولم تقبله الأرض

65

أن رجلا كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يملي عليه : (عليما حكيا) فيقول: أكتبها سميعا بصيرا؟ فيقول: اكتب كيف شئت» ويملي (عليه سميعا بصيرا) فيكتب عليما حكيما فارتد ذلك الرجل ولحق بالمشركين وقال : أنا أعلم بمحمد إن كنت لأكتب ما شئت فمات ذلك الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأرض لا تقبله فدفن فلم تقبله الأرض قال أبو طلحة: فقدمت الأرض التي مات فيها فوجدته منبوذا فقلت : ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه فلم تقبله الأرض

المعجزات في إجابة دعواته صلى الله عليه وسلم

دعاؤه لأنس بن مالك

66

يا رسول الله ، أنس بن مالك خادمك ادع الله له قال: اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال : فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة.(أنس)

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأم أبي هريرة

67

كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله : اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا فسمعت أمي خشف قدمي فقالت : مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال : فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت : يا أبا هريرة، أشهد أن لا إل إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال : فرجع إلى رسول الله ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال : قلت : يا رسول الله ، ابشر قد استجاب الله دعوتك، وهذه أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرة قال: قلت: يا رسول الله ، ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم حبب عبيدك هذا يعني أبا هريرة - إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.(أبي هريرة)

دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة الأنصاري

68

اشتكى ابن لأبي طلحة فمات وابو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئا ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام؟ قالت : هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح وظن أبو طلحة أنها صادقة قال : فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما قال سفيان : فقال رجل من الأنصار : فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن. (أنس)

دعاؤه لعبدالله بن هشام

69

أنه كان يخرج به جده عبدالله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله تعالى عنهم فيقولان له: أشركنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهما، فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل.(أبي عقيل)

دعاؤه مع الإمام علي عليه السلام

70

كنت شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فارحمني، وإن كنت متأخرا فارفعني، وإن كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف قلت؟، فأعاد عليه ما قال قال: فضربه برجله فقال : اللهم عافه أو : اشفه قال : فما اشتكى ذلك الوجع بعد. (علي كرم الله وجهه)

دعاؤه مع ابن عباس بالعلم والحكمة

71

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل، فقالت له ميمونة: وضع لك هذا عبدالله بن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.(ابن عباس)

دعاؤه مع سعد بن أبي وقاص باستجابة الدعاء

72

اللهم استجب لسعد إذا دعاك

دعاؤه مع المرأة السوداء

73

أن امرأة سوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع، فادع الله لي قال : إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت : أصبر قالت: فإني أنكشف، فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها.(ابن عباس)

وشرح التليدي

الصرع قد يكون من بخار رديء يرتفع إلى الدماغ من بعض الأعضاء ، ويكون من مس الجن وهو الأغلب على الناس
وفي الحديث فضل الصبر على من أصيب بذلك وأن صاحبه من أهل الجنة والله لا يخلف وعده والأحاديث في الصبر كثيرة وقد تقدم في الأدب حديث أبي مالك الأشعري الذي فيه : والصبر ضياء وهو عند مسلم وغيره، وسمي الصبر ضياء لأن الضياء فيه نور مع نوع حرارة وإحراق، ولما كان الصبر شاقا على النفوس يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها وكفها عما تهواه ، سمي ضياء لمشقته على النفوس
قال العلماء: والصبر المحمود ثلاثة أنواع: الصبر على طاعة الله تعالى، والصبر عن معاصي الله عز وجل، والصبر على أقدار الله تعالى المؤلمة وقالوا : إن الصبر على الطاعات وعن المحرمات أفضل من الصبر على البلايا والأقدار ، والله تعالى أعلم.

دعاؤه مع الضرير

74

أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافيني قال: إن شئت دعوت لك، وإن شئت أخرت ذاك فهو خير فقال : ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوء، فيصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في. (عثمان بن حنيف)
وفي رواية : وتشفعني فيه وتشفعه في قال : ففعل الرجل فبرأ

دعاؤه على من كذب عليه

75

أن رجلا أكل بشماله عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:كل بيمينك قال : لا أستطيع قال: لا استطعت، ما منعه إلا الكبر قال : فما رفعها إلى فيه بعد. (سلمة بن الأكوع)

دعاؤه على معاوية بعدم الشبع

76

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : ادع لي معاوية فقال : إنه يأكل فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه. (ابن عباس)

دعاؤه مع قريش بالنوال

77

اللهم أذقت أول قريش نكالا، فأذق آخرهم نوالا.

معجزاته في الإخبار بالمغيبات

إخباره بما هو كائن إلى يوم القيامة

78

قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك فيه شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وإنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه. (حذيفة)

79

صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفجر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى، ثم صعد الى المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأحفظنا أعلمنا.(أبي زيد)

80

كسفت الشمس فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم. (سمرة بن جندب)

إخباره برجال من أهل الجنة

81
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع، فجلس وجلسنا معه فقال لهم : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع أبو بكر، ثم قال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عمر ، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع عثمان، ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، اللهم إن شئت جعلته عليا، فطلع. (جابر)

إخباره عن المنافقين وما صدر منهم

82
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنهم الظل قال : فقال : إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه قال: فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلام فكلمه فقال : علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟، قال : فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه ، فانزل الله عز وجل: (يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكذبون) الآية. (ابن عباس)

إخباره عن شاة ذبحت بغير حق

83
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاما، فلما رجع قالت: يا رسول الله، إنا اتخذنا لكم طعاما فادخلوا فكلوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا لا يبدأون حتى يبتدىء النبي ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم لقمة فلم يستطع أن يسيغها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها فقالت المرأة : يا نبي الله، إنا لا نحتشم من آل سعد بن معاذ، ولا يحتشمون منا، نأخذ منهم، ويأخذون منا. (جابر)

إخباره بموت كل من كان معه بعد مائة سنة

85
أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، يريد بذلك انخرام القرن

إخباره صلى الله عليه وسلم بجماعة آخرهم موتا في النار

86
كنت تاجرا بالمدينة فكنت أقدم فإذا قدمت المدينة لقيني أبو هريرة فسألته عن سمرة بن جندب، وإذا قدمت البصرة سألني سمرة عن أبي هريرة فقال أبو هريرة: كنا سبعة في بيت فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :آخركم موتا في النار، فلم يبق إلا أنا وسمرة. (أبي أويس)

إخباره صلى الله عليه وسلم بردة بعض من صحبه

87
ألا أنه يجاء برجال من أمتي، ويؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

إخباره بقتل عثمان وفتنته

88
يا عثمان، إن ولاك الله هذا الأمر يوما فاراد المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه، يقول ذلك ثلاث مرات

89
وددت أن عندي بعض أصحابي قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال : نعم فجاء فخلا به، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجه عثمان يتغير قال قيس : فحدثني أبو سهلة مولى عثمان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي عهدا فأنا صائر إليه فكانوا يرونه ذلك يوم الدار. (أم المؤمنين عائشة)

إخباره صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفين وقتل عمار بن ياسر وقتال الخوارج وقتل الإمام علي عليه السلام

90
لما بلغت عائشة مياه بني عامر نبحت عليها الكلاب فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب قالت: ما أظنني إلا راجعة قال الزبير: لا بعد تقدمين فيراك الناس فيصلح الله ذات بينهم قالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب. (قيس بن أبي حازم)

وشرح التليدي

وقوله: الحوأب، بفتح الحاء وسكون الواو بعده همزة مفتوحة وقوله : كيف بإحداكن فيه تلميح بذم صاحبة ذلك وتعجيب من حالها مع مقامها العالي النزيه رضي الله تعالى عنها.

91
أيتكن صاحبة الجمل الأديب؟ نخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت.

وشرح التليدي

قوله : الجمل الأديب بهمزة مفتوحة ودال ساكنة ثم موحدتين الأولى منهما مفتوحة وهو الجمل الكثير الشعر، وكان ذلك مركوب عائشة في الوقعة،
فهذه الأحاديث كلها تنص على وقعة الجمل، وأن عائشة رضي الله تعالى عنها ستكون في جملة الجيش وأنه سيقتل دونها قتلى كثير وأنها في سيرها وطريقها ستمر على ماء لبني عامر يقال له : الحوأب وتنبح عليها كلابه، وقد وقع كل ذلك مصداقا لما أخبر به صلى الله عليه وسلم
وسبب هذه الفتنة العمياء والوقعة الشنعاء هو امتداد من فتنة عثمان رضي الله تعالى عنه، فإنه لما قتل وبويع الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكان من المبايعين له طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما كلماه في شأن قتلة عثمان ليقتصوا منهم، فتريث لذلك وقال لهما: حتى تتم البيعة ويأتي أهله للمطالبة بدمه فحينئذ نحكم فيهم، فخالف طلحة والزبير فلم يلبثا أن خرجا قاصدين البصرة بصحبة عائشة للمطالبة بقتلة عثمان، فلما بلغ ذلك عليا خرج وراءهم بجيش ورأى أنهم نكثوا البيعة، فلما لحق بهم بالبصرة كلمهم في ذلك وأقنعهم رجعوا للحق، لكن قتلة عثمان وكان أغلبهم من الكوفة في جيش الإمام علي تآمروا ليلا وقالوا: إن وقع الصلح فسوف يقتص منا، فنشبوا القتال فثار الجمعان فكان ما كان بدون علم من رؤساء الفريقين، فقتل من الجانبين عشرات الألوف
قد اتفق العلماء والأئمة رحمهم الله تعالى على أن خروج طلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهم لهذا الصلح والمطالبة بدم عثمان في ذلك الوقت بالذات كان خطأ عظيما منهم رضي الله تعالى عنهم وقالوا: إن الحق كان في جانب الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكان الآخرون مجتهدين فاخطأوا وهم مغفور لهم، وكيف لا وفيهم طلحة والزبير وهما من العشرة المبشرين بالجنة ومن البدريين وفيهم أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته في الدنيا والآخرة مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، لكن الحق لا يستحيي من أحد، وهو أولى من كل قريب وحبيب وصديق.

92
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم قال : أنا؟ قال: نعم قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها. (أبي رافع)

وشرح التليدي

فهذا الحديث الشريف مع كونه يتضمن معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم بإخباره بمحاربة السيدة عائشة الإمام عليا يشير إلى أمرين اثنين هامين،

أحدهما: صواب الإمام علي رضي الله تعالى عنه وأنه الأولى بالحق، وأنه لم يكن شقيا في رقعة الجمل
ثانيا: خطأ مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها في اجتهادها ذلك، كما أنها لم تخرج بفعلها وخروجها مع طلحة والزبير عن زوجيتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل لا تزال موضع احترام وتعظيم، ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم الإمام علي أن يردها إلى بيتها ومحل أمنها رضي الله تعالى عنهما

93

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي إن وليت أمرها شيئا فارفق بها (أم سلمة)

وشرح التليدي

وقد امتثل الإمام على ما أمره به صلى الله عليه وسلم فأحسن إليها وردها إلى المدينة مكرمة محترمة

94

كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من بعض بيوت نسائه قال : فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها علي يخصفها، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ، ثم قام ينتظره قمنا معه ، فقال : إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتل على تنزيله قال: فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل قال : فجئنا نبشره قال : فكأنه قد سمعه. (أبي سعيد الخدري)

96

بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة فقال : يا رسول الله ، اعدل قال : ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل خبث وخسر إن لم أكن أعدل قال عمر : يا رسول الله ، ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس
قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله له وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم.(أبي سعيد)

وشرح التليدي

قوله : ويلك، أي: لك الهلاك وقوله: تراقيهم، جمع ترقوة وهي الحناجر، يمرقون أي: يخرجون تدر در: بفتح الدالين بينهما راء ساكنة أي : تتحرك .التحليق، أي: حلق رؤوسهم .أدنى، أي: أقرب الطائفتين قوله : المخدج، أي: الناقص الخلقة.
قوله : يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، زاد في رواية : يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم أي : حناجرهم، يمرقون من الدين أي : يخرجون منه، قوله : تدردر - بفتح الدالين بينهما راء ساكنة - أي : تتحرك، قوله: التحليق أي: حلق رءوسهم، قوله: أدنى الطائفتين أي : أقربها الأصل في الخوارج هم الجماعة الذين يخرجون على إمام المسلمين ويناصبونه العداوة ويثورون ضده طلبا للحق في زعمهم لشبه يتعلقون بها وحكم الله فيهم أن خليفة المسلمين يجب عليه أولا أن يدعوهم إلى التوبة والرجوع إلى ما عليه جماعة المسلمين وإطاعة الإمام والالتفاف حوله، فإذا رجعوا عفى عنهم وتركهم وإلا قاتلهم حتى يفنيهم أو يرجعوا، وأول من قام ضد إمام الحق وحاربه خوارج حروراء وهم قوم كانوا مع الإمام علي عليه السلام في معركتي الجمل وصفين، ولما وقع التحكيم بينه وبين معاوية ثاروا عليه وخرجوا عن طاعته وكفروه كما كفروا طلحة والزبير ومعاوية ومن كان معهم، فقاتلهم الإمام بعد أن بعث إليهم ابن عباس رضي الله تعالى عنه يدعوهم إلى التوبة فرجع منهم ألوف وتمرد آخرون، ثم حاربهم وقتل منهم ألوفا حتى كاد يفنيهم، وكان ينهى عن الإجهاز على جريحهم، وأخذ أموالهم وسبي نسائهم، وكان يقول : هم إخواننا بغوا علينا فوجب علينا قتالهم، وهؤلاء الخوارج كان فيهم من صحب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن صفاتهم بالتفصيل كونهم يبالغون في التعبد من صلاة وصيام وقراءة القرآن، لكنهم يخرجون من الدين خروج السهم من المرمى، وأخبر بأنهم سيخرجون على فرقة من الناس، وأن مقاتليهم أقربهم إلى الحق، وأنهم محلوقة رؤوسهم وأن فيهم رجلا له عضد لا ذراع له على رأس عضده مثل حلمة الثدي، فوجد هؤلاء كما أخبر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد خرجوا على الإمام علي وهم أصحاب هذه الصفات، فلما قتل من قتل منهم نادى : اطلبوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه فقام بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رواه مسلم في الزكاة عن الإمام عليه السلام والكلام على ذي الخويصرة، وقوله : اعدل يأتي في السيرة إن شاء الله تعالى
والمقصود أن أصل الخوارج هم هؤلاء ثم أصبحت لهم مبادئ وعقائد ونحلة تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، كاختصاصهم بتكفير أهل المعاصي الكبائر واعتقادهم خلود صاحب الكبيرة في النار، ووجوب القيام ضد الأمراء الظلمة ونحو ذلك ومثل هؤلاء الخوارج البغاة الذين قاتلوا الإمام علي عليه السلام مع معاوية من أهل الشام، فإن الإمام لما اتفق على خلافته ومبايعته أهل الحل والعقد بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه تخلف معاوية ومن معه، فلم يدخلوا في بيعته فدعاهم للبيعة فامتنعوا وتعلقوا بشبهة طلب دم عثمان فتقاتلوا بصفين وحصلت معارك ذهب ضحاياها نحو سبعين ألف مسلم، وهذه الفئة المحاربة للإمام نفسها أخبر بها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسماها باغية.

إخباره صلى الله عليه وسلم بالخلافة الراشدة

108

لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الخلافة في قريش وأن الأتراك سيأخذونها منهم

114

إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه ، صغار الأعين كأن وجوههم الحجف ثلاث مرار حتى يلحقوهم بجزيرة العرب، أما الأولى فينجو من هرب منهم. وأما الثانية فيهلك بعض، وينجو بعض. وأما الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم قالوا: يا نبي الله، من هم؟ قال: الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين.

115

يكون بعدي قوم يأخذون الملك، يقتل عليه بعضهم بعضا.

وشرح التليدي

هذا من أعلام النبوة، وقد صدقه الواقع والتاريخ، فكم أريقت من دماء وانتهكت من حرمات ونهبت من أموال وقتل من شيوخ ونساء وأطفال وأبرياء عبر التاريخ في سبيل الاستيلاء على البلاد وطلب الملك والرئاسة حتى وجد بكثرة من قام ضد والده أو أخيه أو عمه وحتى في المائة الأولى وقع ما وقع من سفك الدماء في طلب الملك لإقامة الخلافة.

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين عليه السلام

116

أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله، بشط الفرات قلت: وماذا قال؟، دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال: فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم. فمد يده، فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا.

وشرح التليدي

نينوى : بكسر النون الأولى وفتح الثانية آخره ألف مقصورة : بلدة بالعراق كان منها نبي الله يونس على نبينا وعليه الصلاة والسلام . شط بفتح الشين : جانب الوادي والفرات، بضم الفاء : نهر عظيم بالعراق ينحدر من جبال تركيا كدجلة ويشق العراق ثم يصب في الخليج العربي . تفيضان بفتح التاء، أي: بالدمع
في هذا الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كسابقيه، وعلم من أعلام النبوة ، حيث أخبر بفتنة قتل الحسين قبل وقوعها بعدة عقود مع تعيين القطر والموضع فصدق الله ذلك، ووقع كما قال

وسبب هذه الفتنة أن معاوية كان قد عهد إلى ابنه يزيد بالخلافة في حياته، فلما مات بايعه أهل الشام، ثم بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة فامتنع الحسين وابن الزبير في آخرين من بيعته نظرا لكونه غير أهل ولا مستحق للخلافة، ثم خرج الحسين وابن الزبير لمكة المكرمة فجعل أهل العراق يكاتبون الحسين بالقدوم إليهم ليبايعوه، وجاءته من طرفهم عدة رسائل وكتب، فبعث إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ له البيعة منهم، فذهب ونزل الكوفة، فاجتمع إليه نحو من ثمانية عشر ألفا فبايعوه على إمرة الحسين وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم فبلغ ذلك عبيدالله بن زياد وكان أمير البصرة من قبل يزيد، فخرج إلى الكوفة بعد أن ضمها إليه يزيد فجمع أشراف الناس وأمراء القبائل فخطبهم ورغبهم، ورهبهم، وخذل الناس وأفسد كل من كاتب الحسين وبايعه بواسطة مسلم بن عقيل، فتفرق الجميع وبقي مسلم بن عقيل وحده وهام على وجهه واختفى عند امرأة ثم دل عليه فألقي عليه القبض وأتي به ابن زياد فقتله
وخرج الحسين عليه السلام متوجها للعراق في أهل بيته وأقاربه وذويه بعد أن حذره جماعة من أهله وذوي الرأي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبدالله بن عمر وقالوا له: لك العبرة بما فعله أهل العراق بأبيك وأخيك
117
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتتبع فيها شيئا قال: قلت: يا رسول الله ، ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم.. (ابن عباس)

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتنة ابن الزبير وبالحجاج والكذاب الثقفي

118
أنه أتى النبي صلى الله عليه و سلم و هو يحتجم فلما فرغ قال : يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك أحدا فلما برزت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حسوته ورجعت فقال : ما صنعت ؟ قلت : جعلته في مكان ظننت أنه خاف على الناس قال : فلعلك شربته ؟ قلت : نعم قال : و من أمرك أن تشرب الدم ويل لك من الناس و ويل للناس منك. (عبد الله بن الزبير)
119
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذابا ومبيرا، فأما الكذاب فرأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه فقام عنها ولم يراجعها. (أسماء بنت أبي بكر)

إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيفتح على الأمة من الخيرات وبركة الدنيا واتساع الملك

122
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لكم من أنماط ؟، قلت: يا رسول الله، وأنى لنا أنماط؟ قال : إنها ستكون لكم أنماط فأنا أقول اليوم لامرأتي : نحي عني أنماطك فتقول : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها ستكون لكم أنماط بعدي؟.(جابر)
123
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عسى أن تدركوا زمانا حتى يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى ويلبسون فيه مثل أستار الكعبة قالوا يا رسول الله أنحن اليوم خير أم ذاك اليوم قال بل أنتم اليوم خير أنتم اليوم إخوان متحابون وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض. (طلحة النضري)

وشرح التليدي

يغدى، بضم الياء : أي يؤتى عليه في وقت الغداء بجفنة من طعام ويؤتى عليه في المساء بمثلها وقوله : وتلبسون أمثال أستار الكعبة ، أي : ترتدون الملابس الرفيعة الرائعة وتجاوزون الحد في ذلك، أو تتخذون أستارا لبيوتكم وجدرانها كما يتخذ ذلك للكعبة
وفي هذه الأحاديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ، كإخباره بفتح بلادي فارس والروم وبسط الحياة على الناس وتوسعهم فيها حتى يأكلوا في اليوم عدة أكلات، ويظهر فيهم الترف الفاحش ويتفننون في أنواع الأقمشة والملابس ويصبحون لأجل ذلك متنافسين في الدنيا يتحاسدون عليها ثم يحملهم ذلك على التقاطع والتباغض والتقاتل فيهلكون كما هلك من كان قبلهم، وأنهم سينقلبون من خير وطمأنينة وأخوة وتحابب إلى شر وفتنة وتدابر وقد حصل كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم والصحابة لا يزالون متواجدين على قيد الحياة ، فالدنيا هي فتنة هذه الأمة التي أهلكتهم.

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتال الكفار المسلمين وتداعيهم عليهم

132
يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ويجعلهم أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم
134
يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.(ثوبان)

وشرح التليدي

يوشك: أي يقرب . تداعى، بفتحات، أي : تجتمع عليكم ويدعو بعضهم بعضا إلى محاربتكم. الأكلة، بفتحات: جمع آكل .غثاء، بضم الغين، هو ما يجمعه السيل من القمامة والزبل .الوهن بفتح الواو وسكون الهاء، هو الضعف
وفي الحديث علم من أعلام النبوة ومعجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر باجتماع الأمم الكافرة على محاربة المسلمين، وقد حصل هذا مرارا، لكن الحديث يتجلى في الحروب الصليبية في القرون الوسطى حيث اجتمعت دول أوروبا وهاجمت بلاد المسلمين حتى أخذوا منهم بيت المقدس وكثيرا من بلادهم، ثم تجلى مرة ثانية في الحرب العالمية الأولى حيث اتفقوا أيضا على غزو جميع بلاد المسلمين فهاجموهم واقتسموها بينهم واستعمروها عقودا، ولا زال استعمارهم ظاهرا في بلاد الإسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن سبب ذلك هو ضعف المسلمين ماديا ومعنويا وحبهم الدنيا وكراهيتهم القتال والموت في سبيل الله
أما قوله: ولكنكم غثاء إلخ، فهذا ينطبق على مسلمي زماننا فهم مع كثرتهم لا تقوم منهم قائمة لإعراضهم عن دينهم واقتفائهم حضارة الغرب وتوغلهم في اتباع الشهوات ومحاربة الله تعالى ومجاهرته بأنواع المعاصي وكبار الذنوب بأمرائهم وشعوبهم ...مع تفوق العدو عليهم بالأسلحة المتطورة والصناعات الحديثة والأمر كله لله من قبل ومن بعد.

باب نشأته -صلى اللّه عليه وسلم-

3999 - شهدت (1) غلامًا مع عمومتي حلف المطيبين (2)، فما يسرني أن لي حمر النعم وأني أنكثه (3).
(1) أي: حضرت وأنا غلام.
(2) أي: حضرت تعاهدهم وتعاقدهم على أن يكون أمرهم واحد في النصرة والحماية وأصل ذلك أنه اجتمع بنو هاشم وزهرة وتميم في الجاهلية بمكة في دار ابن جدعان، وتحالفوا على أن لا يتخاذلوا، ثم ملؤا جفنة طيبًا ووضعوها في المسجد عند الكعبة وغمسوا أيديهم فيها، وتعاقدوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم، ومسحوا الكعبة بأيديهم المطيبة توكيدًا فسموا المطيبين.
(3) أي: ما يسرني أن يكون في الإبل الحمر التي هي أعز أموال العرب وأكرمها وأعظمها والحال أني أنقضه."
4000 - رأت أمي كأنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام.
4001 - إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني أعرفه الآن.
4002 - ما بعث اللّه نبيًا إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط (1).
4003 - ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم.

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية تسمية المولود صبيحة ولادته، وهو يرد على من كره ذلك حتى يعق عنه يوم السابع حتى شاع بين العامة أن التسمية يجب أن تكون مقرونة بالذبح، وهذا وإن كان وردت به أحاديث، لكن ما ذكرنا أصح منها وغايتها تدل على الجواز .
4004 - لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود (2).

4005 - لو لم أحتضنه (3) لحن إلى يوم القيامة.
4006 - لو لم تكله (4) لأكلتم منه ولقام بكم.
4007 - ليس على أبيكِ كرب بعد اليوم (5).
(1) جزء من الدينار أو الفضة.
(2) يعني: عشرة من أحبارهم في زمانه وكان هو سادة يهود يومئذٍ.
(3) أي جذع الشجرة الذي كان يخطب عنده قبل اتخاذ المنبر فلماً اتخذ المنبر سمع للجذع حنين كحنين الطفل.
(4) من الكيل وسببه أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- شطر وسق شعير فكان يأخذ منه هو وزوجته وهو لا ينفص ثم كاله الرجل ففني فجاء إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخبره فذكره.
(5) قاله لفاطمة حين قالت في مرضه: واكرب أبتاه، والكرب ما يجده من شدة الموت لتضاعف أجوره."
4008 - يا بني فهر! يا بني عدي! يا بني عبد مناف! يا بني عبد المطلب! أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك إلا صدقًا قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.
4009 - يا صفية بنت عبد المطلب! يا فاطمة بنت محمد! يا بني عبد المطلب! إني لا أملك لكم من اللَّه شيئًا سلوني من مالي ما شئتم.
4010 - يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من اللَّه لا أغني عنكم من اللَّه شيئًا، يا بني عبد مناف! اشتروا أنفسكم من اللَّه لا أغني عنكم من اللَّه شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب! لا أغني عنك من اللَّه شيئًا، يا صفية عمة رسول اللَّه! لا أغني عنك من اللَّه شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من اللَّه شيئًا.

باب صفة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-

4011 - كان أبيض كأنما صيغ (2) من فضة رَجِل الشعر (3).
4012 - كان أبيض مشربًا بحمرة ضخم الهامة (4). . . أهدب الأشفار (5).
(1) لما نزل قوله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)} [الشعراء: 214] ذهب فأنذرهم وذكر هذا الحديث.
(2) أي: خلق.
(3) أي: مسرح الشعر.
(4) أي: عظيم الرأس.
(5) حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهي الهدب بالضم والأهدب كثيرة."
4013 - كان أبيض مشربًا بياضه بحمرة، وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار.
4014 - كان أبيض مليحًا مقصدًا (1).
4015 - كان أحسن الناس. . . ربعة إلى الطول ما هو بعيد ما بين المنكبين، أسيل الخدين (2)، شديد سواد الشعر، أكحل العينين (3)، أهدب الأشفار، إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص (4)، إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة. . . .
4016 - كان أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خلقًا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير.
4017 - كان إذا غضب احمرت وجنتاه.
4018 - كان أزهر اللون كأن عَرَقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ.
4019 - كان خاتم النبوة في ظهره بضعة ناشزة (5).
4020 - كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة.
(1) أي: مقتصدًا يعني ليس بجسيم ولا نحيف ولا طويل ولا قصير.
(2) أي: ليس في خديه نتوء ولا ارتفاع وأراد أن خديه أسيلان قليلا اللحم رقيقا الجلد.
(3) أي: شديد سواد أجفانهما.
(4) أي: لا يلصق القدم بالأرض عند الوطء.
(5) قطعة لم مرتفعة."
4021 - كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، وليس بالجعد القطط ولا بالسبط.
4022 - كان شبح الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أهدب أشفار العينين.
4023 - كان شعره دون الجمة وفوق الوفرة (1).
4024 - كان شيبه نحو عشرين شعرة.
4025 - كان ضخم الرأس، واليدين، والقدمين (2).
4026 - كان ضخم الهامة عظيم اللحية.
4027 - كان ضليع الفم (3) أشكل العينين (4) منهوس العقب (5).
4028 - كان كثير العرق.
4029 - كان كثير شعر اللحية.
(1) المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه وما اتصل به مسترسل إلى المنكب.
(2) يعني: ما بين الكعب إلى الركبة.
(3) واسعه.
(4) أي: في بياضهما حمرة.
(5) أي: قليل لحم العقب مؤخر القدم."
4030 - كان وجهه مثل الشمس والقمر، وكان مستديرًا.
4031 - بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه.

وزاد التليدي

608

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. (أنس)

وفي رواية : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ، حسن الجسم وكان شعره ليس بجعد ولا سبط (أسمر اللون)، إذا مشى يتكفأ

وفي رواية : كان أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا آدم،

وفي أخرى : كان أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ

609

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئا قط أحسن منه . (البراء)

وفي رواية: ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين لم يكن بالقصير ولا بالطويل

وفي رواية ثالثة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا

610
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤا كائما ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله. (علي كرم الله وجهه)
613
أن البراء بن عازب سئل : أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر
614
قال لجابر بن سمرة رجل: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديرا
615
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر
616
اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكه فضة.(مجرش الكعبي)
617
ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه
618
ما رأيت أحدا أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أضوأ ولا أوضأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ابن عمر)
620
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة أهدب الأشفار. (علي كرم الله وجهه)
وفي رواية : كان أبيض مشربا بياضه بحمرة وكان أسود الحدقة أهدب الأشفار
وفي رواية : أدعج العينين
621
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبح الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أهدب أشفار العينين، لم يكن سخابا في الأسواق ولا فحاشا ولا متفحشا، كان يقبل جميعا ويدبر جميعا. (أبي هريرة)
صفة خاتم النبوة
622
ذهبت بي خالتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع فمسح لصلى الله عليه وسلم رأسي، ودعا لي بالبركة، وتوضأ فشرب من وضوئه، وقمت خلف ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه فإذا هو مثل زر الحجلة. (السائب بن يزيد)
624
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزا ولحما، أو قال ثريدا، قال : فقلت: استغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ولكم، ثم تلا هذه الآية: (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنت) ، قال : ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل. (عبد الله بن سرجس)
وفي رواية : فدرت هكذا من خلفه فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي أريد، فألقى الرداء عن ظهره، فرأيت موضع الخاتم على كتفيه
625
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد، ادن مني فامسح ظهري،، فمسحت ظهره فوقعت أصابعي على الخاتم، قلت: وما الخاتم؟ قال : شعرات مجتمعات في رواية : شعر مجتمع على كتفه. (أبي زيد عمرو بن أخطب)
شعره صلى الله عليه وسلم وشيبه وخضابه وترجله
627
كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنصاف أذنيه . (أنس)
وفي رواية : كان يضرب شعره منكبيه وفي أخرى: بين أذنيه وعاتقه
628
كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، وكان له شعر فوق الجمة و دون الوفرة. (أم المؤمنين عائشة)
629
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمة، وله أربع غدائر، وفي رواية : ضفائر.(أم هانئ)
630
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه. (ابن عباس)
631
إنما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء.(عبد الله بن عمر)
633
كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيب، وإذا لم يدهن رؤي منه شيء . (جابر بن سمرة)
وفي رواية : كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية
وفي رواية : لم يكن في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيب إلا شعرات في مفرق رأسه إذا ادهن وأراهن الدهن
634
إنما كان البياض في عنفقته ، وفي الصدغين، وقال : ما شانه الله ببيضاء. (أنس)
وفي رواية : لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه فعلت.
635
وله شعر قد علاه الشيب وشيبه أحمر. (أبو رمصة)
636
دخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها فأخرجت إلي شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم
637
رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا. (أنس)
638
أن أنس سئل: هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لم يبلغ ذلك إنما كان شيبا في صدغيه.
639
كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض. (أم المؤمنين عائشة)
طيب عرقه صلى الله عليه وسلم وتعطره
641
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ إذا مشى تكفأ، ولا مسست ديباجة ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكة، ولا عنبرا، أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(أنس)
642

دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا، فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أم سليم ما هذا الذين تصنعين؟ قالت : عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب. (أنس)
وفي رواية : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي أم سليم فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال : يا أم سليم ما هذا؟ قالت: عرقك أدوف به طيبي.
643
صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا، قال : وأما أنا فمسح خدي قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار. (جابر بن سمرة)
644
فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك. (أبي جحيفة)
645
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها. (أنس)
كلامه صلى الله عليه وسلم في الشعر وغيره
646
أنها قيل لها: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل بقوله : ويأتيك بالأخبار من لم تزود. (أم المؤمنين عائشة)
648
أصاب حجر إصبع النبي صلى الله عليه وسلم فدميت، فقال : هل أنت إلا إصبع دميت** وفي سبيل الله ما لقيت. (جندب البجلي)
649
جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، وربما تبسم معهم. (جابر بن سمرة)
650
كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت الثقفي كلما أنشدته بيتا قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: هيه، حتى أنشدته مائة - يعني بيتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن كاد ليسلم. (عمرو بن الشريد)
ضحك رسول الله و مزاحه صلى الله عليه وسلم
651
ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (عبد الله بن الحارث)
وفي رواية : ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسما
652
إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم القيامة عرضوا عليه صغار ذنوبه وأخبئوا عنه كبارها فيقال له : عملت يوم كذا وكذا: كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقول: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول: إن لي ذنوبا لا أراها ههنا. قال أبو ذر: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
653
إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل نغير. (أنس)
654
إن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني حاملك على ولد الناقة، فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل إلا النوق.(أنس)
655
قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: نعم، غير أني لا أقول إلا حقا. (أبي هريرة)
656
أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، وكان يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن زاهرا باديتنا، ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه، وكان رجلا دميما، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني من هذا، فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم، حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يشتري هذا العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسدا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لكن عند الله لست بكاسد أو قال: أنت عند الله غال . (أنس)
جلوسه واتكاؤه صلى الله عليه وسلم
657
أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء، قالت: فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة فأرعدت من الفرق زاد في رواية : يا مسكينه عليك السكينة. (قيلة بنت مخرمة)
658
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده هكذا .(عبد الله بن عمر)
659
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس احتبى بيديه.(أبي سعيد)
660
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى. (عبد الله بن زيد)
661
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة على يساره. (جابر بن سمرة)

باب شمائله -صلى اللَّه عليه وسلم-
4032 - كان آخر ما تكلم به (1) أن قال: قاتل اللَّه اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب.
4033 - كان أحب الألوان إليه الخضرة (2).
4034 - كان إذا استجد ثوبًا (3) سماه باسمه قميصًا أو عمامة أو رداء، ثم يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له.
وشرح التليدي
قوله : استجد أي: لبس ثوبا جديدا، وقوله: خيره أي: بقاءه ونقاءه وكونه ملبوسا للحاجة، وقوله: وخير ما صنع له، أي: لاتقاء الحر والبرد وستر العورة ولطاعة الله تعالى فيه، وشره عكس ذلك.
وفي الحديث مشروعية تسمية ما اقتناه الإنسان من ملابس وحمد الله تعالى على تيسيره ذلك له، والاعتراف له بأنه تعالى هو الذي أوجده وجاء به من غير أن تكون له يد في خلقه ورزقه.
4035 - كان إذا اكتحل اكتحل وترًا (4)، وإذا استجمر استجمر وترًا.

(1) أي: من الذي كان يوصي به أهله وأصحابه.
(2) أي: لأنها من ثياب الجنة.
(3) أي: لبس ثوبًا جديدًا.
(4) أي في العين اليمنى وأما اليسرى فمرتين كما جاء مفصلًا في بعض الأحاديث
4036 - كان إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا.
وشرح التليدي
قوله : بشروا إلخ، أي : قولوا للناس ما يسرهم ويدخل عليهم الفرح حتى يبدو أثر ذلك على بشرتهم ولا تخبروهم بما ينفر هم ويحملهم على الانحراف وعدم الرجوع إليكم. وقوله : يسروا الخ، أي : دلوهم على ما فيه يسر وسهولة ولا تشددوا عليهم بذكر ما يشق عليهم
وما ذكر في هذا الحديث من الأمر بالتبشير والتيسير والنهي عن ضدهما هو خاص بقريب العهد بالإسلام أو بالتوبة
قال الحافظ في الفتح : والمراد تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء ، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده
وقال النووي في شرح مسلم : وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير ، وفيه تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي؛ كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلا قليلا
وفي الحديث مشروعية أمر الولاة عمالهم بالرفق بالرعايا والتلطف معهم وعدم التشديد عليهم وحملهم على ما يشق عليهم.
4037 - كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا (2).
وشرح التليدي
وهذا من آداب الإلقاء والتحديث، ولا يعد التكرار لهذا المعنى، وفي موطن التعليم مذموما.
4038 - كان إذا جلس احتبى بيديه (3).
4039 - كان إذا رفعت مائدته قال: الحمد للَّه حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد للَّه الذي كفانا وآوانا، غير مكفي (4) ولا مكفور (5) ولا مودَّع (6) ولا مستغنى عنه (7) ربنا.
وشرح التليدي
وفي رواية : الحمد لله الذي كفانا وآوانا وأروانا غير مكفي ولا مكفور
قوله : غير مكفي . بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء ثم ياء مشددة .: هو إما من كفات الإناء أي : غير مردود عليه إنعامه، أو من الكفاية أي : أن الله غير مكفي رزق عباده، فلا يكفيهم أحد غيره، وقوله : ولا مودع - بفتح الدال المشددة .: أي: غير متروك، وقوله : ولا مستغنى عنه، بل هو محتاج إليه في كل حال ليستجلب به المزيد من النعم، وقوله في الرواية الأخرى: كفانا إلخ، أي: كفانا الإطعام والري، وآوانا إلى مساكننا التي أنعم بها علينا وقوله: غير مكفور أي: غير مجحود فضله ونعمته .
والحديث من جوامع حمد الله تعالى والثناء عليه، فلا ينبغي للمسلم أن يتركه عقب تناول الطعام.
4040 - كان إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر.
4041 - كان إذا صلَّى الغداة (8) جاءه أهل المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه.
(2) كان ذلك لعارض كما رجحه ابن القيم كأن يكون القوم كثر فلا يسمعهم ونحو ذلك.
(3) أي: جمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضًا عن جمعهما بالثوب.
(4) أي: ربنا غير محتاج إلى الطعام فيكفى لكنه يطعم ويكفي.
(5) أي: مجحود فضله.
(6) أي: غير متروك فيعرض عنه.
(7) أي: غير متروك الرغبة فيما عنده.
(8) أي: الصبح."
4042 - كان إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به.
وشرح التليدي
ففي هذا الحديث بيان ما ينبغي للمسلم عمله إذا هبت ريح عاصفة ، أو رأى غيما، وأنه يستشعر الخوف من نزول عذاب ، ثم يسأل الله عز وجل خير تلك الريح ويستعيذ بالله من شرها
4043 - كان إذا قدم من سفر تُلقي بصبيان أهل بيته.
4044 - كان إذا قرب إليه طعام قال: بسم اللَّه، فإذا فرغ قال: اللهم إنك أطعمت وسقيت، وأغنيت وأقنيت (1)، وهديت واجتبيت، اللهم فلك الحمد على ما أعطيت.
وشرح التليدي
أقنيت أي : أفقرت، وهذا ذكر عظيم يشتمل على الاعتراف بنعم الله تعالى على عباده مع ختامه بحمده تعالى على ما أولى وأنعم.
4045 - كان إذا كره شيئًا رؤي ذلك في وجهه.
4046 - كان إذا مشى أقلع (2).
4047 - كان إذا مشى كأنه يتوكأ (3).
4048 - كان إذا مشى لم يلتفت.
4049 - كان إذا ودع رجلًا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده ويقول: أستودع اللَّه دينك وأمانتك وخواتيم عملك.
(1) قنعه بما رزقه.
(2) أي: مشى بقوة كأنه يرفع رجليه من الأرض.
(3) أي: المشي السريع."
4050 - كان تنام عيناه ولا ينام قلبه.
4051 - كان خاتمه من فضة فَصُّه (1) منه (2).
4052 - كان خاتمه من ورق، وكان فَصّه حبشيًا (3).
4053 - كان طويل الصمت قليل الضحك.
4054 - كان في كلامه ترتيل (4) أو ترسيل.
4055 - كان كلامه كلامًا فصلًا يفهمه كل من سمعه.
4056 - كان لنعله قِبَالان (5).
4057 - كان له حمار اسمه عُفَير (7).
(1) في البخاري: "وكان فصه".
(2) أي: فصه من بعضه لا منفصل عنه مجاور له.
(3) يعني: حجرًا حبشيًا.
(4) أي: تأن وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها.
(5) أي: زمامان يجعلان بين أصابع الرجلين.

(7) العفرة هي حمرة يخالطها بياض، وقال الحافظ ابن حجر: وهو غير الحمار الذي يقال له: يعفور."
4058 - كان مما يقول للخادم: ألك حاجة؟
4059 - كان لا يجد من الدَّقل (1) ما يملأ بطنه.
4060 - كان لا يدخر شيئًا لغد (2).
4061 - كان لا يُراجع بعد ثلاث.
4062 - كان لا يضحك إلا تبسمًا.
4063 - كان لا يطرق أهله ليلًا (3)
4064 - كان لا يلتفت وراءه إذا مشى. . . .
4065 - كان لا يمنع شيئًا يسأله.
4066 - كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو لهم.
4067 - كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة.
(1) رديء التمر ويابسه.
(2) قلت: ذكر جماعة أن معناه أنه كان لا يدخر شيئًا مما يسرع إليه الفساد.
(3) أي: لا يقدم عليهم من سفر ولا غيره في الليل على غفلة فيكره ذلك."
4068 - كان يأكل بثلاث أصابع، ويلعق يده قبل أن يمسحها.
4069 - كان يأمر من أسلم أن يختتن. . . .
4070 - كان يأمر. . . إذا أرادت إحداهن أن تنام أن تحمد ثلاثًا وثلاثين، وتسبح ثلاثًا وثلاثين، وتكبر ثلاثًا وثلاثين.
4071 - كان يبدو إلى التلاع (1).
4072 - كان يبيت الليالي المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير.
4073 - كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم.
4074 - كان يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما.

وشرح التليدي

وقوله: يتعوذ، أي : يسأل الله تعالى التحصن من الجان أي: الشياطين، وعين الإنسان أي : النظرة كما يأتي بيانها،
وفي الحديث مشروعية الرقية والتعوذ بهذه السور، وإنما اختيرت هذه السور على الخصوص، وتركه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما سواها لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ففيها الاستعاذة من شر كل ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد وهن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس لعنه الله تعالى، وفي حديث عائشة استحباب النفث عند التعوذ والرقية، قال النووي: وقد أجمعوا على جوازه. قال عياض: وفائدته التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن، قال: كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى، إلخ.
وفي الحديث مشروعية الرقية، ولا خلاف في جوازها. قال الحافظ في الفتح: وقد أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى،
4075 - كان يحب العراجين (2)، ولا يزال في يده منها.
4076 - كان يحتجم.
(1) وهي مجرى الماء من أعلى الوادي إلى أسفله والمراد أنه كان يخرج إلى البادية لأجلها.
(2) العود الأصفر الذي فيه شماريخ."
4077 - كان يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه.
4078 - كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم.
4079 - كان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة (1) السنخة (2).
4080 - كان يستحب أن يسافر يوم الخميس.
4081 - كان يشتد عليه أن يوجد منه الريح (3).
4082 - كان يعجبه الثُّفْل (5).
4083 - كان يعجبه الذراع (6).
4084 - كان يعجبه العراجين أن يمسكها بيده.
4085 - كان يعجبه أن يلقى العدو عند زوال الشمس (7).
(1) دهن اللحم أو كل دهن.
(2) أي: المتغيرة الريح.
(3) أي: يظهر منه ريح الفم لشيء تناوله.
(5) يعني: الثريد.
(6) يعني: ذراع الشاة.
(7) لأنه وقت تفتح فيه أبواب السماء."
4086 - كان يعرف بريح الطيب إذا أقبل.
4087 - كان يعيد الكلمة ثلاثًا لتعقل عنه (1).
4088 - كان يقبل الهدية، ويثيب عليها.
4089 - كان يقوم إذا سمع الصارخ (2).
4090 - كان يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، وكان لا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين، والعبد حتى يقضي له حاجته.
4091 - كان يلزق صدره ووجهه بالملتزم (3).
4092 - كان يمشي مشيًا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان.
4093 - إنما بعثني اللّه مبلغًا، ولم يبعثني متعنتًا (4).
4094 - والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صالح حب ولا صاع تمر.
(1) أي: ليتدبرها السامعون.
(2) أي: الديك لأنه يكثر الصياح ليلًا.
(3) وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود.
(4) متشددًا."

وزاد التليدي

خفه ونعله صلى الله عليه وسلم

662
أن النجاشي أهدى النبي صلى الله عليه وسلم خفين أسودين شاذجين، ثم توضأ ومسح عليهما.(بريدة)
663
أهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما. (المغيرة بن شعبة)

664
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نعلاه لهما قبالان. (أنس)
665
كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان مثني شراكهما. (ابن عباس)
صفة مشيه صلى الله عليه وسلم
666
ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث.(أبي هريرة)
عيشه صلى الله عليه وسلم
667
ألستم في طعام وشراب ما شئم؟ لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه .. (النعمان بن بشير)
668
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضفف. (أنس)
وفي رواية : ما شبع من خبز قط ولا لحم إلا على ضفف قال مالك بن دينار : سألت رجلا من أهل البادية ما الضفف؟ قال : أن يتناول مع الناس
669
إن كان آل محمد صلى الله عليه وسلم نمكث شهرا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء، إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيناه. (أم المؤمنين عائشة)
خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم
670
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . (أم المؤمنين عائشة)
671
 ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثا تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا. (أبي هريرة)
672
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير. (ابن عباس)
673
أنه قيل له: أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي - يعني الحوارى فقال : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي حتى لقي الله عز وجل، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال ما كانت لنا مناخل، قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال : كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نثريه ثم نعجنه. (سهل بن سعد)
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
674
إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه من أدم حشوه ليف
676
فإذا الغلام يدعوني فقال : ادخل أذن لك، قال: فدخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيء على رمل حصير، فرأيت أثره في جنبيه. (ابن عباس)

باب صبره -صلى اللَّه عليه وسلم- على الأذى
4095 - إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتًا، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: اللَّه؟ فها هو ذا جالسًا!.
4096 - إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء.
4097 - إني أوعك (1) كما يوعك رجلان منكم.
وشرح التليدي
الوعك - بسكون العين -: وهو الحمى وألمها وتعبها وإرعادها، الموعوك وتحريكها إياه .
في الحديث بيان أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان أشد الناس وجعا وألما في مرضه، وهكذا الأمر في سائر الأنبياء والصالحين ..
وذلك لما خصهم الله تعالى من عظيم نعمه، فكل من كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد، قال الحافظ : ومن ثم ضعف حد الحر على العبد،
وقيل: لأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن: (مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) (الأحزاب: ٣٠)
كما أن فيه مضاعفة الأجر للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما يصاب.
4098 - إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.
4099 - لقد أوذيت في اللَّه وما يؤذى أحد، وأخفت في اللَّه وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد (3) إلا شيء يواريه أبي بلال (4).
4100 - لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن اللَّه
(1) أي: يأخذني الوعك بسكون العين أي شدة الحمى.
(3) أي: حيوان أي ما معنا طعام سواء كان ما يأكل الدواب أو الإنسان.
(4) أي: يستره يعني كان في وقت الضيق رفيقي وما كان لنا من الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه."
قد سمع كلام قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد! فقال ذلك فما شئت إن شئت أطبق عليهم الأخشبين قلت: بل أرجو أن يخرج اللَّه من أصلابهم من يعبد اللَّه وحده لا يشرك به شيئًا
4101 - لو دنا مني لخطفته الملائكة عضوًا عضوًا -يعني: أبا جهل-.
4102 - ما أوذي أحد ما أوذيت (1).
4103 - ما أوذي أحد ما أوذيت في اللَّه.
4104 - ما زالت أكلة خيبر (2) تعاودني كل عام (3) حتى كان هذا أوان قطع أبهري (4).
4105 - من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى اللَّه ورسوله.
وشرح التليدي
قوله : عنانا بتشديد النون الأولى - أي: أتعبنا وفي الحديث مشروعية الفداء وقتل الكافر المحارب غيلة مع الحيلة معه ومخادعته.
(1) قال المناوي: فقد آذاه قومه أذى لا يحتمل ولا يطاق حتى رموه بالحجارة إلى أن أدموا رجليه فسال منهما الدم على نعليه، ونسبوه إلى السحر والكهانة والجنون إلى غير ذلك مما هو مشهور مسطور، وكفى بما وقع له في قصة الطائف من الإيذاء.
(2) أي: اللقمة التي أكلها من الشاة التي سمتها اليهودية وقدمتها إليه في غزوة خيبر فأكل منها لقمة، وقال: إن هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة.
(3) أي: يراجعني الألم فأجده في جوفي كل عام.
(4) عرق بباطن القلب تتشعب منه سائر الشرايين.

(5) ولهذا كان ابن مسعود وغيره يقول: مات شهيدًا من ذلك السم."
4106 - هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل اللَّه ما لقيت.
4107 - ويلك! أولست أحق أهل الأرض أن يتقي اللَّه؟
4108 - ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل.
4109 - يا عائشة! ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم.
4110 - ألا تأمنوني (1) وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحًا ومساء.

باب قوله: أنا مبلغ واللَّه يهدي
4111 - إنما أنا مبلغ (2) واللَّه يهدي (3)، وإنما أنا قاسم واللَّه يعطي.

باب الإسراء والمعراج
4112 - بينما أنا في الحطيم مضطجعًا إذ أتاني آت فقد ما بين هذه إلى هذه، فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانًا، فغسل قلبي بماء زمزم، ثم حشي، ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار،
(1) قاله لمن اعترض عليه في القسمة وقال له: اعدل يا محمد فذكره له.
(2) عن اللَّه ما يوحي به إليَّ.
(3) أي: يوصل إلى الرشاد."
أبيض يقال له البراق، يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا بيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا إدريس، قال: هذا إدريس، فسلم عليه، فسلمت، فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الخامسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت إذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل من أمتي. ثم صعد بي إلى السماء السابعة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت إذا إبراهيم، قال: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، فقال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم رفعت لي سدرة المنتهى فإذا نبقها (1) مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، قلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك. ثم فرض علي خمسون صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني واللَّه قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فأمرت بعشر صلوات كل يوم فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فسله التخفيف
(1) ثمرها."
لأمتك، قلت: سألت ربي حتى استحييت منه، ولكن أرضى وأسلم، فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي.
4113 - رأيت ليلة أسري بي موسى رجلًا آدم طوالًا جعدًا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلًا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس، ورأيت مالكًا خازن النار، والدجال.
4114 - أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فلم نزايل ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس، ففتحت لي أبواب السماء، ورأيت الجنة والنار.
4115 - أتيت ليلة أسري بي فانطلق بي إلى زمزم؛ فشرح عن صدري، ثم غسل بماء زمزم، ثم أنزل (1).
4116 - رفعت إلى سدرة المنتهى منتهاها في السماء السابعة، نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، فإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، وأما الباطنان: فنهران في الجنة، وأتيت بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذت الذي فيه اللبن فشربت، فقيل لي: أجبت الفطرة أنت وأمتك.
4117 - عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام (2).
(1) بينت رواية البرقاني النقص فقال: أنزل علي طست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانًا.
(2) صوتها بالكتابة."
4118 - فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانًا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد، قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم، فافتح؛ فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى؛ ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح، فلما مررت بإدريس قال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت: من هذا؟ قال: هذا إدريس، ثم مررت بموسى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، فقلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى بن مريم، ثم مررت بإبراهيم فقال: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم؛ ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض اللَّه -عز وجل- على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال موسى: ماذا فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال لي موسى: فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فرجعت ربي فوضع شطرها، فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعت ربي، فقال: هن خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي، فرجعت إلى موسى فقال: راجع ربك، قلت: قد استحييت من ربي؛ ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدرة المنتهى ونبقها مثل قلال هجر، وورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الأمة، فغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

وشرح التليدي
قوله هن خمس   معناه : هي باعتبار الفعل عددها خمس وفي الثواب خمسون وقوله جنابذ هي القباب والخيام.
والحديث يدل على عدم فرضية ما زاد على الصلوات الخمس من أنواع الصلاة ويؤيده ما تقدم في الإيمان : هل علي غيرها؟ قال لا، إلا أن تطوع.
4119 - لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربًا ما كربت مثله قط، فرفعه اللَّه لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فإذا موسى قائم يصلِّي فإذا رجل جعد ضرب كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم قائم يصلِّي أقرب الناس به شبهًا عروة ابن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلِّي أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه- فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال قائل: يا محمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأني بالسلام.
4120 - لما انتهينا إلى بيت المقدس ليلة أسري بي قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق.
4121 - لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى اللَّه لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه.
4122 - ليلة أسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس. ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به. ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل في: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته فقيل لي: أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك.
4123 - مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس (1) البالي من خشية اللَّه تعالى.
4124 - مررت ليلة أسري بي على موسى قائمًا يصلِّي في قبره (2).
(1) كساء رقيق على ظهر البعير.
(2) قال الحافظ العراقي: وليس في قبور الأنبياء ما هو محقق إلا قبر نبينا -صلى اللَّه عليه وسلم- وأما قبر موسى وإبراهيم فمظنون."

السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير
الحافظ جلال الدين السيوطي
العلامة محمد ناصر الدين الألباني
رتبه وعلق عليه
عصام موسى هادي
الجزء الثاني
طبعة منقحة ومزيدة
نشر دار الصديق للنشر والتوزيع
توزيع مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع

كتاب الفضائل
باب فضائل الصحابة
4125 - احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب، حتى يشهد الرجل وما يستشهد (1)، ويحلف وما يستحلف (2).
4126 - أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان (3)، عليكم بالجماعة (4)، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن.
وشرح التليدي
بحبوحة بضم الباءين: هي وسط المكان والدار، وفي رواية : بحبحة بالفتح ومعناها التمكن من المقام والحلول
والحديث يدل على أن التمسك بالجماعة ولزومها عصمة من الشيطان، وإن الشذوذ في الرأي والسلوك يعرض صاحبه للانحراف عن الجادة، وأن لزومها يوجب لصاحبها الجنة
والمراد بالجماعة أهل الحق والتمسك به من العلماء والأمراء وغيرهم كما قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى في جامعه من الفتن : وتفسير الجماعة عند أهل العلم هم أهل الفقه ، والعلم، والحديث.
4127 - بحسب أصحابي القتل (5).
(1) أي: لا يطلب منه الشهادة.
(2) أي: لا يطلب منه الحلف لجرأته على اللَّه.
(3) بالوسوسة وتهييج الشهوة ورفع الحياء.
(4) السواد الأعظم من أهل السنة أي الزموا هديهم، فيجب اتباع ما هم عليه من العقائد والقواعد وأحكام الدين.
(5) فلا تقعوا فيهم فيكفيهم أنهم قتلوا."
4128 - خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته.
4129 - خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها.
4130 - خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم.
4131 - دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبًا ما بلغتم أعمالهم.
4132 - لعن اللَّه من سب أصحابي (1).
4133 - ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة، ما أنا عليه وأصحابي (2).
4134 - من سب أصحابي فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين.
(1) لما لهم من نصرة الدين، فسبهم من أكبر الكبائر وأفجر الفجور، بل ذهب بعضهم إلى أن ساب الشيخين يقتل.
(2) قال المناوي: فالناجي من تمسك بهديهم واقتفى أثرهم واقتدى بسيرهم في الأصول والفروع."
4135 - النجوم أمنة للسماء (1)، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون (2)، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون (3).
4136 - لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (4).
4137 - لا تمس النار مسلمًا رآني، أو رأى من رآني.
4138 - يأتي على الناس زمانٌ يَغْزُو فِئَامٌ (5) من الناس، فيقال: فيكم من صاحب الرسول؟ فيقولون: نعم، فَيُفْتَحُ لهم (6)، ثم يأتي على الناس زمان فيغزوا فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صاحب أصحاب الرسول؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب الرسول؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم.
4139 - أما إنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم.
4140 - إن بحسبكم القتل.
(1) يعني: أنها سبب أمن السماء فما دامت النجوم باقية لا تنفطر ولا تتشقق ولا يموت أهلها.
(2) من الفتن والحروب.

(3) من ظهور الباع وغلبة الأهواء واختلاف العقائد.
(4) أي: النصف من كل شيء.
(5) أي: جماعة من الناس.
(6) أي: ينتصرون."
4141 - أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مئة سنة منها لا يبقى من هو على ظهر الأرض أحدًا.
4142 - ما على الأرض نفس منفوسة -يعني: اليوم- يأتي عليها مائة سنة.
4143 - ما من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي يومئذ حية.
4144 - لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم.

وزاد التليدي

فضائلهم إجمالا

139

خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، - قال عمران فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا

باب فضائل أهل بدر

4145 - إن اللَّه تعالى اطلع على أهل بدر (1) فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.
4146 - إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد إن شاء اللَّه ممن شهد بدرًا والحديبية.
4147 - جاء جبريل فقال: ما تعدون من شهد بدرًا فيكم؟ قلت: خيارنا. قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة هم عندنا خيار الملائكة.
(1) الذين حضروا مع المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- بقصد إعلاء كلمة الجبار، وهم ثلاثمائة وثلاثة أو أربعة عشر.
4148 - لن يدخل النار رجل شهد بدرًا والحديبية (1).
4149 – إنه قد شهد بدرا وما يدريك؟ لعل اللَّه قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وزاد التليدي

151

أن عبدا لحاطب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ، ليدخلن حاطب النار فقال : كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية .(جابر)

باب فضائل أصحاب بيعة الرضوان

4150 - لن يلج النار أحد شهد بدرًا أو بيعة الرضوان.
4151 - من يصعد الثنية ثنية المرار (2) فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل.
4152 - لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة.

وزاد التليدي

150

ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر

152

أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة: لا يدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها قالت : بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: (وإن منكم إلا واردها) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد قال الله عز وجل : (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظلمين فيها جثيا). (أم مبشر)

وشرح التليدي

فالحديث نص في أن أهل بيعة الرضوان لا يدخلون النار، وإنما سيمرون على الصراط فوقها وينجيهم الله منها كباقي المتقين ويترك فيها الظالمين.

باب فضائل الأنصار

4153 - إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم، والذي نفسي بيده لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى اللَّه إلا لقي اللَّه وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى اللَّه إلا لقي اللَّه وهو يبغضه.
(1) قال ابن حجر: وهذه بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم.
(2) وهي مهبط الحديبية."
4154 - آية الإيمان حب الأنصار (1)، وآية النفاق بغض الأنصار.

وشرح التليدي

آية: أي علامة .الأنصار: هم الأوس والخزرج الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وآوره إلى ديارهم بالمدينة وقدموا أموالهم وأرواحهم في سبيل نصرته، فمن أحبهم لذلك كان ذلك علامة على صدقه في إيمانه ومن أبغضهم كان منافقا بلا شك لأن ذلك يمس بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وللأنصار مناقب وفضائل وكتب السنة تزخر بذلك.
4155 - أحسنوا إلى محسن الأنصار واعفوا عن مسيئهم (2).
4156 - استوصوا بالأنصار خيرًا.
4157 - أما بعد أيها الناس! فإن الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام، فمن ولي منكم أمرأ يضر فيه أحدًا وينفع فيه أحدًا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم.
4158 - إن الأنصار قد قضوا الذي عليهم وبقي الذي عليكم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم.
4159 - إن قريشًا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أحبوهم وأتألفهم، أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا، وترجعون برسول اللَّه إلى بيوتكم؟ لو سلك الناس واديًا أو شعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم.
4160 - أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي (3) وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم.
(1) لحسن وفائهم بما عاهدوا اللَّه عليه من إيواء نبيه ونصره على أعدائه زمن الضعف والعسرة وحسن جواره ورسوخ صداقتهم وخلوص مودتهم.
(2) ما فرط منه من زلة وذلك لما لهم من المآثر الحميدة من نصرة الدين وإيواء المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- وصحبه وبإيثارهم من الأموال والأنفس.
(3) أي جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري."
4161 - ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟ دار بني النجار، ثم دار بني عبد الأشهل، ثم دار بني الحارث، ثم الخزرج، ثم دار بني ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير.
4162 - الأنصار شعار (1)، والناس دثار، ولو أن الناس استقبلوا واديًا أو شعبًا واستقبلت الأنصار واديًا لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار.
4163 - الأنصار كرشي وعيبتي (2)، وإن الناس سيكثرون وهم يقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم.
4164 - حب الأنصار آية الإيمان، وبغض الأنصار آية المنافق.
4165 - خير ديار الأنصار (3) بنو النجار.
4166 - خير ديار الأنصار بنو عبد الأشهل.
(1) الثوب الذي يلي الجسد والدثار الذي فوقه والمعنى أن الأنصار خاصتي وأهل بطانتي.

(2) جماعتي وخاصتي.
(3) أي: خير قبائلها وبطونها.
(4) رواه البخاري ثم زاد: "ثم بني عبد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الأنصار خير"."
4167 - يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالًا فهداكم اللَّه بي، وكنتم متفرقين فألفكم اللَّه بي، وكنتم عالة فأغناكم اللَّه بي؟ أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار، والناس دثار (1) إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.
4168 - يا معشر الأنصار! ما حديث أتاني عنكم؟ ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول اللَّه حتى تدخلوه في بيوتكم؟ لو أخذت الناس شعبًا وأخذت الأنصار شعبًا أخذت شعب الأنصار.
4169 - لكل نبي تركة وضيعة، وإن تركتي وضيعتي الأنصار فاحفظوني فيهم.
4170 - لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا أو شعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم.
4171 - لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا أو شعبًا لكنت مع الأنصار.
4172 - من أحب الأنصار أحبه اللَّه، ومن أبغض الأنصار أبغضه اللَّه.
(1) بطانة الثوب مما يلي الجسد والدثار البطانة الخارجية للثوب والمعنى أنهم بطانته وأهل خاصته."
4173 - لا يبغض الأنصار رجل يؤمن باللَّه واليوم الآخر.
4174 - لا يحب الأنصار إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه اللَّه، ومن أبغضهم أبغضه اللَّه.
4175 - لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي (1).

وزاد التليدي

500

الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله.

504

اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار.

509

ما نعلم حيا من أحياء العرب أكثر شهيدا أغر يوم القيامة من الأنصار قال : وحدثنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون قال : وكان بئر معونة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب.(قتادة)

باب فضائل فقراء المهاجرين

4176 - للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا من الفزع.
4177 - فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام.
4178 - إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا (2).

وشرح التليدي

قوله: أربعين خريفا، أي: أربعين عاما
(1) ومقصود الحديث أنه ينبغي منع قبول الهدية من الباعث له عليها طلب الاستكثار، وخص المذكورين بهذه الفضيلة لما عرف منهم من سخاء النفس وعلو الهمة وقطع النظر عن الأعواض.
(2) قال القرطبي: اختلاف هذه الأخبار يدل على أن الفقراء مختلفون في الحال وكذا الأغنياء."
4179 - حوضي من عدن إلى عَمّان البلقاء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء، من يشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين، الشعث رءوسًا، الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم السدد (1).

وشرح التليدي

الشعث : بضم الشين وسكون العين، جمع أشعث هو المتفرق الشعر الغير مسرح .الدنس، بضمتين وتسكن النون جمع الدنس بفتح و كسر ، هو الوسخ الطويل العهد بالاغتسال والسدد»: بضم السين وفتح الدال جمع سدة، الباب.
ففي الحديث الأول تخصيص الفقراء السابقين إلى الجنة بفقراء المهاجرين
كما أن الثاني يدل على أن أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين ولذلك اختلف العلماء هل هذا التخصيص معتبر أم لا، والظاهر أن فقراء المهاجرين يسبقون أغنياء الصحابة، وهكذا غيرهم من سائر باقي الأمة ، ففقراؤهم يسبقون أغنياءهم
والحديثان ظاهران في فضل الفقراء والفقر، وإن لقلة ذات اليد لشأنا ليس لغيره وكفى الفقراء فضلا وكرامة أن أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحبس نفسه معهم، ونهاه أن لا يطردهم عن مجلسه طاعة لمن اتبع هواه من الكفار وكان أمره فرطا، فقال تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ...) الآية، وقال عز وجل: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه).

باب فضائل الخلفاء الراشدين

4180 - إن أهل الدرجات العلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وَأَنْعَمَا (2).

وشرح التليدي

وقوله: أنعما بسكون النون وفتح العين، أي: صارا إلى النعيم
والحديث يدل على أن أهل الجنة متفاضلون في المنازل والدرجات العلى، وأن منهم من يرفع فوق غيره في منازل وغرف عالية ترى لبعدها مثل ما يرى الكوكب العالي البعيد الذاهب في الأفق من المشرق إلى المغرب، وأن أهل تلك الدرجات والمنازل العالية فيهم رجال مؤمنون آمنوا بالله وصدقوا رسله وليسوا بأنبياء، ولا شك أن هؤلاء أقوام بلغوا الذروة العليا في الإيمان والصلاح كأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وأمثالهما من الصحابة المهاجرين والأنصار ومن كان على شاكلتهم في الإيمان والتقوى والورع والزهد وخشية الله تعالى ومحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم.
4181 - اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر.
4182 - اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه.
4183 - أبو بكر وعمر: سيدا كهول أهل الجنة، من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين.
(1) أي: الأبواب احتقارًا لهم.
(2) أي: زادا في الرتبة وتجاوزا تلك المنزلة.".
4184 - هذان السمع والبصر -يعني: أبا بكر وعمر-.
4185 - هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين، لا تخبرهما (1) يا علي -يعني: أبا بكر وعمر-.
4186 - القائم بعدي في الجنة (2)، والذي يقوم بعده في الجنة (3)، والثالث والرابع في الجنة (4).
4187 - بينما أنا على بئر أنزع منها إذ جاء أبو بكر وعمر، فأخذ أبو بكر الدلو فنزع ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف فغفر اللَّه له، ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربًا فلم أر عبقريًا من الناس يفري فريه (5)، حتى ضرب الناس بعطن (6).
4188 - بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء اللَّه، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبًا أو ذنوبين، وفي نزعه ضعف، واللَّه يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربًا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريًا من الناس ينزع نزع عمر، ثم ضرب الناس بعطن (7).

وشرح التليدي

قوله : على قليب - بفتح القاف وكسر اللام -: هو البئر كما في رواية أخرى، وقوله : فنزعت أي: استقيت منها، وقوله: ابن أبي قحافة هو الصديق، وقوله: ذنوبا ، بفتح الذال : هي الدلو المملوءة، وقوله: استحالت أي : تحولت وصارت، وقوله: غربا - بفتح الغين وسكون الراء -: أي : صارت دلوا عظيما، وقوله : عبقريا، العبقري من الرجال هو سيدهم وكبيرهم وقويهم، وقيل : الذي ليس فوقه شيء ويطلق على كل شيء عظيم ونفيس، وقوله : ضرب الناس بعطن أي : أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها، وهو موضع استر احتها
أما معنى هذا الحديث، فقال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما، وكل ذلك مأخوذ من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن بركته وآثار صحبته، فكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو صاحب الأمر، فقام به أكمل قيام، وقرر قواعد الإسلام ومهد أموره وأوضح أصوله وفروعه، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وأنزل الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) (المائدة: 3)، ثم توفي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فخلفه أبو بكر رضي الله تعالى عنه سنتين وأشهر، وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ذنوبا أو ذنوبين، والمراد ذنوبان كما صرح في الرواية الأخرى به، وحصل في خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الإسلام، ثم توفي فخلفه عمر رضي الله تعالى عنه، فاتسع الإسلام في زمنه وتقرر من أحكامه ما لم يقع مثله، فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذي به حياتهم وصلاحهم وشبه أميرهم بالمستقي لهم، وسقيه هو قيامه
بمصالحهم وتدبير أمورهم، وأما قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أبي بكر رضي الله تعالى عنه: وفي نزعه ضعف، فليس فيه حط من فضيلة أبي بكر ولا إثبات فضيلة لعمر عليه، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الإسلام وبلاده والأموال وغيرها من الغنائم والفتوحات..ـ وأما قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: والله يغفر له، فليس فيه تنفيص له ولا إشارة إلى ذنب، وإنما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة . قال العلماء : وفي كل هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان صفتهما، وانتفاع المسلمين بهما.ـ

(1) أي: قبلي لأكون أنا أول من يبشرهما بذلك.
(2) بالخلافة وهو أبو بكر.
(3) أي: الذي يقوم بها بعده وهو عمر رضي اللَّه تعالى عنه.
(4) يعني: عثمان وعلي -رضي اللَّه عنهما-.
(5) يعمل عمله.
(6) قال السيوطي في الديباج: "أي أرووا إبلهم ثم أدنوها إلى عطنها وهو الموضع التي تساق إليه بعد السقي لتستريح وهذه إشارة إلى اتساع الإسلام في خلافة عمر وكثرة الفتوحات والغنائم في زمنه".
(7) مثل ضربه مثل الذي سقا الإبل حتى رويت ثم ذهبت إلى مكانها لتستريح."ـ

4189 - بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا إنما خلقت للحرث. فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلبه حتى استنقذها منه، فقال له الذئب: هنا استنقذتها مني فمن لها يوم السبع (1) يوم لا راعي لها غيري، فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر.
4190 - اثبت أحد! فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان.
4191 - اثبت حراء! فإنما عليك نبي، أو صديق، أو شهيد.

وزاد التليدي

ما اشترك فيه الخلفاء الثلاثة من الفضائل

158
أن أباموسى الأشعري توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: خرج ووجه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب. فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم، فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك ثم ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: «ائذن له وبشره بالجنة». فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف، ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي صلى الله عليه وسلم، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: «ائذن له وبشره بالجنة»، فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: ائذن له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر.(أبي موسى الأشعري)

باب فضائل أبي بكر

4192 - إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخوة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر.
4193 - أبى اللَّه والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر.
4194 - أحب الناس إلي عائشة، ومن الرجال أبوها.ـ
(1) يوم يتركها الناس بلا راع عند الفتن فيكون راعيها أنا."ـ
4195 - ادعي أبا بكر أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى ويأبى اللَّه والمؤمنون إلا أبا بكر.
4196 - أنت عتيق اللَّه من النار -قاله لأبي بكر-.
4197 - إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر ابن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر.
4198 - ألا إني أبرأ إلى كل خل من خلته، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، كان صاحبكم خليل اللَّه.
4199 - لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد (1)، أن (2) يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت: يأبى اللَّه ويدفع المؤمنون.ـ
4200 - لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلًا، ولكن صاحبكم خليل اللَّه.ـ
4201 - لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا دون ربي لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكن أخي وصاحبي.
(1) أي فأوصي لأبي بكر بالخلافة.
(2) أي لئلا."
4202 - لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ اللَّه صاحبكم خليلًا.
4203 - ما أحد أعظم عندي يدًا من أبي بكر، واساني بنفسه (1) وماله وأنكحني ابنته.ـ
4204 - ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر؛ فإن له عندنا يدًا يكافئه اللَّه بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ألا وإن صاحبكم خليل اللَّه.ـ
4205 - ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر.
4206 - مروا أبا بكر فليصل بالناس (2).

وزاد التليدي

163

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعن في امرئ، إلا دخل الجنة.

164

كان أبو بكر أحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان خيرنا وسيدنا.(عمر بن الخطاب)

165

قلت لأبي - يعني: عليا رضي الله تعالى عنه -: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر قلت : ثم من؟ قال : ثم عمر وخشيت أن يقول عثمان ، قلت: ثم أنت قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين. (محمد بن الحنفية)

166

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك عندي مالا فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما ، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال : يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله قلت: لا أسبقه إلى شيء أبدا. (عمر)

باب فضائل عمر بن الخطاب

4207 - البس جديدًا، وعش حميدًا، ومت شهيدًا، ويرزقك اللَّه قرة عين في الدنيا والآخرة -قاله لعمر بن الخطاب-.

وشرح التليدي

وفي الحديث علم من أعلام النبوة، فإن ما دعا به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وقع له في حياته، كما دعا.

(1) أي: جعل نفسه وقاية لي.

(2) قاله لما ثقل في مرض موته."

4208 - إن الشيطان ليفرق منك يا عمر.

4209 - إن اللَّه جعل الحق على لسان عمر وقلبه.

4210 - إن اللَّه وضع الحق على لسان عمر يقول به.

4211 - إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر.

4212 - إيه يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك.

4213 - بينا أنا نائم إذ أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول اللَّه؟ قال: العلم.

وشرح التليدي

قوله : قدح لبن المراد به الحليب لا اللبن المخيض، وقوله: الري - بكسر الراء المشددة -: أي : ما يتروى به، وهو اللبن، وفي رواية : لأرى الري يخرج من أظفاري

وفي الحديث بيان أن اللبن في المنام يعبر بالعلم، وهو العلم بالقرآن والسنة، كما يعبر بالفطرة، كما قدمنا في حديث الإسراء حيث أتي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقدح خمر وقدح لبن، فأخذ اللبن، فقال له جبريل عليه السلام : أخذت الفطرة... وفيه أن علم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالله وبدينه وبأيامه وبآياته ... لا يبلغ أحد درجته فيه حيث إنه شرب حتى رأي اللبن يخرج من أظافره، وأما إعطاؤه فضله عمر ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله ، بحيث كان لا تأخذه في الله لومة.

4214 - بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ أسفل من ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولته يا رسول اللَّه؟ قال: الدِّين.

وشرح التليدي

قوله قمص بضمتين : جمع قميص، الثدي بفتح التاء قوله فما أولت: أي بماذا فسرت ذلك وعبرته.الدين: يعني أن تلك القمص تشير إلى ديانة لابسيها وإيمانهم فمن كان قميصه قصيرا كان إيمانه ضعيفا، ومن كان لباسه طويلا كان ذلك علامة على قوة دينه.

وفي الحديث بيان أن الملابس في الرؤيا تعبر بالدين، فمن كان لباسه طويلا كان دينه قويا، ومن كان غير ذلك كان حسب طوله وقصره، بل ونظافته ووسخه وصحته و خرقه، فكل ذلك يؤول بدينه قوة وضعف وكمالا ونقصا، وقد كان لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في ذلك المقام العالي والفضل البالغ في الدين .

4215 - بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غَيرتك فوليت مدبرًا.

4216 - دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش فظننت أني أنا هو فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب، فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته.

4217 - رأيت شياطين الإنس والجن فروا من عمر.

4218 - قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس مُحدَّثُون (1) فإن يك في أمتي أحد منهم فهو عمر بن الخطاب.

وشرح التليدي

محدثون - بفتح الدال المهملة المشددة جمع محدث، قال مسلم في صحيحه: قال ابن وهب : تفسير محدثون ملهمون، وقال الترمذي : قال ابن عيينة: محدثون أي : مفهمون وقال الحافظ في الفتح: المحدث - بالفتح - هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملا الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره.

فالمحدثون هم أولياء الله تعالى الذين تكلمهم الملائكة قبلا، أو تلقي في قلوبهم ما لا يعلمه غيرهم من المعارف والأخبار .

وفي الحديث بيان أن الأقدمين كان فيهم رجال يكاشفون من قبل الله تعالى بأمور غيبية، وأن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه كان منهم، وقد تواتر هذا التحديث في هذه الأمة من رجال ونساء لا يحصون كثرة، وعد ذلك من أنواع الكرامات

ويعجبني هنا كلام لأبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذا الموضوع، فقد قال في كتابه مجموعة الرسائل والمسائل، في قاعدة من المعجزات والكرامات ما نصه: فما كان من الخوارق من باب العلم فتارة بأن يسمع العبد ما لا يسمعه غيره، وتارة بأن يرى ما لا يراه غيره يقظة و مناما، وتارة بأن يعلم ما لا يعلمه غيره وحيا وإلهاما، أو إنزال علم ضروري، أو فراسة صادقة ويسمى كشفا ومشاهدات و مكاشفات ومخاطبات ، فالسماع مخاطبات، والرؤية مشاهدات، والعلم مكاشفات، ويسمى ذلك كله كشفا أو مكاشفة، أي : كشف له عنه

وقال أيضا: وأما المعجزات التي لغير الأنبياء من باب الكشف والعلم، فمثل قول عمر رضي الله تعالى عنه في قصة سارية، وإخبار أبي بكر رضي الله تعالى عنه بأن ببطن زوجته أنثى، وإخبار عمر بمن يخرج من ولده فيكون عادلا، وقصة صاحب موسى عليهما السلام في علمه بحال الغلام

وقال أيضا: وهو يتكلم على كلمات الله : وأما القسم الثاني : فمثل من يعلم بما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خبرا وأمرا، ويعمل به ويأمر به الناس، ويعلم بوقت نزول المطر، وتغير السعر، وشفاء المريض، وقدوم الغائب، ولقاء العدو

ثم قال : وأما الثالث: فمن يجتمع له الأمران بأن يؤتي من الكشف والتأثير الكوني ما يؤيد به الكشف، والتأثير الشرعي الخ

وإنما آثرت كلام هذا الحافظ على الخصوص، لأن أعداء الصوفية ومنكري الكرامات منهم بإطلاق يعتمدون عليه فيما يطيب لهم ويتركون كلامه فيما يخالف أهواءهم، وها هو ذا يصرح بالكشف والاطلاع على الغيوب ووقوع التصريف والتأثير الكوني، ومن الجهل الفادح والإغراق في اتباع الهوى ولو بمخالفة الحق والنصوص الشرعية أن نرى بعض محدثي عصرنا الذين يتشدقون بالسلفية ينكر الكشف صراحة، والله الموفق الهادي.

4219 - لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب.

وزاد التليدي

171
وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ، فقلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرا منكن)، قالت: يا عمر، أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه، حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات) الآية. (عمر)
175
لما طعن عمر وجعل يألم، فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون.

ما اشترك فيه الشيخان من الفضائل

176
بينما رجل يسوق بقرة له، قد حمل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني إنما خلقت للحرث فقال الناس: سبحان الله ، بقرة تتكلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر، وعمر وما هما ثم قال: وبينما رجل في غنمه، إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه فقال الذئب: هذا استنقذتها مني فمن لها يوم لا راعي لها غيري؟ فقال الناس:سبحان الله، ذئب يتكلم فقال: فإني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر، وما هما ثم.(أبي هريرة)
177
إني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي : أبي بكر وعمر.
180
وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب يترحم على عمر وقال : ما خلفت أحد أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحيث أني كنت كثيرا ما أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر.(ابن عباس)

باب فضائل عثمان بن عفان

4220 - أشد أمتي حياء: عثمان بن عفان.
4221 - إن أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء: عثمان.
4222 - إن عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة.
4223 - إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له وأنا على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته.
(1) أي: ملهم."
4224 - ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟ -يعني: عثمان-.
4225 - الحياء من الإيمان، وأحيى أمتي عثمان.
4226 - عثمان أحيا أمتي. . . .
4227 - عثمان حيى تستحيي منه الملائكة.
4228 - عثمان في الجنة.
4229 - يا عثمان (1)! إن اللَّه مقمصك قميصًا (2) فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني.

وزاد التليدي

182
أن عثمان رضي الله تعالى عنه حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ، ولا أنشدكم إلا أصحاب النبي صل الله عليه وسلم، تعلمون أن رسول الله صل الله عليه وسلم قال : من حفر بئر رومة فله الجنة، فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزته قال : فصدقوه بما قال. (أبي عبدالرحمن السلمي)
183
شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان، فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي قال: فجيء بهما فكأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان، فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر. قالوا: اللهم نعم. فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم، نعم. قال: أنشدكم بالله وبالإسلام، هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا: اللهم نعم. ثم قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان؟ قالوا: اللهم، نعم. قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد، ثلاثا.
184
جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره قال عبدالرحمن : فرأيت النبي صلى اله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول : ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين. (عبد الرحمن بن سمرة)
185
أنها انطلقت إلى البيت حاجة قالت : فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا أم المؤمنين، إن بعض بنيك يقرئك السلام وإن الناس قد أكثروا في عثمان، فما تقولين فيه؟ قالت : لعن الله من لعنه - لا أحسبها إلا قالت ثلاث مرار - لقد رأيت رسول الله الله وهو مسند فخذه إلى عثمان وإني لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي ينزل عليه، ولقد زوجه ابنتيه إحداهما إثر الأخرى، وإنه ليقول: اكتب عثمان قالت : ما كان الله لينزل عبدا بن نبيه بتلك المنزلة إلا عبدا عليه كريما. (فاطمة بنت عبد الرحمن)
186
أن رجلا من أهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء؟ قالوا: قريش. قال: فمن هذا الشيخ؟ قالوا: ابن عمر فأتاه فقال: إني سائلك عن شيء فحدثني، أنشدك الله بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: أتعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: أتعلم أنه تغيب يوم بدر فلم يشهده؟ قال: نعم، فقال: الله أكبر، فقال له ابن عمر: تعال أبين لك ما سألت عنه: أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه يوم بدر فإنه كانت عنده أو تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك أجر رجل شهد بدرا وسهمه، وأمره أن يخلف عليها وكانت عليلة. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان عثمان، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى: هذه يد عثمان وضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان، قال له: اذهب بهذا الآن معك.(عثمان بن عبدالله بن موهب)
187
لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة قال : فبايع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى ، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم.(أنس)

188
أن خطباء قامت بالشام فيهم رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام آخرهم رجل يقال له : مرة بن كعب فقال : لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قمت وذكر الفتن يقربها، فمر رجل متقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان فأقبلت إليه بوجهه فقلت : هذا؟ قال : نعم.(أبي الأشعث الصنعاني)
191
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتنة فقال : يقتل هذا فيها مظلوما، لعثمان بن عفان.(ابن عمر)
192
إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال : يا عثمان، أفطر عندنا فأصبح عثمان صائما، فقتل من يومه
193
قال عثمان رضي الله تعالى عنه : أما بعد، فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، فكنت ممن استجاب الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وآمنت بما بعث به، وهاجرت الهجرتين، و صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت. (عبد الله بن عدي)

باب فضائل علي بن أبي طالب

4230 - اجلس يا أبا تراب! -قاله لعلي-.
4231 - أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.
4232 - أنت مني وأنا منك -قاله لعلي-.
(1) ابن عفان.
(2) كناية عن الخلافة."
4233 - إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق -قاله لعلي-.
4234 - ألا أحدثكم بأشقى الناس؟ رجلين: أحيمر (1) ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك (2) يا علي على هذه (3) حتى يبل منها (4) هذه.
4235 - عادى اللَّهُ من عادى عليًا.
4236 - علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه.
4237 - علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.
4238 - علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي.
4239 - علي يقضي دَيني.
(1) تصغير أحمر.
(2) وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي قبحه اللَّه.
(3) يعني: هامته.
(4) بالدم هذه يعني لحيته.
(5) قال المناوي: واعلم أن هذا الحديث من معجزات المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- لأنه إخبار في غيب وقع، وذلك أنه لما كانت ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين استيقظ على سحرًا فخرج من الباب ينادي الصلاة الصلاة فاعترضه ابن ملجم فضربه بالسيف فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل لدماغه، فشد عليه الناس من كل جانب فأمسك وأوثق، وأقام على الجمعة والسبت وانتقل إلى رحمة اللَّه ليلة الأحد."
4240 - ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن عليًا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.
4241 - من آذى عليًا فقد آذاني.
4242 - من أحب عليًا فقد أحبني، ومن أبغض عليًا فقد أبغضني.
4243 - من كنت مولاه فعلي مولاه.
4244 - من كنت وليه فعلي وليه.
4245 - يا علي! أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه ليس بعدي نبي.

وزاد التليدي

كان الإمام علي أكثر الصحابة فضائل

194
والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق.

وشرح التليدي

فلق الحبة: أي شقها بالنبات .وبرأ النسمة: أي خلق النفس
وفي الحديث فضل الإمام علي كرم الله وجهه وأن حبه إيمان ، وبغضه نفاق.
195
لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال:انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم.(سهل بن سعد)
196
أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له، وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي : يا رسول الله ، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله قال : فتطاولنا لها فقال : ادعوا لي عليا فأتي به أرمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية: (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا و حسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلي. (عامر بن سعد)
197
استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا رضي الله تعالى عنه، فأبى سهل، فقال له : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب.(سهل بن سعد)
198
دخلت على واثلة بن الأسقع، وعنده قوم، فذكروا عليا، فلما قاموا قال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها أسألها عن علي، قالت: توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم، آخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا، وحسينا كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه أو قال: كساء ثم تلا هذه الآية: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق.(شداد أبي عمار)
199
نال المغيرة بن شعبة من علي، فقال زيد بن أرقم: فلم تسب عليا، قد مات(قطبة بن مالك)

200
من سب عليا فقد سبني.
201
جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم : أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه قال: فخرجت وكان في نفسي شيئا، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت عليا رضي الله عنه يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له.(أبي الطفيل)
202
يا على ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك مع أنه مغفور لك لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين.
203
أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب
204
أتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسا، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها على على بن أبي طالب، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال: فأرسلها، قال: فجعل يكبر.(ابن عباس)
205
أتي عمر بن الخطاب بامرأة جهدها العطش فمرت على راع فاستسقت، فأبى أن يسقيها إلا أن تمكنه من نفسها ففعلت، فشاور الناس في رجمها، فقال علي: هذه مضطرة، أرى أن تخلي سبيلها ففعل. (أبي عبد الرحمن السلمي)
206
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين والأنصار فقال : ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا: بلى قال : الموفون المطيبون، إن الله يحب الخفي النقي قال : ومر علي بن أبي طالب فقال صلى الله عليه وسلم : الحق مع هذا، الحق مع هذا. (أبي سعيد الخدري)
استشهاده رضي الله تعالى عنه
207
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولعلي: ألا أحدثكما بأشقى الناس؟ قلنا: بلى، يا رسول الله قال : أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه حتى تبتل هذه من الدم، يعني لحيته .(عمار بن ياسر)
وشرح التليدي
قوله: أحيمر، هو تصغير أحمر وعاقر الناقة: يعني ناقة صالح عليه السلام، وكان اسمه قدار على وزن غراب وقوله : قرنه يعني رأسه.
باب فضائل العشرة المبشرين بالجنة
4246 - أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة.
4247 - أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين اللَّه عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينًا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
4248 - أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر اللَّه عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب اللَّه أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
4249 - عشرة في الجنة: النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة.
باب فضائل أبي عبيدة
4250 - أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
4251 - إن لكل أمة أمينًا، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
4252 - إن لكل نبي أمينًا، وأميني أبو عبيدة بن الجراح.
4253 - لكل أمة أمين، وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح.
وزاد التليدي
241
إن لكل أمة أمينًا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح.
242
جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه قال : فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالا : إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلا أمينة حق أمين فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أمين هذه الأمة
وفي رواية : لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين. (حذيفة)
باب فضائل طلحة بن عبيد اللَّه
4254 - أوجب (1) طلحة حين صنع برسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما صنع (2).
4255 - طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض.
4256 - طلحة ممن قضى نحبه.
4257 - من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد اللَّه.
4258 - هذا ممن قضى نحبه -يعني: طلحة-.
4259 - لو قلت بسم اللَّه (3) لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء.
(1) أي الجنة.
(2) يوم أحد من حمايته النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وقعوده للنبي حتى صعد عليه فاستوى على الصخرة.
(3) حين ضرب على يده يوم أحد فقطعت أصابعه فقال: حس.
(4) وكلهم ليس عندهم (حتى تلج بك في جو السماء) إلا البيهقي فهي عنده وحده ."
وزاد التليدي
208
لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد. (أبي عثمان النهدي)
209
رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم قد شلت.

210
لقد رأيت بطلحة أربعة وعشرين جرحا جرحها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (موسى بن طلحة)
213
من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله
214
رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوقع في عين ركبته، فما زال يسبح إلى أن مات. (قيس بن أبي حازم)
باب فضائل الزبير بن العوام
4260 - إن لكل نبي حواريًا (1)، وإن حواري الزبير.
وشرح التليدي
الحواري هو الناصر، وفي الحديث فضل الزبير وحق له ذلك فإنه من كبار العشرة وأحد السابقين والمهاجرين الأولين وصاحب المشاهد وابن عمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قتل شهيدة يوم الجمل سنة ست وثلاثين
والحديث يدل على أن لكل نبي حواريا وليس ذلك خاصة بابن مريم عليهما السلام
4261 - الزبير ابن عمتي، وحواريَّ من أمتي.
وزاد التليدي
216
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - يعني يوم الأحزاب من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟، فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه قال : فداك أبي وأمي. (عبد الله بن الزبير)
217
أوصى الزبير إلى ابنه عبدالله صبيحة يوم الجمل فقال : ما مني عضو إلا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى انتهى ذلك إلى فرجه. (عروة بن الزبير)
218
كانت على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الملائكة نزلت على سيماء الزبير. (عروة بن الزبير)
219
أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(عثمان بن عفان)
220
كان في الزبير ثلاث ضربات: إحداهن في عاتقه إن كنت لأدخل أصابعي فيها ألعب بها وأنا صغير وقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم اليرموك : ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع مقبلا فأخذوا بلجامه فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر. (عروة بن الزبير)
221
أنه قال للزبير يوم الجمل: أجئت تقاتل ابن عبد المطلب؟ قال : فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز فقتله قال : فجاء ابن عباس إلى علي فقال : إلى أين يدخل قاتل ابن صفية؟ قال : النار.(ابن عباس)
222
استأذن ابن جرموز على علي رضي الله تعالى عنه ، فقال : من هذا؟ قالوا: ابن جرموز يستأذن قال : ائذنوا له ليدخل قاتل الزبير النار
وفي رواية : بشر قاتل ابن صفية بالنار.(زر بن حبيش)
باب فضائل سعد بن أبي وقاص
4262 - هذا خالي (3) فليرني امرؤ خاله.
4263 - يا سعد! ارم فداك أبي وأمي.
4264 - إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملًا صالحًا إلا ازددت به درجة ورفعة، ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون (4)، اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة (5).
(1) وزيرًا أو ناصرًا.
(3) يعني سعد بن أبي وقاص.
(4) قاله لسعد بن أبي وقاص.
(5) توجع له النبي لأنه مات بمكة."
وزاد التلدي
223
ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام.(سعد بن أبي وقاص)
224
أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا خالي، فليرني امرؤ خاله. (جابر)
225
إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبت إذا وضل عملي وكانوا وشوا به إلى عمر قالوا : لا يحن أن يصلي.
.(سعد بن أبي وقاص)
228
أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال : ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت : وسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا؟ قال : سعد بن أبي وقاص، يا رسول الله ، جئت أحرسك .(أم المؤمنين عائشة)
229
اللهم استجب لسعد إذا دعاك
230
قيل لسعد بن أبي وقاص : متى أجبت الدعوة؟ قال : يوم بدر ؛ كنت أرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فأضع السهم في كبد القوس ثم أقول: اللهم زلزل أقدامهم، وأرعب قلوبهم، وافعل بهم وافعل فيقول النبي صلى اله عليه وسلم : اللهم استجب لسعد.(عامر الشعبي)
231
شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر فعزله فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة ، فلم يدع مسجدا إلا سأل عنه ويثنون عليه معروفا حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم فقال : أما إذ نشدتنا، فإن سعدا كان لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية قال سعد: أما والله ، لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن فكان بعد ذلك إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد
قال عبد الملك بن عمير : فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وإنه ليتعرض للجواري في الطريق فيغمزهن. (جابر بن سمرة)
232

بينما سعد بمشي إذ ما برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير، فقال له سعد: إنك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعو الله عز وجل عليك قال : يخوفني كأنه نبي فقال سعد : اللهم إن كان يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا فجاءت بختية - الأنثى من الإبل فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعدا يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق

فضائل سعيد بن زيد رض يالله تعالى عنه

233

والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم عمر.(سعيد بن زيد)

234

أن أروى صحابية - خاصمته في بعض داره فقال : دعوها وإياها، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين يوم القيامة، اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال : فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول : أصابتني دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها، فكانت قبرها.(سعيد)

فضائل عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

235

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إن أمركن لمما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبدالرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال بيعت بأربعين ألفا.(أم المؤمنين عائشة)

236

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه: إن الذي يحنو عليكن بعدي هو الصادق البار، اللهم استر عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة. (أم سلمة)

237

أن النبي صلى الله عليه وسلم –في غزوة نبوك- تبرز وتوضأ فتأخر قال : ثم أقبل فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبدالرحمن بن عوف فصلى لهم، فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتين

فصلى مع الناس الركعة الأخيرة، فلما سلم عبدالرحمن بن عوف قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته، فأفزع ذلك المسلمين فأكثروا التسبيح، فلما قضى النبي ع صلاته أقبل عليهم ثم قال : أحسنتم - أو قال: قد أصبتم. (المغيرة بن شعبة)

238

أن عبدالرحمن بن عوف أتي بطعام وكان صائما فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه، وقتل حمزة وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشيت أن تكون حسناتنا عجلت لنا. (سعد بن أبي وقاص)

239

كان عبدالرحمن بن عوف لنا جليسا، ونعم الجليس، فانقلب بنا ذات يوم إلى منزله، فدخل فاغتسل ثم خرج فأتانا بقصعة فيها خبز ولحم، ثم بكى، فقلنا: ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهله من خزر الشعير، ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا. (نوفل بن إياس)

240

ما خرج عمر إلى الشام فلقيه أمراء الأجناد وأخبروه بوقوع الوباء بالشام، فاستشار المهاجرين والأنصار ومشيخة قريش من مهاجرة الفتح في الرجوع والقدوم، فاختلفوا فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا فقال : إن عندي في هذا علما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال : فحمد الله تعالى عمر ثم انصرف. (ابن عباس)

فضائل أهل البيت النبوي وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

244

خرج النبي صلى الله عيه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا). (أم المؤمنين عائشة)

246

أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهم كساء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير . (أم سلمة)

وفي رواية قالت: في بيتي نزلت: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي وفاطمة وابنيهما فقال : هؤلاء أهل بيتي.

باب فضائل عبد اللّه بن مسعود

4265 - إذنك علي أن ترفع الحجاب، وأن تستمع لسِوادي (1) حتى أنهاك.

4266 - اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود (2).

4267 - رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد.

4268 - من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد (3).

وزاد التليدي

296

مررت بالربذة فإذا أنا بأبي ذر رضي الله تعالى عنه فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) ؛ قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله تعالى عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشيا ما عصيته، ولا أرجع عن قولي، لسمعت وأطعت. (زيد بن وهب)

297

أتينا حذيفة فقلنا: حدثنا بأقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم هديا و وسمتا فنأخذ عنه ونسمع منه قال : كان أقرب الناس هديا و وسمتا برسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود حتى توارى منا في بيته، ولقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابن أم عبد هو من أقربهم إلى الله زلفى. (عبد الرحمن بن يزيد)

298

قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثنا حينا ما نرى إلا أن عبدالله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى الله عليه وسلم. (أبي موسى)

 وفي رواية : من كثرة دخولهم ولزومهم له

299

لما نزلت هذه الآية : (ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصلحت جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا) إلى آخر الآية، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : قيل لي أنت منهم.(عبد الله)

300

أمر النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود فصعد شجرة فأمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساقي عبدالله حين صعد فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال النبي : ما تضحكون؟ لرجل عبدالله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد.(علي كرم الله وجهه)

301
خطبنا عبدالله بن مسعود فقال : والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله ، وما أنا بخيرهم قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادا يقول غير ذلك.(شقيق بن سلمة)
302
والذي لا إله غيره، ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله تعالى مني تبلغه الإبل لركبت إليه.(مسروق)
303
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك لأمر من أمر المسلمين، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ونحن نمشي معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته، فلما كدنا نعرف الرجل قال رسول الله له : من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبده قال: ثم جلس الرجل يدعو فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سل تعطه قال عمر : فقلت : والله لأغدون إليه فلأبشرنه قال : فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني فبشره، فلا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه.(عمر)
304
ذاك رجل لا أزال أحبه بعد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : استقرئوا القرآن من اربعة، من: ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل. (عبد الله بن عمرو)
باب فضائل سلمان الفارسي
4269 - إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار، وسلمان.
وزاد التليدي
393
أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب .(سلمان)
باب فضائل بلال
4270 - أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة (4) ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال.
(1) أي سراري وهو السر.
(2) أي: ما يوصيكم به.
(3) يعني عبد الله بن مسعود.
(4) وهي أم سليم."
4271 - دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي قلت: ما هذه الخشفة؟ فقيل: هذا بلال يمشي أمامك.
4272 - دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: ما هذه؟ قالوا: هذا بلال، ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: ما هذه؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك .
4273 - دخلت الجنة ليلة أسري بي فسمعت في جانبها وجسًا فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن.
4274 - يا بلال! بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش فقلت: أنا قرشي لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من أمة محمد، فقلت: أنا محمد لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب.
وزاد التليدي
311
يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة قال : ما عملت عملا أرجى عندي أني لم أتطهر طهورا في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي. (أبي هريرة)
312
كان عمر رضي الله تعالى عنه يقول أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا - يعني بلالا.(جابر)
313
إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنما اشتريتني لله تعالى فدعني وعملي لله عز وجل. (قيس بن أبي حازم)
مناقب صهيب الرومي رضي الله تعالى عنه
314
ولما هاجر تبعه نفر من المشركين فقال : يا معشر قريش، إني من أرماكم، ولا تصلون إلي حتى أرميكم بكل سهم معي ثم أضربكم بسيفي، فإن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه فرضوا، فعاهدهم ودلهم، فرجعوا فأخذوا ماله، فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له ربح البيع فأنزل الله عز وجل: (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله).
315
السباق أربعة: أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبش.
316
أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها قال : فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال يا إخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخي.(عائذ بن عمرو)
وشرح التليدي
ففي هذا فضل ظاهر للضعفة من المؤمنين الصالحين وأن إذايتهم توجب غضب الله تعالى، فهذا أبو سفيان وإن أسلم تكلم فيه هؤلاء الصحابة الضعفة الصالحون بما يعد غيبة حتى أنكر عليهم الصديق، لكن النبي صلى الله عليه وسلم راعى قلوبهم ولم ينكر عليهم ذلك لاجتهادهم في شأن أبي سفيان، بل وجه شبه العتب إلى الصديق فقال له : لعلك أغضبتهم فلئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فهذه عظيمة بالنسبة للصديق فلولا فضل أولئك ومنزلتهم عند الله تعالى لما قابل الصديق وهو من هو بهذا الكلام.
مناقب خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه
317
أتيت النبي الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة ، فقلت : ألا تدعو الله؟ وفي رواية : ألا تستنصر لنا؟ - فقعد وهو محمر وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما صرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه، وفي رواية : ولكنكم تستعجلونه. (خباب بن الأرت)
مناقب عثمان بن مظعون رضيالله تعالى عنه
320
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت، وهو يبكي وعيناه تذرفان ولما توفي ولده إبراهيم عليه السلام قال: الحق سلفنا الصالح عثمان بن مظعون
مناقب المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه

323
إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم : علي، والمقداد، وأبو ذر ، وسلمان.
باب فضائل الرميصاء زوجة أبي طلحة
4275 - رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفا (1) من أمامي فقلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا بلال، ورأيت قصرًا أبيض بفنائه جارية فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك.
(1) الحس والحركة وقيل الصوت.
(2) : ليس هو عند مسلم بهذا السياق والتمام وإنما عنده منه طرفاه فقط."
4276 - دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت: ما هذه الخشفة؟ فقيل: الغميصاء بنت ملحان.
باب فضائل حارثة بن النعمان
4277 - دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان (1) كذلكم البِرُّ كذلكم البِرُّ! (2)
وزاد التليدي
365
مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبرائيل عليه السلام جالس في المقاعد فسلمت عليه ، فلما رجعت قال: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم قال: فإنه جبريل، وقد رد عليك السلام. (حارثة بن النعمان)
366
مر حارثة بن النعمان على رسول الله صلى الله عليه و سلم ومعه جبريل عليه السلام يناجيه فلم يسلم فقال جبريل صلى الله عليه و سلم : ما منعه أن يسلم ؟ إنه لو سلم لرددت عليه ثم قال أما أنه من الثمانين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : وما الثمانون ؟ قال : يفر الناس عنك غير ثمانين فيصيرون معك رزقهم ورزق أولادهم على الله في الجنة فلما رجع حارثة سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألا سلمت حين مررت ؟ قال : رأيت معك إنسانا فكرهت أن أقطع حديثك قال : فرأيته ؟ قال : نعم قال : ذاك جبريل صلى الله عليه و سلم وقد قال فأخبره بما قال جبريل عليه السلام. (ابن عباس)
367
دخلت الجنة، فسمعت فيها قراءة ، قلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان، كذاكم البر، كذاكم البر، وكان برا بأمه. (أم المؤمنين عائشة)
مناقب ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه
369
لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس: ألا ترى يا عم؟ ووجدته يتحنط فقال : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى اله عليه وسلم ، بئس ما عودتم أقرانكم، اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، ومما صنع هؤلاء ثم قاتل حتى قتل، وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل مسلم فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه فقال : إني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أخذ درعي فلان، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس تستن، وقد كفي على الدرعة برمة وفوقها رحل، فائت خالدا فمره فليأخذها وليقل لأبي بكر إن علي من الدين كذا وكذا، وفلان عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتي بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته. (أنس)
371
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى إبهار الليل وأنا إلى جنبه قال : فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته قال: ثم صار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمه قال : ثم مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا؟ قلت: أبو قتادة قال : متى كان هذا مسيرك مني؟ قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال: حفظك الله بما حفظت به نبيه. (أبي قتادة)
مناقب خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه
373
من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه
مناقب زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه
374
غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة
باب فضائل أبي طلحة
4278 - لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل (3).
4279 - لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة.
4280 - صوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل.
باب فضائل أسيد بن حضير
4281 - نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس،
(1) وكان أبرّ الناس بأمه.
(2) نال تلك الدرجة بسبب البر.
(3) أي: أشد على المشركين من صوت ألف رجل."
نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح، نعم الرجل سهيل بن بيضاء.
وزاد التليدي
331
ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد منهم يلحق في الفضل، كلهم من بني عبد الأشهل : سعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وعباد بن بشر. (أم المؤمنين عائشة)
332
كان أسيد بن الحضير من أفاضل الناس، وكان يقول : لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنت حين أسمع القرآن أو أقرأه، وحين أسمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا شهدت جنازة. (أم المؤمنين عائشة)
333
أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا، فتفرق النور معهما.(أنس)
وفي رواية : كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم إلخ
باب فضائل عبد اللّه بن عمر
4282 - نعم الرجل عبد اللّه لو كان يصلِّي من الليل.
4283 - إن عبد اللّه (1) رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل.
وزاد التليدي
306
كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول : يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا فيعاود الصلاة ثم يقول : يا نافع، أسحرنا؟ فأقول: نعم فيقعد فيستغفر ويدعو حتى يصبح.(نافع)
307

أن ابن عمر اشتكى - أي: مرض - فاشترى له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال : اعطوه إياه ثم خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إليه، فجاءه مسكين يسأل فقال : اعطوه إياه ثم خالف إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع حتى منع، ولو علم بذلك العنقود ما ذاقه. (نافع)
308
ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبدالله بن عمر.(جابر)
309
ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى، ولا مر على ربعهم إلا غمض عينيه.(زيد بن عبد الله)
310
قيل لنافع: ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال : الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما.
باب فضائل عمار بن ياسر
4284 - أبشر عمار! تقتلك الفئة الباغية (2).
4285 - عمار تقتله الفئة الباغية.
4286 - عمار ما عرض عليه أمران إلا اختار الأرشد منهما.
(1) يعني ابن عمر بن الخطاب.
(2) الفئة: الجماعة والباغية: هم الذين خرجوا على الإمام بتأويل باطل والمراد بهم جماعة معاوية ومع كونهم بغاة إلا أنهم مجتهدون فلا إثم عليهم كما قرره غير واحد من أهل العلم.
(3) قال المناوي: روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما في الإصابة عن أبي وائل عن أبي مسيرة: أنه رأى عمارًا وذا الكلاع وكان قتل مع معاوية يوم صفين في قباب بيض بفناء الجنة فقال: ألم يقتل بعضكم بعضًا؟ قالوا: بلى ولكن وجدنا اللَّه واسع المغفرة."
4287 - عمار ملئ إيمانًا إلى مشاشه (1).
4288 - قاتل عمار وسالبه في النار.
4289 - إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، وتمسكوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه.
4290 - بؤسًا لك (2) يا ابن سمية (3) تقتلك الفئة الباغية.
4291 - ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار.
وشرح التليدي
قوله : ويح هي كلمة ترحم، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيرثى له بها، وقوله : بؤس هو من البأساء والمكروه، ومعناه : يا بؤس ابن سمية ما أشده وأعظمه، وقوله: الفئة الباغية أي : الجماعة المعتدية الظالمة الساعية بالفساد
فالحديث نص في أن جماعة معاوية الذين قاموا ضد الإمام علي عليه السلام وقاتلوه كانوا بغاة دعاة إلى النار ؛ لأنهم الذين قتلوا عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه الذي كان في صف الإمام علي عليه السلام، وهذا لا خلاف فيه بين أهل الحق
قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : قال العلماء : هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علي رضي الله تعالى عنه كان محقا، والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا إثم عليهم والأمر كذلك لكنهم لم يرجعوا بعد مقتل عمار واتضاح الحق وبيان البغاة من غيرهم، وعلى أي : فهذا هو الأصل في الخوارج علي إمام الحق وخليفة المسلمين والبغاة عليه.
4292 - ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما.
4293 - ملئ عمار إيمانًا إلى مشاشه.
4294 - من عادى عمارًا عاداه اللَّه، ومن أبغض عمارًا أبغضه اللَّه.
4295 - ابن سمية ما عرض عليه أمران قط إلا اختار الأرشد منهما.
(1) أي: ملأ اللَّه جوفه به حتى تعدى الجوف ووصل إلى العظام الظاهرة.
(2) : الذي عند مسلم وأحمد: (بؤس ابن سمية) وعند الخطيب (بؤسًا لك يا ابن سمية) وعند ابن سعد مثل لفظ الكتاب دون (يا) النداء.
(3) يعني عمار بن ياسر."
وزاد التليدي
287
أن عمار بن ياسر جاء يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ائذنوا له، مرحبا بالطيب المطيب.
باب فضائل هشام وعمرو ابني العاص
4296 - ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمرو.
4297 - أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص.
4298 - عمرو بن العاص من صالحي قريش.
وزاد التليدي
322
مر عمرو بن العاص بنفر من قريش فذكروا هشاما فقالوا: أيهما أفضل؟ فقال عمرو: شهدت أنا وهشام اليرموك، فكلنا نسأل الله الشهادة ، فلما أصبحنا حرمتها ورزقها
باب فضائل أبي سفيان بن الحارث
4299 - أبو سفيان بن الحارث (1) خير أهلي.
باب فضائل معاذ بن جبل
4300 - إذا حضر العلماء ربهم يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين أيديهم بقذفة حجر.
4301 - إن العلماء إذا حضروا ربهم كان معاذ بن جبل بين أيديهم رتوة (2) بحجر.
(1) هو ابن عم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وأخوه من الرضاعة كان يألف النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قبل البعثة فلما بعث عاداه وهجاه وصار من أشد الناس عليه ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه قاله المناوي.
(2) أي برمية حجر."
4302 - معاذ بن جبل أعلم الناس بحلال اللَّه وحرامه.
4303 - معاذ بن جبل أمام العلماء يوم القيامة بِرَتْوة (1)
وزاد التليدي
341
جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار فذكر منهم معاذ بن جبل. (أنس)
342
نعم الرجل معاذ بن جبل.
344
كان معاذ أمة قانتا لله حنيفا مسلما، ولم يكن من المشركين، أتدرون ما الأئمة؟ قالوا: لا قال: الذي يعلم الناس الخير، هل تدرون ما القانت؟ قالوا: لا قال: المطيع لله عز وجل.(ابن مسعود)
مناقب أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه
347

أن رجلا من المسلمين قال : يا رسول الله ، أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا فيها؟ قال : كفارات فقال أبي بن كعب : يا رسول الله ، وإن قلت قال : وإن شوكة فما فوقها فدعا أبي أن لا يفارقه الوعك حتى يموت، وأن لا يشغله عن حج ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صلاة مكتوبة في جماعة قال : فما من إنسان جسده إلا وجد حره حتى مات.(أبي سعيد الخدري)

باب فضائل أسامة بن زيد
4304 - أسامة أحب الناس إلي.
4305 - أما واللَّه لو كان أسامة جارية حليتها وزينتها حتى أنفقها.
4306 - إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم اللَّه إن كان لخليقًا بالإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده، وأوصيكم به فإنه من صالحيكم -يعني: أسامة بن زيد-.
4307 - لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفقه.
4308 - من أحبني فليحب أسامة.
(1) أي: برمية سهم."
باب فضائل ماعز بن مالك
4309 - استغفروا لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم.
وشرح التليدي
من فوائد الحديث
ينبغي للقاضي أن يرد إقرار الجاني بالزنا إذا تراجع عن إقراره ويلقنه الرجوع عن ذلك واستغفار الله عز وجل
و لقد تفضل الله عز وجل على ماعز رضي الله تعالى عنه بتوبة خالصة عظيمة وعظيمة مع رجمه بالحجارة، وكل ذلك يدل على حسن مآله وغفران ذنوبه وسعادته
وقد يكون الذنب العظيم سببا لسعادة المسلم ورضاء الله عنه، ولذلك قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم آخرين فيذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم، رواه مسلم، ويأتي في البر والصلة، فالذنوب دواء للعجب والرعونات النفسانية، وفيها حكم بالغة لله تعالى.
باب فضائل دحية الكلبي
4310 - أشبه من رأيت بجبريل دِحية الكلبي (1).
باب فضائل زيد بن ثابت
4311 - أفرض أمتي (2) زيد بن ثابت.
زاد التليدي
349
جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار : أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت قيل لأنس : من أبو زيد؟ قال : أحد عمومتي. (أنس)
باب فضائل عمرو بن تغلب
4312 - أما بعد: فواللَّه إني لأعطي الرجل وأدع الرجل والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكني أعطي أقوامًا لما أرى في قلوبهم من الجزع (3) والهلع، وأكل أقوامًا إلى ما جعل اللَّه في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن تغلب.
وشرح التليد
وفي الحديث مشرعية إعطاء من كان حديث عهد بالإسلام أو ضعيف الإيمان أكثر من غيره من الغنيمة تأليفا له وتحبيبا في الإسلام، واختلف العلماء هل كان ما أعطاه النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم لأولئك المؤلفة قلوبهم من الأربعة أخماس أو من خمس النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ والصحيح أنه كان من أخماس الغنيمة بدليل اعتراض الصحابة على ما فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
(1) أي: أقرب الناس شبهًا إذا تصور بصورة إنسان هو.
(2) أي: أعرفهم بعلم الفرائض.
(3) أي: الضعف عن تحمل ما نزل بهم من الفقر."
4313 - إني أعطي قومًا أخاف ظلعهم (1) وجزعهم، وأكل قومًا إلى ما جعل اللَّه في قلوبهم من الخير والغنى، منهم عمرو بن تغلب.
باب فضائل زيد بن حارثة
4314 - أنت أخونا ومولانا -قاله لزيد بن حارثة-.
4315 - دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقلت: لمن أنت؟ قالت: لزيد بن حارثة.
4316 - أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي، وأشبه خلقي خلقك، وأنت مني وشجرتي، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي، وأنا منك وأنت مني، وأما أنت يا زيد فمولاي ومني وإلي وأحب القوم إلي.
وزاد التليدي
277
ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزلت : (ادعوهم لأباءهم هو أقسط عند الله).
279
ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم، ولو بقي لاستخلفه. (أم المؤمنين عائشة)
280
غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا. (سلمة بن الأكوع)
281
يا زيد، أنت مولاي ومني وإلي، وأحب الناس إلي.(أسامة).
282
أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحي مخاط أسامة قالت عائشة: دعني حتى أكون أنا الذي أفعل قال : يا عائشة، أحبيه فإني أحبه. (أم المؤمنين عائشة)
283
لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلم يتكلم، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه علي ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لي. (أسامة)
284
أن عمر فرض لأسامة في ثلاثة آلاف وخمسمائة وفرض لعبدالله بن عمر في ثلاثة آلاف، فقال عبدالله بن عمر لأبيه: لم فضلت أسامة علي؟ فوالله ما سبقني إلي مشهد قال : لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي. (عبد الله بن عمر)
285
نظر ابن عمر يوما وهو في المسجد إلى رجل يسحب ثيابه في ناحية من المسجد، فقال : انظروا من هذا فقال له إنسان : أما تعرف هذا يا أبا عبدالرحمن؟ هذا محمد بن أسامة قال: فطأطأ ابن عمر رأسه ثم قال : لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه. (عبد الله بن دينار)
باب فضائل زاهر بن حرام (2)

4317 - إن زاهرًا باديتنا (3)، ونحن حاضروه (4).
(1) أي ميلهم عن الحق.
(2) وكان النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يحبه وكان ذميمًا فأتاه النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال: أرسلني من هذا؟ فعرفه فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدره وجعل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- يقول: من يشتري هذا العبد؟ فقال: إذن يا رسول اللَّه تجدني كاسدًا. قال: لكنك عند اللَّه لست كاسدًا.
(3) أي: ساكن باديتنا أو يهدي إلينا من صنوف نبات البادية وأنواع ثمارها فصار كأنه باديتنا.
(4) أي: نجهزه بما يحتاجه من الحاضرة."
باب فضائل أبي موسى الأشعري
4318 - إن عبد اللَّه بن قيس (1) أعطي مزمارًا من مزامير آل داود.
4319 - لقد أوتي أبو موسى مزمارًا من مزامير آل داود.
4320 - لقد أوتي أبو موسى من أصوات آل داود.
4321 - لقد أوتي هذا من مزامير آل داود -يعني: أبا موسى-.
4322 - لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة؛ فقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود.
وشرح التليدي
قوله: مزمارا : أي صوتا حسنا جميلا لذيذا كصوت الزمارة، وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث : أما أني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيراوالتحبير : التزيين
والحديث يدل على استحباب تحسين الصوت بالقراءة، وقد أجمع على ذلك العلماء كما ذكره النووي عن القاضي عياض رحمهما الله تعالى لكنه يجب على القارىء الحذر من الرياء والنفاق في القراءة وليخلص عمله الله عز وجل.
4323 - يا أبا موسى! لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود.
وزاد التليدي
396
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أعرابي فقال : ألا تنجز لي يا محمد ما وعدتني؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشر فقال له الأعرابي : أكثرت علي من أبشر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال : إن هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما فقالا: قبلنا يا رسول الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال : اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا فأخذا القدح ففعلا ما أمرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنادتهما أم سلمة من وراء الستر : أفضلا لأمكما مما في إنائكما فأفضلا لها منه طائفة. (أبي موسى)
397
اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما.
397 م
يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود
398
أن أبا موسى قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم صوته، وكان حلو الصوت، فقمن يستمعن، فلما أصبح قيل له ، فقال : لو علمت لحبرته لهن تحبيرا. (أنس)
مناقب أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
400
تضيفت أبا هريرة سبعا، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا: يصلي هذا، ثم يوقظ هذا. (أبي عثمان النهدي)
400 م
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ممن أنت؟ قلت: من دوس قال: ما كنت أرى أن في دوس أحدا فيه خير.(أبي هريرة)
401
ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب. (أبي هريرة)
402
يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكينا، ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما: لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها، حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، والله لولا آيتان في كتاب الله، ما حدثتكم شيئا أبدا: (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى إلى قوله (الرحيم). (أبي هريرة)
403
جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله، فقال يا أبا محمد أرأيت هذا اليماني، يعني أبا هريرة، أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم؟ نسمع منه ما لا نسمع منكم، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل. قال: أما أن يكون سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع عنه، وذاك أنه كان مسكينا لا شيء له ضيفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنا نحن أهل بيوتات وغنى، وكنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار، لا أشك إلا أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع، ولا تجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل.(مالك بن أبي عامر)

باب فضائل المنذر بن عائذ أشج عبد القيس
4324 - إن فيك لخصلتين يحبهما اللَّه تعالى: الْحِلْم والأناة (3).
(1) يعني أبا موسى الأشعري.
(2) : معلقًا.
(3) التثبت وعدم العجلة."
4325 - يا أشج! إن فيك لخصلتين يحبهما اللَّه: الحلم والتؤدة.
باب فضائل فرات بن حيان
4326 - إن منكم رجالًا لا أعطيهم شيئًا أكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان.
باب فضائل سعد بن معاذ
4327 - اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ (1).
4328 - هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه (2).
وزاد التليدي
335

لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخف جنازته، وذلك لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الملائكة كانت تحمله. (أنس)
336
لقد نزل بموت سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سبعون ألف ملك ما وطئوا الأرض قبلها.(ابن عمر)
337
لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ليرقأ دمعك، ويذهب حزنك، فإن ابنك أول من ضحك الله له، واهتز له العرش.(أسماء بنت يزيد)

باب فضائل سعد بن عبادة
4329 - جزى اللَّه الأنصار عنا خيرًا ولا سيما عبد اللَّه بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة.
(1) أي: تحرك فرحًا وسرورًا بنقلته من دار الفناء إلى دار البقاء؛ لأن أرواح الشهداء مستقرها تحت العرش.
(2) يعني في قبره."
وزاد التليدي
339
قال سعد بن عبادة يا رسول الله ، لو وجدت مع أهلي رجلا لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم قال : كلا، والذي بعثك بالحق، إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنه لغيور، وانا أغير منه، والله أغير مني.(أبي هريرة)
باب فضائل خالد بن الوليد
4330 - خالد بن الوليد سيف من سيوف اللَّه.
4331 - خالد بن الوليد سيف من سيوف اللَّه سله اللَّه على المشركين.
4332 - خالد سيف من سيوف اللَّه، ونعم فتى العشيرة.
4333 - نعم عبد اللَّه خالد بن الوليد سيف من سيوف اللَّه.
وزاد التليدي
325
نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله، سله الله على الكفار والمنافقين.
327
لا تسبوا خالدا، فإنه سيف من سيوف الله ، سله الله على الكفار.
328
أتى خالد بن الوليد رجل معه زق خمر فقال : اللهم اجعله غس فصار عسلا
329
أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال : اطلبوها فلم يجدوها، فقال : اطلبوها فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة فقال خالد: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصرة.(جعفر بن عبد الله)
مناقب عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه
330
قال لي عمران بن حصين : قد كان يُسلمُ علي حتى اكتويت فتُرك، ثم ترك الكي فعاد. (مطرف)
باب فضائل سالم مولى أبي حذيفة
4334 - استقرءوا القرآن من أربعة: من عبد اللَّه بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل.
4335 - خذوا القرآن (1) من أربعة: من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.
(1) أي: تعلموه.
وشرح التليدي
قال العلماء: إنما خص صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هؤلاء بأخذ القرآن عنهم لأنهم كانوا أحفظ له وأضبط، وأتقن، أو لأنهم كانوا متفرغين لأخذه منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مشافهة، وغيرهم كانوا يأخذونه عن بعضهم بعضا
باب فضائل عروة بن مسعود
4336 - دحية الكلبي يشبه جبريل، وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم، وعبد العزى يشبه الدجال (1).
باب فضائل زيد بن عمرو بن نفيل
4337 - دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين.
باب فضائل حمزة بن عبد المطلب
4338 - حمزة سيد الشهداء يوم القيامة.
4339 - حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة.
4340 - رأيت الملائكة تغسل حمزة بن عبد المطلب وحنظلة بن الراهب.
4341 - سيد الشهداء عند اللَّه يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب.
(1) وهو عبد العزى بن قطن.
(2) رواه مسلم بلفظ: "إن حمزة أخي من الرضاعة" ومعناه في البخاري."

4342 - سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله.
وشرح التليدي
قوله: أفضل الجهاد إنما كانت كلمة حق عند الإمام الجائر أفضل الجهاد؛ لأن من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب، وصاحب السلطان مقصور في يده معرض للتلف المحقق، فصار ذلك أفضل الجهاد، فإذا قتله كان سيد الشهداء بعد حمزة عم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهذه فضيلة هامة لا يقدم على الإحراز عليها إلا أكابر الأبطال الشجعان الذين باعوا أرواحهم لله عز وجل.
4343 - لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة.
4344 - لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية (1) حتى يحشر من بطونها -يعني: حمزة-.
باب فضائل جعفر بن أبي طالب
4345 - دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير.
4346 - رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين.
4347 - أما أنت يا جعفر فأشبهت خلقي وخلقي، وأما أنت يا علي فمني وأنا منك، وأما أنت يا زيد فأخونا ومولانا، والجارية عند خالتها فإن الخالة والدة.
4348 - إن اللَّه قد جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة.
(1) السباع والطيور."

وزاد التليدي
272
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد. (أبي هريرة)
273
أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان إذ سلم على ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.(الشعبي)
274
ما احتذى النعال ، ولا ركب المطايا، ولا ركب الكور بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر.(أبي هريرة)
باب فضائل أبي الدحداح (1)
4349 - كم من عِذق (2) معلق لأبي الدحداح في الجنة.
4350 - رب عَذْق مذلل لابن الدحداحة في الجنة.
باب فضائل أبي ذر الغفاري
4351 - ما أظلت الخضراء (3)، ولا أقلت الغبراء (4)، من ذي لهجة أصدق من أبي ذر.
4352 - ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم.
4353 - من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى فلينظر إلى أبي ذر.
وزاد التليدي
293
خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا، فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا، فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فنثا علينا الذي قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته، ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا، فاحتملنا عليها، وتغطى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن، فخير أنيسا، فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها قال: وقد صليت، يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، قلت: لمن؟ قال: لله، قلت: فأين توجه؟ قال: أتوجه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء، حتى تعلوني الشمس. فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني، فانطلق أنيس حتى أتى مكة، فراث علي، ثم جاء فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلا بمكة على دينك، يزعم أن الله أرسله، قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء. قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعر، فما يلتئم على لسان أحد بعدي، أنه شعر، والله إنه لصادق، وإنهم لكاذبون. قال: قلت: فاكفني حتى أذهب فأنظر، قال فأتيت مكة فتضعفت رجلا منهم، فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابئ؟ فأشار إلي، فقال: الصابئ، فمال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم، حتى خررت مغشيا علي، قال: فارتفعت حين ارتفعت، كأني نصب أحمر، قال: فأتيت زمزم فغسلت عني الدماء، وشربت من مائها، ولقد لبثت، يا ابن أخي ثلاثين، بين ليلة ويوم، ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي سخفة جوع قال فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان، إذ ضرب على أسمختهم، فما يطوف بالبيت أحد. وامرأتان منهم تدعوان إسافا، ونائلة، قال: فأتتا علي في طوافهما فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى، قال: فما تناهتا عن قولهما قال: فأتتا علي فقلت: هن مثل الخشبة، غير أني لا أكني فانطلقتا تولولان، وتقولان: لو كان هاهنا أحد من أنفارنا قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وهما هابطان، قال: «ما بكما؟» قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها، قال: ما قال لكما؟ قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر، وطاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر فكنت أنا أول من حياه بتحية الإسلام، قال فقلت: السلام عليك يا رسول الله فقال: وعليك ورحمة الله ثم قال من أنت؟ قال قلت: من غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهته، فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده، فقدعني صاحبه، وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه، ثم قال: متى كنت هاهنا؟ قال قلت : قد كنت هاهنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: فمن كان يطعمك؟ قال قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع، قال: إنها مباركة، إنها طعام طعم فقال أبو بكر: يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، وانطلقت معهما، ففتح أبو بكر بابا، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف وكان ذلك أول طعام أكلته بها، ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل، لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم فأتيت أنيسا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدقت، قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، فأتينا أمنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارا، فأسلم نصفهم وكان يؤمهم أيماء بن رحضة الغفاري وكان سيدهم. وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فأسلم نصفهم الباقي وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله إخوتنا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله.(عبد الله بن الصامت)
295
كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر وهو يقول : بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم، وبكي من قبل أقفائهم يخرج من جباههم قال : ثم تنحى فقعد قال : قلت : من هذا؟ قالوا: هذا أبو ذر قال : فقمت إليه فقلت: ما شيء سمعتك تقول قبيل؟ قال: ما قلت إلا شيئا قد سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم قال : قلت : ما تقول في هذا العطاء؟ قال : خذه، فإن فيه اليوم معونة، فإذا كان ثمنا لدينك فدعه.
(الأحنف بن قيس)
باب فضائل بشير بن الخصاصية
4354 - يا ابن الخصاصية! ما أصبحت تنقم على اللَّه؟ (5) أصبحت تماشي رسول اللَّه.

(1) صحابي أنصاري لا يعرف إلا بأبيه مات في حياة المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- فصلَّى عليه.
(2) غصن من نخلة.
(3) أي: السماء.
(4) أي: حملت الأرض.
(5) المراد منه أي شيء تكره على اللَّه تعالى مع أنه أنعمك هذه النعمة العظيمة حيث تمشي مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- والغرض إظهار نعمة اللَّه تعالى عليه ولهذا أقر بن الخصاصية بذلك."

باب فضائل عبد اللَّه بن عمرو بن حرام
4355 - يا جابر! ألا أبشرك بما لقي اللَّه به أباك! ما كلم اللَّه أحدًا قط إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا فقال: يا عبدي تمن علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، فقال الرب تبارك وتعالى: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب فأبلغ من ورائي.
وزاد التليدي
357
أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام كان قد حفر السيل عن قبريهما، وكانا في قبر واحد مما يلي السيل، فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين الوقعتين ست وأربعون سنة.(عبد الرحمن بن أبي صعصعة)
مناقب جابر بن عبدالله رضي الله عنه
352
شهد بي خالاي في العقبة. (جابر)
وفي رواية : أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة.
353

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، لم أشهد بدرا ولا أحدا، منعني أبي، فلما قتل عبدالله يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (جابر)
354
لقد استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسة وعشرين مرة. (جابر)
مناقب عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه
358
إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا ننتهب، ولا نقضي بالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئا كان قضاء ذلك إلى الله.(عبادة بن الصامت)
مناقب عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه
360
تزوج رجل امرأة عبدالله بن رواحة فسألها عن صنيعه، فقالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك. (عبد الرحمن بن أبي ليى)
مناقب أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه
363
أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في بيته : وكنت في الغرفة فهريق ماء في الغرفة، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء شفقا أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مشفق فسألته فانتقل إلى الغرفة. (أبي رهم)
مناقب عباد بن بشر الأنصاري رضي الله تعالى عنه
364
أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ في المسجد فقال : رحمه الله ، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا
وفي رواية تهجد النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، فسمع صوت عباد يصلي في المسجد فقال : يا عائشة، أصوت عباد هذا؟ قلت: نعم قال : اللهم رحم عبادا. (أم المؤمنين عائشة)
باب فضائل الحسن والحسين
4356 - ابناي هذان: الحسن والحسين: سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.
4357 - أتاني جبريل، فبشرني أن الحسن والحسين: سيدا شباب أهل الجنة.
4358 - أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه عز وجل أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.
4359 - إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا.
4360 - إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا.
4361 - الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران.
4362 - الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.
4363 - الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.
4364 - من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.
4365 - هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما.
4366 - هما ريحانتاي من الدنيا -يعني: الحسن والحسين-.
(1) : ولا يخفى ما في ذلك من الإخلال والإيهام فإن أحدًا من هؤلاء لم يخرجه كما أورده اللهم إلا أن يكون أبا يعلى والطبراني وذلك ما استبعده جدًا ثم إن الزيادة الأولى لم يروها غير أحمد وأبي يعلى والحاكم والزيادة الأخرى لم يروها إلا الحاكم وبيض المناوي للحديث ولم يتنبه لهذا الخلط الذي وقع للسيوطي!"
وزاد التليدي
ما اشترك فيه الحسنان من المناقب
248
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال : صدق الله :(إنما أموالكم وأولدكم فتنة) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. (بريدة)
250
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر حسنا وحسينا فقال : اللهم إني أحبهما فأحبهما. (البراء بن عازب)
251
من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني
باب فضائل الحسن
4367 - إن ابني هذا (1) سيد (2)، ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (3).
4368 - الحسن مني، والحسين من علي (4).
وزاد التليدي
253
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه والحسن ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما. (أسامة بن زيد)
254
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق من أسواق المدينة، فانصرف وانصرفت معه فقال : ادع الحسن بن علي فجاء الحسن يمشي وفي عنقه السخاب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه، قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال .(أبي هريرة)
255
كنت مع الحسن بن علي ولقينا أبو هريرة فقال : أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل قال : فقال بقميصه قال : فقبل سرته.(عمير بن إسحاق)
256
رأيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك. (عقبة بن الحارث)
257
لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي. (أنس)
باب فضائل الحسين
4369 - حسين مني وأنا منه، أحب اللَّه من أحب حسينًا، الحسن والحسين سبطان من الأسباط (5).
4370 - هذا مني -يعني: الحسن- وحسين من علي.

وزاد التليدي
258
من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن علي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله.(جابر)
260
بلغ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو بمال له أن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة يومين أو ثلاثة فقال : إلى أين؟ فقال : هذه كتب أهل العراق وبيعتهم فقال : لا تفعل فأبى ، فقال له ابن عمر : إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك يريد منكم فأبى، فاعتنقه ابن عمر وقال : أستودعك الله والسلام. (الشعبي)
وشرح التليدي
ولما وصل الحسين العراق وجد الأمر على خلاف ما كان يظن، فبعث إليه عبيدالله بن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف مقاتل أكثرهم ممن كان يكاتبه، وبايعه بواسطة ابن عمه مسلم بن عقيل وطلبوا منه النزول على حكم عبيدالله بن زياد وبيعته ليزيد فأبى الاستسلام لذلك فقاتلوه ومنعوه الماء ثلاثة أيام فقاتلهم هو وأصحابه وأهل بيته قتال الأبطال حتى قتل بين يديه جميع من كان معه، وكانوا لا يزيدون على اثنين وسبعين رجلا وبقي وحده، ثم هاجموه وأحدثوا به وهو يقاتل يمينا وشمالا حتى أثخنوه ثم قتلوه وحزوا رأسه ووطأوا جسده الشريف بالخيل وداسوه بحوافيرها حتى ألصقوه بالأر
هكذا فعل الأمويون وأذنابهم ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته من الدنيا، جازاهم الله بما يستحقون.
وكان قد قتل معه في هذه المعركة الأليمة من أهله وأقاربه : أولاده الأربعة: علي الأكبر، وعبدالله ، وأبو بكر، والقاسم أبناء الحسين عليهم السلام وإخوته الخمسة: العباس، وجعفر، وعبدالله ، وعثمان، وأبو بكر، أولاد الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام ورلدا عمه جعفر بن عقيل، وقبله مسلم بن عقيل وابن عمه محمد بن جعفر ، وابن ابن عمه عون بن عبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ستة عشر رجلا من أهل بيته والله ما على ظهر الأرض يومئذ أهل بيت يشبهونهم وعلى أي، فلم يتقدم في تاريخ الإسلام فجيعة ولا رزية أفظع وأقبح من قتل الحسين وأهل بيته على كثرة ما وقع في الإسلام من نكبات
ولذلك مقت كل مسلم يحب الله ورسوله وأهل بيته يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد منذ ذلك الحين حتى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله وبقي مسلم على وجه الأرض
ماذا تقولون إن قال النبي لكم ** ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبانصاري وذريتي ** منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي إذا نصحت لكم ** أن تخلفوني في ذوي رحم
أترجو أمة قتلت حسينا ** شفاعة جده يوم الحساب
261
كنا إذا ذكرنا حسينا ومن قتل معه قال محمد ابن الحنفية رضي الله تعالى عنه: قتل معه سبعة عشر كلهم ارتكض في رحم فاطمة رضي الله تعالى عنها وعنهم. (منذر الثوري)
262
رأيت في النوم كأن رجالا من السماء نزلوا معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار فقتلهم.(الشعبي)
263
دخلت على عبيد الله بن زياد وإذا رأس الحسين قدامه على ترس، فوالله ما لبث إلا قليلا حتى دخلت على المختار فإذا رأس عبيد الله بن زياد على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على مصعب بن الزبير وإذا رأس المختار على ترس، فوالله ما لبثت إلا قليلا حتى دخلت على عبدالله وإذا رأس مصعب بن الزبير على ترس(عبد الملك بن عمير)
265
لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه، نظرت في المسجد في الرحبة فانتهيت إليهم وهم يقولون : قد جاءت، قد جاءت فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت، ثم قالوا: قد جاءت, قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثة. (عمارة بن عمير)
باب فضائل العباس بن عبد المطلب
4371 - عمي وصنو (6) أبي العباس (7).
(1) يعني: الحسن بن علي.
(2) أي: حليم كريم.
(3) وكان ذلك بتنازله عن الخلافة لمعاوية وحقن بذلك دماء المسلمين وجمع اللَّه به الكلمة.
(4) قال الديلمي: معناه أن الحسن يشبهني، والحسين يشبه عليًا.
(5) وهو ولد الولد.
(6) أي: شقيقه.
(7) أي: فاحفظوا حقي فيه وأحلوه محل الإكرام والإعظام فإن من آذاه فقد آذاني."
4372 - العباس عم رسول اللَّه وإن عم الرجل صنو أبيه.
4373 - ما ينقم ابن جميل (1) إلا أنه كان فقيرًا فأغناه اللَّه، وأما خالد فإنكم تظلمون خالدًا وقد احتبس أدراعه (2) وأعتده (3) في سبيل اللَّه، وأما العباس فهي علي ومثلها معها يا عمر! أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه.
4374 - من آذى العباس فقد آذاني؛ إنما عم الرجل صنو أبيه.
4375 - يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه.
وزاد التليدي
266
أن العباس بن عبد المطلب دخل على رسول الله صلى الله علي وسلم مغضبا وأنا عنده ، فقال : ما أغضبك؟، قال : يا رسول الله ، ما لنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا القونا لقونا بغير ذلك قال : فغضب رسول الله صلى الله علي وسلم حتى احمر وجهه ثم قال : والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، ثم قال: يا أيها الناس، من آذى عمي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه. (عبد المطلب بن ربيعة)
267
العباس مني وأنا منه
269
قال رسول الله صلى الله عيه وسلم للعباس: إذا كان غداة الإثنين نائيني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك فغدا أو : غدونا معه وألبسنا كساء ثم قال : اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، اللهم احفظه في ولده.(ابن عباس)
باب فضائل إبراهيم ابن سيد الخلق
4376 - لو عاش إبراهيم لكان صديقًا نبيًا.
4377 - إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي (5)، وإن له ظِئرين (6) يكملان رضاعه في الجنة.

(1) قال الحافظ في الفتح: "لم أقف على اسمه في كتب الحديث لكن وقع في تعليق القاضي الحسين المروزي الشافعي وتبعه الروياني أن اسمه عبد اللَّه ووقع في شرح الشيخ سراج الدين بن الملقن أن بن بزيزة سماه حميدا ولم أر ذلك في كتاب بن بزيزة".
(2) جمع درع الحديد.
(3) ما يعده الرجل للحرب من دواب وسلاح.
(5) أي: في سن رضاع الثدي وهو ابن ستة عشر شهرًا أو ثمانية عشر.
(6) أي: مرضعتين."
4378 - إن له مرضعًا في الجنة -يعني: ولده إبراهيم-.
وزاد التليدي
467
ولد لي الليلة غلام، فسميته باسم أبي إبراهيم. (أنس)
469
ولو قضي أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي عاش ابنه إبراهيم، ولكنه لا نبي بعده.(ابن أبي أوفى)
باب فضائل عبد اللَّه بن ثابت
4379 - إن اللَّه تعالى قد أوقع أجره (1) على قدر نيته.
باب فضائل البراء بن مالك
4380 - كم من أشعث أغبر ذي طمرين (2) لا يؤبه له لو أقسم على اللَّه لأبره منهم البراء بن مالك.
وزاد التليدي
375
استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم، فقال له أنس: أذكر الله أي أخي فاستوى جالسا وقال : أي أنس، أتراني أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله؟.(أنس)
376
زحف المسلمون إلى المشركين يوم اليمامة حتى ألجأوهم إلى حديقة فيها عدو الله مسيلمة، فقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين، ألقوني إليهم فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم على حديقة حتى فتحها على المسلمين، ودخل عليهم المسلمون فقتل الله مسيلمة.
(أبي إسحاق)
377
بينما أنس بن مالك وأخوه - يعني البراء هذا عند حصن من حصون العدو يعني بالحريق بالعراق - فكانوا يلقون كلاليب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، فعلق بعض الكلاليب بأنس بن مالك فرفعوه حتى أقلوه من الأرض، فأتى أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك، وهو يقاتل الناس، فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار، فما برح يجرهم ويداه تدخنان حتى قطع الحبل، ثم نظر إلى يديه فإذا عظامه تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم، وأنجى الله عز وجل أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه بذاك. (إسحاق بن عبد الله)
مناقب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
380
سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال : أنا فاعل قلت: يا رسول الله ، فأين أطلبك؟ قال : اطلبني أول ما تطلبني على الصراط قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال : فاطلبني عند الميزان قال : فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال : فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه المواطن الثلاث. (أنس)
381
كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني فأدخل عليه فآخذ بيديه فأقبلهما وأقول: بأبي هاتين اليدين اللتين مستا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عينيه وأقول : بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم.(ثابت)
مناقب حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه
384
أن حسان بن ثابت كان ممن كثَّر على عائشة، قال : فسببته، فقالت : يا ابن أختي، دعه فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(عروة بن الزبير)
385
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: اهجوا قريشا، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسبا، حتى يلخص لك نسبي فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله، وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان:
هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا ... رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء.(أم المؤمنين عائشة)
مناقب حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه
386
سألتني أمي : متى عهدك؟ تعني بالنبي صلى الله عليه وسلم - فقلت : ما لي به عهد منذ كذا وكذا فنالت مني فقلت لها: دعيني آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأصلي المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء، ثم انفتل فتبعته فسمع صوتي فقال : من هذا؟ حذيفة؟ قلت: نعم قال: ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك. (حذيفة بن اليمان)
387
أتيت المدينة فسألت الله تعالى أن ييسر لي جليسا صالحا، فيسر لي أبا هريرة، فجلست إليه فقلت له: إني سألت الله تعالى أن ييسر لي جليسا صالحا فوفقت لي فقال : من أين أنت؟ قلت : من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير وأطلبه فقال : أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعليه، وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين - والكتابان : الإنجيل والقرآن ؟. (خيثمة بن أبي سبرة)
388
لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة. (حذيفة)
389
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك فيه شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وإنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه. (حذيفة)
باب فضائل عباد بن بشر
4381 - رحم اللَّه فلانًا (3) لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا (4).
(1) أي: أجر عبد اللَّه بن ثابت الذي تجهز للغزو مع رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فمات قبل خروجه.

(2) أي: صاحب ثوبين خلقين.
(3) وهو عباد بن بشر.
(4) قال الحافظ في الفتح: "قال الجمهور يجوز على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- أن ينسى شيئًا من القرآن بعد التبليغ لكنه لا يقر عليه وكذا يجوز أن ينسى مالا يتعلق بالابلاغ ويدل عليه قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} "."

باب فضائل عبد اللَّه بن سلام

4382 - عبد اللَّه بن سلام عاشر عشرة في الجنة.

وزاد التليدي

390
ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي بين الناس إنه في الجنة إلا لعبدالله بن سلام قال : وفيه نزلت: (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله). (سعد بن أبي وقاص)

392
أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة يأكل من هذه الفضلة قال سعد : وكنت تركت أخي عميرا يتوضأ قال : فقلت: هو عمير فجاء عبدالله بن سلام فأكلها. (سعد بن أبي وقاص)

باب فضائل النجاشي

4383 - إن أخاكم النجاشي قد مات فقوموا فصلوا عليه.

وشرح التليدي

الحديث يدل على مشروعية الصلاة على الغائب ولم يصب من منع من ذلك، وأول الحديث، فإنه من التعسفات التي ينبغي أن ينزه عنها أهل الإنصاف.

باب فضائل نساء قريش

4384 - خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش؛ أحناه (2) على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده (3).

باب فضائل فاطمة بنت سيد الخلق

4385 - أتاني ملك فسلم عليَّ -نزل من السماء لم ينزل قبلها- فبشرني أن الحسن والحسين: سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.
(2) من الحنو بمعنى الشفقة والعطف.
(3) أي: أحفظ وأرفق وأصون لماله بالأمانة فيه والصيانة له وترك التبذير في الإنفاق.

4386 - إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها.
4387 - إن فاطمة بضعة مني، وأنا أتخوف أن تفتن في دينها، وإني لست أحرم حلالًا ولا أحل حرامًا، ولكن واللَّه لا تجتمع بنت رسول اللَّه وبنت عدو اللَّه تحت رجل واحد أبدًا.
4388 - إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.
4389 - إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها.
4390 - خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون.
4391 - فاطمة بضعة (1) مني فمن أغضبها أغضبني.
4392 - فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري.
(1) أي: جزء."
4393 - فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران.
4394 - يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين.

وزاد التليدي

463
اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم تغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي فذكرت الحديث وفيه: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟
وفي رواية : نساء أهل الجنة. (أم المؤمنين عائشة)

465
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط قال : أتدرون ما هذه؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم فقال رسول الله : أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران
وفي رواية : سيدات نساء أهل الجنة.(ابن عباس)

وشرح التليدي

ففي هذه الأحاديث فضل هؤلاء النسوة ومنهن مريم، فهن أكرم نساء الدنيا والآخرة على الله وخيرهن وأشرفهن، ولا شك أن مريم لها زيادة فضل عليهن، حتى قال جماعة من العلماء بأنها نبية لظواهر القرآن الكريم

466
كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة، ومن الرجال علي. (بريدة)

مناقب زينب عليها السلام

460
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة: هي أفضل بناتي، أصيبت بي. (أم المؤمنين عائشة)

461
لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اغسلنها وترا ثلاثة أو خمسا واجعلن في الآخرة كافورا. (أم المؤمنين عائشة)

مناقب أم كلثوم عليها السلام

462
شهدنا بنتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر، قال: فرأيت عينيه تدمعان، قال: فقال: «هل منكم رجل لم يقارف الليلة؟» فقال أبو طلحة: أنا، قال: «فانزل» قال: فنزل في قبرها. (أنس)

باب فضائل أزواجه -صلى اللَّه عليه وسلم-

4395 - أمركن مما يهمني بعدي ولن يصبر عليكن إلا الصابرون.
4396 - إن أمركن مما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن بعدي إلا الصابرون -قاله لأزواجه-.
4397 - خيركم خيركم لأهلي من بعدي (1).

وزاد التليدي

408
دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد الناس جلوسا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر، فدخل، ثم أقبل عمر، فاستأذن فأذن له، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه، واجما ساكتا، قال: فقال: لأقولن شيئا أضحك النبي صلى الله عليه

وسلم، فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة، سألتني النفقة، فقمت إليها، فوجأت عنقها، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: هن حولي كما ترى، يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده، فقلن: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: (يا أيها النبي قل لأزواجك) حتى بلغ (للمحسنات منكن أجرا عظيما) ، قال: فبدأ بعائشة، فقال: يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله، أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله، والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا.(جابر بن عبد الله)

409

لم أزل حريصا على أن أسأل عمر ابن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - اللتين قال الله تعالى: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) حتى حج عمر وحججت معه، فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة، فتبرز، ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) فقال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس! قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه عنه، قال: هي حفصة وعائشة، قال: ثم أخذ يسوق الحديث، قال: كنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أميه بن زيد بالعوالي، قال: فتغضبت يوما على امرأتي، فإذا هي تراجعنى، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك! فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، قال: فانطلقت فدخلت على حفصة، فقلت: أتراجعي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله، فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئاً، وسليني ما بدا لك؟ ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله منك، يريد عائشة، قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينزل يوما وأنزل يوما، فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي يوما، ثم أتاني عشاء فضرب بابي، ثم ناداني، فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم! قلت: وماذا، أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول، طلق الرسول نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائنا، حتى إذا صليت. الصبح شددت علي ثيابي، ثم نزلت، فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقالت: لا أدري، هو هذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاما له أسود فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إلي، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فانطلقت حتى أتيت المنبر، فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلا، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج علي فقال: قد ذكرتك له فصمت: فخرجت فجلست إلى المنبر، ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبرا، فإذا الغلام دعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك، فدخلت فسلمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإذا هو متكيء على رمل حصير [ح وحدثناه يعقوب في حديث صالح قال: رمال حصير]، قد أثر في جنبه، فقلت: أطلقت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءك؟ فرفع رأسه إلي وقال: لا، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم، فتغضبت علي امرأتي يوما فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني، فقالت: ما تنكر أن أراجعك! فوالله إن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت: يا رسول الله، فدخلت على حفصة فقلت لا يغرك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، فتبسم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت، فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر إلا أهبا ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالسا، ثم قال: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا، فقلت استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن، حتى عاتبه الله عز وجل قالت عائشة لما مضى تسع وعشرون يوما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنك قد دخلت من تسع وعشرين أعدهن؟ فقال: إن الشهر تسع وعشرون ثم قال: يا عائشة، إني ذاكر لك أمرا، فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ثم قرأ علي: (يا أيها النبي قل لأزواجك)، حتى بلغ، (أجرا عظيما) قالت عائشة: قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: فقلت: أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة.(ابن عباس)

410

قيل لابن عباس بعد صلاة الصبح: ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد، قيل له : أتسجد هذه الساعة؟ فقال : أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيتم آية فاسجدوا فأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. (عكرمة)

باب فضائل عائشة أم المؤمنين

4398 - أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك (2).

4399 - أريتك في المنام مرتين يحملك الملك في سَرقة (3) من حرير فيقول: هذه امرأتك فأكشف عنها فإذا أنت هي، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه.

(1) أي: خيركم أيها الصحب خيركم لأهلي زوجاتي وأقاربي وعيالي من بعد وفاتي.

(2) يعني: مما رماها به أهل الإفك.

(3) قطعة حرير بيضاء."

4400 - إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

4401 - فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

4402 - فضل عائشة على النساء كفضل. . . الثريد على سائر الطعام.

4403 - إني لأعلم إذا كنتِ (1) عني راضية وإذا كنت علي غضبى، أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت علي غضبى قلت: لا ورب إبراهيم! قالت قلت أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك

4404 - عائشة زوجتي في الجنة.

4405 - كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران (2)، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وشرح التليدي

قوله : كمل إلخ، المراد بالكمال هذا التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى، وهؤلاء النسوة من فضليات النساء، ويلحق بهن مولاتنا خديجة وابنتها مولاتنا فاطمة عليهما السلام، وأفضلهن مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم عائشة ثم الباقي على الصحيح رضي الله تعالى عنهن جميعا، وقوله: الثريد . بفتح الثاء وكسر الراء : هو ثرد الخبز بمرق اللحم، وكان عند العرب أحسن الأطعمة، وقد فضله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على سائر الطعام، وقد يتوسعون فيجعلونه من الحيس وهو خلط سمن وتمر وأقط أو دقيق أو فتيت الخبز، وقد جاء حديث ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الثريد من الخبز، والثريد من الحيس، وفي سنده رجل مجهول .

4406 - يا أم سلمة! لا تؤذيني في عائشة؛ فإنه واللَّه ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها.

4407 - يا عائش! هذا جبريل يقرئك السلام.

(1) قاله لعائشة -رضي اللَّه عنها-.

(2) : زاد ابن مردويه من حديث قرة بن إياس مرفوعًا: (وخديجة بنت خويلد) وإسناده صحيح كما قال ابن كثير في البداية."

وزاد التليدي

425
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على جيش ذات السلاسل، قال : فأتيته فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال : عائشة قلت: من الرجال؟ قال:أبوها. (عمرو بن العاص)
426
أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، يبتغون بها أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أم المؤمنين عائشة)
427
أن رجلا نال من عائشة عند عمار بن ياسر ، قال : أغرب مقبوحا منبوحا، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(عمروبـ ن غالب)
429
لما بعث علي عمارا والحسن إلى الكوفة ليستنفر هم خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تعالى ابتلاكم لتتبعوه أو إياها.. (أبي وائل)
430
إن عبد الله بن الزبير قال: في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر، أن لا أكلم ابن الزبير أبدا. فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدا، ولا أتحنث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زهرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته، وقبلت منه، ويقولان: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما نذرها وتبكي وتقول: إني نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها. (أم المؤمنين عائشة)
432
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر؟ قالت : بلى فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة فغارت، فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول: يا رب، سلط علي عقربا أو حية تلدغني، رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئا. (أم المؤمنين عائشة)
باب فضائل خديجة بنت خويلد
4408 - أتاني جبريل، فقال: يا رسول اللَّه! هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيها إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي قد أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب (1)، لا صخب فيه (2) ولا نصب (3).
4409 - أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.
4410 - أمرت أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيها ولا نصب.
4411 - بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
4412 - حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون.
وشرح التليدي
حسبك أي : كافيك هؤلاء النسوة في الاقتداء بهن، وذكر مناقبهن وزهده وفضلهن وإقبالهن على الله، عن غيرهن من سائر النساء
ففي هذه الحديث فضل هؤلاء النسوة ومنهن مريم، فهن أكرم نساء الدنيا والآخرة على الله وخيرهن وأشرفهن، ولا شك أن مريم لها زيادة فضل عليهن، حتى قال جماعة من العلماء بأنها نبية لظواهر القرآن الكريم
4413 - خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد.
وشرح التليدي
قوله خير نسائها ريم أي هي أفضل نساء أمتها وعالمها والحديث مخصص لقوله تعالى نساء العالمين بلأن المراد نساء عالمها
والحديث يدل على أن أفضل نساء العالمين هما مريم وخديجة، لكن جاء في الصحيح ما يدل على أن مولاتنا فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة، غير أنه جاء في حديث فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران.
الاتفاق على أن مريم أفضل أهل زمانها وعالمها، واختلفوا في أفضل نساء هذه الأمة؛ فقال بعضهم: خديجة وهو ظاهر هذا الحديث، وقال آخرون: عائشة، والصحيح المختار أن أشرف نساء هذه الأمة وأفضلهن مولاتنا فاطمة، ثم خديجة، ثم عائشة رضي الله تعالى عنهن جميعا واستدل بهذه الآية وغيرها من قال بنبوة مريم، والخلاف فيها وفي غيرها من النساء مشهور، والجمهور على أنه ليس في النساء نبية ، وخالفهم أبو الحسن الأشعري وابن حزم وجماعة وقولهم قوي من جهة الدليل.
(1) يعني: قصب اللؤلؤ.
(2) أي: لا اضطراب ولا ضجة ولا صياح.
(3) أي: لا تعب أي لا يكون لها ثم تشاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينغصها."
4414 - سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية.
4415 - قال لي جبريل: بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.
وزاد التليدي
413
ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشرها ببيت من نصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن. (أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد
وفي رواية أخرى قالت: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة فيقول: أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت: فأغضبته يوما فقلت : خديجة؟ فقال رسول الله : إني قد رزقت حبها.
414
لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت. (أم المؤمنين عائشة)
415
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوما، فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها، قال: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء. (أم المؤمنين عائشة)
باب فضائل حفصة بنت عمر بن الخطاب
4416 - قال لي جبريل: راجع حفصة (1)؛ فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة.
باب فضائل زينب بنت جحش
4417 - أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدًا (2)
مناقب سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها

417
ما من الناس أحد أحب إلي أن أكون في مسلاخه من سودة، إن بها إلا حدة فيها قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة، قالت : يا رسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين، يومها ويوم سودة.(أم المؤمنين عائشة)
418
استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أن تدفع قبله، وكانت ثبطة - تعني ثقيلة فأذن لها. (أم المؤمنين عائشة)
420
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله، يومي لعائشة فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قالت : نقول : في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا) الآية. (أم المؤمنين عائشة)
421
خشيت سودة أن يطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تطلقني وأمسكني، واجعل يومي لعائشة ففعل، فنزلت: ولا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز.(ابن عباس)
مناقب زينب بنت خزيمة رضي الله تعالى عنها
434
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية وهي أم المساكين، سميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين. (الزهري)
مناقب أم سلمة رضي الله تعالى عنها
435
لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر فلم تتزوجه ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم يخطبها عليه فقالت : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني امرأة غيرى، وإني امرأة مصبية وليس أحد من أوليائي شاهدا فقال : قل لها: أما قولك : غيرى، فسأدعو الله فتذهب غيرتك، وأما قولك: إني امرأة مصبية، فسلي صبيانك، وأما قولك: ليس أحد من أوليائي شاهدا، فليس أحد من أوليائك شاهدا أ و غائبا يكره ذلك فقالت لابنها عمر : قم، فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه.(أم سلمة)
435 م
لما سار علي إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم فقالت : سر في حفظ الله و في كنفه فو الله إنك لعلى الحق و الحق معك و لولا أني أكره أن أعصى الله و رسوله فإنه أمرنا صلى الله عليه و سلم أن نقر في بيوتنا لسرت معك و لكن و الله لأرسلن معك من هو أفضل عندي و أعز علي من نفسي ابني عمر.(عمرة بنت عبد الرحمن)
مناقب جويرية بنت الحارث رضي الله تعالى عنها
438
أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم جمعة وهي صائمة فقال : أصمت أمس؟، قالت: لا قال: أتصومين غدا؟، قالت: لا قال: فافطري. (جويرية)
مناقب صفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها
443
كنت رديف أبي طلحة يوم خيبر، وقدمي تمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيناهم حين بزغت الشمس، وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا بفؤوسهم، ومكاتلهم ومرورهم، فقالوا: محمد والخميس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، قال: فهزمهم الله، قال: ووقعت في سهم دحية جارية جميلة، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها، وهي صفية ابنة حيي، قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمتها التمر والأقط والسمن، قال: فحصت الأرض أفاحيص، وجيء بالأنطاع فوضعت فيها، ثم جيء بالأقط والتمر والسمن، فشبع الناس، قال وقال الناس: ما ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد؟ فقالوا: إن يحجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها حتى قعدت على عجز البعير، فعرفوا أنه قد تزوجها.(أنس)
444
دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام، فذكرت ذلك له فقال : ألا قلت : وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى عليهم السلام؟، وكان بلغها أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، نحن أزواجه وبنات عمه .(كنانة)
445
بلغ صفية أن حفصة قالت : بنت يهودي فبكت، فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال : ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إني ابنة يهودي فقال النبي : وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال : اتق الله يا حفصة.(أنس)
446
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فاعتل بعير لصفية وفي إبل زينب بنت جحش فضل، فقال لها: إن بعيرا لصفية اعتل فلو أعطيتها بعيرا ؟ فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية؟ فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها، قالت زينب : حتى يئست منه
وفي رواية : فغضب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرها بقية ذي الحجة، ومحرم، وصفر، وأياما من شهر ربيع الأول حتى رفعت متاعها وسريرها فظنت أنه لا حاجة له فيها، فبينا هي ذات يوم قاعدة بنصف النهار إذ رأت ظله قد أقبل فأعادت سريرها ومتاعها.(أم المؤمنين عائشة)
448
لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان، فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة متنقبة، فلما خرجت خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أثرها فقال : كيف رأيت يا عائشة؟ قالت : رأيت يهودية فقال : لا تقولي ذلك فإنما أسلمت وحسن إسلامها. (عطاء بن يسار)
449
قدمت صفية وفي أذنها خوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة ولنساء معها.(سعيد بن المسيب)
450
اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه واجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حيي: والله يا نبي الله ، وددت أن الذي بك بي فغمزن أزواجه ببصرهن، فقال : مضمضن فقلن : من أي شيء؟ فقال : من تغامزكن بها، والله إنها لصادقة.(زيد بن اسلم)
451
أن جارية لصفية بنت حيي أتت عمر بن الخطاب فقالت: إن صفية تحب السبت، وتصل اليهود فبعث إليها عمر فسألها فقالت : أما السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني الله به يوم الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحما وأنا أصلهم قال: ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان قالت: اذهبي فأنت حرة.
مناقب أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها
452

قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كأن زوجي عبيدالله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت، فأصبحت فإذا به قد تنصر، فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات، فأتاني آت في نومي فقال : يا أم المؤمنين ففزعت، فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن، فإذا هي جارية له يقال لها: أبرهة، فقالت: إن الملك يقول لك : وكلي من زوجك ، ثم ذكر أنها وكلت من زوجها، وأصدقها النجاشي عن النبي صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينارا، ثم بعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة. (عمرو بن سعيد)
453
دعتني أم حبيبة عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتحللينى من ذلك فحللتها واستغفرت لها فقالت لي: سررتني سرك الله وأرسلت إلى أم سلمة بمثل ذلك.
مناقب ميمونة بنت الحارث رضي الله تعالى عنها
457
أما إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم (أ المؤمنين عائشة)
459
ثقلت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وليس عندها أحد من بني أخيها فقالت : أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أني لا أموت بمكة قال : فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة. (يزيد بن الأصم)
باب فضائل أويس القرني
4418 - إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة هو بها بر، لو أقسم على اللَّه لأبره، وكان به بياض (3) فمروه فليستغفر لكم.
(1) بنت عمر بن الخطاب وكان طلقها طلقة رجعية.
(2) يعني بالصدقة. والمراد بها زينب بنت جحش.
(3) برص."
4419 - إن رجلًا يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض (1) فدعا اللَّه فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدرهم، فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم.
4420 - خير التابعين أويس.
وزاد التليدي
523
سمعت رسول الله ان يقول : يأتي علبكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم منه، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل. (عمر)
باب فضائل ورقة بن نوفل
4421 - لا تسبوا ورقة بن نوفل فإني قد رأيت له جنة أو جنتين.
باب فضائل أسماء بنت عميس
4422 - الأخوات الأربع: ميمونة، وأم الفضل، وسلمى، وأسماء بنت عميس أختهن لأمهن مؤمنات.
باب فضائل أم سعد بن معاذ
4423 - كل نائحة تكذب إلا أم سعد.
(1) برص."
قال أبو بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما بعد وفاة رسول الله : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : إني لا أبكي، إني لأعلم أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها. (أنس)
472
أن رجلا كان يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى فتحت عليه قريظة والنضير فجعل يرد بعد ذلك، فكلمني أهلي أن أسأله الذي كانوا اعطوه أو بعضه، وكان أعطاه لأم أيمن، فسألته فأعطانيه، فجاءت أم أيمن فجعلت تلوح بالثوب وتقول: كلا والله لا يعطيكهن وقد أعطانيهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لك كذا وكذا وتقول: كلا حتى أعطاها - حسبته قال عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله.(أنس)
473
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن فانطلقت معه، فناولته إناء فيه شراب قال : فلا أدري أصادفه صائما أو لم يرده ، فجعلت تصخب عليه وتذمر عليه. (أنس)
مناقب فاطمة بنت أسد رضي الله تعالى عنها
474
لم نلق بعد أبي طالب أبر بي منها.
475
لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال :رحمك الله يا أمي كنت أمي ارت بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسبيني، وتمنعين نفسك طيبا وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة
ثم أمر أن تغسل ثلاثا ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، ثم خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فألبسها إياه وكفنها ببرد فوقه، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد، وأبا أيوب الأنصاري، وعمر بن الخطاب ، وغلاما أسود يحفرون، فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه، فقال: الله الذي يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي، فإنك أرحم الراحمين وكبر عليها أربعا، وأدخلوها اللحد هو والعباس وأبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم
476
قلت لأمي فاطمة بنت أسد بن هاشم: اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة، وتكفيك خدمة الداخل والطحن والعجين.(علي كرم الله وجهه)
مناقب أم رومان رضي الله تعالى عنها
477
لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفنا وخلف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة، وبعث معه أبا رافع، وبعث أبو بكر عبدالله بن أريقط، وكتب إلى عبدالله بن أبي بكر أن يحمل أم رومان وأسماء، فصادفوا طلحةيريد الهجرة فخرجوا جميعا. (أم المؤمنين عائشة)
478
ولما دليت في قبرها قال النبي صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى هذه.
وفي رواية
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبرها، واستغفر لها، وقال: اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك.
مناقب صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها
479

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج لقتال عدوه رفع نساءه في أطم حسان لأنه كان من أحصن الآطام، فتخلف حسان في الخندق فجاء يهودي فلصق بالأطم ليسمع، فقالت صفية لحسان: انزل إليه فاقتله فكأنه هاب ذلك، فأخذت عمودا فنزلت إليه حتى فتحت الباب قليلا قليلا، فحملت إليه فضربته بالعمود فقتلته. (عروة بن الزبير)
480
إن صفية جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا زبير المرأة. (عروة بن الزبير)
مناقب أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها
481
صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرته ولا سقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر : ما أجد إلا نطاقي قال : شقيه باثنين، فاربطي بواحد منهما السقاء، وبالآخر السفرة. (أسماء بنت أبي بكر)
482
رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة، قال: فجعلت قريش تمر عليه، والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر، فوقف عليه فقال: السلام عليك، أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا، أما والله إن كنت، ما علمت، صواما، قواما، وصولا للرحم، أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير، ثم نفذ عبد الله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبد الله وقوله، فأرسل إليه، فأنزل عن جذعه، فألقي في قبور اليهود، ثم أرسل إلى أمه أسماء بنت أبي بكر، فأبت أن تأتيه، فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك، قال: فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني، قال: فقال: أروني سبتي فأخذ نعليه، ثم انطلق يتوذف، حتى دخل عليها، فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، بلغني أنك تقول له: يا ابن ذات النطاقين أنا، والله ذات النطاقين، أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة التي لا تستغني عنه، أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا، أن في ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، قال: فقام عنها ولم يراجعها.(أبي نوفل)
فضائل أم عطية الأنصارية رضي الله عنها تعالى
484
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنت أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى. (أم عطية)
مناقب أم سليم الأنصارية رضي الله تعالى عنها
485
أن أبا طلحة خطب أم سليم قبل أن يسلم فقالت : يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال : بلى قالت : أفلا تستحي تعبد شجرة، إن أسلمت فإني لا أريد منك صداقا غيره قال : حتى أنظر في أمري فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقالت : يا أنس، زوج أبا طلحة فزوجها. (أنس)
487
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها، فقيل له في ذلك فقال : إني أرحمها قتل أخوها معي. (أنس)
489
مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال : فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب فقال : ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة، أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال : لا قالت: فاحتسب ابنك قال : فغضب وقال : تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال : فحملت قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقا، فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك صلى الله عليه وسلم إذا خرج وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى قال : تقول أم سليم: يا أبا طلحة، ما أجد الذي كنت أجد، انطلق فانطلقنا قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت لي أمي: يا أنس، لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فصادفته ومعه ميسم، فلما رآني قال: لعل أم سليم ولدته قلت: نعم فوضع الميسم قال : وجئت به فوضعته في حجره، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي، فجعل الصبي يتلمظها قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انظروا إلى حب الأنصار التمر قال : فمسح وجهه وسماه عبدالله. (أنس)
مناقب أم حرام الأنصارية رضي الله تعالى عنها
492
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه - وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت - فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة "، شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» - كما قال في الأول - قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت. (أنس)
وشرح التليدي
وقوله: ثبج - بفتح الثاء والباء آخره جيم -: أي: وسطه، والأسرة - بفتح الهمزة وكسر السين ثم راء مفتوحة مشددة -: جمع سرير
في هذه الرؤيا معجزة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أطلعه الله تعالى فيها على ما يكون في أمته من غزاة في البحر حتى ضحك من ذلك عندما استيقظ مستبشرا فرحا.وفيه فضل أم حرام وأنها من أهل الجنة وقد استشكل بعضهم نوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند أم حرام وتمكينه إياها من فلي رأسه وهي امرأة أجنبية، وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة، كما في الفتح لكن قال النووي رحمه الله تعالى : اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واختلفوا في كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره: كانت إحدى خالاته من الرضاعة، وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجده لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار وأم حرام نجارية رضي الله تعالى عنها.
مناقب أسماء بنت يزيد
493
قالت امرأة من النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال : لا تنحن قلت : يا رسول الله، إن بني فلان أسعدوني على عمي ولا بد لي من قضائهم فأبى علي فعاتبته مرارا، فأذن لي في قضائهم، فلم أنح بعد قضائي ولا على غيره حتى الساعة ولم يبق من النسوة امرأة إلا وقد ناحت غيري.(أسماء بنت يزيد)
494
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تقتلن أولادكن سرا قال : الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه. .(أسماء بنت يزيد)
مناقب الربيع بنت معوذ رضي الله تعالى عنها
497

كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.(الربيع بنت معوذ)
498
أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له الميضأة ، فتوضأ ثلاثا، ومسح برأسه مرتين، بدأ بمؤخره وأدخل إصبعه في أذنيه.(الربيع بنت معوذ)
باب فضل القرون الثلاثة الأولى
4424 - خير الناس القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث.
4425 - خير أمتي القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل أن يستشهدوا.
4426 - خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن (1).
4427 - طوبى لمن أدركني وآمن بي، وطوبى لمن لم يدركني ثم آمن بي.
4428 - طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني.
4429 - طوبى لمن رآني وآمن بي مرة، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات.
وشرح التليدي
الحديث استدل به من يري أفضلية من جاء بعد الصحابة ممن آمن بالغيب على غيرهم وهو ظاهر هذه الأحاديث لكن ذلك كما قلنا إن الأفضلية والخيرية نسبية ومؤولة للأدلة الأخرى القاطعة التي تعارضها، علما بأنها تحمل بشارات رائعة للمؤمنين بالغيب ثبتنا الله على ديننا، آمين.
4430 - طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ثلاث مرات.
(1) يعني: يحبون التوسع في المأكل والمشرب وهي أسباب السمن."
4431 - طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني، وآمن بي، طوبى لهم وحسن مآب.
4432 - طوبى لمن رآني، ولمن رأى من رآني، ولمن رأى من رأى من رآني.
وزاد التليدي
211
جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه يوما فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فاستغضب، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيرة، ثم أقبل إليه فقال ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه، ولم يصدقوه، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم، مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كفيتم البلاء بغيركم، والله لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليها فيه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده حتى إن كان الرجل ليرى والده وولده أو أخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان، يعلم أنه إن هلك دخل النار، فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار "، وأنها للتي قال الله عز وجل: (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين).(جبير بن نفير)
باب فضائل أولياء اللَّه
4433 - إذا أحب اللَّه عبدًا حماه في الدنيا (1) كما يحمي أحدكم سقيمه الماء (2).
وشرح التليدي
قوله : حماه، أي: حفظه ومنعه .
4434 - إذا أحب اللَّه عبدًا نادى جبريل: إن اللَّه يحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن اللَّه يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.
4435 - إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليي اللَّه وصالحوا المؤمنين.
وشرح التليدي
أولياء الله هم الذين والوا الله بطاعته، فوالاهم بألطافه و كراماته وهم المتقون وفي الحديث إرشاد للمؤمنين بأن يقطعوا ولايتهم وصداقاتهم عن المخالفين في الدين، وأن يعلنوا البراءة من موادتهم وأن يخلصوا الولاية لله ولرسوله وللمؤمنين الصالحين والمراد بقوله في الحديث : إن آل أبي فلان، قيل: الحكم بن أبي العاص، وقيل: أبو طالب ومن كان كافرا من أولاده معه ولا يدخل في الحديث الإمام علي وجعفر رضي الله تعالى عنهما، لأنهما من أكابر صالحي المؤمنين.
4436 - إن اللَّه تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن اللَّه تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن اللَّه يبغض فلانًا فأبغضوه، فيبغضونه، ثم يوضع له البغضاء في الأرض.
وشرح التليدي
والحديث موافق لقوله تعالى: و الذين ءامنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا) ، فالمؤمن الصالح يحبه الله وتحبه الملائكة ويحبه المؤمنون
(1) أي: حفظه من متاع.
(2) أي: يمنعه الشرب إذا كان يضره."
4437 - إن اللَّه تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها (1)، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته.
وشرح **التليدي**
هذا حديث عظيم يعرف بحديث الأولياء ، وفيه فوائد جليلة وعزيزة
منها: تحريم معاداة أولياء الله تعالى والمراد بهم العلماء بالله المواظبون على طاعته أمر ونهيا المخلصون في عبادته، وأن من عاداهم كان كمن حارب الله ومن حارب الله قصمه وأهلكه وفي قوله : فقد آذنته بالحرب تهديد شديد ووعيد بالغ لأعداء أولياء الله تعالى
ومنها : أن موالاة الولي موالاة لله تعالى ومعاداته معاداة لله، فعدو ولي الله عدو لله
ومنها: أن أشرف القربات وأحبها إلى الله عز وجل أداء فرائض الإسلام من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وجهاد، وبرور، وأداء الأمانات، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وما إلى ذلك من التكاليف الشرعية المأمور بها، ويدخل في ذلك ترك الفواحش وكبار الذنوب
ومنها : أن المثابرة على نوافل الخير بعد أداء الفرائض من موجبات محبة الله عز وجل، ذلك أن الآتي بالنوافل لا يأتيها إلا باختيار منه طمعا في الزيادة والتقرب إلى الله ومحبة فيما عنده وهذا بخلاف الفرائض فإن الآتي بها يؤديها خوفا من عقاب الله في الغالب
ومنها : أن المؤمن المتقي المثابر على أداء الواجبات والمتوسع في نوافل الخيرات قد يصل بذلك فضلا من الله إلى مقام المحبوبية فيحبه الله تعالى ويكرمه بثمرات التقوى في الدنيا قبل الآخرة بشارة له، وذلك بأن يكون سبحانه وتعالى سمع عبده المحبوب وبصره، ويده ورجله، وهذه هي غاية ثمرة التقوى في الدنيا
وقد اختلف علماؤنا رحمهم الله في معنى كون الله تعالى سمع عبده وبصره ويده ورجله على أقوال ثمانية ذكرها الحافظ في الفتح، والذي يظهر كما قال كثير من الربانيين : أن الله عز وجل يكرم عبده المحبوب بأن يجعل في سمعه قوة الإسماع فيسمع بها المسموعات البعيدة، ويجعل في بصره قوة الإبصار فيبصر ما لا يراه الناس من المبصرات الحسية والمعنوية ، وهكذا يعطيه قوة في يده فيبطش ويأخذ ويعطي بما لا يستطيعه غيره، ويعطيه قوة في رجله فيطوي له الأرض ويمشي على الماء مثلا فيكون كل ذلك كرامة له

وقد وجد في الصالحين وكثير من الأولياء من أكرموا بما ذكرنا وليس في ذلك حرج ولا أدنى شبهة، فإن الكل بيد الله لا يملك أحد معه قلامة ظفر من جلب نفع أو دفع ضر
وفي هذا الحديث حجة لظهور الكرامات على أيدي أولياء الله تعالى ولذلك أدلة كثيرة مشهورة ، وقد ذكرت جملة منها في أوائل المطرب بمشاهير أولياء المغرب وهي من جملة عقائد أهل السنة
قال السفاريني في عقيدة أهل الفرقة المرضية:
وكل خارق أي عن صالح **من تابع لشرعنا وناصح
فإنها من الكرامات التي **بها نقول فاقف للأدلة
ومن نفاها من ذوي الضلال ** فقد أتى في ذلك بالمحال
لأنها شهيرة ولم تزل** في كل عصر يا شقا أهل الزلل
وقال اللقاني في الجوهرة:
واثبت للأولياء الكرامة** ومن نفاها فانبذ كلامه
وقد ألف العلماء فيها مؤلفات عديدة طبع منها الكثير
ومن فوائد هذا الحديث أن الله عز وجل يكره مساءة عبده المحب، فهو يكره الموت وشدائده وأهواله، والله تعالى يكره إصابته بالسوء وهو الموت الذي لا بد له منه وهو باب لقاء الله عز وجل ولذا روي أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت لما أتاه ليقبض روحه: هل رأيت خليل يميت خليله؟ فأوحى الله تعالى إليه: قل له: هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله؟. فقال : يا ملك الموت الآن فاقبض ذكره الغزالي في «الإحياء»، والحافظ في الفتح، وغيرهما
ومن فوائد الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاؤه، وذلك من جملة كراماته وفي الحديث غير ذلك ، والله أعلم.
4438 - إن اللَّه تعالى يحب العبد: التقي الغني (2) الخفي (3).
4439 - إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا.
4440 - إن للَّه تعالى عبادًا يعرفون الناس (4) بالتوسم.
4441 - أولياء اللَّه تعالى: الذين إذا رؤوا ذكر اللَّه تعالى.
4442 - أولياء اللَّه تعالى الذين إذا رؤوا ذكر اللَّه تعالى.
4443 - ألا إن آل أبي فلان (5) ليسوا لي بأولياء إنما وليي اللَّه وصالح المؤمنين.
(1) يعني: يجعل اللَّه سلطان حبه غالبًا حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبه اللَّه عونًا له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه.
(2) غنى النفس.
(3) أي: الخامل الذكر المعتزل عن الناس الذي يخفي عليهم مكانه ليتفرغ للتعبد.
(4) أي: أحوالهم وضمائرهم بالتوسم أي: بالتفرس.
(5) قال في الفتح: "وقال ابن التين: حذفت التسمية لئلا يتأذى بذلك المسلمون من أبنائهم وقال النووي هذه الكناية من بعض الرواة خشي أن يصرح بالإسم فيترتب عليه مفسدة إما في حق نفسه وإما في حق غيره وإما معًا"."
4444 - لا يزال اللَّه يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة.

باب فضائل الأمة المحمدية

4445 - أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما أنتم في الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر.

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن الأمة المحمدية ستحتل من الجنة نصف سكانها وباقيهم من سائر الأمم الأخرى، وفي ذلك بشارة عظيمة ومزية رائعة لهذه الأمة، ولذلك فرح الصحابة بذلك ورفعوا أصواتهم بالتكبير.
4446 - أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا.

وشرح التليدي

في الحديث بشارة لهذه الأمة وأن الله عز وجل جعل حظها من عذاب الآخرة ما يصيبها في هذه الحياة من الفتن والزلازل والقتل فتذهب إلى الآخرة وقد غفر الله لها، نسأل الله عز وجل أن يسامحنا ويغفر لنا زلاتنا وخطايانا وأن يعافينا من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن بفضله وكرمه وإحسانه.
4447 - أنتم شهداء اللَّه في الأرض (1)، والملائكة شهداء اللَّه في السماء.
4448 - إن اللَّه تعالى إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها، فجعله لها فرطًا (2) وسلفًا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي، فأهلكها وهو ينظر، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه، وعصوا أمره.
(1) فهم عدول بتعديل اللَّه لهم فإذا شهدوا على إنسان بصلاح أو فساد قبل اللَّه شهادتهم وتجاوز عن من يستحق العذاب في علمه فضلًا وكرمًا لأوليائه.
(2) المتقدم إلى الماء ليهيئ السقي.
(3) : هذا الحديث مما وقع في مسلم معلقًا وهي أربعة عشر حديثًا لكن وصله أبو يعلى والحاكم. . . ."
4449 - إن اللَّه تجاوز لأمتي عما توسوس به صدورهم ما لم تعمل أو تتكلم به، وما استكرهوا عليه.
4450 - إن اللَّه تعالى تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به.

وشرح التليدي

قوله: تجاوز أي: عفا، وقوله: حدثت، في رواية البخاري : وسوست، وقوله : أنفسها بضم السين -: على الفاعلية، وفتحها على المفعولية
والحديث يدل على أن ما يعرض للإنسان من الخواطر القلبية من كفر وفجور وغيبة وقتل وزنا وطلاق لا يؤاخذ بشيء من ذلك، ولا يلزمه شيء مما خطر له وحدثته به نفسه حتى ينطق بذلك أو يعمل به ومن ذلك الطلاق، فمن حدثته نفسه بطلاق زوجته لا تطلق عليه حتى ينطق بذلك، وهذا مما لا خلاف فيه، وهو من لطف الله عز وجل بعباده ورحمته بهم
والمراد بالوسوسة هنا هو حديث النفس وتردد الشيء في باطن الإنسان من غير أن يطمئن إليه ويستقر عنده وهي الخواطر التي لا عزم معها ولا تصميم فهذه من المعفوات المتجاوز عن الأخذ بها لأنها مما لا يستطاع دفعه.
4451 - إن اللَّه تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه.
4452 - إن اللَّه تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم.
4453 - إن اللَّه تعالى جعل عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل (1).
4454 - إن اللَّه زوى (2) لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض (3) وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكوا بسنة (4) عامة، ولا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم (5) وإن ربي عز وجل قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يفني بعضًا، وإنما أخاف (6)
(1) قال المناوي: أي: يقتل بعضهم بأيدي بعض مع دعائهم إلى كلمة التقوى واجتماعهم على الصلاة وجعل القتل كفارة لما اجترحوه كما بينته أخبار أخرى.
(2) جمع وضم.
(3) الذهب والفضة وقيل ملك الشام وملك فارس.
(4) قحط.

(5) أي مجتمعهم وموضع سلطانهم.
(6) : ليس عند مسلم والترمذي في هذا السياق: "وإنما أخاف"."
على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع في أمتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، حتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه.

وشرح التليدي

زوى : بفتحنين وتخفيف الواو أي: جمع .الكنزين: الذهب والفضة، والمراد بهما كنزي كسرى ملك العجم وقيصر ملك الروم .فيستبيح بيضتهم، أي: يستأصل مجتمعهم.

وفي هذا الحديث معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقد تنبأ بأشياء فرقت كما أخبر، كجمع الأرض له، ورؤيته المشارق والمغارب، وإخباره بأن الإسلام سيمتد فيما ظهر له من الأقطار الشرقية والغربية، فحصل ذلك في مدة يسيرة فانتشر الإسلام شرقا وغربا إلى أن بلغ المحيط الهادي شرقا والمحيط الأطلسي غربا، بل تعداه إلى أمريكا وأوروبا شمالا وأندونيسيا وقارة استراليا جنوبا، غير أنه انتشر بكثرة في وسط الكرة الأرضية من شرق آسيا إلى أمريكا

كما أخبر بأن المسلمين سيفتحون بلادي كسرى والروم وهما العملاقان اللذان كانا يمثلان القوة المسيطرة على أكثر الأقطار فمزقهما الله تمزيقا على أيدي أبطال الإسلام من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم، ففتحتا أيام الصديق والفاروق رضي الله تعالى عنهما وأنفقت أموالهما في سبيل الله.

4455 - إن اللَّه تعالى قد أجار أمتي (1) أن تجتمع على ضلالة (2).

4456 - إن اللَّه لن يعجزني في أمتي أن يؤخرها نصف يوم. . .

4457 - إن اللَّه تعالى لا يجمع أمتي على ضلالة، ويد اللَّه على الجماعة(ومن شذ شذ إلى النار)

وشرح التليدي

فالحديث نص في أن الأمة لا يكون جميعها مجمعين على الضلال وأنه لا بد أن يكون فيها من هو قائم بأمر الله من العلماء الربانيين ومن يقتفي أثرهم من العامة لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

4458 - إن اللَّه تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها (3).

وشرح التليدي

يبعث: أي يرسل وينشىء لهذه الأمة الإسلامية .على رأس : أي عند كل مائة سنة: وهو القرن عند الجمهور .من يجدد: أي من يحيي لها أمر دينها أصلا وفرعا وهذا التجديد يكون بالدعوة إلى الله وإلى دينه وخدمة ذلك بالقول والكتابة والتأليف ونشر ذلك بين الناس وليس المراد بالتجديد الإتيان بشيء جديد في الدين ليس له أصل فيه كما يفعل المجددون الحاليون الغالون الذين ولوا وجهتهم للكفار ودعوا إلى نبذ تعاليم الدين الإسلامي والتنكر لشرع الله ، والسير وراء أوربا وأمريكا ومن لف لفهم فهذا مروق من الإسلام، وليس تجديدا له والمجددون يكونون بلا شك من العلماء بالله وبأحكامه ودينه ولا يختصون بجانب من الجوانب، بل قد يكونون في التفسير، وفي الحديث، وفي الفقه الإسلامي، وفي اللغة العربية وعلومها، وفي أصول الفقه، وفي الأخلاق والسلوك وما إلى ذلك ولذلك فقد يكون المجددون جماعة في كل عصر وجهة وقد وهم ههنا أقوام في التجديد والمجددين ومن رجع إلى تاريخ علماء الإسلام وكتب التراجم وجد الجم الغفير ممن يطلق عليهم مجددون في كل العصور والله تعالى أعلم وأحكم.

4459 - رفع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه.

4460 - عذاب هذه الأمة جعل بأيديها في دنياها.

4461 - عذاب أمتي في دنياها.

(1) أي: علماء أمتي.
(2) أي: محرم.
(3) أي: يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم.
(4) قال ابن كثير: قد ادّعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم."

4462 - عقوبة هذه الأمة بالسيف (1).

4463 - إن عذاب هذه الأمة جعل في دنياها.

4464 - إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على اللَّه.

وشرح التليدي

الخطاب في الآية الكريمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) للصحابة ومن على شاكلتهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة

وهذا لا ينافي العموم وفي الآية فضل هذه الأمة التي هذه صفتها وهي كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله

والحديث يدل على أن هذه الأمة هي خاتمة الأمم، وأنها خير الأمم وأكرمها على الله، ولا شك أن هذه الفضيلة أسعد الناس بها الملتزمون بشرع الله أما غيرهم فهم على خطر.

4465 - إنما أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغارب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استأجر أجراء، فقال: من يعمل من غدوة إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود، ثم قال: من يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: من يعمل من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين قيراطين؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا: ما لنا أكثر عملًا وأقل عطاء؟ قال: هل ظلمتكم من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء.

4466 - إنها صلاة رغبة ورهبة، سألت اللَّه فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا يسحتكم بعذاب أصاب من كان قبلكم فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط على بيضتكم عدوًا فيجتاحها فأعطانيها، وسألته أن لا يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض فمنعنيها.

وشرح التليدي

وقوله: صلاة رغبة ورهبة معناه : أنها مشتملة على الرجاء والخوف معا

وفي هذا الحديث اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وشفقته عليها ورحمته بها حيث سأل ربه لها دفع ما يسوءهم ويعينهم، فسأله ثلاثا أجابه إلى ثنتين ومنعه الثالثة، وذلك لسابق علمه وقضائه الذي لا يتبدل ولا يتغير فأجابه إلى أنه لا يعم جميع أمته بالقحط والجوع، بل إذا وقعت المجاعات في جهة أو جهات حصل الخصب والخير في جهات أخرى، وأنه لا يسلط عليهم جميعا عدوا من غيرهم فيستأصل كل الأمة ويقضي عليها باستعمارها و استذلالها واستغلال أراضيها والسيطرة عليها، بل لا بد وأن تبقى جهات من الأقطار التي يحكمها المسلمون محفوظة من الكفار وأعداء الإسلام، وهكذا حصل كما أخبر صلى الله عليه وسلم بما وعده الله عز وجل به فقد هاجم الكفار بلاد الإسلام وغزوا المسلمين مرات واستعمروا كثيرا من الأقطار عبر العصور حتى جاءت الحرب العالمية الأولى فاجتمعت دول أوروبا على حرب كل بلاد الإسلام واستعمروا ما قدر لهم، ورغم أنهم حكموا كل الأقطار بعجميها وعربيها لكنهم لم يستطيعوا بإذن الله تعالى استعمار كل بلاد الأمة بل بقيت بلاد الحرمين الشريفين وبعض القطر اليمني فحفظهما الله تعالى من استيلاء الكفار عليهما مصداقا لما وعد الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم

نعم، إنما الذي يقضي على الأمة ويمزق جميعها ويحاربها هم أبناؤها، فهم الذين يقتل بعضهم بعضا، ويسبون نساءهم وذراريهم، ويستحلون أموالهم، ويذيق بعضهم بأس بعض كما هو الواقع بداية من أيام الصحابة حتى وقتنا هذا

ملحوظة : جاء في حديث سعد المخرج في الصحيحين بدل: تسلط العدو من غيرهم:وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وهذا أيضا يصدقه الواقع والتاريخ، فلم يسمع أن الله عز وجل أغرق جميع الأمة بالفيضانات والسيول

وعلى أي، فما ذكر في هذا الحديث من جملة الفتن التي تتعرض لها الأمة.
4467 - إني صليت صلاة رغبة ورهبة، وسألت اللَّه لأمتي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ورد علي واحدة: سألته أن لا يسلط عليهم عدوًا من غيرهم فأعطانيها، وسألته أن لا يهلكهم غرقًا فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها علي.
(1) أي: يقتل بعضهم بعضًا في الدنيا بالسيوف."
4468 - إني لأرجو أن لا تعجز أمتي (1) عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم.
4469 - أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم.
وشرح التليدي
فهذا يدل على أن الله عز وجل زاده صلى الله عليه وسلم فوق النصف، وهو الثلثان ، لأن ثمانين صفا من مائة وعشرين صفا هو الثلثان وهذا من عظيم عناية الله عز وجل برسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك داخل تحت قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى).
4470 - عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، هم الذين لا يرقون (2) ولا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون.
وشرح التليدي
وهذا الصنف من الناس هم المذكورون في قوله تعالى في سورة الواقعة:(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) الآية، وتأتي وهذا لا يعني أنه لا يوجد من هم أفضل منهم، فإن الله عز وجل رجالا كثيرا ونساء اصطفاهم لنفسه ليسوا بأنبياء ولا من هؤلاء السبعين ألفا.
4471 - فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدًا وجعلت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء، وأعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي.
4472 - في كل قرن من أمتي سابقون (3).
(1) أي: أغنياؤها عن الصبر على الوقوف للحساب.
(2) : تفرد بها مسلم عن البخاري وهي شاذة سندًا ومتنًا.
(3) المراد بالسابق الداعي إلى اللَّه المبعوث على رأس كل قرن لتجديد."
4473 - قوام أمتي بشرارها (1).
4474 - لكل قرن سابق (2).
4475 - لكل قرن من أمتي سابقون.
4476 - لن يجمع اللَّه تعالى على هذه الأمة سيفين: سيفًا منها وسيفًا من عدوها.
4477 - ما من أمة إلا وبعضها في النار وبعضها في الجنة إلا أمتي فإنها كلها في الجنة.
4478 - مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملًا إلى الليل، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا لك (3)، فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملًا، فأبوا وتركوه (4)، فاستأجر أجراء (5) بعدهم فقال: اعملوا (6) بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا [باطل] ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال: أكملوا بقية عملكم (7) فإنما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية
(1) المعنى إن قوامها يعني استقامتها وانتظام أحوالها يكون بشرارها، فيكون من قبيل خبر: إن اللَّه يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.
(2) يعني: مجددًا يجدد أمر دينها.
(3) في البخاري: "وما عملنا باطل".
(4) في البخاري: "وتركوا".
(5) في البخاري: "آخرين" وفي رواية: "أجيرين".
(6) في البخاري: "أكملوا".
(7) في البخاري: "عملكما"."
يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور.
4479 - مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره.
4480 - الملائكة شهداء اللَّه في السماء، وأنتم شهداء اللَّه في الأرض.
4481 - نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون.
وشرح التليدي
قوله: آخر الأمم، يعني في الدنيا، فقد مرت قبلنا تسع وستون أمة، فنحن خاتمة السبعين، كما جاء في حديث الترمذي وغيره، ونحن أفضل الأمم وأكرمها على الله راجع التفسير عند قوله تعالى : (كنتم خير أمة) من سورة آل عمران
فالحديث يدل على فضل هذه الأمة وشرفها حيث إن الله عز وجل سينادي في المحشر على رؤوس الخلائق: أين الأمة الأمية يعني المحمدية - ونبيها ورسولها صلى الله عليه وسلم فتتقدم وتحاسب قبل كل الأمم إكراما لها ولطفا ورحمة بها لمقام وفضل نبيها صلى الله عليه وسلم
فالأمة المحمدية لها أولويات فهي أول من تحشر، وأول من تحاسب ، وأول من تمر على الصراط، وأول من تدخل الجنة.
4482 - نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض اللَّه عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا اللَّه له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدًا، والنصارى بعد غد.
وشرح التليدي
قوله: «نحن الآخرون.. إلخ: يعني نحن آخر الأمم في الدنيا . و السابقون يوم القيامة : للقضاء والحساب ودخول الجنة
وفي الحديث فضل هذه الأمة المحمدية حيث هداها الله ليوم الجمعة الذي اختلف فيه اليهود والنصارى وأضلهم الله عنه.
4483 - والذي نفس محمد بيده ما من عبد يؤمن ثم يسدد إلا سلك به في الجنة، وأرجو أن لا يدخلها أحد حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من ذرياتكم مساكن في الجنة، ولقد وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بغير حساب.
4484 - جعل اللَّه عذاب هذه الأمة في دنياها.
4485 - لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم أمر اللَّه وهم ظاهرون.
باب فضائل آخر هذه الأمة
4486 - أشد أمتي لي حبًا قوم يكونون بعدي، يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني.
4487 - إن أناسًا من أمتي يأتون بعدي يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله.
4488 - من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله.
وشرح التليدي
: يود : أي يتمني وفي الحديث منقبة عظيمة لمن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم غيبيا وأحبه، وتمنى أن لو قدرت له رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ولو بدفع أهله وماله في مقابلة ذلك وهي بشارة عزيزة للمتصفين بما ذكر .
4489 - والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولأن يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم.
4490 - وددت أني لقيت إخواني الذين آمنوا ولم يروني.
4491 - إن من أمتي قومًا (1) يعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر (2).
(1) أي: جماعة لهم قوة في الدين.

(2) أي: يثيبهم اللَّه مع تأخر زمنهم مثل إثابة الأولين من الصدر الأول الذين نصروا الإسلام وأسسوا قواعد الدين، قيل: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: هم الذين ينكرون المنكر أي: ما أنكره الشرع."

وزاد التليدي

تغرب الإيمان و الإسلام وفضل الإيمان بالغيب

209

تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و معنا أبو عبيدة بن الجراح قال : فقلنا يا رسول الله أحد خير منا أسلمنا معك و جاهدنا معك ؟ قال : نعم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني

وشرح التليدي

قوم: يعني مؤمنين صالحين مخلصين صادقين .يؤمنون إلخ : وبذلك كانوا خيرا من أصحابه الذين آمنوا به مع مشاهدته وهذه الخيرية نسبية وإلا فالصحابة لا يفضلهم أحد ممن جاء بعدهم على القول الصحيح خلافا لبعض الأئمة.

كتاب فضائل الأزمنة والأوقات والأمكنة والقبائل

باب فضل شعبان وليلته

4492 - إن اللَّه تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن (1).

4493 - إن اللَّه يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين، ويملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه.

4494 - إذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع اللَّه إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه.

4495 - في ليلة النصف من شعبان يغفر اللَّه لأهل الأرض إلا لمشرك أو مشاحن.

(1) أي: معادٍ والشحناء العداوة."

4496 - شعبان بين رجب وشهر رمضان، يغفل الناس عنه (1)، ترفع فيه أعمال العباد فأحب أن لا يرفع عملي إلا وأنا صائم.

باب فضائل ذي الحجة

4497 - أعظم الأيام عند اللَّه يوم النحر (3) ثم يوم القر (4).

4498 - أفضل أيام الدنيا أيام العشر (5).

4499 - أيام التشريق (7) أيام أكل وشرب وذكر اللَّه.

4500 - أيام منى أيام أكل وشرب.

4501 - ما العمل في أيام أفضل منه في عشر ذي الحجة، ولا الجهاد في سبيل اللَّه إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء.

(1) أي: عن صومه.

(3) لأنه يوم الحج الأكبر، وفيه معظم أعمال النسك.

(4) ثاني يوم النحر لأنهم يقرون فيه أي يقيمون ويستحمون مما تعبوا في الأيام الثلاثة ذكره الزمخشري.

(5) أي: عشر ذي الحجة.

(6) قال ابن القيم: الصواب أن ليالي العشر الآخر من رمضان أفضل من ليالي عشر الحجة وأيام عشر الحجة أفضل من أيام عشر رمضان؛ لأن عشر الحجة إنما فضل ليومي النحر وعرفة، وعشر رمضان إنما فضل بليلة القدر.

(7) وهي الثلاثة بعد يوم العيد سميت به؛ لأن لحم الأضاحي يشرق فيها بمنى أي يقدد ويبرز للشمس.".

4502 - يوم الحج الأكبر يوم النحر.

4503 - يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب.

باب فضل الجمعة وليلتها (1)

4504 - أضل اللَّه عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء اللَّه بنا فهدانا اللَّه ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق.

4505 - أفضل الأيام (2) عند اللَّه يوم الجمعة.

4506 - أفضل الصلوات عند اللَّه صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة.

4507 - إن اللَّه يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها، فيحفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها، تضيء لهم

(1) قال المناوي: وذكر ابن القيم في الهدي ليوم الجمعة اثنين وثلاثين خصوصية هيئتها، وأنها يوم عيد، ولا يصام مفردًا، وقراءة تنزيل وهل أتى في صبحها، والجمعة والمنافقين فيها، والغسل لها، والتطيب، والسواك، ولبس أحسن الثياب، والتبكير، والاشتغال بالذكر حتى يخرج الخطيب، والخطبة، والإنصات، وقراءة الكهف، وعدم كراهة التنفل وقت الاستواء، وساعة الإجابة فيها، وأنها يوم المزيد، والشاهد، والمدخر لهذه الأمة، وخير أيام الأسبوع، وخلق فيه آدم، وغير ذلك.

(2) أي: أيام الأسبوع."

يمشون في ضوءها، ألوانهم كالثلج بياضًا، رياحهم تسطع كالمسك، يخوضون في جباب الكافور، ينظر إليهم الثقلان ما يطرقون تعجبًا حتى يدخلوا الجنة، لا يخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون.

4508 - التمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة (1) بعد العصر إلى غيبوبة الشمس.

4509 - عرضت علي الأيام، فعرض علي فيها يوم الجمعة، فإذا هي كمرآة بيضاء وإذا في وسطها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه؟ قيل: الساعة.

4510 - إن في الجمعة لساعة (2) لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل اللَّه فيها خيرًا إلا أعطاه اللَّه إياه.

4511 - إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي، إن اللَّه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

وشرح التليدي

الحديث وما معهما تدل على فضل يوم الجمعة وأنه خير الأيام وسيدها وقد جاءت فيه عدة خصائص جمعها ابن القيم ثم السيوطي رحمهما الله تعالى، منها ما ذكر هنا في الحديث.

وفي حديث أوس تخصيص يوم الجمعة بالإكثار فيه من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأنها تعرض عليه وهو يقتضي معرفته صلى الله عليه وسلم للمصلين عليه

وفيه أن الأنبياء لا تبلى أجسامهم، ولا يأكلها التراب، وهذا متفق عليه بين العلماء، ولا عبرة بمن شذ من المنحرفين المبتدعين.

4512 - إن يوم الجمعة سيد الأيام خلق اللَّه فيه آدم، وأهبط اللَّه فيه آدم إلى الأرض، وفيه توفى اللَّه آدم، وفيه ساعة لا يسأل اللَّه فيها العبد شيئًا إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حرامًا، وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهو يشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة.

(1) أي: التي ترجى إجابة الدعاء فيها.

(2) وهي بعد العصر.

4513 - الجمعة إلى الجمعة كفارة ما بينهما ما لم تغش الكبائر.

وشرح التليدي

تغش : في رواية : «يغش»، بالياء، ومعنى هذا أن الصلوات الخمس والجمع تكفر كل ما بينها من ذنوب المسلم ما لم يأت كبيرة فيستفاد من الحديث أن المعاصي التي تكفر بالصلاة، هي الصغائر وهذا قول عامة أهل العلم

4514 - خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة.

وشرح التليدي

كان خلق أبينا آدم عليه الصلاة والسلام داخل الجنة أو خارجها على خلاف في ذلك، والذي نعرفه من القرآن والسنة هو أن الله عز وجل خلقه بيده من جميع عناصر الأرض وأنواعها، كما قدمنا قبل في حديث أبي موسى وأنه تعالى طور خلقته من تراب فطين لازب فحمإ مسنون ثم صوره جسم كاملا بلا روح، ثم تركه حتى صار صلصالا كالفخار له صوت إذا ضرب ثم نفخ فيه الروح.
4515 - خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة، ما على وجه الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة (2) حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل اللَّه شيئًا إلا أعطاه إياه.
4516 - يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة، منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل اللَّه فيها شيئًا إلا آتاه اللَّه إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر.
4517 - اليوم الموعود يوم القيامة، والشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، ويوم الجمعة ذخره اللَّه لنا، وصلاة الوسطى صلاة العصر.
4518 - اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا

(2) أي: مصغية منتظرة لقيامها."

يوافقها عبد مسلم يدعو اللَّه بخير إلا استجاب اللَّه له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه اللَّه منه.
4519 - ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه اللَّه تعالى فتنة القبر.

وشرح التليدي

فتنة القبر عظيمة وعظيمة لا ينجو منها إلا السعداء المفلحون، ومنهم من يموت يوم الجمعة أو ليلتها، جعلنا الله تعالى منهم.

باب فضل جوف الليل

4520 - أفضل الساعات جوف الليل الأخير.
4521 - تفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي مناد: هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب اللَّه تعالى له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارًا (1).

باب فضل أول النهار

4522 - اللهم بارك لأمتي في بكورها (3).

(1) الذي يضرب على الناس الضرائب بغير حق.
(3) أول النهار وقال النووي: يسن لمن له وظيفة من نحو قراءة أو علم شرعي وتسبيح أو اعتكاف أو صنعة فعله أول النهار، وكذا نحو سفر، وعقد نكاح، وإنشاء أمر لهذا الحديث."

4523 - بورك لأمتي في بكورها.

باب فضل يوم الاثنين

4524 - إن أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس (1).
4525 - إن الأعمال ترفع يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.
4526 - إن يوم الاثنين والخميس يغفر اللَّه فيهما لكل مسلم إلا متهاجرين (2) يقول: دعهما حتى يصطلحا.

باب فضل يوم الخميس

4527 - تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدًا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيئا.
4528 - تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم.

وشرح التليدي

في الحديث فضل صيام الاثنين والخميس، وأن الأعمال نعرض فيهما على الله عرضا خاصا لا نعلم كيفية ذلك.

(1) قال المناوي: فليستح عبد أن يعرض على من أنعم عليه من عمله ما نهاه عنه.
(2) في صحيح الجامع: "مهتجرين"."

4529 - تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر فيها لكل عبد لا يشرك باللَّه شيئًا إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا.

باب فضائل مكة والمدينة

4530 - اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفي ما جعلت بمكة من البركة (1).
4531 - اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرامًا، وإني حرمت المدينة ما بين مَأزِميها (2)، أن لا يراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا تخبط (3) فيها شجرة إلا لعلف، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في صاعنا، اللهم بارك لنا في مدنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين، والذي نفسي بيده ما من المدينة شعب ولا نقب (4) إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها.
4532 - اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك، دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك، أدعوك لأهل المدينة: أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين.

(1) قال النووي: حصلت البر كة في نفس الكل بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيه في غيرها وذا محسوس عند ساكنيها.
(2) الجبل أو المضيق بين الجبلين والمعنى: ما بين طرفيها.
(3) خبط الشجرة ضربها بالعصا ليسقط ورقها.
(4) طريق بين جبلين."

4533 - أمرت بقرية (1) تأكل القرى (2) يقولون يثرب (3) وهي المدينة، تنفي الناس (4) كما ينفي الكير خبث الحديد.
4534 - إن إبراهيم حرم بيت اللَّه وأمنه (5)، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها (6)، لا يقلع عِضَاهها (7)، ولا يصاد صيدها.
4535 - إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت ما بين لابتيها -يريد المدينة-.
4536 - إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها، في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة.
4537 - إن الإيمان ليأرز (8) إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها.
4538 - إن اللَّه أمرني أن أسمي المدينة طَيبة (9).

(1) أي: أمرني اللَّه بالهجرة إليها.
(2) أي: تغلبها في الفضل.
(3) قال النووي: فيكره تسميتها به، وكان المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- يحب الاسم الحسن ويكره القبيح، وتسميتها في القرآن بيثرب إنما هو حكاية قول المنافقين والذين في قلوبهم مرض.
(4) أي: شرارهم.
(5) لفظة: "حرم بيت اللَّه وأمنه" ليست في مسلم وإنما عنده: "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة. . . ".
(6) تثنية لابة وهي الحرة وهي أرض ذات حجارة سوداء.
(7) شجر له شوك.
(8) أي: لينضم ويلتجي.
(9) سماها بذلك لأنه سبحانه طيبها بهجرته إليها وجعلها محل نصرته وموضع تربته ولها أسماء كثيرة."

4539 - إن اللَّه حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسول اللَّه والمؤمنين، ألا فإنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها (1) ولا يعضد شجرها (2) ولا يلتقط ساقطتها إلا لمنشد (3) ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل (4).

وشرح التليدي
وقوله : حبس عن مكة الفيل معناه: منع فيل أبرهة الذي غزا مكة المكرمة من استحلاله الحرم وهدم الكعبة .وسلط عليها رسوله ... إلخ: بمعنى أذن لهم بالقتال فيها عند فتحها.
4540 - إن اللَّه حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرمة اللَّه إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي قط إلا ساعة من الدهر، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها، ولا يختلى خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.
4541 - إن اللَّه تعالى سمى المدينة طابة.
4542 - إن مكة حرمها اللَّه ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فيها فقولوا: إن اللَّه قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على تحريم القتال في حرم الله المكي، وإنما أبيح ذلك لنبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ساعة من نهار يوم فتح مكة، غير أن القرآن صرح بجواز قتال من قاتل فيه دفاعا لا ابتداء ، وهكذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم الفتح فلم يقاتل أحدا إلا من قاتل كما هو معروف.
وزاد التليدي
1509
إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لا يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها قال العباس : يا رسول الله ، إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم، قال: إلا الإذخر
وشرح التليدي
قوله لا يعضده : أي لا يقطع وقوله : «لا ينفر صيده»: أي لا يزعج وقوله : ولا يختلى إلخ: أي لا يقطع نباتها الرطب وقوله : الإذخر»: هو نبات طيب الرائحة كانوا يستعملونه في سقف بيوتهم وفي حدادتهم
وفي هذه الأحاديث بيان ما لمكة المكرمة من العظمة والقداسة والحرمة، وأن الله تعالى حرمها يوم أنشأ هذه الأجرام قبل أن يكون أي حي من هذه الأحياء الإنسية أو الجنية، وأنه لا يجوز في دمها سفك دم ابتداء من غير دفاع ولا قطع شجره ونباته ولا إزعاج صيده فضلا عن قتله كما أن لقطته لا تحل إلا لمنشدها ومعرفها ومع هذه القداسة لهذا البلد الطيب لم يحترمها الناس حتى المسلمون منهم وقد جاء في الحديث الصحيح ما معناه : إن أهلها هم الذين يستحلونها فإذا استلوما فلا تسال عن ملكة العرب، وهذا هو الواقع فإن سكان مكة المكرمة لا يعطونها أي قيمة تستحقها ولا يعيرونها احتراما وعلى أي حال فمكانة مكة المكرمة عند الله معلومة، وحرمتها في قلوب أهل الإيمان والتقوى متفاوتة، وكل المسلمين يقرأون ويسمعون ما حكاه الله عن خليله صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء أجمعين حيث قال : (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة) الآيات وقال تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ، (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ءايتك ويعلمهم الكتب والحكمة و يزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)
فكان الخليل عليه السلام من أول من قدس هذا البلد وبنى بيته ودعا مع سكانه وبنيه الذين منهم سكانه اليوم وزواره، فمن واجبهم أن يحترموه ويعظموه .
4543 - إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طَيِّبها.
(1) و (2) لا يقطع.
(3) يعني لا يحل لأحد أن يلتقط لقطتها إلا أن يكون معرفًا.
(4) معناه: ولي المقتول بالخيار إن شاء أخذ الدية وإن شاء أخذ لهم بالثأر."
4544 - إنها حرم آمن، إنها حرم آمن -يعني: المدينة-.
4545 - إنها طيبة تنفي الرجال كما تنفي النار خبث الحديد.
4546 - إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها، المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل اللَّه فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد على لأوائها (1) وجهدها إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة، ولا يريد أحد أهل المدينة بشر إلا أذابه اللَّه في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء.
4547 - إني حرمت ما بين لابتي المدينة كما حرم إبراهيم مكة.
4548 - تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون (2)، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون.
4549 - حرم ما بين لابتي المدينة على لساني.
4550 - على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال.
وشرح التليدي
قوله: نقب بفتح النون، أي: مدخل وطريق، وأصل النقب الطريق بين الجبلين، وقوله: ترجف، أي: تتحرك تحركا شديدا.
(1) الشدة والجوع.
(2) من البس وهو سوق بلين أي يسوقون دوابهم إلى المدينة."
4551 - ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك -قاله لمكة-.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن مكة المكرمة أفضل البلاد إطلاقا وخير الأراضي، وأنها أحب البلاد إلى الله وإلى رسوله ، وهما نص في ذلك وهذا قول جمهور أهل العلم، وذهب فريق آخر إلى تفضيل المدينة المنورة ، وقوله : «لولا أن قومي أخرجوني» إلخ، يعني تسببوا في إخراجه بما كانوا يضايقونه من أنواع الإذايات.
4552 - ما أطيبك وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! -يعني: الكعبة- والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند اللَّه حرمة منك، وماله ودمه وأن يظن به إلا خيرًا (1).
4553 - ما بين لابتي المدينة حرام.
4554 - من أخاف أهل المدينة أخافه اللَّه.
4555 - من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي.
4556 - من أراد أهل المدينة بسوء أذابه اللَّه كما يذوب الملح في الماء.
4557 - من استطاع أن يموت بالمدينة (2) فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها.
4558 - المدينة حرام ما بين عير إلى ثور (3)، فمن أحدث فيها حدثًا أو آوى (4) فيها محدثًا (5) فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا
(1) أي حرام علينا أن نظن بالمسلم الا ظن الخير.
(2) أي: أن يقيم فيها حتى يدركه الموت.
(3) أسماء جبلين وانظر فتح الباري حول كلام العلماء على هذه الرواية (4/ 82).
(4) ضم وحمى.
(5) من يأتي الفساد في الأرض."

يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا، وذمة (1) المسلمين واحدة؛ يسعى بها أدناهم، فمن أخفر (2) مسلمًا فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا.
4559 - المدينة حرام ما بين عير إلى ثور لا يختلى خلاها (3)، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها (4)، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها سلاحًا لقتال، ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره.
4560 - المدينة حرام من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا.
4561 - المدينة حرم آمن.
4562 - واللَّه إنك لخير أرض اللَّه وأحب أرض اللَّه إلي، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت.
(1) المراد بالذمة هنا الأمان ومعناه أن أمان المسلمين للكافرين صحيح فإذا أمنه أحد من المسلمين ولو كان عبدا أو امرأة حرم على غيره التعرض له ما دام في أمانه.
(2) أي نقض عهده وأمانه.
(3) لا يقطع النبات الرطب.
(4) رفع صوته بتعريفها."
4563 - لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح.
4564 - لا يدخل المدينة المسيح، والطاعون.
4565 - لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان.

وشرح التليدي

في هذا إشارة إلى أن المدينة عند خروج الدجال سيكون لها سبعة مداخل، يعني: الطرقات التي تدخل إليها، ومن رأى المدينة اليوم وما حصل فيها من التغيرات وتعبيد الطرقات وكثرة مداخلها تحقق ما الخبر وفي قوله :«على كل باب ملكان، وفي رواية : على كل نقب من أنقابها ملك مصلتا سيفه، هذه مزية عظيمة وفضيلة رائقة للمدينة وأهلها فكفاها وأهلها فخرا أن يكونوا تحت حراسة الملائكة من الطاعون وفتنة الدجال.
4566 - لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة.
4567 - لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء.
4568 - يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها، فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء اللَّه تعالى.
4569 - يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس، فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته؟ هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: واللَّه ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه.
4570 - يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هلم إلى الرخاء، هلم إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف اللَّه فيها من هو خير منه، ألا إن المدينة كالكير يخرج الخبث، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.
4571 - لا تغزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة.

وشرح التليدي

ش : في هذه الأحاديث فضل المدينة الشريفة وأنها في الحرمة كمكة المكرمة سواء، وأنها مباركة بطعامها وشرابها وجميع مرافقها مثل مكة أيضا، وأنها كمكة محروسة من الدجال والطاغون لا يدخلانهما وأنه ما من طريق من طرقها الرئيسية إلا عليها ملك مصله سيفه يحرسها من الطاعون والدجال ، وفي ذلك شرف عظيم لها ولمكة وقداسة ليست لغيرها من البلاد وحتى بيت المقدس ليس له ذلك.

وعيد من أراد أهلها بسوء أو أحدث فيها حدثا

1516
لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار وذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء.
1517
المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا.

وشرح التليدي

في الحديثين وعيد من آذى أهل المدينة أو أساء إليهم وأن كل من أحدث فيها حدثا من بدعة أو فجور أو فساد أو ضم إليه محدثا فهو ملعون بلعنة الله والملائكة والناس. وذلك منتهى ما يمكن أن يجازى به أي مجرم، يضاف إلى ذلك أن الله لا يقبل منه لا فرضا ولا نفلا وذلك يدل على عظم الجريمة.

الصبر على شدتها يوجب شفاعة نبي الله صلى الله عليه وسلم

1518
من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة.

وشرح التليدي

في الحديث فضل الموت بالمدينة مع الصبر على ضيقها و حرارتها، وأن من صبر عليها ومات بها حلت له شفاعة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وأنها تنفي عنها خبثها

1520
تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون.

وشرح التليدي

قوله: «يبسون» بفتح الياء وكسر الباء وضمها: أي يزجرون إبلهم خارجين من المدينة ذاهبين إلى تلك البلاد التي فيها السعة والعيش الرغد
وفي الحديث فضل سكنى المدينة المنورة وأنها خير وأفضل لمن يخرجون منها، من غيرها لو كانوا يعلمون حقيقة الأمر، وكيف وفي سكناها مجاورة الحبيب الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله فلا يخرج منها رغبة عنها بقصد التوسع في الحياة وترفيه النفس إلا محروم، ويخشى عليه أن يكون من الخبثاء الذين تطردهم المدينة عنها
وفي الحديثين معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام النبوة حيث أخبر بفتح الشام والعراق، وقد كانا لا يزالان تحت نفوذ العجم والروم فصدق الله تعالى ما أخبر به ووقع ما قال أيام الصديق والفاروق رضى الله تعالى عنهما، فهاجر كثير من الصحابة من المدينة وسكنوا العراق والشام وغيرهما من الأقطار .

فضل المسجد النبوي والروضة وقباء

1523
إن امرأة اشتكت شكوى فقالت : إن شفاني الله لأخرجن فلأصلين في بيت المقدس، فبرأت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تسلم عليها فأخبرتها ذلك فقالت: اجلسي فكلي ما صنعت وصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا مسجد الكعبة.

وشرح التليدي
أما الحديث فيدل على أفضلية الصلاة في المسجد النبوي وأن صلاة واحدة فيه أفضل عند الله من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام فإنه بمائة ألف صلاة كما جاء في الأحاديث الكثيرة.
1525
كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا.
وشرح التليدي
الحديث فيه فضل مسجد قباء وسنية زيارته.
باب فضل جبل أحد
4572 - أُحُدٌ جَبَلٌ يحبنا ونحبه.
4573 - إن أُحُدًا جبل يحبنا ونحبه.
4574 - هذا جبل يحبنا ونحبه.
4575 - هذه طابة (1)، وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه.
باب فضائل بلاد الشام
4576 - سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجندة، جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، عليك بالشام؛ فإنها خيرة اللَّه من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غُدُرِكم (2)، فإن اللَّه قد توكل لي بالشام وأهله.
4577 - الشام أرض المحشر والمنشر (3).
4578 - صفوة اللَّه من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، وليدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليهم ولا عذاب.
4579 - طوبى للشام، لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليه.
4580 - عُقْر دار الإسلام بالشام (4).
4581 - عليكم بالشام (5).
(1) المدينة المنورة.
(2) جمع غدير وهو الحوض.
(3) أي: البقعة التي يجمع الناس فيها إلى الحساب وينشرون من قبورهم ثم يساقون إليها.
(4) أي: تكون الشام زمن الفتن محل أمن وأهل الإسلام به أسلم.
(5) المراد آخر الزمان؛ لأن جيوش المسلمين تنزوي إليها عند اختلال أمر الدين وغلبة الفساد."
4582 - عليكم بالشام؛ فإنها صفوة بلاد اللَّه، يسكنها خيرته من خلقه، فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غُدُرِه، فإن اللَّه عز وجل تكفل لي بالشام وأهله.
4583 - فسطاط (1) المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها: الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذٍ (2).
وشرح التليدي
قوله: فسطاط، هو بضم الفاء: أي: حصنهم من الفتن وأصل الفسطاط الخيمة .الملحمة أي: الوقعة العظيمة في الفتنة بالغوطة بضم الغين، موضع بالشام كثير المياه والشجر، وهي مشهورة بدمشق بكسر الدال وفتح الميم
والحديث يفيد أنه ستكون مقتلة عظيمة بين المسلمين والكفار بالشام، وأن حصن المسلمين سيكون بغوطة دمشق، وقد تكون هذه الوقعة قد مضت في غابر التاريخ، وقد تكون لا زالت مرتقبة، فالله تعالى أعلم
وفي الحديث فضل دمشق وفضيلة أهلها، وقد وردت أحاديث في فضائل الشام أفردها العلماء بالتأليف وتقدم لنا حديث: اللهم بارك لنا في شامنا، وهو في الصحيح.
وزاد التليدي
مناقب الشام واليمن
512
اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا قالوا: وفي نجدنا فقال : اللهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في يمننا قالوا: وفي نجدنا قال : هنالك الزلازل والفتن وبها - أو قال : منها - يخرج قرن الشيطان
وشرح التليدي
قوله : قرن الشيطان حمله بعضهم على ظاهره وأن للشيطان قرنا أو قرنين يقرنهما بالشمس عند طلوعها ليسجد له عبدة الشمس، وقيل : القرن هنا قوة الشيطان وما يستعين به ، وقيل : فيه إشارة إلى جيل خاص يعيث في الأرض فسادا ، والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقوله : وفي نجدنا النجد كل ما ارتفع من الأرض، وبلاد نجد معروفة، والحديث يحتمل نجدة الإقليم المعروف، ويحتمل كل ما ارتفع من تلك الجهات عن تهامة ومنها مكة والمدينة، فيكون المراد بذلك نجد والكويت والبصرة والكوفة وبغداد أو جميع القطر العراقي وقوله :هناك الزلازل والفتن الزلازل جمع زلزال والمراد بها زلزلة القلوب وتحريكها عن مواضعها لكثرة الفتن
وما في الحديثين صدقه الواقع، فإن أول فتنة فرقت بين المسلمين وهي قتل عثمان وما تلاه كانت من تلك الجهة الشرقية كما يأتي إن شاء الله تعالى، فكانت مسرحا للحروب أيام الصحابة فمن بعدهم عبر العصور، ثم إن الفرق الضالة كالخوارج، والشيعة الروافض، والقدرية، والمعتزلة، وغيرها من هناك ظهرت واستفحل أمرها فصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي العظيم الذي أطلعه الله عز وجل على ما كان وما يكون من الفتن وغيرها
514
قلت : يا رسول الله، أين تأمرني؟ قال: هنا، ونحا بيده نحو الشام.(بهز بن حيكم)
وشرح التليدي
وهذا الفضل يكون للشام وأهلها ما لم ينحرفوا عن الدين وينسلخوا من تعاليمه، فإذا فعلوا لم يبق خير في عموم الأمة
515
إذا فسد الشام فلا خير فيكم.
وشرح التليدي
والآن أصبحت الشام كسائر البلاد الإسلامية يحكمها العلمانيون الإباحيون والشعب متفسخ متميع والمؤمنون الملتزمون غرباء قلائل كسائر بلاد الإسلام باستثناء الحرمين الشريفين ونحوهما، فالدين بهما قائم ظاهر والحمد لله
باب فضائل قريش
4584 - أسرع قبائل العرب فناء قريش، يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول: هذه نعل قرشي.
4585 - انظروا قريشًا فخذوا من قولهم وذروا فعلهم.
4586 - إن اللَّه تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.
4587 - إن قريشًا أهل أمانة لا يبغيهم العثرات أحد إلا كبه اللَّه لمنخريه.
4588 - إن للقرشي مثل قوة الرجلين من غير قريش.
(1) المدينة التي يجمع فيها الناس.
(2) أي: يوم وقوع الملحمة."
4589 - أول الناس هلاكًا: قريش، وأول قريش هلاكًا: أهل بيتي (1).
4590 - تعلموا من قريش ولا تعلموها (2)، وقدموا قريشًا ولا تؤخروها، فإن للقرشي قوة الرجلين من غير قريش.

4591 - فضل اللَّه قريشًا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم: فضل اللَّه قريشًا أني منهم وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة (3) فيهم، وأن السقاية فيهم، ونصرهم على الفيل، وعبدوا اللَّه عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأنزل اللَّه فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}.
4592 - قدموا قريشًا ولا تقدموها، وتعلموا من قريش ولا تعلموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها ما لخيارها عند اللَّه تعالى.
4593 - قدموا قريشًا ولا تقدموها، وتعلموا منها ولا تعالموها.
4594 - قدموا قريشًا ولا تقدموها، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند اللَّه.
(1) فهلاكهم من أشراط الساعة وأمارتها الدالة على قرب قيامها.
(2) الشجاعة أو الرأي الصائب والحزم الثاقب والقيام بمعاظم الأمور ومهمات العلوم فإنها بها عالمة.
(3) هي سدانة الكعبة وتولي حفظها لمن بيده مفتاحها، كانت أوّلًا في بني عبد الدار، ثم صارت في بني شبة بتقرير المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم-."
4595 - قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار مَوَالِيَّ ليس لهم مولى دون اللَّه ورسوله (1).
4596 - من أهان قريشًا أهانه اللَّه.
4597 - من يرد هوان قريش أهانه اللَّه.
4598 - الناس تبع لقريش في الخير والشر (2).
4599 - الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، تجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه.
وشرح التليدي
قوله : هذا الشأن، وهذا الأمر : المراد بهما الخلافة والولاية العظمى وقوله : الناس تبع لقريش الخ، مسلمهم تبع الخ، وقوله : في الخير والشر فمعناه في الجاهلية والإسلام وقد صدقه الواقع، فإن قريشا كانوا في الجاهلية رؤساء العرب وسكان الحرم وأهل حج بيت الله الحرام، ولما جاء الإسلام كانت العرب تنتظر إسلامهم، فلما فتحت مكة وأسلم سكانها تبعهم الناس، وجاءت وفود العرب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من كل جهة ودخلوا في دين الله أفواجا. وهكذا وقع في الإسلام؛ هم أصحاب الخلافة والناس تبع لهم.
4600 - وايم اللَّه لا أقبل بعد يومي هذا من أحد هدية إلا أن يكون مهاجرًا قرشيًا أو أنصاريًا أو دوسيًا أو ثقفيًا.
باب فضائل أهل اليمن
4601 - أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين قلوبًا، الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم.
(1) قال ابن حجر: هذه سبع قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم وغيرهما من القبائل، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولًا فيه من أولئك فانقلب الشرف إليهم.
(2) أي: في الإسلام والجاهلية."
4602 - أتاكم أهل اليمن، هم أضعف قلوبًا (1)، وأرق أفئدة، الفقه يمانٍ، والحكمة يمانية.
4603 - أهل اليمن أرق قلوبًا. وألين أفئدة، وأسمع طاعة.
4604 - الإيمان يمانٍ (2).
4605 - الإيمان يمانٍ، ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين (3) عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر.
4606 - الإيمان يمان، والفتنة هاهنا. وهاهنا يطلع قرن الشيطان.
4607 - الفقه يمان، والحكمة يمانية.
(1) أعطفها وأشفقها.
(2) المراد الموجودين حينئذٍ لا كل أهل اليمن في كل زمن.
(3) قال السيوطي في الديباج: "جمع فداد من الفديد وهو الصوت الشديد وهم المكثرون من الإبل لأنهم تعلو أصواتهم عند سوقهم لها ولهذا قال عند أصول أذناب الإبل فعند متعلقة بالفدادين أي الصياحين عندها حيث يطلع قرنا الشيطان أي جانبا رأسه وقيل جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس وقيل شعبتاه من الكفار والمراد اختصاص أهل المشرق بمزيد من تسلط الشيطان"."
باب فضائل أسلم
4608 - أسلم سالمها اللَّه (1)، وغفار غفر اللَّه لها، أما واللَّه ما أنا قلته (2) ولكن اللَّه قاله.
4609 - والذي نفس محمد بيده لغفار وأسلم ومزينة وجهينة ومن كان من مزينة خير عند اللَّه يوم القيامة من أسد وطيئ وغطفان.
باب فضائل غفار
4610 - أسلم وغفار وأشجع ومزينة وجهينة ومن كان من بني كعب مواليَّ دون الناس، واللَّه ورسوله مولاهم.
4611 - غفار غفر اللَّه لها، وأسلم سالمها اللَّه، وعصية عصت اللَّه ورسوله.
باب فضائل جهينة
4612 - أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة خير عند اللَّه من أسد وتميم وهوازن وغطفان.
(1) أي صالحها من المسالمة وهي ترك الحرب، أو معنى سلمها.
(2) أي: ما قلت ما ذكر من مناقب هاتين القبيلتين وإنما قاله اللَّه وأمرني بتبليغه لتعرفوا حقهم وتنزلوهم منازلهم."
باب فضائل مزينة
4613 - أسلم وغفار ومزينة خير من تميم وأسد وغطفان وعامر بن صعصعة.
باب فضائل سليم
4614 - أنا ابن العواتك (1) من سليم.
باب فضائل الأزد
4615 - الملك في قريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد.
باب فضائل الأشعريين
4616 - إن الأشعريين إذا أرملوا (2) في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم.
(1) كان له ثلاث جدات من سليم كل تسمى عاتكة: وهنَّ عاتكة بنت هلال بن فالج بالجيم بن ذكوان أم عبد مناف، وعاتكة بنت مرة بنت هلال بن فالج أم هاشم، وعاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال أم وهب أبي آمنة.
(2) قل الطعام أو فني."
4617 - إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين (1) بالقرآن حين يدخلون (2) بالليل، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار.
باب فضائل ثقيف
4618 - إن رجالًا من العرب يهدي أحدهم الهدية فأعوضه منها بقدر ما عندي ثم يتسخطه فيظل يتسخط فيه علي، وايم اللَّه لا أقبل بعد مقامي هذا من رجل من العرب هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي (3).
باب فضائل دوس
4619 - إن فلانًا أهدى إلي ناقة فعوضته منها ست بكرات، فظل ساخطًا، لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي.

باب فضائل عبد القيس
4620 - خير أهل المشرق عبد القيس، أسلم الناس كرهًا وأسلموا طائعين
(1) قوم من اليمن منهم أبو موسى الأشعري.
(2) منازلهم إذا خرجوا لشغل ثم رجعوا.
(3) لأنهم لمكارم أخلاقهم وشرف نفوسهم وإشراق النور على قلوبهم دقت الدنيا في أعينهم فلا تطمح نفوسهم إلى ما ينظر إليه السفلة والرعاع من المكافاة على الهدية واستكثار العوض.
باب فضائل حضرموت
4621 - حضرموت خير من بني الحارث (1)
وزاد التليدي
مناقب أهل عمان
519
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى حي من أحياء العرب، فسبوه وضربوه، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك. (أبي برزة)

باب فضائل أشجع
4622 - الأنصار ومزينة وجهينة وغفار وأشجع ومن كان من بني عبد الدار موالي دون الناس، واللَّه ورسوله مولاهم.
باب فضائل أهل الحجاز
4623 - غلظ القلوب والجفاء في أهل المشرق، والإيمان والسكينة (2) في أهل الحجاز.
باب فضل أهل الغنم
4624 - السكينة في أهل الشاء.
4625 - الفخر والخيلاء في أهل الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم.
(1) أي: هذه القبيلة أفضل من هذه عند اللَّه تعالى.
(2) أي: الطمأنينة والسكون."
باب ذم أهل المشرق
4626 - رأس الكفر نحو المشرق (1)، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر، والسكينة في أهل الغنم.
4627 - رأس الكفر هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان -يعني: المشرق-.
4628 - من هاهنا جاءت الفتن -وأشار نحو المشرق- والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر في ربيعة ومضر.
4629 - هاهنا أرض الفتن (2) حيث يطلع قرن الشيطان.
4630 - الإيمان يمان، والكفر قبل المشرق، والسكينة لأهل الغنم، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل وأهل الوبر، يأتي المسيح إذا جاء دبر أحد (3)، صرفت الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك.
4631 - لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس.
4632 - لو كان الإيمان عند الثريا لذهب به رجل من أبناء فارس حتى يتناوله.
(1) البصرة وإيران.
(2) يعني المشرق والمقصود بها العراق.
(3) خلف جبل أحد."
كتاب فضائل القرآن
باب فضائل القرآن
4633 - أبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد اللَّه، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدًا.
4634 - أما بعد ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب اللَّه فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضل، فخذوا بكتاب اللَّه تعالى واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم اللَّه في أهل بيتي أذكركم اللَّه في أهل بيتي (1).
وشرح التليدي
ثقلين: تثنية ثقل بفتحتين سماهما بذلك لثقل الاهتمام والقيام بهما على النفوس، ولما يصيب المتمسك بهما من المشقة. فيه الهدى: زاد مسلم: من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل. حبل: أي نور ساطع، والعرب تشبه النور الممتد بالحبل والخيط وعترتي، بكسر العين : هم أهل بيته وأقاربه ورهطه، والمراد بهم هنا علماء آل بيته العاملون، وفيه إشارة إلى أنه لا يزال في ذريته الطاهرة من أمِر المسلمون بالتمسك بهم وبهديهم مع القرآن الكريم وأنهم لا يفترقون عن القرآن حتى يلقوه عند الحوض معه، وأن التمسك بهما أمان من الضلال والخروج عن الحق، لأن الكتاب والسنة في جانبهم وحديث زيد سيأتي الكلام على بقية ما فيه في الفضائل إن شاء الله تعالى.
4635 - إن اللَّه تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع (2) به آخرين.
وشرح التليدي
في الحديث فضل القرآن الكريم وحامليه، وأن من حفظه شرفه الله تعالى ورفعه، وإن كان وضيعا لا قيمة له عند الناس وخاصة إذا فهمه وعمل بمقتضاه. أما من أعرض عنه واستهان به وضعه الله تعالى وأذله وأهانه، وإن كان ذا مكانة عند الناس.
4636 - إن للَّه تعالى أهلين من الناس: أهل القرآن هم أهل اللَّه وخاصته (3).
وشرح التليدي
قوله: أهلين: جمع أهل، أي مقربين مختصين برحمته ورضوانه
قال العلماء : هذا على سبيل المجاز والتوسع فإنهم لما كانوا مقربين عنده كانوا كأهله كما يقال للأولياء أهل الله فحفظة القرآن الحافظون لحدوده أهل الله وخاصته من عباده
(1) أي: في الوصية بهم واحترامهم.
(2) أي: ويحقر ويخفض ويذل.
(3) أي: حفظة القرآن العاملون به هم أولياء اللَّه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به سموا بذلك تعظيمًا لهم كما يقال بيت اللَّه."
4637 - أهل القرآن أهل اللَّه وخاصته.
4638 - القرآن شافع مشفع وماحل (1) مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار.
وشرح التليدي
مشفع، بضم الميم وفتح الشين والفاء المشددة : أي مسموع الشفاعة ومقبولها. ماحل بكسر الحاء: أي ساع إلى الله تعالى بصاحبه مصدق فيما يقول
وفي الحديث فضل القرآن الكريم وأنه سيكون شفيعا لأصحابه العاملين به وأن من جعله قدوة له باتباع ما فيه والرجوع إلى تعاليمه والعمل بمقتضاه قاده إلى النعيم الخالد، ومن جعله خلفه وأعرض عن تعاليمه قاده إلى النار ودار الشقاء الدائم.
4639 - كتاب اللَّه هو حبل اللَّه الممدود من السماء إلى الأرض.
4640 - لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقه اللَّه بالنار (2).

4641 - لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار.
وشرح التليدي
والإهاب: الجلد قبل أن يدبغ وفي الحديث بشارة لحملة القرآن بحفظهم من النار إن شاء الله تعالى.
4642 - الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، يقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان.
باب فضل تعلمه وتلاوته
4643 - اقرءوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه، أما إني لا أقول: {الم} حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون.
(1) الساعي.
(2) المعنى لو قدر أن يكون في إهاب ما مسته النار ببركة مجاورته للقرآن فكيف بمؤمن تولى حفظه والمواظبة عليه، والمراد نار اللَّه الموقدة المميزة بين الحق والباطل.
4644 - إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بى، فاتقي اللَّه واصبري، فإنه نعم السلف أنا لك.
وشرح التليدي
قوله يعارضني بالقرآن كل سنة الخ كان العرض مناوبة مرة من جبريل عليه السلام و مرة من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
4645 - إن من إجلال اللَّه (1) إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه (2) والجافي عنه (3)، وإكرام ذي السلطان المقسط (4).
4646 - أوصيك بتقوى اللَّه تعالى فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر اللَّه تعالى وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض.
4647 - أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات (5) عظام سمان؟ فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان.
وشرح التليدي
قوله : خلفات، بفتح الخاء وكسر اللام : جمع خلفة وهي الناقة الحامل
4648 - أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان (6) أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين (7) زهراوين (8) في غير إثم ولا قطع رحم، فلأن يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب اللَّه خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل.
وشرح التليدي
قوله: بطحان أو العقيق: هما واديان من أودية المدينة المنورة، وبطحان بضم الباء وسكون الطاء قوله : «كوماوين» تثنية كوماء وهي الناقة العظيمة السنام.
وفي الحديثين فضل تعلم القرآن وتلاوته ولو كان شيئا قليلا كثلاث آيات ونحوها مثلا، فإن في ذلك خيرا كثيرا لا يعادله شيء من متاع الحياة التي يرغب فيه الناس، فقراءة آيتين أو ثلاث من كتاب الله عز وجل أفضل للمسلم من أن يكون له ناقتان عظيمتان أو حاملتان مثلا، بل لا مناسبة بين الأمرين، وإنما هو مجرد مثال فقط.
(1) أي: تبجيله وتعظيمه.
(2) أي: غير المتجاوز الحد في العمل به.
(3) أي: التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه.
(4) العادل في حكمه بين رعيته.
(5) الحوامل من الإبل.
(6) واد في المدينة.
(7) عظيمة السنام من الإبل.
(8) أي سمينتين مائلتين إلى البياض من شدة السمنة."
4649 - الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران.
4650 - خياركم من تعلم القرآن وعلمه.
4651 - خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
وشرح التليدي
قوله: «خير كم»: في رواية : «أفضلكم» وفي الحديث أن من جمع بين تعلم القرآن وتعليمه سواء كان بالتلقين والتحفيظ، أم بالتفسير والتبيين كان خير الناس وأشرفهم وأفضلهم عند الله تعالى، وحق له ذلك لأنه جمع بين النفع القاصر والمتعدي مع اهتمامه بكتاب الله وكلامه العزيز وهو أيضا من جملة الدعاة إلى الله عز وجل وقد قال تعالى من أحسن قولا ممن دعا إلى الله) الآية؛ فليطب نفسا من أحرز على ذلك ووفقه الله ورزقه الإخلاص وليبشر ولتقر عينه بذلك، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه، آمين .
4652 - من سره أن يحب اللَّه ورسوله فليقرأ في المصحف (2).
4653 - من قرأ حرفًا من كتاب اللَّه فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: {الم} حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف.
وشرح التليدي
فيه فضل واسع وأجر كبير لمن يتلو القرآن الكريم حيث يجازى بكل حرف عشر حسنات، وانظر كم في القرآن الكريم من حرف.
ثم يجب أن يعلم أن تلاوة القرآن ولا سيما مع التدبر هي أفضل الأذكار وأشرفها وأعلاها على الإطلاق إلا في الأوقات والمناسبات التي جاءت فيها أذكار خاصة، أما ما عدا ذلك فينبغي للمؤمن المداومة على التلاوة، فإن أمكن له الختم في كل ثلاثة أيام كان الغاية القصوى وإلا ففي كل أسبوع، وعليه كان كثير من السلف.. ولا ينبغي أن يختم في أكثر من أربعين يوما كما جاء ذلك مفصلا في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، أما الإعراض عن التلاوة والتكاسل عنها فمن الإفلاس وعلامة الحرمان والشقاء.
4654 - الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران.
وشرح التليدي
«الماهر»: هو الحاذق فيه الحافظ له عن ظهر قلب بإتقان يتعتع : أي يتردد فيه ويشق عليه وفيه فضل عظيم لحافظ القرآن الكريم وأنه سيكون في أعلى عليين مع الملائكة.
4655 - لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه اللَّه القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه اللَّه مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار.
وشرح التليدي
قوله: «آناء الليل»: أي أوقاته وقوله : ولا حسد: الحسد تمني زوال النعمة عن المنعم عليه وهو حرام بالإجماع ويجب على من خطر له ذلك في باله أن يكرهه ويدفعه كما يكره ما وضع في طبعه من المنهيات
وأما الحسد المذكور في الحديث فالمراد به الغبطة، وأطلق عليه الحسد مجازا، وهو أن يتمنى الإنسان مثل ما لغيره من غير أن يتمنى زواله عنه ، والحرص على هذا يسمى منافسة فإن كان في الطاعة كان محمودا ومنه قوله تعالى: (في ذلك فليتنافس المتنافسون)، وإن كان في المعصية كان حراما ، وإن كان في الجائزات فهو مباح والأولى تركه.
وفي الحديث الحض على التنافس في حفظ القرآن وتلاوته والقيام به والعمل بمقتضاه، وفي ضمنه فضل حافظه والعامل به تلاوة وسلوكا
4656 - لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه اللَّه مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه اللَّه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها.
وشرح التليدي

قوله لا حسد: قال العلماء رحمهم الله تعالى: الحسد قسمان : حقيقي ومجازي، فالحقيقي إضمار الحقد على المنعم عليه وتمني زوال النعمة عنه، وهذا محرم إجماعا أشد التحريم، وهي من أول المعاصي التي عصى الله تعالى بها الشيطان وأما الحسد المجازي، فهو المسمى بالغبطة وهو أن يتمنى الإنسان مثل ما نال الآخرون من نعم من غير أن يتمنى زوالها عنهم ولا أن يضمر لهم ضغنا ولا بغضا، وهذه جائزة مرغب فيها في أنواع الطاعات، ومباحة في أمور الدنيا، وهذه هي المرادة في الحديث هنا حيث مثل بمن أعطي مالا فأنفقه في الحق، ومن أوتي الحكمة فجعل يقضي بها ويعلمها الناس، فهذان الصنفان ممن يغبطان ويتمنى المؤمن أن يكون مثلهم ويتنافس فيما أعطياه، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.
قوله ورجل آتاه الله حكمة الحكمة تطلق على معان؛ والمراد بها هنا معرفة القرآن والسنة النبوية والعمل بهما والحديث نص في أنها القرآن، ولا شك أن السنة تابعة له لأنها المبينة له بنص القرآن وقد امتن الله عز وجل بها على نبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث قال :
(وأنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) فالآية الكريمة تنص على أن من أتاه الله الحكمة فقد أتاه الخير الكثير جعلنا الله تعالى منهم.
وفي الحديث الترغيب في تعلم الحكمة والقضاء بها وتعليمها للآخرين، علما بأن القضاء بها وتعليمها من فروض الإسلام،
ولذلك ترجم البخاري هنا بقوله : باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله ثم ذكر آية : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظلمون) وذكر في الأحكام باب من قضى بالحكمة لقوله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفسقون)، فوصف تعالى من لم يحكم بالحكمة بالظلم والفسق، وفي آية أخرى بالكفر، والآيات وإن كانت نزلت في أهل الكتاب، فهي عامة تشملنا لأن العبرة بالعموم لا بخصوص السبب،
ونقل الحافظ عن إسماعيل القاضي في أحكام القرآن، قال: ظاهر الآيات يدل على أن من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله وجعله دينا يعمل به فقد لزمه مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور (ج ٢٣٨ ١٩)
وقال البخاري في الأحكام (٢٩٧ ١٩ ، ٢٩٨) باب متى يستوجب الرجل القضاء، وقال الحسن : أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ، ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا، ثم قرأ: (يداود إنا جعلنك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ، وقرأ: (إنا أنزلنا التورة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا الذين هادوا والربنيون والأحبار بما استحفظوا من كتب الله و كانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآيتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون)، وقرأ: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث؛ إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شهدين ففهمنها سليمان وكلا ءاتينا حكما وعلما) ، قال : فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله تعالى من أمر هذين لرأيت أن القضاة هلكوا، فإنه أثنى على هذا بعلمه، وعذر هذا باجتهاده، وكل ما ذكره البخاري من الآيات نقلا عن الحسن البصري رحمهما الله تعالى يدل على وجوب الحكم والفصل بالحكمة والحق، فإن الله عز وجل أمر داود بالحكم بالحق ونهاه عن اتباع الهوى؛ لأن ذلك يضل عن سبيل الله ، ومن ضل عن سبيله كان له عذاب شديد كما أخبر سبحانه عن الأنبياء والربانيين والأحبار الذين كانوا يحكمون بالتوراة ونهاهم أن لا يخشوا غيره في تنفيذ أحكامه، ولا يشتروا بآياته ثمنا قليلا بأن يأخذوا الرشا في مقابلة الحكم بالباطل، وهكذا الحال في قصة النبيين الكريمين داود وابنه سليمان عليهما الصلاة والسلام، فكلاهما اجتهد في الحكم بما بلغا إليه، وكان الحق في جانب سليمان، فأثنى الله تعالى عليه وحمده ولم يلم داود الذي اجتهد ولم يصادف الصواب.
والمقصود أن القاضي لا يجوز له القضاء إلا بالحكمة والحق من الكتاب والسنة وإجماع العلماء
(1) خطأ والصواب عن عثمان كما .
(2) أي: من سره أن يزداد من محبة اللَّه ورسوله فليقرأ القرآن نظرًا في المصحف."
4657 - لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه اللَّه القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه اللَّه مالًا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل.
4658 - يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ وارق (1) ويزاد بكل آية حسنة.
وشرح التليدي
قوله : «حلة»: من التحلية أي ألبسه الحلية وزينه
4659 - يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، فيقول لصاحبه: أنا الذي أسهرت ليلك، وأظمأت نهارك.
4660 - يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد لكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه.
4661 - يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في دار الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها.
وشرح التليدي
قوله : ورتل : الترتيل الترسل والتبيين وإعطاء الحروف والكلمات حقوقها في التلفظ بها
وفي هذه الأحاديث فضل عظيم لحملة القرآن الكريم، وهذا لمن يعملون بتعاليمه حيث سيعطون من المنازل في الجنة على عدد آي القرآن الكريم وعددها على المشهور 233671ويحلون من تيجان الكرامة وملابسها فوق ما يوصف فانظر إلى هذا الفضل العظيم الذي سيحظى به حملة القرآن الربانيون الملتزمون بتعاليمه لا الفسقة الفاجرون فإنهم سيحاسبون الحساب العسير.
ولا شك أن هنالك أقواما وأصنافا من عباد الله الصالحين سيكونون في الدرجات العلى لا ندريهم بالذات، فيهم الصحابة والتابعون وأئمة الدين وأهل التفسير والمحدثون والعباد والزهاد علماء و عوام نساء ورجال.
1558
بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه، فقرأ ثم جالت أخرى، فقرأ ثم جالت أيضا قال أسيد: فخشيت أن تطأ لحييه فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، قال : فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :اقرأ ابن حضير، قال : فقرأت ثم جالت أيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ ابن حضير، فال، : فقرأت ثم جالت أيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرا ابن حضير وفيه : تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم.(أسيد بن حضير)
1559
تلك السكينة تنزلت للقرآن
وشرح التليدي
قوله : «جالت»: أي نفرت ووثبت قوله : «الظلة»: أي السحابة قوله: مربده، بكسر الميم وفتح الباء : المراد به هنا موضعه الذي كان جالسا فيه
وفي الحديثين بيان عظمة القرآن وفضل تلاوته، وأن الملائكة تحضر لقراءته والاستماع إليه ونزول السكينة معها، وفيهما دليل على إمكان رؤية الملائكة وفي ذلك أحاديث أورد بعضها الحافظ السيوطي في تنوير الملك في إمكان رؤية النبي والملك.
تحزيب القرآن وفي مقدار كم يختم
1574
سألني نافع بن مطعم فقال لي: في كم تقرأ القرآن؟ فقلت: ما أحزبه ، فقال لي نافع: لا تقل: ما أحزبه، وفي نسخة: ما أجزئه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قرأت جزءا من القرآن.(شداد بن الهاد)
1575
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟»، قلت: بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير ، قال صلى الله عليه وسلم : فصم صوم داود وكان أعبد البشر، واقرأ القرآن في كل شهر، قال : قلت : يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال : فاقرأه في كل عشرين، قال: قلت: يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال : فاقرأه في كل عشر، قال : قلت : يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال : فاقرأه في كل سبع، لا تزد على ذلك.(ابن عمر)
وفي رواية بعد عشرين : اختمه في خمسة عشر... اختمه في خمس
وفي رواية بعد سبع: «اقرأه في ثلاث فإنه لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث.
وشرح التليدي

«الحزب»: كان يطلق عند السلف على ما يجعله الإنسان على نفسه من قراءة وصلاة
وفي الحديثين مشروعية تحزيب القرآن، وقراءة كل ليلة أو يوم حصة خاصة منه، وقد أرشد النبي صلي الله عليه وسلم عبدالله بن عمرو إلى تحزيب القرآن وجعل له فيه أعلا وأدنى وبين ذلك، فأعلاه ثلاثة أحزاب فيختم في ثلاث، وأدناه أربعون أو ثلاثون، وهو منهج الضعاف، وما بين ذلك من العشرين إلى الخمسة وسط، وأكثر السلف كانوا يختمون القرآن كل أسبوع وهو حسن جدا لمن وفق له، وقد جاء في تحزيب الصحابة للقرآن حديث عن أوس بن حذيفة قال: سألت أصحاب رسول الله كيف يحزبون القرآن؟ فقالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وحزب المفصل.
ومعنى هذه الأعداد سور القرآن، فالحزب الأول يشمل البقرة، وآل عمران، والنساء وهكذا إلى آخر الحزب السابع وهو حزب المفصل وذلك ابتداء من سورة ق إلى آخر القرآن الكريم فعليك أيها المسلم بتلاوة القرآن الكريم، واجعل لنفسك أحزابا منه تقرأها في حياتك اليومية ولا تكن من الكسالى الغافلين المحرومين، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: « إن الذين يتلون كتب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ، فجعل تعالى تلاوة القرآن الكريم والمحافظة على الصلاة وأداء الزكاة التجارة الرابحة التي لا خسارة فيها ولا كساد، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم : (اتل ما أوحي إليك من الكتاب)وأمته تابعة له في ذلك وقال لنسائه أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله تعالى عنهن : واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ، ءايت الله والحكمة .

باب آداب تلاوة القرآن

4662 - أحسن الناس قراءة: الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى اللَّه.

(1) أي اصعد."

4663 - أخاف عليكم ستًا: إمارة السفهاء (1)، وسفك الدم (2)، وبيع الحكم (3)، وقطيعة الرحم، ونشوًا يتخذون القرآن مزامير (4)، وكثرة الشرط (5).

4664 - استذكروا القرآن (6) فهو أشد تفصيًا (7) من صدور الرجال من النعم (8) من عقلها.

4665 - اقرأ القرآن في أربعين (9).

4666 - اقرأ القرآن في ثلاث إن استطعت.

4667 - اقرأ القرآن في خمس.

4668 - اقرأ القرآن في كل شهر، اقرأه في خمس وعشرين، اقرأه في خمس عشرة، اقرأه في عشر، اقرأه في سبع، لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث.

(1) أي الظلمة.
(2) قتل النفس بغير حق.
(3) الرشوة.
(4) جماعة أحداث صغار السن يتخذون القرآن أغاني كما يفعل اليوم قراء هذا الزمان من الخروج عن أحكام القراءة إلى التطريب.
(5) أي كثرة جند السلطان وأراد الأعوان الظلمة.
(6) أي: استحضروه في قلوبكم وعلى ألسنتكم واطلبوا من أنفسكم المذاكرة.
(7) تفلتًا.
(8) الإبل.
(9) يعني: ليلة.

4669 - اقرأ القرآن في كل شهر، اقرأه في عشرين ليلة، اقرأه في عشر، اقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك.

4670 - اقرءوا كما علمتم، فإنما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم.

4671 - أكثر منافقي أمتي قراؤها (2).

وشرح التليدي

قراؤها المراد بالقراء هنا: حفظة القرآن والعلماء به، كذلك كانوا يطلقونه في الصدر الأول ثم أطلق ذلك في بعض العصور على العباد والزهاد أما اليوم فلا يطلق ذلك إلا على حفظة القرآن ، ولو كانوا عاميين عارين عن العلم والنفاق هنا قد يكون هنا نفاقا عمليا كتظاهرهم بقراءتهم وعلمهم إرادة وجه الله والآخرة، وبواطنهم تضمر خلاف ذلك، من إرادة ثناء الناس، والجاه ، وعرض الدنيا ، وهذا هو المعبر عنه بالرياء وهو من الشرك الخفي وقد يكونون متصفين بصفات أخرى بحيث لا يتصف بها إلا المنافقون كالكذب، وخلف الوعد، والخيانة، والفجور في الخصام إلى غير ذلك.

4672 - إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى اللَّه.

4673 - إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت.

4674 - ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة.

وشرح التليدي

في الحديث النهي عن الجهر بالقراءة والتخليط على الغير فمن سمع غيره يجهر بالقراءة سواء كان في الصلاة أم خارجها، فلا يجوز له هو الآخر الجهر عليه، لأن ذلك من إذاية المسلم وهو حرام بالإجماع، وقد جهل هذا الأدب كثير من الناس.

4675 - تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من قلوب الرجال من الإبل من عقلها.

وشرح التليدي

قوله: تعاهدوا : أي راعوا القرآن بالتكرار والتلاوة المرة بعد المرة، والتعاهد: المراجعة والمعاودة وقوله : تفلتا : أي أشد تفصيا وتخلصا من الحافظة وقوله : من عقلها، بضم العين والقاف : جمع عقال ، وهو الحبل الذي تربط به الإبل ونحوها والمعلقة المربوطة بعقال.
وفي الحديثين الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم باستذكار القرآن الكريم وتكراره وتلاوته الآونة بعد الآونة، وأن من تلاه وتعاهده بقي في حافظته، ومن تغافل عنه أو أعرض عن قراءته كلية تفلت منه ونسيه، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم لذلك بمثل الإبل التي يربطها صاحبها في عقالها فإن كان يتعاهدها ويراجع أمرها بقيت معقولة، وإن غفل عنها وأهملها تخلصت وذهبت.

(2) أي: الذين يحفظون القرآن لغير العمل وإنما يتكسبون به.
(3) قال الغزالي: احذر من خصال القراء الأربعة: الأمل، والعجلة، والكبر، والحسد."

4676 - تعلموا كتاب اللَّه، وتعاهدوه، وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من المخاض (1) في العقل.

4677 - الجاهر بالقرآن (2) كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة.

وشرح التليدي

الجهر بالقرآن من أفضل الأعمال مع الإخلاص، وأفضل منه الإسرار، لأنه أقرب إلى الإخلاص والقبول وأبعد من الرياء والعجب الذين يخشى منهما في العلانية

4678 - حسن الصوت زينة القرآن.

4679 - حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا.

4680 - زينوا القرآن بأصواتكم.

4681 - زينوا القرآن بأصواتكم؛ فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا.

وشرح التليدي

زينوا القرآن باصواتكم أي حسنوا صوتكم بالقرآن

وقد اختلف العلماء في المراد بالتغني هنا على أقوال : فقيل: تحسين الصوت وهو الذي اختاره الشافعي وابن المبارك والنضر بن شميل وجمهور العلماء لظاهر الحديث الأول، ولحديث : لله أشد إذنا - أي استماعا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته ، ولرواية أبي هريرة عند أبي داود وغيره : حسن الترنم بالقرآن.
والترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه القارى، وطرب به وقيل معناه : الاستغناء به ، وقيل : التحزن، وقيل : التشاغل به ، وقيل : التلذذ والاستحلاء كما يستلذ أهل الطرب بالغناء والظاهر القول الأول.
4682 - كان إذا قرأ: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} قال: سبحان ربي الأعلى.
4683 - كان إذا قرأ من الليل رفع طورًا (3)، وخفض طورًا.
4684 - كان إذا مر بآية خوف تعوذ، وإذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية فيها تنزيه اللَّه سبح.
(1) أي: النوق الحوامل.
(2) أي: بقراءته.
(3) الطور الحالة.
4685 - كان لا يعرف فصل السورة (1) حتى ينزل عليه {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1].
4686 - كان لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث.
4687 - كان يقطع قراءته آية آية: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] ثم يقف: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] ثم يقف (2).
4688 - كان يمد صوته بالقرآن مدًا (3).
4689 - ليس منا من لم يتغن بالقرآن (4).
4690 - ما أذن اللَّه لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به.
وشرح التليدي
قوله : ما أذن : أي ما استمع . يتغنى: أي يحسن صوته بالقرآن و
4691 - مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة (5) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب
وشرح التليدي
قوله: الأترجة، بضم الهمزة والراء وسكون التاء وفتح الجيم المشددة : شبيهة بالليمون لها ريح طيبة ومذاق حلو قوله : الحنظلة : هي معروفة بمرارتها وخبث مذاقها وهي من نبات الصحراء.
وفي الحديث فضل المؤمن التالي للقرآن وغيره، وفيه ذم المنافق الفاجر وأنه لا ينتفع بالقرآن وإن تلاه ، بخلاف المؤمن فهو بخير على كل الأحوال تلا أو لم يتل.
(1) أي: انقضاءها.
(2) قال المناوي: ومن ثم ذهب البيهقي وغيره إلى أن الأفضل الوقوف على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها، ومنعه بعض القراء إلا عند الانتهاء. قال ابن القيم: وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم أولى بالاتباع.
(3) يعني: كان يمد ما كان من حروف المد واللين، لكن من غير إفراط فإنه مذموم.
(4) يعني: لم يحسن صوته به.
(5) ثمر طيب الريح والطعم يشبه البطيخ."
وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه.
4692 - مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر.
4693 - من قرأ القرآن فليسأل اللَّه به فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس.
4694 - من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة (1).
4695 - لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث.
4696 - لا يقل أحدكم نَسيت آية كيت وكيت بل هو نُسي.
4697 - سيقرأ القرآن رجال (2) لا يجاوز حناجرهم (3)، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.
(1) أي: عبادتها.
(2) وهم الخوارج.
(3) قال النووي: المراد أنهم ليس لهم حظ إلا مروره على ألسنتهم ولا يصل إلى حلوقهم فضلًا عن وصوله إلى قلوبهم؛ لأن المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب."
4698 - سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة سيماهم التحليق.
وزاد التليدي
1566
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ علي، قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: نعم، إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال : حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. (ابن مسعود)
وشرح التليدي
وفي الحديث استحباب الاستماع إلى قراءة أهل الحذق والحفظ والفضل مع البكاء والعبرة، علما بأن البكاء عند قراءة القرآن من صفات أهل الإيمان والصدق والخشوع، ويستوي في ذلك القاريء والمستمع، ومن لا يبكي عند قراءة القرآن فهو والحجارة سواء.
1568
إن رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن، فلما أصبح قال رسول الله : يرحم الله فلانا كأين من آية أذكرنيها الليلة ممن قد أسقطتها.(أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : كنت أنسيتها
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية القراءة جهرا ولو في المسجد، وذلك لمن أمن على نفسه من الرياء والسمعة وفي الحديث جواز النسيان على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وما في هذا الحديث من نسيانه للآية محمول على ما بعد التبليغ وأنه لا يدوم نسيانه لذلك وقد يراد بالنسيان رفع الحكم ومنه (قوله تعالى: سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء)
أما نسيان القرآن وغيره من الوحي فيما طريقة البلاغ قبل التبليغ فهذا لا يكون أبدا.
1569
سئلت أم المؤمنين عائشة كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أكان يسر بالقراءة أم يجهر ؟ فقالت: كل ذلك قد كان يفعل، ربما أسر بالقراءة وربما جهر ، فقال السائل : الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة.
وشرح التليدي

وفي الحديث جواز الجهر بتلاوة القرآن كالإسرار، وهي سنة النبي صلى الله عليه وسلم الدائمة

باب القراءات

4699 - أتاني جبريل، فقال: إن اللَّه يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقلت: أسأل اللَّه معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاني الثانية فقال: إن اللَّه يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقلت: أسأل اللَّه معافاته ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءني الثالثة فقال: إن اللَّه يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقلت: أسأل اللَّه معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءني الرابعة فقال: إن اللَّه -عز وجل- يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا.

4700 - أتاني جبريل وميكائيل، فقعد جبريل عن يميني، وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: يا محمد! اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقلت: زدني، فقال: اقرأه على ثلاثة أحرف، فقال ميكائيل: استزده، فقلت: زدني، كذلك حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: اقرأه على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ.

4701 - أقرأني جبريل القرآن على حرف، فراجعته، فلم أزل استزيده فيزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف.

وشرح التليدي

وقوله : فلم أزل أستزيده ويزيدني معناه: لم أزل أطلب منه أن يسأل الله الزيادة في الحروف للتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل عليه السلام ربه سبحانه وتعالى فيزيده حتى انتهى إلى السبعة، أفاده النووي

4702 - أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف.

4703 - أنزل القرآن على سبعة أحرف.

4704 - أنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف كلها شاف كاف.

4705 - إن ربي أرسل إلي: أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فأرسل إلي: أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فأرسل إلي: أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة مسألة تسألنيها، قلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ فيه الخلق حتى إبراهيم.

4706 - إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه.

4707 - يا أُبي: إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهم شاف كاف.

4708 - يا أبي: إني أقرئت القرآن فقيل لي: على حرف أو حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، قلت: على حرفين، فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي قل: على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: سميعًا عليمًا، وإن قلت: عزيزًا حكيمًا، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب.

4709 - يا أبي: إن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هون على أمتي، فأرسل إلي الثانية أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فأرسل إلي الثالثة: أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام

باب الجدال في القرآن

4710 - اقرءوا القرآن على سبعة أحرف، فأيما قرأتم أصبتم، ولا تماروا فيه، فإن المراء فيه كفر.

4711 - اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا.

وشرح التليدي

«ائتلفت»: أي اتفقت والحديث يدل على ذم الاختلاف في القرآن المؤدي إلى الشر بإثارة تأويل أو ذكر شبهة تؤدي إلى المنازعة والافتراق والاختلاف في الحروف وكيفية الأداء فإذا وقع ذلك وجب الكف عن القراءة، وتعين القيام والانصراف

4712 - أما إنه لم تهلك الأمم قبلكم حتى وقعوا في مثل هذا، يضربون القرآن بعضه ببعض، ما كان من حلال فأحلوه، وما كان من حرام فحرموه، وما كان من متشابه فآمنوا به.

4713 - نهى عن الجدال في القرآن.

4714 - الجدال في القرآن كفر (1).

(1) قال المناوي: أي الجدال المؤدي إلى مراء ووقوع في شك أما التنازع في الأحكام فجائز إجماعًا."

4715 - القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن؛ فإن مراء في القرآن كفر.

4716 - المراء في القرآن كفر.

4717 - لا تجادلوا في القرآن؛ فإن جدالًا فيه كفر.

وزاد التليدي

6

اقرأوا فكلاكما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا

7

إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فلا تماوا في القرآن، فإن مراء فيه كفر

وشرح التليدي

المراء: الجدال والشك

ولنا في هذه الأحاديث مبحثان هامان: أحدهما في معنى الأحرف السبعة، وثانيهما في اختلاف الصحابة في القراءة

1/الأحرف السبعة

اختلف العلماء اختلافا كثيرا في المراد بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وأشهر ما قالوا في ذلك وأقربه للصواب ثلاثة أقوال :

الأول: أنها اللغات واللهجات، بأن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم وما جرت عليه عادتهم من الإدغام، والإظهار، والإمالة، والتفخيم، والإشمام، والإتمام، والهمز، والتليين، وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه

الثاني: أن المراد بها تأدية المعنى باللفظ المرادف، وإن كان من لغة واحدة، كقوله: هلم، تعالوا، أقبلوا، و اسعوا، وامضوا، وانظر، وأخر، وأهل

الثالث : وهو أظهرها وأقواها، وأجمعها أن المراد بها الوجوه التي يقع بها التغاير في الألفاظ، وهي لا تخرج عن سبعة أوجه وهذه أنواعها مشفوعة بأمثلتها :

أولا: اختلاف الأسماء من إفراد، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث، كقوله تعالى: {والذين لأماناتهم وعهدهم راعون)، قرىء لأماناتهم بالجمع، وقرىء لأمانتهم بالإفراد، ولذلك كتبت في المصحف بحذف الألف لتقرأ بالحرفين

ثانيا: اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر، كقوله تعالى: (قالوا ربنا باعد بين أسفارنا) ، قرىء: باعد بفتح الباء مع الحذف وكسر العين بصيغة الأمر، وقريء : بَعَّد بفتح العين المشددة فعل ماض مع ضم ربنا قبله على الابتداء

ثالثا: اختلاف وجوه الإعراب، كقوله تعالى: (ولا يضار كاتب ولا شهيد) ، قرىء بفتح الراء وضمها، فالفتح على أن لا ناهية والفعل مجزوم بعدها، وفتحة الراء فتحة إدغام المثلين، أما الضم فعلى أن لا نافية والفعل بعدها مرفوع

رابعا: الاختلاف بالنقص والزيادة، كقوله تعالى: (وما خلق الذكر والأنثى) ، قرىء هكذا بزيادة خلق، وقرىء: (والذكر والأنثى)

خامسا: الاختلاف بالتقديم والتأخير، كقوله تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق) ، وقرىء : (وجاءت سكرة الحق بالموت)

سادسا: الاختلاف بالإبدال، كقوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشزها) ، قرئت بالراء والزاي، ومنه قوله تعالى: (وطلح منظود) ، بالحاء، وقرئت : وطلع بالعين

سابعا: اختلاف اللغات واللهجات وذلك كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإظهار ، والإدغام، وغير ذلك وهي كثيرة في القرآن الكريم

وهذا القول كما يبدو هو أقوى الأقوال
2/اختلاف الصحابة في قراءاتهم
وما ذكرناه في الأحاديث الآنفة الذكر من اختلاف الصحابة في قراءاتهم يدل على أن كل ذلك صواب حسن نزل من عند الله عز وجل، من قرأ بشيء منه كان على صواب قارئا للقرآن، ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لسيدنا عمر وهشام بن حكيم: هكذا نزلت، وقال لابن مسعود ومن اختلف معه : فكلاكما محسن، وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حديث أبي: «فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا. وقال أبي في شأن الرجلين اللذين قرآ على غير حرفه: فحسن شأنهما يعني: النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم -، وفي حديث عمرو بن العاص عند أحمد: فأي ذلك قرأتم فقد أصبتم
فكل ذلك يدل على أن كل القراءات والوجوه نزلت من عند الله عز وجل، وأن كل من قرأ منها بحرف ووجه فقد قرأ القرآن الكريم ولا يجوز الاعتراض على من قرأ بغير حرفه من القراءات كما لا يجوز التشكك في قرآنيتها إذا اثبتت، ولا المراء والجدال في شأنها، فإن ذلك قد يؤدي إلى الكفر عياذا بالله تعالى ويؤخذ من حديثي عمر وأبي رضي الله تعالى عنهما أن اختلاف الأحرف حصل تيسيرا على الأمة ورحمة ورفقا بها لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فاقرأوا ما تيسر منه)، وقوله: (أن هون على أمتي) ، وقوله: (فإن أمتي لا تطيق ذلك)، وقوله: (بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز ..)، فلله الحمد كثيرا على ما سهل ويشرب

باب أخذ الأجرة على قراءته

4718 - اقرءوا القرآن، وابتغوا به اللَّه تعالى، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح (1)، يتعجلونه ولا يتأجلونه (2).
4719 - اقرءوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به.

وشرح التليدي

ولا تغلوا : أي لا تتجاوزوا فيه الحد . ولا تجفوا: أي لا تتباعدوا عنه وتهجروا تلاوته . ولا تستكثروا: أي لا تطلبوا به كثرة المال ومتاع الحياة
وفي الحديثين فوائد وأحكام:
منها: الحض على قراءة القرآن الكريم
ومنها: ذم مجاوزة الحد في قراءة القرآن من التدقيق البالغ في التجويد والتمطيط مما يخرج عن مقصود التلاوة
ومنها : ذم إهمال القرآن والانقطاع عن تلاوته، والنظر في معانيه، فإن ذلك يعتبر جفاء له وهو من موجبات العقاب عياذ بالله تعالى
ومنها: ذم الاستنكال به واستكثار المتاع بقراءته كما هي عادة كثير من المتسولين بقراءته وقد جاء في حديث عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه أنه مر على قارىء يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال : سمعت رسول الله صلىالله عليه وسلم يقول: «من قرأ القرآن فليسأل الله عز وجل به فإنه سيجيء أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس،
وأخذ الإمام أحمد وغيره بهذه الأحاديث في المنع من أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وأجاز ذلك الجمهور عملا بحديث: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله.
4720 - اقرءوا القرآن وسلوا اللَّه به، قبل أن يأتي قوم يقرءون القرآن فيسألون به الناس.
4721 - إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب اللَّه.

وشرح التليدي

قوله: فاستضافوهم، أي : طلبوا منهم الضيافة. قوله : فلدغ - بالبناء للمجهول .: واللدغ : اللج، وقوله : فسعوا له، أي: طلبوا له ما يداويه ، قوله : الرهط : هم ما دون العشرة، وقيل: يصل إلى الأربعين، وقوله: قطيع من الغنم، أي: طائفة منها، وقوله : كأنما نشط من عقال، أي : كأنما حل من حبل كان مربوطا به .
والحديث يدل على جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن الكريم. وبه قال الجمهور عملا بهذا الحديث، وأجاز مالك والشافعي وأحمد وابن راهويه وأبو ثور أخذ الأجرة على تعليم القرآن أخذا من هذا الحديث، ولرواية ابن عباس فإن فيها تصريحا بأن أحق وأولى ما أخذ عليه الأجر كتاب الله،
ومنع ذلك آخرون مستدلين بأحاديث في النهي عن ذلك، وفيها كلام، وما في الصحيح مقدم على غيره .
(1) السهم الذي يرمي به.
(2) أي: يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيه ولا يتأجلونه أي: لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة."
4722 - من أخذ على تعليم القرآن قوسًا قلده اللَّه مكانها قوسًا من نار جهنم يوم القيامة (1).

وزاد التليدي

ذم السؤال بالقرآن والأكل به

1572
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي و العجمي، فقال : اقرأوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح التي يتعجلونه ولا تأجلونه.

وشرح التليدي

القدح، بكسر القاف وفتح الدال : هو السهم قبل أن يعمل له الريش والنصل . يتعجلونه : أي يطلبون أجره في الدنيا . ولا يتأجلونه: أي لا يؤخرون أجره للآخرة
وفي الحديث فوائد وأحكام:
منها: الحض على قراءة القرآن الكريم
ومنها: صحة قراءة الأمي والأعجمي، وأن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا ما في طاقتها، وأنه تعالى يتجاوز عما يصدر ممن لا يجيد التلاوة بالترتيل، وأنه كيفما قرأ فقراءته حسنة بنص الحديث النبوي.
ومنها: ذم إقامة حروف القرآن وتجويده وإتقان تلاوته، ويكون المقصود من ذلك العاجلة من عرض الدنيا والرفعة بها، ولا يراد بها الآجلة وما عند الله في الآخرة كما هو شأن أكثر مشاهير القراء اليوم، فالقرآن سيكون وبالا عليهم، وفي الحديث الصحيح: «أكثر منافقي أمتي قراؤها» والمراد بالنفاق هنا الرياء وانظر ما سبق في العلم

باب فضائل سور القرآن

4723 - احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وقال: ألا إنها تعدل ثلث القرآن.
4724 - {الْحَمْدُ لِلَّهِ} [الفاتحة: 2] فاقرءوا {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] إحدى آياتها.
4725 - أعطيت مكان التوراة السبع الطوال (2)، وأعطيت مكان الزبور المئين (3)، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني (4)، وفضلت بالمفصل (5).
4726 - أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي.
(1) قال المناوي: وأخذ بظاهره أبو حنيفة فحرم أخذ الأجرة عليه، وخالفه الباقون قائلين الخبر بفرض صحته منسوخ أو مؤوّل بأنه كان يحتسب التعليم. نعم الأولى كما قاله الغزالي: الإقتداء بصاحب الشرع فلا يطلب على إفاضة العلم أجرًا ولا يقصد جزاء ولا شكورًا بل يعلم للَّه.
(2) هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف اتفاقًا واختلفوا في السابعة هل هي التوبة أم يونس والأشهر أنها التوبة.
(3) وهي السور التي تزيد آياتها عن مائة آية على الصحيح باستثناء السبع الطوال.
(4) وهي السور التي تقل آياتها عن مائة آية باستثناء سور المفصل.
(5) المفصل على الصحيح من سورة ق إلى الناس."
4727 - أفضل القرآن: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] (1).

4728 - اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين (2): البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فِرْقان (3) من طير صواف (4) يحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة (5).

وشرح التليدي

«الزهراوان»: تثنية زهراء وقوله : « غيايتان» بفتحات : هي كل ما أظل الإنسان كالغمام و غيره وقوله : «فرقان»: أي قطيعان من الطير وجاء في رواية : «حزقان» بالحاء المكسورة والزاي وفي رواية : «خرقان» بالخاء المكسورة أيضا والراء، وكلاهما قريب في المعنى وهي الجماعة أو القطعة من الشيء . وقوله : «صواف» : جمع صافة أي مثل طير باسطات أجنحتها. وقوله : «شرق» بفتح الشين وسكون الراء ثم قاف : أي نور وضياء. وقوله : البطلة» بفتحات : هم السحرة.

وفي الحديث فضل البقرة على الخصوص، وأن لها خاصية وبركة لمن أخذها، وأن السحرة لا يستطيعونها ولذلك كانت علاجا للسحر.

وإن الأعمال والأقوال التي صدرت من الإنسان في الدنيا وهي أعراض ومعاني ستأتي يوم القيامة مجسمة كما يشاء الله تعالى القادر على ما يريد وهكذا جاء في أعمال أخرى جاءت بها عدة أحاديث نبوية وتجسم الأعراض والمعاني يوم القيامة لا ينكره إلا ملحد أو ضعيف الإيمان أو فيلسوف مادي أو جاهل بالإسلام

4729 - اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم؛ فإن الشيطان لا يدخل بيتًا يقرأ فيه سورة البقرة.

4730 - اقرءوا هاتين الآيتين اللتين في آخر سورة البقرة، فإن ربي أعطانيهما من تحت العرش.

4731 - أنزل علي آيات لم ير مثلهن قط {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}.

4732 - إن اللَّه تعالى كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان.

(1) قال المناوي: أي: أعظم القرآن أجرًا وأكثره مضاعفة للثواب قراءة سورة الحمد للَّه ربّ العالمين وهي الفاتحة، بمعنى أن اللَّه سبحانه جعل قراءتها في الثواب كقراءة أضعافها من سورة أخرى.

(2) أي: النيرتين؛ سميتا به لكثرة نور الأحكام الشرعية، وكثرة أسماء اللَّه تعالى فيهما، أو لهديتهما قارئهما، أو لما يكون له من النور بسببها يوم القيامة.

(3) أي: قطيعان وجماعتان.

(4) باسطات أجنحتها متصلًا بعضها ببعض.

(5) السحرة."

4733 - إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك: 1].

وشرح التليدي

في الحديث فضل قراءة هذه السورة وأنها تشفع لصاحبها وقارئها ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأها مع ألم تنزيل كما يأتي فيما يقرأ عند النوم.

4734 - إن سورة من كتاب اللَّه ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة.

4735 - ألا أخبرك بأخير (1) سورة في القرآن {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

4736 - ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}.

4737 - أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟ فإنه من قرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)} في ليلة فقد قرأ ليلته ثلث القرآن.

4738 - أيعجز أحدكم أن يقرأ في كل ليلة ثلث القرآن؟ إن اللَّه جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} جزءًا من أجزاء القرآن.

وشرح التليدي

قوله : إن الله جزأ القرآن إلخ: فالقرآن في جملته : أحكام، وأخبار، وتوحيد فكانت سورة الإخلاص ثلث القرآن باعتبار أنها كلها توحيد، ثم إنها اشتملت على اسمين من أسماء الله تعالى يتضمنان جميع صفات الكمال لم يوجدا في غيرها من السور وهما الأحد والصمد، فإنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة بجميع أوصاف الكمال بالإضافة إلى ما فيها من إثبات القدم لله تعالى ونفي الزوجة والولد والكفر والمثيل له عز وجل.

4739 - الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه (2).

وشرح التليدي

قوله: «الآيتان»: هما: (ءامن الرسول) إلخ وقوله : كفتاه»: أي عن قيام الليل، أو عن قراءة القرآن مطلقا في الصلاة وغيرها، أو كفتاه في الإيمان لما اشتملت عليه من ذكر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والابتهال إلى الله ودعائه، وقيل غير ذلك.

قال الحافظ : ويجوز أن يراد جميع ما تقدم من المعاني .

(1) قال القرطبي: اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن وحاوية لجميع علومه لاحتوائها على الثناء على اللَّه تعالى والإقرار بعبادته والإخلاص له وسؤال الهداية منه والإشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه وإلى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين إلى غير ذلك مما يقتضي أنها أخير.

(2) في ليلته شر الشيطان أو الثقلين أو الآفات أو أغنتاه عن قيام الليل أو الكل.

4740 - الحمد للَّه رب العالمين: أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني (1).

4741 - الحمد للَّه رب العالمين هي: السبع المثاني الذي أوتيته والقرآن العظيم.

4742 - سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، وهي تبارك.

4743 - شيبتني هود وأخواتها (2).

4744 - شيبتني هود وأخواتها قبل المشيب.

4745 - شيبتني هود وأخواتها من المفصل.

4746 - شيبتني هود و {الْوَاقِعَةُ} و {الْمُرْسَلَاتِ} و {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} و {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}.

(1) سميت مثاني لأنها تثني أي: تكرر في قومات الصلاة.

(2) أي: وأشباهها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة والعذاب، والهموم والأحزان إذا تقاحمت على الإنسان أسرع إليه الشيب في غير أوان."

4747 - {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تعدل ثلث القرآن.

4748 - {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} تعدل ثلث القرآن و {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} تعدل ربع القرآن.

4749 - {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء.

وشرح التليدي

الحديث يدل على فضل قراءة المعوذات صباحا ومساء، وأنها تكفي المسلم عن كل شيء وتقدم حديث : الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وهو في الصحيحين

4750 - لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ} إلى قوله {عَظِيمًا}.

4751 - لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}.

4752 - إنَّ لكل شيء سنامًا، وإن سنام القرآن سورة البقرة. . . . .

4753 - لن تقرأ شيئًا أبلغ عند اللَّه من: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}.

4754 - لو كانت سورة واحدة لكفت الناس.

4755 - ما أنزل اللَّه في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن؛ وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل.

4756 - من أخذ السبع فهو خير (1).

4757 - من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال.
وشرح التليدي
الحديث دال على فضل سورة الكهف، وأن من خاصية حفظها وقراءتها الحفظ من الدجال وفتنته لمن حفظ ولو عشر آيات من أولها أو قرأ العشر الأواخر منها
4758 - من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت.
4759 - من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.
4760 - من قرأ. . . {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} عدلت له بربع القرآن ومن قرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} عدلت له بثلث القرآن.
4761 - من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين.
وشرح التليدي
في الحديث فضل قراءة هذه السورة يوم الجمعة، وأن قارئها يعطى نورا أسبوعا كاملا، بل جاء في رواية : «من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه، الحديث.
4762 - من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق.
(1) وفي رواية "حبر".
(2) في صحيح الجامع: "ابن" والتصويب من مصادر التخريج.
(3) مرَّ أن الحديث في الصحيحين."
4763 - من قرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} عشر مرات بنى اللَّه له بيتًا (1) في الجنة.
4764 - من قرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فكأنما قرأ ثلث القرآن.
4765 - نعم السورتان هما يقرآن في الركعتين قبل الفجر: {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.
4766 - والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها -يعني: أم القرآن- وإنها لسبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته.
وشرح التليدي
في الحديث فضل الفاتحة وأنها أعظم سورة في القرآن، وأنها لا مثيل لها في سائر الكتب الإلهية، وحق لها ذلك، فإنها أصل القرآن وأمه ، فقد أجمل فيها ما فصل في سائر سور القرآن من مقاصده، وسميت السبع المثاني لأنها سبع آيات تثنى في سائر ركعات الصلاة.
4767 - لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة.
وشرح التليدي
قوله: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر»: يحتمل معنيين، أي لا تهجروا الصلاة فيها كالمقابر أو لا تدفنوا فيها موتاكم فتصيروها مقابر، وإن كان المعنى الأول أظهر .
وفي الحديث فضل سورة البقرة، ولعظمتها وما فيها من أسرار وقوة الأنوار الإلهية يهرب الشيطان من البيت والمنزل الذي تقرأ فيه وليس هذا لغيرها
4768 - يأتي القرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة وآل عمران، يأتيان كأنهما غيايتان (3) وبينهما شرق (4) أو كأنهما غمامتان سوداوان، أو كأنهما ظلتان (5) من طير صواف (6) يجادلان عن صاحبهما.
(1) في المسند: "قصرًا".
(2) الحديث حسن لشاهد مرسل من حديث سعيد بن المسيب.
(3) الغياية كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه كالسحابة ونحوها.
(4) أي ضياء.
(5) كل ما أظلك.
(6) أي باسطات أجنحتها."
وزاد التليدي
1530
كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتيته فقل: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: (استجيبوا له وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ، ثم قال: ألا أعلمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال : الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه.
1534
يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم سورة البقرة وآل عمران، وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أميال ما نسيتهن بعد، قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما.
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل سورتي البقرة وآل عمران وأنهما يأتيان يوم القيامة يخاصمان عن قارئهما وحافظهما، ويظلانه مما يسوءه ويكونان فوقه كالغمام أو كقطيع من طير ، وأنهما يأتيان مع القرآن أمام أهله العاملين به يوم القيامة ، جعلنا الله تعالى من أشرف أهل القرآن القائمين بحقوقه الذين يحلون حلاله، ويحرمون حرامه، والذين يتلونه حق تلاوته آناء الليل وآناء النهار ، آمين.
1535
أبا المنذر أي آية من كتاب الله أعظم؟»، قلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم ه قال : فضرب في صدري ثم قال : ليهنك العلم أبا المنذر، ثم قال : والذي نفس محمد بيده، إن لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش.(أبي بن كعب)
وشرح التليدي
قوله: «ليهنك»: هو مضارع هنأ دخلت عليه لام الأمر والتهنئة ضد التعزية
وفي الحديث فضل آية الكرسي وأنها أعظم آية في القرآن الكريم وما ذلك إلا لما احتوت عليه وجمعته من أصول الأسماء والصفات: الألوهية ، والوحدانية، والحياة، والقيومية، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة ، والعلو، والعظمة .وفيه فضل أبي بن كعب وفهمه وتضلعه من العلم وحذقه وفيه أن المعاني قد تجسم وتتكلم وتسبح الله تعالى كهذه الآية حيث أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم بأن لها لسانا وشفتين تسبح الله تعالى وتقدسه عند العرش. آمنا بالله وبكل ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وإن كان فوق مستوى عقولنا.
وحديث قراءتها عند النوم سيأتي في أذكار النوم، وحديث قراءتها عقب كل صلاة تقدم في الصلاة .
1537
بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل عليه السلام إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل عليه السلام بصره إلى السماء فقال : هذا باب فتح من السماء ما فتح قط، فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته .(ابن عباس)
ش : قوله : نقيضا: أي صوتا.
وفي الحديث بيان أن الوحي قد يأتي به غير جبريل عليه السلام فهذا ملك خاص جاء من قبل الله ليبشر النبي صلى الله عليه وسلم بما أوتيه من الفاتحة وخواتيم البقرة تأكيدا لفضلهما وزيادة البيان عظمتهما وأنهما من خصائص هذا النبي صلى الله عليه وسلم .
1538

إن الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقرأ في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان.(النعمان بن بشير)
وشرح التليدي
قوله: «بألفي عام»: هذا لا ينافي ويعارض ما في صحيح مسلم من حديث ابن عمرو : بخمسين ألف سنة، لجواز مغايرة الكتابين أو غير ذلك مما لا نعرفه فحسبنا في ذلك الإيمان والتسليم.
وفي الحديث زيادة فضل هاتين الآيتين حيث أنزلتا من كتاب كتب في وقت خاص، بل جاء في حديث آخر أنهما أنزلتا من كنز تحت العرش. وفيه بيان خاصية لهما وهي فرار الشيطان من المنزل الذي تقرآن فيه ثلاث ليال.
1541
من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله عز وجل غفر له.
وشرح التليدي
هذا أمثل ما جاء في سورة يس ولا يصح شيء فيها غيره، وفيه فضل قراءتها كل ليلة وأن ذلك من أسباب غفران الذنوب وقد جربت قراءتها لتفريج الكرب وقضاء المآرب والتخفيف عن المحتضر.
1543
أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقرئني يا رسول الله، قال: اقرأ ثلاثا من ذوات «ألر» فقال : كبرت سني، واشتد قلبي، وغلظ لساني، قال : فاقرأ ثلاثا من ذوات «حم»، فقال مثل مقالته، قال : اقرأ ثلاثا من المسبحات،، فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله أقرئني سورة جامعة، فأقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لزلت الأرض زلزالها)، حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا ثم أدبر الرجل، فقال رسول الله : أفلح الرويجل مرتين.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
«الرويجل»: تصغير رجل.
وفي الحديث فضل هذه السورة، وأنها من الجوامع الكافية فمن اقتصر على قراءتها وحفظها مع الفاتحة كفته وكان مفلحا إذا لم يتيسر له حفظ ما زاد عليها، وقد ورد في شأنها حديثان آخران صحيحان ذكرتهما في التفسير ، وفي الحديث أيضا الإرشاد إلى قراءة ذوات «آلر» وهي ست. «والحواميم»: وهي سبع . «والمسبحات»: وهي سبع أيضا، وتأتي فيما يقرأ عند النوم وفيه إشارة إلى فضل هذه السور بالخصوص على غيرها .
1544
أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) ، يرددها، فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إنها تتعدل ثلث القرآن.(أبي سعيد)
وشرح التليدي
قوله: يتقالها : أي يعتقد أنها قليلة العمل فالقرآن في جملته : أحكام، وأخبار، وتوحيد فكانت سورة الإخلاص ثلث القرآن باعتبار أنها كلها توحيد
1546
ألم تر آيات أنزلت على هذه الليلة لم ير مثلهن قط : (قل أعوذ برب الفلق) ، و (قل أعوذ برب الناس).
وفي رواية : ما سأل سائل بمثلهما، ولا استعاد مستعيذ بمثلهما.
وفي رواية أخرى ما تعوذ بمثلهن متعوذ.
وشرح التليدي
في الحديث برواياته فضل هاتين السورتين مع الإخلاص وأنه لم ير مثلهن في باب الاستعاذة وطلب التحصن بالله والاستجارة به، ولذلك ينبغي للمسلم أن لا يترك قراءتهما ليلا ونهارا في الصباح والمساء وعند النوم وعقب كل صلاة مكتوبة وعند الاستعاذة والتحصن.

باب مس المصحف والسفر به
4769 - نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو (1).
4770 - لا تسافروا بالقرآن؛ فإني لا آمن أن يناله العدو.
4771 - لا يمس القرآن إلا طاهر.
(1) أي: بالمصحف مخافة أن يناله العدو، فإن أمنت العلة زال المنع."

كتاب التفسير
زاد التليدي
نزول القرآن الكريم، ومتى كان ذلك؟ وكيف وقع النزول؟
1
أنزل القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه ، أو أن يحدث منه في الأرض شيئا أحدثه. (ابن عباس)
وفي رواية : وكان الله عز وجل ينزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعضه في أثر بعض (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءان جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)
وفي رواية ثالثة : فُصِل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وفي رواية رابعة : ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال : (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) وقرأ (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)
2
لبث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشر سنين .(أم المؤمنين عائشة وابن عباس)
وشرح التليدي
حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بجميع ألفاظه يدل على أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ، ثم وضع في بيت العزة من السماء الدنيا، وأن هذا النزول بهذه الكيفية كان في ليلة القدر في رمضان كما قال تعالى: شهر رمضان الذي أنزل في القرآن ، وقال عز وجل : وإنا أنزلنه في ليلة القدر ، وهي الليلة المبهمة المباركة التي قال فيها عز وجل: (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة ، ثم كان بعد ذلك ينزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منجما مفرقا حسب الأحداث والأسباب وذلك ليقرأه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أصحابه على مكث وليثبت الله تعالى به فؤاد نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع فوائد وحكم أخرى وما ذكرناه في هذا التعليق هو قول عامة العلماء من السلف والخلف ، بل حكى القرطبي وغيره الإجماع عليه
يبقى الأمر بعد هذا كيف كان نزول القرآن من اللوح المحفوظ ، وكيف أخذه جبريل عليه السلام منه؟ وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا كثيرا والذي تدل عليه ظواهر القرآن والسنة النبوية هو أن القرآن كلام الله عز وجل تكلم به وهو صفة من صفاته القديمة، ثم لما خلق اللوح والقلم قال عز وجل للقلم: اكتب ما هو كائن إلى الأبد وكان ذلك قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان من جملة ما كتب في اللوح المحفوظ القرآن الكريم وجميع الكتب الإلهية كما قال تعالى في سورة الزخرف: (حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم)
وأم الكتاب هو اللوح المحفوظ فالقرآن موجود فيه كما هو عندنا ، وقال في سورة عبس : فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة) ، وقال في سورة الواقعة : (وإنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) ، فالكتاب المكنون والصحف المكرمة كلاهما يطلق على اللوح المحفوظ

ثم لما أراد سبحانه أن ينزل كتبه على أنبيائه وكان من جملتها القرآن نسخ ذلك من اللوح ونزل به جبريل أو غيره من الملائكة، فوضع في بيت العزة وفي هذا النسخ يقول تعالى: (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر..) الأنبياء
والزبور : هي الكتب الإلهية المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام وهذا النسخ من اللوح المحفوظ في الكتب هو مذهب أهل السنة كما نقله النووي عن القاضي عياض في شرح مسلم (١ ٢٢١)، أما ما عدا ذلك مما لا دليل عليه فلا يجوز الخوض فيه بالتدقيق لأنه من عالم الغيب الذي لا علم لنا به، والله تعالى أعلم

نزول القرآن إلى الأرض

أجمع العلماء على أن جبريل عليه السلام هو الذي نزل بالقرآن الكريم من بيت العزة على نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلغة العرب لفظ ومعنى، وأن ذلك كله من الله عز وجل يسمى كلامه تعالي لا دخل فيه لأحد قال الله تعالى: (نزل به الروح الأمين على قلبك يكون من المنذرين بلسان عربي مبين) وقال تعالى: (إنا أنزلناه قرءانا عربيا)، وقال جل علاه: (تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آيته قراءنا عربيا)
وكان أول ما نزل منه : بسم الله الرحمن الرحيم : (اقرأ بسم ربك الذي خلق ، إلى: علم الإنسان ما لم يعلم)، كما يأتي تفصيل ذلك في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى، ثم تتابع الوحي والنزول حتى تم في ظرف ثلاث وعشرين سنة على الصحيح المعتمد وحديثا عائشة وابن عباس المذكوران مؤولان عند العلماء كما يعرف من فتح الباري ثم كان آخر ما نزل على الإطلاق قوله تعالى في سورة البقرة: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله)

جمع القرآن أيام النبوة

8

كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم نؤلف القرآن من الرقاع. (زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

نؤلف القرآن : أي : نجمعه . من الرقاع، بكسر الراء جمع رقعة بضم الراء المراد بها هنا ما يكتب عليه من جلد أو ورق
والحديث يدل على أن القرآن الكريم كان مجموعا أيام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحسب ما كان ينزل منه حتى تم نزوله، غير أنه لم يكن مكتوبا مرتبا في موضع واحد على ما فعله الصديق ثم عثمان بعده رضي الله تعالى عنهما، بل كان مكتوبا في العُسُب، واللِّخاف، مفرقا، ومجموعا عند بعض الصحابة، ومحفوظا في الصدور
قال الحاكم في المستدرك وفيه البيان الواضح أن جمع القرآن لم يكن مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخ
وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلما نزلت عليه آية ، أو سورة، حفظها وقرأها على أصحابه أو بعضهم، وأمر أحد كتابه بكتابتها، وكان يأمرهم أن يضعوا كل آية في سورتها، وكان يعرض ما ينزل عليه من القرآن على جبريل عليه السلام مرة في كل سنة حتى كانت سنة وفاته عرضه عليه مرتين كما يأتي

جمع القرآن أيام الصديق رضي الله تعالى عنه

9

بعث إلي أبو بكر رضي الله تعالى عنه لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر رضي الله تعالى عنه، قال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد: قال أبو بكر: وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فتتبع القرآن واجمعه، قال زيد: فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي بما كلفني من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم؟ قال أبو بكر: هو والله خير، فلم يزل بحث مراجعني حتى شرح الله صدري الذي شرح له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك الذي رأياه، فتتبعت القرآن أجمعه من العشب، والرقاع، والأخاف، وصدور الرجال، قال : فوجدت آخر سورة التوبة : ولقد جا، رشوف بين أهم إلى آخرها مع خزيمة - أو أبي خزيمة فألحقتها في سورتها، وكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما. (زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

استحر بسكون السين وفتح التاء والحاء وتشديد الراء، أي : اشتد وكثر. اليمامة هي في ناحية نجد، وكانت بها الوقعة المشهورة بين الصحابة وبين جند مسيلمة الكذاب الذي كان ادعى النبوة وقوي أمره بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والتحق به كثير من القبائل العربية المرتدين فجهز الصديق رضي الله تعالى عنه إليه جيشا من الصحابة فوقعت معارك طاحنة أودت في النهاية بقتل مسيلمة وانهزام جيشه، وقتل في هذه الوقعة نحو سبعمائة صحابي، وكان فيهم كثير من قراء القرآن . العسب بضم العين والسين، جمع عسيب : وهو جريد النخل .الرقاع بكسر الراء جمع رقعة: كل ما يكتب فيه من جلد وورق ونحو ذلك. واللخاف بكسر اللام جمع لخفة بفتحها مع سكون الخاء : وهي حجارة بيض
دل هذا الحديث على فوائد هامة:
أولها: فضل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه حيث ألهمه الله تعالى لجمع القرآن الذي هو دين المسلمين، وطريق سعادتهم، ورأى في ذلك مصلحة عظيمة لكل الأجيال
ثانيها: في قول الصديق : كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دليل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يجمع القرآن في موضع واحد مرتبة سوره وآياته على ما هو عليه الآن، رغم أنه قد كان كتب كله وجمع بعضه وحفظ جميعه في الصدور
ثالثها: جواز إحداث ما لم يكن أيام النبوة من أمور الديانة إذا ترتبت عليه مصلحة أو مصالح، ولم يخالف نصا من كتاب أو سنة، فإن جمع القرآن على الطريقة المذكورة بدعة لكنها لما كانت فيها مصلحة عامة دينية أكيدة ترجع إلى حفظ القرآن الكريم فعلوها، وكانت من قسم ما سماه علماء الأصول المصالح المرسلة، وقد بنى العلماء على هذه القاعدة عدة أحكام، ولم يعدوا ذلك من البدع الضالة، كما يتبناه بعض الفرق المتشددة
رابعها: قول زيد: فتبعت القرآن أجمعه، الخ، فعله هذا يدل على أنه كان يجمعه مكتوبا ومحفوظا، وكان لا يكتفي بأحدهما عن الآخر، بدليل قوله : فوجدت آخر سورة التوبة الخ، فإن الآية كانت موجودة عند زيد نفسه في حافظته، كما كانت محفوظة عند من تلقاها عن غير النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإنما كان يجمع القرآن عمن سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مباشرة
خامسها: قوله: فوجدتها مع خزيمة - أو أبي خزيمة صحح الحفاظ أن هذه الآية كانت مع أبي خزيمة، أما الآية التي وجدت مع خزيمة هي قوله تعالى : (ورجال صدقوا ما عهدوا الله) من سورة الأحزاب سادسها: في الحديث مناقب خالدة لزيد بن ثابت حيث اختاره الصديق لجمع القرآن وأثنى عليه بكونه شابا عاقلا أمينا غير متهم، وكان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهذه مزايا هامة له رضي الله تعالى عنه
سابعها: أن جمع الصديق القرآن في الصحف كان جمعا غير مرتب السور وإنما جمعه بترتيب آياته في سورها علما بأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقرؤه مرتبا كبعض الصحابة، وفي ذلك أحاديث تقدم بعضها في قيام الليل و في فضائل القرآن
ثامنها: بقي القرآن في الصحف عند الصديق، ثم عند الفاروق، ثم عند حفصة وفي هذه المدة كان القرآن محفوظا في الصدور ومنتشرا بين الصحابة ومن دخل في الإسلام لكنه كان غير مرتب الترتيب المعهود وكان يقرأ بقراءات مختلفة حتى المنسوخ منها حتى جمعه عثمان رضي الله تعالى عنه.

جمع القرآن أيام عثمان رضي الله تعالى عنه

10

أن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قدم على عثمان رضي الله تعالى عنه وكان بنغازي أهل الشام في فتح أزمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أزيلي إلينا بالشف نخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن

ثابت ، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.
وفي رواية : أن زيد بن ثابت قال: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقرؤها: من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه ، فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت ، أو أبي خزيمة، فألحقتها في سورتها
وفي رواية : قال الزهري : فاختلفوا يومئذ في التابوت، والتابوه، فقال القرشيون: التابوت، وقال زيد: التابوه، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش.
وشرح التليدي
يغازي أهل الشام، معناه : كان يغزو مع أهل الشام فيمن اجتمع من أهل العراق في فتح أرمينية الخ وإرمينية بكسر الهمزة والميم والنون وقوله : أذربيجان بفتح الهمزة والذال المعجمة وسكون الراء ، ويسكن الذال وتفتح الراء مع كسر الياء وهما من بلاد العجم غرب شمال آسيا وأرمينية تحت النفوذ الروسي وأذربيجان بعضه عند إيران والآخر عند الروس وكان فتحهما أيام عثمان رضي الله تعالى عنه سنة خمس وعشرين من الهجرة وكان حذيفة رضي الله تعالى عنه في جملة من غزاهما وحضر فتحهما وفي هذا الحديث الشريف بيان سبب جمع عثمان للقرآن الكريم ويتضح ذلك في الآتي:
أولا: إن السبب الرئيسي الحامل على جمع القرآن مرة ثانية هو اختلاف الناس في حروف القرآن حسب ما تلقوه وحفظوه، وكان في ذلك عدة وجوه وقراءات قد نسخت ورفعت، ولم يعلم بذلك كثير من الصحابة ، وإنما كانت العبرة بمن سمع العرضتين الأخيرتين من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما يأتي
ثانيا: كان أهل الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب، وأهل العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود، وآخرون يقرأون بقراءة أبي موسى وهكذا، فكان كل يأتي بما لم يسمعه غيره، فجعل بعضهم يكفر بعضا فلما سمع حذيفة ذلك رفع الأمر إلى عثمان، بينما هذا كان قد بلغه من قبل اختلاف المعلمين والغلمان، فتعاظم ذلك في نفسه، ووافق ما بلغه قول حذيفة فلما رأى ما حصل من الاختلاف جمع الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم وأخبرهم بما وقع واستشارهم بأن يجمع الناس على مصحف واحد، فوافقوه وقالوا له: نعم ما رأيت
وقال مصعب بن سعد رحمه الله تعالى: لما كثر اختلاف الناس في القرآن قالوا: قراءة ابن مسعود وقراءة أبي، وقراءة سالم مولى أبي حذيفة ، قال : فجمع عثمان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إني رأيت أن أكتب مصاحف على حرف زيد بن ثابت، ثم أبعث بها إلى الأمصار، قالوا: نعم ما رأيت، قال : فأي الناس أعرب قالوا: سعيد بن العاص، قال : فأي الناس أكتب قالوا: زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال : فليمل سعيد، وليكتب زيد بن ثابت، فكتب مصاحف فبعث بها إلى الأمصار، قال : فرأيت أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقولون: أحسن والله عثمان
قال ابن كثير في فضائل القرآن : إسناده صحيح وجاء نحوه عن الإمام علي وفيه : أيها الناس إياكم والغلو في عثمان، وقولكم حرَّاق المصاحف والله ما حرقها إلا على ملأ من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جميعا قال الإمام علي عليه السلام: ولو وليت الذي ولي عثمان لصنعت مثل الذي صنع
أما ما جاء عن ابن مسعود من اعتراضه فقد رجع عن ذلك واتفق مع الصحابة
ثالثا : الصحابة الذين أسند إليهم جمع القرآن كان معهم جماعة آخرون يساعدونهم وأمرهم عثمان أن لا يكتبوا شيئا حتى يتحققوا قرآنيته مما هو محفوظ ومكتوب معا، وأن يتحروا العرضتين الأخيرتين اللتين صدرتا من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجبريل عليه السلام في السنة التي توفي فيها
رابعا: العرضتان الأخيرتان شهدهما زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه
خامسا : قول عثمان رضي الله تعالى عنه : إذا اختلفتم في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم
سادسا: بما أن الله عز وجل سهل على الأمة ورخص لها أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف كان من المصلحة الأكيدة أن توضع كلها في المصحف الموحد ولذلك لما كتبوه باتفاق الصحابة وإشراف الخليفة الثالث الراشد، سلكوا في ذلك طريقة هامة إلهاما من الله عز وجل إياهم، فكتبوا عدة مصاحف متفاوتة في إثبات، وحذف، وبدل، وغيرها، لأنهم قصدوا اشتمالها على الأحرف السبعة، وجعلوها خالية من النقط والشكل، فكانت بعض الكلمات يقرأ رسمها بأكثر من وجه، عند تجردها من النقط والشكل
أما الكلمات التي لا تدل على أكثر من قراءة مع أنها واردة بقراءة أخرى أيضا فإنهم كانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعض آخر برسم آخر يدل على القراءة الثانية
وكانوا يتحاشون أن يكتبوا مثل هذا في مصحف واحد سواء كان في صلب المصحف أو في الحاشية، والذي حمل الصحابة على هذه الخطة في كتابة المصاحف أنهم تلقوا القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم بجميع وجوه قراءاته وبكافة حروفه التي نزل عليها هذا ما ذهب إليه المحققون من أهل الاستقراء في القراءات وهو المعمول به في القراءات المشهورة نعم ذهب البعض إلى أن هذه الأحرف السبعة لا توجد جميعها في المصحف العثماني
سابعا: جمهور الأئمة والعلماء على أن ترتيب القرآن الموجود بالرسم العثماني بسوره وآياته هو أمر توقيفي من الشارع، وأنه هكذا موجود في اللوح المحفوظ، وكان النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يقرؤه كذلك ويلقنه أصحابه
ثامنا: الصحيح من قولي العلماء أن رسم المصحف وكتابته توقيفي من الشارع أيضا، لا تجوز مخالفته وكتابته على غير ما هو فيه
هذا مذهب جمهور الأئمة والعلماء من السلف والخلف، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان له كتاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن بهذا الرسم الموجود وأقرهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على كتابتهم ومضى عهده والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير، ثم جاء الصديق فكتبه بهذا الرسم في الصحف ثم حذا حذوه عثمان وأقر الصحابة ذلك وهكذا انتهى الأمر إلى التابعين فمن بعدهم ولم يتجرأ أحد أن يغير الرسم العثماني لأنهم علموا أن ذلك كان بتوقيف من الشارع ولذلك نقل غير واحد الإجماع على أنه لا يجوز العدول عن رسم القرآن الموجود وكتابته على غير ذلك.
تاسعا : لما جمع سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه المصحف كتب منه عدة مصاحف ثم بعث بها إلى الآفاق، واختلفوا كم كان عددها وأكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعله أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدة: الكوفة، والبصرة، والشام، وترك واحدة عنده وقيل سبعا وقيل ثمانية وأيا كان عددها فقد كان لكل أفق مصحف .
عاشرا: قوله : وأمر بما سواه أن يحرق إما حرق من لم تثبت قرآنيته، أو كان مما نسخ لفظه، أو ما كان يكتبه بعض الصحابة من تفسير ونحوه، ولم يبق إلا ما ثبتت قرآنيته في العرضتين الأخيرتين من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم التي تلقاهما عنه زيد بن ثابت و من كان معه.
قراء الصحابة الذين جمعوا القرآن أيام النبوة
12
سئل أنس من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قال: أربعة، كلهم من الأنصار : أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد أحد عمومتي
وفي رواية : مات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد
وشرح التليدي
قوله جمع القرآن : أي: حفظه عن ظهر قلب
وحصر جمع القرآن في هؤلاء الأربعة أو الخمسة لا مفهوم له، بل جمعه وحفظه كثير من الصحابة كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة، فقد عدوا من حفظته الخلفاء الأربعة وابن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسالما مولى أبي حذيفة، وأبا هريرة، وأبا موسى في آخرين، وقد قتل في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبعون قارئا في غزوة بئر معونة كما قتل كثير من القراء في وقعة اليمامة وكانت قريبة من زمان موت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
14

والذي لا إله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت، وما من أية إلا أنا أعلم فيما أنزلت، ولو أعلم أحدة هو أعلم بكتاب الله تعالى مني تبلغه الإبل لركبت إليه

وشرح التليدي

وفي حديث ابن مسعود هذا بروايتيه بيان أنه كان أعلم الصحابة بالقرآن حفظا ونزولا، وزاد تأييدا لما قال إقرار الصحابة لمقالته هذه، غير أن ذلك لا ينفي أن يكون في الصحابة من هو أعلم منه وأحفظ، أو على الأقل مساويا له، فإنه قال ذلك حسب ما كان يعتقده ويعلمه هذا والأحاديث الدالة على بيان حفظة القرآن من الصحابة كثيرة.

نماذج من القراءات الواردة المنصوص عليها

من الفاتحة

15

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقرؤون : ملك يوم الدين ، بالألف.(أنس)

قرئت ملك بألف وبدونها، فقرأها بالألف عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف؛ وقرأها بدونها نافع، وابن كثير، وحمزة، وباقيهم فالقراءتان متواترتان.

ومن البقرة

16

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرأ: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) بكسر الخاء.(جابر)

قرأ نافع، وابن عامر بفتح الخاء، وقرأ حفص والباقون بكسرها

17

قرأت على أبي بن كعب : (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) بالتاء، (ولا تقبل منها شفاعة) قال أبي: أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (لا تجزي) بالتاء، (ولا تقبل منها شفاعة) بالتاء، (ولا يؤخذ منها عدل) بالياء. (ابن عباس)

وبهذا قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وقرأ نافع والباقون: ولا يقبل، بالياء

18

أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني : حافظوا على الصلوت والصلوة الوسطى ، فلما بلغتها آذنتها فأملت علي : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين»، قالت عائشة : سمعتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. (أبي يونس مولى عائشة)

19

نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر)، فقرأناها ما شاء الله ثم نسخها الله عز وجل فنزلت: (حفظوا على الصلوت والصلوة الوسطى) ، فقال رجل: هي إذن صلاة العصر، فقال : قد أخبرتك كيف نزلت و كيف نسخها الله تعالى.(البراء بن عازب)

وشرح التليدي

الحديثان يدلان على أن الصلاة الوسطى المأمور بالمحافظة عليها مؤكدا هي صلاة العصر، وأن الآية كانت تقرأ: وصلاة العصر بدل : والصلاة الوسطى، ثم نسخت، وأثبت بدلها: والصلاة الوسطى وهي قراءة كل القراء

ومن النساء

20

أن أبا هريرة كان يقرأ: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

نعما بفتح النون وكسر العين وتشديد الميم المفتوحة قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي، وقرأ نافع وحفص وابن كثير وغيرهم بكسر النون، والباقي سواء.

21

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقرأ: غير أولي الضرر بنصب الراء.(زيد بن ثابت)

وهذه القراءة متواترة قرأ بها نافع وأبو جعفر والكسائي وخلف، وقرأ حفص وحمزة وأبو عمرو والباقون بضم الراء

ومن المائدة

22

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقرأ: «والعين بالعين» بالرفع في الأولى.(زيد بن ثابت)

قرأ نافع وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب وغيرهم بنصب الجميع، وقرأ الكسائي بضم والعين فما بعدها

ومن الأنعام

أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (وليقولوا درست) يعني : بجزم السين ونصب التاء.(أبي)

وبهذا قرأ كل القراء إلا ابن عامر ويعقوب فقرأ درست بفتح السين وسكون تاء التأنيث وهي أيضا متواترة وفيها قراءة ثالثة : دَارَسْتُ بحمل الدال قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو

ومن يونس

24

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرأ: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا) بالتاء.(أبي بن كعب)

قرأ بهذه القراءة يعقوب، وقرأ الباقون من السبعة وغيرهم بالياء : فليفرحوا

ومن هود

25

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقرؤها: إنه عمل غير صالح

وشرح التليدي

قوله : وكان يقرؤها: «إنه عمل غير صالح» يعني: على أن عمل فعل ماض، وغير منصوب على أنه صفة لمفعول محذوف، أي : عمل عملا غير صالح وبهذا قرأ الكسائي ويعقوب، وقرأ نافع وحفص والباقون بضم اللام من عمل على أنه خبر إن وغير بالضم صفة له

ومن يوسف

26

أن ابن مسعود قرأ: هيتَ لك، وقال : إنما نقرؤها كما علمنا.(ابن مسعود)

وفي رواية : أنه قرأ: «هيتَ لك»، فقال شقيق : إنا نقرؤها: هيتُ لك، فقال : إني أقرؤها كما علمت أحب إلي : وقالت هيتَ لك

وشرح التليدي

وفي قوله: هيت لك خمس قراءات، وقراءة ابن مسعود هذه هيت بفتح الهاء وسكون الياء وفتح التاء قرأ بها حمزة وأبو عمرو وعاصم والكسائي، وقرأ نافع وأبو جعفر وابن ذكوان : هيت بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة، وقرأ ابن كثير : هيت بفتح الهاء وسكون الياء وضم التاء، وقرأ هشام: هئت بكسر الهاء وسكون الهمزة مع فتح التاء، وكل هذه القراءات متواترة ومعنى قوله تعالى: (وقالت هيت لك) أي : تعال وأقبل وهلم

ومن الرعد

27

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ويمحو الله ما يشاء ويُثْبِت مخففة.(أبي الدرداء)

وشرح التليدي

ويثبت بضم الياء وسكون الثاء وكسر الباء قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب، وقرأ نافع وحمزة والباقون بفتح الثاء وكسر الباء المشددة
ومن الحجر
28
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: (الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) مثقلة. (أبي موسى)
وشرح التليدي
قوله مثقلة يعني: ربما قرأها بفتح الباء المشددة وهي قراءة جمهور القراء، وقرأ نافع وعاصم وحفص وأبو جعفر بتخفيف الباء
ومن الكهف
29
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرأ: ولو شئت لتخذت عليه أجرا مخفف. (أبي)
وشرح التليدي
قوله مخفف يعني: لتخذت بفتح التاء المخففة وكسر الخاء، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، وقرأ نافع وحمزة وعاصم والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء
ومن مريم
30
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنفَطِرْنَ)بالياء والنون (وتَخِرُّ الجِبَالُ) بالتاء (هَدًا، أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ ولَدًا، ومَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أن يَتَّخِذَ ولَدًا) مفتوحة بعد مفتوحة.(أبي أمامة)
وشرح التليدي
ينفطرن بالنون قرأ بها أبو عمرو وحمزة ويعقوب وابن عامر، وقرأ نافع وابن كثير وحفص وأبو جعفر والكسائي بالتاء مع فتح الطاء المشددة
ومن النور
31
نزل الوحي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا { سورة أنزلناها وفرضناها } قال أبو داود يعني مخففة الراء حتى أتى على هذه الآيات.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قرأ بتخفيف الراء من (فرضناها) نافع وعاصم وحمزة والجمهور ومعناه : أي : فرضنا ما فيها أو ألزمناكم العمل بما فرض فيها وقرأها بالتشديد ابن كثير وأبو عمرو ومعناه : على هذا فصلنا ما فيها من الحلال والحرام، وفرضنا فيها فروضا .
ومن الزخرف
32
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر { ونادوا يا مالك } قال سفيان في قراءة عبد الله ونادوا يا مال.(يعلى بن أمية)
وشرح التليدي
قوله وفي قراءة عبدالله : «يا مال» يعني: مرخما وهي قراءة الإمام علي رضي الله تعالى عنه وكان يقرأ بها الأعمش وهي قراءة شاذة، والقراءة المتواترة هي الأولى
ومن الذاريات
33
قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم(إني أنا الرزاق ذو القوة المتين).(ابن مسعود)
وشرح التليدي
هذه قراءة شاذة والتي تواترت عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقرأ بها القراء هي : إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .
ومن الطور
34
أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين).(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
قوله ذرياتهم بالجمع فيهما وبه وبالإفراد قرىء في السبع وغيره على اختلاف القراء وبإفراد الأولى وجمع الثانية قرأ نافع وأبو عمرو وابن كثير وحمزة
ومن القمر
35
قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر).(ابن مسعود)
وشرح التليدي
قراءة مذكر بالذال المعجمة قراءة شاذة، والمتواترة المقروء بها هي مدكر بضم الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة مع كسر الكاف، وقد كررها الله عز وجل في هذه السورة ست مرات
ومعنى: فهل من مدكر : هل من معتبر و متعظ بأحوال من سلف من الأمم الغابرة الهالكة.
ومن الواقعة
36
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ (فروح وريحان وجنة نعيم).(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قوله فَرُوح يعني : بضم الراء قرأ بها رُويس، وقرأ سائر القراء بفتح الراء وسكون الواو
ومن المدثر
37
أن ابن مسعود قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم (والرجز فاهجر) بكسر الراء.(ابن مسعود)
38
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ (والرُّجْزَ فاهجر). (جابر)
وشرح التليدي
قوله والرجز فاهجر قرئت بكسر الراء قرأ بها نافع وحمزة والجمهور، وقرئت بضمها وهي قراءة حفص وأبي جعفر ويعقوب .
ومن الانفطار
39
كان رسول الله صلى الله عليه سولم يقرأ (فسواك فعدَّلك) مثقل.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله : «فعدلك»: قرأها بتشديد الدال نافع وأبو عمرو وأبو جعفر والجمهور، وقرأها بالتخفيف عاصم وحمزة والكسائي وخلف
ومن الغاشية
40

قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر) بالصاد.(جابر)

وشرح التليدي

قراءة بمصيطر بالصاد هي قراءة نافع وحفص وباقي العشرة إلا حمزة فقرأها بإشمام الصاد زايا، وقرأ هشام بالسين.

ومن الفجر

41

أن النبي صلى الله عليه وسلم (كَلاَّ بَل لاّ يكْرِمُونَ اليَتِيمَ، ولا يحضُّونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ ويأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا، ويُحِبُّونَ المَالَ حُبًّا جَمًّا) كلها بالياء.(أبي سلمة بن عبد الرحمن)

وشرح التليدي

هذه القراءة قرأ بها أبو عمرو ويعقوب، وقرأ الباقون بالتاء في الجميع غير أن حمزة وحفصا والكسائي قرأوا: ولا تحاضُّون بإثبات الألف بعد الحاء مع فتح التاء.

42

عمن أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم {فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد} (أبي قلابة)

وشرح التليدي

قرأ الكسائي ويعقوب بفتح الذال من يعذب ، وفتح الثاء من يوثق بالبناء للمجهول، وقرأهما بالكسر بالبناء للفاعل نافع وحفص وحمزة وباقي القراء

ومن البلد

43

قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد الله قال كلنا قال فأيكم أحفظ فأشاروا إلى علقمة قال كيف سمعته يقرأ { والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى } قال {والذكر والأنثى} قال أبو الدرداء والله لا أتابعهم ثم قال أبو الدرداء أنت سمعتهمن في صاحبك قال نعم قال وأنا سمعت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء يأبون علينا.(علقمة)

وشرح التليدي

قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء هذه قراءة شاذة منسوخة كباقي كثير من قراءات ابن مسعود، والقراءة المتواترة هي: (وما خلق الذكروالأنثى).

ومن البينة

44

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه { لم يكن الذين كفروا } وقرأ فيها إن الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقرأ عليه لو أن لابن آدم واديا من مال لابتغى إليه ثانيا ولو كان له ثانيا لابتغى إليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا تراب ويتوب الله على من تاب.(أبي بن كعب)

وشرح التليدي

ما ذكر في الحديث هي من القراءات التي نسخ لفظها من القرآن وبقي حكمها وهي من القراءات الشاذة التي لا تجوز القراءة بها على أنها قرآن.

باب سورة الفاتحة

4772 - أم القرآن (1) هي: السبع المثاني والقرآن العظيم.

4773 - اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال.

وشرح التليدي

وفي الحديث الشريف بيان لما أبهم في الآية الكريمة من المغضوب عليهم والضالين وفي الأولين جاء قوله تعالى : ومن لعنه الله وغضب عليه، وإنما كانوا مغضوبا عليهم لأنهم عرفوا الحق وكتموه. أما النصارى فجاءهم الضلال من جهلهم وتقليدهم لرهبانهم وفيهم قال الله عز وجل: (قد ضلوا من قبل وأضلوا) الآية، وهذا التقسيم متفق عليه بين المفسرين .

4774 - قال اللَّه تعالى: قسمت الصلاة (3) بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] قال اللَّه: حمدني عبدي، فإذا قال: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 3] قال اللَّه: أثنى علي عبدي، فإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4] قال: مجدني عبدي، فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5]قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)} قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

(1) أي: الفاتحة سميت به لكونها مفتتح القراءة، قال الخليل: كل شيء ضم إليه ما يليه سمي أمًّا، وهي مشتملة على كليات معاني القرآن، وهو الثناء على اللَّه، والمعاش وهو العبادة، والمعاد وهو الجزاء.

(3) يعني: الفاتحة.".

باب سورة البقرة

4775 - قيل لبني إسرائيل: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ} [البقرة: 58] فبدلوا؛ فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعيرة.

وشرح التليدي

قوله: حطة: أي طلبنا حطة، أي أن تحط عنا خطايانا وقوله : يزحفون أي: يمشون على أدبارهم قوله : حبة في شعرة، وفي رواية : حبة في شعيرة

لما فتح يوشع بن نون عليه السلام بيت المقدس أمر من قبل الله عز وجل أن يأمر بني إسرائيل الذين كانوا معه أن يدخلوا الحرم خاضعين متواضعين منحنين شكرا لله عز وجل على ما أولاهم من الظفر والنصر على عدوهم، وأن يسألوا الله عز وجل حط ذنوبهم فبدلوا ما أمروا به تمردا على الله واستهزاء بأمره فعلى عادتهم التي ورثوها من آبائهم فعاجلهم الله تعالى بعقاب وعذاب من عنده، وكان فيما بدلوا حطة، قالوا بدلها بلغتهم: عطي سمقا وهي بالعربية : حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء .

4776 - صلاة الوسطى صلاة العصر.

4777 - نحن أحق بالشك من إبراهيم (1) إذ قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: 260] ويرحم اللَّه لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي.

4778 - يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم بذلك؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فصدقناه فذلك قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: 143].

(1) قال النووي في شرح مسلم: "اختلف العلماء في معنى نحن أحق بالشك من ابراهيم على أقوال كثيرة أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزنى صاحب الشافعى وجماعات من العلماء: معناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم فإن الشك في احياء الموتى لو كان متطرقًا إلى الانبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم -عليه السلام- لم يشك"."

4779 - يجيء نوح وأمته، فيقول اللَّه: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب! فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا ما جاء لنا من نبي، فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، وهو قوله تعالى {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: 143] والوسط: العدل، فيدعون فيشهدون له بالبلاغ، ثم أشهد عليكم.

وشرح التليدي

بعد عرض أبي البشرية سيدنا آدم عليه السلام على الله عز وجل وأمره إياه ببعث أهل النار من بنيه الذين تناسلوا منه حتى امتلأت الدنيا بالملايين والبلايين منهم، وها هم الآن جميعهم فوق أرض المحشر ينتظرون فصل القضاء، بعد ذلك تعرض عليه عز وجل باقي الرسل صلوات الله وسلامه

عليهم مع أممهم فيسألهم سؤالا جماعيا على مرأى ومسمع من أقوامهم وجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وليس السؤال خاصا بنوح كما قال تعالى : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)
وقال عز وجل : (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)
فالله عز وجل سيسال كل الرسل عن تبليغ رسالاته ويسأل جميع الأمم عما أجابوا به رسله، فإذا أنكرت الأمم تبليغهم رسلهم أحضر الله الأمة المحمدية ونبيها ليشهدوا لهم، لأن جميع الأمم معترفة يومئذ بسيادة هذه الأمة وفضلها على كل أمة سواها كما أن كل الخلائق بأنبيائهم وأممهم معترفون بسيادة نبيها صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم فيشهدون للأنبياء بالتبليغ إقامة للحجة على أقوامهم، ثم يشهد على هذه الأمة نبيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه بلغهم فأجابوه، ولذا كان يقول في حجة الوداع : أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟، قالوا كلهم: نشهد يا رسول الله أنك بلغت الرسالة وأديت ونصحت، فقال : اللهم هل بلغت اللهم فاشهد وقد ذكر الله عز وجل هذه الشهادة في غير ما آية كقوله تعالى : (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)، وقال في آية ثانية: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) ، وقال في آية ثالثة:(هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) ، وقال عز من قائل: (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فكل أمة سيكون لها شهيد يشهد عليها وهو رسولها الذي أرسل إليها

وزاد التليدي

سورة البقرة

46

سألت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أي الذنب أعظم عند الله؟ قال : أن تجعل الله ندا وهو خلقك، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال : وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك»، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك. (ابن مسعود)

وشرح التليدي

قوله ندا : الند بكسر النون النظير والشبيه وقوله : حليلة جارك أي زوجه . فأعظم الذنوب اتخاذ شريك مع الله ثم يأتي بعده قتل النفس بغير حق وأفحش ذلك قتل الأولاد خوفا من إطعامهم كما كان سائدا في الجاهلية، ثم تأتي جريمة الزنا تلك الفاحشة العظيمة وأشنعها قبحا، وأعظمها جرما ما كان بزوجة الجار الذي له من الحقوق ما ليس لغيره.

47

إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب.

وشرح التليدي

قوله قبضة هي ملء الكف بالنسبة لنا وهي من الله لا تكيف .والحزن: بفتح الحاء وسكون الزاي هو الغليظ الصعب
وفي الحديث إعلام بأصل الإنسان وما ركب فيه من الأخلاق، وما جبل عليه من الطبائع، وأنه تابع للأرض في جميع ما فيها
وقوله تعالى: (وإذ قال ربك للملئكة)الخ، صريح في أنه عز وجل كلم ملائكته بما ذكر وأنهم أجابوه بما في الآية .وقد ضل أقوام من المعاصرين العقلانيين فردوا ذلك ولم تقبله عقولهم الضيقة فقالوا: إن ذلك مجرد تمثيل فقط تعالى الله وكلامه عما يقولون علوا كبيرا
وفي قوله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة) : إشارة إلى أنه لا بد للإنسانية من خليفة يخلف الله في الأرض في الحكم بالعدل والقيام بمهمات الدين والدنيا، وباب الخلافة واسع له أحكام وشروط.
وإجماع أهل الملل والكتب الإلهية أنه خلق من الأرض، وأنه أبو البشرية وأنه الذي كان في الجنة وسجدت له الملائكة وأبى من ذلك إبليس وكانت أطوار خلقته على مراحل، فكان من تراب ثم من حمإ مسنون، أي : متغير الريح، ثم من طين لازب أي : يلزق باليد، ثم من صلصال كالفخار ، ثم ألقيت فيه الروح وكلها في القرآن الكريم
وفي الحديث أن طباع بني آدم وأخلاقهم جاءت طبق أصلهم من الأرض، فكما أن الأرض فيها الغليظ والصعب والقاسي كذلك بنو آدم، وكما أن فيها السهل والرخو واللين، كذلك الإنسان، كما أن فيها الخبيث المنتن القذر، كذا البشر فيه الخبيث أخلاقا، والمنتن أجساما وهكذا فهذا أصل خلق هذا الأنواع الثلاثة الحية المكلفة : الملائكة، الجان، آدم.

48

يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا إلى ربك حتي يريحنا من مكاننا.(أنس)

وشرح التليدي

قوله أنت أبو الناس، وفي رواية : أنت أبو البشر، وفيه رد على الداروينيين الذين يزعمون أن الإنسان أصله قرد لعنهم الله وأخزاهم
وقوله : وعلمك أسماء كل شيء: معناه: أن الله عز وجل علمه جميع أسماء الذوات وغيرها مما سيوجد من أنواع الكائنات بجميع لغات بنيه، وكان ذلك من أعظم ما أكرمه الله عز وجل به، وأفاضه عليه من نعمه، وفضله بذلك حتى على الملائكة المقدسين عليهم السلام.

49

إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار.

وشرح التليدي

في الحديث فضل سجود التلاوة وأنه من موجبات الجنة وكان هذا السجود من الملائكة سجودا حقيقيا لآدم عليه السلام إكراما له واحتراما وسلاما وطاعة لله عز وجل، لأن ذلك امتثال لأمره، والله يأمر عباده بما يشاء ورجح هذا القول الرازي وابن كثير وغيرهما وضعفوا ما عداه.

56

لو أخذوا أدنى بقرة لاكتفوا بها ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم.(ابن عباس)

وشرح التليدي

وما قاله ابن عباس متفق عليه بين المفسرين في قصة البقرة

57

نزلت الآية (فويل للذين يكتبون الكتب بأيديهم) في أهل الكتاب .(ابن عباس)

وشرح التليدي

يقصد ابن عباس أن الآية نزلت بسبب اليهود الذين غيروا التوراة ونسبوا ذلك لله تعالى فجمعوا بين سيئتين ثم أضافوا إلى ذلك أكل الحرام الذي كانوا يأخذونه من عوامهم في مقابلة ذلك الكذب عليهم لعائن الله المتتابعة

58

لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شاة فيها سم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اجمعوا لي من كان من اليهود ههنا، فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: من أبوكم؟، قالوا: فلان، قال : كذبتم ، بل أبوكم فلان فذكر الحديث
وفيه: فقال لهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من أهل النار؟، فقالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : اخسأوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدا. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

ما ذكر في الآية الكريمة وفي الحديث الشريف هو من افتراءات اليهود وغرورهم حيث ادعوا أنهم لا تصيبهم النار إلا أياما معدودة يعنون مقدار الأيام التي عبد فيها أجدادهم العجل وهي أربعون يوما ثم يخرجون منها فيخلفهم فيها مسلمو هذه الأمة فكذبهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما زعموا.

59

لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار، ولو خرج الذين يبالون رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم الرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا.
وشرح التليدي
اليهود كانوا يزعمون أن الجنة خاصة بهم دون غيرهم من سائر الأمم الأخرى فأكذبهم الله تعالى وقال لهم : (وإن كنتم صدقين) في ذلك فتمنوا الموت واشتاقوا إليه ليوصلكم إلى الجنة، ثم أخبر تعالى عنهم بأنهم لا يتمنونه أبداً بسبب ما قدمت أيديهم من الآثام والجرائم، وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبر بوحي من الله تعالى أنهم لو كانوا تمنوا الموت لماتوا عن آخرهم ولشاهدوا منازلهم من جهنم عيانا.
60
سمع عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه بقدوم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وهو في أرض يخترف فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال : أخبرني بهن جبريل عليه السلام آنفا، قال : جبريل، قال : نعم، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية : (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك) أما أول أشراط الساعة فناز تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، وأنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءت اليهود فقال : أي رجل عبدالله فيكم؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، قال : أرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبدالله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالوا: شرنا وابن شرنا فانتقصوه، قال : هذا الذي كنت أخاف با رسول الله.(أنس)
61
أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم! إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه ، فذكر الحديث وفيه: إنما بقيت واحدة وهي التي نتابعك إن أخبرتنا بها فإنه ليس من نبي إلا له ملك يأتيه بالخير فأخبرنا من صاحبك؟ قال : جبريل عليه السلام، قالوا: جبريل!!! بل ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عز وجل : ومن كان عدوا لجبريل الآية.(ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي الحديثين بيان أن سبب نزول الآية هو تعنت اليهود وإغراقهم في الجحود والكفران وبغضهم لسيد الملائكة ورئيسهم، ومناصبتهم إياه العداوة ، وذلك كفر بواح بإجماع المسلمين
قال ابن جرير رحمه الله تعالى: أجمع أهل العلم بالتأويل على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل عدو لهم ...الخ.
62
قال عمر أقرؤنا أبي وأقضانا علي وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أبيا يقول: لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد قال الله تعالى : وما ننسخ من ءاية أو ننسها.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : وإنا لندع، معناه : أنه كان يترك بعض ما كان يقرؤه أبيّ من القراءات التي قد نسخت مع إصرار أبيّ على عدم تركها لكونه سمعها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولكنه ربما قرأ ما نسخ ولم يبلغه ذلك
وفي الآية الكريمة دليل على ثبوت النسخ في الوحي الإلهي وأنه عز وجل قد يرفع آية أو حكما ويأتي بمثل ذلك أو بخير منه حسب حكمته ومصالح عباده، ولا خلاف بين المسلمين في وقوع النسخ في القرآن والسنة، وإنما أنكره اليهود ومن نحا نحوهم من الملحدين والزائغين.
63
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتأول من العفو ما أمره الله تعالى به حتى أذن الله فيهم بالقتال، فقتل الله به من قتل من صناديد قريش .(أسامة بن زيد)
وشرح التليدي
الأمر كما قال هذا الحبيب ولا خلاف في ذلك والسور المكية وبعض المدنية ملآنة بالآيات الآمرة بالعفو عن المشركين وكلها واردة قبل نزول قوله تعالى في سورة الحج المدنية (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) الآية
64
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي على راحلته مقبلا من مكة إلى المدينة حيث توجهت به وفيه نزلت هذه الآية : فأينما تولوا فثم وجه الله.(ابن عمر)
65
كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فنزلت: فأينما تولوا فثم وجه الله
وشرح التليدي
ظاهر الحديثين أن الآية نزلت لسببين ولا مانع من ذلك كما في سور وآيات أخر وإن كان السبب الأول هو الأصح، علما بأن كلا القولين قال بهما جمع من المفسرين وبناء على ما في الحديثين يستفاد منهما أمران اثنان:
أولهما: صحة صلاة النافلة على المركوب والاستقبال لأي جهة وبهذا قال عامة أهل العلم لصحة ذلك من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
ثانيهما: صحة صلاة من أخطأ القبلة في صلاة الفريضة وتوجه باجتهاد منه لجهة من الجهات، ولا ينبغي أن يختلف في هذا أيضا للعمل عليه عند الأكثر ولحديث عامر المذكور
يبقى ما المراد بقوله: فثم وجه الله، قال ابن جرير رحمه الله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله، محتمل أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم، في صلاتكم التطوع، وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك مما ذكرنا آنفا ومحتمل فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها.
67
يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلي فأنزل الله تبارك وتعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).(عمر بن الخطاب)
وشرح التليدي
هذا من جملة موافقات سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه التي وافق فيها نزول القرآن وقوله : واتخذوا من مقام.. الخ: المقام: هو الحجر المنزل من الجنة الذي كان يقف عليه خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام عند بناء الكعبة وهو الموجود هنالك اليوم أمام الكعبة المشرفة لجهة الشروق وعنده خلفه أو حذاءه تشرع صلاة الطواف.
68
ألم تري أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا على قواعد إبراهيم ، فقلت : يا رسول الله ! ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال : ولولا حدثان قومك بالكفر فقال عبدالله بن عمر : لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم.
وشرح التليدي
القواعد: جمع قاعدة، والمراد بها أساس البيت ومعنى الحديث : أن قريشا لما هدموا الكعبة وجددوا بناءها لم يجعلوها كلها على أساس إبراهيم بل اقتصروا على قاعدتين منها وهما الركنان اليمانيان أما اللذان يليان الحجر فغيروهما وأخرجوا الحجر من البيت فأخبر النبي صلى الله تعالى عليه

وآله وسلم عائشة أنه لولا أن قريشا حديثو عهد بالكفر لهدمها وردها لأصلها على قواعد إبراهيم وقال : كما في رواية للبخاري في العلم: «لولا قومك عهدهم بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين : بابا يدخل منه الناس، وبابا يخرجون منه»
69
إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام
وشرح التليدي
الحديث مطابق للآية الكريمة في كونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعوة إبراهيم وقوله لمنجدل : أي لمطروح في جدالته وطينته لم ينفخ فيه الروح بعد
71
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكثر ما يصلي الركعتين اللتين قبل الفجر ب (ءامنا بالله وما أنزل إلينا) الآية، والأخرى ب(ءامنا واشهد بأننا مسلمون).(ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية قراءة ما ذكر في ركعتي الفجر وبه قال الجمهور وتقدم في الصلاة.
72
يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون : ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ (ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، فذلك قوله عز وجل : (وكذلك جعلنكم أمة وسطا)، والوسط : العدل.
وشرح التليدي
في الآية والحديث شرف الأمة المحمدية وفضلها على سائر الأمم حيث جعلها الله عز وجل خيارا عدولا وأنها ستشهد يوم القيامة على الناس وقوله عز وجل : (وكذلك جعلناكم أمة..) الخ : أي : كما هديناكم إلى الإسلام وإلى طريق الله القويم كذلك فضلناكم على غيركم وجعلناكم أمة خيارا عدولا تستحقون الشهادة على غيركم من الأمم الماضية المكذبة لرسلها.
73
كان الذي مات على القبلة قبل أن تحول القبلة رجال قالوا: لم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى: (وما كان الله ليضيع إيمنكم) الآية.(البراء)
وشرح التليدي
قوله : (وليضيع إيمانكم) أي : صلاتكم، فأطلق الإيمان على الصلاة لأنها جزء منه على قول جماعة من السلف وغيرهم القائلين بأن العمل شرط للإيمان والموضوع فيه كلام طويل.
74
لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك في السماء) الآية، فوجه نحو الكعبة، وكان يحب ذلك، فصلى رجل معه العصر قال : ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنه قد وجه إلى الكعبة قال : فانحرفوا وهم ركوع. (البراء)
75
فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى : ألا إن القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة. (أنس)
76
بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. (ابن عمر)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث بيان وقوع النسخ وتبديل الأحكام، وكانت القبلة من أول ما نسخ ولما حولت القبلة قالت اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، وكان الله عز وجل قد أخبر بما سيقوله هؤلاء وسماهم سفهاء حيث قال تعالى: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) والسفهاء هنا هم ضعفاء العقول من اليهود وكان في هذه الآية معجزة باهرة حيث أخبر الله بمقولتهم قبل وقوعها فكانت كما أخبر واختلف العلماء في أول صلاة جاء فيها نسخ القبلة فقيل: الظهر في بني سلمة، وصحح هذا القول جماعة منهم ابن كثير ، وقال آخرون : كانت صلاة العصر لظاهر حديث البراء غير أنه ليس بصريح، وفي الحديث فوائد فقهية وأصولية ليس هذا موضعها.
78
ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها واخلف لي خيرا منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها، فلما توفي أبو سلمة قلت : من هو خير من أبي سلمة صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قالت: ثم عزم الله لي فقلتها، قالت: فتزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
وشرح التليدي
المصيبة : هي كل ما يصاب به الإنسان في نفسه أو أهله أو ماله مما يؤلمه ويسوءه حتى الشوكة يشاكها، والهم يحزنه، فإذا أصيب بشيء من ذلك فليفزع إلى ما أرشد إليه القرآن والسنة النبوية من الاسترجاع فإنه إن فعل ذلك لا بد أن يثيبه الله عز وجل على ذلك ويخلف له خيرا مما نزل به يضاف إلى ذلك ما سيغمره من صلوات الله تعالى ورحمته وهدايته
79
قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - وأنا يومئذ حديث السن أرأيت قول الله تبارك وتعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية، فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة : كلا، لو كان كما تقول : كانت (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن ذلك، فأنزل الله عز وجل : (إن الصفا والمروة من شعائر الله).(عروة بن الزبير)
80
سئل أنس أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال : نعم، لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله تعالى : (إن الصفا والمروة من شعائر الله)
وشرح التليدي
الصفا والمروة جبلان عند المسجد الحرام وهما من شعائر الله، أي: أعلام دينه، ولذلك كان السعي بينهما من أهم فرائض الحج والعمرة بإجماع المسلمين
وقوله: مناة : هو صنم كان لهذيل وخزاعة وقوله: يتحرجون : أي : كانوا لا يسعون بينهما خروجا من الحرج والإثم
ويؤخذ من الحديثين تجنب شعائر الجاهليين والابتعاد عن أعمالهم و مراسمهم لأنها وحي من الشيطان فلنقارن بين أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبين مسلمي عصرنا حيث أجمعوا إلا من رحم الله على اتباع الكفار في جميع عُجَرهم وبُجَرهم حتى الخارجة عن الإنسانية والملحقة بالحيوانات المتوحشة.
81
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما فرغ من طوافه بالبيت عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج من باب الصفا وهو يقول: (إن الصفا والمروة من شعائر الله)، ثم قال : أبدأ بما بدأ الله به
83

من مات وهو يدعو مع الله ندا دخل النار
وشرح التليدي
ما في الحديث متفق عليه بين أهل السنة لا خلاف فيه بينهم خلافا للخوارج والمعتزلة القائلين بخلود صاحب الكبيرة في النار وإن مات موحدا والند: هو الشريك والنظير وكان المشركون يتخذون الشركاء مع الله ويحترمونهم ويقدسونهم ويحبونهم كمحبة المؤمنين لله تعالى.
85
كان القصاص في بني إسرائيل ولم يكن فيهم الدية، فقال الله تبارك وتعالى لهذه الأمة : (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر إلى قوله: فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف) الآية فالعفو أن تقبل الدية في العمد، واتباع بالمعروف أن تتبع هذا بمعروف وتؤدي هذا بإحسان فخفف عن هذه الأمة ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) قتل بعد قبول الدية. (ابن عباس)
وشرح التليدي
القصاص معناه : المساواة والمماثلة في القتل والجراح والدية
وفي الآية الكريمة دليل على مشروعية العفو في القتل وأخذ الدية ، وأن ذلك من تخفيف الله تعالى على هذه الأمة ورحمته بها، وقد كان عند اليهود قصاص بلا عفو، وعند النصارى عفو بلا دية ، فجمع الله تعالى لهذه الأمة الأنواع الثلاثة.
86
أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية، فطلبوا إليها العفو فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا، فأتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر : يا رسول الله! أتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «يا أنس! كتاب الله القصاص»، فرضي القوم فعفوا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره.(أنس)
وشرح التليدي
الأرش بفتح الهمزة : الدية وفي الحديث وجوب القصاص في الأطراف وهو موافق لقوله تعالى (والجروح قصاص)، وفيه إثبات كرامات الأولياء فإن أنس بن النضر لما حلف أن لا تكسر ثنية الربيع أبر الله قسمه ولم يحنثه إكراما له ولم يرد أنس بن النضر حكم الله وإنما حلف ثقة بهم أن لا يحنثوه أو ثقة بفضل الله ولطفه أن لا يحنثه بل يلهمهم العفو كما حصل
وفي الحديث وجوب القصاص في الأسنان كالأطراف كما فيه طلب العفو عن الجاني مع أداء الدية أو بدونها، وفيه فضل أنس بن النضر وأنه ممن يبر الله قسمهم.
88
كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فنزل صوم رمضان كان هو الفريضة فمن شاء صام يوم عاشوراء ومن شاء ترك .(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
أجمع المسلمون على أن الواجب في الصيام هو رمضان، وأن عاشوراء نسخت فرضيته وبقي الاستحباب وفيه مع الآية الكريمة أن الصيام كان واجبا على من قبلنا غير أنه كان عليهم شاقا، أما هذه الأمة فهو عون لهم على التقوى وجنة لهم من المعاصي ومن النار.
89
لما نزلت (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين)، كان من أراد أن يطعم ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها.(سلمة بن الأكوع)
وشرح التليدي
ظاهر الحديث : أن الآية منسوخة وهو قول عامة العلماء وقد كان الصيام أولا مفروضة على التخيير فمن شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكينة عن كل يوم فلما نزل قوله تعالى : ومن شهد منكم الشهر فليصمه ، تحتم الصيام وارتفع التخيير.
91
كان أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وأن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما فلما حضره الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام؟ فقالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل فغلبته عينه وجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك! فلما انتصف النهار غُشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فنزلت هذه الآية : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)، ففرحوا بها فرحا شديدا، (وكلوا واشربوا حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر). (البراء)
وشرح التليدي
الرفث هنا: المراد به الجماع وقوله تعالى: (وتختانون أنفسكم) : أي: تخونونها بمقارفة الجماع ليالي الصيام وقوله :(وابتغو...)ا الخ : أي : اطلبوا بمباشرة نسائكم ونكاحهن ما كتب الله لكم من الولد ولا يكن قصدكم مجرد قضاء الشهوة.
92
نزلت هذه الآية (وكلوا واشربوا حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ، ولم ينزل : (من الفجر)، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك : (من الفجر)، فعلموا إنما يعني بذلك : الليل والنهار.(سهل بن سعد)
93
لما نزلت : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ، قال له : يا رسول الله! إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالا أبيض وعقالا أسود أعرف الليل من النهار فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إن وسادك لعريض». (عدي بن حاتم)
وفي رواية : «إنك لعريض القفا، إنما هو سواد الليل وبياض النهار»
وشرح التليدي
قوله: عقال : هو الحبل الذي يشد به البعير قوله: وسادك لعريض: أي: نومك لعريض فهو من باب الكناية ، وقيل في تفسيره غير ذلك
وفي الحديثين مع الآية الكريمة بيان لنهاية الأكل والشرب في ليالي رمضان، وأن ذلك يبقى حتى يبدو بياض النهار ظاهرا من سواد الليل، وهو الفجر الصادق الذي يمتد بياضه يمينا وشمالا جهة الشروق وفي الحديثين بيان أن النصوص الشرعية تحمل على ظواهرها وحقائقها اللغوية حتى يأتي البيان الشرعي، وهذا بحمد الله مما لا ينبغي أن يختلف فيه.
95
نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب البيوت، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها)
وفي رواية : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله تعالى : (وليس البر بأن تأتوا ..) الخ.(البراء)
وشرح التليدي
البر : اسم جامع لكل أعمال وأقوال الخير وما كان يفعله الأنصار من إتيان البيوت من الظهور بدل الأبواب بعد قدومهم من الحج هو من وحي إبليس الذي كانوا يعتمدون عليه في حياتهم ويتبعون إرشاداته ومحدثاته
97
أن ابن عمر أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس قد ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فما يمنعك أن تخرج؟ فقال : يمنعني أن الله حرم دم أخي، قالا: ألم يقل الله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)، فقال : قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله.(ابن عمر)
وشرح التليدي

قوله : فتنة ابن الزبير : يعني: حربه مع بني أمية حيث كان استقل بالخلافة على الحرمين وما معهما فكانت بينه وبينهم حروب ومعارك أودت بانهزامه وقتله وصلبه بالحرم المكي الشريف على يد الحجاج الثقفي، وكان ابن عمر ممن لم يتدخل في تلك الفتنة فجاءه بعض من كان مغرما بالفتن والطعن في الصحابة بلومه على تأخره ويأمره بالمشاركة في قتال الأمويين فأجابه بما ذكر في الباب وعرفهم بأنهم يسعون في الفتنة والقتال على الملك والرياسة لا كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه في القديم
الآية الكريمة تدل على وجوب قتال الكفار وخاصة الوثنيين واللادينيين حتى لا تبقى فتنة الكفر ويصبح الدين كله خالصا لله عز وجل لا يشاركه فيه أحد، والآية محكمة معمول بها إلى يوم القيامة ويستثنى الكتابيون فلا يجبرون على الإسلام إذا أدوا الجزية.
98
لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى أو يغزوا فإذا حضره أقام حتى ينسلخ.(جابر)
وشرح التليدي
كانت الأشهر الحرم محترمة عند العرب حتى في الجاهلية، فلا يقاتلون فيها، فجاء الإسلام فأباح القتال فيها لمن قوتل، ومعنى قوله تعالى :
(الشهر الحرام بالشهر الحرام) الخ: إذا قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه، فكما هتكوا حرمة الشهر واستحلوا دماءكم فيه فافعلوا بهم مثله وهذا هو الموافق لحديث الباب.
99
(وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)الخ، قال : نزلت في النفقة (حذيفة)
100
كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا: سبحان الله ! يلقي بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال : يا أيها الناس! إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه يرد علينا ما قلنا: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ، وكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها وترك الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم.(أسلم)
وشرح التليدي
قوله : في الروم، المراد بهم هنا الأتراك وقوله: شاخصا: أي : لم يزل متنقلا من بلد إلى بلد يقاتل في سبيل الله حتى قتل في اسطنبول وبه قبره رضي الله تعالى عنه
والآية وإن كان سبب نزولها هو ترك النفقة والجهاد فهي عامة أما ما فعله ذلك المسلم من حمله على صف الروم فهو محمود وهو من الأدلة الدالة على جواز العمليات الاستشهادية ولذلك شروط ذكرها العلماء.
101
حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني.
وشرح التليدي
عامة المفسرين على أن الآية نزلت في الحديبية حيث منع كفار قريش النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من دخول مكة فنحر هديه وحلق رأسه وأمر أصحابه بذلك، وكان الصلح بينه وبين المشركين كما يأتي في موضعه، واتفق العلماء على أن كل من أحصر ومنع من الحج أو العمرة فعليه أن يحل ويهدي ويحلق رأسه وألحق جماعة من العلماء كل مانع من إتمام المناسك من مرض وسيل وحيوان.
102
نزلت آية المتعة في كتاب الله تعالى ففعلناها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم ينزل قرآن يحرمها ولم ينه عنها حتى مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال رجل برأيه ما شاء.(عمران بن حصين)
وشرح التليدي
المراد بالمتعة هنا متعة الحج وهي تقديم العمرة والتحلل منها ثم يحج من العام، وقد أخبر الله تعالى في هذه الآية عنها وشرعها لعباده وأمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل من لم يكن معه هدي من أصحابه وثمئى هو فعلها وأحاديث مشروعيتها متواترة ومن أحرم بالتمتع وجب عليه ما تيسر من الهدي فمن لم يتمكن منه فعليه صيام ثلاثة أيام قبل عرفة وسبعة أيام إذا رجع لبلاده
103
كنت أمشي مع ابن عباس وهو محرم وهو يرتجز بالإبل ويقول: «وهن يمشين بنا هميسا»، فقلت : أترفث وأنت محرم؟ فقال : إنما الرفث ما روجع به النساء.(أبي العالية)
وشرح التليدي
الرفث: بفتحتين في الآية، والرفث هنا هو الجماع ومقدماته من كلام وغمز ولمس وتقبيل ومعانقة وكل ذلك محرم حالة الإحرام بالإجماع، والآية جاء فيها بلفظ النفي ومعناه النهي.
104
قال ابن عباس في قوله تعالى (وتزودوا فإن خير الزاد ...)الخ، كان ناس يحجون بغير زاد فنزلت: (وتزودوا) الآية
وفي رواية: كان أهل البيت يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا المدينة سألوا الناس فأنزل الله تعالى : (وتزودوا) الآية
وشرح التليدي
المحققون من العلماء على أن التوكل لا يكون مع السؤال، وأن التزود لا ينافي التوكل المطلق كسائر الأسباب، وهذا بالنسبة للزاد المادي ، أما الزاد الروحي وهو تقوى الله تعالى لا بد منه لأنه سبب لدخول الجنة، فالتوكل والاعتماد على الله في دخولها بلا عمل هو أمنية بل جهالة وسفاهة.
104
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا) الخ في مواسم الحج.(ابن عباس)
وشرح التليدي
كان أهل الجاهلية يتجرون في هذه الأسواق أيام موسم الحج ويشربون الخمر ويفخرون ويتفاخرون وقد يقضون فيها شهورا قبل الموسم، فلما جاء الإسلام وعرفوا ما كانوا يفعلون بهذه الأسواق من الوقوع في الآثام وخافوا من الإثم إن اتجروا فيها رفع الله عنهم الحرج وأباح لهم طلب الربح والفضل بالتجارة ما داموا يؤدون مناسك الحج كاملة على وجهها الأتم.
106
كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس).(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله : الحمس بضم الحاء وسكون الميم: سموا بذلك لتشددهم في دينهم كما كانوا يزعمون .وقوله : (ثم أفيضوا...) الخ معناه : ثم ادفعوا من عرفات مع الناس إلى المزدلفة
والآية والحديث يدلان على وجوب الوقوف بعرفة ثم الدفع منها إلى المزدلفة وذلك مخالفة لمشركي مكة الذين كانوا يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون إلى عرفة.
107
كان أكثر دعوة يدعو بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» (أنس)
وشرح التليدي

الحسنة في الدنيا: الإيمان، والعمل الصالح، والمال الحلال، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والمركب الحسن وحسنة الآخرة : المغفرة، ودخول الجنة، ورضوان الله.
109
نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع، فغدا لليهود، وبعد غد للنصارى.
110
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الحديث الأول فضل هذه الأمة على غيرها، وسيأتي ذلك في الفضائل بحول الله
أما الحديث الثاني ففيه مشروعية الدعاء بما فيه عند قيام الليل وهو من دعاء الاستفتاح، وفيه اقتباس من الآية الكريمة
111
اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت هذه الآية التي في البقرة : (يسئلونك عن الخمر والميسر...) الخ فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في النساء : (يأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى) الآية، فكان منادي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أقام الصلاة نادي : أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في المائدة ، فدعي فقرئت عليه فلما بلغ : فهل أنتم منتهون، قال عمر: انتهينا ، انتهينا.(مر بن الخطاب)

وشرح التليدي

كان التحريم الخمر ثلاثة أدوار كما بينه الحديث، وذلك نظرا لما كان عليه المجتمع الجاهلي من تأثرهم بشربها، فاقتضت الحكمة الإلهية تحريمها تدريجيا وحتى يقفوا على مضارها عقليا واجتماعيا، ويشاهدوا ما يؤول إليه أمرها، وأمر شاربها كما سيأتي بيان ذلك في المائدة إن شاء الله تعالى وفي الآية الكريمة دليل على أن جانب المفسدة مقدم على جانب المصلحة وهي قاعدة من قواعد الفقه الإسلامي، وأصل من أصول الدين، لأن الشريعة مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد، أو بعبارة جلب النافع ودفع الضار فأيهما كان أرجح قدم، ومنافع الخمر والميسر لا تقاوم مفاسدهما، ولذلك قال الله تعالى : (وإثمهما أكبر من نفعهما).
114
لما نزلت : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) (إن الذين يأكلون أموال اليتمى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) انطلق من كان عنده يتيم عزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأنزل الله عز وجل : (ويسئلونك عن اليتمى قل إصلاح لهم خير) الآية، فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم.(ابن عباس)

وشرح التليدي

وفي الآية دليل على أن القيام بشؤون أموال اليتامى يجب أن يكون على وجه المصلحة، ذلك أن الإساءة إلى اليتامى بأي طريق كانت تعتبر من كبار الذنوب، ولذلك رغب الإسلام في الإحسان إليهم ومراعاة جانبهم وجعل كافل اليتيم مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الجنة
115
أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت، فسأل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأنزل الله تعالى (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى) الآية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اصنعوا كل شيء إلا النكاح، فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه، فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما فقالا: يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا أفلا نجامعهن، فتغير وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى ظننا أنه قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأرسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما. (أنس)

وشرح التليدي

لم يؤاكلوها : أي : لم يأكلوا معها على مائدة واحدة ولم يجامعوهن في البيوت: أي: لم يساكنوهن ما دمن متلبسات بالحيض
والحديث يدل على وجوب مخالفة اليهود في شؤونهم التي يختصون بها وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن مخالفة الكفار من أهم مقاصد البعثة النبوية وفيه جواز التمتع بالزوجة ولو كانت حائضا، وإنما الممنوع مواقعتها في محل الأذى أيام الحيضة، ولا خلاف بين المسلمين في تحريم إتيان الحائض أيام دورتها الشهرية.
116
كانت اليهود تقول من أتى امرأته في قبلها من دبرها كان الولد أحول، فنزلت (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم).(جابر)
117
جاء عمر رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله هلكت، قال : وما أهلكك؟، قال : حولت رحلي، قال : فلم يرد عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيئا، فأنزل الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية : (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم) الخ، فقال الرسول: أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة. (ابن عباس)
118
إن ابن عمر والله يغفر له أوهم إنما كان هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يرون أن لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف، وذلك أستر ما تكون المرأة فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات ؛ فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت إنا كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى شَرِيَ أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأنزل الله عز وجل: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، أي : مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد.(ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله: جاء الولد أحول: يعني: تكون عيناه مائلتين إحداهما لأنفه والأخرى لصدغه
وقوله : مجبية بضم الميم وفتح الجيم وكسر الباء المشددة أي: تكون على وجهها باركة على ركبتيها وقوله : في صمام واحد: يعني به: الفرج
وقوله : حولت رحلي: يريد أنه واقع زوجته من جهة ظهرها في قبلها وكني عن ذلك بالرحل لأن المجامع يعلو ويركب المرأة مما يلي وجهها فحيث ركبها من جهة ظهرها فقد حول رحله وهذا الأدب في التعبير من سيدنا عمر جميل
وقوله : على حرف: أي: كانوا يجامعونهن منحرفات على جوانبهن وقوله: يشرحون: يعني: يطؤونهن مستلقيات على القفا
وقوله : شري بفتح الشين وكسر الراء: أي: ارتفع وتفاقم شأنهما وما فعلاه
وهذه الأحاديث كلها تدل على أن الآية نزلت بهذه الأسباب ولا مانع من التعدد كما أنها تحوم حول إتيان المرأة في قبلها، وأن الإنسان له أن يأتيها من أي جهة شاء إذا كان في فرجها، لأنه محل الحرث والزرع، وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة تقتضي تحريم إتيان المرأة في دبرها، وقد ذكرت خلاصة ما قيل في ذلك في الجواهر واللآليء المصنوعة فارجع إليه فإنه مفيد.
119

سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صوت خطوم بالباب عالية أصواتهما وإذا أحدهما يتوضع الآخر ويسترفقه في شيء وهو يقول: والله لا أفعل، فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليهما فقال: أين المتألي على الله لا يفعل المعروف، قال : أنا يا رسول الله ، فله أي ذلك أحب.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

قوله : يستوضع : أي : يطلب منه أن يضع عنه بعض ما عليه من الدين ويطلب منه أن يرفق به وقوله : المتألي بضم الميم وفتح التاء والهمزة ثم لام مكسورة مشددة : هو الحالف

والحديث موافق للآية الكريمة في المنع من الحلف بالله على ترك البر والخير وأن يجعل الإنسان يمينه بالله مانعة له من المعروف، وهذه الآية كقوله تعالى في سورة النور : (ولا يأتل أولوا الفضل منمر والسعة أن يؤتوا أولي الخ، فالاستمرار على اليمين آثم لصاحبها من الخروج منها بالتكفير.

والحديث يدل على مشروعية الصلح بين المتخاصمين على الوضع من بعض الدين مع رضا صاحب الحق، وفيه ذم الحلف على عدم فعل المعروف، وفيه عدم مؤاخذة المتخاصمين بما يجري بينهما من اللغط .

120

قالت أم المؤمنين عائشة في قوله تعالى (ولا يؤاخذكم الله باللغو في أيمنكم) نزل في قول الرجل: لا والله بلى والله

وشرح التليدي

لغو اليمين : هو الذي لا يعتد به ولا فيه كفارة ولا إثم، لأنه يكون عن غير قصد ولا عقد بالقلب، ولذلك عقب الله ذلك بقوله: (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) : أي : عقدتم بقلوبكم كما في آية المائدة : ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان)

ومن هذا القبيل ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : من حلف فقال في حلفه : باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله ؛ لأن القوم كانوا حديثي عهد بالجاهلية قد أسلموا وألسنتهم قد ألفت ما كانت عليه بالحلف باللات من غير قصد، فأمروا أن يتلفظوا بكلمة الإخلاص كما تلفظوا بتلك الكلمة من غير قصد لتكون هذه بهذه؛ قاله ابن كثير.

121

آلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من نسائه وكانت انفكت رجله فأقام في مشربة له تسعا وعشرين، فقيل: يا رسول الله! إنك آليت شهرا، قال: إن الشهر تسع وعشرون.(أنس)

وشرح التليدي

يؤلون: الإيلاء في اللغة : هو الحلف، وفي عرف الشرع: الحلف عن الامتناع من وطء الزوجة

وفي حديث أنس وأم سلمة ما يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى من نسائه شهرا لأسباب اقتضت ذلك له كما هو مبين في أحاديث أخرى، والآية الكريمة صرحت بأن من آلى من نسائه له أن يتربص أربعة أشهر فإذا مضت كان بين أمرين إما أن يرجع إلى معاشرة زوجته، وإما أن يطلق، هذا هو ظاهر الآية الكريمة وللفقهاء مذاهب في ذلك.

122

قال ابن عباس في قوله تعالى : (و المطلقت يتربصن) الآية، وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها وإن طلقها ثلاثة فنسخ ذلك فقال : (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)

123

كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك وإن طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها ثم قال : لا والله لا آويك إلي ولا تحلين أبدا، فأنزل الله تعالى : (الطلاق مرتان فإمساك) الخ، فاستقل الناس الطلاق جديدا من ذلك من كان طلق أو لم يطلق..(عروة بن الزبير)

وشرح التليدي

قوله تعالى : يتربصن : أي: ينتظرن وقوله : قروء : جمع قرء بضم القاف وهو من المشترك اللفظي جاء في اللغة بمعنى الطهر والحيض معا وبالمعنى الأول قال الجمهور، وبالثاني قال أبو حنيفة

وقوله : شارفت : أي : قاربت

وقوله: لا آويك : أي : لا أسكنك في منزلي كزوجة لي

وقوله: (الطلاق مرتان) معناه: أن الطلاق الذي تصح معه وبعده المراجعة هو الطلاق الأول والثاني فبعد ذلك إما أن يمسكها ويعاشرها بالمعروف، وإما أن يسرحها ويطلقها بإحسان بلا إضرار، وبعد هذه الطلقة الثالثة تحرم عليه حتى تتزوج زوجا آخر فكانت الآية الكريمة إبطالا لما كان عليه أهل الجاهلية من ظلم المرأة والإضرار بها ثم إعطاءها حقها وحل مشكلتها وبيان ما يجب أن تعامل به من طرف زوجها.

125

يا رسول الله ! ما حق زوجة أحدنا؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت. (معاوية بن حيدة)

وشرح التليدي

قوله : بأمانة الله، وكلمة الله هي قوله تعالى : (فإمساك بمعروف) الآية، أو كلمة التوحيد، أو قوله تعالى: (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء) الخ، أو الإيجاب والقبول

وقوله: مبرح، بضم الميم وفتح الباء وكسر الراء المشددة : هو الضرب الشديد الشاق

وقوله : ولا تقبح: أي : لا تقل لها قبحك الله

وفي الحديث بيان بعض حقوق كل من الزوجين على الآخر وبيانها مستوفي في كتب السنة والفقه الإسلامي .

127

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سئل عن المرأة يتزوجها الرجل فيطلقها فتتزوج رجلا آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها أتحل لزوجها الأول؟ قال : لا، حتى يذوق عسيلتها.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

حتى يذوق عسيلتها: هو كناية عن حلاوة الجماع الذي يحصل بتغييب الحشفة في الفرج

والحديث يدل على أن المطلقة ثلاثا لا تحل للأول حتى تنكح زوجا آخر عمليا مع إيلاج، وقد أجمع الأئمة على ذلك إلا قولا لسعيد بن المسبب.

128

كانت لي أخت تخطب فأمنعها، فخطبها ابن عم لي فزوجتها إياه فاصطحبا ما شاء الله أن يصطحبا ثم طلقها طلاقا له عليها رجعة فتركها حتى انقضت عدتها وخطبها الخطاب، جاء فخطبها فقلت: يا لكع! خُطبت أختي فمنعتها الناس وآثرتك بها طلقتها، فلما انقضت عدتها جئت تخطبها لا والله الذي لا إله إلا هو لا أزوجكها، ففي نزلت هذه الآية: (وإذا طلقتم النساء بلغن أجلهن فلا تعضلوهن)لآية، فقلت: سمعا وطاعة، كفرت عن يميني وأنكحتها.(معقل بن يسار)

وشرح التليدي

الآية مع سببها نص في أن المرأة لا ولاية لها في النكاح لا لنفسها ولا لغيرها كما جاءت بذلك نصوص الكتاب والسنة، وقال به كل الأئمة إلا من شذ عن ذلك.

129

قلت لعثمان رضي الله تعالى عنهم: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيةلأزواجهم متاعا إلى الحول) الآية، قال : قد نسختها الآية الأخرى – يقصد الآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) - فلم تكتبها أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه.(ابن الزبير)

وشرح التليدي
ما حصل بين ابن الزبير وعثمان رضى الله تعالى عنهم هو المتفق عليه بين العلماء بل كل الأئمة، فآية: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول)، إلخ، هي منسوخة حكما بآية الباب رغم أن الناسخة مقدمة في المصحف الكريم والمنسوخة مؤخرة لأنها كذلك كتبت في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولذلك أبقاهما سيدنا عثمان على حالتيهما عند كتابته المصحف وذلك يدل على أن ترتيب المصحف بسوره وآياته توقيفي لا دخل لأحد في اختبار ترتيبه، وقد نقل غير واحد الإجماع على هذا، وقالوا: إن ترتيب القرآن الموجود بين أظهرنا نزل كذلك من اللوح المحفوظ، ولهذا قال سيدنا عثمان لابن الزبير : يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه فرضي الله تعالى عنه
فالأمة الإسلامية بأجمعها مدينة لعمله في القرآن كأخويه السابقين أبي بكر وعمر وجميع من شارك في جمعه و كتابته فرضي الله تعالى عنهم جميعا وجزاهم عن خدمة القرآن و عنا خير الجزاء.
131
قال ابن عباس في قوله تعالى : (فيما عرضتم به ، من خطبة النساء) ، هو أن يقول: إني أريد التزوج وإن النساء لمن حاجتي، ولوددت أن تيسر لي امرأة صالحة.
وشرح التليدي
قوله : عرضتم : التعريض هو أن يذكر المتكلم شيئا يدل به على شيء آخر لم يذكره، وهذا التفسير الذي ذكره ابن عباس متفق عليه بين السلف، وأجمع العلماء على تحريم خطبة المرأة في عدتها صراحة سواء كانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها.
132
تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين أزرقين
وفي رواية : قال لها: هبي نفسك لي، فقالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة، فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن فقالت: أعوذ بالله منك، فقال : قد عذت بمعاذ ، فقال : يا أبا اسيد! اكسها رازقيين وألحقها باهلها. (سهل بن سعد وأبي أسيد)
وشرح التليدي
الآية الكريمة تدل على جواز طلاق المرأة قبل مسيسها وقبل فرضية صداقها وأن على الزوج أن يمتعها ثيابا أو حلية أو مالا
والحديث يدل أيضا على الطلاق قبل الدخول وعلى تمتيع المطلقة وقتئذ، والرازقيين : براء ثم زاي وهي ثياب من كتان بيض طوال.
134
كنا نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته حتى نزلت هذه الآية : (حفظوا على الصلوات ....وقوموا لله قانتين) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام.(زيد بن أرقم)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الآية نزلت في تحريم الكلام في الصلاة، وأن معنى القنوت هنا السكوت، أي: قوموا لله ساكتين وهذا أحد معانيه.
135
أن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال : يتقدم الإمام وطائفة من الناس، فيصلي بهم الإمام ركعة، وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا، فإذا صلوا الذين معه ركعة، استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين، فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين، فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم أو ركبانا، مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها.(نافع)
قال مالك: قال نافع: لا أرى عبدالله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
وشرح التليدي
صلاة الخوف وردت على هيئات وصفات، وأصولها ست وما ذكر هنا واحدة منها وقد صلاها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في عدة غزوات والآية الكريمة دلت على الرخصة في صلاتها قياما وقعودا، رجالا وركبانا، وهذا من رحمة الله تعالى ولطفه بعباده عند اشتداد الخوف.
136
كنا أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نتحدث أن أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه إلا مؤمن بضعة عشر وثلاثمائة.(البراء بن عازب)
وشرح التليدي
الآية الكريمة (فلما جاوزه هو والذين ءامنوا معه إلى قوله تعالى والله مع الصبرين) جيء بها لبيان قصة طالوت في قتاله لجالوت، وكان الله تعالى اختبر جيش الإسرائيليين بنهر من الماء وقد عطشوا فمن شرب منه كان بريئا منه، ومن لم يشرب كان وليا له مخلصا له تعالى فجاوز النهر هو وثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ممن لم يشرب إلا غرفة بيده، فلما رأوا جيش جالوت الجرار قالوا: لا طاقة لنا اليوم بهم، فطمأنهم أهل اليقين من علمائهم وصلحائهم الربانيين بأن النصر ليس بكثرة القوة والعدد، فكثيرا ما غلبت الجماعة القليلة الجيوش الكثيرة العرمرمة بإرادة الله تعالى وإذنه وعونه، فالنصر من عند الله ينصر من يشاء
ولذلك لما اصطف الجيشان وتقاتلوا قتل نبي الله داود عليه السلام الرئيس الطاغية جالوت فانهزم جيشه وانتصر المسلمون، والقصة مبسوطة في القرآن الكريم وهكذا وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه مع كفار قريش ببدر فأيده الله عليهم مع وفرة عددهم وكثرة قوتهم وقلة الصحابة وكانوا كعدد جيش طالوت الذين قاتلوا معه، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين.
137
وكلني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة فخليت عنه فأصبحت، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: يا أبا هريرة! ما فعل أسيرك البارحة؟، قال: قلت: يا رسول الله ! شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنه سيعود فرصدته، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فوقع منه ذلك ثلاث ليال فقال له : وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت : ما هي؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: الله لا إله إلا هو الحى القيوم الخ، حتى تختم الآية ، فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبح فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما فعل أسيرك؟، قلت: يا رسول الله! زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال: ما هي؟ قال:قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية : الله لا إله إلا هو الخ، وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال أبا هريرة؟، قال : لا، قال: ذاك شيطان.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
في هذا الحديث أن قراءة هذه الآية الكريمة هي حرز من الشيطان، وأن لها ملائكة خاصين مكلفين من قبل الله عز وجل بحفظ قارئها وههنا أسرار لله عز وجل لا يطلع عليها إلا من شاء من عباده، وفي الحديث دليل على جواز رؤية الجن، وفي ذلك أحاديث ولا تعارض بينها وبين قوله تعالى في سورة الأعراف : (إنه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم) فإن ذلك محمول على رؤيتهم في خلقتهم الأصلية والقرآن لا يخالف الواقع أبدا.
138
إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور أو النار ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.(أبي موسى)
وشرح التليدي

قوله :لا ينام: النوم انغمار وغلبة على العقل يسقط معه الإحساس والله تعالى منزه عن ذلك ومستحيل في حقه جل وعلا
وقوله : «يخفض القسط»: القسط بكسر القاف: الميزان، لأن به يقع العدل، ومعناه: أن الله يرفع الميزان ويخفضه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة ويوزن من أرزاقهم النازلة. وقيل : المراد بالقسط قسط كل مخلوق من رزقه بخفضه فيقتره ويرفعه فيوسعه
وقوله: سبحات، بضم السين والباء جمع سبحة : أي : نور وجهه وبهاؤه؛ والمراد بالحجاب هنا المانع من رؤيته تعالى
وقوله: بما انتهى إليه بصره من خلقه»: أي: جميع المخلوقات؛ لأن بصره تعالى محيط بجميع الكائنات والحديث من أحاديث الصفات يجب الإيمان به مع تنزيه الله تعالى عما يوهم التشبيه فيمر كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، ومذاهب الناس في مثل هذا مختلفة فلا ينبغي الاشتغال بها
والمقصود من إيراد الحديث هو قوله : إن الله لا ينام فهو موافق لقوله تعالى : (لا تأخذه سنة ولا نوم) وفي هذه الآية الكريمة عشر جمل، كل جملة منها مستقلة بنفسها وبمعنى خاص وليس لها مثيل في القرآن إلا آية واحدة وهي قوله تعالى من سورة الشورى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ...إلى قوله : وإليه المصير) وهذا من إعجاز القرآن وأسراره.
139
كانت المرأة من الأنصار لا يكون لها ولد تجعل على نفسها لئن كان لها ولد لتهودنه، فلما أسلمت الأنصار قالوا: كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية .(ابن عباس)
وفي رواية : لما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار قالوا: لا ندع أبناءنا ، فأنزل الله عز وجل : (لا إكراه في الديين قد تبين الرشد من الغي)
وشرح التليدي
جمهور المفسرين على أن الآية الكريمة منسوخة، وأنها كانت قبل الأمر بقتال الكفار كافة بدليل قوله تعالى: (يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) ، وقوله عز وجل: (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)، وقوله جل علاه (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، مع قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي تواتر عنه : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، الحديث،
وقد ثبت أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قاتل العرب على الإسلام، وهكذا كان شأن الخلفاء بعده
وقال قوم: إنها خاصة بأهل الكتاب ، وأنهم إذا قبلوا أداء الجزية لا يكرهون على الدخول في الإسلام، ويؤيد هذا القول قوله تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ؛ فأمر بقتالهم وجعل غايته إعطاءهم الجزية وهو واضح بحمد الله تعالى، وسيأتي هذا في الجهاد ومفصلا،
 وقد انحرف أقوام في معنى آية الباب تبعا للمستشرقين الكذابين وقوله تعالى : (قد تبين الرشد من الغي) : أي : قد بان ووضح الحق من الباطل والهدى من الضلال.
140
تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى ولن متمسكاً بها حتى تموت .(عبد الله بن سلام)
وشرح التليدي
العروة : كل ما يستمسك به وهي من الكوز مقبضه، والوثقى: مؤنث أوثق وهو الأقوى ومعناه : أن من كفر بغير الله من الطواغيت والأنداد وآمن بالله عز وجل فقد تمسك واعتصم بأقوى سبب وهو دين الإسلام ورؤيا عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه تفسر العروة الوثقى، وأنها دين الإسلام الذي تمسك به ومات عليه وفي الحديث فضل ابن سلام –بتخفيف اللام- الحبر اليهودي المسلم العالم وأنه من أهل الجنة وحق له ذلك.
141
نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم).(أبي هريرة)
وشرح التليدي
ظاهر الحديث أن الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام شك في كيفية إحياء الموتى، والآية بخلاف ذلك وقد وجه العلماء الحديث بأن إبراهيم لم يشك، ولو شك لكنا أولى بذلك منه، ولكنه لم يطرأ عليه شك، وكيف يعتري الأنبياء الشك في صفة من صفات الله عز وجل وهم سادات الموحدين عليهم الصلاة والسلام.
142
جاء رجل بناقة مخطومة فقال : يا رسول الله! هذه في سبيل الله ، فقال لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة .(ابن مسعود)
وشرح التليدي
 ناقة مخطومة أي : لها خطام في أنفها تقاد به
وفي الحديث الفضل العظيم في تجهيز الغزاة بما يحتاجونه من مركوب ونحوه، وأن ذلك يضاعف لصاحبه إلى سبعمائة ضعف، وما في هذا الحديث موافق لقوله تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)
143
كل عمل بني آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله
وشرح التليدي
في الآية الكريمة والحديثين الشريفين فضل الصدقة والإنفاق وخاصة في سبيل الله، وأن ذلك سيضاعف لصاحبه يوم القيامة إلى سبعمائة ضعف وقد ضرب الله عز وجل لذلك مثلا بحبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة.
144
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيام ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم المنان بما أعطى، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه
وشرح التليدي
في الحديث عظم هذه المعاصي وأن أصحابها هالكون مغضوب عليهم إن لم يتوبوا والمنان : هو الذي لا يعطي أحد شيئا من مال أو غيره إلا امتن عليه وتطاول بذلك وفيه من إذاية المؤمن ما لا يخفى، ولذلك جعله الله تعالى في هذه الآية من مبطلات الصدقة وقال في آية قبلها: وقول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى.
145
نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاء أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فأنزل الله تبارك وتعالى: و يايها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبات) الخ، قال : لو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء قال : فكان بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده .(البراء بن عازب)
وشرح التليدي
القنو: بكسر القاف هو العذق يكون فيه الرطب والتمر وهو كالعنقود للعنب والشيص بالكسر : التمر الغير قوي الذي لا نوى له، والكشف بفتحتين : هو أردأ التمر وأقبحه
وقوله تعالى: (ولا تيمموا) ، أي : لا تقصدوا التصدق بالخبيث الرديء، وفي الآية الكريمة إرشاد العباد إلى الإنفاق من الكسب الطيب الجيد الذي يحبه المرء ويرضاه لا من الخبيث الرديء الذي يكرهه ولا يقبله إذا أعطيه إلا إذا تساهل وأغمض بصره.
148

كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم من المشركين فسألوا فرخص لهم فنزلت هذه الآية : (وليس عليك هداهم ، إلى : لا تظلمون) (ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : يرضخون: الرضخ : هو العطاء القليل من الغنيمة والفيء وقوله: لأنسبائهم : أي : قراباتهم؛ والمراد بإعطاء المشركين هنا من الصدقة والفيء تأليفا لهم ليدخلوا في الإسلام وقد جعل الله عز وجل لهم في الزكاة حصة خاصة بهم حيث قال تعالى : (وإنما الصدقات للفقراء ..و المؤلفة قلوبهم)
149
ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، واللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف اقرأوا إن شتم يعني قوله تعالى (لا يسئلون الناس إلحافا)
وشرح التليدي
قوله: إلحافا أي: إلحاحا
وفي الحديث بيان الفقير الوارد في القرآن الذي ينبغي أن يتصدق عليه وهو المسكين الذي يتعفف ولا يعرفه الناس، وليس ذلك الذي يتعرض للتسول مع الإلحاح وإذاية الناس حتى يمقتوه.
150
آخر ما نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آية الربا. (ابن عباس)
151
من آخر ما نزل آية الربا، وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبض قبل أن يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة. (عمر)
152
لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا فقرأها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المنبر ثم حرم التجارة في الخمر. (أم المؤمنين عائشة)
153
لعن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه
وشرح التليدي
قوله يتخبط: التخبط هو الضرب الشديد في الأرض والسقوط كما يشاهد في الذي يصرع بالجن وقوله : من المس: أي : الجن
وقوله : الربا : هو في الأصل الزيادة مطلقا ثم استعمل عند العرب في الزيادة على رأس المال، فجاء الإسلام وأبطل ذلك وحرمه، وهو في الإسلام على ثلاثة أنواع: ربا النسيئة وهي الفائدة التي يأخذها رب الدين في مقابلة دينه وهذا النوع هو الذي كان سائدا في الجاهلية، وهو المعمول به اليوم عالميا في سائر البنوك الربوية الدولية وهو عندهم من قبيل التجارة، ثم ربا الفضل وهو يكون عند التبادل في الأصناف الستة التي جاء بها النص النبوي، وهي القمح والشعير والتمر والزبيب والملح والذهب والفضة، فالتفاضل في الجنس الواحد منها ربا، ثم ربا التأخير ويكون في تبادل هذه الأصناف مع الاختلاف والتأخير لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فإذا اختلفت الأجناس فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد
والأحاديث المذكورة تدل على أمرين اثنين :
أولا: أن آية الربا من آخر ما نزل كما هو صريح قول ابن عباس وعمر رضي الله تعالى عنهم غير أن هذا يعارض ما سيأتي آخر سورة النساء عن البراء
أما قول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبض قبل أن يفسرها لنا، يقصد بذلك تفصيل جزئيات الربا التي تفوق الحصر كما بينت ذلك في الجواهر واللآلىء المصنوعة
ثانيا : فيها كالآية الكريمة الوعيد الشديد للمرابين وأنهم ملعونون الآخذ منهم والمعطي والكاتب والشاهد والآكل والمؤكل كلهم سواء في ذلك، وأن المرابين يحشرون يوم القيامة يتخبطون ويصر عون كالمجانين
وقوله تعالى : (ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) هو ظاهر في أن المرابين مخلدون في النار، وهذا محمول على من استحله وأباحه كالمتعاملين به اليوم
هذا وظهور الربا مع الزنا من أسباب هلاك الأمم كما جاء في حديث (ما ظهر الربا والزنا في قوم إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله).
154
إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قل ما أحد أكثر من الربا إلا كان عافبة أمره إلى قل.
وشرح التليدي
الحديث مفسر لقوله تعالى: (يمحق الله الربا) ، والمحق: نقص الشيء حالا بعد حال، والربا مآله النقصان والإفلاس لصاحبه.
156
قال ابن عباس في قوله تعالى (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا) الخ فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه أثر
157
يقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب قال : فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله.(ابن عباس)
وشرح التليدي
ذكر المفسرون أن قوما من بني عمرو بن عمير من ثقيف وبني المغيرة من بني مخزوم كان بينهم ربا في الجاهلية فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه اختصموا في ذلك فأخبروا النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بما حصل لهم فنزلت الآية فكتب بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: نتوب إلى الله ونذر ما بقي من الربا، وفي الآية الكريمة تهديد شديد، ووعيد أكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار، ولذا ذهب ابن عباس إلى قتل المرابي إن لم يتب لأنه محارب لله عز وجل لقوله تعالى: (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) : أي : فإن لم تتوبوا وتتركوا التعامل بالربا أو ما بقي لكم منه فأذنوا واعلموا وتيقنوا بحرب من الله ورسوله، وكفاهم بذلك خسارة
وحديث عمرو بن الأحوص في حجة الوداع وفيه ألا وإن كل رب ا في الجاهلية فإنه موضوع كله يدل على وجوب وضع الربا مطلقا ولا يأخذ المرابي إلا رأس ماله كما في الآية الكريمة أيضا: (وإن تبتم فلكم رؤ وس أموالكم).
161
آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله .(ابن عباس)
وشرح التليدي
هذا الأثر لا يعارض ما تقدم في آية الربا، فإن هذه الآية خاتمة سابقتها، وهذه الآية آخر ما نزل إطلاقا حتى قال سعيد بن جبير وغيره : عاش النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعدها تسع ليال ثم مات.
162
من أسلف فى تمر فليسلف فى كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم
163
أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أن الله أحله وأذن فيه ثم قرأ (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه).(ابن عباس)
164
إن أول من جحد آدم عليه السلام أن الله لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو ذار إلى يوم القيامة، فجعل يعرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهو فقال أى رب! من هذا؟ قال هو ابنك داود، قال أي رب! كم عمره؟ قال ستون عاماً، قال رب! زد في عمره، قال لا إلا أن أزيده من عمرك، وكان عمر آدم ألف سنه، فزاده أربعين عاماً، فكتب عليه بذلك كتاباً، وأشهد عليه الملائكة فلما احتضر آدم وأتته الملائكة قال إنه قد بقي

من عمره أربعون عاماً، فقيل له إنك قد وهبتها لابنك داود، قال ما فعلت، فأبرز الله الكتاب وأشهد عليه الملائكة فأتمها الله لداود مائة وأتمها لآدم ألف سنة

وشرح التليدي

الحديث الأول كالآية الكريمة يدل على ضرب الأجل في الدين ولا خلاف في ذلك بين العلماء، بينما الحديث الثاني يوافق قوله تعالى: (فاكتبوه) وأن ذلك أقسط عند الله وأقوم وأقرب أن لا يشك في قدر الدين والأجل، ولا سيما إذا طال الزمان كما وقع لأبينا آدم عليه السلام، فإنه أنكر ما وهبه لابنه داود عليه السلام لطول المدة ولكنه كان قد كتب عليه بذلك وشهدت عليه الملائكة فلم يجد بدا من الاعتراف.

167

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم توفي ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقةامن شعير، رهنها قوتا لأهله. (أنس)

وشرح التليدي

الرهن في الأصل : الاحتباس، وفي الشرع الإسلامي جعل مال وثيقة على دين وهو مشروع بالإجماع والسفر في الآية خرج مخرج الغالب ، فإن السنة الصحيحة جاءت بمشروعيته في الحضر أيضا كما في أحاديث الباب، وخالف ابن حزم فخصه بالسفر والسنة ترد عليه

168

على اليد ما أخذت حتى تؤديه

وشرح التليدي

في الحديث وجوب أداء ما أخذه الإنسان من أمانة وغيرها سواء كان دينا، أو عارية، أو ما إلى ذلك؛ ومعناه موافق للآية ويأتي حديث: «أد الأمانة لمن ائتمنك» في سورة النساء إن شاء الله تعالى.

169

لما نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (لله ما في الموت وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا: أي رسول الله ! كلفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا تطيقها، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قالوا سمعنا وأطعنا الخ، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في أثرها: (ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون... إلى المصير) ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل الله عز وجل: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)، الحديث وفيه عقب كل دعاء منها: نعم، نعم، نعم. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن قوله تعالى: (وإن تبدوا ما في أنفسكم) الآية منسوخة بالآيتين بعدها أو مخصوصة كما قيل ، وفيهما بشارة عظيمة للأمة حيث رفع عنها الحرج وتكليف ما لا يطاق إضافة إلى ما أجاب الله عز وجل قارئي الآيتين بقوله: قد فعلت، ونعم.. نعم

سورة آل عمران

172

تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية (هو الذي أنزل عليك الكتب) الخ، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إذا رأيت الذين يبتغون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الآية الكريمة ذم الزائغين والمائلين عن الحق، والمحكم من الكتاب الكريم المتبعين ما استأثر الله تعالى بعلمه أو ما هو غير واضح الدلالة فيؤولونه بتأويل باطلة منحرفة طلبا للفتنة كما هو شأن أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والنواصب والشيعة الروافض الذين يتركون المحكم الواضح ويردونه ويتعلقون بالمتشابه وما هو باطل وهكذا أعمى الله بصائرهم

وفي الحديث الشريف إرشاد لنا إلى وجوب الحذر من هؤلاء وعدم الاستماع إليهم أو قراءة كتبهم واختلف العلماء والمفسرون في المراد بالمحكم والمتشابه على أقوال كثيرة؛

فقال المتقدمون: المحكم ما عرف المراد منه إما بظهوره أو بتأويله بدليل والمتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه واختار هذا القول أبو منصور البغدادي وقال ابن السمعاني: إنه أحسن الأقوال والمختار على طريقة أهل السنة،

واختار المتأخرون أن المحكم ما وضح معناه والمتشابه ضده ومعنى القولين متقارب وموقف أهل الرسوخ في العلم أنهم يؤمنون بالجميع وأن الكل من عند الله.

173

لما أصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قريشاً يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال : يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريش، قالوا: يا محمد! لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله تعالى في ذلك : (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم) الآية.(ابن عباس)

وشرح التليدي

في الآية الكريمة معجزة ظاهرة للقرآن الكريم حيث أخبر عن اليهود أنهم سيهزمون ثم يحشرون إلى أمهم جهنم، فوقع ذلك لهم كما أخبر ولم يعتبروا بما حصل لإخوانهم في الكفر ببدر رغم أن الله تعالى قال لهم : (قد كان لكم آية) أي: عبرة (في فئتين التقتا) وبذلك ختم الآيتين بقوله: (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) ، ولكنه أنى لليهود أن تكون لهم الأبصار حتى يعتبروا.

175

القنطار اثنا عشر ألف أوقية، كل أوقية خير مما بين السماء والأرض

وشرح التليدي

هذا أصح ما ورد في مقدار القنطار رغم أنه جاءت فيه آثار مختلفة

قال ابن جرير : الصواب أن يقال هو المال الكثير وهذا الذي ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (كل أوقية خير ..)الخ إشارة منه إلى ما في الجنة كما يظهر والله تعالى أعلم

176

ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها

وشرح التليدي

وفي الحديث استجابة الله دعوة أم مريم في حفظ ابنتها وابنها من الشيطان، وفيه خصيصة لمريم وعيسى من مس الشيطان عند ولادتهمااستجابة لدعوة امرأة عمران في قولها (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطن الرجيم)، وذكر القاضي عياض أن هذا عام في كل الأنبياء، غير أنه لم يأت دليل في ذلك عن الشارع أما ما طعن به الزمخشري وغيره في هذا الحديث فهو مما لا يلتفت إليه.

178

لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم،وصاحب جريج الصبي الذي ترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله وقال اللهم اجعلني مثلها

وشرح التليدي

في الآية الكريمة والحديث الشريف بيان معجزة لروح الله سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حيث أجرى الله الكلام على لسانه وهو لا يزال طفلا في المهد،

والحديث حصر المتكلمين في المهد في هؤلاء الثلاثة، والواقع أنهم أكثر كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة،

فمنهم: طفل المرأة في قصة الأخدود وهو في مسلم،ومنهم رضيع ماشطة بنت فرعون، ومنهم شاهد يوسف نعم لم يصح في غير هؤلاء

180
لما نزلت: (فقل تعالوا ندع أبناءنا) الخ، دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم عليا وفاطمة وحسنا و حسينا عليهم الصلاة فقال اللهم هؤلاء أهلي. (سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
كان هذا الدعاء عندما أراد مباهلة النصارى الذين جادلوه في شأن عيسى عليه السلام، وقوله: (وأنفسنا) الخ، يعني: رسول الله، والإمام عليا، وأبناءنا الحسنين ونساءنا أمهما مولاتنا فاطمة عليهم الصلاة والسلام جميعا
وفي الآية مع الحديث فضل ظاهر وخصيصة لهؤلاء السادات الكرام وستأتي مناقبهم.
181
جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعنا قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيا فلاعنَّاه لا نفلح نحن ولا عقبُنا من بعدنا، قالا : إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا إلا أمينا.(حذيفة)
وشرح التليدي
الحديث إقرار صاحبي نجران بصدق نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنهما خشيا على أنفسهما الهلاك إذا باهلاه، ولذلك عدلا عنها إلى الصلح وأداء الجزية
182
قال أبو جهل قبحه الله وأخزاه : إن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة ....وفيه : ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا.(ابن عباس)
وشرح التليدي
المباهلة : التلاعن، بأن يتلاعن المتجادلان فيلعنا المبطل الكاذب.
186
نزلت هذه الآية (إن الذين يشترون بعهد الله) الخ، ثم لم ينسخها شيء، فمن اقتطع مال امريء مسلم بيمينه فهو من أهل هذه الآية.(ابن مسعود)
187
تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: يا رب أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير، وتجيء الصدقة فنقول: يا رب أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ثم يجيء الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجيء الأعمال كل ذلك يقول الله تعالى : إنك على خير، ثم يجيء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله تعالى: إنك على خير ، بك اليوم آخذ، وبك أعطي، قال الله تعالى في كتابه: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخسرين)
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث تصريح الحسن بسماعه من أبي هريرة، وجاء ذلك في غير ما حديث وإن خالف في ذلك كثير من الحفاظ ، فالله أعلم
الآية نص في أن الله عز وجل لا يقبل دينا غير دين الإسلام وهو إجماع مقطوع به فمن قال خلافه وساوى بين الأديان كان كافرا
والحديث يدل على أن الأعمال الصالحة ستشفع لصاحبها يوم القيامة ، وأن الإسلام هو أعظمها خير وبركة فبه يأخذ الله عز وجل وبه يعطي أماتنا الله تعالى عليه وعلى الدين الحق، آمين.
188
كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم، فأرسل إلى قومه سلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: إن فلانا ندم وإنه قد أمرنا أن نسألك هل له من توبة؟ فنزلت: (كيف يهدي الله قوما كفروا) الخ، فأرسل إليه فأسلم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
والآية مع الحديث يدلان على قبول توبة المرتد إذا صح ندمه وأنه يغفر له كفره وما صدر منه لقوله: (إلا الذين تابوا) الخ.
190
أن أبا طلحة كان أكثر أنصاري مالا بالمدينة بالنخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يدخلها فيأكل من ثمرها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله! إن الله تعالى يقول: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا الخ، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وأنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: بخ! ذلك مال راب وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعله في الأقربين»، فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة بين أقربائه وبني عمه.(أنس)
وشرح التليدي
بيرحاء بكسر الباء بعدها ياء ثم راء مضمومة وحاء ممدودة ، ويقال بفتح الباء : وهو اسم بستان كان لأبي طلحة لجهة الشام وهو الآن داخل المسجد
وقوله: بخ، بإسكان الخاء وتنوينها مع الكسر وفيها لغات، ومعناه : تعظيم الأمر وتفخيمه
وفي الآية الكريمة إرشاد المسلمين إلى التصدق بأحب الأموال إليهم وأن ذلك من كمال البر
وفي الحديث فضل أبي طلحة وسخائه ومسارعته إلى التقرب إلى الله تعالى بأحب ما كان يملكه،
وفيه مشروعية الوقف والحبس وأفضله أن يكون على الأقارب.
191
حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبي، قال : سلوني عما شئتم، فذكر الحديث، وفيه أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه، قال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه ، وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها.(ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي الآية الكريمة مع الحديث بيان أن إسرائيل - وهو يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام، حرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها نذرا منه إن شفاه الله، وهذا النذر في شرعنا لا يجوز فلا يحل لمسلم أن ينذر تحريم شيء مباح على نفسه بل النذر على أي معصية غير جائز ويجب على صاحبه الحنث ولا يجوز له الوفاء به.
192
أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم برجل منهم وامرأة فد يا فقال لهم : كيف تفعلون بمن زنى منكم؟»، قالوا: حممهما ونضربهما، فقال : الا تجدون في التوراة الرجم)، فقالوا: لا نجد فيها شيئا، فقال لهم عبدالله بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم فقال : ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز عند المسجد فرأيت صاحبها يحنأ عليها يقيها الحجارة.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله: نحممهما بضم النون وفتح الحاء وكسر الميم الأولى المشددة : أي: تسود وجوههما بالحمم بضم الحاء وفتح الميم، أي : الفحم

وفي الحديث مشروعية رجم الزناة والزواني إذا ثبت الإحصان، وأن هذا الحكم كان موجودا في التوراة وفيه إقامة الحد على أهل الكتاب من حكام المسلمين، ولا خلاف في ذلك
193
أن أباذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع للناس قال: المسجد الحرام،، قلت: ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى، قلت : كم كان بينهما؟ قال : اربعون عاما، ثم قال : حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجد.(أبي ذر)
وشرح التليدي
في الآية (إن أ ول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين) والحديث دليل على أن الكعبة المشرفة هي أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله عز وجل كما يدل القرآن على أن أول من بناه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام، أما المسجد الأقصى فالجمهور على أن أول من بناه يعقوب، وقيل : إبراهيم، وكان بين المسجدين أربعون سنة، أما ما جاء من بناء سليمان للمسجد الأقصى فمعناه تجديده.
194
خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : أيها الناس! قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
في الآية مع الحديث وجوب الحج، وأن ذلك مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا ولا خلاف في ذلك.
200
رأى أبو أمامة رؤوسا منصوبة على درج دمشق فقال أبو أمامة: كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتلى من قتلوه، ثم قرأ: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)، قلت لأبي أمامة : أنت سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قال: لو لم أسمعه إلا مرة، أو مرتين، أو ثلاثا، أو أربعة، حتى عد سبعا ما حدثتكموه.(أبي غالب)
وشرح التليدي
أصحاب هذه الرؤوس كانوا خوارج، والحديث نص بأنهم سيمسخون يعني: شهيدا .، وذلك إشارة إلى أن هؤلاء الخوارج من شر خلق الله لما لهم من عقائد منحرفة وتصرفات شائنة مخالفة للقرآن والسنة والإجماع، وكان أولئك من الخوارج الذين كفروا أكابر الصحابة وخيارهم كالإمام علي، وطلحة، والزبير، وعثمان رضي الله تعالى عنهم، وإذا كان هذا الوعيد جاء في هؤلاء فكيف بالشيعة الروافض الذين فاقوا هؤلاء بمراحل في تضليل كل الأمة سلفها وخلفها، حكامها ومحكوميها.
202
أخر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينظرون الصلاة فقال : أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، قال : وأنزلت هذه الآية : (ليسوا سواء من أهل الكتب أمة قائمة ، إلى : والله عليم بالمتقين).(ابن مسعود)
203
لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن شعبة وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله : (ليسوا سواء من أهل الكتب أمة)، إلى قوله تعالى: (من الصالحين).(ابن عباس)
وشرح التليدي
ظاهر الحديث أن الآية نزلت بالسببين ولا مانع من ذلك غير أن سياق الآية يشهد للثاني.
204
فينا نزلت : (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) الخ، قال : نحن الطائفتان بنو حارثة، وبنو سلمة، وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله تعالى: (والله وليهما). (جابر)
وشرح التليدي
في الآية فضل هذين الحيين حيث أخبر الله تعالى بأنه وليهما، والآية وإن كان في أولها نوع من الغض غير أن في آخرها شرفا عظيما لهم.
205
اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية؛ قال ابن عمر فنزلت هذه الآية (ليس لك من الأمر) الخ، فتيب عليهم كلهم
206
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه شجة في جبهته حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى الله، فنزلت: (ليس لك من الأمر شيء) الآية. (أنس)
207
أن رسول الله كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع: «اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين؛ اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف، يجهر بذلك، وكان يقول في بعض صلاة الفجر : اللهم العن فلان وفلانة لأحياء من أحياء العرب يجهر بذلك حتى أنزل الله (ليس لك من الأمر شى). (أبي هريرة)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث دليل على أن الآية نزلت بسبب ما ذكر فيها، ومن المعروف في علوم القرآن وأسباب النزول أن الآية قد يكون لها سبب واحد، أو سببان، أو أسباب، وهذا منها
وفي حديث ابن عمر وأبي هريرة مشروعية الدعاء على الكفار باللعنة والدعاء مع المؤمنين ولو كان داخل الصلاة وهو المعبر عنه بالقنوت، وهو مشروع للنوازل وقد تقدم حكمه في الصلاة.
208
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال : أرأيت قوله تعالى: (وجنة عرضها السموت والأرض) فأين النار؟ قال : أرأيت الليل إذا جاء لبس كل شيء، فأين النهار؟، قال : حيث شاء الله ، قال : وكذلك النار تكون حيث شاء الله عز وجل.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
هذا جواب من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مفحم مقنع، علما بأن الكل من عالم الغيب لا ينبغي لنا الخوض فيه، فحسبنا الإيمان بما جاء في ذلك
213
ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أحد فقال ابن عتبة : فأنكرنا ذلك، فقال ابن عباس بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى، إن الله عز وجل يقول في يوم أحد: (ولقد صدقكم الله وعده، إذ تحسونهم بإذنه) يقول ابن عباس : والحس: القتل حتى إذا فشلتم إلى قوله: (ولقد عفا عنكم والله وذو فضل على المؤمنين)، عني بهذا الرماة، وذلك أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، فلما غنم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعا فدخلوا العسكر ينتهبون وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيهم كذا وشبك بين أصابع يديه والتبسوا فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فضرب بعضهم بعضا والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان الرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه أول انتصار.
وشرح التليدي

الآية الكريمة تتحدث عن غزوة أحد وكانت من أخطر الغزوات على المسلمين فأخبر تعالى بأنه صدقهم ما وعدهم به من النصر حيث قتل الكفار قتلا ذريعا وهزموهم، ولكنهم سرعان ما انقلبت عليهم الدائرة لفشلهم وتنازع رماة الجبل ومخالفتهم أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بثباتهم على الجبل فحصل ما حصل بعدما أراهم ما يحبون، ولكن الله بفضله وإنعامه عفا عنهم وسامحهم لأنها هفوة صدرت منهم في جنب حسنات كثيرة لهم.(ابن عباس)
215
كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا، يسقط وأخذه ويسقط وآخذه.(أبي طلحة)
وشرح التليدي
هذا من لطف الله تعالى بالصحابة ورفقه بهم حيث أخذهم النعاس والأمان بعد الغم والجراحات.
219
لما انصرف المشركون عن أحد وبلغوا الروحاء قالوا: لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب أردفت، وبئس ما صنعتم، از جعوا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمراء الأسد وبئر أبي عتيبة فأنزل الله عز وجل: (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح) الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فلم يجدوا بعد أحدا وتسوقوا فأنزل الله تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) الآية.(ابن عباس)
220
قال : (حسبنا الله ونعم الوكيل ، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين قالوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ).(ابن عباس)
وشرح التليدي
لا زالت الآيات تتحدث عن غزوة أحد وما جاء في أعقابها من خروج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وراء جيش أبي سفيان إلى أن وصل حمراء الأسد فلم يلق حربا بل رجع سالما، ولما كان شعبان من السنة الرابعة خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى بدر لموعد أبي سفيان فلم يجد به أحدا فرجع بنعمة الله وفضله، وكان قبل خروجه من المدينة قدم عليه تميم بن مسعود مرجفا بما جمعه أبو سفيان وقال للمسلمين : (إن الناس قد جمعوا لكم) الآية، فقالوا: (حسبنا الله ونعم الوكيل ، أي : الله كافينا شر ذي شر، ونعم الوكيل : الله سبحانه وتعالى.
223
إن موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرأوا إن شئتم (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) الآية
وشرح التليدي
في الآية والحديث بشارة للمؤمن المقضي له بالجنة والحفظ من النار.
224
من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه
وشرح التليدي
في الحديث: أن الإيمان بالله واليوم الآخر والإحسان إلى الناس من موجبات الجنة والإبعاد من النار.
225
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار على قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود، حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب؟ - يريد عبد الله بن أبي - قال: كذا وكذا ، قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، لقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين، وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله عز وجل: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا} الآية، وقال الله: {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم} إلى آخر الآية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتأول العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم، فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا، فقتل الله به صناديد كفار قريش، قال ابن أبي ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان: هذا أمر قد توجه، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأسلموا.(أسامة بن زيد)
وشرح التليدي
في الحديث ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من تحمل الأذي من المشركين والمنافقين في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل مع عفوه عن الجاهلين والسفهاء منهم، وكان ذلك بمكة أكثر منه بالمدينة، وفي الآية الكريمة إخبار منه تعالى بما سيصاب به المسلمون من طرف الكفار من أنواع الأذايات.
226
أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان إذا خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإذا قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) الآية .(أبي سعيد الخدري)
وشرح التليدي
في الآية والحديث ذم الفرح، وحب المدح بما لم يفعله الإنسان كما كان شأن المنافقين واليهود مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأن صانع ذلك والراضي به له وعيد شديد إن لم يرعو عما هو متصف به، ويدخل في ذلك من يفرح بمدح الناس له بما هو عار عنه، وذلك من علامات الإفلاس وصاحبه مغرور معجب بنفسه.
227
أن ابن عباس بات ليلة عند ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهي خالته، فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأهله في طولها، فنام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يمسح النوم عن وجهه ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم سورة آل عمران، ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها وضوءه ثم قام يصلي.(ابن عباس)
228
أخبريني بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها {إن في خلق السموات والأرض ... }» الآية كلها.(عبيد بن حميد)

وشرح التليدي
في الحديث الأول مشروعية قراءة هذه الآيات عند القيام للتهجد، وهي آيات عظيمة ففيها إرشاد المؤمنين للتفكر في ملكوت السموات والأرض وما فيهما من عجائب الكائنات كما فيها مدح فاعلي ذلك والداعين الله عز وجل بأنواع الأدعية وابتهالهم إليه مع إخباره عز وجل بأنه يستجيب لهم وأنه لا يضيع أجر عمل عامل منهم
أما الحديث الثاني ففيه ما كان عليه الحبيب الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من التعبد لربه وكثرة بكائه قياما بشكر الله تعالى على ما أتم عليه وأسبغ من النعم التي منها غفران ما تقدم له وما تأخر وفيه ذم من قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها وأنه يوشك أن يكون من الخاسرين الهالكين الغافلين جعلنا الله تعالى من أهل الذكر والتفكر والتيقظ وحفظنا من أهل الغفلة والقسوة والملل والفتور، آمين.
229
يا رسول الله ! لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله عز وجل : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم) الخ.(أم سلمة)
وشرح التليدي
في الآية الكريمة : أن الجنسين الذكر والأنثى كلاهما سواء في الإيمان والعمل الصالح والجزاء، وأنه لا فضل لهذا على ذاك إلا بالتقوى.
230
لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «صلوا عليه»، قالوا: يا رسول الله! نصلي على عبد حبشي؟! فأنزل الله عز وجل : (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب).(أنس)
وشرح التليدي
نعي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النجاشي عند موته والصلاة عليه في الصحيحين، والحديث يدل على أن الآية نزلت بسبب نعي النجاشي، وقد جاء في سبب نزولها حديث آخر
من حديث ابن الزبير واختار ابن جرير رحمه الله تعالى عموم الآية في جميع أهل الكتاب من النصارى واليهود وهذا لا ينبغي فيه الخلاف، فالعبرة بالعموم وإنما كلامنا في سبب النزول وفي الآية فضيلة للنجاشي بمدح الله تعالى ولأمثاله بما ذكر فيها من الصفات الحميدة كالإيمان بالله ، والإيمان بالكتب الإلهية مع الخشوع لله عز وجل، وعدم الكتمان لما في كتبهم من الحق، وأخذ الرشا في مقابلة ذلك كما كان سائدة بين أوساط أحبارهم الفجرة .
باب سورة النساء
4780 - ثلاثة يدعون اللَّه -عز وجل- فلا يستجاب لهم: رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها (1)، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه (2)، ورجل آتى سفيهًا ماله، وقال اللَّه تعالى: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ} [النساء: 5].
وزاد التليدي
231
إن في النساء لخمس آيات ما يسرني بها الدنيا وما فيها، وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها (ابن مسعود)
قوله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) [31]
وقوله تعالى : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يفها ووتى من له أجرا عظيما) [40]
وقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [48]
وقوله تعالى: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما [64]
وقوله تعالى: (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) [١١٠]
232
إن في كتاب الله لآيتين ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر له: (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) ، (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما). (ابن مسعود)
وشرح التليدي
فيما ذكره ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن هذه الآيات يحمل خيرا كبيرا وبشارة عظيمة لمن عقل وعمل بمقتضى ذلك جعلنا الله تعالى من أهلها بمنه وكرمه آمين .
234
أن عروة بن الزبير سأل عائشة رضي الله تعالى عنها عن قوله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى) الآية، فقالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيغطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن ذلك إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أغلى سنتهن فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن قالت: وإن الناس استفتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله عز وجل :(ويستفتونك في النساء) قالت: وقول الله في آية أخرى: ووترغبون أن تنكحوهن، رغبة أحدكم عن يتيمته حيث تكون قليلة المال والجمال قالت: فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله في يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كن قليلات المال والجمال.(عروة بن الزبير)
وشرح التليدي
في الآية وأثر السيدة عائشة دليل على وجوب العدل في المهر بين اليتيمة وغيرها، وأن الأوصياء لا يجوز لهم غصب اليناميي اللاتي تحت أيديهم بالنقص في مهورهن، كما أن الآية صريحة في إباحة تعدد الزوجات للحاجة ونهاية ذلك أربع بالإجماع والزيادة على ذلك من خصائص نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد جاء في حديث غيلان الثقفي أنه أسلم وله عشر نسوة، فأسلمن معه، فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يختار منهن أربعة ويفارق باقيهن.
وقوله تعالى : ألا تقسطوا : أي : لا تعدلوا وقوله : وما طاب لهم: أي: ما حل وأبيح لكم
235
قالت أم المؤنين عائشة في قوله: (ومن كان غنيا فليستعفف) الآية، أنزلت في والي اليتيم أن يصيب من ماله إذا كان محتاجا بقدر ماله بالمعروف .(عائشة أم المؤمنين)
وفي رواية : إذا كان فقيرا أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف
وشرح التليدي
الآية نص في وجوب استعفاف وصي اليتيم عن أخذ ماله إذا لم يكن محتاجا فإن احتاج فله أن يأخذ بقدر الحاجة ولا يعتدي فإن ذلك عظيم.
236
إن ناسا يزعمون أن هذه الآية (,إذا حضر القسمة أولوا القربى واليتمى والمسكين فرزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس، هما واليان : وال يرث وذاك الذي يرزق، ووال لا يرث فذاك الذي يقال له بالمعروف، يقول لا أملك لك أن أعطيك. (ابن عباس)
وفي رواية : هي محكمة وليست منسوخة.
وشرح التليدي
جمهور الأئمة على أن الآية منسوخة بآية المواريث، نعم يستحب أن يعطى الأقارب الذين لا يرثون إذا حضروا القسمة مع ما ذكر في الآية، ويقال لهم قول معروف.
238

عادني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبو بكر في بني سليمة ماشيين فوجدني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي فأفق فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: (يوصيكم الله في أولادكم) الآية. (جابر)

وشرح التليدي

هكذا جاء في هذه الرواية : أن الآية نزلت لهذا السبب، وسيأتي خلاف هذا آخر السورة وفي الآية مشروعية أخذ الذكر من تركة أحد والديه مثل نصيب الأنثيين وهو إجماع لا خلاف فيه لما في ذلك من الحكمة الإلهية التي تتجلى في تصرفات الجنسين، فمن خالف هذا الحكم وطالب تسوية الذكر والأنثى كان مرتدا كافرا.

239

جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله ! هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في يوم أحد شهيدا وأن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان إلا ولهما مال، قال : فقال: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية المواريث فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى عمهما فقال : اعط ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك.(جابر)

وشرح التليدي

في هذا الحديث : أن هذه القصة إحدى أسباب نزول آية المواريث

في الحديث بيان أن حظ البنتين الثلثان، والقرآن نص على ما فوق الاثنتين كما قال : (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) (النساء ١١)، كما في الحديث أن حظ الزوجة وفرضها مع الأولاد الثمن، وهو موافق لقوله تعالى: (فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم) النساء: ١٢)، وفيه دليل على أن العم مع الزوجة والبنتين عاصب يأخذ ما بقي بعد أخذ ذوي الفرائض أنصباءهم وهو إجماع أيضا.

240

كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين؛ فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس والثلث، وجعل للزوجة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع.(ابن عباس)

وشرح التليدي

في هذا الأثر بيان الأنصباء والفرائض التي قدرها الله تعالى للذين يرثون بالفرضية وهي ستة، السدس للأبوين إن كان للميت ولد، والثلث للأم، والثلثان للأب عند فقدان ولد للميت، والثمن للزوجة من زوجها إن كان له ولد، أو الربع إن لم يكن له ولد، وله منها النصف إن لم يكن لها ولد، والربع إن كان لها ولد، وهنالك ورثة آخرون يرثون بالفرضية أو التعصيب مستوفون في كتب المواريث.

241

إنكم تقرأون هذه الآية : (من بعد وصية توصون بها أو دين) ، وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية، وأن أعيان بني الأم يرثون دون بني العلات الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه. (علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

فإنه وقع الإجماع على العمل بمقتضاه، وأن إخراج الديون من التركة مقدم على تنفيذ الوصية، وما قاله الإمام علي هنا إجماع لا خلاف فيه، وأعيان بني الأم هم الأخوة الأشقاء، وبنو العلات الأخوة للأب من أمهات شتى.

242

إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهم الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ، ثم قرأ أبو هريرة: (ومن بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) ، إلى قوله (ذلك الفوز العظيم).

وشرح التليدي

والحديث يدل على تحريم المضارة في الوصية وللناس فنون في ذلك، وورد عن ابن عباس أنه قال : الإضرار في الوصية من الكبائر.

ومن المضارة تخصيص أولاد الذكور بالوصية دون أولاد الإناث أو العكس، ومنها الوصية للزوجة أو للبنات مثلا بأن لهم على الموصي دينا ...

والأمثلة على ذلك كثيرة يحتال بها الناس على الورثة، و ذلك ظلم وجور وتعرض لغضب الله عز وجل وعذابه .

243

نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم(والتي يأتين الفحشة)و الخ، قال : ففعل ذلك بهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فبينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جالس ونحن حوله وكان إذا نزل عليه الوحي أعرض عنا وأعرضنا عنه، وتربد وجهه وكرب لذلك، فلما رفع عنه الوحي قال : خذوا عني، خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة نفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة ثم الرجم.(عبادة بن الصامت)

وشرح التليدي

قوله : تربد وجهه : أي : تغير حتى صار كلون الرماد وقوله : كرب بضم الكاف : أي: أصابه كرب وشدة

والحديث يدل على أن الآية منسوخة فقد كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، ثم جاء الأمر الإلهي بالحد ورفع ما كان قبل.

244

اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرأوا أن كل شيء عصى الله به فهو جهالة عمدا كان أو غيره.(قتادة)

وشرح التليدي

ما قاله هؤلاء يدل على أن كل عاص جاهل سواء كان عالما أم لا، وسواء أتى المعصية عن عمد أم غيره حفظنا الله تعالى من مواقع سخطه وغضبه ، آمين

245

إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر

وشرح التليدي

والآية تدل على أن من أذنب وتاب من قريب تاب الله تعالى عليه، والقرب بينه الحديث وهو ما دام على قيد الحياة ولم تصل الروح إلى الحلقوم حيث تقع الغرغرة ويشاهد المحتضر مقامه فإذا أبلغ إلى هذه الحالة لا يقبل الله توبته ولا إسلامه وهذا من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين ورحمته بهم، فإن رحمته سبقت غضبه

246

يأيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء الخ، قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها فنزلت الآية في ذلك.(ابن عباس)

247

لما توفي أبو قيس بن الأسلب أراد ابنه أن يتزوج امرأته من بعده، فكان ذلك لهم في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل : (لا يحل لكم أن ترثوا النساء) الخ (أبي أمامة بن سهل)

وشرح التليدي

و هذا من مخازي الجاهلية وعاداتها الهابطة، فقد كانت المرأة عندهم تورث كما يورث المتاع حتى زوجة الأب يأخذها الابن ويكون له الخيار في التزوج بها أو تزويجها أو منعها حتى تموت، فحرم الله كل ذلك وأعطى المرأة حقها وحريتها تتزوج بمن شاءت من المسلمين.

249

لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر

وشرح التليدي

الآية الكريمة ترشد الرجال إلى معاملة النساء بطيب من القول والمعاملة الحسنة، وجاء الحديث الأول يبين أن أفضل الناس وخيرهم خير هم معاملة لأهلهم، أما الحديث الثاني فيشير إلى ما عسى أن يصدر من الرجل تجاه امرأته من الكراهية، فأرشدنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

إلى الصبر و تحمل ما يصدر منها، فإن لها أخلاقا حسنة وآثارا كريمة فليغض الطرف عن سيء أخلاقها، فعسى الله تعالى أن يجعل له في ذلك خيرا.
وقوله: لا يفرك : من باب تعب أي: لا يبغض
250
واستوصوا بالنساء خيراً، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله
وشرح التليدي
الحديث جاء مفسرا لقوله تعالى: (ميثاقا غليظا): أي : أخذن منكم عهدا وثيقا مؤكدا، وهو عقد النكاح وهو الوارد عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم في تفسير الآية
251
مر بي خالي أبو بردة بن نيار ومعه لواء فقلت : أين تريد؟ فقال : بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه أن آتيه برأسه .(البراء بن عازب)
وشرح التليدي
تحريم نكاح أزواج الآباء محرم بالإجماع وهو من فواحش الجاهلية وحكمه في الإسلام قتل من تزوج بذلك كقتل من وقع على ذات محرم.
253
طلق أيتهما شئت
وشرح التليدي
وهذا أيضا لا خلاف فيه، والحديث جاء موافقة للآية الكريمة (وأن تجمعوا بين الأختين)
254
لما كان يوم أوطاس أصبنا نساء لهن أزواج في المشركين فكرههن رجال منه فأنزل الله تعالى (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم)
وشرح التليدي
الآية الكريمة معطوفة على المحرمات من النساء المتقدمات، وهن ثلاثة عشر بداية من قوله تعالى: (حرمت عليكم أمهاتكم) الخ، ومعنى قوله : (والمحصنات من النساء) : أن المتزوجات من النساء يحرم التزوج بهن ما دمن تحت عصمة أزواجهن إلا ما أخذن بملك اليمين من نساء الكفار فهن حلال إذا استبرأن بحيضة ....ولا عبرة بعصمة أزواجهن
ويوم أوطاس: كان بعد حنين في السنة الثامنة من الهجرة.
255
يا أيها الناس! أقيموا على أرقائكم الحد من أحصن منه ومن لم يحصن فإن أمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زنت فأمرني أن أجلدها فإذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت إن جلدتها أن أقتلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : أحسنت. (علي كرم الله وجه)
وفي رواية : فإذا تعافت من نفاسها فاجلدها خمسين
وشرح التليدي
الحديث مبين للآية الكريمة، وأن الأمة إذا زنت وجب حدها خمسين جلدة على النصف من الحرة
وبين الحديث أن إحصان الأمة المذكور في الآية لا مفهوم له بل تحد مطلقا أحصنت أم لا؟
257
قال الله تعالى(يأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا أموالكم) الخ، فكان الرجل يحرج أن يأكل عند أحد من الناس بعدما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك بالآية الأخرى التي في سورة النور فقال : (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) ، إلى قوله: (أشتاتا) فكان الرجل الغني يدعو الرجل من أهله إلى طعام فيقول : إني لأجنح أن آكل منه والتجنح : الحرج، ويقول: المسكين أحق به مني، فأحل ذلك أن يأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وأحل طعام أهل الكتاب .
وشرح التليدي
قوله: لم يحرج بفتح الياء والراء: أي : يرى ذلك إثما وجناحا أن يأكله.
258
احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل فأشفقت إن اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا عمرو! صليت بأصحابك وأنت جنب؟، فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت : إني سمعت الله تعالى يقول: (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما)، فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يقل شيئا.(عمرو بن العاصي)
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أن كل ما يؤدي إلى قتل الإنسان نفسه من الوسائل هو محرم كمن تيقن أو ظن الموت إن اغتسل بالماء البارد أو اقتحم نهرا أو نارا فمات كان منتحرا آثما
وفي الحديث العمل بالعموم وسنية إقرار النبي عليه الصلاة والسلام.
259
الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور
وشرح التليدي
قد قدمنا الكلام على الكبيرة من الذنوب، وفي هذا الحديث التنصيص على بعضها وراجع آية (10) من هذه السورة
260
يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله عز وجل : (ولا تتمنوا ما فضل الله به، بعضكم على بعض) قال مجاهد: وأنزل فيها: (إن المسلمين والمسلمات)لآية، وكانت أم سلمة أول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة.(أم سلمة)
وشرح التليدي
في الآية الكريمة النهي عن تمني ما فضل الله به بعضنا على بعض وبالأخص ما جعله الله من الفرائض والتكاليف الشرعية، وما خص به كلا من الرجال والنساء وقد طغى نساء عصرنا المستغربات وتطاولن على ما قضى الله تعالى عز وجل من تفضيل الرجال على النساء بما أعطاهم من القوامة والرياسة السياسية والولايات، وما فضلهم عليهن في الإرث، والنكاح، والطلاق وما إلى ذلك من خصائص الرجال فقمن يعترض على الله تعالى وينتقدن حكمة العادل والناعقون إلى جهنم من الملاحدة والعلمانيين وراءهن هنا وهناك يمهدون لهن السبل ويسعون جادين في مساواتهن مع الرجال في كل شيء تبعا لأسيادهم وأساتذتهم من الغربيين الأوربيين والأمريكيين حفظ الله الإسلام والمسلمين من كيدهم وشرورهم وفتنهم آمين .
261
سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل
وشرح التليدي
وفيه كالآية إرشاد لنا إلى سؤال الله تعالى من فضله وخيره ورحمته فإنه ذو الفضل الواسع يحب السائلين من عباده، وفي الآية إشارة إلى أنه ينبغي لكل من الجنسين أن يقنعوا ويرضوا بما أعطاهم الله وأن لا يسيئوا الأدب معه في تمنيهم ما ليس لهم
262

(ولكل جعلنا موالي)، قال : ورثة (والذين عقدت أيمانكم) : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بينهم، فلما نزلت: (ولكل جعلنا موالي) ، نسخت، ثم قال: (والذين عقدت أيمانكم) ، من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصي له .(ابن عباس)

وشرح التليدي

ما قاله ابن عباس متفق عليه فمعنى الآية الكريمة : ولكل إنسان من ذكر وأنثى جعلنا له موالي، أي : عصبة وأقارب من أبناء وأباء وأخوة وإخوات وأعمام يرثون ماله مما تركه الوالدان والأقربون والذين عاهدتموهم على النصرة والإرث فاعطوهم شيئا كالوصية مثلا، وما إلى ذلك أما الإرث فقد نسخ بينكم وبينهم

264

قيل لأنس بن مالك رضي الله تعالي عنه بلغك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : لا حلف في الإسلام، فقال أنس: قد حالف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين قريش والأنصار في داره بالمدينة.(عاصم الأحول)

وشرح التليدي

كان أهل الجاهلية يتحالفون بالأيمان المؤكدة ويتعاقدون فيما بينهم على التناصر والتوارث، فلما جاء الإسلام حالف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فكانوا يتوارثون، ثم نسخ ذلك وبقي الحلف على التناصر والتعاون على الحق

265

جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عله وسلم تستعدي على زوجها أنه لطمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القصاص فأنزل الله تعالى (الرجال قوامون على النساء)الآية فرجعت بغير قصاص.(الحسن)

وشرح التليدي

فالآية الكريمة تنص على أفضلية الرجال على النساء في الجملة وأن لهم القوامة عليهن في كل شيء، ولذلك كانت الخلافة والإمارة والولاية العامة والقضاء العام وشؤون المسلمين العامة خاصة بالرجل دون المرأة ، ولذا جاء في الحديث الصحيح: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة، ويأتي هذا في الخلافة.

266

خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (الرجال قوامون على النساء)إلى قوله (قانتات حافظات للغيب)

وشرح التليدي

والحديث مبين للصالحات من النساء الحافظات للغيب وأنهن اللاتى يحفظن مال أزواجهن ونفوسهن من الحرام عند غياب أزواجهن وقد جاء في الحديث الصحيح: الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة

267

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله رجل ما حق المرأة على زوجها؟ قال تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت.(معاوية بن حيدة)

وشرح التليدي

في الحديث بيان بعض حقوق المرأة على زوجها وهي أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، وإذا ضربها فليجتنب الوجه، ولا يقول لها قبحك الله، وإذا أدى الحال إلى الهجران فلا يهجرها إلا في البيت

أما الآية الكريمة (والتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) فمؤداها أن النساء اللاتي يتعالين على أزواجهن ويتمردن عن طاعتهم فعليهم أن يسلكوا معهن ثلاث مراحل: الوعظ، والتذكير، ثم الهجران في مضاجعهن، ثم في النهاية إن لم يرجعن ضربهن ضربا غير مبرح كما جاء في خطبته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

والآية مع الحديث صريحان في الإذن بضربهن، لكنه ينبغي للزوج أن لا يكون ضرابا ، ولا خشنا شديدا، وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يكن يضرب نساءه

268

أتدري ما حق الله على العباد؟ فإن حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً فتدري ما حقهم علي الله إذا فعلوا ذلك؟ ألا يعذبهم. (معاذ بن جبل)

وشرح التليدي

في الحديث أن حق الله على عباده في هذه الحياة هو قيامهم بعبادته عقيدة وعملا وطاعته أمرا ونهيا، وأن لا يتخذوا معه أي شريك، فإذا فعلوا ذلك كان حقا عليه عز وجل تفضلا منه عليهم أن لا يعذبهم.

273

إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يغطي بها فى الدنيا ويجرى بها فى الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى إذا قضي الى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها

وشرح التليدي

ومعنى الآية الكريمة أن الله عز وجل لا يبخس وينقص أحدا من عمله شيئا، ولو كان وزن ذرة، وهي أقل شيء، وإن كانت تلك الذرة حسنة ينميها ويجعلها أضعافا كثيرة، ويعطي من عنده تعالى تفضلا على ثواب العمل أجرا عظيما وهي الجنة وما يتبعها من نعيم ورضوان.

وقوله: أفضى، أي : صار إلى الآخرة

في الحديث وعد من الله عز وجل للمؤمن بأنه تعالى يجازيه على حسناته في الدنيا بالرزق الطيب والعافية والأمان والحفظ، ثم يجازيه جزاء ثانيا في الآخرة وهو خير وأبقى، والحديث موافق لقوله تعالى: للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين)

ومن جزائه تعالى لعبده المؤمن في الدنيا أن يحييه حياة طيبة كما قال تعالى: (من عمل صلحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) والحياة الطيبة في الدنيا هي الرزق الحلال الكافي مع القناعة والراحة والانشراح والطمأنينة، وهي سعادة معجلة للمؤمن

أما الكافر فما عمله في هذه الحياة من خير كصلة، وصدقة ، وضيافة ، وإحسان، وخلق حسن فيجازي على ذلك في الدنيا بالبسط في الحياة ورغد العيش والعافية وطول العمر ونصر على الأعداء ونحو ذلك أما في الآخرة فأجمع العلماء على أنه إذا مات على كفره ليس له ثواب في الآخرة وليس له إلا العذاب الخالد

وقوله في أول الحديث : إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، معناه: لا يترك مجازاته بشيء من حسناته، كما قال تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما) والظلم يطلق على النقص وهضم الحقوق، كما يطلق على أخذ حق الغير وهو في كل الأحوال مستحيل على الله عز وجل.

274

قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اقرأ عليه، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)، قال : أمسك، فإذا عيناه تذرفان. (عبد الله)

وشرح التليدي

في الحديث استحباب استماع القرآن من القراء الأفاضل والبكاء عنده

275

صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وسقانا خمرا قبل أن تحرم، فأخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت : قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون، قال : فخلطت فنزلت: (لا تقربوا الصلوة) إلخ. (علي كرم الله وجهه)

وفي رواية : إن رجلا من الأنصار دعاه وعبد الرحمن بن عوف وفيه فأنهم علي في المغرب.

وشرح التليدي

في الآية الكريمة نهي المسلم عن الصلاة حالة السكر لأن السكران لا يدري ما يقول، وأخذ بعض أهل البصائر من الآية قربان الصلاة مع الغيبة في شؤون الدنيا حتى لا يدري الإنسان ما قال أو فعل في صلاته ؛ لأن ذلك يشبه السكر.

276

هلكت قلادة لأسماء، فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طلبها رجالا، فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا وهم على غير وضوء، فأنزل الله تعالى يعني: آية التيمم فقال أسيد بن حضير لعائشة : جزاك الله خيرا، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا .(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

في الحديث أن الآية التي نزلت بهذا السبب هي آية النساء، وهي آية التيمم أما آية المائدة، فيقال لها : آية الوضوء، ويأتي الكلام على هذه الآية في المائدة.

279

(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ، قال : نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سرية. (ابن عباس)

وشرح التليدي

في الآية الكريمة وجوب طاعة أولي الأمر وهم الأمراء والعلماء علما بأن طاعتهم إنما تكون في المعروف لا في معصية الخالق ؛ لأن طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقدمة على طاعة كل مخلوق كائنا من كان

ويلاحظ أن الحديث ذكره ابن عباس هنا مختصرا عن الإمام علي رضي الله تعالى عنه، قال : بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الأنصار، فلما خرجوا وجد عليهم في شيء، قال : فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال : فاجمعوا لي حطبا ثم دعا بنار فأضرمها فيه ثم قال : عزم عليكم لتدخلنها، قال : فقال لهم شاب منهم : إنما فررتم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من النار، فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فإن أمركم أن تدخلوها فادخلوها، قال : فرجعوا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبدا، إنما الطاعة في المعروف فهذا مفسر لذاك، والأحاديث في وجوب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر كثيرة.

280

أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري : سرح الماء يمر فأبى عليه الزبير، فاختصموا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للزبير : اسق يا زبير وأرسل الماء إلى جارك، فغضب الأنصاري وقال : يا رسول الله، إن كان ابن عمتك، فتغير وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم قال يا زبير اسق واحبس الماء حتى يرجع إلى الجذر، فقال الزبير : أحسب هذه الآية نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون) الآية.(عبد الله بن الزبير)

وشرح التليدي

شراج - بكسر الشين -: جمع شرج بفتح أوله مسيل الماء، والحرة : الحجارة السود، وللمدينة حرتان والجدر - بفتح الجيم وسكون الدال - ويضمان جمع جدار وهو هنا الحفر الذي يحفر في أصول النخل فتصير مثل الجدار فالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلك معهما أولا طريق الصلح، فلما قال الأنصاري ما قال حكم للزبير وأمره أن يأخذ حقه من الماء كاملا ثم يرسله لجاره وظاهر الآية الكريمة يدل على نفي الإيمان عمن لم يحكم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يرض بحكمه.

282

قال ابن عباس في قوله تعالى (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) كنت أنا وأمي ممن عذر الله

وفي رواية : كنت أنا وأمي من المستضعفين

وشرح التليدي

في الآية الكريمة إنكار من الله تعالى على المسلمين الذين لا يقاتلون في سبيل الله ولتحرير المسلمين من الأعداء والاستعمار وأهل الأعذار الذين لا استطاعة لهم في الهجرة والخروج من بين الأعداء كما كان المسلمون بمكة قبل الفتح

283

أن عبدالرحمن وأصحابا له أتوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمكة، فقالوا: يا نبي الله إنا كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة، فقال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم، فلما حوله الله إلى المدينة أمر بالقتال فكفوا فأنزل الله عز وجل (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا) الآية. (ابن عباس)

وشرح التليدي

والأمر كما في الحديث، فكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمكة المكرمة مأمورا بالعفو والصبر على أذى الكفار، فلما هاجر ونزل الإذن بالقتال جبن قوم عن القتال وخافوا الكفار بعد أن كانوا يستأذنون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمكة في القتال.

285

لما اعتزل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساءه دخلت المسجد، فإذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون : طلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساءه ، فقلت : يا رسول الله أطلقتهن؟ قال : لا، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساءه ، فنزلت هذه الآية : ((وإذا جاء هم أمر من الأمن أو الخوف) الآية. (عمر)

وشرح التليدي

في الآية إرشاد إلى التثبت في الأمور وعدم إفشائها قبل تحققها وردها إلى من يستنبطها من أهل العلم والدين والرأي القويم

287

أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : السلام عليكم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «عشرة»، وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ثلاثون. (عمران ب حصين)

289

رجع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أحد، فكان الناس فيهم فرقتين : فريق منهم يقول : اقتلهم، وفريق يقول: لا، فنزلت الآية (فما لكم في المنفقين)، وقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة». (زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

قوله تعالى: أركسهم: أي : قلبهم وردهم إلى الكفر، والركس: نشر الشيء مقلوبا

لما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى غزوة أحد رجع رئيس المنافقين ابن أبي سلول بمن معه من أصحابه ومن أطاعه أو اغتر به من ضعفاء الإيمان، فاختلف المسلمون في شأنهم، ماذا يفعل بهم حيث خذلوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في وقت كان في أشد الحاجة إلى من يؤازره ويقاتل معه، فقال الصحابة فيهم ما قالوا، فأنزل الله الآية في شأنهم، وبيان حالهم ومآلهم.

290

قلت لابن عباس: ألمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة؟ قال: لا، فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان: (والذين لا يدعون مع الله إلها ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق) إلى آخر الآية، قال : هذه آية مكية نسختها آية مدنية، (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) الآية.(سعيد بن جبير)

291

سئل ابن عباس عمن قتل مؤمنا متعمدا ثم تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى، فقال : فأنى له بالتوبة سمعت نبيكم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: يجيء المقتول متعلقا بالقاتل تشخب أوداجه دما فيقول: أي: رب سل هذا فيم قتلني، ثم قال : والله لقد أنزلها الله ثم ما نسخها.(ابن عباس)

وشرح التليدي

تشخب - بفتح التاء وضم الخاء - أي: تسيل

ظاهر الآية الكريمة مع قول ابن عباس أن القاتل المتعمد لا توبة له ، وأنه مخلد في النار، لكن جمهور السلف والخلف، بل عامة العلماء جميعا ذهبوا إلى أن له توبة، وأنه لا يخلد في النار إلا الكافر، وأنه تعالى يغفر الذنوب كلها إلا الشرك الأكبر، والأحاديث بهذا المعنى متواترة وسيأتي بعض ذلك في الرقاق.

292

كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون، فقال : السلام عليكم، فقتلوه، وأخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم) إلى قوله (عرض الحياة الدنيا)، تلك الغنيمة.(ابن عباس)

وشرح التليدي

أمر المسلمون إذا سافروا وخرجوا للجهاد أن يتثبتوا ويتحققوا المسلم من الكافر ولا يقدموا على قتل مسلم، فإن ذلك عظيم، فمن أشهر إسلامه قبل منه ذلك، ولو كان في نفس الوقت غير صادق لكن هؤلاء الصحابة قتلوا هذا الرجل بعد أن سلم عليهم، وكان قصدهم من ذلك أخذ غنيمته، فنزلت الآية تعاتبهم على ما صنعوا وفي الباب أحاديث كثيرة تقدم بعضها في الإيمان.

293

قال ابن عباس (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) عن بدر ، والخارجون إلى بدر

294

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أملى عليه : (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ والْمُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللَّهِ) ، قال : فجاء ابن أم مكتوم وهو يمليها علي فقال : يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان أعمى، فأنزل الله على رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه، فأنزل الله عز وجل : (غير أولي الضرر)

وشرح التليدي

الآية الكريمة مع هذه الأحاديث تدل على أنه لا يستوي المجاهدون والمتخلفون القاعدون رغم أنهم مؤمنون، وأن الجميع من أهل الجنة غير أصحاب الأعذار والضرر كالعمي والعرجى والمرضى والضعاف والكبار، فهؤلاء لهم أجر المجاهدين لنياتهم الصالحة

295

أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأتيهم السهم يرمى فيصيب أحدهم فيقتله أو بضرب فيقتل، فأنزل الله تعالى: (إنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ) الآية، إلى : { إلا المستضعفين} (ابن عباس)

وشرح التليدي

كان جماعة من المسلمين بمكة المكرمة يخفون إيمانهم ولم يهاجروا، فأخرجهم المشركون يوم بدر فأصيب بعضهم، فقال المسلمون: كان هؤلاء أصحابا لنا مسلمين فأكرهوا على الخروج، فأنزل الله الآية توبخهم وتعدهم بالنار إذا كانوا مستطيعين للهجرة ومفارقة الكفار وديارهم ثم استثنى المستضعفين الذين لا طاقة لهم بالهجرة والخروج

ويؤخذ من الآية الكريمة أن الإقامة بدار الحرب ومساكنة المحاربين وتكثير سوادهم لا تجوز، لا سيما من تجنس منهم وكانت قوانينهم تطبق عليهم، إلا من كان لاجئا مضطهدا أو داعية أو تاجرا أو سائحا للاعتبار.

296

خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لأهله احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي (ومَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ) حتى بلغ (وكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)

وشرح التليدي

وفي الآية الكريمة الترغيب في الهجرة ومفارقة ديار الكفار المحاربين وفي الهجرة جاء الحديث الصحيح المشهور: (فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله)، إلخ، وأن الأعمال بالنيات.

297

قلت لعمر بن الخطاب : فليس عليكم جناح أن تقصروا فقد أمن الناس، فقال: عجبت مما عجبت منه فسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن ذلك فقال : صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته. (يعلى بن مرة)

وشرح التليدي

ظاهر الآية أن الخوف كان شرطا في تقصير الصلاة الرباعية وليس كذلك، وإنما المراد إدخال التخفيف في أدائها بترك بعض ركعاتها أو الاكتفاء بالإيماء مثلا إذا اشتد الخوف والقتال ؛ لقوله في الآية الأخرى : فإن خفتم فر جالا أو ركبانا ، وحديث سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على أن تقصير الصلاة الرباعية هي صدقة من الله عز وجل علينا يجب قبوله.

298

كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعنان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة، فصلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الظهر ، فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ثم قالوا: تأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم، قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر، (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة) إلخ، قال : فحضرت فأمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخذوا السلاح، قال : فصففنا خلفه صفين ، قال : ثم ركع فركعنا جميعا ثم رفع فرفعنا جميعا، ثم سجد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم، فلما سجدوا وقاموا جلس الآخرون فسجدوا في مكانهم، ثم تقدم هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، وجاء هؤلاء إلى مصاف هؤلاء، قال : ثم ركع فركعوا جميعا ثم رفع فرفعوا جميعا ثم سجد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والصف الذي يليه والآخرون قيام يحرسونهم، فلما جلس، جلس الآخرون فسجدوا فسلم عليهم ثم انصرف فصلاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرتين بعسفان ، ومرة بأرض سليم. (أبي عياش الزرقي)

وشرح التليدي

و في الحديث بيان سبب نزول آية صلاة الخوف، وقد صلاها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في عدة مواطن، وعلى صفات وهيئات مختلفة.

299

جاء رجلان من الأنصار يختصمان إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في مواريث بينهما قد درست ليس عندهما بينة ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنكم تختصمون إلي وإنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي بينكم على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها انتظاما في عنقه يوم القيامة، فبكى الرجلان وقال كل منهما: حقي لأخي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أما إذا قلتما فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق بينكم، ثم استهما ثم ليحلل كل منكما صاحبه.(أم سلمة)

وشرح التليدي

احتج بالآية والحديث من يقول باجتهاد الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والأدلة على ذلك كثيرة غير أنه لا يقر على خلاف الواقع

300

ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له.وقرأ هاتين الآيتين (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه)، الآية (والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم) الآية

وشرح التليدي

وفي الآية والحديث بيان سعة فضل الله ورحمته ولطفه بعباده، وأنه عز وجل يقبل توبة عبده المذنب كلما تاب واستغفر
وفي الحديث أدب من آداب التائب، وهو تقديم الوضوء وصلاة ركعتين ثم طلب المغفرة.

304

أن رجلا تلا هذه الآية : (ومن يعمل سوءا يجز به) ، قال : إنا لنجزى بكل عملنا هلكنا إذا، فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : نعم يجزى به المؤمن في الدنيا في مصيبته في جسده فيما يؤذيه. (أم المؤمنين عائشة)

306

أنزلت في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها أن تكون شركته في ماله وهو وليها فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها، فأنزل الله عز وجل : (ويستفتونك في النساء) إلخ.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

تقدم معناه في آية: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتمى فأنكحوا إلخ.

307

(وإن امرأة خافت من بعلها) إلخ، أنزلت في المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد أن يطلقها ويتزوج غيرها، فتقول: لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل من النفقة والقسمة لي، فأنزل الله عز وجل : (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا). (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

النشوز يكون من الرجل ومن المرأة، وهو هنا من الرجل يعني: أنه يبغضها ويعرض عنها ولا يستكثر منها، يعني: في المحبة والمعاشرة، وهذا من طبيعة البشر أن المرأة إذا طعنت في السن يتباعد عنها الرجل ولا يكاد يبقى له إليها ميل ويتمنى البديل غير أن المؤمن ينبغي له أن يكون كريما وفيا لزوجته فلا يجرحها بالضرة والتزوج عليها، فإن حسن العهد من الإيمان، ولا سيما إذا تشاركا في إنجاب الأولاد وطالت العشرة فينبغي له أن يصبر حتى يفرق بينهما الموت.

308

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من مكثه عندنا، وكان كل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: يا رسول الله يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منها، قالت : تقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا).(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الحديث أن الآية نزلت بسبب سودة رضي الله تعالى عنها، والحديث يأتي في النكاح بل في السيرة النبوية.

309

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما نملك ولا أملك،، يعني: القلب.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : فلا تلمني إلخ، يعني به الحب والمودة، فإن هذا الميل إلى بعض الزوجات دون الباقي لا يضر ولا يستطيع أحد العدالة بين الضرائر في ذلك ولو حرص، وهو معنى الآية الكريمة؛ فالعدالة في كل شيء حتى في المحبة والميل القلبي ليست في طاقة الإنسان ولا يملكها، وإنما الواجب هو النفقة والكسوة والسكن والمبيت أما المحبة والشهوة والجماع، فلا بد وأن يكون هناك تفاوت وهو خارج عن المستطاع، ومن حمل الآية على ظاهرها مطلقا فقد أخطأ وجهل.

314

آخر سورة نزلت براءة ، و آخر آية نزلت : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة. (البراء)

وشرح التليدي

الآخرية هنا في النزول مؤولة، فبالنسبة للسور الطوال براءة، وبالنسبة لآيات المواريث (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة)، وقد ثبت أن آخر سورة نزلت: (إذا جاء نصر الله)، وآخر آية نزلت: (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله)، وكلها في الصحيح، وهذه الآية كانت بعد نزول (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية النازلة في حجة الوداع.

315

مرضت فأتاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يعوداني، وفيه: قلت كيف أوصي في مالي ثلاثا؟ فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية المواريث.(جابر)

وشرح التليدي

وقد قدمنا الخلاف أي الآيتين نزلنا بهذا السبب، فرجح ابن كثير وغيره آية : (يوصيكم الله) إلخ، وقال آخرون: كلاهما نزلت بهذا السبب ، والله تعالى أعلم

والكلالة في الآية المراد بها هنا من مات ولا والد له ولا ولد، وإنما ترك أختا فلها نصف ما ترك من التركة، فإن كانتا أختين فلهما منه ثلثا ما ترك أما إن كان الهالك أنثى وتركت أخا شقيقا لها أو لأب استوعب كل التركة، فإن كان الإخوة رجالا ونساء، فللذكر مثل حظ الأنثيين، هذه هي القسمة الإلهية العادلة ، فمن رفضها فقد ضل وكفر، ولذلك ختم الآية بقوله تعالى : (يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم)

وهناك صفة أخرى للكلالة، وهي من مات ولم يترك إلا أخا أو أختا أو أكثر كلهم إخوة لأم، فإن كان واحدا ذكرا كان أم أنثى كان حظه السدس فقط، فإن تعددوا اشتركوا في الثلث، والباقي يوضع في بيت مال الدولة، وفي هذا يقول الله فيما سبق: (وإن كان رجل يورث كللة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) إلخ، ثم ختم الآية بقوله: (وصية من الله والله عليم حليم).

باب سورة المائدة

4781 - يا أيها الناس! إنكم تحشرون إلي اللَّه حفاة عراة غرلًا (3) {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} [الأنبياء: 104] ألا وإن أول الخلائق يكسا يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} [المائدة: 117] فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وشرح التليدي

كان بنو إسرائيل قد طال عليهم الأمد بعد نزول التوراة فضلوا وبدلوا واختلفوا وتفرقوا، فبعث الله عز وجل إليهم عيسى ابن مريم رسولا مجددا بكتاب مستقل فيه هدى ونور، ومصدقا لما سبقه من التوراة، وجاء به خاتما لأنبياء بني إسرائيل، وجعله تعالى من أولي العزم الخمسة وأيده بالمعجزات الباهرات، فكفر به اليهود وحاربوه وأرادوا قتله فحفظه الله منهم ورفعه إليه وفعلوا معه تلك الأفاعيل، رغم ما شاهدوا من آياته في ميلاده وكلامه وخوارق العادات التي أجراها الله على يديه ؛ من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وغير ذلك.

(1) فإذا دعى عليها لا يستجيب له لأنه المعذب نفسه بمعاشرتها وهو في سعة من فراقها.

(2) فأنكره فإذا دعى لا يستجاب له لأنه المفرط المقصر بعدم امتثال قوله تعالى: وأشهدوا شهيدين من رجالكم.

(3) غير مختونين."

4782 - يلقى عيسى حجته في قوله: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [المائدة: 116] فلقاه اللَّه: {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} [المائدة: 116] الآية كلها.

وزاد التليدي
316
دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فقالت لي: هل تقرأ سورة المائدة؟ قلت: نعم، قالت : أما إنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه.(جبير بن نفير)
وشرح التليدي
اختلفت الأحاديث في آخر ما نزل، وقد تقدم قريبا بعض ذلك، فقد يقال في هذه السورة: إنها آخر ما نزل من أحكام الدين و فرائضه وحلاله وحرامه
317
هذا كتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عندنا الذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم، فكتب له كتابا وعهدا وأمره فيه بأمره، فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، عهد من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. (أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)
وشرح التليدي
كتاب عمرو هذا صحيح أشبه المتواتر، كما قال غير واحد من الأعلام وفيه فرائض وأحكام، ومنها ذكر الآية الكريمة الآمرة بالوفاء بالعقود
321
قالت اليهود لعمر رضي الله تعالى عنه: إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، حيث أنزلت يوم عرفة، وأنا والله بعرفة: (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية. (طارق بن شهاب)
وشرح التليدي
هذه آية عظيمة؛ فيها امتنان الله عز وجل على كافة الأمة الإسلامية بإتمام هذا الدين، وإسباغه تعالى علينا النعمة ورضائه لنا الإسلام دينا، وهي من النعم التي لا توازيها نعمة، بل ولا تقاربها وهي من النعم الخمس التي لا يد للإنسان فيها، بل هي مجرد فضل ورحمة منه عز وجل
والآية الكريمة من أواخر ما نزل من الأحكام والحلال والحرام، فيحق للمسلمين أن يتخذوا يوم نزولها عيدا وذكرى إخلادا لتلك النعمة العظمى، وشكرا لما من به علينا وأنعم، فله الحمد والشكر دائما سر مدا.
322
يا رسول الله إنا بأرض تصيبنا بها المخمصة، فمتى تحل لنا بها الميتة؟ فقال : إذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا ولم تحتفئوا بها بقلا فشأنكم بها. (أبي واقد الليثي)
323
أن رجلا نزل الحرة ومعه أهله وولده، فقال رجل: إن ناقة لي ضلت فإن وجدتها فأمسكها، فوجدها فلم يجد صاحبها فمرضت، فقالت امرأته : انحرها، فأبى فنفقت، فقالت : اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها ونأكله، فقال : حتى أسأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأتاه فسأله فأخبره الخبر، فقال له: «هل عندك غنى يغنيك؟ قال: لا، قال : فكلوها ، قال : فجاء صاحبها فأخبره الخبر، فقال : هلا كنت نحرتها، قال : استحييت منك. (جابر بن سمرة)
وشرح التليدي
اضطر أي: ألجيء، مخمصة: أي: مجاعة، متجانف : أي : مائل لإثم
وقوله في الحديث: تصطبحوا أي : لا توقدرا سراجا ولا مصباح، وقوله: لم تغتبقوا أي : ليس لكم حليب تشربونه في الغبوق أي : العشي، وقوله : ولم تحتفئوا، أي: لم تجدوا شيئا من البقول في الأرض تفتعلونه وتأكلونه
الآية الكريمة تنص على أن من ألجأته الضرورة عند المجاعة إلى أكل المحرمات المتقدمة فلا حرج عليه، فالله غفور له، رحيم به ما لم يكن في ذلك متعمدا للأكل فوق الشبع ومنحرفا إلى الإثم أو متعرضا لمعصية
وجاء الحديث الأول يوضح حالة الاضطرار وهي أن لا يجد الإنسان ما يوقد به مصباحه ولا ما يشربه في مسائه من لبن، ولا يجد بقلا يطبخه ويسد به رمقه، ففي هذه الحالة له أن يتناول ما حرم الله تعالى عليه من الأطعمة
أما الحديث الثاني، فجاء مبيحا للميتة عند فقدان ما يغني عنها من الحلال، ومن هنا يعلم بطلان ما يردده كثير من الناس من قولهم: الضرورات تبيح المحظورات بإطلاق، وقد يكون عنده ما يسد به رمقه، ويكون له أثاث وأمتعة وأشياء فضلة قد تغنيه عن المحرمات وتعاطيها
324
يا رسول الله إني أرسل الكلاب المعلمة وأذكر اسم الله ، فقال : إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما أمسك عليك، قلت: وإن قتلن؟ قال : وإن قتل ما لم يشركها كلب ليس منها، فإنك إنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره ، قلت له : فإني أرمي بالمعراض في الصيد فأصيب، فقال : «إذا رميت بالمعراض فخزق فكله، وإن أصابه بعرض فإنه وقيذ فلا تأكله.
وشرح التليدي
من نعم الله تعالى علينا وخاصة سكان البادية أن أباح لنا ما تأخذه الجوارح المعلمة من الصيد بشرط أن يكون الجارح من كلب وغيره معلما عند صاحبه، وأن يذكر اسم الله عند إرساله، وأن لا يشركه كلب آخر في قتله ، وأن لا يأكل منه
وفي الحديث شرعية ما يقتل بما يجرح إذا سمي الله عند الضرب، فإن ضرب ولم يجرحه فقتل كان ميتة.
325
سقطت قلادة لي بالبيداء، ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونزل فثنى رأسه في حجري راقدا، فأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال : حبست الناس في قلادة، فتمنيت الموت لمكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مني، وقد أوجعني، ثم إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استيقظ وحضرت صلاة الصبح، فالتمس الناس الماء فلم يوجد فنزلت (أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) الآية، فقال أسيد بن الخضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر، ما أنتم إلا بركة لهم. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
أن هذه الآية نزلت بسبب قلادة مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وتقدم في النساء أن الآية النازلة بهذا السبب هي الآية الأخرى المتقدمة ولذلك جعل القاضي أبو بكر ابن العربي هذه المسألة من المعضلات التي لم يجد لها دواء، قال : لأنا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة قال ابن بطال : هي آية النساء أو آية المائدة وقال القرطبي : هي آية النساء، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء وآية النساء لا ذكر فيها للوضوء فيتجه تخصيصها بآية التيمم إلخ قال الحافظ : وخفي على الجميع ما ظهر للبخاري من أن المراد بها آية المائدة بغير تردد لرواية عمرو بن الحارث؛ إذ صرح فيها بقوله : فنزلت (يأيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلوة) وما ذكره واضح، فإن هذه الرواية صريحة في المراد بنزول آية التيمم التي عنت سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها.
327
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر، فلما شق ذلك أمر بالسواك عند كل صلاة، ووضع عنه الوضوء إلا من حدث. (عبد الله بن حنظلة)
328
كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتوضأ لكل صلاة، فلما كان عام الفتح صلى الصلوات كلها بوضوء واحد ومسح على خفيه، فقال عمر : إنك فعلت شيئا لم تكن تفعله، قال: عمدا فعلته. (بريدة)
329
كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتوضأ عند كل صلاة، قيل له: فأنتم ما كنتم تصنعون؟ قال : كنا نصلي الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم نحدث.(أنس)

وشرح التليدي
أحاديث الباب تدل على أن الوضوء واجب للصلاة، وهذا لا خلاف فيه فهو شرط صحة لها بالإجماع، ولا يجب إلا عند إرادتها بدليل ظاهر الآية : (إذاقمتم) إلخ، وحديث ابن عباس والأحاديث الأخرى تدل على جواز الصلاة بوضوء واحد ما لم يطرأ حدث لكن السنة تجديده لكل صلاة.
330
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاء يستظلون تحتها، وعلق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سلاحه بشجرة، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فأخذه فسله، ثم أقبل على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : من يمنعك مني؟ قال: «الله عز وجل»، قال الأعرابي مرتين أو ثلاثة: من يمنعك مني؟ والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «الله»، قال : فشاح الأعرابي السيف فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي، وهو جالس إلى جنبه ولم يعاقبه.(جابر)
وقال معمر : كان قتادة يذكر نحو هذا، ويذكر أن قوما من العرب أرادوا أن يفتكوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأرسلوا هذا الأعرابي، وتأول: (اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم)
وشرح التليدي
وفي الآية الكريمة تذكير من الله عز وجل بنعمته على الصحابة حيث كف أيدي الأعادي عنهم بعد أن هموا بالإيقاع بهم، والحديث ظاهر في أن سبب الآية هو ما ذكر فيه، ورجح ابن جرير أن السبب كان هم يهود بني النضير بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
331
من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب، وذلك قول الله تعالى: (يا أهل الكتب قد جاكم رسولنا) الآية. (ابن عباس)
وشرح التليدي
الآية والأثر يدلان على أن اليهود كانوا يكتمون كثيرا من الأحكام التي كانت عندهم في التوراة، فجاء رسولنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يفضحهم ويبين ما أخفوه كآية الرجم كما تقدم في آل عمران.
332
مر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في نفر من أصحابه وصبي في الطريق، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ فأقبلت تسعى وتقول: ابني ابني وسعت فأخذته ، فقال القوم: يا رسول الله ما كانت هذه لتلقي ولدها في النار ، قال : فخفضهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : ولا الله يلقي حبيبه في النار.(أنس)
وشرح التليدي
في الحديث بشارة للمحبين الله عز وجل بأن الله لا يعذبهم، فإن الحبيب لا يمكن له بحال أن يعذب حبيبه.
334
جاء المقداد رضي الله تعالى عه يوم بدر وهو على فرس له، فقال : يا رسول الله إنا لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (فاذهب أنت وربك فقتلا) إلخ، ولكنه امضه ونحن معك، فكأنه سري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(عبد الله)
335
والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا.(أنس)
وشرح التليدي
وبرك - بفتح الباء وسكون الراء - والغماد - بكسر الغين المعجمة وضمها - موضع بطرف اليمن
وفيه فضل الصحابة وخاصة الأنصار، حيث كانوا أطوع الناس لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولم يكونوا كاليهود الملاعين الذين قالوا لنبيهم: اذهب أنت وربك فقاتلا، إلخ.
339
قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف؟ قلت: الله ورسوله أعلم، أو قال : ما خار الله لي ورسوله؟ قال: عليك بالصبر، أو قال : تصبر، ثم قال لي: «يا أبا ذر ، قلت: لبيك وسعديك ، قال : كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم»؟ قلت : ما خار الله لي ورسوله؟ قال: «عليك بمن أنت منه»، قلت : يا رسول الله أفلا آخذ سيفي وأضعه على عاتقي، قال : «شاركت القوم إذن، قلت: فما تأمرني؟ قال : تلزم بيتك، قلت: فإن دخل على بيتي؟ قال : فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف، فالق ثوبك على وجهك يبوء بانمك وإثمه. (أبي ذر)
340
يا أبا عبدالله ما تأمرنا إذا اقتتل المصلون؟ قال : «آمرك أن تنظر أقصى بيت من دارك فتلج فيه، فإن دخل عليك فتقول: هابؤ بإثمي وإثيك فتكون كابن آدم.(حذيفة)
وشرح التليدي
فما ذكر في الحديثين هو تفسير للآية الكريمة (إني أريد أن تبوأ) أي: ترجع (بإثمي) قتلي إن قتلتني (وإثمك) الذي كان منك قبل قتلي، فتصير من (أصحب النار).
341
أن نفرا من عكل قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأسلموا واجتووا المدينة، فأمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها فقتلوا راعيها واستاقوها، فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طلبهم قافة فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، ولم يحسمهم وتركهم حتى ماتوا، فأنزل الله عز وجل : (إنما جزؤ ا الذين يحاربون الله ورسوله) الآية.(أنس)
وشرح التليدي
الآية الكريمة والحديث الشريف كلاهما يدلان على أن حكم المفسدين من قاطعي الطريق ومخيفي المسلمين أن يخير فيهم الحاكم الإسلامي بين ما ذكرته الآية
وهذا الحكم يجري على كل من أفسد في الأرض بالقتل أو قطع الطريق أو نشر ما يفسد العقول كأرباب المخدرات ونحو ذلك
وقوله في الحديث: فاجتووا المدينة، أي: لم يوافقهم هواؤها، وقوله: سمل أعينهم أي: فقأها، وفي رواية : سمر - بالميم أي : كحلها بمسامير ، وقوله : لم يحسمهم أي: لم يكو منهم موضع القطع، بل تركهم كذلك حتى نزفوا فماتوا.
342
يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملىء الأرض ذهبا أكنت تقتدي به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد كنت سئلت ما هو أيسر من ذلك.
وشرح التليدي
ليس في القيامة بالنسبة للكافر لا شفاعة ولا فدية .. فقد فات الأوان فليس له إلا العذاب الدائم ولا يقبل منه أي شيء يريد به الاستراحة من النار.
343
مر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيهودي محمما مجلودا، فدعاهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال: «هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم»؟ قالوا: نعم، دعا رجلا من علمائهم، فقال: «أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسي أهكذا تجدون حد الزاني فيكم»؟ قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد، قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه»، فأمر به فرجم، فأنزل الله عز وجل (يأيها الشوك لا يحزنك الذين يسرعون في الكفر) إلى قوله : (إن

أوتيتم هذا فخذو) يقول : إيتوا محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل الله تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوليك هم الكفرون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظلمون). (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفسقون) في الكفار كلها.(البراء)

وشرح التليدي

هذه الآيات كلها جاءت في اليهود ومخازيهم وبيان افترائهم وتحريفهم كلام الله تعالى المنزل عليهم وكذبهم على الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شأن الرجم.

والحديث الشريف يدل على مشروعية إقامة الحدود على أهل الذمة إذا كانوا تحت ذمة الدولة الإسلامية، وقد اختلف الأئمة في وجوب ذلك وعدمه. وظاهر قوله تعالى الآتي: (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) الوجوب. فيكون فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في رجم ذلك اليهودي وغيره مؤيدا لذلك ؛ لأن الأفعال النبوية إذا كانت بيانا للقول القرآني او النبوي كانت دالة على الوجوب، والآيات الواردة في كفر وظلم وفسق من لم يحكم بما أنزل الله، وإن كانت نزلت في شأن اليهود فذيلها منجر علينا اتفاقا فالحكام العلمانيون الحاليون الذين يحكمون العالم الإسلامي اليوم كفار ظلمة فسقة بنص القرآن الكريم يبقى الأمر فيما يعتقدونه ممن ينتمي منهم إلى الإسلام، فمن اعتقد جواز الحكم بغير شريعة الإسلام فهذا كافر لا حظ له في دين الإسلام، وإن زعم أنه مسلم. ومن اعتقد الحرمة واعترف بظلمه فهذا عاص آثم له ما يستحقه الظلمة يوم القيامة من عذاب ونكال، فإن تاب وأقلع عما هو عليه تاب الله عليه وغفر له.

344

لما نزلت هذه الآية قال كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا نصف الدية، وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بينهم في الدية.(ابن عباس)

وشرح التليدي

هذا من مخازي اليهود التي أهلكهم الله بسببها، وهو الظلم والتفرقة في الحكم عنصريا، فكانوا يفرقون بين الشريف والوضيع.

345

المؤمنون تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم ألا يقتل مؤمن بكافر.

وشرح التليدي

نقل غير واحد الإجماع على أن هذه الآية وإن كانت في اليهود فحكمها عام فيهم وفينا، وبذلك جاءت النصوص النبوية التي منها الحديث المذكور قدماء المسلمين كلها سواء لا فرق بين الشريف والوضيع، ولا بين الذكر والأنثى، وأحكام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك كثيرة، فمنها حديث أنس في قصة الربيع التي كسرت ثنية جارية ... وفيه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «كتاب الله القصاص»، رواه أحمد، والشيخان وتقدم في البقرة.

347

سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن القردة والخنازير، أهي مما مسخ الله؟ فقال : إن الله لم يهلك قوما، أو قال : «لم يمسخ قوما فيجعل لهم نسلا ولا عقبا، وأن القردة والخنازير كانت قبل ذلك.(ابن مسعود)

وشرح التليدي

الآية كالحديث يدلان على أن اليهود قد مسخوا قردة وخنازير بعد أن لعنهم الله وغضب عليهم، كما أن الحديث يدل على أن القردة والخنازير الموجودة هي من جملة ما خلق الله من الكائنات، وليست من بقايا ممسوخي بني إسرائيل، فإن الحديث صريح في أن الممسوخ لا نسل له ولا عقب .

348

يمين الله ملأى سخاء لا يغيضها الليل والنهار، قال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله: سخاء - بفتح السين والحاء المشددة الممدودة أي : دائمة الصب والعطاء، وقوله: لا يغيضها أي : لا ينقصها

وفي الآية والحديث رد على اليهود الملاعين الذين وصفوا الله عز رجل بالبخل مع أنه جواد كريم يمينه ملآنة دائمة العطاء لا ينقصها الليل والنهار، وما ذكر في الآية من اليد واليدين، وفي الحديث من اليمين يجب الإيمان بذلك كما جاء من غير توهم ولا تكييف ولا تشبيه،

قال الإمام أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى عند هذه الآية والحديث : وهذا حديث قد روته الأئمة نؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم، هكذا قال غير واحد من الأئمة والثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها فلا يقال كيف.

349

ثلاث من قال واحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. من زعم أنه يعلم ما في غد، والله تعالى يقول : (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا)، ومن زعم أن محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتم شيئا من الوحي والله تعالى يقول: (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية، ومن زعم أن محمدا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول : (لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصر وهو اللطيف الخبير) ، ويقول : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب).(أم المؤنين عائشة)

وشرح التليدي

والآية الكريمة صريحة في الأمر الإلهي لنبيه الكريم بتبليغ الرسالة، وقد بلغ ونصح وما كتم شيئا من الوحي الذي يحتاجه الناس، وحاشاه من ذلك، ولذلك كان يقول: «اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

ومن زعم أنه كتم شيئا خص به الأوصياء من أهل البيت كما يزعمه الروافض ، فقد كفر لتكذيبه القرآن.

واختلف العلماء في رؤية نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ربه ليلة الإسراء على قولين منعتها مولاتنا عائشة ومن تبعها، وأثبتها آخرون ونسبه النووي في شرح مسلم لأكثر العلماء مع اتفاقهم على عدم استحالتها ؛ لأن كل موجود يصح أن يرى، وهذا في الدنيا أما في الآخرة، فأجمع أهل السنة على وقوعها، ويأتي ذلك في سورة القيامة أما قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار) أي : لا تحيط بحقيقة ذاته الأبصار الفانية في هذه الحياة.

350

كان النبي صلى تعالى عليه وآله وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية : (والله يعصمك من الناس)، فأخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم رأسه من القبة فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله».(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الآية الكريمة مع الحديث الشريف بيان اهتمام الله عز وجل بنبيه وحفظه من أعدائه ، وأنه سيبقى سالما حتى يؤدي رسالة ربه.

351

لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي فنهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم، وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»، قال : فجلس رسول صلى الله تعالى عليه واله وسلم وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطرا

وشرح التليدي

قوله : تأطر وهم - بكسر الطاء - أي : تمنعوهم عن المعاصي .

وفي الآية مع الحديث تهديد شديد للعصاة المصرّين ومخالطيهم، ولو كانوا من المنكرين عليهم، فإن الواجب يقضي بمجانبة مجالسهم والاستئناس بهم بعد الإنكار عليهم مع إصرارهم وعدم توبتهم، فبهذا لعن الله بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، وما حصل في بني إسرائيل هو واقع المسلمين من هذه الأمة إلا من رحم الله ، ولذلك ضرب الله قلوب الجميع وأنزل بنا بأسه ونقمته وسلط علينا أعداءه والأشرار من خلقه.

352

نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه : (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم) الخ (عبد الله بن الزبير)

وشرح التليدي
فيه الثناء الجميل من الله عز جل على هؤلاء النصارى المؤمنين وحق لهم ذلك، فإن البكاء من خشية الله ومحبته من أخلاق الصادقين وصفات الصالحين.
353
أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم، فقال : يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء، وأخذتني شهوتي، فحرمت علي اللحم، فأنزل الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ، وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ.(ابن عباس)
354
ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكنى أصوم وأفطر، وانام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني انتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.
355
كنا نغزو مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وليس معنا نساء، فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ورخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ:(يأيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين).(ابن مسعود)
وشرح التليدي
في هذه الآية الكريمة مع الأحاديث المذكورة النهي عن تحريم ما أحل الله لنا من الطيبات مأكولات ومشروبات وملبوسات ومنكوحات وأن من فعل ذلك كان من المعتدين خارجا عن هدي الرسولصلى الله عليه وسلم
356
نزلت في آيات من القرآن، فذكر الحديث وفيه : وأتيت على نفر من الأنصار والمهاجرين فقالوا : تعال نطعمك ونسقك خمرا، وذلك قبل أن تحرم الخمر، قال : فأتيتهم في حش - والحش البستان - قال : فإذا رأس جزور مشوي عندهم وزق من خمر، فأكل وشربت معهم، قال: فذكرت الأنصار والمهاجرين عندهم، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل أحد لحيي الرأس فضربني به فجرح أنفي، فأتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبرته، فأنزل الله عز وجل في، - يعني: نفسه- شأن الخمر : (إنما الخمر والميسر و الأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان).(سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
في الحديث أن قصة سعد هذه هي سبب نزول الآية، وتقدم في البقرة حديث عمر في ذلك وأنه بسببه نزلت . قال ابن جرير ما معناه : وجائز أن يكون نزولها بسبب دعاء عمر وبسبب ما نال سعدا من الأنصاري وتحريم الخمر لا خلاف فيه بين المسلمين وهو قطعي الدلالة والثبوت معا، ورغم ذلك يوجد في عصرنا من يزعم أن تحريمه ليس فيه نص من القرآن مع الإجماع على تحريمه وكفر مستحليه، وانظر ما كتبته في التفسير بالحديث المرفوع في هذا الموضوع، فقد ذكرت دلالة الآية على تحريمه من ثمان وجوه مع إيراد الأحاديث في تحريم ذلك.
358
كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة، فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا فنادى، فقال أبو طلحة: اخرج، فانظر ما هذا الصوت، قال: فخرجت فقلت : هذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حرمت، فقال لي: اذهب فأهرقها، قال : فجرت في سكك المدينة، قال : وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ، فقال بعض القوم: قتل قوم، وهي في بطونهم، قال : فأنزل الله عز وجل: (ليس على الذين ءاموا جناح فيما طعموا). (أنس)
وشرح التليدي
في الآية كالأحاديث أنه لا حرج على من كان يشرب الخمر قبل تحريمها بل لا مفهوم للخمر فكل المحرمات كذلك، فلا تكليف قبل الشرع، وهكذا الأمر فيمن ارتكب أي معصية قبل معرفته بتحريمها، فإنه لا حرج عليه إذا انتهى وأصلح.
359
بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمر علينا أبا عبيدة فتلقى عيرا لقريش، وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها؟ قال : نمصها كما يمص الصبي ثم تشرب عليها من الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله، قال : وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال : قال أبو عبيدة : ميتة، ثم قال : لا نحن رسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليه شهرا، ونحن ثلاثمائة حتى سمنا فذكر الحديث، وفيه: فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرنا ذلك له، فقال : هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا»؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منه فأكله. (جابر)
وشرح التليدي
في هذا الحديث الشريف كالآية الكريمة دليل على إباحة صيد البحر وطعامه ولا خلاف في ذلك في الجملة، وإنما الخلاف في بعض أفراده كالكلب والخنزير ونحوهما، وقد تقدم في الطهارة حديث : هو الطهور ماؤه، الحل ميته».
363
كان قوم يسألون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ القُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا واللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ).(ابن عباس)
وشرح التليدي
قد وردت لنزول الآية أسباب وما ذكرناه أصح ما جاء وفي الآية مع الحديثين ذم كثرة السؤال إذا لم يكن لحاجة ملحة، أو كان بقصد الاستهزاء أو التعنت أو التعجيز، فإن ذلك كله حرام.
364
رأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه فى النار، كان أول من سيب السوائب
365
أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فصعد في النظر وصوبه ، وقال : أرب إبل او غنم، قلت: من كل قد أتاني الله فأكثر وأطيب، فقال : ألست تنتجها وافية أعيانها وآذانها فتجدع هذه، ونقول: بحيرة، وتفقأ هذه، ساعد الله أشد، وموساه أحد».
وشرح التليدي
قوله: قُصبه - بضم القاف وسكون الصاد - وهي المعي والمصارين وقوله: ساعد الله إلخ، قال في النهاية : أي : لو أراد الله تحريمها بشق آذانها لخلقها كذلك، فإنه يقول لها: كوني فتكون
والساعد والموسى معلومان وهما محال في حق الله عز وجل، لكن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو أعلم الخلق بربه وبصفاته عبر بذلك عن كمال قدرة الله عز وجل، وأنه ذو القوة المتين لا يتعاظمه شيء
فالساعد حكمه بالنسبة لله كاليد، واليمين نؤمن بذلك ولا يكيف شيء منها ولا يؤول ولا يشبه .
وفي الحديثين الأولين بيان أن أول من ابتدع السائبة في الأنعام عمرو بن لحي الخزاعي، بينما الحديث الثاني بين أن البحيرة هي التي كانوا يجدعونها ويشقون أذنها،
أما هذه الأسماء المذكورة في الآية، فلتراجع في التفاسير وهي معروفة.
367

خرج رجل من بي سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمى بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما مكة بتركته فقدوا جاما من فضة، مخوصا بذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا : ابتعناه من تميم وعدي بن بداء، فقام رجلان من أوليائه فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم. قال : وفيهم نزلت هذه الآية : (يأيها الذين ءامنوا شهدة بينكم) الآية .(ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله : جام: هو إناء، وقوله: مخوصا - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة - فواو كذلك مشددة ، أي : منقوش بخطوط طوال دقاق من ذهب كالخوص وهو ورق النخل

استدل بالآية والحديث من أجاز شهادة غير المسلمين في أرض ليس بها مسلم، ثم بعد يستحلفون أنهم ما كذبوا وما بدلوا، وهذا مذهب أحمد وجماعة، وجعلوا الآية محكمة، وذهب آخرون إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى : (وأشهدوا ذوي عدل منكم)، والكافر أولى بعدم الجواز، وبسط هذا في كتب أحكام القرآن.

368

يلقن عيسى حجته فلقاه الله تعالى في قوله : (وإذ قال الله عيسى ابن مريم ، ءأنت قلت) إلخ، قال أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «فلقاه الله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق».(أبي هريرة)

وشرح التليدي

هذا الخطاب الإلهي لرسوله عيسى عليه السلام سيكون يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، كما قال ابن عباس وغيره وفيه فضيحة للنصارى الغالين الكذابين

369

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلا قول إبراهيم: (رب إنهن أضللن كثيرا ممن الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) ، وقول عيسى: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) ، فرفع يديه وقال: أمتي أمتي، ثم بكى فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك.(عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

و في هذا الحديث بيان كمال شفقته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورحمته بأمته واهتمامه بها، وأن الله سيعطيه من أنواع الشفاعة ما سيرضيه في أمته.

370

قام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى أصبح بآية، والآية : (إن تعذبهم فإنهم عبادك) الآية.(أبي ذر)

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية تكرار الآية الواحدة في صلاة الليل ولو في كل ركعة طوال الليل وخاصة إذا وجد المسلم فيها دواء قلبه بما يحصل له من تجليات إلهية وأنوار جعلنا الله من أهل ذلك، آمين.

سورة الأنعام

371

إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمته تغلب غضبه

وشرح التليدي

الحديث يدل على أسبقية رحمة الله عز وجل على غضبه، فتعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب ، لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب، فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وأما الآية الكريمة، فمقتضاها أنه تعالى ألزم على نفسه الرحمة لعباده تفضلا منه عليهم ولطفا بهم.

372

أن أبا جهل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به، فأنزل الله فيهم (فإنهم لا يكذبونك) الآية.(علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

الآية الكريمة صريحة في تصديق الكفار للنبي وأنهم لم يكونوا يتهمونه بالكذب، لكنهم كانوا يكذبون ما جاء به، وهذا تناقض منهم يدل على غباوتهم وإغراقهم في الجحود والعناد وإصرارهم على الضلال.

374

كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ستة نفر، فقال المشركون للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال : وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) الآية (سعد بن أبي وقاص)

وشرح التليدي

في الآية الكريمة فضل ضعفاء المؤمنين الذين يعبدون الله وحده بإخلاص ولا يريدون غيره من الكائنات، كما فيه النهي عن طردهم وإحلال الكفار أو أمل الدنيا محلهم، وسيأتي بقية لهذا في سورة الكهف.

375

مفاتح الغيب خمس (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).

376

لما نزلت هذه الآية (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم)، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أعوذ بوجهك ، قال : (أو من تحت أرجلكم)، قال : أعوذ بوجهك،(أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هذا أهون أو هذا أيسر.(جابر)

وشرح التليدي

قوله : يلبسكم شيعا أي : يخلطكم فرقا . ما في الآية الكريمة ظاهر في هذه المخترعات الحربية المدمرة من الصواريخ والقنابل والألغام ولذا استعاذ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوجه الله منها لما لها من الفتك والتدمير وبعيد جدا تفسيرها بالرجم والخسف وأئمة الجور، والخدم السوء وحبس المطر فما كان يقوله المفسرون قبل هذا الوقت

و ويؤيد ما فسرنا به حديث: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعده، فإن الواقع يؤيده والله تعالى أعلم أما تشيع الأُمة، فهو أمر واقعي في الأمة بداية من القرون الأولى حتى يومنا هذا، ولا يزال الصراع قائما بين الفرق

377

لما نزلت (الذين ءامنوا ولم يلبسوا) الآية، قال أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وأينا لم يظلم؟ فنزلت: (إن الشرك لظلم عظيم).(عبد الله)

وفي رواية : شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقالوا: أينا لا يظلم نفسه ، فقال : ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم.(عبد الله)

وشرح التليدي

الظلم: وضع الشيء في غير محله، ولذلك فهم الصحابة من الآية عموم الظلم وهو مطلق المعاصي، فبين لهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن ذلك من العام الذي أريد به الخصوص، وأن المراد بالظلم هنا الشرك الأكبر المخرج من الملة والذي هو أعظم الظلم.

378

أنسجد في ص، فقرأ: (ومن ذريته داود وسليمنن أيوب) حتى أتى (فبهدهم أقتده) فقال : نبيكم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ممن أمر أن يقتدي بهم.(مجاهد)

وشرح التليدي

في الآية الكريمة مع الأثر دليل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان مأمورا بالاقتداء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جميعا، وهذا لا خلاف فيه، غير أنه مخصوص بغير ما نسخ من شرائعهم بشرعنا، ومن هنا اختلف الأصوليون في العمل بشرع من قبلن.

379

يقول العبد مالي مالي، وان له من ماله ثلاثاً ما أكل فأفتى، أو لبس فأبلى، أو أعطي فاقتنى، وما سوي ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس

وشرح التليدي

هذه حياة الإنسان وهذا حاله في الدنيا يعيش مخدوعا يدعي أن له ملكا ومالا وليس له من ذلك إلا ما انتفع به في حياته ففني واضمحل ولم يبق له إلا ما قدمه لآخرته، فسوف يجده أحوج ما يكون إليه أما ما خزنه وكدسه فلا يملك منه ذرة، بل سوف يرتحل ويذره وراء ظهره لورثته يقتسمونه ويقال له: ولقد جئتمونا فردى كما خلقنكم أول مرة وتركتم ما خولنكم وراء ظهوركم)

380

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقلت: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال : نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف شاء.(أنس)

وشرح التليدي

في ذلك تقليب القلوب هو تحويلها من حالة إلى حالة من كفر إلى إيمان، ومن معصية إلى طاعة، ومن بغض إلى محبة أو عكس ذلك، وهذا من خصائص ربنا العظيم فلا يقدر على ذلك أحد أيا كان، فينبغي للمؤمن أن يلتجيء إليه تعالى بأن يثبت قلبه على الإيمان والدين اقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

381

أتيت النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم وهو في المسجد فجلست، فقال : يا أبا ذر هل صليت؟ قلت: لا، قال : قم فصل، قال : فقمت فصليت ثم جلست، فقال : يا أبا ذر نعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن ، قال : قلت : يا رسول الله وللإنس شياطين؟ قال : نعم.(أبي ذر)

وشرح التليدي

الآية والحديث يدلان على أن للإنس شياطين كالجن، وهم المتمردون المتجاوزون الحد في الشر، وأنهم إخوة في الإغواء والإضلال ومعاداة الرسل وأتباعهم.

383

(وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يقولون: ما ذبح الله فلا تأكلوا وما ذبحتم فكلوا، فأنزل الله عز وجل: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق).(ابن عباس)

وشرح التليدي

ومعني قول ابن عباس : أن المشركين كانوا جادلوا المسلمين بما تلقوه عن شباطيهم فقالوا لهم: كيف تأكلون ما قتلتم وذبحتم ولا تأكلوا ما ذبح الله، أي: مات وحده وهي الميتة، فجاءت الآية الكريمة تحرم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، وذلك يشمل الميتة وما ذبح لغير الله عز وجل وأن كل ذلك فسق ومعصية وخروج عن طاعة الله تعالى.

384

تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية : (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلم)، قالوا: يا رسول الله ، ما هذا الشرح؟ قال : نور يقذف به في القلب،، قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك من أمارة تعرف؟ قال: نعم، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود، والتجاني عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل الموت».(عبد الله)

وشرح التليدي

التجافي: التباعد، والحديث جاء مبينا للانشراح الوارد في الآية الكريمة وهو نور يضعه الله عز وجل في قلب من شاء هدايته ، فإذا تم حمل صاحبه على الإقبال على الله استعدادا للقائه تعالى، وإعراضا عن هذه الحياة الغرارة الصاخبة.

385

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر من كل جاذ عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين.(جابر)

وشرح التليدي

الحديث بين المراد بحق الثمار والزروع الذي يعطى يوم الحصاد، وهو التصدق على المساكين من غير تقدير، وهو قول ابن عباس وابن جبير وعطاء ومجاهد في آخرين، وكان هذا قبل الزكاة التي فرضت بالمدينة.

387

من سره أن ينظر إلى الصحيفة التي عليها خاتم محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات : (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم)الخ.(ابن عباس)

388

إن في الأنعام آيات محكمات هن أم الكتاب ، ثم قرأ: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) إلى آخرها .(ابن عباس)

389

من يبايعنى على هؤلاء الآيات (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) الآيات الثلاث فمن وفى فأجره على الله، ومن انتقص شيئاً فأدركه الله بها فى الدنيا كانت عقوبته، ومن أخر إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له

وشرح التليدي

المحكم هنا ضد المنسوخ ومعنى كلام ابن عباس وابن مسعود أن هذه الآيات معمول بها لم ينسخ منها شيء، وهي المعروفة بالوصايا العشر .

وقوله : من يبايعني أي: من يعاهدني على الأخذ والعمل بما في هذه الآيات

وفي حديث عبادة أن العقوبات كفارات عن الجاني، وأن من مات بلا تقدم حد ولا اقتصاص كان في مشيئة الله عز وجل، وتقدم شيء منه الإيمان

392

لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية (يوم يأتي بعض ءايت ربك لا ينفع نفسا إيمنها) الخ

وشرح التليدي

في الآية مع الحديث بيان أنه لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، وأنها إذا طلعت آمن كل الناس، ولكن ذلك لا ينفع لأن بطلوعها من المغرب تغلق باب التوبة مطلقا

سورة الأعراف

395

من لبس ثوباً جديداً فقال الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به فى حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان فى كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حياً وميتاً

وشرح التليدي

في الآية (يبني ءادم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءتكم وريشا) امتنان من الله عز وجل على بني آدم حيث أعطاهم من الألبسة ما يغطون به عوراتهم ويتجملون به من أنواع الزينة، وهو الريش، وهذا خلاف ما كان عليه الجاهلية من كشف عوراتهم عند الطواف، وكذا ما صار إليه الناس اليوم وخاصة النساء، فإن ذلك لا يليق بمن كرمه الله تعالى وشرفه

والحديث يدل على أن من استجد ثوبا يستحب أن يحمد الله تعالى على ذلك ويتصدق بسابقه.
397
كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرنا تطوافا، تجعله على فرجها وتقول : اليوم يبدو بغضه أو كله، وما بدا منه فلا أحله. (ابن عباس)
وشرح التليدي
تطوافا - بكسر التاء - ثوب تلبسه المرأة تطوف به
كان الناس في الجاهلية يطوفون بالكعبة عراة وعرايا نساء ورجالا إلا من استعار ثوبا من سكان الحرم، فجاء الإسلام فأبطل ذلك ونادى منادي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام حج أبو بكر في السنة التاسعة : (ولا يطوف بالبيت عريان)
وقد رجع الناس اليوم إلى جاهليتهم الأولى، فأصبحوا عراة وعرايا في الشوارع والأسواق والشواطىء ومواضع اللهو والعهر وليس عند البيت فقط، وهم مع ذلك ينتمون للإسلام.
399
استعيذوا بالله من عذاب القبر إن العبد إذا كان في أنقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ولا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخِيَاطِ وكَذَلِكَ نَجْزِي المُجْرِمِينَ) فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا.
وشرح التليدي
هذا حديث عظيم في قبض الأرواح وسؤال القبر وقد ذكرته بطوله في كتاب مشاهد الموت، فارجع إليه للذكرى والعبرة وفيه كالآية أن السماء لا تفتح للكافرين مثل المؤمنين الذين يحظون بالترحيب بهم والثناء عليهم وإكرامهم، جعلنا الله ممن أكرمهم عنده.
400
نودوا أن صحوا فلا تسقموا، وانعموا فلا تبأسوا، وشبوا فلا تهرموا ينادي مناد إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً
وشرح التليدي
قوله: فلا تسقموا أي: لا يصيبكم سقم ولا مرض، وقوله: فلا تبأسوا من البؤس: وهو شدة الحال والفاقة؛ فأهل الجنة في نعيم دائم وقوله : وشبوا أي : دوموا على شبابكم فلا يعتريكم كبر ولا هرم ولا خرف ولا موت، وانظر ما يتعلق بالآية .
401
أن نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش، فقذفوا في طوى من أطواء بر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم. (أبي طلحة)
وشرح التليدي
قوله : طوى - بفتح الطاء وكسر الواو -: البئر المبنية بالحجارة، وقوله : شفة - بفتح الشين والفاء المخففة والركي - بفتح الراء وكسر الكاف- طرف البئر
في الحديث دليل على أن الأموات يسمعون كلام الأحياء، وهذا مع كونه يكاد يكون من اليقينيات خالفت فيه مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها ومن تبعها من بعض أهل الشذوذ فخالفوا الأحاديث الصحيحة والواقع المشاهد.
403
لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربوا لبنها يوماً فعقروها فأخذتهم صيحة، أهمد الله من تحت أديم السماء منعم إلا رجلاً واحداً كان فى حرم الله قيل من هو يا رسول الله قال أبو رغال فلما خرج أصابه ما أصاب قومه.
وشرح التليدي
الحجر - بكسر الحاء وسكون الجيم - ديار ثمود، وهي بين المدينة وتبوك، والفج: الطريق، وقوله : ترد أي : تشرب، وقوله: تصدر أي : تنصرف، وعتوا أي : طغوا، فعقروها أي : قتلوها عقرا بسيف أو نحوه
في الحديث النهي عن طلب الآيات، فإن ذلك ينافي كمال العبودية لله تعالى، ويدل على ضعف الدين أو ذهابه ، وربما كان المآل التكذيب، فيحق العذاب على السائلين كما وقع لقوم صالح عليه السلام.
404
خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة ، فقلت : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الله أكبر هذا كما نالت بنو إسرائيل اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم.(أبي واقد الليثي)
وشرح التليدي
ذات أنواط : هو اسم شجرة كان المشركون يعلقون بها أسلحتهم وقوله: الله أكبر، في رواية للترمذي وغيره : سبحان الله ، هذا كما قال قوم موسى لموسى وقوله: لتركبن أي: لتتبعن طريق من سبقكم من اليهود والنصارى وغيرهم
وفي الحديث ذم اقتفاء أثر الكفار والتشبه بهم في شؤونهم، وأنه يجب على المسلمين التباعد عن تقليدهم في مظاهرهم، وهذا مما أغرق فيه المسلمون اليوم حتى ذابت شخصيتهم في شخصية الكفار ، وأصبحوا لا مظهر لهم يعرفون به عن غيرهم إلا من رحم الله.
405
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) ، قال حماد: هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا.(أنس)
وشرح التليدي
قوله صعق أي: غشي وأغمي عليه، وساخ الجبل أي: غاص في الأرض قوله: تجلى أي: ظهر بنوره، فألقاه على الجبل فصار مدكوكا ترابا مستويا بالأرض، قوله : وأمسك بطرف إبهامه، جاء في رواية : ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل وهنا يظهر جلال الله وعظمته وكبرياؤه وأن رؤية شيء ضئيل من نوره لا تطاق، فكيف برؤية ذاته المقدسة العلية التي ليس كمثلها شيء.
407
جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلما فرغ من بيعتي قلت : لألقين هذا الرجل فلأسمعن منه، قال : فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشرا التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأجمل الفتيان وأحسنها، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك هذا صفتي ومخرجي»؟ فقال برأسه هكذا، أي: لا، فقال ابنه : إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أقيموا اليهودي عن أخيكم، ثم تولى كفنه والصلاة عليه.(رجل من الأعراب)
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن اليهود كانوا يعرفون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصفته ومخرجه بما كان عندهم في التوراة، لكنهم كتموا ذلك وكفروا به.
408

كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر رضي الله تعالى عنهما، فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال أبو الدرداء : ونحن عنده، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أما صاحبكم فقد غامر، قال : وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقص على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخبر، قال أبو الدرداء : وغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجعل أبو بكر يقول : والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هل أنتم تاركو لي صاحبي، هل أنتم تاركو لي صاحبي، إني قلت : يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت.(أبي الدرداء)

وشرح التليدي

عموم بعثته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من اليقينيات التي لا يخالف فيها إلا كافر، فمن خصص دعوته بالعرب أو بالأوائل، أو قال بنبوة غيره أو سوى بين الأديان كان كافرا حلال الدم والمال بالإجماع وبدون خلاف بين طوائف المسلمين، وفي الحديث فضل ظاهر للصديق رضي الله تعالى عنه وكم له من فضائل.

409

أن عمر سئل عن هذه الآية : (وإذ أخذ ربك من بني آدم) إلخ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يسأل عنها، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:«إن الله عز وجل خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله به النار.(عمر)

وشرح التليدي

قوله : فمسح ظهره هذا مما يجب الإيمان به وإمراره كما جاء من غير تأويل ولا تشبيه، وقوله: ذرأها أي: خلقها، وقوله: قبلا - بضم القاف والباء - أي: كلمهم مواجهة

وفي الحديث أن الآجال والسعادة والشقاوة كلها مقدرة لا تتبدل ولا تتغير، وأنه تعالى خلق كلا من أهل الجنة وأهل النار وييسر وهيأ كلا لما خلق له، كما أنه تعالى أخذ العهد على جميع أرواح بني آدم في عالم الذر بأن يوحدوه ويعترفوا بربوبيته، وفيهما أن الله تعالى قد أطلع آدم عليه السلام على جميع نسل بنيه وعرفه إياهم.

411

في هذه الآية : (ءاتينه ءاياتنا فانسلخ منها) قال: هو أمية بن أبي الصلت.(ابن عمر)

412

في الآية قال : هو بلعم، وقال : نزلت في أمية (ابن مسعود)

وشرح التليدي

الآية الكريمة تتحدث عن بلعام بن باعوراء كما هو قول عامة المفسرين، وكان من أصحاب سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فأضله الله ومسخه بعد أن كان قد أوتي علما ولكن ابن مسعود وابن عمرو رضي الله تعالى عنهما يصرحان هنا بأن الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت، فكأنه لشبهه بابن باعوراء نزلت فيه الآية الكريمة، فإنه كان على علم من الشرائع القديمة، وجاء في شعره الكثير من التوحيد والكلام على البعث والآخرة، ولكنه لم ينتفع بعلمه فإنه لما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبلغته آياته ومعجزاته كفر في جملة من كفر، وكان علمه وبالا عليه كابن باعوراء، ففر إلى الشام ومات كافرا لعنه الله

وفي قصة ابن باعوراء اللعين الخاسر عبرة لعلماء السوء الذين يخلدون إلى الدنيا وشهواتها، ويبيعون دينهم لأهلها ويتملقون للأمراء والظلمة والأغنياء وذوي الثراء السقطاء فيضلون في أنفسهم ويضلون الغير من العوام والغوغاء عياذا بالله تعالى منهم ومن أعمالهم

413

دعي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى جنازة صبي من الأنصار، فقالت: يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه ، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : أو غير ذلك يا عائشة، هذا محمول على أنه قال ذلك قبل أن يعلمه الله بأن الأطفال في الجنة وأنهم أفراط لآبائهم والحديث كالآية يدلان على أن الله تعالى خلق كثيرا من الجن والإنس لجهنم، وكذا خلق آخرين للجنة وكل ذلك قد سبق به علمه وقدره، وهذا من القطعيات اليقينيات.

415

في قوله : (خذ العفو وأمر بالعرف) إلخ، قال : ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس. (عبد الله بن الزبير)

وشرح التليدي

ومعنى الآية الكريمة خذ بالسهل اليسير في معاملة الناس، واعف عمن ظلمك منهم وأمر بالمعروف وأغرض عن السفهاء ولا تقابلهم بالمثل. والآية وإن كانت خطابا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فما فيها تأديب وإرشاد لجميع الأمة.

باب سورة الأنفال

4783 - ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك؟ ألم تجد فيما أوحى اللَّه إلي أن {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: 24].

4784 - صدق اللَّه ورسوله: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15] نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

وشرح التليدي

فتنة الأولاد مع الأموال نص القرآن الكريم عليها وما أعظمهما من فتنة ، فالمال أمره واضح معلوم لكل الناس، أما الأولاد فلا يحس بفتنتهما ويذوقها إلا من ولد له ففتنتهم حاصلة في جميع مراحل حياتهم بداية من الولادة فالرضاعة فالطفولة فالصبا فالشباب. وتعظم الفتنة وتشتد في بداية الشباب حتى الشيخوخة، ومن لم يقاس فتنة الأولاد ويعانها لم يولد بعد، ولم يفتن قط، وعلى اي فالمال والبنون نعمتان من الله على العباد وهبتان وهبهما الله له، وهما زينة الحياة كما قال تعالى: (المال والبنون زينة الحيوة الدنيا) فهما جمال هذه الحياة، فالحياة بدونهما حياة ناقصة. لكنهما فتنة وبلاء وامتحان قد يحولان بين العبد وبين سعادته الأبدية إذا انشغل بهما ولم يقم بحق الله فيما وهبا له فعصى الله في سبيلهما ووقع في العظائم من أجلهما لكن الله عز وجل لطيف بعباده رحيم بهم فقد يغفر ما يحصل من فتنتهما بنحو صلاة وصدقة وصيام ونحو ذلك كما قدمنا في حديث حذيفة : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصدقة والصيام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وزاد التليدي

416

لما كان يوم بدر جئت بسيف، فقلت: يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين، هب لي هذا السيف. فقال : هذا ليس لي ولا لك»، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلى بلائى، فجاءني الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : «إنك سألتني وليس لي وإنه قد صار لي فهو لك»، قال : فنزلت (يسئلونك عن الأنفال) الآية .(سعد بن أبي وقاص)

وشرح التليدي

قوله يبلي: هو من الإبلاء، يقال : أبليت بلاء حسنا أي : صنعت فعلا اختبرت به وظهر به خيري وشري، والأنفال : الغنائم .

والآية الكريمة تدل على أن أمر الغنائم حكمها لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا حاكمية لأحد فيها، وأن الواجب الاستسلام لله في ذلك.

417

من أتى مكان كذا وكذا أو فعل كذا وكذا فله كذا وكذا، فأسرع إليه الشبان وثبت الشيوخ تحت الرايات، فلما فتح الله لهم جاء الشباب يطلبون ما جعل لهم، فقال الأشياخ لا تذهبوا به دوننا فإنما كنا ردءاً لكم فأنزل الله عز وجل (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا) الخ
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن كل من حضر المعركة يعطى من الغنيمة سواء كان مقاتلا أم حارسا، وأنه لا ينبغي للجنود الاختلاف في ذلك بل يجب عليهم إصلاح ذات بينهم.
418
لما فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من بدر قيل له : عليك العير ليس دونها شيء، قال : فناداه العباس وهو في وثاقه: لا يصلح لك ذلك، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «ولم»؟ قال : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك ، قال : صدقت.(ابن عباس)
وشرح التليدي
العير بكسر العين - يقال للإبل الموقرة بالبضائع التجارية، وكان هذا العير مكونة من ألف بعير شارك فيه جميع أهل مكة، فخرج إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ففاته، وكان الله وعده إحدى الطائفتين ذات العير أو المقاتلة ذات الشوكة، فكانت الثانية وكان أمر الله قدرا مقدورا، وسيأتي ذلك في الجهاد والغزوات.
419
نظر نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القبلة ثم مد يده وجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض،، فما زال يهتف به مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه ينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم)الآية.(عمر)
وشرح التليدي
قوله: يهتف أي : يصيح ومناشدتك أي: سؤالك. والعصابة الجماعة، والاستغاثة طلب الغوث وهو بمعنى الخلق خاص بالله عز وجل، وقد تأتي بمعنى طلب الشفاعة
والآية تدل على أن الله عز وجل أمد المسلمين ببدر بألف من الملائكة ثم بثلاثة آلاف ثم بخمسة ...كما تقدم في آل عمران، وبذلك جاءت السنة المطهرة، ومع ذلك نرى بعض المفسرين المعاصرين ينكر ذلك، وقانا الله الزلل والزيغ والخذلان.
420
ما كان فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى أصبح.(علي كرم الله وجهه)
421
أصابنا من الليل طش من المطر، يعني: الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر ، فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يدعو ربه ، ويقول: اللهم إن تهلك هذه الفئة لا تعبد. (علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
من رحمة الله تعالى ولطفه بالمسلمين يوم بدر، أن ألقى عليهم النوم والنعاس أمنا منه تعالى وطمأنينة لهم من شدة البأس مع نزول الغيث عليهم ليتطهروا به وليثبت به أقدامهم في تلك الرمال.
422
(ومن يولهم يومئذ دبره) الآية، قال : نزلت في أهل بدر.(أبي سعيد)
وشرح التليدي
الآية الكريمة وإن نزلت في أهل بدر فحكمها عام ومحكمة فلا يحل المؤمن أن يفر من المعركة إلا إذا كان القصد بذلك التحرف للقتال حيلة أو التحيز إلى فئة أخرى من المؤمنين، وهذا الذي عليه جمهور المفسرين والعلماء وقد جاء في الحديث الصحيح: «اجتنبوا السبع الموبقات»، فذكر منها التولي يوم الزحف
423
لما كان يوم بدر أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخذ كفا من الحصى، فاستقبلنا به فرمى بها وقال : شاهت الوجوه. فانهزمنا فأنزل الله عز وجل : (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) الآية.(حكيم بن حزام)
وشرح التليدي
والآية تدل على أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل، وأنه الفاعل الحقيقي وليس للعبد من ذلك إلا الكسب بتقدير الله تعالى.
424
كان المستفتح يوم بدر أبو جهل، وأنه قال حين التقى القوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا تعرف فافتح الغد، وكان ذلك استفتاحه. فأنزل الله عز وجل : (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح).(عبد الله بن ثعلبة)
وشرح التليدي
أبو جهل لعنه الله طلب الفتح والنصر لأحد الحزبين، فجاء النصر لحزب الله وهزم حزب الشيطان، فقتلوا وأسروا.
425
كنت أصلي فمر بي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيته، فقال: ما منعك أن تأتي ألم يقل الله : (يأيها الذين ءامنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، ثم قال: الأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج، فذهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليخرج فذكرت له وقال : الحمدلله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.(أبي سعيد بن المعلى)
وشرح التليدي
في الآية والحديث وجوب الاستجابة لله وللرسول، وللعلماء كلام فقهي يتعلق بالموضوع. وفي الحديث فضل سورة الفاتحة وأنها أعظم سور القرآن.
426
لما نزلت (واتقوا فتنة لا تصيبن) الآية، قال : ونحن يومئذ متوافرون، قال : فجعلت أتعجب من هذه الآية أي فتنة تصيبنا. ما هذه الفتنة! حتى رأيناها.(الزبير بن العوام)
وشرح التليدي
وذكر ابن جرير عن الحسن البصري أنها نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير ، والآية الكريمة عامة تجر ذيلها على كل الأجيال.
427
قال أبو جهل اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا من السماء أو ائتنا بعذاب أليم الآية، فنزلت: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الآية. (أنس)
وشرح التليدي
هذا من فرط جهل أبي جهل وشدة كفره وعناده، فبدل أن يسأل الهداية استعجل العذاب، ولكن الله عز وجل لم يستأصلهم بالعذاب إكراما لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث كان بين أظهرهم، فلما فارقهم جاءهم عذاب الله وخزيه بالتقتيل والأسر والإذلال، وفتح عاصمتهم مكة المكرمة.
429

أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله.
وشرح التليدي
في الآية والحديث بشارة لمن أسلم من الكفار كما فيه فضل الحج والهجرة، وأنهما يكفران كل ما سبق من آثام وفواحش وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
432
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، إلا إن القوة الرمي ثلاثاً
وشرح التليدي
في الآية والحديث الحض على اتخاذ القوة والاستعداد لقتال الكفار وإرهابهم وأن أعظم القوة هي الرمي، وفي الحديث إشارة لطيفة إلى الرمي بهذه الصواريخ والقنابل الحالية المدمرة، وأنها هي القوة الحقيقية لا غيرها من كثرة الجنود والأسلحة الخفيفة، فإن الرمي بهذه الصواريخ والقنابل يكون بواسطة الطائرات والدبابات البرية، والبواخر الحربية البحرية مما لا تبقي ولا تذر ويتولى شخص واحد أو اثنان قتل الألوف من البشر وتدمير مدن بأتمها، فيجب على الدولة الإسلامية إن وجدت أن تنافس الكفار في الحصول على هذه الأسلحة المتطورة وتنشئ لها المصانع والتدرب على استعمالها لكننا...
433
لما أنزلت هذه الآية (لو أنفقت ما في الأرض جميعا) إلخ، قال : هم المتحابون في الله. (ابن مسعود)
وشرح التليدي
في الآية الكريمة امتنان من الله عز وجل على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما أيده به من المهاجرين والأنصار حيث جمع قلوبهم على الإيمان وآخى بينهم وحببهم إلى بعضهم وألف بين قلوبهم بعد أن كانوا متخاذلين متعادين متقاتلين.
434
لما نزلت (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف فقال : (الئن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) ، قال : فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم. (ابن عباس)
وشرح التليدي
الآية واضحة في وقوع النسخ، وكان ذلك هنا من الشدة إلى التخفيف رحمة بالعباد، فإن مقاومة رجل واحد لعشرة وعشرين لمائتين ومائة لألف شاق وصعب جدا، وخاصة في وقت كان الحرب فيه بالسيوف والحراب والنبال، ولذلك لما علم الله ضعفهم خفف عنهم فجعل المائة بالمائتين والألف بالألفين.
435
لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء، فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم، فأنزل الله عز وجل (لولا كتب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا)
وشرح التليدي
في الحديث بيان لقوله تعالى :(فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) وأن الله عز وجل أباح لنا الغنائم رحمة بنا وتخفيفا علينا.
436
والمهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف، بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة.
وشرح التليدي
في الآية الكريمة مع الحديث الشريف أن المهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض، والطلقاء والعتقاء كذلك، وقد كانوا كذلك أيام النبوة، وحياة الصديق والفاروق وطرفا من أيام عثمان رضي الله تعالى عنهم حتى جاءت الفتنة فحصل ما حصل.
باب سورة التوبة
4785 - نزلت هذه الآية في أهل قباء: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: 108].
و زاد التليدي
438
بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ثم أردف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعلي بن أبي طالب وأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة: فأذن معنا علي يوم النحر في أهل منى ببراءة، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، إلا الذين عاهدتم من المشركين. (أبي هريرة)
وفي رواية ويوم الحج الأكبر يوم النحر ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله تعالي عليه وآله وسلم عهد فأجله وأمده إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة الأشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله.
439
سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة؟ قال: بعثت بأربع أن لا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا.(زيد بن يثيع)
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن السنة التاسعة من الهجرة كانت الفاصل بين المشركين وبين دخول الحرم المكي الشريف، والمنع البات من الطواف بالبيت مع العري كما كان الحال أيام الجاهلية كما فيه وفي الآية قطع العلاقة بين الله ورسوله وبين المشركين وفيه أن الذين تولوا الإعلام بهذه البراءة هم الإمام علي والصديق وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهم، وفيه بيان المدة المضروبة للمعاهدين وغيرهم غير أنه عارض حديث علي مع رواية أبي هريرة عند النسائي، فإن هذه تنص على أن الأربعة أشهر هي مدة لمن كان لهم عهد، بينما رواية الإمام علي تدل على أنها أجل لمن لم يكن لهم عهد، وقد رجح ابن جرير وابن كثير وغيرهما رواية الإمام وحكموا على رواية أبي هريرة التي رواها النسائي بالوهم، والله تعالى أعلم.
441
كنا عند حذيفة فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة، ولا من المنافقين إلا أربعة فقال أعرابي : إنكم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تخبروننا فلا ندري، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون أعلاقنا، قال : أولئك الفتاق أجل لم يبق منهم إلا أربعة أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده.(زيد بن وهب)
وشرح التليدي
أئمة الكفر : رؤساؤه كانوا كفارا خلصا أم منافقين، وقوله: لا إيمان لهم أي: لا عهد لهم، فهم كلما عاهدوا خانوا، وقوله: يبقرون - بضم القاف - أي : ينقبون، وقوله: أعلاقنا أي: نفائس أموالنا، وقول حذيفة في الآية من قبيل المرفوع لأنه لولا ما كان عنده من علم عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتعيين المنافقين لما تجاسر على رمي الأبرياء برأيه وحدسه، وقد كان رضي الله تعالى عنه ممن اختص بعلم المنافقين كما هو معروف عنه.
442
إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان قال الله تعالى (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)
وشرح التليدي

الآية مع الحديث وما في معناه تدل على أن من اعتاد المسجد للصلاة فيه والذكر والعلم كان مؤمنا تقيا مهتديا، وهذا مما لا شك فيه، وقد جاء في حديث الصحيحين في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه ورجل قلبه معلق بالمساجد، ففي كل ذلك بشارة لرواد المساجد. جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه من أشرفهم وأفضلهم.

443

كنت عند منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: والجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله عز وجل : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد) إلخ (النعمان بن بشير)

وشرح التليدي

الحديث كالآية يدلان عن أن الجهاد في سبيل الله مع الإيمان لا يوازيه أي عمل، فأحرى من ادعى السقاية وعمارة المسجد الحرام ولاسيما مع الكفر بالله

444

قيل براء بن العازب أفررتم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم حنين؟ قال لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يفر، إن هوازن كانوا قوما رماة فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام، فانهزم الناس، ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب.(البراء)

445

أخذ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم حنين حصيات ثم رمى بها في وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا.(العباس)

446

لما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم حنين نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم فقال: شاهت الوجوه، فما خلف الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة، فولوا مدبرين.(سلمة بن الأكوع)

وشرح التليدي

جاءت هذه الآية الكريمة يذكر الله بها الصحابة نعمه الكثيرة وفضله عليهم، وأنه تعالى أيدهم ونصرهم وهزم أعداءهم في مواطن وغزوات كثيرة كبدر والخندق وقريظة والنضير وخيبر والفتح وغيرها، وكذا يوم حنين حيث أعجبوا بكثرتهم ورغم ذلك لم تغن عنهم شيئا حيث ولوا مدبرين ثم نصرهم بتأييده وعونه لا بكثرة عددهم ولا عدتهم

وجاءت هذه الأحاديث تبين بعض ما وقع لهم في هذه الغزوة وما صدر من حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من تلك المعجزة العظمى حيث رماهم بالتراب فانهزموا وضعفوا وأبان فيها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن شجاعة فاق بها الأبطال، وقوله: حدهم كليلا أي : قوتهم ضعيفة، وكل السيف إذا ضعف حده ولم يقطع فهو كليل وقوله : شاهت الوجوه أي : قبحت الوجوه، والشوهاء من النساء القبيحة.

447

أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ: (اتخذوا أحبارهم ورهبنهم أربابا من دون الله، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه.(عدي بن حاتم)

وشرح التليدي

الوثن : هو ما يعبد من دون الله، والمراد به هنا الصليب والأحبار : جمع حبر بفتح الحاء وكسرها - هو العالم، والرهبان جمع راهب، وهو العابد المنقطع إلى الله تعالى

وفي الآية والحديث ذم تقليد العلماء والعباد في آرائهم من التحليل والتحريم بدون حجة من الله عز وجل، وأن ذلك يعتبر نوعا من الشرك، وقد قال تعالى : (أم لهم شركؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى: (ءالله أذن لكم أم على الله تفترون)، وقال : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلل و هذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية

449

إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وأن ملك أمتي سيلغ ما زوي لي منها

وشرح التليدي

زوى لي الأرض: جمعها لي، والهدى - بضم الهاء وفتح الدال مع ألف مقصورة - هو ما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الأخبار الصادقة والعلم النافع والإيمان الصحيح، ودين الحق هو توحيد الله عز وجل والأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة والآية صريحة في أن الله تعالى سيظهر دينه على سائر الأديان الأخرى الباطلة. وأن ملك الأمة سيعم المشارق والمغارب كما بينه حديث ثوبان، وقد صدق الواقع كل ذلك، والحمد لله.

450

يكون كنز أحدهم يوم القيامة شجاعاً أقرع يفر منه صاحبه ويطلبه أنا كنزك، فلا يزال به حتى يلقمه أصبعه.

وشرح التليدي

فسروا الكنز بالمال الذي لا يزكى، ورد ذلك عن ابن عباس وابن عمر وجابر وأبي هريرة مرفوعا وموقوفا والشجاع الأقرع: أخبث الأفاعي، وفي هذا وعيد شديد لمن لا يزكي ماله، وقد تقدم شيء من هذا في سورة آل عمران.

451

مررت على أبي ذر بالربذة ، فقلت : ما أنزلك بهذه الأرض؟ قال : كنا بالشام فقرأت(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) قال معاوية: ما هي فينا ما هذه إلا في أهل الكتاب ، قال : قلت: إنها فينا وفي أهل الكتاب إلى أن كان قول وتنازع وكتب إلى عثمان يشكوني، كتب إلي عثمان أن أقدم، فقدمت المدينة فكثر ورائي الناس كأنهم لم يروني قط، فدخلت على عثمان فشكوت إليه ذلك، فقال : تنح وكن قريبا. فنزلت هذا المنزل، والله لو أمر علي حبشي ما عصيته ولا أرجع عن قولي. (زيد بن وهب)

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن الآية وإن كان سياقها في أحبار أهل الكتاب فإنها شاملة لنا أيضا. وأن الحق كان مع أبي ذر في محاورته مع معاوية وفيه وجوب طاعة الخليفة والانقياد لأوامره ما لم تكن معصية ومخالفة للحق

452

لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة الآية، قال : كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه : نزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه ، فقال : أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه.(ثوبان)

453

لما نزلت هذه الآية: (والذين يكنزون الذهب) إلخ، كبر ذلك على المسلمين، فقال عمر أنا أفرج عنكم، فانطلق فقال : يا نبي الله إنه كبير على أصحابك هذه الآية، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم إن الله لم يفرض الزكاة إلا الطيب ما بقي من أموالكم. وإنما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم، فكبر عمر ثم قال : ألا أخبرك بخير ما يكن المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته. (ابن عباس)

وشرح التليدي

في الحديث الثاني أن الزكاة فرضت تطهيرا للأموال وفي الحديثين بيان أن أفضل ما يملك المسلم في هذه الحياة هو الإكثار من ذكر الله مع الشكر له عز وجل والزوجة الصالحة التي تساعده على دينه.
455
جلست إلى ملإ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم، ثم قال: بشر الكانزين برضف يحمى عليهم في نار جهنم، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل، ثم ولى فجلس إلى سارية وتبعته وجلست إليه وأنا لا أدري من هو، فقلت له: لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت، قال : إنهم لا يعقلون شيئا.(الأحنف بن قيس)
وشرح التليدي
الرضف: الحجارة المحماة، وقوله: نغض - بضم النون وسكون الغين آخره ضاد معجمة .: هو العظم الرقيق الذي على طرف الكتف، وقيل : هو أعلى الكتف
وفي الآية والحديثين وعيد عظيم لمانعي الزكاة. وأنهم سيعذبون بأموالهم على كيفيات يعلمها الله تعالى.
456
إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض السنة اثناء عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان
وشرح التليدي
يخبر تعالى بأن عدد الشهور المعتد بها عنده في شرعه وحكمه هو اثنا عشر شهرا هلالية على منازل القمر، وعليها تدور الأحكام الشرعية من صيام وحج وعدد النساء وغير ذلك، وقد كتب الله ذلك في الكتاب الإمام اللوح المحفوظ يوم خلق هذا العالم بأرضه وسمائه، فكانت منها أربعة أشهر محرمة معظمة محترمة فتضاعف فيها الطاعات ويحرم فيها القتال وهتك الحرمات وارتكاب ما حرم الله من الآثام، فذلك المذكور هو الدين المستقيم
وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن الزمان أي: السنة، استدار استدارة مثل حالته الأولى أي : وقوع تاسع ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل عندما يستوي الليل والنهار في فصل الربيع
قال الخطابي رحمه الله تعالى : كانوا يعني: الجاهلية - يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم منها استعجال الحرب، فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره، فتتحول في ذلك شهور السنة وتتبدل ، فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله، فاتفق وقوع حجة الوداع عند ذلك
458
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما قبض قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: من له مثل هذه الثلاث: (إذ هما في الغار)، من هما (وإذ يقول لصحبه، لا تحزن إن الله معنا) من هما ثم بسط يده وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة.(سالم بن عبيد)
وشرح التليدي
المراد بالصاحب في الآية هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بالإجماع، وكان الصحابة لا يختلفون في ذلك وقد استوفيت فضائل الصديق في فضائل الصحابة، فارجع إليه.
460
أعطاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم حنين، وإنه أبغض الناس إلي، فما زال يعطيني حتى أنه لأحب الناس إلي.(صفوان بن أمية)
461
أن عليا عليه السلام بعث إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذهيبة في تربتها من اليمن، فقسمها بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير، وقال : أتألفهم.(أبي سعيد)
462
جاء رجل فقال يا رسول الله دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار، فقال : أعتق الأمة وفك الرقبة، فقال : يا رسول الله أوليستا واحدة؟ قال: «لا عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعينه في ثمنها.(البراء)
465
قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونزل القرآن قال عبدالله : فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. (عبد الله بن عمر)
466
لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مراء، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين) الآية،
وفي رواية : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا إلى السوق فيحامل فيصيب المد وإن لبعضهم اليوم لمائة ألف.(أبي مسعود البدري)
وشرح التليدي
نحامل أي : نتكلف الحمل بالأجرة، وقوله : آية الصدقة، يعني: قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة) الآية، وفي الآية والحديث بيان ما كان عليه الصحابة من المسارعة إلى العمل بمقتضى الشريعة والإنفاق من أموالهم كل على حسبه من السعة والضيق والقلة كما يدلان على سوء معاملة المنافقين لأهل الإيمان، وأن عادتهم الطعن واللمز وسوء الظن بالناس وأنه لا يسلم من شرهم مسلم .
467
لما مات عبدالله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وثبت إليه وقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا، أعدد عليه قوله، فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال : أخر عني يا عمر، فلما أكثرت عليه، قال : أما إني خيرت فاخترت لو أعلم أني زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها، قال : فصلى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآية من براءة : (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبري إنهم كفروا بالله ورسوله، وماتوا وهم فسقون) ، قال : فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يومئذ، والله ورسوله أعلم. (عمر)
468
جاء عبد الله بن عبد الله بن أبي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين مات أبوه، فقال : أعطني قميصك أكفنه وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال :«إذا فرغتم فآذنوني، فلما أراد أن يصلي جذبه عمر وقال : أليس قد نهى الله أن نصلي على المنافقين ، فقال : أنا بين الخيرتين استغفر لهم أو لا تستغفرلهم فصلى عليه فأنزل الله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)، فترك الصلاة عليهم. (ابن عمر)
وشرح التليدي
في الآيتين المنع من الاستغفار للمنافقين والصلاة عليهم وذلك لكفرهم بالله ورسوله وموتهم على ذلك، فهم ليسوا أهلا للاستغفار والاستشفاع لهم وفي الحديثين فضل عمر رضي الله تعالى عنه حيث نزل القرآن بسببه ، وأنه كان ملهما موفقا، وهذه إحدى موافقاته ، وقد ذكرت ما صح منها في فضائل الصحابة.
471

قال حين تخلف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غزوة تبوك : والله ما أنعم الله علي من نعمة بعد إذ هداني أعظم من صدقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه حين أنزل الوحي: (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم) إلى قوله : (الفسقين) (كعب بن مالك)

وشرح التليدي

الآية الكريمة نزلت في المنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك، وجاءت تخبر بكذبهم على رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتأكيده بحلفهم الغموس وتسجل عليهم الشقاء الأبدي والعذاب الخالد، لأنهم قوم رجس فاسقون مغضوب عليهم

472

إنه أتاني آتيان الليلة وأنهما انبعثاني فقالا لي أنطلق، وإني انطلقت معهما فانتهيا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب وفضة، فأتيا باب المدينة فاستفتحا ففتح لنا فدخلنا فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء، فقال لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر، وإذا هو معرض يجري كأن ماءه المحض فى البياض، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم وصاروا كأحسن صورة، فقالا لي هذه جنة عدن، وذاك الله فيكما بصري صعداً فإذا قصر قالا لي هذا منزلك، قلت لهما بارك الله فيكما ذراني أدخله، قالا أما الآن فلا، وأنت داخله، فقال القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئا فتجاوز الله عنهم قالا لي انطلق انطلق قال فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قال قالا لي ارق فيها قال فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قال قالا لهم اذهبوا فقعوا فى ذلك النهر قال وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض فى البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة قال قالا لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك قال فسما بصري صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قال قالا لي هذاك منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما ذراني فأدخله قالا أما الآن فلا وأنت داخله قال قلت لهما فإني قد رأيت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قال قالا لي أما إنا سنخبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأما الرجال والنساء العراة الذين فى مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم وأما الرجل الطويل الذي فى الروضة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنا وشطر منهم قبيحا فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم.

وشرح التليدي

وفي الحديث بيان لمن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، وأنهم الذين ماتوا على ذلك بدون توبة، وأن الله سيتجاوز عنهم بفضله ورحمته.

474

إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد، وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)

وشرح التليدي

المهر: هو الفصيل الصغير من الإبل، وفي الحديث كالآية فضل الصدقة وأن الله ينميها لصاحبها حتى تصبح أضعاف أضعاف ما تصدق به وقوله : ويأخذها بيمينه تقدم ما فيه مرار

475

تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال آخر: هو مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هو مسجدي هذا.(أبي سعيد)

وشرح التليدي

والحديث نص في أن المسجد المؤسس على التقوى هو المسجد النبوي الشريف، ولا شك أنه كذلك بالأولى والأحرى من غيره، غير أن سباق الآية الكريمة إنما هو في معرض مسجد قباء، ولهذا قال بعده: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا)إلخ، وهؤلاء هم سكان قباء، وقد قدمنا في الطهارة ما يتعلق بآية طهور أهل قباء الذين أثنى الله عليهم بسببه.

476

لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أي عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : والله لأستغفرن لك الله ما لم أنه، فنزلت: (ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين) إلخ.(سعيد بن المسيب)

وشرح التليدي

الحديث نص في أن أبا طالب لم ينطق بكلمتي الشهادة وأن الآية نزلت بسببه ، وكم كنا نتمنى أن يعتنق الإسلام ويموت عليه ولكن الله يفعل ما يشاء.

477

أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت من عندك يا رسول الله أو من عند الله؟ قال: بل من عند الله، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه، قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك، قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، قلت: يا رسول الله إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت.(كعب بن مالك)

وشرح التليدي

هذا حديث عظيم وفيه فوائد وأحكام وآداب، وجاء مبينا لنزول الآيات المذكورة، وما حصل لكعب راويه وصاحبيه المتخلفين عن غزوة تبوك، ومقاطعة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه إياهم حتى نزلت توبتهم

سورة يونس

478

لا تدعو على أنفسكم، ولا تدعو على أولادكم، ولا تدعو على خدمكم، ولا تدعو على أموالكم، ولا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم

وشرح التليدي

في الحديث الشريف النهي عن دعاء الإنسان على نفسه ونحوه، وهذا مضمون الآية، فإن الله لا يستجيب في الشر كاستجابته في الخير ، ولكنه ربما وافق وقت الإجابة ....قال مجاهد في هذه الآية : هو قول الإنسان الولده أو ماله إذا غضب عليهم : اللهم لا تبارك فيه والعنه

479

إن الدنيا حلوة خضرة وأن الله مستخلفكم فيما فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت من النساء

وشرح التليدي

حلوة - بضم الحاء - وخضرة - بفتح ثم كسر ومعناه : أن النفوس تستحليها وتحبها كما تحب الخضرة وغيرها من مظاهر الجمال، وقوله: مستخلفكم معناه: سيجعلكم خلفاء فيها لمن سبقكم لينظر هل تقومون بحقها أم تغترون بها وتتساقون وراءها!

وفي الحديث التحذير من فتنة الدنيا والنساء وسيأتي في الرقائق الكلام على فتنة الدنيا، أما النساء ففتنتهن عظيمة وعظيمة، ولذا أمرنا نبينا الناصح صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالتحفظ منهن وقرن فتنتهن بالدنيا التي هي أسحر من هاروت وماروت كما يقولون، وأخبرنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيادة في التحذير أن بني إسرائيل فتنوا قبلنا، وكانت أول فتنتهم من قبل النساء عياذ بالله.

483

إن من العباد عباداً يغبطهم الأنبياء والشهداء قيل من هم يا رسول الله قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور – يعني على منابر من نور- لا يخافون إن خاف الناس، ولا يحزنون إن حزن الناس ثم تلا هذه الآية (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وشرح التليدي

في هذه الحديث بيان لما في الآية الكريمة بأن أولياء الله عز وجل هم الذين إذا رآهم الناس ذكروا الله لما عليهم من الصبغة الإلهية، أو لما يغشاهم من جلال الله تعالى، وأنهم لعلو منازلهم يوم القيامة يغبطهم الأنبياء والشهداء، وأنهم كانوا في الدنيا متحابين في الله من غير أنساب ولا أموال تجمعهم ولا شك أن هؤلاء صنف من كبار الأتقياء الذين ذكرهم الله عز وجل في الآية، وأنهم لا يخافون إن خاف الناس ولا يحزنون إن حزن الناس، جعلنا الله عز وجل من أشرفهم بمنه وكرمه، آمين.

484

سئل أبو الدرداء عن هذه الآية : (لهم البشرى في الحيوة الدنيا) ، فقال : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنها، فقال : ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو رى له.(أبي الدرداء)

وشرح التليدي

فهذا الحديث يدل على أن البشرى المذكورة في الآية للمؤمن في الدنيا هي الرؤيا الصالحة الحسنة يراها بنفسه أو يراها له غيره، وتكون مؤذنة بأنه من جملة أولياء الله الذين ذكرهم الله هنا، جعلنا الله من أفضلهم وأكرمهم لديه

485

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قدم المدينة، فوجد اليهود صيام يوم عاشوراء، فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكرا فنحن نصومه، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمر بصيامه. (ابن عباس)

وشرح التليدي

وفي الحديث بيان أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان من هديه الاقتداء بالأنبياء قبله، كما فيه مشروعية الشكر على دفع البلاء وإهلاك الأعداء واتخاذ ذاك عادة كلما حل ذلك الوقت.

سورة هود

487

سئل ابن عباس عن الآية(ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم علم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور)، فقال : أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم.(ابن عباس)

وشرح التليدي

ومعنى هذا أن الناس كانوا جهلهم بالإحاطة العلمية والبصرية الإلهية إذا أتوا نساءهم أو قضاء حاجتهم من بول تلففوا بثيابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء فيراهم الله في زعمهم، فأخبرهم تعالى بأن كل ذلك لا يخفى عليه منه شيء.

488

كان الله ولم يكن شيء قبله (وفي رواية غيره وفي أخرى معه) وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شيء، مخلق السماوات والأرض

489

قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء

وشرح التليدي

كلا الحديثين يوافقان الآية الكريمة في أن العرش كان على الماء قبل خلق هذه الأجرام، وقبل أن يقدر الله المقادير ويكتبها في الذكر، وهذا قول الجمهور، وأن العرش خلق قبل الكائنات حتى اللوح والقلم، وأنه كان على الماء ولا ندري ما وراء ذلك

وفي حديث عمران بيان واضح بأن الله عز وجل كان ولم يكن شيء غيره ولا أحد معه قبله، فهو الأول قبل كل شيء بلا بداية، وآخر كل شيء بلا نهاية ؛ كما قال تعالى: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) ، ومن قال غير هذا فليس بمسلم.

491

يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، تعرف ذنب كذا، يقول اعرف مرتين فيقول سترتها فى الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم يعطي صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار، فينادي على رؤوس الاشهاد (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)

وشرح التليدي

النجوى : هي ما يتكلم به المرء مع غيره بحيث يسمع نفسه ، والمراد بها هنا المناجاة التي تقع من الرب يوم القيامة مع المؤمنين، وقوله : كنفه - بفتحات أي : ستره وعفوه

فهذا من أرجى الأحاديث للمؤمنين حيث سيستر عباده عما جنوه في الدنيا ثم يغفر لهم بعد اعترافهم بما فعلوه

والحديث تتجلى فيه رحمة الله تعالى بعبده المؤمن يوم القيامة ولطفه به حيث سيضع عليه ستره ويناجيه ويقربه إليه ثم يقرره بما سلف له من ذنوبه ويعرضها عليه حتى إذا عرفها واعترف بها وظن أنه هالك عفا عنه تعالى وغفرها له فضلا منه ورحمة به ، وهذا بخلاف الكفرة والظلمة المتمردين المطرودين من رحمة الله عز وجل، فإنهم سيفضحون ويلعنون على رؤوس الأشهاد

492

ولكن ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فينادونه فيقول لست هنا ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم ويستحي من ذلك. (أنس)

وشرح التليدي

لما أغرق الله عز وجل قوم نوح عليه السلام بالطوفان كان من جملتهم ولده كنعان، فنادى ربه : إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق فأجابه الله تعالى بقوله : إ(نه ليس من أهلك)، أي : الذين وعدتك بنجاتهم لأنه كافر،(فلا تسئلن ما ليس لك به علم) ، أي : لا تطلب مني أمرا لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على حقيقته.

493

قال النبي صلى الله عليه وسلم في قول وط (لو أن لي بكم قوة أو ءاوي إلى ركن شديد) كان يأوي إلى ركن شديد إلى ربه عز وجل قال فما بعث بعده نبيا إلا في ثروة من قومه

وشرح التليدي

الظاهر من الآية الكريمة أن لوط عليه السلام لم تكن له منعة في قومه، ولذلك قال ما قال مع أنه كان في الواقع يأوي إلى ركن عظيم وهو الله عز وجل، فإنه لا يضام ولا يقهر ولا يغلب من احتمى به أو التجأ إليه وتوكل عليه.

494

إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ (وكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) (أبي موسى)

وشرح التليدي

قوله : يملي - بضم الياء أي : يمهل ويؤخر ويطيل له المدة، وقوله : لم يفلته –بضم الياء أيضا- أي لم يطلقه وينفلت منه

وفي الآية مع الحديث تهديد أكيد للعتاة الظلمة المتجبرين، وأن الله عز وجل يمهلهم في هذه الحياة ويمد لهم فيها ويعطيهم من كل أنواع المتاع، وقد ينصرهم على أعدائهم ويمنحهم قوة ونفوذا ويطيل أعمارهم ويملأ قصورهم جواري حسانا وخدما... حتى إذا اطمأنوا لذلك أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، فيصبحون لا ترى لهم أثر.

495

لما نزلت هذه الآية : فمنهم شقي وسعيد، سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقلت : يا نبي الله فعلى ما نعمل على شيء قد فرغ منه، أو على شيء لم يفرغ منه؟ قال : بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام يا عمر، ولكن كل ميسر لما خلق له.(عمر)

وشرح التليدي

والحديث يدل على أن الله عز وجل قد فرغ من كل شيء، وأن جميع ما يصدر في هذه الكائنات من خير وشر وهدى وضلالة قد كتب في الذكر وسبق به علم الله وقدره وتعلقت به قدرته وإرادته، فالسعيد سعيد لا يتبدل، والشقي شقي كذلك، وسيأتي بقية لهذا في سورة الليل إن شاء الله تعالى

496

اسمعوا وأطيعوا هل سمعتم أنه سيكون بعدى أمراء فمن دخل عليهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس متى ولست منه، وليس بوارد علي الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم فى كذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض .

وفي رواية أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون بعدي فمن غشى أبوباهم... فذكره بمعناه

وشرح التليدي

قوله: أعيذك أي: أجيرك وقوله: من أمراء أي: من الدخول عليهم وصحبتهم وقوله: يكونون من بعدي يعني سفهاء ظلمة مارقين مفسدين كذبة

قوله : فمن غشي، أي: دخل عليهم فليس مني، أي: لا صلة بيني وبينه، فأنا بريء منه

هذا الحديث الشريف من أخطر ما جاء في ذم موالاة الظلمة والدخول عليهم والركون إليهم ومعاونتهم ومساعدتهم على ظلمهم وتصديقهم في كذبهم ولو بالسكوت، وحسب مواليهم أن يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بريئا منه وأنه سيحرم الشرب من حوضه، وفي مقابلة هذا الوعيد بشارة لمن يجانبهم ولا يدخل عليهم بكونه مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأنه سيحظى بالشرب من حوضه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والآية الكريمة نصت على أن الركون إلى الظلمة كفارا كانوا أم مسلمين يوجب النار، عياذ بالله تعالى من ذلك.فيا ويل ويا خسارة العلماء المنافقين الذين يغشون مجالس الأمراء الظلمة بله العلمانيين والإباحيين، فتلك فتنة لا توازيها فتنة

497

جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة وأني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقض في ما شنت، فقال له عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال : فلم يرد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيئا، فقام الرجل فانطلق فاتبعه النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم رجلا دعاه وتلا عليه هذه الآية : (وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا بين الليل إن الحسنت يذهبن السيئات) الآية، فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ فقال : بل للناس كافة.(ابن عباس)

498

أتتني امرأة تبتاع تمرا، فقلت: إن في البيت تمرا أطيب منه، فدخلت معي في البيت، فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال : أستر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك، فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر، فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له، فقال لي: أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟ حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار، قال : وأطرق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى أوحي إليه (وأقم الصلوة طرفي النهار) الآية قال أبو اليسر فأتيته فقرأها علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال أصحابه : يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة.(أبي اليسر)

وشرح التليدي

قوله : عالجت أي : تناولتها واستمتعت بها بالمعانقة والقبلة إلا الجماع. تبتاع أي تشتري فأهويت أي ملت إليها، والظاهر أن هذه القصة كانت واحدة وقعت لرجل واحد، هو أبو اليسر بن عمرو الأنصاري، تصرف الرواة الناقلون في ألفاظها

وفي الحديثين أنه ينبغي للمؤمن إذا أتى ذنبا في خفاء أن يستر على نفسه ويتوب إلى الله تعالى منه ولا يذكره لأحد، وفي الآية والحديثين بيان فضل الله ورحمته الواسعة وأنه تعالى يكفر السيئات بالحسنات، وأهم الحسنات وأعلاها المحافظة على الصلوات الخمس

وفي الحديثين إشارة إلى أنه لا تنبغي الخلوة بالأجنبية كما وردت بذلك أحاديث ، وقد جاءت الشريعة بالاحتياطات في هذا الميدان لأن الجنسين جبلا على تبادل الفتنة بينهما في هذا المجال، فيجب التباعد فيما بينهما ما أمكن.

141

أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله أرأيت رجلا لقي امرأة وليس بينهما معرفة فليس يأتي الرجل إلى امرأته شيئا إلا قد أتى هو إليها إلا أنه لم يجامعها، قال : فأنزل الله تعالى : (وأقم الصلوة طرفي النهار..) الآية، فأمره أن يتوضأ ويصلي، قال معاذ: فقلت : يا رسول الله أهي له خاصة أو للمؤمنين عامة؟ قال : بل للمؤمنين عامة.(معاذ)

وشرح التليدي

الظاهر أن هذه القصة كانت واحدة وقعت لرجل واحد هو أبو اليسر بن عمرو الأنصاري تصرف الرواة والناقلون في ألفاظها

وفي الآية الكريمة مع هذه الأحاديث فضل واسع ورحمة شاملة للمؤمنين الذين تصدر منهم الهفوات واللمم من الذنوب الساعة بعد الساعة وأن ذلك يكفره الله بالحسنات، وأعظم ذلك وأشرفه الصلوات والمحافظة عليها

وفي حديث ابن مسعود وأبي اليسر أنه ينبغي لمن أتى ذنبا في خفاء أن يستر على نفسه ويتوب إلى الله منه ولا يذكره لأحد، فإن الله ذو الفضل الواسع يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وعلى كل فمن صدرت منه سيئة فليتبعها حسنة أو حسنات ليكفر الله تعالى عنه بمنه ورحمته

سورة يوسف

499

الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم

وشرح التليدي

في الحديث بيان للآية (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث) الخ وفضيلة خاصة لنبي الله يوسف عليه السلام وأنه الكريم ابن الكرماء، وأن الله عز وجل اجتباه وخصه بتعبير الرؤيا وأتم عليه النعمة بالنبوة كما أتمها على آبائه يعقوب وإسحق وإبراهيم، وجعل في ذريتهم النبوءة والكتاب على نبينا وعليهم الصلاة والسلام

500

سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أي الناس أكرم؟ قال : أكرمهم عند الله أتقاهم، قالوا: لسنا عن هذا نسألك، قال : فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال : فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم، قال : فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا.

وشرح التليدي

أصل الكرم كثرة الخير، وقد تضمن الحديث الشريف في الأجوبة الثلاثة أن الكرم كله عمومه وخصوصه مجمله ومبينه إنما هو الدين والتقوى والنبوة والإسلام والفقه في الدين

سورة الرعد

503

مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما فى غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله عز وجل.

505
أقبلت يهود إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يوق بها السحاب حيث شاء الله»، فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال : زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمره، قالوا: صدقت..(ابن عباس)

وشرح التليدي

الحديث صريح بأن الرعد المذكور في القرآن هو اسم ملك خاص موكل بالسحاب، وأن ما نسمعه من الصواعق هو أثر زجره السحاب بمخاريق له عليه السلام، وقد جهل هذا علماء الطبيعة والجغرافية والفلك المعاصرون فليصدقوا رسول الإسلام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما أخبر به عن ذلك ويتركوا آراء الكفار العفنة.

باب سورة إبراهيم

4786 - إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه فذلك قوله: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} [إبراهيم: 27].

4787 - المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه فذلك قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [إبراهيم: 27].

وزاد التليدي

سورة إبراهيم

506
لم يبعث الله نبياً إلا بلغة قومه

وشرح التليدي

الآية والحديث نصان في أن الرسل كانت تبعث بلغات قومها، لأن المقصود من الرسالة هو تبليغ دين الله تعالى و شرعه للعباد ولا يستقيم ذلك إلا بما يفهمون فمن الخطأ الفاحش والجمود والسخف ما يشترطه بعض الفقهاء في خطبة الجمعة بأن تكون باللغة العربية، فهذا جمود وظاهرية باردة.ولذلك كان الواجب على من يدعو غيره ممن هم على غير لغته أن يتعلم لغتهم ومن لا يعرف لغة العرب أن يكلمهم بحسب ما يفهمون.

507
قام موسى يوماً فى قومه فذكرهم بأيام الله، وأيام الله نعماؤه

وشرح التليدي

في الآية والحديث مشروعية تذكير الناس بنعم الله وآلائه، فإن في ذلك حملا لهم على المزيد من محبته وشكره وطاعته

509
أتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقناع من بسر ، فقرأ: (ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) ، قال : هي الحنظلة.(أنس)

وشرح التليدي

قوله : بقناع أي : طبق، والبسر : نوع من التمر، والحديثان يدلان على أن المؤمن في ثبات قلبه وعمله الصالح وبركته في كل وقت مثل النخلة التي هي راسخة في الأرض وأغصانها ممتدة نحو السماء وتعطي ثمرها كل وقت بتكوين الخالق، والكلمة الطيبة هي لا إله إلا الله أما الكلمة الخبيثة فهي كلمة الإشراك التي لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة كشجرة الحنظل الخبيث التي استؤصلت من جذورها وليس لها ثبات في الأرض ولا استقرار.

510
المسلم إذا سئل فى القبر يشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله تعالى (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ ويُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)
وفي رواية يقال من ربك؟ فيقول ربي الله ونبي محمد صلي الله نتعالى عليه وآله وسلم، فذلك قوله تعالى (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ ويُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ويَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك؟

511
في قوله تعالى : (يثبت الله الذين ءامنوا بالقول) إلخ، قال ابن عباس : المخاطبة في القبر: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ وفي الآخرة مثل ذلك. (ابن عباس)

وشرح التليدي

الحديثان مفسران للآية الكريمة، فالمؤمن إذا دفن أجلس في قبره، فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيثبته الله فيجيب: ربي الله، وديني الإسلام، ونبي محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فيقال له:صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث

512
في قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين بدلوانعمت الله) إلخ، قال ابن عباس : هم أهل مكة.(ابن عباس)
وفي رواية : هم والله كفار قريش، ومحمد نعمة الله، (وأحلوا قومهم دار البوار)، قال : النار يوم بدر

وشرح التليدي

قال المفسرون : إن كفار مكة أسكنهم الله حرمه الآمن، وجعل عيشهم في السعة، وبعث فيهم أشرف الرسل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلم يعرفوا قدر هذه النعمة ولم يشكروها، بل بدلوها كفرا وتكذيبا فأنزلوا قومهم دار الهلاك وهي البوار بسبب طغيانهم وكفرهم، وجعل قرارهم جهنم يصلونها وبئست مستقرا

وجمهور المفسرين ومنهم شيخهم ابن جرير على أن التثبيت في الدنيا يكون على كلمة التوحيد لا إله إلا الله، فلا يزيغون ولا يفتنون في دينهم وعقيدتهم، وفي الآخرة عند سؤال الملكين في القبر، والله تعالى أعلم

513
أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله في إبراهيم (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ومَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) وقال في عيسى(إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وربك أعلم فاسأله ما يبكيه؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما قال وهو أعلم، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سترضيك فى أمتك ولا نسوءك.(ابن عمر)

514
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل أصابهم وتقنع بردائه وهو على الرحل.

وشرح التليدي

الحجر –بكسر الحاء وسكون الجيم – ديار قوم ثمود وكان مروره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى غزوة تبوك على ديارهم، وقوله: أن يصيبكم إلخ، أي : خشية أو كراهية أن يصيبكم ما أصابهم والحديث يدل على أن المسلم يجب عليه أن لا يمكث في ديار المغضوب عليهم، بل يسرع في المشي إذا مر بها، ولذلك جاءت الآية مخوفة للكفار الذين سكنوا مساكن الظالمين بعد أن أهلكهم الله ولم يعتبروا بذلك وأخذ العلماء من الآية والحديث منع الإقامة في ديار الملعونين والمغضوب عليهم، بل وحرموا الدخول إليها إلا لضرورة ملجئة، ومثلوا لذلك بديار الظلمة فضلا عن ديار الكفرة، وكذا مواضع المعاصي ومحاربة دين الله والمحاكم التي تحكم غير دين الله، ومنها المدارس التي يكفر فيها بالله ودور الشباب والأندية السياسية والاجتماعية المختلطة المصبوغة بالميوعة والإباحية، وقاعات الأفلام السافلة العفنة الفاضحة وأمثال ذلك مما فيه مجاهرة بالمعاصي علنا وجماعيا، ومن مر ببعض ذلك أو دخلها فليكن باكيا أو متباكي.

515

قالت أم المؤمنين عائشة أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه عن هذه الآية (يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسَّمَوَاتُ وبَرَزُوا لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) قال على الصراط.(عائشو أم المؤمنين)
وفي رواية على متن جهنم
وشرح التليدي
الآية صريحة في أن الله عز وجل سيبدل هذه الأجرام كلها بأرضها وسمائها، والحديث يدل على أن ذلك سيكون بعد البعث، وأن الخلائق سيكونون على الصراط ومتن جهنم،
وجاء في حديث لثوبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «أنهم سيكونون في الظلمة دون الجسر،وهذا من عالم الغيب فلا ندري كيفيته فنكل أمره إلى الله تعالى.
باب سورة الحجر
4788 - السبع المثاني (1) فاتحة الكتاب.
وزاد التليدي
سورة الحجر
516
إن ناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم ما نرى ما كنتم تخالفوننا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم لما يريد الله تعالى أن يري أهل الشرك من الحسرة، فما يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلمهذه الآية (رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ)
وشرح التليدي
والحديث بشواهده مبين للآية الكريمة متى يتمنى الكفار لو كانوا مسلمين، وأن ذلك سيكون بعد خروج عصاة المسلمين من النار.
517
كان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ إذا كان مِثْلِ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
لقد خلق الله عز وجل بقدرته في هذه السماء الدنيا بروجا ومنازل تسير فيها الأفلاك والكواكب السيارة وزينها بنجوم ليسر الناظر إليها، وتولى سبحانه حفظها من كل متمرد لعين من الشياطين إلا من اختلس شيئا من أخبار السماء التي تتكلم بها الملائكة الكرام فيضرب بشهاب اقب من النارفيحرقه.
518
كَانَتْ امْرَأَةٌ تُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْنَاءُ مِنْ أَجمل النَّاسِ فكان ناس يصلون في آخر صفوف الرجل فينظرون إليها، فكان أحدهم ينظر إليها من تحت إبطه إذا ركع وكان أحدهم يتقدم إلى الصف الأول حتى لا يراها فأنزل الله تعالى هذه الآية (ولقد علمنا المستقدمين منكم) الآية.(ابن عباس)
وشرح التليدي
هذا هو سبب نزول الآية الكريمة، ومع ذلك فلا تقصر على ما نزلت فيه بل تحمل على عمومها، ولذلك قال ابن جرير ، وتبعه الألوسي وغيره:
وجائز أن تكون نزلت في شأن المستقدمين في الصف لشأن النساء والمستأخرين فيه لذلك، ثم يكون الله عز وجل عم بالمعنى المراد منه جميع الخلق فقال جل ثناؤه لهم قد علمنا ما مضى من الخلق وأحصيناهم وما كانوا يعملون ومن هو حي منكم ومن هو حادث بعدكم أيها الناس...قال : فيكون ذلك تهديدا ووعيدا للمستأخرين في الصفوف لشأن النساء، ولكل من تعدى حد الله وعمل بغير ما أذن له به، ووعد لمن تقدم في الصفوف لسبب النساء وسارع إلى محبة الله ورضوانه في أفعاله كلها
519
ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره.(ابن عباس)
وشرح التليدي
نقل القاضي عياض اتفاق المفسرين على أن هذا قسم بمدة حياة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكذا نقل على ذلك الإجماع كل من القاضي ابن العربي والقرطبي ومعنى الآية : وبقائك يا محمد أو وعيشك وحياتك إن قومك من قريش لفي شركهم وجهلهم يعمهون أي : يترددون تحيرا والعمه - بفتحتين - للقلب مثل العمى للبصر
520
اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ)
وشرح التليدي
قوله : فراسة هي بكسر الفاء و هي نوعان: الأول : ما يوقعه الله عز وجل في قلوب بعض أوليائه المتقين من العلوم والمعارف وبعض الغيوب، والثاني: ما يعرف بالخلق والأخلاق والتجربة، والمراد به هنا الأول لقوله : فإنه ينظر بنور الله تعالى، والمتوسمون : هم الذين يتوسمون في الناس ويتأملون بعين البصر والبصيرة.
521
الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي
522
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أُمِّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ .
وشرح التليدي
والحديثان يدلان على أن المراد بالسبع المثاني في الآية هي سورة الفاتحة، وقد جاء عن ابن عباس أن السبع المثاني هن السبع الطوال من البقرة إلى الأنفال.
524
{ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ } قَالَ ابن عباس هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ جَزَّءُوهُ أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ.(ابن عباس)
وشرح التليدي
على ما قال ابن عباس ذهب جمع من المفسرين، وقال آخرون : المراد بهؤلاء كفار قريش تقسمت أقوالهم وجعلوها في القرآن عضين، أي : فرقا، قالوا فيه: سخر، شعر، كهانة، أساطير الأولين، واختار ابن جرير العموم
525
مِن خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً أَوْ فَزْعَةً طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ لَيْسَ مِنْ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ
وشرح التليدي
عنان - بكسر العين - اللجام، وقوله : على متنه، أي: ظهره، وقوله : هيعة أي : صوت العدو ، وقوله : شعفة –بفتحات- .: رأس الجبل، وفي رواية: شعب - بكسر الشين وسكون العين وآخره باء - بطن الوادي والحديث يفسر اليقين في الآية بأنه الموت لأنه متيقن مجيئه ومنه قوله «حتى أتانا اليقين»، وقوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عند موت عثمان بن مظعون: «أما هو فقد جاءه اليقين»، وبه فسر الآية مجاهد وقتادة وسالم بن أبي الجعد ...فقوله تعالى: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي: دم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت المتيقن

وفي الحديث فضل الجهاد في سبيل الله بقصد الاستشهاد كما فيه فضل اعتزال الناس في الجبال ونحوها من الأماكن الخالية للتفرغ للعبادة، وفرارا من الفتن والشرور التي يعيش فيها الناس من غير أن يكون مؤذيا لأحد حتى يأتيه الموت

سورة النحل

526

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا

وشرح التليدي

في الحديث وعد من الله عز وجل للمؤمن كالآية بأنه تعالى يجاز به على حسناته في الدنيا والآخرة، فيعيش هنا في حياة طيبة من انشراح وطمأنينة ورغد العيش، فإذا أفضى للآخرة كان له ما لا عين رأت أما الكافر فيجازي على ما عمل من خير في هذه الحياة، أما الآخرة فلا حظ له فيها إطلاقا.

527

مثل المؤمن مثل النخلة، ولا تأكل إلا طيباً، ولا تضع إلا طيبا

وشرح التليدي

المؤمن الكامل من شأنه أن يحتاط في كشبه فلا يأكل إلا الحلال الطيب ، ولا يخرج من فمه إلا القول الحسن، فهو كالنحلة تلك الحشرة المباركة التي لا ترعى إلا من الأشجار الطيبة وتتنزه عن الأقذار ومواضع النجاسات والعفونات ولا يخرج منها إلا العسل والشراب الطيب الحلو النافع الشافي

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إن أخي استطلق بطنه ، فقال : «اسقه عسلا»، فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال : يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده إلا استطلاقا، قال : «اذهب فاسقه عسلا»، فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال : يا رسول الله ما زاده إلا استطلاقا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم : صدق الله، وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقه عسلا» ، فذهب فسقاه عسلا فبريء

الحديث يؤكد الآية الكريمة : (فيه شفاء للناس) ، فالعسل شفاء للأمراض المادية بنص القرآن والسنة النبوية الصحيحة غير أن الأطباء قالوا حسب فهمهم وتجربتهم إنه شفاء للأمراض الناشئة عن البرودة ؛ لأنه حار والشيء يداوى بضده، قالوا: والله قال : (فيه شفاء للناس)، منكرا، ولو قال : فيه الشفاء معرفا لكان شفاء لكل الأمراض

أما الرجل الذي سقي العسل وزاده استطلاقا، فكان عنده فضلات فلما سقي تحللت فأسرعت في الاندفاع، فازداد إسهالا ثم زاده، فازداد التحليل فلما اندفعت الفضلات الفاسدة التي كانت في أمعائه استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام ببركة إشارته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وعلى كل فالأعمال بالنيات، فمن شربه معتقدا الشفاء به تصديقا لعموم كتاب الله شفاه الله بلا ريب، وهو القادر على كل شيء، وبيده الأمر كله.

528

أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ

وشرح التليدي

أرذل العمر أي العمر الأرذل وهو أيام الضعف والخرف نعوذ بالله تعالى منه، فالإنسان قد يقطع أشواطا من حياته، ثم قد يموت طفلا، أو شابا، أو كهلا، أو شيخا، وقد تطول به الحياة فيعمر حتى يضعف بالمرض ويصبح في عمر رديء، قد ذهب منه كل شيء، فلذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يستعيذ بالله من هذا العمر اللهم إنا نعوذ بك من الهرم والخرف والعمر الأرذل اقتداء بنبيك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ونسألك كما سألك نبيك عليه الصلاة والسلام أن تمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا وأن تجعله الوارث لنا

529

بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفناء بيته جالس إذ مر به عثمان بن مظعون، فكشر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ألا تجلس؟ قال بلى قال : فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مستقبله بينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ببصره إلى السماء، فنظر ساعة إلى السماء فأخذ يضع بصره حتى وضع بصره عن يمينه في الأرض ، فأخذ ينغض رأسه كأنه يستفقه ما يقال له: وابن مظعون ينظر، فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له شخص بصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما شخص أول مرة، فأتبعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بصره حتى توارى في السماء، فأقبل على عثمان بجلسته الأولى، فقال له: يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل كفعليك الغداة ، قال وما فعلت؟ قال : رأيتك شخصت ببصرك إلى السماء، ثم وضعته حيث وضعته عن يمينك فتحرفت إليه وتركتني فأخذت تنغض رأسك كأنك تستفقه شيئا يقال لك، قال وَفَطِنْتَ لِذَاكَ؟ قال عثمان نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَتَانِي رَسُولُ ربي عليه السلام آنِفًا وَأَنْتَ جَالِسٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا قَالَ لَكَ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).(ابن عباس)

530

أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَأَمَرَنِي أَنْ أَضَعَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

وشرح التليدي

فناء البيت - بكسر الفاء - ما امتد من جوانبه، كشر إليه أي: فتح فاه ضاحكا حتى بدت أسنانه شخص بصره أي : جعل ينظر بعينيه لا يطرف، ينغض –بضم الياء وسكون النون ثم غين معجمة مكسورة آخره ضاد- أي يحرك رأسه، ومنه قوله تعالى: (فسينغضون إليك رؤوسهم) أي : يحركونها

والحديث الأول مبين لسبب نزول الآية، وأن ذلك بمكة لأن ابن مظعون مات بالمدينة عقب هجرته إليها، وكون ابن عباس لم يحضر القصة لا يدل على انقطاع السند لأن مرسل الصحابي حجة كما هو معروف عند الجمهور

والحديث الثاني يدل على أن تركيب السور القرآنية ونسق الآيات توقيفي، وأن القرآن الموجود بين المسلمين هكذا أنزل من اللوح المحفوظ، وقد قدمنا هذا أوائل التفسير، وهذه الآية الكريمة هي أجمع آية في القرآن : حلال وحرام وأمر ونهي، كما قال ابن مسعود

ففي الآية الكريمة الأمر بمكارم الأخلاق، ومنها العدل بين الناس والإحسان إلى جميع الخلق ومواساة الأقارب بدءا من الوالدين والنهي عن المنكر وكل ما تناهى قبحه كالشرك والقتل والزنا واللواط والسحر والربا والظلم والاعتداء على الغير وكل ما تنكره الشريعة والفطرة السليمة .

531

أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه فلما تركوه أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : ما وراءك ؟ قال : شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال : كيف تجد قلبك»؟ قال : مطمئن بالإيمان، قال : إن عادوا فعد.(محمد بن عمار بن ياسر)

وشرح التليدي

والآية نزلت في عمار بن ياسر باتفاق المفسرين وأهل السير وهي تدل على أن من نطق بالكفر أو فعل فعلا يكفر به عن إكراه مع مخالفة قلبه لما نطق به أو فعله لا حرج بين العلماء لا نعلم في ذلك خلافا بينهم، وإن كان الأفضل هو الثبات والصمود والصبر ولو أدى إلى القتل لمن أطاق ذلك، وقوي على التعذيب، نسأل الله السلامة والعافية، آمين.

532

لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة فيهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الأنصار لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة فأنزل الله تعالى {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم إلا أربعة .(أبي بن كعب)

وشرح التليدي

قوله : مثلوا بهم أي: قطعوا أطرافهم وجدعوا آذانهم وأنوفهم وبقروا بطونهم والآية الكريمة نزلت تعلم المسلمين كيف يتعاملون مع من أساء إليهم بالنسبة للمسلمين.

باب سورة الإسراء

4789 - يقول العبد يوم القيامة: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني فيقول: (كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) [الإسراء: 14] وبالكرام الكاتبين شهودًا، فيختم على فيه ويقال لأركانه: انطقي فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بعدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أناضل.

وشرح التليدي

قوله : لأركانه، أي: جوارحه وقوله: أناضل، أي : أدافع وأجادل وقوله : سحقا، هو معنى بعدا والحديث يدل على أن الله عز وجل سينطق جوارح الإنسان الكافر فتشهد على ما عمل في الدنيا، وبهذا نطق القرآن الكريم في قوله تعالى : (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) إلخ، وقوله عز وجل : (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ...) إلخ

فهذه الآيات مع الحديث صريحة في تكلم الجوارح يوم القيامة وشهادتها على الإنسان بكل ما عمل ونطقها ليس بغريب ولا بعجيب من قدرة الله تعالى، فإن الله الذي خلقها وأنطق الإنسان وعلمه البيان هو الذي أنطق تلك الأعضاء والجلود إقامة الحجة على أصحابها فالعجب من ملاحدة العصر وغيرهم الذين ينكرون مثل هذا ويهزؤون ويسخرون ممن يؤمن بذلك ويعتقده وهاهم أولاء يشاهدون في الدنيا كلم الجمادات بداية من الراديو فالتلفاز فالمسجلة وغير ذلك مما أصبح عاديا في حياة الناس.

4790 - طائر (2) كل إنسان في عنقه.

4791 - طير كل عبد في عنقه.

(1) المذكورة في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعًا من المثاني.

(2) أي: عمله يعني: كتاب عمله يحمله.

وزاد التليدي

سورة الإسراء

533

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا، فاستصعب عليه، فقال له جبريل عليه السلام: بمحمد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه، فارفض عرقا.(أنس)

وفي رواية : فوالله ما ركبك أحد إلخ.(أنس)

وشرح التليدي

البراق - بضم الباء - يأتي تفسيره في الحديث الثالث، وقوله : ملجما أي : له لجام، وقوله : مسرجا أي : عليه سرج، قوله: فاستصعب أي : نفر منه وتظاهر بالصعوبة، وقوله: فارفض أي : سال عرقه خجلا، وفي الحديث أنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم ذهب من مكة إلى بيت المقدس راكبا فوق البراق طائرا به بصحبة جبريل عليه السلام

534

لما كان ليلة أسري بي انتهيت إلى بيت المقدس فخرق جبريل علسه السلام الصخرة بأصبعه وشد بها البراق

وشرح التليدي

في الحديث سلوك طريق الأسباب حيث ربط جبريل البراق بالصخرة مع أنه مسخر من الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذه الرحلة ولا يتصور منه الفرار وهذه الصخرة المذكورة عليها بنيت القبة المشاهدة اليوم، وقد زرناها والحمد لله مرارا قبل الاحتلال الصهيوني.

536

لما كذبتني قريش قمت فى الحجر فجلى الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وانا أنظر إليه

وشرح التليدي

فجلى - بفتح اللام المشددة وتخفف أي : أظهر، فطفقت أي : جعلت وفي هذا آية ومعجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث كشف الله له عن بيت المقدس وهو ينظر إليه من مكة، وما أظهر الله عز وجل التلفزيون اليوم إلا تأييدا للمعجزات النبوية ولكرامات الأولياء، فإن كل ذلك خلق الله وتصريفه لا إله سواه، والمسجد الحرام هنا المراد به مكة المكرمة والمسجد الأقصى هو بيت المقدس، وسمي أقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ويأتي الكلام على هذا الموضوع في سورة النجم وفي السيرة النبوية إن شاء الله تعالى.

537

أربعة يوم القيامة يدلون بحجة رجل أصم لا يسمع شيئاً، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات فى فترة، فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، واما الهرم فيقول رب جاء الإسلام وما أعقل شيئاً، واما الذي مات فى الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم ان ادخلوا الناء، قال فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوا لكانت عليهم برداً وسلاماً

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن الله سيمتحن هؤلاء يوم القيامة، ومنهم من مات في الفترة.

538

تخرج الزكاة من مالك إن كان، فإنها طهرة تطهرك، وتصل أقرباءك، وتعرف حق السائل، والجار، والمسكين فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً نعم إذا أدريتها إلى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها وإثمها على من بدلها

وشرح التليدي

في الآية مع الحديث أمر من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإعطاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم مما يستحقونه من الصلة والمساعدة والإحسان من غير تبذير ، فإن ذلك من عمل الشياطين

539

أن فتى شابا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال : ادنه»، فدنا منه قريبا فقال : اجلس»، فجلس فقال أفتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال أفتحبه لابنتك؟ قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لبناتهم قال أفتحبه لأختك قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم قال أفتحبه لعمتك؟ قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفتحبه لخالتك؟ قال لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده عليه وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .(المقداد بن الأسود)

وشرح التليدي

الزنا من كبار الفواحش والذنوب العظام، وهو محرم في جميع الشرائع لا يحل بحال إلا من أكره عليه، وقد ضرب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لذلك الفتى مثلا رائعا بنساء من خواص الأقارب : الأم، البنت، الأخت، العمة، الخالة، يتحاشى المؤمن ويغار أن تفعل فاحشة الزنا بإحداهن، فكما أنه لا يسمح لأحد أن يقرب هؤلاء الحرم بما يخدش أعراضهن، كذلك كل الناس لا يسمحون لأي شخص أن يتعاطى مع محارمه تلك الفاحشة، وكفى بذلك عبرة وذكرى.

540

خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فكان يقرؤه قبل أن تفرغ

وشرح التليدي
المراد بقوله القرآن يعني: قراءة كتابه الزبور ، وقيل : التوراة، وفي ذلك معجزة له عليه السلام ظاهرة لأن قراءة الزبور في مثل هذا الوقت شيء خارق للعادة
541
قال عبد الله كان نفر من الإنس يعبدون الجن فأسلم الجن وثبت الإنس على عبادتهم، فأنزل الله عز وجل (أولئك الذين يدعون يبتغون) الخ
وشرح التليدي
يبتغون: يطلبون، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الله والحديث بين أن الآية نزلت بسبب قوم من العرب كانوا مشركين يعبدون طائفة من الجن، فأسلم الجن وبقي الإنس على عبادتهم إياهم ولم يشعروا أن الجن أسلموا ومعنى الآية الكريمة: أولئك الجن هم أنفسهم يطلبون القربة إلى الله ويتوسلون إليه بالطاعة والعبادة، فكيف يعبدون من دون الله وهم لا يستطيعون رفع البلاء عن أحد ولا تحويله.
542
سأل أهل مكة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، قال الله عز وجل إن شئت آتيناهم ما سألوا فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، وإن شئت تستأني بهم لعلنا ننتج منهم لا، بل أستأنى بهم (وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا) (ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله: نستأني من التأني، أي : ننتظر ونتربص، وقوله : ننتج منهم أي : نخرج من أصلابهم من يؤمن بي
والحديث يدل على أنه لو كان الله أجابهم لما اقترحوا ولم يؤمنوا لأهلكهم الله كما أهلك من كان قبلهم، ولكنه استأنى بهم رجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله عز وجل ويطيعه كما حصل.
543
(وما جعلنا الؤريا التي أرينك) الخ قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به إلى بيت المقدس، والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم .(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : رؤيا عين أي : مشاهدة يقظة، وهي ما شاهده في تلك الليلة من الآيات وعجائب الأرض والسماء ، وكان ذلك امتحانا وفتنة لأهل مكة حيث كذب بذلك قوم وارتد آخرون؛ لأن عقولهم الضيقة لم تتحمل ذلك، وهكذا شجرة الزقوم جعلت فتنة لهم أيضا، وهي شجرة خبيثة مرة جعلت طعاما للكفار في جهنم، وبعدما أنزلت هذه الآية، قال أبو جهل استهزاء بالقرآن : هاتوا لنا تمرة وزبدة وجعل يأكل ويقول : تز قموا فلا نعلم الزقوم غير هذا.
544
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي الظهر إذا زاغت الشمس، ثم تلا: (أقم الصلوة لدلوك الشمس) إلخ (أبي برزة السلمي)
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن دلوك الشمس في الآية هو زوال الشمس عند الظهر، وبهذا قال الجمهور، فيدخل في ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وغسق الليل هو سواده وظلامه، وقال جماعة من السلف إن الدلوك والغسق هما غروب الشمس، والصحيح الأول .
545
فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الصبح
وشرح التليدي
قوله : وقرآن الفجر أي: صلاة الفجر، ومعناه : أقم الصلاة من وقت دلوك الشمس إلى اشتداد ظلمة الليل ، ثم صل صلاة الفجر وهي الصبح، فإن صلاتها مشهودة تشهدها الملائكة الذين يتعاقبون على الإنسان طوال حياته في وقتي العصر والصبح.
546
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) هي الشفاعة .(أبي هريرة)
547
يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك المقام المحمود.
وشرح التليدي
التل: بفتح التاء، قطعة من الأرض مرتفعة.والتل: القطعة من الأرض تكون مرتفعة على من حولها
فيه دليل على أن الأمة المحمدية وخاصة أهل الصلاح منهم سيكونون مع النبي صلى الله عليه وسلم على قطعة خاصة من أرض المحشر مرتفعة لا يصيبها ما يصيب الناس من الأهوال
وقد جاء في السنة التنصيص على حفظ أنواع من الناس من حر شمس الموقف وأنهم سيكونون تحت ظل الله عز وجل، كالسبعة المذكورين في حديث أبي هريرة عند الشيخين وهم: شاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا بالله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، وإمام عادل ومنهم المتحابون في الله، ومن أنظر معسرا أو وضع عنه، وأهل الصدقة ، وغير هؤلاء ممن سبقت لهم من الله السعادة.
548
إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثى كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .(ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله: تل - بفتح التاء : قطعة من الأرض مرتفعة عما حولها، وقوله : جثى أي : جماعة
وفي هذه الأحاديث بيان للمقام المحمود وأنه شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم العظمى التي خصه الله تعالى بها لإراحة الخلائق من هول الموقف، وقد تواترت بها الأحاديث واتفق عليها كل الطوائف حتى من ينكر غيرها، وانظر حديث جابر في كتاب الأذان فيما يقال بعد الأذان.
549
كان النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة فنزلت عليه : (وقل ربي أدخلني مدخل صدق). (ابن عباس)
وشرح التليدي
ومدخل صدق هو دخوله المدينة، ومخرج صدق خروجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مكة .
550
دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة عام الفتح وحول الكعبة ثلاث مائة وستون صنا، فجعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطعنها بمخضرة في يده، وربما قال : بعود ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد .(ابن مسعود)
وشرح التليدي
نصب - بضمتين -: جمع أنصاب وهي ما عبدت من دون الله من الأصنام والتماثيل، وقوله : يطعنها - بضم العين - ويأتي بقية الكلام على هذا في السير والجهاد والمغازي.
551
كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم في حرث بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر به نفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فإنه يسمعكم ما تكرهون، فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن الروح، فقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ساعة ورفع رأسه إلى السماء، فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي، ثم قال : (و يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي).(ابن مسعود)

552

قالت قريش اليهود: اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه عن الروح فأنزل الله تعالى: (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)، قالوا: أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرا، فأنزلت: (قل لو كان البحر مدادا لكلمت ربي) الآية. (ابن عباس)

وشرح التليدي

العسيب : عود من النخل، وظاهر الحديثين أن الآية نزلت بمكة وبالمدينة، فيكون كل من كفار قريش واليهود سألوه عن الروح، والله أعلم والآية نص في أن الروح من أمر الله عز وجل وأنه من الأسرار الغيبية النى لا يعلم حقيقتها إلا الله عز وجل، فالبحث فيها بعد هذا يعد بحثا ضائعا وفضولا وتقدما بين يدي الله عز وجل .

553

يا نبي الله حشر الكافر على وجهه قال أليس الذي أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجه يوم القيامة.قال قتادة بلى وعزة ربنا.(أنس)

وشرح التليدي

في الآية والحديث بيان أن أمور الآخرة على خلاف عادات الدنيا، وأن ما يكون مستحيلا عقلا أو عادة في هذه الدار سيكون عاديا في الآخرة، فالواجب الإيمان بكل ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مما هو فوق مستوى عقولنا.

554

في قوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك)الخ قال: نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (لا تجهر بصلاتك) أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم، وابتغ بين ذلك سبيلا. (ابن عباس)

555

قالت أم المؤمنين عائشة نزلت في الدعاء

وشرح التليدي

ظاهر حديث ابن عباس أن الآية نزلت في قراءة القرآن في الصلاة جهرا وبينما حديث عائشة يدل على أنها نزلت في الدعاء ,واختار ابن جرير كما يظهر من كلامه القولين معا و وقال إنه لا تنافي بينهما , والله تعالى أعلم.

سورة الكهف

556

قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة علي مائة امرأة فتأتي كل امرأة برجل يضرب بالسيف، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فجاءت واحدة بنصف ولد، ولو قال سليمان إن شاء الله لكان كما قال

وشرح التليدي

الحديث تكلمت على ألفاظه وفوائده في العبر من عجائب الأقدمين، الطبعة الثالثة، والشاهد منه هو أنه عليه السلام لو قال إن شاء الله لجاءت كل امرأة بولد فارس، ولذا نهى الله نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن لا يقول لشيء يريد فعله غدا إلا أن يقرنه بالمشيئة الإلهية.

557

نزلت هذه الآية على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو في بعض أبياته : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي) الآية، خرج يلتمس فوجد قوما يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس، وحاف الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم، فقال الحمد لله الذي جعل فى أمتى من أمرني أن أصبر نفسي معهم (عبد الرحمن بن سهل بن حنيف)

وشرح التليدي

وفيما ذكر فضل فقراء الصحابة وأنهم بالمكان الأعلى عند الله عز وجل، وقد تقدم نحو هذا في قوله تعالى: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) الآية.

558

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طرقه وفاطمة عليهما السلام فقال : «ألا تصلون؟ قلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله ، فإذا شاء أن يبعثها بعثها، فانصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا.(علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

طرقه أي : أتاه ليلا، وفي الحديث الحض على قيام الليل وفيه أنه لا ينبغي للإنسان أن ينسب تقصيره إلى الله تعالى، وإن كانت كل الأمور بيده وبإذنه ومشيئته، فإن الأدب يأبى ذلك.

559

إن موسى عليه السلام قام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم؟ فقال أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحي الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى يا رب فكيب لي به؟ قال تأخذ معك حوتاً فتجعله فى مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ الحوت فجعله فى مكتل، ثم انطلق وانطلق معه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر، فاتخذ سبيله فى البحر سرباً، وأمسك الله عز وجل عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ ني صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا). قال فكان للحوت سرباً ولموسي ولفتاه عجباً، فقال له موسي(قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)، قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخوة، فإذا رجل مسجي ثوباً فسلم عليه موسي، فقال الخضر وأنى بأرضك السلام؟ قال أنا موسي، قال موسي بنى إسرائيل؟ قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال (قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) يا موسي إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من الله علمكه لا أعلمه، فقال موسي (قَالَ سَتَجِدُنِي إن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ولا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا)، فقال له الخضر (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر، فحملوهما بغسير نول، فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ موسي إلا والخضر قد قلح لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسي قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئاً إمراً، قال (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، قال (قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ولا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا) وكانت الأولى من موسي نسياناً وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة غنقر فى البحر نفرة، فقال له خضر ما علمي وهلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسي (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (*) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)، قال وهذا أشد من الأولى، قال (قَالَ إن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا، فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) قال مائل، فقال الخضر فأقامه بيده فقال موسي قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (*) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (*) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فى البَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وكَانَ ورَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (*) وأَمَّا الغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وكُفْرًا) وددنا أن موسي كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما .(سعيد بن جبير)

وشرح التليدي

هذا حديث عظيم جاء مفسرا لهذه الآيات الواردة في قصة هذين النبيين العظيمين، وقد ذكرته مشروحا مبينا فوائده في العبر من عجائب الأقدمين وبينت هناك أن الصحيح من قولي العلماء : أن الخضر كان نبيا وأنه لا يزال حيا، فليراجع الكتاب المشار إليه فإن فيه فوائد وعبر

560

الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً ولو عاش لأزهق أبويه طغياناً وكفراً
وشرح التليدي
هذا من تتمة تفسير القصة في قوله : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) إلخ، وأن هذا الغلام ختم على قلبه في بطن أمه وأنه سبق علم الله وقدره بكفره قبل كونه وقوله : ولو عاش لأرهق إلخ، أي : لحملهما على الكفر والطغيان.
561
إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراً
وشرح التليدي
فروة - بفتح الفاء وسكون الراء : هي هنا قطعة يابسة من حشيش، وقوله: فاهتزت أي: تحركت.
562
انتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من نوم محمرة وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله، ثلاث مرات، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا ، و عقد تسعين أو مائة ، قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : نعم إذا كثر الخبث.(زينب بنت جحش)
وفي رواية وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها
وشرح التليدي
يأجوج ومأجوج : قبيلتان من ذرية يافث بن نوح عليه السلام كانوا مفسدين بالقتل وقطع الطريق والسلب والنهب.. فبنى ذو القرنين السد بينهم وبين غيرهم من بني آدم المجاورين لهم، والجمهور على أن هذا السد في غرب شمال آسيا، والقرآن مصرح بوجودهم وبناء السد دونهم ودون غيرهم، والحديث نص في أنهم يعالجونه وسينهدم عند قرب قيام الساعة فيخرجون على الناس ويعيشون في الأرض فسادا حتى يهلكهم الله وقوله : نعم إذا كثر الخبث، هو بفتح الخاء والباء : هو الفسوق والفجور وأولاد الزنا والهلاك بوجود الخبث يتجلى في واقعنا بأجلى مظهر.
563
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : ما الصور ؟ قال قرن ينفخ فيه (عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
الصور : هو قرن كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وهو الناقور المذكور في آية : (فإذا نقر في الناقور) قال مجاهد: الصور كهيئة البوق ذكره البخاري، ولا ندري كيف صفته ولا مما هو؟ فحسبنا الإيمان به والنفخ فيه يكون إيذانا بقيام الساعة
الحديث مفسر للصور الوارد في الآية الكريمة وأنه قرن ينفخ فيه الملك المكلف به
والنفخ في الصور يكون غير ما مرة، فهناك نفخة الفزع، ونفخة الصعق - أي: موت كل الخلائق إلا ما اسنشني - ونفخة القيام لرب العالمين
وقيل : هما نفختان: نفخة الفزع وهي نفخة الصعق والموت، ونفخة القيامة، وبهذا قال الجمهور.
565
إن الله تبارك وتعالى يقول أنا أغني الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك
وشرح التليدي
الآية والحديث يدلان على وجوب إخلاص العمل لله، وأن لا يشرك معه غيره في أي عمل وسيأتي لهذا مزيد في الأدب.
خاتمة
566
من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال.
باب سورة مريم
4792 - إذا أحب اللَّه عبدًا نادى جبريل: إني قد أحببت فلانًا فأحبه، فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة في الأرض، فذلك قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)} [مريم: 96] وإذا أبغض اللّه عبدًا نادى جبريل إني أبغضت فلانًا، فينادي في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض.
وزاد التليدي
سورة مريم
567
كنت بأرض نجران فسألوني أرأيتم شيئا تقرؤونه: (يأخت هرون) وبين موسى و عيسى ما قد علم من السنين، قال : فلم أدر ما أجيبهم به، فلما قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكرت ذلك له فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين .(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
أفادنا هذا الحديث ثلاثة أمور:
أحدها: أن المراد بقول اليهود لمريم: يا أخت هارون أنه ليس هارون النبي وإنما هو رجل صالح عابد كان أيام مريم تشبهه في النسك والتعبد
ثانيها : بيان أن بني إسرائيل كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم وصالحيهم وفيه مشروعية التسمي بأسماء الأنبياء، وقد نقل بعضهم الإجماع على جواز ذلك بالنسبة إلينا
ثالثها: أن بين موسى وعيسى زمنا طويلا، ذكر المؤرخون أن بينهما ألف سنة، وفي هذه القرون الطويلة بدلوا وغيروا وفسقوا وفجروا وتمردوا وعتوا وطغوا كما قص الله تعالى ذلك عنهم في كتابه العزيز .
568
إذا دخل أهل النار النار، ودخل أهل الجنة الجنة يجاء بالموت كأنه كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون وكل قد رأوه، فيقولون نعم هذا الموت. ثم ينادي مناد يا أهل النار تعرفون هذا الموت، فيؤخذ فيذبح ثم ينادي يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت فذلك قوله تعالى (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وهُمْ فى غَفْلَةٍ وهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) قال أهل الدنيا في غفلة.
وشرح التليدي
الأملح من الأنعام ما فيه بياض وسواد، يشرئبون بسكون الشين المعجمة وفتح الراء ثم همزة مكسورة ثم باء ثقيلة مضمومة أي: يشرفون وينظرون وقوله لماتوا ترحا بفتحات أي حزنا
والحديث يدل على أن أهل الجنة والنار مخلدون فيهما، وأن لا موت يلحقهم، وهذا إجماع لم يخالف فيه إلا بعض أهل الشذوذ، كما أنه يدل على أن يوم الحسرة هو وقت ذبح الموت
569
ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما يزورنا؟ قال فنزلت الآية (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا).
وشرح التليدي
الآية تدل على أن جبريل عليه السلام كان لا يزور نبينا صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلا بإذن الله تعالى وأمره
570
ما أحل الله في كتابة فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله تعالى لم يكن لينسي شيئاً ثم تلا ذه الآية (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا)
وشرح التليدي
في الحديث رد على من يتزمت ويشدد على العباد بتحريم ما سكت الله تعالى عنه، وجعله من المعفوات رحم بعباده.
571

لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتسمه النار فيلج النار إلا تحلة القسم
وشرح التليدي
قوله : تحلة القسم، أي : ما ينحل به القسم واليمين وهو قوله تعالى : (وإن منكم إلا واردها)
والحديث دليل على أنه لا بد من ورود النار من كل أحد وهو المرور على الصراط ، وفي الحديث بشارة لمن يموت لهم الأطفال بعدم دخولهم النار إن شاء الله تعالى
ومعنى الحديث أن من مات له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث لا يدخل النار ولا تصيبه لكنه سيدخلها مجتازة فوق الصراط بقدر ما يحل قسم الله تعالى الذي أقسم في الآية به، لأنها مصرحة بورود كل أحد عليها ثم ينجي المتقين منها ويترك الظالمين فيها من الكفار والمنافقين والعصاة أصحاب الكبائر .
573
لا يدخل الناس إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها (وإن مِّنكُمْ إلاَّ وارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا) فقد قال الله تعالي (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ونَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)
وشرح التليدي
قوله تعالى: جثيا أي : جاثين على ركبهم في الحديث فضل أهل بيعة الرضوان وأن جميعهم من أهل الجنة، وفي الآية بشارة للمتقين بإنجائهم من السقوط في النار.
574
كنت قينا بمكة فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفا، فجئت أتقاضاه فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، قلت: لا أكفر بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك، قال : فذرني حتى أموت ثم أبعث فسوف أوتى مالا وولدا فأقضيك، فأنزل الله تعالى: «أفرءيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطع الغيب أم أتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا
وشرح التليدي
القين - بفتح القاف وتشديد الياء المكسورة -.: الحداد، أتقاضاه أي : أطلب منه قضاء حقي
وفي الآية تهديد بالغ لذلك الطاغية المغرور المعجب بنفسه وأهله وماله، وبيان ما كان عليه من العتو والأنانية.
575
لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله إنه يشرك به ويجعل له ند وهو يعافيهم ويرزقهم ويدفع عنهم
وشرح التليدي
إن الله عز وجل حليم كريم لا يعاجل بالعقوبة من عصاه ، ولا يقطع مدده ورفده عن من كفر وأشرك به، بل يرزقه ويعافيه ويدفع عنه البلايا والمضار، بل ينصره على عدوه ويمهد له أسباب الحياة ويسهلها عليه، رغم أنه يؤذي الله بأقواله وأفعاله، فلا أحد يتحمل ذلك ويصبر عليه سواه سبحانه وتعالى.
576
إذا أحب الله عبداً نادي جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه، قال فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة فى أهل الأرض، فذلك قوله تعالى (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ ودًا) وإذا أبغض الله عبداً نادي جبريل إني قد أبغضت فلانا، فينادي فى السماء ثم تنزل له البغضاء فى الأرض ثم يوضع له القبول فى الأرض
وشرح التليدي
في الآية والحديث بشارة للمؤمن الصالح حيث إن الله تعالى يحبه ويحبه أهل السماء ويحبه المؤمنون ويصدق ذلك ولو من بعضهم، ومن أبغضه فإنما يبغضه لعارض أما من أبغضه الله فبعكس ذلك حيث يبغضه كل شيء إلا من كان مثله.
باب سورة طه
4793 - من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن اللَّه قال: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: 14].
وزاد التليدي
سورة طه
577
من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها إذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله تعاليقول(إنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ أنَا فَاعْبُدْنِي وأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي)
وشرح التليدي
وقوله : لذكرى : فيه قراءتان؛ بفتح الراء مع ألف مقصورة، ومعناه : متى ذكرت أن عليك صلاة فاقضها سواء كانت في وقتها أو خارجه، وقرىء بكسر الراء أي لتذكرني فيها، فإن كل من صلى ذكر الله عز وجل، واستدل بالآية على أن شرع من قبلنا شرع لنا لأن الآية جاءت في خطاب كليم الله موسى عليه السلام.
578
أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن أناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحماً أذن فى الشفاعة جيء بهم ضبائرضبائر فبثوا على أنهار الجنة، فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السنبل
وشرح التليدي
حميل السيل - بالحاء المهملة أي : محمول السيل، وهو الغثاء الذي يحمله سيل الماء ، وقوله : ضبائر أي: جماعات متفرقة
والآية الكريمة والحديث يدلان على أن الكفار مخلدون في النار لا يموتون فيستريحون ولا يحيون حياة تنعم كأهل الجنة أما عصاة الموحدين فتصيبهم إماتة حتى يصيروا فحما، ثم يخرجون منها بفضل الله ورحمته، أعاذنا الله من عذابه ، آمين
579
حاج آدم موسي فقال له يا آدم أنت الذب أخرجت الناس من الجنة وأشقيتهم؟ قال آدم يا موسي أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه؟ أتلومنى على أمر كتبه الله على أو قدره على قبل أن يخلقنى؟ فحج آدم موسي
وشرح التليدي
قوله : أشقيتهم أي : تسببت في شقائهم بنزولك لهذه الدنيا، فعانوا من متاعبها ومشاقها ما هو معروف، وكان أمر الله قدرا مقدورا وقوله: وحج آدم موسى أي: غلبه بالحجة
والآية الكريمة جاءت ضمن قصة أبينا آدم عليه السلام، فخاطبه الله عز وجل وزوجته محذرا لهما من الشيطان أن لا يطيعاه، فيكون ذلك سببا لإخراجهما من الجنة فيشقيا
580
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضارون فى رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وقَبْلَ غُرُوبِهَا ومِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)
وشرح التليدي
الجمهور على أن الآية الكريمة جاءت في الصلوات الخمس، فقوله : وسبح بحمد ربك أي: صل وأنت حامد لربك قبل طلوع الشمس - صلاة الصبح - وقبل غروبها - صلاة العصر ومن أناء الليل فسبح وأطراف النهار أي: وصل لربك في ساعات الليل وفي أول النهار وآخره، فآناء الليل : صلاة العشاء، وأطراف النهار : صلاة المغرب والظهر ؛ لأن الظهر آخر طرف النهار الأول، والمغرب آخر طرف النهار الأخير
وفي الحديث إثبات رؤية الله يوم القيامة، وقد تواترت بذلك الأحاديث كما فيه الحض على المحافظة على صلاتي الصبح والعصر، وقد جاء في الصحيح (من صلي البردين دخل الجنة)، والبردان : الصبح والعصر.

581
كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا نزل بأهله الضيق أمرهم بالصلاة، ثم قرأ: (وأمر أهلك بالصلوة واصطر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعقبة للتقوى) . (عبد الله بن سلام)
582
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر صلى
وشرح التليدي
حزبه - بفتح الزاي والباء - أي: أصابه، وورد حزنه بالنون
وفي الحديثين مشروعية الفزع إلى الصلاة عند نزول البلايا والشدائد وضيق المعيشة، ولذلك شرعت صلاة الاستسقاء، وصلاة الكسوف، وصلاة الاستخارة، وصلاة الحاجة وصلاة التوبة لأن الصلاة صلة وثيقة بالله عز وجل، ولها من البركة وشمول الرحمة ما ليس لغيرها من سائر القرب.
باب سورة الأنبياء
4794 - يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل، أما تقرأ كتاب اللَّه: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: 47] الآية؟ !
وشرح التليدي
قوله : ونضع الموازين إلخ، أي : ونقيم الموازين العادلة التي توزن بها الأعمال يوم القيامة فلا يجحد إحسان محسن، أو يضيع، كما تحضر السيئات فلا تكتم أو تخفى، مهما كان الإحسان أو الإساءة، ولو مثقال حبة.
وزاد التليدي
سورة الأنبياء
583
عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (في غفلة معرضون) قال: «في الدنيا» (أبي سعيد)
وشرح التليدي
ومعنى الآية الكريمة أنه قد دنا وقرب وقت حساب الناس على أعمالهم، وهم مع ذلك غافلون عن ذلك اليوم مستغرقون في الشهوات ، لا يعملون للآخرة ولا يتأهبون له.
585
إن الله سيخلص رجلاً من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون؟ يقول لا يا رب فيقول أفلك عدر؟ فيقول لا يارب، فيقول بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول اخضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال فإنك لا تظلم، قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء
وشرح التليدي
سيخلص - بفتح السين وضم الياء وكسر اللام المشددة - أي: يميز ويختار، سجلا - بكسر السين والجيم - الكتاب الكبير، فطاشت أي : خفت
وفي الحديث فضل كلمة التوحيد وأنها لا يثقل معها شيء وأن لها شانا عند الله تعالى ولا شك في ذلك كيف وهي مفتاح الجنة، وعليها مدار الأحكام الشرعية كلها وبدونها لا يصح أي عمل، ولها من الفضائل والمزايا والخصائص ما ليس لغيرها من فروع الدين فهي أفضل الأقوال إطلاقا وأشرف وأعظم ما يذخر للآخرة، فصاحبها الصادق جدير بأن ترجح كفة حسناته وتخف كفة سيئاته ، وفي الحديث دليل على أن في القيامة ميزانا، وأن له كفتين كفة للحسنات وأخرى للسيئات، وبهذا قال جمهور العلماء لظواهر القرآن والسنة.
نسأل الله تعالى أن يعاملنا بمحض فضله وكرمه، وأن يشملنا برحمته الواسعة، وأن لا يعاملنا بما نستحقه من أعمالنا إنه جواد كريم.
587
كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب، فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك، وقالت الأخري إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه، فقال إيتونى بالسكين أشقه بينكم، فقالت الصغري لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى
وشرح التليدي
ما جاء في هذا الحديث هو داخل في الآية الكريمة، لأن الله تعالى فهّم الحكم والقضاء سليمان، في هذه الحادثة وفيه أدب من آداب القاضي لاستخراج الحق.
استدل العلماء بهذا الحديث على الحكم بما يستخرج بالقرائن، فسليمان عليه السلام استعمل حيلة توصل بها إلى حقيقة الأمر وعرف بذلك أن الولد للصغرى، فحكم بالولد لها، وذلك لقرينة واضحة هي جزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة دون الكبرى لأنها آثرت حياته ، واعترفت بأنه ولد الكبرى، فأخذ سليمان من ذلك أنه ولدها ولم يلتفت إلى إقرارها للكبرى، فينبغي للحاكم أن يكون فطنا، ويلجأ إلى استعمال الحيل للتوصل إلى بيان الحق إذا لم تكن هناك حجج وبينات يعتمد عليها أو حصل إشكال في الحكم، ولهذه القصة من هذين النبيين أمثلة كثيرة من القضاة.
588
دعوة ذي النون إذ دعا وهو فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فإنه لم يدع بها رجل مسلم فى شيء قط إلا استجاب الله له.
وشرح التليدي
في الحديث أن الدعاء بهذه الآية الكريمة مما ترجى معه الاستجابة إذا كانت شروط الاستجابة متوفرة، والآية قد اشتملت على توحيد الله تعالى وتنزيهه ثم الاعتراف له تعالى بالذنب وظلم النفس. وفي ذلك استمطار الرحمة الله ومغفرته .
ويونس عليه السلام بن متى - بفتح الميم والتاء المشددة - من نسل الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يعرف نسبه إليه إلا من ذكره مع الأنبياء الذين تناسلوا منه كما يأتي، وكان من أهل نينوى من الموصل العراقية، ونينوى - بكسر النون الأولى ثم ياء ساكنة ثم نون مفتوحة أخره ألف مقصورة-
قال المفسرون والمؤرخون من السلف وغيرهم: بعث الله عز وجل يونس عليه السلام إلى أهل نينوى من أرض الموصل، فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا، فلما طال ذلك عليه، خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث، فخرج عنهم مغاضبا لهم، فلما رأوا آثار ذلك خضعوا وتضرعوا وآمنوا، فرحمهم الله تعالى فكشف عنهم العذاب وذهب يونس فركب سفينة فلججت به فاقترعوا فيمن يطرحونه فوقعت القرعة عليه ثلاثا، فالتقمه الحوت فنادى الله تعالى في بطنه : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجاب الله له ونجاه من الغم والكرب فنبذه الحوت في العراء، ثم أرسله إلى قومه وكانوا أكثر من مائة ألف، فآمنوا به واتبعوه، فمتعهم الله تعالى إلى حين آجالهم هذه خلاصة قضته كما جاءت عن ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم من السلف، وهي معنى ما جاء في القرآن الكريم. فقد ذكر الله عز وجل قصته في ثلاث سور : في يونس وفي الأنبياء وفي الصافات.
فأخبر تعالى عنه في سورة الصافات بأنه أحد رسل الله المرسلين لهداية قومه، وأنه هرب من قومه إلى السفينة المملوءة بالرجال، فقارع أهل السفينة، أي : ضرب معهم القرعة أيهم يلقى في البحر، فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة، فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من تخليه عن المهمة التي أرسله الله بها وتركه قومه مغاضبا لهم وخروجه بغير إذن من ربه، فلولا أنه كان من الذاكرين الله عز وجل كثيرا في حياته لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، ولكنه سبح الله واستغفره وناداه في بطن الحوت، فاستجاب الله نداءه فألقاه من بطن الحوت على الساحل بالأرض الفضاء التي لا شجر ولا ظل بها وهو سقيم مما ناله من الكرب، وأنبت عليه شجرة القرع تظله وأرسله بعد ذلك إلى قومه الذين فر منهم فصدقوه، فمتعهم الله تعالى في الدنيا إلى انقضاء آجالهم

وأخبر عنه تعالى في سورة الأنبياء بأنه فر من قومه مغاضبا لهم ظنا منه أن الله عز وجل لن يضيق عليه، فنادى الله تعالى في الظلمات قال العلماء : ظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت، فاستجاب الله له فأنجاه من الغم والكرب الذي كان فيه، وهكذا يفعل بالمؤمنين
وأخبر تعالى في سورة يونس عن القرى التي أهلكها أنها لو كانت تابت عن الكفر وأخلصت لله تعالى عند معاينة العذاب لنفعها إيمانها، لكنها لم تفعل إلا قوم يونس فإنهم لما شاهدوا أثر نزول العذاب آمنوا، فرفع الله عز وجل عنهم عذاب الخزي في هذه الحياة وأخرهم إلى انتهاء آجالهم.
هذا جملة ما جاء في قصة هذا النبي الكريم المبتلى، وقد ذكره الله عز وجل في معرض تحذير النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أن يكون مثله في الفرار من قومه وتخليهم وما اختاروا، فقال تعالى: (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين) مكظوم أي : مملوء غيظ و غضبا، وقوله : لنبذ بالعراء أي : لطرح بالفضاء، وهو مذموم أي : غير محمود على ما أتي من الفرار من قومه وذكره تعالى في جملة الأنبياء الموحى إليهم، فقال في سورة النساء : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس) إلخ، كما ذكره عز وجل في الأنبياء الذين تناسلوا من خليل الرحمن عليه السلام الذين فضلهم على سائر العالمين، فقال في سورة الأنعام : (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحي وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسمعيل اليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين).
589
ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الدجال ذات غداة ، وفيه فبينما هم كذلك إذ أوحى الله عز وجل إلى عيسى ابن مريم عليه السلام إني قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور فيبعث الله عزوجل يأجوج ومأجوج، كما قال تعالى (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ)

وشرح التليدي

الحدب - بفتحتين -: ما ارتفع من الأرض، وقوله: ينسلون أي : يسر عون وقوله : فحرز عبادي أي: اجعل الطور لهم حرز
590
يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غزلا (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ) أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وأنه سيؤتي برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (*) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فيقال : هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم

و شرح التليدي

محشورون أي: مجموعون من قبوركم إلى الموقف وقوله: غرلا، جمع أغرل، والغرلة الجلدة التي تكون على حشفة الذكر فتقطع في الختان.
الآية والحديث يدلان على أن العباد سيحشرون من قبورهم على الحالة التي ولدوا عليها، وأنه تعالى وعد وعدا لا يتخلف
وما جاء في الحديث في طرد بعض من صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الحوض والأخذ بهم ذات الشمال المراد بهم الأعراب الذين ارتدوا آخر حياة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأيام الصديق رضي الله تعالى عنه، ولا يوجد من الصحابة المخلصين كالمهاجرين والأنصار من ارتد منهم أحد أبدا، خلاف ما يفتريه الشيعة الروافض في قولهم بأن الصحابة كلهم ارتدوا إلا نفرا منهم .
وقوله : وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم، في هذا خصيصة لخليل الرحمن حيث إنه سيكسى قبل الناس وهو يدل على أن الناس سيكسون بعد ذلك.
591
إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة
592
إنما أنا رحمة مهداة

وشرح التليدي

كانت حياته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رحمة، وموته رحمة، ورحمته عمت المؤمن والكافر، فمن آمن به كتبت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوفي في الدنيا مما أصاب الأمم من الاستئصال فهو رحمة أهداها الله إلينا، فمن قبلها سعد في الدارين، ومن ردها خسر وشقي شقاء لا يسعد بعده أبدا.

باب سورة الحج

4795 - يقول اللَّه تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين،
فعندها يشيب الصغير {وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: 2] قالوا: يا رسول اللَّه! وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألف، والذي نفسي بيده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود، أو كالرقمة في ذراع الحمار.

وزاد التليدي

سورة الحج

594
لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) قال نزلت عليه وهو في سفر أتدري أي يوم ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم عليه السلام ابعث بعث النار، قال يا رب وما بعث النار؟ قال تسعمائة وتسعة وتسعون فى النار، وواحد فى الجنة فانشأ الناس يبكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرفمة فى ذراع الدابة، أو كالشامة فى جنب البعير إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا قال ولا أدري أقال الثليثين أم لا (عمران بن حصين)
وفي رواية فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بنى آدم وبني إبليس. فقال فأسري عنهم

وشرح التليدي

الشامة: هي الخال في الجسد تخالف لونه، وقوله : الرقمة أي : التي تكون في ذراع الدابة ، وهما رقمتان في ذراعيها
وفي حديثى الباب وما معهما هول عظيم مما سيكون يوم القيامة حيث لا يدخل الجنة إلا واحد من الألف، لكن فيهما بشارة لهذه الأمة حيث إنهم سيحتلون النصف من سكان الجنة، وأن ذلك الواحد من الألف سيكون منهم إن شاء الله تعالى
والخاسرون الهالكون سيكونون من يأجوج ومأجوج وغيرهم من الكافرين والمنافقين وبني إبليس، جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه من أشرف سكان الجنة وأكرمهم لديه، آمين.
595
إن أحدكم يجمع خلقة فى بطن أمة أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقة، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه

وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم لعيمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها

وشرح التليدي

العلقة : دم جامد مثل علقة الماء، والمضغة - بضم الميم -: القطعة اليسيرة من اللحم بقدر ما يمضغ وفي الآية والحديث بيان للأطوار التي يمر عليها الإنسان في نشأته في رحم أمه، وأنه يكتب عليه كتابة ثانية أو ثالثة في بطن أمه: رزقه، وأجله، وعمله، وحالته من سعادة أو شقاوة، وهذه الكتابة كالتأكيد للكتاب الأول وإعلام الملائكة وباقي أبحاث الحديث تأتي إن شاء الله تعالى

596

(ومن الناس من يعبد الله على حرف)الآية، قال : كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاما، ونتجت خيله، قال : هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله، قال : هذا دين سوء .(ابن عباس)

وشرح التليدي

على حرف أي على شك وقوله فتنة أي الضيق في العيش وقوله : انقلب على وجهه أي : ارتد ورجع إلى ما كان عليه من الكفر.

597

أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس بن عباد : وفيهم نزلت (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي، وحمزة، وعبيدة، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة علي كرم الله وجهه)

وشرح التليدي

المراد بالخصمين: الفريقان فريق أهل الإيمان وهم: علي وحمزة و عبيدة، وفريق أهل الكفر وهم شيبة وأخوه وابن أخيه، وخصامهم هو معاداتهم ومحاربتهم، وقول الإمام علي : أنا أول من يجثو للخصومة، أي : يقعد على ركبتيه مخاصمة

قال العلماء: والمراد بهذه الأولية تقييدها بالمجاهدين من هذه الأمة ؛ لأن المبارزة المذكورة هي أول مبارزة وقعت في الإسلام

598

إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما فى جوفة حتي يبلغ قدميه، وهو الصهر ثم يعاد كما كان

وشرح التليدي

الحميم: هو الماء البالغ النهاية في الحرارة، وقوله : فينفذ أي : يدخل ويخلص - بضم اللام - أي : يصل، فيسلت أي : يمسح ويقطع، والصهر - بفتح الضاد المشددة ثم هاء مفتوحة هو الإذابة

فهذا طعام أهل النار وهذا شرابهم، فطعامهم الزقوم، وهو شجر خبيث منتن، والضريع وهو شجر الشبرق له شوك من شر الطعام وأبشعه، والغسلين وهو شر الطعام، وقيل : هو صديد أهل النار، والغساق وهو ما اجتمع من صديد أهل النار وجروحهم ودموعهم وعرقهم، لا يستطاع أكله لشدة برودته، ولا يقدر على مواجهته لعظم نتنه

فإذا عطشوا واستغاثوا سقوا من الماء الحميم الذي انتهى حره وغليانه ، فيصب على رؤوسهم فيدخل في أجوافهم فيقطع أمعاءهم ويسلت ويذيب ما في بطونهم حتى يخرج من أقدامهم وأحيانا يسقون من ماء صديد يتجرعه الكافر ولا يكاد يسيغه.

599

من لبسه-يعني الحرير- فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة، قال الله تعالي(وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)

وشرح التليدي

في الاية والحديث أن لباس أهل الجنة حرير , وليس قطنا ولا كتانا ولا صوفا ولا وبر .... ولا غيرها من ألبسة أهل الدنيا االفانية

600

إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار

وشرح التليدي

فيه بيان سبب تسمية الكعبة بالبيت العتيق

601

خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا، والبيت العتيق

وشرح التليدي

فيه أن أفضل ما شدت إليه الرحال لزيارته والصلاة فيه المسجد النبوي, والمسجد الحرام.

602

لما أخرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم لأيهلكن , فأنزل الله عز وجل (أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا ن الله على نصرهم لقدير) فقال أبوبكر لقد علمت أنه سيكون قتال .(ابن عباس)

603

أول آية نزلت في القتال (أذن للذين يقتلون بأنهم ظلموا) إلى قوله (لقوي عزيز) ثم أذن بالقتال في آيات كثيرة من القرآن.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

الجمهور على أن هذه الآية الكريمة هي أول آية نزلت بالمدينة تأذن في قتال الكفار , وهو ظاهر الأثرين , وكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل ذلك مأمورا بالعفو والصبر وترك القتال.

604

يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم وهو خمسمائة

وشرح التليدي

في الحديث مع الآية أن يوم الآخرة فيه ألف سنة، وهذا إنما هو تقريب لعقولنا فقط ؛ لأن الآخرة ليس فيها أيام كأيامنا، لأن اليوم والليل ينشآن بسبب سير الشمس ولا شمس في الآخرة فالواجب الإيمان بما قال الله على ما أراد سبحانه، لأن ذلك من عالم الغيب.

605

قال الله عز وجل ومن أظلم ممكن ذهب يخلق كخقلقي فليخلقوا مثل خلقي ذرة أو ذبابة، أو حبة

وفيي رواية فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة

وشرح التليدي

ومن أظلم أي : لا أحد أظلم ممن إلخ، فالإنسان وغير الإنسان من أي خلق كان، لا يستطيع خلق أصغر شيء مما في هذا الكون لا ذرة ولا حبة ولا أي شيء، فالكل خلق الله ، ومن خلق شيئا، فإنما خلقه بقدرة الله وإذنه وقد ضل هنا أقوام وأمم وإذا كان الإنسان لا قدرة له على خلق شيء بذاته ، فكيف بالجمادات التي يعبدها الضالون من بني آدم

606

من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم قال يا رسول الله وإن صام وصلى قال وإن صام وصلى فادعوا بدعوى الله التي سماكم الله بها المسلمين المؤمنين عباد الله

وشرح التليدي

قوله : من جثى جهنم أي: من جماعات أهل جهنم

والحديث مبين للآية الكريمة وأن الضمير المذكور في قوله تعالى : (سمكم) إلخ يعود على الله عز وجل، فهو الذي سمانا مسلمين في الكتب القديمة، وفي هذا القرآن، وهذا القول هو الصحيح الراجح، وبه فسره ابن عباس وغيره من السلف رضي الله تعالى عنهم وعليه مشي ابن جرير رحمه الله تعالى.

باب سورة المؤمنون
4796 - ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإذا مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله: {هُمُ الْوَارِثُونَ} [المؤمنون: 10].
وشرح التليدي
في الحديث تفضل الله تعالى على عباده المؤمنين، حيث سيورثهم منازل الكفار في الجنة التي حرموا أنفسهم منها، وذلك من تمام إكرام الله تعالى للمؤمنين.
وزاد التليدي
سورة المؤمنون
607
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قالت: كان خلقه القرآن، فقرأت : (قد أفلح المؤمنون) حتى انتهت إلى (والذين هم على صلوهم يحافظون) قالت : هكذا كان خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان متخلق بأخلاق القرآن أمرا ونهيا، فكانت أخلاق القرآن متمثلة فيه صلى الله تعالى عليه واله وسلم.
608
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الفردوس هي أفضل منازل الجنان وأشرفها، وقد أخبر تعالى في هذه الآيات أنه جعلها إرثا لهؤلاء المؤمنين الذين وصفهم بالصفات المذكورة وهي: الإيمان، والخشوع في الصلاة ، والإعراض عن اللغو، وأداء الزكاة، وحفظ الفرج، ومراعاة الأمانات والعهد، والمحافظة على الصلوات الخمس، فمن أحرز هذه الصفات وتخلق بها كانت الفردوس إرثا له.
609
إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك
وشرح التليدي
والسلالة : هي الخلاصة و الصفوة اسلتت من الطين، ومي سلالة لأنه سل من كل تربة الأرض
611
إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يارب ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي حرام، فأنى يستجاب لذلك
وشرح التليدي
هذا الحديث يعد من قواعد الإسلام، وفيه أن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال والأقوال إلا الطيب الخالص لله تعالى، وأن الرسل وأتباعهم كلهم في الأحكام سواء، وفيه أن من كان كسبه خبيثا لا يستجاب له دعاؤه ، بل ولا يقبل منه أي عمل، ولو بلغ ما بلغ في التقشف وإطالة السفر في تعاطي القربات والتظاهر بالتواضع والتذلل، فإن الأصل - وهو طيب اللقمة - ضائع، أعاذنا الله تعالى من مواقع سخطه وغضبه، آمين.
وقوله : أشعث أي : شعث الشعر غير مسرح ولا مدهون، وقوله : أغبر أي : أصيب ثوبه وجسمه بالغبار لطول سفره وبعده عن الغسل، وقوله: وغذي بضم الغين المعجمة وكسر الذال المخففة. وقوله : فأنى يستجاب - بفتح الهمزة .: أي: فكيف يستجاب لمثل هذا، وقد أحاط به الحرام.
والحديث عد من قواعد الدين ومباني الأحكام، وقد ضمنه النووي أربعينيته، وهو يدل على وجوب طلب الحلال والتكسب من الوجوه الشرعية، فإن الله تعالى طيب، أي: قدوس منزه عن النقائص، فلا يقبل من عباده إلا ما كان طيبا، وهو الحلال العاري عن الحرام الخبيث، كما في الحديث الشريف بيان أن من كان يعيش بالحرام أكلا وشربا ولباسا .. لا يستجاب له، وبالتالي لا يقبل منه عمل، وإن أطال السفر في نحو حج أو جهاد مثلا ومد يده سائلا ربه شعثا مغبرا... لأنه ضيع الأصل وهو العيش الحلال.. والحديث يحتاج إلى بسط ، وليس ذلك من شرطنا
612
سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن هذه الآية : (والذين يؤتون ما ءاتوا وقلوبهم وجلة) إلخ، قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر، ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا تقبل منهم، أولئك الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون.
وشرح التليدي
ومعنى الآية الكريمة مع الحديث : أن المؤمنين الذين هم من جلال الله وعظمه خائفون، ومن خوف عذاب الله حذرون، والذين هم بآيات الله التشريعية والكونية يؤمنون، ولا يشركون مع الله أحدا بل يخلصون العبادة له وحده، والذين يعطون العطاء من زكاة وصدقة ويتقربون إلى الله بأنواع القربات، وأفعال البر والخير، وهم مع ذلك يخافون أن لا تقبل منهم أعمالهم، فهم دائما خائفون وجلون
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة، وأن المنافق جمع إساءة وأمنا، قال بعض الأكابر : إن تركيب هذه الصفات في نهاية الحسن، فالصفة الأولى دلت على حصول الخوف الشديد، والثانية دلت على التصديق بوحدانية الله تعالى، والثالثة دلت على ترك الرياء في الطاعات، والرابعة دلت على أن المستجمع لتلك الصفات الثلاث يأتي بالطاعات مع الرجل والخوف من التقصير، وذلك هو نهاية مقام الصديقين، رزقنا الله تعالى التحقق بها والوصول إليها ، آمين
فالقوم متصفون بصفات الكمال قائمون بما كلفهم الله تعالى بإخلاص، وهم مع ذلك خائفون وجلون أن لا تقبل منهم أعمالهم الصالحة.
613
جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا محمد أنشدك الله والرحم فقد أكلنا الهِلْعِز - يعني: الوبر والدم فأنزل الله تعالى: (ولقد أخذنهم بالعذاب) إلخ
وشرح التليدي
والهلعز - بكسر الهاء وسكون اللام ثم عين مكسورة آخره زاي -: وهو خلط الدم بوبر الإبل، ثم يشوى فيؤكل ومعنى الآية الكريمة : ولقد ابتليناهم بأنواع من المصائب والشدائد من قحط وجوع ومع ذلك فلم يتعظوا ولا خضعوا لله ولا تواضعوا لجلاله ، وما دعوا ربهم وتضرعوا إليه لكشف ما نزل بهم من بلاء، بل تمادوا واستمروا على عتوهم وطغيانهم.
614
أن جابرا سمع عمر رضي الله تعالى عنه يقول للناس حين تزوج ابنة علي رضي الله تعالى عنهما: ألا تهنوني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي
وشرح التليدي
ظاهر الآية الكريمة يدل على أن كل الأنساب تنقطع يوم القيامة، غير أن الحديث خص الآية بأن نسب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا ينقطع، وأنه موصول في الدنيا والآخرة، وهذا ما دعا سيدنا عمر إلى التزوج بأم كلثوم بنت الإمام علي رضي الله تعالى عنهم جميعا.
615
تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترحي شفته السفلى حتى تبلغ سرته. في قوله تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ)

وشرح التليدي
تقلص أي : ترتفع وتنزوي قوله : كالحون أي : عابسون قد بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم أي : انزوت وارتفعت،
هكذا سيكون حال أهل النار في جهنم فهم لشدة عذابهم وتوالي حزنهم وعبوسهم ستنزوي شفاههم العليا وتجتمع عن الأسنان حتى تصل إلى أوسط رؤوسهم بينما شفاههم السفلي ستنحدر وتسترخي وتنكشف عما أسفل من الأسنان حتى تصل هي الأخرى أسفل بطونهم وتبقى أسنانه مكشوفة تتسعر فيها النار عياذ بالله من حالهم
وهذا بعض من مشاهد عذاب الكفار وصفاتهم في جهنم، أعاذنا الله تعالى منها، آمين.
باب سورة الروم
4797 - البضع ما بين الثلاث إلى التسع (1).
وزاد التليدي
سورة الروم
616
والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله، الوليدة والغنم رد عليه وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، اغد يا أنيس إلى امرأة هذا فإن اعترفت فارجمها فغدا عليها، فاعترفت فأمر بها فرجمت
وشرح التليدي
الوليدة: الأمة ، وقوله: لأقضين بينكما بكتاب الله يريد قوله تعالى في سورة النور : (و الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)، مع ما زاد على الآية من بيان في كون الإحصان يوجب الرجم
وفي الآية نص صريح في جلد الزاني والزانية مائة جلدة، وقيدتها السنة بالبكر وزادت تغريب عام، فمن أنكر هذا الحكم فليس من المسلمين في شيء، ومن اعترف به واستبدله بغيره من قوانين البشر كان كافرا ظالما فاسقا، كما نطق به القرآن الكريم وفي الحديث العمل بخبر الواحد، وأن الاعتراف والإقرار معمول به ، وأن المرأة المحصنة إذا زنت ترجم ولا خلاف في ذلك إلا ما أنكره الخوارج.
وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اغد يا أنيس فإن اعترفت فارجمها، مشروعية الوكالة في إقامة الحد، وفيه أن الرجم يثبت بالإقرار والاعتراف من الزاني.
617
يا مرثد الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، فلا تنكحها
وشرح التليدي
وفي الآية والحديث دليل على تحريم نكاح الزانية، وأن كل جنس يرغب في جنسه، فالزاني لا يرغب إلا في زانية مثله أو مشركة، وكذا العكس، وتأتي بقية في كتاب النكاح.
618
أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بشريك بن سحماء، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم البينة وإلا حد فى ظهرك قال : فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن في أمري ما يبرئ ظهري من الحد، فنزل: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) إلى قوله : (إنه لمن الكذبين) ، فقرأ إلى أن بلغ: والخمسة أن غضب الله عليها إن كان من الصدقين) ، قال : فانصرف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأرسل إليهما فجاءا، فقام هلال بن أمية فشهد والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول إن الله يعلم أن أحدهما كاذب، فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة : أن غضب الله عليها إن كان من الصدقين ، قالوا لها: إنها موجبة، فقال ابن عباس : تلكأت و نكست حتى ظننا أن ستترجع، فقالت : لا أفضح قومى سائر اليوم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبصروها فإن جاءت به أكحل العينين سابغ الأليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لنا ولها شأن.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : سابغ الأليتين أي : عظيم الفخذين، وقوله : خدلَّج - بفتحات مع تشديد اللام - أي : عظيم الساقين، وقوله : فتلكأت بفتحات مع تشديد الكاف أي : وقفت وتباطأت أن تلاعن
وفي الآية مع الحديث بيان حكم اللعان وهو أن يقذف الرجل زوجته بالزنا ولا يجد من يشهد له، فيرفع أمره إلى الحاكم الإسلامي، فيأمره بأن يقول : أشهد بالله إني لصادق، يقول ذلك أربع مرات ويختم في الخامسة بقوله : أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، فإن صدقته رجمت بالحجارة ، وإن كذبته حلفت هي الأخرى أربع مرات قائلة: أشهد بالله أني لصادقة بينهما فلا يجتمعان أبدا، ويلحق الولد بأمه ترثه ويرثها ويأتي مزيد لهذا.
619
أي بريرة، هل رأيت من شيء يريبك؟ ....يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي .....أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه ...
يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك...
وشرح التليدي
حادث الإفك من أعظم الأحداث وأخطرها التي حصلت أيام النبوة والذي أثاره قائد المنافقين اللعين عبدالله بن أبي بن سلول في جانب السيدة الطاهرة العفيفة النزيهة مولاتنا عائشة حبيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وزوجه في الدنيا والآخرة رضي الله تعالى عنها، فقذفها بصفوان بن المعطل رضي الله تعالى عنه، وأذاع ذلك بين الناس، ووقعت بسبب ذلك فتنة بين صفوف الصحابة حتى كادوا يقتتلون لولا حكمة الرسول الأعظم وسياسته الرشيدة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وتأخر نزول الوحي، ثم جاءت البشارة العظيمة بتبرئة السيدة مما رميت به من عند الله عز وجل، فأنزل في طهارتها عشر آيات كما في هذه الرواية ، وآخرها قوله تعالى: (والله يعلم وأنت لا تعلمون)، وفي رواية آخرها: (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) إلخ، وعددها ثلاث عشرة آية وجاء في رواية ثالثة آخرها: (أولئك ميرءون مما يقولن لهم مغفرة ورزق)وعددها من أول القصة إلى هنا خمس عشرة آية ولا اختلاف في ذلك، فكل حدث بما بلغه وظاهر سياق القرآن في القصة أن آخرها قوله تعالى : (أولئك ميرءون مما يقولن لهم مغفرة ورزق كريم)
لأن الإشارة جاءت للطيبين والطيبات وهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وزوجه عائشة، وأبوها الصديق وزوجته وصفوان بن المعطل رضي الله تعالى عنهم، وهم الذين أصابهم الطعن في أعراضهم، فأخبر الله تعالى عنهم بأنهم مبرؤون مما قيل فيهم
620
استأذن ابن عباس على عائشة رضي الله تعالى عنها قبل موتها وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يثني علي ، فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له، فقال : كيف تجدين ؟ قالت : بخير إن اتقيت ، قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عذرك من السماء، ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي، ووددت أني كنت نسيا منسيا.(ابن أبي مليكة)
621
دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فتشبب
وقال : حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
قالت عائشة : لست كذلك، قل: تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله تعالى: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)، فقالت: وأي عذاب أشد من العمى؟ قالت: وكان يرد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(مسروق)
وشرح التليدي

قوله في الحديث الأول: وهي مغلوبة، يعني: كانت في سياق الموت وقول مسروق: فتشبب هو بباءين مع فتحهما وتشديد الأولى، يقال : شبب الشاعر بفلانة إذا عرض بحبها وذكر حسنها وهو التغزل، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء، وقد يطلق على إنشاد الشعر وإنشائه مطلقا، وإن لم يكن تغزل. وقول حسان : حصان - بفتح الحاء . الحصين والتحصين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرهم إليها، ورزان من الرزانة يعني: قلة الحركة، وتزن - بضم التاء وفتح الزاي وتشديد النون أي : ما ترمي بريبة. وقوله : غرثى على وزن قتلى، أي : خميصة البطن وهي كناية عن عدم اغتيابها لأحد، والغوافل : جمع غافلة وهي العفيفة الغافلة عن الشر،
وفي الحديثين فضل لهذه السيدة الطاهرة زوجة سيد الطاهرين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
622
لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم. (عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد أقام حد القذف في حادث الإفك في ثلاثة من الصحابة الصادقين كانوا انساقوا مع المنافقين واغتروا بكلامهم ولم يتروا فتكلموا في هذه الحبيبة الطاهرة، وهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثالة، ومنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم
خاتمة
قال علماؤنا رحمهم الله تعالى: من قذف السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أو قال إنها كافرة كان كافرا، فيا ويل الشيعة الروافض ويا خسارتهم وللتوسع في فضائل عائشة أخذا من هذه الآيات انظر التفسير بالحديث الصحيح لكاتبه.
623
كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال أتدرون مم أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال من مجادلة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول بلى، فيقول لا أجيز على شاهداً إلا من نفسي، فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام عليك شهيداً فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي، فتنطق بعمله، ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل . (أنس)
وشرح التليدي
الحديث موافق للآية الكريمة ومفصل لها، وأن الإنسان ستشهد عليه جوارحه بما عمل في هذه الحياة إقامة للحجة عليه، ولا شك أن الذي سيجادل الله في ذلك لا يكون إلا شقيا، نسأل الله السلامة والعافية، آمين.
624
كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: «أتدرون مم أضحك؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال : «من مجادلة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجزني من الظلم؟ فيقول: بلى، فيقول: لا أجزر علي شاهدا إلا من نفسي، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام عليك شهيدا فيختم على فيه ويقال لأركانه : انطقي، فتنطق بعمله، ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول : بعدا لك وسحقا فعنكن كنت أناضل». (جابر بن عبد الله)
وشرح التليدي
البغاء هو الزنا وكان أهل الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا طلبا لما يكتسبنه من الأجور، فنهى الله تعالى عن ذلك
625
يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن به.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قال الحافظ في الفتح على قولها: فاختمرن أي: غطين وجوههن، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع
626
لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش
وفي رواية يكون من بعدي اثنا عشر أميراً
وفي رواية ثالثة لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى أثني عشر خليفة
وفي رواية رابعة إن هذا الأمر لا يقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة
وشرح التليدي
هذه الروايات تدل بمجموعها على أمرين اثنين، الأول: أن دين الإسلام لا يزال قائما حتى يأتي أمر الله وهو اضمحلال الإسلام بموت المؤمنين ورفع القرآن وسيبقى كذلك متمثلا في طائفة منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم
الثاني: لا بد وأن يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة يلون أمر الناس ويقومون بشؤونهم العامة كلهم من قريش، وبهم وفي أيامهم يكون أمر الدين عزيزا منيعا، هذا ظاهر الحديث برواياته، وقد تكلم الناس في هؤلاء الخلفاء بعد إجماع أهل السنة والحق على أنهم خلفاء وأمراء في الحكم والسلطة خلافا لما يزعمه الشيعة الإمامية من أن المراد بهم أئمتهم المعصومون، فإن هذا يخالف ظاهر نص الحديث ويخالف الواقع، فإن أولئك الأئمة لم يكونوا ذوي سلطة وحكم غير الإمام علي والسبط الحسن عليهما السلام، ثم اختلف أهل السنة هل تقدم جميعهم أم هم مفرقون في الأمة، وهذا الأخير هو الصحيح، وكان منهم الخلفاء الأربعة والحسن السبط وعمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنهم، وباقيهم مفرقون في الأمة آخرهم المهدي رضي الله تعالى عنه.
627
الخلافة فى أمتي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً عضوداً
وشرح التليدي
في الحديث أن الخلافة التي كانت على نهج النبوة متوالية هي خلافة الأربعة رضي الله تعالى عنهم، وفي عصر هؤلاء انتشر الإسلام، وفتحت الأقاليم والأمصار، وكسرت شركة العملاقين كسرى وقيصر، وفي ذلك العصر مكن الله للمسلمين دينهم الذي ارتضاه لهم وصدقهم وعده كما في الآية الكريمة .
سورة الفرقان
628
أنزل القرآن جملة إلى السماء في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة ، قال : ولا يأتونك بمثل إلا جئتك بالحق وأحسن تفسيرا، وقرأ: (وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلنه تنزيلا).(ابن عباس)
وشرح التليدي
لا خلاف أن نزول القرآن جملة واحدة كان في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم نزل منجما إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة، ثلاث عشرة بمكة، وعشر سنة بالمدينة، وقول ابن عباس هنا في عشرين سنة مؤول ويأتي مزيد في سورة القدر وتقدم مثله في المقدمة لهذا التفسير وقوله تعالى: (ولا يأتوك بمثل) إلخ أي : ولا يأتيك هؤلاء المعاندون بحجة أو شبهة للقدح فيك أو في القرآن إلا أتيناك بالحق الواضح، والنور الساطع، لتدفع به باطلهم، وأحسن تفسيرا أي: أحسن بيان وتفصيلا
629
إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجودهم
وشرح التليدي

في الآية وفي الحديث أن الله قادر على كل شيء أراده وأنه لا يعجزه شيء مما تستبعده عقولنا الضعيفة ويستحيل في عاداتنا المتعارفة، وأن أمور الآخرة على خلاف حياتنا هذه.
630
سئل رسول الله صلي الله تعالى عليه وآله وسلم: أي الذنب أكبر؟ قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك أقلت ثم أي قال ن تزاني حليلة جارك. قال عبدالله : فأنزل الله تصديق ذلك : (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس) الآية.(عبد الله)
631
ألا إنما هي أربع فما أنا بأشح عليهن منذ سمعتهن من رسول الله صلي الله تعالي عليه وآله وسلم ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا
وشرح التليدي
الند - بالكسر : هو الشريك والمثيل، والحليلة : الزوجة
والحديثان مع الآية تدل على أن هذه المعاصي هي أكبر الذنوب عند الله تعالى، ولا شك في ذلك، وأكبرها وأفحشها الشرك والكفر بالله ، ثم الباقي على الترتيب المذكور، غير أنه يجب أن يلاحظ بأن ترك الصلاة ولو صلاة واحدة عن تعمد حتى يخرج وقتها يلي الشرك بالله تعالى عياذا به من ذلك.
632
خمس قد مضين : الدخان، والقمر، والروم، والبطشة، واللزام، (فسوف يكون لزاما).(عبد الله)
سورة الشعراء
633
يلقى إبراهيم ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر فترة وغبرة، فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصبي؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم يارب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون، فأي خزي أخزى من أبي الأبعد، فيقول الله تعالى إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقي فى النار
وشرح التليدي
قوله : ذيخ - بكسر الذال المعجمة ثم ياء بعدها خاء معجمة .: هو ذكر الضبع
واختلف العلماء هل آزر كان أبا إبراهيم أم عمه؟ لما ورد في لغة العرب من إطلاق الأب على العم، وفي الآية إخبار من الله عز وجل بأنه لا يخزي خليله يوم القيامة ، والحديث جاء مقيدا لإطلاق الآية
634
يا بني فهر، يا بني عدي أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك إلا صدقا قال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب)
635
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بنى عبد مناف أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ويا صفية عمة رسول الله صلي الله تعالي عليه وآله وسلم سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها
وشرح التليدي
قوله : سأبلها ببلالها - بكسر الباء من البلال -: وهو الماء، ومعناه : أن لكم رحمة معي سأصلها يعني : شفاعة خاصة وهو يخصص قوله : لا أغني عنكم من الله شيئا، لأنه محمول على أنه لا يغني عنهم شيئا بذاته، بل بإذن الله وقدرته وإرادته مع الإيمان غير أن قوله في الحديث: يا فاطمة إلخ هو شاذ بل منكر، لأن فاطمة عليها السلام وقت هذا النداء كانت بنت نحو سنة، فكيف يناديها فالله أعلم كيف وقع هذا.
636
إن الملائكة تحدث فى العنان – والعنان الغمام- بالأمر فى الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها فى أذن الكاهن كما تقر القارورة فيريدون معها مائة كذبة
وشرح التليدي
قوله : فتقرها - بضم التاء وفتحها - أي: فتلقيها في أذنه بصوت يسمعه كما يسمع الصوت في القارورة عند إلقاء شيء فيها، والقر: ترديد الكلام في أذن المخاطب
والآية والحديث يدلان على أن الشياطين لا تأتي إلا الأفاكين الكذابين من الكهنة أما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فبخلاف ذلك، فإنه الصادق الأمين، وقد كانوا يعلمون صدقه وما جربوا عليه كذبا
637
إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل
638
أهجهم أو هاجمهم وجبريل معك
وشرح التليدي
جاء في الشعر أحاديث كثيرة ذما ومدحا، وسيأتي الكلام على ذلك في الأدب إن شاء الله تعالى والحديث الأول يدل على أن هجاء الكفار بالشعر يعتبر جهادا
وقوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاون) يعني: أن الشعراء الذين كانوا يهجون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يتبعهم السفهاء الضالون ويروون هجاءهم وينشرونه وقوله: (في كل واد يهيمون) أي في كل واد من أودية الشعر يذهبون على وجوههم حائرين، يقولون ما لا يفعلون، ولما ذم الشعراء الأفاكين الثرثارين استثنى الصالحين المؤمنين الذين ينتصرون بهجائهم من أولئك الكافرين الظالمين.
سورة النمل
639
أدعو إلى الله وحده الذي إذا مسك ضر فدعوته كشفه عنك
وشرح التليدي
وفي الآية مع الحديث بيان فضل الله عز وجل ولطفه بعباده حيث يستجيب دعوة من التجأ إليه حالة الاضطرار ويغيثه بما يستحق أن يغاث به
640
إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحي، وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن خروج دابة الأرض من أشراط الساعة الكبرى الأولى، وأنه إذا وقع ووجب العذاب أو غضب الله على الناس أخرج لهم هذه الدابة تكلمهم كما نطقت بذلك الآية الكريمة، وأن خروجها مقرون بطلوع الشمس من مغربها
فهذا الحديث الشريف نص في أن خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها متقارب، غير أن قوله: إن أول الآيات خروجا... إلخ، مؤول كما قال العلماء بالآيات التي ليست مألوفة، ذلك أن طلوع الشمس من مغربها يكون على خلاف عادتها المألوفة فتكون أول الآيات السماوية، كما أن خروج دابة على شكل غير مألوف تخاطب الناس وتسمهم بالإيمان والكفر أمر خارج عن مجاري العادات فهي أول آية كونية أرضية، ووجهوا الحديث بهذا لأن الإجماع على أن خروج الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج قبل الطلوع والدابة
641

إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته، إلا من عرفها، ولا يختلي خلالها
وشرح التليدي
البلدة: هي مكة المكرمة حرم الله كسائر منطقة الحرم، وهذا من أعظم فضائل هذه البلدة المقدسة، لكن أكثر الناس لا يراعون حرمتها لا من ساكنيها ولا من زوارها والطارئين عليها.
سورة القصص
642
أن سعيد بن جبير سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهم: أي الأجلين قضى موسى عليه السلام؟ قال : قضى أكثرهما وأطيبهما.(سعيد بن جبير)
وشرح التليدي
المراد بالأجلين : الثمان أو العشر سنين التي اشرطها على موسى الشيخ في رعاية غنمه مقابل تزوجه بابنته، فأتم موسى عشر سنين
643
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين عبد أدي حق الله وحق مواليه، فذلك يؤتى أجره مرتين، ورجل كانت عنده جارية وضيئة فأدبها فأحسن أدبها، ثم تزوجها يبتغي بذلك وجه الله، فذلك يؤتى أجره مرتين، ورجل آمن بالكتاب الأول، ثم جاء الكتاب الآخر فأمن به، فذلك يؤتي أجره مرتين
وشرح التليدي
في الحديث فضل هؤلاء الأصناف وأنهم يعطون الأجر مرتين، ومنهم المذكورون في الآية الكريمة من الكتابين الذين آمنوا بكتابهم ثم بكتابنا ولا شك أن الأمة المحمدية ممن لهم السبق في ذلك لإيمانهم بجميع الرسل والكتب بدون تفرقة بين ذلك
644
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني بها قريش إنما يحمله عليه الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله تعالى (إنك لا تهدي من أحببت)
وشرح التليدي
في الحديث بيان معنى الآية الكريمة التي نزلت بسبب عدم إيمان أبي طالب ، وفي ذلك دليل على أنه لم ينطق بشهادة الإسلام، وكم كنا نود أن يشهر إسلامه لكن الله هو العليم الحكيم يفعل ما يشاء لا معقب لحكمه ، وقد تقدم شيء من هذا في سورة التوبة، ويأتي تمام الكلام على هذا في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى
645
في قوله تعالى : (لرادك إلى معاد) قال ابن عباس إلى مكة
وشرح التليدي
هذا أصح ما جاء في تفسير الرد إلى المعاد، وانظر باقي الأقوال عند ابن جرير وقوله : إن الذي فرض عليك القرآن أي : أنزل عليك القرآن.
سورة العنكبوت
646
أنزلت فيَّ أربع آيات، فذكر قصته في ذلك وقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها، فنزلت: ووصينا الإنسن بولديه حسنا وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به، علم) الآية (سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
شجروا أي : فتحوا فمها وفي الآية الكريمة وجوب الإحسان إلى الوالدين والبرور بهما وإن كانا كافرين غير أنهما لا يطاعان في غير طاعة الله تعالى
وفي الحديث فضل سعد وقوة إيمانه وثباته رغم ما كان يعانيه من البلاء وقت هذه القصة مع والدته
647
جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، فقال : «سينهاه ما تقول».(أبي هريرة)
وشرح التليدي
الآية مع الحديث يدلان على أن الصلاة من شأنها أن تنهي صاحبها عن المعاصي وتهذب أخلاقه، وهو نص القرآن والسنة النبوية وإذا وجد من يصلي ولا ينتهي عن الفواحش، فإنما ذلك لعدم توفر شروط صحة صلاته، وأنها غير معتبرة ولا مقبولة.
648
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوا ولكن قولوا (ولا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وإِلَهُنَا وإِلَهُكُمْ واحِدٌ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)
وشرح التليدي
وقد تقدم في سورة البقرة
سورة الروم
649
كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب ، فذكروه لأبي بكر، فذكره أبو بكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال أما إنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلا خمس سنين فلم يظهروا فذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال ألا جعلته إلى دون أراه العشر ، قال : قال سعيد: والبضع ما دون العشر، قال : ثم ظهرت الروم بعد ذلك، فذلك قوله تعالى(آلم غلبت الروم) إلى قوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر ن يشاء) قال سفيان سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم الروم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
كان الروم وفارس يتقاتلون دائما فانتصرت فارس على الروم، ودخلت الشام وغيرها حتى ألجأت قيصر إلى استنبول وحاصروها مدة، فأخبر الله عز وجل بأن الروم ستغلب فارسا وتهزمها، فبعد بضع سنين نشبت بينهما حرب من جديد، فانتصرت الروم، وانهزمت أمامها فارس وكان ذلك في وقعة بدر عند انتصار المسلمين على كفار قريش، ففرح المسلمون بالتصرين
وفي الآية معجزة غيبية عظيمة دالة دلالة قطعية على حقية القرآن، وأنه كلام الله الذي أحاط بكل شيء علما، وأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبي صادق ليس في ذلك شك ولا ريب
650
يقول الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياه فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته، وإما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولداً، وإنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد
وشرح التليدي
الشتم: هو الوصف بالنقائص، والحديث من الأحاديث القدسية، وفيه بيان حلم الله حيث إنه تعالى خلق بني آدم ورزقهم وهم يكذبونه ويشتمونه ومع ذلك فلا يعاجلهم بالعذاب ولا يقطع عنهم رفده
وفي الآية مع الحديث بيان عظمة الله وقدرته على كل شيء، وأنه سيعيد خلقه من جديد بعد موتهم وتلاشيهم كما بدأهم أول مرة وكل ذلك عنده سهل هين
651

ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهمة جمعاء لا تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)

وشرح التليدي

فطرة الله : اختلف العلماء في المراد بالفطرة هنا في الآية والحديث، فقيل : هي ما أخذ الله تعالى عليهم في أصلاب آبائهم، وأن الولادة تقع طبق ذلك حتى يقع التغيير من الأبوين، وقيل معناه : كل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به ، ويؤيده حديث: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم)، الحديث يأتي في موضعه، وهو في صحيح مسلم

قال النووي: والأصح أن معناه: أن كل مولود يولد متهيئا للإسلام، فمن كان أبواه أو أحدهما مسلما استمر على الإسلام إلخ

وقوله في الحديث: بهمة جمعاء أي : مجمعة للأعضاء سالمة لا توجد فيها جدعاء أي : مقطوعة الأذن، ومعناه : كما أن البهيمة تولد كاملة لا نقص فيها، وإنما يحدث الجدع والنقص فيها فيما بعد، كذلك الأولاد يولدون سالمين من الكفر ومبادئه حتى يكفر هم مربوهم من الأباء وغيرهم بواسطة الشياطين.

باب سورة لقمان

4798 - خمس لا يعلمهن إلا اللَّه (3): {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)} [لقمان: 34].

(1) قاله في تفسير قوله تعالى: {فِي بِضْعِ سِنِينَ} [الروم: 4].
(2) في صحيح الجامع: "دينار" وهو تحريف.
(3) على وجه الإحاطة والشمول كليًا وجزئيًا."

4799 - الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره اللَّه، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره اللَّه فالشرك قال اللَّه: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13]، وأما الظلم الذي يغفره فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه اللَّه فظلم العباد بعضهم بعضًا حتى يدبر لبعضهم من بعض.

وزاد التليدي

سورة لقمان

652

لا تبيعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)

وشرح التليدي

القينات جمع قينة - بفتح القاف وسكون الياء : هي المغنية ، والحديث يدل على أن الآية الكريمة نزلت في الغناء، وأنه لا يجوز بيع الجواري المغنيات ولا شراؤهن إن وجدن، وفي ضمن ذلك تحريم تأجير المغنيات مطلقا كما يفعله الناس اليوم؛ كما يدل على تحريم سماع أغاني النساء لما في ذلك من إثارة الشهوة الجنسية وفساد القلب وفتنته، والغناء فيه الزنا كما يقال، وقد زاغ وافترى من أباح سماع أغاني النساء على الإطلاق، فإن من أباح ذلك فقد أباح زنى السمع، عافانا الله من ذلك، ءامين.

653

لما نزلت هذه الآية : (الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمنهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلمإنه ليس بذاك ألا تسمع إلى قول لقمان (وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (عبيد الله)

654

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله (إنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَامِ ومَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ومَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

وشرح التليدي

مفاتيح: جمع مفتاح وهو آلة الفتح، وهذا على الاستعارة، فالأمور الغيبية كأنها مخازن خزنت فيها المغيبات، فاستعير المفاتيح لها

والآية وما في الباب يدل على أن خزائن المغيبات الخفية لا يعلمها إلا الله تعالى، فهو المنفرد بعلمها جملة وتفصيلا، غير أنه يجب أن يعلم أن العلم المنفي هنا، وفي الأنعام وفي قوله تعالى: (قل لا يعلم من فيي الموت والأرض الغيب إلا الله) ، إنما هو العلم بالذات، أما بواسطة تعليم الله عز وجل، فغير مراد قطعا لقوله تعالى : (علم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ي إلا من ارتضى من رسول) الآية، وقوله: (وما كان الله لكم ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتي من رسله ، من يشاء) ، وإذا ثبت أن الرسل قد يطلعهم الله على بعض غيبه وكذا بعض ملائكته، كما ثبت في الأحاديث الكثيرة، كذلك قد يطلع بعض عباده الصالحين على ذلك بالإلهام والمكاشفة إكرامة لهم، كما تواتر ذلك عن الكثير من الصالحين وقد ثبت الآن في الطب الحديث الاطلاع على ما في رحم المرأة من الجنين ذكرا أم أنثى، كما ثبت بواسطة علم الأرصاد الجوية معرفة نزول المطر ومجيء الريح في مستقبل الأيام وبهذا نعلم قطعا أن نفي علم الخمس ونحوها إنما هو لمن يدعيها بنفسه، أما ما كان بإعلام الله عز وجل على أي وجه كان فلا مانع من ذلك، فاعرف هذا ليذهب عنك كثير من الإشكالات وما قلناه ليس ببدع منا، بل قاله العلماء قبلنا، ومنهم الإمام أبو الفداء بن كثير، فقد قال رحمه الله تعالى في تفسير سورة لقمان عند هذه الآية ما نصه: هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن يشاء الله من خلقه وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه إلا الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكر أو أنثى أو شقيا أو سعيدا علم الملائكة الموكلون ومن شاء الله من خلقه وللحافظ في الفتح هنا كلام جيد.

سورة السجدة

655

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل السجدة ، وهل أتى على الإنسان.(أبي هريرة)

656

كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا ينام حتى يقرأ: (آلم تنزيل) و(تبرك الذي بيده الملك) (جابر)

وشرح التليدي

في الحديثين مزية اختصاص لهذه السورة، ففيهما سنية تعاهدها بأن تقرأ مع سورة الملك كل ليلة، وأن يصلي بها صبح الجمعة مع سورة الإنسان

657

وفيه: وصلاة الرجل من جوف الليل، ثم تلا: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) حتى (يعملون) (معاذ)

وشرح التليدي

وقوله: تتجافى أي : تتباعد عن مواضع النوم قياما لصلاة الليل والتهجد، خوفا من عذاب الله ورجاء في رحمته

658

قال الله تعالي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وتصديق ذلك فى كتاب الله (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ).

وشرح التليدي

وفي الحديث كالآية بشارة للمتهجدين بالليل، وأن الله عز وجل أعد لهم في الجنة ما لا يخطر على بال ولا سمعت به أذن، ولا رأته عين من أنواع النعيم مما هو فوق مستوى عقولنا

659

في قوله تعالى : (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) الآية، قال : مصائب الدنيا والروم والبطشة أو الدخان

وشرح التليدي

والحديث أن للكافرين عذابا أدنى، هو بلايا الحياة وما يشابهها وعذابا أكبر هو المعد لهم في جهنم، أعاذنا الله تعالى منه، أمين.
باب سورة الأحزاب
4800 - إني ذاكر لكِ أمرًا ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك إن اللَّه تعالى قال: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} [الأحزاب: 28] إلى قوله: {عَظِيمًا}.
وزاد التليدي
سورة الأحزاب
660
أنه قيل له: أرأيت قول الله عز وجل: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)، ماعنى بذلك؟ قال : قام نبي الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يوما يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترون أن له قلبين قلبا معكم و قلبا معهم، فأنزل الله : (ما جعل الله لرجل) الآية (ابن عباس)
وشرح التليدي
نفت الآية الكريمة أن يكون للإنسان قلبان في جوفه، كما رمى المنافقون بذلك نبي الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم
661
ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن : (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله). (ابن عمر)
وشرح التليدي
في الآية كالحديث إبطال ما كان عند الجاهلية من إلحاق الأولاد بغير آبائهم كما هو حال الناس اليوم، بل زاد أهل العصر إدراجهم معهم في الوثائق الرسمية، فيصبحون كالأولاد الشرعيين ينسبون إليهم ويتوارثون فيما بينهم، وهذا منكر أي منكر لا يجوز الإقدام عليه ولا إقراره .
662
ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة، واقرؤوا إن شئتم (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فى كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فى الْكِتَابِ مَسْطُورًا) فأيما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك دينا أو ضياعاً فليأتني فأنا مولاه
وشرح التليدي
قوله : «النبي أولى بالمؤمنين» إلخ، معناه : أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحق بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور دينهم ودنياهم، وأنه أرأف بهم، وأعطف عليهم، ولذلك كان حكمه أنفذ، وطاعته أوجب والحديث يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يتكفل بديون المديونين، والقيام بالضائعين الذين لا مال لهم ولا ممول، والمراد بالعصبة في الحديث : الورثة مطلق.
663
لا إله إلا الله وحده أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده
664
اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب وزلزلهم
وشرح التليدي
الأحزاب : هم الكفار الذين تحزبوا واجتمعوا ضد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه وهاجموه في المدينة وحاصروه، ويأتي الكلام على غزوة الأحزاب في الغزوات إن شاء الله تعالى
665
قال عمي أنس بن النضر سميت به، لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكبر عليه، فقال : أول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غبت عنه أنا، والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليرين الله ما أصنع، قال : فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم أحد من العام القابل، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو أين؟ قال : واها لريح الجنة أجدها دون أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة وطعنة ورمية، قالت عمتي الربيع بنت النضر : فما عرفت أخي إلا ببنانه، ونزلت هذه الآية : (رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه) الآية.(أنس)
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل أنس بن النضر رضي الله تعالى عنه، وأنه ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه
666
يا عائشة، إني ذاكر لك أمراً فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك إن الله قال (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً (*) وإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ ورَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا).(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل أمهات المؤمنين وخاصة عائشة حيث اختر الله ورسوله والدار الآخرة على الدنيا ومتاعها
وفي الآية بيان شرف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكرمه على الله حيث انتصر له، وأمره أن يأمر نساءه بالتخيير بين الدنيا والآخرة
667
اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنت على مكانك وأنت علي خير
وشرح التليدي
جللهم، أي : غطاهم بالكساء ، قوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتى»، لا شك في هذا و أنهم أخص آله وأنهم داخلون في الآية الكريمة وأن الطهارة من الرجس تشملهم، وانظر الأنوار الباهرة لكاتبه، ففيه ذكر فضائل أهل البيت.
668
أن أم عمارة الأنصارية أتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقالت : ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء، فنزلت هذه الآية: (إن المسلمين والمسلمات) الآية.(أم عمارة الأنصارية)
وشرح التليدي
و في الحديث دليل على فضل الرجال على النساء، وأنهم الأصل في كل شيء، والنساء إنما هن لهم بالتبعية، ولذلك خص الرجال بأمور كثيرة اجتماعية أعفى منها النساء، وقد شعر بذلك النساء الصحابيات رضي الله تعالى عنه
والآية الكريمة تدل على الأجر العظيم لمن اتصف بهذه الصفات المذكورة فيها، وهي عشر.
669
من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعاً كتبا ليلتهما من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات
وشرح التليدي
في الحديث فضل عظيم للمتهجدين، وفيه استحباب حمل الأهل على قيام الليل والتعبد
670
خطب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زينب وهي بنت عمته وهو يريدها لزيد، فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله تعالى : (وما كان مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا) الآية (قتادة)
وشرح التليدي
الآية كالحديث يدلان على أنه لا خيرة لأحد مع حكم الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقضائهما، فمن رفض ذلك ولم يستسلم فقد ضل وزاغ عن طريق الله

671
لو كان النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية : (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) الآية (عاشة)
وشرح التليدي
ما قالته مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها ظاهر، لأن الإنسان مجبول على الدفع عن نفسه كل ما يشينه، وكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخلاف ذلك، فالآية وإن كانت نزلت تخبر بما كان يخفيه في نفسه فقد بلغ ذلك ولم يكتمه
672
أن هذه الآية : (وتخفي في نفسك) الآية، نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما (أنس)
وشرح التليدي
قصة زواج زيد بزينب رضي الله تعالى عنهما وهمه بطلاقها، وقول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أمسك عليك زوجك إلخ، وقع فيها خبط وأخطاء فاحشة من بعض من لا يحترم مقام النبوة. رغم أن الأمر فيها واضح لا خفاء فيه، فهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمره في الظاهر بإمساك زوجته وأخفى في نفسه ما سيبديه الله مما كان قد أوحاه الله من أنها ستكون زوجته إذا طلقها زيد، وليس في ذلك ما يخدش عصمته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
أما ما زعمه بعض قليلي الدين من أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رآها فأعجبته وأخفى في نفسه التزوج بها إلى آخر ذلك الهراء، هو كلام باطل ساقط لا يليق بمقام النبوة.
673
لما نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش (فلما قضى زيد منها) الخ قال فكانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (أنس)
وشرح التليدي
زينب هذه كانت من أمهات المؤمنات الصالحات الورعات، وهذه مزية لها ليست لغيرها، حيث إن الله زوجها له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بغير ولي
674
لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في التوراة، قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيراة وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا .(عطاء بن يسار)
وشرح التليدي
قوله: «حرزا للأميين» أي: حصنا للغرب، وقوله: صخاب، ويقال بالسين : هو الرافع صوته، وقوله: الملة العوجاء، يعني: دين إبراهيم عليه السلام الذي غيره العرب وعوجوه، فبعث هذا الرسول العظيم ليقيمه ويرجعه إلى أصله الخالص
والحديث يدل على موافقة التوراة للقرآن في بعض صفات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ككونه رسولا وشاهدا ومبشرا ونذيرا فيا خسارة من عرفه وكفر به من اليهود والنصارى وغيرهم، وباقي أبحاث الحديث تأتي في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى
675
كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما تستحيي المرأة أن تهب نفسها للرجل، فلما نزلت : (ترجي من تشاء منهن) ، قلت: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك (عروة)
وشرح التليدي
في هذه الآية الكريمة خصيصة لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، حيث أباح الله له أن يعامل زوجاته كيف يشاء يمسك منهن من يشاء، ويطلق من يشاء، ويجامع من يشاء، ويترك من يشاء، واختار ابن جرير أن الآية عامة في الواهبات من النساء اللائي عنده أنه مخير فيهن إن شاء قسم، وإن شاء لم يقسم
قال ابن كثير : وهذا الذي اختاره حسن جيد قوي إلخ
676
نهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، قال : (ولا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج) الآية، وأحل الله فتياتكم المؤمنات، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الإسلام، ثم قال(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخسرين) ، وقال : (يأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك التي ءاتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك إلى قوله: (خالصة لك من دون المؤمنين) (ابن عباس)
677
ما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى أحل الله له النساء (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
خلاصة ما ذكره المفسرون وشراح الحديث في هذا الموضوع، أن هذه الآية : لا يحل لك إلخ نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أحسنَّ في اختيار الله ورسوله والدار الآخرة بدل الدنيا ومتاعها، فحرم عليه تعالى أن يتزوج بغيرهن أو يتبدل بهن أزواجا سواه إلا ما كان من الإماء، ثم رفع عنه هذا الحرج وأباح له التزوج كما صرحت به السيدة المبرأة عائشة رضي الله تعالى عنها، ولكنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يقع منه بعد ذلك زواج
678
أنا أعلم الناس بهذه : الآية الحجاب لما أهديت زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت معه في البيت صنع طعامة ودعا القوم، فقعدوا يتحدثون فجعل النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى (أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) إلى قوله : (من وراء حجاب)، فضرب الحجاب وقام القوم (أنس)
679
قال عمر رضي الله تعالى عنه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو حجبت أمهات المؤمنين، فأنزل الله عز وجل آية الحجاب
680
كنت آكل مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جيسا في قعب، فمر عمر رضي الله تعالى عنه فدعاه، فأكل فأصاب أصبعه أصبعي، فقال : حس أو أوه! لو أطاع فيكن ما رأتكن عين، فنزل الحجاب (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله:قعب - بفتح القاف وسكون العين -: قدح ضخم، وقوله : حس: هي كلمة تقال عند العرب إذا أصيب الإنسان أو أصاب غيره بما تكرهه نفسه ، وقوله : أوه: كلمة تقال عند التوجع والشكاية
في هذه الأحاديث بيان سبب نزول آية الحجاب، والاختلاف إما يحمل على التعدد أو نزولها بأحد السببين، ثم صادف الثاني النزول والآية الكريمة جاءت تؤدب الصحابة في تعاملهم مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند دخولهم بيوته، وفيها آداب سامية تتعلق بالثقلاء الذين يطيلون الجلوس بعد الأكل في الولائم وعند الزيارات ولا يراعون جانب أهل الدار، كما فعل بعض الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولذلك كان بعض السلف يقول: إن هذه الآية تسمى آية الثقلاء وقال بعض المفسرين: حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم
681
قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت علي إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت علي آل إبراهيم إنك حميد مجيد. (كعب بن عجرة)

وشرح التليدي

الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن العباد دعاء وصلاة الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ثناؤه عليه عند ملائكته المقربين بما يليق بقدره ومنزلته عنده

ثم الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الواجبات الإسلامية على المؤمنين في كل صلواتهم، ومن الرغائب العظيمة في كل الأحيان، وخاصة ليلة الجمعة ويومها، ولها فضائل جمة لا يستهان بها، فالسعيد من وفق للإكثار منها عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

682

قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليكلما نزلت هذه الآية : (يدنين عليهن من لجلبيبهين) خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية. (أم سلمة)

683

خرجت سودة رضي الله تعالى عنها بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر رضي الله تعالى عنه فقال : يا سودة إنك والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت، وقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر : كذا وكذا، فأوحي إليه ثم رفع عنه، وإن العرق في يده فقال إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

الجلابيب: جمع جلباب، وهي الملاءة التي تلبسها المرأة فوق الثياب وتلتحف بها عند خروجها من منزلها، ولا يكون ذلك إلا مع الأجانب غير ذوي محرم، والجلباب يشبه ما يستعمله نساء الحجاز والعراق وإيران المسلمات وحجاب المرأة المسلمة واجب إسلامي فمن أنكره فقد أنكر القرآن وكذب الله عز وجل فيما قال وأمر به، فالقرآن الكريم يأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإبلاغ نسائه وبناته ونساء المؤمنين بأن يسترن محاسنهن وزينتهن بالجلابيب، غير أن أمهات المؤمنين اختصن بحجب جميع أجسادهن وأشخاصهن فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها، ولا يجوز لهن إظهار شخوصهن وإن كن مستترات، أما غيرهن من سائر النساء فلا يجب عليهن إلا تغطية محاسنهن وزينتهن بما يعد ساترا شرعا، بأن يكون الثوب واسعا غير شفاف ولا رقيق، سابغا غير قصير، ولا زينة في نفسه، ولا مطيبا معطرا

وفي حديث عائشة في قصة سودة دلالة على الإذن للنساء في الخروج لحوائجهن

سورة سبأ

684

أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبإ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار الذين منهم خذعم وبجلة

وشرح التليدي

وقوله : ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، يقال : إن سبأ كان يسمى عبد شمس وهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وتناسل منه عشرة رجال هم أصول القبائل العربية، فلما نزل بهم سيل العرم تفرقوا في البلاد، فسكن الشام لخم، وجذام، وغسان، وعاملة، فكانوا رؤوس القبائل العربية هنالك، وسكن اليمن الباقي وهم الأزد، والأشعريون، وحمير، وكندة، ومذحج، وأنمار

ولخم - بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة - وجذام - بضم الجيم - وغسان - بفتح الغين المعجمة والسين المشددة وعاملة - بكسر الميم وحمير كمنبر، وكنده - بكسر الكاف وسكون النون - ومذحج - بفتح الميم وسكون الذال وكسر الحاء - والأزد - بفتح الهمزة وسكون الزاي

قال المؤرخون: كانت سبأ ملوك اليمن، وكان تبع وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم، وكانوا في نعمة وغبطة في بلادهم و عيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل فآمنوا بهم وأطاعوهم ما شاء الله، ثم أعرضوا عما أمروا به وبطروا نعمة الله تعالى عليهم فعوقبوا بإرسال السيل العرم فخرب ديارهم وهلك أموالهم وتعطلت زروعهم ويبست أشجارهم فتفرقوا في البلاد واختلف النسابون هل كان قحطان من العرب العاربة الذين كانوا قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام أم هو من سلالة إبراهيم والعرب المستعربة؟

الصحيح أنه من ولد إبراهيم ويؤيده حديث البخاري أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مر بنفر من أسلم ينتضلون فقال : ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا

وأسلم قبيلة من الأنصار، والأنصار بأوسها وخزرجها من غسان من عرب اليمن السبئيين الذين نزلوا يثرب - المدينة - بعد سيل العرم، والله تعالى أعلم

685

إذا قضى الله تعالي الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قال الحق وهو العلي الكبير

وشرح التليدي

قوله: «إذا قضى الله الأمر» في رواية للنواس بن سمعان عند الطبراني إذا تكلم الله تعالى بالوحي»، وقوله : خضعانا أي : خاضعين، وقوله: سلسلة إلخ أي: كصوت السلسلة على حجر أملس، وقوله : (حتى إذا فزع عن قلوبهم) أي: رفع عن قلوبهم الفزع

686

أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء نصرت بالرعب وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة

687

ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفا

وشرح التليدي

هذه النفقة تشمل النفقة على النفس وعلى الزوجة والأولاد والوالدين والضيوف وغير ذلك، فكلها يخلفها الله بأضعاف أضعافها، وهذا مما لا ينبغي أن يشك فيه

أما تلف الممسك، فالظاهر أنه يكون في الإمساك عن الواجبات، والله تعالى أعلم

688

يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم إن الذي تدعون ليس بأصم إنه سميع قريب إنه معكم

وشرح التليدي

اربعوا بكسر الهمزة وفتح الباء - أي: ارفقوا، وفي الآية والحديث بيان أن الله متصف بالسمع والقرب، وهما صفتان الله عز وجل يليقان بألوهيته وجلاله، فليس كمثله شيء، فتفسيرهما إمرار هما كما جاءتا، فهو تعالى حاضر شاهد قريب سميع بصير، وكل هذه الصفات هي خلاف صفاتنا، فاعرف ذلك

سورة فاطر

689

قال الله عز وجل (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وِمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وِمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ) فأما الذين سبقوا بالخيرات فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحسبون فى طول المحشر ثم هم الذين تلقاهم الله برحمته فهم الذين يقولون (وقَالُوا الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الَّذِي أَحَلّنَا دَارَ المُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ولا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)

وشرح التليدي

وفي الآية الكريمة مع ما في الباب من الأحاديث فضل عظيم لهذه الأمة المحمدية ، وفسروا الظالم لنفسه بالمفرط في بعض الواجبات ، المرتكب لبعض المحرمات، والمقتصد بالمؤدي للواجبات التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات أما السابق فهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات جعلنا الله تعالى من هذا القسم بمنه وكرمه ، آمين

690

أعذر الله عز وجل إلى امريء أخر عمره حتى بلغ ستين سنة العمر الذي أعذر الله تعالي فيه إلى ابن آدم ستون (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ) لقد أعذر الله إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنه لقد أعذر الله إليه

وشرح التليدي

أعذر أي : بالغ في العذر حتى لم يبق له عذر ، فإن إطالة العمر إلى الستين هو وقت يتاح للعبد فيه الرجوع إلى الله تعالى والانكفاف عن مواقع سخطه وغضبه ، فبعد هذا العقد لم يبق له عذر يعتذر به، فما بقي بعده إلا ترقب الموت ولقاء الله والاستعداد لذلك، ألهمنا الله رشدنا، وجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه ، آمين

وقوله تعالى: (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم) ، معناه : أو لست قد فسحت لكم في الأجل وأطلت أعماركم حتى وصلت بكم إلى سن يتذكر فيها من يريد أن يتذكر، فماذا صنعتم في هذه المدة التي عشتموها؟! هذا يقال للكفار وأشباههم يوم القيامة

باب سورة يس

4801 - هل تدرون أين تغرب هذه (1)؟ تغرب في عين حامية (2).

وزاد التليدي

سورة يس

691

من قرأ يس فى ليله أصبح مغفوراً له، ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفوراً له

وشرح التليدي

ومن خصائصها كما قال ابن كثير أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى قال : وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة

692

إن آثاركم تكتب

وشرح التليدي

وظاهر الحديثين أن الآية نزلت بسبب بني سلمة غير أن الآية مكية ، وقصة بني سلمة كانت بالمدينة، وقد يجاب باحتمال نزولها مرتين، وقصة بني سلمة جاءت في الصحيحين دون ذكر الآية، وقد تقدم بعض ذلك في الصلاة

693

يا أبا ذر أتدري أين تذهب هذه الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال تذهب تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)

وشرح التليدي

الكلام على الآية والحديث في مبحثين : أولا: في سجود الشمس، ثانيا : في مستقرها أما سجودها تحت العرش بين يدي الرب فتضاربت فيه الأقوال، والظاهر أنها دائمة السجود وليس لها وقت خاص لا تسجد إلا فيه، فإنها إذا غربت على قوم طلعت على قوم آخرين، فسجودها مستمر، وهي مع سائر هذا العالم تحت العرش، وهذا وأمثاله يجب الإيمان به على ما أراده الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أما مستقرها فلها استقرار مكاني وهو تحت العرش على ما سلف، و استقرار زماني وهو منتهى سيرها وهو يوم القيامة حيث يبطل سيرها وتسكن حركتها

وفي الآية والحديث دليل قاطع على أن الشمس تجري في فلكها كباقي الكواكب السيارة، كما قال في آية أخرى: (وكل في فلك يسبحون) فالفكرة التي كانت تقول بثباتها فكرة خاطئة، معتقدها كافر

694

أتدرون مم أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول رب ألم تجرنى من الظلم؟ فيقول بلى، فيقول لا أجيز علي إلا شاهداً من نفسي، فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسيباً، وبالكرام الكاتبين شهوداً فيختم على فيه ويقال لأركانه أنطقي فتنطق بعمله ثم يخلي بيته وبين الكلام، فيقول بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل.(أنس)

695

أن أم المؤمنين عائشة قيل لها: هل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويقول: ويأتيـــــك بالأخبـــار من لم تـــزود.(عائشة أم المؤمنين)

696

لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً

وشرح التليدي

قوله : تزود - بضم التاء وكسر الواو المشددة من التزويد، أي: قد يأتيك بالأخبار من لم تعطه زادا، بل يأتيك بها بالمجان وقوله : يريه - بضم الياء الأولى وتفتح أي : حتى يفسده أو يهلكه، وقيل : حتى يصيب رئتيه

والآية دالة على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يكن يعلم قرض الشعر، وأنه منزه عن ذلك؛ لأن أغلبه كذب، وخيالات، ولذلك يقولون : أحلاه أكذبه، كما أن أكثره في وصف الخمر والنساء، وخدودهن، وعيونهن، ونهودهن، وقدودهن وكل ذلك لا يليق بمطلق المؤمنين الملتزمين فكيف بمقام النبوة، وإنما كان يتمثل ببعض الأشعار المشهورة المشتملة على الحكم، ولذا قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : إن من الشعر لحكما، وحديث أبي هريرة يدل على ذم الشعر وحفظه ، وذلك محمول على ما ذكرنا من الشعر البذيء.

سورة الصافات

697

سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم

وشرح التليدي

الآية الكريمة مع الحديث الشريف دالان على أن ما يوجد من البشر هم من ذرية نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام الذين تناسلوا من أولاده الثلاثة المذكورين، وكان له ولد رابع كنعان غرق كافرا مع من غرق في الطوفان ، وهذا الحديث يبين ذلك، فالعرب تناسلوا من سام والحبشة من أولاد حام، أما الروم، فهم من نسل يافث.

698

ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم يتمون الصف المقدمة، ويتراصون فى الصف

وشرح التليدي

في الآية والحديث دليل على أن الملائكة يصلون مصطفين، وأنهم يسوون صفوفهم ويتمونها، وأنه ينبغي لنا أن نتشبه بهم ونقتدي بأفعالهم في صلاتنا

وقوله تعالى (وإنا لنحن الصافون) إلخ، قال المفسرون: في قولهم هذا رد على المشركين القائلين بأن الملائكة بنات الله أو شركاء له، فها هم يعترفون على أنفسهم بالعبودية لله تعالى والطاعة له وتنزيهه جل علاه عما لا يليق به

699

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتى خيبر فصلى عندها الغداة، فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في زقاق بخيبر، فانكشف فخذه حتى إني لأنظر إلى بياض فخذه، فأتى خيبر فقال إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.(أنس)

وشرح التليدي

زقاق - بضم الزاي -: طريق ضيق وأشار النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله هذا إلى أنه سينتصر على اليهود، وأن العذاب سيحق بهم لا محالة والساحة: هي فناء أمام البيوت

700

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات.(ابن عمر)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن التخفيف المأمور به في السنة هو تخفيف نسبي، فالسور فيها طوال وأطول ووسط وقصار، فمن قرأ مثلا بالبقرة فقد أطال، لكن من قرأ بق أو بالصافات فقد خفف بالنسبة للبقرة، وهكذا من قرأ بوسط القصار كسبح الأعلى والشمس وضحاها، فالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت أحواله في صلاته تختلف تشريعا لأمته التي يختلف أفرادها قوة وضعفا

باب سورة ص

4802 - إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع على الصلاة، فأمكنني اللَّه منه، فذعته (3)، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى

(1) يعني: الشمس.

(3) أي خنقته."

تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} [ص: 35] فرده اللَّه خاسئًا.

وشرح التليدي

قوله : تفلت أي : تعرض لي فلتة وفجأة، وفيه تأدب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع سليمان

وزاد التليدي

سورة ص

701

مرض أبو طالب فجاءته قريش، وجاءه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وعند أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه ، قال : وشكوه إلى أبي طالب ، فقال : يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال أريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم العجم الجزية قال : كلمة واحدة، قال : كلمة واحدة، فقال : يا عم قولوا كلمة واحدة يا عم قولوا لا إله إلا الله فقالوا: أإلها واحدا؟ (ما سمعنا بهذا في الملة الأخرة إن هذا إلا اختلاق) ، قال : فنزل فيهم القرآن :(ص والقرءان ذي الذكر) إلى قوله (ما سمعنا بهذا في الملة الأخرة إن هذا إلا اختلاق).(ابن عباس)

وشرح التليدي

تعجب الكفار مما قال لهم حبيب الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم هو من أعجب العجائب ، فلو كانت لهم عقول يهتدون بها لما تعجبوا من وحدة الألوهية، ولما تأخروا عن إجابته إلى ما دعاهم إليه، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

702

السجدة في ص ليست من عزائم السجود، وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يسجد فيها.(ابن عباس)

703

أن مجاهد سئل عن سجدة ، فقال : سألت ابن عباس من أين سجدت؟ فقال : وما تقرأ: (ومن ذريته داود وسليمن) (أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده) فكان داود ممن أمر نبيكم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يقتدي به فسجدها داود عليه الصلاة والسلام، فسجدها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(مجاهد)

وشرح التليدي

في الحديثين كالآية الكريمة أن السجود عند هذه السجدة مشروع في ديننا تبعا لسجود داود عليه السلام الذي سجدها توبة، وسجدها نبينا صلى الله تعالى عليه واله وسلم شكرا، كما جاء في حديث لابن عباس

وليست من العزائم كباقي السجدات التي شرعها لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووردت العزيمة على فعله .

704

قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر فهب ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة، فقال ما هذا يا عائشة؟ قالت : بناتي، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع، فقال ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت : فرس، قال وما هذا الذي عليه جناحان، قال فرس له جناحان أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى بدت نواجذه.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

في الحديث جواز اتخاذ البنات من صور الحيوانات للتدريب على التربية، وأن ذلك مرخص فيه للفتيات الصغار، وأنها مستثناة من تحريم اتخاذ الصور ، وفي الحديث فطنة مولاتنا عائشة وفقهها رضي الله تعالى عنها، وفيه موافقة الزوجة على لعبها وعدم الإنكار عليها، وجواز الضحك بالقهقهة لمن لا يتخذ ذلك عادة له.

705

إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة - أو كلمة نحوها - ليقطع على الصلاة فأمكنني الله تعالي منه وأردت أن أربطة إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ) فرده خاسئا

وشرح التليدي

في الحديث بيان عظمة رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وقوته الجسمية والروحية حيث ألقى القبض على العفريت من الجن، وفيه تأدبه مع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام، ولولا دعاؤه لتحكم فيه وربطه حتى يصبح فيراه الناس معتقلا.

706

ما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه فى جنات عدن

وشرح التليدي

رؤية المؤمنين لربهم في الجنة وغيرها ثابتة بطريق التواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونص عليها القرآن الكريم، وأجمع عليها أهل السنة، وأنكرها المعتزلة والجهمية والإمامية الروافض وغيرهم من المبتدعة الضالين، وقوله : إلا رداء الكبرياء على وجهه، هو من أحاديث الصفات، ومذهب السلف إجراؤه على ظاهره من غير تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل.

707

إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قال أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت فى جسد طيب أخرجي حميدهوابشري بروح وريحان ورب غير غضبان، يقولون ذلك حتى تخرج ثم يصعد بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال فلان، فيقال مرحباً بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء السابعة. وإذا كان الرجل السوء قيل أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغاق وآخر من شكله أزواج فيقال ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا؟ فيقال فلان، فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث أخرجي ذميمة فلن تفتح لك أبواب السماء

وشرح التليدي

الشاهد من الحديث : (وآخر من شكله أزواج)، والحميم: هو الماء الحار الذي بلغ النهاية في الغليان، والغساق : ما يسيل من صديد أهل النار ودمائهم، ثم عذاب آخر من مثل هذا العذاب وشكله أزواج كالسموم، والزمهرير، وأصناف العذاب وأنواعه.
708
أتاني الليلة ربي تبارك وتعالي فى أحسن صورة فى المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا؟ قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فى نحرى فعلمت ما فى السماوات وما فى الأرض، قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت نعم، فى الكفارات، والكفارات المكث فى المسجد بعد الصلاة والمشي على الأقدام إلى الجماعات إسباغ الوضوء فى المكاره ومن فعل ذلكعاش بخير ومات بخير وكان من خطيئة كيوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل اللهم إني أسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنه فاقبضني إليك غير مفتون، قال والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام
وشرح التليدي
حديثا ابن عباس ومعاذ فيهما فوائد جمة منها جواز رؤية الله في المنام، وهو قول الجمهور وفي قوله : (فوضع يده) إلخ هو من أحاديث الصفات، فالله لا يوصف بجارحة وقوله : (فعلمت ما في السموات وما في الأرض)، وفي الرواية الثانية : (فتجلى لي كل شيء وعرفت)، فيستدل بذلك على أن الله أطلع نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على كل شيء أراد اطلاعه عليه مما في السموات وما في الأرض، وأن إسباغ الوضوء والمشي إلى الجماعات وانتظار الصلاة من أفضل القربات، وأن ذلك من مكفرات الذنوب، وأن إفشاء السلام وما ذكر معه من أفضل القربات، وأنها من الدرجات، وهذه الخصال مما يتحدث به الملائكة.
سورة الزمر
709
دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم على رجل يعوده، فوافقه وهو في الموت فسلم عليه ، وقال : «كيف تجدك؟ فقال : بخير يا رسول الله أرجو الله عز وجل وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لن يجتمعا فى قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجاه وأمنه مما يخاف.(أنس)
وشرح التليدي
في الآية فضل القائم الساجد الذي يخاف الآخرة ويرجو رحمة ربه وأنه لا يستوي مع من هو منحرف غافل، كما أن الحديث يدل على أن من استوى رجاؤه وخوفه عند الموت كان من الفائزين؛ ففي الآية والحديث بيان مقامي الخوف والرجاء، حققنا الله تعالى بهما
710
إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.
وشرح التليدي
قوله : الكوكب الدري، بضم الدال وكسر الراء المشددتين، هو النجم الشديد الإضاءة والغابر، معناه : الذاهب
في الآية والحديث تفاضل سكان الجنة في المنازل والدرجات حسب إيمانهم واستقامتهم وتفاوتهم في ذلك
711
إن الله قبض أروحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء
وشرح التليدي
وهو مع الآية يدلان على أن النوم موت وقبض لروح الإنسان، فلا يبقى له شعور، فإذا كان قد حل أجله قبضها الله تعالى، وإلا أرسلها حتى تستوفي أجلها المضروب لها في هذه الحياة
712
اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة
713
أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا، ثم أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن إما عملنا كفارة، فنزلت: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) إلى قوله: (إلا من تاب و ءامن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) ، ونزلت: (يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا) إلخ (ابن عباس)
وشرح التليدي
هذه الآية الكريمة ذكر العلماء أنها أرجى آية في القرآن للعصاة، فهي تدل على عظيم رحمة الله وشمول مغفرته لكل مؤمن، وعلى الأخص التائب.
714
كل أهل الجنة يقول لولا أن الله هداني فيكون له شكراً، وكل أهل النار يقول لو أن الله هداني ليكون عليه حسرة
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن كل الناس يوم القيامة يتمنون أن لو كانوا هدوا في الدنيا.
715
جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له: يا محمد إنا نجد أن الله تعالى يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول : أنا الملك، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: (وما قدروا الله حق قدره) الآية (عبد الله)
وشرح التليدي
ما في الآية والحديث من اليمين والقبض هي من صفات الله تعالى الذاتية يجب الإيمان بها وإمرارها كما جاءت من غير اعتقاد الجارحة والجسمية أو التشبيه
قال ابن بطال رحمه الله تعالى : لا يحمل ذكر الإصبع على الجارحة ، بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد، وقال الحافظ في الفتح: والأولى في هذه الأشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ، فإن كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد
وقد أبعد النجعة بعض الأشاعرة المتأخرين، فزعم أن هذا الحديث وأمثاله شواذ رغم أنها في الصحيح وتلقاها العلماء بالقبول، ولذلك رد الحافظ على هذا القائل، وقال : إن في ذلك طعنا على ثقات الرواة، وردا للأخبار الثابتة
قال : جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له: يا محمد إنا نجد أن الله تعالى يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول : أنا الملك، فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: (وما قدروا الله حق قدره) الآية .
سورة غافر
717
لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
718
أن عبد الله بن عمرو سئل عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال : بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولوى ثوبه في عنقه

فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال : (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينت). (عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
والحديث يصور لنا أشد ما فعله الكفار مع نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أنواع الإذايات، وفيه فضل الصديق وشجاعته في دفاعه عن رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، اقتداء في ذلك بمؤمن آل فرعون عندما قال ذلك لقومه في شأن رسالة كليم الله موسى عليه السلام ودعوته.
719
ألا إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار حتى يبعثه الله يوم القيامة
وشرح التليدي
الآية الكريمة استدل بها أهل السنة على عذاب البرزخ والقبور وهي نص في عذاب الأرواح، وجاءت السنة بثبوت عذاب الأجسام أيضا، والأحاديث بثبوت فتنة القبر وعذابه كثيرة متواترة، ومع ذلك فقد أنكرها المعتزلة، ومن لف لفهم من المبتدعة الضالين وهونوا من أمر القبور
720
الدعاء هو العبادة ثم قال (وقال ربكم أدعوني أستجب لكم)
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن الدعاء يطلق على العبادة، وأنه أعلى وأرفع أنواعها وأشرفها.
سورة حم السجدة
721
اجتمع ثقفيان وقرشي عند البيت، فقال بعضهم : الله يعلم ما نقول، وقال بعضهم: إذا أخفينا لم يعلم، وإذا جهرنا علم، فأنزل الله تعالى: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم) الآية (عبد الله)
722
عن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم في قوله تعالى: (يشهد عليكم سمعكم و لا أبصركم ولا جلودكم) ، قال : إنكم تدعون مقدما على أفواهكم بالفدام، فأول شيء يبين على أحدكم فخذه وكفه(معاوية بن حيدة)
وشرح التليدي
قوله : مفدما إلخ - بضم الميم وسكون الفاء ثم دال مفتوحة أي : أفواهكم مشدودة لأن الفدام - بكسر الفاء - هو ما يشد به الكوز والإبريق من خرقة ونحوها، ومعناه : أنهم يمنعون من الكلام بأفواههم ويختم عليها لتتكلم جوارحهم
والآية والحديث يدلان على تكلم الجلود والجوارح يوم القيامة، وهذا ليس بسستحيل في حق الله ، فالإيمان به واجب، وتصديقه متحتم والتكذيب به كفر، وها نحن أولاء الآن نشاهد الجمادات تتكلم وليست بجلود ولا بأجسام فيها حياة، فآمنا بالله وما جاء من عنده على ألسنة رسله صلوات الله وسلامه عليهم.
723
أن رجلا قال : يا رسول الله مني بأمر في الإسلام لا أسأل عنه أحدا بعدك ، قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قل آمنت بالله ثم استقم قلت فما أتقي فأومأ إلى لسانه.(سفيان الثقفي)
وفي رواية قل ربي الله ثم استقم
وشرح التليدي
الاستقامة : هي الثبات على الإيمان وطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الأقوال والأفعال والسلوك الحسن مع التخلي عن الفواحش والذنوب وهذا هو المطلوب من العبد، ولذا قالوا: كن طالب الاستقامة، لا طالب الكرامة،
والحديث موافق للآية الكريمة، وأن من آمن بالله وما يتبع ذلك من كليات الإيمان ثم لزم طاعة الله ودام على ذلك فقد حاز كل خير، فلا يحتاج إلى شيء آخر يسأل عنه أهل العلم،
وفي الحديث الحذر من سقطات اللسان، فإنه ذو حدين فهو مصدر كل خير وشر، نسأل الله عز وجل الحفظ من آفاته، وأن يتفضل علينا بالعفو والغفران.
سورة الشورى
724
يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم أحياناً يأتيني مثل صلصة الجرس، وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
الصلصلة : هي الصوت، والجرس - بفتحتين -: هو الناقوس، فيفصم من الثلاثي والرباعي أي : يقلع عني، وعبت أي : حفظت، ليتفضد أي: اليسيل بالعرق
للوحي معان يطلق على الإشارة، وعلى الإلهام، وعلى ما ذكر هنا وله مراتب، ستأتي آخر السورة إن شاء الله تعالى،
والحديث يدل على عظمة الوحي وثقله، وأنه لا يطيقه إلا من جعل الله تعالى فيه قوة روحانية ، وليس ذلك إلا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
726
أنا أولى الناس بعيسي ابن مريم فى الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحداً
وشرح التليدي
إخوة لعلات هم الأخوة لأب واحد من أمهات شتى
ومعناه أن أصل إيمان الأنبياء واحد لا يختلفون فيه وشرائعهم مختلفة والدين المذكور في الآية هو أصوله من التوحيد ومتعلقاته اتفاقا اما شرائعهم فمختلفة كما قال جلا علاه (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)وهي المعبر عنها في الحديث امهاتهم شتى المراد بالأمهات الشرائع.
727
أن ابن عباس سئل عن هذه الآية (قل لا أسئلكم عليه أجرا) الآية، فقال سعيد بن جبير : قربى آل محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : عجلت إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة ، قال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.(ابن عباس)
وشرح التليدي
ومعنى الآية الكريمة لا أطلب منكم أجرا على التبليغ، وإنما أطلب منكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا، وقيل في الآية غير ذلك.
728
لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر
وشرح التليدي
والآية والحديث يدلان على أن كل ما يصاب به الإنسان من نكبات وبلايا هو من كسبه وما عملت يداه من السقطات وذلك غالبا، وبهذا جاءت آيات أخر في القرآن الكريم، كقوله تعالى : (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون)، وكقوله تعالى : (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنس كفور)
وهذا من لطف الله بعباده ورفقه بهم، فيكفر عنهم ما يأتونه من ذنوبه بما يصابون به وما يعفو عنه أكثر
729

ما علمت حتى دخلت علي زينت بغير إذن وهي غضبى، ثم قالت: يا رسول الله أحسبك إذا قلبت لك بن أبي بكر در بعتيها ثم أقبلت علي، فأعرض عنها حتى قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دونك فانتصري فأقبلت عليها حتى رأيتها وقد يبس ريقها في فيها ما ترد علي شيئا، فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يتهلل وجهه.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

الانتصار عند الظلم لا مانع منه كما في الآية، وكما في الحديث الشريف من الإذن النبوي في ذلك

730

ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب

وشرح التليدي

للوحي أنواع ثلاثة : وحي ويشمل الرؤيا والإلهام، أو من وراء حجاب كما كلم موسى ونبينا ليلة الإسراء عليهما الصلاة والسلام، أو بواسطة جبريل، وهذا إما أن يلقي في روعه ما يؤمر بإلقائه ، أو يأتيه في صفة رجل فيحدثه بما يأتي به من عند الله عز وجل، والله تعالى أعلم.

سورة الزخرف

731

إن ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال، علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري

وشرح التليدي

قوله : وما كنا له مقرنين أي : ما كنا لهذا المركوب مطيقين قصره وإذلاله حتى نركبه لولا تسخير الله إياه لنا، والمراد بالأزواج في الآية أصناف المخلوقات من الحيوان والنبات وغير ذلك،

وفي الحديث مشروعية قول هذه الأذكار والأدعية ، وتقدم بسط ذلك في الأذكار والأدعية

732

يا ابن الخطاب ألا ترضي أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنياً

733

هي لهم فى الدنيا ولنا فى الآخرة

وشرح التليدي

وفي الحديثين أن متاع الدنيا لا عبرة به لأنه شيء ضئيل، وأنه ينبغي للمؤمن أن يكون همه دائما الآخرة، وأن يكون راضيا بها دون هذه الحياة.

735

فحانت الصلاة وأممتهم فلما فرغت من الصلاة، قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إلى فبدأني بالسلام

وشرح التليدي

القرآن يدل على أن مالك خازن النار، أي: رئيس ملائكة النار وخزنتها كما يدل الحديث على ذلك أيضا

سورة الدخان

736

إن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله عز وجل : (يوم تأتي السماء بدخان مبين) الآية (عبد الله)

وشرح التليدي

السنة: هي القحط والجدب ، والحديث يدل على أن الدخان المذكور في القرآن هنا هو ما أصاب كفار قريش، وهو ظاهر سياق الآية الكريمة نعم هناك دخان آخر سيكون من أشراط الساعة، وسيأتي ذلك في الفتن والأشراط إن شاء الله تعالى.

737

كنا نمشي مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فمر بابن صياد، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: قد خبأت لك خبأ ، فقال :دخ ، فقال رسول الله تعالى عليه وآله وسلم إخسأ فلن تعدو قدرتك فقال عمر تعالى عنه : يا رسول الله دعني أضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دعه فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله.(عبد الله)

وشرح التليدي

ابن صياد هذا جاءت فيه أحاديث تأتي في الفتن، وحديثه هذا يشير إلى أن الكهنة يتلقون عن الشياطين كلمات غير كاملة ولا مفهومة، وكان هذا الرجل معه رئي من الجن، ولما لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد كانت نزلت عليه سورة الدخان أضمر له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في نفسه السورة، وقال له : إني قد خبأت لك خبأ فلم يهتد للآية كاملة إلا لهذا اللفظ : دخ الناقص، ولهذا قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إخسأ فلن تعدو قدرك» أي : اذهب طريدا فلن تعدو القدر الذي يدرك الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء، وما لا يصل إلى بيان أمور الغيب

738

يقال لأهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبداً وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا

وشرح التليدي

الآية الكريمة نص في أن أهل الجنة لا يموتون، وبذلك جاءت السنة أيضا، كما تقدم في حديث ذبح الموت وفي حديث الباب أن أهل الجنة في أمن من السقم، والبؤس، والهرم، والموت، فهم شباب منعمون مخلدون.

سورة الجاثية

739

لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر قال الله تعالي يؤذيني ابن يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الخير أقلب الليل والنهار

وشرح التليدي

ومعنى الحديث أن الله عز وجل خالق الدهر، وليس المراد أنه مسمى بالدهر كما ذهب إليه ابن حزم، وعلى ذلك فمن سب الدهر فإنما يسب الله لأنه الخالق لما يقع في الدهر، ولعله يأتي في الأدب إن شاء الله تعالى

أما الآية الكريمة فتشير إلى ما كان يعتقده الكفار الدهريون من أنه لا حياة بعد الموت، ولا بعث ولا حساب، وأنه ليس هناك قابض للأرواح وإنما يهلكهم ويؤثر فيهم مرور الزمان.

سورة الأحقاف

740

طار لهم في السكن حيث اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه عندنا فمرضناه حتى إذا توفي أدرجناه في أثوابه ، فدخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت : رحمة الله عليك يا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما يدريك أن الله أكرمه؟ قالت: فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ذاك عمله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت : والله لا أزكي أحدا بعده أبدا، فأحزنني ذلك فنمت فأريت لعثمان عينا تجري، فجئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبرته ذلك، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله ذاك عمله.(أم العلاء)

وشرح التليدي

في الحديث فضل عثمان بن مظعون، وكان أول ميت بالمدينة من المهاجرين، ودفن بالبقيع، وقوله: «والله ما أدري ما يفعل» إلخ، مع الآية الكريمة كان ذلك قبل أن يخبره الله بأنه أول من يدخل الجنة، وأنه سيد الناس وصاحب المقام المحمود وصاحب الوسيلة.
741
ما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه ، قال : وفيه نزلت: (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) (سعد بن أبي وقاص)
742
انطلق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا معشر اليهود أروني أثني عشر رجلاً يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه، قال : فسكتوا ما جاوبه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كنا أن نخرج نادي رجل من خلفنا : كما أنت يا محمد ، قال : فأقبل، فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلمونني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك، قال : فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرة، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كذبتم لن يقبل قولكم أما آنفا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم فخرجنا ونحن ثلاثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنا وعبدالله بن سلام، وأنزل الله عز وجل: (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به، شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله، فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظلمين) (عوف بن مالك)

وشرح التليدي

في الحديث بيان الشاهد الإسرائيلي المذكور في الآية، وأنه عبدالله بن سلام وأن الآية نزلت فيه وبسببه، غير أن هذا يعارضه أن السورة مكية وقصة ابن سلام مع اليهود بالمدينة، وقد يحمل على أن هذه الآية بخصوصها نزلت بالمدينة، والله تعالى أعلم
وقول سعد: ما سمعت إلخ، هذا لا ينفي المبشرين الآخرين وهم كثير جمعتهم في كتاب «المبشرون بالجنة، طبع مرارة، والحمد لله على ذلك
743
كان مروان على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما شيئا فقال : خذوه، فدخل بيت عائشة رضي الله تعالى عنها فلم يقدروا عليه، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله تعالى فيه: (والذي قال لوالديه أف لكما أتعادنني) ، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن، إلا أن الله أنزل عذري (يوسف بن ماهك)

وشرح التليدي

عبدالرحمن بريء مما رماه به مروان، فقد كان مسلما صالحا، لكن أبا مروان الحكم بن العاص كان ملعونا من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ومروان فرع من أثر تلك اللعنة
744
يا عائشة ما يؤمنني أن يكون كما قال قوم (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)

وشرح التليدي

وفيه أنه ينبغي للإنسان إذا رأي ريحا أن يخاف ويفزع ويذكر الله تعالى ويقوم ويقعد حتى تذهب
745
هبطوا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، قال : صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله عز وجل : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) الآية (ابن مسعود)
746
سألت ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: من آذن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ قال : أذنته عنهم شجرة (مسروق)

وشرح التليدي

قوله: بطن نخلة : هو موضع بينه وبين مكة ليلة لجهة الطائف، وقوله: أذنته أي : أعلمته، وما في الآية والحديثين يدل على أن الجن استمعوا القرآن وآمنوا به ولم يرهم في هذه المرة، وفي ذلك بيان أن الجن عالم يعيشون معنا، وأنهم مكلفون ومخاطبون بالشرائع كالإنس، وقد ألف الناس في حياتهم وشؤونهم، فمن أنكرهم كان جاهلا وكافرا وقوله تعالى : (وإذ صرفنا) أي : وجهنا إليك وبعثنا جماعة من الجن نحوك

سورة محمد

747
أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني سئمت الخيل وألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها قلت لا قتال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن جاء القتال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله عز وجل وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة.(سلمة بن نفيل)

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن وضع الحرب أوزارها لا يزال، وأن القتال مشروع وواقع حتى يأتي أمر الله عز وجل، وذلك لا يكون إلا بعزة الإسلام والمسلمين واندثار الكفر والكفار، وذلك سيكون بإذن الله أيام سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، فالحديث الشريف نص في محل النزاع بين المفسرين والحديث متواتر بلفظه الأول، فهو من أحاديث الطائفةط748
478
أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم.(البراء بن عازب)

وشرح التليدي

وفي الآية والحديث بيان أن الله عز وجل مولى المؤمنين، أي : وليهم وناصرهم وسيدهم، بينما الكفار لا مولى لهم، بل أولياؤهم الجمادات من الأوثان والأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع
749
ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك
750
والله إنك لخير أرض الله،وأحب أرض الله إلي الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت

وشرح التليدي

الحزورة : على وزن القسورة موضع بمكة، والقرية التي أخرجته هي مكة، والمراد أهلها الكفار الذين تسببوا في إخراجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ومهاجرة بلاده التي قضى فيه ثلاثة وخمسين عاما من حياته ، والآية جاءت تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن كثيرا من أهل القرى القدامى كانوا أعظم وأقوى وأكثر من أهل مكة، وقد أهلكهم الله تعالى وأباد خضراءهم، فكذلك سيفعل بهؤلاء، وقد فعل سبحانه وتعالى.
والحديثان يدلان على أن مكة المكرمة هي أحب البلاد إلى الله وإلى رسوله، وخير أرض الله على الإطلاق، وأنها أفضل حتى من المدينة المنورة، وبهذا قال جمهور العلماء
751

فى الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم ينشق منها بعد الأنهار
752
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فهو أوسط الجنة وهو أعلى الجنة، وفوق العرش ومنه تفجر أنهار الجنة
وشرح التليدي
والحديث الأول يدل على أن في الجنة بحارا من لبن وماء وعسل وخمر، ثم تتفجر منها أنهار نابعة، فيكون لكل مؤمن من سكان الجنة نصيبه، وهذه البحار والأنهار كلها مصدرها الفردوس الأعلى الذي هو أفضل الجنان وأوسعها،
وفي الحديثين كالآية تشويق بالغ إلى الجنة ونعيمها، نسأل الله عز وجل البر الرحيم أن يتفضل علينا بمنه وكرمه بسكنى الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا
753
أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو جالس في ناس من أصحابه، فدرت خلفه هكذا، فعرف الذي أريد، فألقى الرداء عن ظهره، فرأيت موضع الخاتم على نغض كتفه مثل الجمع حوله خيلان كأنها الثآليل، فجئت حتى استقبله فقلت : غفر الله لك يا رسول الله، قال: «ولك»، قال بعض القوم : استغفر لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال : نعم ولكم ثم تلا: (واستغفر لذنبك وللمؤمنين) الآية. (عبد الله بن سرجس)
وشرح التليدي
قوله : نغض كتفه - بفتح النون وضمها وسكون الغين المعجمة .: هو أعلى الكتف، وقوله : مثل الجمع - بضم الجيم -: وهي الكف المجموعة، وقوله : خيلان - بكسر الخاء -: جمع خال وهي الشامة في الجسد , وقوله : الثآليل جمع ثؤلول: وهي حبة تظهر في الجسد كالحصة فما دونها.
وفي الآية مع الحديث بيان أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استغفر لكل مؤمن ومؤمنة من أمته، وفيه مزية لهذا الصحابي حيث أراه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الخاتم واستغفر له.
754
خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت فقال لها مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلي يارب قال فذاك
وشرح التليدي
قامت الرحم: هو على ظاهره، فالله قادر على أن يجعل للمعاني أعراضا وأجسادا فتتكلم، ولهذا أمثلة كثيرة جاءت في السنة وقوله : فأخذت هكذا بحذف المفعول، وجاء في رواية بحق الرحمن فحذفها بعض الرواة لإشكاله عنده ولا إشكال في ذلك، فهي كحديث: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي، والله تعالى ليس كمثله شيء
والحقو: الإزار ومعقده، وفي الآية والحديث وعيد شديد لقاطع الرحم، ويأتي ذلك في البر والصلة.
755
تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية يوما: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم) الآية، قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال : فضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على منكب سلمان ، ثم قال هذا وقومه.(أبي هريرة)
وزاد في رواية والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريا لتناوله رجال من فارس
وشرح التليدي
قوله : (وإن تتولوا) أي: تدبروا وتعرضوا عن طاعة الله تعالى يأت بقوم غيركم، بدلكم (ثم لا يكونوا) في التولي
وفي الحديث فضل مسلمي العجم من أبناء فارس، وهو إشارة إلى ما ظهر فيهم من كثرة علماء الحديث وحملة السنة وغير ذلك.
سورة الفتح
756
لقد أنزلت على الليلة سورة لهي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)
757
لقد نزلت علي آية هي أحب إلى من الدنيا وما فيها فتلاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالوا: هنيئا مريئا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقد بين لك الله ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى الآية بعدها: (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جت تجري من تنها الأنهر خلدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما)
وشرح التليدي
وفي الحديثين فضل سورة الفتح وذلك لما احتوت عليه من البشارات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه الحاضرين معه، وأن الله تعالى رضي عنهم ووعدهم بدخول الجنة وتكفير ذنوبهم، ويا لها من بشارة فتلك أمنية كل مؤمن
758
أنتم اليوم خير أهل الأرض
759
لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة
وشرح التليدي
فيها فضل أهل بيعة الرضوان، وأنهم كانوا خير أهل الأرض، وأن أحدا منهم لا يدخل النار، وهذا وعد من نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو وعد لا يتخلف لأنه من عند الله ، وكان من جملة هؤلاء: الخلفاء الثلاثة، وباقي العشرة الذين يجعلهم الشيعة الروافض أئمة النواصب، ويصبون عليهم اللعنات والشتائم في كل المناسبات
760
أن ناسا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من جبل التنعيم عند صلاة الفجر، فأخذهم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فعفى عنهم، فأنزل الله عز وجل : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم) الآية (أنس)
وشرح التليدي
في الحديث بيان سبب نزول هذه الآية، وفيها امتنان من الله تعالى على الصحابة حيث أنعم عليهم فكف أيدي الكفار عنهم، فلم يسلطوا عليهم بل ظفروا بهم وأسروهم، فعفى عنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويأتي بسط ذلك في السير.
سورة الحجرات
761
قدم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر رضي الله تعالى عنه : بل أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر : ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك : يأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) حتى انقضت الآية (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) ، قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه .(عبد الله بن الزبير)
وشرح التليدي
كان سبب نزول الآيات هم بنو تميم حين قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأوائل الآيات جاءت بسبب تجادل الشيخين رضي الله تعالى عنهما بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والكلام على غض الصوت جاء في شأن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، ولهذا قال ابن الزبير : فما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه، وذلك لغضه صوته وتأدبه بعد نزول الآية، وقولة ابن الزبير هذه رواها البخاري في التفسير

أما المناداة من وراء الحجرات، فجاءت في شأن بني تميم، وهم الذين نادوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو قائل وسط النهار ، فجعلوا ينادونه: يا محمد أخرج إلينا أين أنت؟
762
في قوله تعالى: (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية، قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين، وأن ذمي شين، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ذاك الله عز وجل
وشرح التليدي
الحجرات جمع حجرة: وهي هنا بيوت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وزوجاته الطاهرات وقوله : حمدي إلخ يعني: أن من مدحته فهو المحمود ومن ذممته فهو المعيب المشين، والشين - بفتح الشين وسكون الياء - هو العيب خلاف الزين، ولما كان مخطئا في تلك الكلمات عرفه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن المتصف بذلك في الحقيقة هو الله عز وجل. (البراء بن عازب)
763
لما نزلت (يأيها الذين ءامنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) إلى قوله(تشعرون) جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال : أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فسأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى قال سعد: إنه لجاري وما علمت له بشكوى، قال : فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال ثابت: أنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بل هو من أهل الجنة .(أنس)
وشرح التليدي
في الحديث فضل هذا الصحابي وأنه من أهل الجنة قطعا
764
قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، قلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي جمعت زكاته فيرسل إلي رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم لإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة ، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم يأته ، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله عز وجل ورسوله، فدعا بسروان قومه فقال لهم: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان وقت لي وقتا يرسل إلي رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم الخلف ولا أرى حبس رسول الله إلا من سخطة كانت، فانطلقوا فنأتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة إلي الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق فرجع فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال : يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي، فضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم البعث إلى الحارث، فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث، وفصل من المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك، قال : ولم؟ قالوا: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال : والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : أمنعت الزكاة وأردت قتل رسولى»، قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس على رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل ورسوله، قال : فنزلت الحجرات يأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهلة فتصبحوا على ما فعلتم ندمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم.(الحارث بن ضرار)
وشرح التليدي
لا خلاف بين المفسرين أن الآية نزلت بسبب الوليد بن عقبة ، وهو ابن أبي معيط مات والده كافرا وأسلم الوليد يوم الفتح، وولاه أخوه لأمه سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه الكوفة، وكان شرابا للخمر، وصلى بالناس مرة الصبح أربع ركعات، وقال لهم : أزيدكم؟ فرفع أمره إلى سيدنا عثمان فأمر بحده وعزله، ثم سكن بعد الرقة
قال ابن عبدالبر : خبره في صلاته بالناس الصبح أربعة مشهور من رواية الثقات وقصة حده وجلده في صحيح البخاري
والآية الكريمة أصل أصيل وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ألا وهو وجوب التثبت في نقل الأخبار، ورواية الأحاديث النبوية وأداء الشهادة، وأن الفاسق لا تقبل روايته ولا شهادته، كما لا يعمل بخبره مطلقا، بل لا بد من العدالة وهي معروفة.
765
قرأ أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه: (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكمفي كثير من الأمر لعنتم) فكيف بكم اليوم.(أبي نضرة)
وشرح التليدي
العنت - بفتحتين - أصله التعب، والمراد به الحرج أو مطلق المشقة ومعنى الآية : لو أطاع رسول الله الناس في أكثر ما يقترحون عليه أو يحبون لحصل لهم تعب وحرج
766
إن ابني هذا سيد ولعل الله تعالي أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
وشرح التليدي
السيد: من فاق أقرانه وأهل زمانه في خصال الخير، وقد يطلق على غيره مجازا وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقد حقق الله تعالى ما أخبر به وذلك بعقد الصلح مع معاوية فحقن بذلك دماء المسلمين التي كانت على وشك الإراقة فرضي الله تعالى عنه وسلم عليه حيث زهد في الملك لمصلحة المسلمين وسد باب الفتنة.
767
قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لو أتيت عبدالله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار : والله لحمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أطيب ريح منك، فغضب لعبدالله رجل من قومه، قال : فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والنعال والأندي، فبلغنا أنها نزلت: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما).(أنس)
وشرح التليدي
وفي الحديث بيان سبب نزول هذه الآية الكريمة
768
كان الرجل منا يكون له الإسمان والثلاثة، فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال : ونزلت هذه الآية: (ولا تنابزوا بالألقاب) ، وفي رواية : وليس أحد إلا له لقبب أو لقبان ، قال : فكان إذا دعي بلقبه، قلنا: يا رسول الله إن هذا يكره هذا .(أبي جبير بن الضحاك)
وشرح التليدي
التنابز بالألقاب : التنادي بالأسماء المكروهة للإنسان، وذلك محرم بنص الآية الكريمة، وأنه فسوق
769
يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان رجل بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين علي الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من التراب، قال الله تعالي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)
وشرح التليدي

عبية - بضم العين المهملة وكسر الباء الموحدة المشددة ثم ياء مفتوحة مشددة : هي النخوة والكبر وما ذكر في الحديث موافق للآية، فإنه لا عبرة بالأشخاص ولا بالأموال وإنما العبرة بالإيمان والدين والتقوى لا غير
770
الحسب المال، والكرم التقوى
وشرح التليدي
الحديث مبين للكرم في الآية، وأن المراد به تقوى الله عز وجل، وأن الحسب عند أهل الدنيا هو المال، فمن لا مال له لا حسب له عندهم
سورة ق
771
لا تزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك
وشرح التليدي
قوله: قط قط بفتح القاف وسكون الطاء - أي : حسبي، وقوله : ينزوي أي : يجتمع، وينضم الحديث من أحاديث الصفات يمر كما جاء من غير تشبيه ولا تعطيل
وفي الآية والحديث أن جهنم ستتكلم، وهذا لا استحالة فيه، فإن الآخرة على خلاف الدنيا فحسبنا الإيمان بذلك
772
أما إنكم تنظرون إلى ربكم تبارك وتعالي كما تنظرون إلى القمر لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاتين صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها
وشرح التليدي
الحديث بين أن المراد بالتسبيح في الآية قبل طلوع الشمس وقبل الغروب هما صلاتي الصبح والعصر
سورة الذاريات
773
أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن
وشرح التليدي
هذا الوقت من مظان الاستجابة ووقت التجليات الإلهية، ولذا مدح الله المتقين باستغفارهم فيه، جعلنا الله تعالى منهم، آمين
774
للسائل حق وإن جاء على فرس
وشرح التليدي
في الآية والحديث دليل على أن للسائل حقا كيفما كان حاله، ولو جاء راكبا على أو فرس أو سيارة فاخرة مثلا، فلا يرد إلا بالإعطاء أو بالكلمة الطيبة
775
قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرت عنده وافد عاد، فقلت: أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عاد، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما وافد عاد؟ فقلت : على الخبير بها سقطت إن عادا لما أقحطت بعثت قيلا فنزل على بكر بن معاوية، فسقاه الخمر وغنته الجرادتان، ثم خرج يريد جبال مهرة، فقال : اللهم إني لم آتك لمريض فأداويه، ولا لأسير فأفاديه ، فاسق عبدك ما كنت مسقيه، واسق معه بكر بن معاوية بشكر له الخمر الذي سقاه، فرفع له سحابات، فقيل له : اختر إحداهن، فاختار السوداء منهن، فقيل له : خذها رمادا رمددا لا تذر من عاد أحدا، وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة، يعني: حلقة الخاتم، ثم قرأ: (إنا أرسنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم). (رجل من ربيعة)
وشرح التليدي
قوله : على الخبير سقطت أي : على العليم بقصته، وقوله: أقحطت - بضم الهمزة - أي : تأخر عنهم نزول المطر، وقوله : قيلا - بفتح القاف وسكون الياء - اسم وافد عاد، وقوله: الجرادتان : هما مغنيتان كانتا بمكة في الجاهلية، وقوله : رمادا - بفتح الراء وقوله : رمددا - بكسر الراء والدال الأولى بينهما ميم ساكنة - أريد به المبالغة في الاحتراق
وقوله تعالى: (الريح العقيم) هي التي لا خير فيها، بل هي شر محض ، وفي الحديث كالآية عبر لا تخفى.
باب سورة الطور
4803 - البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة.
وزاد التليدي
سورة الطور
776
البيت المعمور فى السماء السابعة، وإذا إبراهيم عليه السلام مسند ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون إليه أبداً .
وشرح التليدي
الحديث مبين للبيت المعمور، وأنه في السماء السابعة، وقد تقدم الكلام عليه
777
سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخلقون) الآية، كاد قلبي أن يطير.(جبير بن مطعم)
وشرح التليدي
قال العلماء على هذه الآية الكريمة : أم خلقوا من غير خالق، وذلك لا يجوز فلا بد لهم من خالق، وإذا أنكروا الخالق أفهم الخالقون لأنفسهم، وذلك في الفساد والبطلان أشد لأن ما لا وجود له كيف يخلق، وإذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن لهم خالقاً، ثم قال : أم خلقوا السموات والأرض، أي : إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض، وذلك لا يمكنهم فقامت الحجة .. ومن هذا انزعج جبير بن مطعم حتى كاد قلبه يطير، ودخل الإسلام قلبه آمنا بالله وبكل ما جاء به رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه.
778
من تعار من الليل، فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله رب اغفر لي - وإن قام فتوضأ وصلي قبلت صلاته
وشرح التليدي
تعار معناه : استيقظ من النوم، وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش وفي الحديث فضل من استيقظ من الليل، وذكر الله تعالى بما في الحديث، وأن من فعل ذلك غفر له واستجيب له وقبلت صلاته.
سورة النجم
779
اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق
وشرح التليدي

الحديث نص في أنه صلى الله تعالي عليه واله وسلم لا يقول إلا الحق، وهو الوحي الإلهي الذي نص عليه الله عز وجل في الآية الكريمة ، وهذا بخلاف شؤون الحياة ، فإنه قال : «أنتم أعلم بدنياكم
780
أن زر بن حبيش سئل عن قوله تعالى : وكان قاب قوسين الآية، فقال : أخبرني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح.(زر بن حبيش)
781
في قول الله تعالى : فأوحى إلى بده ، ما أوحى ما كذب الفؤاد أفتمرونه على ما يرى ولقد رءاه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) ، قال ابن عباس: قد رآه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .(ابن عباس)
782
(وما كذب الفؤاد ما رأى) إلخ قال عبد الله : رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جبرائيل عليه السلام في حلة من رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض.(عبد الله)
783
قال ابن عباس : (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال : رآه بقلبه مرتين.(ابن عباس)
784
(ولقد رءاه نزلة أخرى) إلى قوله : (لقد رأى من ءايت ربه الكبرى) قال عبد الله: رأى جبريل عليه السلام قد سد الأفق لم يره إلا في هذين المكانين.(عبد الله)
785
لما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سدرة المنتهى، قال انتهى ما يعرج من الأرض وما ينزل من فوق فأعطاه الله عندها ثلاثا لم يعطهن نبي كان قبله : فرضت عليه الصلاة خمساً، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لأمته المقحمات ما لم يشركوا بالله شيئا قال ابن مسعود: (وإذ يغشى السدرة ما يغشى) ، قال : السدرة في السماء السادسة (ابن مسعود)
وشرح التليدي
قوله : قاب قوسين أي : قدرهما، أو أدنى أي : أقل منهما، وقوله : نزلة أخرى أي : مرة أخرى، وقوله : سدرة المنتهى هي بكسر السين : شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الخلائق، وقوله : في حلة من رفرف بفتح الراءين بينهما فاء ساكنة أصله ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة، ولعل المراد به هنا صفة ريشه، وقوله : غفر لأمته المقحمات بضم الميم وكسر الحاء : هي الذنوب العظام التي تدخل أصحابها النار
في هذه الآيات الإحدي والعشرين مع ما ذكرنا معها من الأحاديث أمور :
أولا : ثبوت عروج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نصا كتابا وسنة، بل وإجماعا، ولم يخالف في ذلك إلا بعض من طمس الله بصيرته من العقلانيين المنحرفين
ثانيا: وصول النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السابعة وما جاء من أنها في السادسة شاذ، وهي عن يمين العرش، وعندها جنة المأوى التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء ، وهذه السدرة شجرة لها ثمار الواحدة منها مثل قلال هجر، كما جاء في حديث الإسراء
ثالثا : إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يمل بصره في ذلك المقام لا يمينا ولا شمالا، وما جاوز الحد الذي رأى تأدبا منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في تلك الحضرة
رابعا: إن الله تعالى أراه في تلك الليلة أكبر آياته، فرأى عجائب الملكوت، رأى الأنبياء والملائكة والجنة والنار والبيت المعمور وسدرة المنتهى وجبريل على صورته الأصلية، إلى غير ذلك من الآيات
خامسا: اختلفت الروايات عن ابن مسعود وابن عباس في رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ربه تعالى، فالأول فسر الآية : (ولقد رءاه) إلخ برؤية جبريل، بينما الثاني فسرها برؤية الله عز وجل، لكنه في الرؤية الأولى أطلق، وفي الثانية قيدها بقوله : رآه بقلبه مرتين
وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في هذه القضية بداية من الصحابة فمن بعدهم، فذهب ابن مسعود وأبو هريرة وعائشة رضي الله تعالى عنهم وتبعهم جماعة من المحدثين والمتكلمين إلى عدم الرؤية، وذهب آخرون ومن هؤلاء ابن عباس وأبو ذر وكعب وأبو هريرة في رواية إلى ثبوتها، وهو قول الحسن البصري، وكان يحلف على ذلك، وبه قام الإمام أحمد وأبو الحسن الأشعري ورجحه النووي في شرح مسلم
786
لما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى، فأتاها خالد، وكانت على ثلاث مرات، فقطع السمرات، وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبره، فقال ارجع فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد، فلما أبصرت به السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الحيل وهم يقولون: يا عزى فأتاها خالد، فإذا هي امرأة عريانة ناشرة شعرها تحتفن التراب على رأسها، فعممها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأخبره، فقال تلك العزى.(أبي الطفيل)
وشرح التليدي
في الحديث أن الشياطين هم المضللون لعبدة الأصنام، وأنهم يتظاهرون لهم في أصنامهم ويتراءون لهم عند عبادتهم إياها فيغرونهم على عبادتها والاستغاثة بها، فيزدادون إغراق في الكفر والضلال، ولا أدل على ذلك من العزى التي كانت تمثلها امرأة من الشياطين
ملحوظة : بمناسبة ذكر اللات والعزى نشير إلى أن ما هو شائع بين كثير من المفسرين وغيرهم من ذكر قصة الغرانيق هو باطل من وضع الزنادقة ولا يصح شيء فيها لا من طريق النقل ولا من جهة المعنى، وقد ذكرت خلاصة الموضوع في حواشي تهذيب الشفا.
787
إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمني فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته.
وشرح التليدي
الأمور كلها تابعة لقضاء الله عز وجل وقدره، فليس كل ما يتمناه الإنسان يدركه، فقد تأتي الرياح بما لا تهوى السفن، ولذلك ينبغي للمسلم أن لا يتمنى إلا ما فيه خير وصلاح ومنفعة له عاجلا أو آجلا، مما لا يتنافي وقواعد الدين، فإذا تمنى شرا فليبادر بالإنابة والرجوع إلى الله تعالى والاستعتاب
788
إن الله تعالي كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تتمني وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه
وفي رواية وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي وزنا الفم القبل
789
إن تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك ما ألما
وشرح التليدي
قوله : تغفر جما أي كثيرا وأي عبد لك ما ألما، اللمم: صغار الذنوب، وهي المفسرة في حديث أبي هريرة من النظر والنطق والتقبيل والمشي والبطش والتمني، وسميت هذه المعاصي زنا مجازا لأن كل ذلك يدعو إلى الزنا الحقيقي مع ما في ذلك من الالتذاذ والتمتع ويصدق كل ذلك الفرج، فإن لم يفعل غفرت له تلك المقدمات بالوضوء والصلاة والصدقة والصيام والتلاوة والذكر والتوبة فضلا من الله تعالى ولطفا به، وفي الحديث بيان منه صلى الله عليه وسلم لطبيعة الإنسان في هذه الحياة وأنه لا يخلو أحد من الذنوب والإلمام بها، وأن الله عز وجل يقابلهم بالعفو والمسامحة والغفران وإن كثرت منهم الذنوب، لأن رحمته تعالى سبقت غضبه ولذلك عقب الآية بقوله: (إن ربك واسع المغفرة) ، فيا واسع المغفرة اغفر لنا واعف عنا وتجاوز عن سيئاتنا وارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء
790

لا تزكوا أنفسكم إن الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب
وشرح التليدي
في الآية كالحديث ذم تزكية النفس، نعم جاء المدح للمصلحة وتحدثا بنعمة الله تعالى
791
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له
وشرح التليدي
اختلف المفسرون في هذه الآية ، فقال بعضهم : إنها في الكفار، وقال آخرون: إنها في المسلمين، وهؤلاء اختلفوا هل يلحق الميت عمل الغير أم لا الجمهور على اللحوق كالصدقة والصيام والحج والاستغفار، والحديث نص في انقطاع عمل الميت إلا من هذه الثلاث، وقال العلماء : إنها من عمله والمسألة مستوفاة في موضعها، فلا نطيل بإيراد دلائل الجانبين
792
أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال : فسجد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسجد من خلفه إلا رجلا رأيته أخذ كفا من تراب، فسجد عليه فرأيته بعد قتل كافرا، وهو أمية بن خلف.(عبد الله)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية السجود في هذا الموضوع، وهو مذهب جمهور الأئمة . وسجود المشركين يقال : إن سببه هو ما حصل من الشيطان حيث تكلم عند قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: (أفرءيتم اللت والعزى) فظن المشركين أن ذلك من قراءته وحاشاه من ذلك، وانظر بسط هذا في حاشيتنا على الشفا
سورة القمر
793
أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما، فنزلت: (اقتربت الساعة وانشق القمر) الآية.(أنس)
وشرح التليدي
ومعجزة انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأروعها، لا مثيل لها من آيات الأنبياء
794
اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك
وشرح التليدي
وفي الآية معجزة حيث أخبر تعالى بانهزام الكفار قبل الوقعة، فوقعت كما أخبر
795
لقد أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بمكة، وإني لجارية ألعب : (بل الساعه وعدهم والساعه أدهى وأمر) .(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
ومعنى الآية : أن عذاب الساعة والآخرة أشد وأعظم وأمر وأقبح من يوم بدر
796
جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في القدر، فنزلت: (إنا كل شيء خلقنه بقدر). (أبي هريرة)
وشرح التليدي
الحديث مع الآية يدلان على ثبوت القدر - بفتحتين - ومعناه : أسبقية علم الله بما سيكون ويقع من الكائنات خيرها وشرها، وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ، وانظر ما سبق في القدر
باب سورة الرحمن
4804 - لقد قرأتها -يعني: سورة الرحمن- على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.
وشرح التليدي
في الحديث فضل صحابة الجن وحسن تأدبهم مع القرآن الكريم، وفيه ما ينبغي أن يقال عند قراءة أو سماع هذه الآية (فبأي ءالآء ربكما تكذبان)
وزاد التليدي
سورة الرحمن
799
من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويخفض آخرين في قوله تعالى (كل يوم هو في شأن)
وشرح التليدي
وبما في الحديث قال كل المفسرين : فهو تعالى كل يوم في شأن عباده يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، ويغني ويفقر، ويعز ويذل، ويبتلي ويفرج، ويبسط ويضيق، ويرفع ويخفض، ومع ذلك فلا يشغله شأن عن شأن
800
أن أبا الدرداء سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يقص على المنبر ، يقول : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ؟ فقلت: وإن زنى وإن سرق يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الثانية : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فقلت الثانية : وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الثالثة: (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ، فقلت الثالثة: وإن زنا وإن سرق؟ قال وإن رغم أنف أبي الدرداء .(أبي الدرداء)
وشرح التليدي
وفي الآية الكريمة مع الحديث بشارة لمن يخاف الله تعالى بأنه من أهل الجنة، غير أن ذلك لا يدل على أنه يدخلها بدون سابقة عذاب ، بل لا بد من التفصيل، فإن من مات وله كبائر وفواحش، فهذا في مشيئة الله تعالى قد يعذبه أو يعفو عنه، ولكن مآله الجنة على كل حال لإيمانه وخوفه من الله تعالى ولو مرة من عمره، أما من مات تائبا لا ذنوب له، فهذا لا يعذب بل هو من السابقين إلى الجنة إن شاء الله تعالى
801
يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة يستظل بظلها مائة راكب فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال
وشرح التليدي
قوله: أفنان أي : أغصان، فراش جمع فراشة هي التي تتهافت على النار
ففي الحديث بيان لتلك الشجرة التي لا يقطعها الراكب المسرع في مائة عام وهي سدرة المنتهى وقد تكون غيرها، فالله أعلم وقوله هنا : كأن ثمرها القلال هذا هو الوارد في حديث الصحيحين في شأن الإسراء، حيث قال :ثم ترفع إلي سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر أي : ثمرها مقدار قلال هجر في الكبر وقد يكون شجر السدر عامة في الجنة ينتج الثمار فاكهة لأهلها
وفي ذلك إكرام للمؤمن داخل الجنة، وكم له من متع هنالك.
802
إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ولكل واحد منهم زوجتان يرى سوقها من وراء اللحم من الحسن
وشرح التليدي

في الآية والحديث بعض صفات نساء أهل الجنة، وأنهن في الصفاء كالياقوت، وفي البياض كالمرجان، ولذلك كان سوق إحداهن ليرى من وراء سبعين حلة لصفاء أجسامهن
804
إن فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون
وشرح التليدي
الزاوية : الناحية من البيت، والخيمة عند العرب: بيت من الوبر، وعبر بها هنا عن البيت أو القصر، وقوله: عرضها ستون ميلا إذا كان هذا عرضها، فكيف يكون طولها، وهذه خيمة واحدة، وكم لولي الله تعالى من خيام وقصور، والحديث يدل على أن المؤمن سيعطى من الحور العين والنساء ما لا عدَّ له
وقوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) أي: محبوسات فيها لا ينظرن إلى غير أزواجهن، فهن في بيوتهن قد قصرت أطرافهن على أزواجهن، فلا يتشوقن إلى غيرهم فضلا عن النظر إليهم
وقوله : (ولم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) إلخ أي : لم يقربهن أحد قبل أزواجهن فهن أبكار
805
ألظوا بذي الجلال والإكرام
وشرح التليدي
قوله : ألظوا أي : الزموه وأكثروا من التلفظ والإلحاح به في دعواتكم . وقوله : ذو الجلال أي : صاحب العظمة والإكرام الذي لا أكرم منه، وسيأتى في الدعوات إن شاء الله تعالى
806
اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام
سورة الواقعة
807
شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت
وشرح التليدي
وإنما خص هذه السور بالذكر لما فيها من القوارع، وذكر أهوال يوم القيامة وتغيير هذا العالم واضمحلاله وفنائه وقيام الناس للبعث وانقسامهم إلى أهل سعادة وشقاوة
808
إن طير الجنة كأمثال البخت يرعى فى شجر الجنة فقال أبوبكر يا رسول الله إن هذه لطير ناعمة فقال صل الله عليه وسلم أكلتها أنعم منها قالها ثلاثا وإني لأرجو أن تكون ممكن يأكل منها.
وشرح التليدي
البخت - بفتح الباء وسكون الخاء -: نوع من الإبلضخام ، والجزر - بضمتين -: جمع جزور وهو الجمل.
وفي الحديث بيان بعض صفات طير الجنة التي سيأكل منها أولياء الله والتي قال فيها الله عز وجل (ولحم طير مما يشتهون)
والاختلاف في التعبير في الآيتين : (وفكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) لا بد وأن يكون فيه سر وحكمة، وقد يقال يتخيرون في الفواكه لكثرتها وتنوعها و اختلاف أذواقها. أما الطير، فيشتهون منها المقلي ، والمشوي، والمطبوخ، والمبخر، مع اختلاف ما يطبخ معه مما تشتهيه نفوسهم، واللحم لحم وإن اختلفت الطيور، والله تعالى أعلم
809
إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن أصواتاً لم تسمع الخلائق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نيأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبي لمن كان لنا وكنا له
810
أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على صورة أشد كوكب دري فى السماء لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين وأخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم(آدم) ستون ذراعاً
وشرح التليدي
قوله : ورشحهم أي : عرقهم، وقوله : الألوة - بفتح الهمزة وضم اللام الثانية ثم واو مفتوحة مشددة - هو العود الذي يبخر به، وقوله : على خلق . ورد بفتح الخاء وسكون اللام وبضمهما - ولكل وجه.
والحديثان كالآية يدلان على أن نساء الجنة يسمين الحور العين، وسمين بذلك لاشتداد بياض عيونه وسواد سوادها مع غاية في الجمال والحسن والبهاء، ولذلك قال في الآية : (كأمثل اللؤلؤ)، يعني: في الصفاء والنقاء، وتقدم في الرحمن وصفهن بالياقوت والمرجان وبخيرات حسان، وسيأتي بقية لهذا في الرقاق إن شاء الله تعالى الذي سيكون خاتمة السلسلة بحول الله وقوته
811
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلا هذه الآية : (وأصحب اليمين ما أصحب اليمين) (وأصحب الشمال ما أصحب الشمال) ، فقبض بيده قبضتين فقال: هذه للجنة ولا أبالي، وهذه للنار ولا أبالي.(معاذ بن جبل)
812
خلق الله آدم عليه السلام حين خلقه، فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذر، وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم، فقال للذي في يمينه: إلى الجنة ولا أبالي، وقال للذي في كفه اليسرى: إلى النار ولا أبالي
813
إن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره، وقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء فى النار ولا أبالي على مواقع القدر
814
مرض رجل من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فدخل عليه أصحابه يعودونه ، فبكى فقيل له : ما يبكيك يا عبد الله؟ ألم يقل لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خذ من شاربك ثم أقرره حتى تلقاني إ قال : بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول إن الله تبارك وتعالي قبض قبضة بيمينه، فقال هذه لهذه ولا أبالي وقبض قبضة أخرى بيده الأخرى فقال هذه لهذه ولا أبالي قال أدري فى أي القبضتين أنا.(أبي نضرة)
815
هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه فتفرق الناس وهم لا يختلفون فى القدر
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث كلها شواهد صحيحة لحديث الباب في الجملة، وهي تدل على أمور،
أولا: أن الله تعالى أخرج من كتفي أبينا آدم عليه السلام جميع ذريته، وهم في الصغر والظالة كالذر
ثانيا : فيها ثبوت أسبقية قدر الله عز وجل للخلق، وأن جميع الأمور سبق بها علم الله تعالى، وكتبت في الذكر الحكيم واللوح المحفوظ، وليست مستأنفة كما يقوله القدرية المبتدعة
ثالثا : أن الله عز وجل مايز بين أهل السعادة، فجعلهم بيضا، وبين أهل الشقاوة فجعلهم سودا كالفحم عياذ بالله تعالى منهم

رابعا : جعل لكل من الصنفين علامة يعرف بها، وهي الإيمان والعمل بمقتضاه ، أو ترك ذلك ولذلك قال لمن قال له : فعلى ماذا نعمل؟ قال : على مواقع القدر، يعني: كلا سييسر لما سبق له، كما جاء في الحديث الوارد عن جماعة من الصحابة : اعملوا فكل ميسر لما خلق له، وسيأتي إيراده في سورة الليل إن شاء الله تعالى
خامسا: أن الله عز وجل قضى وحكم وحكمه عدل بالجنة لأقوام، وبالنار لآخرين بدون مبالاته بأحد ولا اكتراث، لأن الملك ملكه، والخلق خلقه، فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ولا يسأل عما يفعل، فنسأله تعالى أن يمن علينا ويتفضل بالموت على السعادة
سادسا: ما ذكر في هذه الأحاديث من القبضتين واليمين هي من أحاديث الصفات نؤمن بها ونمرها كما جاءت بلا تعطيل ولا تشبيه .
816
إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن شئتم (وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ)
وشرح التليدي
في الحديث بيان الظل الممدود في الآية، وأن الراكب المجد لا يقطعه في مدة مائة عام، والظل هنا لا نعرفه لأنه ليس هنالك شمس ولا قمر ينشؤ عن ضوئهما ظل الأشجار، وإنما هو ظل ينشئه الله عز وجل من أنوار لا ندركها، وقوله: ممدود، أي: لا زوال له بل هو دائم
817
قيل : يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ قال إن الرجل ليصل فى اليوم إلى مائة عذراء.(أبي هريرة)
818
قيل له أنطأ في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده دحما دحما، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً .(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله: عذراء أي : بكرا، وقوله : دحما دحما في النهاية : هو النكاح، والوطىء بدفع وإزعاج
والحديثان يدلان كالآية على أن نساء الجنة ليست فيهن ثيبا، بل كلهن أبكار ، وحتى من جومعت عادت بكرا مطهرة، وسيعطى المؤمن قوة مائة في الجماع ليتم له التمتع، كما جاء في حديث أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال: يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع»، قيل : يا رسول الله أو يطيق ذلك؟ قال : يعطي قوة مائة، وقوله تعالى: عربا جمع عروب أي : متحببات إلى أزواجهن، وقوله: أترابا جمع ترب أي : مستويات في السن.
819
إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد نار بنى آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم إنها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً
وشرح التليدي
في الحديث بيان عظمة نار جهنم، وأنها تعادل نارنا بتسع وستين مرة، ولذا قال الصحابة : إن كانت يعنون نار الدنيا لكافية للتعذيب، ولكن الله عز وجل جعلها كذلك ليعذب بها من كفر به وعبد معه غيره أو طغى في هذه الحياة وعتا وتجبر وأسرف في المخالفات فهم فيها، كما قال تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) ، وكما قال عز وجل : (كلما خبت زدنهم سعيرا) الآية فلأمثال هؤلاء أعدت تلك النار عياذ بالله منها ومن أهلها
والآية جيء بها كأخواتها: (أفرأيتم) إلخ لإقامة الحجة على الكفار ، وعلى وحدانيته تعالى وعظمة قدرته، وأنه تعالى الذي يخلق الإنسان من المني الذي يمنونه، وأنه الذي ينبت الزروع من البذر الذي يلقونه في مزارعهم، وأنه الذي ينزل الماء العذب من السحاب، ولو شاء لجعله مالحا شديد الملوحة لا يستساغ، وأنه الذي أنشأ شجرة النار وجعلها تذكرة لهم ونسخة من النار الكبرى إذا رأوها تذكروا بها جهنم، فيخافون عقابه ويؤمنون به ويطيعونه.
820
مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، قال فنزلت هذه الآية (فلا أقسم بمواقع النجوم)الآية حتى بلغ (إذا وقعت الواقعة). (ابن عباس)
وشرح التليدي
مواقع النجوم: منازلها وأماكن دورانها في أفلاكها وبروجها، وقيل : مساقط غروبها ونزولها، وقوله: (في كتب مكنون الصحيح أنه اللوح المحفوظ، وباقي أبحاث الحديث تأتي في الطب إن شاء الله تعالى
821
أن لا يمس القرآن إلا طاهر
وشرح التليدي
وفي الآية إخبار بأن القرآن في اللوح المحفوظ وأنه لا يمسه إلا المطهرون من الملائكة، والحديث يدل على عدم مس المصحف لغير الطاهر ، وتقدم هذا في كتاب الطهارة
822
ما مطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافرا يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، وقال : (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)
وشرح التليدي
ومعنى الآية : وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب، فبدل أن يشكروه على ما أنعم عليهم من أسباب الرزق ونزول الرحمة قابلوا ذلك بالكفران والتكذيب و نسبة الإمطار إلى الأنواء والنجوم
823
اجعلوها فى ركوعكم اجعلوها فى سجودكم
وشرح التليدي
وصح ذلك من فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أيضا، ففيه مشروعية ذكر هذا التسبيح في الركوع وفي السجود ولا خلاف في ذلك
سورة الحديد
824
اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم، أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر
وشرح التليدي
والحديث مفسر للآية الكريمة، وأنه تعالى أول لم يكن قبله أحد , وآخر لا يبقى بعده ومعه أحد، وأنه الظاهر ظهورا ليس فوق ظهوره أحد وأنه باطن بحيث لا يدركه أحد وهذا التفسير أولى مما قاله البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن يحيى بن زياد الفراء، حيث قال : الظاهر على كل شيء علما، والباطن على كل شيء علما، فهو وإن كان محتملا فما فسره به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقدم عليه، وإذا ظهرت شمس الله بطلت شمس معقل، أو كما يقولون
825
لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه
وشرح التليدي
الآية والحديث يدلان على أنه لا يستوي السابقون من الصحابة مع اللاحقين منهم، وإن كانوا جميعا تشملهم البشارة بدخول الجنة، ويأتي مزيد لهذا في الفضائل

826
إن الله قدر المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة كتب الله مقادير الخلائق وكان عرشه على الماء
وشرح التليدي
قال العلماء رحمهم الله تعالى : المراد بكتابة مقادير الخلائق تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ لا أصل التقدير، فإن ذلك أزلي لا أول له
وفي الحديث والآية دليل على أن الله تعالى فرغ من كل شيء، وأن كل ما يقع في هذا العالم من خير أو شر طاعة أو معصية هو مكتوب ومقدر في اللوح المحفوظ، وهذا من كليات الإيمان الست ومن تحقق بهذا المقام هانت عليه البلايا والمصائب واستراح من تعب طلب الدنيا والسعي وراءها بتلهف، وقوله تعالى: (نبرأها) أي: نخلقها
827
كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل، قيل لملكهم: ما نجد شتما أشد من شتم يشتموننا هؤلاء إنهم يقرأون: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون) ، فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ دعونا، فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانا ثم ارفعونا إليها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم، وقالت طائفة : دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة منهم : ابنوا لنا دوراافي الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول، ولا نرد عليكم ولا نمر بكم، وليس أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم، قال : ففعلوا ذلك، فأنزل الله عز وجل : (فما رعوها حق رعايتها) ، والآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما ساح فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يبق منهم إلا قليل انحط رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وصاحب الدير من ديره، فأمنوا به وصدقوه، فقال الله تبارك وتعالى: (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وءامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته)، أجرين بإيمانهم بعيسى عليه السلام وبالتوراة والإنجيل، وبإيمانهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتصديقهم وقال : (ويجعل لكم نورا تمشون به) القرآن واتباعهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال : (لئلا يعلم أهل الكتب) الذين يتشبهون بكم (ألا يقدرون على شيء من فضل الله) الآية .(ابن عباس)
وشرح التليدي
هذا الحديث يصور لنا ذلك المجتمع المسيحي الجاهلي وما فعله ملوكهم المنحرفون من تبديل الإنجيل وتحريفه حسب أهوائهم، وما صار إليه أمر المؤمنين منهم من مضايقات والهم بقتلهم، فكان ذلك سببا في مهاجرتهم ذلك المجتمع الكافر وسياحتهم في الأرض، واتخاذهم الصوامع والديرات وابتداعهم الرهبانية والانقطاع للعبادة والزهد في التزوج، وكان قصدهم في ذلك طلب مرضاة الله عز وجل، لكنهم لم يقوموا بما التزموه ولم يراعوه حق رعايته، كما نطقت بذلك الآية الكريمة، فلما جاء الإسلام أبطل الرهبانية، وجاء بالقصد والاعتدال فأمرنا بالتزوج وحذر من الرغبة عنه، وجعل رهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله كما قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل، وعنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «لا صرورة في الإسلام، والصرورة : هو التبتل والرغبة عن التزوج لأن ذلك من فعل الرهبان وليس من أخلاق أهل الإسلام، وهذا بلا شك ممنوع إذا حرم الإنسان على نفسه النساء وترك ذلك رغبة عن السنة أما من لم تكن له رغبة فيهن وخاف على نفسه من فتن الحياة وانقطع للعبادة ، فلا لوم عليه في ذلك، وقد كان على هذا كثير من سلف هذه الأمة .
828
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران
سورة المجادلة
829
الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة خولة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكلمته في جانب البيت وما أسمع ما تقول: فأنزل الله عز وجل: (قد سمع الله قول التي تجدلك) الآية.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
الظهار : هو أن يقول الرجل لزوجته : أنت علي كظهر أمي، يقصد بذلك تحريمها عليه، وكان هذا سائدا في الجاهلية، فكان أوس بن الصامت أول من ظاهر من امرأته خولة بنت عمه ثعلبة ، فأنزل الله فيهما قرآنا وسمى الظهار كذبا وزورا لأن امرأته ليست أم له ثم أمره بالكفارة
وفي الآية الكريمة بيان عظمة الله تعالى وكبريائه ، فالسيدة عائشة لم تسمع كلام خولة وهي معها في البيت بينما سمعها الله تعالى، فجل ربنا وعظم فلا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
830
والله في وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه و ضجر، قالت: فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب، فقال : أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي، فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت : كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف ، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه قالت: فوالله ما بر حت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلي الله تعالى عليه واله وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال لي يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ علي (قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا) إلى قوله (وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فقال لي صلى الله تعالى عليه واله وسلم مريه فليعتق رقبة قالت فقلت والله يا رسول الله ما عنده ما يعتقه قال فليصم شهرين متتابعين قالت فقلت يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر قالت فقلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت: فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فإنا نستعينه بعرق من تمر، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، قال قد أصبت وأحسنت فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوص بابن عمك خيراً قالت ففعلت. (خولة بن ثعلبة)
وشرح التليدي
وفي الحديث بيان كالحديث السابق أن الآية نزلت بسبب خولة وأوس زوجها، وفي ذلك دليل على أن الظهار يحرم الزوجة، وأنها لا تحل حتى يكفر المظاهر بعتق رقبة أو إطعام ستين مسكينا أو صيام شهرين متتابعين، ويأتي مزيد لهذا في كتاب النكاح
831
دخل يهودي على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : السام عليك، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «وعليك»، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: وعليك السام وغضب الله، قالت: فخرج اليهودي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا عائشة إن الله تبارك وتعالي لا يحب الفاحش المتفحش قالت: يا رسول الله أما تدري ما قال؟ قال : وما قاله؟ قالت: قال : السام عليك فهو قوله (وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) قال : فخرج اليهودي وهو يقول بينه وبين نفسه فأنزل الله عز وجل : (ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير).(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
و في الآية الكريمة والحديث الشريف بيان ما كان عليه اليهود الملاعن من المكر والنفاق ، فها هم يحيون سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والمسلمين بما ظاهره تحية وسلام، وباطنه سب وشتم، فيفضحهم الله عز وجل ويكشف عوارهم وبوارهم عليهم لعائن الله المتوالية
وفي الحديث مشروعية الرفق والمعاملة بالتي هي أحسن حتى مع الكفار، وخاصة بالنسبة إلى الدعاة إلى الله تعالى؛ لأن الله عز وجل يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف
832
لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا
وشرح التليدي

الآية والحديث يدلان على أن الجالس لا يقام من مجلس ليجلس فيه غيره، لأن ذلك ينافي الأدب، ويمس بحرمة المؤمن ويخرجه، والواجب في الأدب الإسلامي أن يتوسعوا، وهو التفسح المذكور في الآية، وفيه إشارة إلى فضل التوسع، وأن ذلك يوجب التفسح في رحمة الله وجنته
833
إن الله ليرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين
وشرح التليدي
ففي الآية والحديث فضل أهل العلم بالله وبأحكامه وأن الله عز وجل يرفعهم درجات فوق غيرهم من سائر طبقات المؤمنين
834
إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه قال : فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكلمه فقال علام تشتمني أنت وفلان وفلان نفر دعاهم بأسمائهم، قال : فذهب الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله عز وجل: (فيحلفون له كما يحلفون لك و يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكذبون)
وشرح التليدي
و في الآية الكريمة بيان بعض صفات المنافقين وهو حلفهم على الكذب والبهتان، حتى أنهم سينافقون الله في الآخرة ويحلفون له أنهم كانوا مسلمين كما كانوا يحلفون للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غير ما مشهد كما في هذا الحديث.
باب سورة الحشر
4805 - أما بعد: فإن اللَّه أنزل في كتابه {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [النساء: 1] إلى آخر الآية {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} [الحشر: 18] إلى قوله: {هُمُ الْفَائِزُونَ} [التوبة: 20] تصدقوا قبل أن لا تصدقوا، تصدق رجل من ديناره، تصدق رجل من درهمه، تصدق رجل من بره، تصدق رجل من تمره، من شعيره، لا تحقرن شيئًا من الصدقة ولو بشق تمرة.
وزاد التليدي
سورة الحشر
835
حرَّق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة ، فأنزل الله تعالى : (ما قطعتم من لينة أو تركتموها) الآية (ابن عمر)
836
في قوله تعالى: (ما قطعتم من لينة) إلخ، قال : اللينة : النخلة (وليخزي الفسقين) قال : استنزلوهم من حصونهم، قال : و أمروا بقطع النخل فحك في صدورهم فقال المسلمون: قد قطعنا بعضا و تركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله عز وجل: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها) الآية (ابن عمر)
وشرح التليدي
البويرة بالتصغير : أرض ليهود بني النضير وفي الآية والحديث جواز تحريق أشجار الكفار وقطعها عند محاربتهم ولا يعد ذلك من الإفساد، بل في ذلك أجر وثواب، فإن كل ما يغيظ الكفار ويحزنهم يكتب به للمسلمين أجر وثواب.
837
كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينفق منها على أهله نفقة سنة، وما بقي جعله في السلاح والكراع غدة في سبيل الله . (عمر)
838
سأخبركم بهذا الفيء إن الله تعالى خص نبيه صلى الله تعالى عليه واله وسلم بشيء لم يعطه غيره، فقال : (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفت عليه من خيل ولا) ، فكانت هذه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاصة، فوالله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم، ولقد قسمها عليكم حتى بقي منها هذا المال، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينفق منه على أهله سنتهم، ثم يجعل ما بقي في مال الله تعالى .(عمر)
وشرح التليدي
الإيجاف: سرعة السير، والفيء : ما أخذ من الكفار بدون حرب ولا قتال، وكانت أموال بني النضير من هذا القبيل، ففرقها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما أمره الله عز وجل وخمسها على خمسة أسهم: سهم لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم ذوي القربى، ثم اليتامى، ثم المساكين، ثم ابن السبيل وهي مصاريف الغنائم والأنفال، وكان الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما قد قاما بذلك أحسن قيام بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لكن الروافض أخزاهم الله أبوا إلا أن يجعلوا الخليفتين ظالمين ظلما مولاتنا فاطمة والإمام عليا وسيدنا العباس رضي الله تعالى عنهم جميعا وحاشا الخليفتين أن يظلما قرابة رسول الله فهما أعرف بقدر آل البيت من الذين يرتزق بهم الرافضة اليوم قبحهم الله
839
الواشمات والمستوشماتوالمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله.
840
أنهما شهدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه نهى عن الدباء، والحنتم، والنقير، والمزفت، ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية : (وما ءاتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا) (ابن عمر وابن عباس)
841
ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم.
وشرح التليدي
في الآية الكريمة وما ذكر من الأحاديث دليل على وجوب اتباع ما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أقواله أمرا ونهيا وخبرا، ومن أفعاله ابتداء أو بيانا للقول، وفي تقريراته فإنه لا يقر على منكر أبدا، وكل هذا لا خلاف فيه بين علماء الإسلام إن صح ذلك عنه واختلفوا فيما تركه وسكت عنه، والصحيح أنه من المعفوات لحديث: وسكت عن أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها ومن الجهل الفاضح قصر بعض المحاضرين والكتاب الآية الكريمة على سببها من قضية الفيء، وهذا جهل سافر وقول في الدين بالرأي والهوى، فإننا لو قصرنا القرآن على خصوص الأسباب لما بقي معنا من الدين إلا النزر، فالعبرة بالعموم، وباقي أبحاث الأحاديث تأتي في مواضعها إن شاء الله تعالى
842
أوصى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال : أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله تعالى وأوصيه بالمهاجرين الأولين (الذين أخرجوا من ديرهم) الآية، أن يعرف لهم هجرتهم ويعرف لهم فضلهم، وأوصيه بالأنصار (والذين تبوءو الدار والإيمن من قبلهم الآية، أن يعرف لهم فضلهم وأن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، وأوصيه بأهل ذمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يوفي لهم بعهدهم، وأن لا يحمل عليهم فوق طاقتهم، وأن يقاتل عدوهم من ورائهم . (عمرو بن ميمون)
وشرح التليدي
في الآية الكريمة إشادة بفضل المهاجرين والأنصار، ولذا جاءت الوصية بهم في السنة، وعلى لسان أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله تعالى
843
دعا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأنصار أن يقطع لهم البحرين، قالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثرة .(أنس)
وشرح التليدي
هكذا كان المسلمون أيام النبوة يحب أحدهم ما يجب لأخيه، ويأتي الكلام على الحديث في المناقب إن شاء الله تعالى

844
أن رجلا من الأنصار بات عنده ضيف فلم يكن عنده إلا قوت صبيانه، فقال لامرأته : نومي الصبية وأطفئي السراج وقربي للضيف ما عندك، فنزلت: (ويؤثرون على أنفسهم) الآية. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
الإيثار : هو تقديم الغير على النفس وتفضيله، والخصاصة : الفقر والحاجة، وما فعله هذا الصحابي لضيفه هو غاية في الإيثار ، ونهاية في كرم النفس وحسن الضيافة إذ بات طاويا هو وزوجه وأطفاله ليشبع ضيفه، وتأتي قصة ما وقع لجماعة من الصحابة في غزوة اليرموك في المناقب إن شاء الله تعالى
845
كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في صدر النهار ، قال : فجاء قوم حفاة عراة مجتابي الثمار أو العباء، متقلدي السيوف عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما رأى ما بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى ثم خطب، فقال (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية (إن الله كان عليكم رقيبا) والآية التي في الحشر (تقوا الله ولتنظر نفس ا قدمت لغد واتقوا الله) تصدق رجل من ديناره، من در همه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال ولو بشق تمرة قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتهلل كأنه مذهبا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.(جرير بن عبد الله)
وشرح التليدي
مجتابي أي : لابسي النمار جمع نمرة وهي العباءة، فتمعر بتشديد العين المفتوحة أي: تغير ، كومين: تثنية كوم بالضم والفتح وهو الصبرة العظيمة، يتهلل أي : يستنير كالهلال فرحا وسرورا، مذهبة - بضم الميم ثم ذال معجمة ساكنة ثم ماء مفتوحة ومعناه : كأنه فضة مذهبة في حسم الوجه وإشراقه والآية الكريمة جاءت تنبه المسلم على التيقظ ومحاسبة النفس والاستعداد للآخرة وأبحاث الحديث تقدمت في كتاب العلم.
سورة الممتحنة
846
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فذهبنا تهادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة ، فقلنا: أخرجي الكتاب ، فقالت: ما معي من كتاب ، فقلنا: لتخرج الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما هذا يا حاطب؟ قال : لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يدا يحمون قرابتي، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنه قد صدقكم فقال عمر رضي الله تعالى عنه: دعنى يا رسول الله فأضرب عنقه، فقال إنه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله السورة (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي) إلى قوله (فقد ضل سواء السبيل).(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
الظعينة: تطلق على المرأة في الهودج ، وتقال للمرأة نفسها أو للهودج ، وقوله : عقاصها أي: ضفيرتها وفي الحديث فضل أهل بدر وأنهم مغفور لهم مرضي عنهم لا تضرهم أي جناية
وفي الآية الكريمة النهي عن اتخاذ الكفار أولياء والتحذير من إطلاعهم على أسرار المسلمين، وفي قول الإمام علي لتلك المرأة : لتخرجن أو لنلقين الثياب جواز تفتيش المرأة إذا شك فيها ولو بتجريدها من ثيابها
847
قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله إن أمي قد قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ نعم صلي أمك .(أسماء بنت أبي بكر)
وشرح التليدي
في الآية والحديث مشروعية الإحسان إلى المشركين الموادعين للمسلمين والبرور بهم والعدل بينهم وقيل ذلك هو خاص بالنساء والأطفال كما في الحديث البرور بالوالدين، وإن كانوا مشركين وأنه لا بأس بدخولهم لبيت المسلم، كما فيه جواز قبول هداياهم المباحة لنا
848
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية ، يقول الله تعالى: (يأيها النبي إذا جاءك المؤمنت يبايعنك)إلى قوله : (غفور رحيم)، قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات، قال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «قد بايعتك» كلاما لا والله ما مست بده يد امرأة قط في المبايعة ما بايعهن إلا بقوله:قد بايعتكن على ذلك.(أم المؤمنين عائشة)
849
بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقرأ علينا: (أن لا يشركن بالله شيئا) ، ونهانا عن النياحة، فقبضت امرأة يدها فقالت أسعدتني فلانة أريد أن أجزيها، فما قال لها النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها.(أم عطية)
وفي رواية : فقلت: إلا آل فلان، فإنهم قد كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أن أسعدهم، قال: «إلا آل فلان»
850
شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال، فقال : (يأيها النبي إذا جاء المؤمنت يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولدهن ولا يأتين ببهتن يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) حتى فرغ من الآية كلها، ثم قال حين فرغ: «أنت على ذلك؟»، وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله.(ابن عباس)
وشرح التليدي
وفي هذه الأحاديث بيان للمبايعة التي بايع فيها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النساء، وهي التي نزلت فيها الآية، وعلى هذه الخصال بايع صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرجال كما تقدم في حديث عبادة،
وفي حديث عائشة دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يكن يصافح النساء في المبايعة كما كان يفعل مع الرجال ؛ لأن من المرأة الأجنبية ممنوع، بل يعتبر زنى باليد كما تقدم في حديث أبي هريرة : «واليدان تزنيان»، ولذلك قالت مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها : لا والله ما مست يده يد امرأة قط إلخ
سورة الصف
851
قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه ، فأنزل الله تعالى عز وجل : (سبح لله ما في السموت وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) إلى آخرها .(عبد الله بن سلام)
وشرح التليدي
وفي الحديث ما كان عليه الصحابة من تمني الخير والعمل بالأفضل، لكن الله تعالى أنكر عليهم ما تمنوه لتقصيرهم في القيام بما يجب القيام به
852

نجد مكتوبا: محمد رسول الله لا فظ، ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، وأمته الحمادون، ويكبرون الله عز وجل على كل نجد، ويحمدونه في كل منزلة، ويأتزرون على أنصافهم، ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دوي كدوي النحل، ومولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ومنكه بالشام.(كعب الأحبار)

وشرح التليدي

كلام كعب هذا منقول من التوراة، وهو ثقة مصدق خلافا لمن طعن فيه ظلما، وفيه صفات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصفات أمته التي منها أنهم يصفون في الصلاة والقتال وهو موافق لمضمون الآية الكريمة والآية تدل على أن الله عز وجل يرضى من عباده اصطفافهم أمام العدو عند القتال ملتصقين إلى بعضهم، كأنهم البنيان الثابت، فلا يفرون ولا يجبنون ولا يضعفون وأن فاعلي ذلك محبوبون عنده تعالى

853

رحم الله موسى لقد أوذي أكثر من هذا فصبر

وشرح التليدي

في الآية الكريمة لفت أنظار المؤمنين من هذه الأمة، وتحذيرهم من أن ينالوا من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو يؤذوه بأي نوع من أنواع الإذايات، وقد آذاه المنافقون فصبر وصفح عنهم، ولا أدل على ذلك من حديث الباب، فإن نسبته إلى الظلم في القسمة أذى أي أذى، ولكنه ذكر أخاه موسى وما لاقى من اليهود فاقتدى به في صبره وإعراضه عن الجاهلين وضعفاء الإيمان

854

لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء خرج على أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا ورأسه يقطر ماء، فقال: أيكم يلقى شبهي عليه فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سنا، فقال : أنا، فقال : اجلس ثم أعاد عليهم، فقام الشاب فقال : أنا، فقال : اجلس، ثم أعاد عليهم الثالثة، فقال الشاب : أنا، فقال عيسى عليه السلام: نعم أنت، فألقي عليه شبه عيسى، ثم رفع عيسى من روزنة كانت في البيت إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب للشبه فقتلوه ثم صلبوه، فتفرقوا ثلاث فرق، فقالت فرقة : كان فينا الله عز وجل ما شاء الله ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية وقالت طائفة : كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه، فهؤلاء المسلمون، فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل: (فآمنت طائفة من بني إسرئيل وكفرت طائفة) يعني: الطائفة التي كفرت في زمان عيسى عليه السلام والطائفة التي آمنت في زمان عيسى عليه السلام: (فأيدنا الذين ءامنوا على عدوهم فأصبحوا ظهرين). (ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله : ثم رفع من روزنة، على وزن رونقة : هي خرق في سقف البيت، ورفع سيدنا عيسى عليه السلام إلى السماء مقطوع به صرح به القرآن، وتواترت الأخبار بنزوله آخر الزمان وكونه شبه على اليهود الذين أرادوا قتله هو نص القرآن أيضا، وهذا الأثر يرفع النزاع الذي طالما حصل بين المفسرين في الذي ألقي عليه الشبه وصلب، وأنه الشاب أحد أصحابه من الحواريين، وفيه أن أمهات فرق النصارى هي ثلاثة، إحداها: مسلمة والباقيتان كافرتان، ثم كثرت فرقهم بعد ذلك وتشعبت.

سورة الجمعة

855

لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء والذي نفسي بيده لو كان الإيمان عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه.

وشرح التليدي

في الآية والحديث معجزة غيبية ظاهرة حيث أخبر تعالى بقوم يأتون بعد الصحابة يؤمنون بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد عينهم الحديث الشريف، وأنهم ناس من أبناء فارس ورجال العجم، وأوكد من صدق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من غير العرب الأميين
 وفي الحديث فضل مؤمني العجم، وحرصهم على الإيمان والعمل بمقتضاه ، والحديث صدقه الواقع فإن للعجم أيادي في خدمة دين الإسلام وعلومه، ويكفي في ذلك أن يكون أكثر حفاظ الحديث وأصحاب الأمهات المشهورة من العجم؛ فالبخاري عجمي، ومسلم عجمي، وأبو داود عجمي ، والترمذي عجمي، وابن ماجه عجمي، والنسائي عجمي وغيرهم كثير ، وهكذا شأنهم في التفسير والعلوم العربية واللغة والأدب، والتصوف. فالعجم لهم شأن عظيم في خدمة الإسلام والتمسك به، وقوله تعالى: (وءاخرين منهم لما يلحقوا به) أي: لم يأتوا بعد أو لم يلحقوهم في الفضل والسابقة ، وذلك كله فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم

856

كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في الجمعة فمرت عير تحمل الطعام، فخرج الناس إلا اثني عشر رجلا، فنزلت الآية. (جابر)

وشرح التليدي

العير - بكسر العين - : هي الإبل التي تحمل التجارة والميرة، واللهو في الآية: هو الضرب في الطبل الذي كانوا يضربون فيه عند قدوم تجارة إعلاما للناس بذلك
وهذه الحادثة كانت خطيرة على من انفض عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يخطب، لولا أن الله عز وجل عفا عنهم وغفر لهم لكونهم لم يكونوا يعلمون أن ذلك محرم

سورة المنافقون

857

كنت مع عمي فسمعت عبدالله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه : (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) و(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) ، فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فدعاني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فحدثته، فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلى عبدالله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وصدقه، فأصابني شيء لم يصبني شيء قط مثله ، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأنزل الله تعالى: (إذا جاء المنفقون) فبعث إلي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقرأها ثم قال إن الله قد صدقك.(زيد بن أرقم)

وشرح التليدي

في الحديث بيان سبب نزول هذه السورة التي جاءت تكشف عن بواطن المنافقين وتفضحهم وتسجل عليهم الكذب والمكر والخيانة والطعن في الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

858

سأله رجل عن هذه الآية: (يأيها الذين آمنوا إن من أزوجكم)لخ، قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلما أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا يعاقبونهم، فأنزل الله عز وجل : (يأيها الذين ءامنوا إن من أزوجكم وأولادكم عدوا لكم) إلخ (ابن عباس)

وشرح التليدي

الأزواج والأولاد كثيرا ما يكونون سببا في خسارة الإنسان وشقاوته عياذا بالله تعالى إذا هو أطاعهم فيما يهوون، فإنهم بالطبع لا يحبون الجهاد في سبيل الله ، ولا يرضون منه أن يتصدق ويواسي المحتاجين، ولا يتركونه يخرج للدعوة إلى الله تعالى أو الهجرة إلى بلد يقيم فيه دينه، وبذلك يكونون له أعداء وقد يعادونه لأسباب تافهة دنيوية محضة، فيجب عليه أن يكون على حذر منهم، ألهمنا الله وإياهم رشدنا وحفظنا وإياهم من شرور أنفسنا

859

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ، قال صدق الله ورسوله (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي فرفعتهما.(بريدة)

وشرح التليدي

الآية والحديث يدلان على ما ابتلي به الإنسان في هذه الحياة من الفتنة العظيمة والمحنة الشديدة بالأموال والأولاد.

سورة الطلاق

860

ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهراً قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء وقرا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وأَحْصُوا العِدَّةَ واتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ولا يَخْرُجْنَ إلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ومَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهراً أو حاملاً .(ابن عمر)

وشرح التليدي

والآية مع الحديث يدلان على أن الطلاق المشروع لا يكون إلا عند حصول حمل أو مع طهر لم يقربها فيه، وهذا هو الطلاق السني، وسيأتي مبسوطا في النكاح

861

يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم

وشرح التليدي

الآية مع الحديث يدلان على أن من تحقق بهذه الآية وعمل بمقتضاها فاتقى الله عز وجل وتوكل عليه كفاه الله ما أهمه وأتاه برزقه من حيث لا يدري، وذلك يدل على أن التقوى من أسباب الرزق، لأن الأسباب لا تنحصر في الأسباب الظاهرة العادية، فالإقبال على العبادة أو الانقطاع للاشتغال بالعلم الديني بإخلاص، كل ذلك من أسباب الرزق.

862

قال ابن مسعود: إن سورة النساء القصرى نزلت بعد البقرة : (وأولت الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)

863

أن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، فجاءت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاستأذنته أن تنكح فأذن لها، فنكحت. (المسور بن مخرمة)

وشرح التليدي

سورة النساء القصرى هي سورة الطلاق، لأنها ذكرت أحكام النساء وجاءت بعد سورة البقرة التي فيها عدة الوفاة أربعة أشهر وعشر، وعدة الطلاق ثلاثة قروء فجاءت هذه السورة تخبر بأن عدة الحامل هي وضعها ونفاسها مطلقا.

864

من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين

865

من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين

وشرح التليدي

قوله : قيد شبر - بكسر القاف أي : قدر شبر، يقال : قيد وقاد وقيس وقاس بمعنى واحد، وقوله : طوقه - بضم الطاء وكسر الواو المشددة أي : جعل ذلك في عنقه كالطوق

والآية الكريمة صريحة كالحديثين في أن الأرضين سبع كالسموات ، وجاء صريح القرآن بأن السموات طباق، وهكذا جاء في السنة الصحيحة في أحاديث الإسراء والمعراج، يبقى الأمر بعد هذا في الأرضين، فصريح القرآن أنها مثل السموات مطلقا في العدد والطباق، وبهذا قال أكثر العلماء.

قال النووي في شرح مسلم هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات، وهو موافق لقوله تعالى : (سبع سموت ومن الأرض مثلهن وأما تأويل المماثلة على الهيئة والشكل فخلاف الظاهر، وكذا قول من قال : المراد بالحديث سبع أرضين من سبع أقاليم، لأن الأرضين سبع طباق وهذا تأويل باطل أبطله العلماء بأنه لو كان كذلك لم يطو: الظالم بشبر من هذه الأقاليم شيئا من إقليم آخر بخلاف طباق الأرض، فإنها تابعة لهذا الشبر في الملك، فمن ملك شيئا من هذه الأرض ملكه وما تحته من الطباق كما نقل عن بعضهم أن الأرض واحدة، قال : وهو مردود بالكتاب والسنة

نعم، بيد أن الظاهر أن الأرضين مرتوقات متلاصقات لما اكتشف الآن من أن هذه الأرض التي نعيش عليها هي كوكب في الفضاء كجملة الكواكب، والله تعالى أعلم بكتابه وكونه.

سورة التحريم

866

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يمكث عند زينب ويشرب عندها عسلا، فتواصيت وحفصة أيتنا ما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليها فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال بل شربت عسلا عند زينب وقال لي لن أعود له فنزلت (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وجِبْرِيلُ وصَالِحُ المُؤْمِنِينَ والْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) لقوله بل شربت عسلاً .(عائشة أم المؤمنين)

وفي رواية فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا

867

أنه سأل عمر رضي الله تعالى عنه عن اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما.(ابن عباس)

وشرح التليدي

اختلفت الأحاديث في سبب نزول هذه الآيات، وماذا حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عليه هل الأمة أم العسل؟ وعلى الثاني من الساقية؟ هل زينب أم حفصة؟ ومن المتظاهرتان عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هل عائشة وحفصة؟ أم عائشة وسودة وصفية؟ فالصحيح أن التحريم كان العسل، وهو سبب نزول الآيات، والمتظاهرتان عائشة وحفصة، والساقية زينب رضي الله تعالى عنهن جميعا

وما جاء في صحيح البخاري من كتاب الطلاق ومسلم فيه أيضا أن المتظاهرات هن عائشة وسودة وصفية، وأن الساقية كانت حفصة هو غلط ، وانقلاب الأسماء على بعض الرواة وهو مخالف لصريح القرآن : (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظهرا عليه) إلخ، فهما في الآية ثنتان لا ثلاث رضي الله تعالى عنهن .

868

إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها، وقال : (لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة) (ابن عباس)

وشرح التليدي

مراد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن من حرم عليه زوجته أن يكفر كفارة اليمين ولا يلزمه طلاق، واستدل بالآية إشارة منه إلى أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حرم عليه مارية كما جاء من حديث أنس عند النسائي والحاكم وغيرهما بسند صحيح

وهذا قول للعلماء وجمعوا بين هذا وبين ما قبله بتعدد القصة، والله تعالى أعلم ولكن الصحيح أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما حرم شرب العسل، وقال : لن أعود وقد حلفت، فجاءت الآية الكريمة تبين أنه تعالى قد شرع للمؤمنين ما يتحللون به من أيمانهم وذلك بالكفارة، ويأتي مزيد لهذا في النكاح إن شاء الله تعالى

869

قال عمر رضي الله تعالى عنه: اجتمع على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نساؤه في الغيرة عليه، فقلت: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله, أزواجا إلخ، فنزلت مثل ذلك .(أنس)

وشرح التليدي

هذه إحدى موافقات سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، وقد ذكرت موافقاته لنزول القرآن الكريم في فضائل الصحابة، وهي ست موافقات جاءت بأسانيد صحيحة

أما الآية الكريمة، فقال القرطبي: هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لو طلقهن في الدنيا أن يزوجه نساء خيرا منهن، والله عالم بأنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته على أن رسوله لو طلقهن لأندله خيرا منهن تخويفا لهن، إلخ

870

يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب فى اليوم إليه مائة مرة

وفي رواية إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة

وشرح التليدي

ليغان: الغين يكون للمقربين وهو بمنزلة الغيم للأبرار، والغفلة للعامة، والرين لقلوب الكفار وأشباههم واستغفار النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم وتوبته إنما هو تعبد منه لله عز وجل وتشريع لأمته، أو كان يستغفر من فعل خلاف الأولى أو من فعل بعض المباحات والتوبة النصوح : هي الخالصة الصادقة، وهي التي تتوفر فيها ثلاثة شروط : الندم و تألم القلب على فعل المعصية، ثم الإقلاع عن الذنب، ثم نية عدم الرجوع إليه، ثم سؤال المغفرة، فإذا كان حق المخلوق استرضى صاحبه ، و من كمال التوبة صلاة ركعتين، فإذا حصلت بهذه الشروط قبلت قطعا خلافا لمن قال غير ذلك، وكان جزاء التائب ما وعد الله به في تتمة الآية، وهو قوله: (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الأنهر

871

اللهم لا تخزني يوم القيامة

وشرح التليدي

في الآية وعد من الله عز وجل في أنه لا يخزي النبي ومن معه من المؤمنين ودعاؤه صلى الله تعالى عليه واله وسلم هذا كان تعبدا منه وقياما بالأسباب.

872

كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام

سورة ن والقلم

873

إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد

وشرح التليدي

لفظة (ن) من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، والقلم يشمل كل الأقلام بدءا من قلم الله عز وجل الذي أمره بكتابة المقدورات والمكونات ، وهو نعمة من نعم الله العظيمة على الإنسانية، فهو من أعظم أسباب المعارف والعلوم، فلولاه لما حفظ علينا القرآن الكريم، ولما حفظت علينا السنة المحمدية ، ولما دونت العلوم ووصلت إلينا عسلا مصفى، فالقلم وما يكتب ويسطر به لهما شأن عظيم، ولهذا أقسم الله عز وجل بهما هنا لما لهما من منافع و مصالح دينية ودنيوية، وسيأتي امتنان الله تعالى علينا به في سورة العلق

والحديث يدل على أن القلم من أول ما خلق، وأنه كتب كل ما هو كائن مما شاء الله تعالى أن يكون.

874

أن سعد بن هشام سأل مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، فقالت : أما تقرأ القرآن؟ قال : بلى، قالت: كان خلقه القرآن.(سعد بن هشام)

وشرح التليدي

قولها : كان خلقه القرآن هو بضم الخاء واللام، تعني : أنه صار امتثال القرآن له، أمرا ونهيا، سجية وصفة له تطبعه، فكان نسخة من القرآن حية ، فعامة أخلاق القرآن متجلية ومتمثلة فيه.

875

يكشف ربنا عن ساقه فيسجد كل مؤمن ومؤمنة، ويبقي من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعة، فيذهب يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً.

وشرح التليدي

واختلف في المراد بالساق هنا، ومن العلماء من أول ذلك بالأمر العظيم الشديد الهول، وذكروا لذلك أدلة من كلام العرب والأسلم أننا نؤمن به كما جاء بلا تعطيل مع تنزيه الله عز وجل عن الجارحة وتشبيهه بخلقه ثم بعد الأمر بالسجود يعطى كل إنسان مؤمنهم ومنافقهم نورا ، فيمرون على الصراط فينطفيء نور المنافقين ويتساقطون في النار وينجو المؤمنون حسب أعمالهم ودرجاتهم

والحديث مطابق للآية في عدم استطاعة الكفار والمنافقين للسجود يوم القيامة عندما يدعون إلى ذلك

876

العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا

وشرح التليدي

قوله: ليزلقونك أي : يصرعونك ويهلكونك بأعينهم، والآية تدل كالحديث على إصابة العين وتأثيرها بإذن الله تعالى وأنها حق، وهذا شيء محسوس مشاهد لا ينكر وإنما اختلفوا في صفة وطبيعة تأثير العين

وخلاصة ما قاله العلماء رحمهم الله تعالى : هو أن هذه خاصية جعلها الله عز وجل في عين العائن الحاسد، أو المعجب، إما بسهم يصل من عينه في الهواء إلى بدن المعيون، أو بذبذبات كذلك وهذا كبعض الأفاعي إذا وقع بصرها على الإنسان هلك من حينه أو عمي، وكالصحيح يخالط المريض فيصاب بمرضه، وقد يتثاءب شخص بحضرة آخر فيتثاءب الآخر، وهذا شيء كثير، فالأجسام والأرواح والمعادن والأشجار والنبات وأنواع الحيوان والطير الكل له خواص يختص بها وقد ذكر الأطباء وعلماء الحيوان والروحانيون والطبائعيون خواص الأشياء، وقد اكتشف بواسطة العلوم التجريبية اليوم العجائب من هذا القبيل، فلا معنى لإنكار العين، وقد أخبر بها الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الله عز رجل الذي خلق الأشياء وخواصها، والذي يعلم النافع والضار منها على الإجمال والتفصيل، ويأتي مزيد لهذا في الطب.

سورة الحاقة

877

نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور

وشرح التليدي

الصبا - بفتح الصاد .: الريح الشرقية، وبها كان هلاك الأحزاب في غزوة الخندق، والدبور - بفتح الدال المشددة المفتوحة .: الريح الغربية، وهي التي أهلك الله بها قوم عاد والريح الصرصر هي التي لها صرير وصوت شديد وعصف عظيم.

878

من نوقش الحساب هلك قلت يا رسول الله فإن الله تعالى يقول (فأما من أوتي كتبه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) قال ذلك العرض وفي رواية ليس أحد يحاسب إلا هلك قالت قلت يارسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله تعالى (فأما من أوتي كتبه بيمينه) الخ قال ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك .(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

نوقش الحساب: المناقشة في الحساب هو الاستقصاء والتدقيق في المحاسبة، والمطالبة بالجليل والحقير ، وترك المسامحة وقوله: ذلك العرض أي: تعرض أعمال المؤمنين على الله تعالى حتى يعرف العبد منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة كما يأتي وقوله: من نوقش هلك أو عذب قال عياض: له معنيان: أحدهما: أن نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ،
والثاني : أنه مفضي إلى العذاب بالنار ، ويؤيد قوله: هلك، مكان عذب قال النووي رحمه الله تعالى: وهذا الثاني هو الصحيح، ومعناه أن التقصير غالب على العباد، فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما عدا الشرك لمن يشاء
والحديث الشريف يبين أن من نوقش الحساب يوم القيامة كان من الهالكين والمناقشة أن يقال له: عملت وعملت ولم فعلت؟ ألم يأتك كتابي وهذا سيأخذ كتابه بشماله فيكون ذلك علامة على شقاوته، فيتمنى أن لم يحاسب ولم يؤت كتابه ويود الموت وينادي : ما أغنى عني ما كنت أملك من المال وما كان لي من سلطة شيئا في هذا اليوم
أما الصنف الثاني من أهل الحساب فيحاسب حسابا يسيرا بأن يعرض عليه عمله ، ثم يقال له: اذهب فقد غفرت لك فيعطى كتابه بيميه، فينادي من شدة الفرح: خذوا واقرؤوا كتابي، فقد أخذته بيميني وكنت أظن أني سألقي حسابي، فهو في عيش رغد وحياة مرضية في الجنان العالية قطوفها وثمارها قريبة المأخذ، ويقال لهم: كلوا واشربوا هنيئا لكم بما أمضيتم في أيام الدنيا من الإيمان وطاعة الرحمن.
وهنالك صنف ثالث لم يذكر هنا وهم الذين يدخلون الجنة بدون حساب، لا بمناقشة ولا بعرض، جعلنا الله تعالى بفضله وكرمه منهم، آمين
والحديث يدل على وقوع الحساب يوم القيامة، وهو أمر لا مرد له من الله، فيحاسب جميع عباده الذين سيفوقون المليارات بل البلايين في اسرع وقت مما لا تتخيله عقولنا.
وفي القرآن الكريم عدة آيات تخبر بالحساب وسرعة الله تعالى فيه.

880

لو أن رصاصة مثل هذه – وأشار إلى مثل جمجمة - أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها وقعرها

وشرح التليدي

قوله رصاصة: بفتح الراء، قطعة من الرصاص .الجمجمة: بضم الجيمين وسكون الميم الأولى مع ضمات باقي الحروف، هي عظام الرأس، وتطلق على القدح من خشب.
الحديث الشريف يدل على أمرين اثنين،
أولا: أن المسافة بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وهو يرد على من أنكر ذلك
ثانيا : عظم السلسلة التي يشد بها الكافر ويسلك فيها، وأن طولها مسيرة سبعين سنة ، والظاهر أن هذا العدد لا مفهوم له، والله تعالى أعلم بمراده و مراد رسوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم.

سورة سأل سائل

881

قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع) ، قال : النضر بن الحارث بن كلدة. (ابن عباس)

وشرح التليدي

يريد ابن عباس أن السائل بنزول العذاب والداعي به هو الشقي النضر وهو القائل أيضا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء إلخ، وقد أهلكه الله عز وجل يوم بدر ، فصار إلى أمه الهاوية
ومعنى الآية الكريمة: دعا داع من كفار مكة لنفسه ولقومه بنزول عذاب واقع لا محالة، للكافرين ليس له دافع، أي: لا راد له إذا أراد الله

882

ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه فى نار جهنم فيجعل صفائح فيكوي بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

وشرح التليدي

اليوم المذكور هو يوم القيامة كما قال عامة المفسرين، وهو ظاهر هذا الحديث وجمع العلماء بين هذه الآية وبين الآية الأخرى : (ألف سنة مما تعدون) بأن القيامة فيها مواقف ومشاهد فيكون اليوم على البعض خمسين ألف سنة، وعلى البعض الآخر ألف سنة وعلى آخرين وهم المؤمنون مقدار صلاة مكتوبة لطف الله بنا وسامحنا وعاملنا بفضله وإحسانه، آمين.

883

شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع

وشرح التليدي

الشح الهالع: هو الذي يحمل صاحبه على الحرص على المال والجزع على ذهابه، فالهلع أفحش الجزع أما الجبن الخالع، فهو الخوف الذي ينشؤ عنه ضعف القلب وأنواع الأفكار، فكان الجبن يخلع القوة والنجدة من القلب، فهاتان الصفتان شر ما في الإنسان من حيث هو، وجاءت الآية الكريمة تصور ما في بني آدم الغير مستقيم من أنه هلوع جزوع إذا مسه الشر، شحيح منوع إذا مسه الخير، إلا المؤمنين الصالحين الذين ذكر صفاتهم الطيبة، فليسوا كذلك جعلنا الله تعالى منهم، آمين

884

ما لي أراكم عزين ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها

وشرح التليدي

عزين جمع عزة : وهي الحلقة المجتمعة من الناس ومعناه: متفرقين، فالآية الكريمة جاءت تنكر على المشركين الذين كانوا يشاهدون النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم وما أتى به من الآيات، ومع ذلك كانوا مهطعين، أي: مسرعين فارين متفرقين يجتمعون حوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حلق حلقة عن يمينه وعن شماله يسمعون كلامه ويتحدثون ويتعجبون ويستهزئون به وبأصحابه
وفي الحديث الشريف الإنكار على تفرق الصحابة حلقا حلقا، وفي ذلك ذم التفرق والإرشاد إلى الاجتماع، وفيه استحباب التشبه بالملائكة الكرام في أفعالهم

سورة الجن

885

ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الجن ولا رآهم، انطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء، قال : فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا: هذا هو الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)، وأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : (قل أوحى إلى أنه استمع تفر من الجن)، وإنما أوحي إليه قول الجن.(ابن عباس)

886

يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم و آثار نيرانيهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم.(ابن عباس)

وشرح التليدي

في حديث ابن عباس بيان أنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم لم ير الجن يومئذ، وإنما أخبرته بهم شجرة كما تقدم في الأحقاف
أما حديث ابن مسعود، فهي قصة أخرى كانت الدعوة فيها من الجن فأجابهم وقرأ عليهم القرآن وعلمهم بعض شؤون دينهم، وكل ذلك كان بمكة المكرمة ، وأخذ العلماء من حديث ابن عباس كالقرآن أن العبرة بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر، فإن هؤلاء الجن الذين بادروا إلى الإيمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه إلى الجهة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها، ومع ذلك غلب عليهم ما قضي لهم من السعادة بحسن الخاتمة ونحو هذا قصة سحرة فرعون أصبحوا على ذروة الكفر، وأمسوا مؤمنين شهداء ، وهكذا يقال في كبار أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذين كانوا عبدة الأصنام والأوثان، وبين عشية وضحاها صاروا أكابر هذه الأمة من المقربين السعداء ولهذا يقولون: من سبقت له السعادة لا تضره الجناية.

887

قول الجن لقومهم: (لا قام عبد الله أن يدعوه كادوا) إلخ، قال : لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته، ويسجدون بسجوده، قال : تعجبوا من طوعية أصحابه له ، قالوا لقومهم(لما قام عبد الله) إلخ .(ابن عباس)

وشرح التليدي

عبد الله في الآية هو رسولنا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقوله تعالى : (كادوا يكونون) إلخ، معناه : كاد الجن يركب بعضهم بعضا من شدة الازدحام حرصا على سماع القرآن.

سورة المزمل

888

انطلقنا إلى عائشة رضى الله تعالى عنها، فاستأذنا عليها فدخلنا، قلت : أنبئيني عن قيام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قالت : ألست تقرأ هذه السورة: (يأيها المزمل) ، قلت : بلى، قالت: فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة، فقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا، ثم أنزل الله عز وجل التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة. (هشام بن سعد)

889

قلما كان ينام رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم من الليل ، لما قال الله عز وجل له : (قم الليل إلا قليلا). (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

كان قيام الليل أول الأمر واجبا على العموم وبقي ذلك سنة كاملة، ثم خفف الله تعالى فنسخ ذلك وبقي فرضا على الرسول صلى الله تعالى عليه و آله وسلم، كما هو قول جمهور العلماء، وفضيلة مرغبا فيها بالنسبة لسائر الأمة، والحكمة في نسخ ذلك هي ما ذكره تعالى في قوله آخر السورة: (علم أن سيكون منكم وءاخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وءاخرون يقتلون في سبيل الله) ، فأسباب التخفيف إذا : المرض، والتجارة، والجهاد في سبيل الله ؛ لأن هؤلاء لا يتيسر لهم قيام الليل في الغالب، والله رؤوف رحيم لطيف بعباده

890

أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفخذه على فخذي، فكادت ترض فخذي. (زيد بن ثابت)

وشرح التليدي

قوله : ترض أي : تدق وتكسر، وفي الحديث بيان ثقل الوحي وشدته، فيكون قوله تعالى : (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) محتملا الثقل المذكور، ومحتملا ثقل التكاليف الشرعية

سورة المدثر

891

فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرعبت فرجعت فقلت زملوني زملوني، فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ، ورَبَّكَ فَكَبِّرْ، وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ، والرُّجْزَ فَاهْجُرْ) فحمي الوحي

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن هذه السورة نزلت بعد فترة الوحي وهو الحق، ويأتي له مزيد في سورة العلق .

سورة القيامة

892

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعالج من التنزيل بشدة، وكان مما يحرك شفتيه ، فقال ابن عباس: فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحركهما فأنزل الله تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه) ، قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه (فإذا قرأنه فاتبع قرءانه) ، قال : فاستمع له وأنصت (ثم إن علينا بيانه) ثم إن علينا أن نقرأه، فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما قرأه .(ابن عباس)

وشرح التليدي

كان يعالج، أي: يحاول حفظه بمشقة، ولذلك أرشده الله تعالى إلى الإنصات واستماعه لقراءة جبريل عليه السلام، فإذا فرغ وجد ذلك في حافظته مبينا مفسرا، وهذا من لطف الله ورفقه بنبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

893

يا رسول الله هل نرى ربنا يو القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم 0هل تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ فكذلك ترونه عز وجل .(أبي هريرة)
وفي رواية فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك

وشرح التليدي

وقوله: هل تضارون، أي: هل يضر بعضكم بعضا
ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة متفق عليها بين أهل السنة من السلف والخلف، ولم يخالف في ذلك إلا المعتزلة والروافض
وقوله تعالى : (وجوه يومين ناضرة) بالضاد المعجمة المراد بها المبتهجة المضيئة البهية المسرورة، والنضرة : النعمة وجمال البشرة والإشراقة الجميلة وفي سورة التطفيف (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) ، جعلنا الله تعالى منهم بفضله وكرمه، آمين وسيأتي مزيد لهذا في الرقاق إن شاء الله تعالى.

894

كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ (أليس ذلك بقدر على أن يحي الموتى) ، قال : سبحانك اللهم فبلى، فسألوه عن ذلك، فقال : سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم . (موسى بن أبي عائشة)

وشرح التليدي

والاستفهام في الآية للتقرير، وفي الحديث مشروعية الجواب عند ذكر تلك الآيات بما ذكر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه.

سورة الإنسان

895

اشتكت النار إلى ربها، فقالت رب أكل بعضي بعضاً فنفسني فأذن لها كل عام بنفسين، قال، أشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم

وشرح التليدي

الزمهرير : شدة البرد ونهايته المفرطة وفي الآية الكريمة بشارة لأهل الجنة، وأنهم إذا دخلوها لا يذوقون ولا يرون فيها حرارة شمس، ولا شدة برد، وهذا بخلاف أهل النار
وفي الحديث دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة وفيه تكلم الجمادات والله عز وجل يفعل ما يشاء، وهو القادر على ما يريد لا يعجزه شيء.

سورة المرسلات

896
كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غار وأنزلت عليه : (والمرسلت) فإنا لنتلقاها من فيه إذ خرجت علينا حية فابتدرناها فدخلت حجرها، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقيت شركم ووقيتم شرهم منعها منكم الذي منعكم منها .(عبد الله)

وشرح التليدي

في الحديث بيان سبب نزول السورة، وفيه الإذن في قتل الحيات، وقد جاء الأمر بقتلها في رواية عند البخاري، ويأتي ذلك في موضعه، وفيه أن الحيات شر لنا، وأنها إذا اختفت وجب تركها.

سورة النبأ

897
لا يقل أحدكم الكرم فإنما الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حدائق الأعناب

وشرح التليدي

وفي الآية الكريمة بشارة للمتقين وأن لهم ظفرا وفوزا بجنات النعيم وبساتين ناضرة فيها كروم الأعناب الطيبة المتنوعة، ونساء عذارى أبكارا قد ظهرت ثديهن

سورة النازعات

898
يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال الثليثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك .(أبي بن كعب)

وشرح التليدي

الراجفة : هي النفخة الأولى التي ترجف فيها الأرض والجبال ، وأما الرادفة : فهي نفخة القيامة التي تدك فيها الأرض والجبال دكا وفي الحديث تنبيه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتحذير وتذكير
وفيه أن من جعل صلاته على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلها له كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه وأخراه وغفر له ذنبه، جعلنا الله عز وجل منهم بمنه وكرمه، آمين

899
لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال نعم الحديد، فقالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال نعم الماء، قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال نعم الريح، قالوا يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال نعم، ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله

وشرح التليدي

جعل الجبال راسيات للأرض من لطف الله عز وجل بعباده، فهي آية باهرة ونعمة شاملة، ولولاها لتحركت الأرض بأصلها وغرقت في المحيطات التي هي أكثر بكثير من اليابسة
والحديث يدل على على أن هذه الأشياء كلها مخلوقة لله عز وجل خلقها يوم خلق السموات والأرض ، وفيه دليل على أن المخلوقات تتفاضل في الشدة وأن أشدها وأعظمها قهر النفس وحملها على التصدق سرا من دون أن يطلع عليه أحد.

900
ما زال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يسأل عن الساعة حتى أنزل الله تعالى عليه : (فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهها)، فكف عنها. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

كانوا يسألون النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كثيرا عن وقت قيام الساعة، فقال الله تعالى له: (فيم أنت من ذكراها) أي : ليس علمها إليك حتى تذكرها لهم (إلى ربك منتهها) أي : مردها و مرجع علم وقتها إلى الله عز وجل، فالواجب عليك إنذار من يخافها.

سورة عبس

901
أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأسا؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزل. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

عبس معناه : كلح، وتولى أي : أعرض، ولم يكن ذلك منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم احتقارا له، وإنما كان ذلك حرصا منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على إسلام ذلك الكافر، فجاءت الآيات الكريمات ترشده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى ما كان ينبغي له أن يفعله، وهو تذكير الأعمى رضي الله تعالى عنه وإرشاده لعله يزكى وقد ضل هنا أقوام وأساؤوا الأدب مع حضرة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

902
تحشرون حفاة عراة غرلاً فقالت امرأة : أيبصر أويرى بعضنا عورة بعض؟ لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه .

وشرح التليدي

الحشر: هو الجمع، والغرل - بضم الغين وسكون الراء : جمع أغرل، والغرلة: الجلدة التي تكون على حشفة الذكر فتقطع في الختان
وفي الآية والحديث إخبار عن مشاهد يوم القيامة، وأن الناس سيخرجون من قبورهم كما خلقهم الله، وأن كل امرىء منهم له ما يشغله ويغنيه عن النظر إلى غيره، فهم عراة نساء ورجالا، ورغم ذلك لا يبالي أحدهم بغيره لما دهمهم من الأهوال والشدائد والدواهي التي يشيب له الولدان عياذا بالله من ذلك.

سورة التكوير

903
من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت

وشرح التليدي

إنما كانت القيامة متجلية في هذه السور الثلاث لأنها وصفتها بأوصاف دقيقة مخيفة، نسأل الله تعالى العفو والعافية ، آمين

904
الشمس والقمر مكوران يوم القيامة

وشرح التليدي

قوله : مكوران أي: مجموعان مع طمس نورهما، ثم يلقيان في النار زيادة في تعذيب أهلها، وليس معناه كما قد يفهم أنهما يعذبان كلا إنهما خلق الله تعالى جعلا في النار تبكيتا لمن كان يعبدهما، وليعلموا أن عبادتهم كانت باطلة

سورة الانفطار

905
يقول الله تعالي يا ابن آدم إني تعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت نفسك هذه
وفي رواية حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان التصديق.
وشرح التليدي
قوله : أنى تعجزني - بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة أي : كيف يتسنى لك أن تجعلني أو تعتقدني عاجزا عن إعادتك وإحيائك من جديد، وأنا الذي أوجدتك من مثل هذه النطفة وقوله : وللأرض منك وئيد أي: ثقل
وفي الآية امتنان من الله تعالى على عباده و تعداد نعمه عليهم خلقتهم وتسويتهم وتعديلهم أما الحديث، فجاء يوبخ الكافر الظلوم الأثيم المنكر للبعث والجزاء
906
هل تدرون مم ضحكت ....من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تجرني من الظلم وفيه كفي بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً فيختم على فيه
وشرح التليدي
والكرام هم الحفظة الذين يكتبون حسناتنا وسيئاتنا ولا يفارقوننا ليل نهار طوال حياتنا، وكل منا معه اثنان أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله
907
يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً وهكذا نادى بني عبد مناف وعمه العباس وعمته صفية كل يقول لهم لا أغني عنكم من شيئاً
وشرح التليدي
وفي الآية والحديث التأكيد على أنه لا يملك أحد لأحد شيئا يوم القيامة بإذنه، لأن الملك يومئذ لله وحده نعم من أذن الله تعالى له من أصفيائه أن يشفع لمن أراد تعالى رحمته فعل ونفعه بإذنه عز وجل
أما أن يملك أحد لآخر بإذنه شيئا فهذا ليس لأحد سوى الله تعالى.
باب سورة المطففين
4806 - إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكته سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذي ذكر اللَّه تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14)} [المطففين: 14].
وشرح التليدي
نكتت، النكت: هو الأثر القليل كالنقطة مثل أثر الوسخ في المرأة ، معه صقل: بالصاد والسين بضم أوله، أي : جلي وذهب صداه قوله : الران، قال المفسرون: هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب وذكر ابن كثير : أن الرين يعتري الكفار، والغيم الأبرار، والغين المقربين وأصل الران ويقال : الرين، من ران هو التغطية والصدأ على القلب يعتري الكفار والمسرفين في الإجرام والفواحش، فالذنوب إذا تتابعت على القلب ولم يتب صاحبها أغلقته وأصبح أسود مظلما، فإن تاب ورجع إلى الله تعالى صقل وانجلى ورجع إلى حاله الأصلي.
وزاد التليدي
سورة المطففين
908
لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدينة كانوا أخبث الناس كيلا، فأنزل الله تعالى (ويل للمطففين)، فحسنوا الكيل بعد ذلك (ابن عباس)
وشرح التليدي
التطفيف: البخس والنقص في الكيل والميزان و نحوهما إما بالزيادة إن اكتال من الغير لنفسه، وإما بالنقص إن كال لهم من عنده، ولهذا قال تعالى : (وإذا كتالوا على الناس) أي : من الناس يستوفون أي : يأخذون حقهم بالوافي والزائد، وإذا كالوا لهم أو وزنوهم يخسرون أي : ينقصون ويبخسون وحسب المطففين أن الله افتتح الكلام معهم بالويل و الهلال
والحديث يدل على أن السورة مدنية، ولذلك اختلف فيها المفسرون، فمن قائل إنها مكية ومن قائل إنها مدنية، ومن قائل إنها نزلت بين مكة والمدينة، ومن قائل إنها مدنية إلا ثمان آيات فمكية، وهي: (إن الذين أجرموا) ألخ، والله تعالى أعلم
911
أيما مؤمن سقي مؤمناً شربة ماء على ظمإ سقاه الله تعالي يوم القيامة من الرحيق المختوم،ويما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وإيما مؤمن كسا مؤمنا ثوباً على عري كساه الله من خضر الجنة
وشرح التليدي
في الآية والحديث بشارة للأبرار والمحسنين الذين يطعمون الجائعين، ويسقون العطشى ويكسون العراة والعرايا، وأن الله عز وجل سيجازيهم يوم القيامة من جنس أعمالهم، حققنا الله تعالى بذلك بمنه وكرمه، آمين
سورة الانشقاق
912
من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقته
وشرح التليدي
لأن هذه السور الثلاث قد جمعت مشاهد يوم القيامة، بكل أهواله ومخاريفه وتقلباته بأهله
913
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر : إذا السماء انشقت والسماء والطارق ونحوهم.(جابر بن سمرة)
914
صليت مع أبي هريرة رضي الله تعالى عنه العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد، فقلت له، فقال: سجدت خلف أبي القاسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه . (أبي رافع)
وشرح التليدي
في الحديث الأول مشروعية قراءة الانشقاق والطارق في الظهرين، ولا خلاف في ذلك بينما الحديث الثاني يدل على جواز سجود التلاوة في الفريضة، وبه قال جمهور الأئمة والعلماء
915
تلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوانة من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول فى هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول فى هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً
وشرح التليدي
أفلاذ: جمع فلذ - بكسر الفاء وسكون اللام -: وهي القطعة من اللحم، والأسطوانة : هي السارية ومعنى الحديث أن الأرض ستلقي ما في بطنها من المعادن كالذهب والفضة وهو مبين لبعض ما في الآية الكريمة، فإن الآية أعم منه، فإنها تشمل ما في جوفها من الأموات والمعادن وغيرها، فستلقي الجميع وتتخلى عنهم.
وقال تعالى :(وإذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسن ما لها يومئذ تحدث أخبارها) الآية
وهذه السورة أيضا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون عند الساعة حيث يندك كل صرح شامخ، وينهار كل جبل راسخ، ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة التي لا عهد للناس بها ما يندهش لها كل إنسان فتضطرب الأرض اضطرابة شديدة، وتهتز بمن عليها اهتزازا يقطع القلوب، ويفزع

الألباب، وتخرج ما فيها من الأموات، وتلقي ما في بطنها من الكنوز الثمينة، فلا أحد يعرج عليها ولا يلتفت إليها بل يقول الإنسان : ما شأن الأرض تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها؟ يقول ذلك دهشة وتعجبا من ذلك المشهد الفظيع، فيومئذ أي : في ذلك اليوم العصيب - تتحدث الأرض وتخبر بما عمل عليها وتشهد على كل إنسان بما صنع من خير أو شر.
916
اللهم حاسبني حساباً يسيراً فلما انصرف قلت: يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال أن ينظر فى كتابه فيتجاوز له عنه، إنه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك
وفي رواية وكل ما يصيب المؤمن يكفر عنه من سيئاته حتى الشوكة تشوكه
وشرح التليدي
في الحديث بيان ما في الآية من الحساب اليسير والعرض، وهو أن ينظر في كتاب العبد ويرى ما فيه من سيئات، فيتجاوز الله عنه ولا يناقشه، وللحساب اليسير أسباب كثيرة وموجبات عدة، والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع غفران ما تقدم له وما تأخر يسأل الله عز وجل الحساب اليسير، وذلك يدل على شدة خوفه من الله تعالى وعدم أمنه من عذابه تعالى
917
وقت المغرب ما لم يغب الشفق
وشرح التليدي
الشفق - بفتحتين : هو الحمرة التي تبقى على الأفق الغربي بعد غيبوبة الشمس، هكذا فسره جمهور أهل اللغة، وهو الظاهر من الحديث وعمل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوقت المغرب يمتد إلى ذهابه ، فإذا غاب دخل وقت العشاء وهذا طبعا في الأقاليم المعتدلة التي يغيب فيها الشفق، وهي وسط الكرة الأرضية التي علم الله أن الإسلام سيكون فيها
سورة البروج
918
اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه
وشرح التليدي
في الحديث بيان ما أبهم في الآيتين من اليوم الموعود والشاهد والمشهود
919
كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر فلما كبر قال للملك إني كبرت فابعث إلى غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان فى طريقة إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتي الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتي الساحر ضربه فشكي ذلك إلى الراهب، فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذا أتي على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل، فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضي الناس، فأتي الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلي، فإن ابتليت فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع به جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة، فقال ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفتني، فقال إني لا أشفي أحداً إنما يشفى الله فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتي الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له من رد عليك بصرك؟ قال ربي قال ولك رب غيرى؟ قال ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الغلام فجئ بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل؟ فقال إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل علي الراهب، فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك، فأبي فدعي بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك، فقيل له ارجع عن دينك، فأبي فوضع المنشار فى مفرقة رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبي فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطر حره فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بالجبل فسقطوا، وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله تعالي، فقال للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال وما هو؟ قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبني علي جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم فى كبد القوس، ثم قل بسم رب الغلام، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه علي جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس، ثم قال بسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم فمات، فقال الناس آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس، فأمر الأخدود فى أفواه السكك فخدت وأضرم النيران، وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، أو قيل له اقتحم ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها فتقاعست أن تقع فيه، فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك علي الحق.
وشرح التليدي
قوله ستبتلى، أي : ستمتحن بالعذاب والبلاء، الأكمه الذي خلق أعمى، الأبرص، من فيه داء البرص وهو داء جلدي يسري في بشرة الإنسان وهو من الأدواء المعضلة كسابقه، الأدواء، جمع داء : الأمراض، قوله : مفرق رأسه أي : وسطه، وذروة الجبل - بكسر الذال وضمها - أعلاه، فرجف أي : اضطرب، قرقور - بضم القافين .: السفينة الصغيرة، الأخدود: شق مستطيل في الأرض، تقاعست أي : تأخرت.
كانت هذه المحنة بعد المسيح عليه السلام ببلاد نجران، وكثيرا ما يبتلى المؤمنون إذا تغرب الدين وقل أهله وكثر الطغيان وعم الظلم والفساد بالمجتمعات، وأصبح أهل الحق مضطهدين، وقد قص علينا القرآن من هذا النوع كثيرة، كما قال تعالى: (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير) الآية، وقال عز وجل: (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) الآية، وقال جل علاه: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسهتم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله) الآية وإلى ما وقع في هذا الحديث أشار القرآن الكريم في سورة البروج : (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (البروج : 4 - 1) الآية
ولا يخفى ما نزل بنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من البلاء وما قاسوه في مرحلة مكة ، كما يأتي ذلك مبسوطا في السيرة النبوية إن شاء الله
وفي هذا الحديث بيان بعض سنن الملوك، وهي اتخاذهم السحرة والكهنة والمنجمين ليستخدموهم ويستعينوا بهم على ممالكهم، ومن قرأ التاريخ رأى من ذلك العجائب، وحتى عصرنا هذا يوجد فيه عند بعض الدول سحرة وكهنة في المخابرات، ورغم ما يفعلون من الاحتياطات تنزل بهم نكسات ونكبات من غير أن يشعروا،
وفيه فضل ذلك الراهب والغلام وأنهما كانا أفضل أهل زمانهما علما ودينا،
وفيه استجابة دعاء المؤمن المخلص الصالح حيث إن الغلام استجاب الله دعواته بتكرار في دعائه على الدابة فأهلكها الله، ثم في دعائه على رفاقه في الجبل فكفاه الله شرهم، ثم دعائه على الجماعة الذين صحبوه في الزورق فأغرقهم الله تعالى، وكان يدعو للمرضى وأهل العاهات فيشفون بإذن الله تعالى، وكل ذلك من الكرامات،
وفيه فضل تسليم المؤمن نفسه للكافر والعدو ليقتله إذا كان في ذلك مصلحة عامة للإسلام، فإن الغلام كان بإمكانه الفرار من ذلك الجبار، ولكنه آثر الموت وقدم روحه ليبقى دين الله ظاهرا، وهذا ما حصل فإنه لما قتل آمن الناس وظهر دين الله تعالى، رغم ما وقع من الفتنة والامتحان، وكان في ذلك خير كبير
وفي الحديث تكلم ذلك الصبي مع أمه ولولاه لهلكت مع الهالكين ورجعت عن دينها، لكن الله عز وجل أيدها وأراد بها السعادة فثبتها بكلام ولدها، ولله في خلقه شؤون، فنسأله عز وجل أن يثبتنا على ديننا القويم ويختم علينا بالسعادة والشهادة، آمين.

سورة الفجر

920

ما من أيام العمل فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن العشر المذكورة في القرآن هي عشر ذي الحجة ، وأن العمل فيها أحب إلى الله تعالى من العمل في غيرها، حتى أن العمل فيهن أفضل من مطلق الجهاد في سبيل الله.

921

إن العشر عشر الأضحي وتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر

وشرح التليدي

والحديث مفسر للآية، ومع ذلك فقد اختلفت في ذلك أقوال المفسرين كما يعلم من تفسيري ابن جرير وابن كثير وغيرهما

922

كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة إذا اتقي الله تعالي

وشرح التليدي

وكافل اليتيم: هو القائم بنفقته وتربيته والإحسان إليه وإكرامه

923

فيأتيهم الله تعالي فى الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم، فيقولون أنت ربنا.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

هذا المجيء مما يجب الإيمان به على ما أراد الله عز وجل، قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: وجاء ربك يعني: لفصل القضاء بين خلقه، وذلك بعد ما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم على الإطلاق سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بعد ما يسألون أولي العزم من الرسل واحدا بعد واحد، فكلهم يقول: لست بصاحب ذاكم حتى ينتهي السؤال إلى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيقول: «أنا لها أنا الها»، فيذهب فيشفع عند الله تعالى في أن يذهب الناس لفصل القضاء، فيشفعه الله تعالى في ذلك، وهي أولى الشفاعات وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان، فيجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء كما يشاء، والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا فيجب علينا أن نؤمن بهذا المجيء كما أخبر القرآن ونطقت به السنة الصحيحة، مع اعتقادنا أن الله عز وجل ليس كمثله شيء، وما يقع في الآخرة هو من علم الغيب وفوق مستوى عقولنا

924

يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها

وشرح التليدي

الآية والحديث متفقان في أنه يؤتى يوم القيامة بجهنم، وذلك لموقف الناس ليرعب الكفار بها ويزعجهم، وهذا أيضا من علم الغيب مما لا ندري كيفيته، فيجب الإيمان به وكفى

وهو يدل على عظمة جهنم وسعتها وكبرها وهولها، وأن طولها وعرضها لا يتصوران، ولا يعلم عظمها إلا الله خالقها عز وجل فوجود هذا العدد الهائل من الملائكة المكلفين بجرها إلى الموقف ولها سبعون ألف زمام، مع كل زمان سبعون ألف ملك، هو كاف في الدلالة على هولها وعظمها واتساعها وترامي أطرافها

وقد عرفنا أن في الملائكة من بين أخمص قدميه إلى أعلى رأسه مسيرة ألفي عام كما تقدم في حديث نزول الملائكة للموقف، وفيهم من بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة كما في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام وله سبعمائة جناح، وكل جناح لا يعلم قدره إلا الله تعالى

فإذا كان هذا العدد من الملائكة الذين يجرون جهنم وهم بهذه العظمة ، فكيف يا ترى نتصور قدر هذا الخلق المخيف المزعج الذي أعده الله عز وجل للكافرين والمنافقين والطغاة والمجرمين، إن هذا الشيء هائل.

925

لو أن عبدا خرَّ على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت في طاعة الله لحقره يوم القيامة، ولودَّ أنه رُد إلى الدنيا كما يزداد من الأجر والثواب. (محمد بن عمرة)

وشرح التليدي

ويتجلى في الآية والحديث ما سيحصل للإنسان يوم القيامة وما يتمناه، ولكنه هيهات هيهات.

سورة البلد

926

جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة، قال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة، وفك الرقبة فقال : يا رسول الله أو ليستا بواحدة؟ قال: لا إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين فى عتقها، والمنحة الوقوف والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير.(البراء)

وشرح التليدي

الخطبة أي : جئت بها قصيرة، لقد أعرضت أي : جئت بها عريضة واسعة، والنسمة: ذات الروح والمنحة الوكوف أي: غزيرة اللبن

وفي الحديث فضل فك الرقاب و عتقها، وذلك بعض اقتحام العقبة المذكورة في الآية

وفي الحديث مع ذلك مكارم ينبغي للمسلم الاتصاف بها، وهي من موجبات الجنة بإذن الله تعالى وفضله، وهي منحة الماشية لشرب لبنها، والصدقة على القريب المعتدي، وإطعام الجائع، وسقي العطشان، والأمر بالخير والنهي عن الشر، فمن لم يطق ذلك فلا أقل أن يكون سلبيا لا له ولا عليه بأن يكف لسانه عن الآخرين إلا من خير ، فالحديث من جوامع الأخلاق

927

الصدقة على المسكين صدقة، وعلىذى الرحم اثنتان صدقة وصلة

وشرح التليدي

وفي الحديث بيان فضل الصدقة على القريب، وهي من اقتحام العقبة وقوله: في يوم ذي مسغبة أي : ذي مجاعة

سورة الشمس

928

اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها

وشرح التليدي

زكاها أي : طهرها، وقوله: دساها أي : حفرها بالكفر والذنوب ، وأوردها الموارد

929

إذ انبعث أشقاها أنبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطة مثل أبى زمعة

وشرح التليدي

قوله : إذ انبعث أي : انطلق أشقى القوم بسرعة ونشاط، وعاقر الناقة اسمه قدار على وزن غراب لعنه الله وأخزاه وقوله عزيز أي قوي وقوله : عارم أي : صعب كثير الشهامة والشر، وقوله : منيع أي : قوي ذو منعة، له رهط يمنعونه من كل ضيم
سورة الليل
930
قدمنا الشام، فدخلنا مسجد دمشق على أبي الدرداء، فقال: كيف يقرأ عبدالله : (والليل إذا يغشى) فقرأت عليه: (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) قال : والله لقد أقرأنيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من فيه إلى فيَّ .(علقمة)
وشرح التليدي
قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء هذه ليست بمتواترة، وهي مخالفة للمصحف الإمام الذي أجمع عليه الصحابة والموجود بين أيدي المسلمين، ولعلها من القراءات المنسوخة التي لم يبلغ نسخها ابن مسعود وأبا الدرداء رضي الله تعالى عنهما، وهذا مما لا ينبغي التشكك فيه، وقد تقدم هذا أول التفسير
931
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسييسر إلى عمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فسييسر إلى عمل الشقاء ثم قرأ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى (*) وصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (*) وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى (*) وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (*) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)
وشرح التليدي
قوله : مخصرة - بكسر الميم - كالسوط والعصا، ينكت أي : يضرب أفلا نتكل أي : نعتمد على القدر وما كتب علينا وندع العمل، اعملوا : أي: لا بد من العمل، فإنه الذي يصدق ما كتب في الأزل، فالسعيد سيهيؤ للإيمان والعمل الصالح وييسره الله لما خلق لأجله، والشقي بعكس ذلك فمن اعتمد على ما كتب عليه وترك العمل كان ذلك علامة على شقاوته وقوله تعالى: (وأما من أعطى) إلخ، أي: أنفق ماله ابتغاء وجه الله واتقى ربه فآمن وكف عن محارمه، وصدق بالجنة فسنهيئه لعمل الخير ونسهل عليه فعل الطاعات، وترك المحرمات، والعكس بالعكس، فمن بخل بإنفاق ماله واستغني عن ربه وعن عبادته وكذب بالجنة فسنهيئه للخصلة المؤدية للعسرى، وهي طريق الشر المؤدي إلى النار
سورة الضحى
932
اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين، وفي رواية : ليلتين أو ثلاثا، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثة، فأنزل الله عز وجل : (والضحى والليل إذا سجى ما وعك ربك وما قلى). (جندب البجلي)
وشرح التليدي
قوله : ما ودعك أي: ما تركك، وما قلا أي : أبغضك، وفي الآيات رد على تلك المرأة وهي امرأة أبي لهب.
933
عرض على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما هو مفتوح على أمته كفرا كفرا، فسر بذلك فأنزل الله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، فأعطاه في الجنة ألف قصر من لؤلؤ ترابه المسك، في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم . (ابن عباس)
وشرح التليدي
ما ذكره ابن عباس جميعه مرفوع لأنه لا مجال فيه للرأي، وفي الحديث كالآية ما شرف الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من العطايا والخصائص مما لا يلحقه فيه لاحق أبدا
سورة الانشراح
934
بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول أحد بين الثلاثة فأتيت بطنت من ذهب فيها ماء زمزم، فشرح صدري إلى كذا وكذا فاستخرج قلبي فغسل قلبي بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشي إيماناً وحكمة
وشرح التليدي
وقع له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا الحادث شق الصدر مرارا أوله كان وهو رضيع في بني سعد، وظاهر قوله : وشرح صدري إلى كذا وكذا أنه كان محسوسا وهو مما لا ينبغي الخلاف فيه، لما ثبت في الصحيح عن أنس أن أثر ذلك كان يرى ببطنه الشريف
935
أتاني جبريل عليه السلام فقال إن ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك؟ قال الله أعلم، قال إذا ذكرت ذكرت معي
وشرح التليدي
إن هذا النبي العظيم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مرفوع الذكر في الدنيا والآخرة بأبي هو وأمي، فلا يؤذن مؤذن ولا يصلي مصل، ولا يذكر ذاكر إلا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكيف لا وذكره مقرون بالله في عدة سور من القرآن الكريم
936
لن يغلب عسر يسرين، لن يغلب عسر يسرين، إن من العسر يسراً إن مع العسر يسراً
وشرح التليدي
وفي الآية مع الحديث بشارة للمكروبين بحصول الفرج بعد الشدة ، وقد كتب الناس في الفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر
ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لن يغلب عسر يسرين أن العرب جرت عادتها في كلامها أن المعرفة إذا تكررت كانت الثانية هي الأولى، فالعسر الثاني في الآية هو الأول فهو عسر واحد، بينما النكرة إذا تكررت كانت الثانية غير الأولى، وعليه فاليسر الثاني غير الأول، فيكون يسران في مقابلة عسر واحد وهذا من دقيق فهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعظيم استنباطه
سورة التين و الزيتون
937
صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم العشاء فقرأ بالتين والزيتون .(البراء)
938
من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهي إلى أخرها (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ)، فليقل بلي، وأنا علي ذلك من الشاهدين
وشرح التليدي
وقد قدمنا في سورة القيامة أنه حديث حسن، يصح العمل به والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وحزبه
سورة العلق
939
أول ما بدىء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكا يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاء الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال : اقرأ، قال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني وغطني الثالثة ثم أرسلني فقال (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ) فرجع بها رسو ل الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها، فقال زملوني، زملوني حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني،

فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خبر ما رأى، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو مخرجي هم؟ قال : نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا، ثم لم يلبث ورقة أن توفي وفتر الوحي

وشرح التليدي

قولها: الرؤيا الصالحة، في رواية : الصادقة، وقولها: كفلق الصبح أي : يظهر صدقها في اليقظة كضياء الصبح، وقوله : ما أنا بقاري، أي : لا أحسن القراءة، فلما قال ذلك ثلاثا قال له في الأخير : (اقرأ باسم ربك) إلخ، وقيل : هي استفهامية أي : ماذا أقرأ أو كيف أقرأ والله أعلم، وقوله : فغطني أي : ضمني وعصرني، وقوله: الجهد - بضم الجيم وفتحها .: وهو المشقة والغاية ، وقولها: يرجف أي : يرتعد ويضطرب، وقوله : الروع - بفتح الراء - الفزع، وقولها: لا يخزيك الله أي : لا يهينك ولا يفضحك، والكل - بفتح الكاف ومعناه : تنفق على الضعيف واليتيم والعيال، وقولها: وتكسب المعدوم أي: تكسب غيرك المال المعدوم وتعطيه إياه، وقوله: جذعا - بفتحتين - أي: شابا قويا، وقوله: نصرا مؤزرا أي : قوية بالغة وفي هذا الحديث الشريف فوائد كثيرة هامة، فهو يدل على أن أول ما بدىء به من الوحي الرؤيا، ومكث على ذلك ستة أشهر على الصحيح، وفيه أن أول ما نزل من القرآن: (اقرأ باسم ربك) وهو قول الجمهور، وفيه فضل مولاتنا خديجة رضي الله تعالى عنها وقوة يقينها وتأييدها للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويؤخذ منه أنها أول من آمن إطلاقا، وفيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان متصفا بالأخلاق الكريمة قبل النبوة، وقد عرفت ذلك خديجة منه، فلذلك طمأنته بقولها ما قالت ...، وفيه الفزع إلى أهل العلم عند نزول المدلهمات، وفيه فضل ورقة بن نوفل وأنه آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم وتمني نصره عندما يدعو قومه ويخرجونه من بلدته ، وقد جاء في رؤيا له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يدل على أنه من أهل الجنة، وفي الحديث غير ذلك من الفوائد.

940

كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فزبره، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله تبارك وتعالى : (فليدع ناديه سندع الزبانية) ، قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله .(ابن عباس)

941

قال أبو جهل: لئن رأيت محمد يصلي لأطأن على عنقه، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عيانا. (ابن عباس)

942

قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال : فقيل: نعم، قال : فقال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفر وجهه في التراب ، قال : فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته، قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال : فقيل له : ما لك؟ قال : فقال : إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة، قال : فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله (كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (*) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى (*) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (*) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (*) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (*) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (*) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (*) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (*) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (*) كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (*) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (*) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (*) كَلاَّ لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ (*)) (أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله : فزبره أي : نهره وأغلظ عليه، والزبانية : هم ملائكة النار المكلفون بها وبأهلها ، وقوله : لأعفرن أي: لألصقن وجهه بالتراب وأمرغه، وقوله : ينكص أي : يرجع إلى الوراء

وفي هذه الأحاديث حماية الله عز وجل نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحفظه من أعدائه ، وأنه لو شاء لبعث عليهم بعض ملائكته الشداد الغلاظ العظام فأخذوهم بدون كبير تعب منهم، ولكنه تعالى كان يسلك به كغيره من الأنبياء والمقربين سبيل سنته في خلقه وهو طريق الأسباب.

سورة القدر

943

(إنا أنزلنه في ليلة القدر) قال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر وكان الله عز رجل ينزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعضه في إثر بعض، قالوا: (لولا نزل عليه القرءان جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) (ابن عباس)

وشرح التليدي

الحديث يبين أن نزول القرآن في رمضان، ومعناه : نزوله من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى السماء الدنيا، ثم جعل ينزله الله منجما حسب الأسباب حتى تم في ثلاث وعشرين سنة، وهذا معلوم لا شك فيه، وقد تقدم شيء من هذا في سورة البقرة، وفي سورة الفرقان، وفي أول هذا التفسير.

944

تحروها فى السبع الأواخر من شهر رمضان

وشرح التليدي

فضل ليلة القدر والكلام على وقتها بطول، وقد تقدم الكلام على فضلها وما جاء فيها آخر الصيام فارجع إليه

سورة البينة

945

إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ والْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ)

946

جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا خير البرية ، قال ذاك إبراهيم .(أنس)

وشرح التليدي

قوله : خير البرية أي : أفضل المخلوقات، وهذا مخصوص بغير نبينا عليه السلام لأدلة أخرى وما قاله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو من تواضعه مع جده إبراهيم عليه السلام، والآية تدل على أن المؤمنين الصالحين خير المخلوقات الكافرة والمنحرفة.

سورة الزلزلة

947

قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذه الآية : (يومئذ تحدث أخبارها) قال أتدرون ما أخبارها قال قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقوم عمل يوم كذا وكذا وكذا فهذه أخبارها.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

في الحديث بيان أخبار الأرض يوم القيامة، وأنها ستشهد على كل من عمل فوقها شيئا من الأعمال

948

قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسمعته يقول: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الآية، قال : حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها. (صعصعة عم الفرزدق)

وشرح التليدي

المثقال : هو الوزن والذرة: أقل شيء، والآية الكريمة كافية لمن اعتبر كهذا الرجل الذي لم يتطلع إلى غيرها لما علم منها أن العبرة بالخير والشر، فمن أكثر من الخير كان سعيدا، و من از داد من الشر كان خاسرا، والله تعالى حكم عدل لا يظلم أحدا.

949

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيل عن الحمر فيها زكاة؟ فقال ما جاءني فيها شيء إلا هذه الآية الفذة (فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ) (أبي هريرة)

وشرح التليدي
الفاذة : هي قليلة النظير،
سورة التكاثر
950
كنا نرى هذا من القرآن، حتى نزلت : (ألهكم التكاثر) ، يعني: لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب. (أبي بن كعب)
وشرح التليدي
وفي الآية والحديث بيان ما جبل عليه ابن آدم من حب المال وتفاخره بالكثرة حتى الموت
951
قال صلى الله عليه وسلم (ألهكم التكاثر) قال يقول أبن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سي ذلك فذاهب وتاركه للناس
وشرح التليدي
الحديث يفيد أن مال الإنسان الذي يجول ويصول به في حياته ليس له منه إلا ما قدمه بين يديه من صدقة ومعروف وما عدا ذلك فسيتركه وراءه ليقتسمه ورثته
953
إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة من النعيم أن يقال ألم نصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد
وشرح التليدي
في الآية والحديث بيان أن الإنسان سيسأل يوم القيامة عن كل ما يتمتع به من نعيم في هذه الحياة بداية من الظل والماء البارد والتمر الطيب وصحة الجسم فضلا عما هنالك من نعم سوابغ ظاهرة وباطنة، يتنعم ويتمتع بها الإنسان طوال حياته.
سورة الفيل
954
إن الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ما خلا القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل
وشرح التليدي
وقوله : حبسها حابس الفيل أي : حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل
سورة الماعون
956
كل معروف صدقة ، كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عارية الدلو، والقدر ،
وفي رواية : والفاس، والميزان، وما تتعاطون بينكم
وشرح التليدي
في هذا الحديث بيان الماعون الذي يعاقب مانعه وهو ما ذكر من القدر والفاس ونحو ذلك كالإبرة والملح
باب سورة الكوثر
4807 - أنزلت علي آنفًا سورة بسم اللَّه الرحمن الرحيم {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)} [الكوثر: 1 - 3] قال أتدرون ما الكوثر؟ فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته كعدد النجوم، فيختلج (1) العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك.
وشرح التليدي
قوله : فيختلج أي : ينتزع ويقتطع الكوثر : هو نهر في الجنة وهو أل للحوض الذي هو قبل الصراط وهو الذي سيختلج العباد دونه، وجاءت الأحاديث متحدة في الكوثر والحوض،
والكوثر نهر من أنهار الجنة العظيمة خص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو أصل الحوض الذي هيىء له ولأمته قبل الصراط، وجاءت الأحاديث بهما معا متواترة ينيف رواتهما على الخمسين وهي في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها من كتب السنة المشرفة والإيمان بهما معا من العقائد الإسلامية، لا حرمنا الله تعالى ووالدينا ومشايخنا وأحبتنا وجميع المؤمنين من الشرب منهما، آمين
وزاد التليدي
سورة الكوثر
958
لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم، قال : نعم، قالوا: ألا ترى إلى هذا المنتبر من قومه زعم أنه خير منا ونحن! يعني: أهل الحجيج، وأهل السدانة، قال : أنتم خير منه ، فنزلت: (إن شانئك هو الأبتر) (ابن عباس)
وشرح التليدي
الشانيء: هو المبغض، والأبتر : هو الذي إذا مات انقطع نسله وذكره وكان المشركون يلمزون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك، لكونه لم يكن له ذكر، فدافع الله عنه وأخبره بأن شانئه ومبغضه هو الأبتر الأذل الأخزى الأقل، أما هو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد أعلى الله ذكره على رغم أنوفهم وأعزه وأظهر دينه وأوجب شرعه على جميع العباد عبر الأجيال، وآمن به واتبعه ملايين من الإنس والجن، ولا يزال الناس يدخلون في دينه من سائر الأديان في كل عصر من العصور، وكل ذلك يعتبر عزا له وتشريفا،
سورة الكافرون
959
ما جاء بك؟ قلت: جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا أقوله عند منامي، قال إذا أخذت مضجعك فاقرأ (قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ)،ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك .(قرة بن نوفل)
وشرح التليدي
فيه أن قراءة هذه السورة عند النوم تبرىء صاحبها من الشرك
باب سورة النصر
4808 - خبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان اللَّه وبحمده استغفر اللَّه وأتوب إليه، فقد رأيتها {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1)} [النصر: 1] فتح مكة {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)} [النصر: 2 - 3].
(1) أي: يقتطع منهم."
وزاد التليدي
960
كان عمر رضي الله تعالى عنه يسألني مع أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه : أتسأله ولنا بنون مثله، قال : فقال له عمر: إنه من حيث يعلم فسأله عن هذه الآية : (إذا جاء نصر الله)إلخ، فقلت : إنما هو أجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعلمه إياه ، وقرأ السورة إلى آخرها، فقال له عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم. (ابن عباس)
وشرح التليدي
فيه بيان ما امتاز به ابن عباس من التفسير، ولذلك كان سيدنا عمر يقدمه، وفيه أن السورة كانت نعيا لرسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وقرب أجله.

961
أن ابن عباس قال لعبيد الله بن عتبة : يا ابن عتبة أتعلم آخر سورة من القرآن نزلت؟ قلت: نعم، إذا (جاء نصر الله والفتح) ، قال : صدقت.(ابن عباس)
وشرح التليدي
هذا بالنسبة للسور القصار وقد قيل إن آخر سورة نزلت المائدة أو التوبة، أما آخر ما نزل إطلاقا فقوله تعالى: «واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله»
سورة المسد
962
صعد رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ذات يوم على الصفا فنادى يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تبا لك؟ فأنزل الله عز وجل: (تبت يدا أبي لهب وتب).(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) أي: خسرت، والتباب : الهلاك والخسران وعبر تعالى باليدين عن الذات وهو شائع في الأساليب العربية، وقوله : ذات لهب أي: صاحبة اشتعال وتلهب، والجيد: العنق، والمسد: الليف
963
رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز ، وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غدير تين يقول : إنه صابىء كاذب ، فقلت : من هذا؟ قال : محمد بن عبدالله وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه؟ قالوا: عمه أبو لهب . (ربيعة بن عباد)
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من تحمل المشاق والشدائد في تبليغ رسالة ربه مع تغربه وهو صابر صامد لا يتضجر ولا يتأخر حتى أظهره الله تعالى ونصره، وفيه ما كان عليه ذلك الخاسر الخائب أبو لهب من خذلانه ابن أخيه الكريم، وما كان يعامله به من سفاهة وخبث
سورة الاخلاص
964
أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انسب لنا ربك، فأنزل الله عز وجل : (قل هو الله أحد الله الصمد) والصمد: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس بشيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله تعالى لا يموت ولا يورث، (ولم يكن له كفوا أحد)، قال : لم يكن له شبيه ولا عدل ولا كمثله شيء.(أبي بن كعب)
وشرح التليدي
في الحديث بيان سبب نزول هذه السورة العظيمة، وأحاديث فضائلها تقدمت في فضائل القرآن ، وحديث بريدة في كونها فيها الاسم الأعظم تقدم في الدعوات ،
سورة الفلق
965
يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذ وقب
وشرح التليدي
ظاهر الحديث أن الغاسق هو القمر إذا طلع، ويقال أيضا لليل إذا أظلم، والأمر متقارب، وقوله : وقب أي : دخل بظلامه
المعوذات
تقدمت أحاديث مشتركة في فضل المعوذات : الإخلاص والفلق والناس في فضائل القرآن، وسيأتي لها مزيد في الطب إن شاء الله تعالى وبه تم التفسير.

كتاب الصيد والذبائح

4809 - أتريد أن تميتها موتات؟ هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها.
4810 - إن عطب (1) منها شيء فانحره، ثم اغمس نعله (2) في دمه (3) ثم اضرب صفحته (4) ثم خل بينه وبين الناس فليأكلوه.
4811 - إن عطب منها شيء فخشيت عليه موتًا فاذبحها، ثم اغمس نعلها في دمها، ثم اضرب بها صفحتها، ولا تطعم منها أنت ولا أحد من أهل رفقتك، واقسمها.
4812 - إن اللّه تعالى كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته (5).
وشرح التليدي
قوله : على كل شيء، أي: إلى كل شيء، وقوله : القتلة - بكسر القاف-، والذبحة - بكسر الذال وفتحها-. وشفرته - بفتح الشين- . وقوله : وليرح ذبيحته، أي: ليتركها حتى تستريح وتبرد
وفي الحديث وجوب الإحسان إلى خلق الله تعالى حتى للحيوانات العجماء، ويجب الإحسان في القتلة على من وجب عليه القتل، بأن يجهز عليه حالا وأن لا يعذب بالمثلة به، كأن تقطع أطرافه مثلا، وتفقأ عيناه، أو تبقر بطنه ونحو ذلك، فذلك كله محرم أشد التحريم، وهكذا الأمر في الذبيحة يجب أن تحد السكين بعيدا عن البهيمة، وأن لا تذبح وأختها تنظر إليها، وأن يجهز عليها بسرعة بمدية حادة، وبعد الإجهاز عليها يجب إراحتها بأن يقطع عقالها، وأن تترك تموت وتشحط حتى تهدأ وتسكن، هذا مقتضى ما يطلب منا نحو خلق الله تعالى، وهذه التعاليم على هذه الوتيرة لا توجد إلا في الإسلام.
(1) هلك والمراد قرب هلاكه.
(2) أي المقلدة به.
(3) إنما يفعل ذلك لأجل أن يعلم من مر به أنه هدي فيأكله.
(4) سنامه بالنعلين.
(5) قال المناوي: قالوا: وهذا الحديث من قواعد الدين."
4813 - إن اللّه محسن يحب الإحسان فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته.
4814 - أَمِرَّ الدم (1) بما شئت، واذكر اسم اللّهِ عَزَّ وجل.
4815 - أَنْهِرِ الدم بما شئت (2)، واذكر اسم اللّه عليه.
4816 - ذكاة الجنين ذكاة أمه (3).
وشرح التليدي
قوله : ذكاة الجنين إلخ، معناه : أن البهيمة إذا ذكيت ووجد في بطنها جنين ميت فإنه يؤكل بذكاة أمه لأنه قطعة منها. أما إذا وجد حيا، فلا بد من ذكاته لمن أراد أكله، هذا ظاهر الحديث، وهو قول عامة العلماء وأبعد من ادعى فيه المجاز.
4817 - سموا اللّه عليه وكلوه.
4818 - كل ما فرى الأوداج ما لم يكن قرض سن أو حز ظفر.
4819 - كُلْ ما ردت عليك قوسك.

4820 - ملعون من سَبَّ أباه، ملعون من سَبَّ أمه، ملعون من ذبح لغير اللَّه، ملعون من غير تخوم الأرض (5)، ملعون مَنْ كَمَهَ (6) أعمى عن طريق، ملعون من وقع (7) على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط.
(1) أي: أسله.
(2) أي: أزهق نفس البهيمة بكل ما أسال الدم غير السن والظفر.
(3) أي: ذكاة أمّه ذكاة له؛ لأنه جزء منها وذكاتها ذكاة لجميع أجزائها.
(5) أي: معالمها وحدودها.
(6) أي: ضلل.
(7) أي: جامعها."
4821 - ما أنهر الدم وذكر اسم اللَّه عليه فكلوه، ليس السن والظفر، وسأحدثكم عن ذلك؛ أما السن فعظم، وأما الظفر فمدى الحبشة.
وشرح التليدي
مدى جمع مدية: وهي السكين، وقوله: أنهر الدم، أي: أراقه وأساله والحديث تضمن فقه الذكاة وشروطها ووسائلها:
أما الذكاة، فتكون بالذبح والنحر. أما الذبح، فهو قطع الحلقوم والودجين وقيل: الحلقوم فقط، والحلقوم مجرى الطعام إلى المريء، والودجان جمع ودج - بفتحتين -: عرقان بجانبي العنق، فقطع ذلك وإسالة الدم منها هي الذكاة وبها تموت البهيمة. وأما النحر، فيكون في اللبة بفتح اللام مع تشديد الباء : هي موضع القلادة من الصدر، وهي المنحر، فتضرب البهيمة فيها فينهر الدم وتموت وكل ما ينحر يذكى اتفاقا ؛ كالإبل والبقر.
واختلفوا هل يصح نحر كل ما يذكى؟ كالشياه والدجاج والأرانب ، رجح كل من الأمرين.
أما بماذا تكون الذكاة؟ فالحديث نص على أن كل ما أراق الدم وأساله فتصح به إلا ما استثني، وقوله تعالى: (إلا ما ذكيتم) هو استثناء متصل على قول الجمهور من قوله تعالى : (والمنخنقة) فما بعدها يعني: إلا ما لحقتم من هذه على قيد الحياة، فعملتم فيها الذكاة، فإنها حلال.
فتجوز الذكاة بجميع ما ينهر الدم ويقطع الحلقوم والعروق، سواء كان حديدا أم قصبا أم خشبا أم حجرا، كما يأتي قريبا إلا العظم والظفر، ومن العظم السن، ولا ندري سر النهي في ذلك، غير أنه صح أن العظام طعام إخواننا من الجن ، فلعله السر في النهي.
وأما الظفر، فنص الحديث على أنها سكاكين الحبشة وشعارهم، والمسلمون منهيون عن شعار الكفار والتشبه بهم،
وأما شروط الذكاة، فإنهار الدم على ما وصفنا، وذكر اسم الله تعالى عليه، وهذا من الشروط الأساسية، فأي ذبيحة لا يذكر اسم الله عليها عن تعمد فغير جائز أكلها، قال الله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ) ودعك هنا من خلاف الفقهاء، فإن في الآية غنية وكفاية مع قوله تعالى: (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ)
أما من نسي التسمية فلا شيء عليه، كما هو قول جمهور العلماء، فإن الناسي ليس بفاسق
4822 - أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان: فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال.
وشرح التليدي
جاء الحديث النبوي مخصصا للآية الكريمة (حرمت عليكم الميتة والدم) والحديث يدل على طهارة وحلية ما ذكر فيهما والكبد والطحال عبارة عن دم معقود كل منهما يؤدي مهمته من كل حيوان حي وهما مستثنيان من الدم المحرم والنجس
والجراد والحوت هما الآخران كذلك مستثنيان من الميتة المحرمة القذرة بيد أن الكبد والطحال لا بد أن يكونا من مأكول اللحم المذكى فالكل طاهر بدون خلاف.
4823 - أكل كل ذي ناب من السباع حرام.
وشرح التليدي
قوله: ذي ناب، أي: صاحب ناب يفترس به، ويشمل الأسد، والنمر، والذئب، والثعلب ، والكلب والهر وغيرهما، فهذه كلها محرمة الأكل.
وذي مخلب ، بكسر الميم وسكون الخاء : هو للطير، بمنزلة الظفر للإنسان، فالطيور ذوات الأظافر المفترسة كلها محرمة وتشمل الباز والغراب والحديا والنسر والعقاب وموكا وكل ما يفترس بمخالبه، فكلهامحرمات، وبهذا قال جماهير العلماء والأئمة ولا يلتفت لمن أباحها أو بعضها، فإن ذلك مخالف لصريح النية.
4824 - إن اللَّه ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية؛ فإنها رجس من عمل الشيطان.
وشرح التليدي
فيه نجاسة الحمر الإنسية التي تعيش معنا وتألفنا تبعا للحومها المحرمة ومثلها كل حيوان محرم كالسباع مثلا وقد تقدم حديث القلتين الذي جاء فيه السؤال عن الماء الذي تنوبه السباع والدواب وجاء الجواب : وإذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث أو لم ينجس)،قال المجد في « المنتقى»: هو يدل على نجاستها وإلا يكون التحديد بالقلتين من جواب السؤال عن ورودها عبثا.
4825 - ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لُقَطَة مُعاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه (1) فإن لم يقروه فله أن يغصبهم بمثل قراه.
4826 - الضَّبُّ لست آكله (2) ولا أحرمه (3).
وشرح التليدي
الضب - بفتح الضاد .: دويبة تشبه الوزغة غير أنها أكبر وأغلظ ، وذكروا من خاصيته أنه يعيش سبعمائة عام، ولا يشرب الماء، ويكتفي ببرد الهواء، والحديث يدل على إباحة أكله.
(1) يضيفوه.
(2) لكوني أعافه وليس كل حلال تطيب النفس له.
(3) قال النووي: أجمع المسلمون على أنه حلال غير مكروه إلا ما حكى عن الحنفية من كراهته، وإلا ما حكاه عياض عن قوم من تحريمه، ولا أظنه يصح عن أحد فإن صح فمحجوج بالنص وإجماع من قبله."
4827 - كل ذي ناب من السباع فأكله حرام.
4828 - كل شيء قطع من الحي فهو ميت.
4829 - ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة.
4830 - ألا فما قطع من حي فهو ميت.
وشرح التليدي
يجبون : أي يقطعون. أسنمة : جمع سنام بفتح السين وهو ما ارتفع من ظهر الجمل .أليات: جمع الليت، وهي صفحة العنق كان العرب إذا اشتهوا اللحم قطعوا ما يريدونه من ظهر الجمل أو صفحة عنقه - وهو حي فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذلك يعتبر ميتة. والحديث يدل على أن الميتة نجسة ومحرمة وذلك متفق عليه.
4831 - نهى عن أكل الجلالة (1) وألبانها.
4832 - نهى عن أكل الضَّبِّ.
4833 - نهى عن أكل المجثمة -وهي التي تصبر بالنبل (2) -.
4834 - نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع.
4835 - نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن أكل ذي مخلب من الطير (3).
(1) التي تأكل النجس.
(2) أي: تحبس يعني: تربط ويرمي إليها حتى تموت فإذا ماتت بالرمي لم يحل أكلها؛ لأنها موقوذة بخلاف ما لو أخذت فذبحت.
(3) كصقر وعقاب وغراب."
4836 - نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية (1).

4837 - لا تحل النهبى (2) ولا كل ذي ناب من السباع، ولا تحل المجثمة (3).
4838 - لا تذبحن ذات دَرٍّ.
4839 - لا عقر في الإسلام (4).
4840 - اذبحو اللَّه في أي شهر كان (5)، وبروا للَّه، وأطعموا.
4841 - إن لهذه الإبل أوابد (6) كأوابد الوحش فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا (7).
4842 - العتيرة حق (8).
(1) التي تألف البيوت ولها أصحاب ترجع إليهم وهي كالأنسية ضد الوحشية.
(2) المال المسروق.
(3) الحيوانات التي تنصب هدفًا للرماة.
(4) قال ابن الأثير: هذا نفي للعادة الجاهلية وتحذير منها، كانوا في الجاهلية يعقرون الإبل أي ينحرونها على قبور الموتى: ويقولون: صاحب القبر كان يعقرها للأضياف في حياته فيكافأ بصنيعه بعد موته.
(5) كان الرجل نهم إذا بلغت إبله مائة نحر بكرًا في رجب لصنمه، يسمونه الفرع، فنهى المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- عن الذبح للصنم وأمر بالذبح للَّه.
(6) نفور وتوحش.
(7) أي ارموه بسهم ونحوه فحكمه عندها حكم الصيد الذي لا يقدر عليه.
(8) قال المناوي: كان الرجل يقول إذا كان كذا فعليّ أن أذبح من كل عشرة شياه كذا في رجب، يسمونها العتائر، وهذا كان في صدر الإسلام ثم نسخ."
4843 - الفرع (1) حق، وإن تتركوه حتى يكون بكرا (2) شغزبًا (3) ابن مخاض (4) أو ابن لبون فتعطيه أرملة أو تحمل عليه في سبيل اللَّه خير من أن تذبحه فيلزق لحمه بوبره وتكفأ إناءك (5) وتوله ناقتك (6).
4844 - لا فرع (7) ولا عتيرة (8).

وشرح التليدي

الفرع - بفتح الفاء والراء : كان أهل الجاهلية إذا نتجت لهم ناقة أو شاة أول النتاج قدموه لأصنامهم فذبحوه لها تبركا بذلك على زعمهم، ثم يأكلونه ويلقون جلده على الشجر، وتطلق الفرع أيضا على ذبح بحيث إذا بلغت الإبل عدد ما تمناه صاحبها ذبحوه، كما تطلق على طعام يصنع لنتاج الإبل.
أما العتيرة - بفتح العين وكسر التاء - كعظيمة، هي ذبيحة كانوا يذبحونها في رجب يعظمون بها شهر رجب ويتقربون بها لأصنامهم، وكل ذلك من الشركات والوثنيات ؛ لأن التقرب بالذبائح كغيرها لا يكون إلا الله تعالى وعلى اسمه، فهي بهذه الصفة شرك، وعليها جاء هذا النفي الذي معناه النهي كما جاء مصرحا به عند النسائي: نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الفرع والعتيرة، وفي رواية لأحمد: لا فرع ولا عتيرة في الإسلام، نعم من ذبح مثل ذلك لله تعالى وشكرا له على ما أولى وأنعم فلا مانع منه، وعليه يحمل ما جاء في أحاديث، وقال به جمع من الأئمة والعلماء.
4845 - إذا ذبح أحدكم فليجهز (9).

وزاد التليدي

الطاهر والنجس وما يتبع ذاك

268
غزونا مع رسول الله سبع غزوات نأكل الجراد. (ابن أبي أوفى)

نوع جائز من الفرع والعتيرة

411
نادى رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنا كنا نغير عتيرة في الجاهلية في رجب، فما تأمرنا؟ قال: اذبحوا لله تعالى في أي شهر كان، وبروا الله عز وجل وأطعموا ، قال : إنا كنا نفرع فرعا في الجاهلية، فما تأمرنا؟ قال : في كل سائمة فرع تغدوه ماشيتك حتى إذا استحمل للحجيج ذبحته، فتصدقت بلحمه على ابن السبيل، فإن ذلك خير(نبيشة)

وشرح التليدي

فهذا الحديث يدل على أن من ذبح لله تعالى بارا في ذلك وتصدق وأطعم كان ذلك خيرا في أي شهر كان، وأخذ الشافعي رحمه الله تعالى وغيره من هذا الحديث استحباب الفرع والعتيرة، يعني: إذا كان الذبح لله عز وجل بعيدا عن فعل المشركين، والله تعالى أعلم.

باب الأضاحي

4846 - إذا دخل العشر (10) وأراد أحدكم (11) أن يضحي فلا يمس من شعره (12) ولا من بشره شيئًا (13).
(1) أول النتاج.
(2) البكر من الإبل بمنزلة الغلام من الناس.
(4) ابن سنة.
(5) تكب.
(6) أي تفجعها ومعني الحديث: الفرع هو أول ما تلده الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم فكره ذلك وقال لأن تتركه حتى يكبر وتنتفع بلحمه خير من أنك تذبحه فينقطع لبن أمه فتسكب إناءك الذي كنت تحلب فيه وتجعل ناقتك والهة بفقد ولدها.
(7) أول نتاج ينتج كانت الجاهلية تذبحه لطواغيتها.
(8) قال المناوي: واجبة قاله الشافعي، فلا ينافي الأمر بالعتيرة في أخبار كثيرة. وقال غيره: هي النسيكة التي تعتر أي تذبح في رجب تعظيمًا له لكونه أول الأشهر الحرم، ثم إن النهي مخصوص بما يذبح لذلك مرادًا به الأصنام، أما ما تجرد عن ذلك فمباح بل مندوب عند الشافعي، بل إن سهل كل شهر فأفضل.
(9) أي: يسرع بقطع جميع الحلقوم والمريء بسرعة ليكون أوجى وأسهل.
(10) عشر ذي الحجة.
(11) وهو غير محرم.
(12) أي: شعر بدنه رأسًا أو لحية أو شاربًا أو إبطًا أو عانة أو غيرها.
(13) كظفر.
(14) وبعض العوام يظن أنه يمسك أيضًا عن الجماع ولا أصل له في الشرع."
4847 - إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره.
4848 - إذا ضحى أحدكم فليأكل من أضحيته.
4849 - أربع لا يجزين في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ظلعها (1) والعجفاء التي لا تنقي (2).
4850 - اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهرًا.
4851 - إن الجذعة (3) تجزي مما تجزي منه الثنية (4).
4852 - إن الجذع من الضأن يوفي مما يوفي منه الثني من المعز.
4853 - إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل ذلك؛ فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء.

وشرح التليدي

النسك - بضم النون والسين -: يطلق على العبادة وعلى ذبح البهيمة الله تعالى، ويقال لها نسيكة، وقوله: اللحم فيه مكروه أي: يكرهه الناس لكثرة اللحم فيه، والنظر إليه ينفر الطبع منه، وقوله: عندي عناق - بفتح العين -: هي الأنثى الصغيرة من المعز التي لم تكمل لها سنة، وهي المرادة بالجذعة
والحديث يدل على أن أول ما يبدأ به يوم النحر صلاة العيد وبعد الخطبة تذبح أو تنحر الأضاحي، فمن فعل ذلك فقد أصاب السنة ، ومن ذبح قبل الصلاة كانت ذبيحته مجرد لحم قدمه لأهله وليس له من ثواب الأضحية شيء، وتلزمه الإعادة بشاة أخرى، واختلفوا: هل تعتبر صلاة الإمام أو مطلق الصلاة حتى لو فرض أن صلى الإنسان مفردة، فضحي بعد صلاته أو صلى جماعة بإمام خاص لهم ثم ضحوا، هل تجزئهم أم لا؟الظاهر الإجزاء أما الاكتفاء بالجذع من المعز، فسيأتي له فصل خاص.
4854 - إن أول منسك يومكم هذا الصلاة.
(1) عرجها.
(2) أي الهزيلة.
(3) الفتي فهو من الإبل ما دخل في الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل في الثانية وقيل من البقر ما دخل في الثالثة ومن الضأن ما أتم السنة.
(4) أكبر من الجذعة بسنة.
4855 - إنا كنا نهيناكم عن لحومها (1) أن تأكلوها فوق ثلاث؛ لكي تسعكم، فقد جاء اللَّه بالسعة، فكلوا وادخروا واتجروا، ألا وإن هذه الأيام (2) أيام أكل وشرب وذكر اللَّه.
4856 - إني كنت نهيتكم: أن تأكلوا لحوم الأضاحي إلا ثلاثًا، فكلوا وأطعموا وادخروا ما بدا لكم، وذكرت لكم: أن لا تنبذوا في الظروف: الدباء (3) والمزفت (4) والنقير (5) والحنتم (6)، انتبذوا فيما رأيتم واجتنبوا كل مسكر، ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هجرًا (7).
4857 - إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ لتذكركم زيارتها خيرًا، وكنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث؛ فكلوا وأمسكوا ما شئتم، وكنت نهيتكم عن الأشربة في الأوعية؛ فاشربوا في أي وعاء شئتم ولا تشربوا مسكرًا.
4858 - إني كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث؛ كيما تسعكم، فقد جاء اللَّه بالخير فكلوا وتصدقوا وادخروا، إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر اللَّه.
4859 - البقرة عن سبعة (8)، والجزور عن سبعة (9)
(1) يعني لحوم الأضاحي.
(2) أيام التشريق.
(3) الوعاء من القرع.
(4) الوعاء المطلي بالزفت.
(5) جذع ينقر وسطه.
(6) جرار خضر.
(7) أي ما لا ينبغي من الكلام.
(8) مجزأة.
(9) قال ابن العربي: قال بهذا الحديث جميع العلماء إلا مالك وليس لهذا تأويل ولا يرده القياس.
(10) معناه في مسلم."
4860 - البقرة عن سبعة، والجزور عن سبعة في الأضاحي.
4861 - الجزور عن سبعة.
4862 - دم عفراء أحب إلى اللَّه من سوداوين (1).
4863 - دم عفراء أزكى عند اللَّه من دم سوداوين.
4864 - ضحوا بالجذع (2) من الضأن فإنه جائز.
4865 - على أهل كل بيت أن يذبحوا شاة في كل رجب (3) وفي كل أضحى شاة.
4866 - يا أيها الناس! إن على أهل كل بيت في كل عام أضحية وعتيرة (4).
4867 - كلوا لحوم الأضاحي وادخروا.
4868 - كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث ليتسع ذوو الطول على من لا طول له، فكلوا ما بدا لكم وأطعموا وادخروا.
(1) يعني أن البياض أفضل من السواد في الأضاحي.
(2) أي: بالشاب الفتي.
(3) أي: في كل شهر رجب وهي على الندب ونقل غير واحد الإجماع على عدم وجوبها.
(4) يعني: ذبيحة رجب."
4869 - كان يذبح أضحيته بيده.
4870 - كان يضحي بكبشين أقرنين (1)، أملحين (2)، وكان يسمي ويكبر (3).
4871 - كان ينحر أضحيته بالمصلَّى (4).
4872 - ليأكل كل رجل من أضحيته.
4873 - من باع جلد أضحيته فلا أضحية له.
4874 - من ذبح بعد الصلاة تَمَّ نُسُكُهُ وأصاب سُنّة المسلمين.
4875 - من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد نسكه وأصاب سنة المسلمين.
4876 - من رأى منكم هلال ذي الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذن من شعره ولا من أظافره حتى يضحي.
(1) أي: لكل منهما قرنان.
(2) وهو الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر.
(3) أي: يقول: بسم اللَّه واللَّه أكبر.
(4) قال المناوي: أي: بمحل صلاة العيد؛ ليترتب عليه ذبح الناس، ولأن الأضحية من القرب العامة فإظهارها أولى إذ فيه إحياء لسنتها."
4877 - من صلَّى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له.
4878 - من ضحى قبل الصلاة فإنما ذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين.
4879 - من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلِّي فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم اللَّه.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن أول ما يبدأ به يوم النحر صلاة العيد وبعد الخطبة تذبح أو تنحر الأضاحي، فمن فعل ذلك فقد أصاب السنة ، ومن ذبح قبل الصلاة كانت ذبيحته مجرد لحم قدمه لأهله وليس له من ثواب الأضحية شيء، وتلزمه الإعادة بشاة أخرى
4880 - من كان ذبح قبل الصلاة فليعد.
4881 - من كان له ذبح يذبحه فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذن من شعره ولا من أظفاره شيئًا حتى يضحي.
4882 - من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا.
4883 - نهيتكم عن ثلاث، وأنا آمركم بهن: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإن في زيارتها تذكرة، ونهيتكم عن الأشربة أن لا تشربوا إلا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرًا، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تأكلوها بعد ثلاث فكلوا واستمتعوا بها في أسفاركم.

4884 - لا يأكل أحدكم من لحم أضحيته فوق ثلاثة أيام (1).
4885 - لا يذبحن أحدكم حتى يصلي.
وزاد التليدي
سنية الأضحية
378
أن رجلا سأل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن الأضحية : أواجبة هي؟ فقال : ضحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأعادها عليه، فقال : أتعقل ضحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمسلمون.(جبلة بن سحيم)
وشرح التليدي
قال الامام الترمذي : والعمل على هذا عند أهل العلم أن الأضحية ليست بواجبة ، ولكنها سنة من سنن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويستحب أن يعمل بها.، ومما يدل على عدم وجوبها هو ترك الخلفاء لها وبعض الصحابة أحيانا، وبهذا قال عامة أهل العلم.
السنة أن يضحي الإمام فى المصلي
381
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم يذبح وينحر بالمصلى.(ابن عمر)
وشرح التليدي
المصلى كان موضعا خاصا أيام النبوة خارج المدينة، كان يصلي فيه العيدين وينحر فيه أضحيته ، وقد استحب ذلك جمع من العلماء للإمام ، قال ابن بطال: هو سنة للإمام، خاصة عند مالك.
صفة الأضحية وما يقال عند ذبحها
382
يا عائشة، هلمي المدية اشحذيها بحجر باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد
383
ضحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكبش أقرن فحيل، يأكل في سواد، ويمشي في سواد، وينظر في سواد.(أبي سعيد)
384
ضحى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما(أنس)
وفي رواية : ويقول باسم الله والله أكبر .
وشرح التليدي
قوله : أقرن، أي : ذا قرنين، وقوله : فحيل - بفتح الفاء وكسر الحاء -: هو المنجب في ضرابه ، وهو ضد الخصي، وقوله : يأكل في سواد إلخ، معناه : أنه أسود الفم والأرجل والبطن وحوالي العينين، وهذا أجمل الأكباش وأحسنها، وقوله لعائشة في المدية : اشحذيها، أي : حدديها، وقوله : أملحين، الأملح ما فيه بياض يخالطه سواد، وقوله : صفاحهما جمع صفح بفتح وسكون : هو الجنب .
وفي هذه الأحاديث أحكام تتعلق بالأضحية يستحب العمل بها نجملها في الآتي، وهي أن يكون المذبوح كبشا ذكرا فحيلا من الضأن، وأن يكون على الصفة المذكورة من سواد عينيه وفمه وبطنه وأقدامه، وأن تحدد الشفرة، وأن يتولى ذبحه صاحبه، وأن يضع رجله على جنب الذبيحة، وأن يقول : باسم الله والله أكبر، اللهم تقبل منا.
أقل ما يجزئ فى سن الأضحية
385
لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن
وشرح التليدي
السنة ، بضم الميم وكسر السين - هي الثنية من الإبل والبقر والغنم .ـ وهو من الإبل ما تم له ست سنين، ومن البقر ما دخل في السنة الرابعة، ومن الغنم ذات الصوف وذات الشعر ما دخل في السنة الثانية أو الثالثة، وقوله : جذعة من الضأن، وهي الغنم ذات الصوف، والجذعة منها من ستة أشهر إلى كمال السنة. وظاهر الحديث يدل على المنع من ذبح الجذعة مع وجود المسنة ، وأنه لا يلجأ إليها إلا عند تعذر المسنة، قال النووي في شرح مسلم: وقد أجمعت الأمة أنه ليس على ظاهره لأن الجمهور يجوزون الجذع من الضأن مع وجود غيره وعدمه، فيكون ذبح المسنة من باب الأفضل.
ما لا يجزئ فى الأضاحي
386
ضحى خالي يقال له أبو بردة قبل الصلاة، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: شاتك شاة لحم، فقال: يا رسول الله، إن عندي داجنا جذعة من المعز، قال: اذبحها ولا تصلح لغيرك (البراء بن عازب)
وشرح التليدي
الداجن: هي الشاة التي تألف البيوت. وقد تقدم في الرواية الأخرى : عندي عناق لبن، والعناق : هي الأنثى الصغيرة من الغنم. وقوله : ولا تصلح لغيرك، في رواية : ثم لا تجزئ عن أحد بعدك.
387
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعطاه غنما يقسمها في أصحابه ، فبقي عتود أو جدي فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال : ضح به أنت.(عقبة بن عامر)
وشرح التليدي
قوله : عتود : هو من أولاد المعز ما قوي ورعى وأتى عليه حول.
في هذين الحديثين تخصيص أبي بردة وعقبة بن عامر بالتضحية بالجذع من المعز، كالعتود والداجن والعناق، ولا يجوز ذلك لغيرهما
قال الترمذي في الجامع : وقد أجمع أهل العلم أن لا يجزئ الجذع من المعز، وقالوا: إنما يجزئ من الضأن... وكذا قال عياض والنووي وغيرهما أنه وقع الإجماع على عدم التضحية بجذع المعز، وأنه لا يجزئ.
ما يجب أن يتقي في الأضاحي
388
أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم أن نستشرف العين والأذن وأن لا نضحي بمقابلة، ولا مدابرة، ولا شرقاء، ولا خرقاء ...
والمقابلة ما قطع طرف أذنها، والمدابرة: ما قطع من جانب الأذن، والشرقاء : المشقوقة. والخرقاء : المثقوبة .(علي)
389
لا يضحى بالعرجاء بين ظلعها، ولا بالعوراء بين عورها، ولا بالمريضة بين مرضا، ولا بالعجفاء التي لا تنقي.
390
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يضحي بأعضب القرن والأذن .(علي)
وشرح التليدي
قوله : نستشرف أي : ننظرها بإشراف، قوله: ظلعها - بفتح الظاء وسكون اللام وفتحها -: أي: واضح عرجها بحيث يمنعها من المشي، وقوله: عورها - بفتحتين -: والعجفاء: الهزيلة التي لا مخ لها، وقوله : أعضب إلخ، العضب - بفتحتين -: في القرن كسره، وفي الأذن شقها. وهذه الأحاديث تدل على أن هذه الأنواع من الأنعام لا تجوز في الأضحية
وقد نقل النووي رحمه الله تعالى الإجماع على عدم إجزاء ما فيها بعض هذه العيوب وهي: العرجاء الواضح عرجها، والعوراء البين عورها، والمريضة الظاهرة المرض، والهزيلة العجفاء، وما قطع طرف أذنها أو جانبها، أو كانت مشقوقة، أو مثقوبة، أو قطع قرنها، فكل هذه العيوب تعتبر

نقائص في الأضحية لا تصح بها، ولا يكون للمضحى بها ثواب الأضحية، وإنما هي مجرد لحم قدمه لنفسه وأهله، فعلى مريد التضحية أن ينظر في البهيمة قبل شرائها.

التضحية بالإبل والبقر والاشتراك فيهما

391

كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر، فحضر الأضحى، فاشتركنا في البقر سبعة، وفي البعير عشرة.(ابن عباس)

392

نحرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة.(جابر)

وشرح التليدي

في الحديثين جواز التضحية بالإبل والبقر ولا خلاف في ذلك، كما فيهما مشروعية اشتراك عشرة في البعير، وسبعة في البقرة. وهذا وارد في الأضحية، أما في هدايا الحج أو العمرة، فيؤخذ من الحديث الثاني الانتصار على سبعة في كل منهما، والله تعالى أعلم.

الشاة الواحدة تجزئ عن أهل بيت

393

سألت أبا أيوب رضي الله تعالى عنه: كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون حتي تباهى الناس، فصارت كما ترى.(عطاء)

وشرح التليدي

تباهى الناس، أي: تفاخروا. والحديث يدل على جواز اشتراك أهل البيت الواحد في الشاة الواحدة، ولا يلزم كل واحد أضحيته على حدة . أما الزيادة عليها مباهاة ومفاخرة، فحرام باتفاق، وما ذبح كذلك لا يجوز أكله.

الأضحية بالبقرة عن الزواج

394

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل عليها بسرف، فذكرت الحديث وفيه: كنا بمنى أتيت بلحم بقر، فقلت: ما هذا؟ قالوا: ضحى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن أزواجه بالبقر.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية التضحية بالبقرة عن الزوجات .

ادخار لحوم الأضاحي والتزود منها

395

كنا نتزود لحوم الأضاحي على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم إلى المدينة، وقال غير مرة: لحوم الهدايا .(جابر)

396

أنه كان غائبا فقدم، فقدم إليه لحم قالوا: هذا من لحم ضحايانا؟ فقال : أخروه لا أذوقه ، قال : ثم قمت فخرجت حتى آتي أخي أبا قتادة، وكان أخاه لأمه وكان بدريا ، فذكرت ذلك له، فقال: إنه قد حدث بعدك أمر.(أبي سعيد)

397

من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وبقي فى بيته منه شيء فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي قال كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها.(سلمة بن الأكوع)

وشرح التليدي

وجملة هذه الأحاديث تدل على جواز ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، وأن النهي عن الادخار منسوخ.فعن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : الضحية كنا نملح منه ، فنقدم به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمدينة ... ومنه حديث جابر في الفصل، وكذا حديث أبي سعيد، فالأمر في ذلك واسع والحمد لله .

باب العقيقة

4886 - عن الغلام شاتان مكافئتان (2)، وعن الجارية شاة.

4887 - عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، لا يضركم أذكرانًا كن أم إناثًا.

وشرح التليدي

مكافئتان، أي: متقاربتان في السن.و الحديثان يدلان على أن السنة في العقيقة هي أن يذبح للذكر شاتان لما في جنس الذكورة من الفضل... على الأنوثة. وللأنثى شاة ، وهذا هو العدل الإلهي، فإن هذا موافق للأحكام الأخرى؛ كالمواريث والشهادة وما إلى ذلك، وليس في ذلك إزراء بالمرأة ولا هضم لحقوقها كما قد يتوهم ما لا يفقه أسرار التشريع الإلهي.

4888 - عن الغلام عقيقتان، وعن الجارية عقيقة.

4889 - العقيقة تذبح لسبع أو لأربع عشرة أو لإحدى وعشرين.

4890 - العقيقة حق، عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة.

4891 - الغلام مرتهن (3) بعقيقته تُذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه.

وشرح التليدي

قوله : مرتهن، قيل : معناه أن العقيقة لازمة للغلام كلزوم الرهن للمدين عند الدائن، وقيل: إنه إذا لم يعق عنه فمات طفلا لم يشفع في أبويه، وقوله: يوم السابع اختلفوا هل بعد اليوم الذي ولد فيه أم لا؟ والظاهر أنه يحسب. وقوله : ويسمى هو يدل على جواز تأخير التسمية إلى يوم العقيقة، والأمر واسع. وقوله : ويحلق رأسه، يعني: يحلق ويوزن شعره ثم يتصدق بزنة شعره عملة، ففي حديث الإمام علي عليه السلام قال: عق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الحسن بشاة، وقال : يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة، فوزنته فكان وزنه در هما أو بعض درهم.

(1) حديث منسوخ.

(2) أي: متساويتان في السن والحسن.

(3) أي: هي لازمة له فيشبه في عدم انفكاكه منها بالرهن في يد مرتهنه."

4892 - الغلام مرتهن بعقيقته، فأهريقوا عنه الدم (1)، وأميطوا عنه الأذى (2).

4893 - في الإبل فرع، وفي الغنم فرع، ويعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم (4).

4894 - في الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دمًا (5)، وأميطوا عنه الأذى (6).

4895 - كل غلام رهينة بعقيقته يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه، ويسمى.

4896 - مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دمًا، وأميطوا عنه الأذى.

وشرح التليدي

قوله : وأميطوا، أي : أزيلوا عنه الأذى وهو أقذاره وحلق شعره، وقوله : مع الغلام عقيقة إلخ، العقيقة : هي البهيمة التي تذبح عن الطفل يوم سابعه، فهي من السنن المشروعة شكرا لله تعالى على ما وهب وأعطى من الذرية، فهي هبة من الله عز وجل، قال تعالى: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ)إلخ ، وقوله : فأهريقوا عنه دما، أي : أسيلوا وانهروا عنه دما من شاة أو نحوها وسيأتي بيان ما يذبح وعدده .

4897 - لا يحب اللَّه العقوق (7)، ومن ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة.

4898 - يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم.

(1) أي: اذبحوا عنه شاتين.

(2) أي: شعر رأسه.

(4) كان أهل الجاهلية يلطخون رأس المولود بالدم.
(5) أي: اذبحوا عنه شاتين.
(6) أي: احلقوا شعر رأسه.
(7) كره -صلى اللّه عليه وسلم- العقيقة لأنها مشتقة من (عق) وأحب اسم النسيكة لأنه كان يغير الاسم القبيح إلى حسن."

وزاد التليدي

تسمية المولود غداة ولادته وتحنيكه

400
ولد لي غلام فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسماه إبراهيم، فحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إلي.(أبي موسى)
وفي رواية أن رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم (أم المؤمنين عائشة)
401
أول مولود ولد في الإسلام عبدالله بن الزبير ، أتوا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأخذ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه، فأول ما دخل بطنه ريق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(عائشة أم المؤمنين)
402
ثم أتيت به رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فوضعته ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له فبرك عليه، وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحا شديدا، لأنهم قيل لهم: إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم.(أسماء بنت أبي بكر الصديق)

وشرح التليدي

قوله : فلاكها، أي: مضغها كما في الرواية الأخرى، وقوله : ثم حنكه التحنيك أن: يمضغ التمر ثم يدلك به حنك الصبي من داخل فمه ، وقوله : فيبرك عليهم إلخ، أي : يدعو لهم بالبركة مع إدخاله أثر ريقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأجوافهم، وذلك من أعظم البركات.
وفي هذه الأحاديث مشروعية تحنيك الصبيان والدعاء لهم بالبركة من الصالحين. وقول أسماء وكان أول مولود إلخ، يعني: من المهاجرين بالمدينة المنورة بعد الهجرة، وإلا فالنعمان بن بشير الأنصاري ولد في الإسلام بالمدينة قبل ابن الزبير .

مشروعية الأذان فى أذن المولود

403
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم أذن في أذن الحسن بن علي عليهما السلام، حيث ولدته فاطمه عليها السلام بالصلاة. (أبي رافع)

وشرح التليدي

وفي الحديث مشروعية الأذان بالصلاة في أذن المولود ليكون أول ما يصل مسامعه كلمة التوحيد، وذكر الله تعالى، فهذا مع التحنيك هي صبغة أبناء المسلمين.

مشروعية العقيقة وأن كل مولود مرتهن بها وحلق رأسه وتلطيخه بزعفران

406
كنا في الجاهلية إذا ولد لأحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها، فلما جاء الإسلام كنا نذبح الشاة يوم السابع و نحلق رأسه ونلطخه بزعفران. (بريدة)

وشرح التليدي

قوله : ولطخ رأسه بدمها كانوا يفعلون ذلك تفاؤلا منهم بأن يكون الولد سفاكا للدماء، مقداما شجاعا، وهذا من جهالاتهم، وقوله: ونلطخه بزعفران يعني: بدلا مما كانوا يفعلونه في جاهليتهم. والظاهر أن هذا مما علمه النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم فأقرهم عليه

يعق للذكر شاتان وللأنثى شاة

409
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا(ابن عباس)
وفي رواية: كبشين كبشين .

وشرح التليدي

وهذا الحديث تدل على أن السنة في العقيقة هي أن يذبح للذكر شاتان لما في جنس الذكورة من الفضل... على الأنوثة. وللأنثى شاة ، وهذا هو العدل الإلهي، فإن هذا موافق للأحكام الأخرى؛ كالمواريث والشهادة وما إلى ذلك، وليس في ذلك إزراء بالمرأة ولا هضم لحقوقها كما قد يتوهم ما لا يفقه أسرار التشريع الإلهي.

باب الصيد

4899 - إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم اللَّه فكل مما أمسكن عليك، وإن قتلن، إلا أن يأكل الكلب فإني أخاف أن يكون إنما أمسكه على نفسه، وإن خالطها كلاب من غيرها فلا تأكل فإنك لا تدري أيها قتل، وإن رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكل، وإن وقع في الماء فلا تأكل.
4900 - إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإن وجدت معه كلبًا آخر فلا تأكل، فإنما سميت على كلبك ولم تسم على كلب آخر.
4901 - إذا أرسلت كلبك المكلب وذكرت وسميت فكل ما أمسك عليك كلبك المكلب وإن قتل، وإن أرسلت كلبك الذي ليس بمكلب وأدركت ذكاته فكل، وكل ما رد عليك سهمك وإن قتل، وسم اللَّه.
4902 - إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم اللَّه؛ فإن أمسك عليك فأدركته حيًا فاذبحه، فإن أدركته قد قتله ولم يأكل منه فكله، وإن وجدت مع كلبك كلبًا غيره قد قتل فلا تأكل، فإنك لا تدري أيها قتله، وإن رميت بسهمك فاذكر اسم اللَّه؛ فإن غاب عنك يومًا فلم تجد فيه إلا أثر سهمك فكل إن شئت، وإن وجدته غريقًا في الماء فلا تأكل، فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك؟
4903 - إذا رميت الصيد فأدركته بعد ثلاث ليال وسهمك فيه فكله ما لم ينتن.
4904 - إذا رميت بالمعراض (1) الصيد فخرق فكله، وإن أصابه بعرضه فلا تأكله فإنه وقيذ (2).
4905 - إذا رميت بسهمك وغاب ثلاثة أيام وأدركته فكله ما لم ينتن.
4906 - ما أصاب بحده فكله، وما أصاب بعرضه فقتل فإنه وقيذ (3) فلا تأكله.
4907 - ما أمسك عليك فكل.
4908 - يا أبا ثعلبة: كل ما ردت عليك قوسك (4) وكلبك المعلم ويدك ذكي وغير ذكي (5).
4909 - أربعة من الدواب لا يقتلن: النملة، والنحلة، والهدهد، والصرد (6).
4910 - اقتلوا الحيات، والكلاب، واقتلوا ذا الطفيتين (7) والأبتر (8)، فإنهما يلتمسان البصر، ويسقطان الحبل.

وشرح التليدي

ذو الطفيتين - بضم الطاء وسكون الفاء ثم ياء وتاء مفتوحتين بعدهما ياء .: وهو صاحب الخطين الأسودين على ظهره، وهذا النوع من أخبث الحيات، والأبتر هو القصير من الأفاعي لا ذنب له، وهو أيضا خبيث ، وقوله : يسقطان الحبل - بفتحتين -: يعني: إذا نظرت إليهما الحامل أسقطت ما في بطنها من الجنين ... وهل هناك أحد سليم الفطرة يقول بإباحة الأفاعي وما ذكر معها، فإنها جميعها خبيثة مستقذرة، ولو كانت مباحة لما أمر الشارع بقتلها وتعرضها للضياع، ثم إن منها ما هو قاتل، ومنها ما أكله مضر، وما كان كذلك كان حراما ، وقد قدمنا ما في السباع التي منها الكلب العقور، وسيأتي حديث في الفأرة على الخصوص .
(1) سهم بلا ريش ولا نصل.

(2) وهو ما قتل بنحو عصا وحجر أو ما لا حد له.
(3) ميتة.
(4) أي ما أصبت بسهمك.
(5) قال الخطابي: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون أراد بالذكي ما أمسك عليه فأدركه قبل زهوق نفسه فذكاه في الحلق واللبة، وغير الذكي ما زهقت نفسه قبل أن يدركه، والثاني أن يكون أراد بالذكي ما جرحه الكلب بسنه أو مخالبه فسال دمه وغير الذكي ما لم يجرحه.
(6) طائر ضخم الرأس والمنقار نصفه أبيض والنصف الآخر أسود.
(7) وهو من الحيات ما بظهره خطان أسودان.
(8) الذي يشبه مقطوع الذنب لقصر ذنبه."
4911 - اقتلوا الحية، والعقرب، وإن كنتم في الصلاة.
4912 - اقتلوا ذا الطفيتين (1)؛ فإنه يلتمس البصر، ويصيب الحبل.
4913 - اقتلوا ذا الطفيتين والأبتر؛ فإنهما يطمسان البصر، ويسقطان الحبل.
4914 - اقتلوا الحيات فإنا لم نسالمهن منذ حاربناهن.
4915 - اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس منا (2).
4916 - إن لبيوتكم عمارًا (3) فحرجوا عليهن ثلاثًا، فإن بدا لكم بعد ذلك منهن شيء فاقتلوه.
4917 - الحيات مسخ الجن صورة كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل (4).
4918 - الحية فاسقة، والعقرب فاسقة، والفأرة فاسقة، والغراب فاسق (5).
(1) ما بظهره خطان أسودان.
(2) يعني: ليس من أهل طريقنا من يهاب الإقدام عليهن ويتوقى قتلهن خوفًا من أن يطلب بثأرهن أو يؤذى من قتلهن كما كان أهل الجاهلية يدينون به.
(3) سكان من الجن.
(4) ولكن اللَّه لم يجعل لمسخ من عقب.
(5) قال المناوي: قال الزمخشري: سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وخروجهن عن الحرمة. وقال غيره: سميت فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب."
4919 - خمس فواسق تقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع (1)، والفأرة، والكلب العقور، والْحُدَيَّا.

وشرح التليدي

في الحديث جواز قتل هذه الدواب والطيور لما فيها من الإذاية والضرر، ولهذا سميت فواسق والغراب قيد في بعض الروايات بالأبقع وهو الذي في بطنه وظهره بياض. والكلب العقور مثل الأسد والنمر والثعلب ونحوهم، والحديا طير معروف يأكل الدجاج ونحوهم
4920 - عليكم بالأسود البهيم (2) ذي النقطتين؛ فإنه شيطان.
4921 - كفاك الحية ضربة بالسوط أصبتها أم أخطأتها.
4922 - الكلب الأسود البهيم: شيطان.
4923 - لعن اللَّه العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي (3)، اقتلوها في الحل والحرم.
4924 - لعن اللَّه العقرب ما تدع نبيًا ولا غيره إلا لدغتهم.
4925 - من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا، ما سالمناهن منذ حاربناهن.
4926 - من رأى حية فلم يقتلها مخافة طلبها فليس منا.
4927 - من قتل وزغة في أول ضربة كتب له مائة حسنة، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة.

وشرح التليدي

الوزغ - بفتحتين -: دويبة خبيثة سامة لها أربع قوائم تشبه الضب لكنها صغيرة، وفي الحديث الترغيب في قتلها، وأن من قتلها في ضربة واحدة كانت له مائة حسنة. والحكمة والله تعالى أعلم -: في الأمر بقتلها بالإضافة إلى خبثها، كونها كانت تنفخ في النار ضد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كما في حديث أم شريك، وجاء أيضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام أن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه إلا الوزغ، فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتلها، رواه ابن ماجه، وعلى كل فهي من الفواسق المؤذيات السامة يحرم أكلها بالإجماع.
(1) الذي في ظهره أو بطنه بياض.
(2) خالص السواد، والنقطتان فوق عينيه معروفتان والمراد قتل من كان يتصف بهذا الوصف من الكلاب.
(3) يعني: إلا لدغته."
4928 - نهى عن ركوب النمور (1).
4929 - نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة، والهدهد، الصُّرَد (2).
4930 - نهى عن قَتْلِ الصَّبْرِ (3).
4931 - نهى عن قتل الصُّرَد، والضفدع، والنملة، والهدهد.
4932 - نهى عن قتل الضفدع للدواء.
4933 - نهى عن قتل كل ذي روح (4). . . .
4934 - وقيت شركم، ووقيتم شرها (5).
4935 - الوزغ فويسق.
(1) يعني: على جلودها.
(2) طائر فوق العصفور نصفه أبيض ونصفه أسود لتحريم أكله ولا منفعة في قتله.
(3) وهو أن يمسك الحيوان ويرمى بشيء حتى يموت.
(4) يعني: ما لا فائدة في قتله أما ما يضر فيجب.
(5) يعني الحية التي طاردها الصحابة ليقتلوها فهربت منهم.
(6) وهو في البخاري بلفظ: أن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- قال للوزغ فويسق."
4936 - لا تقتلوا الجراد؛ فإنه من جند اللَّه الأعظم (1).
4937 - لا تقتلوا الجنان (2) إلا كل أبتر (3) ذي طفيتين (4) فإنه يسقط الولد، ويذهب البصر فاقتلوه.
4938 - لا تقتلوا الضفادع. . . .
4939 - السنور (5) من أهل البيت؛ وإنه من الطوافين أو الطوافات عليكم.
4940 - اتخذوا الغنم؛ فإنها بركة.
4941 - اتخذي غنمًا؛ فإنها تروح بخير، وتغدوا بخير.

وشرح التليدي

قوله: تروح.. إلخ. معناه : تمسي وتصبح بخير، وهو ما تنتجه من اللبن. وقوله : بركة أي : خير ونماء، وذلك لسرعة نتاجها وكثرته فقد تنتج في العام مرتين، وتلد الاثنين والثلاثة، ويؤكل لحمها وينتفع بصوفها لباسا وفراشا وغطاء .

وفي الحديث الترغيب في اتخاذها وكسبها، وقد جاء في الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يدل على فضل كسب صاحبيها. وسيأتي ذلك في الفضائل إن شاء الله تعالى.
4942 - إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب.
4943 - إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة.
4944 - الشاة من دواب الجنة.
(1) يعني: إذا لم يتعرض لإفساد نحو زرع؛ وحينئذ يندفع بقتل أو غيره.
(2) جمع جن وهي الحية الصغيرة أو الدقيقة.
(3) قصير الذنب.
(4) خطان أبيضان على ظهر الأفعى.
(5) يعني: الهر."
4945 - عليكم بالغنم؛ فإنها من دواب الجنة، وصلوا في مراحها، وامسحوا رغامها (1).
4946 - الغنم من دواب الجنة، فامسحوا رغامها، وصلوا في مرابضها.
4947 - الغنم بركة.
4948 - لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها. فاقتلوا منها كل أسود بهيم، وما من أهل بيت يرتبطون كلبًا إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط، إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم.
وشرح التليدي
كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أولا أمر بقتل الكلاب، ثم توقف عن قتلها، إلا الأسود الخالص فإنه أمر بقتله، وأخبر في حديث آخر بأنه شيطان ، بمعنى أن الشيطان قد يأتي متمثلا في صورته
والكلاب محرمة الأكل عند عامة الأئمة، لأنها من السباع المفترسة ، ولكونها خبيثة قذرة ولحومها عند الصينيين أفضل من لحوم الغنم كالأفاعي والضفادع من مأكولاتهم.
4949 - لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها فاقتلوا منها الأسود البهيم.
4950 - من اتخذ كلبًا إلا كلب زرع أو كلب صيد ينقص من أجره كل يوم قيراط.
4951 - من اقتنى كلبًا إلا كلب ماشية أو ضاريًا نقص من عمله كل يوم قيراطان.
4952 - من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم.
(1) مخاطها."
4953 - من اقتنى كلبًا لا يغني عنه زرعًا ولا ضرعًا نقص من عمله كل يوم قيراط.
وشرح التليدي
قوله من اقتنى هو معنى اتخذ، وقوله : ضاريا الكلب الضاري: هو الذي يصيح بالصيد، والقيراط: جزء من المثقال كانوا يتعاملون به
والأحاديث تدل على جواز اكتساب الكلب لهذه المصالح المنصوص عليها، وهي الاصطياد بها أو الحراسة للماشية. أو للزراعة أي : الفلاحة والحراثة ، وقاس العلماء على هذه الأشياء اتخاذها لكل منفعة ودفع مضرة، أما لغير حاجة كاتخاذها للترفيه والتفاخر.. فغير جائز، والأمر في ذلك دائر بين التحريم والكراهة الشديدة، فإن من ينقص من حسناته كل يوم قيراط أو قيراطان بسبب اقتنائها يكون مذموما ومغبونا.
4954 - من أمسك كلبًا فإنه ينقص من عمله كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو كلب ماشية.
4955 - أخروا الأحمال (1) فإن الأيدي مُغلقة (2)، والأرجل موثقة (3).
4956 - إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا اللَّه من فضله فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا باللَّه من الشيطان فإنها رأت شيطانًا (4).
4957 - اعقلها وتوكل (5)
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية ربط الأسباب بمسبباتها مع الاعتماد على الله بعد ذلك، فالدابة يجب ربطها بالعقال ثم التوكل على الله في حفظها وهكذا في كل شيء، من جلب نفع، أو دفع ضر لا بد من اتخاذ الأسباب، إلا في أحوال خاصة لا يقاس عليها، كما يذكر عن الخليل عليه السلام قوله : علمه بحالي يكفيه عن سؤالي، وما يذكر عن بعض الزهاد فإن للناس مقامات. ولكل مقام أهل وأحوال وقد أفاض الإمام الغزالي رحمه الله تعالى القول في التوكل والمتوكلين وأقسام الناس في ذلك وأحوالهم بما لا يوجد عند غيره كعادته رضي الله تعالى عنه وإيانا.
4958 - أما بلغكم أني لعنت من وسم البهيمة في وجهها أو ضربها في وجهها؟
(1) إلى وسط ظهر الدابة ولا تبالغوا في التأخير بل اجعلوها متوسطة بحيث يسهل حملها على الدابة لئلا تتأذى بالحمل.
(2) أي: مثقلة بالحمل.
(3) أي: كأنها مشدودة بوثاق والمعنى ينبغي جعل الحمل في وسط ظهر الدابة فإنه إن قدم عليها أضر بيديها وإن أخر أضر برجليها ..
(4) وخص ذلك جماعة من أهل العلم بالليل كما في رواية.
(5) أي: اعتمد على اللَّه قاله لمن قال: يا رسول اللَّه أعقل ناقتي وأتوكل أو أطلقها وأتوكل؟ "
4959 - دَعْ داعِيَ اللَّبَن (1).
4960 - شيطان يتبع شيطانة -يعني: حمامة (2) -.
4961 - فُقِدت أمةٌ من بني إسرائيل لا يدرى ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر، ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت (3).
4962 - لو غفر لكم ما تأتون إلى البهائم (4) لغفر لكم كثير.
4963 - نهى أن تُصبر البهائم (5).
4964 - نهى أن يُتَّخَذَ شيء فيه الروح غرضًا.
4965 - لا تتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا.
وشرح التليدي
المجثمة - بضم الميم وفتح الجيم ثم ثاء مفتوحة مشددة : هي التي تحبس من الحيوان ثم تضرب وتؤسر، وكان ذلك من عادات العرب يتعلمون الرماية في الحيوان، فجاء الإسلام بتحريم ذلك، ولعن من فعله كما في الصحيح من حديث ابن عمر: لعن الله من فعل هذا. ثم حرم أكلها تنفيرا من هذا العمل الغير أخلاقي، فإن في ذلك تعذيبا للحيوان وتمثيلا به وأيضا جاء النهي عن ركوبها كما في سنن النسائي بسند صحيح زيادة في التنفير عنها، ولأنها إذا عرفت لا يأمن راكبها من الإصابة برشحها وهو نجس.
(1) أي: أبق في الضرع باقيًا يدعو ما فوقه من اللبن ولا تستوعبه فإنه إذا استقصى أبطأ الدر.
(2) قال المناوي: أي: هذا الرجل الذي يتبع الحمامة شيطان وإنما سماه شيطانًا لمباعدته عن الحق وإعراضه عن العبادة واشتغاله بما لا يعنيه، وسماها شيطانة لأنها أغفلته عن ذكر الحق وشغلته عما يهمه من صلاح الدارين.
(3) قال القرطبي: هذا قاله ظنًا وحدسًا قبل أن يوحى إليه أن اللَّه لم يجعل لمسخ نسلًا فلما أوحى إليه به زال عنه التخوف وعلم أن الفأر ليس من نسل ما مسخ.
(4) بنحو ضرب وعسف وتحميل فوق طاقة.
(5) أي: أن يمسك شيء منها ثم ترمى بشيء إلى أن تموت.".
4966 - نهى أن يُقتل شيء من الدواب صبرًا.
4967 - نهى عن خصاء الخيل والبهائم.

4968 - نهى عن صبر الروح، وخصاء البهائم.
4969 - نهى عن لبن الجلالة (1).
4970 - يا أعرابي! إن اللَّه غضب على سبطين من بني إسرائيل فمسخهم دواب يدبون في الأرض، فلا أدري لعل هذا منها -يعني: الضب- فلست آكلها ولا أنهى عنها (2).
(1) التي تأكل النجس.
(2) قاله قبل أن يوحى إليه أن اللَّه لم يجعل لمسخ من عقب يموتون بعد ثلاثة أيام."
وزاد التليدي
إباحة الصيد
360
إذا أرسلت كلبك وسميت فأمسك وقتل فكل، وإن أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فأمسكن وقتلن فلا تأكل، فإنك لا تدري أيها قتل، وإذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم أو يومين ليس به إلا أثر سهمك فكل، وإن وقع في الماء فلا تأكل.
وشرح التليدي
قوله: أرسلت كلبك، في رواية : المعلم، وقوله: المعراض هو بكسر الميم نصل عريض، وقوله: بحده أي: بالحاد الجارح، وفي رواية : ما خزق أي : نفذ فكل، وقوله : فإنه وقيذ بالذال، وهو المضروب بالمثقل غير الحاد.والحديث يدل على مشروعية الاصطياد بالكلاب وغيرها من الجوارح والأسلحة والآلات، وأكل ما اصطيد بها، ولا خلاف في ذلك، فإن القرآن الكريم نص على إباحة كل ذلك، قال الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ) الآية ، وقال تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا)
وقال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ) إلخ
فقوله: الجوارح جمع جارحة: وهي الكواسب، وسميت جوارح لأنها تجرح الصيد، وقوله : مكلبين، أي: معلمين للكلاب الاصطياد، والمكلب مؤدب الجوارح، وقوله: تعلمونهن إلخ، أي: طرق الاصطياد وكيفية تحصيل الصيد، وقد تقدم في ممنوعات الإحرام حديث أبي قتادة في صيد حمار الوحش، وكيف طعنه وأكله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه، والحديث الشريف يتضمن أمرين من أمور الصيد
أحدهما : الاصطياد بالجوارح المعلمة المدربة ؛ كالكلاب، والباز، والصقر، والعقاب ، والنسر ونحوها
ثانيهما: الاصطياد بالآلات والأسلحة الحادة الجارحة، فما قتل بالأمرين كان حلالا، لكن ذلك مشروط بشروط، فشروط الجوارح
أولا: أن تكون معلمة مدربة، وذلك بأن تذهب إذا أرسلت وأن تنزجر إذا زجرت، وأن لا تأكل من الصيد إذا أمسكته.
ثانيا : أن يرسلها صاحبها . ثالثا: أن يسمي الله تعالى عند الإرسال. رابعا: أن لا يشاركها كلب آخر في قتل الصيد لم يذكر اسم الله عنده. خامسا: أن لا يغيب ولا أثر فيه
سادسا: أن لا ينتن ذلك الصيد المقتول بالجارح كما يأتي قريبا، فإن فقدت هذه الشروط أو واحدها لم يؤكل الصيد.
أما شروط آلة الرمي، فأن يسمي الله عند الرمي، وأن يقتله بالحاد الجارح، وإذا غاب لا يوجد فيه غير أثر الرامي، وأن لا يقع في الماء لأنه لا يدري هل قتل بالرمي أم بالماء، فإن تخلفت هذه الشروط كان أكله حراما.
361
إذا علمت أن سهمك قتله ولم تر فيه أثر سبع فكل.
وشرح التليدي
وفيه أن الصيد إذا رمي بشيء قاتل فغاب بعد يوم، فوجد وعلم الرامي أنه قتل برميه أكله، فإن شك في قتله برميه أو رأى فيه أثر افتراس سبع حرم عليه أكله، لأنه ربما كان حيا لم يمت بالرمي، فمات بافتراس السبع.
362
أما ما ذكرت من أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم، فإن وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا غيرها فاغسلوها وكلوا فيها، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل، وما صدت بكلبك غير معلم فأدركت ذكاته فكل .
وشرح التليدي
قوله : إنا بأرض قوم أهل الكتاب، عند الترمذي وغيره، فإنا أهل سفر نمر باليهود والنصارى والمجوس إلخ، وفي رواية أبي داود: إنا نجاور أهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر إلخ، وكلتا الروايتين صحيحة.وأفاد هذا الحديث أمرين،
الأول : جواز استعمال أواني الكفار بعد غسلها وجوبا إن كانوا يأكلون فيها الخنزير ويشربون الخمر، والأولى التنزه عنها إن وجد غيرها، وقد تقدم في الطهارة نتف من هذا وتأتي بقيته في اللباس.
الأمر الثاني: الاصطياد بالكلب الغير معلم، فما أدرك منه حيا ذكي وأكل وما قتل منه لا يؤكل لفقد شروط الكلب، وهكذا الحكم أيضا فيما صيد بآلة وسلاح جارح، فما قتل كان حلالا وما أدرك حيا وجبت ذكاته.
363
إذا رميت سهمك فغاب عنك، فأدركته فكل ما لم ينتن ما لم يصل.
وشرح التليدي
ينتن - بضم الياء وكسر التاء - أي: يتغير، وهو يدل على أن ما أنتن من اللحم لا يجوز أكله لأنه ضار للجسم مستقذر. نعم إذا تغير قليلا فلا بأس بأكله، وعليه يحمل ما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكل عند يهودي إهالة سنخة، أي: شحمة متغيرة.
واللحم لا مفهوم له، فكل طعام منتن ومتغير يضر بصحة الإنسان، وهو محرم بالاتفاق.
الصيد بالمثقل
364
إنه لا يصاد به صيد، ولا ينكأ به عدو، ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين.
وشرح التليدي
الخذف بالخاء المفتوحة ثم دال : هو رمي الإنسان بحصاة ونحوها يجعلها بين أصبعيه السبابة والابهام، وقوله: ينكأ - بضم الياء آخره همزة - وفي رواية : ينكى - بفتح الياء وكسر الكاف ، وهذه الرواية هي المناسبة لأنه من النكاية. والحديث يدل على منع الرمي بما لا يقتل صيدا ولا فيه نكاية لعدو ولا تأتي منه مصلحة، ومن هذا رمي الصيد بالحجارة ونحوها التي لا تجرحه، فيكون ذلك بالمعراض المتقدم، فما وجد حيا وذكي كان حلالا ، وما قتل بذلك كان وقيذا، وقد اختلف في المقتول بالرصاص الحالي الذي يدخل في الصيد ويخرقه بقوة البارود، فأجازه البعض وجعلوه داخلا في الجارح، ومنعه آخرون وقالوا: إنه مثقل فما قتل به كان وقيذا، وبهذا أدين الله تعالى في نفسي.
منع الاصطياد لغير مصلحة
365
من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عن قتله قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمي بها.
وشرح التليدي
في الحديث ذم قتل الطيور وصيدها لغير الأكل، وأن فاعل ذلك سيسأل عنه يوم القيامة؛ لأنه من تعذيب الحيوان والإفساد في الأرض.
من شك فى لحم بهيمة مذكاة هل سمى الله عليها ام لا فليسم وليأكل
368
أن قوما قالوا للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن قوما يأتوننا بلحم لا ندري أذكر اسم الله عليه أم لا؟ فقال: سموا الله أنتم وكلوه، قالت: وكانوا حديثي عهد بالكفر.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي

وأخذ العلماء من هذا الحديث حلية كل ما يوجد من ذبائح المسلمين في أسواقهم ومجازرهم، وإن لم يعلم أنهم سموا الله تعالى، فإن شك فليسم الله تعالى عند أكله.

التذكية بالحجر

369

أن رجلا من قومه صاد أرنبا أو اثنين فذبحهما بمروة فتعلقهما حتى لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فسأله فأمره بأكلها.(جابر)

وشرح التليدي

المروة - بفتح الميم وسكون الراء- : هي الحجارة البيضاء الرقيقة ، والحديث يدل على جواز الذبح بالحجارة إذا كانت حادة.

ذبائح الكفار

370

كنا محاصرين قصر خيبر فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه، فالتفت فإذا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاستحيت منه.(عبد الله بن مغفل)

وشرح التليدي

قوله: بجراب: هو وعاء من أدم وجلد، وقوله: فنزوت، أي: وثبت وسارعت. والحديث يدل على جواز أكل ذبائح أهل الكتاب ؛ لأن هذا الشحم كان من ذبائح اليهود، وقد أقر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا الصحابي على أخذه، وثبت في الصحيح أكل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من شحم يهودي، وسيأتي حديثه في السيرة ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: (وطعام الذين أوتوا الكتب حل لكم)، قال: ذبائحهم، ذكره البخاري معلقا ووصله البيهقي كما في الفتح ، فلحومهم المذبوحة محمولة على الإباحة، فإن تيقنا أنهم سموا عليها غير الله ، فلا نأكلها وإلا فقد أحلها الله لنا، وقد علم كفرهم، وقال بعض السلف والخلف: تؤكل وإن سموا عليها اسم المسيح، هذا إذا كانوا يذبحون. أما إذا كانوا يقتلون البهيمة بالصعق أو بالضرب بآلة مثلا، كما هي عادتهم اليوم، فهي ميتة لا تؤكل، وإن أفتى بجواز أكلها كثير من المتساهلين الذين رق دينهم.

تحريم أكل ما ذبح على النصب

371

إني لا آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا مما ذكر اسم الله عليه.

وشرح التليدي

زيد بن عمرو هذا ابن عم سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة، وكان ممن طلب التوحيد وجانب الشرك والأوثان، وتوفي قبل البعثة النبوية، وتأتي قصته إن شاء الله تعالى قبيل السيرة، وقوله: بلدح - بفتح الباء والدال بينهما لام ساكنة : واد أو مكان في طريق التنعيم، ولا وجود له الآن، وقوله: سفرة . بضم السين -: هي كل ما يفرش للأكل عليه، والأنصاب جمع نصب - بضمتين -: أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام، وقوله : فقدم إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سفرة، هكذا في هذه الرواية، وفي الرواية الثانية : فقدمت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - بضم القاف- واختلفوا في توجيه ذلك، والمقصود من ذكر الحديث هو أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان على عادات قومه في كثير من شؤونهم غير أنه كان يتجنب شركياتهم ووثنياتهم وما ينافي التوحيد، هذا مما لا يجوز اعتقاد خلافه فيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وما ذبح على النصب وباسم غير الله محرم بالإجماع كما نص عليه القرآن في غير ما آية،(وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ) ، (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)، ولعلنا نعود لحديث الباب في السيرة إن شاء الله تعالى.

تحريم أكل ما ذبح بلا إذن صاحبه

373

كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذي الحليفة ، فأصاب الناس جوع فأصبنا إبلا وغنما، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أخريات الناس، فعجلوا فنصبوا القدور، فدفع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليهم، فأمر بالقدور فأكفيت، ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير .(رافع بن خديج)

وشرح التليدي

قوله : فأصبنا إبلا وغنما إلخ، يعني: أنهم كانوا غنموها فانتهبوها قبل القسمة، وذبحوا ونحروا وطبخوا فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقلب تلك القدور وإفراغ ما فيها، بل جاء في حديث عند أبي داود أنه رمل اللحم بالتراب، وكل ذلك يدل على أن ما ذبح بغير إذن مالكه كان أكله حراما ويجب إتلافه، وهناك حديث آخر يدل لهذا وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود بسند قوي كما قال الحافظ من طريق عاصم بن كليب عن أبيه في قصة الشاة التي ذبحتها المرأة بغير إذن صاحبها، فامتنع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أكلها .. لكنه قال: أطعموها الأسارى، لأنهم كفار.

ذكاة ما لم يقدر عليه

374

كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفر فند بعير من إبل القوم، ولم يكن معهم خيل، فرماه رجل بسهم فحبسه الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش، فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا . (رافع)

وشرح التليدي

قوله: ند- بفتح النون وتشديد الدال -: أي: فر وهرب، وقوله : أوابد جمع أبدة : وهي التوحش.

والحديث يدل على أن من توحش من الأنعام ولم يقدر على حبسه ونحره أو ذبحه يصير حكمه كالصيد المتوحش مثل حمار الوحش وبقره والأروى والظباء والضباع وغيرها من الوحوش المباحة يرمى بالجارح مع التسمية فيؤكل، ولو مات فتلك تذكيته، كما حكم به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذا البعير الذي ند، ولعل هذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه .

جواز أكل ذبيحة المرأة

376

أن جارية لهم كانت ترعى غنما بسلع، فأبصرت بشاة من غنمها موتا، فكسرت حجرا فذبحتها به ، فقال لأهله: لا تأكلوا حتى آتي النبي صلى الله تعالى عليه و آله وسلم فأسأله، أو حتى أرسل إليه من يسأله، فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو بعث إليه، فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأكلها.(كعب بن مالك)

وشرح التليدي

وفي الحديث جواز ذكاة المرأة وأكل ذلك، وهو قول الجمهور، وقد ترجم على هذا البخاري بقوله: باب ذبيحة المرأة والأمة، قال الحافظ : سواء كانت حرة أو أمة كبيرة أو صغيرة مسلمة أو كتابية طاهرا أو غير طاهر ؛ لأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر بأكل ما ذبحته ولم يستفصل.

كتاب الأشربة

4971 - أبن (1) القدحَ عن فيك ثم تنفس.

4972 - إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، فإذا أراد أن يعود فَلْيُنَحِّ الإناء ثم لِيَعُدْ إن كان يريده.

وشرح التليدي

قوله: فلا يتنفس في الإناء، بحيث يشرب ويتنفس داخل الإناء أثناء شربه، ونهى عن ذلك لئلا يخرج شيء من فمه أو تعلق بالماء رائحة فمه الصاعدة من بخار معدته، ولذلك كان من الأدب أن يتنفس خارج الإناء.

4973 - إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه، ولا يتمسح بيمينه.

4974 - إذا شرب أحدكم فَلْيَشْرَبْ بنفس واحد (3).

4975 - إذا شربتم اللبن فتمضمضوا منه؛ فإن له دسمًا.
(1) أي: أبعد.
(3) أحاديث تدل على جواز الشرب بنفس واحد "
4976 - إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شن (1) فاسقنا وإلا كرعنا (2).
وشرح التليدي
قوله : شنة . بفتح الشين والنون المشددة في القربة الخلقة البالية وقوله: كرعنا- بفتح الكاف وكسر الراء المشددة وسكون العين - والكرع تناول الماء بالفم، ومعناه إن كان عندك ماء بائت في شنة فاسقنا منه وإلا كرعنا ... والعريش خيمة من خشب، وقوله : فسكب، أي: صب الماء في قدح، والداجن: هي الشاة التي تألف البيوت .
والحديث يدل على جواز شرب الماء البارد، ومزجه بالحليب وإنما مزجهما الرجل لشدة برودة الماء وحرارة الحليب أو لعلمه بأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعتاد شرب ذلك ويحبه
وتقدم لنا حديث أبي طلحة الأنصاري في بيرحاء وأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يشرب منها ماء باردا، انظر ما سبق في الوقف، ويأتي حديث في قصة ابن التيهان في عيش النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشربه مع صاحبيه الصديق والفاروق الماء البارد، وقوله : هذا من النعيم الذي تسألون عنها، وجاء في حديث لعائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يستعذب له الماء من بئر سقيا
4977 - إن ساقي القوم آخرهم شربًا.
4978 - ألا خمرته (3) ولو أن تعرض عليه عودًا؟
وشر التليدي
قوله : النقيع: بالنون هو موضع بوادي العقيق بضواحي المدينة ، وقوله : ألا خمرته، أي: غطيته. وفي الحديث مشروعية تغطية الأواني إذا كان فيها شراب أو طعام، ويأتي هذا قريبا.
4979 - الأيمن فالأيمن (4).
4980 - الأيمنون (5)، الأيمنون، الأيمنون.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن السنة في الشراب الجماعي المشترك أن يقدم الأيمن فالأيمن، وإن كان على يسار الشارب الأول أفاضل وشيوخ، و على اليمين الصغار والمفضولون، وقد اتفق العلماء على استحباب ذلك في الشراب وغيره، ويؤخذ من حديث سهل أن التيامن من حق الجالس على اليمين، وأن لا يدفع إلي غيره إلا بإذنه، وأن له الحق في عدم الإذن .
4981 - ساقي القوم آخرهم (6).
4982 - ساقي القوم آخرهم شربًا.
وشرح التليدي
فيه أدب من آداب الشرب الجماعي، وهو أن ساقيهم يشرب آخرهم ليكون جامعا بين فضيلتين : فضيلة الخدمة، وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : سيد القوم خادمهم، وله طرق كلها ضعيفة، انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ، وبين فضيلة الإيثار حيث قدم غيره في السقي.
4983 - كان إذا شرب تنفس ثلاثًا ويقول: هو أهنأ وأمرأ (8) وأبرأ (9).
4984 - كان يشرب ثلاثة أنفاس يسمي اللَّه في أوله ويحمد اللَّه في آخره.
(1) قربة خلقة.
(2) أي شربنا من غير إناء.
(3) غطيته والمراد الإناء.
(4) أي: ابتدؤا بالأيمن أو قدموا الأيمن.
(5) قال الحافظ في الفتح:"فيه تقدير مبتدأ مضمر المقدم الأيمنون والثانية للتأكيد".
(6) أي: شرابًا.
(7) رواه مسلم وزاد: "آخرهم شرابًا".
(8) أي: أكثر مراءة أي أقمع للظمأ.
(9) أي: أكثر برءًا أي صحة للبدن.
(10) : لم أره في البخاري وابن ماجه بهذا التمام، وإنما لهما الشطر الأول منه."
4985 - لو يعلم الذي يشرب وهو قائم ما في بطنه لاستقاء (1).
4986 - ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله، ويأخذ بشماله.
4987 - المؤمن يشرب في مِعًى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء (2).
4988 - نهى أن يشرب الرجل قائمًا.
4989 - نهى أن ينفخ في الشراب، وأن يشرب من ثلمة القدح أو أذنه.
4990 - نهى عن اختناث الأسقية (3).
4991 - نهى عن الشرب قائمًا. . . .
4992 - نهى عن الشرب من ثُلمة (4) القدح، وأن ينفخ في الشراب.
(1) أي: تكلف القيء.
(2) اختلف العلماء في معنى الحديث فمنهم من خصه بكافر معين وهو سبب مناسبة الحديث ومنهم من حمله على أنه مثل يريد به أن المؤمن من شأنه الزهد والتقلل في الدنيا وأن الكافر يجري ورواء شهوته وحرصه إلى غير ذلك من أقوال تراها في تحفة الأحوذي.
(3) أي: أن تكسر أفواه القرب ويشرب منها.
(4) محل الكسر منه؛ لأن الوسخ والقذى والزهومة يجتمع في الثلمة ولا يصل إليه الغسل."
4993 - نهى عن الشرب من في السقاء (1).
4994 - نهى عن الشرب من في السقاء، وعن ركوب الجلالة، والمجثمة (2).
4995 - نهى عن النفخ في الشراب.
4996 - لا يشربن أحد منكم قائمًا فمن نسي فليستقيء
وشرح التليدي
الحديث يقتضي النهي عن الشرب من قيام، بينما أحاديث أخرى تدل على الجواز وجمع بينها العلماء، فقال النووي في شرح مسلم (١٩٠/١٣): بل الصواب أن النهي فيها محمول على التنزيه، وشربه قائما لبيان الجواز ، وأما من زعم نسخا أو غيره فقد غلط ، وقال المازري : والذي يظهر لي أن أحاديث شربه قائما تدل على الجواز ، وأحاديث النهي تحمل على الاستحباب، والحث على ما هو أولى وأكمل،وهذه طريقة الخطابي وابن بطال، وعلى هذا جمهور العلماء ولم يقل بتحريم الشرب من قيام إلا ابن حزم وبعض أهل الشذوذ ومن لف لفهم كالشيخ ناصر الدين الألباني من المعاصرين.
4997 - إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم.
4998 - الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم.
4999 - من شرب في إناء فضة فكأنما يجرجر في بطنه نار جهنم.

5000 - من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر في بطنه نارًا من جهنم.
وشرح التليدي
الجرجرة: هو الصوت للمتردد، وسمى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المشروب نارا تصوت في بطنه؛ لأن الشرب في هذا الإناء المحرم يؤول إليها، كما قال تعالى في أكل أموال اليتامى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا) (النساء:10)، والحديث يدل كسابقه على تحريم استعمال أواني الفضة لهذا الوعيد على ذلك، وهو من دلائل التحريم
5001 - لا تنبذوا التمر والبسر جميعًا (3)، وانبذوا كل واحد منهما على حدته (4).
(1) أي: فم القربة.
(2) هي كل حيوان يربط ويرمى ليقتل.
(3) أي: لا يضع التمر والبسر في إناء واحد ثم يضع عليهما الماء.
(4) قال عبد الحق الدهلوي: إنما نهى عن الخليط وجوز انتباذ كل واحد منفردًا لأن الخلط ربما أسرع التغير الى أحد الجنسين فيفسد الاخر وهو يستلزم الإسكار وربما لم يذهب فيتناول محرمًا."
5002 - لا تنبذوا في الدباء ولا المزفت (1).
5003 - لا تنتبذوا الزهو والرطب جميعًا، ولا تنتبذوا التمر والزبيب جميعًا، وانتبذوا كل واحد منهما على حدته.
5004 - لا تنتبذوا في الدباء ولا المزفت ولا النقير (2)، وكل مسكر حرام.
5005 - انبذوه على غدائكم، واشربوه على عشائكم، وانبذوه على عشائكم، واشربوه على غدائكم وانبذوه في الشنان (3) ولا تنبذوه في القلل؛ فإنه إذا تأخر عن عصره صار خلًا.
5006 - إن الأوعية لا تحرم شيئًا فانتبذوا فيما بدا لكم، واجتنبوا كل مسكر.
5007 - إن من الحنطة خمرًا، وإن من الشعير خمرًا، وإن من التمر خمرًا، وإن من الزبيب خمرًا، وإن من العسل خمرًا، وأنا أنهى عن كل مسكر.
5008 - الزبيب والتمر هو الخمر (4).
(1) حديث منسوخ والدباء القرع والمزفت الإناء المطلي بالزفت.
(2) جذع ينقر وسطه.
(3) جمع شن وهي القربة البالية.
(4) قال المناوي: أي: هما أصل الخمر لاعتصارها من كل منهما. قال ابن حجر: ظاهره الحصر لكن المراد المبالغة وهو بالنسبة إلى ما كان حينئذ بالمدينة موجودًا."
5009 - عليكم بأسقية الأدم (1) التي يلاث (2) على أفواهها.
5010 - كنت نهيتكم عن الأشربة إلا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرًا.
5011 - كنت نهيتكم عن الأوعية فانبذوا واجتنبوا كل مسكر.
5012 - من التمر والبسر خمر.
5013 - من الحنطة خمر، ومن التمر خمر، ومن الشعير خمر، ومن الزبيب خمر، ومن العسل خمر.
5014 - من يشرب النبيذ (3) منكم فليشربه زبيبًا فردًا أو تمرًا فردًا أو بسرًا فردًا (4).
5015 - نهيتكم عن الظروف (5) وإن الظروف لا تحل شيئًا ولا تحرمه، وكل مسكر حرام.
وشرح التليدي
الظروف: هي الأوعية وهذا الحديث دال على الرخصة في الانتباذ في أي ظرف ووعاء و آنية من أي نوع كان، وأن النهي عن ذلك نسخ، غير أنه ينبغي للمسلم الذي ينتبذ أن يكون على حذر من أن يسرع الإسكار إلى شرابه، فيقع في المحذور، فيشرب العسكر وهو لا يشعر.
(1) وهو الجلد المدبوغ.
(2) أي: يشد ويربط.
(3) غير المسكر وهو أن يضع في الماء تمرًا من أجل أن يعطي الماء حلاوة.
(4) المعنى أنه لا نبذ هذه الأصناف مع بعضها البعض وإنما ينبذ كل نوع لوحده وقد وجه النووي النهي فقال: سبب الكراهة فيه أن الإسكار يسرع إليه بسبب الخلط قبل أن يتغير طعمه فيظن الشارب أنه ليس مسكرًا ويكون مسكرًا. ثم حمل النهي على الكراهة كما هو مذهب الجمهور ما لم يسكر.
(5) الوعاء وكان قد نهاهم عن الانتباذ في بعض الأوعية كالمزفت والحنتم وغيرها ثم نسخ وأذن لهم بالانتباذ في أي وعاء ولا يشرب المسلم مسكرًا."
5016 - نهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء، فاشربوا في الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرًا.
5017 - لا تجمعوا بين الرطب والبسر، وبين الزبيب والتمر نبيذًا.
5018 - إن له دسمًا -يعني: اللَّبَن-.
5019 - ثلاث لا ترد: الوسائد (1)، والدهن، واللبن.
وشرح التليدي
قوله : والدهن : هو الطيب.الحديث يدل على أن الوسائد واللبن مما ينبغي قبوله وعدم رده،
5020 - كان أحب الشراب إليه الحلو البارد.
5021 - كان يبعث إلى المطاهر (2) فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين (3).
5022 - كان يستعذب له الماء من بيوت السُقْيا؛ وفي لفظ: يستسقى له الماء العذب من بئر السُقْيا (4).
(1) جمع وسادة المخدة.
(2) المراد هنا نحو الحياض والفساقي والبرك المعدة للوضوء.
(3) قال المناوي: أي يؤمِّل حصول بركة أيدي الذين تطهروا من ذلك الماء، وهذا فضل عظيم وفخر جسيم للمتطهرين فيا له من شرف ما أعظمه.
(4) عين بينها وبين المدينة يومان."
5023 - كان يعجبه الحلو البارد (1).
5024 - نهى عن الجلالة (2) أن يركب عليها أو يشرب من ألبانها.
5025 - نهى عن كل مسكر. . . .
5026 - إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان فيها صاحبها فليستأذن فإن أذن له فليحتلب وليشرب، وإن لم يكن فيها فليصوت ثلاثًا فإن أجابه أحد فليستأذنه فإن لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل.
5027 - إذا أتيت على راعي إبل فناد يا راعي الإبل ثلاثًا فإذا أجابك وإلا فاحلب واشرب من غير أن تفسد، وإذا أتيت على حائط فناد يا صاحب الحائط ثلاثًا فإن أجابك وإلا فكل من غير أن تفسد.
5028 - مضمضوا من اللبن فإن له دسمًا.
(1) أي: الماء البارد.
(2) التي تأكل النجس."
وزاد التليدي
الشرب من قيام منعاً وجوازا
414

أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب الرجل قائما. قال قتادة: فقلنا: فالأكل؟ فقال: ذلك أشر وأخبث. (أنس)
وفي رواية : ذاك أشد
416
أن علي كرم الله وجهه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة، حتى حضرت صلاة العصر، ثم أتي بكوز فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه، ثم قام فشرب فضله وهو قائم، ثم قال: إن ناسا يكرهون الشرب قائما، وأن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم صنع مثل ما صنع .(النزال بن سبرة)
417
كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن نمشي، ونشرب ونحن قيام.(ابن عمر)
418
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يشرب قائما وقاعدا.(عبد الله بن عمرو)
وشرح التليدي
ظاهر أحاديث هذا الفصل يقتضي التعارض، فإن الأحاديث الأولى تقتضي النهي عن الشرب من قيام، بينما الأحاديث الأخيرة تدل على الجواز وجمع بينها العلماء، فقال النووي في شرح مسلم : بل الصواب أن النهي فيها محمول على التنزيه، وشربه قائما لبيان الجواز ، وأما من زعم نسخا أو غيره فقد غلط ، وقال المازري : والذي يظهر لي أن أحاديث شربه قائما تدل على الجواز ، وأحاديث النهي تحمل على الاستحباب، والحث على ما هو أولى وأكمل،
وهذه طريقة الخطابي وابن بطال، وعلى هذا جمهور العلماء ولم يقل بتحريم الشرب من قيام إلا ابن حزم وبعض أهل الشذوذ ومن لف لفهم كالشيخ ناصر الدين الألباني من المعاصرين.
اختناث الأسقية والشرب من فم السقاء
419
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينهى عن اختناث الأسقية ، يعني: أن تكسر أفواهها فيشرب منها(أبي سعيد)
420
نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يشرب من في السقاء.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
اختناث الأسقية أن تثني فم القربة، ولا تكون إلا من إهاب، فيشرب منها، والمراد به النهي عن الشرب من أفواه الأسقية مطلقا بدليل حديث أبي هريرة وابن عباس؛ إذ لعلها يكون في داخلها ما يؤذي من علقة أو هامة ... زيادة على ما في ذلك بما يعلق بفم السقاء من بخار النفس أو بما يخالط الماء من ريق الشارب فيتقذره غيره. وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى تحريم ذلك، والظاهر أنه جائز بدليل الحديث التالي
421
دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فشرب من في قربة معلقة قائما، فقمت إلى فيها فقطعته.(كبشة)
وشرح التليدي
فهذا الحديث يدل على جواز الشرب من فم القربة وهو قرينة دال على صرف النهي عن التحريم، أو يكون مباحا حيث أمن من الهوام ومن التقذر .
وفيه مشروعية التبرك بآثار النبوة وأهل الصلاح؛ لأن هذه السيدة ما قطعت فم القربة إلا لتبرك بأثر ريق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
النهي عن التنفس والنفخ في الإناء
423
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يتنفس في الإناء ثلاثا.(أنس)
وفي رواية: هو أمرأ وأروى
وشرح التليدي
قوله : امرأ، أي: أقوى هضما، وأروى أي : أكثر ريا بكسر الراء .
قوله : كان يتنفس في الإناء إلخ، معناه: كان إذا شرب تنفس ثلاثا وأبان الإناء عن فمه، وليس معناه أنه كان يتنفس ثلاثا داخل الإناء، فإن ذلك يعارض الحديث السابق بينما جاء ما يدل على أنه يبين الإناء عن فمه أثناء شربه وتنفسه؛ كالحديث التالي
424
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن النفخ في الشراب ، فقال رجل: القذاة أراها في الإناء، فقال : أهرقها، فقال : فإني لا أروى من نفس واحد، قال : فأبن القدح إذا عن فيك.(أبي سعيد)
425
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : القذاة : هي كل ما يقع في عين أوماء من تراب أو تبن ونحو ذلك، وقوله: أبن القدح - بفتح الهمزة وكسر الباء - أمر من أبان، أي: افصله عن فمك وأبعده عنه .
فحديث أبي سعيد يدل على ما ذكرناه من التنفس خارج الإناء، وهو واضح كما فيه وفي حديث ابن عباس النهي عن النفخ في الماء والحكمة فيه هي ما ذكر في التنفس في الآنية من أجل أنه قد يقع فيه شيء من الريق، فيعافه الشارب ويتقذره إذ كان التقذر في مثل ذلك عادة غالبة على طباع أكثر الناس .. وهذا إذا أكل أو شرب مع الغير أما إذا كان وحده أو مع من يعلم أنه لا يتقذر شيئا مما يتناوله، فلا بأس، نقله الحافظ عن المهلب.
التيمن في الشرب الجماعي
428
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال : فتله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في يده.(سهل بن سعد)
وشرح التليدي
قوله: وعن يمينه غلام، هو ابن عباس، وقوله: الأشياخ كان منهم خالد بن الوليد، وقوله: فتله - بفتح التاء واللام المشددة - أي: وضعه.
والحديث يدل على أن السنة في الشراب الجماعي المشترك أن يقدم الأيمن فالأيمن، وإن كان على يسار الشارب الأول أفاضل وشيوخ، و على اليمين الصغار والمفضولون، وقد اتفق العلماء على استحباب ذلك في الشراب وغيره، ويؤخذ من حديث سهل أن التيامن من حق الجالس على اليمين، وأن لا يدفع إلى غيره إلا بإذنه، وأن له الحق في عدم الإذن .
أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
430
كان أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الحلو البارد.(أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية : سئل أي: الشراب أطيب؟ قال: «الحلو البارد».
وشرح التليدي
كان هذا الشراب أحب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما فيه من الحلاوة المحبوبة بالطبع مع البرودة الملائمة للبلاد الحارة؛ كالمدينة المنورة ولكل من الشرابين منافع صحية، كما يعرف من الطب ومن خواص الأشياء
شراب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي كان يشربه في حياته

431
لقد سقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بهذا القدح الشراب كله: الماء، والنبيذ، والعسل، واللبن.(أنس).
وشرح التليدي
قوله بهذا القدح كان لأنس قدح محفوظ للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يشرب به ، وهو الذي كان انكسر فضبب بفضة كما تقدم في الطهارة، ويأتي في اللباس والزينة
والحديث يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان شرابه هو ما ذكر من هذه الأنواع الأربعة، الماء والنبيذ والعسل واللبن.
تكرار الأحاديث فى شربُه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللبن
433
لما خرجنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة مررنا براع وقد عطش رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : فحلبت له كثبة من لبن، فأتيته بها فشرب حتى رضيت.(أبو بكر الصديق)
وشرح التليدي
وقوله : كثبة - بضم الكاف وسكون الثاء - أي : شيء قليل من لبن
435
شك الناس في صيام رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يوم عرفة، فأرسلت إليه بإناء فيه لبن فشرب.(أم الفضل)
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث وغيرها كلها تدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يشرب اللبن بكثرة، وكيف وقد أرشدنا إلى طلب الزيادة منه ، وسيأتي في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتي بثلاثة أقداح : قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر، فأخذ الذي فيه اللبن فشربه ، فقيل له : أصبت الفطرة أنت وأمتك، ولو شربت الخمر لغوت أمتك، فاللبن له شأن ليس لغيره، وقد قال الله تعالى في معرض امتنانه على ما أعطانا من نعمه: (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ).
شربه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النبيذ
437
كنا ننبذ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سقاء يوكؤ أعلاه وله غزلاء ننبذه غدوة، فيشربه عشاء، وننبذه عشاء فيشربه غدوة .(أم المؤمنين عائشة)
438
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينبذ له الزبيب في السقاء، فيشربه يومه والغد، وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالثة شربه وسقاه ، فإن فضل شيء أهراقه .(ابن عباس)
وفي رواية
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينتبذ له أول الليل فيشربه إذا أصبح يومه ذلك ، والليلة التي تجيء، والغد، والليلة الأخرى والغد إلى العصر، فإن بقي شيء سقاه الخادم أو أمر به فصب.
وشرح التليدي
قوله: ننبذ له النبيذ هو أن يوضع زبيب أو تمر في ماء، فيتأنى به نحو ليلة ثم يشرب بعد حلاوته، قوله السقاء - بكسر السين -: هو هنا قربة من إهاب - جلد -. قوله: يوكؤ، يعني: يربط، وقوله له: عزلاء العزلاء - بفتح العين -: فم القربة والمزادة
وفي هذه الأحاديث إباحة الانتباذ، وجواز شربه، وأن للإنسان أن يشربه يومين وبعد عصر اليوم الثالث يشرب ما بقي ويسقيه غيره، فإن فضل شيء سقاه بعض الخدم أو أهراقه، فهكذا كان يفعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما ترى في هذه الأحاديث، وإنما كان يترك شربه مساء اليوم الثالث من انتباذه، ويسقيه الخدم أو يصبه لأنه وقته قد تحدث فيه مادة الإسكار، فيحرم شربه عندئذ، وكان يتورع عن شربه قبل أن يخمر، فلذلك كان يسقيه بعض خدمه. وفي هذه الأحاديث إباحة شرب الحلويات المائعة اللذيذة، وأن ذلك لا ينافي الزهد؛ كما فيها التنزه عما يخشى منه الحرام أو الشبهة تورعا .
إيكاء الأسقية وتغطية الأواني
439
أغلقوا الأبواب، وأوكئوا الأسقية، وخمروا الآنية، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ويذكر اسم الله تعالي فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم.
وشرح التليدي
أوكئوا أي: اربطوا الأسقية ، يعني: القرب على عادة العرب من سكان البادية، وخمروا أي: غطوا آنية الطعام أو الشراب. وقوله: غلقا - بفتحتين -: أي شيئا مغلقا ، وقوله : الفويسقة تصغير فاسقة، وهي الفأرة ، وقوله : تضرم - بضم التاء وسكون الضاد وكسر الراء- أي: توقد وتشعل، وقوله : وباء - بفتح الواو ومد الباء - أي: مرض عام يؤدي إلى الموت غالبا.
وفي هذا الحديث عدة آداب وسنن، وهي إغلاق الأبواب عند النوم، وربط أفواه القرب، وتغطية أواني الطعام والشراب، وإطفاء السرج.
وظاهر هذا إذا كانت فتائلها مكشوفة، بدليل قوله : فإن الفويسقة تضرم إلخ، فالعلة هي خوف اندلاع النار من السراج، فلا يدخل في ذلك قناديل الكهرباء الحالية، وفي الحديث سر إلهي في منع الشيطان من فتح الأبواب المغلقة، وأكله أو شربه من الأواني المخمرة إذا ذكر اسم الله تعالى عليها ، وفيه إرشاد إلى العمل بالعلاج الوقائي والتحفظ من التعرض إلى الأوبئة وسلوك طريق الأسباب، وإن كان لا يغني حذر من قدر، فإن الأمور كلها بقضائه وقدره وإرادته .
تحريم الخمر وإراقتها
440
كنت أسقي أبا عبيدة وأبا طلحة وأبي بن كعب رضي الله تعالى عنهم من فضيخ زهو وتمر فجاءهم آت ، فقال : إن الخمر قد حرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها فهرقتها.(أنس)
وشرح التليدي
قوله : الفضيخ - بالخاء المعجمة - هو شراب يتخذ من البسر والتمر يوضع في الماء ويترك حتى يغلي وتعلوه مادة الإسكار، فيكون أو لا نبيذا مباحا، فإذا غلي أصبح مسكرا.
وقوله : سكك المدينة، أي: طرقها جمع سكة، وفي ذلك وجوب إراقة الخمور وعدم الانتفاع بها، والحديث نص في تحريم الخمر، ولا خلاف في تحريمها في الجملة، وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم كل مسكر كما سنذكر بعضها.
والقرآن الكريم حرمها بنصه من عدة وجوه، وذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) في المائدة:(90، 91).
أولا: اقترانه بما هو كفر وهو الأنصاب والأزلام.
ثانيا : سميته رجس، وقد سمى به ما هو مجمع على تحريمه وهو الخنزير، في قوله تعالى: (أو لحم خنزير فإنه رجس) (الأنعام: 145)
ثالثا: كونه من عمل الشيطان، وما كان من عمله حرم تناوله
رابعا: الأمر باجتنابه وهو في الأصل للوجوب، وما وجب اجتنابه حرم تناوله.
خامسا: ترتب الفلاح على اجتنابه، والفلاح هو الفوز في الآخرة ، فيجب علينا تحصيله بفعل الطاعات، واجتناب الآثام.
سادسا: كونه سببا في العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتعاطي ما يوقع ذلك حرام.
سابعا: كونه يصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وذلك محرم إجماعا .

ثامنا: ختام الآية بقوله: (هل أنتم منتهون) وهو استفهام معناه الأمر أي: ارتدعوا وانزجروا وانتهوا عن شربه.
فهذه أدلة ثمانية أخذها العلماء من الآية الكريمة كلها دالة بانفرادها على تحريم الخمر، فكيف باجتماعها
وقد نقل الإجماع على تحريمه ابن حزم وصاحب البحر الزخار وغيرهما، حتى قال ابن حزم: فمن استحلها ممن سمع النص في ذلك وعلم بالإجماع، فهو كافر مرتد حلال الدم والمال إلخ.

أصول الخمر والأشياء التي تتخذ منها

446
نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة أشياء من العنب، والتمر، والعسل، والحنطة، والشعير، والخمر ما خامر العقل.(عمر)

خلط التمر والزبيب ونحوهما في الانتباذ وأنه ينبذ كل على حدة

449
نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يجمع بين التمر والزهو، والتمر والزبيب، ولينبذ كل واحد منهما على حدة.(أبي قتادة)

وشرح التليدي

والزهو: هو البسر نوع من التمر عند بدو صلاحه ونضجه، قال العلماء: العلة في النهي عن الجمع بين هذه الأنواع في الانتباذ لأن جمعها يسرع إليه الإسكار، فيشربه الإنسان ظنا أنه حلال خال من الإسكار، وإذا به قد اشتد.

450
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الزبيب والتمر، والبسر والتمر، وقال : ينبذ كل واحد منهما على حدته.(أبي هريرة)

ما جاء من النهي عن الانتباذ في الأوعية ونسخ ذلك

451
أنهاكم عن الدباء والحنتم والنقيروالمقير والمزادة المجبوبة، ولكن اشرب في سقائك وأوكه.

452
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن الدباء والمزفت أن ينبذ فيه قال: وأخبره أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا تنتبذوا في الدباء، ولا في المزفت، ثم يقول أبو هريرة: واجتنبوا الحناتم. (أنس)

وشرح التليدي

وقوله: المزادة المجبوبة أي: التي قطعت رأسها.

453
نشهد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن الدباء والحنتم والمزفت والنقير.(ابن عمر وابن عباس)

454
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الحنتمية وهي الجرة، ونهي عن الدباء وهي القرعة، ونهى عن النقير، وهي أصل النخل ينقر نقرا وتنسح نسحا ، ونهي عن المزفت وهو المقير، وأمر أن ينتبذ في الأسقية.

وشرح التليدي

وقوله : تنسح، أي: تقشر وتنقر .والأحاديث بالنهي عن الانتباذ في هذه الأوعية كثيرة واردة عن غير ما ذكرنا عن عائشة وعلي وأبي سعيد الخدري وجابر وغيرهم، وكلها عند مسلم وبعضها عند البخاري، ونقدم لنا حديث ابن عباس في وفد عبد القيس في ذلك انظر كتاب الإيمان،
وجملة هذه الأوعية التي كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عنها هي الحنتمية وهي آنية تتخذ من الفخار وهي الجرة، والدباء أي: القرعة، والنقير وهي أن تتخذ آنية من أصل النخلة، والمزفت أي: الآنية المطلية بالزفت. وكان نهى عنها لأن الإسكار يسرع إلى ما فيها من الأشربة لحرارتها، ثم جاءت الرخصة في ذلك كما في الأحاديث التالية

455
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الظروف، فقالت الأنصار : إنه لا بد لنا منها، قال لي: فلا إذا.(جابر)

456
لما نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الأسقية قيل للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ليس كل الناس يجد سقاء، فرخص لهم في الجر غير المزفت.(عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

الظروف: هي الأوعية، والأدم - بفتحتين -: هو سقاء من الجلد.وهذه الأحاديث دالة على الرخصة في الانتباذ في أي ظرف ووعاء و آنية من أي نوع كان، وأن النهي عن ذلك نسخ، غير أنه ينبغي للمسلم الذي ينتبذ أن يكون على حذر من أن يسرع الإسكار إلى شرابه، فيقع في المحذور، فيشرب العسكر وهو لا يشعر.

النهي عن تخليل الخمر

458
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سئل عن الخمر تتخذ خلا، فقال : لا. (أنس)

وشرح التليدي

في الحديث النهي عن معالجة الخمر بإلقاء شيء فيها كخبز أو بصل أو خميرة لتنقلب خلا؛ لأن مباشرتها حرام، فلا يجوز تخليلها. وأجمع العلماء على أنها إذا تخللت بنفسها بأن عريت عن مادة الإسكار كانت حلالا، وكذا الحال فيها إذا تحجرت فإن سكرها يذهب.

لا يجوز التداوي بالخمر

459
أن طارق بن سويد سأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخمر، فنهاه، أو كره أن يصنعها ، فقال : إنما أصنعها للدواء، فقال : إنه ليس بدواء، ولكنه داء.(طارق بن سويد)

وشرح التليدي

وفيه دليل على تحريم التداوي بالخمر وأنها داء وليست بدواء، وهذا في حالة الاختيار . أما عند الضرورة، وهي خوف من الموت مثلا ، فالضرورات تبيح المحظورات، وقد أباح الله أكل الميتة والخنزير عند عدم وجود غيرهما خشية التلف، والله تعالى أعلم

كتاب الأطعمة

5029 - اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم اللَّه يبارك لكم فيه (1).

وشرح التليدي

إذا ثبت الحديث كان الاجتماع على الطعام سنة مستحبة، وهي عادة المسلمين شرقا وغربا إلا المتفرنجين المستغربين، فإنهم يقتفون أثر الكفار في الانفراد بالأكل. وأفضل الهدي هدي رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم.
5030 - أحب الطعام إلى اللَّه ما كثرت عليه الأيدي (2).
5031 - أدن يا بني فسم اللَّه، وكل بيمينك، وكل مما يليك.
5032 - إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه قد كفاه علاجه ودخانه فليجلسه معه فإن لم يجلسه معه فليناوله أكله أو أكلتين.
5033 - إذا جاء خادم أحدكم بطعامه فليقعده معه، أو ليناوله منه، فإنه هو الذي ولي حَرَّه ودخانه.

(1) قال المناوي: فالاجتماع على الطعام وتكثير الأيدي عليه ولو من الأهل والخدم مع التسمية سبب للبركة التي هي سبب للشبع والخير.
(2) أي: أيدي الآكلين."

5034 - إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدءوا بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه.
5035 - أما إنه لو قال: بسم اللَّه لكفاكم، فإذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: بسم اللَّه، فإن نسي أن يقول: بسم اللَّه في أوله فليقل: بسم اللَّه أوله وآخره.
5036 - إذا أكل أحدكم طعامًا فسقطت لقمته فليمط ما رابه منها ثم ليطعمها، ولا يدعها للشيطان (1).
5037 - إذا أكل أحدكم طعامًا فلا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها.
وشرح التليدي
وقوله: يلعق : الأولى بفتح الياء أي: هو بنفسه، والثانية بضمها وكسر العين يلعقها له غيره من زوجة أو ابن ..ـ
وفي هذا الحديث الإرشاد إلى التخلق بآداب الأكل، ومنها،
أولا : أن يأكل بثلاثة أصابع، والأكل بأكثر منها يدل على الشره وسوء الأدب ، اللهم إلا إن احتاج إلى الزيادة.
ثانيا: لعق الأصابع قبل مسحها أو غسلها
ثالثا: لعق الصحفة وعدم تركها ملوثة.
5038 - إذا أكل أحدكم طعامًا فليذكر اسم اللَّه، فإن نسي أن يذكر اللَّه في أوله فليقل: بسم اللَّه على أوله وآخره.
5039 - إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأبدلنا خيرًا منه، وإذا شرب لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه؛ فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن.
وشرح التليدي
فيه مشروعية هذا الدعاء والذكر عند الطعام وشراب اللبن، وفيه فضل اللبن وبركته وأنه يقوم مقام الطعام والشراب، وأنه غذاء كامل لا يحتاج معه إلى غيره، فمن اقتصر عليه كفاه، ولذلك أرشدنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الاستزادة منه من الله عز وجل.
(1) قال ابن العربي: من نفى عن الجن الأكل والشرب فقد وقع في حبالة إلحاد وعدم رشاد، بل الشيطان وجميع الجان يأكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون، وذلك جائز عقلًا، ورد به الشرع، وتظاهرت به الأخبار، فلا يخرج عن المضمار إلا حمار، ومن زعم أن أكلهم شم فما شم رائحة العلم."
5040 - إذا أكل أحدكم طعامًا فليلعق أصابعه؛ فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة.
5041 - إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله.
وشرح التليدي
في الحديث الإرشاد إلى الأكل والشرب باليمين وتجنب الشمال في ذلك؛ لأن في استعمال الشمال تشبها بالشيطان، وذلك مذموم، فإن من اتخذ الشيطان قدوة فقد خاب وخسر، وظاهر الحديث وجوب مخالفة الشيطان في ذلك، وهذا إذا لم تدع ضرورة للأكل والشرب بالشمال، كما إذا كانت اليمين مشغولة أو مريضة أو نحو ذلك.
5042 - إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويأخذ بشماله، ويعطي بشماله.
5043 - إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه من طعامه فليأكل ولا يسأل عنه (1)، وإن سقاه من شرابه فليشرب ولا يسأل عنه.
5044 - إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وليسلت (2) أحدكم الصحفة فإنكم لا تدرون في أي طعامكم تكون البركة.
5045 - إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها؛ فإنه لا يدري في أي طعامه البركة.
(1) أي: عن الطعام من أي وجه اكتسبه ليقف على حقيقة حله فإن ذلك غير مكلف به ما لم تقو الشبهة في طعامه، والمراد لا يسأل منه ولا من غيره.
(2) أي يتتبع ما في الصحفة بالمسح بالأصبع أو نحوه."
5046 - إذا طبخ أحدكم قدرًا فليكثر مرقها ثم ليناول جاره منها.
5047 - إذا طبختم اللحم فأكثروا المرق فإنه أوسع وأبلغ للجيران.
5048 - إذا قدم العشاء وحضرت الصلاة فابدءوا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب، ولا تعجلوا عن عشائكم.
5049 - إذا كان لأحدكم خادم قد كفاه المشقة فليطعمه فإن لم يفعل فليناوله اللقمة.
5050 - إذا نام أحدكم وفي يده ريح غَمَر (1) فلم يغسل يده فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه.
5051 - إذا نسي أحدكم اسم اللَّه على طعامه فليقل إذا ذكر: باسم اللَّه أوله وآخره.
5052 - إذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فإن البركة تنزل في وسطه.
5053 - أقصر من جشائك (2)؛ فإن أكثر الناس شبعًا في الدنيا أكثرهم جوعًا في الآخرة (3).
(1) الدسم والزهزة من اللحم.
(2) الريح الذي يخرج من المعدة عند الشبع.
(3) قال المناوي: مقصود الحديث التنفير من الشبع؛ لكونه مذمومًا، فإن من كثر أكله كثر شربه، فكثر نومه، فتبلد ذهنه، فقسا قلبه، فكسل جسمه، ومحقت بركة عمره، ففتر عن عبادة الودود، فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود، فإن لم يحفه لطف المعبود، ورد النار وبئس الورد المورود، وحكم عكسه عكس حكمه."
5054 - أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا في الآخرة.
5055 - أما أنا فلا آكل متكئًا.
وشرح التليدي
الاتكاء: هو الاعتماد على أحد الشقين أو الاعتماد في الجلوس ، والسنة في الجلوس للأكل أن يكون الأكل جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه ، أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى، واختلف في الأكل مع الاتكاء فقيل : مكروه، وقيل خلاف الأولى، والظاهر أنه مباح لأنه لم يأت فيه نهي.
5056 - إن أكثر الناس شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة.
5057 - إن البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه.
وشرح التليدي
حافتيه أي : أطرافه، وفي الحديث دليل على أن البركة تنزل وسط الطعام، فينمو ويزيد، فينبغي أن لا يؤكل من موضع البركة، بل من أطراف الطعام.
5058 - إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم اللَّه عليه، وإنه لما جاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، وجاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فوالذي نفسي بيده أن يده في يدي مع أيديهما.
5059 - إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة.
5060 - إن طعام الواحد يكفي الاثنين، وإن طعام الاثنين يكفي الثلاثة والأربعة، وإن طعام الأربعة يكفي الخمسة والستة.
5061 - الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى اللَّه تعالى في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.
وشرح التليدي

قوله: استبرأ إلخ، أي : طلب براءة دينه وعرضه من الطعن فيهما، قوله : الحمى: هو ما يحميه الإنسان من أرض... يختص بها وبما فيها من نبات ونحوه كما كانت عادة ملوك الجاهلية، ومن الحمى ما يتعارف عليه بعض الجماعات في البوادي فيحمون أرضا لا يرعى فيها حتى يأتي وقت خاص.
وفي قوله: يوشك. أي : يقرب، وقوله : مضغة - بضم الميم وغين معجمة مفتوحة بينهما ضاد ساكنة : هي القطعة من اللحم. هذا حديث عظيم الشأن ينبغي أن يفرد بشرح في كتاب خاص لكثرة فوائده
5062 - الحلال بين، والحرام بين، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.
5063 - الحلال ما أحل اللَّه في كتابه، والحرام ما حرم اللَّه في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه.
5064 - خيركم من أطعم الطعام، ورد السلام.
5065 - طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية.
وشرح التليدي
ومعنى الحديث أن طعام الفرد يكفي من فوقه في الجملة لا سيما إذا حصلت البركة بالاجتماع على الطعام وتسمية الله تعالى من كل الآكلين مع وجود الصالحين ... وفي الحديث الحث على المواساة في الطعام والابتعاد عن البخل والشح والشره.
5066 - إن للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر.
5067 - بِرُّ الحج: إطعام الطعام، وطيب الكلام (3).
(1) قال بعض شراح مسلم: هذا الحديث عليه نور النبوة عظيم الموقع من الشريعة.
(3) أي: إطعام الطعام للمسافرين ومخاطبتهم باللين والتلطف."
5068 - سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام، فأولئك شرار أمتي.
5069 - طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة.
5070 - طعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية، فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا.
5071 - الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر.
وشرح التليدي
والمراد بالطاعم الشاكر، أي الطائع لله تعالى القائم بحقوقه و حقوق عباده، فهذا هو الذي يحرز على منزلة الصائم الصابر وناهيك بالصبر على الصيام وفضل ذلك
5072 - الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم الصابر.
5073 - كُفَّ عنا جشاءك (1)؛ فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا أطولهم جوعًا يوم القيامة.
وشرح التليدي
الجشاء: بضم الجيم، صوت مع ريح يخرج صاعدا من المعدة بعد امتلائها، وهو يدل على أن الشبع والإفراط في الأكل المذمومين هو أن يصير الشبع والتنعم عادة للإنسان والإكثار من ذلك، أما الشبع المرة بعد المرة والإقلال من ذلك فلا يدخل في هذا الذم لقوله : فإن أكثرهم شبعا إلخ.
5074 - كلوا الزيت وادهنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة.
وشرح التليدي
والحديث مبين للشجرة المذكورة وأنها شجرة الزيتون، وكانت مباركة لما فيها من المنافع وأعمها وأعظمها منفعة الزيتون وزيته، فإنهما من أعظم نعم الله تعالى علينا
وفي الزيت بالإضافة إلى أنه إدام عظيم، منافع طبية وصحية، ولذلك أرشدنا الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى أكله والادهان به وقوله تعالى : (نبت بالدهن) أي: الزيت، وصبغ للآكلين، أي: وإدام للآكلين، وسمي الزيت صبغا لأنه يلون الخبز إذا غمس فيه.
5075 - كلوا بسم اللَّه من حواليها وأعفوا (2) رأسها؛ فإن البركة تأتيها من فوقها.
(1) الريح الذي يخرج من المعدة عند الشبع.
(2) يعني: واتركوا أعلاها."
5076 - كلوا جميعًا ولا تفرقوا؛ فإن البركة مع الجماعة.
5077 - كلوا جميعًا ولا تفرقوا، فإن طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة والأربعة، كلوا جميعًا ولا تفرقوا فإن البركة في الجماعة.
5078 - كلوا في القصعة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها.
5079 - كلوا من حواليها وذروا ذروتها (1) يبارك فيها (2).
5080 - كان إذا أكل أو شرب قال: الحمد للَّه الذي أطعم وسقى وسوغه (3) وجعل له مخرجًا.
وشرح التليدي
وقوله: وسوغه إلخ، أي : أدخله بلطفه للجوف حتى إذا أدى مهمته جعل له السبيل للخروج من موضع خاص.
5081 - كان إذا أكل طعامًا لعق أصابعه الثلاث.
5082 - كان إذا أكل لم تَعْدُ أصابعه بين يديه (4).
(1) أي: اتركوا أعلاها ووسطها.
(2) قال المناوي: ليس المراد ترك اكل من الأعلى والوسط بل إنه يبدأ بالأكل من حواليها حتى ينتهي إلى الوسط فيأكل ثم يلحسها.
(3) أي: سهل دخوله في الحلق.
(4) قال المناوي: لأن تناوله كان تناول تقنع، ويترفع عن تناول النهمة والشره.
(5) في صحيح الجامع: "سيار" وهو تصحيف."
5083 - كان لا يأكل متكئًا، ولا يطأ عقبه (1) رجلان.
5084 - كان يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك.
5085 - كان يجمع بين الخربز (2) والرطب.
5086 - كان يكره أن يؤخذ (3) من رأس الطعام.
5087 - ما ملأ آدمي وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.
وشرح التليدي
وعاء: آنية. بحسب،الباء زائدة أي: كافي ابن آدم. أكلات: بضم الهمزة والكاف، أي : لقيمات كما في رواية لابن ماجه وغيره. يقمن –بضم الياء- . صلبه، بضم الصاد أي : ظهره
ومعناه : أن شر ما يملأه الإنسان من الأواني بطنه لأن ذلك سبيل إلى فساد الجسم والروح معا، فالجسم يظهر فيه كثرة الأمراض الناشئة عن دوام البطنة والتخم والروح تضعف نورانيته، وبذلك يقسو القلب ويبدو على الجسم الكسل والفتور ولهذا أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم إلى ما فيه صلاحنا في ذلك فوجهنا إبقاء على قلوبنا أنه إذا كان ولا بد من تجاوز المفروض في الأكل فلتكن القسمة ثلاثية ثلث الأحشاء للطعام، وثلث للشراب، والثلث الباقي للفس على أن كثرة الشبع والإفراط في التنعم والترفه من أسباب البعد عن الله عز وجل، بل المتصف بذلك من شرار الخلق
وهذا الحديث الشريف قاعدة عظيمة في الطب الوقائي، فإن الإقلال من الأكل نافع جدا، وعكسه مضر بالجسم والروح معا.
وقد ذكر بعضهم أنه رأى هذا الحديث مكتوبة في إحدى كليات الطب بألمانيا .
5088 - من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها (4) حين يصبح لم يضره ذلك اليوم سم حتى يمسي.
5089 - من أكل طعامًا ثم قال: الحمد للَّه الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبًا فقال: الحمد للَّه الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وشرح التليدي
في الحديث فضل هذا الحمد بهذا السياق الدال على تبري العبد من حوله وقوته، وأنه لا حركة له ولا سكون إلا بالله عز وجل، ولذلك كان جزاء صاحب هذا الحمد غفران ما تقدم من ذنبه.
(1) لا يمشي خلفه الناس كما يفعل الملوك يتبعهم الناس كالخدم.
(2) نوع من البطيخ الأصفر.
(3) أي: يؤكل.
(4) يعني: من تمر المدينة المنورة."
5090 - من أكل مع قوم تمرًا فلا يَقْرن (1) إلا أن يأذنوا له.
5091 - من أكل من هذه البقلة: الثوم والبصل والكُرَّاث فلا يقربنا في مساجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم.
5092 - من بات وفي يده ريح غَمَر (2) فأصابه شيء (3) فلا يلومن إلا نفسه.
5093 - من بات وفي يده غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه.
5094 - المؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء.
وشرح التليدي
المعي - بكسر الميم -: واحد الأمعاء: وهي المصارين. وقد اختلف اختلافا كثيرا في توجيه معنى هذا الحديث، فقيل: إن هذا في رجل خاص قيل له ذلك على جهة التمثيل، وقيل: إن المراد أن المؤمن يقتصد في أكله، وقيل: المراد المؤمن يسمي الله تعالى عند طعامه فلا يشركه الشيطان، فتحصل له البركة في الطعام القليل بخلاف الكافر، فلا يشبع ولا يكفيه إلا مليء أمعائه السبعة، وقيل: المراد بالمؤمن هنا تام الإيمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سد خلته، واختار النووي أن الأكل في معي واحد يكون في بعض المؤمنين، وأن أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء.. قال العلماء، ومقصود الحديث التقليل من الدنيا والحث على الزهد فيها والقناعة، مع أن قلة الأكل من محاسن أخلاق الرجل، وكثرة الأكل بضده.. أفاده عياض والنووي وغيرهما.
5095 - نهى عن الإقران (5) إلا أن يستأذن الرجل أخاه.
وشرح التليدي
الإقران : أن يأخذ الرجل تمرتين في كل مرة، فجاء هذا الحديث بالنهي عن ذلك إلا إذا استأذن الرجل من حضر معه للأكل، فإن الآكلين شركاء في الطعام، فينبغي لكل واحد منهم مراعاة حق صاحبه، والتمر لا مفهوم له بل يراعى ذلك في كل شيء حتى في الزبيب مثلا أو أي فاكهة وهذا نهاية في العدالة وأدب الأكل الجماعي.
5096 - نهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على بطنه.
(1) تمرة بتمرة ليأكلهما معًا.
(2) ريح لحم أو دسمه أو وسخه.
(4) ذكر المناوي أن أبا داود رواه وزاد: "ولم يغسله" ثم قال: فالقاعدة عندهم أن أبا داود مقدم في العرف إليه على الترمذي
(5) وهو أن يقرن تمرة بتمرة فيأكلها معًا؛ لأن فيه إجحافًا برفيقه مع ما فيه من الشره."
5097 - لا آكل وأنا مُتَّكِئٌ.
5098 - لا تأكلوا البصل (1). . . .
5099 - لا تاكلوا بالشمال؛ فإن الشيطان يأكل بالشمال.
وشرح التليدي
في الحديث الإرشاد إلى الأكل والشرب باليمين وتجنب الشمال في ذلك؛ لأن في استعمال الشمال تشبها بالشيطان، وذلك مذموم، فإن من اتخذ الشيطان قدوة فقد خاب وخسر، وظاهر الحديث وجوب مخالفة الشيطان في ذلك، وهذا إذا لم تدع ضرورة للأكل والشرب بالشمال، كما إذا كانت اليمين مشغولة أو مريضة أو نحو ذلك.
5100 - لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله.
5101 - يا غلام! سم اللَّه وكل بيمينك، وكل مما يليك.
5102 - ائتدموا بالزيت، وادهنوا به (3)، فإنه يخرج من شجرة مباركة.
5103 - ائتدموا من هذه الشجرة -يعني: الزيت-، ومن عُرِضَ عليه طِيبٌ (4) فَلْيُصِبْ منه.
5104 - إذا رويت أهلك من اللبن غبوقًا (5) فاجتنب ما نهى اللَّه عنه من ميتة.
(1) فيكره لأن الملائكة تتأذى بريحه أما المطبوخ فلا كراهة فيه.
(3) ذهب جماعة من المحققين إلى أن هذا الخطاب لأهل البلاد الحارة كالحجاز أما أهل البلاد الباردة فالإدهان بالزيت يضر بهم واللَّه أعلم.
(4) أي: شيء من طيب كمسك وعنبر.
(5) الغبوق: الشرب آخر النهار."
5105 - أكرموا الخبز (1).
5106 - إياكم وهاتين البقلتين (2) المنتنتين أن تأكلوهن، وتدخلوا مساجدنا، فإن كنتم لا بد آكليهما فاقتلوهما بالنار قتلًا.
5107 - بيت لا تمر فيه جياع أهله (3).(قالها مرتين أو ثلاثا)
وشرح التليدي
في الحديث فضيلة التمر وحق له ذلك، فإنه طعام وفاكهة، وقد كان غذاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غالبا، حتى قالت سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها: كان يمر علينا الشهر والشهران ليس لنا إلا الأسودان : الماء والتمر، وسيأتي في السيرة إن شاء الله تعالى. وقد تكرر ذكر التمر وأكله أيام النبوة بكثرة في الأحاديث النبوية، وفي الحديث جواز الادخار للعيال، وقد جاء في السنة الصحيحة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يدخر لأهله قوت سنة.
5108 - بيت لا تمر فيه كالبيت لا طعام فيه.
5109 - قَرِّبيه فما أَقْفَرَ بيتٌ من أَدْم (4) فيه خَلٌّ.
5110 - كل الثوم. . . فلولا أني أناجي الملك لأكلته.
5111 - كان أحب العُرَاق (5) إليه ذراع الشاة.
5112 - كان يؤتى بالتمر فيه دود فيفتشه يخرج السوس منه (6).
(1) بسائر أنواعه؛ لأن في إكرامه الرضى بالموجود من الرزق.
(2) الثوم والبصل.
(3) لكونه أنفس الثمار التي بها قوام النفس والأبدان.
(4) ما يؤكل مع الخبز.
(5) وهو أكل اللحم عن العظم.
(6) فأكل التمر بعد تنظيفه من نحو الدود غير منهي عنه."
5113 - كان يأكل البطيخ بالرطب.
5114 - كان يأكل الطبيخ بالرطب ويقول: يكسر حر هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحر هذا (1).
5115 - كان يأكل القِثاء (2) بالرطب.
5116 - كان يحب الحلواء والعسل.

5117 - كان يحب الدُّبّاء (3).
5118 - كان يحب الزبد والتمر.
5119 - كان يعجبه القرع.
5120 - ما اقْفَرَ من أدم بيت فيه خل (4).

(1) قال ابن القيم: وذا من تدبير الغذاء الحافظ للصحة؛ لأنه إذا كان في أحد المأكولين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها.

(2) ثمر شبيه بالخيار.

(3) وهو القرع وكذا اليقطين.

(4) أي: ما خلا من الإدام ولا عدم أهله الأدم."

5121 - من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر.

وشرح التليدي

قوله: من تصبح أي: أكلها صباحا على الريق، وفي الحديث بيان فضل عجوة المدينة وبركتها وأن لها مزية على سائر أنواع التمور وسرا لله عز وجل فيمن أكل منها سبع تمرات صباحا، حيث إنه يحفظ من تأثير السم والسحر يومه إلى الليل، ويضاف هذا أيضا إلى فضائل المدينة المنورة، فإن ذلك من خصائص عجوتها، فقد جاء في رواية لمسلم: من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح الحديث، واللابة: هي الحرة، والمدينة جاءت بين حرتين.

5122 - نعم الإدام الخل (1).
5123 - نهى عن أكل البصل (2).
5124 - نهى عن أكل البصل، والكُرَّاث، والثوم.
5125 - نهى عن أكل الثوم.
5126 - هذا القرع نكثر به طعامنا (3).
5127 - لا يجوع أهل بيت عندهم التمر.
5128 - أطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام.

(1) قال ابن القيم: هذا ثناء عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره، لأن سببه أن أهله قدموا له خبزًا، فقال: ما من أدم؟ قالوا: ما عندنا إلا خلّ، فقال ذلك جبرًا لقلب من قدمه وتطييبًا لنفسه، لا تفضيلًا له على غيره، إذ لو حصل نحو لحم أو عسل أو لبن كان أحق بالمدح.

(2) أي: النيء من أجل الرائحة فإذا أزلت فلا كراهة.

(3) أي: نصيره بطبخه معه كثيرًا ليكفي العيال والأضياف."

5129 - أطعموا الطعام، وأفشوا السلام تورثوا الجنان.
5130 - اعبدوا الرحمن، وأفشوا السلام، وأطعموا الطعام، تدخلوا الجنان.
5131 - عليك بحسن الكلام، وبذل الطعام.
5132 - المتباريان (2) لا يجابان ولا يؤكل طعامهما (3).
5133 - نهى عن طعام المتباريين أن يؤكل.

وشرح التليدي

المتباريان قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : يعني: المتعارضين بالضيافة فخرا أو رياء، فهو مأخوذ من المباراة، وهي المعارضة والإتيان بمثل الغير المعارض

والحديث يدل على تحريم أكل طعام أهل المباهاة والمفاخرة والمراءاة كما هي عادة الأثرياء والشخصيات، ولهذا دعي بعض العلماء لوليمة، فلم يجب فعوتب في ذلك، وقيل له : كان السلف يجيبون قال : كانوا يدعون للمؤاخاة والمواساة وأنتم تدعون للمباهاة والمكافاة فلينظر المؤمن أي طعام يدعى إليه.

5134 - من أطعمه اللَّه طعامًا فليقل: إللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه اللَّه لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه؛ فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب غير اللبن.

(1) أورد السيوطي في الجامع الصغير حديثًا عزاه للترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ: اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام. يغني عنه حديث ابن عمرو هذا مع أن هذا القدر منه صحيح - الحديث بهذا السياق إنما هو من مسند ابن عمرو عند الترمذي وغيره وحديث أبي هريرة بغير هذا السياق.

(2) أي: المتعارضان بفعلهما في الطعام ليميز أيهما يغلب.

(3) دعي بعض العلماء لوليمة فلم يجب فقيل له: كان السلف يجيبون، قال: كانوا يدعون للمؤاخاة والمؤاساة، وأنتم تدعون للمباهاة والمكافاة."

وزاد التليدي

فمن الآداب: التوزع عن اتخاذ الموائد والمشهيات

273

ما علمت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أكل على سكرجة قط، ولا خبز له مرقق قط، ولا أكل على خوان، قيل لقتادة : فعلام كانوا يأكلون؟ قال: على السفر.(أنس)

وشرح التليدي

سكرجة - بضم السين والكاف ثم راء مشددة مضمومة أيضا: إناء يوضع فيه ما يلذ من الأطعمة الفاتحة للشهية. والخوان - بكسر الخاء .: المائدة، والسفر - بضم السين وفتح الفاء : جمع سفرة ، أصله الطعام يتخذه المسافر، ثم استعمل اللفظ في الجلد ونحوه مما يوضع عليه الطعام عند الأكل، وهو المراد هنا، وهذه العادة لا زالت في بلاد العرب، وعند بعض الأعاجم، وقوله ولا خبز له مرقق، يعني: الخبز المأخوذ من الدقيق الأبيض المغربل

والحديث يدل على استحباب تجنب ما لم يتخذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من هذه الأشياء، فإنه الأسوة والقدوة في كل مسلم.

الأدب مع الأكابر عند الأكل والتسمية على الطعام

274

إن الشيطان يستحل الطعام ألا يذكر اسم الله عليه، وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده فى يدي مع يدها إن يده فى يدي مع يدها

وفي رواية إن يده في يدي مع أيديهما وفي رواية ثم ذكر اسم الله وأكل

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية التسمية عند الأكل لئلا يستحل الشيطان ذلك الطعام فيأكله، فتذهب بركته، وفيه معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أخذ يد الشيطان مع يدي الجارية والأعرابي ... وفيه أن الشيطان يأكل حقيقة، ولذلك أدلة كثيرة، وفيه التأدب مع الأكابر عند تناول الطعام، فلا يتقدم أحد قبلهم.

275

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يأكل طعاما في ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أما إنه لو سمى لكفاكم.

وشرح التليدي

فيه بركة تسمية الله وشؤم تركها، وأن تركها من بعض الآكلين قد يؤثر في محق البركة، ولو كان الآكلون صالحين.
276
إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بسم الله، فإن نسي فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره.
وشرح التليدي
في الحديث الاهتمام بالتسمية عند الأكل حتى ولو نسي في الابتداء فليسم ولو أثناء الأكل أو آخره، وما ذلك إلا لبركة اسم الله عز وجل.
الأكل باليمين والنهي عن الأكل بالشمال
278
يا غلام سم الله وكل بيمينك، وكل مما يليك
وفي رواية ادن يا بني.
وشرح التليدي
وفي حديثه هذا عدة سنن من آداب الأكل : الدنو من الآنية، والتسمية، والأكل باليمين، والأكل مما يلي الإنسان.وقد ذهب الظاهرية وغيرهم إلى وجوب هذه الأشياء الظاهر الأمر، وقال الجمهور بالاستحباب.
من الأدب أن لا يعاب الطعام
283
ما عاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
عيب الطعام من سوء أدب الأكل؛ كقولهم: هذا مالح، قليل الملح، حامض، رقيق، غليظ، غير ناضج ونحو ذلك، فينبغي للمسلم أن يكون له اقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى في هذا الأمر البسيط الذي ليس فيه إثم.
نهش اللحم بالأسنان وانتشاله
286
تعرق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتفا، ثم قام فصلى ولم يتوضأ (ابن عباس)
286 - 1
انتشل النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم عرقا من قدر، فأكل ثم صلى ولم يتوضأ
وشرح التليدي
قوله : تعرق إلخ، أي: تناول اللحم من العرق - بفتح العين -: وهو العظم، وهو معنى قول ابن عباس: انتشل، أي: قطع واقتلع وتناول بأسنانه،
والحديث يدل على جواز أكل اللحم بالفم من العظم، وهو النهش الوارد في حديث صفوان بن أمية عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : انهشوا اللحم نهشا، فإنه أهنأ وأمرأ
فقوله: انهشوا وارد بالشين والسين، ومعنى النهس والنهش: هو عض اللحم وأخذه بالأضراس وبمقدم الأسنان، وقوله: أهنأ، أي: ألذ، وأمرؤ أي: أذهب لثقله
فأكل اللحم على هذه الكيفية أحسن مما يفعله الأنانيون الذين يستنكفون تناوله بالأسنان مباشرة، ويرون ذلك تخلفا.
جواز قطع اللحم بالسكين
287
أن عمرو بن أمية الضمري رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم احتز من كتف شاة فأكل منها، ثم مضى إلى الصلاة ولم يتوضأ
وفي رواية: فألقاها والسكين التي يحتز بها فصلى ولم يتوضأ.
وشرح التليدي
قوله : احتز أي: قطع، وفي الحديث جواز قطع اللحم بالسكين إذا دعت لذلك حاجة وضرورة إما لصلابة اللحم، أو لكبر القطعة. أما قطعه على العادة الحالية، فهي من عادات الكفار والمتفرنجين وأهل الكبر.
إذا وقعت اللقمة فلا يتركها للشيطان
288
إذا أكل أحدكم طعاماً فسقطت لقمته فليمط ما رابه منها، ثم ليطعمها ولا يدعها للشيطان.
وشرح التليدي
قوله : فليمط - بضم الباء وكسر الميم -: أي: فليزل ما رابه ، أي : كرهه من تراب أو غبار.
وفي الحديث الندب إلى أخذ ما يسقط من لقم أو فتات ولا يترك للشيطان، فإنه قد يكون هو الذي أسقطها.
ما يقال من الأذكار والأدعية بعد الطعام
291
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها
وشرح التليدي
الأكلة هنا بفتح الهمزة: وهي المرة الواحدة من الأكل، وكذا الشربة .وفيه سنية واستحباب حمد الله عز وجل عقب تناول الطعام أو الشراب، فإن ذلك يرضي الله عز وجل لأنه يحب أن يحمد ويمجد.
الأكل بثلاثة أصابع ولعقها قبل مسحها او غسلها
296
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأكل بثلاث أصابع ويلعق يده قبل أن يمسحها.(كعب بن مالك)
298
إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري فى أي طعامه البركة
وشرح التليدي
قوله: يلعق : بفتح الياء أي: هو بنفسه وفي هذا الحديث الإرشاد إلى التخلق بآداب الأكل، ومنها
أولا : أن يأكل بثلاثة أصابع، والأكل بأكثر منها يدل على الشره وسوء الأدب ، اللهم إلا إن احتاج إلى الزيادة.
ثانيا: لعق الأصابع قبل مسحها أو غسلها
ثالثا: لعق الصحفة وعدم تركها ملونة،
رابعا: استحباب التعرض لبركة الطعام في لعق الأصابع أو الصحفة والآنية.
هل يسن استعمال المنديل للمسح
299
أنه سئل عن الوضوء مما مست النار، فقال : لا قد كنا زمان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا نجد مثل ذلك من الطعام إلا قليلا، فإذا نحن وجدناه لم يكن لنا مناديل إلا أكفنا وسواعدنا وأقدامنا، ثم نصلي ولا نتوضأ.(جابر)
وشرح التليدي
مناديل : جمع منديل وهو كل ما يمسح أو ينشف به.وظاهر هذا الحديث يدل على أنهم أيام النبوة لم تكن لهم مناديل يمسحون بها أيديهم بعد تناولهم الطعام، وإنما كانوا يمسحونها في سواعدهم وأقدامهم، وهو يدل على نهايتهم في التقشف وبعدهم عن الرفاهية التي حدثت بعدهم، ثم إن

حديث جابر المتقدم قبل هذا يدل على أنهم كانت لهم مناديل، يشير إلى ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ولا يمسح يده بالمنديل... غير أنه لم يكن مستعملا بكثرة، علما بأنه مباح، والله تعالى أعلم

إباحة الأكل فى المسجد

301

كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المسجد الخبز واللحم.(عبد الله بن الحارث بن جزء)

وشرح التليدي

فيه جواز الأكل في المسجد، وفي ذلك أحاديث سيأتي بعضها في المناقب.

الأكل قائما

302

كنا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نأكل ونحن نمشي، ونشرب ونحن قيام.(ابن عمر)

وشرح التليدي

فيه جواز الأكل من قيام كالشرب، ويأتي في الأشربة بقية للموضوع

الأطعمة المحرمة والمكروهة الحلال ما أحمله الله، والحرام ما حرمه الله

303

كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا، فبعث الله نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنزل كتابه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو وتلا: (قل لا أجد في ما أوحي إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أز لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) [الأنعام: ١٠] (ابن عباس)

وشرح التليدي

ما قاله هذا الحبر هو متفق عليه لا ينازع فيه أحد، فلا يجوز لأي إنسان أن يقول هذا حلال أو حرام إلا بحجة من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وإلا كان من المفترين. وفي هذا المبدأ يقول الله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) الآية (النحل: 111]، وقال عز وجل: (قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ) [يونس: 51]، فالواجب على المسلم أن يقف عند ما حده الله تعالى

فالمسألة ثلاثية إما حرام أو حلال بنص من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، أو مسكوت عنه، فيكون من المعفوات. فإن كان طيبا كان مباحا. وإن كان مستخبثا أو مضرا كان حرام ...

وبناء على هذا، فالأطعمة المحرمة هي التي نص عليها القرآن والسنة. أما القرآن فحرم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع وما ذبح على النصب وما لم يذكر عليه اسم الله وكل خبيث، لأنه تعالى ذكر من صفات النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم أنه يحرم الخبائث.

وأما السنة النبوية، فجاءت بأمور زائدة على القرآن، فيجب أن تضم إليه. ومن ذلك الآتي

تحريم أكل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير

304

نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير.(ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله: ذي ناب، أي: صاحب ناب يفترس به، ويشمل الأسد، والنمر، والذئب، والثعلب ، والكلب والهر وغيرهما، فهذه كلها محرمة الأكل.وذي مخلب ، بكسر الميم وسكون الخاء : هو للطير، بمنزلة الظفر للإنسان، فالطيور ذوات الأظافر المفترسة كلها محرمة وتشمل الباز والغراب والحديا والنسر والعقاب وموكا وكل ما يفترس بمخالبه، فكلهامحرمات. وبهذا قال جماهير العلماء والأئمة ولا يلتفت لمن أباحها أو بعضها، فإن ذلك مخالف لصريح النية.

تحريم الحمر الأهلية والبغال

306

أن أكفئوا القدور ولا تأكلوا من لحم الحمر شيئا

وفي رواية إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد حرم لحوم الحمر، فاكفئوا القدور بما فيها فأكفأناها

307

أتانا منادي رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقال : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينهاكم عن لحوم الحمر، فإنها رجس فأكفيت القدور، وإنها لتفوز باللحم (أنس)

وشرح التليدي

قوله: اكفئوا أي: اقلبوا وكبوا، وقوله: فإنها رجس أو ركس أي : نجس

والحديثان يدلان على تحريم أكل لحوم الحمر الإنسية، وذلك متفق عليه إلا من شك في ذلك، كابن عباس رضي الله تعالى عنهما.

308

حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - يعني يوم خيبر .: الحمر الإنسية، ولحوم البغال، وكل ذي ناب من السباع، وذي مخلب من الطير.(جابر)

وشرح التليدي

في هذا الحديث زيادة تحريم البغال، ولا خلاف أيضا في تحريمها لأنها من نسل الحمير، وخالف في ذلك أبو محمد علي بن حزم الظاهري رحمه الله تعالى، فأباحها وهو شذوذ مردود.

تحريم لحم الجلالة وألبانها والمجثمة المصبورة

309

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن أكل المجثمة، وهي المصبورة للقتل، وعن أكل الجلالة وشرب لبنها.(ابن عباس)

310

نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن أكل الجلالة وألبانها.(ابن عمر)

311

نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن أكل المجثمة، وهي التي تصبر بالنبل .(أبي الدرداء)

وشرح التليدي

المجثمة - بضم الميم وفتح الجيم ثم ثاء مفتوحة مشددة : هي التي تحبس من الحيوان ثم تضرب وتؤسر، وكان ذلك من عادات العرب يتعلمون الرماية في الحيوان، فجاء الإسلام بتحريم ذلك، ولعن من فعله كما في الصحيح من حديث ابن عمر: لعن الله من فعل هذا.ثم حرم أكلها تنفيرا من هذا العمل الغير أخلاقي، فإن في ذلك تعذيبا للحيوان وتمثيلا به، أما الجلالة . بفتح الجيم واللام المشددة .: فهي في الأصل الإبل التي تأكل العذرة والنجاسة، وقد اتفق العلماء في الجملة على تحريم أو كراهة أكلها وشرب ألبانها، وإن اختلفوا في تغذيها بذلك كثرة وقلة ، ثم جعلوا كل من تغذى بالنجاسة من الأنعام والطيور في معنى ذلك سواء كانت بقرا أم غنما أم دجاجا... أم غيرها، وقالوا: العبرة بغلبة النجاسة عليها، ويعرف ذلك بتغير لحمها أو مرقها بتلك النجاسة ... ولا شك في تحريم أكل من بلغ أمرها إلى هذا الحد لأنها أصبحت من الخبائث والأقدار، وليست من الطيبات.وأيضا جاء النهي عن ركوبها كما في سنن النسائي بسند صحيح زيادة في التنفير عنها، ولأنها إذا عرفت لا يأمن راكبها من الإصابة برشحها وهو نجس

تحريم أكل ما قطع من البهيمة وهي حية

313
ما يقطع من البهيمة وهي حية، فهو ميتة.
وشرح التليدي
قوله: يجبون . بفتح الباء وضم الجيم والباء المشددة .: أي : يقطعون، وقوله: أسنمة جمع سنام - بفتح السين -: وهو أعلى ظهر الجمل، وقوله: أليات جمع إلية . بكسر الهمزة .: وهو مؤخرة الشاة.
والحديث يدل على تحريم أكل ما قطع من البهيمة وهي على قيد الحياة، ولا خلاف في تحريم ذلك، علما بأن فعل ذلك محرم أشد التحريم، وهي جاهلية ويلحق بذلك ما يقطع من الذكاة قبل تمام موتها.
الفواسق الخمس
315
أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بقتل الكلب العقور، والفأرة، والعقرب ، والحديا، والغراب، والحية (ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : فواسق جمع فاسقة، وسميت فواسق لخروجها عن غيرها في الإيذاء أو في تحريم أكلها.. وهذه الدواب المأمور بقتلها كلها محرمة الأكل عند عامة أهل العلم
الأمر بقتل الأوزاغ
317
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقا.(سعد بن ابي وقاص)
وشرح التليدي
الوزغ - بفتحتين -: دويبة خبيثة سامة لها أربع قوائم تشبه الضب لكنها صغيرة، وفي الحديث الترغيب في قتلها، وأن من قتلها في ضربة واحدة كانت له مائة حسنة. والحكمة والله تعالى أعلم -: في الأمر بقتلها بالإضافة إلى خبثها، كونها كانت تنفخ في النار ضد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كما في حديث أم شريك، وجاء أيضا عن عائشة رضي الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام أن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه إلا الوزغ، فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتلها، رواه ابن ماجه، وعلى كل فهي من الفواسق المؤذيات السامة يحرم أكلها بالإجماع.
النمل والنحل والهدهد والصرد
320
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة ، والنحلة ، والهند، والصرد.(ابن عباس)
321
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قتل الضفدع للدواء.(عبد الرحمن بن عثمان التيمي)
وشرح التليدي
الهدهد . بضم الهاءين بينهما دال ساكنة .: طير معروف جميل يذكر الناس لأجزائه خواصا، والصرد . بضم الصاد وفتح الراء .: طير ضخم الرأس أخضر الظهر أبيض البطن يعتاد اصطياد صغار الطير، والضفدع . بكسر الضاد وسكون الفاء ثم دال مفتوحة فيها البرية والبحرية.وظاهر هذه الأحاديث يدل على تحريم قتل هذه الدواب والطيور ، فيكون أكلها غير جائز، وبذلك قال جمهور العلماء.
سقوط الفأرة في السمن
322
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن فأرة سقطت في سمن فقال ألقوها وما حولها وكلوه
وشرح التليدي
الحديث يدل على نجاسة الفأرة، وبالتالي تحريم أكلها، ولا خلاف في ذلك غير أن مالك رحمه الله تعالى يرى جواز أكل بعض أنواع فئران البادية والحديث يدل على أنها إذا وقعت في طعام جامد يجب أن تطرح وما حولها من الطعام ثم يؤكل، ويبقى الحال فيما إذا كان الطعام أو الشراب مائعين، فالجمهور على أنه يهراق، واستدلوا بحديث: إن كان جامدا فألقوها وما حولها، وإن كان ذائبا فلا تقربوها، رواه أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان وفيه كلام... وفرق بعضهم بين المتغير وغيره. وعلى كل، فالفأرة محرمة نجسة خبيثة فويسقة مؤذية كما تقدم مع أخواتها.
الأطعمة المباحة والتي كان النبي صلى الله عليه وسلم يأكلها وتعجبه
حيوان البر المباح الخيل
325
نحرنا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرسا فأكلناه (أسماء بنت أبي بكر)
وفي رواية : ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرسا ونحن بالمدينة، فأكلناه .
326
أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحش، ونهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الحمر الأهلية، وأذن في الخيل.(جابر)
وفي رواية : أطعمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر
وفي رواية: نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل.
وشرح التليدي
قوله: نحرنا... وذبحنا، يدل على جواز النحر والذكاة في الخيل، ويأتي ذلك في موضعه، والحديثان يدلان على جواز أكل لحوم الخيل وأنها حلال ؛ كالأنعام، ولا فارق، وبهذا قال الجمهور من الصحابة والتابعين، وبه قال الشافعي وأحمد وأبو داود وأهل الحديث. وقال بتحريم أكلها مالك وأبو حنيفة وخالفهما كثير من أصحابهما عملا بالحديثين
الضبع
327
قلت لجابر : الضبع أصيد هي؟ قال: نعم، قلت: آكلها؟ قال: نعم، قلت : أقاله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قال : نعم(عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار)
وشرح التليدي
والضبع - بفتح الضاد وضم الباء - حيوان مغرم بأكل الإنسان، ويعتاد نبش القبور في بعض البلاد وهر مباح الأكل رغم أنه يفترس ، فهو مستثنى من الحيوان المفترس.
لحم الضب
329
دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيت ميمونة ، فأتي بضب محنوذ فأهوى إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيده، فقال : بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة أخبروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما يريد أن يأكل، فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه، قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينظر.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : محنوذ أي: مشوي، وقوله: أعافه، أي: أتقذره.
وفي الحديث كسابقه دليل على إباحة أكل الضب لإقراره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خالد بن الوليد على أكله، وهو لا يقر على منكر وحرام أبدا، وإنما ترك أكله لأنه لم يكن من مأكولات أهل مكة، فكان يتقذره كما يتقذر كثير من الناس أكل لحوم الإبل والأرانب مع إباحتها وطيبها.

الأرانب
330
أنفجنا أرنبة ونحن بمر الظهران، فسعى القوم فلغبوا فأخذتها، فجئت بها إلى أبي طلحة، فذبحها، فبعث بوركها أو قال: بفخذها إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقبلها.(أنس)
وشرح التليدي
قوله: أنفجنا، أي: أثرنا ونفرنا. وقوله : فلغبوا - بفتح الغين -: أي : أعيوا، ومر الظهران قريب من مكة بأقل من ثمانين كيلو تقريبا، وهو قريب من عسفان في الطريق إلى المدينة المنورة، والأرنب حلال عند كافة العلماء إلا قولا شاذا لا يلتفت إليه.
الدجاج
331
رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأكل دجاجا (أبي موسى)
وشرح التليدي
قوله : دجاجا هو مثلث الدال، وهو اسم جنس واحده دجاجة، وهو مباح بالإجماع، وإنما اختلفوا فيمن يأكل العذرة منها، فمنهم من ألحقها بالجلالة، ومنهم من أباحها مطلقا، والصحيح أنها إذا كانت تكثر منها حتى يتغير لحمها ومرقها بالنجاسة حرمت، وإلا تكره، ومما يلحق بالدجاج البط والبرك والطاووس وما إليها من الطيور المباحة بالإجماع، ويأتي التنبيه على ما يصاد منها.
الجراد
332
أنه سئل عن الجراد، فقال: غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ست غزوات نأكل الجراد.(عبد الله بن أوفى)
وشرح التليدي
الجراد جمع جرادة، وهو معروف فيه الكبير والصغير والطائر وغيره،
والحديث يدل على جواز أكله ولو بدون ذكاة، وهو إحدى الميتتين المستثنيتين من الميتة، والأخرى السمك فهما ميتتان مباحتان، كما في حديث: «أبيحت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال»، وتقدم في الطهارة
أنواع من الأطعمة كان يأكلها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
ذراع الشاة
333
أتي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلحم فرفع إليه الذراع وكان يعجبه، فنهس منها.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
النهس : هو عض اللحم بالأضراس أو بمقدم الأسنان، والذراع : ساعد الشاة.وإنما كان يعجب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه أعجل الشاة نضجا وطبخا، والحديث يدل على إباحة لحم الشاة. وهو إجماع يقيني كباقي الأنعام من الإبل والبقر والمعز، فقد تواترت الأحاديث بإباحتها كالقرآن الكريم الذي نص على إباحتها في غير موضع.
الشواء
334
أنها قربت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جنبا مشويا، فأكل منه ، ثم قام إلى الصلاة وما توضأ.(أم سلمة)
وشرح التليدي
وفيه جواز أكل الشواء، وهو بكسر الشين . وذلك لا ينافي الزهد، وقد تكرر في الحديث أكله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللحم المشوي، وما ورد في الصحيح عن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها أنه ما رأى شاة سميط حتى لحق بالله عز وجل. والسميط : المشوي، وكذا حديث عمرو بن أمية المتقدم هو محمول على ما اعتاده الناس الأثرياء والمترفون من شواء الشاة بأتمها، وإلا فأكله اللحم المشوي قد تواتر عنه.
القديد والدباء والمرق
335
أن خياطا دعا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لطعام صنعه، فذهبت مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقرب خبز شعير و مرقا فيه دباء وقديد، فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة، فلم أزل أحب الدباء بعد يومئذ .(أنس)
وشرح التليدي
دباء . بضم الدال وتشديد الباء .: هو القرع واليقطين، والقديد - بفتح القاف وكسر الدال المخففة .: اللحم المملوح المجفف في الشمس، وهو من ألذ أطعمة العرب.
وفي الحديث إباحة كل ما ذكر فيه، ولا خلاف في ذلك، وفيه فضيلة الدباء وأن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يحبها فيستحب حبها لذلك، وحكم الدعوة يأتي في موضعه
الأقط واللبن
337
أهدت خالتي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ضبابا وأقطا ولبنا، فوضع الضب على مائدته، فلو كان حراما لم يوضع وشرب اللبن، وأكل الأقط.(ابن عباس)
وشرح التليدي
ضبابا جمع ضب وقد تقدم، والأقط . بكسر القاف .: هو جبن اللبن المستخرج منه زبده، واللبن: هو الحليب، وقد تكررا في الحديث بكثرة، وجاء في أحاديث تقدم بعضها، وتأتي أخرى، ولا خلاف في إباحة الأقط واللبن سواء كان حليبا بزبده أم مخيضا.
الأدم والخبز واللحم
338
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل عليها يوما وعلى النار برمة تفور، فدعا بالغداء، فأتي بخبز وأدم من أدم البيت، فقال : ألم أر لحما؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، ولكنه لحم تصدق به على بريرة، فأهدته لنا، فقال : هو صدقة عليها، وهدية لنا.(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
الأدم - بضم الهمزة والدال وتسكن : جمع إدام وهو ما يؤكل مع الخبز سواء كان زيتا أو سمنا أو حليبا أو مرقا أو جبنا أو خلا أو تمرا، غير أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آثر هنا اللحم على ما قدم له من غيره؛ لأن اللحم محبوب للنفوس، وقد ورد في حديث ضعيف: سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم، وتقدم أنه كان يعجبه الذراع، وجاء في حديث أنه قال لبعض أصحابه : كأنهم علموا أننا نحب اللحم.
السويق
339
أنه أخبر أنهم كانوا مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصهباء، وهي على روحة من خيبر ، فحضرت الصلاة، فدعا بطعام، فلم يجده إلا سويقا، فلا منه فلكنا معه، ثم دعا بماء، فمضمض ثم صلى وصلنا ولم يتوضأ.(سويد بن النعمان)
وشرح التليدي
السويق: هو دقيق الشعير المحمص على النار، وهو من أطعمة أهل البادية، وثبت أكله عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أحاديث .
القثاء والرطب والبطيخ
340
رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يأكل الرطب بالقثاء (عبد الله بن جعفر)

341
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأكل البطيخ بالرطب ، فيقول : نكسر حر هذا ببرد هذا، وبرد هذا بحر هذا.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
الرطب - بضم الراء وفتح الطاء . ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يصير تمرا، والقثاء - بكسر القاف والثاء المشددة . هو نوع من الخيار والبطيخ معروف، وهو أنواع فيه الأصفر والأخضر وغيرهما، والخربز - بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر الباء بعدها زاي - أي : هو من البطيخ الأصفر.
وقوله: نكسر حر هذا إلخ، يقصد أن الرطب حار والبطيخ بارد، فكان يقابل الشيء الضار بالمضاد له، وفيه مشروعية الوقاية والعلاج وجواز أكل طعامين معا، وجواز التوسع في المطاعم والفواكه، ولا خلاف في ذلك بين العلماء غير أنه يكره التوسع والترفيه والإكثار من ذلك، وفيه كما قال العلماء مراعاة صفات الأطعمة وطبائعها واستعمالها على الوجه اللائق على قاعدة الطب.
غير أنه لم يصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كيفية أكله ما ذكر، وأي النوعين كان يأخذه بيمينه... وإن كان ورد عن عبدالله بن جعفر أنه قال : رأيت في يمين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قثاء وفي شماله رطبا، وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة، رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف، وورد غير ذلك ولا يصح شيء منه، والظاهر أن الآكل للنوعين مخير في ذلك.
الخل
342
أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيدي ذات يوم إلى منزله ، فأخرج إليه فلقا من خبز، فقال: ما من أدم؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خل، قال : فإن الخل نعم الأدم، قال جابر : فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(جابر)
وشرح التليدي
وقوله : فلقا - بفتحات : هي كسر من خبز، وقد فسرت في رواية المسلم: فأتي بثلاثة أقرصة إلخ.
والخل: ما حمض من عصير العنب وغيره مما عري عن مادة الإسكار، وهو مباح بالإجماع، وحسبنا ائتدام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم به ومدحه إياه، ولا يأكل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويمدح إلا الطيب الحلال .
الجبن
344
أتي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بجبنة في تبوك فدعا بسكين فسمى وقطع.(ابن عمر)
وشرح التليدي
والجبن - بضم الجيم وسكون الباء .: ما جمد من اللبن بكيفية مخصوصة ومادة ينعقد بها، وقد تكون من أنفحة العجول أو الجداء، وهي قطعة تؤخذ من معدتهما بها خميرة تجمد اللبن وتجعله جبنا، فإذا كانت من الأنعام المذكاة فالأمر واضح، وإذا كانت من الميتة ففيها خلاف، وظاهر هذا الحديث يدل على جواز أكل الجبن المنعقد بها ؛ لأن الجبنة التي أكلها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت للكفار والصحابة رضي الله تعالى عنهم، لما فتحوا بلاد المجوس أكلوا من جبنهم ...
الحلواء والعسل
345
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحب الحلواء والعسل.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
الحلواء: كل حلو يؤكل، وقال الخطابي : اسم الحلواء لا يقع إلا على ما دخلته الصنعة ... وقد نطلق على الفاكهة، وقال ابن بطال : الحلوى والعسل من جملة الطيبات المذكورة في قوله تعالى: (كلوا من الطيبت) (المؤمنون: 51)، قال الحافظ بعد ما ذكر: ودخل في معنى هذا الحديث كل ما يشبه الحلوى والعسل من أنواع المأكل اللذيذة ... وحبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للحلوى والعسل يدل على أنه كان يحب لذائذ الأطعمة... وتناولها غير أن ذلك لا ينفي زهده في الحياة ومشتهياتها كما يأتي؛ لأن تناوله لذلك لم يكن دأبه الدائم. ومن خاصية الحلويات تقويتها للحافظة والذاكرة، ولذلك كان كثير من العلماء يستعينون بذلك على الحفظ، ولا سيما العسل على الريق والزبيب الأحمر .
الزبد والتمر
346
دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقدمنا إليه زبدا أو تمرا، وكان يحب الزبد والتمر.(عبد الله وعطية ابني بسر)
وشرح التليدي
الزبد - بضم الزاي وسكون الباء - ما يستخرج من الحليب، وهو من أطيب الأدم وأحبها إلى النفوس، وحسبنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يحبه كالتمر ولا يستخبثهما إلا منحرف الطبع منخرم المزاج وفي الحديث دليل على جواز تناول طعامين معا كما تقدم في الرطب مع القثاء والبطيخ، ولا خلاف في ذلك، وهذا أيضا لا يحط من قدر الرجل الصالح الزاهد.
تفتيش التمر عند الأكل
348
أتي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتمر عتيق فجعل يفتشه يخرج السوس منه.(أنس)
وشرح التليدي
عتيق أي: قديم، وفي الحديث مشروعية تنقية التمر مما عسى أن يوجد فيه من الدويبات كالسوس والدود . وما إلى ذلك، واختلف العلماء فيما يوجد في التمور والفواكه من الدود ونحوه، هل يجوز أكله كذلك، أم لا بد من تنقيته، وظاهر الحديث يدل على التنقية لأن الدود وما إليها من المستقذرات التي تعافها النفوس.
مدحه صلى الله تعالي عليهوآله وسلم اللبن والتمر معا
351
دخلت على رجل وهو يتمجع لبنا بتمر، فقال: ادن، فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سماهما الأطيبين.(إسماعيل بن أبي خالد)
وشرح التليدي
قوله: يتمجع - بفتحات مع تشديد الجيم وآخره عين -: أي: يأكل اللبن والتمر الممزوجين، وهذا النوع من الأطعمة لا نعرفه كما لا نعرف كثيرا من الأطعمة التي كانت سائدة عند العرب وفي أيام النبوة، وهي من الطيبات كما سماها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
من طعام الصحابة رضي الله تعالى عنهم السلق والشعير
353
إن كنا لنفرح يوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ أصول السلق فتجعله في قدر لها، فتجعل فيه حبات من شعير إذا صلينا زرناها فقربته إلينا، وكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك، وما كنا نتغدى ولا نقبل إلا بعد الجمعة، والله ما فيه شحم ولا ودك .(سهل بن سعد)
وشرح التليدي
السلق - بكسر السين ولام ساكنة - نوع من البقولات كان عندهم معروفا وعرفوه بأن له ورقا طوالا وأصلا ذاهبا في الأرض وورقه غض طري.وقوله: ما فيه شحم ولا ودك، الودك - بفتحتين -: هو الدسم من زيت وشحم وفي الحديث ما كان عليه الصحابة من الضيق في المعيشة والصبر على ذلك، حتى فتح الله عليهم الفتوح العظيمة الواسعة، فكان منهم من توسع في المباحات، ومنهم من أعرض عن ذلك وزهد في الحياة طلبا لما في الآخرة
ورق الحبلة
354

رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما لنا طعام إلا ورق الحبلة، حتى يضع أحدنا ما تضع الشاة.(سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
والحبلة - بفتح الحاء وضمها وسكون الباء وتضم -: والمراد به ثمر العضاه، وثمر السمر، قالوا: إنه يشبه اللوبيا وفيه كسابقه ما كان عليه السلف أيام النبوة من القلة والإملاق والشدة في العيش، حتى إنهم كانوا يأكلون ورق الشجر وثمار البادية ، وسيأتي بقيته في الرقائق إن شاء الله تعالى.
الكباث
355
عليكم بالأسود فإنه طيب
وشرح التليدي
الكباث - بفتح الكاف وتخفيف الباء - مفسر في الحديث، وهو ثمر شجر الأراك الذي يؤخذ منه السواك، وكان أكلهم لهذا الأمر عند فقدانهم القوت، لأنهم كانوا مسافرين وقد أرشدهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الأسود منه وأنه أطيبه، وهو يدل على إباحة جميع ما يوجد من الثمار في البادية، مما لا ضرر فيه ولا ملك لأحد عليه.
الزيت والملح
356
كنت جالسا مع أبي هريرة بأرضه بالعقيق، فأتاه قوم من أهل المدينة على دواب ، فنزلوا عنده وسلموا عليه ، قال حميد: فقال لي أبو هريرة : اذهب إلى أمي فقل: إن ابنك يقرئك السلام، ويقول لك: أطعمينا مما كان عندك ، قال : فوضعت ثلاثة أقراص في صحفة وشيئا من زيت وملح، ثم وضعت الصحفة على رأسي، فجئت بها، فلما وضعتها بين أيديهم كبر أبو هريرة ، وقال : الحمد لله الذي أشبعنا من الخبز بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودان الماء والتمر، قال : فلم يصب القوم من الطعام شيئا، فلما انصرفوا قال : يا ابن أخي أحسن إلى غنمك وامسح الرغام عنها، وأطب مراحها وصل في ناحيتها، فإنها من دواب الجنة، والذي نفسي بيده ليوشك أن يأتي على الناس زمان تكون الثلة من الغنم أحب إلى صاحبها من دار مروان.(حميد بن مالك بن خثعم)
وشرح التليدي
الأسودان : التمر والماء، وهو من باب التغليب، فالأسود إنما هو التمر . والرُّغام - بضم الراء والعين المهملة المفتوحة آخره ميم . هو المخاط، مراحها - بفتح الميم .: الموضع الذي تأوي إليه الغنم بالعشي، يوشك أن يقرب ويسرع، والثلة: الجماعة.وفي هذا الأثر ما كان عليه الصحابة والسلف رضي الله تعالى عنهم من الفقر وقلة الإدام، فهاهنا ائتدموا بالملح والزيت فقط، كما كانوا يأتدمون بالخل والتمر وما إلى ذلك مما تقدم.
بيان ما يتناوله المضطر
357
أن رجلا نزل بالحرة ومعه أهله وولده، فقال رجل: إن ناقة لي ضلت فإن وجدتها فأمسكها، فوجدها فلم يجد صاحبها، فمرضت، فقالت له امرأته : انحرها، فأبى فنفقت، فقالت له: اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها، فقال : حتى اسال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأتاه فسأله فقال : هل عندك شيء يغنيك عنها؟ قال: لا، قال : فكلوها ، فجاء صاحبها فأخبره الخبر ، فقال : هلا كنت نحرتها، قال : استحيت منك.(جابر بن سمرة)
وشرح التليدي
قوله: فنفقت، أي: ماتت، وقوله: هل عندك إلخ، يدل على أن من لم يجد من الحلال ما يسد به رمقه له أن يأكل الميتة، وفي معناها كل ما هو حرام، وهذا أمر مجمع عليه، ففي القرآن الكريم: (من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) (البقرة:173)، وفي أخرى: (إن الله غفور رحيم) (البقرة 173)، وفي أخرى: (إلا ما اضطررت إله) الأنعام:119)، وبناء على هذا المبدإ فيحل للمضطر المحتاج كل ما هو محرم حتى الربا ومال الغير، وقد قدمنا قبل أبواب المساقاة ما يحل للإنسان من الثمار والحليب وغير ذلك إن احتاج.

كتاب الأيمان والنذور

5135 - إن النذر لا يقدم شيئًا ولا يؤخر، وإنما يستخرج به من البخيل (1).
5136 - إن النذر لا يُقَرِّب من ابن آدم شيئًا لم يكن اللَّه تعالى قدره له، ولكن النذر يوافق القدر، فيخرج ذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج.
5137 - إن النذر نذران: فما كان للَّه فكفارته الوفاء به، وما كان للشيطان فلا وفاء له، وعليه كفارة يمين.
وشرح التليدي
دل الحديث على أمرين اثنين:
أولا: من نذر نذرا فيه طاعة الله تعالى والقربة إليه سواء كان مطلقا أم مسمى وجب عليه الوفاء به، فإذا قال مثلا: لله علي أن أتصدق بكذا وكذا، أو علي أن أقرأ كذا وكذا فلا بد وأن يفي بذلك لأنه أصبح واجبا عليه، فإن لم يفعل وحنث وجبت عليه كفارة اليمين، وهكذا الحال فيمن أطلق ولم يسم، فقال: لله علي أن أفعل خيرا فحكمه كسابقه ولا فارق، وهذا النوع قال به عامة العلماء
ثانيا : من نذر نذرا فيه معصية لله تعالى وحظ للشيطان، كأن يقول : لله علي أن أقتل فلانا أو أهجره أو أزني أو أشرب الخمر فهذا لا يجوز له الوفاء بنذره، وعليه أن يحنث وعليه كفارة يمين على أصح قولي العلماء، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد والثوري وابن راهويه وهو أقوى دليلا، وقال مالك والشافعي: لا كفارة في نذر المعصية، وعلى الناذر الحنث فحسب، والله تعالى أعلم وأحكم.
5138 - أوف بنذرك.
5139 - أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية اللَّه تعالى، ولا فيما لا يملك ابن آدم.
وشرح التليدي
النذر كما قدمنا وإن كان مكروها بإطلاق، فالوفاء به واجب إن كان في طاعة الله تعالى أو شيء مباح
والحديث يدل على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان في أمر جائز مباح كنذر من نذر الذبح عند بوانة وهو نذر للمعاوضة فقد علقه بولادة ولد له كما في رواية ميمونة، فأمره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالوفاء
وفي الحديث دليل على جواز الذبح في أي بقعة من الأرض، وأن الأرض لا أثر لها في التحريم وإنما يأتي التحريم إذا ذبحت لغير الله تعالى أو ذكرت عليها اسم غير الله، أو كانت البقعة فيها صنم أو وثن يعبد من دونه تعالى، أو كانت محلات لأعياد الجاهلية.
(1) قال البيضاوي: عادة الناس النذر على تحصيل نفع أو دفع ضر، فنهى عنه لأنه فعل البخلاء إذ السخي إذا أراد التقرب بادر، والبخيل لا تطاوعه نفسه بإخراج شيء من يده إلا بعوض فيلتزمه في مقابلة ما سيحصل له فيعلقه على جلب نفع أو دفع ضر فلا يعطي إلا إذا لزمه النذر، والنذر لا يغني من ذلك شيئًا، فلا يسوف له قدرًا لم يكن مقدورًا، ولا يرد شيئًا من القدر."
5140 - سبحان اللَّه! بئسما جزتها، نذرت للَّه إن نجاها اللَّه عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية اللَّه، ولا فيما لا يملك العبد (1).
5141 - قال اللَّه تعالى: لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قد قدرته ولكن يلقيه النذر إلى القدر وقد قدرته له أستخرج به من البخيل فيؤتيني عليه ما لم يكن يؤتيني من قبل!
وشرح التليدي
قد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في معنى قوله : إن النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر وإنما يستخرج من البخيل، وقوله: لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم أكن قدرته إلخ فقال ابن الأثير : تكرر النهي عن النذر في الحديث وهو تأكيد لأمره وتحذير عن التهاون به بعد إيجابه ، ولو كان معناه : الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه، وإسقاط لزوم الوفاء به إذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم، وإنما وجه الحديث أنه قد أعلمهم أن ذلك أمر لا يجر لهم في العاجل نفعا، ولا يصرف عنهم ضرا، ولا يغير قضاء، فقال : لا تنذروا على أنكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم، أو تصرفوا به عنكم ما قدره عليكم، فإذا نذرتم فأخرجوا بالوفاء ، فإن الذي نذرتموه لازم لكم نقله الحافظ وحكى عن بعضهم أن أصله

للخطابي ولأبي عبيد وقال الحافظ أيضا وجزم القرطبي في المفهم بحمل ما ورد في الأحاديث من النهي على نذر المجازاة ، فقال : هذا النهي محله أن يموت مثلا إن شفى الله مريضي فعلي صدقة كذا، ووجه الكراهة أنه لما وقف على القربة المذكورة على حصول الغرض المذكور ظهر أنه لم يتمحض من له نية له التقرب إلى الله تعالى لما صدر منه، بل سلك فيها مسلك المعاوضة ويوضحه أنه لو لم يشف مريضه لم يتصدق بما علقه على شفائه ، وهذه حالة البخيل فإنه لا يخرج من ماله شيئا إلا بعوض عاجل يزيد على ما أخرج غالبا. وهذا المعنى هو المشار إليه في الحديث بقوله : وإنما يستخرج به من البخيل ما لم يكن البخيل يخرجه، وقد ينضم إلى هذا اعتقاد جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض، أو أن الله يفعل معه الغرض فإن لأجل ذلك النذر، وإليهما الإشارة بقوله في الحديث أيضا: النذر لا يرد من قدر الله شيئا، والحالة الأولى تقارب الكفر، والثانية خطأ صريح قال الحافظ : بل تقرب من الكفر أيضا
ومعنى ما ذكره ابن الأثير والقرطبي وغيرهما هنا هو معنى ما نقله النووي عن المازري، والقاضي عياض في شرح مسلم
وعلى كل حال فجمهور الأئمة على أن النذر مكروه، إلا إذا كان لطاعة الله محضا أما إذا كان يقصد دفع ضر أو جلب نفع وطلب معاوضة فهو مكروه أشد الكراهة، وقد يكون محرما وقريبا من الكفر كما تقدم في تفصيل القرطبي، والله تعالى أعلم .
5142 - كفارة النذر. . . كفارة يمين.
5143 - ليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، ومن حلف بملة سوى الإسلام كاذبًا فهو كما قال، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله.

وشرح التليدي

قوله: من حلف بملة سوى الإسلام كأن يقول مثلا هو يهودي أو نصراني إن فعل كذا وكذا ثم فعل ذلك الشيء، وكذا قوله : إني بريء من الإسلام إلخ
وظاهر الحديث أن من قال ذلك كاذبا متعمدا فهو كما قال، وإن كان صادقا في قوله فلن يرجع إلى الإسلام بخير لإتيانه وارتكابه أمرا عظيما وهل يكفر بذلك أم لا؟ فيه خلاف للفقهاء، وظاهر الحديث يدل على كفره، ثم اختلفوا: هل عليه كفارة في ذلك أم لا؟ إذا رجع وحنث فقال أحمد وأبو حنيفة والأوزاعي وابن راهويه وغيرهم: عليه كفارة يمين، وقال مالك والشافعي وأهل المدينة : لا كفار عليه، وعليه التوبة وتكرار قول لا إله إلا الله.
وأن الله عز وجل سيعذب قاتل نفسه بما قتل به نفسه سواء كان ترديا أم خنقا أم طعنا أم شرب سم فسيجازي من جنس عمله وذاك عدل الله عز وجل نسأل الله عز وجل السلامة والعافية
5144 - مر أختك فلتركب. . . فإن اللَّه عن تعذيب أختك نفسها لغني.
5145 - مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه (2).
5146 - من نذر أن يطيع اللَّه فليطعه، ومن نذر أن يعصي اللَّه فلا يعصه.

وشرح التليدي

النذر : هو إيجاب ما ليس بواجب بأن يلزم الإنسان على نفسه شيئا من صيام، أو صدقة، أو أي : طاعة، فمن ألزم على نفسه ما فيه طاعة لله عز وجل وجب عليه الوفاء به وقد مدح الله تعالى الموفين بالنذر، وجعل ذلك من صفات الأبرار ، فقال تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر) الآية (الإنسان: ٠ - ٧)، وجعل النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم من علامات ظهور الشر في الأمة وجود أقوام ينذرون ولا يوفون، كما في الحديث الصحيح، ويأتي في الفضائل وغيرها
أما من نذر معصية كأن يقول: الله علي أن أزني، أو أشرب الخمر، أو أقاطع فلانا أو نحو ذلك، فهذا لا يجوز الوفاء به، بل يجب الحنث فيه، وعليه في ذلك كفارة.

(1) قاله للمرأة التي فرت من المشركين على ناقة للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فنذرت إن نجاها اللَّه لتنحرن الناقة.

(2) قاله للذي نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم."

5147 - النذر نذران فما كان من نذر في طاعة اللَّه فذلك للَّه وفيه الوفاء، وما كان من نذر في معصية اللَّه فذلك للشيطان ولا وفاء فيه، وكفره ما يكفر اليمين.
5148 - النذر. . . كفارته كفارة يمين.
5149 - نهى عن النذر.
5150 - لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئًا، وإنما يستخرج به من البخيل.
5151 - لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا يمين له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك.

وشرح التليدي

اتفق العلماء رحمهم الله على أن من طلق امرأة قبل نكاحها كان ذلك لغوا، وهكذا من نذر مال غيره أو عتق ما لا يملكه كل ذلك لغو لا يترتب عليه شيء
وإنما اختلف الفقهاء فيما إذا عين امرأة، فقال لها: إذا تزوجتك فأنت طالق، أو قال : كل امرأة تزوجتها فهي طالق، فألزمه بعضهم وألغاه البعض الآخر، والمسألة نظرية لا نص فيها.
5152 - لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم، ولا في معصية اللَّه، ولا في قطيعة رحم. . .
5153 - لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب، ولا في قطيعة الرحم، وفيما لا تملك.
5154 - لا نذر في معصية اللَّه، ولا فيما لا يملك ابن آدم.
5155 - لا نذر في معصية، وكفارته كفارة يمين.

وشرح التليدي

من نذر نذرا فيه معصية لله تعالى وحظ للشيطان، كأن يقول : لله علي أن أقتل فلانا أو أهجره أو أزني أو أشرب الخمر فهذا لا يجوز له الوفاء بنذره، وعليه أن يحنث وعليه كفارة يمين على أصح قولي العلماء، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد والثوري وابن راهويه وهو أقوى دليلا، وقال مالك والشافعي: لا كفارة في نذر المعصية، وعلى الناذر الحنث فحسب، والله تعالى أعلم وأحكم.
5156 - لا وفاء لنذر في معصية اللَّه.
5157 - احلفوا باللَّه وبروا واصدقوا؛ فإن اللَّه يحب أن يحلف به (1).
5158 - إذا استلجّ (2) أحدكم في اليمين فإنه آثم له عند اللَّه من الكفارة التي أمر بها (3).
5159 - إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء اللَّه وشئت، ولكن ليقل ما شاء اللَّه ثم شئت.
5160 - إذا كره الاثنان اليمين أو استحباها فليستهما عليها (4).

(1) قال المناوي: قال الزمخشري في الكشاف: وقد استحدث الناس في هذا الباب في إسلامهم جاهلية تنسب إليها الجاهلية الأولى، وذلك أن الواحد لو أقسم بأسماء اللَّه تعالى كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه حتى يقسم برأس سلطانه، وذلك عندهم جهد اليمين التي ليس وراءه حلف لحالف انتهى. وأقول: قد استحدث الناس في هذا الباب الآن في إسلامهم جاهلية وهو أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء اللَّه كلها لم يقبل منه حتى يقول: وسر الشيخ فلان، وذلك عندهم جهد اليمين.

(2) من اللجاج وهو التمادي في الأمر ولو بعد تبين الخطأ.

(3) قال المناوي: قال النووي: معناه إذا حلف يمينًا تتعلق بأهله وتضرر بعدم حنثه فالحنث ليس إثمًا فيحنث ويكفر، فإن تورع عن الحنث فهو مخطئ، فإدامة الضرر أكثر إثمًا من الحنث. أي في غير محرم.

(4) قال الحافظ في الفتح: قال الخطابي وغيره: الإكراه هنا لا يراد به حقيقته لأن الإنسان لا يكره على اليمين، وإنما المعنى إذا توجهت اليمين على اثنين وأرادا الحلف سواء كانا كارهين لذلك بقلبهما وهو معنى الإكراه أو مختارين لذلك بقلبهما وهو معنى الاستحباب وتنازعا أيهما يبدأ فلا يقدم أحدهما على الآخر بالتشهي بل بالقرعة."

5161 - إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم.

5162 - إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف باللَّه وإلا فليصمت.(قال عمر : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم نهى عنها ذاكرا ولا آثرا)
وشرح التليدي
قوله : ما حلفت بها ذاكر ولا آثرا أي : ما حلفت بها من قبل نفسي، ولا آثراً أي : حالفا عن غيره.
المقصود من الحلف هو تقوية الكلام وتأكيده، وكان أهل الجاهلية يحلفون بآلهتهم ونحوها مما كانوا يعظمونه، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، والنهي عنه والتشديد فيه؛ لأن العظمة في الحقيقة لا تكون إلا الله تعالى.
5163 - إن من أكبر الكبائر الشرك باللَّه، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس (1)، وما حلف حالف باللَّه يمين صبر (2) فأدخل فيها مثل جناح بعوضة (3) إلا جعلت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة.
5164 - إن من عباد اللَّه من لو أقسم على اللَّه لأبره (4).
5165 - إني واللَّه إن شاء اللَّه لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير.
5166 - ثلاثة لا ينظر اللَّه إليهم غدًا: شيخ زان، ورجل اتخذ الأيمان بضاعة يحلف في كل حق وباطل، وفقير مختال يزهو.
وشرح التليدي
عرض الناس على الله عز وجل يوم القيامة وحسابهم ليس حالة واحدة وليسوا متساوين، فإن فيهم التقي الصالح، وفيهم المقتصد، وفيهم المؤمن الظالم لنفسه، وفيهم الكافر المتمرد على الله المعرض عن آياته، ولكل صنف موقفه وحسابه
أما الكافر فلا كلام عليه فأمره أعظم وأدهى مما يتكلم فيه
وأما عصاة المؤمنين الذين ماتوا وعرضوا على الله وهم مصرون على كبائر الذنوب وترك فرائض الله عز وجل، فهؤلاء سيشدد عليهم ويحاسبون حسابا عسيرا
وأصناف هؤلاء كثر جدا وما أوردنا من أحاديث نموذج منهم، فهنالك التاركون للتكاليف الشرعية من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وهنالك عصاة متمردون متهتكون كمتعاطي الربا وآكليه ومدمني الخمر والتجارة فيه، والعاقين لوالديهم، والدياثين الذين يقرون السوء على أهليهم، والنساء المتشبهات بالرجال والعكس، والمتبرجات من النساء، والمتكبرين، والغادرين، والنمامين، والغاصبين، والشيوخ الزناة، والسحرة والعرافين، وأكلي مال اليتيم، ورامي المحصنات بالزنا، إلى غير ذلك من أهل الكبائر الذين جاءتهم مناياهم وهم غافلون مصرون على مجاهرة الله عز وجل بما فيه غضبه وسخطه، فهؤلاء سيحاسبون الحساب الشديد ويناقشون النقاش الدقيق ثم يكون مآلهم النار، إلا من رحم الله تعالى
5167 - ثلاثة لا ينظر اللَّه إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشيمط (5) زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل اللَّه بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه.
(1) أي: الكاذبة الفاجرة سميت به لأنها تغمس صاحبها في الإثم أو في النار.
(2) هي التي يصبر أي يحبس عليها شرعًا ولا يوجد ذا إلا بعد التداعي.
(3) أي: شيئًا حقيرًا جدًا من الكذب.
(4) أي: لجعله راضيًا بارًا صادقًا في يمينه لكرامته عليه.
(5) الشمط: الشيب."
5168 - كل يمين يحلف بها دون اللَّه شرك.
5169 - من أكبر الكبائر الشرك باللَّه، واليمين الغموس.
5170 - كان إذا حلف على يمين لا يحنث (1) حتى نزلت كفارة اليمين.
5171 - كان إذا حلف قال: والذي نفس محمد بيده.
5172 - كان أكثر أيمانه: لا ومصرف القلوب.
5173 - كان يحلف: لا ومقلب القلوب.
5174 - لست أنا حملتكم ولكن اللَّه حملكم، وإني واللَّه إن شاء اللَّه لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها.
5175 - ليس شيء أطيع اللَّه تعالى فيه أعجل ثوابًا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابًا من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع (2).
(1) أي: لا يفعل ذلك المحلوف عليه وإن احتاجه.
(2) وهي الأرض القفراء التي لا شيء فيها يريد أن الحالف يفتقر ويذهب ما في بيته من الرزق."
5176 - ليس منا من حلف بالأمانة، ومن خبب (1) على امرئ زوجته أو مملوكه فليس منا (2).
5177 - ما أنا حملتكم ولكن اللَّه حملكم، وإني واللَّه إن شاء اللَّه لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير.
5178 - ما على الأرض يمين أحلف عليها فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيته.
5179 - من حلف بالأمانة فليس منا.
5180 - من حلف بغير اللَّه فقد أشرك.
وشرح التليدي
وقوله : فقد كفر وأشرك، قال العلماء: هذا على التغليظ وليس على ظاهره، فهو كالرياء الذي أطلق عليه الشرك أيضا
5181 - من حلف على يمين آثمة عند منبري هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر.
5182 - من حلف فاستثنى فإن شاء مضى وإن شاء ترك غير حنث.
(1) أي: خادع وأفسد.
(2) قال ابن القيم: وهذا من أكبر الكبائر فإنه إذا كان الشارع نهى أن يخطب على خطبة أخيه فكيف بمن يفسد امرأته أو أمته أو عبده ويسعى في التفريق بينه وبينها حتى يتصل بها وفي ذلك من الإثم ما لعله لا يقصر عن إثم الفاحشة إن لم يزد عليها، ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة فإن التوبة وإن أسقطت حق اللَّه فحق العبد باق، فإن ظلم الزوج بإفساد حليلته والجناية على فراشه أعظم من ظلم أخذ ماله بل لا يعدل عنده إلا سفك دمه."
5183 - من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي اللَّه وهو عليه غضبان.
وشرح التليدي
يمين صبر: أي كاذبة فاجرة وهي اليمين التي يحبس عليها حالفها وقوله: فاجر أي : كاذب وفي الآية والحديث وعيد شديد للحالف الفاجر الذي يحاول أخذ مال أخيه المسلم بيمينه الكاذبة وأنه لا خلاق له ولا خير في الآخرة وأنه سيلقى الله وهو عليه غضبان وهذا كله إذا لم يتب، وهذه هي اليمين الغموس الواردة في حديث: الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس، وهو في الصحيحين ويأتي في الآداب، والغموس - بفتح الغين - : سميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار عياذا بالله تعالى.وفي الحديث بيان القاعدة العامة في القضاء والشهادات وهي البينة على المدعي واليمين على من أنكر .
5184 - من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه.
5185 - من حلف على يمين فقال: إن شاء اللَّه فقد استثنى (1).
5186 - من حلف على يمين فقال: إن شاء اللَّه فهو بالخيار إن شاء مضى وإن شاء ترك.
5187 - من حلف على يمين فقال: إن شاء اللَّه فهو بالخيار إن شاء مضى وإن شاء ترك غير حنث.
5188 - من حلف على يمين فقال: إن شاء اللَّه فلا حنث عليه.
وشرح التليدي

قال الترمذي: والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيرهم أن الاستثناء إذا كان موصولا باليمين فلا حنث عليه، وهو قول سفيان الثوري والأوزاعي ومالك بن أنس وعبدالله بن المبارك والشافعي وأحمد وإسحق ومعناه : أن من حلف فقال : إن شاء الله موصولا بحلفه ثم حنث، فلا كفارة عليه، وهو في حل.
5189 - من حلف على يمين مصبورة (2) كاذبًا متعمدًا ليقتطع بها مال أخيه المسلم فليتبوأ مقعده من النار.
5190 - من حلف فليحلف برب الكعبة.
(1) أي: فلا حنث عليه لكن شرطه أن يكون الاستثناء متصلًا.
(2) أي ألزم بها وحبس عليها."
5191 - من حلف في قطيعة رحم أو فيما لا يصلح فبره أن لا يتم على ذلك.
5192 - من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا اللَّه، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق بشيء.
وشرح التليدي
اللات والعزى: صنمان كانا لقريش وهما أشهر أصنامهم وطواغيتهم، وكانوا يحلفون بهما تعظيما وتقديسا لهما، فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أخطأ فحلف بهما أن يراجع إسلامه، ويتدارك توحيد الله عز وجل، ويقول لا إله إلا الله لكونه تعاطى صورة تعظيم الأصنام حيث حلف بهما وقد جاء في حديث آخر زيادة تكرار لا إله إلا الله والتفل عن اليسار مع الاستعاذة بالله من الشيطان.
5193 - من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبًا فهو كما قال، وإن كان صادقًا لم يعد إلى الإسلام سالمًا.
وشرح التليدي
قوله: من حلف بملة سوى الإسلام كأن يقول مثلا هو يهودي أو نصراني إن فعل كذا وكذا ثم فعل ذلك الشيء، وكذا قوله : إني بريء من الإسلام إلخ .
وظاهر الحديث أن من قال ذلك كاذبا متعمدا فهو كما قال، وإن كان صادقا في قوله فلن يرجع إلى الإسلام بخير لإتيانه وارتكابه أمرا عظيما وهل يكفر بذلك أم لا؟ فيه خلاف للفقهاء، وظاهر الحديث يدل على كفره، ثم اختلفوا: هل عليه كفارة في ذلك أم لا؟ إذا رجع وحنث فقال أحمد وأبو حنيفة والأوزاعي وابن راهويه وغيرهم: عليه كفارة يمين، وقال مالك والشافعي وأهل المدينة : لا كفار عليه، وعليه التوبة وتكرار قول لا إله إلا الله
5194 - من قطع رحمًا أو حلف على يمين فاجرة رأى وباله قبل أن يموت.
5195 - من كان حالفًا فلا يحلف إلا باللَّه.
5196 - واللَّه لأن يَلَجَّ أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند اللَّه من أن يعطي كفارته التي افترض اللَّه عليه (1).
وشرح التليدي
قوله : يلج - بفتح الياء واللام - ويجوز كسر اللام من اللجاج: وهو التمادي في الأمر ولو تبين خطؤه، وأصل اللجاج الإصرار على الشيء، وقوله: آثم بهمزة ممدودة أي : أكثر إثما، ومغنى الحديث أن من حلف على شيء في أهله وكانوا يتضررون بذلك، فالواجب عليه أن يحنث إن لم يكن في معصية ولا يصر على اليمين، فإن إصراره عليها أعظم إثما من حنثه والكفارة عليها، ولذلك أمر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وفي الرواية الثانية بالإتيان بالبر وهي الكفارة.
5197 - لا تحلفوا بآبائكم.
5198 - لا تحلفوا بآبائكم، من حلف باللَّه فليصدق، ومن حلف له باللَّه فليرض، ومن لم يرض باللَّه فليس من اللَّه.
(1) قال النووي: "معنى الحديث أنه إذا حلف يمينًا تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه ويكون الحنث ليس بمعصية فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفر عن يمينه، فإن قال لا أحنث بل أتورع عن إرتكاب الحنث وأخاف الإثم فيه فهو مخطئ بهذا القول بل استمراره في عدم الحنث وادامة الضرر على أهله أكثر إثما من الحنث"."
5199 - لا تحلفوا بآبائكم، ولا بالطواغيت.
5200 - لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا باللَّه، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون.
5201 - لا يحلف أحد عند منبري على يمين آثمة ولو على سواك رطب إلا وجبت له النار.
5202 - لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار.
5203 - يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك (1).
5204 - اليمين على ما يصدقك به صاحبك.
5205 - اليمين على نية الْمُسْتَحْلِفِ (2).
وشرح التليدي
المستحلف - بكسر اللام -: أي: الذي يحلف غيره ومعنى الحديث أنه إذا ادعى رجل على آخر حقا فحلفه القاضي وعمل تورية ونوى غير ما نواه القاضي المستحلف انعقدت اليمين على ما نواه القاضي، ولا تنفع الحالف توريته ونيته، وهذا مجمع عليه أما إذا لم يستحلف فالاعتبار بنيته، هكذا نقل النوري وغيره عن العلماء.
5206 - أما إنه لئن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين اللَّه وهو عنه معرض.
(1) أي: واقع عليه لا تؤثر فيه التورية، فالمعنى يمينك التي يجوز أن تحلفها هي التي لو علمها صاحبك لصدقك فيها فلا يجوز الحلف حتى تعرض الأمر على نفسك فإن رأيته في نفس الأمر كذلك وإلا فأمسك فإن التورية لا تفيد.
(2) أي: من استحلف غيره على شيء وورّى الحالف فالعبرة بنية المستحلف لا الحالف."
5207 - صدقت المسلم أخو المسلم (1).
وشرح التليدي
في هذا الحديث جواز التورية في اليمين كما فعل سويد حيث حلف بأن حجرا أخاه، وقصد بذلك أخاه في الإسلام، وقد جاء هذا في أحاديث كثيرة منها في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع ذلك الجبار، وقوله لسارة: إنك أختي، ويأتي مطولا في الأنبياء، ولهذا جاء في الحديث المشهور: إن في المعاريض لمندوحة، وهو عند البخاري في الأدب المفرد، والمعاريض: هي خلاف التصريح، ويأتي البحث فيها في الأدب إن شاء الله تعالى.
5208 - من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب اللَّه له النار وحرم عليه الجنة، وإن كان قضيبًا من أراك.
(1) ومناسبته عن سويد بن حنظلة قال: خرجنا نريد رسول اللَّه ومعنا وائل بن حجر فأخذه عدو له فتحرج القوم أن يحلفوا وحلفت أنه أخي فخلي سبيله فاتينا رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا وحلفت أنه أخي فذكر الحديث."
وزاد التليدي
كيف كانت يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله سلم
987
أن امرأة من الأنصار أتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معها أولادها، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إليه، قالها ثلاث مرات.(أنس)
وشرح التليدي
من الألفاظ التي كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقسم ويحلف بها، وهي : لا ومقلب القلوب، والله ، والذي نفس محمد بيده، والذي نفسي بيده وكلها إقسام بالله عز وجل، فمقلب القلوب أو مصرف القلوب صفة لله عز وجل لأنه الذي يقلب ويصرف أحوال القلوب وأعراضها، ولذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كثيرا ما يدعو ويقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وقوله: والذي نفس محمد أو والذي نفسي هو أيضا صفة لله عز وجل، كأنه قال : والله الذي نفسي وهناك أقسام كان يحلف بها جاءت مفرقة في الأحاديث، وقوله: لا ومقلب إلخ، فلا إما مؤكدة؛ كقوله تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة) [القيامة: 1]، وإما نافية لكلام سابق كان قيل له: هل الأمر كذا وكذا، فقال : لا، ومصرف القلوب
وجوب الحلف بالله والنهي عن الحلف بغيره

990
لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم
وشرح التليدي
وقوله : الطواغي: جمع طاغية وهي الأصنام، وسميت كذلك لطغيان الكفار بعبادتها، لأنها سبب كفرهم وطغيانهم، وكل ما جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى، فالطغيان مجاوزة الحد في كل شيء
المقصود من الحلف هو تقوية الكلام وتأكيده، وكان أهل الجاهلية يحلفون بآلهتهم ونحوها مما كانوا يعظمونه، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، والنهي عنه والتشديد فيه؛ لأن العظمة في الحقيقة لا تكون إلا الله تعالى
قال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع وقد اختلفت المذاهب في حكم ذلك، والجمهور على أن ذلك حرام، وهو قول للمالكية والمشهور عند الحنابلة ومذهب الظاهرية فلا يجوز الحلف بغير الله تعالى لا بالكعبة ولا بالأنبياء ولا بالصالحين ولا بشمس ولا قمر ولا كوكب ولا أي: مخلوق وما جاء في القرآن من إقسام الله تعالى بمخلوقاته، فذلك من خصائص الربوبية
أما ما ورد من قسم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بغير الله تعالى؛ كقوله : وأبيه، فذلك محمول على أنه كان قبل النهي، أو كانت جارية على الألسن من غير قصد الحلف
واتفق العلماء رحمهم الله على أن اليمين تصح وتنعقد بالله عز وجل وأسمائه ؛ كقوله : والله، والرحمن، والرحيم، والخالق، والبارئ، والرزاق، والسميع، والبصير، وفالق الإصباح، وتكون بصفات الذات، كقوله: وعظمة الله ، وجلال الله، وعزة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله ، وعلم الله، وكلام الله ، فكل ذلك يمين ومن اليمين لعمر الله، كما في القرآن، وأيم الله كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في زيد بن حارثة : وايم الله إن كان لخليقا للإمارة، رواه البخاري ومن ألفاظ اليمين: أقسم بالله، وحلفت بالله ونحو ذلك و حروف القسم ثلاثة : الباء، والتاء، والواو، فيقال: بالله، وتالله ، والله .
وعيد من حلف بغير الإسلام
994
حلفت باللات والعزى، فقال أصحابي : قلت : هجرا، فأتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله إن العهد كان قريبا، وحلفت باللات والعزى، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: قل لا إله إلا الله وحده ثلاثا، ثم اتفل عن يسارك ثلاثا، ونعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تعد (سعد سعد بن أبي وقاص)
وشرح التليدي
ففي هذا الخبر تكرار لا إله إلا الله مع التفل عن اليسار والتعوذ بالله من الشيطان، مع نهيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سعدا عن العودة إلى ما قال وإنما أمر صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتدارك التوحيد لأن الحلف بالأصنام فيه نوع من الشرك، وإن كان ليس بشرك أكبر يخرج من الملة ، لكنه أمر عظيم
قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: قال أصحابنا - الشافعية .: إذا حلف باللات والعزى وغيرهما من الأصنام، أو قال : إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الإسلام أو بريء من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو نحو ذلك لم تنعقد يمينه، بل عليه أن يستغفر الله تعالى ويقول: لا إله إلا الله ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا، هذا مذهب الشافعي ومالك وجماهير العلماء، وقال أبو حنيفة : تجب الكفارة في كل ذلك إلا في قوله : أنا مبتدع أو بريء من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو واليهودية، واحتج بأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة لأنه منكر من القول وزور، والحلف بهذه الأشياء منكر وزور، واحتج أصحابنا والجمهور بظاهر هذا الحديث، فإنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنما أمره بقول لا إله إلا الله ولم يذكر كفارة، ولأن الأصل عدمها حتى يثبت فيها شرع.
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها يتحلل ويكفر
995
من حلف بيمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن من حلف على شيء ثم رأى الخير في خلافه كأن حلف على ترك مندوب مثلا أو فعل مكروه، فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر عن يمينه، وإلا فحفظ اليمين أولى؛ لقوله تعالى: (واحفظوا أيمنكم) [المائدة: ٨٩]، واليمين على ترك طاعة أو فعل خير مكروهة لقوله تعالى: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمنكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) (البقرة: ٢٢٤)، وهذا قول عامة أهل العلم والأئمة أما من حلف على فعل معصية أو ترك واجب فالحنث عليه واجب كما يأتي، غير أنهم اختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث، فذهب الأكثر إلى تقديمها قبل أن يحنث، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وابن راهويه، وذهب آخرون إلى تقديم الحنث والأمر واسع، لأن الأحاديث وردت بالأمرين .
الاستثناء في اليمين
999
قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلها تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله ، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، فجاءت بشق رجل: وأيم الذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله : لأطوف أي : عليهن بالجماع في ليلة واحدة، قوله : على تسعين امرأة هكذا في الصحيحين وجاء في رواية سبعين، وفي أخرى مائة قال النووي: هذا كله ليس بمتعارض لأنه ليس في ذكر القليل نفي الكثير وقوله : بفارس أي : رجل مقاتل، وقوله : فقال له صاحبه: الظاهر أنه الملك ، وقوله : بشق أي : بنصف رجل
وقوله : دركا - بفتح الدال والراء - : أي : لحاقا له في حاجته، وقوله : لو قال إن شاء الله لم يحنث، معناه : لحصل له ما حلف عليه ، وقيل : هذا خاص بسليمان عليه السلام، فإن هنالك من الأنبياء من استثنى بمشيئة الله ولم يحصل لهم ما قصدوا كموسى وإسماعيل عليهما السلام،
والمقصود بالحديث هو مشروعية الاستثناء بعد اليمين، واستدل المحققون بهذا الحديث على أنه المراد بقوله تعالى : (ولقد فتنا سليمن) أي : امتحناه و ابتليناه (وألقينا على كرسيه جسدا) ، قال القاضي عياض : قال أصحاب المعاني : والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته ، وقيل : مات فألقي على كرسيه ميتا، وقيل: ذنبه : حرصه على ذلك ونمنبه ، وقيل : لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني، وقيل غير ذلك قال : ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله الخ، وكل ما ذكره المفسرون والمؤرخون في ذلك خرافات وافتراءات تنافي مقام النبوة لا يجوز الالتفات إليها ولا اعتقادها ولا ذكرها إلا على سبيل الرد عليها وإبطالها وفوائد هذا الحديث قد ذكرتها مبسوطة في عجائب الأقدمين وهو مطبوع فارجع إليه.
يمين اللغو
1004
في اللغو في اليمين قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : هو كلام الرجل في بيته : كلا والله ، وبلى والله. (عطاء)
وشرح التليدي
لغو اليمين : هو الذي لا يعتد به، وليس فيه إثم ولا كفارة لأنه يكون عن غير قصد ولا عقد بالقلب، وفيه يقول تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمنكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) [البقرة: ٢٢٠]، أي: يؤاخذكم بما عقدتم بقلوبكم. كما في آية المائدة : (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمن) [المائدة ١٧٦]، أي: قصدتموها مع النطق بها

وقد جعل ابن كثير من اللغو ما قدمناه من حديث أبي هريرة: من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، قال : لأن القوم كانوا حديثي عهد بجاهلية قد أسلموا وألسنتهم قد ألفت ما كانت عليه من الحلف باللات من غير قصد، فأبوا أن يتلفظوا بكلمة الإخلاص، كما تلفظوا بتلك الكلمة من غير قصد لتكون هذه بهذه
وعلى أي فمن جرى على لسانه يمين من غير قصد ولا عقد بالقلب، فلا يترتب عليه شيء.

لا نذر فيما لا يملكه الإنسان

1006
ليس على العبد نذر فيما لا يملك

وشرح التليدي

والحديث يدل على أنه لا يصح النذر فيما لا يملك الإنسان، وأن ذلك يعتبر لغوا؛ كأن يقول مثلا : لله علي أن أتصدق بمال فلان أو داره أو أن أذبح بقرة فلان أو شاته، فكل ذلك نذر باطل ولا يترتب عليه شيء لا وفاء ولا كفارة.

الوفاء بنذر شيء مباح

1010
خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن كنت نذرت فاضربي، وإلا فلا، فجعلت تضرب. (بريدة)

1011
أن امرأة أتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف، قال: أوفي بنذرك، قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال : الصنم؟ قالت : لا، قال : لوثن؟ قالت: لا، قال: أوفي بنذرك. (عبد الله بن عمرو)

وشرح التليدي

النذر كما قدمنا وإن كان مكروها بإطلاق، فالوفاء به واجب إن كان في طاعة الله تعالى أو شيء مباح، وهذ الحديث يدل على وجوب الوفاء بالنذر إذا كان في أمر جائز مباح كنذر الجاريتين الضرب بالدف عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونذر من نذر الذبح بمكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية وفي حديث الذبح دليل على جواز الذبح في أي بقعة من الأرض، وأن الأرض لا أثر لها في التحريم وإنما يأتي التحريم إذا ذبحت لغير الله تعالى أو ذكرت عليها اسم غير الله، أو كانت البقعة فيها صنم أو وثن يعبد من دونه تعالى، أو كانت محلات لأعياد الجاهلية.

قضاء النذر عن الميت

1013
أن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه استفتى النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه، فأفتاه أن يقضيه. (ابن عباس)

وشرح التليدي

وفيه دليل على وجوب الوفاء بنذر الميت من طرف أقاربه وأوليائه.

من نذر الصلاة في غير الحرمين

1014
أن رجلا قال يوم الفتح: يا رسول الله إني نذرت إن فتح الله تعالى عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس، فقال :اصل ههنا، فسأله فقال :صل ههنا، فقال : فشأنك إذا. (جابر)

وشرح التليدي

في الحديث دليل على أن من نذر أن يصلي في بيت المقدس أو في أي مسجد لا يجب عليه الوفاء بالصلاة فيه، ويكفيه أن يصلي في المسجد النبوي الشريف وما في معناه : كالمسجد الحرام.

من نذر طاعة ومعصية

1015
بينا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم ويصوم، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه. (ابن عباس)

وشرح التليدي

فيه دليل على أن من نذر طاعة ومعصية وجب عليه أن يفي بالطاعة ويذر ما فيه معصية، وهل عليه كفارة في نذر المعصية أم لا؟ يأتي الكلام فيها وفي الحديث أن القيام بلا قعود، والوقوف في الشمس بلا استظلال، والصمت بلا كلام كل ذلك مخالف لما شرعه الله تعالى أو أباحه، فإلزام المرء ذلك على نفسه مما لا يجوز.

من نذر شيئا لا يطيقه

1016
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أدرك شيخا يمشي بين ابنيه يتوكأ عليهما، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما شأن هذا؟ قال ابناه : يا رسول الله كان عليه نذر، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ار كب أيها الشيخ، فإن الله غني عنك وعن نذرك (أبي هريرة)

1017
نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله تعالى حافية، فأمرني أن أستفتي لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فاستفتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : لتمش ولتركب. (عقبة بن عامر)

1018
وفي رواية عن ابن عباس نذرت أن تحج ماشية وأنها لا تطيق ذلك، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن الله لغني عن مشي أختك، فلتزكب ولتهد بدنة.

وشرح التليدي

قوله : حافية، أي بدون حذاء ونعل. في هذه الأحاديث عدم مشروعية النذر الذي لا يطاق أو كانت فيه مشقة على النفس، وأنه يجب فسخه والحنث منه، وعلى صاحبه إهداء بدنة جمل أو ناقة ينحرها ويوزعها على الفقراء والمساكين وفي رواية : ولتصم ثلاثة أيام، دليل على أن له أن يصوم ثلاثة أيام بدل إهداء البدنة، والله تعالى أعلم.

النذر الذي يوجب الكفارة

1019
كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين

1021
من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نذرا أطاقه فليف به

وشرح التليدي

جملة هذه الأحاديث تدل على أن من نذر نذرا فيه طاعة الله تعالى والقربة إليه سواء كان مطلقا أم مسمى وجب عليه الوفاء به، فإذا قال مثلا: لله علي أن أتصدق بكذا وكذا، أو علي أن أقرأ كذا وكذا فلا بد وأن يفي بذلك لأنه أصبح واجبا عليه، فإن لم يفعل وحنث وجبت عليه كفارة اليمين، وهكذا الحال فيمن أطلق ولم يسم، فقال: لله علي أن أفعل خيرا فحكمه كسابقه ولا فارق، وهذا النوع قال به عامة العلماء .

كتاب القضاء

5209 - اذهبا وتوخيا (1)، ثم استهما، ثم اقتسما، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه.
5210 - إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، فلعل بعضكم أن يكون ألحن (2) بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها (3).
5211 - كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك! فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه بذلك، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى.

(1) في صحيح الجامع: والمعنى: اقصدا الحق فيما تصنعانه من القسمة وليأخذ كل واحد منكما ما تخرجه القرعة من القسمة "نهاية".
(2) أي: أبلغ وأفصح وأعلم في تقرير مقصوده وأفطن ببيان دليله وأقدر على البرهنة على دفع دعوى خصمه بحيث يظن أن الحق معه فهو كاذب.
(3) تهديد لا تخيير على وزان: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ} [الكهف: 29] ذكره النووي."

5212 - إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي.
5213 - إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد.

وشرح التليدي

قوله: فاجتهد الاجتهاد بذل الجهد في الطلب، وفي اصطلاح الأصوليين : بذل الوسع في استخراج الحكم بواسطة الأدلة الشرعية
والحديث يدل على أمور ثلاثة :
أولها: يشترط في الحاكم أن يكون مجتهدا وهو العالم الذي يصح منه الاجتهاد بأن يكون جامعا لآلاته عالما بالعربية واللغة والفقه والخلاف العالي وآيات الأحكام وأحاديثها وأصول الفقه وعلوم الحديث وسطا في كل ذلك
ثانيها: أن المجتهد قد يصيب في الحكم ويخطئ، فإذا أصاب كان له أجران : أجر على اجتهاده وأجر على صوابه، وإذا أخطأ ولم يصادف الصواب كان له أجر واحد على اجتهاده، وكان خطؤه مغفورا له فلا يلام عليه ولا يؤخذ به
ثالثها: يفيد أن المصيب في الاجتهاد واحد وهو من صادف الحق، أما من قال بأن كل مجتهد مصيب ولو أخطأ، فغلط لأن ذلك يكون جمعا بين الضدين، فلو كان كما قالوا لم يسم أحدهم مخطئا.

5214 - إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن اللَّه محسن يحب المحسنين.
5215 - اللَّه مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخلى اللَّه عنه ولزمه الشيطان.
5216 - إن اللَّه مع القاضي ما لم يجر عمدًا فإذا جار وكله إلى نفسه.
5217 - إن اللَّه تعالى مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تبرأ منه وألزمه الشيطان.
5218 - إن اللَّه تعالى مع القاضي ما لم يحف (1) عمدًا (2).
5219 - إن المقسطين (3) عند اللَّه يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما وَلُوا (4).

وشرح التليدي

المقسطون هم العادلون، وفي القرآن الكريم :(وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) أما القاسطون فهم الجائرون، قال تعالى : (وأما القسطون فكانوا لجهنم حطبا) ، وقوله: على منابر من نور هو على ظاهره، وأنهم سيكونون قاعدين على منابر في منازل رفيعة تتلألأ نورا، وقوله : عن يمين الرحمن هذا من أحاديث الصفات يجب الإيمان به وإمراره كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه
وفي الحديث كالذي قبله فضل هام ، وبشارة رائقة للولاة العادلين المقسطين وكذا كل من حكموا بين الناس أو بين أهليهم فعدلوا ولم يجوروا ولم يظلموا، فإن لهم منازل و درجات و مقامات في الآخرة عظيمة رفيعة يغبطون عليها وحسبهم أنهم في ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، وأنهم على منابر عالية رفيعة عن يمين الرحمن، فكفاهم بذلك جزاء ومصيرا.

(1) أي: يتجاوز حدود اللَّه التي حدها لعباده.
(2) فإنه حينئذٍ يتخلى عنه ويتولاه الشيطان لاستغنائه به عن الرحمن.
(3) أي: العادلين.
(4) من الولاية كنظر على وقف أو يتيم أو صدقة."

5220 - إذا جلس إليك الخصمان فسمعت من أحدهما فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول؛ فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء.
5221 - قاضيان في النار، وقاض في الجنة، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق فجار متعمدًا أو قضى بغير علم فهما في النار (1).
5222 - أوصيك بتقوى اللَّه تعالى في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحدًا شيئًا (2)، ولا تقبض أمانة، ولا تقض بين اثنين.
5223 - القضاة ثلاثة، اثنان في النار، وواحد في الجنة: رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار.
5224 - القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، قاض قضى بالهوى فهو في النار، وقاض قضى بغير علم فهو في النار، وقاض قضى بالحق فهو في الجنة (3).
5225 - لعن اللَّه الراشي والمرتشي في الحكم (4).

(1) قال الذهبي: فكل من قضى بغير علم ولا بينة من اللَّه ورسوله على ما يقضي به فهو داخل في هذا الوعيد المفيد أن ذلك كبيرة.
(2) في المسند: "وإن سقط سوطك" قال المناوي: وكأنها سقطت من قلم السيوطي.
(3) قال المناوي: فيه إنذار عظيم للقضاة التاركين للعدل والأعمال والمقصرين في تحصيل رتب الكمال.
(4) قال المناوي: أما ما وقع للتوصل لحق أو دفع ظلم فليس برشوة منهية."

5226 - لعنة اللَّه على الراشي والمرتشي.
5227 - من جعل قاضيًا بين الناس فقد ذبح بغير سكين (1).
5228 - من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين.

وشرح التليدي

قوله: فقد ذبح بغير سكين عبر بهذا عن خطر القضاء، فالذبح بالسكين راحة للذبيحة بخلاف الذبح بنحو منشار أو آلة غير حادة، فإن فيه ألما شديدا بامتداد مدة الذبح به، وهكذا القضاء ففيه عذاب شديد وآلام في الدنيا والآخرة وهلاكه محقق، وخسارته في الآخرة لا شك فيها إن جار ولم يعدل وهذا الذبح والهلاك إن كان يحكم بالشريعة الإسلامية وجار وظلم فما بالك إن كان يحكم بالقوانين التي وضعتها أيدي شرار البشرية، فالويل ثم الويل لقضاة الجور فهم في الدنيا على شفير جهنم عياذا بالله تعالى.

5229 - لا يحكم أحدكم بين اثنين وهو غضبان.
5230 - لا يقض القاضي بين اثنين وهو غضبان.
5231 - لا يقضين أحد في قضاء بقضاءين، ولا يقضين أحد بين خصمين وهو غضبان.
5232 - أبغض الرجال إلى اللَّه: الألدُّ الخَصِمُ (2).

وشرح التليدي

الألد بفتح اللام الثانية والخصم بفتح الخاء وكسر الصاد: هو الكثير الخصام، والألد: الشديد الخصومة، فهذا الصنف من الناس أبغضهم إلى الله عز وجل وهو يتجلى في المحامين المبطلين وبعض المغرمين بالخصام والجدال في المسائل الخلافية بين العلماء .
5233 - إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع (4).
(1) أي: من تصدى له وتولاه فقد تعرض لهلاك دينه.
(2) أي: الشديد الخصومة بالباطل المولع بها.
(3) قال المناوي: قال الغزالي: إذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الإشارة بيدك ولا الالتفات إلى من وراءك ولكن اجث على ركبتيك وإذا هدأ غضبك فتكلم وإن قربك الشيطان فكن منه على حذر. فهذه آداب المخاصمة.
(4) أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويزعجه."
5234 - أنهاكم عن الزور.
5235 - لَتُؤَدُّنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقَاد للشاة الجلْحاء (1) من الشاة القرناء تنطحها (2).
وشرح التليدي
قوله : يقاد، أي : يغطى لها القود والقصاص قوله : الجلحاء بفتح الجيم وسكون اللام هي الجماء التي لا قرن لها
والحديث يدل على أن البهائم هي الأخرى سنحشر يوم القيامة كما قال تعالى: (إذا الوحوش حشرت) والقصاص من القرناء للجماء ليس هو من قصاص التكليف، إذ لا تكليف على الحيوان بل هو قصاص مقابلة وإظهار للعدل الإلهي وإعطاء كل ذي حق حقه.
5236 - ليس الخبر كالمعاينة (3).
5237 - ليس الخبر كالمعاينة: إن اللَّه تعالى أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت.
5238 - من أعان ظالمًا ليدحض بباطله حقًا فقد برئت منه ذمة اللَّه وذمة رسوله.
5239 - من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط اللَّه حتى ينزع.
5240 - من سُرِقَ فوجد سرقته عند رجل غير متهم؛ فإن شاء أخذها بالقيمة وإن شاء اتبع صاحبه (4).
(1) التي لا قرن لها.
(2) قال المناوي: هذا صريح في حشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كأهل التكليف، وعليه تظاهر الكتاب والسنة، ولا يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع.
(3) أي: المشاهدة.
(4) أي: الرجل الذي سرقه.
(5) تنبيه: هذا اللفظ الذي ساقه المؤلف ليس لواحد ممن ذكرهم من مخرجي الحديث وإنما هو لفظ الباردوي كما يستفاد من الجامع الكبير للمؤلف رحمه اللَّه."
5241 - نهى عن الزور.
وزاد التليدي
تحريم الرشوة ولعن أصحابها
72
لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الراشي والمرتشي
وشرح التليدي
الراشي هو الذي يدفع الرشوة، والمرتشي الذي يأخذها، وفي رواية ثوبان زيادة : والرايش وهو المتوسط الماشي بينهما
والحديث يدل على تحريم الرشوة، وأن صاحبها ملعون بلعنة الله تعالى، وسواء في ذلك الأخذ والمعطي والسمسار غير أن الرشوة المحرمة هي التي يتوصل بها إلى باطل وأخذ حقوق الآخرين وغصب أموالهم، قال البغوي رحمه الله تعالى: الرشوة ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل، فيعطي الراشي لينال باطلا، أو ليمنع حقا يلزمه، ويأخذ الآخذ على أداء حق يلزمه فلا يؤذيه إلا برشوة يأخذها، أو على باطل يجب عليه تركه، ولا يتركه إلا بها، فأما إذا أعطى المعطي ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلما فلا بأس يروى عن ابن مسعود أنه أخذ فأعطى دينارين حتى خلي سبيله، وروي عن الحسن والشعبي وجابر بن زيد وعطاء أنهم قالوا: لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم، قال البغوي : وكذلك الآخذ إذا أخذ ليسعى في إعانة صاحب الحق فلا بأس،
وفي الرشوة جاء قوله تعالى: {ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنت تعلمون) ، فقوله : (وتدلوا بها إلى الحكام) نص فيها.
القضاة ثلاثة
74
القضاة ثلاثة: واحد في الجنة ، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار.
وشرح التليدي
قوله : القضاة ثلاثة القضية ثنائية، فهي إما الجنة وإما النار ، فمن عرف الحق وليس إلا ما شرعه الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحكم به بلا محاباة ولا رياء ولا ظلم كان من سكان الجنة ونعيمها وكان الله معه بالتأييد والنصر والتوفيق،
ففي حديث ابن أبي أوفى مرفوعا : الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تخلى الله عنه ولزمه الشيطان، ومن عرف الحق وظلم أو قضى عن جهل كالحكم بالقوانين كان من أهل سقر، والحديث الشريف يدل على خطورة ولاية القضاء ؛ لأن القاضي معرض لدخول النار بين الآونة والآونة لأن العدالة والحكم بالحق عزيزان، فلا يغتر الإنسان وتخدعه نفسه كما خدعت الملايين عبر العصور حتى أكابر العلماء، فخسروا دنياهم وأخراهم وندموا حيث لم ينفعهم ندم.
كيف يقضي القاضي
76
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بعثه إلى اليمن، فقال : كيف تفضي؟ فقال : أقضي بما في كتاب الله تعالى، قال: فإن لم يكن في كتاب الله تعالى؟» قال : فبسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال : إن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قال: أجتهد رأيي، قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما يرضي رسول الله.(معاذ بن جبل)
77
أكثروا على عبدالله ذات يوم، فقال عبدالله إنه قد أتي علينا زمان ولسنا نقضي، ولسنا هنالك، ثم إن الله عز وجل قدر علينا أن بلغنا ما ترون، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله تعالى، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه، ولا يقول: إني أخاف، وإني أخاف، فإن الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك. (عبد الرحمن بن يزيد)
وشرح التليدي
فهذا الأثر يؤكد حديث معاذ ويقويه لا سيما والعمل عليه عند سائر العلماء، وإذا ثبت ذلك فالحديث يفيد أن واجب القاضي إذا نزلت به نازلة أن ينظر حكمها في كتاب الله تعالى، فإن لم يوجد حكمها فيه نظر في سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإن لم يوجد فيها انتقل إلى الاجتهاد، ومن الاجتهاد أن ينظر فيما قاله أهل العلم قبله، فإن كانت قضية مجمع على حكمها عمل بذلك، ولا يجوز له تعدي المجمع عليه وله أن

يأخذ بأقوال بعض أهل العلم، وله أن يستعمل القياس وغيره من أنواع الأدلة كالمصالح المرسلة والاستحسان والاستصحاب ونحو ذلك، ولا يستعمل رأيه المجرد

لا يقضي القاضي حتى يسمع كلام الخصمين

80

بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى اليمن قاضيا، فقلت: يا رسول الله، ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء ، فقال : إن الله يهدي قلبك، ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا نقضي حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول، فإنه أخرى أن يتبين لك القضاء، قال : فما زلت قاضيا ، أو ما شككت في قضاء بعد . (علي كرم الله وجهه)

وفي رواية : فسوف تدري كيف تقضي

وشرح التليدي

في الحديث أدب من آداب القاضي وهو الاستماع لكلام الخصمين معا قبل إصدار الحكم، وفي الحديث مع ذلك فضل للإمام علي بهداية قلبه وتثبيت لسانه

لا يقضي القاضي وهو غضبان

81

لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان

وشرح التليدي

قوله : حكم - بفتحتين - هو الحاكم وفي الحديث من واجب القاضي أن لا يحكم في نازلة حالة غضبه لأنه لا يأمن على نفسه من الجور عن عمد، أو مخالفة الصواب خطأ وغلطا، وألحق العلماء بالغضب كل ما يغير طبيعة القاضي من جوع أو عطش أو نوم أو هم أو فرح أو مدافعة الأخبثين فإن قضي حالة ذلك صح قضاؤه إن صادف الصواب ؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى للزبير مع الأنصاري في شراج الحرة وهو غضبان، كما في الصحيحين ، وقد تقدم في التفسير في نزول قوله تعالى:(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك)الخ.

حكم القاضي لا يحل حراما ولا يحرم حلالا

82

إنكم تختصمون إلي وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فإن قضيت لأحد منكم بشيء من حق أخيه فإما أقطع له من النار فلا يأخذ منه شيئا،

وفي رواية : فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق.

وشرح التليدي

قوله : ألحن هو معنى أبلغ، وأقدر عليها وأقوم بها منه وفي الحديث فوائد، منها : أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بشر كسائر البشر تجري عليه الأعراض البشرية، فقد لا يعلم كذب الخصمين إذا لم يظلعه الله تعالى على ذلك، وفيه أن العبرة بالحكم بالظاهر حسب ما ينبني عليه الحكم من البينة وكلام الخصمين وفيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان مأمور بالحكم المبني على الحجج لتقتدي به أمته في ذلك وتطيب نفوسهم للانقياد للأحكام الظاهرة من غير نظر للبواطن

وفي قوله: فإن قضيت لأحد فإنما أقطع له من النار دليل على أن حكم الحاكم لا يحل حراما، ولا يحرم حلا، وإنما العبرة عند الله بالواقع، فإذا حكم الحاكم اعتمادا على بينة جائرة كان الحكم باطلا عند الله تعالى، وإن وقع تنفيذه، وكان الذي يأخذه المحكوم له قطعة من النار، وبهذا قال كل الأئمة إلا أبا حنيفة فخالف .

باب الدعوى والبينات

5242 - البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه.

5243 - شاهداك (1) أو يمينه (2).

5244 - الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

5245 - لو رجمت أحدًا بغير بينة لرجمت هذه (4).

5246 - لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه.

وشرح التليدي

في هذ الحديث قاعدة كبيرة من قواعد الحكم والقضاء وكلية من كلياته، وهي مطالبة المدعي بالبينة على ما ادعاه ليرفع بها أصل البراءة عن المدعى عليه؛ لأن الأصل فيه براءة ذمته من حقوق الآخرين، فإذا أدلى المدعي بالبينة وجب على المدعى عليه أداء ما وجه إليه وادعي عليه، فإن لم توجد البينة طولب المدعى عليه وهو المنكر باليمين ليبرئ ذمته، وبذلك تنحل مشكلة الخصام والنزاع من ساعتها والحكمة في كون المدعي لا يعطى ما ادعاه بمجرد مقاله، لأنه لو كان يعطى بمجرد دعواه لادعى قوم دماء قوم وأموالهم واستبيح ما ليس لهم، لا سيما والأصل في ذمام الناس البراءة من حقوق الآخرين، فكان من الحكمة أن يطالب المدعي بما يثبت دعواه، وهذه الأحاديث تدل على أن اليمين تتوجه على كل من ادعي عليه حق فأنكر ، وبذلك قال العلماء غير أن مالك رحمه الله تعالى اشترط لذلك الخلطة بين المدعي والمدعى عليه لن يتسلط السفهاء على أهل الفضل بتحليفهم، ثم إن البينة ما يتبين ويتضح به الأمر وتشمل شهادة رجلين عدلين مرضيين، أو رجلا وامرأتين؛ لقوله تعالى: (وأشهدوا ذوي عدل منكم) ، وقوله عز وجل : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) ، وهذه الشهادة في غير القذف ونحوه مما يتوقف على أربعة شهود وتشمل البينة شاهدا أو يمين المدعي، كما تشمل علم الحاكم وغير ذلك.

5247 - المدعى عليه أولى باليمين إلا أن تقوم عليه البينة.

5248 - لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية.

(1) أي: لك ما شهد به شاهداك أيها المدعي.

(2) أي: أو لك أو يكفيك يمين المدعى عليه.

(4) قاله في حق امرأة كانت تظهر في الإسلام السوء."

5249 - لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة، ولا زان ولا زانية، ولا ذي غمر (1) على أخيه في الإسلام.

5250 - لا تجوز شهادة ذي الظنة (2)، ولا ذي الحنة (3).

5251 - من ادعى ما ليس له (4) فليس منا وليتبوأ مقعده من النار.

وزاد التليدي

الدعاوى والبينات

البينة على المدعي واليمين على من أنكر

85

بينتك أو يمينه

وشرح التليدي

في الحديث قاعدة كبيرة من قواعد الحكم والقضاء وكلية من كلياته، وهي مطالبة المدعي بالبينة على ما ادعاه ليرفع بها أصل البراءة عن المدعى عليه؛ لأن الأصل فيه براءة ذمته من حقوق الآخرين، فإذا أدلى المدعي بالبينة وجب على المدعى عليه أداء ما وجه إليه وادعي عليه، فإن لم توجد البينة طولب المدعى عليه وهو المنكر باليمين ليبرئ ذمته، وبذلك تنحل مشكلة الخصام والنزاع من ساعتها.

القضاء بشاهد ويمين

86

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى بيمين وشاهد. (ابن عباس)

وشرح التليدي

القضاء بشاهدين عدلين أو عدل وامرأتين لا خلاف فيه، وأما إذا لم يوجد عند المدعي إلا شاهد واحد فعليه أن يحلف معه ويستحق حقه من المدعى عليه، كما هو نص الحديث، وبهذا قال الأئمة مالك والشافعي وأحمد وفقهاء المدينة وسائر علماء الحجاز
قال النووي: ومعظم علماء الأمصار، والأحاديث بذلك كثيرة صحاح وحسان قد أوصلها بعضهم إلى عشرين حديثا ما ذكرناه أصحها ومنها الآتي
87
قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باليمين مع الشاهد. (أبي هريرة)
88
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى باليمين مع الشاهد.(جابر)
وشرح التليدي
ومع ثبوت هذا الحكم عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يقل به إخواننا الأحناف.
تعارض البينتين
89
أن رجلين تعارضا ادعا بعيرا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فبعث كل واحد منهما شاهدين، فقسمه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بينهما نصفين. (أبي موسى)
90
أن رجلين اختصما في متاع إلي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليس واحد منهما بينة، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استهما على اليمين ما كان، أحبا ذلك أو كرها. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
في الحديث الأول بروايتيه أنه لو تنازع خصمان في عين دابة كانت أم غيرها، فادعى كل واحد منهما أنها ملكه ولم يكن لأحدهما بينة، أو أقام كل واحد منهما بينة على دعواه تساقطتا وصارتا كالعدم وحكم الحاكم بينهما نصفين
أما الحديث الثاني، فيدل على حكم آخر زاد على سابقه وهو أنهما يستهمان على اليمين، فمن خرجت فيه قرعة اليمين حلف واستحق ما ادعاه، وهذا كله ما لم يكن المتنازع في يد أحدهما وإلا استحقه المالك مع يمينه لحديث عدي بن عدي الكندي قال : جاء رجلان إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يختصمان في أرض، فقال أحدهما: هي أرضي، وقال الآخر: هي أرضي حرثتها وقصبتها، فأحلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي بيده الأرض وقد أطال الفقهاء القول ههنا، والظاهر ما ذكرناه والله تعالى أعلم.
باب الشهادات
5252 - إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.
5253 - إني لا أشهد على جَور.
5254 - ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته (6) قبل أن يسألها.
وشرح التليدي
من كانت عنده شهادة واحتيج إليه في أدائها واجب عليه الإدلاء بها، وخاصة إذا خيف ضياع الحق بعدم أدائها، ففي هذه الحالة يكون هذا الشاهد خير الشهود عند الله تعالى، ولا سيما إذا أداها قبل أن يسألها، فإنه سيفرج كربة عظيمة عن طالب حق أو مظلوم، علما بأنها أمانة عنده، وقد قال تعالى: (وأقيموا الشهادة لله) ، وقال عز وجل: ولا تكوا الشهدة ومن يكتمها فإنه ءاثم قلبه)، وهذه الشهادة فيها خير كبير وصاحبها خير الشهود، سواء كانت في حقوق الناس أو كانت في الأوقاف، والوصايا، والحدود والطلاق وغير ذلك
ففي الحديث فضل الإدلاء بالشهادة لمن كانت عنده إذا توقف عليها، كما أن الآية الكريمة تنهى من كانت لديه عن الامتناع من أدائها إذا ما دعي إليه.
خلاصة آية المداينة: آية المداينة هي أكبر آية في القرآن إطلاقا، وقد اشتملت على عدة أحكام نجملها في الآتي:
أولا: مشروعية المداينة إلى أجل
ثانيا : كتابة ذلك ليكون أوثق وأقوم
ثالثا : بيان ما يجب على الكاتب والمدين في ذلك
رابعا: بيان الشهود المعتبرين شرعا
خامسا: عدم الامتناع من أداء الشهادة إذا احتيج إليها
سادسا: عدم السآمة من كتابة ما يحتاج إلى كتابته سواء كان كبيرا أو صغيرا
سابعا: الإشهاد عند البيع والشراء
ثامنا : لا يضر صاحب الحق الكتاب والشهود
5255 - خير الشهادة ما شهد به صاحبها قبل أن يسألها.
(1) أي عداوة وحقد.
(2) أي: شهادة ظنين أي متهم في دينه لعدم الوثوق به.
(3) أي: العداوة فلا تقبل شهادة عدو على عدوه.
(4) من الحقوق.
(6) أي: يشهد عند الحاكم."
5256 - خير الشهود من أدى شهادته قبل أن يسألها.
5257 - ما رأيت من ناقصات عقل ولا دين أغلب لذي لُبٍّ منكن، أما نقصان العقل فشهادة امرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان الدين فإن إحداكن تفطر رمضان وتقيم أيامًا لا تصلي.
وزاد التليدي
القضاء بشاهد واحد إذا علم القاضي صدقه
91
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه إلى منزله ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المشي وأبطأ الأعرابي بالفرس، فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه بالفرس، لا يشعرون أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ابتاعه، فنادى الأعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته، فقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين سمع نداء الأعرابي، فقال: أو ليس قد ابتعته منك؟ قال الأعرابي : لا والله ما بعته، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: بل قد ابتعته منك، فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيدا، فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على خزيمة فقال : «بم تشهد؟ قال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين. (حزيمة بن ثابت)
وشرح التليدي
قوله : استتبعه أي: أمره أن يتبعه، وقوله : ابتعته أي : اشتريته
والحديث يدل على أن القاضي إذا تيقن وعلم صدق شاهد واحد له أن يحكم به، وقد قال بهذا جمع من العلماء لأن الإدلاء بالشهادة المقصود منها هو إثبات ما ادعاه الخصم ومطلق الشهود، وإن كانوا عدولا ظاهرا، فالقاضي لا يكون جازما متيقنا بما قالوا بخلاف من علم صدقه وتيقنه ، والله تعالى أعلم
شهادة أهل الكتاب والكفار
93

خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري، وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جام فضة مخوصا بالذهب، فأحلفهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: اشتريناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجام لصاحبهم، قال : فنزلت (يأيها الذين ءامنوا شهدة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو ءاخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض) الآية. (ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله: جام هو إناء من فضة، وقوله: مخوصا - بضم الميم ثم خاء مفتوحة فواو كذلك مشددة - أي: منقوش بخطوط طوال دقاق كالخوص وهو ورق النخل.

94

أن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقاء هذه، ولم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته، فأشهد رجلين من أهل الكتاب، فقدما الكوفة فأتيا أبا موسى الأشعري فأخبراه ، وقدما بتركته ووصيته، فقال الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأحلفهما بعد العصر بالله ما خانا، ولا كذبا، ولا بدلا، ولا كتما، ولا غيرا، وأنها لوصية الرجل وتركته، فأمضى شهادتهما. (الشعبي)

وشرح التليدي

استدل بالآية الكريمة وحديثي الباب على جواز شهادة غير المسلمين في أرض ليس بها مسلم، ثم بعد يستحلف الشهود أنهم ما كذبوا وما بدلوا، وهذا مذهب ابن عباس وأبي موسى وجماعة من الصحابة ، وبه قال أحمد وجماعة من أهل العلم، وقالوا: إن ذلك جائز للضرورة، وأن الآية محكمة في ذلك، وذهب آخرون ومنهم مالك والشافعي والجمهور إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم)، وأن الفاسق لا تجوز شهادته فكيف بالكافر بالإجماع، والحق الذي نراه جواز ذلك للضرورة لأننا إذا لم نشهد ضاع الحق، وربما كان على الميت الموصي ديون وحقوق فتضيع بترك الإشهاد، والله تعالى أعلم.

من لا تصح شهادته

95

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رد شهادة الخائن والخائنة، وذي الغمر على أخيه، ورد شهادة القانع لأهل البيت، وأجازها لغيرهم. (عبد الله بن عمرو)

وفي رواية لأبي داود: ولا زان ولا زانية.

وشرح التليدي

قوله: الخائن إلخ، أي : الذي يخون في الدين والأمانات، فإن من ضيع شيئا من أوامر الله تعالى أو أتى شيئا مما نهاه الله تعالى عنه ولم يكن يتورع عن حفظ أمانات الناس لا يكون عدلا ، وقوله : ذي الغمر هو بكسر الغين المعجمة هو الحاقد على غيره، وقوله : القانع أي : السائل أو المنقطع إلى القوم يخدمهم كالأجير والوكيل

والحديث يدل على أن كل من فيه شائبة ما لا تجوز شهادته كالخائن الذي لا يؤتمن على دينه ولا على أموال الناس وأمتعتهم، وكذا من بينه وبين رجل عداوة فلا تصح شهادته عليه، وكذا الخادم التابع لأهل بيت فشهادته باطلة لتهمته، وممن لا تجوز شهادتهم الزناة والزواني لأنهم فساق، ومنهم القاذف الذي لا يدلي بشهادة على ما قال ؛ لقوله تعالى: (ولا تقبلوا لهم شهدة أبدا وأولئك ثم الفسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) إلخ

والحاصل أن الشاهد لا بد أن تتوفر فيه شروط الشهادة بأن يكون مسلما عاقلا عدلا غير متهم في شهادته، فلا تصح شهادة خصم على خصمه أو عدو على عدوه أو زوجة لزوجها أو العكس، والوالد لولده والولد لوالده أو الأم لولدها، والعكس وما في هذا الحديث نموذج لما ذكرنا، وبذلك أخذ أهل العلم مع اختلاف يسير في ذلك.

القضاء بالإقرار

97

جاء ماعز بن مالك الأسلمي إلى رسول الله صلي الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إني قد زنيت فأعرض عنه، فذكر ذلك له أربع مرات، فقال رسول الله صلي الله تعالى عليه وآله وسلم: انطلقوا به فارجموه، الحديث، وفي رواية : فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: «أبك جنون»؟ الحديث (أبي هريرة)

وشرح التليدي

في الحديث مشروعية العمل والقضاء على الإقرار، وأن الإنسان إذا أقر على نفسه بشيء ما واعترف به وهو صحيح عاقل عمل على إقراره، وقد أجمع العلماء والأئمة على العمل به لمشروعيته كتابا وسنة، قال تعالى : (كونوا قومين بالقسط شهداء ولو على أنفسكم) الآية، مع الأحاديث الكثيرة الواردة في ذلك كحديث الباب، فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أباح به الدماء

والإقرار أقوى الأدلة لإثبات دعوى المدعى عليه غير أنه يشترط له العقل والبلوغ والرضا والاختيار وصحة التصرف، وأن لا يكون هاز لا وأن لا يقر بمحال عقلا أو عادة، فلا يصح إقرار مجنون، ولا صغير، ولا مكره وخاصة تحت التعذيب، ولا محجور عليه، ولا لاعب عابث، ولا بما تحيله العقول والعادة.

مشروعية الحبس والسجن في التهمة ونحوها

100

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: حبس رجلا في تهمة ثم خلى سبيله

وشرح التليدي

في الحديث دليل على مشروعية حبس المتهم إن اقتضى الحال حبسه، لكنه لا يضرب ولا يعذب ؛ لأنه ربما كان بريئا ولا يجوز حبس أحد بدون حق، ومتى حبس بحق يجب المسارعة بالنظر في أمره، فإن كان مجرما أخذ بجريمته، وإن كان بريئا أطلق سراحه، ولكنه أنى يوجد هذا الحكم العادل وقد خيم الظلم والاعتداء على العالم

باب الشفعة

5258 - إن الرجل ليسألني الشيء (2) فأمنعه حتى تشفعوا فتؤجروا (3).

(2) أي: من أمور الدنيا.

(3) قال المناوي: الظاهر أنه أراد بالمنع السكوت انتظارًا للشفاعة لا المنع باللفظ كما سيجيء في عدة أخبار أنه ما سئل في شيء فقال: لا قط."

كتاب العتق

5259 - اتقوا اللَّه فيما ملكت أيمانكم.

5260 - إخوانكم خولكم جعلهم اللَّه قِنية (1) تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه، ولا يكلفه (2) ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه.

5261 - إذا أبق العبد (3) لم تقبل له صلاة.

5262 - إذا أدى العبد حق اللَّه وحق مواليه كان له أجران.

5263 - إذا زنت الأمة فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، فإن زنت فاجلدوها، ثم بيعوها ولو بضفير.

(1) أي: ملكًا.

(2) أي: لا يكلفه من العمل.

(3) يعني: هرب من مالكه بغير إذن شرعي."

5264 - إذا ضرب أحدكم خادمه فليتق الوجه.

5265 - أرقاءكم أرقاءكم فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، وإن جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد اللَّه ولا تعذبوهم.
5266 - أفضل الرقاب (1) أغلاها ثمنًا وأنفسها عند أهله.
5267 - اعلم يا أبا مسعود أن اللَّه أقدر عليك منك على هذا الغلام (2).
5268 - أما بعد: فما بال أقوام يشترطون شروطًا ليست في كتاب اللَّه، ما كان من شرط ليس في كتاب اللَّه فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء اللَّه أحق، وشرط اللَّه أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق.
5269 - إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين.
5270 - إنما الولاء (3) لمن أعتق (4).

(1) أي: للعتق.
(2) الذي تضربه أي أقدر عليك بالعقوبة من قدرتك على ضربه؛ لكنه يحلم إذا غضب وأنت لا تقدر على الحلم إذا غضبت.
(3) نسب العبد المعتق وإرثه.
(4) قال المناوي: أي: لا لغيره. وهذا الحديث فيه فوائد تزيد على أربعمائة. وذكر النووي: أن ابن جرير وابن خزيمة صنفا فيه تصنيفين كبيرين أكثرا فيهما من الاستنباط.

5271 - أيما امرئ مسلم أعتق امرءًا مسلمًا فهو فكاكه من النار، يجزي بكل عظم منه عظمًا منه، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فهي فكاكها من النار، يجزي بكل عظم منها عظمًا منها، وأيما امرئ مسلم أعتق امرأتين مسلمتين فهما فكاكه من النار يجزي بكل عظمين منهما عظمًا منه.

وشرح التليدي

في الحديث، فضل عتق الأرقاء وأن ذلك يكون فكاك صاحبه من النار عضوا بعضو بشرط أن تكون الرقبة المعتقة مؤمنة، والرجل والمرأة كلاهما في ذلك سواء.

5272 - أيما رجل مسلم أعتق رجلًا مسلمًا فإن اللَّه تعالى جاعل وقاء (1) كل عظم من عظامه عظمًا من عظام محرره من النار، وأيما امرأة أعتقت امرأة مسلمة فإن اللَّه تعالى جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظمًا من عظام محررتها من النار يوم القيامة.
5273 - أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى يرجع إليهم.
5274 - أيما عبد كاتب على مائة أوقية فأداها إلا عشرة أواق فهو عبد، وأيما عبد كاتب على مائة دينار فأداها إلا عشرة دنانير فهو عبد.

وشرح التليدي

في الحديث دليل على أن العبد إذا كاتب سيده وأدى إليه بعض ما تعاقدا عليه وعجز عن الأداء بقي عبدا حتى يؤدي المبلغ كاملا.

5275 - أيما عبد مات في إباقه (2) دخل النار، وإن كان قتل في سبيل اللَّه تعالى.
5276 - ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدى حق اللَّه وحق سيده فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران.

(1) الوقاية ما يصون الشيء ويستره عما يؤذيه.
(2) أي: حال تغيبه عن سيده تعديًا."

5277 - عتق النسمة (1) أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين في عتقها.
5278 - العبد الآبق لا تقبل له صلاة حتى يرجع إلى مواليه.
5279 - كان آخر كلام النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: الصلاة الصلاة اتقوا اللَّه فيما ملكت أيمانكم.
5280 - للَّه أَقْدَرُ عليك منك عليه (3).
5281 - للعبد المملوك الصالح أجران (4).
5282 - للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف (5)، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق.
5283 - للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف إلا ما يطيق، فإن كلفتموهم فأعينوهم، ولا تعذبوا عباد اللَّه خلقًا أمثالكم.
5284 - من أسلم على يدي رجل فله ولاؤه (6).

(1) أي: لا يشاركك في عتقها أحد.
(3) وهذا قاله لأبي مسعود حين انتهى إليه وهو يضرب مملوكه.
(4) لأدائه حق اللَّه وآخر لخدمة مولاه.
(5) أي: طعام المملوك وكسوته بقدر ما تندفع ضرورته مستحق له على سيده بلا إسراف ولا تقتير على اللائق بأمثاله.
(6) أي: هو أحق بأن يرثه من غيره."

5285 - من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار.
5286 - من أعتق رقبة مسلمة أعتق اللَّه له بكل عضو منها عضوًا منه من النار حتى فرجه بفرجه.
5287 - من أعتق شركًا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم العبد عليه قيمة عدل فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد، وإلا فقد عتق منه ما عتق.
5288 - من أعتق شِقصا (1) من مملوك فعليه خلاصه في ماله فإن لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى غير مشقوق عليه (2).
5289 - من أعتق عبدًا وله مال فمال العبد له إلا أن يشترط السيد ماله فيكون له.
5290 - من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه (3) فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين.
5291 - من تولى غير مواليه فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه.

(1) النصيب في العين المشتركة من كل شيء.
(2) أي لا يكلف ما يشق عليه قيمة عدل بفتح العين أي لا زيادة ولا نقص.
(3) أي: اتخذ غيرهم وليًا يرثه ويعقل عنه."

5292 - من تولى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلا (1).
5293 - من ضرب غلامًا له حدًا لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه.

وشرح التليدي

في الحديث كسابقه الرفق بالرقبة والإحسان إليهم، وعدم الاعتداء عليهم بالضرب بلا موجب، فمن أتى من ذلك بشيء، فكفارة ما أتى أن يعتقه.

5294 - من ضرب مملوكه ظالمًا أقيد (2) منه يوم القيامة.
5295 - من كاتب مملوكه على مائة أوقية فأداها إلا عشر أواق ثم عجز فهو رقيق.
5296 - من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه.
5297 - من لعب بطلاق أو عتاق (3) فهو كما قال (4).
5298 - من لايمكم من خدمكم فأطعموهم مما تأكلون، وألبسوهم مما تلبسون، ومن لا يلايمكم منهم فبيعوه، ولا تعذبوا خلق اللَّه.
5299 - موالينا منا (5).

(1) لا فرضًا ولا نافلة.
(2) اقتص.
(3) أي قال: طلقت زوجتي أو أعتقت عبدي هازلًا.
(4) أي: فيقع الطلاق والعتق.
(5) يعني موالي آل البيت منا."

5300 - مولى القوم من أنفسهم (1).
5301 - المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أن العبد إذا كاتب سيده وأدى إليه بعض ما تعاقدا عليه وعجز عن الأداء بقي عبدا حتى يؤدي المبلغ كاملا.
5302 - المكاتب يعتق بقدر ما أدى، ويقام عليه الحد بقدر ما عتق منه، ويرث بقدر ما عتق منه.
5303 - نعما لمملوك أن يتوفى يحسن عبادة ربه وينصح لسيده نعما له.
5304 - هو حر كله ليس للَّه شريك (2).
5305 - الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب.
5306 - الولاء لمن أعتق.
5307 - الولاء لمن أعطى الورِق (3) وولي النعمة.
وشرح التليدي
الولاء . بفتح الواو هو كالنسب صلة بين السيد وعبده، وبين المعتق - بكسر التاء ، ومعتقه بفتحها لا يباع ولا يشترى ولا يوهب ، وإذا مات العبد سواء كان لا يزال رقا أم عتق ورثه صاحب ولائه، وهذا مما لا خلاف فيه، وقوله في الحديث: ولي النعمة، يعني به: المعتق . بكسر التاء
5308 - لا يحل أن يتولى مولى رجل مسلم بغير إذنه.
(1) أي: ينتسب نسبتهم ويرثونه إن كان مولى عتاقة فإن لم يكن مولى عتاقة فالمراد من أنفسهم في الإكرام والاحترام.
(2) أي العتق للَّه فينبغي أن يعتق كله ولا يجعل نفسه شريكا للَّه تعالى.
(3) الفضة والمراد الثمن وعبر بالورق؛ لأنه الغالب في الأثمان."
5309 - يا أبا ذر! إنك امرؤ فيك جاهلية (1) إنهم إخوانكم فضلكم اللَّه عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق اللَّه.
5310 - من فرق بين والدة وولدها (2) فرق اللَّه بينه وبين أحبته يوم القيامة.
وشرح التليدي
والحديث دل على تحريم التفريق بين الوالدة وولدها أو بين الأخوين، وبذلك قال جمهور أهل العلم لهذا الوعيد الشديد والزجر والتهديد، فإن من فرق الله تعالى بينه وبين أحبته قد لا يدخل الجنة.. عياذا بالله . وهذا التفريق سواء كان بالبيع في الرق أم في غيره، كالطلاق ونحو ذلك، غير أن العلماء قيدوا ذلك بالصغار وهو ظاهر
5311 - من ملك ذا رَحِم مُحْرَم فهو حُرٌّ (3).
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن من وقع في ملكه ذو محرم من أقاربه أصبح حرا، وأن استعباده بعد العلم بأنه ذو رحم محرم، حرام لا يجوز .
5312 - يا عباس! ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثًا؟ (4).
(1) لأنه عير رجلًا بأمه.
(2) في السبي فالتفريق بين الأمة وولدها بنحو البيع أو الهبة حرام.
(3) يعني: يعتق عليه بدخوله في ملكه.
(4) كانا عبدين فاعتقت بريرة وصارت حرة فخيرت بين أن تبقى مع زوجها العبد أو يفرق بينهما فاختارت الطلاق فأخذ مغيث يدور خلفها في سكك المدينة ويستعطفها والدموع تسيل على خديه وهي ترفض فشاهد النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- الموقف فذكر الحديث."
وزاد التليدي
فضل العتق والترغيب فيه
256
أيما رجل أعتق امرأً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار. قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت به إلى علي بن الحسين عليهما السلام، فعمد ابن الحسين إلى عبد له قد أعطاه به عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار، فأعتقه.
وشرح التليدي
في الحديث، فضل عتق الأرقاء وأن ذلك يكون فكاك صاحبه من النار عضوا بعضو بشرط أن تكون الرقبة المعتقة مؤمنة، والرجل والمرأة كلاهما في ذلك سواء، وفيه فضل زين العابدين رضي الله تعالى عنه ، وزهده وإيثاره الآخرة على الدنيا ومسارعته للعمل بما سمعه من العلم.
الإرشاد إلى العتق عند كسوف الشمس
259
كنا نؤمر عند الخسوف بالعتاقة
وشرح التليدي
فيه مشروعية عتق العبيد عند خسوف الشمس، لأن ذلك يخفف من غضب الله، ويفرج الكرب ويكشف البلاء، وقد تقدم شيء من هذا في صلاة الخسوف.
حكم عتق العبد المشترك
260
من أعتق شركاً له فى عبد، فكان له ماله يبلغ ثمن العبد قوماً قيمة عدل، فأعطي شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد وإلا فقد عتق منه ما عتق
261
من أعتق نصيباً له فى مملوك، أو شقصاً، فعليه خلاصه من ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال استسعي العبد فى قيمته غير مشوق عليه.
وشرح التليدي
قد يكون للمرء مملوك خاص به، وقد يكون شركا بين اثنين أو جماعة، فإن كان مملوكا للواحد فهر حر في أمره، فإذا أعتقه أصبح حرا بلا نزاع، أما إذا كان شركا لجماعة أو فردين مثلا، فأعتق واحد منهم حصته ونصيبه وشقصه، فإن كان هذا المعتق - بكسر التاء .: غنيا موسعا عليه وجب عليه أن يقوم ما بقي من نصيب شريكه ... ويعطيه ثمن حصته ويعتق العبد عليه، وإلا بأن لم يكن له مال، فقد عتق من العبد ما عتق من حصص الشركاء، ثم على العبد أن يسعى في فكاك ما بقي عليه، فيستعين بأهل الإحسان أن يساعدوه حتى يحصل قيمة نصب الشريك الآخر... ولا يشق على هذا العبد في الطلب، هذا فقه الحديثين، وما فيهما يدل على أن الشارع يحب من العباد أن يكونوا أحرارا الله تعالى غير مستعبدين لغيره.
العتق مع اشتراط استخدام العتيق
262
كنت مملوكا لأم سلمة رضي الله تعالى عنها، فقالت : أعتقك وأشترط عليك أن تخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما عشت، فقلت : إن لم تشترطي علي ما فارقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما عشت، فأعتقتني واشترطت علي.(سفينة)
وشرح التليدي
فيه جواز عتق العبد واشتراط عليه خدمة شخص مدة حياته، وفيه فضل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها وحبها الخير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والترفيه له، كما فيه فضل سفينة رضي الله تعالى عنه وحق له ذلك، فإنه قد حاز السبق في انتسابه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكونه من جمله مواليه الأماجد .
لا يجوز العتق مع الحاجة
263
أن رجلا أعتق ستة أعبد عند موته، ولم يكن له مال غيرهم، فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال له قولا شديدا، ثم دعاهم فجزأهم ثلاثة أجزاء، فأقرع بينهم، فأعتق اثنين، وأرق أربعة، وقال له قولا شديدا. (عمران بن حصين)

وشرح التليدي

قوله: وأرق - بفتحات مع تشديد القاف .: أي: تركهم أرقاء مملوكين له

والحديث يدل على تحريم العتق عند الموت لجميع ممالكه، وأن له أن يعتق منهم الثلث، وللحاكم أن يحجر عليه في ذلك. ويؤخذ منه منع التصدق بجميع ما يملكه عند الموت؛ لأن في ذلك حرمانا للورثة، وقد يكون ذلك مقصودا من المتصدق.

المدبر وأمهات الأولاد

267

أن رجلا من الأنصار أعتق غلاما له عن دبر، ولم يكن له مال غيره، فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : من يشتريه مني، فاشتراه نعيم بن عبدالله بثمانمائة درهم.(جابر)

268

كنا نبيع سرارينا وأمهات أولادنا والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فينا حي لا نرى بذلك بأسا .(جابر)

وشرح التليدي

المدبر - بضم الميم وفتح الدال والباء المشددة : هو العبد الذي يعتقه سيده عن دبر منه، بمعنى أنه إذا مات أصبح حرا، فعتقه معلق بموت السيد وسمي بذلك لأن الموت دبر الحياة ولأن فاعله دبر أمر دنياه باستمرار العبد لخدمته، ودبر آخرته بتحصيل ثواب الأجر بعتقه، أما أمهات الأولاد فهن الجواري والسراري اللاتي يلدن من أسيادهن، فإذا توفي السيد أصبحن حرائر

لكنه جاء في هذين الحديثين جواز بيع كل من المدبر وأم الولد، وقد اختلف العلماء في ذلك، أما بيع المدبر، فنقل البيهقي في المعرفة عن أكثر الفقهاء جواز بيعه وهو مذهب أهل الحديث، وذهب الجمهور إلى منع ذلك، وفصل آخرون فقالوا: إذا احتاج السيد إلى بيعه لدين عليه أو ضرورة ملحة جاز بيعه، وإلا فلا، وهذا في رأيي أعدل المذاهب؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اقض دينك وأنفق على عيالك، وقول جابر: فاحتاج، وقوله : وكان محتاجا وكان عليه دين، فإن كل ذلك يدل على أنه كان محتاجا فباعه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يجز له تدبيره

وأما أم الولد، فالخلاف فيها أشد، فحكى ابن قدامة إجماع الصحابة على تحريم بيعها عملا بنهي عمر رضي الله تعالى عنه عن ذلك، وقالوا: إن حديث جابر ليس فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اطلع على بعضها، فأقرهم عليه، وذهب الظاهرية وجماعة آخرون إلى الجواز ، قال الشوكاني في النيل: والأحوط اجتناب البيع لأن أقل أحواله أن يكون من الأمور المشتبهة والمؤمنون وقافون عندها.

جواز استرقاق العرب

269

أغار النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يومئذ جويرية .(ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله : وهم غارون - بضم الراء المشددة .: أي: غافلون، واستدل بالحديث على جواز استرقاق العرب، وهو ظاهر تصرفات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غزواته.

الاحسان إلى الرقيق وتحريم الاعتداء عليهم

270

رأيت أبا ذر رضي الله تعالى عنه وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألناه عن ذلك فقال : إني سابت رجلا فشكاني إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال لي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أعيرته بأمه، ثم قال: إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم.(المعرور بن سويد)

وشرح التليدي

قوله: أعيرته بأمه، كان قال له: يا ابن السوداء، وجاء في رواية : إنك امرؤ فيك جاهلية، أي: فيك خصلة من خصال أهل الجاهلية، وقوله: خولكم - بفتح الخاء والواو .: أي: خدمكم، سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور ويصلحونها.

وفي الحديث مشروعية الإحسان إلى الرقيق، وبالتالي الخدم ومعاملتهم بالجميل وإطعامهم مما يطعم الإنسان، وإلباسهم مما يلبس ولا يكلفون من الأعمال ما لا يطيقون، فإن كلفوا بما يغلبهم وجبت معاونتهم. وهذه المساواة بين الخادم والمخدوم لا توجد إلا في الإسلام، وهذا من محاسنه الكثيرة.

272

لقد رأيتنا سبع إخوة ما لنا خادم إلا واحدة، فلطمها أحدنا، وفي رواية : فلطمها على وجهها، فأمرني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن نعتقها. وفي رواية : قالوا: ليس لهم خادم غيرها، قال : فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها.(سويد بن مقرن)

وشرح التليدي

وفي الحديث كسابقه مشروعية عتق من اعتدى عليه، فلطم في وجه.. ولنكنف بهذا القدر في أحكام العبيد، فإن الكلام فيهم طويل متشعب.

كتاب اللباس والزينة

5313 - اتق اللَّه ولا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي (1)، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال (2) الإزار؛ فإن إسبال الإزار من المخيلة، ولا يحبها اللَّه، وإن امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه، ودعه يكون وباله عليه وأجره لك، ولا تسبن أحدًا.

5314 - إذا لبستم وإذا توضأتم فابدءوا بميامنكم.

وشرح التليدي

والحديث يدل بظاهره على وجوب البداءة باليمين في الوضوء وبه قال قوم، وذهب الجمهور إلى الاستحباب .

5315 - ارفع إزارك، واتق اللَّه.

5316 - إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه (3).

(1) يعني: ولو أن تعطي مريد الماء ما حزته أنت في إنائك رغبة في المعروف وإغاثة للملهوف.

(2) أي: إرخاءه إلى أسفل الكعبين.

(3) قال الفاكهي: فيه رد لما يفعله فقهاء العصر من تكبير العمائم وتوسيع الثياب والأكمام وإطالتها وترفيعها وصقالتها حتى خرجوا إلى مجاوزة الكعبين ونسوا هذا الخبر ونحوه، وهذا من أكبر دليل على أنهم لم يقصدوا بالعلم وجه اللَّه."

5317 - إزرة المؤمن إلى عضلة ساقيه، ثم إلى الكعبين، فما كان أسفل من ذلك ففي النار.

5318 - إزرة المؤمن إلى نصف الساق، ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، من جر إزاره بطرًا لم ينظر اللَّه إليه.

5319 - البسوا الثياب البيض؛ فإنها أطهر، وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم.

5320 - إن كنت عبدًا للَّه فارفع إزارك.

5321 - إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر اللَّه إليه يوم القيامة.

5322 - إن اللَّه تعالى جميل يحب الجمال (1).

5323 - إن اللَّه جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس.

5324 - إن اللَّه تعالى جميل يحب الجمال، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها (2).

(1) أي: التجمل منكم في الهيئة.

(2) السفساف: الحقير والرديء."

5325 - إن اللَّه تعالى لا ينظر إلى مسبل إزاره.
5326 - إن اللّه تعالى لا ينظر إلى من يجر إزاره بطرًا.
5327 - إن الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من سبعين جزءًا من النبوة (2).
5328 - إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد (3) جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة.
5329 - إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسوها -يعني: المعصفر (4) -.
5330 - إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم -يعني: الذهب والحرير-.
5331 - أولكلكم ثوبان (5)؟
5332 - الإزار إلى نصف الساق أو إلى الكعبين لا خير في أسفل من ذلك.
(2) أي: هذه الخصال منحها اللّه أنبيائه فهي من شمائلهم وفضائلهم، فاقتدوا بهم فيها، لا أن النبوة تتجزأ ولا أن جامعها يكون نبيًا؛ إذ النبوة غير مكتسبة.
(3) أي: سلوك القصد في الأمور والدخول فيها برفق.
(4) يعني: الثياب المصبوغة بالعصفر.
(5) قاله -صلى اللّه عليه وسلم- لما سئل عن الصلاة في الثوب الواحد".
5333 - الإسبال في الإزار والقميص والعمامة، من جر منها شيئًا خيلاء لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة.
وشرح التليدي
وقوله : الإسبال : هو الإرخاء ويعني به هنا: إطالته وإرخاءه فوق المشروع، ففي الإزار والقميص ما كان تحت الكعبين، وفي العمامة ما كان زائدا على نحو ذراع ... والله تعالى أعلم، ومما يلتحق بالإزار والقميص: السراويل وما أكثر مسبليها مع الخيلاء، فالواجب فوق الكعبين.
5334 - يا سفيان! لا تسبل إزارك؛ فإن اللّه لا يحب المسبلين.
5335 - التؤدة والاقتصاد (1)، والسمت الحسن (2)، جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة.
5336 - خير ثيابكم البياض، ألبسوها أحياءكم، وكفنوا فيها موتاكم.
5337 - خير ثيابكم البياض، فكفنوا فيها موتاكم، وألبسوها أحياءكم، وخير أكحالكم الإثمد ينبت الشعر (3)، ويجلو البصر.
5338 - ذيل المرأة شبر (4).
5339 - ذيلكِ ذراع.
5340 - عليكم بالبياض من الثياب، فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم، فإنها خير ثيابكم.
(1) التوسط في الأمور والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط.
(2) أي: حسن الهيئة والمنظر.
(3) أي: شعر الأهداب.
(4) أي: ينبغي أن تجره على الأرض شبرًا زيادة في الستر المطلوب لها."
5341 - عليكم بثياب البياض فليلبسها أحياؤكم، وكفنوا فيها موتاكم.
5342 - عليكم بثياب البيض فالبسوها، وكفنوا فيها موتاكم.
5343 - كلوا واشربوا، وتصدقوا، والبسوا، في غير إسراف ولا مخيلة.
وشرح التليدي
الإسراف والسرف: هو مجاوزة الحد في كل شيء، والمخيلة : التكبر والتعاظم والمباهاة والإعجاب، وكل ذلك محرم
الآية (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين) والحديث نصان في إباحة كل المأكل والمشارب المأذون فيها إذا لم يكن إسراف وتجاوز في الحد وتكبر وتفاخر
5344 - كل شيء جاوز الكعبين من الإزار في النار.
5345 - كان إذا اعتم سدل (1) عمامته بين كتفيه.
5346 - كان إذا لبس قميصًا بدأ بميامنه.
5347 - وإن يرخي الإزار من بين يديه ويرفعه من ورائه (2).
5348 - ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار.
5349 - ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار.
5350 - ما خلف الكعبين ففي النار.
(1) أي: أرخاها.
(2) حال المشي لئلا يصيبه نحو قذر أو شوك."
5351 - من أسبل إزاره في صلاته خيلاء فليس من اللّه في حل ولا حرام.
وشرح التليدي
الإزار ، بكسر الهمزة .: عند العرب ما يتزرون به ويغطون به أسفل أجس وقوله : ما أسفل ... في النار، قال الخطابي : يريد أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار، فكنى بالثوب عن بدن لابسه، ومعناه أن الذي دون الكعبين من القدم يعذب في النار عقوبة له.
يدل الحديث على مشروعية الائتزار وأن السنة أن يكون نهاية طول الإزار إلى نصف الساق فوق الكعب، وأنه لا حرج في الزيادة على ذلك لكن نهايته إلى الكعبين، فما كان تحت ذلك كان صاحبه آثما معرضا للعقوبة يوم القيامة إذا لم يتب من ذلك، غير أن هذا الوعيد يجعل لمن يسبل إزاره ونحوه خيلاء ومرحا
5352 - من جر إزاره لا يريد بذلك إلا المخيلة فإن اللَّه لا ينظر إليه يوم القيامة.
5353 - من جر ثوبه خيلاء لم ينظر اللّه إليه يوم القيامة (1).
وشرح التليدي
قوله : خيلاء والمخيلة، قال العلماء: الخيلاء بالمد والمخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر كلها بمعنى واحد وهو حرام، وقوله: لا ينظر الله إليه، أي، نظر رحمة
الحديث يدل على أن من جر إزاره بغير قصد فلا حرج عليه، فيكون الوعيد على من قصد الزهو والمخيلة.
5354 - من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.
5355 - من لبس ثوب شهرة (2) ألبسه اللّه يوم القيامة ثوبًا مثله ثم يلهب فيه النار.
وشرح التليدي
ولباس الشهرة هو الذي لا يعتاد الناس استعماله فيلفت الأنظار إليه ، وقد يكون من الألبسة النفيسة الأنيقة، وقد يكون من الألبسة الدنيئة الساقطة التي يرفع الناس أبصارهم إلى لابسها، وقد يكون غير ذلك مما أراده النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم.
5356 - من وطئ على إزار خيلاء وطئه في النار (3).
5357 - موضع الإزار إلى أنصاف الساقين والعضلة، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فمن وراء الساق، ولا حق للكعبين في الإزار.
5358 - نهى عن الصماء (4)، والاحتباء في ثوب واحد (5).
(1) قال ابن عبد البر: ومفهوم الحديث أن الجار لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد إلا أن جر القميص وغيره من الثياب مذموم بكل حال.
(2) بحيث يشتهر به بين الناس.
(3) في المسند: "وطئ في دار جهنم".
(4) أي: اشتمالها بأن يخلل نفسه بثوبه ولا يرفعه شيئًا من جوانبه ولا يمكنه إخراج يديه إلا من سفله فيخاف ظهور عورته.

(5) قال المناوي: بأن يقعد على أليبه وينصب ساقيه ويلف عليهما ثوبًا أو نحوه، وهذه القعدة تسمى الحبوة بضم الحاء وكسرها، وكان ذلك عادة العرب، وحكمة النهي خوف كشف العورة."
5359 - هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل، فإن أبيت فلا حق للإزار فيما دون الكعبين.
وشرح التليدي
الإزار ، بكسر الهمزة .: عند العرب ما يتزرون به ويغطون به أسفل أجسامهم.
يدل الحديث على مشروعية الائتزار وأن السنة أن يكون نهاية طول الإزار إلى نصف الساق فوق الكعب، وأنه لا حرج في الزيادة على ذلك لكن نهايته إلى الكعبين، فما كان تحت ذلك كان صاحبه آثما معرضا للعقوبة يوم القيامة إذا لم يتب من ذلك، غير أن هذا الوعيد يجعل لمن يسبل إزاره ونحوه خيلاء ومرحا
5360 - لا تسبن أحدًا، ولا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار؛ فإنه من المخيلة، وإن اللَّه لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه؛ فإنما وبال ذلك عليه.
5361 - لا تركبوا الخز (1)، ولا النمار (2).
وشرح التليدي
الخز . بالخاء المعجمة المفتوحة والزاي المعجمة .: هي ثياب تنسج من الإبريسم والحرير الخالص، وقد تنسج من صوف إبريسم وكلاهما ممنوع بالنسبة للرجال. فلا يجوز استعماله لا في الفراش ولا في اللباس ولا غيرهما كجلود النمار.
5362 - لا تمش في نعل واحدة، ولا تحتب في ثوب واحد، ولا تأكل بشمالك، ولا تشتمل الصماء، ولا تضع إحدى رجليك على الأخرى إذا استلقيت.
5363 - لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قيل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة؟ قال: إن اللَّه جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس.
5364 - لا ينظر اللَّه إلى من جر ثوبه خيلاء.
(1) أي: لا تركبوا على الخز.
(2) أي: ولا تركبوا على النمار أو على جلودها لأنه شأن المتكبرين."
5365 - لا ينظر اللَّه يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا.
5366 - يا جابر! إذا كان واسعًا فخالف بين طرفيه، وإذا كان ضيقًا فاشدده على حقويك.
5367 - احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قيل: إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها، قيل: إذا كان أحدنا خاليًا؟ قال: اللَّه أحق أن يستحيا منه من الناس.
وشرح التليدي
فالحديث نص في جواز كشف العورة للزوجة والأمة وأن لهما النظر إليها، وهكذا العكس، وهو كشفهما له ونظره إليهما، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه، فإن كلا من الرجل والزوجة متعة للآخر بالمباشرة والتقبيل والمعانقة والشم والمص والنظر إلى جميع الجسم، ثم المتعة الكبرى المواقعة
هذا وما ورد من أن النظر إلى فرج المرأة يورث العمى، فموضوع باتفاق. وكذا حديث عائشة : ما رأيت عورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قط، وهو باطل في سنده كذاب وضاع
وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فالله أحق أن يستحيا منه هو يدل على أن الأفضل والأكمل أن يكون المسلم دائم التستر، وأن لا يكشف سوأتيه، ولو كان خاليا فإن الله شاهد عليه وناظر إليه.
5368 - إن الفخذ عورة.
5369 - ما بين السرة والركبة عورة.
5370 - لا تكشف فخذك، ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت (1).
5371 - إنا نهينا أن ترى عوراتنا.
5372 - خذ عليك ثوبك (2)، ولا تمشوا عراة.
(2) أيها العريان أي ألبسه."
5373 - غط فخذك؛ فإن الفخذ عورة.
5374 - غط فخذك؛ فإن فخذ الرجل من عورته.
5375 - فخذ المرء المسلم من عورته.
5376 - الفخذ عورة.
5377 - نهيت أن أمشي عُريانًا.
5378 - نهيت عن التعري.
5379 - لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة، ولا يُفْضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تُفْضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد.
5380 - يا أسماء! إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها شيء إلا هذا وهذا -وأشار إلى وجهه وكفيه-.
وشرح التليدي
وقوله المحيض، أي : وقت حدوث الحيض.
قد أباح الشارع للمرأة جميع أنواع الألبة وألوانها، سواء كانت من حرير ام من كتان أم من صوف أم من وبر ... وسواء كان الثوب أبيض أم أخضر أم أحمر أم أصفر أم أسود، ولها أن تلبس الأزر والأكسية والخمر والأردية والسراويلات والدروع والقمص وغيرها، غير أنه يشترط لخروجها أو مقابلة الأجانب أن يكون لباسها ساترا لجميع جسمها واسعا غير ضيق يحدد أعضاءها غليظا غير شفاف يصف جسمها، وأن يكون لها جلباب وملحفة فوق ثيابها مخمرة رأسها وجبينها وما يتبع ذلك بخمار أو ببعض جلبابها، وأن لا يكون ثوبها ثوب زينة ولا مطيب ولا فيه تشبه بالكفار أو بالرجال كما يؤخذ مما ذكرناه هنا، وما يأتي بعد هذا وغير ذلك مما جاء في السنة النبوية.
5381 - يا جرهد! غط فخذك؛ فإن الفخذ عورة.
5382 - أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها.
5383 - إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا.
5384 - الذهب والحرير حل لإناث أمتي، وحرام على ذكورها.
5385 - إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق (1) له في الآخرة.
وشرح التليدي
قوله : لا خلاق له إلخ، أي: لا حظ ولا نصيب له عند الله في الآخرة، وهذا وعيد شديد.
وفي الحديث تحريم لباس الحرير ما رق منه وما غلظ على الرجال، وهو إجماع بلا خلاف وأن من لبسه في الدنيا حرمه في الآخرة، ويلزم من ذلك عدم دخوله الجنة؛ لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين.
5386 - حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم.
وشرح التليدي
وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أحل لإناثهم، فيه دليل على إباحة الذهب والحرير للإناث، ولا خلاف في ذلك، بل نقل الإجماع على حلية الذهب للنساء كل من الجصاص في أحكام القرآن، والبيهقي في السنن الكبرى، والنووي في شرح مسلم، والحافظ في الفتح، فمن حرم ذلك عليهن مطلقا من بعض المعاصرين فقد شذ وخرق الإجماع وذلك يعد عظيمة عند العلماء.

5387 - الحرير ثياب من لا خلاق له.
5388 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يلبس حريرًا ولا ذهبًا.
5389 - نهى عن الديباج والحرير والإستبرق.
5390 - ويل للنساء من الأحمرين: الذهب والمعصفر (2).
5391 - لا تلبسوا الحرير؛ فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة.
5392 - لا ينبغي هذا للمتقين -يعني: الحرير-.

وشرح التليدي

والحديث يدل على تحريم لبس ثياب الحرير والصلاة فيها، وهذا لا خلاف فيه وإنما اختلفوا في صحة الصلاة معها، والصواب بطلانها

(1) أي: نصيب.
(2) قال المناوي: قال في مسند الفردوس: يعني: يتحلين بحلي الذهب ويلبسن الثياب المزعفرة وبتبرجن متعطرات متبخترات كأكثر نساء زمننا فيفتن بهن."

5393 - يا فاطمة! أيسرك أن يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار؟ !
5394 - كان أحب الثياب إليه الحبرة (1).
5395 - كان أحب الثياب إليه القميص.

وشرح التليدي

القميص: لباس قديم كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يلبسونه ، وقد جاء ذكره في قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام والحديث يدل على أنه كان أحب الثياب إلى نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، لأنه أستر لكل الجسم بلا معاناة ؛ كالإزار والرداء.

5396 - نهى عن المُفَدّم (2).
5397 - نهى عن المياثر الحمر (3) والقَسِي (4).
5398 - نهى عن الميثرة الأرجوان (5).
5399 - لا أركب الأرجوان ولا ألبس المعصفر، ولا ألبس القميص المكفف (6) بالحرير، ألا وطيب الرجال ريح لا لون له، ألا وطيب النساء لون لا ريح له.

(1) برد يماني ذو ألوان من التحبير وهو التزيين والتحسين.
(2) الثوب المشبع حمرة بالعصفر.
(3) وهي وسادة السرج تتخذ من حرير.
(4) نوع من الثياب فيه خطوط من حرير.
(5) قطيفة مصبوغة بالأحمر توضع يجلس عليها راكب الدابة وعادة تتخذ من الحرير قال النووي: النهي مخصوص فيما كان من حرير.
(6) الذي عمل على أكمامه وطرفه بالحرير."

وزاد التليدي

ألبس ما شئت ما أخطأك سرف أو مخيلة

576

كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة.

577

كل ما شئت، والبس ما شئت ما أخطأتك خلتان : سرف أو مخيلة.

وشرح التليدي

قوله : خلتان - بفتح الخاء .: أي: خصلتان، وقوله: ما لم يخالطه هو معنى ما أخطأتك أي: تناول ما شئت من المباحات ما دامت كل خصلة من هاتين تجاوزك ولم تكونا فيك، وقوله: إسراف أو سرف، أي : مجاوزة الحد المطلوب شرعا، وقوله: مخيلة على وزن عظيمة من اختال إذا تكبر، فهي بمعنى الخلاء وهو التكبر.
والحديثان يدلان على إباحة كل ما أراده الإنسان من مأكول ومشروب وملبوس إذا لم يكن هناك مجاوزة للحد المشروع، كتناول ما فوق الحاجة ، أو تهيئة أطعمة كثيرة ومختلفة ويرمي أكثرها .... ومن الإسراف تناول الحرام أو شراء ما لا تدعو الحاجة إليه، ومن إسراف اللباس شراء الألبسة المرتفعة الأسعار جدا، أو شراء العديد منها مما لا يحتاج إليه، وباب الإسراف واسع جدا، وكذا يشترط فيما يتناوله المسلم أن لا يكون فيه تكبر، ويدخل ذلك في كل شيء، ومنه اللباس، فيلبس الإنسان لبسة فارهة ويتعاظم في نفسه ويحتقر غيره من الضعفاء، وينظر في عطفه فتعجبه نفسه فيصبح من الهالكين.

581

خرجنا مع رسول ال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غزوة بني أنمار، قال جابر: فبينا أن نازل تحت شجرة إذا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم قال فقلت: يا رسول الله هلم إلى الظل ، قال : فنزل رسول الله صلى الله تعال عليه و آله وسلم فقمت إلى غرارة لنا فالتمست فيها فوجدت جرو قثاء فكسرته ثم قربته إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم، فقال :من أين لكم هذا»؟ فقلت : يا رسول الله خرجنا به من المدينة ، قال جابر: وعندنا صاحب لنا نجهزه يذهب يرعى ظهرنا ، قال : فجهزته ثم أدبر يذهب في الظهر وعليه بردان له قد خلقا، قال: فنظر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم فقال : أما له ثوبان غير هذين، فقلت: بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته إياهما، قال : فادعه فمره فليلبسهما، قال: فدعوته فلبسهما ثم ولى يذهب، قال: فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما له ضرب الله عنقه ، أليس هذا خيرا له، قال: فسمعه الرجل فقال : يا رسول الله في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: في سبيل الله، قال: فقتل الرجل في سبيل الله. (جابر)

وشرح التليدي

قوله: جرو قثاء، القثاء : نوع من الخيار، وجروه صغاره، قوله: قد خلقا - بفتحتين -: أي: بليا من طول ما يلبسا، قوله: العيبة - بفتح ثم سكون - وعاء من جلد ونحوه يوضع فيه الأمتعة.
والحديث كسابقه يدل على التوسع في الألبسة تظاهرا بأثر نعمة الله تعالى، وأن ذلك خير من التظاهر بأثر الفاقة والبؤس، وأنه ينبغي للمسلم أن تكون مظاهره جميلة كما جاء في حديث أبي الدرداء عن سهل بن الحنظلية رضي الله تعالى عنهما، قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: إنكم قادمون على إخوانكم فأحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس.رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.
الشامة: علامة في البدن يخالف لونها لون سائره، وهذا كله مباح إذا قصد به التظاهر بنعمة الله تعالى وشكره عليها، ولم يقصد بذلك تفاخر ولا إعجاب، وقد يكون ترك ذلك أفضل.

أنواع الملابس التي جاءت بها السنة المحمدية

القميص

585

كان كم قميص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى الرسغ.(أسماء بن يزيد)

وشرح التليدي

الرسغ - بضم الراء وسكون السين-، ويقال بالصاد: هر مفصل ما بين الكتف والساعد من اليد، والحديث يدل على أن السنة في الكم أن لا يتعدى الرسغ، وقد يكون تعديته من الإسبال الآتي

586
أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في رهط من مزينة فبايعوه، وإنه لمطلق الأزرار، فأدخلت يدي في جيب قميصه، فمسست الخاتم، قال عروة: فما رأيت معاوية ولا ابنه قط في شتاء ولا حر إلا مطلقي أزرارهما. (قرة بن إياس)
وشرح التليدي
الأزرار - بفتح الهمزة .: خيوط يشد بها جيب القميص.
وفي الحديث بيان أن القميص غير مفتوح، وأن له جيبا وفتحة على الصدر يدخل منه الرأس، وأن الفتحة كان يشذها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالخيوط، وفيه فضل معاوية ووالده قرة وتمسكهما بما رأيا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يفعله في قميصه، فيكون شأنهما في غير ذلك أعظم وأشد اتباعا. وهذا من تمام المحبة، قال الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) الآية (آل عمران:31)، فعلامة محبة الله ومحبة رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الاتباع .
الجبة
587
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين.(المغيرة بن شعبة)
وشرح التليدي
قوله : جبة رومية في رواية شامية، وفي أخرى : وعليه جبة من صوف. والجبة بضم الجيم وفتح الباء المشددة : هي مثل القميص غير أنها مفتوحة إلى أسفلها، وكان يلبسها الروم والعرب معا، ولبسها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سفره، وفي ذلك دليل على جواز لبس بعض الألبسة التي يتفق فيها المسلمون والكفار، وما جاء في النهي عن التشبه بهم محمول على ما هو مختص بهم، أو ما يؤدي إلى ذوبان الشخصية المسلمة في الشخصية الكافرة حتى لا يفرق بين المسلم والكافر في المظهر؛ كحال وقتنا هذا الذي ذابت فيه شخصيتنا في شخصية الكفار، ولم يبق للمسلمين من مظاهرهم إلا اللسان، نسأل الله تعالى السلامة واللطف آمين.
الإزار وقدر موضعه ووعيد إسباله
588
مررت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي إزاري استرخاء، فقال: يا عبدالله أرفع إزارك فرفعته، ثم قال: زد، فزدت، فما زلت أتحراها بعد، فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال : أنصاف الساقين.(ابن عمر)
589
إزرة المؤمن إلى نصف الساق، ولا حرج، أو قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من ذلك فهو في النار لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرا
592
أنه رأى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يأتزر فيضع حاشية إزاره من مقدمه على ظهر قدميه، ويرفع من مؤخره، قلت: لم تأتزر هذه الإزرة؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأتزرها.(عكرمة)
وشرح التليدي
الإزار ، بكسر الهمزة .: عند العرب ما يتزرون به ويغطون به أسفل أجسامهم، وقوله: استرخاء، يعني : لم يكن عقده قويا، فكان ينجر، وقوله : أنصاف الساقين وهو المعبر عنه في الرواية الأخرى بعضلة الكعبين، والعضلة - بفنحات -: كل عضلة معها لحم غليظ، والساق ما رق من الرجل، وقوله : ما أسفل ... في النار، قال الخطابي : يريد أن الموضع الذي يناله الإزار من أسفل الكعبين في النار، فكنى بالثوب عن بدن لابسه، ومعناه أن الذي دون الكعبين من القدم يعذب في النار عقوبة له.
وقوله : بطرا - بفتح الطاء : وهو الأشر وشدة المرح، وقوله: إزرة المؤمن هو بكسر الهمزة وضمها ، هي الحالة وهيئة الائتزار .
وجملة هذه الأحاديث تدل على مشروعية الائتزار وأن السنة أن يكون نهاية طول الإزار إلى نصف الساق فوق الكعب، وأنه لا حرج في الزيادة على ذلك لكن نهايته إلى الكعبين، فما كان تحت ذلك كان صاحبه آثما معرضا للعقوبة يوم القيامة إذا لم يتب من ذلك، غير أن هذا الوعيد يجعل لمن يسبل إزاره ونحوه خيلاء ومرحا.
الإذن في إسبال ذيول النساء
595
قالت أم سلمة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله؟ قال: ترخي شبرا، قالت أم سلمة: إذا ينكشف عنها؟ قال: فذراعا لا تزيد عليه.(أم سلمة)
596
من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: يرخين شبرا، فقالت: إذا تنكشف أقدامهن، قال : فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه.(ابن عمر)
596-1
رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأمهات المؤمنين في الذيل شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا، فكن يرسلن إلينا فنذرع لهن ذراعا.(ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : بذيولهن جمع ذيل : وهو طرف الثوب الأسفل،
وفي الحديث دليل على أن قدم المرأة عورة، وأنه يجب ستره، وأن ثوب المرأة يجب أن يكون ساترا لجميع جسمها زائدا على القدمين بما فوق الشبر بحيث لا تظهر قدماها، فأحرى ساقاها، وقارن أيها المسلم بين هذه التعاليم الإسلامية وبين ما عليه النساء اليوم، وسيأتي مزيد لموضوع المرأة فيما بعد.
السراويل
597
جلبت أنا ومخرفة العبدي بزا من هجر، فأتينا به مكة، فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فساومنا سراويل، فبعنا منه فوزن ثمنه، وقال للذي يزن زن وأرجح.(سويد بن قيس)
وشرح التليدي
وقوله : بزا - بفتح الباء : وهو نوع من الثياب .
وفي الحديث دليل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشترى السراويل، ولكنه لم يأت في حديث أنه لبسه، وهو يدل على مشروعية لبسه، وهو أحسن وأستر من الإزار، ولا شك أن السراويل كانت واسعة كما كانت معهودة إلى وقت قريب.
أما السراويل الموجودة اليوم الضيقة المحددة للعورات، فهي من اختراع الكفار الذين لا حياء لهم ولا مروءة ولا عقل، فاقتدى بهم وقلدهم فيها المسلمون ومن تشبه بقوم فهو منهم، ويأتي بعض هذا بعد القباء
القباء
598
قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أقبية فلم يعط مخرمة منها شيئا، فقال مخرمة : يا بني انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فانطلقت معه فقال : ادخل فادعه لي، قال: فدعوته له فخرج وعليه قباء منها، فقال : خبأنا هذا لك، قال : فنظر إليه ، فقال : رضي مخرمة. (المسور بن مخرمة)
وشرح التليدي
أقبية جمع قباء - بفتح القاف - هو ثوب كالقميص له فرجة وراءه كان يلبس فوق الثياب، وخاصة في السفر .

والحديث يدل على جواز لباس مثل هذا الثوب على هذه الصفة، وقد جاء في رواية عند البخاري وغيره: فخرج وعليه قباء من ديباج مزرر بذهب، فقال: يا مخرمة هذا خبأته لك، فأعطاه إياه. والديباج : الحرير، ولا شك أن هذا كان قبل تحريم الحرير والذهب على الرجال، وكان أعطاه لمخرمة تأليفا له لأنه كان قد تأخر إسلامه إلى يوم الفتح.

الحبرة

599

كان أحب الثياب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يلبسها الحبرة.(أنس)

وشرح التليدي

الحبرة - بكسر الحاء وفتح الباء - نوع من البرود اليمنية بخطوط حمر، وقد تكون زرقا أو خضرا كانت تصنع في اليمن، وكانت أشرف ثيابهم، وقيل لها : حبرة لأنها كانت محبرة، أي: مزينة، والتحبير التزيين

والحديث يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يلبس أحيانا النفيس من الثياب، وجاءت بذلك أحاديث كثيرة.

الكساء الملبد

600

دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فأخرجت إلينا إزارا غليظا مما يصنع باليمن، وكساء من التي يسمونها الملبدة ، قال : فأقسمت بالله أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبض في هذين الثوبين. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله : الملبدة - بضم الميم وفتح اللام والباء المشددة .: أي: ضرب بعضها في بعض حتى تتراكب وتجتمع، والكساء: الرداء وغيره مما يلتحف به على عادة العرب.

وجاءت أحاديث كثيرة فيها ذكر بعض الأكسية، كالخميصة والأنبجانية والأردية والبرانس والنمرة والشملة والبرد وغير ذلك، تقدم بعضها في الصلاة وفي الجنائز وفي الحج.

اشتمال الصماء والاحتباء في الثوب الواحد

601

نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن اشتمال الصماء وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء.(أبي سعيد)

602

رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو محتب بشملة، وقد وقع هدبها على قدميه.(جابر)

وشرح التليدي

الشملة: من أكسية العرب التي كانوا يأتزرون بها أو يرتدونها، والاحتباء: أن يجمع الإنسان بين ظهره ورجليه بمئزر ونحوه ليكون شبيها بالمستند إلى شيء، وقد تكرر هذا في الحديث. والاحتباء في الثوب الواحد الممنوع هو أن يكون مع كشف العورة، واشتمال الصماء هو أن يلتحف بثوب ويتلفف فيه ولا يترك مرضعا منه لإخراج يديه وقد تقدم ذلك في الصلاة.

العمائم

سدل العذبة بين الكتفين من العمامة السوداء

603

دخل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.(جابر)

604

رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها بين كتفيه. (عمرو بن حريث)

605

كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ، قال نافع : وكان ابن عمر يسدل عمامته بين كتفيه، قال عبدالله رأيت القاسم وسالما يفعلان ذلك.(ابن عمر)

وشرح التليدي

العمامة : كل ما يلف على الرأس، واعتم . بتشديد الميم -: لف العمامة ودورها على رأسه، وقوله: أرخى أي : سدل وأرسل.

وفي هذه الأحاديث مشروعية لبس العمامة، وبالأخص السوداء، وهو أصح ما جاء عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك، وصح عنه أنه كان يصبغها صفراء كما يأتي.

أما لبسه العمامة البيضاء، فلم يأت ذلك في حديث نعم صح عنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم مدح البياض والإرشاد إلى لبسه كما يأتي وفي حديث ابن عمر وعمرو بن حريث

مشروعية إرخاء طرفي العمامة بين الكتفين، هكذا جاء طرفي، وفي رواية طرف بالإفراد، وينبغي أن لا تطال العذبة التي ترخي من العمامة فلا تزاد على الدراع لئلا ندخل في الإسبال الممنوع، وللكلام في هذا موضع آخر إن شاء الله تعالى، وقد ألف جماعة في العمامة منهم الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى

ألوان الثياب الواردة في السنة

الأخضر

607

رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعليه ثوبان أخضران .(أبي رمثة)

وشرح التليدي

والحديث يدل على جواز لبس الأخضر، ولا شك أن له خصوصية لا توجد في غيره، كباقي الخضرة، فإن النفوس تحبها وتميل إليها بالطبع، والخضرة لها خاصية في إذهاب الهموم وجلب الفرح، ولذلك اختار الله تعالى لأهل الجنة اللباس الأخضر لتدوم عليهم الأفراح والسرور.

الأصفر

608

أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يصبغ لحيته بالصفرة حتى تمتلئ ثيابه من الصفرة، فقيل له: لم تصبغ بالصفرة؟ فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصبغ بها، ولم يكن شيء أحب إليه منها، وقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته. (زيد بن أسلم)

609

رأيتك تصنع أربعة لم أر أحدا من أصحابك يصنعها، قال : ما هي يا ابن جريج؟ قال : رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين، ورأيتك تلبس النعال السبتية، ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال، ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية، فقال له عبدالله بن عمر : أما الأركان، فإني لم أر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يمس إلا اليمانيين، وأما النعال السبتية فإني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة، فإني رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصبغ بها، فأنا أحب أن أصبغ بها، وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته.(ابن جريج)

610

أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع أبي وعلي قميص أصفر، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: سنه سنه وهي بالحبشية حسنة حسنة -: قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: دعها، ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي. (أم خالد بنت خالد)

وشرح التليدي

قوله: النعال السبتية، أي: التي دبغت وقطع شعرها، وقوله: الإهلال أي: رفع الصوت بالتلبية عند الإحرام ... وقوله : حتى تنبعث إلخ، أي : حتى تقوم به ناقته، وقوله: فزبرني أي: زجرني، وقوله : أبلي وأخلقي: هو دعاء معها بالبقاء حتى يبلى ويخلق ذلك الثوب.
وفي هذه الأحاديث دليل على جواز استعمال اللباس الأصفر، وحديث ابن عمر صريح في أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يحب الصفرة حتى كان يصبغ بها ثيابه وعمامته، وهو يرد على من قال: إن صبغه كان للحية فقط
أما ما ورد من النهي عن التزعفر، فهو خاص بالمحرم. قال الحافظ : قال ابن بطال رحمه الله تعالى: أجاز مالك وجماعة لباس الثوب المزعفر للحلال، وقالوا: إنما وقع النهي عنه للمحرم خاصة، وحمله الشافعي والكوفيون على المحرم وغير المحرم. قال الحافظ : وحديث ابن عمر الآتي في باب النعال السبتية يدل على الجواز، فإن فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يصبغ بالصفرة

الأحمر

611

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مربوعا، وقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئا أحسن منه.(البراء بن عازب)

612

رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإلى القمر وعليه حلة حمراء، فإذا هو عندي أحسن من القمر.(جابر بن سمرة)

وشرح التليدي

قوله : في حلة، الحلة عند العرب تطلق على إزار ورداء، وقد تطلق على مطلق الكساء، وقوله: إضحيان - بكسر الهمزة وسكون الضاد وكسر الحاء .: أي: مقمرة مضيئة.
واختلف العلماء في هذه الحلة الحمراء، قيل: إنها كانت حمراء بحتة، فيكون ذلك دليلا على جواز لباس الأحمر، ويؤيد ذلك أيضا:

613

رأيت رسول الله صلى الله تعالى علبه وآله وسلم بمنى يخطب على بغلة وعليه برد أحمر، وعلي رضي الله تعالى عنه أمامه يعبر عنه.(عامر)

وشرح التليدي

فقوله: برد أحمر ظاهر في أنه كان أحمر كله. وقال بعضهم: إن ما ورد من لباسه الأحمر المراد به المخطط بالأحمر، ورجح هذا ابن القيم وأطال في ذلك في الهدي النبوي ، ويؤيد هذا القول ورود النهي عن لباس الأحمر كالآتي

614

رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على ثوبين معصفرين، فقال : إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها (عبد الله بن عمرو)

615

سمعت عليا رضي الله تعالى عنه قال نهاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولا أقول نهاكم عن لبس المعصفر. (عبد الله بن حنين)

615 م

نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن المفدم، قيل للحسن: ما المفدم؟ قال : المشبع بالعصفر .(ابن عمر)

وشرح التليدي

قوله: معصفرين، أي : مصبوغين بالعصفر. وقوله : ربطة هي الملاءة التي يشتمل ويلتحف بها على عادة العرب، وقوله: مضرجة - بضم الميم وفتح الضاد والراء المشددة المفتوحة وآخره جيم -: هي ما صبغ بالحمرة فرق المورد ودون المشبع، وقوله: المفدم - بضم الميم وفتح الفاء والدال المشددة : كذلك، وهو الذي تناهى في الحمرة
فهذه أحاديث صحيحة صريحة في النهي عن المعصفر والمصبوغ بالعصفر يكون لونه أحمر كما هو معروف. وظاهر هذه الأحاديث تعارض ما سبق قبلها، ولذلك اختلف العلماء اختلافا كثيرا في اللباس الأحمر حتى حكى الحافظ في الفتح سبعة مذاهب في ذلك، ثم قال في النهاية : والتحقيق في هذا المقام أن النهي عن لبس الأحمر إن كان من أجل أنه لباس الكفار فالقول فيه كالقول في الميثرة الحمراء كما سيأتي، وإن كان من أجل أنه زي النساء فهو راجع إلى الزجر عن التشبه بالنساء، فيكون النهي لا لذاته، وإن كان من اجل الشهرة أو خرم المروءة فيمنع حيث يقع ذلك، وإلا فيقوى ما ذهب إليه مالك من التفرقة بين المحافل والبيوت.
والذي نراه وندين الله تعالى به منذ زمان هو ما جمع به ابن القيم في الهدي النبوي، من أن الأحمر الذي لبسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو المخطط بخطوط حمر، وما عداه فمنهي عنه، وهو الذي كان يختاره أستاذنا الحافظ أحمد بن الصديق رحمه الله تعالى وإيانا .
أما قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن هذه من لباس الكفار فلا تلبسها. فله موضع خاص يأتي إن شاء الله تعالى.

الأسود

616

صنعت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بردة سوداء فلبسها. فلما عرق فيها وجد ريح الصوف فقذفها، وكان تعجبه الريح الطيبة.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : بردة سوداء، في رواية : جبة من صوف سوداء .
والحديث يدل على مشروعية اللباس الأسود ولا خلاف في ذلك ، وتقدم أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لبس العمامة السوداء، وجاء في بعض روايات حديث أم خالد المتقدم في اللباس الأخضر أنه أوتي بخميصة سوداء إلخ

الصوف والشعر

617

يا بني لو شهدتنا ونحن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أصابتنا السماء لحسبت ريحنا ريح الضأن.(أبي بردة)

وشرح التليدي

قال الترمذي : ومعنى هذا الحديث أنه كان ثيابهم الصوف، فإذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الضأن، فلباس الصوف كان عندهم معهودا، وكان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ممن يلبسه كما تقدم في حديث عائشة السابق: جبة من صوف سوداء وتقدم في الطهارة وغيرها حديث المغيرة: فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف .... الحديث، وهو في الصحيح

618

خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعليه مرط مرحل من شعر أسود.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

وقوله : مرط - بكسر الميم وسكون الراء آخره طاء - هو كساء يكون من صوف أو شعر كما هنا، وقوله: مرحل - بضم الميم وفتح الراء والحاء المشددة - أي : عليه صور الرحال.
وفي الحديث ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من التواضع في أحواله وجميع شؤونه ، ومنها اللباس فها هو يلبس الصوف والشعر ولا يستنكف من ذلك ولم يكن يتكلف في لباسه وشؤون حياته، وهكذا كان أصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى نساؤهم كن يلبسن المروط كما تقدم في كتاب الصلاة، وسيأتي مزيد لهذا الموضوع في السيرة النبوية إن شاء الله تعالى.

ما جاء في تحريم الحرير على الرجال إلا ما استثني

633

رأى عمر رضي الله تعالى عنه عطاردا التميمي يقيم بالسوق حلة سيراء، وكان رجلا يغشى الملوك ويصيب منهم، فقال عمر: يا رسول الله إني رأيت عطاردا يقيم في السوق حلة سيراء فلو اشتريتها فلبستها لوفود العرب إذا قدموا عليك، وأظنه قال : ولبستها يوم الجمعة، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة،، فلما كان بعد ذلك أتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحلل سيراء، فبعث إلى عمر بحلة وبعث إلى أسامة بن زيد بحلة، وأعطى علي بن أبي طالب حلة، وقال: شققها خمرا بين نسائك.

قال: فجاء عمر بحلته يحملها، فقال : يا رسول الله بعثت إلي بهذه، وقد قلت بالأمس في حلة عطارد ما قلت، فقال: إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، ولكن بعثت بها إليك لتصيب بها، وأما أسامة فراح في حلته فنظر إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نظرا عرف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد أنكر ما صنع، فقال : يا رسول الله ما تنظر إلي، فأنت بعثت إلي بها! فقال : إني لم أبعث إليك بها لتلبسها، ولكن بعثت بها لتشققها خمرا بين نسائك.(ابن عمر)

وشرح التليدي

وقوله: سيراء، في رواية : حلة من استبرق، وفي أخرى : حلة سندس، وفي أخرى : قباء من ديباج أو حرير، وكلها متقاربة ومؤداها واحد، فقوله: سيراء - بكسر السين وفتح الباء والراء الممدودة آخره همزة .: اختلفوا في معناه، فقيل : هي برود يخالطها حرير ، وقيل : هي ثياب مختلفة الألوان، وقيل: إنها حرير محض، وهذا الأخير هو الصحيح للروايات التي ذكرناها من استبرق، وسندس، وديباج أو حرير ، فإنها صريحة بأن تلك الحلة كانت حريرا محضا، قال النووي: وهو الصحيح الذي يتعين القول به في هذا الحديث جمعة بين الروايات، ولأنها هي المحرمة. أما المختلط بالحرير وغيره فلا يحرم إلا أن يكون الحرير أكثر وقوله : بعثت بها إليك لتصب منها، وفي رواية : فبعث بها عمر إلى أخ له مشرك بمكة، وسيأتي ذلك في الأدب. وقوله : شققها خمرا بين نسائك، في رواية: بين الفواطم، وهن: فاطمة بنت سيد العالمين علبه وعليها الصلاة والسلام، وفاطمة بنت أسد والدة الإمام علي، وفاطمة بنت حمزة، وفاطمة بنت شيبة امرأة عقيل بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم . والاستبرق: ما غلظ من الحرير والسندس: ما رق منه

وفي هذه الأحاديث تحريم لباس الحرير ما رق منه وما غلظ على الرجال، وهو إجماع بلا خلاف، وأنه جوز لهم اقتناؤه والانتفاع به ببيع مثلا أو هبة ونحو ذلك، وفيها أن من لبسه في الدنيا حرمه في الآخرة، ويلزم من ذلك عدم دخوله الجنة؛ لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين... ولباسهم فيها حرير، وفيها حليتها للنساء، وهو إجماع أيضا لا خلاف فيه.

ما يجوز لبسه من الحرير

635

هذه جبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأخرجت إلي جبة طيالسية كسروانية لها لبنة ديباج، وفرجاها مكفوفان بالديباج، فقالت: كانت هذه عند عائشة حتى قبضت، فلما ماتت قبضتها، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها.(عبد الله مولى أسماء)

636

كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد: يا عتبة إنه ليس من كدك ولا كد أبيك ولا كد أمك، فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك، وإياك والتنعم وزي أهل الشرك، ولبوس الحرير، فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن لبوس الحرير ، قال : إلا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أصبعيه السبابة والوسطى وضمهما.(أبي عثمان النهدي)

وفي رواية : نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عن لبس الحرير إلا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع.

وشرح التليدي

قوله: جبة طيالسية جمع طيلسان - بفتح اللام - هر ضرب من الألبسة وهو اسم أعجمي معرب، وقوله: كسروانية . بكسر الكاف منسوبة إلى كسرى -: وقوله: لبنة - بكسر اللام وسكون الباء- : هي ما يزين به جيب القميص، وقوله: وفرجاها: تثنية فرج كان أحدهما عن يمينها، والآخر عن يسارها.

وقوله : بأذربيجان - بفتح الهمزة وسكون الذال وكسر الباء -. من بلاد العجم، قوله : من كدك أي: لبس من تعبك ومشقتك، والمراد بذلك المال كأنه قال له: إن هذا المال ليس من كسبك الذي تعبت فيه وحصلت عليه ولا من كسب أبيك وأمك، وإنما هو مال المسلمين فلا تختص به دونهم فأشبعهم منه وهم في منازلهم ولا تحوجهم يطلبونه منك.

وقوله : وإياك والتنعم وزي أهل الشرك - بكسر الزاي -: مقصوده بذلك حثهم على خشونة العيش ومحافظتهم على ما كان عليه الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومخالفة الكفار في مظاهرهم.

والحديثان يدلان على جواز استعمال القليل من الحرير في الملابس كتزيين جيب القميص أو الجبة... أو نحو كُمٍّ أو فرج لباس بحرير كما ثبت استعماله من حضرة النبي صلى الله تعالى عليه آله وسلم أو تخطيط الثوب به، كنحو أصبعين إلى أربع ولا يزاد على ذلك.

الرخصة في الحرير لمن به حكة أو قمل

637

رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للزبير وعبدالرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما.(أنس)

وشرح التليدي

وفي الحديث جواز لبس الحرير المحض لمن كان به حكة . جرب . أو قمل وذلك لما فيه من البرودة التي تدفع الحرارة والقمل، واختلاف الروايتين جمع الحافظ في الفتح بينهما باحتمال أن تكون الحكة حصلت من القمل فنسبت العلة تارة إلى السبب، وتارة إلى سبب السبب. وبالترخيص لذلك قال الجمهور، ومنع ذلك مالك رحمه الله تعالى والحديث حجة عليه.

ملابس النساء وزينتهن

700

يرحم الله نساء المهاجرين الأول لما أنزل الله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) شققن مروطهن فاختمرن بها (أم المؤمنين عائشة)

701

لما نزلت (يدنين عليهن من جلبيبهن) [الأحزاب:57]، خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية. (أم سلمة)

702

كن نساء المؤمنات يشهدن مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الفجر متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفن من الغلس.(أم المؤمنين عائشة)

703

كساني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبطية كثيفة مما أهداها له دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال : ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت: كسوتها امرأتي، فقال: مرها فلتجعل تحتها غلالة، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها. (أسامة بن زيد)

وشرح التليدي

قوله تعالى :(بخمرهن) (النور:31) جمع خمار : وهو ما تغطي المرأة به رأسها وجيبها وعنقها، وقوله: مروطهن جمع مرط - بكسر الميم -: وهو كساء يكون من صوف أو وبر: وقوله تعالى : (جلبيبهن) - جمع جلباب - بكسر الجيم -: الملحفة وما ترتديه المرأة فوق ثيابها، وقوله : الغربان - بكسر الغين -: جمع غراب، أي: كأنهن في لبسهن السواد مثل الغراب . وقوله: قبطية - بضم القاف- هي ثياب من كتان بيض كانت تنسج بمصر، وقوله: كثيفة أي: غليظة، وكانت كما يبدو ضيقة، وقوله: فلتجعل تحتها غلالة هي بكسر الغين: هو ثوب يلبس تحت الثياب.

قد أباح الشارع للمرأة جميع أنواع الألبة وألوانها، سواء كانت من حرير ام من كتان أم من صوف أم من وبر ... وسواء كان الثوب أبيض أم أخضر أم أحمر أم أصفر أم أسود، ولها أن تلبس الأزر والأكسية والخمر والأردية والسراويلات والدروع والقمص وغيرها، غير أنه يشترط لخروجها أو مقابلة الأجانب أن يكون لباسها ساترا لجميع جسمها واسعا غير ضيق يحدد أعضاءها غليظا غير شفاف يصف جسمها، وأن يكون لها جلباب وملحفة فوق ثيابها مخمرة رأسها وجبينها وما يتبع ذلك بخمار أو ببعض جلبابها، وأن لا يكون ثوبها ثوب زينة ولا مطيب ولا فيه تشبه بالكفار أو بالرجال كما يؤخذ مما ذكرناه هنا، وما يأتي بعد هذا وغير ذلك مما جاء في السنة النبوية.

منوعات

جلود السباع

719

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن جلود السباع أن تفترش.(أسامة)
وشرح التليدي
السباع تشمل كل من له ناب يفترش به كالأسد والنسر والذئب والثعلب والكلب... فجلود جميعهم لا يجوز استعمالها لا بالافتراش ولا بغيره؛ لأنها محرمة بالأصالة، لذواتها.
720
وفد المقدام بن معديكرب وعمرو بن الأسود ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدام : أعلمت أن الحسن بن علي توفي فرجع المقدام، فقال له رجل: أتراها مصيبة؟ قال له: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حجره، فقال : هذا مني، وحسين من علي عليهم السلام، فقال الأسدي : جمرة أطفاها الله عز وجل، فقال المقدام : أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أغيظك وأسمعك ما تكره، ثم قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني، قال: أفعل، قال : فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن لبس الذهب؟ قال: نعم، قال: فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن لبس الحرير؟ قال: نعم، قال : فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم، قال: فو الله لقد رأيت هذا كله في بيتك يا معاوية، فقال معاوية : قد علمت أني لن أنجو منك يا مقدام، قال خالد: فأمر له معاوية بما لم يأمر لصاحبيه وفرض لابنه في المائتين ففرقها المقدام على أصحابه .(خالد)
وشرح التليدي
في هذا الحديث مع النهي عن لبس جلود السباع والركوب عليها لأن ذلك من عادات الأعاجم: صفاقة وجه ذلك الرجل المجهول الذي قال للمقدام في موت سيدنا الحسن عليه السلام: أتراها مصيبة؟ ومعه ذلك الأسدي في قوله: جمرة أطفأها الله، وقد تجلى في قولهما ما كانا يبطنانه من النصب وعداوة أهل البيت الأطهار رضي الله تعالى عنهم، ولذلك كان رد المقدام عليهما كالصاعقة حيث حدث الأول عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما يوجب احترام سيدنا الحسن ووجوب الاسترجاع عند موته والتأسف والتحزن عليه لا الشماتة بموته، ثم أغاظ الثاني وألقمه حجرا، وأراه أن معاوية الذي يقدسه ويقدمه على الحسن وهو يلبس الذهب والحرير ويستعمل جلود السباع ويركب عليها، وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن كل ذلك لا يقاس بالحسن عليه السلام فرضي الله تعالى عن المقدام وجزاه الله تعالى خيرا عن دفاعه عن بضعة رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم وجزى مبغضي أهل البيت ومعاديهم بما يستحقون.
جلود النمار
721
لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر.
وشرح التليدي
وفي الحديث التنفير من صحبة ما فيه جلد نمر، وأن ذلك من موانع صحبة الملائكة ومرافقتها للمؤمنين، ولا نعلم سر ذلك ولا علته إنما الذي نستطيع أخذه من الحديثين هو تحريم استعمال جلود النمار ... والنمار جمع نمر . بفتح النون وكسر الميم : وهو من أخبث الحيوانات المفترسة، فهو أخبث من الأسد ولا يستطيع مقاومة الأسد ومصارعته من الحيوانات غيره
المياثر الحمر وغيرها
723
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم عن ركوب المياثر .(البراء)
724
أمرنا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسبع : عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونهانا عن لبس الحرير ، والديباج، والقسي، والاستبرق ومياثر الحمر.(البراء)
725
نهاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن خاتم الذهب وعن لبس القسي، والميثرة الحمراء.(علي)
وشرح التليدي
الكلام على مطلق الحرير ومنه الديباج والإستبرق ما غلظ وما رق منه قد تقدم.
 أما القسي ، وهو بفتح القاف وكسر السين المشددة .: فهي ثياب كانت تصنع بمصر والشام من كتان مضلعة مزينة بحرير، فلا يجوز لبسها .
أما المياثر، فهي جمع ميثرة . بكسر الميم وسكون الهمزة ثم ثاء مفتوحة ، وقيل: بياء دون همزة . قال العلماء: هي وطاء كانت النساء يصنعنه لأزواجهن على السروج، وكان من مراكب العجم ويكون من الحرير ، ويكون من الصوف وغيره. وقيل : هي أغشية للسروج تتخذ من الحرير ، وقيل: هن سروج من الديباج، وقيل : هي شيء كالفراش الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب على البعير تحته فوق الرحل، وهي أنوال منقارية. قالوا: فإن كانت من الحرير كما كان الغالب من عادتهم فهي حرام، سواء كانت على رحل أو سرج أو غيرهما.
وإن كانت من غير الحرير فإن كانت حمراء فقد ورد النهي عنها في حديث الإمام علي عليه السلام وحديث البراء؛ ولقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا اركب الأرجوان وهو بضم الهمزة والجيم بينهما راء ساكنة، وقد فسروها بالمياثر الحمر، أما ما عدا ذلك فهي مباحة، سواء كانت من صوف أم من كتان .
باب الخاتم
5400 - إنا قد اتخذنا خاتمًا، ونقشنا فيه نقشًا فلا ينقش أحد على نقشه (1).
5401 - إني قد اتخذت خاتمًا من فضة ونقشت عليه محمد رسول اللّه، فلا ينقش أحد على نقشه.
5402 - كان يتختم بالفضة.
5403 - كان يتختم في يساره.
5404 - كان يتختم في يمينه (2).
5405 - كان يجعل فَصّهُ مما يلي كفه.
5406 - ما لي أرى عليك حلية أهل النار -يعني خاتم الحديد-.
5407 - نهى عن التختم بالذهب.
   (1) وكان نقشه: محمد رسول اللَّه.
   (2) أي: يلبس الخاتم في خنصر يده اليمنى.
5408 - نهى عن خاتم الذهب (1).
5409 - نهى عن خاتم الذهب، وعن خاتم الحديد.
5410 - لا ينبغي لأحد أن ينقش على نقش خاتمي هذا (2)
5411 - لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا.
5412 - يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده (3).
وزاد التليدي
الخاتم
638
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اتخذ خاتما من ذهب، وجعل فضه مما يلي كفه، فاتخذه الناس فرمى به واتخذ خاتما من ورق أو فضة.(عبد الله)
وشرح التليدي
قوله : ورق - بكسر الراء - الفضة

والحديث يدل على تحريم التختم بالذهب وهو قول كافة العلماء والأئمة ، وانقرض الخلاف في ذلك وما جاء عن البراء من تختمه بالذهب هو رأي له فهمه من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: البس ما كساك الله ورسوله، وكان قد ألبسه خاتما من ذهب، فكأنه فهم خصوصيته بذلك، ثم انعقد الإجماع بعده على التحريم، ولم يخالف في ذلك إلا من لا عبرة به.
639
أراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يكتب إلى بعض الأعاجم فقيل له : إنهم لا يقرأون كتابا إلا بخاتم، فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله ، فكان في يده حتى قبض، وفي يد أبي بكر حتى قبض، وفي يد عمر حتى قبض، وفي يد عثمان، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر، فأمر بها فنزحت فلم يقدر عليه.(أنس)
وشرح التليدي
قوله : الأعاجم هم ضد العرب، وقوله: فنزحت أي: أخرج ماؤها
640
اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاتما من ورق، فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس نقشه: محمد رسول الله.(ابن عمر)
641
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صنع خاتما من ورق، فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا تنقشوا عليه.(أنس)
642
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اتخذ خاتما من فضة، وجعل فصه مما يلي كفه ، ونقش فيه : محمد رسول الله، ونهى أن ينقش أحد عليه، وهو الذي سقط من معيقيب في بئر أريس.(ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله : فصه . بفتح الفاء .: الفص من الخاتم ما يركب فيه من الحجارة الكريمة ونحو ذلك، ويكون في وسطه، وقوله: أريس: هر اسم يهودي نسبت البئر له لأنها كانت في الأصل في بستانه أمام مسجد قباء.
643
كان نقش خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم محمد سطر، ورسول سطر ، والله سطر.(أنس)
644
كان خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من ورق، وكان فصه حبشيا كان يجعل فصه في بطن كفه.(أنس)
وفي رواية : لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي
وشرح التليدي
وقوله : وكان فصه حبشيا مع قوله فصة منه لا تعارض بينهما لاحتمال أن يكون نسب إلى الحبشة لصفة فيه كالصياغة أو النقش.
645
كان خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من فضة فصه منه.(أنس)
646
رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يتختم في يمينه، ولا إخاله إلا قال : رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتختم في يمينه.(الصلت بن عبد الله)
وشرح التليدي
وقوله : ولا إخاله أي : لا أظنه
647
رأيت ابن أبي رافع يتخم في يمينه، فسألته عن ذلك، فقال : رأيت عبدالله بن جعفر يتختم في يمينه، وقال : كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يتختم في يمينه.(حماد بن سلمة)
648
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يتختم في يمينه، ويجعل فصه في باطن كفه.(أنس)
649
كان خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذه، وأشار إلى خنصره من يده اليسرى.(أنس)
وشرح التليدي
وقوله : الخنصر ، بكسر الخاء وسكون النون ثم صاد مكسورة .: هي الأصبع الصغرى.
651
نهاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أتختم في أصبعي هذه أو هذه، فأومأ إلى الوسطى والتي تليها.(علي)
655
أهدى النجاشي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حلقة فيها خاتم ذهب فيه فص حبشي، فأخذه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعود وإنه لمعرض عنه، أو ببعض أصابعه، ثم دعا بابنة ابنته أمامة بنت أبي العاص، فقال : تحلي بهذا يا بنية.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
وقوله: تحلي به أي: تزيني به واتخذيه حلية لك.
وفي هذه الأحاديث الثمان عشرة أحكام وفوائد، وهي:
أولا: بيان تحريم التختم بالذهب بالنسبة للرجال، وذلك محرم بالإجماع، وقول كافة الأئمة، قال النووي : أجمع المسلمون على إباحة خاتم الذهب للنساء، وأجمعوا على تحريمه على الرجال إلا ما حكي عن أبي بكر بن محمد بن عمر بن محمد بن حزم أنه أباحه وعن بعض أنه مكروه لا حرام، قال : وهذان النقلان باطلان فقائلهما محجوج بهذه الأحاديث مع إجماع من قبله على تحريمه.
وما جاء عن البراء من تختمه بالذهب، هو رأي فهمه من قوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم له: البس ما كساك الله ورسوله، وقد كان ألبسه خاتما من ذهب، ففهم من ذلك الخصوصية، وقد انقرض الخلاف في تحريمه ووقع الإجماع عليه.
ثانيا: فيها صفة خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنه بعد ما اتخذه من ذهب وطرحه اتخذه من فضة، وكان فصه المزين به منه على صفة ما كان يتخذه الحبشة.
ثالثا: كان قد نقش فيه ثلاثة أسطر سطر محمد، وسطر رسول، وسطر الله ، فكان يختم به الرسائل التي كان يبعثها إلى الأمراء والملوك الكافرة حيث إنهم كانوا لا يقبلون الكتاب غير المختوم لكبريائهم وجبروتهم.
رابعا : جواز اتخاذ الخاتم للزينة وغيرها ما لم يصحبه إعجاب وخيلاء وهذا لا خلاف فيه يعتبر
خامسا: فيها بيان موضع لبس الخاتم وقد جاءت الأحاديث بلبسه في اليمين واليسار، والأصح المختار أن الكل جائز، وأنه لا حرج في ذلك، وعليه كان عمل السلف.
سادسا : موضع الخاتم بالضبط هو الخنصر، الأصبع الصغرى .
سابعا: السنة أن يكون فصه لجهة بطن الكف، وهذا لا يفعله أحد ممن يتختم إطلاقا.
ثامنا: لا يجوز التختم في الأصبع الوسطى والتي تليها، وهي السبابة ، وكذا الإبهام، فإن في التختم فيها مثلة. نعم التختم في البنصر التي تلي الخنصر لا مانع منه، وعلى ذلك عمل الناس، والله تعالى أعلم.
جواز التختم بالفضة وذم التختم بالحديد الصرف
656

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى على بعض أصحابه خاتم من ذهب فأعرض عنه فألقاه، واتخذ خاتما من حديد، فقال : هذا شر، هذا حلية أهل النار،، فألقاه فاتخذ خاتما من ورق، فسكت عنه(عبد الله بن عمرو)
657
أن عمر رضي الله تعالى عنه رأى على رجل خاتما من ذهب، فأمره أن يلقيه ، فقال : يا أمير المؤمنين إن خاتمي من حديد، قال : ذاك أنتن وأنتن.(ابن سيرين)
658
من أحب أن يحلق حبيبه حلقة من نار فليحلقه حلقة من ذهب، ومن أحب أن يطوق حبيبه طوقا من نار فليطوقه طوقا من ذهب، ومن أحب أن يسور حبيبه سوارا من نار، فليسوره سوارا من ذهب، ولكن عليكم بالفضة فالعبوا بها.
659
كان خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حديدا ملويا عليه فضة، قال : وربما كان في يدي، فكان معيقيب على خاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.(معيقيب)
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث أمور :
أولا: منع اتخاذ الخاتم من حديد، وتحريمه ظاهر من قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: هذا شر، ومن قوله : أرى عليك حلية أهل النار، وقوله سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: ذاك أنتن وأنتن .
ثانيا : جواز أتخاذه من حديد إذا كان ملوي عليه فضة، وكذا يجوز المفضض بدليل ما جاء في قدح النبي عليه الصلاة والسلام الذي انكسر، فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة، رواه البخاري
ثالثا: منع التحلي بالذهب مطلقا حلقة كانت أم طوقا أم سوارا وحمل هذا على النساء كما فهمه بعضهم بعيد ومخالف لأحاديث الجواز .
رابعا: في قوله : ولكن عليكم بالفضة، فالعبوا بها استدل به بعضهم على جواز استعمال الفضة في غير الأكل والشرب الوارد فيهما الوعيد وقالوا: لا مانع من اتخاذها في نحو سيف أو مدية أو نحو ذلك من ربط سن أو اتخاذ أنف كما يأتي.
اتخاذ الذهب للضرورة
660
أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية، فاتخذت أنفا من ورق، فأنتن علي، فأمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أتخذ أنفا من ذهب.(عرفجة بن أسعد)
وشرح التليدي
في الحديث جواز استعمال الفضة والذهب لنحو أنف أو ربط سن أو غشيته للحاجة والضرورة، قال الترمذي : وقد روي عن غير واحد من أهل العلم أنهم شدوا أسنانهم بالذهب، وفي هذا الحديث حجة لهم، فإن اتخاذ الأنف أكبر بكثير من ربط السن أو تغشيته للحاجة، وليس اتخاده أصالة للزينة كما يفعله الكثير ممن لا يفقهون .
باب النعال
5413 - أحفهما جميعًا أو انعلهما جميعًا، وإذا لبست فابدأ باليمنى، وإذا خلعت فابدأ باليسرى.
5414 - إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا خلع فليبدأ باليسرى، لتكون اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع.
وشرح التليدي
وقوله: إذا انتعل أي: لبس النعال، وقوله: ليحفهما - بضم الباء - أي: ليخلعهما، وقوله: شسع ، -بكسر الشين وسكون السين - هو السير الذي يشد به النعل في الزمام.
(1) أي: لبسه واتخاذه للرجال.
(2) وكان نقشه: محمد رسول اللَّه.
(3) قاله لمن لبس خاتم الذهب.
(5) قال المناوي: وظاهر صنيعه أن الكل روى الكل، وهو وهم فلم يقل مسلم ولا ابن ماجه: "لتكن اليمنى. . ." إلى آخره."
5415 - إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمشي في خف واحد، ولا يأكل بشماله، ولا يحتب بالثوب الواحد، ولا يلتحف الصماء.
5416 - إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها.
5417 - استكثروا من النعال؛ فإن الرجل لا يزال راكبًا ما دام منتعلًا (1).
5418 - كان يحب التيامن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله وفي شأنه كله.
5419 - المنتعل بمنزلة الراكب (2).
5420 - المنتعل راكب.
5421 - نهى أن يمس الرجل ذكره بيمينه، وأن يمشي في نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء، وأن يحتبي في ثوب ليس على فرجه منه شيء.
5422 - نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة أو خف واحدة.
(1) أي: هو شبيه بالراكب مدة دوامه لابسًا للنعل في خفة المشقة وقلة النصب وسلامة رجله من نحو أذى أو شوك.
(2) في رفع الأذى عن الرجل.
(3) في هذا التخريج وهم فانظر صحيح الجامع."
5423 - نهى أن ينتعل الرجل وهو قائم (1).
5424 - في نعل واحدة، ولا خف واحد، لينعلهما جميعًا أو ليخلعهما جميعًا.
5425 - كان يلبس النعال السبتية (2)، ويصفر لحيته بالورس (3) والزعفران.
5426 - أكثروا من هذه النعال؛ فإن الرجل لا يزال راكبًا ما انتعل.
وزاد التليدي
النعال والانتعال
622
أكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكبا ما انتعل
وشرح التليدي
هذه الأحاديث تدل على أحكام وآداب ونجملها في الآتي:
أولا: مشروعية لبس النعال وهو من تمام الزينة والترفيه وشرع لدفع الأذى والضرر عن الرجلين، وكانت نعال العرب ساذجة لا كأحذية غيرهم من الأمم المعاصرة لهم ولا كأحذية من جاء بعدهم إلى عصرنا.
ثانيا : يشرع الانتعال من جلوس لا من قيام، وهذا طبعا يحتاجه من يربط سيور أحذيته
ثالثا: إذا انقطع الحذاء أو عرض له عارض أدى إلى عدم استعماله لا يمشي في حذاء واحد، لما في ذلك من المثلة والتشويه ومخالفة الوقار فيتأكد عليه خلع الباقي، ولا بد.
الرابعة : يستحب تعداد الأحذية ، فإنها مركوب الإنسان ووقايته من أذى الطريق.
خامسا: مشروعية التيمن في لبسها وتأخير نزعها بحيث تكون اليمنى أولهما تلبس وآخرهما تنزع، كما في الحديث، وهذا من المواضيع التي تسن فيه البداءة باليمين، وقد أجمع العلماء على سنة ذلك.

قال النووي رحمه الله تعالى: قاعدة الشرع المستمرة استحباب البداءة باليمين في كل ما كان من باب التكريم والتزيين، وما كان بضدها استحب فيه التياسر .
وقال أيضا مفصلا ذلك : يستحب البداءة باليمنى في كل ما كان من باب التكريم والزينة والنظافة ونحو ذلك ؛ كلبس النعل والخف والمداس والسراويل والكم وحلق الرأس وترجله وقص الشارب ونتف الإبط والسواك والاكتحال وتقليم الأظفار والوضوء والغسل والتيمم ودخول المسجد والخروج من الخلاء ودفع الصدقة وغيرها من أنواع الدفع الحسنة، وتناول الأشياء الحسنة ونحو ذلك، ويستحب البداءة باليسار في كل ما هو ضد السابق، فمن ذلك خلع النعال والخف والمداس والسراويل والكم والخروج من المسجد ودخول الخلاء والاستنجاء وتناول أحجار الاستنجاء ومس الذكر والامتخاط والاستنثار وتعاطي المستقذرات وأشباهها، ذكره في شرح مسلم وشرح المهذب، الأول في اللباس، والثاني في الطهارة.
باب الترجيل
5427 - أما كان يجد هذا (4) ما يسكن به رأسه (5)؟ أما كان يجد هذا (6) ما يغسل به ثيابه؟
5428 - إن أحسن ما غيرتم به هذا الشيب: الحناء والكتم.
5429 - إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم.
(1) والأمر للإرشاد؛ لأن لبسها قاعدًا أسهل وأمكن، ومنه أخذ الطيبي وغيره تخصيص النهي بما في لبسه قائمًا تعب كالتاسومة والخف لا كقباقاب وسرموزة.
(2) أي: المدبوغة أو التي حلق شعرها من السبت القطع.
(3) نبت أصفر.
(4) الرجل الشعث الذي تفرّق شعره وثار.
(5) أي: شعر رأسه أي يضمه ويلينه من زيت.
(6) الرجل الذي ثيابه وسخة دنسة."
5430 - غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى.
وشرح التليدي
وفي الحديثين الأمر بصبغ الشعر، يعني: من الرأس واللحية، مخالفة لليهود والنصارى والابتعاد عن التشبه بهم؛ لأنهم لم يكونوا يصبغون في ذلك الوقت.
وقد اتفق العلماء على أن الأمر هنا ليس للوجوب بدليل ترك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه الخضاب، وهذا بخلاف الأمر بإعفاء اللحية ، فإنه لا صارف له عن الوجوب .
5431 - غيروا الشيب ولا تقربوه السواد.
5432 - غيروا رأسه (1) بشيء واجتنبوا السواد.
وشرح التليدي
في الحديث المنع من الخضاب بالسواد الغربيب للأمر الصريح باجتنابه
5433 - الشيب نور المؤمن، لا يشيب رجل شيبة في الإسلام إلا كانت له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة.
5434 - غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود.
5435 - كان يأمر بتغيير الشعر (2) مخالفة للأعاجم.
5436 - لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورًا يوم القيامة.
5437 - ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كتب اللّه له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة.
5438 - من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة.
(1) يعني: شيب شعر أبي قحافة والد أبي بكر الصديق.
(2) أي: بتغيير لونه الأبيض بالخضاب بغير سواد."
5439 - من شاب شيبة في سبيل اللّه كانت له نورًا يوم القيامة.
5440 - نهى عن نتف الشيب (1).
5441 - يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة.
وشرح التليدي
وقوله: كحواصل جمع حوصلة وهي للطير كالمعدة للإنسان، وتشبيهها بحوصلة الحمام لسوادها.
وفيه المنع من الخضاب بالسواد الغربيب للأمر الصريح باجتنابه مع الوعيد الوارد في الخضاب به، وأن فاعل ذلك لا يشم رائحة الجنة، وكفى بذلك زجرا.
5442 - نهى عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه.
5443 - نهى عن الوشم.
5444 - لا تشمن ولا تستوشمن (2).
5445 - لعن اللّه الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة.
5446 - لعن اللّه الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات (3) للحسن المغيرات خلق اللّه.
(1) من نحو لحية أو رأس؛ لأنه نور ووقار.
(2) أي: لا تفعلن الوشم ولا تطلبن من غيركن أن يفعلن بكن ذلك.
(3) وذلك بترقيق الأسنان."
وشرح التليدي
قوله: الواصلة: هي التي تصل الشعر سواء كان لها أم لغيرها، والمستوصلة : هي التي تطلب فعل ذلك ويفعل بها، والواشمة : هي التي تفعل الوشم، والمستوشمة : هي التي تطلب فعل ذلك بها، والوشم - بفتح الواو وسكون الشين -: أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها حتى يسيل الدم ثم يحشى بكحل أو نورة أو مداد فيخضر، وقد يجعلونه ذلك في اللثة وفي الخدين وفي الصدر وقد يصورون بذلك صورة. والنامصة، التي تتولى فعل النمص وهو نتف شعر الوجه وترقيق الحواجب، قال أبو داود في السنن : النامصة التي تنقش الحواجب حتى ترققه، والمتنمصة : التي تطلب فعل ذلك، والمتفلجات: جمع متفلجة وهي التي تعالج أسنانها لتكون لها فلجة بينها، ومن ذلك الوشر وهو تحديد الأسنان وقد جاء لعن فاعله كما عند النسائي بسند صحيح، وقوله: المغيرات خلق الله هو راجع للجميع.
والحديث يدل على تحريم الوصل والوشم والنمص والفلج
أما الوصل والمراد به وصل شعر بشعر آخر لتوهم غيرها أن لها شعرا طويلا، وهذا حرام بلا خلاف، ونقل القاضي عياض رحمه الله تعالى عن الأكثرين أن الوصل ممنوع بكل شيء وصلته بشعر أو صوف أو خرق واحتجوا بحديث جابر الذي ذكره مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زجر أن تصل المرأة رأسها شيئا وقال الليث بن سعد النهي مختص بالوصل بالشعر ولا بأس بوصله بصوف وخرق وغيرها .قال عياض : فأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهي عنه لأنه ليس بوصل... وإنما هو للتجمل والتحسين، قال : وفي الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر للعن فاعله، وفيه أن المعين على الحرام يشارك فاعله في الإثم، نقله النووي.
وأما الوشم، فهو مع كونه فيه تغيير خلق الله كأخواته فموضعه يصير نجسا ولا يمكن إزالته إلا بالجرح، قال العلماء: والتوبة من ذلك هو محوه إن أمكن إن لم يؤد ذلك إلى تشويه أو تلف أو فوات عضو، وعلى كل ففاعله وطالبه كل منهما آثم أشد الإثم، إلا إذا كان الموشوم صغيرا غير مكلف، فالإثم حينئذ يتعلق بالفاعل وحده .

وأما النمص، وهو قلع الشعر من الوجه أو ترقيق الحواجب كما تقدم، فحرام ولا يجوز التجميل به، نعم إذا كان للمرأة لحية وجب عليها حلقها خلافا لابن جرير الذي قال : يحرم عليها حلقها، وهكذا الأمر في شاربها أو عنفقتها إذا ظهر عليها شعر كثيف ينافي أنوثتها وجب عليها إزالتها، وهذا بخلاف شعر الحاجبين وما كان في الوجه والعارضين من شعر بسيط لا يلحقها بالتشبه بالذكر، فإن إزالة ذلك هو النمص.
أما الفلج والوشر مما يتعلق بتغيير الأسنان وخلقة الله تعالى وإحداث فرجة بين الأسنان والغالب يكون ذلك في الثنايا والرباعيات هو محرم ملعون صاحبه كالباقي، وقوله: والمتفلجات للحسن إن ذلك يكون ممنوعا إذا كان طلبا للحسن. أما إذا كان لإصلاح عيب في السن مثلا أو غير ذلك، فلا إثم فيه ولا يدخل في تغيير خلق الله تعالى، وعلى أي فالتجميل بهذه الأشياء المذكورة ممنوع وملعون صاحبه ومن يساعده
5447 - أحفوا الشوارب (1)، واعفوا اللحى.
5448 - احلقوه كله أو اتركوه كله (2).
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية حلق شعر الرأس كله، وفيهما رد على من كره حلقه، وقد بالغ بعض علماء المالكية. فقال : إن اتفق الناس على حلق رؤوسهم قوتلوا لاتفاقهم على ترك السنة، وهذه مبالغة بل حلقه جائز وتوفيره سنة؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يداوم على توفيره .
5449 - إذا كان لأحدكم شعر فليكرمه (3).
5450 - اذهبوا به -يعني: بأبي قحافة- إلى بعض نسائه فليغيره (4) بشيء وجنبوه السواد.
5451 - أعفوا اللحى، وجزوا الشوارب، وغيروا شيبكم، ولا تشبهوا باليهود والنصارى.
5452 - أكرم شعرك وأحسن إليه.
5453 - أكرموا الشعر.
5454 - إن اتخذت شعرًا فأكرمه.
(1) قال المناوي: أما حلقه بالكلية فمكروه على الأصح عند الشافعية، وصرح مالك بأنه بدعة وقال: يوجع فاعله ضربًا.
(2) أي: شعر الرأس.
(3) بأن يصونه من نحو وسخ وقذر ويتعهده بالتنظيف.
(4) أي: شيبه.
(5) : عزوه لـ (هب) عن جابر لا يخلو من نظر."
5455 - إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم -يعني: قصة من شعر-.
5456 - إنه قد لعن الموصولات (1).
5457 - انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى.
5458 - أيما امرأة زادت في رأسها شعرًا ليس منه فإنه زور تزيد فيه.
5459 - جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس.
5460 - خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللِّحَى.
وشرح التليدي
وفي رواية للبخاري وفروا وفي رواية : واعفوا، وفي أخرى: وأرخوا وكلاهما عند البخاري أيضا، وجاء عند مسلم وغيره : وأوفوا، وفي أخرى: وأرجو، فهذه خمس روايات وكلها بمعنى واحد.
فقوله : وفروا - بتشديد الفاء -: من التوفير وهو الإبقاء أي: اتركوها وافرة، وقوله : واعفوا جاء بهمزة وصل وقطع أي : اتركوها حتى تعفو و تكثر ، وقوله : وأرخوا بقطع الهمزة، أي: اتركوها ولا تتعرضوا لها بتغيير ، وقوله : وأوفوا بالقطع أي : اتركوها وافية كاملة لا تقصوها ، وقوله : وأرجو بالقطع أيضا، وأصله أرجئوا بالهمزة، أي: أخروا فرجع الأمر إلى معنى واحد، وهو اتركوها على حالها فلا تحلقوها..
وقوله : احفوا بهمزة قطع من الإحفاء، ويقال : حفر حفرة إذا استأصل أخذ شعره، وقوله: انهكوا أمر من نهك . بكسر الهاء - : أي : بالغوا في قص الشوارب، وقوله : وجزوا من الجز وهو القص.
وفي هذه الأحاديث بيان حكم شعر الشارب واللحية، أما الشارب وهو الشعر النابت على الشفتين، فظاهر الروايات تعارضها، ولذلك اختلف العلماء في ذلك، فذهب كثير من السلف وغيرهم إلى حلقه واستئصاله عملا برواية : أحفوا وانهكوا، وذهب آخرون إلى الجز فقط حتى تظهر طرف الشفة، وذهب فريق ثالث إلى التخيير بين الحلق والقص، ونرى والله تعالى أعلم الأمر في ذلك واسعا، وانظر ما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك مصنف ابن أبي شيبة من كتاب الأدب، أما تركه بدون جز فجاهلية، وقد قال صلى الله تعالى عليه واله وسلم: من لم يأخذ من شاربه فليس منا، رواه النسائي بسند صحيح.
أما اللحية: وهي بكسر اللام فهو الشعر النابت على العارضين والذقن، وكان من عادة المجوس وأهل فارس أيام النبوة قص اللحية وتوفير الشارب، فنهى الشارع عن ذلك وأمر بمخالفتهم، فقال: خالفوا المشركين، خالفوا المجوس... وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه موفرين لحاهم، ولم يثبت عنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم ولا عن أحد من أصحابه أنهم حلقوها ولو مرة واحدة، وهكذا كان عمل السلف والأئمة والعلماء والمسلمين في كل العصور. وتكلم الأئمة والعلماء عليها، فصرح الحنفية والمالكية والحنابلة وأتباعهم بتحريم حلقها، ونقل عن الشافعي قول بالتحريم كالجماعة، وقول بالكراهة ، وهو شاذ، وما شاع حلقها حتى جاء الاستعمار المقيت ، فقلد المسلمون الكفار وتشبهوا بهم في جميع مظاهرهم وهيآتهم، وكان منها حلق اللحية ووجد بين المسلمين بعض من رق دينهم من العلماء فهونوا من أمرها وتساهلوا. فأفتوا بإباحة حلقها فضلوا وأضلوا مع أن في حلقها عدة معاصي،
أولا: مخالفة الأمر النبوي الذي لا صارف له عن الوجوب اعفوا، ارخوا، أوفوا ووفروا.
ثانيا : التشبه بالمجوس والمشركين، واليوم بالملحدين واللادينيين. ثالثا: التشبه بالنساء، ويأتي ما في ذلك من الوعيد.
رابعا: أتباع أمر الشيطان الوارد في قوله تعالى :(وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) (النساء: 119)
5461 - قصوا الشوارب واعفوا اللحى.
5462 - من كان له شعر فليكرمه.
5463 - من لم يأخذ من شاربه فليس منا (2).
(1) هو بمعنى حديث: لعن الله الواصلة والمستوصلة.
(2) : هذا الحديث يدل على أن المشروع في الشارب أن يؤخذ منه بعضه وهو ما طال على الشفة وأما أخذه كله كما يفعله بعض الصوفية وغيرهم فهو كما قال مالك مثلة."
5464 - نهى عن الترجل (1) إلا غبًا (2).
5465 - وفروا اللحى، وخذوا من الشوارب. . . .
5466 - وفروا عثانينكم (3)، وقصوا سبالكم (4)
وزاد التليدي
قص الشارب وإعفاء اللحية
665
إن أهل الشرك يعفون شواربهم ويحفون لحاهم، فخالفوهم فاعفوا اللحى وحفوا الشوارب.
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث بيان حكم شعر الشارب واللحية، أما الشارب وهو الشعر النابت على الشفتين. فظاهر الروايات تعارضها، ولذلك اختلف العلماء في ذلك، فذهب كثير من السلف وغيرهم إلى حلقه واستئصاله عملا برواية : أحفوا وانهكوا، وذهب آخرون إلى الجز فقط حتى تظهر طرف

الشفة، وذهب فريق ثالث إلى التخيير بين الحلق والقص، ونرى والله تعالى أعلم الأمر في ذلك واسعا، وانظر ما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك مصنف ابن أبي شيبة من كتاب الأدب، أما تركه بدون جز فجاهلية، وقد قال صلى الله تعالى عليه واله وسلم: من لم يأخذ من شاربه فليس منا، رواه النسائي بسند صحيح.
أما اللحية: وهي بكسر اللام فهو الشعر النابت على العارضين والذقن، وكان من عادة المجوس وأهل فارس أيام النبوة قص اللحية وتوفير الشارب، فنهى الشارع عن ذلك وأمر بمخالفتهم، فقال: خالفوا المشركين، خالفوا المجوس... وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه موفرين لحاهم، ولم يثبت عنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم ولا عن أحد من أصحابه أنهم حلقوها ولو مرة واحدة، وهكذا كان عمل السلف والأئمة والعلماء والمسلمين في كل العصور. وتكلم الأئمة والعلماء عليها، فصرح الحنفية والمالكية والحنابلة وأتباعهم بتحريم حلقها، ونقل عن الشافعي قول بالتحريم كالجماعة، وقول بالكراهة ، وهو شاذ، وما شاع حلقها حتى جاء الاستعمار المقيت ، فقلد المسلمون الكفار وتشبهوا بهم في جميع مظاهرهم وهيآتهم، وكان منها حلق اللحية ووجد بين المسلمين بعض من رق دينهم من العلماء فهونوا من أمرها وتساهلوا، فأفتوا بإباحة حلقها فضلوا وأضلوا مع أن في حلقها عدة معاصي،
أولا: مخالفة الأمر النبوي الذي لا صارف له عن الوجوب اعفوا، ارخوا، أوفوا ووفروا.
ثانيا : التشبه بالمجوس والمشركين، واليوم بالملحدين واللادينيين. ثالثا: التشبه بالنساء، وبأتي ما في ذلك من الوعيد.
رابعا: أتباع أمر الشيطان الوارد في قوله تعالى :(وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) (النساء: 119)
ملحوظة : قد ذكر أبو طالب المكي وتبعه أبو حامد الغزالي في الإحياء ثم النووي في شرح مسلم خصالا مكروهة في اللحية بعضها أشد قبحا من بعض، وقد نقلها النووي وزاد عليها، وهي أكثر من عشر خصال، فانظرها عنده في باب خصال الفطرة من الطهارة
خاتمة : يجوز الأخذ من طول اللحية وعرضها؛ لأن ذلك من تحسين الهيئة وتجميل الصورة، وتركها على حالتها مطلقا يشوه الصورة ويصبح الإنسان مثلة، فما نراه من بعض المتزمتين الذين يرخون لحاهم فوق السنة والعادة حتى تصل عند بعضهم إلى قرب سرتهم، ويرى كأنه وحش وليس آدميا، هو بعيد عن محاسن الإسلام، وهذا النوع نشاهده كثيرا بالديار المقدسة، ويتصف بهذا المظهر المزري بعض من يدعي السلفية وهي منهم بريئة
وقد كان السلف الصالح يأخذون من لحاهم ويحسنون هيأتهم وإليهم المرجع في ذلك لأنهم أدرى بالسنة وأقرب إلى أيام النبوة وعمل الصحابة ، وقد ذكر ابن أبي شيبة في كتاب الأدب من مصنفه (٢٢٠/٠) جماعة من الصحابة والتابعين الذين كانوا يأخذون من طول لحاهم وعرضها، وفيهم أكابر العلماء كالإمام علي وأبي هريرة وجابر بن عبدالله وابن عمر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والقاسم بن محمد وعطاء بن أبي رباح وابن سيرين والحسن البصري وإبراهيم النخعي وغيرهم من كبار علماء التابعين .

التوقيت في الحلق والقص

666
وقت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب ونتف الإبط أربعين يوما مرة.(أنس).

وشرح التليدي

في الحديث أن السنة في تنظيف الأطراف من حلق العانة وقص الأظفار وجز الشارب ونتف شعر الإبط أن لا تؤخر عن أربعين يوما، وتعتبر هذه النهاية وإلا فالأحسن والأفضل أن يكون ذلك في أقل من هذا التحديد بكثير، وبالأخص الأظافر والشارب، فإن تأخير قصها بعد ثلاثة أسابيع أو نحوها يشوه الخلقة.

سنية توفير شعر الرأس

667
كان شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى شحمة أذنيه.(البراء).
668
كان شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوق الوفرة ودون الجمة.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله: إلى شحمة أذنيه، في رواية لأنس: إلى أنصاف أذنيه، وفي أخرى: بين أذنيه وعاتقه. وقوله فوق الوفرة والجمة، قال العلماء: الوفرة الشعر إلى شحمة الأذن، فإذا جاوزها فهو اللمة، فإذا بلغ المنكبين فهو الجمة وقيل غير ذلك، وما ورد من اختلاف الروايات في طول شعره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقصره محمول على أحواله، فكان إذا اعتمر حلقه فيقصر، ثم بعد يطول، وقد يصل إلى شحمة أذنيه، وقد يطول فيبلغ إلى منكبيه وعاتقه.
والحديثان يدلان على مشروعية اتخاذ شعر الرأس وتوفيره، وقد اتفق العلماء على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يكن يحلق رأسه إلا إذا اعتمر أو حج.

إكرام الشعر وترجيله وضفره

669
أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولي شعر طويل، فلما رآني رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ذباب ذباب، قال فرجعت فجززته ثم أتيته من الغد، فقال : إني لم أعنك، وهذا أحسن.(وائل بن حجر)

وشرح التليدي

قوله: ذباب - بضم الذال -: أي: هذا شؤم أو شر دائم
671
كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسدل رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ناصيته ثم فرق بعد. (ابن عباس)
672
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الترجل إلا غبا.(عبد الله بن مغفل)
673
قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى مكة، وله أربع غدائر، تعني عقائص (أم هانئ)
وفي رواية : أربع ضفائر .

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث أمور تتعلق بشعر الرأس:
أولا: إكرامه بالأخذ منه إن طال فوق العادة بأن زاد على العاق مع غسله وتنظيفه
ثانيا: ترجيله وتسريحه، ويكون ذلك المرة بعد المرة، وهو الغب - بكسر الغين -: فإن التسريح كل يوم من شأن النساء وأهل الرفاهية والمترفين والتشبه بهم مذموم، وفي سنن النسائي (114/8) عن رجل من الصحابة قال : نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن يمنشط أحدنا كل يوم ... وسنده صحيح
ثالثا : السنة في تسريحه أن يكون مع الفرق في وسط اليافوخ.
رابعا: إذا طال الشعر لصاحبه أن يجعله أربع ضفائر، كما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

جواز حلق الشعر الرأس

675
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمهل آل جعفر ثلاثة أن يأتيهم ثم أتاهم، فقال: لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ثم قال : ادعوا لي بني أخي، فجيء بنا كأنا أفرخ، فقال : ادعوا لي الحلاق، فأمره فحلق رؤوسنا.(عبد الله بن جعفر)

وشرح التليدي
قوله: أفرخ، جمع فرخ وهو صغير الطير .
وفي الحديث مشروعية حلق شعر الرأس كله، وفيهما رد على من كره حلقه، وقد بالغ بعض علماء المالكية، فقال : إن اتفق الناس على حلق رؤوسهم قوتلوا لاتفاقهم على ترك السنة، وهذه مبالغة بل حلقه جائز وتوفيره سنة؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان يداوم على توفيره .
النهي عن القزع
676
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن القزع، والقزع أن يحلق رأس الصبي، فيترك بعض شعره.(ابن عمر)
وشرح التليدي
وقوله: والقزع - بفتحتين -: جاء في رواية : أن يحلق رأس الصبي ويترك له ذؤابة، وهي عند أبي داود بسند صحيح.
والحديث يدل على المنع من حلق بعض الرأس وترك بعضه، وأن الواجب إما حلق جميعه أو تركه وتوفيره.
وأما الذؤابة الواردة في بعض الأحاديث ؛ كحديث زياد بن حصين عن أبيه أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فوضع يده على ذؤابته وسمَّت عليه ودعا له، رواه النسائي بسند صحيح، سمت - بفتح الميم المشددة .: أي: سمى عليه ، وحديث ابن مسعود: قرأت من في رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لمع الغلمان له ذؤابتان، أصله في الصحيحين، ويأتي في موضعه.
فجمع بين ذلك الحافظ بأن الذؤابة الجائز اتخاذها ما يفرد من الشعر فيرسل، ويجمع ما عداها بالضفر وغيره، والتي تمنع أن يحلق الرأس كله ويترك ما في وسطه فيتخذ ذؤابة ... وهذا جمع حسن، ومن القزع ما يفعله الكفار اليوم والمقتفون أثرهم من متفرنجي المسلمين من حلق قفاهم وترك الباقي، أو حلق الجميع وإبقاء الناصية كما ظهر أخيرا، وكل ذلك من تغيير خلق الله وتشويه الخلقة مع التشبه بأعداء الله وشر خلقه، وهم الكفار.
جواز الخضاب بالحناء ومنعه بالسواد الصرف
679
إن أحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم
680
أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنا وأبي ، فقال لرجل أو لأبيه: من هذا؟ قال : ابني ، قال : لا تجن عليه، وكان قد لطخ لحيته بالحناء (أبي رمثة)
وشرح التليدي
قوله : الكتم ، بفتح الكاف والتاء .: نبات له حبوب يستخرج منه صباغ يكون بين الحمرة والسواد، وقوله: لا تجن عليه سيأتي ذلك في الجنايات،
وقوله: لطخ لحيته أي: جعل فيها الحناء، وقوله: ردع - بفتح الراء وسكون الدال : أي : لطخ حناء، وقوله : الورس : هو نبات طيب الرائحة
وفي هذه الأحاديث أحكام
منها جواز الخضاب بالحناء مع مزجها بما يقربها من السواد كالكتم المذكور، وكالعصفاء الحالية وشبه ذلك، وأنه لا بأس بتحمير اللحية أو الرأس بما يكون أحمر قريبا من السواد. ومنها جواز الخضاب بالأصفر البحت، كالورس والزعفران،
ومنها المنع من الخضاب بالسواد الغربيب للأمر الصريح باجتنابه مع الوعيد الوارد في الخضاب به، وأن فاعل ذلك لا يشم رائحة الجنة، وكفى بذلك زجرا.
وقد نقل النووي عن القاضي عياض رحمهما الله اختلاف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه، فقال بعضهم: ترك الخضاب أفضل، ورووا حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في النهي عن تغيير الشيب، لأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يغير شيبه روي هذا عن عمر وعلي وأبي وآخرين رضي الله تعالى عنهم، وقال آخرون : الخضاب أفضل، وخضب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم للأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره. ثم اختلف هؤلاء، فكان أكثرهم يخضب بالصفرة، منهم ابن عمر وأبو هريرة وآخرون رضي الله تعالى عنهم، وروي ذلك عن علي، وخضب جماعة منهم بالحناء والكتم، وبعضهم بالزعفران، وخضب جماعة بالسواد، روي ذلك عن عثمان والحسن والحسين ابني علي وعقبة بن عامر وابن سيرين وأبي بردة وآخرين. قال القاضي: قال الطبري: الصواب أن الآثار المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتعبير الشيب وبالنهي عنه كلها صحيحة، وليس فيها تناقض، بل الأمر بالتغيير لمن شيبه كشيب أبي قحافة، فذلك ليس للوجوب بالإجماع، ولذلك لم ينكر بعضهم على بعض خلافه في ذلك، قال : ولا يجوز أن يقال فيهما ناسخ و منسوخ، قال القاضي: وقال غيره : هو على حالين، فمن كان في موضع عادة أهله الصبغ أو تركه فخروجه عن العادة شهرة ومكروه، والثاني : أنه يختلف باختلاف نظافة الشيب، فمن كان شيبته تكون نقية أحسن منها مصبوغة، فالترك أولى، ومن كانت شيبته تستبشع فالصبغ أولى، هذا ما نقله القاضي في إكمال المعلم .
قال النووي : والأصح الأوفق للسنة ما قدمناه عن مذهبنا. وما قدمه هو قوله : ومذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة، ويحرم خضابه بالسواد على الأصح، وقيل: يكره كراهة تنزيه ، والمختار التحريم ؟ لقوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: واجتنبوا السواد.
ولا يخفى على المنصف ما تدل عليه أحاديث الباب وغيرها من أن الخضاب بالحناء ولونها أحمر، أو بالورس والزعفران، ولونهما أصفر أو بالحناء مع الكتم ولونهما بين الحمرة والسواد، كل ذلك صدر من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأذن فيه، وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يخضبان كما في صحيح مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : اختضب أبو بكر بالحناء والكتم، واختضب عمر بالحناء بحتا، أي : صرفا، أما السواد فممنوع صراحة لا يحتمل التأويل.
وقال الشوكاني رحمه الله تعالى في النيل، وهذه السنة قد كثر اشتغال السلف بها، ولهذا ترى المؤرخين في التراجم لهم يقولون: وكان يخضب، وكان لا يخضب، قال ابن الجوزي: قد اختضب جماعة من الصحابة والتابعين، وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وقد رأى رجلا قد خضب لحيته: إني لأرى رجلا يحيي ميتا من السنة، وفرح به حين رآه صبغ بها.
باب الطيب
5467 - إذا استعطرت (5) المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية (6).
5468 - أطيب الطيب المسك (7)
5469 - إن خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه.
(1) أي: التمشط أي تسريح الشعر.
(2) قال المناوي: أي: يومًا بعد يوم فلا يكره بل يسن، فالمراد النهي عن المواظبة عليه والاهتمام به؛ لأنه مبالغة في التزيين وتهالك به.
(3) جمع عثنون وهو اللحية.
(4) أي: الشارب.
(5) استعملت العطر أي الطيب الظاهر ريحه في بدنها أو ملبوسها.
(6) أي: هي بسبب ذلك متعرضة للزنا ساعية في أسبابه داعية إلى طلابه.
(7) قال ابن القيم: وأخطأ من قدم عليه العنبر."
5470 - أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها؛ فهي زانية، وكل عين زانية (1).
وشرح التليدي
قوله : فهي زانية، قال العلماء: أي: هيجت شهوة الرجال بعطرها وحملتهم على النظر إليها، فكل من ينظر إليها فقد زنى بعينيه ، ويحصل لها إثم ذلك لأنها حملته على ذلك وشوشت قلبه، فكانت زانية مجازا
وفي الحديث تحريم استعمال المرأة الطيب والعطر للخروج، وهذا مما لا خلاف في تحريمه حتى عده الهيثمي في الزواجر من الكبائر . نعم لها أن تتطيب وتتبخر بما شاءت في بينها، بل ذلك مطلوب منها إذا كانت ذات زوج.
5471 - طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه.

وشرح التليدي
في الحديث مشروعية استعمال الطيب، وأن طيب الرجال هو ما ظهر ريحه كالرياحين المشمومة والعطورات الطيبة الرائحة، بينما طيب النساء هو ما ظهر لونه ولا ريح له، كالحناء وأضرابها، وهذا إذا أرادت الخروج. أما في بيتها، فلها أن تتطيب بما شاءت.
5472 - كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي زانية.
5473 - كان له سُكّة (2) يتطيب منها.
5474 - كان لا يرد الطِّيب.
5475 - كان يعجبه الريح الطيبة.
5476 - من خير طيبكم المسك.
5477 - من عرض عليه ريحان فلا يرده؛ فإنه خفيف الْمَحْمِل (3) طيب الريح.
وشرح التليدي
قوله : ريحان : هو كل نبت مشموم طيب الريح، وقيل : المراد الطيب كله، قاله عياض. وقوله : الحمل - بفتح الميم وتكسر الثانية .: أي : خفيف الحمل
الحديث يدل على استحباب قبول هدية الطيب والرياحين؛ لأنه طيب وليس في قبوله كبير منة ، فمن عرض عليه فلا يرده اقتداء بالرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
(1) أي: كل عين نظرت إلى محرم من امرأة أو رجل فقد حصل لها حظها من الزنا إذ هو حظها منه.
(2) قال المناوي: طيب يتخذ من الرامك بكسر الميم وتفتح شيء أسود يخلط بمسك ويفرك ويقرص ويترك يومين ثم ينظم في خيط وكلما عتق عبق كذا في القاموس.
(3) أي: خفيف الحمل ليس بثقيل."
5478 - من عرض عليه طيب فلا يرده؛ فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة.
5479 - المسك أطيب الطيب.
5480 - إن الملائكة لا تحضر الجنب ولا المضمخ بالخلوق (1) حتى يغتسلا.
5481 - نهى أن يتزعفر الرجل (2).
5482 - الكحل وتر.
وزاد التليدي
استعمال الطيب
684
كنت أطيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأطيب ما أجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية استعمال الطيب للرجال.
706
إذا خرجت إحداكن إلى المسجد فلا تقربن طيبا
706 -1
أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة
وشرح التليدي
وقوله : بخورا، أي: ما يتبخر به كالعود ونحوه، فمن فعلت شيئا من ذلك منعت من حضور المسجد حيث المصلون والمتعبدون، فكيف بحضور مواقع السوء حيث الذئاب الجائعة،
وفي هذه الأحاديث تحريم استعمال المرأة الطيب والعطر للخروج، وهذا مما لا خلاف في تحريمه حتى عده الهيثمي في الزواجر من الكبائر . نعم لها أن تتطيب وتتبخر بما شاءت في بينها، بل ذلك مطلوب منها إذا كانت ذات زوج.
707
شهدت العيد مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فصلى قبل الخطبة، فأتى النساء فأمرهن بالصدقة، فجعل يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال. (ابن عباس)
وفي رواية : فجعلت المرأة تصدق بخرصها وسخابها، وفي رواية : فرأيتهن يهوين إلى آذانهن وحلوقهن
وشرح التليدي
قوله: الفتخ - بفتح الفاء والتاء -. جمع فتخة وهي الخواتيم ، وقيل : كبارها، وقوله : بخرصها - بضم الخاء - هي حلقة صغيرة من ذهب أو فضة، وقوله: سخابها . - بكسر السين ثم خاء- : هي قلادة كانت تتخذ للنساء من قرنفل وغيرها
وفي الحديث مشروعية تحلي النساء وتزيين أيديهن وآذانهن وحلوقهن بالذهب والفضة وغيرهما، ولا خلاف في ذلك كما جاء في أحاديث متواترة ووقع الإجماع عليه كما قدمنا الإشارة إلى ذلك سابقا.
باب سنن الفطرة
5483 - إن من الفطرة: المضمضة والاستنشاق، والسواك، وقص الشوارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، والاستحداد (3)، وغسل البراجم (4)، والانتضاح بالماء (5)، والاختتان.
5484 - خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط.
(1) المتلطخ بالطيب. وانظر فتح الباري (9/ 236).
(2) أي: يفعل الزعفران في ثوبه أو بدنه لأنه شأن النساء.
(3) أي: حلق العانة.
(4) تنظيف المواضع المنقبضة والمنعطفة التي يجتمع فيها الوسخ وأصلها العقد التي بظهر الأصابع.
(5) أي: الاستنجاء به."
5485 - عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء (1) - و- "المضمضة" (2)
وشرح التليدي
قوله : الفطرة - بكسر الفاء -: جمهور العلماء على أنها السنة التي فطر عليها الأنبياء، واتفقت عليها الشرائع لما فيها من التنظيف وتحسين الهيئة ، والجمهور على أنها ليست بواجبة على الإطلاق، بل فيها ما هو واجب، وفيها ما هو مختلف فيه. وقوله: قص الشارب وإعفاء اللحية، سيأتي الكلام عليهما، والسواك والاستنشاق والمضمضة والاستنجاء كلها تقدمت في الطهارة، فيبقى معنا من الخصال خمس:
الختان: وهو قطع جميع الجلدة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع أدنى جزء من الجلدة التي في أعلى فرج المرأة، والجمهور على أنه واجب، وعلى أنه يكون حالة الصغر
وقص الأظفار، أي: تقليمها ويستحب البداءة باليدين قبل الرجلين وباليمنى قبل اليسرى، ولم يثبت شيء في ترتيب تقليمها إلا ما ذكره الغزالي والنووي من الاستحسان في ترتيب ذكراه، وغسل البراجم: وهي جمع برجمة - بضم الباء والجيم -: هي عقد الأصابع التي تجتمع عليها الأوساخ عند مزاولة الأشغال،
ونتف الإبط أي : شعره لما ينشأ عن تركه من حدوث رائحة كريهة ويحصل إزالته بالنتف والحلق وغيرهما،

وحلق العانة وهو المعبر عنه في رواية أبي هريرة بالاستحداد أي: اتخاذ الحديدة، وهي الموسى لإزالة شعر العانة، وهو الشعر النابت فوق ذكر الرجل وحواليه، وتحت أنثييه وحوالي حلقة دبره، وكذا النابت فوق فرج الأنثى وحواليه كذلك.
فهذه الخصال من أحسن ما يتجمل به الإنسان ويحافظ به على صورته التي كرمه الله تعالى بها، فإن من تعاهدها الآونة بعد الآونة كان نظيفا طيبا حسن الهيئة، جميل الخلقة، طيب الرائحة، ومن أهملها كان قذرا قبيح المنظر كريه الرائحة مشوه الخلقة، فلا يبعد أن يكون آثما في تركه ذلك، وأنها من الواجبات .
5486 - الفطرة قص الأظفار، وأخذ الشارب، وحلق العانة.
5487 - من الفطرة حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب.
5488 - اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم.
وشرح التليدي
القدوم وردت بتشديد الدال مع تخفيفها، فعلى الأول يكون اسم مكان، وعلى الثاني اسم لآلة القطع والختان معروف وتقدم في كتاب الطهارة.
5489 - اخفضي (3) ولا تَنْهكي؛ فإنه أنضر للوجه، وأحظى عند الزوج.
5490 - إذا ختنتِ فلا تنهكي؛ فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل.
5491 - إذا خفضت فأشمي (4) ولا تنهكي فإنه أحسن للوجه وأرضى للزوج.
5492 - إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج.
(1) كناية عن الاستنجاء بالماء.
(2) قال راوي الحديث مصعب بن شيبة: ونسيت العاشرة إلا أن تكون "المضمضة".
(3) خطابًا لأم عطية التي كانت تخفض الجواري بالمدينة أي تختنهن.
(4) القطع اليسير."
5493 - لا تنهكي (1) فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل.
5494 - ألق عنك شعر الكفر ثم اختتن.
باب التصاوير
5495 - إن الذين يصنعون هذه الصور (2) يعذبون يوم القيامة فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم.
5496 - أتاني جبريل، فقال: إني كنت أتيتك البارحة، فلم يمنعني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه، إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل، وكان في البيت كلب، فمر برأس التمثال الذي في البيت فليقطع، فيصير كهيئة الشجرة، ومر بالستر فليقطع، فيجعل وسادتين منبوذتين توطئان، ومر بالكلب فليخرج.
وشرح التليدي
قوله: قرام - بكسر القاف .: هو ستر رقيق، قوله: سهوة هي شبه مخزن، وقوله: تماثيل جمع تمثال - بكسر التاء . صورة من صور الحيوانات.
منبوذتين أي: مطروحتين، توطآن أي : تمتهنان.
5497 - أشد الناس عذابًا عند اللَّه يوم القيامة: الذين يضاهون (3) بخلق اللَّه.
وشرح التليدي
قوله: يضاهون أي : يشابهون الله، في الخلق والإيجاد
5498 - أشد الناس عذابًا يوم القيامة: المصورون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم.
(1) أي لا تبالغي في ختان المرأة.
(2) أي: ذوات الأرواح.
(3) أي: يشبهون عملهم التصوير بخلق اللَّه من ذوات الأرواح."
5499 - أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًا أو قتله نبي، أو رجل يضل الناس بغير علم، أو مصور يصور التماثيل.
5500 - أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة، وأن من صنع الصور يعذب يوم القيامة فيقال: أحيوا ما خلقتم؟
5501 - إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة: المصورون (1).
5502 - إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم.
5503 - إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة.
5504 - إن اللَّه تعالى لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة واللبن والطين (2).
5505 - إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق اللَّه.
5506 - إن اللَّه يعذب المصورين بما صوروا.
(1) قال المناوي: وشمل النهي التصوير على ما يداس ويمتهن كبساط ووسادة وآنية وظرف ونمط وستر وسقف وغيرها، ومن فهم اختصاص النهي بغير الممتهن فقد وهم.
(2) قاله لعائشة رضي اللَّه عنها وقد رآها أخذت غطاء فسترته على الباب فهتكه أو قطعه. وفهم منه كراهة ستر نحو باب وجدار؛ لأنه من السرف وفضول زهرة الدنيا."
5507 - إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تماثيل أو صورة.
5508 - إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند اللَّه يوم القيامة.
5509 - إنه ليس لنبي أن يدخل بيتًا مزوقًا (1).
وشرح التليدي
في الحديث التأخر عن الإجابة إذا كان في منزل الداعي ما يكره، فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رجع بعد الدعوة ولم يدخل لأنه رأى في البيت ما لا ينبغي أن يتخذ، وقد قدمنا في اللباس والزينة تأخره عن الدخول إلى بيته وغضبه على عائشة رضي الله تعالى عنها عندما شاهد الصور في الستر والقرام.
5510 - الصورة الرأس فإذا قطع الرأس فلا صورة (2).
5511 - قاتل اللَّه قومًا يصورون ما لا يخلقون.
5512 - قال اللَّه تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقًا كخلقي، فليخلقوا حبة أو ليخلقوا ذرة أو ليخلقوا شعيرة.
5513 - قال لي جبريل: إنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا تصاوير.
5514 - كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه في جهنم.
(1) أي مزينًا بالنقوش.
(2) قال المناوي: فتصوير الحيوان حرام لكن إذا قطعت رأسه انتفى التحريم؛ لأنها بدون الرأس لا تسمى صورة."
5515 - ليس لي أن أدخل بيتًا مزوقًا (1).
5516 - ما أنا والدنيا، وما أنا والرقم (3).
5517 - من أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور.
5518 - من صور صورة عذبه اللَّه بها يوم القيامة حتى ينفخ فيها (4) وليس بنافخ، ومن تحلم كلف أن يعقد شعيرتين وليس بعاقد، ومن استمع إلى حديث قوم يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة.
5519 - من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ.
5520 - نهى أن تستر الجدر (5).
5521 - نهى عن الصورة البيت ونهى ان يصنع ذلك

5522 - لا تدخل الملائكة بيتًا فيه تماثيل أو تصاوير.
(1) أي: مزينًا منقوشًا.
(3) يريد النقش والوشي قاله لما أتى فاطمة ووجد على بابها سترًا موشى.
(4) أي الروح.
(5) أي: جدر البيوت."_
5523 - لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة إلا رقم في ثوب (1).
5524 - لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة.
5525 - يا عائشة! حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا.
5526 - وما أنا والدنيا، وما أنا والرَّقْم (2).
5527 - لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته.
(1) الرقم: النقش والكتابة واختلف العلماء في الحديث فمنهم من حمله على الصورة الصغيرة التي تكون في الثوب ومنهم من حمله على الصورة المباحة كالشجر والحجر ونحو ذلك.
(2) أي الستر الذي فيه تصاوير."_

وزاد التليدي

الصور والتصوير وما جاء في ذلك

694

أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أصبح يوما واجما، وقال: إن جبريل عليه السلام كان وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني، أما والله ما أخلفني، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط له فأمر به فأخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلما أمسى لقيه جبريل عليه السلام، فقال : لقد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة، قال: أجل، ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى أنه يأمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير.(ابن عباس)

وشرح التليدي

وقوله : واجما أي: ساكنا حزينا، وقوله : فسطاط - بضم الفاء .: نوع من الأخبية، والمراد به هنا السرير، قوله: فنفح أي: رش موضعه ، وقوله : الحائط هو عند العرب يطلق على المزرعة وبستان النخيل.

696

أن ابن عباس أتاه رجل، فقال : يا ابن عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنع يدي، وإني أصنع هذه التصاوير ، فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: سمعته يقول: من صور صورة فإن الله لمعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا، ، فربا الرجل روبة شديدة، واصفر وجهه فقال: ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح.(ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله : فربا الرحل، أي: فزع من نقل ابن عباس الحديث حتى علا نفسه وصار يتنفس الصعداء.

697

إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، قال بسر: ثم اشتكى زيد بعد، فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة، قال : فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول؟ فقال عبيد الله : ألم تسمعه حين قال: إلا رقما في ثوب.(زيد بن الد الجهني)

698

أنه دخل على أبي طلحة الأنصاري يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه، قال : فدعا أبو طلحة إنسانا ينزع غطاء تحته، فقال له سهل: لم تنزعه؟ قال : لأن فيه تصاوير، وقال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما قد علمت، قال سهل: أو لم يقل: إلا ما كان رقما في ثوب، قال : بلى، ولكنه أطيب لنفسي .(عبيد الله بن عتبة)

وشرح التليدي

وقوله : إلا رقما في ثوب، أي: نقشا.
دلت هذه الأحاديث على أمور وأحكام:
أولا: تحريم التصوير مطلقا لمن فيه روح وهو من كبار الذنوب، لما جاء في ذلك من الوعيد الشديد على ذلك؛ لقوله: أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون، ومن صور صورة عذب بها يوم القيامة، المصورون يعذبون يوم القيامة ... ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم..
وظاهر هذه الأحاديث سواء كان التصوير صنع للتعظيم أو للامتهان، فصنعته حرام لما في ذلك من مضاهاة ومشابهة لخلق الله تعالى، وسواء كان ذلك مجسما له ظل أم لا، وسواء صنع في ثوب أو بساط، أو حائط، أو إناء، أو دينار او درهم أو فلس أو ورق ... لأن أكثر الأحاديث الواردة بالوعيد على ذلك جاءت في الأرقام في الستر وهو القرام والدرنوك، وبهذا قال جماهير العلماء والأئمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضي الله تعالى عنهم ورحمهم
ثانيا : امتناع الملائكة من دخولهم بين فيه صورة مطلق كيفما كانت من ذي روح إلا إذا كانت ممتهنة كما يأتي، والحكمة في ذلك ما قال القرطبي في المفهم كما نقله الحافظ في الفتح: إنما لم تدخل الملائكة البيت الذي فيه الصورة لأن متخذها قد تشبه بالكفار لأنهم يتخذون الصور في بيوتهم ويعظمونها فكرهت الملائكة ذلك، فلم تدخل بيته هجرا له لذلك، ثم إن طبيعة الملائكة نورانية وهم مظنة نزول الرحمة ومجبولون على طاعة الله تعالى، فهم لذلك يتأثرون بمشاهدة المعاصي وأهلها، كما يتأثرون بالأقذار والأصوات المزعجة وما إلى ذلك مما يمنعهم من الحضور وإذا لم تحضر الملائكة خلفتها الشياطين، وفي ذلك هلاك المسلم وخسارته
ثالثا: تحريم اتخاذ الصورة إذا كانت معلقة على جدار أو في ثوب ملبوس أو في ستر أو نحو ذلك مما ليس ممتهنا، لظاهر الأحاديث ولما في ذلك من التشبه بمظاهر الوثنيين والكفار وأهل الترف الذين يزينون بيوتهم وقصورهم بصور رؤسائهم وزعمائهم.
رابعا: جواز اتخاذها إذا كانت ممتهنة في بساط يوطأ ويمشي أو يجلس عليه أو في مرفقة مخدة يتكأ عليها ونحو ذلك، وكذا إذا قطع رأسها أو نصفها؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: فمر برأس التمثال فيقطع، ومر بالستر فليقطع فليجعل وسادتين منبوذتين، وفي هذا قال العلماء الصور إذا غيرت هيئتها بأن قطع رأسها أو حلت أوصالها حتى لا يبقى منها إلا أثر لا على شبه الصور فلا بأس بها.
خامسا: جواز تصوير ما لا روح فيه من الأشجار والنبات والجبال والبحار وغير ذلك من الكائنات كما يجوز تعليق ذلك وتزيين البيوت بها بدون إسراف وتبذير.
سادسا: ذهب قوم إلى جواز اتخاذ ما كان رقما في ثوب أو ورق ونحو ذلك، واستدلوا بحديث أبي طلحة: إلا رقما في ثوب، وبهذا قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى، وهو قول مرجوح لأن الأحاديث الواردة في ذم التصوير والوعيد عليه كلها جاءت في رقم الستر.
أما حديث الرقم وحديث الطائر قد يكونان قبل النهي، فقد قال النووي على حديث عائشة رضي الله تعالى عنها: كان لنا ستر فيه تمثال طائر، وكان الداخل إذا دخل استقبله، فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: حولي هذا ، فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا، قال النووي: هذا محمول على أنه كان قبل تحريم اتخاذ ما فيه صورة... أويجمع بينه وبين أحاديث الباب بما قال النووي وغيره: يجمع بين ذلك بأن المراد باستثناء الرقم في الثوب ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الأرواح كصورة الشجرة ونحوها.
خلاصة ما قيل في اتخاذ الصور: إن كانت ذات أجسام حرم صنعها واتخاذها بالإجماع، وإن كانت رقما فمنعها مطلقا، وهو قول جمهور العلماء، وهو الأصح، والأقوى دليلا. وجوازها عند قوم مطلقا. أما ما كان ممتهنا أو قطع رأسها أو تفرقت أجزاؤها فلا خلاف في اتخاذها.
هذا، ومن مظاهر الوثنية واتباع أثر الرومان واليونان والأوروبيين إقامة التماثيل في ميادين العواصم الإسلامية لأشخاص وعظماء تقدمت لهم آثار في التاريخ بدعوى تخليد ذكراهم، فهذه وثنية وجاهلية محرمة أشد التحريم، ومثل ذلك ما يعلقه الناس من صور العظماء تقديسا وتعظيما لهم؛

كالأنبياء والعلماء وأئمة أهل البيت والأمراء والزعماء والفنانين والفسقة والظلمة والدعاة إلى المذاهب الهدامة، فكل ذلك محرم، وقد يكون كفرة أو قريبا منه.

اتخاذ الفرش والزيادة على الحاجة

686

لما تزوجت قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اتخذت أنماطا. قلت: وأنى لنا أنماط ، قال : أما إنها ستكون، قال جابر: وعند امرأتي نمط، فأنا أقول: نحيه عني، وتقول: قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إنها ستكون.(جابر)

وشرح التليدي

أنماط جمع نمط - بفتحتين -: بساط لطيف له خمل.

وفي الحديث جواز اتخاذ الفرش ولو كانت نفيسة، ومنها أنواع الفرش الموجودة حالية كالزرابي ونحوها، فهي مباحة إذا لم تكن من الحرير أو تتخذ بطرا ومفاخرة.

اتخاذ الستور

688

أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيت فاطمة عليها السلام، فلم يدخل عليها ، وجاء علي عليه السلام فذكرت له ذلك، فذكر للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: إني رأيت على بابها سترا موشيا فقال : ما لي وللدنيا فأتاها علي فذكر ذلك لها، فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال : ترسلي به إلى فلان أهل بيت بهم حاجة. (ابن عمر)

689

خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غزاته فأخذت نمطا فسترته على الباب. فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهية في وجهه، فجذبه حتى هتكه أو قطعه، وقال: إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين،، قالت : فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفا، فلم يعب ذلك علي. (عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

قوله : سترا موشيا، وفي رواية: موشى - بضم الميم -؛ والموشى قيل: المخطط بألوان شتى.. وقيل : المرقوم المنقوش، وكان من هديه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تنزهه عن دخول البيوت المزوقة، ولذلك كره لابنته ما كان يكره لنفسه من تعجيل الطيبات في الدنيا. وليس معنى ذلك أن ستر الباب حرام، بل قد يكون واجبا.

والحديث الثاني يدل على كراهة ستر الجدران والبيوت الشباب، قال النووي: وهو منع كراهة تنزيه لا تحريم، هذا هو الصحيح. وقال أبو الفتح نصر المقدسي: هو حرام ... والنمط كان فيه صور كما جاء مبينا في رواية أخرى كما يأتي في الصور، ولذلك هتكه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقطعه .

والحديثان يدلان على كراهة دخول البيت الذي فيه ما يكره، ولو كان غير حرام .

كتاب الأدب

باب السلام

5528 - إذا مر رجال بقوم فسلم رجل من الذين مروا على الجلوس ورد من هؤلاء واحد أجزأ عن هؤلاء وعن هؤلاء.

5529 - تسليم الرجل بإصبع واحدة يشير بها فعل اليهود (1).

5530 - كان يمر بالصبيان فيسلم عليهم (2).

5531 - كان يمر بنساء فيسلم عليهن.

(1) قال البيهقي في الشعب: يحتمل أن المراد كراهته الاقتصار على الإشارة في التسليم دون التلفظ بكلمة التسليم إذا لم يكن في حالة تمنعه من التكلم.

(2) قال المناوي: ليتدربوا على آداب الشريعة. وفيه طرح رداء الكبر، وسلوك التواضع، ولين الجانب.

5532 - ليسلم الراكب على الراجل، وليسلم الراجل على القاعد، وليسلم الأقل على الأكثر، فمن أجاب السلام فهو له، ومن لم يجب فلا شيء له (1).

5533 - لا تقل عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحية الموتى، ولكن قل: السلام عليك.

5534 - يجزي عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزي عن الجلوس أن يرد أحدهم.

5535 - يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القائم، والقليل على الكثير.

5536 - يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير.

5537 - يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير.

5538 - إذا اصطحب رجلان مسلمان فحال بينهما شجر أو حجر أو مدر (2) فليسلم أحدهما على الآخر ويتباذلوا السلام.

(1) قال المناوي: من الأجر بل عليه الوزر إن تركه بلا عذر.

(2) تراب ملبد أو قطع طين يابسة أو نحو ذلك."

5539 - إذا دخلتم بيتًا فسلموا على أهله (1)، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام.

5540 - إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو حائط أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه.

5541 - إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل: السلام عليكم ورحمة اللَّه.

5542 - إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدءوهم بالسلام، واضطروهم إلى أضيقها.

5543 - اعبدوا الرحمن. وأطعموا الطعام، وأفشوا السلام، تدخلوا الجنة بسلام.

5544 - أفش السلام (2)، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، وادخل الجنة بسلام.

5545 - أفشوا السلام بينكم تحابوا (3).

5546 - أفشوا السلام تسلموا (4).

(1) أي: سكانه.

(2) نشره لكافة المسلمين مَنْ عَرف ومن لم يعرف.

(3) قال المناوي: وفيه مصلحة عظيمة من اجتماع قلوب المسلمين وتناصرهم وتعاضدهم.

(4) من التنافر والتقاطع وتدوم لكم المودة وتجمع القلوب وتزول الضغائن والحروب."

5547 - أفشوا السلام كي تعلوا (1).

5548 - أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخوانًا كما أمركم اللَّه.

5549 - أفشِ السلام، وابذل الطعام، واستحي من اللَّه تعالى كما تستحيي رجلًا من رهطك ذا هيئة، وليحسن خلقك، وإذا أسأت فأحسن؛ فإن الحسنات يذهبن السيئات.

5550 - إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقوله: السام عليكم فقولوا: وعليكم.

5551 - إن أولى الناس باللَّه من بدأهم بالسلام.

5552 - إن موجبات المغفرة (2) بذل السلام، وحسن الكلام.

5553 - حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد اللَّه فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه.

(1) قال المناوي: أي: يرتفع شأنكم فإنكم إذا أفشيتموه تحاببتم فاجتمعت كلمتكم فقهرتم عدوكم وعلوتم عليه، وأراد الرفعة عند اللَّه.

(2) أي: من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها."

5554 - خمس من حق المسلم على المسلم: رد التحية، وإجابة الدعوة (1)، وشهود الجنازة، وعيادة المريض، وتشميت العاطس إذا حمد اللَّه.
5555 - السلام اسم من أسماء اللّه وضعه اللّه في الأرض فأفشوه بينكم، فإن الرجل المسلم إذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره إياهم السلام فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب (2).
5556 - السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه.
5557 - للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد.
5558 - ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين.
5559 - ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف (3).
5560 - من بدأ بالسلام فهو أولى باللّه ورسوله.

(1) لوليمة عرس أو غيرها.
(2) وهم الملائكة الكرام.
(3) يعني: التسليم بالإشارة بدون لفظ."

5561 - من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.
5562 - والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم.
5563 - لا تأذنوا لمن (1) لم يبدأ بالسلام (2).
5564 - لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه (3).
5565 - يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.
5566 - إذا سلم عليكم أحدًا من أهل الكتاب فقولوا: وعليكم.
5567 - إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك فقل: وعليك.

(1) أي: لإنسان استأذن في الدخول أو الجلوس أو الأكل أو نحو ذلك.
(2) عقوبة له بإهماله لتحية أهل الإسلام.
(3) قال المناوي: أي: لا تتركوا له صدر الطريق إكرامًا واحترامًا، وليس معناه كما قال القرطبي: إنا لو لقيناهم في طريق واحد نلجئهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم؛ لأنه إيذاء بلا سبب، وقد نهينا عن إيذائهم."

5568 - إني راكب غدًا إلى يهود، فمن انطلق منكم معي فلا تبدءوهم بالسلام، فإن سلموا عليكم فقولوا: وعليكم.
5569 - لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى فإن تسليمهم إشارة بالكفوف. . . .

وزاد التليدي

فضل الزيادة في ألفاظ التحية وكلماتها

155
أن رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : عشر وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فقال النبي : عشرون ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال النبي : ثلاثون.(عمران بن حصين).

156
كنا إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم علينا، قلنا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته.(زيد بن أرقم)

مشروعية السلام عند افتراق الرجلين

164
إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يكونون فتستقبلهم الشجرة، فتنطلق طائفة منهم عن يمينها وطائفة عن شمالها فإذا التقوا سلم بعضهم على بعض. (أنس)
وفي رواية : كنا إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرق بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض

رد الواحد عن الجماعة

166
يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم
السلام على من في المنزل من نائم ويقظان

168
أقبلت أنا وصاحبان لي قد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس أحد يقبلنا، فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بنا أهله، فإذا ثلاثة أعنز فقال النبي صلى الله عليه وسلم : احتلبوا هذا اللبن، وكنا نحتلبه فيشرب كل إنسان نصيبه ونرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ النائم، ويسمع اليقظان، ثم يأتي المسجد فيصلي ثم يأتي شرابه فيشربه. (المقداد بن الأسود)

السلام على النساء والأطفال

171
مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا (أسماء بنت يزيد)
وفي رواية : مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فألوى بيده بالتسليم، وأشار عبد الحميد بيده.

172
كنا نفرح يوم الجمعة، كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة فتأخذ من أصول السلق فتطرحه في قدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا ونسلم عليها فتقدمه إلينا فنفرح من أجله، وما كنا نقيل ولا نتغدى إلا بعد الجمعة. (سهل بن سعد)

173
أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله. (أنس)
وفي رواية : أتى رسول الله ولي على غلمان يلعبون فسلم عليهم.
وفي أخرى: انتهى إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا غلام في الغلمان فسلم علينا ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة.

السلام على مجلس يضم المسلمين وغيرهم

174
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم.(أسامة بن يزيد)

عدم مشروعيته على الكفار

176
لا تبدأوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق.

178
أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أهل الكتاب يسلمون علينا فكيف نرد عليهم؟ قال : قولوا: وعليكم. (أنس)

179
يا عائشة إن الله يحب الرفق فى الأمر كله قالت عائشة فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم .(أم المؤمنين عائشة)

باب آداب المجالس

5570 - إذا جاء أحدكم إلى مجلس فأوسع له فليجلس فإنها كرامة أكرمه اللَّه بها وأخوه المسلم، فإن لم يوسع له فلينظر أوسع موضع فليجلس فيه.
5571 - إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فإن وسع له فليجلس، وإلا فلينظر إلى أوسع مكان يراه فليجلس فيه.
5572 - إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة.
5573 - إذا جاء أحدكم فأوسع له أخوه فإنما هي كرامة أكرمه اللَّه بها.
5574 - إذا دخل أحدكم إلى القوم فأوسع له فليجلس فإنما هي كرامة من اللَّه أكرمه بها أخوه المسلم، فإن لم يوسع له فلينظر أوسعها مكانا فليجلس فيه.
5575 - إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه (1).
5576 - إذا قام الرجل من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به.
5577 - إنما المجالس بالأمانة (3).
5578 - إياكم والجلوس على الطرقات، فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.
5579 - تحول إلى الظل (4). . .
5580 - خير المجالس أوسعها.
5581 - الرجل أحق بصدر دابته (5) وأحق بمجلسه إذا رجع.

(1) : وفي الحديث تنبيه على أدب رفيع وهو أن الزائر لا ينبغي أن يقوم إلا بعد أن يستأذن المزور وقد أخل بهذا التوجيه النبوي الكريم كثير من الناس في بعض البلاد العربية فتجدهم يخرجون من المجلس دون استئذان وليس هذا فقط بل وبدون سلام أيضًا! وهذه مخالفة أخرى لأدب إسلامي آخر.

(3) قال المناوي: أي: كتمان ما يقع فيها من التفاوض في الأسرار، فلا يحلّ لأحد من أهل المجلس أن يفشي على صاحبه ما يكره إفشاؤه.

(4) يا من هو جالس في الشمس.

(5) أي: بمقدمتها."

5582 - الرجل أحق بمجلسه، وإن خرج لحاجته ثم عاد فهو أحق بمجلسه.
5583 - زُرْ غِبًّا (1) تزدد حبًا.
5584 - أنت أحق بصدر دابتك مني إلا أن تجعله لي.
5585 - إن الرجل أحق بصدر دابته، وصدر فراشه، وأن يؤم في رحله.
5586 - صاحب الدابة أحق بصدرها.
5587 - صاحب الدابة أحق بصدرها إلا من أذن.
5588 - كان يجلس القُرْفُصاء (2).
5589 - ما لكم ولمجالس الصعدات (3) اجتنبوا مجالس الصعدات، أما لا فأدوا حقها: غض البصر ورد السلام وإهداء السبيل وحسن الكلام.

(1) أي: زر أخاك وقتًا بعد وقت.

(2) أي: يقعد محتبيًا بيديه.

(3) أي الطرق."

5590 - ما لي أراكم عِزِين (1).
5591 - من أحب أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار.
5592 - قوموا إلى سيدكم (2).
5593 - المجالس بالأمانة (4).
5594 - نزل ملك من السماء فكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذا وقع الشيطان.
5595 - نهى أن يجلس الرجل بين الرجلين إلا بإذنهما.
5596 - نهى أن يجلس بين الضح (5) والظل (6)، وقال: مجلس الشيطان.
5597 - نهى أن يقعد الرجل بين الظل والشمس.

(1) متحلقين حلقة حلقة جماعة جماعة.

(2) يعني: سعد بن معاذ وسبب قيامهم أنه أتي به وهو جريح ليحكم في بني قريضة فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: قوموا إلى سيدكم فأنزلوه وبه تعلم فساد قول من احتج به على جواز القيام للقادم.

(4) أي: لا يشيع حديث جليسه إلا فيما يحرم ستره من الإضرار بالمسلمين.

(5) هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض.

(6) أي: أن يكون نصفه في الشمس ونصفه في الظل."

5598 - إذا كان أحدكم في الشمس فقلص (1) عنه الظل وصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم.
5599 - لا تجلسوا بين رجلين إلا بإذنهما.
5600 - لا تفعلوا كما تفعل أهل فارس بعظمائها (3).
5601 - لا يتجالس قوم إلا بالأمانة.
5602 - لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما.
5603 - لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه.
5604 - لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا أو توسعوا.
5605 - لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي (4).
5606 - إذا كان ثلاثة جميعًا فلا يتناجى اثنان دون الثالث.

(1) أي: ارتفع وزال.

(2) في صحيح الجامع: "ابن عمر".

(3) أي أمرائها فقد كانوا يقومون حول الأمير وهو قاعد فنهى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ذلك.

(4) قال المناوي: لأن المطاعمة توجب الألفة، وتؤدي إلى الخلطة."

5607 - إذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث.
5608 - إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس فإن ذلك يحزنه.
5609 - إذا كان اثنان يتناجيان فلا تدخل بينهما.
5610 - لا ينتجي (1) اثنان دون الثالث؛ فإن ذلك يحزنه.

وزاد التليدي

مشروعية السلام لمن قام من المجلس

162
إذا أتى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الاخرة.

التفسح في المجالس

212
لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه، ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا
ملعون من جلس وسط الحلقة
216
ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، أو : لعن الله على لسان محمد من تعد وسط الحلقة.(حذيفة)
الجلسة المكروهة
218
مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على إلية يدي فقال : أتقعد قعدة المغضوب عليهم؟. (الشريد بن سويد)
الاستلقاء على القفا في المسجد
221
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره. (جابر)
باب الاستئذان
5611 - اخرجي (2) إليه فإنه لا يحسن الاستئذان فقولي: فليقل: السلام عليكم أأدخل؟ (3).
5612 - إذا استأذن أحدكم ثلاثًا (4) فلم يؤذن له فليرجع.
5613 - إنما جعل الاستئذان من أجل البصر (5).
(1) أي لا يتكلما بالسر.
(2) أي: الخادمة.
(3) ومناسبة الحديث أن رجلًا أراد الدخول على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: أألج فذكره النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.
(4) أي: طلب الأذن في الدخول، وكرره ثلاث مرات بالقول أو بقرع الباب قرعًا خفيفًا.
(5) أي: إنما شرع الاستئذان لئلا يقع نظر من في الخارج على من هو داخل البيت ولولاه لم يشرع."
5614 - رسول الرجل إلى الرجل إذنه (1).
5615 - قل: السلام عليكم أأدخل؟
5616 - كان إذا أتى باب قوآلم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم.
5617 - الاستئذان ثلاث؛ فإن أذن لك وإلا فارجع.
5618 - كان بابه يُقرع بالأظافير (2).
5619 - لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر.
5620 - هكذا فإنما الاستئذان من النظر.
5621 - أيما رجل كشف سترًا فأدخل بصره من قبل أن يؤذن له فقد أتى حدًا لا يحل أن يأتيه، ولو أن رجلًا فقأ عينه لهدرت، ولو أن رجلًا مرَّ على باب لا سترة عليه فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل الباب.
(1) أي: هو بمنزلة إذنه له في الدخول إذا وصل إلى محل المدعو إليه.
(2) أي: يطرق بأطراف أظافر الأصابع طرقًا خفيفًا بحيث لا يزعج تأدبًا معه ومهابة له قاله الزمخشري."
وزاد التليدي
ومن آداب الاستئذان
143
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور. (أنس)
146
لو أن رجلا اطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح
كيف الاستئذان
148
أن صفوان بن أمية بعثه بلبن وجداية وضغابيس إلى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي، قال : فدخلت عليه ولم أستأذن ولم أسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إرجع فقل السلام عليكم أأدخل وذلك بعدما أسلم صفوان. (كلدة بن حنبل)
149
استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي، فقال : من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا، أنا، كأنه كره ذلك. (جابر)
الاستئذان في العورات الثلاث
150
أن نفرا من أهل العراق قالوا: يا ابن عباس، كيف ترى في هذه الأية التي أمرنا فيها بما أمرنا ولا يعمل بها أحد، قول الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيت والله عليم حكيم) قال ابن عباس: إن الله حليم رحيم بالمؤمنين، يحب الستر، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل، والرجل على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم الله بالستور والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد . (عكرمة)
151
لم يؤمر بها أكثر الناس آية الإذن، وإني لأمر جاريني هذه تستأذن علي. (ابن عباس)
باب المصافحة والمعانقة
5622 - إذا تصافح المسلمان لم تفرق أكفهما حتى يغفر لهما.
5623 - إني لا أصافح النساء.
5624 - لا أمس أيدي النساء.
5625 - أيما مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه فتصافحا وحمدا اللَّه تعالى جميعًا تفرقا وليس بينهما خطيئة.
5626 - كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول يده ناوله إياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه، وإذا لقي أحدًا من أصحابه فتناول أذنه ناوله إياها (1) ثم لم ينزعها حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه.
5627 - كان إذا لقيه الرجل من أصحابه مسحه (2) ودعا له.
5628 - لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط (3) من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له (4).
(1) أي: إذا أراد أحد من أصحابه أن يسر إليه حديثًا فيقرب فمه من أذنه يسر إليه، فكان لا ينحي أذنه عن فمه حتى يفرغ الرجل حديثه.
(2) أي: مسح يده بيده يعني صافحه.
(3) وهو ما يخاط به كالإبرة والمسلة ونحوها.
(4) أي: لا يحل له نكاحها."
5629 - ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا.

5630 - ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده إلا للَّه فلا يفترقان حتى يغفر لهما.
وزاد التليدي
المصافحة والمعانقة والقبلة
196
قلت لأنس: هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم
197
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى بلاد الحبشة، فلما قدم منها اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه. (ابن عمر)
198
أن النبي صلى الله عليه وسلم تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه. (الشعبي)
199
كانوا إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا. (أنس)
200
بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بعيرا ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهرا حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب : قل له: جابر على الباب. فقال : ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته. (جابر)
202
لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله. (زارع)
203
قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي، فقال صاحبه: لا تقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربعة أعين، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات، فقال لهم: لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تتولوا يوم الزحف ، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت، قال : فقبلوا يديه ورجليه وقالوا: نشهد أنك نبي، قال : فما يمنعكم ان تتبعوني؟، قال : إن داود دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخاف إن تبعناك يقتلنا اليهود. (صفوان بن عسال)
204
ما رأيت أحدا كان أشبه كلاما وحديثا من فاطمة عليها السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا دخلت عليه رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه مستقبلة وقبلت يده. (أم المؤمنين عائشة)
206
رأيت عليا يقبل يد العباس ورجليه رضي الله تعالى عنهما. (صهيب)
207
أنه لقي الحسن بن علي عليهما السلام فقال : رأيت رسول الله و قبل بطنك فاكشف الموضع الذي قبله حتى أقبله، فكشف له الحسن فقبله. (أبي هريرة)
208
أن زيد بن ثابت قربت له دابة ليركبها فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد: تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا وعلمائنا. فقال زيد: أرني يدك، فأخرج يده فقبلها فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. (الشعبي)
209
كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني فأدخل عليه فآخذ بيديه فأقبلهما فأقول: بأبي هاتين اليدين مستا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل عينيه وأقول: بأبي هاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ثابت البناني)
210
مررنا بالربذة فقيل لنا: ههنا سلمة بن الأكوع، فأتيناه فسلمنا عليه، فاخرج يديه نقال: بايعت بهاتين نبي الله ، فأخرج كفا له ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها فقبلناها. (عبد الرحمن بن رزين)
211
أنه قبل خد الحسن بن علي عليهما السلام. (أبي نضرة)
باب العطاس والتثاؤب
5631 - إذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع؛ فإن أحدكم إذا قال: ها (1) ضحك منه الشيطان.
5632 - إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب.
5633 - إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل.
5634 - إذا عطس أحدكم فحمد اللَّه فشمتوه، وإذا لم يحمد اللَّه فلا تشمتوه.
5635 - إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم، ولا يشمت بعد ثلاث.
(1) أي: بالغ في التثاؤب فظهر منه هذا الحرف.
(2) : لم يروه أبو داود بهذا اللفظ وإنما بلفظ آخر مختصر."
5636 - إذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته.
5637 - إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد للَّه رب العالمين، وليقل له: يرحمك اللَّه، وليقل هو: يغفر اللَّه لنا ولكم.
5638 - إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد للَّه على كل حال، وليقل له من حوله: يرحمك اللَّه، وليقل هو لمن حوله: يهديكم اللَّه ويصلح بالكم.
5639 - إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد للَّه، فإذا قال؛ فليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك اللَّه، فإذا قال له: يرحمك اللَّه فليقل: يهديكم اللَّه ويصلح بالكم.
5640 - إن اللَّه تعالى يحب العطاس، ويكره التثاؤب.
5641 - العطاس من اللَّه، والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، وإذا قالى: آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه، وإن اللَّه -عز وجل- يحب العطاس، ويكره التثاؤب.
5642 - ثلاث كلهن حق على كل مسلم: عيادة المريض، وشهود الجنازة، وتشميت العاطس إذا حمد اللَّه.
5643 - شمت أخاك ثلاثًا فما زاد فإنما هي نزلة أو زكام.
5644 - إن اللَّه يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم فحمد اللَّه كان حقًا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك اللَّه. وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها ضحك منه الشيطان.
5645 - كان إذا عطس حمد اللَّه فيقال: له: يرحمك اللَّه، فيقول: يهديكم اللَّه ويصلح بالكم.
5646 - كان إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض (أو غض) بها صوته (1).
5647 - للمسلم على المسلم أربع خلال: يشمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويشهده إذا مات، ويعوده إذا مرض.
5648 - يشمت العاطس ثلاثًا فما زاد فهو مزكوم.
وزاد التليدي
أدب التثاؤب
182

إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، ولا يقل هاه، هاه، فإنما ذلكم من الشيطان بضحك منه.
العطاس وآدابه
185
أن رجلين عطسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته: يا رسول الله شمت هذا ولم تشمتني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه حمد الله، وإنك لم تحمده. (أنس)
187
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وقد عطس رجل عنده فقال له : يرحمك الله، ثم عطس آخر، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرجل مزكوم.. (سلمة بن الأكوع)
وفي رواية : قال في الثالثة: وأنت مزكوم
190
أن ابن عمر كان إذا عطس فقيل له: يرحمك الله ، يقول : يرحمنا الله وإياكم، ويغفر لنا ولكم.
ما يقال في تشميت أهل الكتاب
191
كانت اليهود تعاطس عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول لها: يرحمكم الله، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم. (أبي موسى)
باب في البصاق عن اليمين
5649 - إذا أردت أن تبزق فلا تبزق عن يمينك ولكن عن يسارك إن كان فارغًا فإن لم يكن فارغًا فتحت قدمك.
5650 - إذا تنخم أحدكم فلا يتنخمن قبل وجهه، ولا عن يمينه، وليبصقن عن يساره، أو تحت قدمه اليسرى.
(1) قال التوربشتي: هذا نوع من الأدب بين يدي الجلساء فإن العطاس يكره الناس سماعه."
5651 - إذا تنخم أحدكم وهو في المسجد فليغيب نخامته، لا تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه.
باب النهي عن قول هلك الناس
5652 - إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكُهم (1).
5653 - إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم.
باب ليس للنساء وسط الطريق
5654 - استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق (2).
5655 - ليس للنساء وسط الطريق (3).
باب ما جاء في خروج المرأة
5656 - قد أذن اللَّه لكن أن تخرجن لحوائجكن.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية خروج المرأة من بينها لحاجتها. والحديث وإن كان سببه الخروج للبراز فإضافة الجمع للضمير يدل على عموم كل حاجة أيا كانت من بيع وشراء وصلة رحم وإجابة دعوة وتعزية وزيارة وعبادة إذا كان ذلك في إطار الشروط المطلوبة منها من الاحتجاب وعدم اختلاطها بالرجال وخلوها من التعطر وتقدم في الصلاة حديث: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وكذا حديث خروج النساء واجتماعهن في بيت واجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بهن في أحاديث كثيرة في مناسبات عديدة، وسيأتي بعضها في الجهاد أيضا وفي السيرة النبوية وفي الأدب.
(1) قال المناوي: بضم الكاف أشدهم هلاكًا وأحقهم بالهلاك، أو أقربهم إليه لذمه الناس وذكره عيوبهم وتكبره، وبفتحها فعل ماض أي فهو جعلهم هالكين إلا أنهم هلكوا حقيقة أو فهو أهلكهم لكونه أقنطهم عن رحمة اللَّه وأيأسهم من غفرانه.
(2) معنى الحديث ليس للمرأة أن تسير وسط الطريق بل عليها أن تسير على حافة الطريق.
(3) بل يمشين في الجنبات ويجتنبن الزحمات."
باب غض البصر
5657 - اصرف بصرك (1).
5658 - إن اللَّه تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه (2).
5659 - إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في سورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن الذي معها مثل الذي معها.
5660 - إن المرأة تقبل في صورة شيطان (3)، وتدبر في سورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة أعجبته فليأت أهله (4) فإن ذلك يرد ما في نفسه.
وشرح التليدي
وقوله: إن المرأة تقبل في صورة شيطان إلخ، شبهها بصورة الشيطان لأن مظهرها وبروزها يدعوان إلى الشر ويثيران الشهوة والفتنة والهوى وذلك لما جبل عليه الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بالنظر إليهن وما يتعلق بهن، فهي من هذه الناحية شبيهة بالشيطان في دعوته إلى الشر وتزينه له فكانت لذلك كأنها شيطان
ويؤخذ من الحديث أمور ستة :
أولا: قد يترتب عن النظر إلى النساء فتنة لا يطفئها إلا قضاء الشهوة ولو كانت نظرة المفاجأة كما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم
ثانيا: فيهما إرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته إلى علاج الشهوة الجنسية إذا ثارت بالنظر إلى محاسن النساء، وذلك بقضائها من الزوجة في القريب العاجل لئلا يترتب على ثورانها ضرر في الجسم والقلب فإن لم توجد زوجة فعلى الإنسان أن يتصبر ويكثر من الصيام أو يبحث عن الأدوية المادية التي تخفف من شهوته، وأن يبتعد كل البعد عما يثير شهوته، والله المستعان
ثالثا: فيهما أن الزوجة يجب عليها طاعة زوجها في قضاء شهوته ولو كانت في شغلها الشاغل
رابعا: أخذ العلماء من الحديث تقليل خروج المرأة ومرورها بين الرجال إلا لضرورة ملحة خشية أن تفتن الرجال وهذا قد أصبح في خبر كان اليوم لطغيان النساء وخروجهن عن تعاليم الإسلام وتجاوزهن الحدود التي أمرن بها أو تهين عنها
خامسا: ما جعله الله عز وجل من ميول الجنسين بعضهما البعض وتبادل الالتذاذ بينهما هو من الابتلاء الإلهي الذي جعله تعالى في هذه الدار وما أعظمه وأشقه على نفوس المؤمنين، فإنه لا يصبر على ذلك ويجاهد نفسه عليه إلا أكابر الصالحين الذين أخلصهم الله تعالى لنفسه فالله المستعان على هذه البلية.
5661 - رأيت شابًا وشابة (5) فلم آمن من الشيطان عليهما.
(1) أي: اقلبه إلى جهة أخرى إذا وقع على أجنبية أو نحوها بلا قصد.
(2) قال الطيبي: سمى هذه الأشياء باسم الزنا؛ لأنها مقدمات له مؤذنة بوقوعه، ونسب التصديق والتكذيب إلى الفرج لأنه منشؤه ومكانه أي يصدق بالإتيان لما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه والترك.
(3) قال المناوي: أي: في صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان في صفة الوسوسة والإضلال يعني أن رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة.
(4) أي: فليجامع حليلته.
(5) الشاب هو الفضل بن عباس والشابة المرأة الخثعمية التي جاءت تسأله في الحج فأخذ الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فصرف النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عنق الفضل فقال له العباس: لم لويت عنق ابن أخيك؟ فذكره."
5662 - زنا العينين النظر.
5663 - العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني.

5664 - كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه.

وشرح التليدي

قوله : إن الله كتبه أي : قدر في اللوح المحفوظ، فإن المقادير كلها كتبت فيه قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بخمسين ألف عام كما قدمنا في القدر وقوله : حظه، أي: نصيبه، وقوله : وزناه القبل بضم القاف وفتح الباء، جمع قبلة

الحديث بجميع رواياته يدل على أن لكل هذه الجوارح المذكورة حظا من الزنا لا بد وأن يقع لأنه قد سبق به قضاء الله وقدره

وذكر صلى الله عليه وسلم من هذه الجوارح الزانية ثمانية وهي : العينان، والأذنان، واليدان، والرجلان، والفم، واللسان، والقلب، والفرج، فالسبعة الأولى زناها مجازي سمي بذلك لأنه وسيلة إلى الزنا الأكبر الحقيقي وهو الفاحشة. ولأن كل جارحة تأخذ حظها من الالتذاذ والشهوة فالعينان تستلذان بالنظر إلى محاسن المرأة والمثير منها وهي كلها فتنة ومثيرة، والنظر هو رائد الزنا واول فتنة تصيب القلب، والأذنان تستلذان بالاستماع إلى كلام المرأة الرقيق وخاصة الأغاني فهي بريد الزنا. واليدان تتلذذان بالملامسة، والرجلان تتلذذان بالمشي إلى الموعد، واللسان يتلذذ بالكلام والمغازلة مع النساء، والفم يتلذذ باللثم والتقبيل، أما القلب فيتلذذ بالتفكر والتمني

وهذه كلها مقدمات ووسائل للفاحشة، فالفرج هو الذي يصدق ما سبق من الوسائل أو يكذبها، فإن وقع الإنسان في الفاحشة كتب عليه جميع ما سبق مضافا إليها وكان قد أتي جريمة من أعظم الجرائم.

وأما قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة، فمعناه تفسير قوله تعالى: (والذين يتجنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) ومعنى الآية والله أعلم: الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم يغفر لهم اللمم كما في قوله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم). فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر وهي اللمم وفسره ابن عباس بما في هذا الحديث من النظر واللمس ونحوهما، وهو كما قال هذا هو الصحيح في تفسير اللمم إلخ.

5665 - لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها (2) لزوجها كأنه ينظر إليها (3).

5666 - يا علي! لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة.

وزاد التليدي

شهوات البطون والفروج

107

إن مما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى

وشرح التليدي

قوله: شهوات الغي بفتح العين وتشديد الياء، أصله الضلال والانهماك في الباطل قوله: ومضلات الهوى، أي: ما تهواه النفس من المعاصي خشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته ما سيتبعونه من الشهوات الباطلة والانهماك في الضلال والإغراق في موافقة النفس في مستلذاتها وإطلاق العنان لها في تناول أكل المحرمات وإتيان الفواحش من الزنا واللواط واتباع كل ما تهواه من شهواتها المحظورة

وقد وقعت الأمة فيما خاف عليها صلى الله عليه وسلم فغوت وضلت وانهمكت في الغي والضلال ولم تعد تفكر وتهتم إلا فيما يعود إلى البطون والفروج.

90

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصحابه فدخل ثم خرج وقد اغتسل فقلنا: يا رسول الله قد كان شيء؟ قال: أجل، مرت بي فلانة فوقع في قلبي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجي، فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال.

وشرح التليدي

ويؤخذ من الحديث أمور ستة :

أولا: الناس كلهم في الطبائع البشرية سواء، حتى أكابر الصالحين منهم، فهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتأثر بجمال النساء ويعجبه حسنهن، وفي القرآن الكريم: (ولو أعجبك حسنهن)

ثانيا: قد يترتب عن النظر إلى النساء فتنة لا يطفئها إلا قضاء الشهوة ولو كانت نظرة المفاجأة كما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم

ثالثا: فيهما إرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته إلى علاج الشهوة الجنسية إذا ثارت بالنظر إلى محاسن النساء، وذلك بقضائها من الزوجة في القريب العاجل لئلا يترتب على ثورانها ضرر في الجسم والقلب فإن لم توجد زوجة فعلى الإنسان أن يتصبر ويكثر من الصيام أو يبحث عن الأدوية المادية التي تخفف من شهوته، وأن يبتعد كل البعد عما يثير شهوته، والله المستعان

رابعا: فيهما أن الزوجة يجب عليها طاعة زوجها في قضاء شهوته ولو كانت في شغلها الشاغل

خامسا: أخذ العلماء من الحديثين تقليل خروج المرأة ومرورها بين الرجال إلا لضرورة ملحة خشية أن تفتن الرجال وهذا قد أصبح في خبر كان اليوم لطغيان النساء وخروجهن عن تعاليم الإسلام وتجاوزهن الحدود التي أمرن بها أو تهين عنها

سادسا: ما جعله الله عز وجل من ميول الجنسين بعضهما البعض وتبادل الالتذاذ بينهما هو من الابتلاء الإلهي الذي جعله تعالى في هذه الدار وما أعظمه وأشقه على نفوس المؤمنين، فإنه لا يصبر على ذلك ويجاهد نفسه عليه إلا أكابر الصالحين الذين أخلصهم الله تعالى لنفسه فالله المستعان على هذه البلية

باب كف الأذى

5667 - اعزل الأذى عن طريق المسلمين (4).

5668 - أمط الأذى عن الطريق؛ فإنه لك صدقة.

(1) في صحيح الجامع: الأصل (هـ) وكذا في الجامع الصغير نسخة المناوي والتصحيح من الجامع الكبير.

(2) أي: تصف ما رأت من حسن بشرتها.

(3) وفي هذا الحديث رد على الذين يجوزون النظر إلى صور النساء بحجة أنها انحباس ظل فإذا كان الإسلام قد حرم الصورة الذهنية فكيف بالصورة المرئية؟ !

(4) أي: أزل من طريقهم ما يؤذيهم كشوك وحجر فإن تنحية ذلك من شعب الإيمان."

5669 - كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل فأدخل الجنة.

5670 - كشف شرك عن الناس؛ فإنها صدقة منك على نفسك.

5671 - كل سُلامى (1) من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة.

5672 - لقد رأيت رجلًا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس.

5673 - رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: واللَّه لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة.

5674 - من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم.

5675 - من أخرج من طريق المسلمين شيئًا يؤذيهم كتب اللَّه له به حسنة، ومن كتب له عنده حسنة أدخله بها الجنة.

(1) أي: كل مفصل من المفاصل الثلاث مائة وستين."

5676 - من أماط أذى عن طريق المسلمين كتب له حسنة، ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة.

5677 - من رفع حجرًا عن الطريق كتب له حسنة، ومن كانت له حسنة دخل الجنة.

5678 - نَحِّ الأذى عن طريق المسلمين.

5679 - نزع رجل لم يعمل خيرًا قط غصن شوك عن الطريق إما كان في شجرة مقطعة فألقاه، وإما كان موضوعًا فأماطه فشكر اللَّه له بها فأدخله الجنة.

باب أفضل الناس

5680 - أفضل الناس مؤمن بين كريمين (1).
5681 - أكرم الناس أتقاهم.
باب ما جاء في الخذف
5682 - إياكم والخذف (2)؛ فإنها تكسر السن، وتفقأ العين، ولا تنكي العدو.
(1) أي: بين أبوين مؤمنين سخيين.
(2) أن تأخذ حصاة أو نواة بين سبابتيك وترمي بها."
باب ما جاء في الدخول على النساء
5683 - إياكم والدخول على النساء.(فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو قال الحمو الموت)
وشرح التليدي
قال الترمذي: الحمو: أخر الزوج كأنه كره له أن يخلو بها وهو- بفتح الحاء وسكون الميم ثم وار -: اتفق أهل اللغة على أن الأحماء أقارب الزوج، والمراد بهم هنا من تحرم عليهم زوجته كأخيه وابن أخيه وابن عمه ونحوهم، وهؤلاء هم الذين يوصفون بالموت؛ لأن عادة الناس التساهل في دخول هؤلاء على المرأة ، وقد يختلي أحدهم بها فيقع في المحظور، وهذا هو الموت والهلاك
قال القاضي عياض : معناه الخلوة بالأحماء مؤدية إلى الفتنة والهلاك في الدين، فجعله كهلاك الموت
وقال النووي: إن الخلوة بقريب الزوج أكثر من الخلوة بغيره، والشر يتوقع منه أكثر من غيره، والفتنة منه أمكن لتمكنه من الوصول إلى المرأة، والخلوة بها من غير نكير بخلاف الأجنبي
وأقول: إنه يقع بدخول الأقارب على الزوجة من المفاسد والمصائب ما هو معروف ومشاهد، ففي هذا الحديث التحذير الشديد من دخول الرجال على النساء غير المحارم، فيتعين على أولئك الطفيليين على موائد العلم و الزاعمين الالتزام أن يدرسوا أمثال هذا الحديث مما يأتي حتى يتأدبوا بآداب الإسلام، فيكفوا عما هم عليه من الاختلاط باسم الإسلام في كل مناسبة حتى في قاعات المحاضرات والحفلات والمسرحيات.
5684 - لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مُغِيبة (1) إلا ومعه رجل أو اثنان (2).
وزاد التليدي
901
لا يدخل رجل على امرأة ولا تسافر إلا ومعها ذو محرم
وفي رواية : لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم
902
لا تأذن المرأة في بيت زوجها، وهو شاهد إلا بإذنه
903
لا يخلون أحدكم بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما
904
لا تلجوا على المغيبات، فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم ، قلنا: ومنك ؟ قال : ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم.
وشرح التليدي
المغيبات - بضم الميم وكسر الغين -: هن اللاتي غاب أزواجهن عن المنزل، وقوله : لا تلجوا، أي : لا تدخلوا
في هذه الأحاديث النهي عن الدخول على النساء والخلوة بهن، وخاصة إذا كان رجالهن غير حاضرين، ولا يجوز لهن الإذن لدخول أحد إلا بإذنهم كما تقدم في حقوق الزوجين، وقد علل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذلك بكون الشيطان يحضر وقته، فيوحي إلى الجانبين بوساوسه، فيوقعهما في المحظور
وفي حديث ابن عمرو دليل على أنه إذا اختلى جماعة بامرأة أو دخلوا عليها، وكانوا قوما صالحين يؤمن منهم التواطؤ على المعصية أن ذلك لا بأس به، وفيه فضل أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها حيث برأها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من ارتكاب ما يخدش عرضها ويمس كرامتها
وفي حديث ابن عباس نهي المرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم، وفي ذلك أحاديث تقدم بعضها في غضون الكتاب، ويأتي بعضها في الأدب
وفي حديث جابر دليل على أن للشيطان تسلطا على الإنسان، وأنه يجري في عروقه ويأتي مزيد لهذا في الأدب إن شاء الله تعالى
والخلاصة أنه لا يجوز الدخول على النساء والخلوة بهن من غير محارمهن وقد كان السلف والمسلمون في القديم يتقون الخلوة بالأنثى حتى بالبهيمة، حتى قال بعضهم: شيطان مغو وذكر قائم وأنثى حاضرة وفي التاريخ وقائع وفضائح في ذلك، والسبب فيها الخلوة والدخول على النساء والاختلاط بهن .
باب ما جاء في خلع المرأة ثيابها في غير بيت زوجها
5685 - أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق اللَّه -عز وجل- عنها ستره.
5686 - أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين اللَّه -عز وجل-.
5687 - ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين اللَّه.
باب ما جاء في الجرس
5688 - الجرس مزامير الشيطان.
(1) المرأة التي غاب عنها زوجها.
(2) قال القرطبي: وإنما اقتصر على ذكر الرجل والرجلين لصلاحية أولئك القوم لأن التهمة كانت ترتفع بذلك القدر فأما اليوم فلا يكتفى بذلك القدر بل بالجماعة الكثيرة لعموم المفاسد وخبث المقاصد. . . إلى آخر كلامه رحمه اللَّه."
5689 - الركب الذي معهم الجلجل (1) لا تصحبهم الملائكة.
5690 - لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس.
5691 - لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جرس، ولا تصحب ركبًا فيه جرس.
5692 - لا تصحب الملائكةُ رُفْقَةً فيها جَرَسٌ.
5693 - لا تصحب الملائكة رُفْقَة فيها جُلْجُلٌ (2).
5694 - لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس.
باب ما جاء في آلات الطرب
5695 - صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة (3) عند مصيبة.
5696 - في هذه الأمة خسف، ومسخ (4)، وقذف (5)، إذا ظهرت القيان (6) والمعازف، وشربت الخمور.
وشرح التليدي
وقوله:القيان، جمع قينة وهي المغنية
وما في هذا الحديث جميعها من أشراط الساعة كظهور المغنيات، وضرب المعازف على رؤوس شربة الخمر والراقصات، واستباحة واستحلال الزنا وما ذكر معه، والتكذيب بالقدر ، وغير ذلك وأن هؤلاء سيمسخهم الله قردة وخنازير ويخسف الله بهم الأرض ويزلزلهم ويرمون بقذائف من النار تحرقهم وتدمرهم عياذ بالله ، وكل ذلك قد حصل في عصرنا وبعضه ممتد من عصور سابقة
(1) الجرس.
(2) جرس.
(3) أي: صيحة.
(4) أي: تحول صورة بعض الآدميين إلى سورة بعض الحيوانات وغيرهم.

(5) رمي بالحجارة من جهة السماء.
(6) المغنيات."
5697 - لم أنْهَ عن البكاء إنما نَهَيْتُ عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة مزمار شيطان ولعب، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان، وإنما هذه رحمة.
5698 - ليبيتن أقوام من أمتي على أكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير.
5699 - ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم (1) تروح عليهم سارحتهم فيأتيهم آت لحاجته فيقولون له: ارجع إلينا غدًا، فيبعثهم اللَّه ويقع العلم عليهم، ويمسخ منهم آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة.
وشرح التليدي
وقوله: من أمتي، أي: أمة الدعوة وليسوا من أمة الإجابة لأنهم كفار باستحلالهم هذه الأشياء المذكورة المحرمة، وهي أربعة أشياء : الحر بكسر الحاء ثم راء، وهو الفرج، والمراد استحلالهم الزنا ثم الحرير، ثم الخمر، وهذه الثلاثة محرمة بالإجماع إلا الحرير بالنسبة للنساء، والرابع : المعازف وهي آلات الطرب واللهو وهي محرمة إذا احتفت بها الخمر والزنا والأغاني الماجنة الفاحشة وبالأخص إذا كانت من النساء على الحالة المشاهدة اليوم فإن هذه المشاهد من موجبات العذاب والمسخ قطعا.
فهذا الحديث يدل على أن الله عز وجل سينزل عذابه ونقمته بكل من انتهك حرمة الله أو أسرف في الفجور وأفرط في مجاهرة الله بالمعاصي حتى بلغ به الحال إلى استحلال المحرمات والفواحش وما أخبر به
و فيه من معجزاته العظيمة، فإن المستحلين للزنا وما معه وجدوا في عصرنا وما أكثرهم ومن يلقي نظرة خاطفة على المحطات الفضائية التلفزيونية يرى من مشاهد هذه المخازي ما يستحيي منه الشيطان.
5700 - ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور، واتخذوا القينات، وضربوا بالمعازف (2).
باب ما جاء في الحداء (3)
5701 - يا أنجشة! رويدك سوقك بالقوارير (4).
(1) جبل.
(2) قال المناوي: فيه إثبات الخسف والمسخ في هذه الأمة، وفيه أن آلة اللهو حرام، ولو كانت حلالًا لما ذمهم على استحلالها، ذكره ابن القيم.
(3) إنشاد الشعر مع الترنم من غير آلة لهو أو طرب وانظر تفصيل حكم الغناء من غير آلة لهو عند أهل العلم في كتاب الألباني تحريم آلات اللهو والطرب (130).
(4) شبه المرأة بالقارورة لضعفها ورقتها."
باب ما جاء في الوحدة
5702 - الراكب شيطان (1)، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب.
وشرح التليدي
وفي الحديث تحريم سفر المسلم وحده أو مع شخص ثان لقوله:شيطان... شيطانان ولا شك أن تشبيهه بالشيطان يدل على عصيانه، غير أن هذا لا يتناول الأسفار الحالية الجماعية في القطارات والسيارات والطائرات والله أعلم
5703 - لو يعلم الناس من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده.
وشرح التليدي
فالحديث يدل على ذم السفر على الانفراد، وخاصة بالليل وفي البوادي والمفاوز
5704 - الواحد شيطان، والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب.
باب ما جاء تعجيل العودة إلى الأهل
5705 - السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى أحدكم نهمته من وجهه فليعجل الرجوع إلى أهله.
باب ما جاء في تنظيف الساحات
5706 - طيبوا ساحاتكم (2)؛ فإن أنتن الساحات ساحات اليهود.
باب تعليق السوط في البيت
5707 - علقوا السوط حيث يراه أهل البيت (3).
(1) قال المناوي: بمعنى أن الشيطان يطمع في الواحد كما يطمع فيه اللص والسبع، فإذا خرج وحده فقد تعرض للشيطان والسبع واللص فكأنه شيطان.
(2) وهي المتسع أمام الدار.
(3) فيرتدعون عن ملابسة الرذائل خوفًا لأن ينالهم منه نائل."
5708 - علقوا السوط حيث يراه أهل البيت؛ فإنه أدب لهم (1).
باب ما جاء في النرد
5709 - من لعب بالنردشير (2) فكأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه.
وشرح التليدي
النردشير - بفتح النون وسكون الراء وفتح الدال ثم شين مكسورة- هي كلمة معربة، وهي عبارة عن لعبة كانت عندهم معروفة، وقد صح عن ابن عمر أنها من الميسر، فاللاعب بها وبغيرها من ألعاب القمار عاص لله ولرسوله، وكفى بذلك خبثا وقذارة أن يكون كملطخ يده في لحم خنزير ودمه وسمي القمار ميسرا لأن المقامر يأخذ أموال المقامرين معه بيسر وبدون أي تعب وعناء، وهو محرم بالإجماع
5710 - من لعب بالنرد فقد عصى اللَّه ورسوله.
باب ما جاء في الدخول على المعذبين
5711 - لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم.
باب ما جاء في السمر بعد العشاء
5712 - لا سمر إلا لمصل أو مسافر.
باب الثناء الحسن
5713 - إذا أتى الرجل القوم فقالوا له: مرحبًا فمرحبًا به يوم القيامة يوم يلقى ربه، وإذا أتى الرجل القوم فقالوا له: قَحْطًا (3) فقحطًا له يوم القيامة.
(1) أي: هو باعث لهم على التأدب والتخلق بالأخلاق الفاضلة.
(2) أي النرد.
(3) أي: صادفت قحطًا أي: شدة وحبس غيث."
5714 - إذا أثنى عليك جيرانك أنك محسن فأنت محسن، وإذا أثنى عليك جيرانك أنك مسيء فأنت مسيء.
5715 - إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت.
5716 - أهل الجنة من ملأ اللَّه تعالى أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ اللَّه تعالى أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع.
5717 - ما من عبد إلا وله صيت في السماء، فإن كان صيته في السماء حسنًا وضع في الأرض، وإن كان صيته في السماء سيئًا وضع في الأرض.
5718 - ما من مسلم يشهد له ثلاثة إلا وجبت له الجنة، قيل: واثنان؟ قال: واثنان.
5719 - من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار، أنتم شهداء اللَّه في الأرض (1).
وشرح التليدي

فيه الثناء والشهادة على الميت بالخير والشر، وأن الله تعالى سيعامله حسب شهادة الناس فيه، لكنه لا بد وأن يكون هؤلاء الشهداء صالحين كالصحابة
5720 - وجبت أنتم شهداء في الأرض.
(1) قال المناوي: قال بعض الشراح: والمراد شهادة الصحابة وغيرهم ممن كان بصفتهم لا شهادة الفسقة؛ لأنهم قد يثنون على من هو مثلهم ولا شهادة من بينه وبين الميت عداوة؛ لأن شهادة العدوّ لا تقبل."
باب المعاتبة
5721 - كان إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا.
5722 - كان يقول لأحدهم عند المعاتبة: ما له ترب جبينه؟
باب النصيحة
5723 - إن الدين النصيحة للَّه (1)، ولكتابه (2)، ولرسوله (3)، ولأئمة المسلمين (4)، وعامتهم (5).
5724 - إنما الدين النصح.
(1) قال المناوي: بالإيمان به ونفي الشريك ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه عن جميع ما لا كمال فيه وتجنب معصيته والحب والبغض فيه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والشفقة على خلقه والدعاء إلى ذلك.
(2) بالعمل بأحكامه.
(3) بالإيمان بما جاء به ونصرته حيًا وميتًا وإعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته.
(4) الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق وإطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم برفق وإعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء بصلاحهم.
(5) بإرشادهم لما يصلح أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عورتهم وسدّ خلتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك."
5725 - دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض (1)، فإذا استنصح أحدكم أخاه فلينصحه.
5726 - الدين النصيحة.
5727 - المستشار مؤتمن (2).
وزاد التليدي
النصيحة
106
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم. (جرير بن عبد الله)
باب المزاح
5728 - إني لأمزح ولا أقول إلا حقًا.
5729 - إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقًا.
5730 - خذوا (3) يا بني أرفدة (4) حتى تعلم اليهود والنصارى أن في ديننا فسحة (5).
5731 - كان يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب! يا زوينب! مرارًا.
(1) يعني: يرزق بعضهم بعضًا في التجارة وترك التسعير للبضائع إلا عند مفسدة.
(2) أي: أمين على ما استشير فيه.
(3) في لعبكم قاله يوم عيد للحبشة وقد رآهم يرقصون ويلعبون بالدرق والحراب.
(4) لقب للحبشة.
(5) قال المناوي: واستدل به قوم من الصوفية على جواز الرقص وسماع آلة اللهو. قال ابن حجر: وطعن فيه الجمهور باختلاف القصدين فإن لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص في اللهو.
5732 - لو أنكم إذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون عليه لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة.
5733 - وهل تلد الإبل إلا النوق (1).
5734 - لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه لاعبًا ولا جادًا، كان أخذ عصا صاحبه فليردها عليه.
5735 - لا يحل لمسلم أن يروّع مسلمًا.
5736 - يا أبا عمير! ما فعل النغير (2)؟
5737 - يا ذا الأذنين!
باب الضحك
5738 - يا أبا هريرة! كن ورعًا تكن من أعبد الناس، وارض بما قسم اللَّه لك تكن من أغنى الناس، وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك، واكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك؛ تكن مؤمنًا، وجاور من جاورت بإحسان تكن مسلمًا، وإياك وكثرة الضحك؛ فإن كثرة الضحك فساد القلب.
(1) قاله لمن جاءه يستحمله فقال له -ممازحًا: سأحملك على ابن الناقة، فقال: ما أصنع بولد الناقة؟ فذكره.
(2) طائر."
5739 - نهى عن الضحك من الضرطة.
5740 - ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له.
وشرح التليدي
في الحديث وعيد شديد وذم لمن اعتادوا الإكثار من المزاح والتشدق بحكايات وأكاذيب ليضحكوا بها الناس في المجالس والمجامع، وأن ذلك يعد من كبار الذنوب نعم لا مانع من المزاح المرة بعد المرة إذا كان عاريا عن الكذب ، وذكر الناس بما يكرهون، فقد جاءت بذلك السنة العملية والقولية.
5741 - لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.
5742 - اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم اللَّه لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب.
وشرح التليدي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟» فقال أبو هريرة: فلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعد خمسة وقال الحديث
المحارم: جمع محرمة بفتح الراء وضمها وهي كل ما لا يحل انتهائه من المحظورات وقوله : تكن أعبد الناس، أي : من أعبدهم، لأن ترك ذلك يوجب القيام بالفرائض وقوله : بما قسم الله لك، أي : ما أعطاك من الرزق .تكن أغنى الناس أي: غنيا بقلبك لقناعتك وقوله : تميت القلب أي: تصيره كالميت لا يأتي منه شيء ينتفع به
فهذه الخصال الخمس من جوامع الوصايا والإرشادات النبوية ولها أخوات ستذكر لاحقا فمن تخلق بها كان قد حاز قصب السبق في الخير والبر : أولا: من توقى المحرمات الظاهرة والباطنة كان من أعبد الناس لأن صحيفته تكون نقية من السيئات، ويلزم من ذلك الإتيان بالواجبات، فإن زاد على ذلك الإتيان بالنوافل ولو قليلة ازداد بذلك خير وبركة، وهذا هو العابد، والإقلال من نوافل الأعمال مع ترك المحرمات، وأداء الواجبات خير كثير للعبد من كثرة الأعمال الصالحة وكثرة السيئات، فإن السلامة لا يضاهيها أي شيء

ثانيا : من رضي وقنع بالقسمة التي قدرها الله تعالى له من الرزق ولم يتطلع لغير ذلك كان أغنى الناس لأن الغنى في الحقيقة هو غنى القلب وذلك يكون بالقناعة بالمقدور
ثالثا: إسداء الخير إلى الجار ورفع الأذى عنه من موجبات كمال الإيمان، وقد تقدم في البر والصلة ما جاء من الوصية بالجار
رابعا : لا يكمل إيمان المرء وإسلامه حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير
خامسا: إن الضحك المشروع المحمود هو التبسم، والضحك بالقهقهة وإن كان مباحا أحيانا كما جاء في السنة، لكن الإكثار منه والمداومة عليه يصير القلب مريضا وقد يقسو ويصدأ بالران فيموت فلا يؤثر فيه شيء ولا يأتي منه خير البتة، عياذ بالله.

باب الأسامي

5743 - أحب الأسماء إلى اللَّه عبد اللَّه وعبد الرحمن.
5744 - أحب الأسماء إلى اللَّه عبد اللَّه وعبد الرحمن والحارث.
5745 - وأحب الأسماء إلى اللَّه تعالى عبد اللَّه وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة.
5746 - سموه (1) بأحب الأسماء إلي: حمزة (2).
(1) أي: الصبي المولود.
(2) أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- قاله قبل أن يوحي إليه أن أحب الأسماء إلى اللَّه عبد اللَّه وعبد الرحمن. . . ."
5747 - أحرج (1) اسم عند اللَّه يوم القيامة رجل يسمى: ملك الأملاك (2).
5748 - أخنع (3) الأسماء عند اللَّه يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا اللَّه.
5749 - إذا أبردتم إلي بريدًا (4) فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم.
5750 - إذا بعثتم إلي رجلًا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم.
5751 - اشتد غضب اللَّه على من زعم أنه ملك الأملاك لا ملك إلا اللَّه.
5752 - أغيظ رجل على اللَّه يوم القيامة وأخبثه وأغيظه عليه رجل كان يسمى ملك الأملاك لا ملك إلا اللَّه.
5753 - إن عشت إن شاء اللَّه لأنهين أمتي أن يسموا نافعًا وأفلح وبركة.
(1) : الصواب: "أخنع".
(2) قال المناوي: وقال ابن أبي جمرة: يلحق بملك الأملاك قاضي القضاة كان اشتهر في بلاد الشرق من قديم الزمان خلافه. ثم قال المناوي: ومن النوادر أن العز بن جماعة رأى أباه في النوم فسأله عن حاله فقال: ما كان عليّ أضر من هذا الاسم، فنهى الموقعين أن يكتبوا له في الأسجال قاضي القضاة بل قاضي المسلمين.
(3) أي: أفحش وأقبح.
(4) أي: أرسلتم إليّ رسولًا."
5754 - إن أحب أسمائكم عند اللَّه: عبد اللَّه وعبد الرحمن.
5755 - تسموا باسمي، ولا تَكَنّوا بكنيتي.
5756 - تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي، فإنما أنا أبو القاسم أقسم بينكم.
5757 - خير أسمائكم عبد اللَّه وعبد الرحمن والحارث.
5758 - سَمِّ ابنك عبد الرحمن.
5759 - سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي.
5760 - سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي، فإني إنما بعثت قاسمًا أقسم بينكم.
5761 - كان إذا أتاه الرجل وله اسم لا يحبه حوله (1).
5762 - كان إذا سمع بالاسم القبيح حوله إلى ما هو أحسن منه.
5763 - كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع: يا راشد! يا نجيح!
(1) أي: نقله إلى ما يحبه لأنه كان يحب الفأل الحسن وكان شديد الاعتناء بالعدول عن اسم تستقبحه العقول وتنفر منه النفوس.
5764 - كان يغير الاسم القبيح.
5765 - لئن عشت إن شاء اللَّه لأنهين أن يسمى رباح ونجيح وأفلح ويسار.
5766 - لأنهين أن يُسَمّى بنافع وبركة ويسار.
5767 - نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته (1).
5768 - نهى أن يسمى أربعة أسماء: أفلح ويسارًا ونافعًا ورباحًا (2).
5769 - لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي.
5770 - لا تزكوا أنفسكم اللَّه أعلم بأهل البر منكم سموها زينب (3).
5771 - لا تسم غلامك رباحًا، ولا أفلح، ولا يسارًا، ولا نجيحًا، يقال: أثم هو؟ فيقال: لا.
5772 - لا تسم غلامك رباحًا، ولا يسارًا، ولا أفلح، ولا نافعًا.
(1) بأن يسمى محمدًا ويكنى بأبي القاسم.
(2) قال المناوي: لأنه قد يقال: أفلح هنا؟ فيقال: لا، فيتطير بذلك، وكذا البقية.
(3) قاله لما سمو البنت برة."
5773 - لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، كلكم عبيد اللَّه، وكل نسائكم إماء اللَّه، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي، وفتاي وفتاتي.
5774 - لا يقولن أحدكم: عبدي أو أمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي، فإنكم المملوكون والرب اللَّه -عز وجل-.
5775 - إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.
5776 - إذا تسميتم بي فلا تكنوا بي.

وزاد التليدي

التسمي باسم النبي صلى الله عليه وسلم وعدم التكني بكنيته

226
أن رجلا من الأنصار ولد له غلام فأراد أن يسميه محمد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : أحسنت الأنصار، تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي.

الرخصة في ذلك بعده صلى الله عليه وسلم

228
 يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه محمدا وأكنيه بكنيتك؟ قال : نعم ، قال : فكانت رخصة. (علي كرم الله وجهه)

جواز التكني لمن لا ولد له

229
يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى، قال: فاكتني بابنك عبدالله، يعني ابن أختها عبدالله بن الزبير ، فكانت تكنى بأم عبدالله. (أم المؤمنين عائشة)

مشروعية تغيير الأسماء تغيير حزن إلى سهل

233

أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما اسمك؟، قال : حزن، قال: أنت سهل، قال: لا أغير اسما سمانيه أبي، قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعد.(حزن)
تغيير عاصية إلى جميلة
234
أن ابنة لعمر كانت يقال لها: عاصية، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة. (ابن عمر)
تغيير برة إلى جويرية
235
كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة. (ابن عباس)
تحويل برة إلى زينب
236
أن زينب رضي الله تعالى عنها كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب. (أبي هريرة)
تحويل أصرم إلى زرعة
237
أن رجلا يقال له : أصرم، كان في النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله : ما اسمك؟، قال : أنا أصرم، قال : بل أنت زرعة
تبديل أبي الحكم بأبي شريح
238
أنه لما وفد إلى رسول الله م مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله هو الحكم، وإليه الحكم، فلم تكنى أبا الحكم؟ فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله : ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟، قال : لي: شريح، ومسلم، وعبدالله ، قال : فمن أكبر؟، قلت : شريح، قال : فأنت أبو شريح. (هانئ)
إبدال شهاب بشهام
239
ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له : شهاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنت هشام. (أم المؤمنين عائشة)
تحويل عزيز إلى عبدالرحمن
240
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي وأنا غلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما اسم ابنك هذا؟ قال : اسمه عزيز، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسمه عزيزا ولكن سمه عبدالرحمن، فإن أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن. (خيثمة بن عبد الرحمن)
إبدال شيطان بعبدالله
241
أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك؟، قال : شيطان بن قرط، قال : أنت عبدالله بن قرط. (عبد الله بن قرط)
تحويل اسم حرام إلى حلال
242
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم هو يقول: يا حرام، فقال يا حلال. (رجل من جهينة)
ما يباح ويكره من الألفاظ والكلمات ما جاء في يا بني
245
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني. (أنس)
246
ما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه فقال لي: أي بني وما ينصبك منه؟ إنه لن يضرك. (المغيرة بن شعبة)
قول الرجل مرحبا
247
لما قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم قال : مرحبا بالوفد الذين جاؤوا غير خزايا ولا ندامى. (ابن عباس)
248
قال النبي صلى الله عليه وسلم لبنته فاطمة عليها السلام : مرحبا يا بنيتي. (أم المؤمنين عائشة)
قول الرجل لآخر ويلك أو ويحك
251
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له: اركبها، قال : يا رسول الله إنها بدنة، قال : اركبها ويلك في الثانية أو في الثالثة.
252
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان معه غلام له أسود يقال له : أنجشة يحدو ، فقال رسول الله : ويحك يا أنجشة رويدك بالقوارير. (أنس)
باب المناهي
5777 - بئس مطية الرجل زعموا (1).
5778 - بئسما لأحدكم أن يقول: نَسيت آية كيت وكيت بل هو نُسي.
5779 - قال اللَّه تعالى: شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله: إن لي ولدًا وأنا اللَّه الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد، وأما تكذيبه إياي فقوله: ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته.
(1) قال المناوي: يعني: كلمة زعموا أراد به النهي عن التكلم بكلام يسمعه من غيره ولا يعلم صحته أو عن اختراع القول بإسناده إلى من لا يعرف. ="
5780 - قد كنت أكره أن تقولوا: ما شاء اللَّه وشاء محمد (1)، ولكن قولوا: ما شاء اللَّه ثم شاء محمد.
5781 - قولوا: ما شاء اللَّه ثم شئت.
5782 - لا ترسلوا فواشيكم (2) وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة (3) العشاء فإن الشياطين تبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء.
5783 - لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر فإن اللَّه هو الدهر (4).
5784 - لا تقولوا: الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة.
5785 - لا تقولوا للمنافق: سيدنا فإنه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم.
5786 - لا تقولوا: ما شاء اللَّه وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء اللَّه ثم شاء فلان.
(1) قال المناوي: لما فيه من إيهام التشريك، قال ابن القيم: وفي معناه الشرك المنهي عنه كقول من لا يتوقى الشرك: أنا باللَّه وبك، في حسب اللَّه وحسبك، وما لي إلا اللَّه وأنت، متكلي على اللَّه وعليك، وواللَّه وحياتك، ونحوه من الألفاظ الشنيعة.
(2) كل شيء منتشر من المال كالإبل والغنم ونحو ذلك.

(3) أي ظلمتها.
(4) أي: مقلبه والمتصرف فيه."
5787 - لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، واسق ربك، ولا يقل أحد: ربي، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي.
5788 - لا يقل أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي.
5789 - لا يقولن أحدكم الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم، ولكن قولوا: حدائق الأعناب.
5790 - لا يقولن أحدكم للعنب: الكرم فإنما الكرم: قلب المؤمن.
5791 - لا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر! فإن اللَّه هو الدهر.
5792 - يقولون: الكرم وإنما الكرم: قلب المؤمن.
5793 - لا تسبوا الدهر فإن اللَّه هو الدهر.
5794 - لا تسبوا الديك؛ فإنه يوقظ للصلاة.
5795 - لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذا الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذا الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به.
5796 - لا تسبوا الريح فإنها من روح اللَّه (1) تعالى تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا اللَّه من خيرها، وتعوذوا باللَّه من شرها.
5797 - لا تسبوا الريح فإنها من روح اللَّه، وسلوا اللَّه خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وتعوذوا باللَّه من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به.
5798 - لا تسبوا الشيطان (2) وتعوذوا باللَّه من شره.
5799 - لا تسبوا تُبَّعًا فإنه كان قد أسلم.

وشرح التليدي

تبع - بضم التاء والباء المفتوحة المشددة آخره عين- قالوا: اسمه تبان أسعد أبو كرب، وكان من سلالة حمير بن سبإ القحطاني، وكان من عظام الملوك الصالحين، ويقال : إنه عمر البيت الحرام وأول من كساه وبشره بعض أحبار اليهود بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال :

شهدت على أحمد أنه *** رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره*** لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه *** وفرجت عن صدره كل هم

قال السهيلي: وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أن قبرا حفر بصنعاء، فوجد فيه امرأتان معهما لوح من فضة مكتوب بالذهب، وفيه : هذا قبر لميس، وحبى ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما
وكل هذا يدل على أن تبعا كان مؤمنا صالحا، قال الزمخشري: هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين، ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند، وقيل لملوك اليمن التبابعة لأنهم يتبعونه
وتبع وقومه هم المشار إليهم في سورة الدخان، بقوله تعالى: (أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكهم إنهم كانوا مجرمين)
والآية الكريمة فيها إنذار لكفار قريش وإخبار بأن قوم تبع كانوا مجرمين، فأهلكهم الله تعالى كما أهلك من كان قبلهم من الكفرة ثم تداول اليمن بعد التبابعة الحبشة والفرس إلى أن جاء الإسلام.
5800 - لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد.
5801 - لا تسبي الحمى فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد.

وشرح التليدي

في الحديث النهي عن سب الحمى، وفي معناها سائر الأمراض لأنها لا تأثير لها ولا تصريف، فالكل بإذن الله تعالى وإرادته، وفيه أن مثل هذا المرض المؤدي إلى الرعدة... يذهب الآثام والذنوب وينفي صاحبه من الخطايا كتنقية الحديد من خبثه إذا أدخل النار.
5802 - الريح من روح اللَّه تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا اللَّه خيرها واستعيذوا باللَّه من شرها.
5803 - قال اللَّه تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار.

وشرح التليدي

الدهر : زمان جعل ظرفا لمواقع الأمور، وكان العرب إذا أصابهم مكروه نسبوه للدهر وسبوه، فجاء الإسلام بالنهي عن سبه، فإنه مخلوق الله عز وجل يدبره ويقلب ليله ونهاره، ومن سبه فكأنما سب الله خالقه، وكان قد آذى الله تعالى.
(1) أي: رحمة لعباده.
(2) قال المناوي: فإن السب لا يدفع عنكم ضرره ولا يغني عنكم من عداوته شيئًا."
5804 - قال اللَّه تعالى: يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر! فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر! فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما.
5805 - لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل: باسم اللَّه فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يصير مثل الذباب.

وشرح التليدي

«التعاسة»: الهلاك
وفي الحديث النهي عن ذكر الشيطان عند عثور دابة أو حصول عطب في سيارة، أو حادث بل يجب أن يذكر اسم الله تعالى، فإن ذلك يغيظ الشيطان ويذله ويهينه
5806 - لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه.
5807 - لا يسب أحدكم الدهر فإن اللَّه هو الدهر، ولا يقولن أحدكم للعنب: الكرم فإن الكرم الرجل المسلم.
5808 - إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه.
5809 - اذهب فإن في البيت ثلاثة: منهم غلام قد صلَّى فخذه، ولا تضربه، فإنا قد نهينا عن ضرب أهل الصلاة.
5810 - إن أنتم قدرتم عليه فاقتلوه ولا تحرقوه بالنار؛ فإنه إنما يعذب بالنار رب النار.
5811 - إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار.
5812 - إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانًا وفلانًا بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا اللَّه، فإن أخذتموهما فاقتلوهما.

وشرح التليدي

في الحديثين النهي عن التحريق بالنار والقتل بها لأن ذلك من خصائص الرب سبحانه، ويبقى الأمر إذا كان الكفار يقاتلون بالنار كالقتال الحالي، فلنا أن نقابلهم أيضا بالنار من باب المشاكلة، وجزاء سيئة سية مثلها، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم، وقد سمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أعين أولئك المحاربين الذين قتلوا راعي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسملوا عينيه بالنار وفروا.
5813 - نهيت عن المصلين (1).
5814 - ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهوا.
5815 - نهى أن تكلم النساء إلا بإذن أزواجهن.
5816 - نهى أن يتعاطى السيف مسلولًا
5817 - هى أن يتنفس في الإناء أو ينفخ فيه.
5818 - نهى أن يضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى وهو مستلق على ظهره.

5819 - نهى أن يقام الرجل من مقعده ويجلس فيه آخر.
5820 - نهى أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه (2).
(1) يعني: عن ضربهم وقتلهم.
(2) أي: ليس عليه حاجز يمنع من وقوع النائم من نحو جدار."
5821 - نهى أن ينفخ في الطعام والشراب. . . .
5822 - نهى عن التبقر في المال (1).
5823 - نهى عن التكلف للضيف.
5824 - نهى عن الخذف وقال: إنها لا تقتل الصيد، ولا تنكي العدو، ولكنها تفقأ العين، وتكسر السن.
5825 - نهى عن الدواء الخبيث (2).
وشرح التليدي
قوله : الدواء الخبيث في الترمذي، يعني: السم
والحديث يدل على منع التداوي بالشيء الخبيث ومنه السم، وهو مقيد بما فيه ضرر، والأطباء اليوم متفقون على خلط الأدوية بالسم بقدر الحاجة، وتقدم لنا حديث طارق بن سويد في الأشربة أنه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الخمر، وقال له : إني أصنعها للدواء ، فقال: إنه ليس بدواء، ولكنه داء، رواه مسلم.
وجاء في حديث عند أبي داود عن أبي الدرداء مرفوعا وفيه: ولا تداووا بالمحرم، وسنده حسن وفي حديث عبدالرحمن بن عثمان نهيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن قتل الضفدع للدواء.
وكل ذلك استدل به على تحريم التداوي بالحرام، وقد قلنا فيما سبق إن التداوي بالمحرم يجوز عند الضرورة، وهي خوف الهلاك.
5826 - نهى عن الرقى (3)، والتمائم (4)، والتولة (5).
5827 - نهى عن الركوب على جلود النمار.
5828 - نهى. . . عن ذبح ذوات الدر (6).
(1) قال المناوي: أي: الكثرة والسعة، والمعنى النهي عن أن يكون في أهله وماله تفرق في بلاد شتى فيؤدي إلى توزع قلبه.
(2) يعني: الخمر وفي معناه كل دواء نجس أو محرم.
(3) والمقصود الرقى المشتملة على ألفاظ شركية أو كلمات لا يعرف معناها.
(4) خرزات تعلقها العرب على الطفل لدفع العين.
(5) ما يحبب المرأة للرجل من سحر وغيره.
(6) أي: ذوات اللبن."
5829 - نهى عن الكي (1).
5830 - نهى عن النعي (2).
5831 - نهى عن النفخ في الطعام والشراب.
5832 - نهى عن النوم قبل العشاء، وعن الحديث بعدها.
5833 - نهى عن النياحة.
5834 - نهى عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده.
5835 - نهى عن جلود السباع (3).
(1) قال المناوي: نهي تنزيه حيث أمكن الاستغناء عنه بغيره؛ لأنه يشبه التعذيب بعذاب اللَّه الذي نهى عنه؛ ولما فيه من الألم الذي ربما زاد على ألم المرض، أما عند تعيينه طريقًا فلا يكره فقد كوى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن.
(2) أي: نعي الجاهلية أي إذاعة موت الميت والنداء به وندبه وتعديد شمائله. ثم قال: كانت العرب إذا مات منهم شريف أو قتل بعثوا راكبًا إلى القبائل ينعاه يقول نعاء فلانًا أي أنع فلانًا، وفيه تحريم النعي وهو النداء بموت الشخص وذكر مآثره ومفاخره كما تقرر، أما الإعلام بموته والثناء عليه فلا ضير فيه؛ لما في الصحيحين أن المصطفى صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه.
(3) أن تفرش ويجلس عليها.
5836 - نهى عن سب الأموات.
5837 - نهى عن صوم ستة أيام من السنة: ثلاثة أيام التشريق، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، ويوم الجمعة مختصة من الأيام (1).
5838 - نهى عن صوم يوم الفطر والنحر.
5839 - نهى عن صيام يوم الجمعة (2).
5840 - نهى عن محاش النساء (3).
5841 - لا تُعَذِّبوا بعذاب اللَّه (4).
وشرح التليدي
قوله : لا تعذبوا بعذاب الله، تحريم التعذيب بالنار، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف في تحريمه
5842 - لا تعذبوا صبيانكم بالغمز (6) من العذرة (7)، وعليكم بالقُسط (8).
(1) قال المناوي: قسم الشارع الأيام باعتبار الصوم ثلاثة أقسام قسم شرع تخصيصه بالصيام إما إيجابًا كرمضان، أو استحبابًا كعرفة وعاشوراء، وقسم نهى عن صومه مطلقًا كالعيدين، وقسم إنما نهى عن تخصيصه كيوم الجمعة وبعد النصف من شعبان، فهذا النوع لو صحيح مع غيره لم يكره.
(2) أي: إفراده بالصوم.
(3) أي: عن إتيانهن في أدبارهن.
(4) يعني: النار.
(6) إدخال الأصبع في الحلق لعلاج مرض العذرة.
(7) وجع الحلق.
(8) عقار من الأدوية طيب الريح تبخر به النفساء والأطفال.".
5843 - ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل (1).(ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)
وشرح التليدي
الجدل - بفتحتين -: الخصومة بالباطل، والحديث يدل على أن من أراد الله به الضلال صرفه إلى كثرة الجدل، ففيه ذم الجدال والخصام مطلقا وقوله تعالى : (وما ضربوه لك إلا جدلا) أي : ما قال لك هؤلاء الكفار هذا القول في حق عيسى إلا على وجه الجدل والمكابرة لا لطلب الحق، فهم قوم شديدو الخصومة واللجاج بالباطل.
5844 - إني كرهت أن أذكر اللَّه إلا على طهر.
وزاد التليدي
سب الدهر
253
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل : يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار
254

لا تسموا العنب الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم

كراهة الجمع بين اسم الله وغيره بلا فصل

259

خطب رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أسكت فبئس الخطيب أنت، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولا تقل: من يعصهما.(عدي بن حاتم)

باب البيان والشعر

5845 - أَشْعَرُ كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا اللَّه باطل.
5846 - أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا اللَّه باطل(وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم)
5847 - أعظم الناس فرية اثنان: شاعر يهجوا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه.
5848 - إن أعظم الناس عند اللَّه فرية: لرجل هاجى رجلًا فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه وَزَنَّى أمه.
5849 - إن اللَّه يؤيد حسان (2) بروح القدس ما نافح عن رسول اللَّه.
5850 - إن روح القدس معك ما هاجيتهم.
(1) أي: الخصومة بالباطل.
(2) يعني: ابن ثابت شاعر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-."
5851 - إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن اللَّه ورسوله -قاله لحسان-.
5852 - إن من البيان سحرًا (1)، كان من الشعر حكمًا (2).
5853 - إن من البيان لسحرًا.
5854 - إن من الشعر حكمة.
5855 - اهج المشركين فإن روح القدس معك -قاله لحسان-.
5856 - اهج قريشًا؛ فإنه أشد عليهم من رشق النبل.
5857 - الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام.
5858 - كان إذا استراث الخبر تمثل ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود (4).
(1) أي: إن منه لنوعًا يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر.
(2) أي: قولًا صادقًا مطابقًا للحق موافقًا للواقع.
(4) أي: من لم تزوده."
5859 - كان يتمثل بالشعر: ويأتيك بالأخبار من لم تزود.
5860 - لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يَرِيَهُ خير له من أن يمتلئ شعرًا.
5861 - لأن يمتلئ جوف رجل قيحًا حتى يَرِيَهُ (1) خير له من أن يمتلئ شعرًا (2).
5862 - ما من راكب يخلو في مسيره باللَّه وذكره إلا كان ردفه ملك (3)، ولا يخلو بشعر ونحوه إلا كان ردفه شيطان.
5863 - هجاهم (4) حسان فشفى واشتفى.
5864 - يا حسان! أجب عن رسول اللَّه اللهم أيده بروح القدس.

وزاد التليدي

ما يجوز منه

265

ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتا فقال: هيه، ثم أنشدته بيتا فقال : هيه، حتى أنشدته مائة بيت(الشريد)

269

إن من الشعر حكما

271

الشعر منه حسن، ومنه قبيح، خذ الحسن ودع القبيح، ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا. (أم المؤمنين عائشة)

الحداء والغناء

275

كان للنبي صلى الله عليه وسلم: حاد يقال له أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير، قال قتادة : يعني ضعفة النساء(أنس)

276

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيهاتك؟ قال: وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فاغفر فداء لك ما اقتفينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، وألقين سكينة علينا، إنا إذا أصيح بنا أتينا، وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله : من هذا السائق؟، قالوا: عامر بن الأكوع، فقال : رحمه الله، فقال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله لولا أمتعتنا به ، ثم ذكر محاصرتهم لخيبر واستشهاد عامر هذا.(سلمة بن الأكوع)

ذكر الأحاديث الدالة على إباحة الغناء

277

إن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفغان وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى. (أم المؤمنين عائشة)

281

أنكحت عائشة رضي الله تعالى عنها ذات قرابة لها من الأنصار، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أهديتم الفتاة؟، قالوا: نعم، قال: أرسلتم معها من يغني؟ قلت: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأنصار قوم فيهم غزل فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم. (ابن عباس)

285

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأغني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنتي نذرت فاضربي، وإلا فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي تضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، ثم دخل عمر، فألقت الدف تحت إستها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يخاف منك يا عمر، إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثم دخل علي وهي نضرب، ثم دخل عثمان وهي تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف. (بريدة)

الأحاديث الدالة على الغناء المحرم

286

ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير

289
يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف، قيل : يا رسول الله ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت المعازف، وكثرت القيان، وشربت الخمور..(عمران بن حصين)
290
إن الله حرم علي - أو حرم عليهم - الخمر والميسر والكوبة وكل مسكر حرام
291
أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمع صوت زمارة راع، فوضع أصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول : يا نافع أتسمع؟ فأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا، فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق، وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع زمارة راع فصنع مثل هذا. (نافع)

باب الأمثال

5865 - آخرُ ما أدركَ الناسُ من كلامِ النبوةِ الأولى (5) إذا لم تستحِ فاصنعْ ما شئتَ.
(1) أي: حتى يغلبه.
(2) قال المناوي: قال النووي: هذا الحديث محمول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر.
(3) أي: ركب معه خلفه.
(4) أي: هجا كفار قريش.
(5) أي: مما اتفق عليه الأنبياء."
5866 - أخبروني بشجرة شبه الرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا، ولا، ولا، تؤتي أكلها كل حين؟ هي النخلة.
5867 - إن اللَّه تعالى جعل ما يخرج من بني آدم (1) مثلًا للدنيا.
5868 - إن اللَّه ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلًا، وضرب مطعم ابن آدم مثلًا للدنيا وإن قزحه (2) وملحه.
5869 - إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة، ثم عمل أخرى فانفكت الأخرى حتى يخرج إلى الأرض.
5870 - إن مطعم ابن آدم قد ضرب مثلًا للدنيا كان قزحه وملحه فانظر إلى ما يصير.
5871 - إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي؟ ثم قال: هي النخلة.
5872 - إنك كالذي قال الأول: اللهم أبغني حبيبًا هو أحب إلي من نفسي (4).
(1) من البول والغائط.
(2) أي وضع عليه التوابل.
(4) قاله له وكان أعطاه ترسًا، ثم رآه مجرّدًا عنه فسأله فقال: لقيني عمي فرأيته أعزل فأعطيته إياها."
5873 - إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك (1)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة.
5874 - إنما مثل المؤمن حين يصيبه الوعك -أو الحمى- كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها، ويبقى طيبها.
5875 - إنما مثل المهجر (2) إلى الصلاة كمثل الذي يهدي البدنة، ثم الذي على أثره كالذي يهدي البقرة، ثم الذي على أثره كالذي يهدي الكبش، ثم الذي على أثره كالذي يهدي الدجاجة، ثم الذي على أثره كالذي يهدي البيضة.
5876 - إياكم ومحقرات الذنوب (3)، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، كان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه.
5877 - إياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، كرجل كان بأرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا من ذلك سوادًا وأججوا نارًا فأنضجوا ما فيها.

وزاد التليدي

111
يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبا

وشرح التليدي

محقرات: بضم الميم وفتح الحاء والقاف المشددة، هي الذنوب التي يحتقرها الناس ولا يبالون بها
والحديثان يدلان على وجوب الحذر من صغار الذنوب التي لا يتورع الناس عن ارتكابها كأكل لقمة من طعام الغير بغير إذنه أو نظرة إلى ما لا يحل النظر إليه أو لمس يد امرأة أجنبية مثلا، فأمثال هذه الهفوات وإن كانت صغائر تغفر بالحسنات لكن الإصرار عليها قد يصيرها كبيرة تهلك الإنسان ويعاقبه الله عليها في الدنيا والآخرة، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للإصرار على صغار الذنوب مثلا بقوم سفر نزلوا بواد وتفرقوا يجمعون الحطب ليوقدوا نارا، فجاء كل واحد بعود فاجتمع عندهم ما أنضجوا به خبزهم فهكذا صغار الذنوب إذا تراكمت أهلكت صاحبها
(1) أي: يعطيك.
(2) المبكر في الحضور.
(3) أي: صغائرها."
5878 - ضرب اللَّه تعالى مثلا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس! ادخلوا الصراط جميعًا ولا تتعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود اللَّه تعالى، والأبواب المفتحة محارم اللَّه تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب اللَّه، والداعي من فوق واعظ اللَّه في قلب كل مسلم.
5879 - ما لي وللدنيا! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.

وشرح التليدي

وفي الحديث ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الانزواء عن الدنيا والزهد الكامل فيها، وقد شبه نفسه في هذه الحياة بالراكب الذي يقطع المفاوز ويستريح تحت ظل شجرة عند اشتداد الحر فإذا ذهب وهجه انصرف عنها وتركها، فالدنيا مفازة وأهلها ركاب مسافرون يوشكون أن يقطعوها ويتركوها
5880 - ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي! والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها.
5881 - مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت.

وشرح التليدي

قوله : منية بفتح الميم وكسر النون ثم ياء مشددة مفتوحة هي البلية المهلكة، وبذلك سمي الموت وقوله إن أخطأته المنايا أي: جاوزته أسباب الموت من مرض، وجوع، وغرق، وحرق، وحرب ولم يصب بإحدى ذلك وقع في الكبر والشيخوخة والهرم حتى يوافيه أجله المحتوم فالإنسان في هذه الحياة لا يخلو من البلايا والمهالك وأسباب الموت وهي المعبر عنها بالمنايا، فإن نجا منها في حياته الطويلة وذلك نادر وقع في الداء الذي لا دواء له وهو نهاية الكبر من الهرم والخرف والضعف، ثم يأتي بعده الموت وهو الداء الذي أعيا الإنسان من يوم خلقه الله تعالى.
5882 - مثل البيت الذي يذكر اللَّه فيه والبيت الذي لا يذكر اللَّه فيه مثل الحي والميت.
5883 - مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه.
5884 - مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما أن تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة.

5885 - مثل الذي يعين قومه على غير الحق مثل بعير تردى وهو يجر بذنبه (1).
5886 - مثل المؤمن كمثل الخامة (3) من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كمثل الأرزة لا تزال حتى يكون انْجِعَافها (4) مرة واحدة.
5887 - مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيؤه ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا يهتز حتى يستحصد.
5888 - مثل المؤمن كمثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء، ومثل الفاجر كالأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها اللَّه تعالى إذا شاء.
5889 - مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة، ومثل الكافر مثل الأرزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر.
(1) معنى الحديث أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص.
(3) النبات اللين الضعيف.
(4) انقلاعها."
5890 - مثل المؤمن مثل السنبلة تميل أحيانًا وتقوم أحيانًا (1).
5891 - مثل المؤمن مثل النحلة إن أكلت أكلت طيبًا، وإن وضعت وضعت طيبًا، كان وقعت على عود نخر لم تكسره، ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت، وإن وزنت لم تنقص.
5892 - مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبًا، ولا تضع إلا طيبًا.
5893 - مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك.
5894 - مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.
5895 - مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة لا تدري أيهما تتبع (2).

وشرح التليدي

قوله : العايرة أي : المترددة بينهما لا تدري لأيهما تتبع، وما في الحديث الشريف مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للمنافق بالشاة العايرة بين قطع الغنم، فالمنافق لا هو مع المؤمنين ولا هو مع الكافرين، وهو الوصف الذي ذكره الله تعالى لهم، وهي الذبذبة أي : التردد بين الأمرين فهم متحيرون ومترددون بين فريقي المؤمنين والكافرين
5896 - مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني فتقتحمون فيها.

وشرح التليدي

استوقد: أي أوقد وأضرم الفراش، بفتح الفاء: هي تلك الدويبة الطيارة التي تلقي بنفسها في لهب النار ويطلق على غوغاء الجراد المنتشر. يحجزهن: أي يمنعهن من الوقوع فيها .فتقحمون: الاقتحام في الشيء إلقاء النفس فيه بإيثار وإقدام على الأمور الشاقة من غير تثبت .بحجزكم بضم الحاء وفتح الجيم ثم زاي مكسورة جمع حجزة وهي معقد الإزار والسروال .هلم: أي تعالوا عن النار إلى طريق السلامة منها ومعنى المثل واضح من الحديث الشريف .
(1) أي: هو كثير الآلام في بدنه وماله فيمرض ويصاب غالبًا ويخلو من ذلك أحيانًا ليكفر عنه سيئاته بخلاف الكافر فإن الغالب عليه الصحة ليجيء بسيئاته كاملة يوم القيامة.
(2) فكذا المنافق لا يستقر بالمسلمين ولا بالكافرين بل يقول لكل منهم: أنا منكم."
5897 - مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارًا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي.
5898 - مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان، مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قوم طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبيه: أتيتم أتيتم أنا ذاك أنا ذاك.
5899 - مثلي ومثل ما بعثني اللَّه به كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق.
5900 - يا بني عبد مناف يا بني عبد مناف! إني نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف: يا صباحاه يا صباحاه! أتيتم أتيتم.

وزاد التليدي

25
إن مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلا، فانظر ما يخرج من ابن آدم وإن قزحه وملحه قد علم إلى ما يصير.

وشرح التليدي

قوله : قزحه بتشديد الزاي أي: جعل فيه التوابل والأبازر قوله : وملحه بفتحات مع تخفيف اللام : أي ألقى فيه الملح
وهذا أيضا مثل آخر رائع ضرب لخساسة الدنيا فمثلها في الدناءة ثم اضمحلالها وذهابها كالطعام الذي يصنعه الإنسان ويهيئه ويتناوله سائغا شهيا هنيئا مريئا ثم ينقلب ويخرج منه عذرة قذرة منتنة فهذا مثل الدنيا فهل من مذكر.
26
جاء قوم إلى رسول الله وسلم فقال : ألكم طعام؟ قالوا: نعم، قال : فلكم شراب؟ قالوا: نعم، قال: فتصفونه، قالوا: نعم، قال : وتبردونه، قالوا: نعم، قال: فإن معادهما كمعاد الدنيا يقوم أحدكم إلى خلف بيته فيمسك على أنفه من نتنه.(سلمان)
27
أن رسول الله قال: يا ضاك ما طعامك؟، قال : يا رسول الله اللحم واللبن، قال : ثم يصير إلى ماذا؟، قال : إلى ما قد علمت ، قال : فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا.(الضحاك بن سفيان)
فهذه هي الدنيا في واقعها كما صورها لنا نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد وردت في القرآن الكريم آيات ضرب الله فيها مثلا لهذه الحياة الزائفة تحذيرا من الركون إليها وتزهيدا في الاطمئنان إليها فمن ذلك : قوله تعالى في سورة يونس آية (٢٤):(إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
ومعنى الآية : إنما صفة الحياة الدنيا وحالها العجيبة في فنائها وزوالها وذهاب نعيمها واغترار الناس وخداعهم بنضارتها وملذاتها كمثل مطر نزل من السماء فنبت به أنواع من النبات مختلط بعضه ببعض من جملة ما يأكله الناس من الحبوب والثمار والبقول والفواكه وما يأكله الإبل والبقر والغنم من الكلأ والتبن والشعير، حتى إذا أخذت الأرض حسنها وبهجتها وتزخرفت وتزينت بالأزهار والحبوب والثمار وظن أصحابها الفلاحون والمزارعون أنهم متمكنون من الانتفاع بها محصلون لثمارها وغلتها جاءها قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات إما ليلا وإما نهارا فصيرناها محصودة مقطوعة لا شيء فيها كأنها لم تكن عامرة قائمة قبل ذلك فمثل الدنيا مع أصحابها كمثل الزراع مع مزروعاتهم إذا أشرفوا على تحصيلها جاءتهم ريح عاصفة، أو سيول عارمة فحصدت مزارعهم حصدا
ومنها قوله عز وجل في سورة الكهف آية (45): (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)
ومعناه : بين يا نبيي للناس مثل هذه الحياة في فنائها واضمحلالها بماء نزل من السماء فخرج به النبات وافيا وغزيرا وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه، فأصبح ذلك النبات وصار بعد بهرجه الخادع متفتت تسفه الرياح يمينا وشمالا فالدنيا مثل ذلك تماما
ومن ذلك قوله عز وجل في سورة الحديد آية (٢٠):(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا)

ومعنى الآية : اعلموا يا معشر السامعين أن هذه الحياة الدنيا ما هي إلا العب يتعب الناس فيها أنفسهم كإتعاب الصبيان أنفسهم باللعب وشغل للإنسان بشغله عن الآخرة وطاعة الله وزينة يتزين بها الجهلاء كالملابس الحسنة الفارهة، والمنازل الرفيعة العالية المزخرفة، والمراكب البهية الغالية ، ومباهاة وافتخار بالأحساب والأنساب والمال والولد كما قال القائل :
أترى أهل القصور إذا أميتوا ** بنوا فوق المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخرا ** على الفقراء حتى في القبور
وذلك كمثل مطر غزير أصاب أرضا فأعجب الزراع نباته لخضرته بكثرة الأمطار ثم ييبس بعد خضرته ونضرته فتراه مصفر اللون بعد أن كان زاهيا ناضرا ثم يتحطم ويتكسر بعد يبسه وجفافه فيصبح هشيما متكسرا تذروه الرياح، فكذلك حال الدنيا.

باب القصص

5901 - اجتمع إحدى عشرة امرأة في الجاهلية فتعاقدن أن يتصادقن بينهن ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا. فقالت الأولى: زوجي لحم جمل غث (1) على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل (2). قالت الثانية:

(1) أي كلحم الجمل في الرداءة والمراد قلة نفعه والرغبة عنه.
(2) المراد المبالغة في سوء خلقه وتكبره ولا يوصل إليه إلا بغاية المشقة."

زوجي لا أبث خبره (1) إني أخاف أن لا أذره (2)، إن أذكره أذكر عجره وبجره (3). قالت الثالثة: زوجي العشنق (4) إن أنطق أطلق (5)، وإن أسكت أعلق (6). قالت الرابعة: زوجي إن أكل لفَّ (7)، وإن شرب اشتف (8)، وإن اضطجع التفَّ (9)، ولا يولج الكف ليعلم البث (10). قالت الخامسة: زوجي عياياء (11)، طباقاء (12)، كل داء له داء (13)، شجك أو فلك أو جمع كلًا لك (14). وقالت السادسة: زوجي كليل تهامة (15) لا حرٌّ ولا قر (16)، ولا مخافة ولا سآمة. وقالت السابعة: زوجي إن دخل فَهِدَ (17)، وإن خرج أسد (18)، ولا يسأل عما عهد (19). وقالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب (20)، والريح ريح زرنب (21)، وأنا أغلبه والناس يغلب. قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد (22)، طويل النجاد (23)، عظيم الرماد (24)، قريب البيت من الناد (25). قالت العاشرة: زوجي مالك (26)، وما مالك؟

(1) أي لا أذكره.
(2) أي إن شرعت في الكلام فيه لكثرة عيوبه أخاف أن لا أتركه.
(3) أي عيوبه كلها ظاهرها وباطنها.
(4) الطويل المستكره في طوله النحيف السيئ الخلق.
(5) إن أنطق بعيوبه أطلق لسوء خلقه.
(6) أي يصيرني معلقة وهي المرأة التي لا هي مزوجة بزوج ينفع ولا هي مطلقة تتوقع أن تتزوج.
(7) أي أكثر الأكل.
(8) أي شرب الشفافة وهي بقية الماء في قعره.
(9) أي التف في ثيابه وتغطى بلحاف منفرد وحده ولا يباشرها فلا نفع فيه لزوجته.
(10) أي ولا يدخل يده تحت ثيابها ليعلم بثها وحزنها.
(11) أي عاجز عن القيام بمصالحه.
(12) أي أحمق.
(13) أي اجتمعت فيه كل عيوب الناس.
(14) أي يشج الرأس أو يكسر عضواً من أعضائها أو يجمع الأمرين.
(15) في اعتداله.
(16) كناية عن عدم الأذى لكرم أخلاقه.
(17) أي يثب عليها وثوب الفهد لجماعها.
(18) خالط الناس وفعل فعل الأسد.
(19) لا يسأل عن الطعام والشراب تكرمًا.
(20) أي في غاية النعومة.
(21) المقصود أنه طيب الرائحة.
(22) أي نسبه في غاية العلو والشرف.
(23) كنت به عن طول القامة.
(24) كناية عن كثرة الجود والكرم.
(25) بيته قريب من مجمع الناس تعرضًا لمن يضيفهم.
(26) اسمه مالك."

مالك خير من ذلك، له إبل قليلات المسارح (1)، كثيرات المبارك (2)، إذا سمعن صوت المزاهر أيقن أنهن هوالك (3). قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع وما أبو زرع؟ أناس من حلي أذني (4)، وملأ من شحم عضدي (5)، وبجحني فبجحت إلي نفسي (6)، وجدني في أهل غنيمة بشق (7) فجعلني في أهل صهيل (8) وأطيط (9) ودائس (10) ومُنَقّ (11)، فعنده أقول فلا أقبح (12)، وأرقد فأتصبح (13)، وأشرب فأتقمح (14)، أم أبي زرع وما أم أبي زرع؟ عكومها رداح (15)، وبيتها فساح (16)، ابن أبي زرع وما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة (17)، وتشبعه ذراع الجفرة (18)، بنت أبي زرع وما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها (19)، وملء كسائها (20)، وعطف ردائها، وزين أهلها، وغيظ جارتها (21)، جارية أبي زرع وما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيثًا (22)، ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا (23)، ولا تملأ بيتنا تعثيثًا (24)، خرج أبو زرع والأوطاب تمخض (25)، فمر بامرأة معها ابنان لها كالفهدين (26) يلعبان من تحت

(1) المعنى قليلة الذهاب للمرعى لكونها دائمًا قرب البيت لتذبح للضيفان.
(2) مكان بروك الإبل.
(3) إذا سمعن صوت العود أيقن أنهن منحورات.
(4) المراد أنه حرك أذنيها من أجل ما حلاهما به.
(5) جعلها سمينة.
(6) فرحني ففرحت نفسي.
(7) أي وجدني في قوم فقراء عدم القليل من الغنم.
(8) أي أهل خيل.
(9) إبل.
(10) بقر تدوس الزرع في بيدره ليخرج الحب.
(11) هو الذي ينفي الحب وينظفه من التبن.
(12) أي لا ينسبني إلى القبح إن تكلمت.
(13) تنام حتى يدخل الصباح فلا يقظها لأنها محبوبة.
(14) تشرب الماء حتى تروى لكثرته عنده مع قلته عند غيره.
(15) أوعية طعامها عظيمة وواسعة.
(16) واسع.
(17) المراد أنه نحيف.
(18) الجفرة الأنثى من أولاد المعز.

(19) أي مطيعة لأبيها وأمها.
(20) أي ثوبها والمراد أنها سمينة وكان ذاك ممدوحًا في النساء.
(21) أي ضرتها.
(22) لا تنشر حديثنا.
(23) لا تنقله لأمانتها.
(24) لا تجعل البيت مملوء قمامة بل تنظفه.
(25) سافر في حال كثرة اللبن وذلك حال خروج العرب للتجارة.
(26) مثلهما في اللعب."
خصرها برمانتين (1)، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلًا سريًا (2)، ركب شريًا (3)، وأخذ خطيًا (4)، وأراح علي نعمًا ثريًا (5)، وأعطاني من كل رائحة (6) زوجًا، فقال: كلي أم زرع وميري أهلك (7)، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما ملأ أصغر إناء من آنية أبي زرع، فقال النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: يا عائشة! كنت لك كأبي زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق (8).
5902 - أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم اذروني في البحر، فواللَّه لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابًا ما عذبه أحدًا، ففعلوا ذلك به، فقال اللَّه للأرض: أبي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يارب، فغفر له بذلك.
5903 - اشترى رجل من رجل عقارًا له فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع الذهب، وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: في غلام وقال الآخر: لي جارية قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه، وتصدقوا.
وشرح التليدي
العقار - بالفتح - الضيعة، والأرض والنخل .الجرة - بفتح الجيم - إناء من حديد أو خزف ولم أبتع أي : لم أشتر
في الحديث فضيلة هذين الرجلين وأمانتهما وصدقهما وأنهما بلغا النهاية في الورع والإيثار، وهما نموذج رائع في الورع وترك الشبهات
وهذه القصة تدل على أن بني إسرائيل كان فيهم صالحون أتقياء أوفياء، وقد قال الله عز وجل: (ليسوا سواء من أهل الكتب أمة قائمة يتلون ءايت الله ءاناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون في الخير وأولئك من الصلحين) ، وفيه غير ذلك من الثناء على سابقيهم ولاحقيهم.
(1) أي ذات ثديين صغيرين.
(2) أي من سراة الناس وأشرافهم.
(3) فرسًا.
(4) رمحًا.
(5) والمعنى أدخل عليها أموالًا كثيرة من إبل وغنم وبقر ونحو ذلك.
(6) بهيمة.
(7) أطعمي أهلك.
(8) انتهى شرحه ملخصًا من كتاب شيخي مختصر الشمائل (ص 134)."
5904 - انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا اللَّه بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا (1)، فنأى بي في طلب شيء يومًا فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلًا أو مالًا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة؟ فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج؛ وقال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي فأردتها على نفسها فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها؛ وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد اللَّه أدني أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد اللَّه لا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون.
وشرح التليدي
ثلاثة نفر : بفتح النون والفاء، في رواية رهط.الغار ثقب في الجبل ه مغارةغذا اتسع قيل له كهف . انحدرت أي هبطت لا أغبق: الغبوق بفتح الغين، هو الحليب الذي يشرب بالعشي والصبية يتضاغون أي : يصيحون من الجوع. فنأى بي أي بعد .ألمت بها سنة أي: نزلت بها سنة مقحطة لم تنبت الأرض فيها شيئا . تفض الخاتم: كنت بذلك عن الوطء
والشاهد منه هنا هو إخلاص أولئك الثلاثة في أعمالهم وتفريج كربتهم بتوسلهم بها إلى الله عز وجل، ففيه فضل إخلاص العمل لله الذي لا يقبل الله عز وجل إلا إذا كان خالصا له لا يشوبه أي علة من رياء أو سمعة أو تصنع.
وفي هذا الحديث فوائد وأحكام وآداب
ففيه فضل الإخلاص والصدق في النية والقول والعمل وفيه مجازاة الله عبده على أعماله الصالحة في الدنيا، وفي ذلك أدلة كثيرة تأتي في موضعها وفيه نضل البرور بالوالدين والإحسان إليهما وخدمتهما وتقديمهما على الأهل والأولاد، وفيه فضل التعفف عن الزنا والانكفاف عن الحرام مع التمكن منه، وأن ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها، وأن التوبة تجب ما قبلها
وفيه فضل الأمانة والمحافظة عليها وتثميرها لصاحبها حتى تؤدى له، وفيه إثبات الكرامات باستجابة الدعاء، ولا خلاف في ذلك حتى ممن ينكرها، وفيه الالتجاء إلى الله تعالى وحده عند نزول الشدائد وغيرها
وفيه مشروعية التوسل بالأعمال الصالحة التي يرجو صاحبها إخلاصه فيها، ويغلب على ظنه قبولها. ليكون ذلك أنجع في الاستجابة وكشف الكربات ودفع الطواريء، واختلفوا من كان أفضل هؤلاء الثلاثة مع فضلهم جميعا، والصحيح أن أفضلهم صاحب المرأة لأمور:
أولا: كان في قلبه خشية الله، ثانيا : عفته عن الزنا مع القدرة عليه وحبه الشديد لذلك ثالثا : إعطاؤه ذلك الذهب المرأة صدقة أو هدية لها بلا مقابل رابعا: في تصرفه ذلك صلة الرحم لأنها بنت عمه خامسا: دفع لها ذلك الذهب وهي مضطرة في سنة قحط، وبذلك كان أفضلهم، والعلم عند الله تعالى.
5905 - أوما علمت ما أصاب صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم شيء من البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم صاحبهم فعذب في قبره.
(1) أي: لا أقدم عليهما في شرب اللبن أحدًا."
5906 - انتسب رجلان على عهد موسى فقال أحدهما: أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة؛ فمن أنت لا أم لك؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام، فأوحى اللَّه إلى موسى أن قل لهذين المنتسبين: أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم في النار، وأما أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة.
5907 - إن أول من سيب السوائب (1)، وعبد الأصنام، أبو خزاعة عمرو بن عامر، وإني رأيته في النار يجر أمعاءه فيها.
5908 - إن بني إسرائيل لما هلكوا قصوا (2).
5909 - إن بني إسرائيل كتبوا كتابًا فاتبعوه، وتركوا التوراة.
5910 - إن ثلاثة نفر في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى بدا (3) للَّه أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس، فمسحه فذهب، وأعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطي

ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب هذا عني قد قذرني الناس، فمسحه فذهب، وأعطي شعرًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال:

(1) ما أطلق من الإبل للآلهة فلا يركب عليها.

(2) قال المناوي: أي: لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص وعولوا عليها واكتفوا بها. قلت: : ولينظر المؤمن العاقل في حال كثير من المسلمين اليوم فقد أصابهم ما أصاب من قبلهم فقد أخلد وعاظهم إلى القصص وأعرضوا عن العلم النافع والعمل الصالح مصداقًا لقوله عليه السلام: (لتتبعن سنن من قبلكم. . .).

(3) : قلت: هذه رواية البخاري وكأنها رواية بالمعنى فإن البداء للَّه مستحيل ولذلك فسرها ابن الأثير بقوله (أي قضى) ويؤيده رواية مسلم (فأراد اللَّه) وهي رواية للبخاري فهي أصح."

البقر، فأعطاه بقرة حاملًا، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد اللَّه إلي بصري فأبصر به الناس، فمسحه فرد اللَّه إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدًا، فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلغ عليه في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك اللَّه؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك اللَّه إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا، قال: إن كنت كاذبًا فصيرك اللَّه إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد اللَّه بصري، وفقيرًا فخذ ما شئت، فواللَّه لا أحمدك اليوم لشيء أخذته للَّه، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي اللَّه عنك، وسخط على صاحبيك.

وشرح التليدي

قذرني الناس - بكسر الذال - أي: كرهوني واشمأزوا من رؤيتي، ناقة عشراء - بضم العين وفتح الشين المعجمة مع المد- هي الحامل التي مر عليها في حملها عشرة أشهر، وهي من أنفس الأموال . شاة والدا أي : ذات ولد، فأنتج، بفتح الهمزة إذا كان للإنسان إبل حوامل تنتج، ويصح أن يكون بضم الهمزة وكسر التاء، ومعناه : تولى النتج والإنتاج والمشهور في اللغة نتج بضم النون، وولد هذا، بتشديد اللام هو بمعنى الإنتاج، الحبال بكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة جمع حبل أي: الأسباب، أتبلغ به أي: أتوصل به إلى مرادي، لا أجهدك بضم الهمزة وكسر الهاء أي : لا أشق عليك برد شيء تأخذه أو تطلبه من مال، والجهد بضم الجيم وفتحها الوسع والطاقة، والمشقة، وفي رواية للبخاري : لا أحمدك من الحمد، ومعناه: لا أحمدك بترك شيء تحتاج إليه أو تريده

هؤلاء النفر الثلاثة ابتلاهم الله عز وجل أولا بعاهات مع فقر ثم امتحنهم بنعمة العافية والصحة وكثرة المال ثانية، فكان منهم كافر النعمة، وهما الأبرص والأقرع، ومنهم الشاكر وهو الأعمى، فكان عاقبة الجاحدين البطرين المستكبرين ردهم إلى ما كانوا فيه من بؤس وفقر ومرض أما الشاكر وهو الأعمى، فقد أكرمه الله وأدام عليه نعمته مع ما ادخر له من أجر ونعيم في الآخرة

ومن فوائد الحديث وعبره ابتلاء الله عباده في هذه الحياة بالخير والشر ليظهر الشاكر من الكافر، والمطيع من العاصي، وفي القرآن الكريم : (وبلونهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون)، ومنها وجوب شكر النعمة وأن من شكرها أدامها الله عليه وزاده منها، وأن من كفرها فيوشك أن يسلبها ويفقدها سريعا

وفيه الحث على الرفق بالضعيف والمسكين ومساعدته بما يحتاج إليه من مرافق حياته، وفيه جواز قول الرجل: أنا بالله ثم بك، وما علي إلا فضل الله ثم فضلك ونحو ذلك، وأنه ليس من الشرك كما جاء في الحديث الصحيح: لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان، رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن حذيفة، ويأتي في الأدب وقال رجل للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال : أجعلتني الله ندا؟ قال: ما شاء الله وحده، ويأتي أيضا، وفي الحديث غير ذلك من الفوائد.

5911 - إن رجلًا حضره الموت، فلما أيس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا جزلًا (1) ثم أوقدوا فيه نارًا، حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت (2) فخذوها فاطحنوها، ثم انظروا يومًا راحًا (3) فاذروها في اليم، ففعلوا ما أمرهم، فجمعه اللَّه وقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك فغفر له.

(1) أي غليظًا قويًا.

(2) فاحترقت.

(3) أي شديد الريح."

5912 - إن رجلًا قال: واللَّه لا يغفر اللَّه لفلان، قال اللَّه: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ ! فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك.

5913 - إن رجلًا كان قبلكم رغسه (1) اللَّه مالًا، فقال لبنيه لما حضر: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: إني لم أعمل خيرًا قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا فجمعه اللَّه، فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك، فتلقاه برحمته.

5914 - إن رجلًا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة (2) فلما آذته انتزع سهمًا من كنانته (3) فنكأها (4) فلم يرقأ (5) الدم حتى مات، فقال اللَّه: عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة.

5915 - بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.

وشرح التليدي

لا حرج : أي لا ضيق في ذلك ولا إثم.

والحديث يدل على جواز الأخذ عن بني إسرائيل، والتحديث عما في كتبهم الغير مزورة ، والاستشهاد بالإسرائيليات وهذا محمول على ما لم يتبين لنا كذبه، ومخالفته النص كتاب، أو سنة، وقد كان عند بني إسرائيل الأعاجيب العظام، وعندهم من العبر والعظات ما ترق وتلين له الصخور الرواسي وفي قوله : بلغوا عني ولو آية، وجوب تبليغ القرآن والسنن والدين للناس، ولو كان ذلك قليلا في الآونة بعد الآونة.

5916 - بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة يقول: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة (6) من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد اللَّه ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد اللَّه لم تسألني عن اسمي؟ قال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق

(1) أي أكثر له منه ووسع عليه.

(2) حبات تخرج في بدن الإنسان.

(3) جعبة النشاب.

(4) قشرها.

(5) أي لم ينقطع.

(6) وهي مسايل الماء."

حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثًا.

5917 - بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة.

5918 - بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسك بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر اللَّه له فغفر له، في كل ذات كبد رطبة أجر.

5919 - بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر اللَّه له فغفر له.

5920 - بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجّل جمته (1)، إذ خسف اللَّه به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة.

وشرح التليدي

قوله : في حلة، الحلة عند العرب إزار ورداء، ولذا قال في رواية : في برديه، وهو تثنية برد و هو كساء مخطط كانوا يلتحفون به، وقوله: مرجل - بتشديد الجيم المفتوحة .: أي: ممشوط، جمته - بضم الجيم وتشديد الميم -: وهو شعر رأسه إذا تدلى. وقوله : يتبختر أي: يمشي مشية المتكبرين، وقوله: يتجلجل - بجيمين : أي : يسيخ وينزل في الأرض باضطراب وتدافع... وفي الحديث ذم أرباب الملابس الفخمة الثمينة المعجبين بها وبهيئتهم وجمال شعورهم وأنفسهم المتعاظمين المتغطرسين، قال القرطبي : إعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم.

والحديث يدل على أن إعجاب المرء بنفسه، وخاصة إذا كان ذا هيئة وجمال ... هو من كبار الذنوب، فإن الخسف بالإنسان لا يكون إلا عن جريمة عظمى.

5921 - بينما كلب يطيف بركية (2) كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها (3) فاستقت له به فغفر لها.

وشرح التليدي

يطيف - بضم أوله - أي : يدور حوله، ركية - بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد الياء المفتوحة - هي البئر كما في النهاية ، بغي - بفتح الباء وكسر الغين - هي الزانية العاهرة، موقها - بضم الميم وفتح القاف - هو الخف، وقيل : ما يلبس فوقه و يلهث، اللهث - بالفتح - هو ارتفاع النفس من الإعياء، ولهث الكلب أخرج لسانه من العطش، الثرى - بفتحتين - هي الأرض التي فيها ندى وبلل من الماء ، فشكر الله له أي : أثنى عليه وقبل عمله أو جازاه بفعله، وفي رواية عند ابن حبان : فغفر له فأدخله الجنة، في كل ذات كبد رطبة أي : في كل حيوان له كبد رطبة أي : حية، لأنه إذا مات يبست كبده،

وهذا الحديث يحتمل أن يكون لقصة واحدة وقع فيها تصرف من بعض الرواة ، ويحتمل تعددها بأن وقعت للبغي والرجل معا وعلى أي، ففيه مشروعية الإحسان إلى الحيوان بالإطعام والسقي ونحو ذلك، وأن في ذلك أجرا لفاعله، وأنه من موجبات غفران الذنوب الكبار، فإن الزنا والإصرار عليه من الفواحش العظام في جميع الملل، ومع ذلك غفر الله لتلك البغي برحمتها الكلب وسقيها إياه غير أن هذا الإحسان إلى الحيوان مقيد في شريعتنا بالمحترم منها والمأذون في اتخاذه، أما ما سوى ذلك فلا يجوز إطعامه ولا سقيه كالفواسق الخمس مثلا والخنزير ونحو ذلك

(1) الشعر إذا تدلى إلى المنكبين.

(2) البئر.

(3) الخف."

5922 - حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج (1).

5923 - قال لي جبريل: لو رأيتني وأنا آخذ من حال (2) البحر فأدسه في في فرعون مخافة أن تدركه الرحمة.

5924 - القصاص ثلاثة: أمير، أو مأمور، أو مختال.

5925 - كان رجلان في بني إسرائيل متواخيان وكان أحدهما مذنبًا والآخر مجتهدًا في العبادة، وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يومًا على ذنب، فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي أبعثت علي رقيبًا؟ ! فقال: واللّٰه لا يغفر اللّٰه لك أو لا يدخلك اللّٰه الجنة، فقبض روحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ ! وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار.

وشرح التليدي

أقصر أي: كف وأمسك، خلني أي: اتركني مع ربي، رقيبا أي : حارس علي

في الحديث خطورة إعجاب المرء بصالح أعماله وعبادته واحتقاره غيره من المذنبين أو المقصرين، وأن ذلك قد يؤدي إلى الخسارة الأبدية كما فيه ذم وصف الآخرين بدخولهم النار كما هو دأب الكثيرين اليوم ممن يحكمون على الناس بالكفر والشقاء والنظر إلى غيرهم بعين الازدراء ، ولو كانوا أتقى لله تعالى منهم فالواجب على المؤمن الذي يخاف الله أن ينصح غيره من المقصرين ثم يفوض أمره إلى مولاه، ولا يحكم عليه بشيء، أو يتأفف منه ويحتقره ويتعاظم عليه معجبا بنفسه، فإن في ذلك هلاكه المحقق كما وقع لهذا العابد مع صاحبه المذنب

وفي الحديث دليل على أنه لا يقطع لأحد بالجنة أو النار، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء، بل أمر العباد إلى الله إن شاء غفر وإن شاء عذب نعم، يرجي للطائع دخول الجنة برحمة الله تعالى كما يخاف ويخشى على المذنب المصر من دخول النار بدون جزم وقطع بذلك ، والله الموفق الهادي.

5926 - كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه؛ فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا جئت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا جئت أهلك فقل: حبسني الساحر؛ فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب؟ فأخذ حجرًا

(1) قال المناوي: أي بلغوا عنهم قصصهم ومواعظهم ونحو ذلك مما اتضح معناه فإن في ذلك عبرة لأولي الأبصار.

(2) أي: طينه الأسود المنتن."

فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس؛ فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فلا تدل علي؛ وكان الغلام يبرئ الأكمه (1) والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هاهنا أجمع لك إن أنت شفيتني، قال: إني لا أشفي أحد إنما يشفي اللّٰه عز وجل فإن آمنت باللّٰه دعوت اللّٰه فشفاك فآمن باللّٰه فشفاه اللّٰه، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك اللّٰه، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل! فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي اللّٰه عز وجل؛ فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار على مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم به ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه؛ فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف (2) بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم اللّٰه، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور (3) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت (4) بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له

(1) الأعمى.

(2) أي تحرك.

(3) سفينة.

(4) انقلبت"

الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم اللّٰه. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به! قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: بسم اللّٰه رب الغلام ثم ارم فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني؛ فجمع الناس في صعيد واحد (1) وصلبه على جذع ثم أخذ سهمًا من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس (2) ثم قال: بسم اللّٰه رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد واللّٰه نزلى بك حذرك (3) قد آمن الناس! فأمر بالأخدود (4) بأفواه السكك (5) فخدت وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه (6) فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست (7) أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق.

5927 - كانت امرأة من بني إسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين، فاتخذت رجلين من خشب وخاتمًا من ذهب مغلقًا بطين، ثم حشته مسكًا -وهو أطيب الطيب-، فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا.

5928 - لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى. وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج يصلِّي جاءته أمه فدعته فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعة
(1) الأرض البارزة.
(2) مقبضها عند الرمي.
(3) أي ما كنت تحذر وتخاف.
(4) الشق العظيم.
(5) أبواب الطرق.
(6) أي اطرحوه فيها.
(7) توقفت وكرهت الوقوع."
فتعرضت له امرأة فكلمته فأبى فأتت راعيًا فأمكنته من نفسها فولدت غلامًا، فقالت: من جريج فأتوه فكسروا صومعته، فأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلَّى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب قال: لا إلا من طين. وكانت امرأة ترضع ابنًا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأتى على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، ثم مرت بأمة فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها وقال اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، هذه الأمة يقولون سرقت زنت ولم تفعل.
5929 - لما أغرق اللَّه فرعون قال: {آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ} [يونس: 90] قال جبريل: يا محمد! فلو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر (1) فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة.
وشرح التليدي
في الحديثين بيان واضح للآية الكريمة (حتى إذا أدركه الغرق) ، وأن الله عز وجل أغرقه وقومه بالفعل، وأن ذلك لا يحتمل تأويلا
5930 - لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام (2) ولم يخنز اللحم (3)، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها (4).
وشرح التليدي
قوله : لم يخنز - بفتح الياء والنون وكسرها - أي : لم ينتن، وفي رواية: لم يخبث - بفتح الياء وضم الياء - أي: لم يتغير ويفسد وقوله: حواء - بتشديد الواو مع فتح الحاء -
قال علماء الأخبار : إن بني إسرائيل لما أنزل الله تعالى عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما، فخالفوا وادخروا فعاقبهم الله عز وجل فأفسدهما عليهم وأنتهما فاستمر ذلك حتى اليوم، ولولا ذلك منهم لما تغير لحم ولا طعام أبدا، وهو ظاهر الحديث
كما أن أمنا حواء عليها السلام لما قبلت ما زين لها إبليس من الأكل من الشجرة حتى زينته لآدم عليه السلام عد ذلك منها خيانة له، وليس المراد بخيانتها ارتكاب الفواحش، بل أعاذه الله تعالى من ذلك، فكانت لذلك قدوة لبناتها، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها إما بالقول أو الفعل وكل واحدة منهن بحسبها، ولهذا قال في الحديث : ولولا حواء لم تخن أنث زوجها، ففيه إشارة إلى أنه حصل شيء من حواء مع أدم، ولم يذكر المؤرخون عنها غير ما ذكر من التزيين ، والله تعالى أعلم
أما عن الثاني : وهو كيف كانت وسوسة الشيطان ، وقد طرد وأخرج من الجنة وآدم داخلها، فهذا مما لم يأت في كيفيته نص عن الشارع، وقد تكلم في كيفية ذلك كثير من أهل العلم لكن كل ما قالوه ليس له أصل يعتمد عليه، على أن من عرف أن إبليس والشياطين أعطاهم الله عز وجل التشكل والتسلط على بني آدم، وجريان أرواحهم في مجاري دمائهم لا يشكل عليه ما حصل من الوسوسة، فقد يكون دخل بروحه وتسلط على آدم أما ما يذكرونه من الحية ودخوله فيها، فهذا من جملة خرافات بني إسرائيل والمؤرخين والله تعالى أعلم.
5931 - لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم و {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: 136] الآية.
وشرح التليدي
حالتنا مع أهل الكتاب في الإسرائيليات أن لا نصدقهم ولا نكذبهم بإطلاق بل نقول كما أرشدنا إليه القرآن والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهذا فيما لا يكون مخالفا للفطرة أو الدين المتفق عليه بين الأنبياء أو لديننا وإلا كذبناهم في ذلك ورددنا عليهم ما حدثونا به .
وفي الآية إرشاد لنا بأن نؤمن بالله وما أنزل إلينا بواسطة رسولنا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مفصلا، وما أنزل على الأنبياء مجملا، وأن لا نفرق بينهم فنؤمن بالبعض ونكفر بالبعض الآخر كما فعلت اليهود، فإن ذلك كفر بالإجماع.
والأسباط : هم قبائل بني إسرائيل الذين تناسلوا من أولاد يعقوب عليه السلام وقد كان منهم أنبياء ورسل عليهم الصلاة والسلام
5932 - لا يقص إلا أمير، أو مأمور، أو مختال.
(1) أي طينه الأسود.
(2) أي: لم يتغير ريحه.
(3) لم يتغير وينتن.
(4) قال المناوي: وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا."
5933 - لا يقص على الناس إلا أمير (1)، أو مأمور (2)، أو مراء (3).
باب كظم الغيظ
5934 - اجتنب الغضب (4).
5935 - إذا غضب أحدكم فليسكت.
5936 - إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع.
5937 - إذا غضب الرجل فقال: أعوذ باللَّه سكن غضبه.
5938 - إذا غضبت فاجلس.
5939 - لا تغضب.
(1) أي: حاكم وهو الإمام.
(2) أي: مأذون له في ذلك من الحاكم.
(3) قال المناوي: وهو من عداهما سماه مرائيًا؛ لأنه طالب للرياسة متكلف ما لم يكلفه الشارع حيث لم يؤمر بذلك؛ لأن الإمام نصب للمصالح فمن رآه لائقًا نصبه للقص أو غير لائق فلا.
(4) أي: أسبابه أي لا تفعل ما يأمر به ويحمل عليه من قول أو فعل."
5940 - لا تغضب ولك الجنة.
5941 - من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه اللَّه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء.
وشرح التليدي
الغيظ: هو شدة الغضب، وكظمه رده في الجوف وعدم إظهاره والعمل بمقتضاه ، وفيه فضل عظيم للكاظمين الغيظ والآية مصرحة بأنه من صفات المتقين جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وهذا هو الصرعة الوارد في حديث الصحيحين: ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»
5942 - الصُّرَعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر شعره فيصرع غضبه.
5943 - ليس الشديد (1) بالصرعة (2)، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.
5944 - من كتم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه اللَّه على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء.
وزاد التليدي
1709

كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه ما يجده.
وشرح التليدي
 في الحديث أن الغضب مصدره من الشيطان فهو الذي يثيره فيه، ويحمله عليه، فينبغي عند ذلك أن يرجع إلى الله خالق كل شيء فيتحصن به من هذا اللعين فإنه إذا استرسل مع غضبه يصبح كالمجنون يضرب ويقتل ويفسد الأموال ويكسر الأواني بل وينتحر
فضل كظم الغيظ والعفو عن الناس
116
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فصمت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال: كل يوم سبعين مرة.(ابن عمر)
الصبر على أذى الناس والإغضاء عن إساءتهم
118
أن رجلا كان يسب أبا بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر ساكت، فلما سكت الرجل رد أبو بكر كلمة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه أبو بكر، فقال: يا رسول الله، يسبني وأنت قاعد، فلما رددت، أو انتصرت، أو نحو هذا، قمت؟ قال: إنه كان ملك يرد عليه، ويقول: كذبت، فلما تكلمت وقع الشيطان، فكرهت أن أجلسثلاث يا أبا بكر كلهن حق: ليس عبد يظلم بمظلمة فيغضي ابتغاء وجه الله، إلا أعز الله بها نصرة، وليس عبد يفتح باب عطية، يبتغي وجه الله، أو صلة إلا زاده الله بها كثرة، وليس عبد يفتح باب مسألة يبتغي بها كثرة، إلا زاده الله بها قلة.(أبي هريرة)
باب الرفق
5945 - ادعوا الناس وبشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا.
5946 - يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا.
  (1) أي: القوي.
  (2) يعني: ليس القوي من يقدر على صرع خصمه أي إلقائه إلى الأرض بقوة.".
5947 - يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، وتطاوعوا ولا تختلفا.
5948 - إذا أراد اللَّه بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق.
5949 - إن اللَّه إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق.
5950 - إن اللَّه رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فنزلوها منازلها، فإن أجدبت الأرض فانجوا عليها، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس بالطريق فإنه طريق الدواب، ومأوى الحيات.
5951 - إن اللَّه تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف.
5952 - إن اللَّه تعالى يحب الرفق في الأمر كله.
5953 - ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدًا؟ على كل هين لين قريب سهل.
5954 - التؤدة في كل شيء خير (2) إلا في عمل الآخرة.
  (2) أي: مستحسن محمود."
5955 - التأني من اللَّه، والعجلة من الشيطان.
5956 - حُرِّمَ على النار كل هين لين سهل قريب من الناس.
5957 - عليكِ بالرفق، وإياك والعنف، والفحش (1).
5958 - عليكِ بالرفق إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه.
5959 - يا عائشة! عليك بتقوى اللَّه والرفق، فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه.
5960 - إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (2).
5961 - ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم.
5962 - ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه.
5963 - من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير.
  (1) أي: التعدي في القول والجواب وهذا حث على التخلق بالرفق وذمّ العنف.
  (2) قال القاضي: معناه لا تكاد تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب وطيئة سهلة الانقياد، فكذا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة فيعاون صاحبه ويلين له جانبه."
5964 - من كان سهلًا هينًا لينًا حرمه اللَّه على النار.
5965 - من يحرم الرفق يحرم الخير كله.
5966 - يا عائشة! إن اللَّه رفيق يحب الرفق في الأمر كله.
5967 - يا عائشة! إن اللَّه رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه.
وزاد التليدي
79
ألا أخبركم بمن يحرم على النار، ومن تحرم عليه النار؟ على كل قريب هين سهل
التيسير على الناس
91
يسرا ولا تعسرا وتطاوعا
92
كنا على شاطيء نهر بالأهواز قد نضب عنه الماء فجاء أبو برزة الأسلمي على فرس فصلى وخلى فرسه فانطلقت الفرس فترك صلاته وتبعها حتى أدركها فأخذها ثم جاء فقضى صلاته، وفينا رجل له رأي فأقبل يقول: انظروا إلى هذا الشيخ ترك صلاته من أجل فرس، فأقبل فقال : ما عنفني أحد منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن منزلي متراخ، فلو صليت وتركت لم آت أهلي إلى الليل وذكر أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم فرأى من تيسيره.(الأزرق بن قيس)
التأني والعجلة
95
التأني من الله والعجلة من الشيطان، وما من أحد أكثر معاذير من الله تعالى، وما من شيء أحب إلى الله من الحمد
باب ما جاء في الغلو
5968 - إياكم والغلو في الدين (1)، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين.
وشرح التليدي
الغلو : هو مجاوزة الحد في كل شيء، وغلا تشدد وجاوز الحد
ومعنى الحديث : احذروا تجاوز الحد المشروع في الدين، وتجنبوا حالتي الإفراط والتفريط فإنه بمثل هذه الخصلة ملك الأقدمون.
5969 - إنكم لن تدركوا هذا الأمر بالمغالبة (2).
5970 - إن اللَّه تعالى رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لها العسر.
5971 - إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق.

(1) أي: التشديد فيه ومجاوزة الحد.
(2) المراد أمر الدين فإن الدين متين لا يغالبه أحد إلا غلبه فأوغلوا فيه برفق."
5972 - إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين.
5973 - أيها الناس عليكم بالقصد، عليكم بالقصد، فإن اللَّه تعالى لا يمل حتى تملوا.
5974 - خير دينكم أيسره.
5975 - الدِّين يسر ولن يغالب الدين أحد إلا غلبه.
5976 - سددوا (1) وقاربوا (2).
5977 - يا أيها الناس! إنكم لن تطيقوا كل ما أمرتكم به، ولكن سددوا وقاربوا وأبشروا.
5978 - عليكم هديًا قاصدًا؛ فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه.
5979 - هلك المتنطعون (3).
5980 - لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قومًا شددوا على أنفسهم فشدد اللَّه عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات. . . .
(1) اقتصدوا في الأمور وتجنبوا الإفراط والتفريط.
(2) تقربوا إلى اللَّه بالمواظبة على الطاعات.
(3) أي: المتعمقون."

باب التوكل

5981 - قَيِّد وتوكل (1).
5982 - قيدها وتوكل.
5983 - يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون.

وشرح التليدي

التوكل على الله هو الاعتماد عليه دون غيره، وتفويض الأمور إليه في جميع شؤون العبد، فالاعتماد على الله يكون في الرزق، والاعتماد عليه في النصر على الأعداء، والاعتماد عليه في الشفاء من الأمراض، والاعتماد عليه في الحفظ من الآفات والطوارئ، والاعتماد عليه في غفران الذنوب والعفو عن السيئات ، والاعتماد عليه في دخول الجنة دون الاعتماد على العمل وكل ذلك لا بد وأن يكون مع الأسباب فالأسباب لا تنافي التوكل
وقد وردت في التوكل آيات كريمات : كقوله تعالى: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي : من اعتمد على الله فهو كافيه، فلو لم يأت في ذلك إلا هذه الآية لكفت المتوكلين على الله فكيف بغيرها من الآي وهي كثيرة كقوله تعالى : (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، وقال : (وقل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) ، وقال : (والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ، وقال : (إن الحكم إلا لله عليه توكلت عليه فليتوكل المتوكلون) ، وقال : (وإذا تليت عليهم ءايته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) ، وقال : (فإذا عزمت توكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ، وقال : (فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) ، وقال : (وتوكل على الحي الذي لا يموت)، وقال : (فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)
والآيات في ذلك كثيرة، وقد ذكر التوكل في القرآن في نحو من ستين مرة
5984 - لو أنكم توكلون على اللَّه تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا (2) وتروح بطانًا (3).

وشرح التليدي

قوله: حق توكله، أي: بأن تعلموا يقينا أن لا رازق إلا الله، ولا معطي إلا الله، ولا فاعل إلا الله، ولا مانع ولا ضار إلا الله وقوله خماصا، بكسر الخاء، جمع خميص، أي: جياعا وقوله: بطانا، بكسر الباء، جمع بطين، أي: عظيم البطن والمعنى تغدو جائعة خميصة البطن ثم تأتي لأوكارها في المساء شباعا مليئة البطن
وفي الحديث الحض على التوكل والاعتماد على الله مع تعاطي الأسباب، فإن الطير تتحرك وتنتشر هنا وهناك تطلب رزقها مع الاعتماد على الله تعالى، فليكن المسلم مثلها

باب الطيرة

5985 - كان يعجبه الفأل الحسن (4) ويكره الطيرة.
5986 - كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطيرة في المرأة، والدابة، والدار.
5987 - سبعون ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب: هم الذين لا يكتوون. . . ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.
(1) أي: قيد ناقتك وتوكل على اللَّه فإن التقييد لا ينافي التوكل.
(2) أي: ضامرة البطون من الجوع.
(3) أي: ممتلئة البطون.
(4) الكلمة الصالحة يسمعها."
5988 - الطيرة شرك (1).
5989 - من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك.
5990 - لا شيء في الهام العين حق، وأصدق الطيرة الفأل.
5991 - أخذنا فألك (3) من فيك.
5992 - إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس.
5993 - إنما الشؤم (4) في ثلاثة: في الفرس، والمرأة، والدار.
5994 - الشؤم في ثلاثة: في المرأة، والمسكن، والدابة (5).
(1) أي: من الشرك؛ لأن العرب كانوا يعتقدون أن ما يتشاءمون به سبب يؤثر في حصول المكروه.

(3) أي: كلامك الحسن أيها المتكلم.
(4) الراجح في الحديث لفظة: (إن كان الشؤم. . .).
(5) : قلت: هو بهذا اللفظ مختصر اختصارًا مخلًا وإنما أصله بلفظ: (إن كان الشؤم. . .) الحديث."
5995 - أيمن امرئ وأشأمه ما بين لحييه (1).
5996 - كان لا يتطير ولكن يتفاءل.
5997 - كان يتفاءل ولا يتطير، وكان يحب الاسم الحسن.
5998 - لا شؤم، وقد يكون اليمن في: الدار، والمرأة، والفرس.
5999 - لا طيرة، وخيرها الفأل: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم.
6000 - إذا ظننتم فلا تحققوا (2)، وإذا حسدتم فلا تبغوا (3)، وإذا تطيرتم فامضوا (4)؛ وعلى اللَّه فتوكلوا، وإذا وزنتم فأرجحوا.

باب النهي عن سب المسلم

6001 - إذا سبك رجل بما يعلم منك فلا تسبه بما تعلم منه فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه.
(1) أي: أعظم ما في جوارح الإنسان يمنًا أي بركة وأعظم ما فيها شؤمًا أي شرًا اللسان.
(2) أي: لا تجعلوا ما قام عندكم من الظن محققًا في نفوسكم محكمين للظن.
(3) أي: إذا وسوس لكم الشيطان بحسد أحد فلا تطيعوه.
(4) أي: إذا خرجتم لنحو سفر فرأيتم أو سمعتم ما فيه كراهة فلا ترجعوا عن مقصدكم، فإنه لا شيء أضر بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة."
6002 - أربى الربا (1) شتم الأعراض. . . .

6003 - ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة (2).
6004 - قتال المسلم أخاه كفر، وسبابه فسوق.
6005 - قتال المسلم كفر، وسبابه فسوق، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.
6006 - المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان (3).
6007 - المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يعتدي المظلوم.
6008 - لا تذكروا هلكاكم (4) إلا بخير.
6009 - لا تؤذوا مسلمًا بشتم كافر.
6010 - من هذا اللاعن بعيره؟ ! أنزل عنه فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من اللَّه ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم.

(1) أي: أزيده إثمًا.
(2) أي: يكاد أن يقع في الهلاك الأخروي.
(3) أي: يتقاولان ويتقابحان في القول من الهتر بالكسر الباطل والسقط من الكلام.
(4) أي: موتاكم."

6011 - لا تلاعنوا بلعنة اللَّه، ولا بغضبه، ولا بالنار.
6012 - لا ينبغي لصديق أن يكون لعانًا.
6013 - يا عباد اللَّه! وضع اللَّه الحرج إلا من اقترض عرض امرئ مسلم ظلمًا، فذلك الذي حرج وهلك.

باب الترهيب من رمي المسلم بالكفر

6014 - إذا أكفر الرجل أخاه (1) فقد باء بها أحدهما.
6515 - إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما.
6016 - إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فهو كقتله، ولعن المؤمن كقتله.
6017 - أيما امرئ قال لأخيه: كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت إليه.
6018 - أيما رجل مسلم أكفر رجلًا مسلمًا فإن كان كافرًا وإلا كان هو الكافر.

(1) أي: نسبه إلى الكفر بأن قال: أنت كافر."

6019 - ما أكفر رجل رجلًا قط إلا باء بها أحدهما.
6020 - من رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله.

باب لا يطرق الرجل أهله ليلًا

6021 - إذا دخلت ليلًا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد (1) المغيبة وتمتشط الشعثة.

وشرح التليدي

الشعثة : التي طال عهدها بالامتشاط .المغيبة، بضم الميم : التي غاب عنها زوجها
وفي الحديث أدب من آداب الرجوع من السفر والدخول على الأهل وأنه ينبغي أن يأتي نهارا وأن يخبرهم بقدومه خوفا من أن يجدهم على حالة لا يرضاها.

6022 - إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلًا.
6023 - إذا قدم أحدكم ليلًا فلا يأتين أهله طروقا (2) حتي تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة.
6024 - أمهلوا حتى ندخل ليلًا لكي تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة.
6025 - إن أحسن ما دخل الرجل على أهله إذا قدم من سفر أول الليل.
6026 - نهى أن يطرق الرجل أهله ليلًا.

(1) حلق شعر العانة.
(2) الإتيان في الليل."

6027 - لا تطرقوا النساء ليلًا.

باب الخيانة

6028 - آية المنافق ثلاث: إذا حَدَّثَ كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمِنَ خان.
6029 - إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا -وشبك بين أصابعه- فالزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرفه، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة.
6030 - أول ما تفتقدون من دينكم الأمانة.
6031 - أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة، ورب مصل لا خلاق له عند اللَّه تعالى.
6032 - ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلَّى وقال: إني مسلم: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.
6033 - من ضار ضار اللَّه به (1)، ومن شاق شاق اللَّه عليه (2).

(1) أي: أوصل ضررًا إلى مسلم بغير حق.
(2) أي: أدخل عليه ما يشق عليه."

6034 - من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار (1).

باب الأمانة

6035 - إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت (2) فهي أمانة.
6036 - إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة.

وشرح التليدي

وقوله: إذا وسد الأمر ... إلخ، إذا أسند الأمر كما في رواية والمراد بالأمر هنا كما قال الحافظ جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة، والإمارة، والقضاء، والإفتاء، وغير ذلك
وقال ابن بطال : معنى أسند الأمر إلى غير أهله أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده ، وفرض عليهم النصيحة لهم، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها وهذه العلامة وهي تضييع الأمانة وإسناد الأمور إلى غير أهلها قد ظهرت منذ العصور الأولى ولكن تم تضييعها في وقتنا بالكلية، فقد انقلبت الأحوال وانخرم نظام الحياة وعاد على غير شريعة الله، ولم يبق أمر من الأمور إلا وأسند إلى غير من هو أهل له، فالله المستعان على هذه المصيبة وأمثالها.

6037 - إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال (3) ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت (4) ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل (5) كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا (6) وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلًا أمينًا! حتى يقال للرجل: ما أجلده؟ ما أظرفه؟ ما أعقله؟ وما في قلبه حبة خردل من إيمان(ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلما رده علي دينه، وإن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه علي ساعيه، وأما اليوم: فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا).

وشرح التليدي

الأمانة : كل ما ائتمن عليه الإنسان وأشملها ما ذكر في قوله عز وجل: (إنا عرضنا الأمانة على السموت والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسن) ، فالآية شاملة لجميع أنواع الأمانات، وقوله : جذر بفتح الجيم وكسرها مع سكون الذال أي : أصل قلوبهم وقوله : الوكت

بفتح الواو وسكون الكاف، هو الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه والمجل بفتح الميم وسكون الجيم هو أثر العمل في الكف ومنتبرا، أي منتفخا
والحديث يدل على أن الأمانة سترفع من قلوب الناس حتى لا يكاد أحد يحافظ عليها ولا يبقى منها إلا آثارها، وأنه سوف يصبح الأمين في الناس غريبا وتنقلب الأوضاع حيث يمدح الخائن والمنافق ومن لا دين له فيقال فيه: ما أجلده، وما أظرفه، وما أعقله، وليس في قلبه وزن حبة خردل من إيمان، وما أكثر هذا الصنف في وقتنا، وإن ذلك لفتنة فيا رب لا تجعلنا فتنة للخونة والمنافقين.

(1) أي: صاحبهما يستحق دخولها.
(2) أي: غاب عن المجلس أو التفت يمينًا وشمالًا فظهر من حاله بالقرائن أن قصده أن لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه به.
(3) أي في أصل قلوبهم.
(4) المعنى: لا يبق من يوصف بالأمانة إلا النادر ولا يبقى من أثرها إلا مثل أثر الوكت وهو سواد اللون من أثر النار.
(5) أي أثر العمل باليد.
(6) أي: ورم وامتلأ ماء."

وزاد التليدي

119

بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي قال : متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه، قال : أين السائل عن الساعة؟، قال : ها أنا يا رسول الله، قال: «إذا ضيعت الأمانة فاننظر الساعة، نال : كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

الأمانة : كل ما ائتمن عليه الإنسان، وهي ضد الخيانة وأعظم الأمانات التكاليف الشرعية بداية من أصول الدين ثم جميع فروعه، وهذه هي الأمانة التي عرضها الله عز وجل على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، أي: خفن من عدم القيام بها، فحملها الإنسان لجهله بعاقبتها وظلمه نفسه بعدم الوفاء بالقيام بها

قال القرطبي: الأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور، بل كل ما أوجده الله لنا وفينا فهو أمانة، فشؤون الدين أمانة وشؤون الدنيا من مال وزوجة وأولاد أمانة، فإذا أضعنا ذلك واستهترنا بها جاءت الساعة.

باب النهي عن الكذب

6038 - أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

6039 - أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر.

6040 - أكبر الكبائر الإشراك باللَّه، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور.

6041 - أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتب عليك كذبة.

6042 - في المنافق ثلاث خصال: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

6043 - لا تجمعن كذبًا وجوعًا (1).

(1) يعني اباءكن عن الطعام بقولكن لا نشتهيه وانتن جائعات جمع بين الجوع والكذب.
(2) وصوب جماعة من الحفاظ أنها أسماء بنت يزيد؛ لأن أسماء بنت عميس كانت يومئذٍ في الحبشة."

6044 - كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع.

وشرح التليدي

كفى: أي حسبه من الكذب أن يخبر الناس بكل ما يسمعه من صدق وكذب

ففي الحديث الزجر عن التحديث بكل ما هب ودب من غير ترو ولا تثبت ، ولا تمييز بين الخطأ والصواب، والصحيح والباطل، وسواء كان ذلك في التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أم في مطلق الكلام فإن من لم يتثبت لا بد وأن يقع في الكذب والخطأ.

6045 - كان أبغض الخلق إليه الكذب.

6046 - كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضًا عنه حتى يحدث توبة.

6047 - لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح.

6048 - ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا ويقول خيرًا.

وشرح التليدي

قوله : ينمي - بفتح الياء وكسر الميم -: ومعناه : يبلغ الخبر . وفي الحديث دليل على جواز الكذب بين المتخاصمين للإصلاح فيما بينهم؛ لأن الكذب المذموم الذي هو من صفات المنافقين ما كان فيه مضرة وفساد ..، أما ما كان لأجل الإصلاح، فلا مانع منه، بل قد يكون واجبا إذا كان لإنقاذ مسلم من قتل أو ظلم

6049 - المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور (1).

6050 - لا يصلح (لا يحل) الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس.

6051 - كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما يسمع.

(1) قال المناوي: وأصل المتشبع الذي يظهر أنه شبعان وليس بشبعان، ومعناه هنا كما قاله النووي وغيره: أنه يظهر أنه حصل له فضيلة وليست بحاصلة."

باب في اللعن

6052 - إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلًا، وإلا رجعت إلى قائلها.

6053 - إذا خرجت اللعنة من في صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكًا في الذي وجهت إليه وإلا عادت إلى الذي خرجت منه.

6054 - إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه: يلعن أبا الرجل فيلعن أباه، ويلعن أمه فيلعن أمه.

6055 - إني لم أبعث لعانًا.

6056 - إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة.

6057 - أوصيك أن لا تكون لعانًا.

6058 - ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذي.

وشرح التليدي

الطعان: أي ليس من صفات المؤمن كثرة الطعن في الناس، ولعنهم وشتمهم، ولا هو بالذي يتكلم بالكلام الفاحش الساقط بل المؤمن كريم النفس نزيه اللسان.

6059 - لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة.

6060 - لا يكون المؤمن لعانًا.

6061 - يا عائشة! لا تكوني فاحشة (1).

وزاد التليدي

لعن المسلم أو دابة أو غيرها

300

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة، قال عمران : فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد. (عمران بن حصين)
تحريم السباب والشتائم بغير حق
304
أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر قال : اضربوه، قال أبو هريرة : فمنا الضارب بيده ، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله ، قال : لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان. (أبي هريرة)
باب في المدح
6062 - احثوا التراب في وجوه المداحين.
6063 - احثوا في أفواه المداحين التراب.
6064 - إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب.
6065 - إياكم والتمادح؛ فإنه الذبح.
6066 - ذبح الرجل أن تزكيه في وجهه.
(1) والمراد بالفحش هنا عدوان الجواب حيث ردت على اليهودي الذي قال للنبي -صلى اللَّه عليه وسلم- السام عليكم فقال له النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-: وعليكم فقالت عائشة لليهودي: بل عليكم السام واللعنة، فذكره فقالت: أو ما سمعت ما قال؟ فقال: أوليس قد رددت عليهم ما قالوا."
6067 - قولوا بعض قولكم (1) ولا يستحوذنكم الشيطان.
6068 - ويلك! قطعت عنق صاحبك، من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانًا واللَّه حسيبه ولا أزكي على اللَّه أحدًا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه.
6069 - لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد اللَّه ورسوله.
وشرح التليدي
الإطراء مجاوزة الحد في المدح والثناء، وفي الحديث النهي عن الغلو في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما فعل النصارى في نبيهم عيسى عليه السلام حيث تغالوا فيه حتى رفعوه إلى مقام الألوهية، فالحديث جاء مؤيدا للآية الكريمة : (لا تغلوا)
وتقدم في الإيمان حديث عبادة بن الصامت: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل
6070 - لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له.
وزاد التليدي
ذم المدح في الوجه
369
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال : أهلكتم أو قطعم - ظهر الرجل . (أبي موسى)
371
قام رجل يثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد يحثي عليه التراب وقال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب. (أبي معمر)
باب في ذم الكبر
6071 - إن اللَّه قد أذهب عنكم عبية الجاهلية (2) وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، أنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على اللَّه من الجعلان (3) التي تدفع بأنفها النتن.
6072 - الكبر من بطر الحق (4) وغمط الناس (5).
(1) أي اقتصروا على بعض ما قلتم ولا يقودكم الشيطان إلى المبالغة في مدحي والثناء علي.
(2) أي: الكبر.
(3) حشرة كالخنفساء.
(4) أي: دفعه وأنكره.
(5) أي: ازدراهم واحتقرهم."
6073 - انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى.
6074 - من فارق الروح جسده وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الكبر، والدَّين، والغلول.
6075 - اتقوا هذه المذابح -يعني: المحاريب (1) -.
6076 - احتجت الجنة والنار، فقالت الجنة: يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال اللَّه للنار: أنت عذابي أنتقم بك ممن شئت، وقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من شئت، ولكل واحدة منكما ملؤها.
6077 - إن اللَّه تعالى يبغض البليغ (2) من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة (3) بلسانها.
6078 - أهل النار كل جعظري (4) جواظ (5) مستكبر، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون.
6079 - ألا أخبرك بأهل النار؟ كل جعظري جواظ مستكبر جماع منوع، ألا أخبرك بأهل الجنة؟ كل مسكين لو أقسم على اللَّه تعالى لأبره.
(1) أي: تجنبوا تحري صدور المجالس يعني التنافس فيها.
(2) أي: المظهر للتفصح تيهًا على الغير وتفاصحًا واستعلاء.
(3) جماعة البقر.
(4) أي: فظ غليظ متكبر.
(5) أي: جموع منوع."
6080 - ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على اللَّه لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عُتل (1) جواظ جعظري مستكبر.
وشرح التليدي
قوله: متضعف، بفتح العين وكسرها والمشهور الفتح، ومعناه : الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه، وعلى الكسر معناه : ضعيف في نفسه متواضع متذلل خامل
قال النووي: والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء
العتل: بضم العين والتاء، هو الجاني الشديد الخصومة بالباطل الفظ الغليظ والجواظ: هو الجموح المنوع أو الكثير اللحم القصير البطين المختال في مشيه والزنيم: هو الدعي في النسب الملصق بالقوم والمستكبر: هو صاحب الكبر الذي يبطر الحق ولا يقبله ويحتقر الناس
وهذه الصفات لا تنطبق إلا على الكافرين والمنافقين والعتاة من الظالمين والمتجبرين والمعتدين والفاسقين المسرفين
وهؤلاء هم سكان النار وأصحاب الجحيم على اختلاف أصنافهم وأجناسهم وصفاتهم.
6081 - ثلاثة لا يكلمهم اللَّه يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر.
6082 - خرج رجل ممن كان قبلكم في حلة له يختال فيها فأمر اللَّه الأرض فأخذته فهو يتجلجل (2) فيها إلى يوم القيامة.
6083 - شرار أمتي الثرثارون المتشدقون المتفيهقون (3)، وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقًا.
6084 - ما من رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته إلا لقي اللَّه تعالى وهو عليه غضبان.
6085 - لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء.
(1) الجافي أو الجموع المنوع أو الأكول الشروب.

(2) أي: يغوص في الأرض.
(3) أي: المتوسعون في الكلام الفاتحون أفواههم للتفصح. قال العسكري: أراد المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم- النهي عن كثرة الخوض في الباطل وأن تكلف البلاغة والتعمق في التفصح مذموم وأن ضد ذلك مطلوب محبوب."
6086 - يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (1) في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال.
6087 - إن من الغيرة ما يحب اللَّه، ومنها ما يبغض اللَّه، وإن من الخيلاء ما يحب اللَّه، ومنها ما يبغض اللَّه، فأما الغيرة التي يحبها اللَّه فالغيرة في الريبة (2)، وأما الغيرة التي يبغض اللَّه فالغيرة في غير الريبة، وأما الخيلاء التي يحبها اللَّه فاختيال الرجل في القتال، واختياله عند الصدقة، وأما الخيلاء التي يبغض اللَّه فاختيال الرجل في البغي والفخر.
وشرح التليدي
الريبة - بكسر الراء المشددة بعدها ياء ثم باء مفتوحة- : هي التهمة وظن السوء والحديث دال على أن من الغيرة ما هو محمود يحبه الله تعالى، وهو ما كان في أمر يرتاب فيه أو يتحقق ثبوته، كالغيرة على المحارم إذا شوهد منهم محرم أو ما يؤول إليه، أو كانت هناك قرائن تدل على ما فيه محذور يخدش العرض والكرامة، فهذا النوع من الغيرة يرضاه الله تعالى ويحبه أما الغيرة التي يبغضها الله وهي مذمومة، كأن يغار الإنسان على أخته أو ابنته مثلا أن لا تتزوج أو يغار على أمه أن لا ينكحها زوج غير والده، أو يغار على زوجة طلقها أن لا تتزوج غيره، فهذه الغيرة مبغوضة لله تعالى لأنها تخالف شرع الله تعالى وما أباحه لعباده هذا
ولا يفوتنا أن نشير إلى أن من الغيرة من لا يؤاخذ الإنسان عليها، ولا سيما بالنسبة للنساء، فإن غيرتهن قد تصل بهن إلى الجنون، ولذلك جاء في حديث: إن الله كتب الغيرة على النساء، فمن صبر منهن كان لها أجر شديد، رواه البزار عن ابن مسعود ورجاله ثقات، ولا ننس ما حصل من السيدة سارة مع السيدة هاجر حتى هاجر بهذه الخليل عليه السلام إلى جبال مكة.
6088 - من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي اللَّه وهو عليه غضبان.
وزاد التليدي
تحريم الكبر وأنه يكون في كل شؤون العبد
348
يقولون لي في التيه وقد ركبت الحمار، ولبست الشملة، وقد حلب الشاة ، وقد قال الي رسول الله : من فعل هذا، فليس فيه من الكبر شيء. (جبير بن مطعم)
باب في النسب
6089 - إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية (3) فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا (4).
6090 - إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه ولا تكنوا.
(1) صغار النمل.
(2) مواضع التهمة.
(3) أي: بنسبها والانتماء إليها.
(4) أي: قولوا له: اعضض بِهَنِّ أبيك أو بذكَرِهِ، وصَرِّحُوا بلفظ الذكر ولا تكنوا عنه بالهن تنكيرًا وزجرًا."
6091 - ثلاث لم تزلن في أمتي: التفاخر بالأحساب، والنياحة، والأنواء (1).
6092 - ثلاث من فعل أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام: استسقاء بالكواكب، وطعن في النسب، والنياحة على الميت.
6093 - ثلاثة من أعمال الجاهلية لا يتركهن الناس: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، وقولهم مطرنا بنوء كذا وكذا.
6094 - ثلاثة من الجاهلية: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة.
6095 - كلكم بنو آدم، وآدم خلق من تراب، لينتهين قوم يفتخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على اللَّه من الجعلان (2).
6096 - كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري.
6097 - لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على اللَّه من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه، إن اللَّه أذهب عنكم عبية (3) الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من التراب.
(1) النجوم.
(2) دويبة سوداء قوتها الغائط فإن شمت ريحًا طيبة ماتت.
(3) كبرها وفخرها."
6098 - يا أيها الناس! إن اللَّه قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل بر تقي كريم على اللَّه، وفاجر شقي هين على اللَّه، والناس بنو آدم، وخلق اللَّه آدم من تراب.
6099 - كفر باللَّه تبرؤ من نسب وإن دق (1).
6100 - كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرف أو جحده وإن دق.
6101 - ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلًا بالكفر أو قال: عدو اللَّه وليس كذلك إلا حار عليه، ولا يرمي رجل رجلًا بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك.
6102 - كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي.
6103 - من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللَّه المتتابعة إلى يوم القيامة.
6104 - من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام.
(1) المراد به من تحول عن نسبه لأبيه إلى غير أبيه عالمًا عامدًا مختارًا."
6105 - من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام.
6106 - لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر.
6107 - لا دِعوة (1) في الإسلام، ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش، وللعاهر الحجر.
6108 - إن أحساب أهل الدنيا: الذين يذهبون إليه هذا المال.
6109 - حليف القوم منهم، وابن أخت القوم منهم.
6110 - خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا.
وشرح التليدي
خياركم : المراد بهم من كان متصفا بمحاسن الأخلاق كالكرم، والحلم، والعفة، والأمانة، متوقيا للظلم، والفجور، والسفاهة . فقهوا بضم القاف أي صاروا فقهاء والحديث يدل على أن الناس وإن كانت أصولهم خيرة في الجاهلية ، فإنهم يتفاوتون في الفضيلة في الإسلام حسب تفقههم في الدين وعدمه ، وأن التفقه يزيد الشريف والنسيب رفعة وكمالا، وفيه إشارة إلى أن الإسلام لا يتم لصاحبه إلا بالتفقه في الدين
6111 - شعبتان لا تتركهما أمتي: النياحة، والطعن في الأنساب.
6112 - الولد للفراش (2)، وللعاهر الحجر (3).
(1) أي دعوى نسب حيث ينتسب إلى غير أبيه وعشيرته كما كانوا يفعلونه في الجاهلية.
(2) أي: لصاحبه زوجًا كان أو سيدًا.
(3) أي: حظه ذلك ولا شيء له في الولد فهو كناية عن الخيبة والحرمان فيما ادعاه من النسب لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للآخر."
باب في ذم الحسد والبغضاء
6113 - لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد اللَّه إخوانًا.

6114 - لا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد اللَّه إخوانًا كما أمركم اللَّه، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.
6115 - لا تحاسدوا، ولا تناجشوا (1) ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد اللَّه إخوانًا، المسلم أخو المسلم، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا -وأشار إلى صدره- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.
وشرح التليدي
كل المسلم إلخ: فيه كسابقه أن إراقة دم المسلم، وأخذ ماله، والنيل من عرضه بغير حق كل ذلك حرام أشد التحريم، وهذا شيء معلوم من الدين ضرورة.
6116 - دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم.
وشرح التليدي
قوله حتى تحابوا : أي حتى تتبادلوا الحب بينكم .أفشوا السلام: أي أظهروه ولا تخفوه وتخصوا به المعارف وهو يدل على أن الإيمان شرط في دخول الجنة وأن التحابب من خصال الإيمان الكامل وأن إفشاء السلام من أسباب التآلف والتحابب ولذلك لا يجوز أن نبدأ الكفار به لأنه لا صلة بيننا وبينهم.
6117 - إنما تفرقكم في الشعاب والأودية من الشيطان.
6118 - ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار،
(1) يزيد في الثمن السلعة ولا يريد شرائها وإنما ليغبن غيره."
وواحدة في الجنة، وهي الجماعة (1)، وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله.
6119 - الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.
6120 - يد اللَّه على الجماعة.
6121 - سيصيب أمتي داء الأمم: الأشر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا، والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي.
6122 - المسلم أخو المسلم.
6123 - المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى هاهنا -وأشار إلى القلب- بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.
باب في الهجر
6124 - من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه.
(1) : المراد بـ (الجماعة) من كان متمسكًا بالحق ولو كان فردًا واحدًا كما ثبت عن ابن مسعود.
(2) : كذا قال تبعًا للمنذري وقد أخرجه أبوه أيضًا في مسنده."
6125 - هجر المسلم أخاه كسفك دمه.
6126 - لا هجرة بعد ثلاث (1).
6127 - لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام.
6128 - لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار.
6129 - لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.
6130 - لا يكون لمسلم أن يهجر مسلمًا فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه.
6131 - أفضل الصدقة إصلاح ذات البين.
6132 - ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة.
وشرح التليدي
في الآية (إلا من أمر بصدقة أو معروف) الخ والحديث فضل الأمر بالصدقة والمعروف والإصلاح بين المتنافرين، وأن لفاعل ذلك الأجر الجزيل والثواب العظيم
6133 - إياكم وسوء ذات البين؛ فإنها الحالقة (2).
(1) فيحرم هجر المسلم فوق ثلاث.
(2) أي: الماحية للثواب المؤدية إلى العقاب.".
باب في سوء الأخلاق
6134 - إن اللَّه لا يحب كل فاحش متفحش.
6135 - إن اللَّه تعالى يبغض الفاحش المتفحش (1).
6136 - إن شر الناس منزلة عند اللَّه يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه.
6137 - يا عائشة! إن من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه.
6138 - الأشرة (2) شر.
6139 - ليس لأحد على أحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح، حسب الرجل أن يكون فاحشًا بذيًا بخيلًا جبانًا.
6140 - مه يا عائشة! فإن اللَّه لا يحب الفحش ولا التفحش.
6141 - مهلًا يا عائشة! عليك بالرفق، وإياك والعنف، والفحش.
(1) قال القرطبي: الفاحش المجبول على الفحش الذي يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين، أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وهو الجفاء في الأقوال والأفعال، والمفتحش المتعاطي لذلك المستعمل له.
(2) البطر."
6142 - المؤمن غر كريم (1)، والفاجر خب لئيم (2).
6143 - يا عائشة! إن اللَّه لا يحب الفاحش المتفحش.
6144 - يا عائشة إن شرار الناس الذين يُكرمون اتقاء شرهم.
6145 - يا عائشة! متى عهدتني فحاشًا؟ إن شر الناس عند اللَّه منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره.
6146 - شر ما في رجل (3) شح هالع (4)، وجبن خالع (5).
باب في الغيبة والنميمة
6147 - اثنتان تدخلان الجنة: من حفظ ما بين لحييه (6) ورجليه (7) دخل الجنة.
(1) لا يعرف الشر وليس بذي مكر ولا فطنة للشر فهو ينخذع لسلامة صدره وحسن ظنه.
(2) أي: جريء، فيسعى في الأرض بالفساد والخبث والدهاء.
(3) أي: مساوئ أخلاقه.
(4) يعني: شح يحمل على الحرص على المال والجزع على ذهابه.
(5) أي: شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه.
(6) لسانه.
(7) فرجه."
6148 - أتدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكره، إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته.

6149 - أتدرون ما العَضْهُ؟ نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض؛ ليفسدوا بينهم.
6150 - احفظ لسانك.
6151 - احفظ لسانك ثكلتك أمك معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم إلا ألسنتهم؟
6152 - املك عليك لسانك.
6153 - املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك.
6154 - إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها سبعين خريفًا في النار.
6155 - إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان اللَّه تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب اللَّه له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط اللَّه تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب اللَّه عليه بها سخطه إلى يوم القيامة.
وشرح التليدي
الواجب على المسلم أن يكون على حذر مما يتكلم به فقد تخرج من لسانه هفوة لا يشعر بخطرها وفيها ما يوجب سخط الله عليه حتى يلقاه ، وفي هذا مجال واسع هلك بسببه أقوام وأقوام، وقد قدمنا بعض هذا في الأدب
6156 - إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يُتَبِّن فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب.
6157 - إن من أربى الربا (1) الاستطالة في عرض المسلم (2) بغير حق.
6158 - إياك وكل أمر يعتذر منه (3).
6159 - خيار أمتي الذين إذا رءوا ذكر اللَّه، وشرار أمتي: المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون البرآء العنت.
6160 - خياركم الذين إذا رءوا ذكر اللَّه بهم، وشراركم المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون البرآء العنت.
6161 - زنا اللسان الكلام (4).
6162 - شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام.
6163 - طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته.
(1) أي: أكثره وبالًا وأشده تحريمًا.
(2) أي: احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه.
(3) أي: احذر أن تتكلم بما تحتاج أن تعتذر عنه.
(4) قال المناوي: لأنه يلتذ بالكلام الحرام كما يلتذ الفرج بالوطء الحرام، ويأثم بهذا كما يأثم بذاك."
6164 - الغيبة أن تذكر الرجل بما فيه من خلفه.
6165 - الغيبة ذكرك أخاك بما يكره (1).
6166 - لكل ابن آدم حظه من الزنا، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والأذنان زناهما الاستماع، واليدان يزنيان فزناهما البطش، والرجلان يزنيان فزناهما المشي، والفم يزني وزناه القبل.
6167 - أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.
6168 - ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس.
6169 - لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.
6170 - ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا.
(1) قال الغزالي: وإياك وغيبة القراء المرائين وهي أن تفهم المقصود من غير تصريح فتقول: أصلحه اللَّه، وقد ساءني وغمني ما جرى عليه، فنسأل اللَّه أن يصلحنا وإياه، فإن هذا جمع بين خبيثين الغيبة إذ به حصل التفهيم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح، وإن كان قصدك الدعاء له بالصلاح فادع له سرًا.
6171 - ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا.
6172 - من ذكر رجلًا بما فيه فقد اغتابه.
6173 - لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته.
6174 - لا يعضه بعضكم بعضًا.
6175 - لا يدخل الجنة قتات (2)
6176 - إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق اللَّه فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا.
وشرح التليدي
تكفر اللسان: أي تذلل وتخضع له
والحديث يدل على أن الجوارح كلها تابعة للسان فإن استقام وصلح كان ما عداه تابعا له وإن أعوج وفسد اعوجت الجوارح وفسدت، وفيه صحة كلام الأعضاء وأطراف الإنسان وأنها تتكلم كل صباح وتناشد اللسان بكلام لا نسمعه ولا نفهمه
6177 - قولوا خيرًا تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا.
6178 - كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.
6179 - لعله يخفف (3) عنهما ما لم ييبسا.
(2) نمام.
(3) يعني عذاب القبر وكان أحدهما لا يستنزه من بوله والآخر يمشي في الغيبة والنميمة."
6180 - ليس شيء من الجسد إلا وهو يشكو ذرب اللسان (1).
6181 - من وقاه اللَّه شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة.
وشرح التليدي
من وقاه الله: أي حفظه من شرهما
ففي الحديث بشارة بالجنة كسابقه لمن حفظ هذين العضوين الخطيرين، ودخول الجنة لمن حفظهما يحتمل الدخول بدون سابقة عذاب إن مات صاحبهما طيبا نقيا ويحتمل الدخول ولو بعد سابقة عذاب إن كان هناك ما يوجب العذاب من كبار الذنوب التي لم يتب منها صاحبها التي ارتكبها بغير لسانه وفرجه والله غفور رحيم.
6182 - من يتوكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه أتوكل له بالجنة.
6183 - من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة.
وشرح التليدي
قوله: من يضمن لي هو معنى: من يتوكل لي
قال الحافظ : بمعنى الوفاء بترك المعصية، فأطلق الضمان وأراد لازمه وهو أداء الحق الذي عليه فالمعنى: من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه، وأدى الحق الذي يجب على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام وقوله: ما بين لحييه المراد به اللسان وما بين رجليه: الفرج
ففي الحديث التحريض على حفظ اللسان والفرج، وأن من حفظهما وقام بما يجب من حقوقهما كانت له الجنة مضمونة بضمان النبي صلى الله عليه وسلم.
6184 - يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه! لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع اللَّه عورته، ومن تتبع اللَّه عورته يفضحه ولو في جوف بيته.

6185 - يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه! لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم يتتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله.
6186 - يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه (2).
(1) أي: فحشه.
(2) قال المناوي: مثل ضرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعيرهم به وفيه من العيوب ما نسبته إليه كنسبة الجذع إلى القذاة، وذلك من أقبح القبائح وأفضح الفضائح، فرحم الله من حفظ قلبه ولسانه، ولزم شأنه وكف عن عرض أخيه، وأعرض عما لا يعنيه، فمن حفظ هذه الوصية دامت سلامته وقلت ندامته."
وزاد التليدي
128
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفع الله له بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا، يهوي بها في جهنم.
باب ما جاء في قلة الكلام
6187 - من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن ترك ما لا حاجة فيه من دين أو دنيا من محاسن الإسلام وكمال الإيمان، ويدخل في هذا كل المكروهات وكثير من المباحات.
6188 - رحم الله امرءًا تكلم فغنم، أو سكت فسلم.
6189 - رحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم، أو سكت عن سوء فسلم.
6190 - رحم الله عبدًا قال فغنم، أو سكت فسلم.
6191 - من حفظ ما بين فقميه ورجليه دخل الجنة.
6192 - من صمت نجا.
باب في التشبه
6193 - أخرجوا المخنثين من بيوتكم.
6194 - سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: 138] والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم.
6195 - لتركبن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته (1) بالطريق لفعلتموه (2).
6196 - لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل.
6197 - لعن الله الرجلة من النساء (3).
6198 - لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء.
6199 - لعن الله المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء.
6200 - ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال.
6201 - من تشبه بقوم فهو منهم.
وشرح التليدي
من أهم مقاصد البعثة النبوية مخالفة الكفار والمشركين في عقائدهم وعباداتهم وعوائدهم ومظاهرهم، وقد كان هذا معروفا عند المسلمين لا يختلفون في ذمه ومنعه والتنزه عنه، ولكن المسلمين اليوم جهلوا ذلك أو تجاهلوه، فاقتفوا أثر الكفار في كل شيء وذابت شخصياتهم في شخصيات اعداء الله تعالى من اليهود والنصارى وأهل الملل الكفرية، ومسخت مظاهرهم مسخاً، فأصبحوا لا فرق بينهم وبين الكفار إلا بالأسامي والهويات وبطاقات التعريف.
وإنماما للفائدة وإقناعة للمغرورين ننقل نقرات لبعض علمائنا في هذا الموضوع:
قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره بعد أن ذكر حديث: من تشبه بقوم، إلخ، ما نصه: ففيه دلالة على النهي الشديد، والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها، وانظر ما قال عند قوله تعالى: (لا تقولوا راعنا) [البقرة : ١٠٤].
وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: هذا الحديث . يعني من تشبه بقوم فهو منهم: أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى: (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)المائدة: 51)، فقد يحمل هذا على التشبه المطلق، فإنه يوجب الكفر ويقتضي تحريم أبعاض ذلك، وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه إلى آخره، فانظر بقيته.
وقال أيضا على حديث: فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس، وهذا بين في أن مفارقة المسلم المشرك في اللباس أمر مطلوب للشارع؛ كقوله: فرق ما بين الحلال والحرام الدف والصوت).
وقال الأمير الصنعاني في سبل السلام على حديث: من تشبه بقوم إلخ: والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو بالمبتدعة في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئة ، قالوا: فإذا تشبه بالكافر في زي واعتقد أن يكون بذلك مثله كفر، فإن لم يعتقد ففيه خلاف بين الفقهاء، منهم من قال يكفر وهو ظاهر الحديث، ومنهم من قال لا يكفر ولكن يؤدب.
وقال الداعية أبو الأعلى المودودي رحمه الله تعالى في كتابه الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة: تشبه أمة بأمة غيرها هو أمر ينافي الفطرة والعقل ولا يتولد إلا حين تصاب أمة بداء الانحطاط وفقدان الحياء، ولذا فإن الإسلام لا يبيحه ... قال : وفوق هذا، فإن هذا النوع من التشبه فعلة شنيعة مثلها مثل رجل ينسب نفسه إلى غير أبيه ... كذلك من يولد في أمة، ولكنه يتشبه بأمة أخرى ابتغاء العزة والفخار يستحق اللومة ؛ لأنه بذلك يشهد أنه من العار أن ينتسب إلى الأمة التي أنجبته ، قال : والذين يسلكون هذا السبيل لا هم من الأمة التي ولدوا فيها ولا من الأمة التي يحبون أن يعدوا منها لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء إلخ.
وقد ذكرته بطوله في كتابي أسباب هلاك الأمم، فراجعه فإنه مهم جدا.
وقال المحقق المحدث الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في شرح المسند على حديث ابن عمرو: هذه ثياب الكفار لا تلبسها، ما نضه وهذا الحديث يدل بالنص الصريح على حرمة التشبه بالكفار في اللبس وفي الهيئة والمظهر ؛ كالحديث الآخر: ومن تشبه بقوم فهو منهم، قال : ولم يختلف أهل العلم منذ الصدر الأول في هذا - أعني في تحريم التشبه بالكفار- . حتى جئنا في هذه العصور المتأخرة فنبت في المسلمين نابتة ذليلة مستعبدة هجيراها وديدانها التشبه بالكفار في كل شيء، والاستخدام لهم والاستعباد ثم وجدوا من الملتصقين بالعلم المنتسبين له من يزين لهم أمرهم ويهون عليهم أمر التشبه بالكفار في اللباس والهيئة والمظهر والخلق وكل شيء، حتى صرنا في أمة ليس لها من مظهر الإسلام إلا مظهر الصلاة والصيام والحج على ما أدخلوا فيها من بدع، بل من ألوان بالتشبه بالكفار ، قال : وأظهر مظهر يريدون أن يضربوه على المسلمين هو غطاء الرأس الذي يسمونه القبعة - البرنيطة . قال : ثم كان من بضع سنين أن خرج الجيش الإنجليزي المحتل للبلاد بمظهره المعروف، فما لبثنا أن رأيناهم ألبسوا الجيش المصري والشرطة المصرية قبعات الإنجليز، فلم تفقد الأمة داخل البلاد منظر جيش الاحتلال الذي ضرب الذلة على البلاد سبعين سنة، فكأنهم لم يصبروا على أن يفقدوا مظهر الذل الذي ألفوه واستساغوه وربوا في أحضانه، وما رأيت مرة هذا المنظر الشنيع منظر جنودنا في زي أعدائنا وهيئتهم إلا تقززت نفسي ...
أقول: وهذا الذي ذكره منذ أكثر من نصف قرن لتاريخه قد عم العالم الإسلامي عربيه وعجميه شرقيه وغربيه.
والكلام في هذا الأمر يطول، وقد ألف فيه أستاذنا السيد أحمد الصديق رحمه الله تعالى كتابا هاما أسماه الاستنفار لغزوالتشبه بالكفار ذكر فيه ما جاء في السنة المحمدية من ذم التشبه بالكفار والنهي عن ذلك مرتبا على الأبواب، وقد لخصته وزدت عليه وطبعته، فبلغت أحاديثه أكثر من مائة

حديث، فارجع إليه فإنه ينفعك جدا، وللعلامة المحدث ناصر الدين الألباني بحث هام في ذلك في كتابه حجاب المرأة المسلمة وفي سلسلته الصحيحة ...
هذا، ونرجو من القارئ الكريم أن يسامحنا على هذه الإطالة، فإنها من مصلحتك فلا تملن.
(1) (أمه) "ووقع في مستدرك الحاكم امرأته
(2) قال المناوي: فقد اتبع كثير من أمته سنن فارس في شيمهم ومراكبهم وملابسهم وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها، وأهل الكتابين في زخرفة المساجد وتعظيم القبور -حتى كاد أن يعبدها العوام- وقبول الرشا وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء وترك العمل يوم الجمعة والتسليم بالأصابع وعدم عيادة المريض يوم السبت والسرور بخميس البيض وأن الحائض لا تمس عجينًا إلى غير ذلك مما هو أشنع وأبشع.
(3) أي: المترجلة التي تتشبه بالرجال في زيهم أو مشيهم أو رفع صوتهم أو غير ذلك.
6202 - لا يختلجن في صدرك شيء ضارعت (1) فيه النصرانية.
6203 - لَتَتَّبِعُنَّ سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، أو ذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟
وشرح التليدي
سنن: بفتحتين، أي: طريق . شبرا بشبر، في رواية عوف وابن عباس زيادة : وإن باعا فباع قال عياض: هذا تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه .جحر ضب أي: ثقبه الذي يأوي إليه والضب بفتح الضاد مع تشديدها، حيوان معروف
وفي الحديث نبأ من أنباء النبوة فلقد حصل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم حذت الأمة حذو اليهود والنصارى واقتفت آثارهم في كل شيء، في العقائد، والأخلاق، والعوائد، ونظام الحكم، وفي جميع الميادين حتى في الأشياء التافهة والساقطة، وذابت شخصيتها في شخصية الكفار.
6204 - لا تترك هذه الأمة شيئًا من سنن الأولين حتى تأتيه.
وزاد التليدي
لعن المتشبهات بالرجال، والمتشبهين بالنساء
709
لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال.(ابن عباس)
710
لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرجلة من النساء.(أم المؤمنين عائشة)
711
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتي بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ما بال هذا؟ فقيل : يا رسول الله يتشبه بالنساء، فأمر فنفي إلى النقيع، فقالوا: يا رسول الله ألا نقتله؟ فقال : إني نهيت عن قتل المصلين. (أبي هريرة)
713
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان عندها وفي البيت مخنث، فقال لعبدالله أخي أم سلمة : يا عبدالله إن فتح لكم غدا الطائف فإني أدلك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع، وتدبر بثمان، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا يدخلن هؤلاء عليكن. (أم سلمة)
وفي رواية: ألا أرى هذا يعرف ما ههنا، لا يدخل عليكن، فحجبوه.
وشرح التليدي
قوله: المخنثين جمع مخنث - بضم الميم وفتح الخاء، والنون المشددة -: وهو الذي يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته، وقوله : المترجلات جمع مترجلة : وهي الرجلة - بفتح الراء وضم الجيم -: التي تتشبه بالرجال فيما يختفون به، وقوله: النقيع - بفتح النون الفوقانية - موضع خارج المدينة المنورة، وليس بالبقيع - بالياء التحتانية - وقوله : فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان، قال البخاري: تقبل بأربع يعني أربع عكن بطنها، فهي تقبل بهن، وقوله: تدبر بثمان يعني أطراف هذه العكن الأربع لأنها محيطة بالجنبين حتى لحقت، ومعناه: أنها إذا أقبلت نحو الإنسان كان لها في بطنها أربع طيات، وإذا أدبرت عنه كان لها ثمان طيات، وذلك لسمنها وكثرة لحمها ونعومة جسمها.
وفي جملة هذه الأحاديث أمور
أولا: تحريم تشبه الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل، وذلك يكون فيما يختص به كل من الجنسين، فلا يجوز للرجل أن يلبس ملابس النساء الخاصة بهن، ولا التحلي بما يتحلين به من الأقراط والقلائد والخواتم والحناء والأصباغ التي يتجملن بها والأساور وما إلى ذلك؛ كالمشي والكلام .. فمن فعل شيئا من ذلك كان آثما عاصيا لله تعالى، وعد ذلك منه تخنثا ككثير من الشباب وغيرهم ممن يتشبهون بالنساء، وخاصة في حلق لحاهم ودهن وجوههم وتحليتهم بالذهب في آذانهم وحلوقهم.. وهكذا الأمر في المرأة فلا يجوز لها أن تتشبه بالرجل في شؤونه وأحواله الخاصة به وبذكورته، وتتنافى مع أنوثتها من حلق رأسها مثلا وارتدائها ملابسه وحذاءه وعمامته... وتقليده في مشيته أو كلامه أو أي تصرف من تصرفاته كذكر، ومن ذلك منافستها الرجل في شؤون الحياة الاجتماعية ومطالبتها مشاركة الرجل في كل شيء، وبهذا تعلم أن أكثر نساء عصرنا ملعونات بلعنة الله تعالى لأنهن أبحن رَجُلات ومترجلات كما سماهن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسجل عليهن اللعنة بسبب ذلك .
ثانيا: عد العلماء رحمهم الله تعالى هذا التشبه من الجانبين من كبائر الذنوب، كما ذكر ذلك الذهبي في الكبائر والهيتمي في الزواجر ، وهو ظاهر واضح لأن الوعيد واللعنة لا يكونان إلا على فعل محرم أو ترك واجب .
ثالثا: المخنث قسمه العلماء إلى نوعين:
أحدهما: من خلق كذلك في أخلاقه وحركاته وكلامه كالنساء، فهذا لا لوم عليه ولا عقوبة لأنه لا صنع له في ذلك، وهذا لا يكون له شهوة في النساء ويعد من غير أولي الإربة الذين تتراءى لهم المرأة ويرونها، ولذلك كان ذلك المخنث يدخل على نساء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم ينكر عليه حتى علم معرفته لأوصاف النساء .. فأمر بإخراجه ولم ينكر عليه تخنثه؛ لأنه كان خلقة فيه،
النوع الثاني من المخنثين: من لم يكن له ذلك خلقة، بل يتكلف أخلاق النساء وحركاتهن وهيأتهن وكلامهن ويتزيا بزيهن، فهذا هو المذموم الذي جاء لعنه، وقد يصل به الحال إلى أن يؤتي في ديره كالنساء، وتلك نهاية التخنث، وهذا الصنف ما أكثره في عصرنا عياذ بالله من غضبه ولعنته .
باب في الديوث
6205 - ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء.
باب ما جاء في الغيرة
6206 - من الغيرة: ما يحب اللَّه، ومنها ما يكره اللَّه، فأما ما يحب فالغيرة في الريبة، وأما ما يكره فالغيرة في غير ريبة.
6207 - لا أحد أغير من اللَّه ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من اللَّه ولذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من اللَّه من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل.
وشرح التليدي
الغيرة - بفتح الغين - هي في حقنا: الأنفة والحمية، والغيور ضد الديوث، فالغيور يأنف أن يرى بعض محارمه مع رجل أجنبي على شيء ينكره الشرع. وأما في حق الله عز وجل، ففسرها هذا الحديث، وهي منعه وتحريمه الفواحش وهي كل ما عظم وفحش من المعاصي، كالشرك وترك الصلاة وقتل النفس والزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر والتعامل بالربا والدياثة والمكر ...
وفي الحديث بيان أن الله عز وجل يحب المدح ويحب من يمدحه بالثناء عليه وتمجيده وتسبيحه وفيه أنه يقبل عذر من اعتذر إليه والتجأ إليه معترفا بذنبه أو بتقصيره، وذلك من فضله على عباده ورحمته بهم، فله الحمد والشكر كثيرا دائما
6208 - لا شيء أغير من اللَّه تعالى.
(1) شابهت."
وزاد التليدي
الغيرة
886

لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربه بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : أتعجبون من غيرة سعد، والله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة. (سعد بن عبادة)
887
إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله.
وشرح التليدي
الغيرة - بفتح الغين وسكون الياء - مشتقة من تغير القلب و هيجان الغضب، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين، ويقال : الرجل غيور على أهله، أي: يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غير ذلك، والغيرة صفة كمال، وضدها الدياثة ولا يدخل الجنة ديوث
وقوله: غير مصفح - بضم الميم وكسر الفاء بينهما صاد ساكنة - يعني: لضربته بحد السيف لا بصفحه، وهي الجهة الغير الحادة، وهو عرضه
وقوله: والله أغير مني إلخ، غيرة الله بخلاف غيرتنا، فهي صفة لله تعالى كالغضب والرضا، وقد فسرها الحديث بقوله : وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه ...وفي الرواية الأخرى من أجل غيرة الله حرم الفواحش إلخ، أي : أنها منعه سبحانه وتعالى الناس من الفواحش
وفي الحديثين مدح الغيرة، وأنها من صفات الله تعالى وصفات رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وبالتالي من صفات المؤمن تبعا لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وأن المؤمن من شأنه أن تأتيه الأنفة والحمية ويهيج غضبه إذا رأى ما يسوءه في حريمه من زوجة وبنت ولذلك فقد لا يملك نفسه فينتقم ويضرب ويقتل كما أخبر سعد بن عبادة عن نفسه غير أن القتل لا يجوز لمجرد وجود مخالفة لا توجب حدا.
888
كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحف فانفلقت، فجمع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة، ويقول: غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه.
وشرح التليدي
قوله : بعض نسائه هي مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وهي التي غازت وكسرت الصحفة، وفي الحديث بيان شدة غيرة النساء، فكما أن الرجل يغار على زوجته أن يشاركه فيها أحد، كذلك المرأة تغار ويهيج غضبها إذا رأت غيرها يريد مشاركة زوجها معها، سواء كان ذلك المشارك ضرة أم غيرها من سائر النساء، حتى أنه لتصل الغيرة ببعضهن أن يمنعن رجالهن من الخروج ومن النظر مطلقة فضلا عن مخالطة النساء في التجارة والمعاملات وهذا إفراط جائر.
باب ما جاء في ولد الزنا
6209 - ليس على ولد الزنا من وزر أبويه شيء.
6210 - ولد الزنا شر الثلاثة (1).
باب النفاق وصفات المنافقين
6211 - أَخِّرْ عَنِّي يا عُمَرُ إني خُيِّرْتُ فاخترتُ قد قيل لي: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} [التوبة: 80] لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت (2).
6212 - أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان (3).
6213 - إذا قال الرجل للمنافق: يا سيدي فقد أغضب ربه.
6214 - إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان.
وشرح التليدي
وإنما خاف صلى الله عليه وسلم على أمته من هذا الصنف ؛ لأنهم يضللون الرأي العام، ويفسدون المجتمع الإسلامي بما أوتوا من فصاحة وبيان، وعلم باللسان العربي وأساليبه، فيصورون للجماهير الباطل حقا، والحق باطلا، فيصرفونهم بذلك عن الجادة وطريق الله القويم، ويعتقد الناس فيهم العلم والمعرفة وهم عارون عن الاستقامة ومراقبة الله عز وجل، بل هم منافقون مراءون مداهنون، أو ملحدون كافرون وما أكثر هذا النوع في وقتنا في سائر الأقطار.
(1) قال المناوي: إذا عمل بعمل أبويه أو أنه شر الثلاثة أصلًا وعنصرًا ونسبًا.
(2) قاله حين أراد الصلاة على رأس المنافقين عبد اللَّه بن أبي.
(3) أي: عالم للعلم منطلق اللسان به لكنه جاهل القلب فاسد العقيدة، يغر الناس بشقشقة لسانه، فيقع بسبب اتباعه خلق كثير في الزلل."
6215 - إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان.
6216 - في أصحابي (1) اثنا عشر منافقًا (2) منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.
6217 - إن في أمتي اثني عشر منافقًا (3) لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط (4) ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة: سراج من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم.
6218 - إنما خَيَّرَنِي اللَّه فقال: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} [التوبة: 80] وسأزيده على سبعين.
6219 - ألا أخبركم بصلاة المنافق؟ أن يؤخر العصر حتى إذا كانت الشمس كثرب البقرة صلاها.
6220 - تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه، وتجدون شر الناس يوم القيامة عند اللَّه ذا الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه.
(1) أي: الذين ينسبون إلى صحبتي.
(2) هم الذين جاؤوا متلثمين وقد قصدوا قتله ليلة العقبة مرجعه من تبوك حين أخذ مع عمار وحذيفة طريق الثنية والقوم ببطن الوادي فحماه اللَّه وأعلمه بأسمائهم.
(3) وهؤلاء الذين حاولوا قتل النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- مرجعه من تبوك عند العقبة.
(4) ثقب الإبرة."
6221 - إن من شر الناس عند اللَّه يوم القيامة ذا الوجهين.
6222 - من شر الناس ذو الوجهين: الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه.
6223 - من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار.

باب في الرياء
6224 - إذا جمع اللَّه الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله للَّه أحدًا فليطلب ثوابه من عنده، فإن اللَّه أغنى الشركاء عن الشرك.
وشرح التليدي
في الحديث تحريم خلط العمل لله تعالى بغيره فإن ذلك يعتبر شركا ، وهو إما شرك أكبر موجب للخلود في النار كمن عبد الله وعبد معه غيره، وإما شرك أصغر كمن أراد بعمله وجه الله تعالى، ولكنه راءى به غير الله ليحمد وثنى عليه، وليقال : إنه كذا وكذا مما يتعاطاه المراؤون، وكل ذلك باطل لا يقبله الله عز وجل وهو بريء منه
وقد قال الله تعالى في هذا المعنى: (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)الآية الكريمة مصرحة بأن من كان يؤمن بالله عز وجل ويأمل لقاءه ويرجو ثوابه ويخاف عقابه فيجب عليه أن يعمل أعمالا صالحة وليخلصها لله عز وجل ولا يرائي بها أحدا، ولا يبتغي

بذلك غير وجه الله ، فإن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصا له والشرك في الآية: هو الشرك الأصغر الذي يدخل في الأعمال والأقوال المتقرب بها إلى الله وهو التظاهر للناس ومراءاتهم بها ليعرفوا منزلته فيعظموه ويحترموه ويثنوا عليه لأجل ذلك فهذا شرك خفي.
6225 - إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من عمل عملًا لغير اللَّه فليطلب ثوابه ممن عمله له.
6226 - إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء، يقول اللَّه يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء.
6227 - إن اللَّه تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه.
وشرح التليدي
قالها صلى الله عليه وسلم لرجل غزا يلتمس الأجر والذكر وهو الرياء والشرك الأصغر فإنه أراد بغزوه الأجر من الله ثم ذكره عند الناس بالجرأة والشجاعة، فهذا شرك في العمل، والله لا يقبل إلا ما أريد به وجهه وحده.
6228 - ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلِّي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل.
وشرح التليدي
فالصلاة خير عمل، ولكنها تنقلب شر عمل بمراءاتها عن صاحبها يزين قراءتها وطول ركوعها وسجودها ليذكره الناس بذلك ويثنون عليه ، فهذا من الشرك الخفي الذي لا يتفطن له الناس وهو من الشهوة الخفية
6229 - الشرك الخفي أن يعمل الرجل لمكان الرجل (1).
6230 - الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا.
6231 - لا ألفين أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها اللَّه هباء منثورًا، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم اللَّه انتهكوها.
6232 - لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها اللَّه هباء منثورًا، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم اللَّه انتهكوها.
وشرح التليدي
قوله: من جلدتكم أي: من جنسكم .ويأخذون من الليل، أي : يأخذون من عبادة الليل وقيامه نصيبا مثلكم
و في هذا الحديث وعيد شديد وتهديد أكيد لمن ينتهكون محارم الله عز وجل في خلواتهم، فرغم أنهم يكثرون من القربات والأعمال الصالحة ويحيون الليالي بالقيام، فإن كل ذلك سيجعل لهم كالهباء الذي تنثره الرياح ، لأنهم ماتوا مصرين على ما كانوا يفعلون ولم يتوبوا ويرعووا عما كانوا يأتون.
6233 - ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله بنفسك إذا خلوت.
6234 - بشر هذه الأمة بالسناء (3) والدين (4) والرفعة (5) والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب.
6235 - من أكل برجل مسلم أكلة فإن اللَّه يطعمه مثلها من جهنم، ومن اكتسى برجل مسلم ثوبًا فإن اللَّه يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء فإن اللَّه يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة.
(1) أي: أن يعمل الطاعة لأجل أن يراه ذلك الإنسان أو يبلغه عنه فيعتقده أو يحسن إليه.
(2) : عزوه لـ (ت) خطأ.
(3) ارتفاع المنزلة والقدر.
(4) أي: التمكن فيه.
(5) أي: العلو في الدنيا والآخرة."
6236 - من سمع سمع اللَّه به، ومن راءى راءى اللَّه به.
وشرح التليدي
سمع - بتشديد الميم : أي : ذكر أعماله الصالحة ليسمعه الناس ويثنوا عليه، وقوله : راءى أي : عمل عملا أراه للناس ليحترموه ويعتقدوا فضله وهذا كله شرك في العمل إذا كان قصده ذلك، فإن كانت نيته الاقتداء به أو التحدث بنعمة الله عليه فليس بمذموم.
وعلى أي، ففي الحديث وعيد شديد وفضيحة للمرائي يوم القيامة ، نسأل الله تعالى السلامة والعافية، آمين.
6237 - من سمع سمع اللَّه به، ومن راءى راءى اللَّه به، ومن شاق شق اللَّه عليه يوم القيامة.
6238 - من يرائي يرائي اللَّه به، ومن يسمع يسمع اللَّه به.
وزاد التليدي
177
إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراك بالله، أما إني لست أقول: يعبدون شمس، ولا قمرا ولا وثنا، ولكن أعمالا لغير الله ، وشهوة خفية
وشرح التليدي
فالرياء شهوة خفية لا يطلع عليها أكثر الناس
ما يظن أنه رياء وليس منه
180
قال رجل يا رسول الله إن الرجل بعمل العمل فيه فإذا اطلع عليه أعجبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : له أجران : أجر السر، وأجر العلانية، (أبي هريرة)
وفي رواية : إني أعمل العمل فيطلع عليه فيعجبني؟ قال: لك أجران
181
قلت له : الرجل يعمل العمل لله فيحبه الناس عليه؟ قال : ذلك عاجل بشرى المؤمن
وشرح التليدي
إنما الأعمال بالنيات فمن عمل عملا صالحا أخلص فيه لله تعالى ولم يرد به غيره، ثم اطلع عليه وأثنى الناس عليه وعظموه وأكرموه لا يضره ذلك إن شاء الله ، فإنه لم يقصد بعمله شيئا من ذلك فعمله صحيح مقبول عند الله وثناء الناس عليه وما يتبع ذلك هي بشرى من الله تعالى له معجلة ومع ذلك فلا ينبغي له أن يغتر بذلك.
ما يفعل من خاف الرياء
182
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل فقال له: من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن تشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه. (أبي موسى)
وشرح التليدي
ففي الحديث بيان دواء من يخاف الرياء في أعماله وأنه يقول هذا التعوذ ثلاث مرات كل يوم فيحفظه الله تعالى من هذا الداء القاتل إن شاء الله تعالى
وكان الشيخ سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى موفقا كثيرا حيث جعله في وظيفته العظيمة التي اعتاد قراءتها الشاذليون فليواظب المؤمن على قراءته صباحا ومساء ا
ومع ذلك فيجب عليه أن يكون على حذر من دقائق الرياء كعلانيتها، حفظنا الله من الرياء والسمعة في السر والعلن وجعل جميع أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا خالصة لوجهه الكريم إنه قريب جواد سميع مجيب الدعاء.

باب الكبائر
6239 - اجتنبوا الكبائر، وسددوا وأبشروا.
6240 - من الكبائر شتم الرجل والديه: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه.
وزاد التليدي
112
إنكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني بذلك المهلكات
وفي رواية : كنا نعدها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر
وشرح التليدي
قوله: أدق، أفعل تفضيل من الدقة، أي : هي أهون وأحقر عندكم من دقة الشعر
وفي هذا الأثر إشارة إلى تغير الحال التي كان عليها الناس أيام النبوة وأن ما كانوا يعدونه من الذنوب مهلكا أصبح عند من جاء بعدهم شيئا حقيرا لا يتورعون عنه، وفيه التحذير من التهاون بارتكاب صغار الذنوب وتحقيرها، وذلك ليس من شأن المؤمن
112
إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه، فقال به هكذا بيده فوق أنفه
وشرح التليدي
ففي هذا بيان موقف المؤمن والفاجر من الذنوب، فالمؤمن يستعظمه ويخاف العقوبة عليه بينما الفاجر يحتقره ولا يعيره أي اهتمام
ما يغفر وما لا يغفر من الظلم والذنوب
158
الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئا، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال الله عز وجل: (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء ، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا، القصاص لا محالة.
وشرح التليدي
والحديث يدل على عدل الله عز وجل، وبالتالي فضله وشمول رحمته ولطفه بعباده ، فسيقضي بين عباده يوم القيامة ويعدل في قضائه ولا يظلم أحدا ممن كفر به وعبد غيره، فهذا سيحكم فيه بخلوده في النار ولا يغفر له ظلمه لأن الشرك ظلم عظيم، أما من ظلم غيره بأخذ حق له أو نقصه، فهذا لا يترك ولا يغفر إلا بأدائه والاقتصاص من الظالم أما ما بين العبد وربه من هنات شخصية فالله عز وجل سيتجاوز برحمته عن ذلك ولا يبالي، وهذا من كمال عدله وواسع فضله سبحانه وتعالى.
باب آداب النوم
6241 - إذا استلقى أحدكم على قفاه فلا يضع إحدى رجليه على الأخرى (1).
6242 - إذا استيقظت فَصَلِّ.
(1) قال المناوي: حيث لم يأمن من انكشاف شيء من عورته كالمؤتزر فإن أمن كالمتسرول فلا بأس.
6243 - إذا قام أحدكم من الليل (1) فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع.
وشرح التليدي
قوله: «استعجم...» إلخ: أي استغلق عليه ولم ينطق به لسانه لغلبة النوم أو لتخليط ونسيان.
ففي الحديث إرشاد للمتهجدين أن يناموا ويضطجعوا إذا غلبهم نوم أو حصل لهم تخليط أو نحوه في القراءة .
6244 - إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها فإنه لا يدري أين باتت يده. . . .
6245 - إذا نمتم فأطفئوا المصباح؛ فإن الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت، وأغلقوا الأبواب، وأوكئوا الأسقية (2)، وخمروا الشراب (3).
6246 - إذا نمتم فأطفئوا سرجكم؛ فإن الشيطان يدل مثل هذه (4) على هذا فيحرقكم.
6247 - أطفئوا المصابيح إذا رقدتم، وأغلقوا الأبواب، وأوكئوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب ولو بعود تعرضه عليه.
6248 - أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأطفئوا سرجكم، وأوكئوا أسقيتكم، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء، وإن الفويسقة (5) تضرم البيت على أهله.
6249 - أقلوا الخروج بعد هدأة الرجل (6)، فإن للَّه تعالى دواب يبثهن في الأرض في تلك الساعة.
(1) أي: للتهجد.
(2) اربطوا أفواه القرب.
(3) غطوا الماء وغيره من المائعات ولو بعرض عود.
(4) و (5) الفأرة.
(6) أي: بعد سكون الناس عن المشي في الطريق ليلًا."
6250 - إن هذه النار إنما هي عدو لكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم.
6251 - إن هذه ضجعة (1) لا يحبها اللَّه تعالى.
6252 - إن هذه ضجعة يبغضها اللَّه تعالى -يعني: الاضطجاع على البطن-.
6253 - ألا لا يلومن امرؤ إلا نفسه يبيت وفي يده ريح غمر (2).
6254 - إياك والسمر بعد هدأة الرجل، فإنكم لا تدرون ما يأتي اللَّه في خلقه.
6255 - خمروا الآنية، وأوكئوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند المساء؛ فإن للجن انتشارًا وخطفة، وأطفئوا المصابيح عند الرقاد؛ فإن الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت.
6256 - غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء، لا يمر بإناء لم يغط أو سقاء لم يوكأ إلا وقع فيه من ذلك الوباء.
6257 - غطوا الإناء، وأوكئوا السقاء، وأغلقوا الأبواب، وأطفئوا السراج، فإن الشيطان لا يحل سقاء، ولا يفتح بابًا، ولا يكشف إناء، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودًا ويذكر اسم اللَّه فليفعل، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم.
(1) يعني: النوم على البطن.
(2) الدسم."
6258 - قيلوا فإن الشياطين لا تقيل (1).
6259 - كان إذا أخذ مضجعه جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن.
6260 - كان إذا عَرَّس (2) وعليه ليل توسد يمينه، وإذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده.
6261 - كان إذا نام نفخ.
6262 - كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك.
6263 - من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب (4) فقد برئت منه الذمة.
6264 - من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب اللَّه له كأنما قرأه من الليل.
وشرح التليدي
الحزب والورد ما يجعله المسلم على نفسه من قراءة وصلاة وذكر ...
(1) قال المناوي: من القيلولة قال الجوهري: وهي النوم في الظهيرة.
(2) أي: نزل وهو مسافر آخر الليل للاستراحة.

(4) أي: حائط مانع من السقوط. تنبيه: رواية البخاري في الأدب: "حجاب" وأبو داود: "حجار" ورجحه بعض المحققين."
6265 - من نام وفي يده غمر (1) ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه.
وشرح التليدي
غمر - بفتحتين -: هو الدسم وزهومة اللحم
وفي الحديث إرشاد إلى تنظيف اليدين من أثر الطعام بغسلها، فربما نام فقصدته هامة لرائحة الطعام في يده فتؤذيه، وفي الحديث إشارة إلى أن غسل اليد بعد الأكل كان معتادا أيام النبوة .
6266 - النار عدو فاحذروها.
6267 - لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون.
6268 - لا يبيتن رجل عند امرأة في بيت (2) إلا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم.
6269 - لا يستلق الإنسان على قفاه ويضع إحدى رجليه على الأخرى.
6270 - يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر اللَّه انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلّى انحلت عقده كلها؛ فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان.
(1) دسم من اللحم.
(3) هو لفظ ابن حبان ولفظ مسلم: (لا يستلقين أحدكم ثم يضع. . .)."
باب ما جاء في البهائم
6271 - اتقوا اللَّه في البهائم المعجمة (1)؛ فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة.
6272 - إذا ركبتم هذه البهائم العُجْم فانجوا عليها (2)، فإذا كانت سنة فانجوا (3)، وعليكم بالدلجة (4)؛ فإنما يطويها اللَّه.
6273 - اركبوا هذه الدواب سالمة، واتدعوها سالمة، ولا تتخذوها كراسي (5). . . .
6274 - لا تمثلوا بالبهائم.
6275 - لعن اللَّه من مثل بالحيوان (6).
6276 - إياي أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر؛ فإن اللَّه تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم.
(1) أي: التي لا تقدر على النطق فتشكو ما أصابها من جوع وعطش.
(2) أي: أسرعوا.
(3) أي: جدباء بحيث لم يكن في طريقكم ما ترعاه لو تأنيتم زيدوا في الإسراع بحيث لا يضرها.
(4) أي: الزموا سير الليل.
(5) قال المناوي: أي: لا تجلسوا على ظهورها ليتحدث كل منكم مع صاحبه وهي موقوفة، كجلوسكم على الكراسي للتحدث. والمنهي عنه الوقوف الطويل لغير حاجة.
(6) بأن قطع أطرافه أو بعضها وهو حي."
6277 - دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت.
6278 - عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعًا فدخلت فيها النار، قال اللَّه: لا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها حين حبستيها، ولا أنت أرسلتيها فأكلت من خشاش الأرض.
6279 - عذبت امرأة في هر ربطته حتى مات ولم ترسله فيأكل من خشاش الأرض فوجبت لها النار بذلك.
وشرح التليدي
الهرة أنثى السنور والقطط، والذكر ، وقوله في هرة أي: لأجلها وسببها، ربطتها أي: حبستها، كما في البخاري وفي مسلم: سجنتها، وفي أخرى له: وثقتها، وفي رواية : من جراء - بفتح الجيم والراء المشددة - أي: من أجل، خشاش الأرض - بفتح الخاء على الأشهر - واحدتها خشاشة والمراد بها هوام الأرض وحشراتها، هزلا أي : نحيلة ضعيفة، وفي رواية للبخاري : ماتت جوعا
في الحديث تحريم الاعتداء والظلم ولو للوحوش والحيوانات، إلا ما كان بقصد اصطياده للأكل والانتفاع به أو كان مأذونا في قتله، وما عدا ذلك فلا يجوز قتله ولا ضربه ولا حبسه بحال، لأنه ظلم واعتداء على كرامته وحريته فما هو موجود اليوم من حبس أنواع الحيوانات في الحدائق محرم شرعا، لأن في ذلك اعتداء عليها ومنعها من حريتها، وفيها ما يجب قتله، ولا يجوز إطعامه ولا تربيته كالسباع مثلا والنمار والأفاعي والخنازير ونحوهم
وفي الحديث تعظيم الذنب وعدم احتقاره لأنه موقع سخط الله تعالى، فهذا عمل بسيط في نظر هذه المرأة كان سببا في دخولها النار مع أنه ذنب عظيم؛ لأن فيه ظلما لتلك الهرة واعتداء عليها بالحبس بدون إطعام حتى ماتت، وهي جريمة لا يستهان بها فليتعظ بهذه القصة من يستهين بالاعتداء على الغير أيا كان، وفي الحديث فوائد تراجع في كتابنا : عجائب الأقدمين» كباقيها.
6280 - لعن اللَّه من يسم في الوجه (1).
6281 - على ذروة كل بعير شيطان، فامتهنوهن بالركوب فإنما يحمل اللَّه تعالى.
6282 - على ظهر كل بعير شيطان، فإذا ركبتموها فسموا اللَّه، ثم لا تقصروا عن حاجاتكم.
6283 - غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي (2) يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك.
(1) أي: يكوي الحيوان في وجهه بالنار.
(2) أي: بئر."
6284 - ما من بعير إلا في ذروته شيطان فإذا ركبتموها فاذكروا نعمة اللَّه تعالى عليكم كما أمركم اللَّه ثم امتهنوها لأنفسكم فإنما يحمل اللَّه تعالى.
6285 - لا أيم اللَّه لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة (1).
باب ما جاء في السبق
6286 - لا سبق (2) إلا في خف أو حافر أو نصل (3)
وشرح التليدي
قوله : لا سبق - بفتحتين - هو ما يجعل من المال للسابق على سبقه، وبسكون الباء مصدر سبقت، والنصل السهم، والخف يكون للبعير، والحافر للخيل والحمير
ومعنى الحديث : لا يحل أخذ المال بالمسابقة إلا في هذه الثلاث ، وهذا لا خلاف فيه إذا كان ما يأخذه السابق من العوض من غير المتسابقين، فإذا كان منهم كان قمارا، وألحق العلماء بهذه الثلاث غيرها كالمسابقة على الأقدام أو غيرها.
وزاد التليدي
الرهان والمسابقة
420
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء وكان أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وكان ابن عمر فيمن سابق بها. (ابن عمر)
وشرح التليدي

قوله : أضمرت؛ الخيل المضمرة هي التي تعلف حتى تسمن وتقوى، ثم يقلل علفها بقدر القوت ثم تدخل بيتا وتجلل بشيء ويغطي جميع جسمها حتى تعرق، فإذا جف عرقها خف لحمها فتقوى على الجري، والحفياء بتقديم الحاء على الفاء وهو موضع بالمدينة لا يعرف الآن، وكذا ثنية الوداع وهو موضع بطريق أحد
في الحديث جواز المسابقة على الخيل، وقد أجمع العلماء على جوازها سواء كانت مضمرة أم لا، وسواء كانت بعوض من غير المتسابقين أم بدون عوض، وجوز الجمهور أخذ العوض إذا كان من بعض المتسابقين أما إذا كان من غير جانب واحد فحرام لأنه قمار و ميسر
وفيه مشروعية رياضة الخيل وغيرها استعدادا للجهاد، كما فيه جواز اللهو بالخيل ونحوها، وأنه من اللهو المباح بل المستحب، وليس كل لهو مذموما.
المسابقة بناقة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
421
كان للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق أو لا تكاد تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه. (أنس)
وشرح التليدي
قوله: قعود - بفتح القاف هو ما استحق الركوب من الإبل، والعضباء هي المقطوعة الأذن أو المشقوقة
وفي الحديث جواز المسابقة بالإبل ولا خلاف في ذلك، وفيه التزهيد في الدنيا وأن كل شيء منها لا يرتفع إلا وضع وأهين، وفيه عظيم تواضعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحسن أخلاقه فإنه رغم أن الأعرابي سبق ناقته لم تأخذه الأنفة والحمية ولا تغير لذلك كما صدر من الصحابة، ولذلك طمأنهم وزهدهم في الحياة بقوله: حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه.
باب ما جاء في الجلب على الخيل في السباق
6287 - من جلب (4) على الخيل يوم الرهان فليس منا.
(1) قاله في حق المرأة التي لعنت راحلتها وقد استجيب لها وفيه زجر عن لعن الحيوان وما شابه ذلك.
(2) أي: لا تجوز المسابقة بعوض.
(3) الإبل والفرس والسهم.
(4) الجلب في السباق أن يتبع الرجل فرسه إنسانًا فيزجره ويصيح حثًا على السبق."
وزاد التليدي
من الجوامع
379
رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئا إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قلت: عليك السلام يا رسول الله - مرتين - قال: لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة، فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك. قال: قلت: اعهد إلي، قال: لا تسبن أحدا قال: فما سببت بعده حرا ولا عبدا، ولا بعيرا ولا شاة قال: "ولا تحقرن شيئا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه. (جابر بن سليم)
كتاب الطب والرقى
باب فيمن لم يمرض
6288 - ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع اللَّه عنه أكثر.
6289 - لا يصيب عبدًا نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو اللَّه عنه أكثر.
6290 - المصائب والأمراض والأحزان في الدنيا جزاء.
باب عيادة المريض
6291 - إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل: اللهم اشف عبدك فلانا ينكأ (1) لك عدوًا أو يمش لك إلى الصلاة.
وشرح التليدي
قوله: ينكأ إلخ . بفتح الياء من النكاية - يعني: بجرح، ويقتل لك عدوك الكافر ..
في الحديث مشروعية الدعاء مع المريض بما يناسب وما يحضر للعائد من الأدعية اللائقة.
(1) أي يكثر القتل والجرح في أعداء اللَّه."
6292 - إذا رأى أحدكم مبتلى فقال: الحمد للَّه الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير من عباده تفضيلًا كان شكر تلك النعمة.
6293 - إذا عاد أحدكم مريضًا فليقل: اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوًا أو يمشي لك إلى صلاة.
6294 - إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة (2) حتى يجلس فإذا جلس غمرته الرحمة فإن كان غدوة صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمشي، وإن كان عشيًا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح.
6295 - إن اللَّه تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني فقال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي.
وشرح التليدي
قوله: لوجدتني عنده، قال العلماء : أي : لوجدت ثوابه كما في الجملتين الأخيرتين: لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، لو سقيته وجدت ذلك عندي، فإن معنى ذلك لوجدت ثواب ذلك عندي يوم الحساب
وفي الحديث معاتبة الله تعالى عبده يوم القيامة على تقصيره في الدنيا وتكاسله وإعراضه عن التقرب إلى الله تعالى بأنواع القربات النافلة منها والواجبات، وخاصة ما هو مذكور في هذا الحديث مما عوتب العبد عليه من عيادة المريض، وإطعام ذي الحاجة، وسقي العطشان، فإن هذه الأشياء لها شأن في الإسلام وأجر عظيم لمن فعلها.
6296 - إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في مخرفة الجنة (3) حتى يرجع.
وشرح التليدي
خرقة الجثة: ثمارها المجتنى.
(1) في صحيح الجامع: "ابن عمر".
(2) الحائط من النخل.
(3) أي: بساتينها الزهية وروضاتها البهية."
6297 - عائد المريض في مخرفة الجنة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة.
6298 - عائد المريض يمشي في مخرفة الجنة حتى يرجع.
6299 - فكوا العاني (1)، وأجيبوا الداعي (2)، وأطعموا الجائع، وعودوا المريض.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية فكاك أسارى المسلمين من أيدي الكفار إما بتبادل الأسرى وإما بفدائهم بالمال، وهو واجب إسلامي على جماعة المسلمين وفي السنة المطهرة أحاديث كثيرة في ذلك.
6300 - كان إذا أتى مريضًا أو أتي به قال: أذهب الباس رب الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا.

6301 - كان إذا دخل على مريض يعوده قال: لا بأس طهور إن شاء اللَّه.
وشرح التليدي
قوله : طهور أي: مرضك طهور لك من ذنوبك، وقوله: تزيره: هو من الزيارة، وقوله: فنعم إذا، يعني: إذا أبيت الطهارة من الذنوب مع العافية، فلك ما ظننت من حمل حماك ومرضك على الموت وزيارة القبر.وفي الحديث مشروعية قول العائد للمريض مثل هذا الدعاء تسلية له وتأنيسا وتطييبا لفؤاده، وينبغي أن يكون جواب المريض للعائد حسنا.
6302 - ما من امرئ مسلم يعود مسلمًا إلا ابتعث اللَّه سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي وأي ساعات الليل كان حتى يصبح.
6303 - ما من رجل يعود مريضًا ممسيًا إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحًا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي.
6304 - من أتى أخاه المسلم عائدًا مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح.
(1) أي: خلصوا الأسير من أيدي العدو.
(2) أي: إلى نحو وليمة."
6305 - من رأى مبتلى فقال: الحمد للَّه الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلًا لم يصبه ذلك البلاء.
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية حمد الله تعالى على العافية عند رؤية أهل البلاء وأن من قال ذلك عوفي من ذلك البلاء بإذن الله
6306 - من عاد مريضًا أو زار أخًا له في اللَّه ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلًا.
وشرح التليدي
طبت.. هو دعاء له بطيب عيشه وطيب مشيه لزيارة أخيه، وقوله : وتبوأت أي: اتخذت، وفي الحديث فضل عيادة المرضى، وأن ذلك من موجبات الجنة، ومما يرضاه الله تعالى.
6307 - من عاد مريضًا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه اللَّه من ذلك المرض.
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية الدعاء مع المريض بما يناسب وما يحضر للعائد من الأدعية اللائقة.
6308 - من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع.
6309 - ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة.
وشرح التليدي
«الخريف»: قيل : البستان ، وقيل : ما يخرف ويجتني من الثمار . وفي الحديثين فضل عظيم لمن عاد مريضا مسلما، وأن ذلك من أسباب دخول الجنة والأكل من ثمارها، وأن ألوفا من الملائكة تستغفر له يومه أو ليلته وفي ذلك ما يحمل على الإكثار من العيادة .
وزاد التليدي
عيادة النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم أصحابه رجالا ونساء وأطفالا
481
جاءني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعودني ليس براكب بغل ولا بروذن..(جابر)
وشرح التليدي
البرذون بكسر الباء وسكون الراء والواو بينهما ذال مفتوحة وآخره نون - نوع من الخيل أو البغال عظيم الخلقة غليظ الأعضاء قوي الأرجل عظيم الحوافر
482
مرضت مرضا فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمي علي فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فأفقت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي؟ اقض في مالي؟ فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث. (جابر)
485
أن غلاما ليهود كان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فمرض فأتاه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعوده، فقال : أسلم،، فأسلم
وفي رواية : فنظر إلى أبيه ، فقال له : أطع أبا القاسم فأسلم. فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي أنقذه الله بي. (أنس)
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث وأمثالها كثير كلها تدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان من هديه عبادة أصحابه مطلقا رجالا ونساء وأطفالا حتى المشركين، فهذا غلام يهودي يعوده النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويعرض عليه الإسلام، فيهديه الله فيسلم، وقد اختلف العلماء في عيادة الكافر، فأجازه البعض إذا كانت في عيادته مصلحة دينية كموعظة مثلا وعرض الإسلام عليه كما وقع لهذا الغلام، أو كانت عيادته مراعاة لبعض أهله المسلمين، كما حصل منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعيادته عبدالله بن أبي المنافق تطييبا لخاطر ولده عبدالله المسلم. ومنع عيادته آخرون مطلقا والصواب الأول.
عيادة الصحابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
486
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل عليه ناس يعودونه في مرضه، فصلى بهم جالسا.(أم المؤمنين عائشة)
مشروعية الحمية للمريض والعلاج الوقائي
491
دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعه علي عليه السلام، ولنا دوالي معلقة، قالت: فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأكل ومعه علي يأكل، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي : مه مه يا علي، فإنك ناقه، قالت: فجلس علي والنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأكل، قالت: فجعلت لهم سلقا وشعيرا، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: يا علي من هذا فأصب، فإنه أوفق لك.(أم المنذر)
وشرح التليدي
دوالي الدالية: ما تدلى من الأشجار المثمرة مثل العنب والتمر ... وقوله : مه مه، أي : أكفف، وناقه - بالقاف .: هو القريب العهد بالمرض، ولم يستكمل صحته، والسلق - بكسر السين -: نوع من البقولات.
باب المرض كفارة
6310 - أبشر فإن اللَّه تعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا؛ لتكون حظه من النار يوم القيامة.
6311 - أبشري يا أم العلاء! فإن مرض المسلم يذهب خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد.
6312 - إذا ابتلى اللَّه العبد المسلم ببلاء في جسده قال اللَّه -عز وجل-: اكتب له صالح عمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه.
6313 - إذا اشتكى العبد المسلم قال اللَّه تعالى للذين يكتبون: اكتبوا له أفضل ما كان يعمل إذا كان طلقًا حتى أطلقه.

6314 - إذا اشتكى المؤمن أخلصه من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد.
6315 - إذا مرض العبد أو سافر كتب اللَّه تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا.
وشرح التليدي
في الحديث تفضل الله على عبده المؤمن المريض والمسافر بكتب ما كان يعمله من الخير والعمل الصالح قبل مرضه وسفره.
6316 - إذا مرض العبد قال اللَّه للكرام الكاتبين: اكتبوا لعبدي مثل الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه.
6317 - إن الرجل ليكون له المنزلة عند اللَّه فما يبلغها بعمل فلا يزال اللَّه يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها.
6318 - إن الصالحين يشدد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمنًا نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة.
6319 - إن العبد إذا مرض أوحى اللَّه إلى ملائكته: أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن أقبضه أغفر له، وإن أعافه فحينئذ يقعد لا ذنب له.
6320 - إن المؤمنين يشدد عليهم لأنه لا تصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها ولا وجع إلا رفع اللَّه له بها درجة وحط عنه خطيئة.
6321 - عظم الأجر عند عظم المصيبة، وإذا أحب اللَّه قومًا ابتلاهم.
6322 - قاربوا وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها.
وشرح التليدي
قاربوا أي : توسطوا واقتصدوا في العبادة ولا تغلو وتجاوزوا الحد، ولا تقصروا وتفرطوا في ترك الواجبات مع انتهاك المحرمات والإصرار عليها وسددوا أي: اقصدوا السداد وهو الصواب. وقوله: النكبة هي ما ينزل بالإنسان ولو عثرة أو جرح مثلا .وفي الحديث كالآية دليل على أن المسلم قد يجازى على سيئاته في الدنيا بما يصاب به من الأحداث التي تطرأ عليه في نفسه وأهله وماله ويساء بها، وأن كل ذلك من أسباب تكفير الذنوب وهذا من رحمة الله تعالى بعبده ولطفه به في هذه الحياة من غير أن يشعر
6323 - ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا! عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت.
6324 - ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء.
6325 - ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب اللَّه له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة.
6326 - ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر اللَّه عنه به من سيئاته.
6327 - ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا حزن ولا وصب (1) حتى الهم يهمه إلا يكفر اللَّه به عنه من سيئاته.
(1) مرض."
6328 - ما من عبد يصرع صَرْعَة من مرض إلا بعثه اللَّه منها طاهرًا.
6329 - ما من مسلم يُشَاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة.
6330 - ما من مسلم يصاب في جسده إلا أمر اللَّه تعالى الحفظة: اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير ما كان يعمل ما دام محبوسًا في وثاقي.
وشرح التليدي
في الحديث تفضل الله على عبده المؤمن المريض والمسافر بكتب ما كان يعمله من الخير والعمل الصالح قبل مرضه وسفره.
6331 - ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا حط اللَّه له به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها.
وشرح التليدي
قوله: أذى، الأذى: كل ما يؤدي الإنسان، وقوله : شوكة - بفتح الشين ..وفي الحديث فضل المصائب وأنها تكفر السيئات والخطايا، ولا تبقي لها أثرا.
6332 - ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر اللَّه بها عنه حتى الشوكة يشاكها.
6333 - ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى اللَّه وما عليه خطيئة.
6334 - ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر اللَّه بها من خطاياه.
وشرح التليدي
قوله : ما من مصيبة، المصيبة: كل ما ينزل بالإنسان من مكروه، وقد تستعمل مادة أصاب، في الخير أيضا، كما قال تعالى : (إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ) (التوبة: 50)إلخ.
وقوله: نصب - بفتحتين -: الألم الذي يصيب البدن من جراحة ونحوها، وقوله : وصب - بفتحتين -: أيضا السقم الدائم، وقوله حزن - بضم الحاء وسكون الزاي وفتحهما - هو تألم القلب بالهموم والأكدار .وفي هذا الحديث تكفير الخطايا بالأمراض والأسقام و مصائب الدنيا وهمومها، وإن قلت مشقتها، وفيها رفع الدرجات بهذه الأمور وزيادة الحسنات، قاله النووي رحمه الله تعالى، وهي صريحة في ثبوت الأجر ورفع الدرجات وتكفير الخطايا بمجرد حصول المصيبة .
6335 - من يرد اللَّه به خيرًا يصب منه (1).
(1) قال الزمخشري: أي ينل منه بالمصائب ويبتليه بها ليثيبه عليها."
وشرح التليدي
قوله : يصب منه - بضم الصاد .: أي : يبتليه بالمصائب، وهو نص في أن المبتلى المصاب بأنواع المحن قد أراد الله تعالى به خيرا، وأي خير أعظم من تكفير خطاياه حتى يلقى الله نقيا طاهرا طيبا مؤهلا للإكرام.
6336 - وصب المؤمن كفارة لخطاياه.
6337 - لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه اللَّه بها درجة، وحط عنه بها خطيئة.
6338 - يا أم العلاء! أبشري فإن مرض المسلم يذهب اللَّه به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة.
وشرح التليدي
قوله : خبث - بفتحتين -: أي: وسخ وقذر، وقوله : أم ملدم - بكسر الميم وسكون اللام وفتح الدال -: هي كنية الحمى، وقوله: قد برحت - بفتح الباء والراء المشددة - أي : أصابتني برحائها، أي: شدتها.
6339 - يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض.
وزاد التليدي
المؤمن كالخامة من الزرع
461
مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتا الريح كفأتها، فإذا سكنت اعتدلت ، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء، ومثل الفاجر كالأرزة صماء، معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء.
وشرح التليدي
قوله: الخامة : هو الزرع أول ما ينبت على ساق واحد، وقوله: كفأتها، أي: أمالتها وهو معنى تفيئها في رواية أبي بن كعب، وقوله: فإذا سكنت أي: الريح اعتدلت الخامة ، وقوله : الفاجر أي : الكافر، كالأرزة أي : كشجرة الأرز - بفتح الهمزة وسكون الراء - قال الخطابي : هو شجر الصنوبر وهو شجر طويل شديد ثابت لا تفيئه الريح حتى يقصمه الله تعالى، وقوله: صماء أي: صلبة شديدة، فهذا مثل المؤمن والكافر، فالمؤمن لا يزال معرضا للبلايا والمصائب الآونة بعد الآونة كالزرع من أي جهة جاءته الريح أمالته، بينما الكافر منعم صحيح ميسر الأمور عري عن البلايا لا يصاب بشيء حتى تأتيه منيته ... فيسقط صريعا مقصوما. كشجر الصنوبر وأمثاله الذي لا تؤثر فيه أي ريح حتى يسقط ويقصمه الله عز وجل، وهذا في الغالب، وإلا فقد ينعكس الأمر فيصاب الكافر وينجو المؤمن، ولله في خلقه شؤون.
شدة المرض على رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم
463

ما رأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في الحديث بيان أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان أشد الناس وجعا وألما في مرضه، وهكذا الأمر في سائر الأنبياء والصالحين .. وذلك لما خصهم الله تعالى من عظيم نعمه، فكل من كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد

جزاء الصبر على البلاء

472

قال لي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها.(عطاء بن أبي رباح)

وشرح التليدي

الصرع في الأصل: السقوط على الأرض، وأطلق على سقوط الشخص مع غيبوبة إما بسبب انحباس الريح في منافذ الدماغ أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، فيسقط على الأرض ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة، وهذا هو الذي يثبته الأطباء ويذكرون علاجه وإما بسبب مس الجن، ولا يكون إلا من النفوس الخبيثة إما لاستحسانهم بعض الصور الإنسية، وإما لقصد الإذاية لسبب أو لغير سبب، وهذا النوع من الصرع ينكره الفلاسفة وأكثر الأطباء، وعلاج هذا النوع لا يكون إلا بالقرآن والأذكار والأدعية والتعاويذ الربانية، وقد يعالج بالعقاقير والبخور ... وقد ألف الناس في هذا الموضوع كتبا..

وصرع هذه السوداء يحتمل من الأمرين، فالله تعالى أعلم بها. وفي الحديث فضل من يصرع وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة... وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير إلخ، قاله الحافظ.

باب الطاعون شهادة

6340 - أتاني جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى في المدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم، ورجس على الكافرين.

6341 - إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا فرارا منه.

6342 - إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارًا منه.

6343 - الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف.

6344 - الفار من الطاعون كالفار من الزحف، ومن صبر فيه كان له أجر شهيد.

6345 - الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف.

6346 - إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تدخلوها.

وشرح التليدي

الطاعون كل مرض عام كالوباء فيعم الكثير من الناس في جهة خاصة، والمراد به في الحديث الشريف هنا ضرب الجن لحديث: الطاعون وخز أعدائكم من الجن،

والمقصود أن هذا الطاعون هو بقية عذاب عذب الله به بني إسرائيل لما تمردوا على الله تعالى وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم، فالحديث مبين للرجز المذكور في الآيات

قال تعالى (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)

وقال تعالى (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ).

فهذه الآيات الكريمات جاءت في قصتهم عند فتح بيت المقدس وتمردهم ونزول الطاعون بهم عقابا لهم على ما بدلوا من قول وعمل، فأمروا أن يدخلوا ساجدين متواضعين فدخلوا يزحفون على أدبارهم كالكلاب، وأمروا أن يقولوا اغفر لنا خطايانا فقالوا: حبة في شعرة هذا ما عرفنا وبلغنا عن نبي الله يوشع بن نون عليه السلام من كتابنا، وحديث نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ، والكلام على بني إسرائيلكثير وطويل وقد كتب عنهم بعض المعاصرين كتابة خاصة بهم، وبما جاء في القرآن عنهم.

6347 - إن هذا الوباء رجز أهلك اللَّه به الأمم قبلكم، وقد بقي منه في الأرض شيء يجيء أحيانًا ويذهب أحيانًا، فإذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها فرارًا، وإذا سمعتم به في أرض فلا تأتوها.

6348 - يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا. ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا. فيقضي اللَّه بينهم فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم فإن أشبهت جراحهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم، فينظرون إلى جراح المطعونين فإذا جراحهم قد أشبهت جراح الشهداء فيلحقون بهم.

وزاد التليدي

ما جاء في الطاعون

494

الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منها.

495

إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منها

وشرح التليدي

الطاعون: يطلق على الوباء والمرض العام، وأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان رجزا وعذابا عذب الله به بني إسرائيل وغيرهم، وبينه لنا في أحاديث أخرى بأنه وخز وطعن أعدائنا من الجن كغدة البعير، جاءت بذلك أحاديث عن عائشة في مسند أحمد، وعن أبي موسى عند الحاكم وغيرهما. وقوله : وخز - بفتح الواو وسكون الخاء ثم زاي : هو الطعن

ويؤخذ من هذه الأحاديث أمور نجملها في الآتي

أولا: من وجد في بلدة نزل بها طاعون وجب عليه أن يقيم بها ولا يخرج منها فرارا من قدر الله تعالى.

ثانيا: من سمع بطاعون في جهة ، وكان خارجها لا يجوز له دخولها.

ثالثا: فيها مشروعية الطب والعلاج الوقائي وهو التحفظ من التعرض للأمراض والأوبئة، لا اعتقادا بأنها تعدي بنفسها كما يعتقده جهلة الأطباء، ومن يقلدهم بل اتباعا لإرشادات رسولنا صلى الله تعالى عليه واله وسلم مع اعتقادنا أن الأمور كلها بيد الله لا تأثير لغيره كائنا من كان. رابعا: فيها أن من أصيب بهذا الوباء الطاعون، فصبر واحتسب من الله الثواب والأجر، معتقدا أنه لا يصيبه إلا ما قدر الله تعالى كان ذلك له شهادة، ويا له من فوز وفلاح في الشهداء إن الشهادة لأمرها عظيم وعظيم.

باب العدوى

6349 - اتقوا المجذوم كما يتقى الأسد.

6350 - أربع في أمتي من أمر الجاهلية لم يدعهن الناس: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، والأنواء مطرنا بنوء كذا وكذا، والإعداء؛ جرب بعير فأجرب مئة بعير، فمن أجرب البعير الأول؟ !

6351 - فمن أعدى الأول (1)؟ !

6352 - لا تحدوا النظر إلى المجذومين.

6353 - لا تديموا النظر إلى المجذومين.
6354 - لا عدوى ولا صفر (2) ولا هامة (3).
6355 - لا عدوى، ولا طيرة، وإنما الشؤم في ثلاث: في الفرس، والمرأة، والدار.
(1) قاله لمن استشهد على العدوى بإعداء البعير الأجرب للإبل.
(2) كان العرب يتشاءمون من شهر صفر.
(3) دابة تخرج من رأس القتيل أو تتولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ بثأره، كذا تزعم العرب فأكذبهم الشارع."
6356 - لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة. . . فمن أجرب الأول.
6357 - لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد.
6358 - لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا غول.
6359 - لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح: الكلمة الحسنة.
6360 - لا عدوى، ولا هامة، ولا طيرة، وأحب الفأل الحسن.
6361 - لا عدوى، ولا هامة، ولا نوء، ولا صفر.
6362 - لا هامة، ولا عدوى، ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي: الفرس، والمرأة، والدار.
6363 - لا يعدي شيء شيئًا فمن أجرب الأول؟ لا عدوى، ولا صفر، خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها.

وشرح التليدي

والحديث يدل على أن كل نفس مخلوقة لله عز وجل وأنه قدر وكتب عليها كل ما هي لاقية في حياتها حتى المصائب والأمراض وفي القرآن الكريم: (وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتب من قبل أن نبرأها).

6364 - لا يوردن ممرض على مصح (1).
(1) أي لا يرد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة."

وشرح التليدي

قوله : ممرض - بضم الميم الأولي وسكون الثانية مع كسر الراء .: قال الخطابي : هو الذي مرضت ماشيته، والمصح : هو صاحب الصحاح منها

وزاد التليدي

ما جاء في العدوى

531

لا يعدي شيء شيئا، لا يعدي شيء شيئا ثلاثا قال فقام أعرابي فقال يا رسول الله إن النقبة تكون بمشفر البعير أو بعجبه، فتشمل الإبل جربا قال فسكت ساعة فقال: ما أعدى الأول؟ لا عدوى ولا صفر ولا هامة خلق الله كل نفس فكتب حياتها وموتها ومصيباتها ورزقها.(أبي هريرة)

534

كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إنا قد بايعناك فارجع.(الشريد)

وشرح التليدي

وفي رواية لا عدوى ولا طيرة ولا غول
قوله: لا عدوى، المراد بها إصابة الصحيح بمرض السقيم بمقاربته و مجاورته، وقوله: ولا صفر، كانت العرب تزعم أن في البطن حية نصيب الإنسان إذا جاع وأنها تعديه، وقوله: ولا هامة، بقال: إن العرب كانت تقول: إن عظام الميت تصير هامة، أي : طيرا، فتطير ولا تزال تقول: اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله وقوله: ولا غول، كانوا يقولون: إنه ضرب من الشياطين كانت تتغول فتغتال الناس في الطرق، فهذه الأشياء الأربعة كانت العرب تزعم أنها تؤثر بنفسها فأبطل الإسلام ذلك، وبين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الأمور كلها بيد الله وأنه لا تأثير لأحد ولا لشيء بذاته ، وقوله: إن النقبة - بضم النون وسكون القاف -هو أول ما يظهر من الجرب، وقوله : بمشفر - بكسر الميم : هو كالشفة للإنسان ، وقوله: بذنبه، في رواية : بعجبه - بسكون الجيم - وهو الذنب
والأحاديث المذكورة ظاهرها التعارض، فإن قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا عدوى ... ولا يعدي شيء شيئا تفيد عدم العدوى مطلقا، وقوله : فر من المجذوم فرارك من الأسد، وقوله: لا يوردن ممرض على مصح،، وقوله للمجذوم : قد بايعناك فارجع، وقوله: لا تديموا النظر إلى المجذومين، فظواهرها تقتضي العدوى. ولهذا الاختلاف الظاهر ذهب العلماء في ذلك مذاهب، وقال كل حسب ما فهمه وظهر له، والصحيح في ذلك ما قاله النووي رحمه الله تعالى نقلا عن الجمهور: إن حديث لا عدوى، المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى، وأما حديث: لا يوردن ممرض على مصح، فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما حصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره تعالى، فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه.. وقال الحافظ بعدما ذكر جمع ابن الصلاح والأولى في الجمع بينهما أن يقال : إن نفيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للعدوى باق على عمومه، وقد صح قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لا يعدي شيء شيئا، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمن عارضه بأن البعير الأجرب يكون في الإبل الصحيحة فيخالطها فتجرب، حيث رد عليه بقوله: فمن أعدى الأول، يعني: أن الله سبحانه وتعالى ابتدأ ذلك في الثاني كما ابتدأ الأول. وأما الأمر بالفرار، فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى، فيقع في الحرج، فأمر بتجنبه حسما للمادة ... ولابن القيم كلام قيم في هذا الموضوع ذكره في زاد المعاد، والحقيقة التي لا تنكر هي أن مخالطة الصحيح لصاحب العاهة الخطيرة؛ كالجذام والسل والجرب ... سبب لوقوع المرض، هذه سنة طبيعية لا تنكر، وهو أمر محسوس مشاهد والأمثلة على ذلك في كل زمان كثيرة، غير أن الذي يجب رده هو أن المخالطة ... والمرض لا دخل لهما في التأثير، وأن الذي يجب اعتقاده هو أن الأمور كلها بيد الله تعالى، فهو الذي يأتي بالمرض والشفاء والحياة والموت وما عدا ذلك، فأسباب خلقها الله تعالى ورتب عليها مسبباتها، ومن اعتقد أن هناك من له تأثير بنفسه، فهو مشرك عقيدته كعقيدة الجاهلية.

ما جاء في الطيرة والفأل الحسن

536

الطيرة من الشرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل.

539

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع: يا راشد، يا نجيح.(أنس)

540

لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم. (أبي هريرة)

وشرح التليدي

قوله: الطيرة - بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن -: والتطير: التشاؤم، وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي، وكان أهل الجاهلية يتطيرون بالظباء والطيور، فكانوا إذا خرجوا لأسفارهم، فإن رأوا طيرا أو غيره أخذ جهة اليمين تيمنوا به ومضوا، وإن أخذت ذات الشمال تشاءموا ورجعوا، فكان ذلك يصدهم عن مصالحهم، فجاء الشرع بإبطال ذلك، وأخبر أنه ليس له نفع ولا ضر. وقوله : الطيرة من الشرك ، سماها شركا لأن العرب كانوا يرون ما يتشاءمون به سببا في حصول المكروه ، ويعتقدون لذلك تأثيرا، وذلك شرك بلا نزاع. وقوله : وما منا إلا يعني: ما منا من أحد إلا وقد يخطر له شيء من ذلك، ولكننا لاعتمادنا على الله دون سواه يذهب عنا ذلك.
وقوله: وإنما الشؤم في ثلاث، الشؤم - بضم الشين المشددة - ضد اليمن، قال النووي رحمه الله تعالى: واختلف العلماء في هذا الحديث، فقال مالك وطائفة : هو على ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله تعالى سكناها سببا للضرر أو الهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم، قد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى، ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة، وقال الخطابي وكثيرون: هو في معنى الاستثناء من الطيرة، أي : الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يسكنها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة. وقال آخرون:

شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم، وشوم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب، وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها، وقيل: حرانها وغلاء ثمنها، وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه ، وقيل : المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة
وقوله: وخيرها الفأل. هذا يدل على أن الطيرة تطلق على الشر والخير والشؤم واليمن وأن خيرها استثني من شرها، وأن خيرها هو الكلمة الصالحة الحسنة يسمعها الإنسان فتسره، ويتيمن بها، ولذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يحب الفأل الحسن، ويحب سماع يا راشد، ويا نجيح، ويعجبه ذلك لأن كلمة راشد في معنى الرشد، وفي نجيح النجاح وكلاهما محمود، فالتيمن بسماع الكلام الحسن أو رؤية الرجل الصالح أو موافقة فعل حسن من أحد وما جرى مجرى ذلك كله محمود . أما الطيرة والتشاؤم بالأشياء القبيحة أيا كانت، فلا يلتفت إليها ولا تصد الإنسان عما يريده.

باب الحث على التداوي

6365 - إن الذي أنزل الداء أنزل الشفاء.
6366 - إن الله تعالى حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا.
6367 - إن الله تعالى خلق الداء والدواء، فتداووا ولا تتداووا بحرام.
6368 - تداووا عباد الله، فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم.

وشرح التليدي

والمقصود أن المثالين السابقين فيهما إرشاد إلى قصر الأمل، وهو أن يكون المسلم دائم النظر إلى قرب أجله، وأن لا يكون حريصا على طول الحياة والبقاء فيها والشغف بالأماني الباطلة وكثرة التدبير فيما لا يكون غالبا، فإن ذلك من موجبات الغفلة وأسباب الحسرات، وليحذر أن يكون ممن يشملهم قوله تعالى: (ذرهم يأكلوا و يتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) ومع كون طول الأمل مذموما شرعا فالإنسان من طبيعته كلما تقدم به السن ازداد أملا وحبا للمال وحرصا على الحياة إلا من شاء الله.
6369 - الدواء من القدر، وقد ينفع بإذن الله تعالى.
6370 - الدواء من القدر، وهو ينفع من يشاء بما شاء.
6371 - لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى.

وشرح التليدي

وقوله: لكل داء أي: مرض. في الحديث أن الأدواء كلها لها أدويتها علمها من علمها، وجهلها من جهلها، إلا داء واحدا لا علاج له، وهو الكبر والهرم، وبعده الموت وهو يرد على من يزعم بأن هنالك أمراضا معضلة لا علاج لها، فإن ذلك بجهل الأطباء بأدويتها و عدم اطلاعهم عليها ، وإلا فلكل داء دواء، كما نطق به الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما فيها إشارة إلى إثبات الطب ومشروعية البحث عن الأعشاب والعقاقير وخواصها ليتداوى بها.
6372 - ما أنزل الله داء إلا أنزل له الدواء.
6373 - ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء.

وشرح التليدي

قوله : ما أنزل الله، أي: ما أنزل علمه بواسطة الملك، أو عبر بالإنزال عن التقدير، أو بمعنى خلق، وقوله: شفاء في رواية لابن مسعود عند ابن ماجه: إلا أنزل له الدواء
وفي الحديث مشروعية التداوي وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أن تأثيرها بإذن الله تعالى.
6374 - يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد: الهرم.

وشرح التليدي

وقوله: الهرم - بفتحتين -: هو الضعف والكبر. وفي هذا الحديث مشروعية التداوي وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أن تأثيرها بإذن الله تعالى، كما لا ينافيه علاج الجوع بالأكل، والعطش بالشرب، وكذلك تجنب المهلكات، والتداوي في أصله ليس بواجب ولا بمكروه، بل هو مباح جائز غير أن تركه أفضل لمن يتحمل ويصبر على المرض لحديث الصحيحين سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب... هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون... فمن أراد أن يكون من هؤلاء فليصبر ولا يتداوى ..وليعتمد على الله تعالى الاعتماد الكامل بلا سبب، وفيها أيضا أن الأدواء كلها لها أدويتها علمها من علمها، وجهلها من جهلها، إلا داء واحدا لا علاج له، وهو الكبر والهرم، وبعده الموت وهو يرد على من يزعم بأن هنالك أمراضا معضلة لا علاج لها، فإن ذلك بجهل الأطباء بأدويتها و عدم اطلاعهم عليها ، وإلا فلكل داء دواء، كما نطق به الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما فيها إشارة إلى إثبات الطب ومشروعية البحث عن الأعشاب والعقاقير وخواصها ليتداوى بها.
6375 - عباد الله! وضع الله الحرج إلا امرءًا اقترض امرءًا ظلمًا فذاك يحرج ويهلك، عباد الله! تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا داء واحدًا: الهرم.
6376 - من تداوى بحرام لم يجعل الله فيه شفاء.
6377 - من تطبب ولم يعلم منه طب (1) فهو ضامن.

وشرح التليدي

قوله : من تطبب، أي: تكلف وادعى الطب، وليس من أهله ، وقوله : فهو ضامن يعني: يضمن ما أتلفه من نفوس وأطراف فيقتص منه ويعطي الدية فيما تجب فيه الدية.

باب الطب النبوي

6378 - إذا اشتكى عينيه وهو محرم ضمدهما بالصبر (2).
6379 - إذا حُمَّ أحدكم فليسن (3) عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر.
6380 - اكتحلوا بالإثمد (4) فإنه يجلوا البصر وينبت الشعر.

(1) أي: من تعاطى الطب ولم يسبق له تجربة.
(2) دواء مر.
(3) أي: فليرش عليه.
(4) الكحل الأسود."

6381 - ألبان البقر شفاء، وسمنها دواء، ولحومها داء.
6382 - البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن من خير أكحالكم الإثمد يجلوا البصر، وينبت الشعر.

وشرح التليدي

وفي رواية لبَسوا الثِّيابَ البِيضَ فإنَّها أطهَرُ وأطيَبُ وكفِّنوا فيها موتاكم
ففي الحديثين الإرشاد إلى لبس البياض وبيان أنه من خير ثيابنا وأنه أطهر وأطيب من غيره، وليس في الحديثين أنه خير الثياب، فإن الأخضر أفضل لأنه لباس أهل الجنة
6383 - إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم (1)، أو شربة من عسل، أو لذعة بنار توافق داء، وما أحب أن أكتوي.

وشرح التليدي

قوله شرطة وشربة كلاهما بفتح الشين وسكون الراء، وقوله : محجم - بكسر الميم وفتح الجيم بينهما حاء ساكنة -. وهي أداة الحجم. أو القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة والمراد هنا الأول، وقوله: لذعة . بفتح اللام والعين بينهما ذال ساكنة .: اللذع: هو الخفيف من حرق النار.
الحديث يدل على أن هذه الأشياء الثلاثة في أصول ما يستشفى ويعالج بها مع أن الاستشفاء قد يكون بغيرها أيضا، ووجه ذلك كما قال العلماء: أن الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية ، فإن كانت دموية فشفاؤها وعلاجها يكون بإخراج الدم، وإن كانت الثلاثة الباقية فعلاجها بالإسهال اللائق لكل خلط منها، فكأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبه بالعسل على المسهلات، وبالحجامة على إخراج الدم بها

وبالفصد، ووضع العلق وغيرها مما في معناها، وذكر الكي لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروعة، فآخر الطب والعلاج الكي، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وما أحب أن أكتوي، وأنهى أمتي عن الكي، إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر إليه لما فيه من استعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي، والله تعالى أعلم.
6384 - أنعت لك الكرسف (2) فإنه يذهب الدم.
6385 - إن اللَّه تعالى لم يضع داء إلا وضع له شفاء فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر.
6386 - إن اللَّه تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله، إلا السام وهو الموت.
6387 - إن اللَّه تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء إلا الهرم، فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجر.
6388 - إن أم ملدم (3) تخرج خبث ابن آدم كما يخرج الكير خبث الحديد.
(1) الحجامة.
(2) القطن.
(3) أي الحمى."
6389 - في عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سم.
6390 - إن في عجوة العالية شفاء، وإنها ترياق من أول البكرة (1).
6391 - إنه ليس بدواء ولكنه داء -يعني: الخمر-.
6392 - إنها ليست بدواء ولكنها داء -يعني: الخمر-.
6393 - أهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد إلى الناس (2).
6394 - الإثمد يجلو البصر، وينبت الشعر.
6395 - تداووا بألبان البقر، فإني أرجو أن يجعل اللَّه فيها شفاء؛ فإنها تأكل من كل الشجر.
6396 - التلبينة (3) مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن.

وشرح التليدي

التلبينة - بفتح التاء : حساء من دقيق، وربما مزج بعسل أو حليب وسميت تلبينة لبياضها وشبهها باللبن وهي التي تسمى عندنا الحريرة – بالحاء والشربة ، وقوله : مجمة - بفتح الميم والجيم وتشديد الميم الثانية المفتوحة أي: مريحة للفؤاد تزيل عنه الهم وتنشطه
وفي الحديث مدح لهذا النوع من الحساء، كيف وقد مدحه نبينا الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهويريح قلب المريض ويدفع عنه بعض ما يجده من الحزن ففي الحديث أن هذا النوع من الحساء.
6397 - ثلاث (4) إن كان في شيء شفاء: فشرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية تصيب ألمًا، وأنا أكره الكي ولا أحبه.
(1) الصباح.
(2) قاله في مرض موته -صلى اللَّه عليه وسلم-.
(3) حساء يتخذ من دقيق أو نخالة.
6398 - ثلاث (1) فيهن شفاء من كل داء إلا السام: السنا والسنوت (2).
6399 - الحبة السوداء فيها شفاء من كل داء إلا الموت.
6400 - الحمى كير من جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد.
6401 - الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة.
6402 - الحمى حظ كل مؤمن من النار.
6403 - الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار.
6404 - الحمى كير من جهنم، وهي نصيب المؤمن من النار.
6405 - الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء.

وشرح التليدي

وفي رواية فأطفئوها بالماء وقوله: فيح جهنم، أي: سطوع حرها وفورانها، وما في الباب من أحاديث تدل على أن علاج الحمى يكون بإطفائها بالماء البارد، وكيفية ذلك ما جاء عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: إذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي... غير أن بعض العلماء ومعهم الأطباء قالوا: هذا العلاج خاص بأهل الحجاز وما والاهم من البلاد الحارة، فإن الماء البارد ينفع ذلك شربا وغسلا، أما في غيرها فربما مات بذلك.
(1) أن الراوي نسي الثالثة.
(2) السنا نبات والسنوت العسل"
6406 - خير تمراتكم البرني يذهب الداء، ولا داء فيه.
6407 - داووا مرضاكم بالصدقة.
6408 – شفاء(دواء) عرق النسا ألية شاة أعرابية، تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء، ثم تشرب على الريق كل يوم جزء.

وشرح التليدي

عرق النسا - بفتح النون المشددة- : وجع يبتدئ، من مفصل الورك وينزل من خلف على الفخذ، وربما يصل للكعب، وهذا كما يظهر هو الذي نسميه بالمغرب عرق أبي زلوم، وهو خطير جدا أكثر الناس يعالجونه بالكي من أناس خاصين. وما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من هذا العلاج قد يكون خاصا بعرب أهل الحجاز ومن جاورهم، والألية - بفتح الهمزة وسكون اللام -: من الشاة: هي عجيزتها أو ما ركبها من شحم ولحم وفي العلاج بألية الشاة العربية على الخصوص لهذا الداء سر نبوي عرفه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوحي إلهي أو بما منحه الله تعالي من الفراسة أو التجربة ... وقد بين ذلك ابن القيم في الهدي النبوي بيانا لطيفا، فارجع إليه.
6409 - الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي.

وشرح التليدي

قوله شرطة وشربة كلاهما بفتح الشين وسكون الراء، وقوله : محجم - بكسر الميم وفتح الجيم بينهما حاء ساكنة -. وهي أداة الحجم. أو القارورة التي يجمع فيها دم الحجامة والمراد هنا الأول،
الحديث يدل على أن هذه الأشياء الثلاثة في أصول ما يستشفى ويعالج بها مع أن الاستشفاء قد يكون بغيرها أيضا، ووجه ذلك كما قال العلماء: أن الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية ، فإن كانت دموية فشفاؤها وعلاجها يكون بإخراج الدم، وإن كانت الثلاثة الباقية فعلاجها بالإسهال اللائق لكل خلط منها، فكأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نبه بالعسل على المسهلات، وبالحجامة على إخراج الدم بها وبالفصد، ووضع العلق وغيرها مما في معناها، وذكر الكي لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروعة، فآخر الطب والعلاج الكي، وقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وما أحب أن أكتوي، وأنهى أمتي عن الكي، إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر إليه لما فيه من استعمال الألم الشديد في دفع ألم قد يكون أضعف من ألم الكي، والله تعالى أعلم.
6410 - الشونيز (1) دواء من كل داء إلا السام وهو الموت.
6411 - علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق (2)؟ ! عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية من سبعة أدواء، منها ذات الجنب، ويسعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب.
6412 - عليكم بالإثمد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر.
6413 - عليكم بالإثمد؛ فإنه منبتة للشعر مذهبة للقذى مصفاة للبصر.
(1) الكمون الأسود.
(2) أي: عالجت رفع لهاته بأصبعها."

6414 - عليكم بالإثمد؛ فإنه يجلو البصر وينبت الشعر.
6415 - عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر، وهو شفاء من كل داء.
6416 - عليكم بألبان البقر فإنها دواء، وأسمانها فإنها شفاء، وإياكم ولحومها فإن لحومها داء.
6417 - عليكم بألبان البقر فإنها شفاء، وسمنها دواء، ولحمها داء.
6418 - عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت.
6419 - عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية، يستعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب.
وشرح التليدي
العذرة - بضم العين -: هي وجع في الحلق يهيج من الدم، وقيل : قرحة تخرج بين الحلق والأنف تعرض للصبيان، وقوله: ويلد، اللد . بفتح اللام : اسم للدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقاه، وذات الجنب: قرحة تحدث في جنب الإنسان، فإن انفجرت للداخل مات صاحبها شهيدا والحديث يدل على أن للعود منافع وأشفية لعدة أدواء منها ما ذكر هنا، كالعذرة وذات الجنب، وقد جاء ذكر العود في أحاديث، وذكر الأطباء له منافع، فقالوا: إنه يدر البول والطمث، ويقتل ديدان الأمعاء، ويدفع السم، ويسخن المعدة، ويحرك شهوة الجماع إلى غير ذلك، ويعالج به إما شربا أو دهنا أو تكميدا، والشراب يسحق ويجعل في عسل أو ماء ثم يشرب، والسعوط يسحق في زيت ويقطر في الأنف، ومنه التبخير به.
6420 - عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت.
وشرح التليدي
الحبة السوداء: هي الشونيز، ويقال لها الكمون الأسود، والكمون الهندي ، وعندنا بالمغرب تسمى السانوج، والحديث يدل على أن لهذه الحبة خاصية عامة في الشفاء من كل مرض أيا كان عدا الموت، فهي كالعسل، وكلام الله ورسوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم صدق ووعد لا يتخلف أبدا، فمن تداوى بهذه الحبة وعرف طريق العلاج بها شفاه الله عز وجل قطعا، وإن كان الأطباء قيدوا ذلك كالعسل بالأمراض الباردة، لأنها حارة جدا كالعسل في الدرجة الأولى، ولتنظر منافعها وخصائصها في الكتب المفرد، والمؤلفة في الأعشاب والعقاقير ، فقد ذكروا لها منافع كثيرة.

6421 - العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين.
6422 - العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين. . .
وشرح التليدي
هذا من منافع العجوة وبركتها وأنها شفاء من السم، لكنه لم يبين هنا كيفية استعمالها لعلاج السم، وقوله: من الجنة، قيل : إنها تشبه تمر الجنة ، فالله تعالى أعلم.وجاء في حديث لعائشة عنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: إن في عجوة العالية شفاء أو إنها ترياق أول البكرة ، رواه مسلم (3/14)، والعالية: بنواحي المدينة شرقا، والترياق: ما يستعمل من الأدوية والمعاجين ولحوم الأفاعي والزيوت العتيقة لعلاج السموم، فأطلق على العجوة الترياق للشفاء الكامل العاجل بها.
6423 - في إحدى جناحي الذباب سم والآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه؛ فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء.
6424 - في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام.
6425 - في الحجم شفاء.
6426 - في الذباب أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في الإناء فأرسبوه؛ فيذهب شفاؤه بدائه.
6427 - الكمأة من المن الذي أنزل اللَّه تعالى على بني إسرائيل، وماؤها شفاء للعين.
وشرح التليدي
الكمأة نبات يخرج وحده وقوله : من المن: أي هو شبيه بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل في التيه ووجه شبهها به من حيث إنها تنبت بلا زرع ولا علاج كما كان يأتي المن الإسرائيليين من السماء بلا كلفة ولا مشقة.
6428 - الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين.
وشرح التليدي
الكمأة: نبات لا ورق له ولا ساق، وقوله: من المن، أي : الذي أنزله الله تعالى على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج، فكذلك الكمأة تنبت بلا زرع بزر ولا سقي ولا غير ذلك، وقوله : وماؤها شفاء إلخ، يعني: أن ماءها يعالج به العين فتشفى بإذن الله تعالى. قال النووي رحمه الله تعالى: وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة، فكحل عينه بماء الكمأة، مجردا فشفي وعاد إليه بصره، إلخ.
6429 - كان إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء (1) فصنع ثم أمرهم فحسوا، وكان يقول: إنه ليرتو (2) فؤاد الحزين، ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها.
6430 - كان لا يصيبه قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء.
(1) طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن.
(2) أي: يشد ويقوي."
6431 - لو خرجتم إلى ذود (1) لنا فشربتم من ألبانها وأبوالها.
6432 - لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن اللَّه يطعمهم ويسقيهم.
وشرح التليدي
فيه مشروعية حمية المريض ومنعه من الطعام والماء إذا كان ذلك لا يلائمه، وأن يداوى بالتجويع و استفراغ معدته، وأن لا يكره على تناول الطعام إذا كانت طبيعته تعافه.
6433 - أمثل ما تداويتم به الحجامة، والقسط البحري.
وشرح التليدي
قوله: إن أمثل إلخ، في رواية للنسائي : خير ما تداويتم به الحجامة، وفي رواية: أفضل، إلخ. والقسط - بضم القاف وسكون السين -: هو العود الهندي، والذرة - بضم العين وسكون الذال -: وجع في الحلق، ويأتي فيما بعد.
6434 - إن كان في شيء مما تداوون به خير فالحجامة.
6435 - إن أفضل ما تداويتم به: الحجامة والقسط البحري (2) فلا تعذبوا صبيانكم بالغمز.
6436 - أخبرني جبريل أن الحجم (3) أنفع ما تداوى به الناس.
6437 - الحجامة على الريق أمثل، وفيها شفاء وبركة، وتزيد في الحفظ وفي العقل، فاحتجموا على بركة اللَّه يوم الخميس، واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد، واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء؛ فإنه اليوم الذي عافى اللَّه فيه أيوب من البلاء، واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء؛ فإنه اليوم الذي ابتلي فيه أيوب، وما يبدو جذام ولا برص إلا في يوم الأربعاء، أو في ليلة الأربعاء.
(1) أي: الإبل.
(2) عود طيب الرائحة.
(3) الحجامة: وهي إخراج الدم."
6438 - خير ما تداويتم به الحجامة.
6439 - خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة.
6440 - خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين، وما مررت بملإ من الملائكة ليلة أسري بي إلا قالوا: عليك بالحجامة يا محمد.
6441 - إن خير ما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة، وتسع عشرة، ويوم إحدى وعشرين.
6442 - ليلة أسري بي ما مررت على ملأ من الملائكة إلا أمروني بالحجامة.
6443 - إن في الحجم شفاء.

6444 - كان إذا اشتكى أحد رأسه قال: اذهب فاحتجم، وإذا اشتكى رجله قال: اذهب فاخضبها بالحناء.
6445 - ما مررت ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلا قالوا: يا محمد مر أمتك بالحجامة.
6446 - ما مررت ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلا كلهم يقول لي: عليك يا محمد بالحجامة.
6447 - من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرين، لا يتبيغ (1) بأحدكم الدم فيقتله.
6448 - من احتجم لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء.
6449 - كان يحتجم في الأخدعين (2) والكاهل (3)، وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين.

وشرح التليدي

قوله: الأخدعين : هما عرقان في جانبي العنق، والكاهل: هو ما بين الكتفين.والحديث يدل على اختيار الحجامة في هذه الأيام، وجاء من رواية أبي هريرة عند أبي داود من احتجم لسبع عشرة... كان شفاء من كل داء، وسنده حسن، فلا شك أن لهذه الأيام خاصية في إزالة الدم فيها، فالله تعالى أعلم بسر ذلك، فإنه لم يأت عن الشارع شيء يبين سبب اختيارها، وإن كان الأطباء تكلموا في ذلك

6450 - كان يحتجم في رأسه ويسميها أم مغيث.

وزاد التليدي

علاج الإسهال بالعسل

499

أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : أخي يشتكي بطنه، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثانية فقال : اسقه عسلا، ثم أتاه الثالثة فقال : اسقه عسلا، ثم أتاه فقال : قد فعلت، فقال : صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا، فسقاه فبرأ.(أبي سعيد)

وشرح التليدي

قوله : أخي يشتكي، رواية الترمذي : استطلق بطنه، يعني: عرض له إسهال في بطنه، وقوله: صدق الله يشير إلى قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) (النحل: 69)، فهذا نص من الله تعالى بأن العسل شفاء مطلقا لجميع الأدواء، ولذلك أرشد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذلك الرجل إلى سقيه أخاه العسل عملا بظاهر القرآن، وإنما زادت بطن الرجل إسهالا لما وجدته العسل في أحشائه من الأخلاط والفضلات، ولذلك لما كرر الشرب ذهبت الفضلات وقبض البطن وبرأ الرجل .

العلاج بالحجامة

501

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم احتجم وأعطى الحجام أجره واستعط.(ابن عباس)

وشرح التليدي

قوله: استعط ، أي : استعمل السعوط بفتح السين، وهو تناول الدواء من الأنف يقطر فيه.

502

أن أم سلمة رضي الله تعالى عنهما استأذنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الحجامة، فأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبا طيبة أن يحجمها، قال: حسبت أنه قال : كان أخاها من الرضاعة، أو غلاما لم يحتلم.(جابر)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية الحجامة وإخراج الدم عند الحاجة إلى ذلك، وأن أفضل وخير ما تداوى به الناس الحجامة، غير أن الخطاب بذلك كما قال أهل المعرفة خاص لأهل الحجاز ، ومن كان في معناهم من أهل البلاد الحارة، قالوا: لأن دماءهم رقيقة وتميل إلى ظاهر الأبدان لجذب الحرارة الخارجة لها إلى سطح البدن، قال الحافظ : ويؤخذ من هذا الخطاب أيضا لغير الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم، وقد أخرج الطبري بسند صحيح عن ابن سيرين، قال : إذا بلغ الرجل أربعين سنة لم يحتجم، قال الطبري: وذلك أنه يصير من حينئذ في انتقاص من عمره وانحلال من قوى جسده، فلا ينبغي أن يزيده وهنا بإخراج الدم.

والمقصود أن الحجامة من خير ما يتداوى به لمن احتاج إليها، وكان في غير البلاد الباردة، وفي حديث جابر مشروعية الحجامة للمرأة إذا كان حاجمها محرمة لها، أو كانت مضطرة لذلك، فإن الضرورات تبيح المحظورات .

أوقات الحجامة

504

كان لابن عباس رضي الله تعالى عنهما غلمة ثلاثة حجامون، فكان اثنان يغلان عليه وعلى أهله، وواحد يحجمه ويحجم أهله، قال : وقال ابن عباس قال: نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: نعم العبد الحجام يذهب بالدم ويخف الصلب ويجلو عن البصر. وقال: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين عرج به ما مر على ملإ من الملائكة إلا قالوا: عليك بالحجامة وقال : إن خير ما تداويتم فيه يوم سبع عشرة، ويوم تسع عشرة، ويوم إحدى وعشرين، وقال: إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي. (عكرمة)

ورشح التليدي

قوله: الأخدعين : هما عرقان في جانبي العنق، والكاهل: هو ما بين الكتفين.والحديث يدل على اختيار الحجامة في هذه الأيام، وجاء من رواية أبي هريرة عند أبي داود من احتجم لسبع عشرة... كان شفاء من كل داء، وسنده حسن، فلا شك أن لهذه الأيام خاصية في إزالة الدم فيها، فالله تعالى أعلم بسر ذلك، فإنه لم يأت عن الشارع شيء يبين سبب اختيارها، وإن كان الأطباء تكلموا في ذلك

العلاج بالكي

505

بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى أبي بن كعب طبيبا، فقطع منه عرقا ، ثم كواه عليه.(جابر)

506

رمي سعد بن معاذ في أكحله، قال : فحسمه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيده بمشقص، ثم ورمت فحسمه الثانية (جابر)

507

أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكة.(أنس)

وشرح التليدي

قوله: فحسمه، الحسم: هوكي موضع سيلان الدم لينقطع، وقوله : ورمت . بكسر الراء أي: انتفخت، وقوله : بمشقص - بكسر الميم وفتح القاف - حديدة، والأكحل: عرق في وسط الذراع.

وهذه الأحاديث تدل على جواز العلاج بالكي بالنار، وقد صدر ذلك من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وتقريره وإذنه كما ترى، وهي تعارض ما جاء في النهي في ذلك، كما تقدم، وكما قال عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن الكي، قال: فابتلينا فاكتوينا، فما أفلحنا ولا أنجحنا.

قال الحافظ : وحاصل الجميع أن الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع، بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، وكذا الثناء على تركه، وأما النهي عنه فإما على سبيل الاختيار والتنزيه ، وإما عما لا يتعين طريقة إلى الشفا، والظاهر أن الكي كما قدمنا لا يصار إليه إلا عند الضرورة، فآخر الدواء الكي، وذلك لما فيه من شدة الألم، ولأنه يشبه التعذيب بالنار، وهو من خصائص الربوبية، والله تعالى أعلم.

علاج الحمى بالماء

511

أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها، ونقول: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : أبردوها بالماء.(أسماء)

وشرح التليدي

قوله: الموعوكة، أي : التي أصيبت بشدة الحمى، وما في الباب من أحاديث تدل على أن علاج الحمى يكون بإطفائها بالماء البارد، وكيفية ذلك ما جاء عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: إذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي... غير أن بعض العلماء ومعهم الأطباء قالوا: هذا العلاج خاص بأهل الحجاز وما والاهم من البلاد الحارة، فإن الماء البارد ينفع ذلك شربا وغسلا، أما في غيرها فربما مات بذلك.

علاج سيلان الدم بالرماد

513

لما كسرت على رأس النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم البيضة وأدمي وجهه، وكسرت رباعيته، وكان علي يختلف بالماء في المجن، وجاءت فاطمة تغسل عن وجهه الدم، فلما رأت فاطمة عليها السلام الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصير فأحرقتها وألصقتها على جرح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرقأ الدم .(سهل بن ساعد)

وشرح التليدي

الشاهد منه هو معالجة سيلان الدم برماد الحصير، ويبدو أنه كان معروفا عندهم قطع الدم بالرماد، وانظر بسط ذلك في الفتح.

علاج المفؤود بعجوة المدينة

515

إنك رجل مفؤود، فأت الحارث بن كلدة من ثقيف، فإنه رجل يتطبب، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة، فليجأهن بنواهن ثم ليلدك بهن.

وشرح التليدي

قوله : يتطبب، أي: يتعاطى الطب، وقوله: فليجأهن أي : يدقنهن، والمفؤود: هو المريض بفؤاده، واللدود: ما يسقاه المريض من أحد جانبي الفم، كما تقدم ويأتي، وقوله: عجوة المدينة نوع من التمر سعره مرتفع له خواص لا توجد في غيره منها أن يرض ويمزج مع الدقيق ويتخذ منه حساء، فيتحساه المريض، وقد ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هنا العلاج به بكيفية خاصة، وتخصيص عجوة المدينة لعله لسر خاص به لا نعلمه كما يأتي فيمن تصبح سبع تمرات منه. نعم مطلق النمر له منافع كثيرة، وهو من أفضل وأنفع الأغذية حافظ لصحة من اعتاده.

علاج السم

517

أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شاة مصلية بخيبر ، فقال : ما هذه؟ قالت: هدية وحذرت أن تقول من الصدقة، فلا يأكل منها، فأكل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأكل الصحابة ، ثم قال : أمسكوا، ثم قال للمرأة : هل سممت هذه الشاة؟ قالت: من أخبرك بهذا، قال : هذا العظم، لساقها وهو في يده، قالت: نعم، قال : لم، قالت: أردت إن كنت كاذبا أن يستريح منك الناس، وإن كنت نبيا لم يضرك، قال : فاحتجم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثلاثة على الكامل، وأمر أصحابه أن يحتجموا، فاحتجموا، فمات بعضهم.(عبد الرحمن بن كعب)

وشرح التليدي

ففي الحديث بهذه الرواية أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عالج السم بالحجامة على كاهله، وهو ما بين الكتفين، فخرجت المادة السمية مع الدم، وبقي بعض أثرها حتى كانت السبب في موته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، كما يأتي ذلك مفصلا في السير وقد قال بعض الأطباء: إن أهم طرق علاج التسمم الغذائي يكون بغسل المعدة بحيث يتناول كميات كبيرة من الماء الدافئ المذاب فيه الملح ثم استفراغه بالاستقاء بتكرار حتى يعود الماء كما هو، ثم يعطى بعد ذلك مسهلا لإخراج ما تسرب من المادة السمية من الشرج.

علاج السحر

521

أنها أعتقت جارية لها عن دبر منها، ثم إن عائشة مرضت فدخل عليها سندي، فقال : إنك مطبوبة، فقالت: من طبني، قال : امرأة من نعتها كذا وكذا، وقد بال في حجرها صبي، فقالت عائشة: أدعو لي فلانة ، الجارية لها تخدمها، فوجدوها في بيت جيران لها في حجرها صبي قد بال ، فقالت : حتى أغسل بول هذا الصبي، فغسلته، ثم جاءت، فقالت لها عائشة : أسحرتني؟ فقالت: نعم، فقالت: لم؟ قالت: أحببت العتق، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: والله لا تعتقي أبدا، فأمرت ابن أخيها أن يبيعها من الأعراب ممن يسبي ملكتها ثم ابتع بثمنها رقبة حتى أعتقها، ففعلت. قالت عمرة : فلبثت عائشة ما شاء الله من الزمان، ثم أنها رأت في النوم أن اغتسلي من ثلاث آبار يمد بعضها بعضا فإنك تشفين، قالت عمرة دخل على عائشة إسماعيل بن عبدالله بن أبي بكر وعبدالرحمن بن سعد بن زرارة، فذكرت لهما التي رأت، فانطلقا إلى قناة فوجدا الآبار ثلاثة يمد بعضها بعضا، فاستقوا من كل بئر منها ثلاث شجب حتى ملأوا الشجب من جميعهن، ثم أتوا به عائشة، فاغتسلت به فشفيت.(أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

في هذا الأثر علاج آخر للسحر وهو اغتسال المسحور بماء يسقى من ثلاثة آبار تكون متصلات العناصر والينابيع، وفيه العمل على الرؤيا في الأمور العادية، وفيه جواز معاقبة الخادم المؤذي بما يراه صاحبه أليق.

العلاج بألبان وأبوال الإبل

523

قدم رهط من عرينة وكل على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاجتووا المدينة، فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال: لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها. (أنس)

وشرح التليدي

عرينة - بضم العين وفتح الراء وسكون الياء - وعكل - بضم العين وسكون الكاف -: وقوله: فاجتووا إلخ، أي: لم يوافقهم هواؤها، ويقال : الجوى داء من أدواء الجوف، وقيل : هو الذرب - بفتحتين -: أي: فساد المعدة، وعلاج ذلك يكون بأبوال الإبل وألبانها، ولذلك أرشدهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لشربها فعوفوا وصحوا، ثم ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الرعاة وأخذوا ما كان عندهم من الإبل، فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من أخذهم، فتزلت آية الحرابة : (إنما جزآؤا الذين يحاربون الله رسوله ويسعون في الأرض فساداه)إلخ (المائدة: 33)، فقتلهم حسب ما جاء في الحديث

علاج القمل

524

أتى علي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زمن الحديبية وأنا أوقد تحت برمة والقمل يتناثر على رأسي، فقال: أيؤذيك هوامك؟ قلت: نعم، قال: فاحلق وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة أو انسك نسيكة.(كعب بن عجرة)

وشرح التليدي

قال العلماء: القمل يتولد في الرأس والبدن، إما من الوسخ والدنس المتراكم في سطح الجسد، وإما من أخلاط رديئة عفنة، وأكثر ما يكون ذلك في رؤوس الصبيان. ومن أنفع علاج ذلك بالنسبة للرأس حلقه كما أرشد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كعبا هذا إلى ذلك، قالوا: وينبغي أن يطلى الرأس بعد حلقه بالأدوية التي تقتل القمل وتمنع توالده.

علاج الحكة بالحرير

525

أن عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما شكوا القمل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في غزاة لهما، فرخص لها في قمص الحرير ورأيته عليهما.(أنس)

وشرح التليدي

الحكة ، بكسر الحاء وتشديد الكاف المفتوحة نوع من الجرب، وفيها أنواع أعاذنا الله تعالى منها. وفي هذا الحديث الترخيص لمن به حكة في لبس الحرير، وهو حكم عام غير خاص بهذين الصحابيين كما قيل، فإنه لا دليل على التخصيص ودفع ضرر حرارة الحكة ليس خاصة بهما ما دامت

العلة موجودة، وإنما أرشدهما إلى لبس قمص الحرير خاصة لأن الحكة تنشأ عن الحرارة واليبس والخشونة، والحرير أملس بارد أعدل اللباس وأرفقه للبدن، فكان ملائما لدفع الحكة، فأبيح لبسه للتداوي به، علما بأن لباس الحرير محرم على الرجال حالة الاختيار.
علاج البثرة بالذريرة
526
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل عليها فقال : أعندك ذريرة؟ قالت: نعم، فدعا بها فوضعها على بثرة بين أصابع رجليه، ثم قال : اللهم مطفي الكبير، ومكبر الصغير اطفئها عني، فطفئت.(بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم)
وشرح التليدي
البثرة - بفتح الباء وسكون الثاء- : وهي خراج صغير يتكون من مادة حارة تدفعها الطبيعة، والغالب أنها تنشأ عن حرق النار أو نحو ذلك، قوله: ذريرة على وزن عظيمة هو نوع من الطيب مركب كان معروفا عند أهل الحجاز ، وقد ثبت في الصحيح عن مولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : طيبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع بالحل والإحرام، وكان في هذه الذريرة مسك كما جاء في رواية أخرى تقدمت في الحج وغيره، والمقصود هنا هو أنه عالج البثرة بوضع الطيب المركب عليها لتنضج ويخرج ما فيها، والله أعلم.
العلاج باللدود وكراهية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لذلك
527
لددنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فأشار أن لا تلدوني، فقلنا: كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن تلدوني، لا يبقى منكم أحد إلا لد غير عمي العباس، فإنه لم يشهدكم.(أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
قوله: لددنا، اللدود . بفتح اللام : هو الدواء الذي يصب في أحد جانبي فم المريض ويسقاه أو يدخل بأصبع وغيرها ويحنك به.
والحديث يدل على جواز العلاج باللدود، وقد تقدم حديث العلاج بالقسط، وأنه بلد به من ذات الجنب، وإنما كره لد أهل بيته إياه ؛ لقوله في رواية : وإن كتم ترون أن الله يسلط علي ذات الجنب، ما كان الله ليجعل لها سلطانا، إلخ فعرفهم بأن اللد يكون من ذات الجنب، وهو بريء منها، ولذلك اقتص من جميع من حضر لده من باشر منهم ومن أقر ذلك، فأمر أن يلد جميعهم، وسيأتي لهذا بقية في مرض موته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
باب العين
6451 - إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق.
6452 - استعيذوا باللَّه من العين فإن العين حق.
6453 - أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء اللَّه وقدره بالعين.
(1) غلبة.
(2) عرقان فى محل الحجامة من العنق.
(3) مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.
6454 - إن العين لتولع بالرجل بإذن اللَّه تعالى حتى يصعد حالقًا (1) ثم يتردى منه.
6455 - علام يقتل أحدكم أخاه، إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة.
6456 - العين تدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر.
6457 - العين حق.
6458 - العين حق: تستنزل الحالق (2).
6459 - العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا (3).
وشرح التليدي
ودل الحديث على وقوعها، وأمر النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بالرقية منها وعلاج المعين بالغسل من غسالة العائن وإذا كانت العين حقا وأنها لو فرض أن هناك شيئا فيه قوة وتأثير سبق القدر لكان العين، ولكنها لا تسبق فكيف بغيرها؟ وعلى هذا فمن أصيب بعين ونظرة، فعليه أن يعالج نفسه بالرقية والاغتسال بغسالة العائن إن عرف وأجاب لذلك، كما أرشد إليه حديث ابن عباس: وإذا استغسلتم فاغسلوا.
6460 - كان يأمر أن نسترقي من العين.
6461 - لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين.
(1) أي: جبلًا عاليًا.
(2) أي: الجبل العالي.
(3) خطاب لمن يتهم بأنه عائن أي إذ أمر العائن بما اعتيد عندهم من غسل أطرافه وما تحت إزاره ويصب غسالته على المعيون فليفعل."
6462 - لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا.
وزاد التليدي
الرقية من العين والنظرة وأن العين حق
567
علام يقتل أحدكم أخاه ألا بركت اغتسل له
وشرح التليدي
قوله : ألا بركت، أي: هلا قلت إذ أعجبك جسده: بارك الله تعالى عليه وفي الحديث بيان بعض علاج المصاب بالعين وهو أن يغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وفخذيه ومذاكره في قدح وآنية ثم يصب على المعين، كما فعل بسهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه، وهذا الحديث مفسر ومبين حديث ابن عباس: وإذا استغسلتم فاغسلوا.
باب السحر والكهانة
6463 - إذا قضى اللَّه تعالى الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان (1)، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقوا السمع، ومسترقوا السمع هكذا واحد فوق آخر، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتي يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض، فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مئة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم تخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا، فوجدناه حقًا للكلمة التي سمعت من السماء.
6464 - إن الملائكة تنزل في العنان فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.
6465 - إنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر بعض أهل السموات بعضًا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يفرقون فيه فيزيدون.
(1) حجر أملس."
6466 - كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك (1).
وشرح التليدي
فهذا النبي المشار إليه الذي كان يخط يقول الكثيرون إنه إدريس عليه السلام ويسمونه هرمس الهرامسة وينسبون إليه كثيرة من الأكاذيب والأباطل، وجاء في حديث لأبي ذر صححه ابن حبان أنه كان نبيا رسولا، وأنه أول من خط بالقلم، وذكر له ابن إسحق أوليات كثيرة ككونه أول من

خاط الثياب ...ويقال إنه إلياس عليه السلام كما ذكره البخاري عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما وهذا الخط قد قدمنا الكلام عليه في بحث الكهانة والعرافة من الطب والمرض.

6467 - لن يلج الدرجات العلى من تكهن (2) أو استقسم (3) أو رجع من سفر تطيرًا.

6468 - ليس منا من تَطَيَّر ولا من تُطير له، أو تَكهن أو تُكهن له، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له.

6469 - من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد.

6470 - من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة.

وشرح التليدي

وقوله: عراف هو من جملة الكهان، الذي يتعاطى معرفة مكان السرقة أو الضالة وما إلى ذلك.ففي إتيان الكهان والعرافين وعيد شديد، وزجر أكيد، فإتيان الأولين مع تصديقهم يوجب الكفر بما أنزل على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والبراءة من ذلك، وهذا أمر خطير جدا، بينما إتيان العرافين ومجرد سؤالهم عن الغيبيات يقتضي عدم قبول صلاة أربعين ليلة من صاحبه، وهذه خسارة، أي خسارة ..

وما ذكر في ذلك وإن كان ظاهره يقتضي الكفر في الأول وعدم صحة الصلاة في الثاني، فإن العلماء أولوا ذلك بأن المراد بالكفر غير الكفر المخرج من الملة، وأن ذلك خرج على الزجر والتغليظ .

أما عدم قبول الصلاة، فقالوا: إن الصلاة تكون صحيحة إذا توفرت شروطها ويسقط عن صاحبها التكليف، ولكنه لا ثواب له. وفي هذا نظر، لأن الحديث فيه لم تقبل له، وعدم القبول يقتضي المطالبة بها، وأنها لا تزال في ذمته، والله تعالى أعلم.

6471 - من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضًا أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمدصلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

6472 - من اقتبس علمًا من النجوم (4) اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد.

وشرح التليدي

قوله: اقتبس، أي: أخذ واستفاد علم منها، وقوله: شعبة، أي: قطعة منه. وفي الحديث تحريم استفادة العلوم الغيبية بواسطة النجوم مثل ما يدعيه المنجمون من علم الحوادث المرتقبة كإخبارهم مثلا بتغير الأسعار وموت فلان أو تولي فلان أو حدوث حرب.. ويزعمون أنهم يعرفون ذلك بسير الكواكب في مجاريها وباجتماعها واقترانها، ويدعون أن لها تأثيرا في السفليات، وكل ذلك تكهن وتهجم على ما لا علم لهم به... وانظر ما سبق في العلم .يبقى الأمر فيما ظهر في العلم الحديث التجريبي من الاطلاع على وجود الرياح أو المطر أو السحاب أو هيجان البحر ونحو ذلك مما يعرف بالعلامات والأسباب والموازين، هل ذلكم من قبل ما ذكر أم لا؟ الظاهر أنه لا يدخل في الحديث ... وإن ذكره بعض المتقدمين مثالا لذلك.

6473 - من علق تميمة فقد أشرك.

(1) المراد به الزجر عنه والنهي عن تعاطيه؛ لأن خط ذلك النبي عليه السلام كان معجزة وعلمًا لنبوته وقد انقطعت نبوته.

(2) أي: تعاطى الكهانة.

(3) كان أحدهم إذا أراد أمرًا كسفر ضرب بالأزلام فإذا خرج أمر في مضى؛ مضى، وإلا ترك.

(4) أي: من علم تأثيرها لا تسييرها."

6474 - ومن تعلق شيئًا (1) وكل إليه (2).

6475 - هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قال اللَّه: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل اللَّه ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب.

6476 - لا تأتوا الكهان.

6477 - أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة.

6478 - ألم تروا ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون: الكواكب وبالكواكب.

6479 - ما أنزل اللَّه من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل اللَّه الغيث فيقولون: بكوكب كذا وكذا.

6480 - مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا اللَّه تعالى: لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا اللَّه تعالى، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا اللَّه تعالى، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا اللَّه تعالى، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا اللَّه تعالى، ولا يدري أحد متى يجيء المطر إلا اللَّه تعالى.

(1) أي من علق على نفسه شيئًا من التعاويذ والتمائم وأشباهها معتقدًا أنها تجلب إليه نفعًا أو تدفع عنه ضرًا.

(2) أي خلي إلى ذلك الشيء وترك بينه وبينه.

6481 - يا عائشة! أشعرت أن اللَّه أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب (1) قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط (2) ومشاطة (3) وجف طلعتي ذكر (4) قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان (5) يا عائشة! واللَّه لكأن ماءها نقاعة (6) الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين.قالت فقلت أفلا تنشرت فقال أما والله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا. فأمر بها فدفنت.

وشرح التليدي

قوله: مطبوب أي: مسحور، قوله: حليف ليهود في رواية : مسلم سحر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يهودي من يهود بني زريق إلخ، ويجمع بينهما بأنه نسب إلى اليهود لكونه حليفهم، وبنو زريق: بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان هذا المجرم يتظاهر بالإسلام منافقا ، وقوله : مشط - بضم الميم وسكون الشين - على المشهور: هو الآلة التي يسرح بها الشعر، والمشاطة - بضم الميم وفتح الشين -: ويقال بالقاف، هو ما يخرج من الشعر إذا مشط، وقوله : في جف - بضم الجيم ثم فاء، ويقال بالباء : وهو وعاء طلع النخل، أي: الغشاء الذي يكون عليه، ويطلق على الذكر والأنثى، وقيده في الحديث بطلعة ذكر، وقوله : تحت رعوفة، وفي رواية : راعوفة، أي: حت صخرة، قوله: فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، في رواية: فأتاها في ناس من أصحابه، وقوله: نقاعة - بضم النون وفتح القاف المخففة - أي: لون ماء البئر كلون الماء الذي ينقع فيه الحناء، وقوله: وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، أراد بذلك قبح منظرها.

وقوله : أفلا تنشرت أي : استعملت النشرة . بضم النون : وهي ضرب من العلاج يعالج به من به سحر أو مس، وسيأتي ذلك، وقوله : أما والله فقد شفاني، في رواية : أما أنا فقد عافاني الله.

الكلام على هذا الحديث من جهات،

أولا: السحر له حقيقة وواقع ملموس نطق به القرآن الكريم حيث يحصل بإذن الله تعالى من تفريق بين شخصين أو تباغض أو تخييل وما إلى ذلك، والقائمون بمباشرة ذلك هم الشياطين طاعة لمن يستخدمهم، وقد أنكر جماعة السحر من أصله أو بعض أنواعه ، وذلك خطأ وغلط وإنكار للواقع.

ثانيا : السحر لا يقع إلا من الفجرة والفسقة، وذلك هو الفارق بين المعجزة أو الكرامة وبين السحر، فإن الخارق إذا صدر من صالح مستقيم كان معجزة لنبي و كرامة لولي، وإذا ظهر على يد كافر أو فاسق قليل الدين أو ذاهبه كان سحرا.

ثالثا: في الحديث ثبوت سحر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأنه أثر فيه، ومرض بسببه حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله ، ومثل هذا جائز عليه لأنه من جملة الأمراض والأعراض البشرية التي لا يخلو منها إنسان، وقد أبعد النجعة من أنكر ذلك في حقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورد الحديث بعقله مدعيا أن ذلك ينافي عصمته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد فند هذا الزعم علماؤنا رحمهم الله تعالى قديمة، منهم القاضي عياض في الشفا والمازري في شرح مسلم والنووي كذلك وابن القيم في الهدي النبوي والحافظ في الفتح، فليرجع إلى هذه الكتب من يريد التوسع والبسط.

رابعا: في بيان علاجه، وذلك يكون

أولا باستخراج ذلك السحر وفكه كما فعل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فإنه لما استفتى الله ودعاه في ذلك دله عليه، فذهب إليه واستخرجه من تلك البئر، فلما أستخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقال، فهذا أبلغ علاجاته.

ثانيا يعالج بالرقى والتعاويذ الإلهية من القرآن والأذكار النبوية وأسماء الله عز وجل، وهي من أعظم العلاجات وأنفعها، وخاصة إذا صدرت من تقي نقي طاهر .

خامسا: يعالج بالعقاقير والأعشاب وبأشياء لها خاصيات يعرفها من يتعاطى ذلك، ومنها إبطاله بسحر مثله إن لم يكن فيه محرم، ومنها النشرة . بضم النون المشددة وسكون الشين -، وقد قال البخاري : قال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طب - أي: سحر - أو يؤخذ عن امرأته أحل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. ووصله الأثرم في سننه وابن جرير في تهذيبه، كما أشار إليه الحافظ ، وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر، وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور؟ فقال : لا بأس به. أما حديث : النشرة من عمل الشيطان، رواه أبو داود بسند حسن فذلك محمول على النشرة في الشر، أما في الخير ففي صحيح مسلم من كتاب الطب : من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، رواه جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.وانظر الفتح ، فقد ذكر أنواع من النشرة الجائزة النافعة المسحورين
سادسا: في قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأكره أن أثير إلخ، إنما ترك ذلك المنافق ساحره نظرا للمصلحة الراجحة، لا سيما ولم يكن ينتصر لنفسه، كما كان يغض عما يصدر من المنافقين من الهنات، وذلك من حسن سياسته وكريم أخلاقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وزاد التليدي

الكهانة والعرافة

541

سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم ناس عن الكهان، فقال : ليس بشيء، فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

قوله : فيقرها في أذن وليه، في رواية مسلم: قر الدجاجة. يقر - بفتح الباء وضم القاف وتشديد الراء - يعني: أن الشيطان يردد تلك الكلمة في أذن صاحبه الكاهن، فيكون صوت ذلك كصوت الدجاجة، وقوله : يخطفها - بفتح الطاء - أي: يأخذها ويسترقها بسرعة، وقوله: كذبة - بفتح الكاف.

542

يا رسول الله منا رجال يتطيرون؟ قال : ذلك شيء تجدونه في أنفسكم فلا يصدنكم، قال: قلت: ومنا رجال يأتون الكهان، قال : فلا تأتوهم، قال : قلت : ومنا رجال يخطون؟ قال : كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك.(معاوية بن الحكم)

543

من أتى كاهنا، أو عرافا، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم

وشرح التليدي

وقوله : يخطون يعني به: ما يسمى بعلم الرمل والخط الذي يستخرج به علم الغيب، وقوله: كاهنا، الكاهن: هو الذي يكون معه رئي من الشياطين يأتيه بخبر السماء، وقوله: عراف هو من جملة الكهان، الذي يتعاطى معرفة مكان السرقة أو الضالة وما إلى ذلك.وفي جملة هذه الأحاديث أمور
الأول والثاني : الكهانة والعرافة ، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب، أحدها: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حيث بعث الله نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، الثاني يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده، لكنهم يصدقون ويكذبون. الثالث : المنجمون، وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف ، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها، وقد يعتضد بعض هذا الفن ببعض في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة، وهذه الأضرب كلها تسمى كهانة، وقد أكذبهم كلهم الشرع، ونهى عن تصديقهم وإتيانهم.
وقال البغوي في شرح السنة: فالكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب، وكان في العرب كهنة يدعون معرفة الأمور، فمنهم من كان يزعم أن له رئيا من الجن، وتابعة تلقي إليه الأخبار، ومنهم من كان يدعي أنه يستدرك الأمور بفهم أعطيه، والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها؛ كالمسروق من الذي سرقها، ومعرفة مكان الضالة ، وتتهم المرأة بالزنى فيقول من صاحبها، ونحو ذلك من الأمور إلخ، وللحافظ كلام مبسط في الموضوع فلينظر
الأمر الثالث: إن الكاهن قد يأتي بكلمة صدق وهي التي استرقها شيطانه من السماء، لكنه يزيد عليها مائة كذبة، فيخلط الصدق بالكذب ، والحق بالباطل.
الأمر الرابع : في إتيان الكهان والعرافين وعيد شديد، وزجر أكيد، فإتيان الأولين مع تصديقهم يوجب الكفر بما أنزل على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والبراءة من ذلك، وهذا أمر خطير جدا، بينما إتيان العرافين ومجرد سؤالهم عن الغيبيات يقتضي عدم قبول صلاة أربعين ليلة من صاحبه، وهذه خسارة، أي خسارة ...
وما ذكر في ذلك وإن كان ظاهره يقتضي الكفر في الأول وعدم صحة الصلاة في الثاني، فإن العلماء أولوا ذلك بأن المراد بالكفر غير الكفر المخرج من الملة، وأن ذلك خرج على الزجر والتغليظ .
أما عدم قبول الصلاة، فقالوا: إن الصلاة تكون صحيحة إذا توفرت شروطها ويسقط عن صاحبها التكليف، ولكنه لا ثواب له. وفي هذا نظر، لأن الحديث فيه لم تقبل له، وعدم القبول يقتضي المطالبة بها، وأنها لا تزال في ذمته، والله تعالى أعلم.
الأمر الخامس: قوله: ومنا رجال يخطون إلخ، هو الخط الذي يخطه الحازي أي: الكاهن يأتي صاحب الحاجة إلى الكاهن فيعطيه حلوانا فيقول له: اقعد حتى أخط لك، فيخط خطوطا كثيرة على رمل أو نحوه بلا عدد، ثم يضرب عليها خطين خطين، ثم ينظر إلى ما يبقى منها، فإن بقي منها خطان كان علامة على النجاح، وإن بقي خط واحد كان دليل الخيبة والحرمان... وقد ألف الناس في هذا العلم رسائل وفيهم من يستخرج منه علما على زعمه، فالله أعلم بذلك، فإننا لا نعرف منه شيئا، وقد رأينا كتبا في ذلك وأدركنا من كان يدعي معرفته واستخراج ما في الضمير وغيره به، وقوله: كان نبي يخط يقال: إنه إدريس عليه السلام، وقوله: فمن وافق خطه، قال الخطابي: يحتمل أن يكون معناه الزجر عنه إذا كان من بعده لا يوافق خطه، ولا ينال حظه من الصواب ؛ لأن ذلك إنما كان آية لذلك النبي، وعلما لنبوته، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعا في نيله...
وقال النووي: معناه من وافق خطه فهو مباح له، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح، والمقصود أنه حرام لأنه لا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها إلخ.
وقال عياض : المختار أن معناه أن من وافق خطه، فذاك الذي يجدون إصابته فيما يقول لا أنه أباح ذلك لفاعله. وبالجملة، فمن أتقنه ووافق ما كان يتعاطاه ذلك النبي كان مصيبا فيه وفيما يستخرجه به، ومن لم يوافقه كان كهانة وعرافة وكذبا .

ما جاء في النجوم وما يتعلق بها

546

قال الله تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال : مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي.

وشرح التليدي

في الحديث أن من نسب نزول المطر أو أي خلق لغير الله تعالى، فهر كافر به عز وجل قد أشرك معه غيره في الخلق والتدبير والأمر، بينما من نسب الأمور كلها لله تعالى خلقا وإيجادا وتدبيرا كان مؤمنا بالله تعالى موحدا له بريئا من الشرك أدام الله تعالى علينا الإيمان به حتى نموت موحدين طيبين أمين.

547

أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى امرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، ثم قال : الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم

فيخبرونهم ماذا قال، قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويمون به نما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون.(رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)
وشرح التليدي
في الحديث فوائد يحتاج بسطها إلى عدة ملازم، وهو يدل على عظمة الله عز وجل وتدبيره لخلقه، وفيه رد ما كان يعتقده أهل الجاهلية في النجوم وأن لها تأثيرا في هذا الكون وحركته بذواتها، وفيه أن ما يرى من النجوم المرمي بها هي شعب تقتبس من النجوم فيرمى بها الشياطين الذين يقتربون من السماء لاستراق السمع من الملائكة، وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في مواضع من القرآن، وذكرنا بعض ما جاء في ذلك في التفسير ، في سورة الأحقاف وفي سورة الجن فلينظر ذلك.
باب الرقية والتميمة
6482 - اللَّه الطبيب (7).
6483 - أنت رفيق، واللَّه الطبيب.
6484 - أتاني جبريل، فقال: يا محمد! اشتكيت؟ قلت: نعم. قال: بسم اللَّه أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس، وعين حاسد، بسم اللَّه أرقيك، واللَّه يشفيك.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الرقية بأسماء الله تعالى، وفيه دليل على جواز الرقية مما نزل ومما لم ينزل من الآفات، كما يأتي إن شاء الله تعالى، وفيه رد على من زعم كراهية الرقية أو منعها، فهذا جبريل عليه السلام يرقي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مرض نزل به.
(1) أي مسحور.
(2) معروف وهو ما يمتشط به.
(3) أي شعر الرأس أو اللحية الذي يسقط عند تسريحه.
(4) وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذي يكون عليه.
(5) وهي بئر في المدينة ويقال لها أروان أيضًا.
(6) أي مثل الماء الذي نقعت فيه الحناء.
(7) أي: هو المداوي الحقيقي بالدواء الشافي من الداء."
6485 - ارقي ما لم يكن شرك باللَّه.
6486 - استرقوا لها فإن بها النظرة (1).
وشرح التليدي
قالها النبي صلى الله عليه وسلم لجارية وجدها عند أم سلمة في وجهها سفعة وقوله: سفعة بفتح السين وسكون الفاء : يعني: صفرة، وقيل: سواد أو مجرد لون يخالف لون الوجه، وقوله : بها النظرة، يعني: العين من الإنس أو الجن.ودل هذا الحديث على وقوعها، وأمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالرقية منها
6487 - اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك.
6488 - إن الرقى (2) والتمائم (3) والتولة (4) شرك.
وشرح التليدي
الرقى: جمع رقية، والمراد بها هنا الغير مشروعة التي فيها شركيات واستغاثة واستعانة بالجن والإقسام بهم ونحو ذلك من الكلام الباطل أو الذي لا يفهم، فهذه الرقية محرمة بالاتفاق، وقد يكون صاحبها مشركا كافرا.
وقوله: التولة - بكسر التاء وفتح الواو -: هي شيء من أنواع السحر يستعمل لتحبيب المرأة إلى زوجها، فهي شرك على ظاهر الحديث. وأما قوله: والتمائم: فهو جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين بزعمهم، فأبطلها الشرع. ومنها ما يعلق على الأطفال أو المواشي من سن أو كف أو حديد ونحو ذلك بزعمهم الحفظ من العين والآفات، وكل ذلك شرك لنسبهم التأثير لغير الله تعالى.
6489 - لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت (5).
6490 - ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة؟
وشرح التليدي
قوله النملة - بفتح النون المشددة مع سكون الميم -: هي قروح تخرج في الجنب وفي غيره، فتذهب بالرقية بإذن الله تعالى.وفي الحديث مشروعية علاج القروح بالرقية .
6491 - علمي حفصة رقية النملة.
6492 - عالجيها بكتاب اللَّه.
6493 - كل فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق.
وشرح التليدي
وفي الحديث مشروعية الرقية للمعتوه بالفاتحة، وذلك يكون مع تكرار الرقية بكرة وعشية، والظاهر أن هذا المعتوه كان به مس من الجن، وهو الذي يحتاج إلى مدة من العلاج حتى يحترق ذلك الجني، أو بطلب الإغاثة أو يفر كما هو مشاهد، غير أن الرقية بهذه السورة وغيرها تحتاج إلى قوة روح الراقي وتقواه واستعداد المريض لذلك أيضا.
(1) أي: بها إصابة عين.
(2) أي: التي لا يفهم معناها.
(3) خرزات تعلقها العرب على رأس الولد لدفع العين.
(4) ما يحبب المرأة إلى الرجل من السحر.
(5) كانوا يعلقون على البعير قلادة من وتر لدفع العين فنهاهم النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- عن ذلك."
6494 - كان إذا اشتكى رقاه جبريل قال: بسم اللَّه يبريك، من داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الرقية بأسماء الله تعالى، وفيه دليل على جواز الرقية مما نزل ومما لم ينزل من الآفات، كما يأتي إن شاء الله تعالى، وفيه رد على من زعم كراهية الرقية أو منعها، فهذا جبريل عليه السلام يرقي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من مرض نزل به.
6495 - كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده.
6496 - كان إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات.
6497 - كان ينفث في الرقية.
6498 - ما لصبيكم هذا يبكي؟ هلا استرقيتم له من العين.
6499 - من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل.
6500 - وما يدريك أنها رقية؟ قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا.
6501 - لا رقية إلا من عين أو حُمَة (1) أو دم (2).
6502 - من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه.
(1) أي: سم.
(2) أي: رعاف."
وزاد التليدي
من شروط الرقية

549
نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وأنك نهيت عن الرقى، قال : فعرضوها عليه، فقال : ما أرى بأسا، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه.(جابر)
وشرح التليدي
قوله: نرقي - بكسر القاف . وماضيه رقى - بفتحها - ورقيت فلانا - بكسر القاف - أرقيه، وفي الحديث بيان بعض شروط الرقية، وهي أن تكون خالية من الشركيات ؛ كالإقسام بالشياطين وندائهم وذكر ما لم يفهم من الكلام العجمي أو السرياني أو نحو ذلك، أو نداء الكواكب أو البحر وما إلى ذلك، مما فيه شرك الله أو يؤدي إلى الشرك
وفي قوله صلى الله تعالى عليه واله وسلم: من استطاع منكم أن ينفع أخاه إلخ، دليل على جواز العلاج بكل ما ينفع سواء كان العقاقير والأعشاب، أو بالرقى، ولو كانت بغير القرآن والمأثور، مما يؤثر بإذن الله تعالى ، وقد تمسك ناس بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها، وإن لم يعقل معناها، لكن دل حديث عرف المذكور أن ما يؤدي إلى شرك يمنع، وما لا يعرف معناه لا يؤمن أن يؤدي إليه، فيمنع احتياطا، ذكره المناوي في الفيض.
وقال القرطبي: الرقى ثلاثة أقسام: أحدها كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه، فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك. الثاني: ما كان بكلام الله تعالى أو بأسمائه فيجوز، فإن كان مأثورا فيستحب. الثالث: ما كان بأسماء غير الله تعالى من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش، قال: فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله تعالى والتبرك بأسمائه، فيكون تركه أولى، إلا أن يتضمن تعظيم المرقي به، فينبغي أن يجتنب، كالحلف بغير الله تعالى، نقله الحافظ في الفتح
التداوي والعلاج بالرقي والتعاويذ مشروعية الرقية بالمعوذات وغيرها
550
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات ، فلما ثقل كنت أنفث عنه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها، فسئل الزهري : كيف ينفث؟ قال : كان ينفث على يديه ، ثم يمسح بهما وجهه .(عائشة أم المؤمنين)
وشرح التليدي
قوله : ينفث - بضم الفاء . والنفث: نفخ لطيف بلا ريق، والتفل : نفخ مع ريق يسير، وقوله : بالمعوذات . بكسر الواو المشددة : هي (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) (وقل أعوذ برب الناس).
وفي الحديث مشروعية الرقية والتعوذ بهذه السور، وإنما اختيرت هذه السور على الخصوص، وتركه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما سواها لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ففيها الاستعاذة من شر كل ما خلق، فيدخل فيه كل شيء، ومن شر النفاثات في العقد وهن السواحر، ومن شر الحاسدين، ومن شر الوسواس الخناس لعنه الله تعالى، وفي حديث عائشة استحباب النفث عند التعوذ والرقية، قال النووي: وقد أجمعوا على جوازه. قال عياض: وفائدته التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن، قال: كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى، إلخ.
وفي الحديث مشروعية الرقية، ولا خلاف في جوازها. قال الحافظ في الفتح: وقد أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.
الرقية بالفاتحة وأخذ الأجرة على ذلك
552
أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتوا على حي من أحياء العرب، فلم يقروهم، فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك، فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا ، فجعلوا لهم قطيعا من الشاء، فجعل يقرأ بأم القرآن، ويجمع بزاقه ويتفل، فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا: لا نأخذ حتى نسأل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فسألوه فضحك، وقال : وما أدراك أنها رقية، خذوها واضربوا لي.(أبي سعيد)
وشرح التليدي
قوله : فلم يقروهم - بفتح الياء . أي: لم يضيفوهم. قوله: لدغ - بضم اللام وكسر الدال -: اللدغ يكون من حية أو عقرب. قوله : جعلا . بضم الجيم وسكون العين - أي: أجرة، والجعل مقيد بإتمام العمل؟ كقوله تعالى: (ولمن جاء به حمل بعير)، وقوله: قطيعا القطيع: طائفة من الغنم ونحوها، والمراد به هنا ثلاثون شاة كما جاء مبينا، وقوله: يتفل - بفتح الباء وكسر الفاء - تقدم أنه قريب من النفث غير أن التفل يكون مع قليل من البزاق، ولهذا قال هنا: ويجمع بزاقه ويتفل، وقوله : وما أدراك ، أي: ما عرفك أنها رقية ، وقوله : بسهم، في رواية : بسهم معك، والسهم هنا: هو الحظ والنصيب.
وفي الحديث الشريف فوائد وأحكام نجملها في الآتي
أولا: فيه مشروعية الاستضافة والضيافة، وستأتي إن شاء الله في محلها، وأنها من حقوق المسلم، وفيه مشروعية رقية الكافر بالقرآن الكريم، وفيه جواز أخذ الأجرة على القرآن، وبه قال كل العلماء؛ على الرقية، وعلى جوازها على تعليمه، قال به مالك والشافعي وأحمد وابن راهويه وأبو ثور وآخرون، كما جاء التصريح به في حديث ابن عباس الماضي في الإجارة.
وفيه مشروعية التفل على المرقي عند الرقية كما تقدم، وفيه مشروعية العلاج بفاتحة الكتاب للديغ من ذوات السم ومن سائر الأمراض والعاهات. وفي عظمة الفاتحة لذلك، قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الهدي النبوي وغيره ولخصه الحافظ في الفتح، فقال : إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص و منافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله تعالى ومجامعها وإثبات المعاد، وذكر التوحيد، والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به، والهداية منه، وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضال لعدم معرفته له مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفي بها من كل داء ..
ما كان يرقي به النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الأذكار والأدعية أو يعلمها لأصحابها
559
باسم الله تربة ربنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية الرقية بهذه الأذكار والأدعية والأسماء التي كان يرقي بها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويعلمها أصحابه وفيه الاعتراف الله عز وجل بأنه الشافي وحده، وأنه لا شافي سواه، ولا شفاء إلا شفاؤه ، فمن لم يشفه الله تعالى لا يعافى أبدا وفيه مشروعية الرقية من جميع الأمراض والعاهات حتى من الجراحات والقروح وفيه استحباب وضع الأصبع على التراب بالريق، ثم وضعها على موضع الألم، ويقال : ما في الحديث : باسم الله تربة أرضنا إلخ، فإن لذلك سرا لله تعالى في الشفاء، وإن كان البعض قال : هذا خاص بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبتربة المدينة، ورد ذلك بأن للتربة خاصية في العلاج، كما نص عليه الأطباء، وانظر الهدي النبوي وفتح الباري،..
561
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ويقول: هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحق وإسماعيل.(ابن عباس)
وشرح التليدي

قوله : كان يعوذ . بضم الباء وفتح العين وكسر الواو المشددة .: أي: يرقي، وقوله : كلمات الله التامة، قيل: هي القرآن، وقيل: أسماء الله وصفاته تعالى، وقوله : هامة - بفتح الميم المشددة -: هي كل ذات سم يقتل، والجمع هوام، وقوله : وعين لامة أي : من كل عين تصيب بسوء، واللمم ضرب من الجنون يعتري الإنسان.
وفي الحديث الاستعاذة بكلمات الله التامة من شر الشياطين والهوام وعيون الحاسدين، كما فيها مشروعية تكرار الرقية ثلاثا إلى سبع، فإن ذلك أقرب إلى تعجيل الشفاء ورفع الألم، وفيها مع كل ذلك التوكل على الله تعالى والالتجاء إليه عز وجل وإلى ذكره ودعائه والابتهال إليه والتضرع له والإعراض عن الأسباب المادية، والله تعالى أعلم.

الرقية من العين والنظرة وأن العين حق

562
أمرني النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو أمر أن يسترقى من العين. (أم المؤنين عائشة)

564
رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لآل حزم في رقية الحية، وقال الأسماء بنت عميس: ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة، قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم، قال: ارقيهم، قالت: فعرضت عليه، فقال ارقيهم. (جابر)

وشرح التليدي

ودلت هذه الأحاديث على وقوع العين، وأمر النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم بالرقية منها وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بظواهر هذه الأحاديث، وأن العين والنظرة السامة قد تهلك الإنسان والحيوان، ولذلك قالوا: إن العين تدخل الرجل القبر، والجمل القدر ، وهذه خاصية وشيء أجراه الله تعالى عند نظر العائن الحاسد إلى غيره، كما يقع من نظر الحامل إلى الأبتر وذي الطفيتين من الخبائث أنها تسقط جنينها بخاصية جعلها الله تعالى في ذلك، وخواص الأشياء لا تنكر، فالذين ينكرون العين من أهل البدع هم جهلة ضالون، فقد جمعوا إلى جهلهم إنكار ما جاءت به شريعة الإسلام وما هو واقع مشاهد ملموس
وقد تكلم العلماء على العين وكيف يتأثر بها الإنسان والحيوان وغيرهما، فقالوا في حقيقتها: إنها نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، وقد جاء معنى هذا في حديث رواه أحمد عن أبي هريرة رفعه: العين حق ويحضرها الشيطان، وحسد ابن آدم، ، وقالوا: إن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سهم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال: إذا رأيت شخصا يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني، ويقرب من ذلك الحائف تضع يدها في إناء اللبن فيفسد، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من العروس من غير أن تمسها يدها، ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو، فللعين تأثير بإذن الله تعالى في النفوس، وذلك بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر كما قدمنا، وهل ثم ذبذبات، خفية غير مرئية تنبعث من العائن، فتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه، فيخلق الله الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم؟ هذا أمر محتمل.
فالحق أن الله تعالى أجرى عادته بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح والتأثيرات، ولشدة ارتباط الأرواح بالعين نسب الفعل إليها وليست هي المؤثرة، وإنما التأثير للروح بإذن الله تعالى والأرواح مختلفة في طبائعها وقراها وكيفيتها وخواصها، فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة
والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصورا على الاتصال الجسماني، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة، وأخرى بمجرد الرؤية، وأخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية والرقي والالتجاء إلى الله تعالى، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا رقابة له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء، انتهى ملخصا من الفتح ومن الهدي النبوي بتصرف يسير.

الرقية من ذوات السموم ومن النملة

568
رخص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة. (أنس)

569
رخص النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرقية من كل ذي حمة. (أم المؤمنين عائشة)
وفي رواية: رخص في الرقية من الحية والعقرب.

وشرح التليدي

قوله : الحمة - بضم الحاء وفتح الميم المخففة . والمراد منها سم ذوات السموم والنملة - بفتح النون المشددة مع سكون الميم -: هي قروح تخرج في الجنب وفي غيره، فتذهب بالرقية بإذن الله تعالى
وفي هذه الأحاديث مشروعية الرقية من جميع السموم بدءا من الأسودين، كما فيها علاج القروح بالرقية أيضا

الرقية لدفع الضر وجلب النفع في المستقبل

571
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إذا أوي إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده، قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به. (أم المؤمنين عائشة)

وشرح التليدي

فهذه الاستعاذة منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بهذه السور لجلب النفع والخير ودفع الضر والشر في ليلته تلك، وفيه جواز التبرك بآثار القراءة .

التمائم المباحة

575
أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.(عبد الله بن عمرو)
وكان عبدالله بن عمرو علمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبه فأعلقه عليه.

وشرح التليدي

قوله: الفزع: أي: الخوف، وقوله: بكلمات الله إلخ، وهي القرآن الكريم، أو صفاته القائمة بذاته. وقوله : التامة أي : الكاملة الفاضلة التي لا يدخلها نقص ولا عيب، وقوله: من همزات الشياطين، أي: نزغاتهم ووساوسهم.
وفي الحديث مشروعية الاستعاذة بهذه الكلمات لمن يفزع في نومه ، فينبغي للمؤمن أن لا يغفل عنها، فإنها نافعة من تلاعب الشياطين وتخيلاتهم في المنام.
وفي فعل عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه من كتابتها وتعليقها على أطفال الصغار ما يدل على جواز تعليق ما فيه قرآن أو اسم الله تعالى، وأن ذلك يقوم مقام القراءة، وقد اختلف السلف وغيرهم في ذلك، فمنعها بعضهم وجعلها من التمائم المنهي عنها، وأجازها آخرون وحملوا التمائم المنهي عنها على ما كان سائدا عند الجاهلية من تعليق الودع والوتر وغيرهما مما كانوا يعتقدون فيها التأثير .
ولذا قال البغوي في شرح السنة وقال عطاء : لا يعد من التمائم ما يكتب من القرآن. وسئل سعيد بن المسيب عن الصحف الصغار يكتب فيه القرآن فيعلق على النساء والصبيان، فقال : لا بأس بذلك إذا جعل في كيس من ورق أو حديد أو يخرز عليه.
وقال الحافظ في كتاب الجهاد باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل بعد كلام: هذا كله في تعليق التمائم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه، فأما ما فيه ذكر الله تعالى فلا نهي فيه، فإنه إنما يجعل للتبرك به والتعوذ بأسمائه وذكره، وكذلك لا نص عما يعلق لأجل الزينة ما لم يبلغ الخيلاء أو السرف.

تتمة

ومن هذا القبيل كتابة القرآن وغسله وسقيه للمريض، نقل البغوي في شرح السنة عن مجاهد رحمه الله تعالى قال : لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض، قال : ومثله عن أبي قلابة قال : وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادتها آيتين من القرآن، وكلمات ثم يغسل وتسقى. وقال أيوب : رأيت أبا قلابة كتب كتابة من القرآن ثم غسله بماء وسقاه رجلا كان به وجع، يعني: الجنون.

وقد ذكر ابن القيم في الهدي نصوصا عن الإمام أحمد وغيره في ذلك، ثم قال: وكل ما تقدم من الرقى فإن كتابته نافعة... ورخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله تعالى فيه،.. .

ومن هذا تعلم تطرف البعض من إطلاقه تحريم تعليق القرآن أو شرب غسالته وشدة إنكاره لذلك واستهزائه بمن يفعله كأنه منكر منهي عنه متفق على تحريمه كما تجد ذلك في كتب بعض المعاصرين المتزمتين، فإن ذلك ليس من صنيع المنصفين والمعتدلين الربانيين.

كتاب البر والصلة

باب بر الوالدين والتحذير من عقوقهما

6503 - اثنان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين.
6504 - ارجع إلى أبويك فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما.
6505 - الزم رجلها فثم الجنة.
6506 - الزمها فإن الجنة تحت أقدامها -يعني: الوالدة-.
6507 - أنت ومالك لأبيك (1).
6508 - أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم.
(1) قال المناوي: فله أن يأخذ منه قدر الحاجة، فليس المراد إباحة ماله له حتى يستأصله بلا حاجة."
6509 - أما علمت أنك ومالك من كسب أبيك؟
6510 - إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب.
6511 - إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك.
6512 - إن الله تعالى حرم عليكم: عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنعًا (1) وهات (2)، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال (3)، وإضاعة المال.
6513 - إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثًا، إن الله تعالى يوصيكم بآبائكم مرتين، إن الله تعالى يوصيكم بالأقرب فالأقرب.
6514 - إن عم الرجل صنو أبيه (4).
6515 - بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق.
6516 - رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد.
6517 - رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما.
(1) أي: كره منع ما عنده.
(2) أي: حرم أخذ ما لا يحل من أموال الناس.
(3) عن أحوال الناس أو عن ما لا يعني.
(4) أي: أصله."
6518 - رغم أنفه (1)، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه: من أدرك أبويه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة.
6519 - فيهما فجاهد -يعني: الوالدين-.
6520 - ألا أنبئكم بأكبر الكبائر(ثلاثا) ؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور.
6521 - من البر أن تصل صديق أبيك.
6522 - من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده.
6523 - الوالد أوسط أبواب الجنةفإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه.
6524 - لا يدخل الجنة منان، ولا عاق، ولا مدمن خمر.
6525 - لا يجزي ولد والدًا (2) إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه.
6526 - إن الله لا يحب العقوق.
(1) أي: لصق بالرغام أي التراب.
(2) أي: لا يكافئه بإحسانه وقضاء حقه."
6527 - عم الرجل صنو أبيه.
6528 - العم والد.

وزاد التليدي

من فضل البرور بالوالدين

2
رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين

الوالدان أحق الناس بحسن الصحبة وأن الأم مقدمة على الوالد

4
جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال : أمك، قال : ثم من؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من؟ قال : ثم أمك،، قال : ثم من؟ قال: ثم أبوك،
وفي رواية : ثم أدناك، أدناك. (أبي هريرة)
5
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحي والداك قال: نعم، قال : ففيهما فجاهد.(عبد الله بن عمرو)

إكرام صديق الوالد

7
إن أبر البر، أن يصل الرجل ود أبيه

فضل بر الخالة

8
يا رسول الله إني أصبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ قال : هل لك من أم؟، قال : لا، قال: هل لك من خالة؟، قال: نعم، قال: فبرها(ابن عمر)

هل يجزي ولد والديه

10
أنه شهد ابن عمر ورجل يماني يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول:
إني لها بعيرها المذلل *** إن أذعرت ركابها لم أذعر
ثم قال: يا ابن عمر أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة، ثم طاف ابن عمر فأتى للمقام فصلى ركعتين ثم قال : يا ابن أبي موسى إن كل ركعتين تكفران ما أمامهما..(أبي بردة)

البرور بالوالدين ولو كانا مشركين غير أنهما لا يطاعان في معصية الله

11

أنزلت في أربع آيات ، فذكر قصة، وقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر ، والله لا أطعم طعاما ، ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها، فنزلت: (ووصينا الإنسن بوالديه حسنا وإن جهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعمها).(سعد بن أبي وقاص)

استجابة دعوة الوالدين

17

ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالدين على ولدهما

رحمة الأولاد والإحسان إلى البنات

19

قدم ناس من الأعراب على رسول الله وسلم فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله : وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة. (أم المؤمنين عائشة)

باب ما جاء في الأولاد

6529 - اتقوا اللّه واعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يبروكم.
6530 - اتقوا اللّه واعدلوا في أولادكم.
6531 - إذا بلغ أولادكم سبع سنين ففرقوا (1) بين فرشهم، وإذا بلغوا عشر سنين فاضربوهم على الصلاة.
6532 - اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف.
6533 - إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم.
6534 - احبسوا صبيانكم حتى تذهب فُوْعة العشاء (2) فإنها ساعة تخترق فيها الشياطين.
(2) أي: شدة سوادها وظلمتها."
6535 - إذا غربت الشمس فكفوا صبيانكم (1) فإنها ساعة ينتشر فيها الشياطين.
6536 - إذا مات ولد العبد قال اللّه تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول اللّه تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد.

وشرح التليدي

قال لملائكته: المراد بهم ملك الموت ومساعدوه قوله : وثمرة فؤاده سمى الولد ثمرة الفؤاد لأنه نتيجة الأب فهو كالثمرة بالنسبة للشجرة وقوله : واسترجع، أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون

وفي الحديث فضل فقدان الأولاد والصبر على ذلك مع حمد الله عليه والاسترجاع والرضا بما قدر الله تعالى، وأن ذلك من أسباب دخول الجنة بفضل الله تعالى ورحمته ثم إننا ما أمرنا بالحمد والشكر لله تعالى إلا لما أسدى إلينا من خير ورحمة وأسبغ علينا من آلاء ونعم التي لا نستطيع إحصاءها ولا القيام بشكرها على الوجه الأتم اللائق بها كما قال تعالى: (وإن تعدوا نعمت الله لا تحوها) الآية، إننا مغمورون في نعم الله عز وجل، وأصولها خمسة وهي: نعمة الإيجاد، ثم نعمة الإمداد، ثم نعمة بعثة الرسل، ثم نعمة الإيمان، ثم نعمة دخول الجنة فهذه النعم الخمس هي أصول النعم ولا يد للإنسان فيها، فهي مجرد تفضل من الله تعالى على عباده ، ولو أراد الإنسان تفصيل ما اشتملت عليه هذه الخمس من نعم لكتب فيها المجلدات فكيف بالنعم الأخرى المهيأة للإنسان والخادمة والمسخرة له : كخلق الله السماوات والأرض وما فيهما من عجائب وغرائب المخلوقات، وتسخير السحاب وإنزال الأمطار، وإنبات الزروع والفواكه والثمار، وتسخير البحار والأنهار ، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر وما إلى ذلك من النعم المهيأة للإنسان التي تحار في تفصيلها العقول، بل مجرد إيجاد الإنسان وحده وما ركب فيه من آيات وأحاطه الله تعالى به من نعم تتضاءل دونه كل النعم، ولذلك أوجب الله تعالى عليه الإيمان به وبما جاءت به الرسل وأمره بطاعته والعبودية له قياما بشكره على ذلك وشرع لنا نبينا صلى الله عليه وسلم مضافا إلى ذلك التصدق بثلاثمائة وستين صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، وجعل صلاة ركعتي الضحى تقوم مقام تلك الصدقات، كما شرع لنا الحمد في جميع أحوال حياتنا الليلية والنهارية، كما تقدم تفصيل ذلك في أبواب سابقة، كل ذلك شرع لنؤدي شكر تركيب جسدنا وما فيه من عظام وعضلات وعروق ولحم وقطع وأعضاء، وما غيب داخله في ظلمة الأحشاء من قلب و كبد ورئة ومرارة ومعدة وكلية، وغير ذلك مما جعله الله في هذا الجسم الإنساني من عجائب وآيات، وكان أول من أمر بالشكر وحمد الله تعالى أنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم لتقتدي بهم أممهم

فقال تعالى في إمام الحنفاء خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه)

وقال في نوح عليه السلام: (إنه كان عبدا شكورا)
وقال في كليمه موسى عليه السلام: (وكن من الشكرين
وقال في نبيه داود عليه السلام: (واعملوا آل داود شكرا)
وقال في نبيه سليمان عليه السلام: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي)
وقال : (ليبلوني ءأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) الآية
وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم (بل الله فاعبد وكن من الشكرين)

وتقدم حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقالت له في ذلك فقال : أفلا أكون عبدا شكورا

ولما للشكر من الأهمية جاء ذكره في القرآن في نحو من خمسة وسبعين موضعا، وجاء ذكر الحمد أيضا في نحو من خمسة وأربعين موضعا، كل ذلك تحريض على القيام بحمد الله تعالى وبشكره على نعمه المتوالية على الإنسان باللسان والقلب والجوارح، جعلنا الله تعالى بفضله وإحسانه ممن يحمده ويشكره آناء الليل وآناء النهار ، آمين

6537 - أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة.

6538 - انزل عنه (3) فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من اللّه ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم.
6539 - علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرقوا بينهم في المضاجع.
6540 - علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر.
(1) عن الانتشار في الدخول والخروج.
(2) : وعزوه باللفظ المذكور إلى أحمد والحاكم فيه تساهل.
(3) أي البعير قاله لمن لعن بعيره."
6541 - مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع. . . .
6542 - كفوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارًا وخطفة.
6543 - الولد. . . مجبنة، ومبخلة (1) محزنة.
6544 - صغاركم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه فيأخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله اللّه وأباه الجنة.
6545 - كان إذا أتي بباكورة الثمرة وضعها على عينيه ثم على شفتيه. . . ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان.
6546 - إن الولد مبخلة مجبنة.
6547 - إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة.
6548 - أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كن لها حجابًا من النار.
(1) أي: يجبن أباه عن الجهاد خشية ضيعته وعن الإنفاق في الطاعة خوف فقره."
6549 - الرقوب (1) التي لا يموت لها ولد.

6550 - الرقوب الذي لا فرط له.
6551 - الرقوب كل الرقوب الذي له ولد فمات ولم يقدم منهم شيئًا.
6552 - ليس أحد من أمتي يعول ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا كن له سترًا من النار.
6553 - ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم.
وشرح التليدي
قوله : لم يبلغوا الحنث: أي البلوغ بأن ماتوا أطفالا
وفي هذه الأحاديث فضل من مات له ثلاثة أولاد أو اثنان فاحتسب ذلك وصبر، وأن ذلك من أسباب حفظه من النار ودخوله الجنة.
6554 - ما من رجل يدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة.
6555 - ما من مسلم تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة.
6556 - ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم.
(1) قال المناوي: لا ما تعارفه الناس أنها التي لا يعيش لها ولد فإنه إذا مات ولدها قبلها تلقاها من أبواب الجنة فأعظم بها من منة.
6557 - ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا غفر لهما.
6558 - ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما اللَّه بفضل رحمته إياهم الجنة يقال لهم: ادخلوا الجنة فيقولون: حتى يدخل أبوانا فيقال: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم.
6559 - ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا حنثًا إلا أدخلهما اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم.
6560 - ما منكن امرأة تقدم بين يديها ثلاثة من ولدها إلا كانوا لها حجابًا من النار، قالت امرأة: واثنين؟ قال: واثنين.
وشرح التليدي
يؤخذ من الحديث إرشاد النساء وتذكيرهن على حدة، منفردات عن الرجال الأجانب، وأن للعالم المرشد أن يجعل لهن وقت خاصا بهن، ويشترط أن يكون المرشد متزوجا كهلا، أو شيخا، متحصنا بتقوى الله، وأن يكون النساء متحجبات، لا يظهر منهن ما يفتن مرشدهن، وهذا إذا فقدت الأنثى المرشدة، أما إذا وجدت فلا يجتمعن على الرجل سدا للذريعة ، ومنعا للفتنة لاستحالة أو ندرة أن يكون هذا المرشد على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم في الكمال البشري والأمن من الفتنة.
6561 - مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها.
6562 - من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابًا من النار.
6563 - من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترًا من النار.
6564 - من أثكل ثلاثة من صلبه في سبيل اللَّه فاحتسبهم على اللَّه وجبت له الجنة.
6565 - من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة قالت امرأة: واثنان؟ قال: واثنان.
6566 - من دفن ثلاثة من الولد حرم اللَّه عليه النار.
6567 - من عال جاريتين حتى يدركا دخلت أنا وهو الجنة كهاتين.
6568 - من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة.
6569 - لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم إلا دخلت الجنة، واثنان.
6570 - لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم.
وشرح التليدي
قوله: «تحلة القسم»: أي تحليل قسم الله على ورود النار بقوله : وإن منكم إلا واردها
6571 - لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات.
6572 - يا فاطمة! احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة.
6573 - يا فلان! أيما كان أحب إليك أن تمتع به عمرك؟ أو لا تأتي غدًا إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟
6574 - يقول اللَّه تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة.
وزاد التليدي
رحمة الأولاد والإحسان إلى البنات
20
جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمها ثلاث مرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار. (أم المؤنين عائشة)
21
من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه
باب صلة الرحم
6575 - أرحامكم أرحامكم (1).
6576 - اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة.
6577 - اتقوا اللَّه وصلوا أرحامكم.
6578 - اتقوا اللَّه، وصلوا الأرحام. . . .
6579 - إن اللَّه تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم فقال: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك.ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا إن شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحاتمكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصرهم أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب أقفالها)
6580 - إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا (2).
(1) أي: صلوهم واستوصوا بهم خيرًا واحذروا من التفريط في حقهم.
(2) الرحم من جهة أم إسماعيل."
6581 - أطب الكلام، وأفش السلام، وصل الأرحام، وصل بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام.
6582 - إن الرحم شجنة (1) آخذة بحجزة الرحمن تصل من وصلها وتقطع من قطعها.
6583 - بلوا أرحامكم ولو بالسلام.
6584 - تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال منسأة في الأثر (2).
وشرح التليدي
مثراة بفتح الميم وسكون الثاء من الثرى وهو الكثرة. منساة على وزن سابقتها من النسيء وهو الزيادة ومعناه : أن صلة الرحم تثمر محبة في الأقارب، وينشأ عنها البركة في المال والعمر وزيادتهما والحديث يدل على مشروعية تعلم الأنساب .
قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى : لعمري لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع، وجهل لا يضر
وقال ابن حزم رحمه الله تعالى : من علم النسب ما هو فرض عين، ومنه ما فرض كفاية، ومنه ما هو مستحب، فمن ذلك يعلم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن عبدالله الهاشمي، فمن ادعى أنه غير هاشمي كفر وأن يعلم أن الخليفة من قريش، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة، ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم، وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه، أو يجب بره من صلة، أو نفقة، أو معاونة ، وأن يعرف أمهات المؤمنين، وأن نكاحهن حرام، وأن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب، ويعرف الأنصار ليحسن إليهم، لثبوت الوصية بذلك، ولأن حبهم إيمان، وبغضهم نفاق اهـ

وفاته آل البيت النبوي والذرية الطاهرة ، فإن حبهم واجب لثبوت الوصية بهم أيضا، ومنهم الإمام علي رضي الله تعالى عن جميعهم.
6585 - ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر، ومن مات وهو مدمن للخمر سقاه اللَّه من نهر الغوطة؛ نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن.
وشرح التليدي
المومسات: جمع مومسة وهي الزانية
من جملة الأودية التي أعدت في جهنم للكفار، وعصاة الموحدين.
نهر الغوطة الممتد لمدمني الخمر وهو نهر يجري بما يخرج من فروج الزواني من عصارة النار، وما ذلك إلا القيح والصديد والدم والنتن وكل ما يؤذي أهل النار من ريح فروج أولئك العواهر والزواني اللائي كن في الدنيا يهتكن ستر الله ويتاجرن بأبضاعهن.
6586 - الرحم شجنة (3) معلقة بالعرش.
6587 - الرحم شجنة من الرحمن قال اللَّه: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته.
(1) الشجر الملتف.
(2) أي: في العمر.
(3) قرابة مشتبكة متداخلة كاشتباك العروق."
6588 - الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله اللَّه، ومن قطعني قطعه اللَّه.
6589 - صلة الرحم تزيد في العمر، وصدقة السر تطفئ غضب الرب.
6590 - صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار.
6591 - صلة القرابة مثراة في المال محبة في الأهل منسأة في الأجل.
6592 - صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك.
6593 - قال اللَّه تعالى: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، ومن بتها بتته.
6594 - ليس الواصل بالمكافئ (1)، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها.
6595 - ما من ذنب أجدر أن يعجل اللَّه تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل الطاعة ثوابًا لصلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا.
(1) أي: المجازي غيره بمثل فعله إن صلة فصلة وإن قطعا فقطع."
6596 - ما من ذنب أجدر أن يعجل اللَّه تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم.
6597 - من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره (1) فليصل رحمه.
6598 - من سره أن يعظم اللَّه رزقه وأن يمد في أجله فليصل رحمه.
6599 - لا يدخل الجنة قاطع (2).
6600 - ابن أخت القوم منهم.
6601 - لئن كنت كما قلت فكأنما تُسِفّهم المل (3) ولا يزال معك من اللَّه ظهير عليهم ما دمت على ذلك.
وزاد التليدي
وجوب صلة الرحم وتحريم قطعها
28
قال الله تبارك وتعالى: أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته
صلة ذي الرحم المشرك
32
رأى عمر حلة سيراء فقال : يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفود إذا أتوك، فقال : يا عمر إنما يلبس هذه من لا خلاق له، ثم أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم منها حلل فأهدى إلى عمر منها حلة، فجاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله بعثت إلي هذه وقد سمعتك قلت فيها ما قلت، قال : إني لم أهدها لك لتلبسها، إنما أهديها إليك لتبيعها أو لتكسوها، فأهداها عمر لأخ له من أمه مشرك. (ابن عمر)
ذم المنزوع منهم الرحمة
45
لا تنزع الرحمة إلا من شقي
التنفيس على المسلمين وستر عوراتهم ومساعدتهم وقضاء حوائجهم
46
من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
أحاديث جامعة للخير والمعروف
50
سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل؟ قال : إيمان بالله، وجهاد في سبيله، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمنا، وأنفسها عند أهلها، قلت: فإن لم أفعل؟ قال : تعين صانعا أو نصنع لأخرق، قال : فإن لم أفعل؟ قال : تدع الناس من الشر، فإنها صدقة نصدق بها على نفسك. (أبي ذر)
وشرح التليدي
وفي الحديث أن أفضل الرقاب التي ينبغي عتقها وتحريرها هي من كانت نفيسة عند أهلها، وكانت مرتفعة الثمن لما يكون فيها من كثرة المنافع.
53
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم ونهى عن الشرب في الفضة، ونهى عن تختم الذهب، وعن ركوب المياثير، وعن لبس الحرير والديباج، والقسي والإستبرق.
باب ما جاء في الأيتام
6602 - لا يتم بعد احتلام (4)، ولا صُمَات يوم إلى الليل.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن اليتم ينقطع عن اليتيم إذا احتلم وظهرت منه علامة البلوغ، فإذا بلغ إلى هذا السن فقد أصبح راشدا ولم تبق الوصية عليه لأحد إذا بلغ مع رشده وصلاحه، فقد قال تعالى: (فإن ءانستم منهم رشدا) أي : أبصرتم منهم صلاحا في دينهم ومالهم، (فادفعوا إليهم أموالهم) [النساء 6] الآية، وهو معنى ما قاله ابن عباس: إن الرجل تنبت لحبه ... إلخ.
وقوله : ولا صمات يوم إلخ، هذا كان من عادات الجاهلية فأبطله الإسلام، وهو أن ينذر الإنسان السكوت من الصباح إلى المساء، فإن هذا النذر باطل لا ينعقد.
(1) في عمره.
(2) أي: قاطع رحم.
(3) الرماد الحار.
(4) أي: لا يجري على البالغ حكم اليتيم."
6603 - أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك؛ يلن قلبك، وتدرك حاجتك.

6604 - أدن اليتيم منك، وألطفه، وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك؛ فإن ذلك يلين قلبك، ويدرك حاجتك.
6605 - إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم.
6606 - أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا (1).
وشرح التليدي
في الحديث فضل الإحسان إلى اليتيم وأن كافله سيكون مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الجنة وهي بشارة لأوصياء اليتامى وما أعظمها من بشارة واليتيم من بني آدم من فقد أباه قبل الاحتلام
6607 - أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة، والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل اللَّه.
6608 - كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة.
6609 - كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل (2) مالًا ولا تق مالك بماله.
6610 - من ضم يتيمًا له أو لغيره حتى يغنيه اللَّه عنه وجبت له الجنة.
(1) وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.
(2) أي غير متخذ منه أصل مال."
باب ما جاء في الصحبة
6611 - الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (1).
وزاد التليدي
67
المؤمن على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل
باب الصدق
6612 - أحب الحديث إليّ أصدقه.
6613 - إن أحببتم أن يحبكم اللَّه تعالى ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم، واصدقوا إذا حدثتم، وأحسنوا جوار من جاوركم.
6614 - إن تصدق اللَّه يصدقك (2).
6615 - اكفلوا لي بست أكفل لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا ائتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.
(1) قال المناوي: أي: فليتأمل أحدكم بعين بصيرته إلى امرئ يريد صداقته فمن رضي دينه وخلقه صادقه وإلا تجنبه.
(2) قاله لأعرابي غزا معه فدفع إليه قسمه فقال: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك أن أرمي إلى هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال له ذلك، فلبثوا قليلًا، ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال المصطفى -صلى اللَّه عليه وسلم-: أهو هو؟ قالوا: نعم، صدق اللَّه فصدقه. ثم كفنه في جبته ثم قدمه فصلّى عليه فكان مما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مجاهدًا في سبيلك فقتل شهيدًا أنا شهيد على ذلك."
6616 - إن الصدق ليهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند اللَّه صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند اللَّه كذابًا.
6617 - تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، وإذا وعد فلا يخلف، وإذا ائتمن فلا يخن، غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.
6618 - دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة.
وشرح التليدي
قوله : يريبك بفتح الياء وضمها. والريب: الشك، وقوله: طمأنينة، يعني: يطمئن إليه القلب ويسكن بخلاف الشر، فإن القلب لا يطمئن إليه بل يضطرب ويرتاب منه، غير أن هذا خاص بقلب المؤمن المنور بأنوار الطاعات والهداية .
ومعنى الحديث الشريف: اترك ما تشك فيه هل هو حلال أم حرام، حسن أم قبيح، واعدل إلى ما تتيقن حليته وحسنه وإباحته. والحديث أصل في ترك الشبهات عظيم في باب الورع
6619 - عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند اللَّه صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند اللَّه كذابًا.
6620 - عليكم بالصدق فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور، وهما في النار، وسلوا اللَّه اليقين والمعافاة، فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرًا من المعافاة، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد اللَّه إخوانًا كما أمركم اللَّه.
باب حق الضعيف
6621 - إنَّ اللَّه لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي، وهو غير متعتع (1).
6622 - إن اللَّه تعالى لا يقدس أمة لا يعطون الضعيف منهم حقه.
6623 - إنما ينصر اللَّه هذه الأمة بضعيفها: بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم.
6624 - كيف يقدس اللَّه أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من قويها وهو غير متعتع؟
6625 - كيف يقدس اللَّه أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم.
باب ما جاء في الكرم والضيافة
6626 - إذا آتاك اللَّه مالًا فلير عليك فإن اللَّه يحب أن يرى أثره على عبده حسنًا، ولا يحب البؤس (2) ولا التباؤس (3).
6627 - إذا آتاك اللَّه مالًا فلير أثر نعمة اللَّه عليك وكرامته.
وشرح التليدي
في الحديث الإرشاد إلى إظهار نعم الله تعالى على العبد، وذلك بتحسين الهيئة ولباس النفيس في الجملة من الثياب.
(1) أي: من غير أن يصيبه ويزعجه.
(2) أي: الخضوع والذلة ورثاثة الحال أي إظهار ذلك للناس.
(3) أي: إظهار التمسكن."
6628 - إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.
6629 - إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم.
6630 - إن اللَّه تعالى جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها (1).
6631 - إن اللَّه كريم يحب الكرماء، جواد يحب الجودة، يحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها.
6632 - إن اللَّه كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها.
6633 - إن اللَّه تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.
وشرح التليدي
في الحديث الإرشاد إلى إظهار نعم الله تعالى على العبد، وذلك بتحسين الهيئة ولباس النفيس في الجملة من الثياب. كما جاء في حديث مسلم: إن الله جميل يحب الجمال، قاله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما قيل له: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا . ويأتي في الأدب والبر إن شاء الله تعالى، وجاء في كتاب الصلاة من صحيح البخاري عن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه قال : إذا وسع الله فأوسعوا.
6634 - إنهم يخيروني (2) بين أن يسألوني بالفحش، أو يبخلوني ولست بباخل.
(1) أي: رديئها وحقيرها.

(2) إنهم ألحو علي في المسألة والسؤال من الأموال وقصدوا بذلك أحد شيئين: إما أن أعطيهم ما سألوا مع كونهم غير محتاجين وإما أن ينسبوني إلى البخل."
6635 - إياك والحلوب (1).
6636 - إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا.
6637 - أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محرومًا فله أن يأخذ بقدر قراه (2) ولا حرج عليه.
6638 - ثلاث منجيات: خشية اللَّه تعالى في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع، وشح مطاع، وإعجاب المرء بنفسه.
6639 - الحسب: المال، والكرم: التقوى.
6640 - ذبوا عن أعراضكم بأموالكم (3).
6641 - الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فهو صدقة.
6642 - الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فهو صدقة، وكل معروف صدقة.
(1) أي: احذر ذبح شاة ذات لبن.
(2) أي: ضيافته.
(3) بأن يعطى الشاعر مخافة لسانه."
6643 - الضيافة ثلاثة أيام فما كان فوق ذلك فهو معروف.
6644 - الضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة.
6645 - فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان (1).
وشرح التليدي
معنى هذا الحديث أن ما زاد على حاجة الإنسان من الفرش إنما يكون للمباهاة والاختيال، وما كان كذلك كان مذموما، ولذلك أضيف للشيطان لأنه يرتضيه ويساعد عليه ، وقد يكون الفراش الزائد مبيتا للشيطان ومقيلا له. نعم لا مانع من تعداد فراشه أو فراش زوجته، واستدل بعضهم بهذا الحديث على مشروعية الانفراد عن الزوجة في فراش خاص به، وهذا مع كونه مباحا، فالسنة أن ينام الرجل مع زوجته كما كان يفعل النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم، كما هو معروف من سيرته وشمائله .
6646 - قد عجب اللَّه من صنيعكما بضيفكما الليلة (2).
6647 - كان أول من أضاف الضيف إبراهيم.
6648 - كان له جفنة لها أربع حلق.
6649 - كان له قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال.
6650 - ليلة الضيف حق على كل مسلم، فمن أصبح الضيف بفنائه فهو له عليه دَين إن شاء اقتضى وإن شاء ترك.
(1) لأنه زائد على الحاجة وسرف.
(2) وسببه أن رجلًا جاء إلى رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فقال: إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه اللَّه؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول اللَّه فانطلق به إلى رحله فقال: لامرأته هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني قال: فعلليهم بشيء فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره."
6651 - من كان له مال فلير عليه أثره.
6652 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه.
6653 - نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخرها بالبخل والأمل.
6654 - وأي داء أدوى من البخل؟
6655 - لا تحسبن أنا ذبحنا الشاة من أجلك، لنا غنم مائة لا نريد أن نزيد عليها فإذا ولد الراعي بهمة (2) ذبحنا مكانها شاة.
6656 - لا تكلفوا للضيف.
6657 - لا خير فيمن لا يضيف (3).
(2) أولاد الضأن والمعز.
(3) أي: فيمن لا يطعم الضيف الذي ينزل به أي إذا كان قادرًا على ضيافته."
6658 - لا يتكلفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه.
6659 - لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه، أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته (1) فتكسر خزانته فينتقل طعامه؟ ! فإنما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعماتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه.
وشرح التليدي
قوله : مشربته - بفتح الميم وضم الراء : هي الغرفة يخزن فيها الطعام و غيره.
وفي الحديث تحريم أخذ مال الغير بغير إذنه والأكل منه والتصرف فيه، وهو وإن كان جاء في اللبن فغيره مثله إجماعا، وهذا في غير المضطر الذي لا يجد ما يسد به رمقه، وكذا من علم منه أو ظن أن نفسه تطيب بأكله منه بغير إذنه، فله الأكل وأخذ ما يحتاجه. ويستثنى ما ذكرهم الله تعالى في سورة النور : (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أ نفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت ء ابائكم أو بيوت أمهتكم أو بيوت إخونكم أو بيوت أخوتكم أو بيوت أعممكم أو بيوت عمتكم أو بيوت أخولكم و بيوت خلتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جيمعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية تم عند الله مبركة طيبة كذلك يبين الله لكم الأيت لعلكم تعقلون) [النور: 61]، فللمرء أن يأكل من بيوت ما ذكر.
وزاد التليدي
تأخر المضيف عن ضيفه
138
جاء أبو بكر بضيف له أو بأضياف له - فأمسى عند النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء قالت أمي : احتبست عن ضيفك - أو أضيافك - الليلة؟ قال : وما عشيتهم؟ فقالت : عرضنا عليه أو عليهم فأبوا - أو فأبى -، فغضب أبو بكر فسب وجذع وحلف لا يطعمه، فاختبأت أنا، فقال : يا غنثر، فحلفت المرأة لا تطعمه حتى يطعمه، نحلف الضيف أو الأضياف - أن لا يطعمه أو لا يطعموه - حتى يطعمه، فقال أبو بكر : كأن هذه من الشيطان، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها فقال : يا أخت بني فراس ما هذا؟ فقالت: وقرة عيني إنها الآن لأكثر قبل أن نأكل فأكلوا، وبعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها. (عبد الرحمن بن أبي بكر)
139
قلت: يا رسول الله الرجل أمر به فلا يقريني، ولا يضيفني، فيمر بي أفأجزيه؟ قال : لا، أقره، ورآني رث الثياب فقال : هل لك من مال؟»، قال : قلت : من كل المال قد أعطاني الله من الإبل والغنم، قال : فلير عليك.(مالك بن نضلة)
باب ما جاء في السمت الحسن
6660 - خصلتان لا يجتمعان في منافق: حسن سمت (2)، ولا فقه في الدين (3).
6661 - السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة.
باب تحريم الظلم

6662 - اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول اللَّه: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين.
6663 - اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة.
(1) الغرفة.
(2) أي: حسن هيئة ومنظر في الدين.
(3) قال التوربشتي: حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العلم وأورث التقوى، وأما ما يتدارس المغرورون فبمعزل عن الرتبة العظمى لتعلق الفقه بلسانه دون قلبه."
6664 - اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرًا فإنه ليس دونها حجاب.
6665 - استعيذوا باللَّه من الفقر والعيلة (1)، ومن أن تظلموا أو تظلموا.
6666 - اعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، واحسب نفسك مع الموتى، واتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة.
6667 - إن الظلم ظلمات يوم القيامة.
6668 - اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.
وشرح التليدي
اتقوا الظلم، أي : تحفظوا منه ولا تظلموا أحدا فإنه سيكون يوم القيامة ظلمات على صاحبه تحيط به من جميع جوانبه، وذلك علامة على خسارته عياذا بالله تعالى، وتقدم في الزكاة في حديث معاذ: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»، بمعنى أن دعوته على ظالمه مستجابة لا بد أن يأخذ له منه حقه.
6669 - اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم.
6670 - إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن اللَّه قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن اللَّه قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللَّه حجاب.
وشرح التليدي
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلمآخر حياته معاذا إلى اليمن ولم يره معاذ بعد هذا البعث فادعهم : فيه دعوة أهل الكتاب إلى توحيد الله عز وجل لأنهم لا يوحدونه توحيدا خالصا فإذا وحدوا الله وجب عليهم الإذعان لشرائع الدين و فرائضه كالصلوات الخمس وأخواتها .وكرائم : جمع كريمة، وهي النفيسة من المواشي ففيه وجوب أخذ الوسط في الزكاة .واتق دعوة: اجتنب ظلم الناس لتكون محفوظا من دعواتهم عليك، فإنها مستجابة لا يحجبها شيء.
(1) قال المناوي: والواو بمعنى: مع أي: الفقر مع كثرة العيال فإن ذلك هو البلاء الأعظم والموت الأحمر."
6671 - إياكم ودعوة المظلوم، وإن كانت من كافر؛ فإنه ليس لها حجاب دون اللَّه -عز وجل-.
6672 - ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر.
6673 - ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم.
6674 - ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده.
6675 - دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه.
6676 - قال اللَّه تعالى: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرمًا بينكم فلا تظالموا. يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي! كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد اللَّه، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه (1).
وشرح التليدي
هذا حديث عظيم الشأن فيه بإجمال أن الأمور كلها بيد الله عز وجل، فالهداية بيده، والأرزاق بيده، وخزائنه واسعة ملأى لا تنفذ وأنه واسع المغفرة يغفر الذنوب والخطايا وكبار السيئات لمن استغفره طاعتنا لا تنفعه ولا تزيد في ملكه شيئا، كما أن معاصينا لا تضره ولا تنقص من ملكه شيئا، جواد واجد ماجد عطاؤه كلام، وعذابه كلام إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فله الأمر كله، وله الحكم كله، وله الحمد كله في الأولى والآخرة.
6677 - إن اللَّه تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.(ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)
وشرح التليدي
قوله : يملي - بضم الياء .: أي : يمهل ويطيل له المدة، وقوله: لم يفلته، أي : لم ينفلت منه، ولم يخلصه أحد منه سبحانه .
وفي الحديث تهديد بالغ ووعيد شديد للظالم المعتدي، وأن الله يمهله ويستدرجه حتى إذا جاء وقت هلاكه أخذه أخذ عزيز مقتدر ولا يجد من ينقذه منه، ويخلصه من عذابه ، وكفى بذلك زجرا، وسيأتي مزيد لهذا في البر والصلة
6678 - من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه.
وشرح التليدي
مظلمة: بكسر اللام وفتحها، ما أخذه الظالم أو تعرض له .من عرض : بكسر العين محل المدح والذم من الإنسان وقوله: فليتحلله أي: طلب منه أن يجعله في حل من ذلك
وفي الحديث عظم جرم المظالم من دماء وأموال وأعراض وأنه يجب على المؤمن أن يستحل أصحاب الحقوق في الدنيا إذا أمكن له فإن تعذر عليه الأمر فليكثر من الدعاء معهم والاستغفار لهم والتصدق عليهم قبل أن يأتي يوم ليس فيه دينار ولا درهم، وإنما هي الحسنات فيضطر أن يؤدي ما عليه من حسنات أعماله الصالحة إن كانت له، ثم يصبح صفر اليدين فيطرح في النار.
وزاد التليدي
301
أن رجلا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا معهم؟ قال: إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان فضلا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل. فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما تقرأ كتاب الله (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حسبين) الآية. فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد لي ولهم شيئا خيرا من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار.
وشرح التليدي
في الحديث خطورة المظالم وأنه لا بد وأن يقتص من كل من سبقت منه مظلمة شخص ما حتى ولو كان ذلك مما يملكه المرء كالعبيد والبهائم والحيوانات، فأحرى الأزواج والأولاد والإخوة والأخوات والآباء والأمهات فالله عز وجل سيقيم الموازين العادلة التي توزن فيها الأعمال يوم القيامة فلا ينقص محسن من إحسانه ولا يزاد على المسيء ما ارتكب من سيئاته، بل لو كان عمل الإنسان مقدار زنة حبة خردل أو أقل من خير أو شر أتي به وأحضر للميزان كما في الآية الكريمة، ثم يقضي بين عباده ويقتص من بعضهم بعضا ويبقى بعد ذلك عفو الله ورحمته.
باب ما جاء في نصرة المظلوم

6679 - إن أبيتم إلا أن تجلسوا فاهدوا السبيل، وردوا السلام، وأعينوا المظلوم.
6680 - انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، إن يك ظالمًا فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلومًا فانصره.
6681 - انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل: كيف أنصره ظالما؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره.
وشرح التليدي
في الحديث وجوب نصر المظلوم وكف الظالم عن ظلمه، وذلك من باب التعاون على البر والخير والتقوى، والآية أوسع من هذا وأشمل فهي من أكبر وأعظم قواعد الدين الإسلامي، فيدخل فيها جزئيات كثيرة
(1) هذا الحديث لجلالته وعظم فوائده كان راويه عن أبي ذر أبو إدريس إذا حدث به جثا على ركبتيه تعظيمًا له."
6682 - لينصرن الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا، إن كان ظالمًا فلينهه فإنه له نصرة، وإن كان مظلومًا فلينصره.
6683 - ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله اللَّه تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره اللَّه في موطن يحب فيه نصرته.
6684 - من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًا على اللَّه أن يعتقه من النار.
6685 - من حمى مؤمنًا من منافق يغتابه بعث اللَّه ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيء يريد شينه به حبسه اللَّه على جسر جهنم حتى يخرج مما قال.
6686 - من رد عن عرض أخيه رد اللَّه عن وجهه النار يوم القيامة.
6687 - من رد عن عرض أخيه كان له حجابًا من النار.
6688 - من نصر أخاه بظهر الغيب نصره اللَّه في الدنيا والآخرة.
6689 - من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي تردى فهو يُنزع بذنبه (1).
(1) أي يخرج من الحفرة بذنبه."
6690 - لا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا، إن كان ظالمًا فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلومًا فلينصره.
وزاد التليدي
وجوب تناصر المسلمين فيما بينهم
110
اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار، فنادى المهاجري: يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري: يا للأنصار، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا؟ أدعوى الجاهلية؟ قالوا: لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال : لا بأس فلينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه فإنه له نصرته، وإن كان مظلوما فلينصره.(جابر)

باب فضل قضاء الحوائج
6691 - أحب الناس إلى اللَّه أنفعهم، وأحب الأعمال إلى اللَّه -عز وجل- سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهرًا، ومن كف غضبه ستر اللَّه عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ اللَّه قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت اللَّه تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل.
6692 - على كل مسلم صدقة، فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، فإن لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف، فإن لم يفعل فيأمر بالخير، فإن لم يفعل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة.
وشرح التليدي
الملهوف»: هو المضطر أو المظلوم
6693 - على كل نفس في كل يوم طلعت عليه الشمس صدقة، منه على نفسه من أبواب الصدقة: التكبير، وسبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واستغفر اللَّه، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعزل الشوك عن طريق الناس، والعظم والحجر، وتهدي الأعمى، وتسمع الأصم، والأبكم حتى يفقه، وتدل المستدل على حاجة له قد علمت مكانها، وتسعى بشدة ساقيك إلى اللهفان المستغيث، وترفع بشدة ذراعيك مع الضعيف، كل ذلك من أبواب الصدقة منك على نفسك، ولك في جماعك زوجتك أجر، أرأيت لو كان لك ولد فأدرك ورجوت أجره
فمات أكنت تحتسب به؟ فأنت خلقته؟ ! فأنت هديته؟ فأنت كنت ترزقه؟ فكذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه، فإن شاء اللَّه أحياه، وإن شاء أماته، ولك أجر.
6694 - من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن تقضي عنه دينًا، تقضي له حاجة، تنفس له كربة.
6695 - من يكن في حاجة أخيه يكن اللَّه في حاجته.
6696 - المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه (1)، ومن كان في حاجة أخيه كان اللَّه في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج اللَّه عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره اللَّه يوم القيامة.
6697 - إن للَّه تعالى أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم.
6698 - أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمه خبزًا.
6699 - خير الناس أنفعهم للناس.
(1) أي لا يخذله."
6700 - الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل اللَّه أو القائم الليل الصائم النهار.
وفي رواية كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل عظيم للقائم بالأرملة والمسكين الذين لا قوام لهم من عيش، فمن وفق للقيام بهما والسعي عليهما حسب المستطاع كان كالمجاهد الشاهر سلاحه في سبيل الله، وكالصائم النهار القائم الليل وما أعظمه من فضل
6701 - صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة.
6702 - صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفيًا تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة. . . .
6703 - صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر.
6704 - عليكم باصطناع المعروف فإنه يمنع مصارع السوء، وعليكم بصدقة السر فإنها تطفئ غضب الرب -عز وجل-.
6705 - فعل المعروف يقي مصارع السوء.
6706 - كل معروف صدقة.
6707 - كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله. . . .
6708 - كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وأن تصب من دلوك في إناء جارك.
6709 - كل معروف صنعته إلى غني أو فقير فهو صدقة.
6710 - لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق.
6711 - لا يحقرن أحدكم شيئًا من المعروف، فإن لم يجد فليلق أخاه بوجه طَلْق، وإذا اشتريت لحمًا أو طبخت قدرًا فأكثر مرقته، واغرف منه لجارك.
6712 - استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.

6713 - إن الدال على الخير كفاعله.
6714 - دليل الخير كفاعله.
6715 - الدال على الخير كفاعله.
6716 - من دل على خير فله مثل أجر فاعله.
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل الدعاة إلى الله تعالى والدلالة على الخير أي خبر كان وبأي نوع كانت الدلالة.
باب شكر النعمة
6717 - ما أنعم اللَّه على عبد نعمة فحمد اللَّه عليها إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة. . . .
6718 - ما أنعم اللَّه تعالى على عبد نعمة فقال: الحمد للَّه إلا كان الذي أعطي أفضل مما أخذ.
6719 - من أبلي بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره.
وشرح التليدي
أبلى: أي اجتهد في الأمر وبالغ فيه فالتحدث بنعم الله تعالى على العبد وإظهار الرضا بذلك يعتبر شكر اللسان، فمن ترك ذلك وكتمه فقد كفر بنعم الله تعالى عليه
أما الشكر بالجوارح فيكون بصرف جميعها في طاعة الله تعالى والتوقي من الاستعانة بنعم الله تعالى على معصيته فمن تحقق بذلك كان شاكرا لله عز وجل
زاد التليدي
شكر النعمة والمكافاة على الخير
102
أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله ذهبت الأنصار بالأجر كله، قال : لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم. (أنس)
باب شكر المعروف والثناء على فاعله
6720 - إذا قال الرجل لأخيه: جزاك اللَّه خيرًا فقد أبلغ في الثناء.
6721 - التحدث بنعمة اللَّه شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، ومن لا يشكر الناس لا يشكر اللَّه، والجماعة بركة، والفرقة عذاب.
6722 - من أتى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له.
6723 - من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك اللَّه خيرًا فقد أبلغ في الثناء.
6724 - من لم يشكر الناس لم يشكر اللَّه.
6725 - من لا يشكر الناس لا يشكر اللَّه.
6726 - لا يشكر اللَّه من لا يشكر الناس.
6727 - من أعطى شيئًا فوجد فليجز به، ومن لم يجد فليثن به، فإن أثنى به فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يعط فإنه كلابس ثوبي زور.
باب التواضع
6728 - إن اللَّه أوحى إلي: أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد.
6729 - إن اللَّه تعالى أوحى إلي: أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض.
6730 - تمسحوا بالأرض (1) فإنها بكم برة.
(1) بأن تباشروها بلا حائل فهي أمنا التي خلقنا منها."
6731 - ما استكبر من أكل معه خادمه، وركب الحمار بالأسواق، واعتقل الشاة فحلبها.
6732 - ما من آدمي إلا في رأسه حَكَمَة بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: دع حكمته.
6733 - من تواضع للَّه رفعه اللَّه.
6734 - إن حقًّا على اللَّه تعالى أن لا يرفع شيئًا من أمر الدنيا إلا وضعه.
باب ما جاء في الحياء
6735 - استحيوا من اللَّه تعالى حق الحياء (1)، من استحيا من اللَّه حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى (2)، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلا، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من اللَّه حق الحياء.
وشرح التليدي
قوله : الرأس وما وعي، أي : ما حفظه، والمراد به حفظ ما وعاه من معرفة الله تعالى والعلم بالحلال والحرام وأن لا يضيع ذلك، ثم حفظ السمع والبصر واللسان من هفواتها وقوله : والبطن وما حوى، أي: ما جمع فيه بأن يحفظه من أكل الحرام وما فيه شبهة وأن يحفظ كذلك فرجه من الفواحش وقوله : البلى أراد به مآل الإنسان في القبر.
فيستفاد من الحديث أن الحياء من الله تعالى هو أن لا يرى الإنسان على معصيته ومخالفة أمره، فمن حفظ جوارحه وراقب الله عز وجل في ذلك فهو المستحيي منه، وهذا باب واسع فإنه يدخل فيه حتى إتيان بعض المباحات فضلا عن خلاف الأولى والمكروهات.
فقد وجد في السلف من كان يستحيي من الله أن يمد رجليه، أو يكشف عورته عند قضاء حاجته، نسال الله تعالى العفو والمسامحة وأن يعاملنا بمحض فضله، آمين.
6736 - أوصيك أن تستحي من اللَّه تعالى كما تستحي من الرجل الصالح من قومك.
6737 - إن الحياء والإيمان قرنا جميعًا (3) فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.
(1) بترك الشهوات.
(2) ما جمعه من الحواس الظاهرة والباطنة.
(3) أي: جمعهما اللَّه تعالى ولازم بينهما فحيثما وجد أحدهما وجد الآخر."
6738 - الحياء خير كله.
6739 - الحياء من الإيمان.
6740 - الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار.
وشرح التليدي
والإيمان في الجنة: يعني صاحبه والبذاء هو بفتح الباء أي الفحش والسفاهة والجفاء: سوء العشرة ومقاطعة الأصحاب وفي الحديث مدح الحياء وذم الجفاء.
6741 - الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.
6742 - الحياء والعي (1) شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان (2) شعبتان من النفاق.
وشرح التليدي
العي، بكسر العين يطلق على الجهل والعجز في الكلام، والمراد هنا - والله أعلم قلة الكلام وعدم الاسترسال في التفصح والبيان بدليل ذكر البيان في مقابلة العي وجعله من صفات النفاق وخصاله، لأن الغالب على أصحابه الرياء والسمعة وذلك نوع من النفاق، فقلة الكلام بقدر الحاجة من خصال الإيمان وشعبه والبذاءة : السفاهة والكلام الساقط.
6743 - الحياء لا يأتي إلا بخير (3).
6744 - إن لكل دين خلقًا، وإن خلق الإسلام الحياء.

6745 - إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.
(1) أي: سكون اللسان تحرزًا عن الوقوع في البهتان.
(2) أي: فصاحة اللسان والمراد به هنا ما يكون فيه إثم من الفصاحة كهجو.
(3) لأن من استحيا من الناس أن يروه يأتي بقبيح دعاه ذلك إلى أن يكون حياؤه من ربه أشد فلا يضيع فريضة ولا يرتكب خطيئة."
6746 - ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه (1).
وزاد التليدي
190
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله : دعه فإن الحياء من الإيمان. (عبد الله بن عمر)
وشرح التليدي
يعظ إلخ: أي ينصحه ويعاتبه. في الحياء: الحياء: هو تغير وانقباض وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقد يؤدي بصاحبه إلى عدم مطالبته باستيفاء حقه من الغير كهذا الصحابي، وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان، لأنه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي .
ذم الوقاحة وذهاب الحياء
368
إن آخر ما تعلق به أهل الجاهلية من كلام النبوة : إذا لم تستح فافعل ما شئت
باب ما جاء في حسن الخلق
6747 - اتق اللّٰه حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن.
وشرح التليدي
وهذا الحديث من جوامع إرشاداته ، فإن التقوى أساس الدين، وما ذكر بعدها هو من ذكر الخاص بعد العام، فإن فعل الحسنات بعد السيئات، ومعاشرة الناس بالأخلاق الحسنة من جملة التقوى
والتقوى اسم مأخوذ من الوقاية وهو البعد أو التباعد عما يضر، وجاء الأمر الإلهي بالتقوى في القرآن والسنة مسندة تارة لله تعالى كقوله: (وتقوا الله)، (وتقون يأولي الألبب) ، (وإبي فتقون) ومرة مسندة إلى عذاب الله وتارة كقوله : (فاتقوا النار)، وثالثا جاءت مسندة إلى يوم القيامة كقوله عز وجل : (اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله)
والمراد بالجميع هو التحفظ مما يوجب عذاب الله وعقابه وسخطه وغضبه وذلك يكون بالإيمان الصحيح والتوحيد الخالص، والعمل الصالح، واجتناب ما ينافي ذلك من الشرك والكفر والمعاصي والرذائل
ولذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: المتقي: من يتقي الشرك والكبائر والفواحش والتقوى على مراتب خمسة :
تقوى الكفر وتكون بالإيمان واعتناق دين الإسلام والنطق بالشهادتين
وتقوى المعاصي والفواحش وتكون بتركها مع العمل الصالح ولزوم التوبة كلما وقع ذنب
وتقوى الشبهات وتكون بلزوم الورع والابتعاد عما يحوم حول الحرام
وتقوى المباحات وتكون بالزهد في الحياة والمشتهيات المباحة
وتقوى ما سوى الله من الكائنات وتكون بوحدة الشهود والحضور مع الله في كل الحالات والإعراض عما سواه، وهذه أعلى مراتب التقوى ولا يتصف بها إلا أكابر المقربين ولعظم التقوى اهتم الله عز وجل بها في القرآن الكريم وذكرها في نحو من مائتين وأربعة عشر موضعا إما أمر بها أو مدحا لها أو لأصحابها، أو بيانا لجزاء المنصفين بها وما أعده الله لهم في الآخرة، وقد ذكرتها مفصلة في كتابي مع السابقين إلى الجنة بلا عتاب ولا عقاب
وقد أكثر الله تعالى ورسوله في الأمر بها، وأشهر ما جاء في القرآن في ذلك قوله عز وجل: (أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) ، وقوله تعالى: (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته) وقوله جل ذكره (أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)
وجاء في ذلك عشرات الأوامر بها وهكذا جاء الأمر بها عن النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة كقوله في موعظته المشهورة : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
ولما خطب يوم النحر في حجة الوداع وصى الناس بتقوى الله والسمع والطاعة لأئمتهم، وقال لأبي ذر في حديث له طويل: أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله،
وقال أبو سعيد الخدري : قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء وقال : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.
وقوله : اتق الله حيثما كنت، يعني: أينما كنت في حضرك أو سفرك وعلى أي حال كنت في سرك وعلانيتك.
6748 - أحب عباد اللّٰه إلى اللّٰه أحسنهم خُلُقًا.
6749 - أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا.
وشرح التليدي
أحسنهم خلقا، هو بضم الخاء واللام، وهو الاتصاف بالأخلاق الكريمة كالحلم والعفو وتحمل الأذى، والتواضع، ومعاشرة الناس بالجميل
وفيه دليل على أن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم وبعضهم أكمل من بعض.
6750 - أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا الموطئون أكنافا (2) الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.
6751 - أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن خيار الناس من يعاملون نساءهم وأولادهم وأقاربهم المعاملة الحسنة، ويعاشرونهم بالخلق الحسن.
6752 - اللهم كما حسنت خلقي فحسن خُلُقي.
(1) قال المناوي: قال ابن جماعة: وقد بلي بعض أصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بالفحش والحسد والعجب والرياء وعدم الحياء اهـ. وأقول: ليت ابن جماعة عاش إلى الآن حتى رأى علماء هذا الزمان.
(2) لين الجانب للناس."
6753 - إن أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة.
6754 - إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم.
6755 - إن الناس لم يعطوا شيئًا (1) خيرًا من خُلق حسن.
6756 - إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقًا.
6757 - إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون (2) والمتشدقون (3) والمتفيهقون قالوا: يا رسول اللّٰه ما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون.
6758 - إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق.
6759 - البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.
وشرح التليدي
البر - بكسر الباء .: اسم جامع للخير، والإثم : الذنب والمعصية والسيئة، وقوله: حاك في صدرك أي : وقع فيه تردد ولم ينشرح له الصدر ويطمئن في الحديث بيان ما يعرف به البر والإثم، وأن الأول معظم أنواعه معاملة الآخرين بالأخلاق الحسنة والمعاملة الجميلة، بينما النوع الثاني وهو الإثم الذي يلام عليه الإنسان هو كل شيء يتردد في النفس ولا يطمئن إليه القلب ولا ينشرح إليه ويدخل في هذا المحرمات والمشتبه فيها والمكروهات وبعض المباحات التي تخل بالمروءة، فإن كثيرا من ذلك يفعله الإنسان ولا يحب أن يطلع عليه غيره من الناس فيعرف أن ذلك قد يكون من المباحات المشتبه فيها فتلحق بما في تعاطيه إثم، أما المحرمات المقطوع بها فلا يتردد القلب في محظورها ومنعها

وفي الحديث ميزان نبوي يعرف به الإثم من الطاعة، فكل شيء وقع فيه تردد القلب وكره الإنسان اطلاع الناس عليه فهو إما محرم أو فيه شبهة والآية الكريمة تأمرنا بترك كل الآثام الظاهرة والباطنة
6760 - خياركم أحاسنكم أخلاقًا.
(1) من الخصال الحميدة.
(2) الذين يكثرون الكلام.
(3) المتوسعون في الكلام وأيضًا المستهزئ بالناس يلوي شدقه."
6761 - خياركم أحاسنكم أخلاقًا الموطئون أكنافًا، وشراركم الثرثارون المتفيهقون المتشدقون.
6762 - خياركم أطولكم أعمارًا، وأحسنكم أخلاقًا.
6763 - عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما.
6764 - ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق.
6765 - ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة.
6766 - أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن.
6767 - أثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن، إن اللَّه يبغض الفاحش المتفحش البذي.
6768 - ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن فإن اللّه تعالى يبغض الفاحش (1) البذي.
(1) : الأصل الفاجر تبعًا لأصله والتصحيح من (ت) وغيره."
6769 - ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن.

وشرح التليدي

فهذ الأحاديث تدل على أنه يوجد في أنواع القربات ما هو ثقيل في الميزان يوم القيامة، ومن ذلك الخلق الحسن ومعاملة الناس بالجميل ولين الجانب والرفق والحلم والعفو وتحمل الأذى
6770 - استقم وليحسن خلقك للناس.
6771 - أقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحسنكم خلقًا.
6772 - أفضل المؤمنين أحسنهم خلقًا.
6773 - إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة مجالس أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوؤكم أخلاقًا: الثرثارون المتفيهقون المتشدقون.
6774 - إن أقربكم مني منزلًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا في الدنيا.
6775 - إن اللّه يحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها.
6776 - إن اللّه تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها.
6777 - إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار.
6778 - إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامئ بالهواجر.
6779 - خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق، قيل: ما القلب المخموم؟ قال: هو التقي النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد، قيل: فمن على أثره؟ قال: الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة، قيل: فمن على أثره؟ قال: مؤمن في خلق حسن.

وشرح التليدي

مخموم القلب: هو النقي الطاهر القلب الذي لا غل فيه ولا حسد، مضافا إليه صدق اللسان فمن كان كذلك كان أفضل الناس لأنه إذا صلح القلب صلحت الجوارح، فلا يأتي منها إلا الطاعة.
6780 - خير ما أعطي الناس خلق حسن.
6781 - إن للّه تعالى آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها.
6782 - إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.
6783 - بعثت لأتمم صالح الأخلاق.
6784 - خيركم إسلامًا أحاسنكم أخلاقًا إذا فقهوا (2).
6785 - خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره.
6786 - خير الناس أحسنهم خلقًا.
(2) أي فهموا عن اللّه أوامره ونواهيه وسلكوا مناهج الكتاب والسنة."
6787 - أنا زعيم بيت في ربض الجنة (1) لمن ترك المراء وإن كان محقًّا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه.

وزاد التليدي

73
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال :تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: الفم والفرج(أبي هريرة)

وشرح التليدي

في الحديث بيان أكثر ما يوجب الجنة وما يوجب النار فأكثر أسباب دخول الجنة تقوى الله والاستقامة والخلق الحسن
فتقوى الله هي ملاك الأمور ورأس ملل المسلم وأهل التقوى هم السعداء الفائزون
قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، وقال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)
والمتقون على درجات شتى وليسوا على درجة واحدة وهم ممن يحاسبون حسابا يسيرا أو فيهم من لا يحاسب وهم في أمن وأمان يوم القيامة (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)
قال ابن المبارك : حسن الخلق هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى
أما أكثر أسباب موجبات النار فالفم والفرج لما يرتكبانه من الفواحش وكبار الذنوب والموبقات، فالفم ينشأ عنه الكفر والكذب واللعن والشتم والقذف وغيرها من الكبائر والفرج ينشأ عنه الزنا واللواط وهما من الفواحش العظام، فالإصرار على ما يصدر منهما موجب للنار إلا أن يعفو ربنا الكريم وإنما عبر صلى الله عليه وسلم بقوله: أكثر، لان أسباب الجنة والنار لا تنحصر فيما ذكر.

باب الصبر

6788 - إن اللَّه إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع.
6789 - إن اللّه تعالى ينزل المعونة على قدر المؤنة، وينزل الصبر على قدر البلاء.
6790 - عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر وكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له.

وشرح التليدي

العجب: بفتحتين، انفعال نفساني يعتري الإنسان عند استعظامه الشيء أو استطرافه أو إنكاره ما يرد عليه وهو في حق الله صفة له تخالف صفات المحدثات، وقد يفسره بعضهم برضاه بالشيء. ضراء : كمصيبة في النفس، أو الأهل، أو المال .سراء: أي كرغد العيش، وصحة الجسم، والأمن والاستقرار، والسلامة من الآفات ، والطوارئ السيئة

ولا شك أن أمر المؤمن وما قضى الله تعالى عليه من الخير والشر مما يتعجب منه لأن كل ذلك خير له، فإذا أصيب بما يسره من الخير والبسط فحمد الله عز وجل وشكره كان خيرا كثيراً له بما سيجازيه الله عليه من الثواب الجزيل، وإذا أصيب بما يكرهه من الضراء والبلايا فصبر على ذلك وحبس نفسه ولم يتضجر ولم يقنط كان خيرا له أيضا أي خير، وسيقابل بالأجور العظيمة ومنتهى ذلك جنة الخلد، وهذا بخلاف غيره من الكفار والمنافقين وأشباههم فإنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا.
6791 - عجبت للمؤمن إن اللَّه تعالى لم يقض له قضاء إلا كان خيرًا له.
6792 - عجبت للمسلم إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد اللَّه وشكر، إن المسلم يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه.

وشرح التليدي

فيه فضل المؤمن في كل أحواله سواء في سرائه أو ضرائه ، فإذا ناله ما يكره وشكر الله على ذلك أثابه الله عليه فكان خيرا له، وإن أصابه ما يؤلمه من الآفات فقابله بالصبر وعدم التسخط جازاه الله على ذلك أيضا فكان خيرا له، ولا يعطى هذا الخير إلا للمؤمن فهو المستحق لذلك فضلا من الله ورحمة به
أما الصبر فقد تقدم ما فيه وأما الشكر فهو في اللغة الثناء على من أسدى إلى الإنسان خيرا، وفي الإسلام يكون باللسان والجوارح، فباللسان يكون بالثناء على الله تعالى وحمده على ما أسدى إلينا من خير ومعروف.
(1) ما حولها خارجًا عنها تشبيهًا بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع.
(2): كذا الأصل تبعًا لأصله والصواب (عم) لأنه من زوائد عبد اللَّه بن أحمد في المسند."
6793 - قال اللَّه تعالى: إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنًا فحمدني وصبر على ما بليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب -عز وجل- للحفظة: إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح.
6794 - قال اللَّه تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه، ثم يستأنف العمل.
6795 - قال اللَّه تعالى: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه -يريد بعينيه- ثم صبر عوضته منهما الجنة.

وشرح التليدي

قوله: بحبيبتيه، في رواية الترمذي : إذا أخذت كريمتي عبدي،، وقوله: عوضته، إلخ، في رواية الترمذي : لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة
وفي الحديث بشارة عظيمة لمن فقد بصره، وأن الله سيعوضه من ذلك الجنة ، ويا له من عوض، لكن ذلك مشروط بالصبر عندما يصادم بذلك في البداية مع احتساب الأجر والثواب من الله تعالى،
ففي حديث أبي هريرة : فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة فمن قلق وتضجر ولم يحتسب لم يكن له هذا الجزاء.
6796 - يقول اللَّه تعالى: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابًا دون الجنة.

وشرح التليدي

ففي الحديث فضل الصبر على المصيبة وبالأخص إذا كانت في فقدان عضو من أعضاء الإنسان كذهاب البصر مثلا، فإن للصبر على ذلك احتسابا للأجر من الله تعالى فضلا عظيما، وأي فضل أعظم من دخول الجنة لا سيما إذا كان بدون سابقة عذاب
6797 - يقول اللَّه تعالى: يا ابن آدم! إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابًا دون الجنة.
6798 - ما رزق عبد خيرًا له ولا أوسع من الصبر.
6799 - إن المعونة تأتي من اللَّه للعبد على قدر المؤنة، وإن الصبر يأتي من اللَّه على قدر المصيبة.
6800 - إن الصبر عند الصدمة الأولى.

وشرح التليدي

لا بد من الصبر وعدم التسخط والتضجروأن ذلك يكون عند بداية المصيبة، وذلك عندما يصدم بموت الولد، وأن يحتسب بذلك الأجر من الله عز وجل
وقد تقدم في حديث موت صبي بنت النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: فلتصبر ولتحتسب
6801 - إن اللَّه تعالى لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة.
6802 - إن اللَّه تعالى يقول: إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة.
6803 - قال اللَّه تعالى: إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما صابر ضنين لم أرض له بهما ثوابًا دون الجنة إذا حمدني عليهما.
6804 - إن اللَّه تعالى يبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب.
6805 - تنزل المعونة من السماء على قدر المؤنة، وينزل الصبر على قدر المصيبة.
6806 - الصابر الصابر عند الصدمة الأولى.
6807 - الصبر عند الصدمة الأولى.
6808 - الصبر عند أول صدمة.
6809 - الطهور شطر الإيمان، والحمد للَّه تملأ الميزان، وسبحان اللَّه والحمد للَّه تملآن ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان (1)، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها (2).
6810 - ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، وإنه من يستعف يعفه اللَّه، ومن يستغن يغنه اللَّه، ومن يتصبر يصبره اللَّه، وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر.

وشرح التليدي

في الحديث الحث على التعفف والقناعة والصبر على ضيق العيش وغيره من المكاره، والصبر هو الحبس عن الشيء، والتصبر تكلف الصبر ومعالجة النفس على ترك ما تريده، والصبر يكون على المواظبة على فعل الواجبات، وعلى الكف عن المحرمات، وعلى تحمل أنواع البلايا وهو من المقامات العظيمة لا يتصف به كاملا إلا أكابر عباد الله الصالحين، ولذلك أكثر الله عز وجل من الأمر به وبيان فضل أهله حتى أنه ذكر في القرآن نحو من مائة مرة، وذكره تعالى على أنواع مختلفة بينها مفصلة الشيخ مرتضى الزبيدي رحمه الله تعالى في شرح الإحياء فلينظرها من أراد البسط
وهذه بعض آيات الصبر :
قال تعالى : (يأيها الذين ءامنوا اصبرا وصابروا)، وقال تعالى : (إنما يوفى الصبرون أجرهم بغير حساب)،
وقال: (وبشر الصبرين الذين إذا أصبتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوت من ربهم و رحمة وأولئك هم المهتدون)،
وقال: (استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصبرين)،
وقال: (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)،
وقال : (ومن يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) في آيات كثيرة
فأكرم بمن يؤتى أجره بغير حساب، ويكون محفوفا بمعية الله تعالى وصلاته عليه وهدايته ورحمته، فيا له من مقام، إنه مقام الصبر، ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر ذلك لأنه الأصل في التكاليف الشرعية فبدونه لا يكون شيء أصلا
6811 - المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.
6812 - كان الرجل قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ما يصده ذلك عن دينه، واللَّه ليتمن اللَّه هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللَّه والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون.
6813 - ليعز المسلمين في مصائبهم المصيبة بي.

(1) حجة جليلة على إيمان صاحبها.
(2) أي: مهلكها فإن عمل خيرًا وجد خيرًا فيكون معتقها من النار، وإن عمل شرًا استحق شرًا فيكون موبقها."
باب حقوق الجار
6814 - أوصيكم بالجار (1).
6815 - إذا عملت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها.
6816 - ثلاث خصال من سعادة المرء المسلم في الدنيا: الجار الصالح، والمسكن الواسع، والمركب الهنيء.
6817 - خير الأصحاب عند اللَّه خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند اللَّه خيرهم لجاره.
6818 - كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول: يا رب! هذا أغلق بابه دوني فمنع معروفه.
6819 - لأن يزني الرجل بعشر نسوة خير له (3) من أن يزني بامرأة جاره، ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر له من أن يسرق من بيت جاره.
6820 - أول خصمين يوم القيامة جاران.
(1) أي: بالإحسان إليه وكف صنوف الأذى والضرر عنه.
(3) في الأدب المفرد وأحمد: "أيسر له"."
6821 - لقد أوصاني جبريل بالجار حتى ظننت أنه يورثه.
6822 - ليس المؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه (1).
6823 - ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه.
6824 - ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله.
6825 - ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به.
6826 - ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.
وشرح التليدي
فيه الحض الشديد الأكيد على الإحسان إلى الجار وإكرامه ورفع الإذاية عنه، وأن حقه قريب من حق القريب الوارث
6827 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت.
6828 - من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيرًا.
6829 - والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه.
(1) أي: دواهيه."
6830 - واللَّه لا يؤمن، واللَّه لا يؤمن، واللَّه لا يؤمن الذي لا يأمن جاره بوائقه (1).
6831 - لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.
6832 - لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره.
6833 - يا نساء المسلمات! لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة (2).
وشرح التليدي
فرسن - بكسر الفاء وسكون الراء ثم سين مهملة مفتوحة .: هو للبعير موضع الحافر للفرس، ويطلق على الشاة مجازا. وفي الحديث دليل على أنه لا ينبغي للجار ذكرا كان أم أنثى أن يستصغر ما يهديه لجاره، بل يتعاهده بالهدية ولو كان شيئا حقيرا، ولم يرد إهداء الفرسن فإنه لا ينتفع به، وإنما أراد المبالغة في الإهداء ، كما أنه يؤخذ من الحديث ضمنيا أن المهدى إليه لا يحتقر ما يعطاه بل يقبله. وإن كان قليلا.
6834 - يا أبا ذر! إذا طبخت فأكثر المرق، وتعاهد جيرانك.
وزاد التليدي
الوصية بالجار والإحسان إليه
34
إن خليلي و أوصاني وإذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف
36
قلت: يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال : إلى أقربهما منك بابا. (أم المؤمنين عائشة)
الأخلاق والآداب العامة حقوق المسلم على أخيه وما جاء في ذلك
40
حق المسلم على المسلم ست ، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه
وعيد مؤذي جاره
388
يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها. فقال رسول الله : لا خير فيها، هي من أهل النار، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأثوار، ولا تؤذي أحدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي من أهل الجنة. (أبي هريرة)
389
شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم جاره فقال : احمل متاعك فضعه على الطريق فمن مر به يلعنه فجعل كل من مر به يلعنه، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما لقيت من الناس؟ فقال : إن لعنة الله فوق لعنتهم، ثم قال للذي شكا: كفيت. (أبي جحيفة)
باب لا ضرر ولا ضرار
6835 - لا ضرر (3) ولا ضرار.
باب الحب في اللَّه
6836 - إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه.
(1) أي فتكه وغوائله.
(2) الظلف والمراد الحث على الهدية ولو بشيء القليل.
(3) أي: لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئًا من حقه."
6837 - إذا أحب أحدكم أخاه في اللَّه فليعلمه فإنه أبقى في الألفة وأثبت في المودة.
6838 - إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره أنه يحبه للَّه.
6839 - إذا أحب أحدكم عبدًا فليخبره فإنه يجد مثل الذي يجد له (1).
6840 - أنت مع من أحببت.
6841 - زار رجل أخًا له في قرية فأرصد اللَّه له ملكًا على مدرجته، فقال: أين تريد؟ قال: أخًا لي في هذه القرية، فقال: هل له عليك من نعمة تربها؟ قال: لا، إلا أني أحبه في اللَّه، قال: فإني رسول اللَّه إليك أن اللَّه أحبك كما أحببته.
6842 - قال اللَّه تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء.
6843 - قال اللَّه تعالى: حقت محبتي على المتحابين، أظلهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظلي.
(1) أي: يحبه بالطبع لا محالة كما يحبه.

6844 - قال اللَّه تعالى: حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيّ، وحقت محبتي للمتناصحين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في، المتحابون في على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء.
6845 - قال اللَّه تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتباذلين في (1)، والمتزاورين في.
6846 - ما أَحبَّ عَبْدٌ عبدًا للَّهِ إلا أَكْرَمَ رَبَّهُ (2).
6847 - ما تحاب اثنان في اللَّه تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حبًا لصاحبه.
6848 - ما تواد اثنان في اللَّه فيفرق بينهما إلا بذنب يحدثه أحدهما.
6849 - من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا للَّه.
6850 - من أحب للَّه وأبغض للَّه وأعطى للَّه ومنع للَّه فقد استكمل الإيمان.
وشرح التليدي
من أحب لله: أي لأجله لا لعارض نفساني، وكذا يقال في البغض وباقي الجمل ويأتي الكلام على التحابب في الله في الأدب إن شاء الله تعالى.
6851 - من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا للَّه.
(1) أي: بذل كل واحد منهم لصاحبه نفسه وماله.
(2) أي: عظمه."
6852 - المرء مع من أحب
وزاد التليدي
61
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقام النبي إلى الصلاة صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قال : أين السائل عن قيام الساعة؟، قال الرجل: أنا ذا يا رسول الله قال : ما أعددت لها؟، قال : يا رسول الله والله ما أعددت لها كثير صلاة ولا صوم، ولكن أحب الله ورسوله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب، وأنت مع من أحببته، قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. (أنس)
من أحب شخصا في الله فليعلمه
63
إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه
64
مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده ناس، فقال رجل ممن عنده : إني لأحب هذا لله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعلمته؟، قال : لا، قال : قم إليه فأعلمها، فقام إليه فأعلمه فقال : أحبك الذي أحببتني له. (أنس)
باب الاعتدال في الحب
6853 - أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما.
باب أحب للناس ما تحب لنفسك
6854 - أحب للناس ما تحب لنفسك.
باب محبة النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-
6855 - إن البلايا أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه.
باب ما جاء في المجاهرة في الذنب
6856 - كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الجهار أن يعمل الرجل بالليل عملًا ثم يصبح وقد ستره اللَّه تعالى فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر اللَّه عنه.
6857 - لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم (1).
(1) أي: تكثر ذنوبهم وعيوبهم ويتركون تلافيها فيظهر عذره تعالى في عقوبتهم فيستوجبون العقوبة."
وزاد التليدي
لا تكونوا إمعة
381
لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساؤوا فلا تظلموا.

كتاب الزهد والرقاق

6858 - اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة.
وشرح التليدي
وجاء أيضا من حديث سهل بن سعد بنحو ذلك، فقوله : لا عيش إلا عيش الآخرة
تزهيد منه في هذه الحياة وترغيب الهم في العمل للآخرة، وأن الحياة الحقيقية التي لا حياة فوقها ولا نهاية لها هي حياة الدار الآخرة وهذا موافق لقوله تعالى (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) أي : لهي الحياة الحقيقية التي لا موت فيها ولا تنغيص، أما الدنيا فقال فيها أول الآية : (وما هذه الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب) أي : ما هي إلا غرور ينقضي سريعا ويزول كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وقال تعالى : (والدار الآخرة خير للذين يتقون)، وقال : (والآخرة خير وأبقى) ، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم محذرا له من فتنة الحياة وزخارفها: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) ومعنى الآية الكريمة : لا تنظر يا نبيي إلى ما متعنا به أصنافا من الكفار من نعيم الدنيا وبهرجها الخادع وزينتها لنبتليهم في ذلك
فمن القطعيات البديهية التي لا يجادل فيها من في قلبه نور الإيمان ، أن الحياة إنما هي حياة الآخرة وأن الدنيا ما هي إلا كما قال تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متع الغرور)، وقال عز وجل: (وما الحيوة الدنيا في الآخرة إلا متع)، وقال : (فما متع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل) فالعاقل هو الذي يؤثر حياة الآخرة وطيبها على الحياة الدنيا ورغد عيشها، لكن الإنسان يفتتن بزهرتها ونضارتها فيركن إليها ويذهل عن الآخرة لما طبع عليه من حب الشهوات كما قال تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعم والحرث ذلك متع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب) ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى ردع عباده عن الاسترسال في شهوات هذه الحياة وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم فأكثر من ذم الدنيا وعيبها وشرح حالها وسرعة زوالها والمقارنة بينها وبين الآخرة.
6859 - ازهد في الدنيا يحبك اللَّه، وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس.
6860 - ازهد في الدنيا يحبك اللَّه، وأما الناس فانبذ إليهم هذا يحبوك.
6861 - أتاني جبريل، فقال: يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس.
6862 - إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا في البناء (1).
(1) قال المناوي: الذي لا يحتاجه أو المزخرف؛ أما بيت يقيه من نحو حر وبرد ولص أو جهة قربية كمسجد ومدرسة ورباط وحوض ومصلَّى عيد ونحوها فمطلوب مجوب، وفاعله على الوجه المطلوب شرعًا محتسبًا مأجورًا."
6863 - إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب.
6864 - يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا في التراب.
6865 - أما إن كل بناء فهو وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما كان في مسجد أو، أو، أو.

6866 - أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا إلا ما لا (1).
وشرح التليدي
وقد كان السلف يتحاشون عن تتبع البناء ورفعه والإكثار منه تورعا، وتركا له رغبة فيما هو أفضل واتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زهده، وورعه، ورغبته عن الدنيا.
6867 - أفلح من هدي إلى الإسلام، وكان عيشه كفافًا وقنع به.
6868 - إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافًا (2)؛ فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه (3).
6869 - إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدًا في الآخرة.
6870 - أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك.
وشرح التليدي
الحديث يفيد أن أعمار هذه الأمة تنقضي في هذا العقد وهو ما بين الستين والسبعين، وهذا من باب الغالب فإنه هناك من يعمر فيجاوز الثمانين والتسعين إلى المائة فما وراءها لكن ذلك قلة متعنا الله بحياتنا في طاعته، آمين
فالمسلم الذي منعه الله تعالى بمجاوزة الستين والسبعين ينبغي له أن يزداد تيقظا واستعدادا للموت
وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أنه كان ببغداد عالم يدرس اثنتي عشرة مادة من مختلف الفنون العلمية، فخرج يوما لشان له فسمع شاعرا ماجنا يقول:
إذا العشرون من شعبان ولت** فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار **فقد ضاق الزمان عن الصغار
فخرج هائما على وجهه إلى مكة المكرمة، فلم يزل بها يتعبد الله تعالى حتى وافاه أجله لقد أيقظه ذلك الماجن الذي ضاق وقته عن الشرب من صغار الأواني بقدوم رمضان
فهكذا من تقدم سنه وأشرف على الرحيل لم يبق له وقت بدرس فيه العلوم الإضافية أو يكتب فيها وما أكثرها، بل ينبغي له أن يشتغل بما هو أهم من ذلك ويجاهد نفسه في الإخلاص لله عز وجل فإن أكثر المشتغلين بالعلم لا إخلاص عندهم.
(1) بد منه لوقاية حر وبرد وستر عيال.
(2) أي: مشقة.
(3) قال المناوي: يعني: أنك ادَّعيت دعوى كبيرة فعليك البينة وهو اختبارك بالصبر تحت أثقال الفقر الدنيوي الذي هو قلة المال."
6871 - أقل أمتي أبناء السبعين.
6872 - أقل أمتي الذين يبلغون السبعين.
6873 - عمر أمتي بين الستين سنة إلى سبعين.
6874 - معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين.
6875 - كل نفقة ينفقها العبد يؤجر فيها إلا البنيان.
6876 - أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين، فأبشروا وأملوا ما يسركم، فواللَّه ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم.
وشرح التليدي
قوله روا ..الخ أي سيحصل لكم المقصود وسيفتح عليكم ما تأملوه من الدنيا والتنافس في الشيء: الرغبة فيه مع حب الانفراد به والصراع من أجله
والحديث يدل على أن بسط الدنيا سبب في التنافس عليها وذلك من أسباب هلاك الدين وأن الأقدمين كان من أسباب هلاكهم التنافس في الدنيا وذلك الذي خشيه النبي صلى الله عليه وسلم على الأمة وهذا بخلاف الفقر وقلة ذات اليد، فإن ذلك مأمون لأن مثله لا يقع عليه التنافس والتحاسد والتقاتل والتقاطع، ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث بقوله : باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، فبسط الحياة فتنة أي فتنة.
6877 - من ترك اللباس تواضعًا للَّه وهو يقدر عليه دعاه اللَّه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها.
وشرح التليدي
قوله : حلل الإيمان، أي: ملابس أهل الإيمان .
وفي الحديث فضل من تواضع لله تعالى في لباسه وهيئته وزهد في الرفيع من الثياب، ولا شك في أفضلية ذلك، وسيأتي في الزهد عذة أحاديث في الموضوع.
6878 - تبًا للذهب والفضة (1).
(1) أي: هلاكًا لهما، والتب: الخسران والهلاك."
6879 - البذاذة من الإيمان (1).
وشرح التليدي
البذاذة، بفتح الباء ثم ذالين وهي رثاثة الهيئة، والمراد بذلك التواضع في اللباس وترك التبجح فهو من الإيمان وشعب الدين.
6880 - إذا أراد اللَّه بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أن نزول المصائب والبلايا قد تكون عقوبة للمؤمن في الدنيا على ما قدم من سوابق الذنوب، ويكون ذلك خيرا له وأنه أريد به الخير بخلاف من لم يؤاخذه على ذنوبه ويتركه وحاله، فإنه قد يكون مستدرجا وأريد به شر حيث أخرت له عقوبته للآخرة.
6881 - آلفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لتصبنَّ عليكم الدنيا صبًا حتى لا يزيغ (2) قلب أحدكم إن أزاغه إلا هي، وايم اللَّه لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها ونهارها سواء.
6882 - اجعلوا بينكم وبين الحرام سترًا من الحلال، من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه، ومن أرتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحمى يوشك أن يقع فيه، وإن لكل ملك حمى وإن حمى اللَّه في الأرض محارمه.
6883 - احذروا الدنيا؛ فإنها خضرة حلوة (3).
6884 - إذا فتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ قيل: نكون كما أمر اللَّه قال: أو غير ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض.
(1) أي: من أخلاق أهل الإيمان إن قصد به تواضعًا وزهدًا.
(2) يميل.
(3) أي: حسنة المنظر مزينة في العيون آخذة بمجامع القلوب، حلوة المذاق صعبة الفراق."
6885 - إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن اللَّه تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.
وشرح **التليدي**
في الحديث أن الله عز وجل إذا أحب قوما من عباده المؤمنين امتحنهم وأصابهم بأنواع البلاء فمن ابتلي في نفسه أو أهله أو ماله فقابل ذلك بالرضا والتسليم للأقدار قابله الله بالرضا وعظم الجزاء، ومن تسخط ولم يرض بذلك كان من الخائبين الخاسرين له السخط من الله تعالى، ويا ويل من سخط فالله تعالى عليه يتفضل على عباده بالثواب والجزاء حسب ما يبتلون به كثرة وقلة وعظمة وتفاهة
وفي الحديث الشريف فضل الرضا عن الله تعالى بما قدره عليه من البلايا والمحن.
6886 - إذا أحب اللَّه قومًا ابتلاهم.
6887 - إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب.

6888 - يا أيها الناس! أيما أحد من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي.
6889 - إذا أنزل اللَّه بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم(إن كان صالحا فعقباه صالحة وإلا فسيئة).
وشرح التليدي
وفيها البعد عن أهل الفساد والتحذير من مجالستهم ومصاحبة المبطلين لئلا ينال الإنسان ما يعاقبون به والعياذ بالله ، وهذه من السنن الإلهية في عباده التي لا تتخلف، فأيما قوم ظهرت فيهم المعاصي وأعلنوا بها أنزل الله تعالى بهم بأسه.
6890 - إذا بلغ الرجل من أمتي ستين سنة فقد أعذر اللَّه إليه في العمر.
6891 - إذا بلغ اللَّه العبد ستين سنة فقد أعذر إليه وأبلغ إليه في العمر.
6892 - أعذر اللَّه إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة.
وشرح التليدي
أعذر الله: الإعذار إزالة العذر، والمعنى أنه لم يبق له اعتذار كأن يقول: لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به، يقال : أعذر إليه إذا بلغه أقصى الغاية في العذر ومكنه منه، وإذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والإقبال على الآخرة بالكلية أفاده الحافظ في الفتح
وقوله : أخر أجله أي : أطاله فمن بلغ إلى هذا السن من العمر وهي الستون سنة لم يترك الله تعالى للعبد سببا في الاعتذار، لأن هذا السن هو معترك المنايا غالبا وسن الإنابة والرجوع إلى الله عز وجل وترقب الموت، فلا ينبغي له حينئذ إلا التوجه إلى الله بكليته والإقبال عليه والمبادرة إلى كل ما يقرب إليه والإكثار من تلاوة القرآن الكريم والاستغفار وذكر الله ودعائه والصلاة على حبيبه فما بقي له بعد هذا السن إلا انتظار الموت ولقاء الله عز وجل كما دل عليه.
6893 - من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى.
6894 - من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر اللَّه إليه في العمر.
6895 - من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر اللَّه إليه في العمر.
6896 - إذا حاك في نفسك شيء فدعه.
6897 - استفت نفسك وإن أفتاك المفتون.
6898 - اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك.
وشرح التليدي
قوله :وهو يعظه أي : يذكره بما يرقق قلبه فهذه إرشادات نبوية ذكرنا بها النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة ذلك الرجل فأمرنا أن نجتهد ونجعل اكتساب الأعمال الصالحة في هذه الحياة غنيمة ندخرها لآخرتنا، وذلك بمراعاة مجموعة من النعم الإمدادية التي تتوارد على الإنسان، وتتعاقب عليه ما دام في هذه الحياة، لا تنفك عنه بحال، وهي: الحياة، والصحة، والفراغ، والشباب، والغنى، ويقابلها أضدادها الخمس وهي من طوارئ الحياة وبلاياها اللازمة للإنسان، وهي: الموت، والسقم، والشغل، والهرم، فالعاقل الكيس هو الذي يغتنم التقرب إلى الله بأنواع الخير والبر في الخمس الأولى قبل فواتها وهجوم الخمس الثانية عليه ، فإنها إذا نزلت به لا يستطيع معها أي عمل ينفعه في آخرته لكن الإنسان لا يعرف مزايا هذه النعم الخمس وخيرها وفضلها حتى يفقدها وتحل محلها أضدادها
وقد كان المسلمون الأولون على جانب عظيم من المحافظة على أوقاتهم والضن بها ومن رجع إلى تراجم أعلام الأمة وعلمائها وعبادها رأى من ذلك العجب، وفي هذا ورد عنهم حكم وأقوال كقول الإمام علي عليه السلام: ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل.
وكتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع أحد من الناس رده عليك
وذلك لأن كل يوم يمضي، وكل ساعة تنقضي، وكل لحظة تمر ليس في مقدور أحد استعادتها والعمل فيها بحال، فأحرى أن تصرف ما ينزل بك من البلاء
وكلامهم في هذا كثير جدا، والمقصود أن الخاسر المغبون في آخرته هو الذي له فضل فراغ وصحة جسم وما يكفيه من قوت ولم يداهمه هرم ولا خرف، ثم لا يقدم لنفسه ما ينفعه في آخرته بل يقتل وقته الغالي في السفاسف والفضول، ويضيع حياته الذهبية في اللغو واللهو وقيل وقال.
6899 - أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت.
وشرح التليدي
قوله: هاذم، بالذال المعجمة وبالدال المهملة أي : قاطع ودافع ومخرب
وفي الحديث إرشاد إلى الإكثار من التفكر في الموت وسكراته وما يتبعه من فتنة القبر وعذابه والفناء والبلى.
وذكر الموت يكون بالتفكر فيه وفي سكراته وشدائده وما سيؤول أمر الإنسان إليه من نعيم أو عذاب وبماذا سيختم له ومن سيتولى قبض روحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب، وماذا سيلقى في قبره؟ هذا هو ذكره وليس معناه ترداد لفظ الموت باللسان كما يفعله البعض ولا شك أن التفكر فيما ذكرناه ينغص عيش الإنسان ويقطع لذاته ويخربها، ويحمله على الاستعداد للقاء الله عز وجل أما نسيانه والغفلة عنه فيعتبر كارثة وخسارة
ولذا قال القائل : واذكر الموت تجد راحة ** في أذكار الموت تقصير الأمل
والقائل الآخر : صاح شمر ولا تزل ذاكر ** الموت فنسيانه ضلال مبين
6900 - أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه.
6901 - أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟
6902 - إن اللَّه تعالى جعل الدنيا كلها قليلًا، وما بقي منها إلا القليل كالثغب (1) شرب صفوه وبقي كدره (2).
6903 - إن اللَّه تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه.
6904 - إن اللَّه تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.
6905 - إن اللَّه تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلًا، ولم أسد فقرك.
وشرح التليدي
قوله : وأسد فقرك، أي: أقضي لك مهماتك وأغنيك عن الخلق
الحديث يدل على أن الله عز وجل يعامل عباده حسب نياتهم وهممهم، فمن كان همه الآخرة والعمل لها والانقطاع لعبادة الله جمع الله شمله وقضى له ما يهمه من أمر دنياه وجعل قلبه غنيا به تعالى أما من كانت نيته الدنيا وطلبها والجري وراءها والغرور بزينتها وبهجتها وشهواتها ناسيا آخرته، فهذا سيملأ الله يديه شغلا ويعيش مفتونا مشتت الشمل فقر الصدر وإن ملك الدنيا كلها وفي القرآن الكريم : (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب)
قال المفسرون: عبر تعالى بحرثي الآخرة والدنيا عن العمل، فحرث الآخرة الإيمان والعمل الصالح وحرث الدنيا هو العمل لها والقناعة بها وبمشتهياتها، فمن كان قصده الآخرة ضاعف الله له الأجور، ومن كان همه الدنيا أعطاه الله ما قدر له منها وكان في الآخرة صفر اليدين لا نصيب له منها، وقال تعالى: (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجت وأكبر تفضيلا)
ومعناه أن من كان يريد بعمله الدنيا فقط، فلها يعمل ويسعى ليس له هم إلا الدنيا وزينتها ومستلذاتها، عجل الله تعالى له فيها ما يشاء تعجيله من نعيمها لا كل ما يريده، ثم جعل له في الآخرة جهنم يدخلها مهانا حقيرا طريدا من رحمة الله
ومن أراد الدار الآخرة وعمل لها عملها الذي يليق بها من الطاعات والحالة أنه مؤمن صادق الإيمان، فهذا كان عمله مقبولا عند الله

فكل واحد من الفريقين الذين أرادوا الدنيا والذين أرادوا الآخرة يعطيه تعالى من عطائه الواسع فضلا منه تعالى فيعطي المؤمن والكافر والطائع والعاصي، وما كان عطاؤه تعالى ممنوعا عن أحد ثم ختم الآيات بقوله تعالى : (وللآخر أكبر درجت وأكبر تفضيلا) تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة

وقال عز وجل: (ومن كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أ عملهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)

قال قتادة : من كانت الدنيا همه ونيته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة

وفي أمثال هؤلاء ممن لا تهمهم الآخرة ولا يرجون لقاء الله يقول تعالى : (و الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن ءايتنا غفلون أولئك مأوهم النار بما كانوا يكسبون)

فهذا الصنف من الناس يشمل الكفار وأشباههم ممن أعمتهم الدنيا عن الآخرة وأصبحوا كأنهم لا يتوقعون لقاء الله ولا يخطر ببالهم ما سيلقونه وراء هذه الحياة، فهؤلاء قد قنعوا بهذه الحياة الخسيسة عن الآخرة النفيسة، وآثروا ما يفنى على ما يبقى واطمأنوا بها وسكنوا إليها وغفلوا عن آيات الله التشريعية والكونية فلم ينظروا ولم يتفكروا، فهؤلاء مثواهم ومصيرهم النار بسبب إجرامهم ونسيانهم ما خلقوا لأجله والآيات في هذا المعنى كثيرة في القرآن الكريم كلها تزهد في الدنيا وتقلل من شأنها وترغب في الآخرة وتعظم أمرها.

6906 - إن هذا الدينار والدرهم أهلكا من قبلكم، وهما مهلكاكم.

وشرح التليدي

وتخصيصه صلى الله عليه وسلم الدينار والدرهم، لأنهما الأصل في المال ومتاع الدنيا

6907 - إنما الأعمال كالوعاء، إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه.

6908 - إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب.

(1) الغدير الذي قل ماؤه.

(2) قال المناوي: يعني أن مثل الدنيا كمثل حوض كبير ملئ ماء وجعل موردًا للأنام والأنعام فجعل الحوض ينقص على كثرة الوارد حتى لم يبق منه إلا وشل كدر في أسفله بالت فيه الدواب وخاضت فيه الأنعام. فالعاقل لا يطمئن إلى الدنيا ولا يغتر بها بعد ما اتضح له أنها زائلة مستحيلة وأنه قد مضى أحسنها وأنها وإن ساعدت مدة فالموت لا محالة يدرك صاحبها ويخترمه."

6909 - إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل اللَّه (وأجدني اليوم قد جمعت)

وشرح التليدي

يشئزك : بضم الياء وكسر الهمزة أي : يقلقك وزنا ومعنى وقوله : عهد إلي، أي : أوصاني عهد إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتفي من جمع المال بخادم و مركب في سبيل الله ، وهكذا نرى النبي صلى الله عليه وسلم يرشد أصحابه وينصحهم ويزهدهم في الحياة وأن لا يأخذوا منها إلا مثل زاد الراكب.

6910 - أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ! أولئك قوم (1) عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا.

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث عبرة لنا ولأولئك المغرورين بالحياة الذين لا يألون جهدا في السعي وراء سرابها، والسخرية ممن يدعو إلى الزهد فيها والتقلل منها، فها هو ذا نبي الله لا ينكر على ابن الخطاب ما رغب فيه ويعرفه بأن الدنيا جعلها الله للكفرة، أما المؤمنون فاختار لهم الآخرة ويقول له بكل صراحة : أفي شك أنت يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ فماذا عسى أن يقول أولئك الراغبون في الدنيا الهائمون فيها بعد هذا، فمن كان يريد الآخرة فليأتس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتخذه قدوة في كل ميادين حياته وليس بتطويل اللحية وتقصير الثياب فحسب.

6911 - إياك والتنعم فإن عباد اللَّه ليسوا بالمتنعمين (2).

6912 - الأمر أسرع من ذاك (3).

6913 - البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون.

6914 - حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة.

6915 - خير دينكم الورع.

6916 - دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (4).

(1) فارس والروم والمراد الكفار.

(2) قال المناوي: هذا محمول على المبالغة في التنعم والمداومة على قصده.

(3) أي: من البناء، وشبه كما رواه أبو عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: مر بي رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- وأنا أطين حائطًا "أي حائط خص في الرواية الأخرى، وهو بيت يعمل من خشب وقصب" فذكره.

(4) أي: اترك ما تشك فيه من الشبهات واعدل إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين."

6917 - الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (1).

وشرح التليدي

قوله: الدنيا مأخوذ من الدنو وهو القرب لقربها من الآخرة، أو من الدناءة والخسة وسقوط القيمة لما يحدث فيها من الشرك والكفر بالله والفسوق والفجور، فكانت لذلك دنيئة وكانت الدنيا سجن المؤمن لأن المسجون يكون فاقد الحرية، والمؤمن في الدنيا مأمور بالتكاليف والأوامر والنواهي الشرعية، فهي تحد من حريته الطبيعية، فحيثما اتجه وجد القيود التي تمنعه من تعاطي ما تشتهيه نفسه من المحرمات أو ترك الواجبات، فحياته منظمة محدودة مع رقابة عليه، فكان بهذا الاعتبار كالمسجون وسط هذه الدائرة، وهذا بخلاف الكافر، فحبله على غابره يرتع في الملذات والشهوات دون قيد ولا حدود، يفعل ما يريد ويترك ما يشاء فيوشك أن يصير إلى سجن القبر ، فسجن البرزخ فسجن الجحيم حيث تتضاءل دونه كل السجون أما المؤمن فسوف يطلق سراحه ويستريح من هم الدنيا وبلاياها، ويكافأ على ما كان فيه من سجن بفضاء فسيح ونعيم وسعادة.

6918 - رب أشعث (2) مدفوع بالأبواب (3) لو أقسم على اللَّه لأبره (4).

وشرح التليدي

والأشعث: هو الطويل العهد بترجيل شعر رأسه وقوله: مدفوع بالأبواب، معناه: لا قدر له ولا منزلة عند الناس فهم يحتقرونه ويطردونه عن المجامع

والحديث يدل على أن في الضعفاء والفقراء ممن يحتقرهم الناس من لو سأل الله تعالى شيئا وحلف عليه لأجابه وأبر قسمه ولا يحنثه وذلك لكرامته عليه وقربه منه وفضله عنده ، جعلنا الله تعالى منهم، آمين.

6919 - رب ذي طمرين (5) لا يؤبه له لو أقسم على اللَّه لأبره.

6920 - الشيخ يضعف جسمه وقلبه شاب على حب اثنتين: طول الحياة وحب المال.

6921 - صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل.

6922 - طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع به.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن سعادة الإنسان هو أن يوفقه الله عز وجل ويهديه للإيمان به وطاعته ويعطيه من العيش ما يكفيه فلا مال له زائد يطغيه ولا عنده فقر مدقع ينسيه ثم يتم عليه النعمة فيجعله قانعا راضيا بما أعطاه ربه تعالى

6923 - قال اللَّه تعالى: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه (6).

(1) قال المناوي: ذكروا أن الحافظ ابن حجر لما كان قاضي القضاة مر يومًا بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة فهجم عليه يهودي يبيع الزيت الحار وأثوابه ملطخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة فقبض على لجام بغلته وقال: يا شيخ الإسلام تزعم أن نبيكم قال: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأي سجن أنت فيه وأي جنة أنا فيها؟ ! فقال: أنا بالنسبة لما أعد اللَّه لي في الآخرة من النعيم كأني الآن في السجن وأنت بالنسبة لما أعدّ لك في الآخرة من العذاب الأليم كأنك في جنة فأسلم اليهودي.

(2) أي: ثائر الشعر مغبره.

(3) أي: يدفع عند إرادته الدخول على الأعيان.

(4) أي: أبرَّ قسمه.

(5) أي: لا يبالي به ولا يلتفت إليه لحقارته.

(6) قيل لأبي حازم: ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فكرهتم الانتقال من العمران إلى الخراب.".

6924 - قال اللَّه تعالى للنفس: اخرجي قالت: لا أخرج إلا كارهة.

6925 - قال اللَّه تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي، وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي.

وشرح التليدي

فمن خاف الله تعالى في الدنيا كان من الآمنين في الآخرة

فأسعد الناس يوم القيامة في الحساب والعرض على الله تعالى المتقون حسب درجاتهم، ومنهم السبعة المظللون، والمتحابون في الله عز وجل، وعمار المساجد، والمشاؤون إليها وخاصة في الظلم، والمتوكلون على الله تعالى، وأهل الصبر على البلاء، وأهل القرآن العاملون به، وأهل الصدقات ، والمجاهدون في سبيل الله ، والشهداء بجميع أنواعهم، ومكثرو الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتائبون والمستغفرون وخاصة بالأسحار ، والعلماء العاملون الربانيون، ومنظرو المعسرين والمتجاوزون عنهم، والساعون في قضاء حوائج المسلمين والمصالح العامة، والمثابرون على قيام الليل، والكاظمون الغيظ، والعافون عن الناس، والدعاة إلى الله تعالى، إلى غير ذلك من أصناف الأتقياء وبالجملة فكل من لقي الله تعالى تائبا نقيا من الذنوب فهو ممن لا يحاسب أو يحاسب حسابا يسيرا.

6926 - قال لي جبريل: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه.

6927 - قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا، وقنعه اللَّه بما آتاه.

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن سعادة الإنسان هو أن يوفقه الله عز وجل ويهديه للإيمان به وطاعته ويعطيه من العيش ما يكفيه فلا مال له زائد يطغيه ولا عنده فقر مدقع ينسيه ثم يتم عليه النعمة فيجعله قانعا راضيا بما أعطاه ربه تعالى.

6928 - قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: حب العيش، والمال.

6929 - قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: طول الحياة، وكثرة المال.

وشرح التليدي

وقوله : شاب على صيغة اسم الفاعل أي : قوي نشط والحرص بكسر الحاء وسكون الراء : الرغبة في الشيء مع محبته

فابن آدم مفطور ومجبول على حب طول العمر والبقاء مع حب المال والرغبة فيه حتى إنه لشدة حرصه على المال والحياة لا يزيده تقدم السن وكثرة المال إلا طمعا في زيادة أكثر، ويود لو يعمر ألوفا من السنين، وأن تكون له أودية من الذهب وهذا الحرص على طول العمر مذموم إذا كان بقصد قضاء الشهوات والاسترسال في اتباع الملذات المحرمات ، أما إذا كان بقصد الزيادة في البر والخير والرجوع إلى الله تعالى فلا يذم، وكذا إذا كان من العالم المتعدي نفعه فقد قال ابن الجوزي: الأمل مذموم للناس إلا للعلماء، فلولا أملهم لما صنفوا ولا ألفوا.

6930 - كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل(وعد نفسك من أهل القبور)

وشرح التليدي

فهذه وصية من النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر ثم لسائر مسلمي الأمة حيث أوصاه بالإعراض عن الحياة والإقبال على ما يهمه من أمور الآخرة، وأن لا يركن إلى زخارف الدنيا ونضارتها وبهجتها، وأن يكون في حالته كالغريب المستوحش من الناس الذي لا يكاد يستأنس بأحد، أو كعابر سبيل يريد بلدة شاسعة فهو لا يقيم بمكان، ولا يحمل معه من الزاد سوى ما يحتاجه في عبوره

6931 - لعلك ترزق به (1).

وشرح التليدي

في قوله : لعلك ترزق به، دليل على أن الانقطاع إلى الله عز وجل لعبادته أو تعلم دينه يعد من أعظم أسباب الرزق، وأن أسباب طلب العيش ليست خاصة بالمهن والحرف وغيرها من الأسباب الحسية العادية بل من أهمها وأعظمها تقوى الله والانقطاع لعبادته عز وجل قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بلغ أمره قد جعل الله لكلى شيء قدرا)

ولا أدل على ما ذكرنا من قوله و للأخ المحترف: لعلك ترزق به، يعني بسبب عبادة أخيه وانقطاعه إلى مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمه منه ما يأتي إليه من الوحي الإلهي يهيئ الله له الرزق ويغدقه عليه.

(1) أصله أنه كان أخوان على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فكان أحدهما يأتي النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- والآخر يحترف أي يكتسب ويتسبب فشكى المحترف أخاه إلى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- فذكره."

6932 - لقد أعذر اللَّه إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة لقد أعذر اللَّه إليه.

6933 - لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم.

6934 - لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا، ولضحكتم قليلًا، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى اللَّه تعالى. . . .

6935 - لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا.

6936 - لو تعلمون ما لكم عند اللَّه لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة.

6937 - لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانيًا، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب اللَّه على من تاب.

6938 – واد من نخل لتمنى مثله، ثم تمنى مثله، حتى يتمنى أودية، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

6939 - لو كانت الدنيا تعدل عند اللَّه جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء.

وشرح التليدي

البعوضة: صغار البق كما في النهاية وهذا نهاية ما يكون من دناءة الدنيا وخستها، فالحياة التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة كيف يكون لها قيمة، فلو كانت لها قيمة لما منع بها الكفرة واللادينيين وعبدة غيره تعالى، ولما سقاهم منها ولو جرعة ماء، ومع ذلك ترى الناس مفتونين ومغرمين بها بل قد سمى النبي صلى الله عليه وسلم المشغوفين بها عبدة لها كما يأتي لاحقا.

6940 - ليكف أحدكم من الدنيا خادم ومركب.

6941 - ليكف الرجل منكم كزاد الراكب.

6942 - ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غمس في البحر من مائه.

6943 - ما أخشى عليكم الفقر، ولكني أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ، ولكني أخشى عليكم التعمد.

6944 - ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك (1).

وشرح التليدي

وقوله: الأمر أسرع أو أعجل من ذلك، ومعناه : ما أظن نزول الموت بكم إلا أسرع من خراب هذا البيت فكيف تعمل في إصلاحه وقد يفاجئك الأجل قبل ذلك فلأن تسعى في إصلاح عملك أولى وأجدر من إصلاح بيتك ففيه الحض على قصر الأمل، والتزهيد في طول البقاء، وهذا لا يعني ترك تعاطي أسباب الحياة من مسكن ومأكل ومشرب وملبس، بل ذلك منه و تذكير فقط، وإيقاظ الغافلين

6945 - ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل إصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا.
6946 - ما أنكر قلبك فدعه (2).
6948 - ما حاك في صدرك فدعه.
6948 - ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه (3).
وشرح التليدي
ففي الحديث ذم الحرص على المال، والجاه ، والرئاسة، والمراكز الشرفية، فإن ذلك أخطر شيء على دين المسلم وأشد إفسادا من إرسال ذئبين جائعين لقطيع من الغنم وهذا الحديث أفرده بالشرح ابن رجب وهو مطبوع ضمن الرسائل المنيرية.
(1) أي: من أن يبني الإنسان لنفسه بناء ويشيده فوق ما لا بد منه.
(2) أي: اتركه.
(3) مقصود الحديث أن الحرص على المال والشرف أكثر إفسادًا للدين من إفساد الذئبين للغنم.".
6949 - ما قَلَّ وكفى خير مما كثر وألهى.
6950 - مستريح ومستراح منه، العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة اللَّه تعالى، والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب.
وشرح التليدي
في الحديث بشارة للمؤمن وأنه بموته تحصل له الراحة الكاملة من بلايا الدنيا ومصائبها وأذاها، وأنه تحفة له يتحفه الله به رغم أن الكل يخاف من الموت.
6951 - من أحب لقاء اللَّه أحب اللَّه لقاءه، ومن كره لقاء اللَّه كره اللَّه لقاءه.
6952 - من أراد أن يعلم ماله عند اللَّه فلينظر ما للَّه عنده (1).
6953 - من أرضى الناس بسخط اللَّه وكله اللَّه إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا اللَّه كفاه اللَّه مؤنة الناس.
6954 - من التمس رضا اللَّه بسخط الناس كفاه اللَّه مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط اللَّه وكله اللَّه إلى الناس.
6955 - من أصبح منكم آمنًا في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها.
وشرح التليدي
سربه: ضبط بكسر السين وسكون الراء ، أي : آمنا في نفسه أو أهله وعياله، وبفتح السين أي: في مسلكه وطريقه وبفتحتين أي: في بيته وعلى أي، فمن أوتي هذه الثلاث: الأمن على النفس والأهل والمال، والمعافاة في الجسم، وقوت اليوم كان كمن أعطي الدنيا بأتمها فينبغي له أن لا يتطلع لشيء آخر.
6956 - من جعل الهموم همًا واحدًا هم المعاد كفاه اللَّه سائر همومه، ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال اللَّه في أي أوديتها هلك.
(1) فمنزلة اللَّه عند العبد في قلبه على قدر معرفته إياه، وعلمه به، وإجلاله وتعظيمه، والحياء والخوف منه، وإقامة الحرمة لأمره ونهيه، والوقوف عند أحكامه."
6957 - من كانت الآخرة همه جعل اللَّه غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل اللَّه فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له.
6958 - من كانت همه الآخرة جمع اللَّه له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كانت همه الدنيا فرق اللَّه عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب اللَّه له.
6959 - من مات على شيء بعثه اللَّه عليه (1).
6960 - المكثرون (2) هم الأسفلون يوم القيامة.
6961 - نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ.
وشرح التليدي
مغبون: الغبن بفتح الغين وسكون الباء، المخادعة في البيع ونقص ثمن السلعة فالصحة والفراغ نعمتان عظيمتان من الله عز وجل سيسأل عنهما العبد يوم القيامة مع سائر النعم الأخرى التي تتوارد عليه طول حياته، فإن قام بحق الله فيها وشكره عليها ولا يكون ذلك إلا بالإيمان بالله والطاعة والاستقامة كان من الفائزين السعداء، وإن قصر في ذلك ولم يقم بحق الله فيها كان خاسرا مغبونا ومخدوعا في تجارته وما أكثر هذا الصنف من البشر فإن أغلبهم لا ينتفعون بصحتهم وفراغهم فهم مغبونون خاسرون وسيأتون كذلك يوم التغابن
6962 - هذا ابن آدم، وهذا أجله، وثم أمله، وثم أمله، وثم أمله.
6963 - هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب.
6964 - هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأ هذا نهشه (3) هذا، وإن أخطأ هذا نهشه هذا.
وشرح التليدي
قوله: الأعراض يعني هنا كل ما يعرض للإنسان من حوادث وأمراض تنهشه وقوله: نهشه أي: أصابه، وأصل النهش لدغ كل ذي سم، وعبر بذلك مبالغة في الإهلاك
ومعنى هذا الحديث وسابقه أن أجل الإنسان أقرب إليه من الآمال التي يتمناها ويدبر أمرها ليل نهار رغم ما يطرأ عليه من الآفات وينهشه من الأعراض
فقوله في الحديث: هذا الإنسان، يشير إلى النقطة الداخلة عند الخط الداخلي وبقوله: وهذا أجله محيط به، يشير إلى الخط المربع المستوي الزوايا وبقوله: وهذا الذي هو خارج أمله، يشير إلى الخط الخارجي عن المربع وبقوله : وهذه الخطوط الصغار يشير بها إلى ما خط تحت الخط الطويل الداخلي والخارجي فهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للإنسان وأجله وأمله والآفات والأعراض الطارئة عليه في حياته، فإنه إن سلم من هذا لم يسلم من ذاك ، وإن سلم من الجميع ولم تصبه آفة من مرض، أو فقد مال أو أهل أو أي بلية بغته أجله أو وقع في الهرم ثم وافاه الموت.
(1) أي: يموت على ما عاش عليه.
(2) من المال إلا من أكثر من التصدق.
(3) أي أصابه."
6965 - هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه: ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد.
وشرح التليدي
وفي الحديث بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه من الحاجة والخصاصة وشظف العيش وقلة ذات اليد حتى من الضروريات التي يقيمون بها أصلابهم، وهم مع ذلك صابرون راضون بما قدر الله تعالى عليهم، محتسبون قانعون بما يسد رمقهم هذا ونبينا صلى الله عليه وسلم قد عرض عليه الرب تعالى أن يكون نبيا غنيا فاختار الفقر مع العبودية لله عز وجل.
6966 - والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم.
6967 - واللَّه للدنيا أهون على اللَّه من هذا (1) عليكم.
6968 - واللَّه ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم (2) فلينظر بم يرجع.
وشرح التليدي
واليم: البحر فهذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للدنيا، وبين أن كل متاعها وملذاتها بالنسبة لمتاع الآخرة كالذي يعلق بالأصبع من الماء إذا أدخل البحر فذلك لا شيء بالنسبة لماء البحر.
6969 - لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم.

6970 - لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا.
وشرح التليدي
الضيعة: بفتح الضاد وسكون الياء، المزرعة والبستان وما يكون منه معاش الإنسان ولو من تجارة وصناعة وأكثر ما تطلق على العقار والأرض المغلة، والمراد بالنهي عن اتخاذ الضيعة هو التوغل في الاشتغال بالدنيا والإخلاد إليها والانهماك في طلبها مع الذهول والغفلة عن الآخرة، أما ما كان في غير ذلك من طلب المعاش الضروري فمحبوب ومطلوب.
6971 - لا تستبطئوا الرزق؛ فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا اللَّه وأجملوا في الطلب أخذ الحلال وترك الحرام.
وشرح التليدي
قوله : لا تستبطئوا أي: لا تحسبوه تأخر عنكم وأبطأ مجيئه، فإنه عما قريب يأتيكم. وقوله: فأجملوا في الطلب ، مفسر بما بعده ، وهو طلب الحلال وترك الحرام،
والحديث يدل على وجوب التوقي من طلب الرزق بالحرام، وإن رأى الإنسان تأخره عنه، فإنه لا بد وأن يأتيه رزقه ما دام على قيد الحياة، ولن يموت حتى يستوفي ويستكمل ما قدر له من الرزق، فالواجب عليه أن يطلبه من وجهه المشروع
6972 - لا تسكن الكفور (3)؛ فإن ساكن الكفور كساكن القبور.
(1) يعني الجدي الأسك الميت.
(2) أي: البحر.
(3) أي: القرى البعيدة عن الناس التي لا يمر بها أحد إلا نادرًا."
6973 - لا يزال قلب الكبير شابًا في اثنتين: في حب الدنيا، وطول الأمل.
6974 - يا إخواني! لمثل هذا اليوم فأعدوا (1).
6975 - يا أيها الناس! اذكروا اللَّه، اذكروا اللَّه جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه.
وشرح التليدي
الراجفة: النفخة الأولى .الرادفة : النفخة الثانية
وفي الحديث تذكير من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته بأن يكثروا ذكر الله عز وجل قبل مجيء الموت والقيامة حيث لا ينفع الإنسان شيء إلا ما قدمه في حياته.
6976 - يا صاحب السبتيتين (2)! ويحك! ألق سبتيتيك.
6977 - يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت؟ ! أو لبست فأبليت؟ ! أو تصدقت فأمضيت؟
وشرح التليدي
إن أمر الإنسان لعجيب، فهو حريص على الدنيا والاستكثار منها والتفاخر بها، وليس له من ذلك إلا ما يتصدق به وينفقه منها في أبواب الخير فيدخره لآخرته أو ما ينفقه على نفسه في حياته مما يقيم به بنيته، أما ما عدا ذلك مما هو شحيح به وحريص على كنزه وادخاره فلا حظ له فيه بل سيذهب ويتركه وراءه لورثته ثم يحاسب عليه.
6978 - يقول العبد: مالي مالي، وإن له من ماله ثلاثًا: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأقنى (3)، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس.
وشرح التليدي
قوله فاقتنى أي ادخره لآخرته
6979 - يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان: الحرص والأمل.
6980 - يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر.
وشرح التليدي
قوله: يهرم أي: يكبر ويضعف كما في الرواية الثانية وقوله: ويشب بفتح الياء وكسر الشين، أي : يقوي ويعظم
(1) قاله لما أدخل رجل القبر.
(2) نعال تتخذ من جلود البقر.
(3) أي أرضى."
وزاد التليدي
21
كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها، قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله، قال: الدنيا أهون على الله من هذه على أهلها.
وشرح التليدي
قوله : السخلة بفتح السين وسكون الخاء، ولد المعز أو الضأن قوله : أهون، أي: أذل وأحقر أفاد الحديثان أن الدنيا بلغت من الحقارة عند الله والهوان عليه أعظم من هوان ودناءة ذلك الجدي الناقص الميت القذر عند أهله.
37
ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه، وثوب يواري عورته، وجلف الخبز والماء
وشرح التليدي
الجلف : بكسر الجيم هو الخبز ليس معه إدام
والحديث يفيد أنه لا حاجة للإنسان تدعوه إلى تحصيل غير هذه الأشياء الأربعة الضرورية لأن بها قوام بنيته فما زاد عليها فهو فصول
واختلفوا في المراد بالحق في الحديث فقيل : هو ما وجب للإنسان من الله تعالى من غير تبعة في الآخرة ولا سؤال، فمن اكتفى بذلك لم يسأل عنه لأنه من الحقوق التي لا بد للنفس منها أما ما عداها مما فيه حظوظ النفس فسيسأل عنها
وقيل : المراد بالحق هو ما يستحقه الإنسان من الله عز وجل لافتقاره إليه وتوقف معيشته عليه وهو قريب من الأول
والمقصود: هو فضل القناعة وترك ما زاد على الضروريات من المسكن، والملبس، والمأكل والمشرب، والمركب، وإن كان ذلك مباحا لأن الإكثار منه قد يؤدي إلى فساد النفس وطغيانها ووقوعها في المحرمات.
39
سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال : ألست من فقراء المهاجرين؟ قال : نعم، فقال له عبدالله : ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال : ألك مسكن تسكنه؟ قال : نعم، قال : فأنت من الأغنياء، قال: فإن لي خادمة، قال : فأنت من الملوك.(أبي عبد الرحمن الحبلي)
وشرح التليدي
فانظر أيها المسلم إلى همة هذا الصحابي وإلى ما كان يعتقده في هذه الحياة وأن من كانت له زوجة ومسكن عنده من الأغنياء، فمن زاد على ذلك خادما كان من الملوك فهذا نهاية ما يكون من الزهد، وهذا ما تعلمه الصحابة رضي الله تعالى عنهم من مدرسة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.
الغنى غنى النفس
41
لو أن لابن آدم مثل واد ما أحب أن له إليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.
قال ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا
42

إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادية ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.(أبي موسى الأشعري)
وشرح التليدي
قوله : لابتغى أي: طلب
ففي هذا الحديث بيان ما جبل عليه ابن آدم من الحرص على الازدياد من المال، وأن الإكثار منه لا يزيده إلا حرصا وشرها ورغبة في كنزه وجمعه، وأنه لا يملأ قلبه إلا الموت ومواراته في التراب
وفي قول ابن عباس : فلا أدري من القرآن هو أم لا، يعني: لو كان لابن آدم إلخ وقد صرح أبو موسى في حديثه بأنه حفظ ذلك من جملة القرآن ومما كان قد أنسيه كما جاء في صحيح البخاري عن أبي بن كعب أيضا قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت: ألهكم التكاثر فذلك كله يدل على أن لفظ هذا الحديث كان قرآنا ثم نسخ لفظه وبقي معناه.

هلاك المنهكين في الدنيا وذلتهم

45

قال أبو أمامة الباهلي ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل.
وقوله: سكة، بكسر السين، هي الآلة التي يحرث بها
وظاهر الحديث يدل على ذم الحراثة مطلقا وأن من اشتغل بذلك أذله الله تعالى، والأمر على خلاف ذلك، بل المراد بذلك والله أعلم ما أشار إليه البخاري في الترجمة بقوله : باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع، أو مجاوزة الحد الذي أمر به، فيكون المذموم من ذلك ما يؤدي إلى ترك الحقوق الواجبة أو مجاوزة الحد في الاشتغال بالزراعة حتى تترك الواجبات الأولية، ومنها الجهاد في سبيل الله والاستعداد للعدو فإن أي أمة أو قوم أهملوا هذا الجانب واشتغلوا بالحياة أذلهم الله بتسلط عدوهم عليهم.

ذم الاكثار من الدنيا ممن لا يجود بها

48

بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن آخذ على ثيابي وسلاحي ثم آتيه، ففعلت، فأتيته وهو يتوضأ فصعد إلي البصر ثم طأطأ ثم قال : يا عمرو إني أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله وأزعب لك زعبة من المال صالحة، قلت : إني لم أسلم رغبة في المال، إنما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح.

وشرح التليدي

قوله : وأز عب بفتح العين، أي : أقطع لك قطعة من المال قوله : نعم المال أي: نعم المال الحلال الطيب مطية وعونا للرجل الصالح صاحب الروح الطيبة، فالأكثرون أموالا هم الأقلون ثوابا والأخسرون مالا والأسفلون يوم القيامة فإن ثروات الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب فالمكثرون على خطر يوم القيامة على كل الأحوال والصالحون فيهم قليل.

التحذير من فتنة المال والدنيا

49

إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.

وشرح التليدي

قوله:حلوة أي تستحليها النفوس. خضرة بكسر الضاد أي تعجب الناظرين ويحبونها كما يحبون الخضرة . مستخلفكم أي جاعلكم تعمرونها وتخلفون فيها من سبقكم .فاتقوا، أي: تحفظوا من فتنتهن وغوائلهن وتجنبوا ذلك ما استطعتم
إن مظاهر الدنيا بهيجة حلوة خضرة تحبها النفوس وتميل إليها بالطبع كما تميل للفاكهة الخضراء الحلوة فيجب الحذر منها فإن ظاهرها حلو أخضر وباطنها خبيث قذر
وقد جعلها الله عز وجل للإنسان مظاهر للابتلاء واستخلفه فيها لينظر تعالى ماذا يكون أمره فيها هل يطيعه فيتحفظ منها أم يعصيه فيتبع شهواتها وينخدع بنضارتها وملذاتها ولخطورتها أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نتحفظ منها ونتجنب غوائلها ومصايدها وقرنها بالنساء لأنهما شقيقتان في الفتنة والخطورة، بل فتنة النساء أشد وأخطر على الرجل كما قال : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء
وإنما قرن النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالدنيا لأنهن من جملة الدنيا التي يتمتع بها كما قال صلى الله عليه وسلم : الدنيا متاع، وخير متاعها الزوجة الصالحة

51

إن أكثر ما أخاف عليكم ما تخرج الله لكم من بركات الأرض، قيل: وما بركات الأرض؟ قال زهرة الدنيا، فقال رجل: هل يأتي الخير بالشر؟ فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننت أنه ينزل عليه، ثم جعل يمسح عن جبينه فقال : أين السائل؟، قال : أنا، قال أبو سعيد: لقد حمدناه حين طلع لذلك، قال : لا يأتي الخير إلا بالخير، إن هذا المال خضرة حلوة وإن كل ما أنبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضرة، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس اجترت وثلطت وبالت، ثم عادت فأكلت، وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه ووضعه في حقه، فنعم المعونة هو، وإن أخذه بغير حق كان كالذي يأكل ولا يشبع.

وشرح التليدي

قوله : زهرة الدنيا، أي : زينتها وبهجتها ومتاعها من العين، والثياب ، والزروع، والمراكب، وغير ذلك مما يفتخر الناس بحسنه وقوله : حبطا بفتحتين، والحبط بالحاء انتفاخ البطن من كثرة الأكل وقوله: أو يلم بضم الياء، أي : يقرب من الهلاك وقوله: إلا آكلة الخضرة بفتح الخاء وكسر الضاد، وهو ضرب من الكلأ يعجب الماشية وقوله : خاصرتاها تثنية خاصرة وهما جانبا البطن من الحيوان وقوله : اجتزت» أي: أخرجت ما أكلته من بطنها وأعادت مضغه قوله: وثلطته بفتحات، أي: ألقت ما في بطنها رقيقة ومعنى ذلك أنها إذا شبعت فثقل عليها ما أكلت أخرجته من بطنها واجترت فازداد نعومة ثم تستقبل الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه، فإذا خرج زال الانتفاخ فسلمت، أما من لم تتمكن من ذلك، فإن الانتفاخ يقتلها سريعا
 ونستفيد من هذا الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بإعلام من الله عز وجل أن أخطر شيء يخافه على أمته هو بسط الدنيا عليهم واتساع خيراتها وبركاتها وأن ذلك وإن كان خيرا، والخير لا يأتي إلا بالخير، لكن الخير قد يعرض له الشر فإخراج بركات الأرض وزهرتها وبهجتها ونضارتها هو خير بلا شك لمن أحسن التصرف فيه، لكنه قد ينقلب شرا على من يخوض فيه بغير حق فيجعله هالكا خاسرا، ولذلك ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلين لذلك،
أحدهما: للمسرف المفرط في جمع الدنيا المانع من إنفاقها في وجهها والخائض فيها بلا حدود ولا قيود، ومثل لهذا الصنف بالدابة التي تأكل وتبالغ في ذلك ولا تحتاط لنفسها فيقتلها انتفاخ بطنها بما أفرطت فيه من المرعى
 ثانيهما: المقتصد في الكسب والجمع وانتفاعه بذلك وصرفه في وجوهه ومهامه، ومثل لهذا بالدابة التي ترعى الخضرة فإذا امتلأت خاصرتاها احتاطت لنفسها فجلست في الشمس فاجترت ومضغت ما رعته مرة ثانية فرق في بطنها فألقته فنجت وسلمت
وبذلك تبين للسائل أن الخير قد ينقلب شرا، فزهرة الدنيا خير، أي : خير لمن اتقى الله، لكنه قد يصير لصاحبه شرا قاتلا ولذلك ختم النبي صلى الله عليه وسلم ضرب المثلين بقوله: وإن هذا المال حلوة خضرة من أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو، وإن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع.

ذم كثرة الأكل والمبالغة في الترف والتنعم

57

قال سيدنا عمر رضي الله عنه في رسالة بعثها إلى عتبة بن فرقد أحد عماله : وإياكم والتنعم، وزي أهل الشرك ، ولبوس الحرير،
وفي رواية : وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم.

وشرح التليدي

فالمبالغة في التنعم والبذخ ومجاوزة الحد مذمومة شرعا وعقلا، ولخطورة ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر من ذلك كثيرا، وأخبر أصحابه بما سيرونه من ذلك في مستقبلهم بعد فقرهم وحاجتهم.
58
والله لو أجد لكم الخبز واللحم، لأطعمتكموه ولكن لعلكم تدركون زمانا - أو من أدركه منكم - يلبسون فيه مثل أستار الكعبة، ويغدى عليهم، ويراح بالجفان .
59
كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟ قالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأنتم اليوم خير منكم يومئذ.
وشرح التليدي
وقد صدق الواقع هذا الحديث وما قبله منذ القرون الأولى فأصبح الناس ولا يزالون في نعيم وترف وتوسع زائد في المأكل والمشارب والملابس ولم يبق الأمر مقصورا على ما أخبر به ر بل تفاقم الشأن وجاوز الحد لا في الأكل ولا في الألبسة فمن الناس من له أكثر من عشرة ملابس وفي طبقات من الناس من توضع بين يديه في كل وجبة عدة أواني، في كل آنية صنف من الأطعمة، وهذا بالإضافة إلى أواني المشتهيات وأنواع الفواكه حقا إننا أصبحنا فراعنة جبابرة يوشك أن يخسف الله بنا لأننا تجاوزنا الحدود غفرانك يا ربنا.
ذم البناء فوق الحاجة
61
دخلنا على خباب نعوده وقد اكتوى سبع كيات، فقال : إن أصحابنا الذين سلفوا مضوا ولم تنقصهم الدنيا، وإنا أصبنا ما لا نجد له موضعا إلا التراب، ولولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به، قال ثم أتيناه مرة أخرى وهو يبني حائطا له، فقال : إن المسلم ليؤجر في كل شيء ينفقه إلا في شيء يجعله في هذا التراب.
وشرح التليدي
وظاهر هذا الحديث يقتضي ذم البناء على الإطلاق، وأنه لا يثاب عليه صاحبه، لكن هذا محمول على ما لا تمس إليه الحاجة مما لا بد منه لاتقاء الحر والبرد والتحفظ من اللصوص أو كان طلبا للعيش أو بناء المساجد والمدارس الإسلامية، والمستشفيات ونحو ذلك مما فيه مصلحة خاصة أو عامة فإن كل ذلك يؤجر عليه المسلم.
63

رأيتني مع النبي صلى الله عليه وسلم بنيت بيدي بيتا يكنني عن المطر، ويظلني من الشمس، ما أعانني عليه أحد من خلق الله. (ابن عمر)
64
والله ما وضعت لبنة على لبنة، ولا غرست نخلة منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم.(ابن عمر)
وشرح التليدي
وهذا كله محمول على الزهد وترك المباح وما زاد على الحاجة
نعم البناء الذي اعتاده الناس، وخاصة ما فشى في هذه العصور مما تفنن فيه الناس هو من المنكرات العظيمة ومن التبذير والإسراف المقيت الذي يبغضه الله ولا يرضاه وقد قال تعالى: (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، وقال: (ولا تبذر تبذيرا إن إ المبذرين كانوا إخوان الشيطين).
من فضائل الفقر والفقراء
66
ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان، يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا مالا تلفا.
وشرح التليدي
ففي هذا الحديث فضل قلة ذات اليد الكافي وأن ذلك خير من الكثرة التي تلهي المسلم عما يهمه من شؤون دينه.
67
إن الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مرضاكم الطعام والشراب تخافون عليه.
وشرح التليدي
قوله :ليحمي، حماه الدنيا، أي : منعه منها
فالحديث بلفظيه يدل على فضل كبير للفقر بالنسبة للمؤمن وأن ذلك يدل على محبة الله تعالى إياه لأنه لكرامته عليه يمنعه من ثروات الدنيا وكثرة متاعها لئلا تضره في دينه وتشغله عن عبادته تعالى والاشتغال به وقد يظن الجاهلون أن ابتلاء الله عبده بالفقر هو شر له وإهانة من الله له، كما أن إنعامه عليه بخيرات الدنيا واتساعها عليه خير له وإكرام من الله ، وهذا ظن خاطئ، فإن وجود الدنيا وعدمها لا يدل على خير ولا شر ، ولذلك رد الله تعالى على من ظن هذا الخطأ فقال تعالى : (فأما الإنس إذا ما ابتله ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما ابتله فقدر عليه فيقول ربي أهنن كلا)فقدر على رزقه : أي ضيقه عليه.
68
إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب.
71
مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال : رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيك في هذا؟، فقال : يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا. (سهل بن سعد)
وشرح التليدي
يستفاد من الحديث أن المؤمن الفقير الذي يحتقره الناس ولا يقضون له حاجة ولا يبالون به قد يكون أكرم عند الله عز وجل وخيرا من كثير من الأغنياء الذين يحترمهم الناس ويجلونهم ويتوددون إليهم ويقدمونهم في المحافل ويكونون عند الله لا يزنون جناح بعوضة
ومن عجيب أمر الناس أنهم يكرمون الغني ويحبونه ويعظمونه وإن لم يروا منه نفعا، بينما الفقير يحتقرونه ويبغضونه وإن لم يروا منه شرا بل العجيب هو أنك ترى الكلاب تحرك أذنابها وتبش للغني وتفرح به، فإذا رأت الفقير نبحت عليه وهاجمته وأرادت عقره.
79
جاء الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال، وعمار، وصهيب، وخباب بن الأرت رضي الله عنهم في أناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه فخلوا به، فقالوا: إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا العرب قعودا مع هؤلاء العبيد، أو إذا نحن جئناك فأقمهم عنا، وإذا نحن فرغنا فأقعدهم إن شئت، فقال: نعم ، فقالوا: فاكتب لنا عليك كتابا، فدعا بالصحيفة ليكتب لهم، ودعا عليا رضي الله عنه ليكتب، فلما أراد ذلك ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل عليه السلام: (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) إلى قوله: (فتكون من الظالمين) ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه، فقال: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) ، ثم ذكره، فقال: (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصحيفة، ودعانا فأتيناه وهو يقول: سلام عليكم ، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبتيه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله عز وجل: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) ، قال تجالس الأشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه ن ذكرنا قال عيينة والأقرع (واتبع هواه وكان أمره فرطا) قال هلاكا ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين، ومثل الحياة الدنيا، قال:

فكنا بعد ذلك نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه، حتى يقوم وإلا صبر أبدا حتى نقوم.(خباب بن الأرت)
وشرح التليدي
ففي هذه الحديث فضل فقراء الصحابة ومن كان على نهجهم وسار على دربهم، وأنهم عند الله بالمكان الأعلى لا يبلغ شأوهم إلا من كان مثلهم بل جاء ما يدل على أن من أغضبهم غضب الله تعالى عليه.
نبذة من عيش النبي صلى الله عليه وسلم وعيش أصحابه
87
كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فمخط في أحدهما ثم قال : بخ، بخ، يتمخط أبو هريرة في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة من الجوع مغشيا علي، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون، وما بي جنون، وما هو إلا الجوع.(محمد بن سيرين)
وشرح التليدي
ممشقان: بضم الميم الأولي وفتح الثانية ثم شين مشددة مفتوحة، المشق بالكسر المغرة وهو الطين الأحمر، وقوله: بخ بخ، كلمة مدح ورضى بالشيء تكرر للمبالغة وفيها لغات
وفيه ما كان عليه الصحابة من الحاجة الشديدة حتى كان يصل بهم الحال أن يسقطوا من صفوف الصلاة لشدة الجوع وضعفهم
89
أن أبا هريرة، كان يقول: ألله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبنا في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: يا أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده، فنظر إلي فتبسم، فقال: أبا هر قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب فقعدت فشربت، فقال: اشرب فشربت، فما زال يقول: اشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكا، قال: فأرني فأعطيته القدح، فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وشرح التليدي
في هذا الحديث فوائد:
منها: ما كان عليه الصحابة من الخصاصة والحاجة وقلة ذات اليد
ومنها: صبرهم على الجوع وتحملهم مشاقه رغبة في الآخرة ومحبة في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجواره والكون معه ونصره
ومنها: جواز الانقطاع إلى عبادة الله ولزوم المسجد لمن لا أهل له أو لا رغبة له في التزوج، كأهل الصفة الذين كانوا ملازمين للمسجد النبوي يتلون كتاب الله تعالى ويعبدونه قانعين بما يفتح الله تعالى عليهم، فإذا طرق باب الجهاد كانوا أول من يبادر إليه
ومنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يواسيهم بالصدقة ويدفع إليهم كل ما جاءه منها ولا يشاركهم فيها، فإذا جاءته هدية استدعاهم إليها وأكل معهم منها
ومنها: تلك المعجزة العظمى التي حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم في البركة في اللبن حيث شرب الجم الغفير من القدح حتى شبعوا وروي جميعهم وبقي منها فضلة كان آخر من شربها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكم لذلك من مثيل قد تقدم في السيرة.
90
إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، ورأيتنا نغزو وما لنا طعام إلا ورق الحبلة، وهذا التمر، وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام خبث إذا وضل سعيي.(سعد بن أبي وقاص)
الحبلة: بضم الحاء وسكون الباء والسمر بفتح السين المشددة وضم الميم قال أبو عبيد وغيره: هما نوعان من شجر البادية وقيل : الحبلة ثمر العضاه وهو شجر الشوك كالطلح والعوسج وقوله: ما له خلط، بكسر الخاء، يعني يصير بعرا لا يختلط لشدة يبسه وقوله : تعزرني أي: توقفني على الأحكام وتعلمني
أفاد الحديث أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان قد بلغ بهم الحال في الخصاصة أن أكلوا ورق الشجر ورعوا كما ترعى الدواب، والحال أنهم يجاهدون العدو حتى أنهم كانوا يضعون كما تضع الشياه من البعر
وفيه فضل سعد بن أبي وقاص وأنه كان من أول من قاتل العدو ورمى في سبيل الله ، وكان ذلك في أول سرية بعثها النبي صلى الله عليه وسلم بإمارة عبيدة بن الحارث
وقوله : ثم أصبحت بنو أسد كان هذا إنكارا منه على بني أسد الذين شكوه إلى عمر حتى قالوا فيه: إنه لا يحسن أن يصلي، وقد تقدم ذلك في الفضائل.
91
ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت بردة فاشتققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد حيا إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار.(عتبة بن غزوان)
وشرح التليدي
قوله : قرحت بفتح القاف وكسر الراء ، يعني صار في أفواهنا قروح وجراح من خشونة ويبوسة الورق الذي نأكله
وهذا كالذي قبله في خصاصتهم وأكلهم ورق الشجر وأخبارهم في هذا كثيرة، وقد تقدم بعضها في كتاب السيرة.
92
لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته.
وشرح التليدي
يستفاد من هذا الحديث أن هؤلاء الصحابة لم يكن لأحد منهم رداء وإزار ولا له ثوبان، بل كانوا قد بلغوا في الحاجة إلى فقد ما يستر جميع جسد أحدهم وهذا نهاية ما يكون من الخصاصة، فقد كانوا جامعين بين الجوع والعري لكنهم توسعوا بعد الفتوحات الإسلامية وأقبلت عليهم الدنيا، وأصبح الكثير من فقرائهم أمراء على الأمصار رضي الله تعالى عنهم.
مراقبة الله والحضور معه وذكره
143
أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا إذا كنا عندك فحدثتنا رقت قلوبنا فإذا خرجنا من عندك عافسنا النساء والصبيان وفعلنا وفعلنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن تلك الساعة لو تدومون عليها لصافحتكم الملائكة. (أنس)
وشرح التليدي
قوله : عافسنا أي : عالجنا

دلت هذه الأحاديث على أمور :
أولا: أن التذكير بالجنة والنار ينفع المؤمنين كما قال تعالى: وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، وخاصة إذا كان ذلك صادرا عن قلب صادق منور
ثانيا: قد يصل الإنسان بالتذكير إلى حالة يرق معها قلبه ويعزم على التخلي عن الدنيا ويعد نفسه من أهل الآخرة ويصير كأنه يشاهد الجنة والنار
ثالثا : إن هذه الحالة لا تدوم للإنسان وذلك لما يطرأ عليه من مزاولة شؤون الحياة ومخالطة الأهل والأولاد والتمادي فيما لا علاقة له بالآخرة ، وهذه الحالة قد تأتي بالتذكير، وقد تأتي بالتفكر أو حالة الذكر، وقد تأتي فجأة ثم سرعان ما تنقلب الأحوال إلى الأمور الطبيعية
رابعا: فيها دليل على أن المؤمن إذا داوم على التفكر في شؤون الآخرة وما يهدف إليها وذكر الله عز وجل مع الحضور ومراقبة الله تعالى، وصل إلى مقام مع الله تعالى يشاهد فيه الملائكة وتزوره عيانا وتصافحه في جميع مجال حياته في طريقه ومجالسه وفرشه
خامسا: في ذلك دليل على جواز رؤية الملائكة وما وراء الطبيعة مما لا يرى لعامة الناس، وفي هذا ألف الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك، وهذا لا يتردد فيه إلا معاند أو جاهل
سادسا: في ذلك إثبات كرامات الأولياء التي هي الأمر الخارق للعادة مع التقوى والصلاح، والأدلة على ذلك كثيرة قرآن وسنة وإجماعا، ويأتي الكلام عليها لاحقا
سابعا: في قوله : ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، دليل على أن المؤمن لا يلام على غفلته ومزاولته شهواته وأنه ليس بمطالب بالحضور مع الله وبعبادته دائما وعلى كل أحواله، بل ساعة يكون فيها مع الله بالعبادة من صلاة وتلاوة وذكر وتفكر، وساعة يكون فيها مع نفسه وشهواته، بل ومع المعصية، كما يدل عليه قوله : لو لم تذنبوا
ثامنا: ليس في هذا إغراء على المعاصي كما قد يفهمه البعض، بل المراد بذلك بيان قضاء الله وحكمته في خلقه بأن قدر عليهم الذنوب لحكم بالغة فيستغفرون منها فتتجلى فيهم مغفرة الله ويظهر فيهم عفوه ورحمته إذا هم تابوا إليه، وسيأتي مزيد لهذا في التوبة إن شاء الله تعالى
تاسعا: وهو مسك الختام في هذه الأحاديث إشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يجاهد نفسه ويقبل على الله عز وجل بكليته وأن يكون دائم الحضور مع الله و مراقبته في السر والعلن وأن لا ينسى الآخرة والمال.

كتاب الأدعية والأذكار

باب فضل الذكر

6981 - أحب الأعمال إلى اللَّه أن تموت ولسانك رطب من ذكر اللَّه.
6982 - إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين اللَّه كثيرًا والذاكرات.
6983 - إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر.

وشرح التليدي

«رياض»: جمع روضة وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات وقوله : «فارتعوا»: أي كلوا واشربوا وقد فسر الرياض في حديث آخر لأبي هريرة بالمساجد، والرتع بذكر الله عز وجل، لأنه قوت الروح وغذاؤها وفسر هنا بحلق الذكر لأنها غالبا ما تكون في المساجد. والله أعلم
وفي الحديث فضل ذكر الله تعالى وفضل حلقه والجلوس فيها والرتع منها مع أهلها.
6984 - أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر اللَّه في تلك الساعة فكن.

وشرح التليدي

وفي الحديث بيان أشرف أوقات الليل وأنها النصف الآخر منه كما أن أوقات التجليات الإلهية التي يستجاب فيها الدعاء قد تكون بعد الثلث الأول إلى آخره.
6985 - إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر اللَّه وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا.

وشرح التليدي

الدنيا : هي كل ما يشغل عن الله ويبعد العبد منه.واللعنة: الإبعاد فإذا وردت في الكافر فمعناها الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، وإذا وردت في المؤمن الفاسق فالمراد بها الإبعاد عن منازل الأبرار وهي هنا مطلق الإبعاد فهي وما فيها من متاع بعيدة من الله إلا ما كان منها له تعالى كالإيمان به وطاعته وعبادته وما يؤول إلى ذلك مما يستعان به عليه كالسعي في الحصول على المعيشة للاستعانة بها على العبادة، وكالعلماء بالله تعالى و بأحكامه والمتعلمين العلوم الإسلامية النافعة وذكر الله عز وجل وما والاه. وما والاه: أي قاربه وجانسه من جميع التعاليم الدينية.
وفي الحديث شرف العالم والمتعلم.
6986 - إن اللَّه تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه.
6987 - إن للَّه ملائكة سياحين في الأرض فضلًا عن كتاب الناس، يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون اللَّه تنادوا: هلموا إلى حاجاتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا واللَّه ما رأوك فيقول: كيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدًا، وأكثر لك تسبيحًا، فيقول: فما يسألوني؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا واللَّه يا رب ما رأوها، فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصًا، وأشد لها طلبًا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ فيقولون: من النار، فيقول اللَّه: هل رأوها؟ فيقولون: لا واللَّه يا رب ما رأوها، فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارًا، وأشد لها مخافة، فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة! فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وشرح التليدي

قوله : يطوفون: في رواية : سيارة فضلا بضم الفاء والضاد وتسكن: أي زائدون على الكتبة الحفظة وقوله : فيحفونهم: أي يستديرون بهم وقوله :لا يشقى بهم جليسهم: أي من جلس معهم لا يكون شقيا
وفي الحديث فضل عظيم لمجالس الذكر، وجليس الذاكرين ومجالس الذكر تشمل قراءة القرآن تلاوة وتفسيرا وأنواع الذكر من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير ، وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومجالس العلوم الدينية بجميع أنواعها جعلنا الله عز وجل من صالحي أهلها، آمين
وذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن ذكر الله ضربان : قلبي ولساني، والقلبي نوعان :
أحدهما: وهو أرفع الأذكار وأجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سماواته وأرضه
والثاني : ذكره بالقلب عند الأمر بالامتثال وعند النهي بالانتهاء، وأضعف الأذكار ما كان باللسان المجرد ومع ذلك فله فضل عظيم لا يستهان به
6988 - أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ يسبح اللَّه مائة تسبيحة، فيكتب اللَّه له بها ألف حسنة، ويحط عنه بها ألف خطيئة.
6989 - أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا اللَّه تعالى أو يصلوا على نبيه كانت عليهم ترة من اللَّه إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.
6990 - خير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر اللَّه.
6991 - خير الكلام أربع لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر.
6992 - سيروا هذا جمدان (1) سبق المفردون الذاكرون اللَّه كثيرًا والذاكرات.

وشرح التليدي

«المفردون بضم الميم وفتح الفاء وكسر الراء المشددة، وروي بسكون الفاء وكسر الراء المخففة، وقد فسر هم النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر، وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وانفردوا عنهم فبقوا يذكرون الله تعالى . وقال ابن الأعرابي : يقال : فرد الرجل إذا تفقه واعتزل وخلا بمراعاة الأمر والنهي . وقوله : والذين يهترون»: أي يلهجون بذكر الله تعالى
وفي الحديث أن هؤلاء هم السابقون فلا أحد يلحقهم إلا من عمل عملهم.
6993 - عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات ولا تغفلن فتنسين الرحمة.
6994 - قال اللَّه تعالى: عبدي إذا ذكرتني خاليًا ذكرتك خاليًا، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم وأكبر.
6995 - قال اللَّه تعالى: عبدي أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني.

6996 - قال اللَّه تعالى: لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي، ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى.
6997 - سبحي اللَّه مائة تسبيحة فإنها تعدل لك مائة رقبة من ولد إسماعيل، واحمدي اللَّه مائة تحميدة فإنها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل اللَّه، وكبري اللَّه مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة
(1) جبل على مقربة من المدينة."
بدنة مقلدة متقبلة، وهللى اللَّه مائة تهليلة فإنها تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحد عمل أفضل منها إلا أن يأتي بمثل ما أتيت.
6998 - كان يذكر اللَّه تعالى على كل أحيانه.
6999 - لأن أقعد مع قوم يذكرون اللَّه تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون اللَّه من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة.
7000 - لأن أقول سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.
7001 - ليس أحد أفضل عند اللَّه من مؤمن يعمر في الإسلام لتكبيره وتحميده وتسبيحه وتهليله.
7002 - ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر اللَّه وصلاة على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا قاموا عن أنتن من جيفة.
7003 - ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه إلا قيل لهم: قوموا مغفورًا لكم.
7004 - ما اجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر اللَّه إلا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة.
7005 - ما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللَّه يتلون كتاب اللَّه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللَّه فيمن عنده.
وشرح التليدي
قوله: يتدارسونه : معناه يتعلمون معانيه وأحكامه وحلاله و حرامه .قوله «السكينة» : هي الطمأنينة والوقار قوله : «وغشيتهم : أي غطتهم قوله : وحفتهم : هي من الحفاوة أي بالغت في العناية بهم وإكرامهم معنويا، أو استدار وا بهم وطافوا حولهم ومنه قوله تعالى : (وترى الملئكةحافين من حول العرش) إلخ
وفي الحديث الشريف فضل عظيم وخير وفير للمجتمعين على تلاوة القرآن الكريم ودارسيه وحسبهم فخرا وفضلا أن تغشاهم رحمة الله وذكره إياهم ونزول الملائكة لقراءتهم وحصول الطمأنينة لقلوبهم وفيه دليل على مشروعية الاجتماع على تلاوة القرآن، وفضل ذلك، وبه قال جمهور العلماء كما ذكره النووي رحمه الله في شرح مسلم
وفيه فضل المجالس العلمية الشرعية، وخاصة تفسير القرآن الكريم ، ولا شك أنه أشرف رياض الجنة الوارد في حديث : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وسيأتي.
7006 - ما اجتمع قوم في مجلس فتفرقوا ولم يذكروا اللَّه ويصلوا على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا كان مجلسهم ترة عليهم يوم القيامة.
7007 - ما تستقل الشمس (2) فيبقى شيء من خلق اللَّه إلا سبح اللَّه بحمده إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم.
7008 - ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا اللَّه تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة (3) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم.
7009 - ما جلس قوم يذكرون اللَّه إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم اللَّه فيمن عنده.
7010 - ما جلس قوم يذكرون اللَّه تعالى إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا مغفورًا لكم.
7011 - ما جلس قوم يذكرون اللَّه تعالى فيقومون حتى يقال لهم: قوموا قد غفر اللَّه لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات.
(2) أي: ترتفع وتتعالى.
(3) أي: نقص."
7012 - ما عمل آدمي عملًا أنجى له من عذاب اللَّه من ذكر اللَّه.
7013 - ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر اللَّه فيها إلا حسر عليها يوم القيامة.
7014 - ما من قوم يذكرون اللَّه إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم اللَّه فيمن عنده.
7015 - ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون اللَّه تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة.
7016 - من اضطجع مضجعًا لم يذكر اللَّه فيه كان عليه ترة يوم القيامة، ومن قعد مقعدًا لم يذكر اللَّه فيه كان عليه ترة يوم القيامة.
7017 - من قعد مقعدًا لم يذكر اللَّه فيه كانت عليه من اللَّه ترة، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر اللَّه فيه كانت عليه من اللَّه ترة.
7018 - كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (1).
وشرح التليدي
التشهد للصلاة تقدم في الصلاة، والتشهد في الحاجة يعني: به الخطبة في كل حاجة من نكاح، وبيع، وإجارة، ومعاهدة، وكل أمر مهم
وقوله : كاليد الجذماء بالذال المعجمة .: أي : التي فيها الجذام أو المقطوعة، وهو يدل على أن الخطبة أيا كانت لا بد فيها من التشهد، وإلا كانت جذماء كما جاء في حديث آخر، وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع أو أجذم
والمقصود أن الخطبة في النكاح سنة مستحبة عند الجمهور، أما الظاهرية فأوجبوها
7019 - لا يزال لسانك رطبًا من ذكر اللَّه.
وشرح التليدي
في الحديث الحض على ذكر الله تعالى وملازمته في كل الحالات والأوقات وأن ذلك أفضل ما يتمسك به المسلم من شرائع الإسلام.
(1) يعني: أن كل خطبة لم يؤت فيها بالحمد والثناء علي فهي كاليد المقطوعة التي لا فائدة بها لصاحبها."
7020 - لا يقعد قوم يذكرون اللَّه إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده.
وشرح التليدي
السكينة : هي الطمأنينة وفيه فضل الاجتماع على ذكر الله عز وجل ولو لم يكن فيه من الفضل إلا ذكره تعالى لهم لملائكته وثنائه عليهم عندهم لكفى وقد جاء في حديث آخر: «أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة» والحديث يشمل الذاكرين ذكرا جماعيا وأفرادا.
7021 - يقول اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة.
وشرح التليدي
و هذا من أحاديث الصفات والذراع والباع والهرولة ظاهرها غير مراد في جانب الله تعالى فلنؤمن بها ونكل حقيقتها إلى الله تعالى، والشاهد من الحديث كالآية أن الله عز وجل يذكر عبده إذا ذكره ولا ندري كيف يذكره وإن تقاربت في ذلك أقوال العلماء، فإن ذلك من عالم الغيب ويأتي لهذا مزيد
7022 - يقول اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، واللَّه للَّه أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أقبل إلي يمشي أقبلت إليه أهرول.
وشرح التليدي
معنى تحسين الظن بالله أن يغلب الإنسان ظنه بأن الله عز وجل سيقبل أعماله ويثيبه عليها ويتجاوز عن زلاته وذنوبه ويشمله بعفوه وإحسانه ويعمه برحمته وكرمه ولا يقنط من رحمة الله وخاصة عند الوفاة.
وهذا من أحاديث الصفات والذراع، والباع، والهرولة ظاهرها الموهم للجارحة غير مراد في جانب الله عز وجل هنا اتفاقا وقالوا في معناها : من تقرب إلي بطاعته تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة، وإن زاد زدت، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه، وقوله: «أنا عند ظن عبدي بي»: أي قادر على أن أعمل به ما ظن أني عامل به بحيث يظن به الإجابة عند الدعاء، والقبول عند التوبة، والمغفرة عند الاستغفار، والمجازاة عند فعل العبادة تمسكا بصادق وعده، ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله تعالى يقبله ويغفر له لأنه وعد بذلك، وهو لا يخلف الميعاد

فإن ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله تعالى وهو من كبائر الذنوب وفي الحديث ترجيح جانب الرجاء على جانب الخوف
وقوله: «وأنا معه إذا ذكرني»: أي أنا معه معية خاصة بأن نوفقه ونحفظه وتعينه إذا ذكرني بلسانه أو به مع قلبه أو ذكرني عند أمري ونهيي
والمختار الأول لحديث : أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه»
هذا وذكر الله عز وجل من القربات العظيمة، ولذلك شرعه الله تعالى بإطلاق ولم يجعل له وقتا خاصا كما فعل في سائر العبادات كما يعرف من الآيات الكثيرة الواردة في فضله والترغيب فيه والحض عليه كقوله تعالى : (واذكروني أذكركم) ، وقوله عز وجل: (ولذكر الله أكبر)، وقوله : (يا أيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) ، وقوله : (الذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)، وقوله: (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)، وقوله: (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم)... إلى غير ذلك مما جاء في فضل الذكر وعظيم ثوابه.
7023 - إن اللَّه تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.
7024 - قال اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله.
7025 - قال اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي؛ فليظن بي ما شاء.
7026 - إن اللَّه يقول: إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل خير يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه.
7027 - قال اللَّه تعالى: إن المؤمن مني بعرض كل خير إني أنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمدني.
7028 - إن المؤمن ينضي (1) شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر.
7029 - غنيمة مجالس الذكر الجنة.
7030 - كبري اللَّه مائة مرة، واحمدي اللَّه مائة مرة، وسبحي اللَّه مائة مرة، خير من مائة فرس ملجم مسرج في سبيل اللَّه، وخير من مائة بدنة، وخير من مائة رقبة.
7031 - لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان اللَّه وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.
7032 - من قال: سبحان اللَّه العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة.
(1) أي: يهز له."

وزاد التليدي

فضل الذكر إجمالا

1579
ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء : أن قوموا مغفورا لكم فقد بدلت سيئاتكم حسنات

وشرح التليدي

فيه أن الاجتماع على ذكر الله تعالى من أسباب غفران الذنوب وتبديلها حسنات
1581
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت.

وشرح التليدي

في الحديث بيان الفرق الشاسع بين الذاكرين والغافلين، وأن ما بينهما من الفرق كما بين الحي والميت.

ذم المجالس التي لا يذكر الله عز وجل فيها

1585
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم ترة يوم القيامة إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم بها
وفي رواية : «وإن دخلوا الجنة للثواب»
وفي أخرى: «إلا قاموا على مثل جيفة جمار وكان عليهم حسرة ».

وشرح التليدي

قوله :ترة : على وزن عدة، وأصلها النقص ومعناها هنا التبعة
وفي الحديث ذم مجالس الغافلين عن ذكر الله عز وجل وأن مجالسهم قذرة منتنة بكثرة القيل والقال، وأنها ستكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة كما جاء في حديث آخر لمعاذ مرفوعا: ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها، جعلنا الله تعالى ممن يعمرون أوقاتهم بذكره والصلاة على حبيبه ، آمين

فضل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة

1590
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر
1592
ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده.
1595
إن أفضل الدعاء الحمد لله، وأفضل الذكر لا إله إلا الله
1598
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمني كلاما أقوله، قال : ال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم قال : هؤلاء لربي فما لي؟ قال: قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وازرقني.
1599
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل بأكثر من ذلك.
1600
سمعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال يا عبدالله بن قيس قلت : لبيك يا رسول الله، قال: ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟، قلت: بلى يا رسول الله ، فداك أبي وأمي، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله.(أبي موسى)

وشرح التليدي

التسبيح: هو التنزيه، فمعنى سبحان الله أي أنزه الله تعالى عما لا يليق به من النقائص والشرك معه . وزبد البحر: رغوته وقوله : و مداد كلماتك: قال البغوي : هو بمعنى المدد أي قدر ما يوازيها في الكثرة والعدد. والحول، : قيل : الحيلة أو الحركة أي لا حركة لي ولا استطاعة إلا بمشيئة الله عز وجل وفي هذه الأحاديث فضائل عظيمة لما ذكر من الأذكار ، فينبغي للمؤمن أن لا يحرم نفسه منها لما يترتب عليها من عظيم الثواب وجزيل الجزاء
وفي حديث أبي هريرة وسمرة بيان أن أحب الكلام إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وحق لها ذلك لأن فيها توحيد الله وتنزيهه وحمده وتعظيمه وتبجيله وكل ذلك مما يرضاه الله عز وجل ويحبه.
وفي حديث أبي موسى فضل الحوقلة وأنها من كنوز الجنة، وذلك لما فيها من تبرؤ العبد من حوله وقوته واعترافه بالعجز والضعف، وأنه ليس له من الأمر شيء إلا بإذن الله تعالى ومشيئته وذلك من صميم التوحيد.

باب إجابة الدعاء
7033 - ادعوا اللّه وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن اللّه لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه (1).
وشرح التليدي
قوله: «وأنتم موقنون»: أي معتقدون يقينا أن الله تعالى لا يخيبكم في سؤالكم. وقوله: «غافل لاه»: أي غير حاضر مع الله حين الدعاء
والحديث يدل على أن من شروط الإجابة حضور القلب، وأن الداعي مع الغفلة لا يستجاب له .
7034 - إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء.
7035 - اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، ونزول الغيث.
7036 - إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل اللّه تعالى فيها خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة.
7037 - أيها الناس إن اللّه طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن اللّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: {يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: 51] وقال: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 172] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر
(1) قال الكمال ابن الهمام: ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والانشغال بتحريات النغم إظهارًا للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد، وهذا معلوم إن كان قصده إعجاب الناس به، فإنه قال اعجبوا من حسن صوتي وتحريري، ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله القراء في هذا الزمان يصدر ممن يفهم معنى الدعاء والسؤال، وما ذاك إلا نوع لعب، فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم فيه من الخفض والرفع والتطريب والترجيع كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب، إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان أن ذاك من مقتضيات الخيبة والحرمان."
يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام؛ فأنى (1) يستجاب لذلك.
وشرح التليدي
في الآية الكريمة امتنان من الله عز وجل على عباده بما أعطاهم من طيبات الرزق، وأرشدهم إلى الأكل منها وأن يشكروه على ما أولاهم
أما الحديث فيدل على أنه تعالى طيب ذاتا وصفاتا وأفعالا، وأنه كذلك لا يقبل من عباده إلا ما كان حلالا طيبا
وفي الحديث أن كل من كان يعيش على الحرام أكلا وشربا ولباسا فلا تستجاب دعوته وإن تقشف وتذلل وتضرع وأطال السفر في طاعة من الطاعات، فذلك لا يقبل منه لأنه أضاع الأصل الذي هو طيب العيش
7038 - أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن (2) أن يستجاب لكم.
وشرح التليدي
وشرح التليدي
قوله: «فقمن»: أي جدير وحقيق وحري أن يستجيب الله لكم دعاءكم.
7039 - تعرف إلى اللّه في الرخاء يعرفك في الشدة.
7040 - ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر.
7041 - ثلاثة تستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر، والمظلوم.
7042 - ثلاثة لا يرد اللّه دعاءهم: الذاكر اللّه كثيرًا، والمظلوم، والإمام المقسط.
7043 - ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر.
7044 - ثنتان لا تردان: الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضًا.
(1) كيف يستجيب اللّه له وهو بهذه الحال.
(2) جدير أن يستجاب لكم."
7045 - دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب لا يرد.
7046 - دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك: آمين ولك بمثل ذلك.
7047 - دعوة الرجل لأخيه بظهر الغيب مستجابة، وملك عند رأسه يقول: آمين ولك بمثل ذلك.
7048 - دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين؛ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب اللّه له.
7049 - الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا.
7050 - الدعاء مستجاب بين النداء والإقامة.
7051 - الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة (1).
(1) قال ابن القيم: هذا مشروط بما إذا كان للداعي نفس فعالة وهمة مؤثرة فيكون حينئذ من أقوى الأسباب في دفع النوازل والمكاره وحصول المآرب والمطالب لكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعف في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه اللّه لما فيه من العدوان وإما لضعف القلب وعدم إقباله على اللّه وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون كالقوس الرخو فإن السهم يخرج منه بضعف وإما لحصول مانع من الإجابة كأكل حرام وظلم ورين ذنوب واستيلاء غفلة وسهو ولهو فيبطل قوته أو يضعفها.".
وشرح التليدي
وفي الحديث استحباب الدعاء بعد الأذان وقبل الإقامة ، وأنه من مظنة الاستجابة فينبغي للمسلم مراعاة ذلك والمحافظة عليه، وأن لا يكون من البطالين والكسالى الزاهدين فيما عند الله تعالى، ولا من أولئك الأنانيين المتكبرين الذين يستنكفون أن يرفعوا أيديهم إلى الله بالدعاء .
7052 - ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء وقلما ترد على داع دعوته: لحضور الصلاة والصف في سبيل اللّه.
7053 - ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يدخر له في الآخرة. . . ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل يقول: دعوت ربي فما استجاب لي.
7054 - ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل.
7055 - ما من عبد يرفع يديه. . . يسأل اللّه مسألة إلا آتاه إياها ما لم يعجل يقول: قد سألت وسألت فلم أعط شيئًا.
7056 - ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرًا فيتعار من الليل فيسأل اللّه تعالى خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه.
7057 - من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثله.
7058 - من سره أن يستجيب اللّه له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء.
7059 - لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل، يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب، لي فيستحسر (1) عند ذلك، ويدع الدعاء.
7060 - يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟
7061 - يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول: قد دعوت فلم يستجب لي.
وشرح التليدي
وفي رواية : فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء
قوله : فيتحسر: أي يمل فيترك الدعاء وفي الحديث وعد من الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم باستجابة دعاء من دعاه إذا لم يستعجل.
وزاد التليدي
الدعوات الستجابة وأوقات وأحوال الإجابة
1633

دعاء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل ما دعا لأخيه بخير إلا قال له : آمين ولك بمثله.
1636
إن الله سبحانه وتعالى ليرفع العبد الدرجة فيقول: رب أنى لي هذه الدرجة يقول: بدعاء ولدك لك.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث بعض الأصناف الذين تستجاب لهم دعواتهم وهم الداعي لأخيه بظهر الغيب ، والداعي بدعاء ذي النون، والمظلوم، والمسافر، والوالد لولده، والولد لوالده، والداعي حالة الرخاء ، وتقدم من دعا باسم الله الأعظم، ومن قدم أمام دعائه الثناء على الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وهناك أصناف آخرون يجدها من تتبع الأحاديث.
1639
إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء
1640
يا رسول الله ، أي الدعاء أسمع، قال : جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبة.(أبي أمامة)
1642
إن في الجمعة ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو بصلي - أي يدعو - يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه.
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث جملة من الأوقات يستجاب فيها الدعاء ينبغي للمؤمن تحينها، منها جوف الليل الآخر إلى السحر، لأنه وقت التجلي الإلهي، ومنها أثناء السجود في الصلاة لأنه أقرب ما يكون العبد فيه من الله لتذلله له عز وجل، ومنها بين الأذان والإقامة، ومنها ساعة الجمعة وهي إما آخر ساعة منها أو ما بين ابتداء الخطبة إلى انقضاء الصلاة، ومنها دبر الصلوات الخمس، والظاهر أن ذلك بعد السلام منها فيكون حديثها من أدلة الدعاء عقب الصلاة، وهناك أوقات ومواضع ترجى فيها الاستجابة فلتراجع في كتب الأذكار.
باب فضل الدعاء
7062 - ادع إلى ربك الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن أضللت بأرض قفر (2) فدعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة (3) فدعوته أنبت لك.
7063 - إذا دعا الغائب لغائب قال له الملك: ولك مثل ذلك.
7064 - أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام.
(1) أي ينقطع من الدعاء.
(2) الأرض الخالية من الماء.
(3) قحط."
7065 - أفضل العبادة الدعاء.
7066 - إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء.
7067 - إنه من لم يسأل اللَّه تعالى يغضب عليه (1).
وشرح التليدي
في الحديث ذم المعرضين عن سؤال الله تعالى وأن من لم يسأله يغضب عليه وحق له ذلك، فإن ترك دعاء الرب سبحانه فيه نوع من الاستكبار ولا أقبح من هذا الاستكبار وكيف يستكبر العبد الضعيف المحتاج الفقير عن دعاء من هو خالقه وموجده من العدم ورازقه، ومحببه ومميته ، ومدبر هذا العالم علويه وسفليه فلا شك أن ترك دعاء هذا الرب العظيم مبغوض له تعالى والمبغوض مغضوب عليه، فالله عز وجل يحب أن يسأل ويحب الملحين في دعائه وسؤاله فهو بخلاف المخلوقين الذين يبغضون من يلح عليهم في السؤال ولذا جاء في حديث ابن مسعود مرفوعا: سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسأل.
7068 - الدعاء هو العبادة.
7069 - الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد اللَّه بالدعاء.
7070 - ليس شيء أكرم على اللَّه تعالى من الدعاء.
وشرح التليدي
في الحديثين فضل دعاء الله عز وجل وأنه أكرم شيء عليه، وأنه من أعلى أنواع العبادة وأشرفها فإنه تعالى أمرنا بدعائه ووعدنا بالاستجابة ثم أخبر بأن من استكبر عن عبادته وهي هنا دعاؤه فلم يدعه سيدخل جهنم داخرا وصاغرا.
7071 - ما على الأرض مسلم يدعو اللَّه بدعوة إلا آتاه اللَّه إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يعجل يقول: قد دعوت ودعوت فلم يستجب لي.
7072 - ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه اللَّه ما سأل أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم.
(1) لأنه إما قانط وإما متكبر، وكل واحد من الأمرين موجب الغضب."
7073 - لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة.
7074 - يقول اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني.
باب كيفية الدعاء
7075 - إذا تمنى أحدكم (1) فليكثر فإنما يسأل ربه.
7076 - إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، وليعزم المسألة، وليعظم الرغبة؛ فإن اللَّه لا يعظم عليه شيء أعطاه.
7077 - إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقل: اللهم إن شئت فأعطني؛ فإن اللَّه لا مستكره له.
7078 - إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه.
7079 - إذا سألتم اللَّه تعالى فاسألوه الفردوس فإنه سِرّ الجنة (2).
7080 - إذا سألتم اللَّه تعالى فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها.
(1) على ربه من خير الدارين.
(2) أفضل موضع فيها، والمراد أنه وسط الجنة وأوسعها وأعلاها وأفضلها.".
7081 - سيكون قوم يعتدون في الدعاء (1).
7082 - إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور (2) والدعاء.
وشرح التليدي
قال الله تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) قال ابن جرير : تضرعا تذللا وإستكانة لطاعته، وخفية يقول : بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهارا ومرآة
وفي الحديث ذم الإعتداء في الدعاء، ومنه الجهر به، أو الدعاء بما لا طائل تحته، أو سؤال منازل الأنبياء مثلا أو الدعاء بالمستحيل، أو بالمحرم .
7083 - سبحان اللَّه! إنك لا تطيقه ولا تستطيعه هل قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
7084 - عليكِ بجمل الدعاء وجوامعه قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- وأعوذ بك مما تعوذ به محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدًا.
7085 - كل دعاء محجوب حتى يصلَّى على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-.
7086 - كان إذا دعا بدأ بنفسه.

7087 - كان إذا دعا جعل باطن كفه إلى وجهه.
(1) أي: يتجاوزون الحدود يدعون بما لا يجوز.
(2) في الوضوء.
7088 - كان إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه.
7089 - كان إذا سأل اللَّه جعل باطن كفيه إليه. . . .
7090 - كان يستحب الجوامع من الدعاء (2) وَيَدَعُ ما سوى ذلك.
7091 - المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال تمد يديك جميعًا.
7092 - لا تدعوا بالموت ولا تتمنوه، فمن كان داعيًا لا بد فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي.
7093 - لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون.
7094 - لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم. لا توافقوا من اللَّه ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم.
7095 - لا تتمنوا الموت.
(1) : والصواب (خلاد بن السائب) وهو مرسل.
(2) وهو ما جمع مع الوجازة خير الدنيا والآخرة."
7096 - لا يتمنى أحدكم الموت. إما محسنًا فلعله يزداد، وإما مسيئًا فلعله يستعتب (1).
وشرح التليدي
يستعتب، أي: يطلب من الله رفع العتاب وذلك يكون بالتوبة
7097 - لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي.
وشرح التليدي
فيه النهي عن تمني الموت لطوارىء الحياة وبلاياها فإذا كان ولا بد فليسأل الله تعالى ما فيه خير له .
فحياة المسلم لها خير كبير، فمن وفق لطاعة الله وصالح الأعمال كانت حياته زاخرة بالقربات وأجورها وخاصة الأعمال العظيمة في الإسلام التي لها أهمية عظمى كالصلاة مثلا، والصيام، والصدقة، والحج والعمرة، والجهاد في سبيل الله، وبر الوالدين. وتلاوة القرآن، وذكر الله عز وجل المتوالي ليل نهار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يخلو منها وقت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله بجميع وسائلها. وتعليم المسلمين ما يهمهم من العلوم الدينية النافعة ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وتحفيظ القرآن الأطفال، والسعي في مصالح المسلمين وقضاء حوائجهم، والتفريج عن المكروبين، ونصر المظلومين. وإدخال السرور على المحزونين، إلى غير ذلك من الأعمال العظيمة التي يتعاطاها المؤمن في حياته، بل مجرد الحياة مع الإيمان وحده لا يعد لها شيء إذ هو أفضل الأعمال فكيف إذا أضيف إليه غيره من أنواع القربات، فحياة المؤمن والحمد لله كلها خير ولذا جاء في حديث : ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتهليله
فكيف مع هذا الخير العظيم يتمنى المسلم الموت ويستعجله، نعم، له أن يدعو به مع التفويض كما في حديث أنس : وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، وكما جاء في حديث: وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون
7098 - لا يتمنين أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا.
7099 - لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، اللهم ارزقني إن شئت، وليعزم المسألة فإنه يفعل ما يشاء لا مكره له.
7100 - يا أيها الناس! اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم (2).
وشرح التليدي
قوله : شرفا: أي : موضع مرتفع وقوله: اربعوا بهمزة وصل مع فتح الباء بمعنى: ارفقوا بأنفسكم لا تتعبوها برفع أصواتكم وقوله تعالى : (فإني قريب)، مع قوله عليه الصلاة والسلام: (أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) الخ؛ الأولى عدم تأويله مع تنزيه الله تعالى عن الحلول والتشبيه لأن مقام الربوبية عظيم لا يدرك كنهه ولا تتصوره العقول
وفي الحديث دليل على أن من دعا الله ولو في نفسه سمعه تعالى وأجاب دعاءه وهذا من اليقينيات
7101 - أكثر الدعاء بالعافية (3).
7102 - سلوا اللَّه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها.
(1) أي: يطلب العتبى رضا اللَّه.
(2) بعلمه.
(3) أي: بدوامها واستمرارها عليك."
7103 - يا غلام! إني أعلمك كلمات احفظ اللَّه يحفظك، احفظ اللَّه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللَّه، وإذا استعنت فاستعن باللَّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللَّه لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه اللَّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف.
وشرح التليدي
احفظ الله: أي راع حدوده، وحفظها يكون بالوقوف عند الأوامر بالامتثال، والنواهي بالاجتناب ، فمن فعل ذلك حفظه الله في دينه ودنياه جزاء وفاقا . اتجاهك : أي أمامك كما في رواية ومعناه : تجده معك حيثما كنت، فيكون لك ناصرا، وحافظا، ومؤيدا. إذا سألت إلخ: في هذا حمل المسلم على التعلق بالله تعالى التعلق المطلق، في جميع شؤونه، وذلك هو التوحيد الكامل، والتوكل التام الشامل، وهذا المستوى عزيز، لا يتحقق به إلا الأكابر ممن روضوا أنفسهم، ودربوها السنين الطوال أما الضعفاء فلهم رخصة في سؤال غير الله مما هو في مقدورهم وتحت طاقتهم نعم قد يحمل هذا السؤال على ما هو خاص بالله عز وجل، كسؤال الإيمان مثلا والتوفيق، ودخول الجنة، وما إلى ذلك مما لا يسأل إلا من الله ، ولا يقدر عليه إلا هو سبحانه .رفعت الأقلام: هو كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها، والفراغ منها جملة وتفصيلا .
وزاد التليدي
فضل الدعاء وآدابه
وأوقات الاستجابة ومظانها
1624
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. (ابن عمر)
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية رفع اليدين في الدعاء كسابقه، وفي ذلك أحاديث كثيرة تقارب الثلاثين، أفردها العلماء بالتصنيف، وفيه مسح الوجه بعد الدعاء باليدين معا، وكل ذلك من آداب الدعاء، وفي ذلك سر مذكور في غير هذا الموضع.
1626
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعه رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دغوته، وإما أن يأخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها.
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن الداعي على خير كبير في كل أحواله فهو ما بين أن يعجل الله له ما سأل، أو يدخر له أجر ذلك في الآخرة، أو يدفع عنه من البلايا والمحن مثل ذلك ، وهذا خير أي خير، ولذا جاء في حديث عائشة عنه صلى الله عليه وسلم قال : «إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه».
1627

لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، اللهم ارزقني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه يفعل ما يشاء لا مكره له
وشرح التليدي
قوله: «ليعزم...» إلخ: معناه: ليجد ويجزم بوقوع مطلوبه، ولا يعلق ذلك بمشيئة الله تعالى بل يجب عليه كما قال ابن بطال : أن يجتهد في الدعاء ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريما.
1628
كنت أصلي والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله عز وجل ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعو لنفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ل تعطى ، سل تعطى .(عبد الله)

باب الأدعية المأثورة
7104 - أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك.
7105 - إذا اشترى أحدكم الجارية فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، وليدع بالبركة، وإذا اشترى أحدكم بعيرًا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة؛ وليقل مثل ذلك.
7106 - ألظوا (1) بيا ذا الجلال والإكرام.
7107 - اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، ومن أمامي نورًا، ومن خلفي نورًا، واجعل لي في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا.
(1) أي: الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها."
7108 - اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تشمت بي عدوًا، ولا حاسدًا، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.
7109 - اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين.
7110 - اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واقض عني ديني.
7111 - اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر (1).
وشرح التليدي
هذا الدعاء جامع لخيري الدنيا والآخرة دينا ودنيا ومعادا فمن دعا به فقد أبلغ في الدعاء.
7112 - اللهم اغفر لي خطيئتى، وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي، وعمدي، وهزلي، وجدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.
7113 - اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي.
وشرح التليدي
وقد جمع هذا الدعاء كل خير للعبد ، فغفران الذنوب أمنية كل مسلم، وسعة الدار والمنزل من سعادة الإنسان في هذه الحياة كما جاء في الحديث الصحيح والبركة في الرزق هي نماؤه وزيادته وقيامه بالكفاية وفي ذلك خير كبير.
7114 - اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني (2)، واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت.
(1) قال الطيبي: وهذا الدعاء من جوامع الكلم.
(2) أي: ارفعني وقو جأشي."
7115 - اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى.
7116 - اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، وقوتنا، ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.
وشرح التليدي
قوله: واجعله الوارث منا إلخ: أي اجعل ذلك التمتيع الذي تمتعنا به يبقى مصاحبا لنا حتى نموت
والحديث من جوامع الدعوات فينبغي للمسلم أن لا يحرم نفسه مما ذكر فيه مهما كان في مجلس.
7117 - اللهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني، وعافني في ديني، وفي جسدي، وانصرني ممن ظلمني، حتى تريني فيه ثأري، اللهم إني أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وخليت وجهي إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بنبيك الذي أرسلت ، وبكتابك الذي أنزلت.
رواه البخاري إذا أتيتَ مضجعَكَ، فتوضَّأْ وضوءَكَ للصَّلاةِ، ثمَّ اضطجِعْ على شقِّكَ الأيمنِ، وقُلِ: اللَّهمَّ أسلَمتُ وجهي إليكَ، وفوَّضتُ أمري إليكَ، وألجأتُ ظَهْري إليكَ، رَهْبةً ورغبةً إليكَ، لا مَلجأَ ولا مَنجى منكَ إلَّا إليكَ، آمنتُ بِكِتابِكَ الَّذي أنزلتَ، ونبيِّكَ الَّذي أرسَلتَ، فإن متَّ متَّ على الفطرةِ فاجعَلهنَّ آخرَ ما تقولُ.
فقلتُ أستذكِرُهُنَّ: وبرسولِكَ الَّذي أرسَلتَ. قالَ: (لا، ونبيِّكَ الَّذي أرسَلتَ).
7118 - اللهم أنت خلقت نفسي، وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية.
7119 - اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علمًا. . . .
7120 - اللهم إني أسالك العفو والعافية في دنياي وديني وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بك أن اغتال من تحتي (2).
(2) أي: أهلك من حيث لا أشعر بخسف أو غيره.
7121 - اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى.
وشرح التليدي
«الهدى والتقى»: معناهما واحد والعفاف والعفة : هو التنزه عما لا يباح والكف عنه« والغنى»: المراد به غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم من الحطام.
7122 - اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرًا.
7123 - اللهم إني أسألك من الخير كله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، ما علمت منه وما لم أعلم.
7124 - اللهم إني أسالك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت.
7125 - اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه في (1).
7126 - اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.
(1) وقد استدل الإمام أحمد بن حنبل على جواز التوسل بالنبي - صلى اللَّه عليه وسلم –
7127 - اللهم إني أعوذ بك من البرص، والجنون، والجذام، ومن سيئ الأسقام.
7128 - اللهم إني أعوذ بك من التردي، والهدم، والغرق، والحرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا.

7129 - اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة.
7130 - اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات.
7131 - اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، والقسوة، والغفلة، والعيلة، والذلة، والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر، والكفر، والفسوق، والشقاق، والنفاق، والسمعة، والرياء، وأعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيئ الأسقام.
وشرح التليدي
هذا الدعاء من الجوامع العظام، فقد اشتمل الحديث على اثنتين وعشرين خصلة مستعاذة منها تتعلق بجميع حياة الإنسان وأحواله وشؤونه.
7132 - اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.
وشرح التليدي
والعلم الذي لا ينفع المستعاذ منه يشمل ما لم يأذن الله تعالى في تعلمه كبعض العلوم السحرية والفلسفية، وبعض علم النجوم، كما يشمل العلوم الدينية التي لا يصحبها عمل صالح، كما هو الحال في أكثر من يطلب العلم، وخاصة في عصرنا، فإن هدفهم هو الوصول إلى الوظائف والحصول على المرتبات الشهرية، التي يتقاضونها مقابل عملهم أما التعلم بقصد العمل ونفع الناس فذلك مما لا يخطر على بالهم ومن كان بهذه الحالة فهو جاهل، وإن قرأ علوم الأولين والآخرين.
7133 - اللهم إني أعوذ بك من الفقر، والقلة، والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم.
7134 - اللهم إني أعوذ بك من الكسل، والهرم، والمأثم، والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار، وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.
وشرح التليدي
«الكسل»: فترة تلحق بالإنسان ينشأ عنها تثبطه عن العمل وقلة الرغبة فيه. «والهرم»: أرذل العمر والخرف وضعف الحواس . «والمغرم» : الاستدانة مع تعذر القضاء وتعسره. «والمأثم»: ما يكون سببا للوقوع في الآثام . «وفتنة النار»: هي الأسباب التي تؤدي إلى النار . «وفتنة القبر»: ما يحصل للمخذول في قبره من عدم الإجابة . «وفتنة الغنى»: ما ينشأ عنه من البطر والشح والطغيان أما «فتنة الفقر»، فما ينشأ من السخط والقنط وعدم الرضا بما قضاه الله تعالى
والحديث من جوامع الاستعاذات إذ فيه أحد عشر مستعاذا منه.
7135 - اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال.
7136 - اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فإن جار البادية يتحول.
7137 - اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك.
وشرح التليدي
«الفجاءة» بضم الفاء وفتح الجيم والمد، وفتح الفاء وسكون الجيم على وزن ضربة : هي البغتة وهو تعود عظيم.
7138 - اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيتي (1).
(1) من شر شدة الغلمة وسطوة الشهوة إلى الجماع."
7139 - اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.
وشرح التليدي
«من شر ما عملت..» إلخ: أي من شر ما اكتسبته مما يقتضي العقوبة في الدنيا أو في الآخرة، وهذا تشريع للأمة، أما هو صلى الله عليه وسلم فمأمون من العقوبة إجماعا.
7140 - اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.
7141 - اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع.
7142 - اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدَّين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء.
7143 - اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع أعوذ بك من هؤلاء الأربع.
7144 - اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق، والأعمال، والأهواء، والأدواء.
وشرح التليدي
وقوله: «من منكرات الأخلاق»: أي الأخلاق السافلة الهابطة .«والأهواء»: الذميمة
7145 - اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء (1)، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة.
7146 - اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في
(1) أي: القبح والفحش أو يوم المصيبة أو نزول البلاء أو يوم الغفلة بعد المعرفة."
الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.
وشرح التليدي
هذا حديث عظيم من جوامع الدعوات النبوية وقد جاء فيه الدعاء بالرضا بالقضاء، والشوق إلى لقاء الله
وقد تكلم الناس كثيرة في المراد بالرضى بالقضاء، والشوق إلى لقاء الله قال علماؤنا الربانيون رحمهم الله تعالى: إن الرضا بالأقدار والشوق إلى لقاء الله تعالى ينشأن عن محبة العبد لله تعالى فهما من ثمراتها
وقالوا: إن الرضا من أعلى مقامات المقربين وإن كان الناس يتفاوتون فيه كتفاوتهم في المحبة ومعنى الرضا بالأقدار أن لا يعترض على ما قدره الله تعالى وحكم به، وأن تسلم كل الأمور الله تعالى، وأنه الذي قدرها سواء كانت خيرا أم شرا طاعة أم معصية ، نعم إذا كان المفضي معصية لا يجوز الرضى به لأن الله لا يرضى المعصية كما قال تعالى : (ولا يرضى لعباده الكفر) ، وإن كان طاعة وجب الرضا به لقوله عز وجل: (إن تشكروا يرضه لكم) فالله تعالى قدر الطاعة والمعصية وأرادهما لكنه يرضى بالطاعة ويبغض المعصية فلا بد من الجمع بين ما أراده الله تعالى من رضى وبغض فهذا حكمه، ولا يسأل عما يفعل فالكل بقضائه وإرادته قال تعالى : (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ، وقال : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)
أما من سوى في الرضا بين الكفر والإيمان والطاعة والفجور، وقال : إن كل ذلك فعل الله يجب الرضا به فهذا ضلال وخلاف لشريعة الإسلام وحكمة الله في خلقه لأنه يلزم منه عدم الإنكار لما نهى الله تعالى عنه وترك أمور الديانة كلها تسليما للأقدار ، وكل ذلك مروق من الدين
ولذا قال الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة : واعلم أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به، إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين
وقال المفسرون في قوله تعالى : (ولا يرضى لعباده الكفر) أي : لا يرضى لأحد من عباده الكفر، ولا يحبه، ولا يأمر به، ولا يفعل فعل الراضي بأن يأذن فيه ويقر عليه، ويثيب فاعله ويمدحه، بل يفعل فعل الساخط بأن ينهي عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه، وإن كان بإرادته إذ لا يخرج شيء عنها وعن قضائه وفعله، وقالوا: إن الله مقدر الأشياء و مريدها، والعباد مكتسبون لأفعالهم الاختيارية وعلى كسبهم يترتب الثواب والعقاب وهذا معنى يجب فيه التسليم ولا يجوز فيه التدقيق لحديث : إذا ذكر القدر فأمسكوا، لأن ذلك فوق مستوى عقولنا.
7147 - اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد -صلى اللَّه عليه وسلم- نعوذ بك من النار.
7148 - اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار، ومن عذاب القبر.
7149 - اللهم {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: 201].

7150 - اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.
7151 - اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من ظلمني، وخذ منه بثأري.
7152 - اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك، وسهل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك، ويشهد أني رسولك، فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تسهل عليه قضاءك، وكثر له من الدنيا.
7153 - إن اللَّه ليعجب من العبد إذا قال: لا إله إلا أنت إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت قال: عبدي عرف أن له ربًا يغفر ويعاقب.
7154 - إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، وهو يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري.
7155 - ألا أدلك على سيد الاستغفار؟ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، وأبوء لك بنعمتك علي، وأعترف بذنوبي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، لا يقولها أحد حين يمسي فيأتي عليه قدر قبل أن يصبح إلا وجبت له الجنة، ولا يقولها حين يصبح فيأتي عليه قدر قبل أن يمسي إلا وجبت له الجنة.
وشرح التليدي
قوله : أنا على عهدك إلخ: معناه : أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك وإني مقيم على ذلك و متمسك به ومتنجز وعدك في المثوبة والأجر عليه
وقوله: «ما استطعت»: في اشتراط ذلك اعتراف بالعجز والقصور عن القيام بحق تكاليفه عز وجل وقوله: «أبوء لك وأبوء لك بذنبي» معناهما: الاعتراف بنعمة الله تعالى والإقرار له عز وجل بالذنب وذلك من آداب الدعاء كما يأتي
وقال الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى في بهجة النفوس: إنه جمع له في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أن يسمى بسيد الاستغفار ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو إلخ
7156 - رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي، وانصرني على من بغى علي، اللهم اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مطواعًا، إليك مخبتًا، إليك أواهًا منيبًا؛ رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي.
7157 - رب اغفر لي، وتب علي إنك أنت التواب الغفور.
7158 - سل اللَّه العفو والعافية في الدنيا والآخرة.
7159 - سلوا اللَّه العفو والعافية، فإن أحدًا لم يعط بعد اليقين خيرًا من العافية.
وشرح التليدي
«العفو»: الصفح عن الذنب وترك العقوبة . «والعافية» : السلامة من الأسقام والبلايا «والمعافاة» : أن تسلم من إذاية الناس ويسلموا منك، وقيل غير ذلك
وفي الحديث وما معه أن أفضل ما أعطيه الإنسان العفو والعافية ، وحق له ذلك فإن ما ذكر جمعا كل خير في الدارين
7160 - سلوا اللَّه أن يستر عوراتكم، ويؤمن روعاتكم.
7161 - سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة.
وشرح التليدي
في حديث سيد الاسغفار بشارة بدخول الجنة لقائله صباحا ومساء
7162 - قل اللهم اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك.
7163 - قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي (1).
(1) يعني فرجه بحيث يغلب عليه فيقع في الزنا أو مقدماته."
7164 - قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.
7165 - قل: اللهم اهدني، وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم.
7166 - كان إذا أتاه الأمر يسره قال: الحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: الحمد للَّه على كل حال.
7167 - كان إذا رأى ما يحب قال: الحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد للَّه على كل حال. . . .
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية حمد الله عز وجل في كل الأحوال خيرا كان أم شرا
7168 - كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقيل له في ذلك؟ قال: إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع اللَّه، فمن شاء أقام، ومن شاء أزاغ.
وشرح التليدي
«يا مقلب.. » إلخ: أي يا رب. «مقلب القلوب»: أي مصرفها ومغيرها ومبدلها من حالة إلى حالة . « ثبت قلبي.. » إلخ: أي اجعل قلبي ثابتا على التمسك بدينك لا يتبدل ولا يتغير
وهذا الحديث كسابقه معنى ومبنى وكلاهما من أحاديث الصفات فيجب الإيمان بالأصابع هنا على ما أراده الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويجب صرفه عن ظاهره بمعنى الجارحة فإن الله تعالى منزه عن صفات خلقه.
7169 - كان أكثر دعوة يدعو بها: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [البقرة: 201].
وشرح التليدي
قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء حسن، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة، وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام، وترك الشبهات والمحرمات
7170 - ما سأل رجل مسلم اللَّه الجنة ثلاثًا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ولا استجار رجل مسلم اللَّه من النار ثلاثًا إلا قالت النار: اللهم أجره مني.
7171 - ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.
7172 - من سأل اللَّه الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار.
7173 - يا أبا بكر! قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان، وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره إلى مسلم.
7174 - يا عباس! يا عم رسول اللَّه! سل اللَّه العافية في الدنيا والآخرة.
7175 - يا علي! سل اللَّه الهدى والسداد، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد تسديدك السهم.
7176 - يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.
7177 - يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.
7178 - قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني.

7179 - قولي: اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، فالق الحب والنوى، أعوذ بك

من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر.
وشرح التليدي
قوله: أنت الظاهر وأنت الباطن، معناه : أنت الظاهر في الكائنات بدلائلك وآيات قدرتك، والباطن فلا ترى بالحواس ولا تدرك كنه ذاتك ولا صفاتك في هذه الحياة.
وزاد التليدي
الأذكار والأدعية والتعاويذ الجامعة
1645
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء: اللهم رب اغفر لي خطيئتي، وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير.(أبي موسى)
وشرح التليدي
«الخطيئة»: الذنب. «والإسراف»: مجاوزة الحد في كل شيء .و الجد، بكسر الجيم ضد الهزل واللعب والحديث من الجوامع وقد جاء في بعض طرقه أنه كان يقول بعضه عقب الصلاة كما جاء في صحيح مسلم وفي آخره: لا إله إلا أنت .
1646
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون. (ابن عباس)
وشرح التليدي
«لك أسلمت»: أي انقدت «وعليك توكلت »: أي فوضت أموري «وإليك أنبت»: أي أقبلت بهمتي وطاعتي وأعرضت عما سواك «وبك خاصمت»: أي بك أحتج وأدافع
وفيه الاستعاذة بعزته تعالى عن الإضلال لأن القلوب بيده عز وجل، وتقدم نحو هذا الدعاء مطولا في التهجد.
1649
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه : رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شاكرا، لك ذاكرا، لك راهبا لك مطواعا، لك مخبتا، إليك أواها منيبا، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، وسدد لساني، واهد قلبي، واسلل سخيمة صدري.(ابن عباس)
وشرح التليدي
«امكر لي»: المكر : الخدع، وهو من الله تعالى إيقاع المكروه بالعدو وصرفه عن وليه تعالى «راهبا» الرهبة : الخوف والفزع. «مطواعا» بكسر الميم : أي طائعا لك. «مخبتا» بضم الميم وسكون الخاء وكسر الباء : أي خاشعة خاضعة متواضعة . «أواها» : الأواه : البكاء، وقيل : المتضرع الكثير الدعاء. منيبا: أي رجاعا إليك بالتوبة والإخلاص. «حوبتي»: الحوبة والحوب : الإثم والذنب. «وثبت حجتى»: أي بالدليل والبينة .«سدد لساني»: أي اجعله ينطق بالصواب والرشاد «سخيمة صدري»: السخيمة : الغل والحقد، وهذا دعاء جامع عظيم لا ينبغي للمسلم تركه.
1651
أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يكلمه وعائشة تصلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليك بالكوامل، أو كلمة أخرى، فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها: «قولي : اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأسألك ما قضيت لي من قضاء أن تجعل عاقبته رشدا. (أم المؤمنين عائشة)
وشرح التليدي
هذا دعاء عظيم جدا فهو من الكوامل كما قال صلى الله عليه وسلم، فهو أجمع دعاء على الإطلاق، فينبغي للمسلم الاهتمام به والدعاء به في كل أدعيته.
1652
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو يقول: اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاة، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة ، وخير الممات، وثبتني وثقل موازيني، وأحق إيماني، وارفع درجتي، وتقبل صلاتي، واغفر خطيئتي، وأسألك الدرجات العلى من الجنة، آمين اللهم إني أسألك فواتح الخير وخواتيمه وجوامعه، وأوله وآخره، وظاهره وباطنه، والدرجات العلى من الجنة، آمين اللهم نجني من النار، ومغفرة بالليل، ومغفرة بالنهار ، والمنزل الصالح من الجنة، آمين اللهم إني أسألك خلاصا من النار سالما، وأدخلني الجنة آمنا اللهم إني أسلك أن تبارك لي في نفسي، وفي سمعي، وفي بصري، وفي زوجي، وفي خلقي، وفي خلقي، وفي أهلي، وفي حياتي، ومماتي، وفي علمي اللهم وتقبل حسناتي وأسألك الدرجات العلى من الجنة ، آمين. (أم سلمة)
وفي رواية جاء في أوله : اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من المأثم والمغرم، اللهم نقني من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.
وشرح التليدي
هذا الدعاء من أجمع ما جاء في الأدعية التفصيلية فعليك به أيها المسلم. فإنه لم يترك خصلة تهم المسلم إلا ذكرها.
1653
اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.
وشرح التليدي
قوله: «صرف قلوبنا إلخ: أي حولها ووجهها
والحديث يدل على أن الله عز وجل يصرف قلوب جميع عباده كيف يشاء من معصية إلى طاعة، والعكس، ومن بغض إلى حب، ومن كفر إلى إيمان ولذلك ينبغي للمسلم أن يدعو بهذا الدعاء الذي كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يصرفه إلى معصية فإن الأمور متعلقة بأسبابها.
1656
كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبة الرجال» .(أنس)
زاد في رواية : وأرذل العمر ، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات.
وشرح التليدي
«الهم» : كل ما يهم الإنسان ويكدره . «وضلع الدين» بفتحتين : المراد به هنا ثقل الدين وشدته «وغلبة الرجال»: أي شدة تسلطهم عليه «وفتنة المحيا.. » إلخ: أي زمن الحياة وزمن الموت.
1657

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن، والهم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، ومن قلب لا يخشع، ومن دعوة لا يستجاب لها.(زيد بن أرقم)
وشرح التليدي
وزكها : أي طهرها من نقائص ومساوىء الأخلاق.
والعلم الذي لا ينفع المستعاذ منه يشمل ما لم يأذن الله تعالى في تعلمه كبعض العلوم السحرية والفلسفية. وبعض علم النجوم، كما يشمل العلوم الدينية التي لا يصحبها عمل صالح، كما هو الحال في أكثر من يطلب العلم، وخاصة في عصرنا، فإن هدفهم هو الوصول إلى الوظائف والحصول على المرتبات الشهرية، التي يتقاضونها مقابل عملهم أما التعلم بقصد العمل ونفع الناس فذلك مما لا يخطر على بالهم ومن كان بهذه الحالة فهو جاهل، وإن قرأ علوم الأولين والآخرين
1660
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء، ومن درك الشقاء، ومن شماتة الأعداء، ومن جهد البلاء.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
«سوء القضاء»: أي المقضي السوء، سواء كان في الدين أو في الدنيا، في البدن والمال، والأهل، أو الخاتمة .وقوله: «درك الشقاء »بفتح الراء وسكونها ومعناه: أتحصن بك أن يدركني شقاء في أموري دنيا وأخرى .وقوله: «شماتة الأعداء »: هي فرح الأعداء ببلية ومحنة تنزل بالإنسان .«وجهد البلاء» بضم الجيم وفتحها: هي الحال الشاقة مع قلة المال وكثرة العيال.
باب أذكار الصباح والمساء
7180 - إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ: {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: 1] ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك.
7181 - إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوئك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجات ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به.
7182 - إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد للَّه الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره.
7183 - إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير. وإذا أمسى فليقل: اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور.
7184 - إذا أصبحتم فقولوا: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك المصير.
7185 - إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره (1) فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليضطجع على شقه الأيمن، ثم ليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.
7186 - إذا فزع أحدكم من النوم فليقل: أعوذ بكلمات اللَّه التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون فإنها لن تضره.
وشرح التليدي
قوله: «بكلمات الله إلخ: أي صفاته القائمة بذاته، وقيل القرآن والظاهر أنها جميع ما أنزله تعالى على أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وقوله : «التامة»: أي الكاملة الفاضلة التي لا يدخلها نقص ولا عيب . وقوله: «من همزات ...إلخ»: أي وساوسهم ونزغاتهم وقوله: «صك»: الصك : الكتاب وفي الحديثين إرشاد لمن يفزع في منامه أو يصيبه خوف أن يتحصن بكلمات الله عز وجل ويستعيذ بالله من غضبه تعالى وعقابه ومن شر جميع عباده ومن خطرات الشياطين وحضورهم عنده. فينبغي للمؤمن أن لا يغفل عن هذه الاستعاذة فإنها نافعة من تلاعب الشياطين وتخيلاتهم في المنام .
وفي فعل عبدالله بن عمرو رضي الله تعالى عنه من كتابتها وتعليقها على أطفاله ما يدل على جواز تعليق ما فيه قرآن أو اسم الله تعالى على من لا يقرأ وأن ذلك يقوم مقام القراءة
وقد اختلف السلف وغيرهم في ذلك فمنعها بعضهم، وجعلها من التمائم المنهي عنها، وجوزها آخرون وحملوا التمائم على ما كان سائدا عند الجاهلية من تعليق الودع والوتر ونحو ذلك مما كانوا يعتقدون فيها التأثير وذلك شرك
ولذا قال الحافظ في «الفتح» من الجهاد بعد كلام هذا كله في تعليق التمائم وغيرها مما ليس فيه قرآن و نحوه، فأما ما فيه ذكر الله فلا نهي فيه، فإنه إنما يجعل للتبرك به والتعوذ بأسمائه وذكره، وكذلك لا نهي عما يعلق لأجل الزينة إلخ
7187 - إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفة إزاره (2) ثلاث مرات؛ فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده، وإذا اضطجع فليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، فإذا استيقظ فليقل: الحمد للَّه الذي عافاني في جسدي ورد على روحي وأذن لي بذكره.
وشرح التليدي
في الحديثين مشروعية ما ذكر فيهما من الحمد والذكر عند القيام من النوم، وشرع الحمد هنا على اليقظة لكون النوم موتا أصغر والقيام منه بعثا أصغر كذلك، فكان من المناسب حمد الله تعالى على ذلك وخاصة وأنه تعالى أحيام معافى في جسده ووفقه لذكره.
7188 - اقرأ {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: 1] عند منامك فإنها براءة من الشرك.
7189 - أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شر ما خلق لم تضرك.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على مشروعية الاستعاذة والرقية لدفع شر وضرما لم ينزل بعد، والأدلة على ذلك كثيرة غير ما ذكرنا .
(1) أي أحد جانبيه الذي يلي البدن.
(2) أي طرفه مما يلي طرته."
7190 - أما إنه لو قال حين أمسى: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شر ما خلق ما ضره لدغ عقرب حتى يصبح.
7191 - كان إذا أخذ مضجعه قرأ {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ} حتى يختمها.
7192 - كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: بسم اللَّه وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني (1)، وفك رهاني (2)، وثقل ميزاني، واجعلني في النَدِيّ الأعلى.
7193 - كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: باسمك اللهم أحيا وباسمك أموت، وإذا استيقظ قال: الحمد للَّه الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور.
7194 - كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك -ثلاث مرات-.
7195 - كان إذا أصبح وإذا أمسى قال: أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وملة أبينا إبراهيم؛ حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين.
وشرح التليدي
فطرة الإسلام : كلمة التوحيد أو السنة
(1) أي: اجعله خاسئًا أي مطرودًا.
(2) أي: خلصني من عقال ما اقترفت نفسي من الأعمال التي لا ترتضيها بالعفو عنها."
7196 - كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد للَّه الذي أطعمنا وسقانا وكفانا (1) وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي له.
وشرح التليدي
قوله: «آوانا»: أي رحمنا وقوله : «فكم ممن لا كافي له إلخ: أي كم من واحد لا راحم له ولا سكن، وقيل غير ذلك
7197 - كان إذا تضور من الليل قال: لا إله إلا اللَّه الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار.

7198 - كان لا ينام حتى يقرأ {الم (1) تَنْزِيلُ} السجدة و {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ} [الملك: 1].
7199 - كان لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.
7200 - ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء.
7201 - ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به؟ أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.
7202 - من تعار (2) من الليل فقال حين يستيقظ: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن قام فتوضأ ثم صلّى قبلت صلاته.
وشرح التليدي
قوله : «تعار»: الأكثر أن التعار هو اليقظة مع صوت فمعناه استيقظ وصوت إما بذكر الله أو غيره، ويطلق التعار على السهر والانتباه والتقلب على الفراش
وظاهر الحديث يدل على أنه الاستيقاظ والانتباه من النوم لقوله : «من تعار فقال... إلخ »وفي الحديث الشريف فضل فاعل ما ذكر فيه وأنه مغفور له مستجابة دعوته مقبولة صلاته
قال ابن بطال في شرح البخاري وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : أن من استيقظ من نومه لهجا لسانه بتوحيد ربه والإذعان له بالملك، والاعتراف بنعمة يحمده عليها وينزهه عما لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتكبير، والتسليم بالعجز عن القدرة إلا بعونه أنه إذا دعاه أجابه، وإذا صلى قبلت صلاته، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى اه بتصرف
قال الإمام أبو عبدالله الفربري راوي البخاري : أجريت هذا الذكر على لساني عند انتباهي ثم نمت فأتاني آت فقرأ: (وهوا إلى الطيب من القول)الآية ذكره الحافظ.
(1) أي: دفع عنا شر خلقه.
(2) أي استيقظ."
7203 - من قال إذا أصبح: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح.
7204 - من قال حين يصبح أو حين يمسي: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو ليلته دخل الجنة.
7205 - من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان اللَّه العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ذلك وزاد عليه.
7206 - من قال حين يمسي: بسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجأة بلاء حتى يمسي.
7207 - من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شر ما خلق لم يضره لدغة حية في تلك الليلة.
7208 - قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك.
وزاد التليدي
أذكار الصباح والمساء عموما
1663
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال : أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أراه قال : له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضا: أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وفي رواية : وخير ما فيها وشر ما فيها.(عبد الله)
1665
يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم.(أبي هريرة)
وشرح التليدي
قوله: «وشركه»: أي ما يدعو إليه ويوسوس من الإشراك بالله تعالى، ويروى بفتح الشين والراء أي حبائله ومصائده.
1669
من قال حين يصبح اللهم أصبحنا نشهدك ونشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمدا عبدك ورسولك إلا غفر الله له ما أصاب في يومه ذلك، وإن قالها حين يمسي غفر الله له ما أصاب في تلك الليلة من ذنب.(أنس)
1670
من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط الله عنه عشر سيئات، ورفع الله بها عشر درجات، و كن له كعشر رقاب، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل بومئذ عملا يقهرهن، فإن قال حين يمسي فمثل ذلك
وشرح التليدي
وفي الحديث فضل هذا الذكر صباحا ومساء وأن لذاكره أجرا عظيمة وثوابا جزيلا.
الأذكار والأدعية المؤقتة بأسبابها حسب تصرفات المسلم في حياته
ما يقرأ قبل النوم من السور والآيات
1673
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: (قل هو الله أحد) ، و (قل أعوذ برب الفلق) ، و(قل أعوذ برب الناس)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات . (أم المؤمنين عائشة)
1674
يا رسول الله علمني شيئا أقوله إذا أويت إلى الفراش، فقال: اقرأ قل يأيها الكافرون فإنها براءة من الشرك. (فروة بن نوفل)
1675
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ سورة : (الم تنزيل) ، و (تبارك الذي بيده الملك). (جابر)
1676
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر.(أم المؤمنين عائشة)
1677
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد يقول: «إن فيهن آية خير من ألف آية».(العرباض بن سارية)
1678

أن أبا هريرة أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبيصلى الله عليه وسلم عليها ليلة بعد ليلة، فلما كان في الثالثة قال له: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن، فقال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: (الله لا إله إلا هو الحى القيوم)، حتى تختمها، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب، ذاك شيطان.(أبي هريرة)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث مشروعية قراءة ما فيها قبل النوم وهي: المعوذات ، وقل يا أيها الكافرون، وألم تنزيل، وتبارك الملك، وبنو إسرائيل والزمر، وآية الكرسي والمسبحات؛ وهي كل سورة افتتحت بالتسبيح وهي : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) ، (وسبح لله ما في السماوات) وهي ثلاث : الحديد، والحشر، والصف، (ويسبح لله ما في السماوات) وهي اثنتان : الجمعة، والتغابن، ثم (سبح اسم ربك الأعلى) فجملتها سبع ومن فضلها أن فيها آية خير من ألف آية ويقال : إنها خواتم الحشر : هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة إلخ

وفي حديث أبي هريرة في قصته مع الشيطان فضل آية الكرسي وأن قارئها لا يزال معه من الله حافظ يحفظه من الشياطين ومن الآفات كما أن حديث فروة بن نوفل يدل على أن قراءة سورة الكافرون تبرىء صاحبها من الشرك وتقدم في فضائل القرآن فضل قراءة المعوذات ، كما تقدم فضل خواتيم سورة البقرة في قيام الليل وفي فضائل القرآن .

أذكار النوم

1682

أن ابن عمر أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال : « اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية» فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال : من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(عبد الله بن عمر)

وشرح التليدي

وقوله:لك مماتها إلخ: أي لك حياتها وموتها وجميع أمورها. في هذه الأحاديث من هذا الفصل آداب للنوم وفوائد :

فيؤخذ منها سنية الوضوء قبل النوم، ثم نفض الثياب، ثم الاضطجاع على الشق الأيمن، ثم وضع اليد تحت الرأس، ثم قراءة ما أوردنا من الأذكار، وهي أذكار ودعوات عظيمة كلها توحيد وتسليم وتفويض وتبري من الحول والقوة، تضاف إلى قراءة ما سبق من السور والآيات

وفي حديث البراء فضل ما ذكر فيه حيث إن من ذكر ما فيه مع شرطه ومات من ليلته مات على فطرة الإسلام، وإن أصبح أصبح وقد أصاب خيرا كثيرا، وفقنا الله تعالى للعمل بكل ما ذكرنا.

1688

من أوى إلى فراشه طاهرا وذكر الله تعالى حى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه.

وشرح التليدي

فيه فضل النوم على طهارة وأن فاعل ذلك يستجاب له إذا دعا الله عند انتباهه.

باب ما يقول إذا دخل منزله وإذا خرج منه

7209 - إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم اللَّه توكلت على اللَّه لا حول ولا قوة إلا باللَّه فيقال له: حسبك قد هديت وكفيت ووقيت، فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي؟

7210 - إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم اللَّه تعالى حين يدخل وحين يطعم قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم اللَّه عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم اللَّه عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء.

وشرح التليدي

في الحديث أن الشيطان وجنوده يأكلون مع بني آدم وينامون على فرشهم إذا لم يذكروا الله عز وجل عند دخولهم منازلهم وعند أكلهم، فإن ذكروا الله تعالى حيل بين الشياطين وبين ما يريدون من الأكل والمبيت وهذا الأكل والمبيت من الشياطين كلاهما محمول على ظاهره، ولا داعي لتأويله وإنكاره، فإن الأخبار أثبتت ذلك مع الواقع.

7211 - كان إذا خرج من بيته قال: بسم اللَّه توكلت على اللَّه، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل، أو نظلم أو نظلم، أو نجهل أو يجهل علينا.

7212 - كان إذا خرج من بيته قال: بسم اللَّه رب أعوذ بك من أن أزل أو أضل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي.

7213 - من قال إذا خرج من بيته: بسم اللَّه توكلت على اللَّه لا حول ولا قوة إلا باللَّه يقال له: كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان.

وشرح التليدي

«توكلت على الله»: أي اعتمدت عليه في كل أموري. «قوله : كفيت..» إلخ: أي نودي من قبل الله كفاك الله من كل شيء يهمك ، وحفظك من كل ما تخشى، وهداك لطريقه القويم. وقوله : «وتنحى عنه الشيطان»: أي ابتعد عنه ولم يقربه وهذا ذكر عظيم قد جمع كل خير لذاكره فلا ينبغي للمؤمن تركه كلما خرج من منزله.

وزاد التليدي

ما يقال عند الخروج من المنزل

1694

ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي. (أم سلمة)

وشرح التليدي

فيه الاستعاذة بالله عز وجل من هذه الأحوال أن يتلبس بها الإنسان ويتصف بها أو يصاب بها من طرف غيره، وهي الضلال والزلل، والظلم والجهالة ولا شك أن من حصنه الله عز وجل منها كان من السعداء الموفقين.

ما يقال عند الدخول إلى المنزل

1695

إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، بسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله.

1696

يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بك عليك وعلى أهل بيتك.

وشرح التليدي

ولج، بفتح اللام: أي دخل.والمولج بفتح اللام : كالمخرج

وفي هذه الأحاديث مشروعية ذكر الله تعالى عند الدخول إلى المنزل وسؤال الله عز وجل خير الدخول والخروج ثم السلام على من في المنزل.

باب ما يقول إذا سافر أو نزل منزلًا

7214 - إذا نزل أحدكم منزلًا فليقل: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل عنه.

7215 - أستودع اللَّه دينك وأمانتك وخواتيم عملك.

7216 - أستودعك اللَّه الذي لا تضيع ودائعه.

7217 - زودك اللَّه التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت.

7218 - كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض -ثلاث تكبيرات-، ثم يقول: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق اللَّه وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

7219 - لو أن أحدكم إذا نزل منزلًا قال: أعوذ بكلمات اللَّه التامة من شر ما خلق لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه.

7220 - من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك

وشرح التليدي
قوله: بكلمات الله التامات: كلماته جميع كتبه والتامات : الكاملات التي لا عيب فيها أو النافعة الشافية أفاده النووي وغيره
وفي الحديث مشروعية الاستعاذة والرقية لدفع شر وضر ما لم ينزل بعد و أن هذه الاستعاذة حصن من شر كل ذي شر يوجد في أي منزل ينزله المسلم فينبغي له أن لا يغفل عن ذكره .
7221 - أوصيك بتقوى اللَّه تعالى، والتكبير على كل شرف.
7222 - عليك بتقوى اللَّه تعالى، والتكبير على كل شرف.
وزاد التليدي
ما يقال عند ركوب دابة ونحوها
1711
أن علي كرم الله وجهه أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال : الحمد لله، ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال : الحمد لله، ثلاث مرات، ثم قال : الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال : سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك فقيل: يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت؟ قال : إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك ، فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ قال : إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري.(علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
قوله: «وما كنا له مقرنين»: أي مطيقين
وفي الحديث مشروعية ذكر ما جاء فيه عند ركوب أي مركوب حمدا الله تعالى وشكرا له وتعظيما لجلاله وذكرا لاسمه مع الاعتراف بظلم النفس وسؤاله تعالى المغفرة من السقطات والتقصير في القيام بحقوق الله وشكر نعمه ويكون الجزاء على ما يقول غفران ما عسى أن يصدر منه من الذنوب
وقوله في الحديث : ليعجب من عبده، هذا من صفات الله ، وفسره الخلف برضاء الله وتقدمت أحاديث في كتاب صلاة السفر تتعلق بالموضوع
ما يقال عند دخول قرية يراد دخولها
1712
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها. (صهيب)
وشرح التليدي
فيه مشروعية هذا الدعاء العظيم عند رؤية قرية يراد دخولها، وفيه أدب عظيم من آداب الدعاء، وهو نداء الله تعالى مقرونا بربوبيته عز وجل للعالم العلوي والسفلي وما فيهما، ثم سؤال خير القرية وأهلها وما فيها والاستعاذة من شرها وشر أهلها، وما فيها إنه دعاء أي دعاء.
باب كفارة المجلس
7223 - كفارة المجلس أن يقول العبد: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك.
7224 - كان لا يقوم من مجلس إلا قال: سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وقال: لا يقولهن أحد حيث يقوم من مجلسه إلا غفر له ما كان منه في ذلك المجلس.
7225 - من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك.
وشرح التليدي
وقوله : لغطه: اللغط : هو القبيح من الكلام
الحديث يبين عن فضل عظيم ولطف و رحمة من ربنا الكريم بعباده المؤمنين حيث جعل سبحانه وتعالى في هذا الذكر كفارة ومحوا لما عسى أن يصدر من الإنسان في مجلسه من الهفوات والمزالق والذنوب، ولهذا يقال له كفارة المجلس والكفارة الخصلة التي تمحو الذنوب، وهي المرة الواحدة من التكفير، وهي التغطية للشيء.
7226 - من قال: سبحان اللَّه وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، فإن قالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له.
باب دعاء السوق
7227 - من دخل السوق فقال: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب اللَّه له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا في الجنة.
وشرح التليدي
في هذا الحديث فضل بالغ لمن دخل السوق فذكر الله تعالى بهذا الذكر العظيم فلا يستهين بهذا الفضل إلا محروم، فينبغي للمسلم أن يذهب للسوق ليقول هذا الذكر ولو لم تكن له حاجة بالذهاب إليه ليحرز هذا الفضل العظيم كتابة مليون حسنة، ومحو مليون سيئة، ورفع مليون درجة، إنه لشيء عظيم بالغ الأهمية.
باب ما يقول إذا رأى الهلال
7228 - كان إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك اللَّه.
وزاد التليدي
ما يقال عند رؤية الهلال
1716
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال : الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله.(ابن عمر)
وشرح التليدي
قوله: «أهله»: في رواية بالفك: «أهلله» من الإهلال أي أدخله وأطلعه علينا بالأمن واليمن والبركة ودوام الإيمان والسلامة والانقياد لك يا ربنا مع التوفيق لما تحبه وترضاه من الأقوال والأفعال، فربنا وخالقنا و متولي أمورنا وربك يا هلال هو الله وحده لا شريك له
باب ما يقول يوم عرفة
7229 - أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له.
7230 - خير الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
باب ما يقول إذا هاجت الريح
7231 - كان إذا اشتدت الريح قال: اللهم لقحًا (1) لا عقيمًا (2).
7232 - الريح تبعث عذابًا لقوم ورحمة لآخرين.
7233 - يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: {هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [الأحقاف: 24].
وشرح التليدي
وفي رواية لها: كان النبي ما إذا رأى مخيلة تغير وجهه وتلون ودخل و خرج وأقبل وأدبر، فإذا أمطرت السماء ري عنه
وفي رواية: كان إذا رأى شيئا في السماء من سحاب أو ريح استقبله من حيث كان، وإن كان في الصلاة تعوذ بالله من شره، وإذا أمطرت قال: اللهم صيبا نافعا

قوله مخيلة: السحابة. ُسري عنه، بضم السين وتشديد الراء المكسورة: أي كشف عنه ما خامره من الوجل
ففي هذه الأحاديث بيان ما ينبغي للمسلم عمله إذا هبت ريح عاصفة، أو رأى غيما، وأنه يستشعر الخوف من نزول عذاب، ثم يسأل الله عز وجل خير تلك الريح ويستعيذ بالله من شرها.

باب ما يقول إذا نزل المطر

7234 - كان إذا رأى المطر قال: اللهم صيبًا نافعًا (3).

باب ما يقول إذا سمع نباح الكلب بالليل

7235 - إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا باللَّه من الشيطان؛ فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الرِّجل فإن اللَّه عز وجل يبث في ليلة من خلقه ما يشاء، وأجيفوا الأبواب، واذكروا اسم اللَّه عليها، فإن الشيطان لا يفتح بابًا أجيف وذكر اسم اللَّه عليه، وغطوا الجرار، وأوكئوا القرب، وأكفئوا الآنية.

(1) أي: حاملًا للماء.
(2) لا ماء فيها.
(3) قال المناوي: أي: اسقنا صيبًا وقوله: (نافعًا) تتميم في غاية الحسن لن لفظة صيبًا مظنة للضرر والفساد، قال في الكشاف: الصيب المطر الذي يصوب أي ينزل ويقع."

ما يقال عند صياح الديكة ونهيق الحمير

1715
إذا سمعتم صياح الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا

وشرح التليدي

قوله: «صاح» بكسر الصاد: أي صوت . «والديكة» بكسر الدال وفتح الياء : جمع ديك وهو ذكر الدجاج
وفي هذا الحديث مشروعية ذكر ما فيه عند صياح الديكة ونهيق الحمير ، وفيه فضل وجود الملائكة، ومجالس أهل الفضل، وأن الدعاء عندهم مستجاب، ولذا جاء في الحديث الصحيح: هم القوم لا يشقى جليسهم
قال الحافظ على هذا الحديث نقلا عن عياض : كأن السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم، وهو أيضا في شرح النووي لمسلم، كما يؤخذ من الحديث أن مواقع أهل الشر ينبغي أن يستعاذ فيها بالله تعالى من الشيطان تحصنا به تعالى من شر وجود الشياطين.

باب دعاء الكرب

7236 - اكشف البأس رب الناس! لا يكشف الكرب غيرك.
7237 - دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت.

وشرح التليدي

المكروب: المهموم
وفي الحديث الفزع إلى التعلق بالله تعالى ورجاء رحمته عند النزول بالعبد ما يكدره وأن يسأله صلاح شأنه وأن يقوم بأموره ولا يكله إلى نفسه لضعفه وعجزه

7238 - ألا أعلمك كلمات تقولينهن عند الكرب؟ اللَّه اللَّه ربي لا أشرك به شيئًا.

وشرح التليدي

في الحديث أن ذكر التوحيد والبراءة من الشرك من أسباب ذهاب الهموم والأحزان وفي الحديث بطرقه دليل على مشروعية ذكر الاسم المفرد الله وتكراره

7239 - كان يدعو عند الكرب: لا إله إلا اللَّه العظيم الحليم، لا إله إلا اللَّه رب العرش العظيم، لا إله إلا اللَّه رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم.

وشرح التليدي

قوله: «الكرب» بفتح الكاف وسكون الراء : هو الحزن والهم
وفي رواية لمسلم : كان إذا حزبه أمر قال إلخ، وهو بفتح الحاء والزاي والباء : أي نابه وألم ونزل به أمر شديد
قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : هو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة
قال الطبري : كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب إلخ
قال الطيبي: صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه مقتضى التربية وفيه التهليل المشتمل على التوحيد، وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة، والحلم الذي يدل على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم، وهما أصل الأوصاف الإكرامية ذكره الحافظ في «الفتح.

7240 - كان إذا كربه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث.
7241 - كان إذا نزل به هم أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث.
7242 - ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ففرج عنه؟ دعاء ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.
7243 - ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صبير (1) دينًا أداه اللَّه عنك؟ قل: اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك.

وشرح التليدي

أمر الدين عظيم وخاصة إذا عجز الإنسان عن قضائه وغلبه أمره، فإنه يكدر على المسلم حياته، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ منه كما تقدم في الاستعاذات، ولا حيلة للمسلم إذا لم يجد له قضاء إلا الالتجاء إلى الله عز وجل الذي بيده كل الأمور فيدعو الله عز وجل بهذا الدعاء النبوي الشريف وقد تقدم دعاء آخر في الحديث الثاني من أذكار النوم، وفيه : اقض عني الدين وأغني من الفقر.

7244 - كلمات الفرج: لا إله إلا اللَّه الحليم الكريم، لا إله إلا اللَّه العلي العظيم، لا إله إلا اللَّه رب السموات السبع ورب العرش الكريم.
7245 - كان إذا خاف قومًا قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم.

وشرح التليدي

فيه الالتجاء إلى الله تعالى عند خوف شر قوم وأذاهم، وأن يسأل الإنسان الله عز وجل أن يكفيه شرهم وأن يتحصن به تعالى منهم، فإنه نعم المولى ونعم النصير   .

7246 - كان إذا راعه شيء قال: اللَّه اللَّه ربي لا شريك له.
7247 - من أصابه هم أو غم أو سقم أو شدة فقال: اللَّه ربي لا شريك له كشف ذلك عنه.
7248 - إذا أصاب أحدكم هم أو لأواء (2) فليقل: اللَّه اللَّه ربي لا أشرك به شيئًا.

وزاد التليدي

ما يقال عند الكروب والهموم والحزن

1703
ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري وجلاء حزني، وذهاب غمي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا ، فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها، فقال : بلى بنبغي لمن سمعها أن يتعلمها.(ابن مسعود)

وشرح التليدي

هذا حديث عظيم في باب أدعية الكرب إذ فيه الاعتراف بالعبودية لله تعالى والتسليم لقضائه وحكمه والإقرار بعدله فيه، وقدم ذلك بين يدي الدعاء ليكون أرجى وأقرب للإجابة ، وفيه التوسل بأسماء الله تعالى كلها ما علمنا منها وما لم نعلم كما فيه طلب الحصول على ثمرات تلاوة القرآن الكريم التي هي المقصود الأهم من التلاوة، وهو تطهير القلب وتزكيته وتنويره وجلاء الهموم والأكدار عنه، وفيه دليل على أن لله أسماء استأثر بها عنده فلا يعلمها أحد سواه كما أن له أسماء اختص بها بعض عباده المصطفين من خلقه، وفيه وعد من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه سيفرج كروب قارىء هذا الدعاء ويجلى عنه ما نزل بقلبه من الأحزان والهموم.

باب أدعية المريض

7249 - إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل: بسم اللَّه أعوذ بعزة اللَّه وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترًا.

(1) اسم جبل.

(2) شدة وضيق معيشة."

7250 - إذا وجد أحدكم ألمًا فليضع يده حيث يجد ألمه وليقل سبع مرات: أعوذ بعزة اللَّه وقدرته على كل شيء من شر ما أجد.

7251 - أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا.

7252 - اكشف البأس رب الناس.

7253 - اكشف البأس رب الناس! إله الناس.

7254 - اللهم رب الناس! مذهب الباس، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، اشف شفاء لا يغادر سقمًا.

وشرح التليدي

قوله: مذهب البأس أي: المرض والضرر، وقوله: لا يغادر أي: لا يترك، قوله: سقما - بضم ثم سكون وبفتحتين –

وفي الحديث مشروعية الرقية بهذه الأذكار والأدعية والأسماء التي كان يرقي بها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويعلمها أصحابه، وفيها الاعتراف الله عز وجل بأنه الشافي وحده، وأنه لا شافي سواه، ولا شفاء إلا شفاؤه ، فمن لم يشفه الله تعالى لا يعافى أبدا.

7255 - ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم اللَّه ثلاثًا، وقل سبع مرات: أعوذ باللَّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

وشرح التليدي

فيه مشروعية الرقية بهذه الأذكار والأدعية والأسماء التي كان يرقي بها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويعلمها أصحابه، وفيها الاعتراف الله عز وجل بأنه الشافي وحده، وأنه لا شافي سواه، ولا شفاء إلا شفاؤه ، فمن لم يشفه الله تعالى لا يعافى أبدا

وفيه استحباب وضع اليد على موضع الألم عند الرقية

وفيه الاستعاذة بكلمات الله التامة من شر الشياطين والهوام وعيون الحاسدين، كما فيها مشروعية تكرار الرقية ثلاثا إلى سبع، فإن ذلك أقرب إلى تعجيل الشفاء ورفع الألم، وفيها مع كل ذلك التوكل على الله تعالى والالتجاء إليه عز وجل وإلى ذكره ودعائه والابتهال إليه والتضرع له والإعراض عن الأسباب المادية، والله تعالى أعلم.

7256 - ضع يمينك على المكان الذي تشتكي فامسح بها سبع مرات وقل: أعوذ بعزة اللَّه وقدرته من شر ما أجد في كل مسحة.

7257 - ما من مسلم يعود مريضًا لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل اللَّه العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي.

باب ما يقول عند المصيبة

7258 - ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره اللَّه: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156] اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا أجره اللَّه في مصيبته وأخلف اللَّه له خيرًا منها.

باب الصلاة على النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-

7259 - أتاني آت من عند ربي -عز وجل- فقال: من صلَّى عليك من أمتك صلاة كتب اللَّه له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها.

7260 - أتاني جبريل، فقال: يا محمد! أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول: إنه لا يصلِّي عليك من أمتك أحد صلاة إلا صليت عليه بها عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك تسليمة إلا سلمت عليه عشرًا، فقلت: بلى أي رب!

7261 - إذا صليتم علي فقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

7262 - أكثروا الصلاة علي، فإن اللَّه وكل بي ملكًا عند قبري، فإذا صلَّى علي رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلَّى عليك الساعة.

7263 - إن للَّه تعالى ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام.

7264 - إن ملكًا أتاني فقال: إن ربك يقول لك: أما ترضى أن لا يصلِّي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرًا؟ قلت: بلى.

7265 - إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة (1).

وشرح التليدي

يكون يوم القيامة أحق الناس وأولاهم بالكون معه صلى الله عليه وسلم ، والحشر في زمرته، والشرب من حوضه و كوثره، ودخول الجنة في السابقين معه أكثرهم صلاة عليه

7266 - البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي.

وشرح التليدي

في الحديث ذم من لا يهتم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف، وأنه يعتبر بخيلا بعيدا من رحمة الله تعالى ومغفرته ويؤخذ من الحديث وجوب الصلاة عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم لأن الوعيد لا يكون إلا على ترك واجب أو فعل محرم، والله تعالى أعلم.

7267 - حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني.

7268 - ما من أحد يسلم علي إلا رد اللَّه علي روحي حتى أرد عليه السَّلام.

7269 - ما من عبد يصلِّي علي إلا صلت عليه الملائكة ما دام يصلِّي علي فليقل العبد من ذلك أو ليكثر.

7270 - من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة.

7271 - من ذكرت عنده فليصل علي فإنه من صلَّى علي مرة صلَّى اللَّه عليه عشرًا.

(1) قال المناوي: قالوا: وهذه منقبة شريفة وفضيلة منيفة لأتباع الأثر وحملة السنة؛ فيا لها من منة."

7272 - من صلَّى علي واحدة صلَّى اللَّه عليه بها عشرًا.

7273 - من صلَّى علي واحدة صلَّى اللَّه عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات.

وشرح التليدي

وفي هذه الأحاديث أمور

أولا: في معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره وهي محتملة للرحمة والدعاء والثناء، غير أن المشهور بين العلماء أن صلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة تشريف وتعظيم وتكريم، وعلى غيره رحمة وبركة، وهي من العباد دعاء، ومن ملائكة الله استغفار

ثانيا: فيها فضل عظيم وثواب جزيل للصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه، وأن لها أهمية بمكان، ويكفي المصلي عليه شرفا أن يصلي الله عليه ويحط عنه خطاياه، ويرفع درجاته.

7274 - من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة.

7275 - لا يجلس قوم مجلسًا لا يصلون فيه على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة؛ لما يرون من الثواب.

7276 - لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم.

وزاد التليدي
فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
1611
جاء النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يرى البشر في وجهه فقيل : يا رسول الله إنا نرى في وجهك بشرا لم تكن تراه ، قال : أجل، إن ملكا أتاني فقال لي: يا محمد إن ربك يقول لك أما يرضيك أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشرا، قال : قلت : بلى أي رب. (أبي طلحة)
1613
إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام.
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن هنالك ملائكة خاصين مكلفين بإبلاغ سلامنا على النبي صلى الله عليه وسلم إليه، وفي ذلك اهتمام عظيم بالسلام عليه
كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصيغها
1615
يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال : قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه و ذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. (أبي حميد الساعدي)
1616
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف تصلي عليك؟ قال : قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبرهيم، إنك حميد مجيد.(كعب بن عجرة)
1518
يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال : قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم.(أبي سعيد الخدري)
وشرح التليدي
فهذه الصيغ من أصح ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة الإبراهيمية وغيرها، وهناك ألفاظ أخر استوعبت في موضعها وهذه الصيغ هي أفضل ما صلى به على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعني ذلك أنه لا تجوز الصلاة عليه بغيرها،
وفي حديث أبي حميد رد على الشيعة الرافضة الذين ينكرون أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم جمع زوجاته في الصلاة عليه مع ذريته الطاهرة وانظر لهذا الفصل «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوي وجلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام» لابن القيم فإن فيهما ما يشفي مما يتعلق بالصلاة على الحبيب ومواضع ذلك .
باب فضل ذكر اللَّه
7277 - أحب الكلام إلى اللَّه تعالى أربع: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، ولا يضرك بأيهن بدأت.
7278 - أحب الكلام إلى اللَّه أن يقول العبد: سبحان اللَّه وبحمده.
7279 - أحب الكلام إلى اللَّه تعالى ما اصطفاه اللَّه لملائكته: سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده.
7280 - أربع أفضل الكلام، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر.
7281 - أفضل الذكر: لا إله إلا اللَّه، وأفضل الدعاء: الحمد للَّه.
7282 - أفضل الكلام: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر.
7283 - أكثر من لا حول ولا قوة إلا باللَّه؛ فإنها من كنز الجنة.
7284 - أكثروا من شهادة: أن لا إله إلا اللَّه قبل أن يحال بينكم وبينها، ولقنوها موتاكم.
7285 - أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها، طيب ترابها، فأكثروا من غراسها: لا حول ولا قوة إلا باللَّه.
7286 - أكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا باللَّه؛ فإنها من كنوز الجنة.
7287 - إن أفضل عباد اللَّه يوم القيامة: الحمادون (2).
(2) أي: الذين يكثرون حمد اللَّه أي وصفه بالجميل المستحق له من جميع الخلق على السراء والضراء فهو المستحق للحمد من كافة الأنام حتى في حال الإنتقام."
7288 - إن الحمد للَّه وسبحان اللَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة.
7289 - إن اللَّه تعالى اصطفى من الكلام أربعًا: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، فمن قال: سبحان اللَّه كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: اللَّه أكبر مثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا اللَّه مثل ذلك، ومن قال: الحمد للَّه رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون خطيئة.
7290 - خذوا جنتكم من النار قولوا: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات، ومجنبات، وهن الباقيات الصالحات.
7291 - ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ ذكر اللَّه.
وشرح التليدي
«الورق» بكسر الراء : الفضة والحديث يدل على أن ذكر الله تعالى خير الأعمال وأزكاها عند الله وأرفعها درجة لأصحابه ، وأنه خير من إنفاق الذهب والفضة، بل وحتى من الجهاد في سبيل الله، وهذا تفرق كبير اختص به ذكر الله تعالى وهذا الفضل العظيم لذكر الله تعالى لا بد أن يكون للذكر الكامل، وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب مع استحضار عظمة الله تعالى والخشوع.
7292 - رأيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد! أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التوبة عذبة الماء، وأنها قيعان (1)، وغراسها سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر ولاحول ولا قوة إلا باللَّه.
(1) جمع قاع وهي أرض مستوية لا بناء ولا غراس فيها."
7293 - إن سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها.
7294 - إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مَفْصِل (1)، فمن كبر اللَّه، وحمد اللَّه، وهلل اللَّه، وسبح اللَّه، واستغفر اللَّه، وعزل حجرًا عن طريق الناس، أو شوكة، أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار.
7295 - ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا باللَّه.
7296 - ألا أدلك على غراس هو خير من هذا؟ تقول: سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر؛ يغرس لك بكل كلمة منها شجرة في الجنة.
وشرح التليدي
في هذا الحديث دليل على أن هنالك في الجنة أشجارا من نخيل وغيره، تغرس وتنشأ من جديد بذكر الله تعالى من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، وذلك يدل على أن لهذه الأذكار مزيد فضل، وحق لها ذلك، لأن فيها ذكر تنزيه الله وحمده وتوحيده وتكبيره، وكل واحدة منها لها مكانتها العظيمة عند الله عز وجل.
7297 - ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا باللَّه فيقول اللَّه: أسلم عبدي واستسلم.

7298 - ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك اللَّه الليل مع النهار؟ تقول: الحمد للَّه عدد ما خلق، الحمد للَّه ملء ما خلق، الحمد للَّه عدد ما في السموات وما في الأرض، الحمد للَّه عدد ما أحصى كتابه، والحمد للَّه على ما أحصى كتابه، والحمد للَّه عدد كل شيء، والحمد للَّه ملء كل شيء، وتسبح اللَّه مثلهن، تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك.
(1) العظام التي ينفصل بعضها من بعض."
7299 - ألا أدلكِ على ما هو خير لكِ من خادم؟ تسبحين اللَّه ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين أربعًا وثلاثين، حين تأخذين مضجعك.
7300 - ألا أدلكما على خير مما سألتماه؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا اللَّه أربعًا وثلاثين، واحمدا اللَّه ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما من خادم.
7301 - ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر اللَّه لك وإن كنت مغفورًا لك؟ قل: لا إله إلا اللَّه العلي العظيم، لا إله إلا اللَّه الحكيم الكريم، لا إله إلا اللَّه سبحان اللَّه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد للَّه رب العالمين.
7302 - ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشك فإن مت من ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبحت وقد أصبت خيرًا؟ تقول: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري رغبة ورهبة إليك، وألجات ظهري إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت.
وشرح التليدي
وقوله: «أسلمت نفسي»: أي أنقدت لحكمك فلا قدرة لي على تدبيرها ولا على جلب ما ينفعها أو دفع ما يضرها «وفوضت أمري إليك»: أي توكلت عليك في جميع أموري «وألجات»: أي اعتمدت في أموري عليك لتعينني على ما ينفعني وقوله : «رغبة»: أي طمعا في رفدك . «وثوابك ورهبة»: أي خوفا من غضبك وعقابك وقوله :«لا ملجا إلخ: » أي ليس لنا ملجا نلجأ إليه سواك ولا لنا منجا من عذابك إلا إليك.
7303 - ألا أعلمك كلمات تقولينها؟ سبحان اللَّه عدد خلقه، سبحان اللَّه عدد خلقه، سبحان اللَّه عدد خلقه، سبحان اللَّه رضا نفسه، سبحان اللَّه رضا نفسه، سبحان اللَّه رضا نفسه، سبحان اللَّه زنة عرشه، سبحان اللَّه زنة عرشه (1) سبحان اللَّه زنة عرشه، سبحان اللَّه مداد كلماته، سبحان اللَّه مداد كلماته (2) سبحان اللَّه مداد كلماته.
(1) أي أسبحه بمقدار وزن عرشه.
(2) أي مثل عددها."
7304 - بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا اللَّه، وسبحان اللَّه، والحمد للَّه، واللَّه أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه.
وشرح التليدي
أن ذكر الله عز وجل من التهليل، والتحميد، والتسبيح، والتكبير من أثقل شيء في الميزان لأن اسم الله لا يثقله شيء وإذا كان مطلق ذكر الله أثقل شيء في الميزان، فلا شك أن قراءة القرآن وخاصة مع التدبر سيكون أثقل شيء في ميزان صاحبه
7305 - كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان اللَّه وبحمده، سبحان اللَّه العظيم.
وشرح التليدي
فهذا يدل على أن الأقوال والأعمال هي التي توزن لقوله : ثقيلتان في الميزان وتقدم في حديث ابن مسعود قوله في ساقي ابن مسعود: والذي نفسي بيدي لهما أثقل في الميزان من أحد، فهو دال على أن الأجسام توزن قال البخاري في صحيحه: ونضع الموازين القسط ليوم القيامة: إن أعمال بني آدم وأقوالهم توزن وتقدم في الدعوات حديث أبي مالك الأشعري : والحمد لله تملأ الميزان ، فهذا يدل أيضا على أن الأعمال والأقوال هي التي توزن.
7306 - ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللَّه إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر.
7307 - لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان (2)، وأن غراسها سبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر.
وشرح التليدي
قوله : قيعان بكسر القاف ، جمع قاع وهي الأرض المستوية
الحديث يدل على أن هنالك في الجنة أشجارا من نخيل وغيره، تغرس وتنشأ من جديد بذكر الله تعالى من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير، وذلك يدل على أن لهذه الأذكار مزيد فضل، وحق لها ذلك، لأن فيها ذكر تنزيه الله وحمده وتوحيده وتكبيره، وكل واحدة منها لها مكانتها العظيمة عند الله عز وجل
7308 - من ضن بالمال أن ينفقه وبالليل أن يكابده فعليه بسبحان اللَّه وبحمده.
7309 - من قال: سبحان اللَّه وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر.
7310 - من قال: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشرًا كان كمن أعتق رقبة (3) من ولد إسماعيل.
(2) الأرض المستوية التي لا نبات فيها.
(3) لفظة: "رقبة" بأنها شاذة كما بينه الحافظ في الفتح والمحفوظ: "أربع رقاب"."
7311 - من قال: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت (1)، وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان له بعدل نسمة.
7312 - من قال: لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملًا أكثر من ذلك.
7313 - من قال لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث له مسلحة يحفظونه من الشياطين حتى يصبح، وكتب له بها عشر حسنات موجبات، ومحي عنه عشر سيئات موبقات، وكان له بعدل عشر رقبات مؤمنات.
7314 - يا أبا ذر! ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ : لا حول ولا قوة إلا باللَّه.
7315 - يا أبا ذر! ألا أعلمك كلمات تقولهن تلحق من سبقك ولا يدركك إلا من أخذ بعملك؟ تكبر دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتسبح ثلاثًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين، وتختم بلا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، من قال ذلك غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.
7316 - يا حازم! أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا باللَّه فإنها كنز من كنوز الجنة.
7317 - يا عبد اللَّه بن قيس! ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ : لا حول ولا قوة إلا باللَّه.
7318 - أخبرك (1) بعمل إن أخذت به أدركت من كان قبلك وفت من يكون بعدك إلا أحدًا أخذ بمثل ذلك، تسبح خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وتكبر ثلاثًا وثلاثين، وتحمد أربعًا وثلاثين (2).
باب التعاويذ المأثورة
7319 - أتاني جبريل، فقال: يا محمد! قل، قلت: وما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات اللَّه التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق، وذرأ، وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وبرأ، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق يطرق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن.
7320 - إذا نهق الحمار فتعوذوا باللَّه من الشيطان الرجيم.
(1) : الصواب: "ألا أخبرك".
(2) : الصواب: "وتحمد ثلاثًا وثلاثين وتكبر أربعًا وثلاثين"."
7321 - استعيذوا باللَّه من شر جار المقام؛ فإن جار المسافر إذا شاء أن يزايل زايل (1).
7322 - استعيذوا باللَّه من عذاب القبر، استعيذوا باللَّه من عذاب جهنم، استعيذوا باللَّه من فتنة المسيح الدجال، استعيذوا باللَّه من فتنة المحيا والممات.

7323 - أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون.
7324 - إن عدو اللَّه إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ باللَّه منك ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة اللَّه التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أن آخذه واللَّه لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة.
وشرح التليدي
وفي الحديث دليل على جواز مثل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصلاة لا تبطل بذلك، وهو القدوة الحسنة.
وليكن هذا آخر ما نورده من الأذكار على وجه الاختصار وستأتي أذكار وأدعية أخرى كثيرة في الأضاحي، وفي الطب والمرضى، وفي الجهاد، وفي النكاح، وفي الأدب، وغير ذلك فليحرص المؤمن على ذكر كل ما يمر ويقف عليه من الأدعية والأذكار ليكون من جملة الذاكرين الله كثيرا، والذاكرات، ولتدوم معية الله معه لحديث: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفناه » جعلنا الله تعالى من أشرفهم، آمين.
7325 - إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد.
7326 - تعوذوا باللَّه من جار السوء في دار المقام، فإن الجار البادي يتحول عنك.
7327 - تعوذوا باللَّه من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.
(1) أي: أن يفارق جاره ويتحول من جواره فارقه فيستريح منه."
7328 - الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل، وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره، تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم. . . .
7329 - كان يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.
7330 - يا عائشة! استعيذي باللَّه من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب -يعني: القمر-.
7331 - اقرأ المعوذتين فإنك لن تقرأ بمثلهما.
7332 - قال لي جبريل: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1)} فقلتها فقال: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} فقلتها.
7333 - {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ما تعوذ الناس بأفضل منهما.
7334 - يا عقبة؟ ألا أعلمك خير سورتين قرئتا؟ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق: 1] و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} يا عقبة! اقرأ بهما كلما نمت وقمت، ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما.
7335 - يا عقبة بن عامر! تعوذ بهما (1) فما تعوذ متعوذ بمثلهما.
7336 - يا عقبة! {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)} [الإخلاص: 1] و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1)} [الفلق: 1] و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1)} [الناس: 1] ما تعوذ بمثلهن أحد.
7337 - يا ابن عابس! ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1)} [الفلق: 1] و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1)} [الناس: 1] هاتين السورتين.
باب من استعاذ باللَّه
7338 - من عاذ باللَّه فقد عاذ بمعاذ.
7339 - ملعون من سأل بوجه اللَّه، وملعون من سئل بوجه اللَّه ثم منع سائله ما لم يسأل هجرًا.
7340 - من استعاذ باللَّه فأعيذوه، ومن سألكم بوجه اللَّه فأعطوه.
7341 - من استعاذكم باللَّه فأعيذوه، ومن سألكم باللَّه فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه.
(1) أي المعوذتين."

كتاب التوبة والاستغفار

7342 - استغفروا ربكم إني استغفر اللَّه وأتوب إليه كل يوم مئة مرة.
7343 - إذا ذُكرتم باللَّه فانتهوا.
7344 - إن اللَّه تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة اللَّه أن يأتي المؤمن ما حرم اللَّه عليه.
7345 - إن كنت ألممت بذنب فاستغفري اللَّه وتوبى إليه؛ فإن التوبة من الذنب: الندم والاستغفار.
7346 - إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر اللَّه في اليوم مائة مرة.
وشرح التليدي
قوله: إنه ليغان إلخ: أي يغطى، وأصله من الغين وهو الغطاء والحائل بينك وبين الشيء، ومنه قيل للغيم غين، والمراد به هنا إما فتوره عن الذكر الذي كان شأنه المداومة عليه، فإذا فتر عنه لأمر ما عد ذلك ذنبا فاستغفر منه، وإما لكونه كان دائم الترقي في مقامات اليقين ومعرفة الله عز وجل فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة وقيل غير ذلك.
والظاهر أن هذا الغين هو بمنزلة الغيم للأبرار والغفلة للعامة، والرين لقلوب الكفار فهو غين أنوار كان يعتريه أحيانا لا غين أغيار فكان يستغفر الله عز وجل إظهارا للعبودية لله تعالى وشكرا لما أولاه الله عز وجل، والله تعالى أعلم.
7347 - إني لأتوب إلى اللَّه تعالى في اليوم سبعين مرة.
7348 - إني لأستغفر اللَّه في اليوم سبعين مرة.
7349 - إن تغفر اللهم تغفر جمًا (1)، وأي عبد لك لا ألمَّا (2).
7350 - إن عبدًا أصاب ذنبًا فقال: رب أذنبت فاغفره، فقال ربه: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء اللَّه، ثم أصاب ذنبًا، فقال: ربي أذنبت آخر فأغفر لي، قال: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم أصاب ذنبًا فقال: رب أذنبت آخر فأغفر لي، قال: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به؟ قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء.
وفي رواية اعمل ما شئت قد غفرت لك
وشرح التليدي
قوله: فليعمل ما شاء أو قوله: اعمل ما شئت، ليس معناه الأمر بالإتيان بالذنوب وإباحتها، بل معناه : ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك فافعل ما شئت إذا كنت على تلك الحالة لأن ذلك هو مقتضى حكمة الله عز وجل في عباده
ولذا قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : لو تكرر الذنب مائة مرة، أو ألف مرة، أو أكثر، وتاب في كل مرة قبلت توبته وسقطت ذنوبه، ولو تاب عن الجميع توبة واحدة به جميعها صحت توبته إلخ
ولهذا جاء في حديث ابن عباس مرفوعا: ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة
ونقل الحافظ في «الفتح» عن القرطبي في المفهم قال : يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وكرمه، لكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنة للسان لينحل به عقد الإصرار ويحصل معه الندم، فهو ترجمة للتوبة
7351 - توبوا إلى اللَّه تعالى فإني أتوب إليه كل يوم مائة مرة.
وشرح التليدي
في الحديث الأمر بالتوبة، وهو موافق لقوله تعالى : (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون)، وقوله تعالى: (يأيها الذين ءاموا توبوا إلى الله توبة نصوحا) الآية
وقوله : فإني اتوب إلخ إذا كان عليه الصلاة والسلام يتوب مائة مرة في اليوم، وقد غفر له ما تقدم وما تأخر فنحن إلى الاستغفار والتوبة أحوج في كل لحظة من حياتنا، لكثرة ذنوبنا وتوالي مخالفاتنا
وقد ذكر العلماء لقبول التوبة شروط ثلاثة:
أولا: الإقلاع عن المعصية

ثانيا : أن يندم بقلبه ويتألم على فعلها خوفا من الله عز وجل
ثالثا: أن يعزم بنية جازمة أن لا يعود إليها أبدا، فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فيزاد شرط
رابع: وهو رد المظلمة إلى صاحبها، أو حصول البراءة منها ومن كمالياتها التطهر ، وصلاة ركعتين، والاستغفار، فإذا وقعت كذلك كانت مقبولة قطعة من الكافر والمؤمن خلافا لمن فرق بينهما.
7352 - التائب من الذنب كمن لا ذنب له.
شرح التليدي
الحديث نص في أن من تاب لا يبقى عليه ذنب، وهذا مما يجب أن لا يختلف فيه لتظافر الأدلة على ذلك.
7353 - طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا.
7354 - كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.
وشرح التليدي
في الحديث فائدتان :
الأولى : أن التوابين خير العصاة وأهل الخطايا، وذلك لرجوعهم إلى الله تعالى وتعلقهم به والتجائهم إليه في تكفير وغفران ما اقترفوا، وفي ذلك خير كبير لهم
الفائدة الثانية : فيه أن كل بني آدم مذنبون بل كثيرو الخطايا لا يخلون من ذلك الآونة بعد الآونة لأن تلك طبيعتهم إلا المعصومين من الأنبياء فهم خارجون عن هذه الكلية، ولذلك قال إمامنا أبو حامد الغزالي قدس الله سره في أول ربع المنجيات من الإحياء : بعد كلام..... بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقربين، والتجرد للشر دون التلافي سجية الشياطين، والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين، فالمتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان، والمتجرد للشر شيطان، والمتلافي للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة إنسان
قال : فقد ازدوج في طينة الإنسان شائبتان، واصطحب فيه سجيتان، وكل عبد يصحح نسبه إما إلى الملائكة، أو إلى آدم، أو إلى الشيطان، فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه إلى آدم بملازمة حد الإنسان، والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان، فأما تصحيح النسب إلى الملائكة بالتجرد لمحض الخيبر فخارج عن حيز الإمكان، فإن الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجنا محكما لا يخلصه إلا إحدى النارين : نار الندم أو نار جهنم.
7355 - ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت اللَّه تعالى فيها مائة مرة.
7356 - من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار.
(1) أي: كثيرًا.
(2) أي: لم يلم بمعصية يعني لم يتلطخ بالذنوب."
7357 - واللَّه إني لأستغفر اللَّه وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة.
7358 - يا أيها الناس! توبوا إلى ربكم، فواللَّه إني لأتوب إلى اللَّه -عز وجل- في اليوم مائة مرة.
7359 - إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها يكتب له مثلها حتى يلقى اللَّه.
7360 - إذا أسأت فأحسن.
7361 - إذا أسلم العبد فحسن إسلامه كتب اللَّه له كل حسنة كان أزلفها، ومحيت عنه كل سيئة كان أزلفها، ثم كان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز اللَّه عنها.
وشرح التليدي
أزلفه: أي قربها أو أسلفها .القصاص: أي المماثلة
وفيه فضل الإسلام وأنه يكفر كل ما سلف من الذنوب، ويثبت لصاحبه كل ما قدم من خير وحسنة.
7362 - إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر اللَّه عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز اللَّه عنها.
7363 - إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها.
7364 - إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني.
7365 - إن اللَّه احتجر التوبة على كل صاحب بدعة.
7366 - إن اللَّه قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان، ولو كان له واديان لأحب أن يكون لهما ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب اللَّه على من تاب.
7367 - إن اللَّه تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها اللَّه تعالى عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها اللَّه تعالى عنده عشرة حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها اللَّه عنده حسنة كاملة، فإن هم بها فعملها كتبها اللَّه تعالى سيئة واحدة، ولا يهلك على اللَّه إلا هالك.
وشرح التليدي
قوله :من هم بحسنة الهم بالشيء يطلق على خاطر النفس الذي لا يثبت ، وعليه حملوا قوله تعالى في شأن سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : وهم بها أي: خطر بباله ولم يعزم على ذلك ويطلق على العزم ومنه في شأن امرأة العزيز : ولقد همت به أي : عزمت وصممت، وعلى هذا يحمل هنا الهم أي: عزم بفعل الحسنة وعزم بفعل السيئة
وقوله : إذا تحدث عبدي بأن يعمل المراد بالتحدث هنا تحدث النفس وهو الهم والعزم السابق وقوله : ارقبوه أي: انتظروه، وقوله: من جراي، بفتح الجيم وتشديد الراء ثم ألف مقصورة، أي : تركها من أجلي وخوفا مني
وفي هذا الحديث فوائد:
أولا : إن الله عز وجل كتب على الإنسان كل ما يأتيه من حسنات وسيئات وجعله تعالى مظهرا لتنفيذ قضائه ، ماضيا فيه حكمة العادل
ثانيا : تفضله على عباده المؤمنين بمجازاتهم بالحسنات على ما يهمون ويعزمون عليه من الخير ولم يعملوه، وأنه تعالى يكتب لهم بكل همة حسنة كاملة، بينما هم إذا عزموا على الشيء المشروع وعملوه ضاعف لهم الأجور والحسنات من عشر حسنات للحسنة الواحدة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وذلك حسب إيمان العبد وإخلاصه وخشوعه وحضوره مع الله تعالى ومحبته له
ثالثا : وهي من عظيم لطف الله ورحمته بعباده المؤمنين أن من عزم وصمم على إتيان مخالفة وفعل سيئة ثم جاهد نفسه وتركها خوفا من الله عز وجل كتبت له حسنة وغفر له ما كان قد عزم عليه، فإن باشر السيئة واقترفها كتبت له سيئة واحدة بلا تضعيف، وفي ذلك من واسع فضل الله ورحمته بعباده ما يحمل العبد على فرحه بربه ورضاه به، وهيامه في محبته والإقبال على عبادته
رابعا: في الحديث دليل على أن أعمال القلوب تكتب أعمال الجوارح الظاهرة، وأن الله عز وجل يعطي للمكتبة الكرام اطلاعا على ذلك كي يكتبوه ويكون قوله تعالى في شأنهم : (يعلمون ما تفعلون) شاملا لفعل القلوب
خامسا: في الحديث التفرقة بين ما يخطر على القلوب من الخواطر والوساوس النفسانية والشيطانية التي لا تثبت، وبين الخواطر التي يقع عليها العزم والتصميم لقوله تعالى: (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)، فما عزم عليه يؤاخذ عليه وما لا فلا.
7368 - إن اللَّه تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها.
7369 - إن اللَّه تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه وستره من الناس، ويقرره بذنوبه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه؛ وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة اللَّه على الظالمين.
7370 - إن اللَّه تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر.

7371 - إن اللَّه يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه قال: لا يسألن عبادي غيري من يسألني استجب له من يسألني أعطه من يستغفرني أغفر له حتى يطلع الفجر.
7372 - إن اللَّه تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر نزل إلى سماء الدنيا فنادى: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر.
7373 - قال رجل: لا يغفر اللَّه لفلان! فأوحى اللَّه تعالى إلى نبى من الأنبياء: إنها خطيئة فليستقبل العمل.
7374 - إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ فإن ندم واستغفر اللَّه منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة.
7375 - إن للتوبة بابًا عرض ما بين مصراعيه (1) ما بين المشرق والمغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها.
(1) أي: شطريه."
7376 - إنما استراح من غفر له.
7377 - سألت ربي أن لا يعذب اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم.
7378 - فتح اللَّه بابًا للتوبة من المغرب عرضه مسيرة سبعين عامًا لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه.
7379 - قال اللَّه تعالى: إذا تقرب إلي العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيته هرولة.
7380 - قال اللَّه تعالى: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة.

وشرح التليدي

في الآية (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) الخ والحديث فضل واسع وتكرم من الله عظيم على عباده المؤمنين، فله الحمد والشكر
7381 - قال اللَّه تعالى: سبقت رحمتي غضبي.
7382 - قال اللَّه تعالى: من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئًا.
7383 - قال اللَّه تعالى: يا ابن آدم! إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت مني شبرًا دنوت منك ذراعًا، وإن دنوت مني ذراعًا دنوت منك باعًا، وإن أتيتني تمشي أتيت إليك أهرول.
7384 - قال اللَّه تعالى: يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة.

وشرح التليدي

قوله : ولا أبالي أي: لا أعبأ بتلك الذنوب والخطايا وقوله : عنان السماء بفتح العين هو السحاب وقوله بقراب الأرض بضم القاف، أي : بما يقارب ملء الأرض ذنوبا
وفي الحديث شمول مغفرة الله للمستغفرين ولو كانت ذنوبهم تقارب ملء الأرض فإنه تعالى لا يتعاظمه شيء فينبغي للعبد أن يكون دائم الاستغفار فإنه لا يدري متى تصادفه رحمة الله
7385 - قال اللَّه تعالى: يا ابن آدم قم إلي أمش إليك، وامش إلي أهرول إليك.
7386 - قال اللَّه تعالى: يا ابن آدم! مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئًا غفرت لك على ما كان منك، وإن استقبلتني بملء السماء والأرض خطايا وذنوبًا استقبلتك بملئهن من المغفرة وأغفر لك ولا أبالي.
7387 - كيف تقولون لفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب، فطلبها فلم يجدها حتى شق عليه، ثم مرت بجذل شجرة فتعلق زمامها فوجدها متعلقة به؟ أما واللَّه للَّه أشد فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته.
7388 - للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك! أخطأ من شدة الفرح.
7389 - للَّه أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم إذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة.
7390 - للَّه أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها.
7391 - للَّه أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلًا دَوِّيّه (1) مهلكة (2) ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده عليها زاده: طعامه وشرابه! فاللَّه أشد فرحًا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده.
7392 - لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقبل منهم.
7393 - لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لقبلت منه -يعني ماعزًا-.
7394 - لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها للَّه.

وشرح التليدي

في الحديث أن الرجم يثبت بالاعتراف والحبل، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه ، وفيهما أن الحبلى من الزنا لا ترجم حتى تضع حملها وترضعه وتفطمه، ويكتفي في غذائه بالطعام، وفيهما وجوب الإحسان إلى الزانية المعترفة بزناها النادمة على ما صدر منها، وأنه لا يجوز شتمها ولا الإساءة إليها؛ لأنها بشر معرضة للذنوب كالرجل، وقد تثور عليها شهوتها فلا تستطيع قهرها، والعصمة من الذنوب مستحيلة في حق مطلق عامة الناس، وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، رواه الترمذي وغيره، وفيهما ذم سب المرجوم لأن ذلك يعتبر عونا للشيطان على المسلم أو المسلمة، كما يأتي في الأدب، وفيهما حفر حفرة للمرأة إلى صدرها كالرجل مع جمع ثيابها وشدها عليها عند الرجم لئلا تتكشف فتبدو سوأتاها وما يحرم ظهوره منها عند اضطرابها، وفيهما مشروعية الصلاة على المرجومة كالرجل وتولي المسلمين دفنها، وفيهما صدق هذه الغامدية في توبتها وندامتها على ما فعلت، فإنها مكثت قرابة ثلاث سنين بعد تسليمها نفسها للرجم ولم تتراجع عن ذلك طوال هذه المدة، وفي قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، دليل على أن المكس من كبار الذنوب وفواحشها، وأن المكاس لو تاب من تعاطي أخذ المكوس تاب الله تعالى عليه ، وفي الحديثين غير ذلك من الفقه.
7395 - لقد تحجرت (3) واسعًا.
(1) صحراء لا نبات فيها.
(2) موضع خوف الهلاك.
(3) أي ضيقت ما وسعه اللَّه."
7396 - للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عامًا لا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها.
7397 - لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب اللَّه عليكم.
7398 - لو أن العباد لم يذنبوا لخلق اللَّه خلقًا يذنبون ثم يستغفرون ثم يغفر لهم، وهو الغفور الرحيم.
7399 - لو لم تذنبوا لجاء اللَّه تعالى بقوم يذنبون ليغفر لهم.

وشرح التليدي

الحديث الشريف من أحاديث الرجاء قال القاضي عياض في الإكمال على حديث أبي أيوب: هذا من فضل الله العظيم وكرمه الجسيم قال : يجب لمذكر وواعظهم ألا يكثر عليهم من أحاديث الرجاء لئلا ينهمكوا في المعاصي والتعطيل للأعمال والاتكال، ويكون وعظه أغلب عليه التخويف والتحذير، ولكن على حد لا يؤيس ويقنط
وقال الشوكاني في شرح الحصنوفي الحديث دليل على كثرة وقوع الذنوب من بني آدم، وأن من حاول أن لا يقع منه ذنب ألبتة فقد حاول ما لا يكون، لأن هذا أعني وقوع الذنب من النوع الإنساني هو الذي جبلوا عليه، وقد خلقهم الله تعالى وأمرهم بالخير والكف عن الشر، ولكن ما في جبلتهم يأبى أن لا يقع منهم ذنب لأن العصمة لا تكون إلا لمن أعطي النبوة من بني آدم فلو أرادوا أن لا يذنبوا أصلا راموا ما ليس لهم .
7400 - لو لم تكونوا تذنبون لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب.

7401 - لولا أنكم تذنبون لخلق اللَّه خلقًا يذنبون فيغفر لهم.
شرح التليدي
وأفاد الحديثان عدة فوائد وحكم:
منها : أن الذنوب لا بد أن تصدر من العباد ولا يخلو منها مكان ولا زمان ولا إنسان إلا الأنبياء عليهم السلام، فمن حاول العصمة منها حاول ما لا يمكن أبدا
ومنها : أن من حكم وقوعها من العباد وخاصة المؤمنين منهم رجوعهم إلى الله تعالى واستغفارهم من الوقوع فيها، واعترافهم لله عز وجل بها وأنه وحده الذي يغفرها
ومنها: أنه لو خلا الكون من سقطات العباد وزلاتهم، وأصبحوا جميعهم معصومين من الخطايا لأماتهم الله وذهب بهم، وأتى بقوم آخرين يوافقون قضاءه وقدره فيذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم، لأن العباد مظهر من مظاهر تجليات أسماء الله تعالى وصفاته، فالمذنبون الرجاعون إلى الله كلما أذنبوا تتجلى فيهم آثار أسماء الله وصفاته الجمالية، كالغفور والتواب، والرحيم ونحوها، فإذا لم يوجد مذنبون يستغفرون الله تعالى ويتوبون إليه ليغفر لهم ويتوب عليهم، توقفت تصرفاته تعالى بهذه الأسماء كما تتوقف أسماؤه الأخرى الجلالية كالقهار والجبار والمنتقم إذا لم يعصه كافر أو فاجر وكل ذلك ينافي حكمته في خلقه وكونه ولا يسأل عما يفعل
ومنها : أن المعصية قد تكون دواء للمؤمن، كمرض العجب، فدواؤه السقطات والهفوات فالمؤمن إذا صفا له الوقت مع الله تعالى ومن عليه بالاستقامة ربما دخله العجب بطاعته وأعماله الصالحة، ويرى فضله على غيره فيبتليه الله تعالى بالذنب علاجا له، لأن الإعجاب بحاله حال استقامته ربما كان أعظم خطرا على دينه من الذنب الذي يقع فيه الآونة بعد الآونة، ويتوب ويستغفر منه فقد يترتب على الوقوع في الذنب أحوال وخير كبير كالذلة والافتقار إلى الله تعالى والرجوع إليه وتجديد المحبة ، وتقوية الإيمان، والجد والاجتهاد، واحتقار النفس واستصغارها، والنظر إلى الآخرين بعين الإكبار.
7402 - ليتمنين أقوام لو أكثروا من السيئات؛ الذين بدل اللَّه -عز وجل- سيئاتهم حسنات.
7403 - من تاب إلى اللَّه قبل أن يغرغر قبل اللَّه منه.
7404 - من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب اللَّه عليه.
وشرح التليدي
في الحديث بيان أن الله تعالى يقبل توبة عباده دائما ما لم تطلع الشمس من مغربها وأن مغفرته تعالى متوالية ليل نهار، ولذا جاء في حديث لأبي ذر : إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم الحديث بطوله.
7405 - الندم توبة.
7406 - الندم توبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.
7407 - والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب اللَّه بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون اللَّه فيغفر لهم.
وشرح التليدي
اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون في هذا الكون الخير والشر، والطاعة والمعصية، والإيمان والكفر، قد سبق كل ذلك في علم الله عز وجل، وكتبه في اللوح المحفوظ الذي هو أم الكتاب، فما قضاه وقدره هو كائن لا يتخلف أبدا أيا كان ذلك المقضي، ومن العقائد اليقينية الإسلامية الإيمان بالقدر، وأن كل ما وقع أو سيقع في هذا الكون وغيره قد سبق به علم الله وكتابته ومنها المعاصي والذنوب بجميع أنواعها، فلا يخلو إنسان من زلة تصيبها، ومعصية يقع فيها، شاء أم أبى، قضاء أبرمه الله تعالى وقضاه
7408 - واللَّه للَّه أشد فرحًا بتوبة عبده من رجل كان في سفر في فلاة من الأرض، فأوى إلى ظل شجرة فنام تحتها، واستيقظ فلم يجد راحلته، فأتى شرفًا فصعد عليه فلم ير شيئًا، ثم أتى آخر فأشرف فلم ير شيئًا، فقال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأكون فيه حتى أموت، فذهب فإذ براحلته تجر خطامها، فاللَّه أشد فرحًا بتوبة عبده من هذا براحلته.
7409 - لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها.
وشرح التليدي
الهجرة : الخروج من أرض إلى أخرى، وهي في الإسلام مفارقة ديار الكفر إلى بلاد الإسلام وكانت قبل فتح مكة واجبة من كل جهة إلى المدينة المنورة، فلما فتحت مكة انقطع ذلك للحديث السابق والآتي في المغازي :لا هجرة بعد الفتح، لكنها بقيت الهجرة العامة وهي التي جاءت في الحديث المذكور: لا تنقطع الهجرة إلخ، أي : ما دام الجهاد وقتال الكفار موجودة والهجرة مشروعة من دار الكفر إلى بلاد الإسلام، وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ولكن جهاد ونية مع ما يأتي من وعيد مساكنة الكفار وعدم مفارقتهم، وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن الهجرة ثلاثة أنواع :
الأول : من كان في بلاد الكفار لا يمكنه إظهار دينه، ولا أداء واجباته ، فالهجرة واجبة عليه إلى حيث يقيم دينه، ويأمن عليه وعلى نفسه وأهله وتكون الإقامة عندئذ مع الكفار محرمة، وعلى هذا النوع تحمل الآية الكريمة المذكورة وسببها عن ابن عباس: (إن الذين توفاهم الملئكة ظالمي أنفسهم) إلى قوله :(وساءت مصيرا) وكذا ما سيذكر قريبا من السنة
النوع الثاني: إذا كان مع الكفار في بلادهم قادرا على إظهار شعائر دينه بكل حرية وآمنا على نفسه فلا جناح عليه في الإقامة معهم ويستحب له الهجرة عنهم إذا لم يكن مضطهدا في بلاده لاجئا عند الكفار فارا من ظلم الظالمين، ويدل لهذا إقامة الصحابة مع النجاشي والمسيحيين بالحبشة حيث كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمرهم بالهجرة إليها حينما اشتدت إذاية الكفار إياهم، وقال لهم: إن بها ملكا لا يظلم أحد عنده، فأقاموا هنالك آمنين على دينهم وأنفسهم وأهليهم حتى ظهر الإسلام وممن تجوز لهم الإقامة في دار الكفر الأسارى والمرضى والعجزة وكل من لا يستطيع الهجرة، وبهذا جاء الاستثناء في قوله تعالى:(إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يتم عنه وكان الله عفوا غفورا)
النوع الثالث : الدعاة إلى الله عز وجل، فمن أقام بين الكفار بقصد الدعوة وتعليم الإسلام بأصوله وفروعه وأخلاقه فهو من المجاهدين وليس من هؤلاء من قصد بذلك الدنيا وجمع حطامها ككثير من المرتزقة الأدعياء، فإن إقامة هؤلاء بين الكفار لا مبرر لها، ويلحق بهؤلاء التجار والسياح فلا مانع من الإقامة عندهم لذلك إقامة مؤقتة قال العلماء : ومثل دار الحرب في ذلك كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وأذان وجماعة وغير ذلك من أحكامه الظاهرة، فلا يجوز للمسلم الإقامة بها، وألحق كثير من العلماء بذلك أيضا البلاد التي فيها كثرة المناكير، وقالوا: تجب الهجرة منها إلى غيرها مما هي أخف ، والله تعالى أعلم.
7410 - ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له.
وشرح التليدي
وهو من أحاديث الصفات، والسلف كالأئمة الأربعة والأوزاعي ، والليث، والسفيانين، والحمادين وغيرهم على أنه يجري على ما ورد مع الإيمان به وتنزيهه تعالى عن النزول المعهود عندنا ونفي الكيفية والتشبيه فإن صفات الله لا تكيف ولا تقاس بصفات المخلوقات تعالى وتقدس عن ذلك وفي الحديث أن هذا الوقت المذكور وهو ثلث الليل الأخير أو الأول أو النصف حسب اختلاف ألفاظ الحديث هو وقت الاستجابة لمن دعا الله عز وجل وسأله واستغفره
وتقدم حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه في أبواب التطوع عنه صلى الله عليه وسلم : أقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن»
7411 - يقول اللَّه تعالى: من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر، ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئًا جعلت له مثلها مغفرة، ومن اقترب إلي شبرًا اقتربت إليه ذراعًا، ومن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة.
7412 - ينزل اللَّه تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر.

7413 - ينزل اللَّه تعالى في السماء الدنيا لثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه؟ ثم يبسط يديه يقول: من يقرض (1) غير عديم (2) ولا ظلوم.
7414 - ينزل اللَّه في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر.
7415 - إذا رأيت اللَّه تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج.
وشرح التليدي
الآية صريحة كالحديث في أن من فتحت عليهم الحياة ووسع عليهم في العيش وفرحوا بذلك مع إصرارهم على ارتكاب ما حرم الله، فإنما هو استدراج من الله لهم، وأنه سوف يأخذهم من غير شعور وقوله : فإذا هم مبلسون، أي : يائسون.
7416 - أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.
7417 - قالت الملائكة: يا رب ذاك عبدك يريد أن يعمل بسيئة وهو أبصر به فقال: ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي.
(1) المراد بالقرض فعل الطاعات.
(2) غير فقير فهو غني عن عباده."
7418 - ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده الفينة بعد الفينة، أو ذنب هو مقيم عليه لا يفارقه حتى يفارق الدنيا، إن المؤمن خلق مفتنًا توابًا نسيًا إذا ذكر ذكر.
7419 - من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب اللَّه له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (1).
وزاد التليدي
1605
لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح.
وشرح التليدي
لله أفرح إلخ: قال النووي: قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه ثم نقل عن المازري أن الله تعالى ير ضى توبة عبده أشد مما يرضي واجد ضالته بالفلاة، قال : فعبر عن الرضا بالفرح تأكيدا لمعنى الرضا في نفس السامع ومبالغة في تقريره
وقال الخطابي : معنى الحديث: إن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها، والفرح الذي يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله
والفرح هنا صفة لله تعالى لا نعلم حقيقتها، فالواجب فيه الإيمان به مع التفويض وكفى.
1607
كان تعد لرسول الله صلى اله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم :رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور. (ابن عمر)
وشرح التليدي
فيه ما كان عليه صلوات الله وسلامه عليه من توالي الاستغفار وطلبه التوبة من الله عز وجل في مجالسه ....فينبغي لنا أن نقتدي به في ذلك.
خير الخطائين التوابون
191
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سعبين مرة
وشرح التليدي
غير أن هذا الاستغفار كما قال القرطبي في التفسير : هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنا باللسان لينحل به عقد الإصرار، ويحصل معه الندم، فهو ترجمة للتوبة

باب الرحمة
7420 - أوأملك (2) لك أن نزع اللَّه من قلبك الرحمة (3)؟
7421 - الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.
7422 - قد رحمها اللَّه تعالى برحمتها ابنيها.
(1) : قال الهيثمي: (وإسناده جيد) قلت: والعهدة عليه.
(2) قال في الفتح: "أو أملك هو بفتح الواو والهمزة الأولى للاستفهام الإنكاري ومعناه النفي أي لا أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها اللَّه منه".
(3) قاله لمن قال إن له عشرًا من الولد ولم يقبل واحدًا منهم.
(4) قال المناوي: وهذا وهم أوقعه فيه أنه ظنّ أنه الحسن البصري وليس كذلك، بل هو الحسن بن علي وليس بمرسل كما هو مبين في المعجم الكبير والصغير وجرى عليه الهيثمي وغيره."
7423 - من لا يرحم الناس لا يرحمه اللَّه.
7424 - هذه رحمة يجعلها اللَّه في قلوب من يشاء من عباده، وإنما يرحم اللَّه من عباده الرحماء.
7425 - إذا سافرتم في الخصب (1) فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرتم في السنة (2) فأسرعوا عليها السير، وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل.
7426 - إذا سرتم في أرض خصبة فأعطوا الدواب حظها، وإذا سرتم في أرض مجدبة فانجوا عليها، وإذا عرستم فلا تعرسوا على قارعة الطريق؛ فإنها مأوى كل دابة.
7427 - ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء.
7428 - ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون.
7429 - إنما يرحم اللَّه من عباده الرحماء.
7430 - خاب عبد وخسر لم يجعل اللَّه تعالى في قلبه رحمة للبشر.
(1) زمن كثرة النبت والعلف.
(2) الجدب والقحط."
7431 - من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا.
7432 - من لا يرحم لا يرحم.
7433 - من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له.
7434 - من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتب عليه.
7435 - لا تنزع الرحمة إلا من شقي.
7436 - كان أرحم الناس بالصبيان والعيال (1).
7437 - والشاة إن رحمتها يرحمك اللَّه.
باب رحمة اللَّه
7438 - إن اللَّه حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي.

(1) أهل البيت ومن يمونه الإنسان."
7439 - إن اللَّه تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة، فأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة، وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند اللَّه من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بالذي عند اللَّه من العذاب لم يأمن من النار.
شرح التليدي
في جملة هذه الأحاديث تتجلى رحمة الله تعالى بعباده وتحمل بشارات عظيمة لأهل الإيمان الطائعين منهم والعاصين ويتضح ذلك في كثرة عدد رحمة الله تعالى، وهذه الرحمات من صفات الأفعال، أما رحمة الذات فلا تتعدد، وإذا كانت رحمة واحدة تسع أهل الدنيا بإنسها وجها، وحيواناتها وهوامها فيتراحمون ويتعاطفون بها، حتى إن السباع والنمار والأفاعي تعطف على أولادها وترحمها
فكيف بيوم القيامة الذي سيكون فيه مائة رحمة، فلا شك أن الله عز وجل سيشمل جميع عباده المؤمنين برحمته
قال النوري : هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء : لأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية على الأكدار الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في قلبه وغير ذلك مما أنعم الله تعالى به فكيف الظن بمائة رحمة في الدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء
7440 - إن اللَّه خلق مائة رحمة، رحمة منها قسمها بين الخلائق، وتسعة وتسعين إلى يوم القيامة.
7441 - إن اللَّه خلق مائة رحمة، فبث بين خلقه رحمة واحدة، فهم يتراحمون بها، وادخر عنده لأوليائه تسعة وتسعين.
7442 - إن اللَّه تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، وأخر تسعًا وتسعين، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة.
7443 - إن اللَّه تعالى لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي.
وشرح التليدي
قوله تعالى: إن رحمتي تسبق غضبي معناه كما قال العلماء كثرة الرحمة وشمولها للعباد وأن الله عز وجل يرحم أكثر مما ينتقم
وقوله: غضبي، غضب الله تعالى صفة له ليست كصفة المخلوقات كرضاه أيضا وسخطه وقال البعض: غضب الله ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة ، فإرادته الإنابة للمطيع، ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة، وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا، وإرادته سبحانه وتعالى صفة له قديمة يريد بها جميع المرادات قاله النووي وهذا على مذهب الخلف المتأولين، والله تعالى أعلم.
7444 - إن للَّه مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخر تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة.
وشرح التليدي
رحمة الله رحمتان : رحمة عامة تعم كل الخلائق في هذه الحياة إنسهم وجتهم، مؤمنهم وكافرهم ورحمة خاصة، وهي التي اختصها تعالى بمن آمن به واتقاه وأطاعه ومن عليه في هذه الحياة بنعمة الإيمان وشارك شائر الخلق في الرحمة التي قسمت بينهم في هذه الأرض، ثم أتم عليه النعمة في الآخرة بباقي الرحمات ويا لها من سعادة.
7445 - جعل اللَّه الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق؛ حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه.
7446 - خلق اللَّه مائة رحمة، فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها، وخبأ عنده مائة إلا واحدة.
7447 - الرحمة عند اللَّه مائة جزء، فقسم بين الخلائق جزءًا، وأخر تسعًا وتسعين إلى يوم القيامة.
7448 - كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: رحمتي سبقت غضبي.
7449 - الكبائر: الشرك باللَّه، والإياس من روح اللَّه، والقنوط من رحمة اللَّه.
7450 - لقد حظرت (1) رحمة اللَّه واسعة، إن اللَّه تعالى خلق مائة رحمة، فأنزل رحمة يتعاطف بها الخلائق جنها وإنسها وبهائمها، وعنده تسعة وتسعون. أتقولون: هو أضل أم بعيره؟
7451 - لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي.
7452 - لو تعلمون قدر رحمة اللَّه لاتكلتم عليها.
7453 - لو يعلم المؤمن ما عند اللَّه من العقوبة ما طمع في الجنة أحد، ولو يعلم الكافر ما عند اللَّه من الرحمة ما قنط من الجنة أحد.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أنه ينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء فيرجو رحمة الله تعالى ومغفرته ولا يقنط وييأس لسعة رحمة الله وفضله وشمول مغفرته
قال الله تعالى : (قل يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)
وقال تعالى : (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) إلخ
وقال تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآتينا يؤمنون) الآية
وقال : (إنا قد أوحي إلا أن العذاب على من كذب وتولى)
ثم يخاف الله مع ذلك فلا يأمن مكر الله وعقابه وغضبه عليه فإنه شديد العقاب، وعذابه هو العذاب الأليم، ولا يعذب عذابه أحد.
(1) أي ضيقت رحمة اللَّه قاله للأعرابي الذي قال: اللهم ارحمني وارحم محمدًا ولا ترحم معنا أحدًا.
7454 - من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه اللَّه يوم القيامة.
7455 - واللَّه لا يلقي اللَّه حبيبه في النار.
وزاد التليدي
بعض أحاديث الرجاء
205
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن ظنه بالله عز وجل.
209
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قلنا: لا والله ، فقال : الله أرحم بعباده من هذه بولدها.(عمر)
وشرح التليدي
في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمر : لله أرحم بعباده من هذه بولدها، بشارة لأنه إذا كانت المرأة أرحم الناس بولدها فهي تؤثر على نفسها وتفديه بحياتها وروحها فكيف بأرحم الراحمين أرحم بعباده من أنفسهم؟
210
مر النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فإذا صبي على ظهر الطريق فخشيت أمه أن يوطأ، فسعت تقول: ابني ابني، فأخذته فقال القوم: يا رسول الله، ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار، فقال: «ولا الله يلقي حبيبه في النار. (أنس)
وشرح التليدي
في حديي أنس بشارة أي بشارة للمحبين لله عز وجل حيث إنه أخبر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وخبره صدق أنه لا يعذب حبيبه، وهل يوجد في الدنيا مؤمن صادق لا يحب الله عز وجل، لا والله ، فلتقر أعين المحبين بهذه البشارة، وليطربوا ويرقصوا فرحا بالله عز وجل .
212
يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى.
وشرح التليدي

قال عمر بن عبدالعزيز والشافعي رحمهما الله تعالى: هذا الحديث أرجى حديث للمسلمين. قال النووي: وهو كما قالا لما فيه من التصريح بفداء كل مسلم وتعميم الفداء، ولله الحمد.
الخوف وما يتعلق به
217
إنك لن تدع شيئا اتقاء الله تبارك وتعالى، إلا آتاك الله خيرا منه
وشرح التليدي
قوله : «اتقاء الله، أي: خوفا من الله
ففي الحديث الترغيب في الخوف من الله وترك مخالفته خشية منه.
باب الإحسان
7456 - إن اللَّه تعالى محسن فأحسنوا.
7457 - الإحسان أن تعبد اللَّه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

كتاب الرُّؤيا

باب الترهيب من الكذب في الرؤيا
7458 - إن من أعظم الفرى (1) أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينيه ما لم تريا، ويقول على رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- ما لم يقل.
7459 - إن من أفرى الفرى أن يُرِىَ الرجل عينه في المنام ما لم تر.
وشرح التليدي
من أفرى : أي: أعظم الكذبات، والفرى - بكسر الفاء والقصر - جمع فرية : وهي الكذبة العظيمة التي يتعجب منها، وقوله : يري - بضم الياء وكسر الراء -
والحديث يدل على أن الكذب في الرؤيا من أعظم أنواع الكذب، وقد قدمنا سبب ذلك.
7460 - من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك (3)، ومن أرى عينيه في المنام ما لم ير كلف أن يعقد شعيرة.
7461 - من تحلم كاذبًا كلف يوم القيامة أن يعقد بين شَعِيرتين ولن يعقد بينهما (4).
(1) أي: أكذب الكذبات الشنيعة.
(3) الرصاص.
(4) لأن اتصال أحدهما بالأخرى غير ممكن عادة فهو يعذب حتى يفعل ذلك ولا يمكنه فعله.
7462 - من كذب في حلمه كلف يوم القيامة عقد شعيرة.
وزاد التليدي
وعيد من يكذب في رؤياه
734
من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل
وشرح التليدي
قوله : من تحلم، أي: تكلف الحلم - بضم الحاء واللام -: أي : ادعى أنه رأى رؤيا منامية
في الحديثين وعيد شديد لمن يكذب في رؤياه ويدعي ما لم يره، وأن ذلك من كبائر الذنوب للوعيد المذكور؛ لأن في ذلك كذبة على الله تعالى أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله عظيم، قال الله تعالى عن الكاذبين على الله : (ويقول الأشهد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) (هود:18)، ولأن الرؤيا جزء من النبوة، وهي أيضا من قبل الله تعالى فليتق الله أولئك النصابون الذين يفترون أنواع من الرؤى كذبا وزورا ليغروا غيرهم ممن يحسنون الظن بالناس، وقوله : كلف أن يعقد إلخ، هذا ليس من التكليف المصطلح عليه، فلا دليل فيه لمن يقول بوقوع التكليف بما لا يطاق، بل هو من باب التعجيز والتعذيب، ولهذا أمثلة.
باب الرؤيا الصالحة من المبشرات
7463 - إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا الرجل المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا.
وشرح التليدي
إذا تباعد الناس عن زمان النبوة وقربت الساعة عوض الله عز وجل المؤمنين عن الوحي الإلهي بالرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له بشرى له ولا تكاد تخالف الواقع ويكون ذلك علامة قرب الساعة.
7464 - إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، ولكن المبشرات: رؤيا الرجل المسلم، وهي جزء من أجزاء النبوة.
7465 - ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي إلا المبشرات: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له.
7466 - ذهبت النبوة وبقيت المبشرات.
7467 - رؤيا المسلم الصالح جزء من سبعين جزءًا من النبوة.
7468 - رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءًا من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا تحدث بها سقطت، ولا تحدث بها إلا لبيبًا أو حبيبًا.
7469 - رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.
7470 - رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها، وإذا حدث بها وقعت.
7471 - بشرى الدنيا الرؤيا الصالحة.
7472 - الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.
7473 - الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المؤمن أو ترى له.
7474 - الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة.
7475 - الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة.
7476 - الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.
وشرح التليدي
قوله : الرؤيا الصالحة أو الحسنة هي الرؤيا الصادقة التي فيها بشارة لمن رؤيت عليه، وقيدت من الرجل الصالح، فإن أغلب رؤاهم تكون صالحة. أما رؤيا الفاسق، فلا اعتبار بها غالبا. وقوله : جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، يعني: أن الرجل الصالح إذا رأى رؤيا حسنة صادقة تبشره بخير آجل أو تخبره عن غيب في المستقبل، فذلك يعتبر جزءا من وحي الله تعالى الذي أعطاه للأنبياء، وإنما قيد ذلك بستة وأربعين؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عاش أيام الوحي ثلاثة وعشرين سنة ، وأوحي إليه مناما في هذه السنين ستة أشهر، فكانت هذه الستة جزءا من ستة وأربعين.
وهذا من رحمة الله تعالى بعباده حيث أعطاهم جزءا من النبوة يعلمون به ما يقع لهم في مستقبل حياتهم. فما بعدها من أمور الآخرة أما ما جاء من الأعداد الأخرى التي فيها سبعون أو أربعون، فالذي أراه أنه من تصرف الرواة والله تعالى أعلم.
7477 - الرؤيا الصالحة من اللَّه، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثًا، وليتعوذ باللَّه من شرها فإنها لا تضره.
7478 - الرؤيا الصالحة من اللَّه، والرؤيا السوء من الشيطان، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئًا فلينفث عن يساره، وليتعوذ باللَّه من الشيطان فإنها لا تضره، ولا يخبر بها أحدًا فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها إلا من يحب.

7479 - الرؤيا ثلاثة: فبشرى من اللَّهِ، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء (1)، وإن رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحد؛ وليقم يصلِّي، وأكره الغل (2)، وأحب القيد (3)؛ القيد ثبات في الدين.
7480 - الرؤيا ثلاثة: منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.
7481 - كان يعجبه الرؤيا الحسنة.
7482 - لم يبق من النبوة إلا المبشرات الرؤيا الصالحة.

وشرح التليدي

قوله: لم يبق من النبوة ... معناه : أن الوحي الإلهي الذي كان يأتي الأنبياء والرسل قد انقطع وانتهى بانتهاء خاتمهم وهو رسولنا نبي الإسلام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلم يبق وحي بعده؛ لأنه لا نبي ولا رسول سواه في هذه الأمة، غير أن الله تعالى لطف بعباده ورحمهم بالمبشرات وذلك بواسطة الرؤيا الصالحة الحسنة.

وزاد التليدي

أنواع الرؤيا

731

إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاث : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس، قال : وأحب القيد في النوم، وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين.

وشرح التليدي

في هذا الحديث عدة أمور وآداب تتعلق بالرؤيا، وهي كالآتي:
أولا: عندما يتباعد الناس عن زمان النبوة وتقترب الساعة يعوضهم الله تعالى عن الوحي بالرؤيا الصالحة بشرى لهم، فلا نكاد تخالف رؤاهم الواقع.
ثانيا: إن كل من كان أصدق حديثا في يقظته كان أصدق رؤيا في منامه، وذلك لتنوير قلبه وصفائه يصدقه بخلاف غيره من الكذابين
ثالثا: إن الرؤى قد تكون من الله عز وجل رحمة منه بعباده ولطفا بهم، وهي الرؤيا الصادقة الصالحة من المؤمن الصالح، وقد تكون من الشيطان أي : تهويله وتحزينه وتخويفه، فتكون من تخيلاته وتلاعبه وتسببه لا أنها خلقه بل الكل خلق الله تعالى وفعله، لكن للشيطان تسبب، فنسب ذلك إليه، وسيأتي في حديث مسلم: لا تخبرنا بتلاعب الشيطان، وقد تكون بما يحدث به الإنسان نفسه وهم به في يقظته من شؤون حياته فيرى ذلك في منامه
رابعا: إذا رأى الإنسان ما يسره، فعليه أن يحمد الله تعالى على ذلك ويستبشر به، وله أن يحدث بها حبيبا له ذا رأيا ناصحا، أما إن رأى ما يكرهه فعليه إن استيقظ أن يستعيذ بالله تعالى من شر الشيطان وشر الرؤيا ويتفل عن يساره ثلاثا، ويتحول عن جنبه إلى الجنب الآخر أو يقوم فيصلي، ولا يذكرها لأحد، فإن ذلك لا يضره إن شاء الله تعالى.

ذهبت النبوة وبقيت المبشرات

738

أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

739

إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، قال: فشق ذلك على الناس فقال: لكن المبشرات،، فقالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة

740

أنه سئل عن هذه الآية: (لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة)، فقال: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنها، فقال: ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.(أبي الدرداء)

وشرح التليدي

قوله: إن الرسالة والنبوة، معناه : أن الوحي الإلهي الذي كان يأتي الأنبياء والرسل قد انقطع وانتهى بانتهاء خاتمهم وهو رسولنا نبي الإسلام صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فلم يبق وحي بعده؛ لأنه لا نبي ولا رسول سواه في هذه الأمة، غير أن الله تعالى لطف بعباده ورحمهم بالمبشرات - بكسر الشين -: جمع مبشرة، وهي البشرى - بضم الباء مع القصر - الواردة في صفة الأولياء: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ءامنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الأخرة} (يونس: 62-63)، فهذه البشرى لا تنقطع من الأمة، بل جعلها الله تعالى كالوحي تقوم مقام بعض أجزائه في الإخبار بالمغيبات والكشف عن أشياء تأتي في مستقبل حياة المسلم، فتبشره بما يسره... في هذه الحياة وفي الآخرة وذلك بواسطة الرؤيا الصالحة الحسنة... وتكون مع ذلك علامة على أنه من أولياء الله تعالى وعباده المتقين الصالحين جعلنا الله عز وجل من أشرفهم بمنه وكرمه ، آمين.

ملحوظة: ومن المبشرات ما يقع من الإلهام والمكاشفات لكثير من الصالحين الذين صفت سرائرهم، قال الحافظ في الفتح: ويقع لغير الأنبياء كما في الحديث الماضي في مناقب عمر: قد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون، وفسر المحدث - بفتح الدال -: بالملهم - بالفتح أيضا . قال : وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور مغيبة، فكانت كما أخبروا نقله عن ابن التين. قال الحافظ : وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكره... بل هو جهل وضلالة وطمس للبصيرة.

باب تعبير الرؤيا

7483 - إذا حلم أحدكم فلا يحدث الناس بتلعب الشيطان في المنام.

(1) في صحيح الجامع: "على أحد" وحذفتها لأنها غير موجودة في نسخة الجامع الصغير المطبوعة مع الفيض وكذا في نسخة مطبوعة منه قديمًا.
(2) في النوم؛ لأن الغل جعل الحديد في النوم نكالًا وعقوبة وقهرًا وإذلالًا.
(3) لأنه في الرجلين وهو كف عن المعاصي والشر والباطل."

7484 - إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها، وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها.
7485 - إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من اللَّه فليحمد اللَّه عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ باللَّه ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.
7486 - إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من اللَّه فليحمد اللَّه عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ باللَّه من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.
7487 - إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ باللَّه من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه.
7488 - إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول، وليتفل عن يساره ثلاثًا، وليسأل اللَّه من خيرها، وليتعوذ باللَّه من شرها.
7489 - إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس.

(1) تبعًا للترمذي. صريح أو كالصريح في أنه وقف عليه عنده وعلى أنه حسنه فلعله وقع في بعض النسخ منه".
(2) : والصواب أن الحديث ليس عند ابن ماجه وإنما عند الترمذي. . . وراجع صحيح الجامع لتقف على سبب الخطأ."

7490 - إن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجليه فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحًا أو عالمًا.
7491 - الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت، ولا تقصها إلا على واد أو ذي رأى.

وشرح التليدي

قوله : على رجل طائر ، أي : هي كالشيء المعلق برجل طائر لا يستقر تأويلها حتى تفسر وتؤول فهي سريعة السقوط إذا عبرت فإذا حدث بها صاحبها و عبرت سقطت ووقع حكمها، فلذلك يجب أن لا تقص إلا على الأحبة وذوي الرأي والعلم، والله تعالى أعلم.

7492 - الرؤيا من اللَّه، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئًا يكرهه فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ باللَّه من الشيطان الرجيم ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه.
وشرح التليدي
في الحديث مشروعية ما ذكر فيهما لمن يرى في منامه ما يكره من الرؤيا وهو أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه ثم لينفث ويتفل عن يساره ثلاث مرات وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأى ثلاثة، بأن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأيت.
7493 - اللبن في المنام فطرة.
7494 - لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح.
7495 - يعمد الشيطان إلى أحدكم فيتهول له ثم يغدو يخبر الناس؟ !
وزاد التليدي
ما جاء في تعبير الرؤيا
745
أن رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون منها، فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به وعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: اعبرها، قال : أما الظلة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عله تأخذ به فيعليك الله تعالى، ثم يأخذ به رجل فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به، ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم أخطأت؟ قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: أصبت بعض واخطأت بعضا، قال : فوالله لتحدثني بالذي أخطأت، قال : لا تقسم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
قوله : ظلة - بضم الظاء - أي: سحابة لها ظل، وقوله : تنطف - بضم الطاء وكسرها -: أي : تقطر، وقوله: يتكففون أي: يأخذون بأكفهم وأيديهم، وقوله : فالمستكثر إلخ، أي: الأخذ كثيرا، والآخذ قليلا، وقوله : وإذا سبب أي: حبل، وقوله : فأعبرها أي: أفسرها.
هذا الحديث الشريف هو أول حديث يذكر فيه تعبير الرؤيا، وما ذكر فيه هو من الرؤى الصالحة، وهي التي تحتاج إلى تعبير وتكون حقا. أما ما عداها من أضغاث أحلام وتخاليطها وأباطيلها، فهي من تلاعب الشيطان وحديث النفس، فلا عبرة بها ولا يشتغل بتعبيرها، وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى علامات هذه الأضغاث.
قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى في شرح السنة: وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان، أو يريه ما يحزنه، وله مكائد يحزن بها بني آدم كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه: (إنما النجوى من الشيطن ليحزن الذين ءامنوا). (المجادلة: 10)... ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل، وقد يكون ذلك من حديث النفس، كمن يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك، وقد يكون ذلك من مزاج الطبيعة، كمن غلب عليه الدم يرى الفصد، والحجامة، والرعاف، والحمرة، والرياحين، والمزامير، ونحوها، ومن غلب عليه طبيعة الصفراء يرى النار، والشمع، والسراج، والأشياء الصفر، والطيران في الهواء ونحوها، ومن غلب عليه السوداء يرى الظلمة، والسواد ،والأشياء السود، وصيد الوحوش، والأموال، والأموات، والقبور، والمواضع الخربة، وكونه في مضيق لا منفذ له، أو تحت ثقل ونحو ذلك، ومن غلب عليه البلغم يرى البياض، والمياه، والأنداء، والثلج، والجمد، والوحل ونحوها، فلا تأويل لشيء منها...
وهذه قاعدة مهمة تريح الإنسان من الاهتمام بتعبير كل ما يراه أو يقص عليه، والرؤيا المذكورة في حديث الباب جاءت منبئة بالولاية الرشيدة بداية من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي أخذ السبب الواصل من الأرض إلى السماء، وهو القرآن الكريم، فعمل به وعلا، ثم جاء بعده الصديق فعلا به ثم خلفه عمر فعلا به ، ثم جاء بعده عثمان فانقطع به بسبب ما حصل من الفتنة التي أودت بقتله لأجل خلافته وبعض تصرفاته التي نقموها عليه، وتعبير الصديق رضي الله تعالى عنه لهذه الرؤيا يدل على علمه وفقهه وذكائه، وهو وإن لم يصب في جميعها كما قال له النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وأخطأت بعضا فأكثرها أصاب فيه، وفيه أن العسل في المنام يعبر بالقرآن، وأما السمن فيعبر بالسنة وعبره الصديق بالقرآن كالعسل، والحبل يعبر بالحق وبالقرآن والتمسك به تمسك بالحق والسحاب الذي له ظل يعبر بالإسلام، وفي الحديث فضل علم تعبير الرؤيا وتفاوت العلماء في معرفته، وفيه الإرشاد إلى التعبير لمن له علم بذلك، وإن أخطأ فخطأه مغفور، هذا ولا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا مع عدم العلم بأصول هذا العلم وقواعده، لأن الرؤيا من قسم الوحي، وهو لا يجوز التكلم فيه بالجهل والرأي المجرد. أما ما خاض فيه بعض العلماء من تعيين ما أخطأ فيه الصديق رضي الله تعالى عنه في تعبيره لهذه الرؤيا ، فكل ذلك تخمين وتقدم بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
749
طار لنا عثمان بن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين، فاشتكى فمرضناه حتى توفي، ثم جعلناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله صلى الله ته عليه وآله وسلم فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله تعالى، قال: وما يدريك؟ قلت : لا أدري والله ، قال : أما هو فقد جاءه اليقين إني لأرجو له الخير من الله تعالى، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم، قالت أم العلاء: فوالله لا أزكي أحدا بعده، قالت: ورأيت لعثمان في النوم عينا تجري، فجئت صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له، فقال: ذاك عمله يجري له . (أم العلاء)
وشرح التليدي
وقوله: طار لنا، أي : وقع في سهمنا، وقوله : فمرضناه - بتشديد الراء -: أي: قمنا بأمره في مرضه، قوله: وما يدريك، أي : وما يعلمك، وقوله: والله ما أدري ... ما يفعل بي إلخ، هذا قاله في أول مقدمه المدينة، وقد أخبر الله عن أهل بدر وحالتهم وأنزل الله عز وجل سورة الفتح عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زمن الحديبية، وكان ذلك في السنة السادسة، وأخبره الله تعالى بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر... مع ما أخبره به مما ادخر له في الآخرة. وقوله : ذاك عمله يجرى له، معناه: أن له عملا صالحا كصدقة جارية أو ولد صالح... يدخل عليه ويلحقه، وفيه أن عين الماء الجارية تؤول للإنسان بعمله الجاري عليه، وفيه منقبة لهذا الصحابي، وكان أول مهاجري توفي بالمدينة بعد الهجرة، وكان أول من دفن منهم بالبقيع رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصحابة .
750
أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال ذات يوم: من رأى منكم رؤيا؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهية في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .(أبي بكرة)
وشرح التليدي
الميزان يؤول بالحق والعدل، وفي الحديث إشارة من هذه الرؤيا إلى تفاوت ما بين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبين الصديق فضلا عن غيره، وتفاوت الخلفاء فيما بينهم في الأخذ بالحق والفضل والصلاح والإصلاح، كما في الرؤيا إشارة إلى انحطاط الأمور بعد عمر وظهور الفتن وضعف الدين في الجملة خلاف ما كان عليه من ذي قبل .
من الرؤى الباطلة التي لا تحتاج إلى تعبير
757
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج، فاشتددت على أثره، فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للأعرابي : لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك، قال : وسمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد يخطب، فقال: لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه. (جابر)
وشرح التليدي

قال العلماء : يحتمل أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي، أو بدلالة من المنام دلته على ذلك، أو على أنه من المكروه الذي هو من تحزين الشيطان وأما علماء التعبير ، فيعبرون قطع الرأس بأمور شتى فيها خير وشر كما يعرف من كتب التعبير.
باب رؤية النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- في المنام
7496 - من رآني فإني أنا هو فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي (1).
(1) أي: في صورتي التي خلقني اللَّه عليها."
7497 - من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتزيى بي.
7498 - من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتزايا بي.
7499 - من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي.
7500 - من رآني في المنام فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي.
7501 - من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي.
وشرح التليدي
قوله : ولا يتمثل الشيطان في صورتي، في رواية لأبي سعيد: لا يتكونني، وفي رواية لأبي قتادة : لا يتراءى بي، وفي رواية جابر : لا ينبغي أن يتشبه بي، ومؤدى الجميع واحد، وهو أن الشيطان لا يستطيع أن يأتي أحدا في منامه متشبها متظاهرا له بأنه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.
وفي هذه الأحاديث إثبات رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام، وأن من رأى صورة فقال له: أنا رسول الله، أو قيل من قبل غيره: هذا رسول الله ، أو ألقي في نفسه هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو رسول الله حقا، فكان كأنما رآه حقيقة. هذا أصح الأقوال لظواهر هذه الأحاديث خلافا لمن اشترط شروطا كرؤيته على صورته الأصلية... بل هي رؤياه حقا على أي صورة رآه، وإنما ذلك يختلف باختلاف حالة الرائي من استقامته وضعفها، فيتظاهر ويتراءى له حسب حالته، فإنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كالمرآة كل ما قابلها ظهر فيها من صفاء روسخ.
وفي هذه الأحاديث بشارتان، إحداهما: أن من رآه فقد رأى صورته حقا، وأن الشيطان لا سبيل له إلى أن يتراءى للرائي في منامه في صورة النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم؛ لأنه معصوم من ذلك ومحفوظ في يقظته وحياته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبعد موته ، وذلك لئلا يختلط الحق بالباطل.
ثاني البشارات: أن من قدرت له رؤياه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في المنام، فسوف يراه في يقظته قبل موته، ولو عند آخر لحظة من حياته كما يقع للكثيرين ممن رأوه فإنهم يشاهدونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم، فإن كان صالحة مستقيمة فقد يراه أيام حياته، كما حصل ذلك لكثير من الصالحين الذين صفت أرواحهم وتروحنت، وفي ذلك ألف سيدنا السيوطي رحمه الله تعالى رسالة تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك وهي مطبوعة في فتاواه ... أما من قال : فسيراه في اليقظة، يعني: في الآخرة، فهو كلام باطل؛ لأن رؤيته في الآخرة لا تختص بمن رآه في المنام، بل هي عامة لجميع من آمن به سواء رآه أم لم يره، كما ذكره القاضي عياض في الإكمال (٢٢٠)، وعلى أي حال فرؤيا النبي هي بشرى من الله تعالى لعبده المؤمن.
باب رؤى النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-
7502 - إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلًا فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا، ثم بنى فيها بيتًا، ثم جعل فيها مائدة، ثم بعث رسولًا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فاللَّه هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد رسول، من أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها.
(1) : في الشمائل."
7503 - أراني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلًا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة (1) كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئًا على رجلين يطوف بالبيت، فسألت من هذا؟ فقيل لي: المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط (2) أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا؟ فقيل لي: المسيح الدجال.
وشرح التليدي
قوله : أراني - بفتح الهمزة - واللمة - بكسر اللام وتشديد الميم المفتوحة - هو الشعر المتدلي من الرأس الذي جاوز شحمة الأذنين، وقوله: قد رجلها - بتشديد الجيم -: أي: سرحها بمشط مع ماء أو غيره، وقوله: عواتق : جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق وقوله: المسيح - بفتح الميم وكسر السين -: وقد وصف به كل من عيسى عليه الصلاة والسلام والدجال، أما عيسى فوصف بذلك لأنه كان لا يمسح على ذي عاهة إلا برئ، وقيل : لأنه كان ممسوح أسفل القدمين لا أخمص له، وقيل : لمسحه الأرض وقطعها، وقيل غير ذلك وأما الدجال ، فسمي بذلك لكونه ممسوح العين أعور، والأعور يسمى مسيحا، وقيل : لمسحه الأرض وقطعها عند خروجه ويقال في الدجال : مسيخ أيضا - بالخاء المعجمة- ويأتي الكلام عليه وعلى خروجه وفتنته في الفتن إن شاء الله تعالى وقوله: عنبة طافية وردت طافية بالياء، أي: بارزة ناتئة كبروز العنبة ، وهذه الرواية هي التي صححها الجمهور، ووردت بالهمزة، ومعناها ذهب ضوءها وطست وقوله : جعد قطط بفتح الطاء وكسرها، ومعناه : أن شعره كشعر السودان شديد الجعودة.
وهذه الرؤيا كانت مناما مثل للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل من روح الله عيسى عليه السلام، والدجال وقد رآهما معا عند الكعبة والدجال لا يدخل مكة ولا المدينة في يقظته وحياته أبدا.
7504 - أراني في المنام أتسوك بسواك فجاءني رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فناولت السواك الأصغر منهما، فقيل لي: كبر، فدفعته إلى الأكبر منهما.
وشرح التليدي
في هذه الرؤيا الإرشاد إلى البداءة بالأكبر في الإعطاء وتناول الأمور ، وهذا ما لم يكن المعطى له على اليمين، وإلا فليبدأ به، ولو كان صغيرا كما تقدم في الأشربة والتسوك في المنام يعبر بالإحسان إلى الأقارب وصلتهم وهو يدل على السنة والفطرة
وفيه جواز التسوك بسواك الغير كما فيه الأدب مع الأكابر، وأنهم يقدمون على الأصاغر في كل شيء.
7505 - ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عنبه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته (3) بين منكبيه رجل (4) الشعر يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبي رجلين، وهو بينهما يطوف بالبيت؛ فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح بن مريم، ثم رأيت رجلًا وراءه جعدًا قططًا، أعور العين اليمنى، كأشبه من رأيت بابن قطن، واضعًا يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح الدجال.
7506 - بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى اللَّه إلي: أن انفخهما فنفختهما فذهبا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء (5) وصاحب اليمامة (6).
وشرح التليدي
سواران تثنية سوار - بكسر السين -: هو الدملج، قوله: ففظعتهما هو معنى الرواية الأخرى ، فكبر علي وأهماني، وقوله: فطارا أي: فذهبا طائرين في الجو، وقوله: فأولتهما أي: عبرتهما. وقوله: أوتيت خزائن الأرض، أي: أعطاه الله ما سيفتح على أمته من الغنائم وذخائر الفرس والروم وما في الأرض من معادن الذهب والفضة وغيرهما.
والحديث يدل على أن لبس السوار الذهبي في اليد يدل على الكذب لأنه ليس من حلية الرجال المسلمين، بل هو من حلية الكفار والملوك ... وزينة النساء ولذلك عظم عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لبسهما في منامه، فمن رأى له سوارا يؤول بكذاب يمكر به، ولذلك لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه لبس سوارين في يديه معا أولهما بالكذابين اللذين كانا بجنبيه في اليمن واليمامة، وكانا قد نافساه في النبوة فأمر بنفخهما فنفخهما فذهبا، وعلم أن أمرهما سيضمحل ولا يبقى له أثر، فكان الأمر كذلك، فالعنسي الذي كان ادعى النبوة بصنعاء قتله فيروز في نصة عجيبة مذكورة في غير هذا الموضع، ومسيلمة الكذاب الذي كان باليمامة قتل أيام الصديق رضي الله تعالى عنه بعد معارك دامية

(1) شعر الرأس القريب من المنكبين.
(2) شديد الجعودة.
(3) الشعر المتدلي الذي جاوز شحمة الأذنين.
(4) أي قد سرحه ودهنه.
(5) الأسود العنسي.
(6) مسيلمة الكذاب."
7507 - بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحي إلي في المنام: أن انفخهما فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة.
7508 - بينما أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن.
7509 - رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة؛ فإذا رجل جالس ورجل قائم على رأسه بيده كلوب من حديد (1) فيدخله في شدقه فيشقه حتى يخرجه من قفاه، ثم يخرجه فيدخله في شدقه الآخر، ويلتئم هذا الشدق، فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق؛ فانطلقت معهما فإذا رجل مستلق على قفاه، ورجل قائم بيده فهر (2) أو صخرة فيشدخ بها رأسه فيتدهده (3) الحجر فإذا ذهب ليأخذه عاد رأسه كما كان فيصنع مثل ذلك، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق؛ فانطلقت معهما فإذا بيت مبني على بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار فيه رجال ونساء عراة، فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا، فإذا أخمدت رجعوا فيها، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق؛ فانطلقت فإذا نهر من دم فيه رجل، وعلى شاطئ النهر رجل بين يديه حجارة، فيقبل الرجل الذي في النهر فإذا دنا ليخرج رمى في فيه حجرًا فرجع إلى مكانه فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق؛ فانطلقت فإذا روضة خضراء وإذا فيها شجرة عظيمة، وإذا شيخ في أصلها حوله صبيان، وإذا رجل قريب منه بين يديه نار فهو يحشها ويوقدها،
(1) حديدة معوجة الرأس.
(2) حجر ملء الكف.
(3) تدحرج."
فصعدا بي في شجرة، فأدخلاني دارًا لم أر دارًا قط أحسن منها، فإذا فيها رجال شيوخ وشباب، وفيها نساء وصبيان، فأخرجاني منها فصعدا بي في الشجرة، فأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب، فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني منذ الليلة، فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم؛ أما الرجل الأول الذي رأيت فإنه رجل كذاب يكذب الكذبة فتحمل عنه في الآفاق فهو يصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة، ثم يصنع اللَّه تعالى به ما شاء. وأما الرجل الذي رأيت مستلقيًا على قفاه فرجل آتاه اللَّه القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار فهو يفعل به ما رأيت إلى يوم القيامة. وأما الذي رأيت في التنور فهم الزناة. وأما الذي رأيت في النهر فذاك آكل الربا. وأما الشيخ الذي رأيت في أصل الشجرة فذاك إبراهيم - عليه السلام-. وأما الصبيان الذين رأيت فأولاد الناس. وأما الرجل الذي رأيت يوقد النار فذلك خازن النار، وتلك النار. وأما الدار التي دخلت أولاً فدار عامة المؤمنين. وأما الدار الأخرى فدار الشهداء. وأنا جبريل، وهذا ميكائيل. ثم قالا لي: ارفع رأسك فرفعت فإذا كهيئة السحاب فقالا لي: وتلك دارك فقلت لهما: دعاني أدخل داري، فقالا: إنه قد بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته دخلت دارك.
7510 - رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي (1) إلى أنها اليمامة أو هجر (2) فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفًا فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء اللَّه به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرًا واللَّه خير فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء اللَّه به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي آتانا اللَّه بعد يوم بدر.
وشرح التليدي
قوله : وهلي - بفتح الواو والهاء - أي: وهمي، وهجر : كانت قاعدة البحرين
وتأويله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انقطاع السيف بما حصل للصحابة من القتل والامتحان، لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه، فأول السيف بأصحابه وانكسارهم، وقد يعبر بغير ذلك. وقوله : ورأيت فيها بقرة، جاء في رواية : بقرة تنحر، قال النووي: وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر، فنحر البقر هو قتل الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين قتلوا بأحد، فعبر هنا البقر بالرجال، وقد تعبر بغير ذلك كما يعلم من علم التعبير، وقوله: والله خير، معناه : ثواب الله خير، أي: صنع الله بالمقتولين خير لهم من بقائهم في الدنيا. وقوله : وإذا الخير ما جاء الله به إلخ، يعني من فتح خيبر ومكة... وغيرهما.
(1) وهمي واعتقادي.
(2) مدينة في البحرين."
7511 - رأيت قومًا ممن يركب ظهر هذا البحر كالملوك على الأسرة.
7512 - رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة (1) فأولتها أن وباء المدينة نقل إليها.
وشرح التليدي
قوله : ثائرة الرأس أي : شعر رأسها متفرق غير ممشوط، وفي رواية لأحمد: تفلة - بفتح التاء وكسر الفاء - : أي : كريهة الرائحة، وقوله : بمهيعة . بفتح الميم وسكون الهاء ثم ياء وعين مفتوحتين -: وهو اسم الجحفة - بضم الجيم وسكون الحاء - تقدم في الحج، أنه موقت الإحرام لأهل المغرب ... وقوله: وباء المدينة أي : حماها .
وفي الحديث تعبير المرأة السوداء الكريهة المنظر والريحة بما يسوء الإنسان من داء ومرض ... فقد مثل للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الحمى التي كانت مسلطة على أهل المدينة بامرأة سوداء .. وفرت منها حتى نزلت بالجحفة وبينها وبين المدينة نحو من ثلاثمائة كيلو، فاستنبط من السواد السوء والداء فأولها بالوباء، وهو استنباط دقيق، وهذا من أصول التعبير حيث إن المعبر ينبغي له أن ينظر إلى الرائي والمرئي والأسماء والحروف ... فيستخرج من ذلك تفسير الرؤيا.
7513 - رأيت كأني الليلة في دار عقبة بن رافع وأتيت بتمر من تمر ابن طاب (2) فأولت أن لنا الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب (3).
وشرح التليدي
ابن طاب رجل من أهل المدينة، هذا تعبير بالغ الأهمية، وهو يدل على الأصل الأصيل فيما قلناه سابقة من أن المعبر للرؤى لا بد وأن يفكر في مدلول الكلمات والحروف ليستخرج منها ما يريده من التعبير، فها نحن نرى نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم استنبط تأويل الرؤيا من كلمات : عقبة، رافع، رطب، طاب، فاستخرج من ذلك أن للمسلمين الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن دين الإسلام قد تم ونضج، فصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه، فلقد أوتي من العلوم والعقل والذكاء ما لم يؤته بشر.
7514 - رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت بقرًا تنحر، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر نفر واللَّه خير.
(1) وهي الجحفة.
(2) رجل من أهل المدينة.
(3) أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده."
وزاد التليدي
ما جاء في تعبير الرؤيا
755
إن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ذات ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم في خيرا فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ

جاءني ملكان، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد، يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله: اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال: لن تراع، نعم الرجل أنت، لو كنت تكثر الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر، له قرون كقرن البئر، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل، رءوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالا من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة، على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عبد الله رجل صالح، لو كان يصلي من الليل فقال نافع: فلم يزل بعد ذلك يكثر الصلاة.

وشرح التليدي

قوله: سرقة - بفتحات - أي : قطعة من حرير، في رواية : من استبرق، وقوله: لا أهوي هو مضارع أهوي أي: لا أميل إلى مكان، وقوله : مقمعة - بكسر الميم الأولي وفتح الثانية بينهما قاف ساكنة - جمع مقامع، وهي كالسياط، والمحجن من حديد رؤوسها معوجة، وقوله: لم ترع أي : لا روع عليك ولا فزع، وقوله : شفير جهنم أي: طرفها، وقوله : له قرون، وقرون البئر: جوانبها التي تبنى من حجارة توضع عليها الخشبة التي تعلق فيها البكرة على عادة أهل البدو .

وهذه الرؤيا جاءت مفسرة، فلم تحتج إلى تعبير، ولذلك لم يزد النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم شيئا على ما جاء فيها، وهي من الرؤى الصالحة جاءت بشرى لعبدالله رضي الله تعالى عنه، وعرف منها النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم أن عبدالله رجل صالح.

وفي الحديث دليل على أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يهتمون بالرؤى ويتمنون رؤياها، وكان كل من رأى شيئا قصه على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيعبرها لهم، وكان كثيرا ما يقول لهم: هل رأى أحد منكم رؤيا.

رؤياه عائشة قبل تزوجه بها

760

أريتك قبل أن اتزوجك مرتين، رأيت الملك يحملك فى سرقة من حرير، فقلت له اكشف، فكشف فإذا هي أنت فقلت إن يكن هذا من عند الله يمضه، ثم أريتك يحملك فى سرقة من حرير، فقلت اكشف، فكشف فإذا هي أنت، فقلت إن يك هذا من عند الله يمضه.

وشرح التليدي

قوله : أريتك أي : أرانيك الله، وكانت هذه الرؤيا بمكة المكرمة قبل أن يهاجر، وفي هذه الرؤيا إعلام الله تعالى إياه بأن عائشة زوجته حيث أريها ونظر إلى وجهها، وهي رؤيا وحي موافقة لقول عائشة : فكان لا يرى رؤيا إلا ظهرت مثل فلق الصبح.

رؤياه دخول الجنة وقصر عمر وما فيه

761

بينما أنا نائم رأيتني فى الجنه فاذا امراه تتوضأإلى جانب قصر قلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا.

وشرح التليدي

وفي الحديث فضل سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، ويأتي ذلك في الفضائل

رؤياه الغزاة من أمته كالملوك على الأسرة

763

ناس من أمتى عرضوا علي غزاه فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة قالت: فقلت : يا رسول الله ادع الله تعالى أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت : ما يضحكك يا رسول الله؟ قال ناس من أمتى عرضوا علي غزاة فى سبيل اللهكما قال في الأولى قالت قلت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يجعلني منهم ، أنت– أم حرام بنت ملحان - من الأولين. (أنس)

وشرح التليدي

وقوله: ثبج - بفتح الثاء والباء آخره جيم -: أي: وسطه، والأسرة - بفتح الهمزة وكسر السين ثم راء مفتوحة مشددة -: جمع سرير

في هذه الرؤيا معجزة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أطلعه الله تعالى فيها على ما يكون في أمته من غزاة في البحر حتى ضحك من ذلك عندما استيقظ مستبشرا فرحا

أكبر وأعظم رؤيا رآها صلى الله تعالى عليه واله وسلم

764

كان رسول الله صلى الله تعالي عليه وآله وسلم، يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وأنه قال - صلى الله تعالي عليه وآله وسلم - ذات غداة: إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يَهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل به المرة الأولي، قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفا، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولي، قلت: سبحان الله ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور، فإذا فيه لغط وأصوات، فاطلعنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا، قلت لهما: ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا، قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة فإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها. قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع، وإذا بين الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط، قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قالا لي: ارق فيها، فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء، قالا لهم: اذهبوا فوقعوا فى ذلك النهر، وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المخض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا فى أحسن صورة، قالا لي: هذه جنة عدن، وهذاك منزلك، فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قالا لي هذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فادخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله قلت لهما فإني قد رأيت منذ الليلة عجبا، فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، أما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته يكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقم الحجارة، فإنه أكل الربا وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم. وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة، قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: وأولاد المشركين.

وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطرا منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله تعالى عنهم.(سمرة بن جندب)

وفي رواية فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء

وفي أخرى وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك.(سمرة بن جندب)

وشرح التليدي

قوله : ابتعثاني، أي : أيقظاني، وقوله : فيثلغ - بفتح الياء وسكون الثاء وفتح اللام -: أي : يشدخه و يكسره، وقوله : فيتدهده - بفتح الياء والتاء والدالين وسكون الهاء -: وفي رواية : فيتدهدأ، وفي أخرى : فيتدأدأ، وكلها بمعنى واحد أي: ينحط ويتدحرج، وقوله : كلوب - بفتح الكاف وضم اللام المشددة -وهو حديدة معوجة الرأس مفرد كلاليب، وقوله: فيشرشر - بضم الياء وفتح الشين الأولى وكسر الثانية وبينهما راء ساكنة - أي :

يقطعه شقا، والشدق هو جانب الفم. وقوله: التنور - بفتح التاء وضم النون المشددتين -: زاد في رواية : أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا، وقوله : ذلك اللهب أي : لسان النار، ضوضوا - بضاءين مفتوحتين بينهما واو ساكنة - وحكي همز الواو الأخيرة، ومعناه : ضجوا واستغاثوا ورفعوا أصواتهم مختلطة، وجاء في حديث لأبي أمامة عند أحمد وغيره بسند جيد: ثم انطلقنا فإذا نحن برجال ونساء أقبح شيء منظرا وأنتنه ريحا، كأنما ريحهم المراحيض. قلت : من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزواني والزناة، وقوله: يفغر - بفتح الياء والغين بينهما فاء ساكنة - أي: يفتح فمه له، وقوله: كريه المرآة - بفتح الميم وسكون الراء ثم همزة ممدودة وآخره هاء تأنيث - أي : قبيح المنظر، وقوله : يحشها - بفتح الباء وضم الحاء والشين المشددة - أي : يوقدها، وقوله: روضة معتمة - بضم الميم وسكون العين وكسر التاء - أي : كثيرة الخضرة مأخوذة من العتمة وهو شدة الظلام والشديد الخضرة يبدو من بعيد كأنه أسود، كما وصف الله الجنتين الخضراوتين بقوله: مدهامتان، أي: شديدتا الخضرة ، وقوله : فسما بصري أي : نظر إلى فوق، وقوله: مثل الربابة - بفتح الراء المشددة وتخفيف الباءين المفتوحتين - : هي السحابة البيضاء

هذا حديث عظيم يشتمل على رؤيا هامة فيها مواعظ وإنذارات وتهديدات وبشارات وفوائد، وهي نوع من الإسراء بروح نبينا الطاهرة، ويؤخذ منه أن هناك من العصاة من يعذبون في البرزخ، وفيه عظم ترك الصلاة والنوم عنها، وخاصة من حامل القرآن أما من رفضه، فعذابه أدهى وأمر قال الحافظ : قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه، فلما رفض أشرف الأشياء، وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس، وفيه خطر مال المرابين والزناة والزوانى والكذابين، وأن لهم أنواعا من العذاب الآن قبل القيامة، فإذا بعثوا كانوا من أشقى عباد الله تعالى، وفيه أن من استوت حسناتهم وسيئاتهم لا يعذبون، وإنما يحبسون مدة على الأعراف ثم يدخلون الجنة وفي الحديث آداب وفوائد لا تخفى كجواز استدبار الإمام القبلة واستقباله المصلين وقعوده في مصلاه بعد الصبح وسؤاله الحاضرين عما رأوا من رؤى، والاهتمام بأمر الرؤيا وغير ذلك.

كتاب الفتن وأشراط الساعة

7515 - إذا رأيت الأمة ولدت ربتها (1) ورأيت أصحاب البنيان يتطاولون بالبنيان، ورأيت الحفاة الجياع العالة كانوا رءوس الناس فذلك من معالم الساعة وأشراطها.

7516 - إذا سمعتم بقوم قد خسف فيهم هاهنا (2) قريبًا فقد أظلت الساعة.

7517 - إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة.

7518 - اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان (3) يأخذ فيكم كقعاص الغنم (4) ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (5) فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (6) تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا.

وشرح التليدي

قوله: كقعاص بضم القاف ثم عين مفتوحة هو داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت .استفاضة المال أي : انتشاره وفيضانه .غاية، أي : راية

في هذا الحديث الشريف عدة علامات للساعة

أولاهن: موت النبي صلى الله عليه وسلم وهي من المصائب العظيمة بل لا مصيبة للأمة فوقها، ولذلك قال : من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب.

فغيابه صلى الله عليه وسلم مصيبة لا يعادلها شيء من المصائب مهما عظمت، ووفاته بالتالي من أشراط الساعة

ثانيها: فتح بيت المقدس، وقد حصل ذلك في خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، وكان فتحه سنة ست عشرة من الهجرة على أيدي أبطال الإسلام، وطهره الله عز وجل من اليهود والنصارى ثم مع ممر العصور أخذه الصليبيون وبقي تحت احتلالهم عقودا من الزمان، ثم فتح مرة ثانية على يد بطل الإسلام الشهم صلاح الدين الأيوبي، وها هو الآن تحت الاحتلال الصهيوني، وسيفتح مرة ثالثة بإذن الله تعالى على أيدي المؤمنين الذين ينطق لهم الحجر والشجر، وهذا لا يكون إلا وقت المهدي أو عيسى عليهما السلام، أما مسلمو عصرنا فأسقط وأهون من أن يكلمهم الحجر والشجر وينتصروا على اليهود وقد فقدوا القوتين المادية والروحية.

ثالثها : داء يصيب المسلمين يموت به خلق كثير ، وهذا الداء قد ظهر بالشام أيام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه أطلق عليه طاعون عمواس - وهو الكوليرا، بلغة العصر - وعمواس مدينة بفلسطين وقع بها الطاعون في خلافة الفاروق، يقال : إنه مات فيه نحو من خمسة وعشرين ألف مسلم، وكان من بينهم البطل أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، وقد قدمنا في الطب والمرض قصة سيدنا عمر في رجوعه وعدم دخوله لموضع الطاعون.

رابعتها: انتشار المال حتى يحرز الإنسان على مال كثير نحو مائة دينار في يومه فيظل متسخطا يرى أنه قليل وهذا وقع كثيرا، وكانت بدايته أيام الفتوحات الإسلامية الأولى وامتد ذلك إلى عصرنا، فنحن الآن نشاهد كثيرا من التجار والرأسماليين يربحون في اليوم الواحد الربح الباهظ، فإذا نقص لهم شيء من ذلك وهم غير خاسرين تسخطوا وجعلوا يشتكون من القلة والأزمة، فالحديث يتجلى في هؤلاء الشياطين بأجلى مظهر

خامستها : فتنة عامة في المسلمين العرب لا تبقي أحدا، قال العلماء : إن هذه الفتنة كان افتتاحها بقتل أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه ثم استمرت الفتن متوالية.

سادسة الأشراط المذكورة في الحديث: صلح يقع بين المسلمين وبين الروم، ثم يغدر الكفار فيأتون بجيش عظيم كثيف عرمرم يقدر عدده بنحو مليون مقاتل، وهذه العلامة بهذا العدد من جيش بني الأصفر ما سمعنا بمثلها بين المسلمين والروم، فإن لم تكن مضت فلا بد أن تقع لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى.

وقد نقل الحافظ في الفتح، عن ابن المنير أن قصة الروم لم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد، فهي من الأمور التي لم تقع بعد ثم ذكر عن الفتن لنعيم بن حماد: أن هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل والله تعالى أعلم.

(1) عقوق الوالدين.

(2) أي: بالبيداء اسم مكان بالمدينة المنورة.

(3) الموت الكثير الوقوع وكأنه أشار إلى طاعون عموس.

(4) داء يصيب الغنم فيقتلها.

(5) الروم.

(6) راية."

7519 - اقتربت الساعة ولا تزداد منهم إلا بعدًا (1).

7520 - اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصًا، ولا يزدادون من اللَّه إلا بعدًا.

7521 - أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما شبه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد. وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها.

7522 - إن يعش هذا الغلام فعسى أن لا يبلغ الهرم حتى تقوم الساعة (2).

7523 - إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق. وخسف بالمغرب. وخسف بجزيرة العرب، ونزول عيسى، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر (3)، تبيت معهم حيث باتوا. وتقيل معهم حيث قالوا.

(1) في نسخة الجتمع الصغير التي بخط السيوطي: "إلا قربا" قال المناوي: الذي وقفت عليه في أصول صحيحة من معجم الطبراني والحلية: إلا بعدًا، وكلاهما له وجه صحيح. فالمعنى على الوجه الأول أنهم كما مر بهم زمن وهم متمادون في غفلتهم ازداد قربها منهم، وعلى الثاني أنها كلما اقتربت ودنت كلما تناسوا قربها وعملوا عمل من الساعة أخذت في البعد عنه؛ لما على قلوبهم من الأكنة والأغطية، وعلى أبصارهم وبصائرهم من الأغشية.

(2) أي ساعة الموجودين في ذاك العصر فكل من مات قامت قيامته.

(3) وهي أرض الشام."

وشرح التليدي
في هذا الحديث الشريف ذكر عشر آيات من الأشراط الكبرى تقدم أربعة منها وبقي ستة: منها: خروج الدابة وقد ذكر الله عز وجل خروجها في القرآن الكريم، وأن الناس إذا انحرفوا عن الطريق وخرجوا عن الجادة وكفروا وفجروا وعم الفساد أكثرهم غضب الله تعالى عليهم وأوجب لهم العذاب، وأخرج لهم دابة تخاطبهم وتناديهم كما قال تعالى: (إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)
ووقع القول أي : وجب العذاب أو غضب الله عليهم وقوله : وأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) هو دال على أن الناس وقتها يكونون قد كفروا بآيات الله، وهذه الدابة لا ندري حجمها ولا صفتها رغم ما جاء من صفات لها عن جماعة من السلف لكنه لم يصح شيء من ذلك يعتد به مع العلم بأن هذه الدابة لا بد أن تكون مخالفة لدوابنا المألوفة
وأما الخسف فهو عبارة عن غيبوبة سطح الأرض داخلها بجبالها وصخورها وبناياتها وأنهارها، وهو من أنواع العذاب الذي بعثه الله ويبعثه على عباده عندما يسرفون في الكفر به ومجاهرته بالمحادة له وقد وقعت خسوفات وزلازل كثيرة عبر التاريخ، بل لا تكاد تمر سنة لم يقع فيها زلزال وخسف في ناحية من نواحي المعمورة، وقد شاهدنا في عصرنا خسوفات هائلة عندنا بالمغرب، وبإيران، وبأفغانستان وغيرها
وأما الخسوفات الثلاثة الكبرى الواردة في الحديث السابق عن حذيفة بن أسيد فلم تأت بعد لأنها خسوفات تخالف كل خسف سبق، فستكون هائلة عظيمة لم يسمع بمثلها لأنها من الأشراط الكبرى التي تخالف المألوفات وما يعهده الناس
ومواقع هذه الخسوفات ثلاثة مواضع، أحدها: بالمشرق، وثانيها : بالمغرب، والمراد مشرق المدينة ومغربها، وثالثها: بجزيرة العرب أما جزيرة العرب فمعروفة، فهي ما بين البحر العربي شرقا، والبحر الأحمر غربا، وما بين البحر المحيط الهندي جنوبا، ودجلة والفرات بالعراق شمالا، فبهذه المناطق سيقع أحد الخسوفات الهائلة التي تزلزل القلوب وتقلعها من أماكنها أما ما يقع بالمشرق والمغرب فلا ندري أي قطر يقع فيه ذلك، فقد يحصل في إيران، أو باكستان ، أو أفغانستان ، أو في الهند، أو في الصين، أو في غيرها من الدول الآسيوية الشرقية سواء فيها جنوبها وشمالها
وقد يقع في الجهات الغربية بداية من الشام فمصر فالمغرب العربي فأمريكا ولا شك أن هذه الخسوفات ستكون عقابا لأهل ذلك الزمان وانتقاما منهم لما سيكونون متصفين به من الانحلال والميوعة واتباع الأهواء والشهوات المحرمة، ولا ندري فلعل ذلك يكون لأهل زماننا، فإنهم قد بلغوا النهاية في التواطؤ على محاربة الله تعالى وارتكاب الفواحش والاستهتار بأوامر الله وتكاليفه، واتفاقهم على عدم تحكيم شرع الله عز وجل، فهل ينتظرون من الله عز وجل إلا عذابه وعقابه ، نسأل الله السلامة والعافية.
7524 - إن السعيد لمن جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر.
7525 - إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبًا.
7526 - إن بين يدي الساعة الهرج: القتل، ما هو قتل الكفار، ولكن قتل الأمة بعضها بعضًا، حتى إن الرجل يلقاه أخوه فيقتله، ينتزع عقول أهل ذلك الزمان ويخلف لها هباء من الناس، يحسب أكثرهم أنهم على شيء وليسوا على شيء.
وشرح التليدي
قوله: هباء، بفتحتين هو الذر الذي يبدو صغيرا في كوة شعاع الشمس، ومراده في الحديث يظهر أقوام سقطاء لا عقول لهم
في الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في إخباره بنزع العقول من الناس بين بعضا فيقتل الرجل أخاه وابن عمه وقريبه وجاره، لأنه فاقد العقل وبالتالي فاقد الدين، ومن كان كذلك فلا زاجر يزجره، ولا مانع يمنعه من سفك دماء الأبرياء وهذا قد تقدم منذ أزمنة وممتد في جميع العصور حتى عصرنا هذا الذي كثر فيه القتل وذهبت عقول الناس وأصبحوا كالبهائم والمجانين.
7527 - إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالًا كذابًا.
7528 - إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحد منكم بيته فليكن كخير ابني آدم ..
7529 - إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم (1).
(1) قال المناوي: عزو المصنف ذلك بجملته لمسلم غير سديد فإن قوله: فاحذروهم ليس في مسلم، بل جاء في رواية غيره. ونوزع فيه بأنه من قول جابر لا من تتمة الحديث."
7530 - إن بين يدي الساعة لأيامًا ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل (1).
7531 - إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا ينتعلون نعال الشعر (2)، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قومًا عراض الوجوه، كأن وجوههم المجان (3) المطرقة.
7532 - إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويشرب الخمر، ويذهب الرجال، وتبقى النساء (4)، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد (5).
وشرح التليدي
رفع العلم: وذلك يكون بموت أهله ويظهر الجهل، أي : يثبت ويشيع ويفشو الزنا أي: يكثر وينتشر ويظهر ويشرب الخمر أي : يكثر شربه . قيم واحد، أي : من يقوم بأمورهن
في هذا الحديث عدة أشراط :
أولا: رفع العلم وظهور الجهل: فرفع العلم والمراد به علم الدين الإسلامي يكون بموت أهله، فأيما عالم توفي ذهب معه علمه، ولا يكون له خلف فيما كان يحمله من علوم، وبذلك ينتشر الجهل بين الناس ويترأس العامة رؤوس جهال فيضلون ويضلون
ثانيا: فشو الزنا: وفشوه انتشاره وكثرته كما هو حال واقعنا اليوم، فقد عمت به البلوى وظهر في الحواضر والبوادي ظهورا لم يتقدم له مثيل في تاريخ الإسلام، فقد هيئت له الفنادق، والدور المفروشة في سائر العالم الإسلامي، أما الغرب فلا تسأل عما عندهم، وقد تكلمت عليه في كتاب المرأة المتبرجة. ثالثا: شرب الخمر: والمراد بذلك، الإكثار منه حتى يصبح كشرب الماء واللبن كأنه مباح، وهو الواقع في هذا العصر فلا تتجه إلى جهة إلا وجدت حانات يباع ويشرب فيها الخمر ، بل كثير من المتاجر الغذائية فيها الخمر يباع جهارا وتعطى لبيعه الرخص من طرف المسؤولين. أما الفنادق وبعض المقاهي العامة فلا يتورعون عن تقديم الخمور إلى زبائنهم
رابعا: كثرة النساء وقلة الرجال: وذلك يكون بكثرة ولادة الإناث وقلة الذكور، ثم موت الذكور بكثرة وقلة موت النساء، وهذا مشاهد في وقتنا، فإن الإحصاءات تفيد بأكثرية النساء وأنهن يمثلن أكثر من ضعفي الرجال ومن الملموس المحسوس أنه يموت عشرة رجال ثم تموت امرأة واحدة، ولذلك يوجد الأرامل بكثرة، وقد تأتي الحروب فيقتل فيها الألوف من الرجال ولا تقتل امرأة واحدة، بل ذكروا عن الحرب العالمية الثانية أنه قتل فيها عشرات من ملايين الرجال وتركوا وراءهم ملايين من النساء وكان ذلك سببا لخروج المرأة الأوروبية لعملها في المعامل وغيرها، ثم إن كثرة النساء وقلة الرجال ابتلاء من الله تعالى للرجال وتخصيص هذه الأشراط بالذكر لاختلال الأمور التي يحصل بحفظها صلاح الدين والدنيا وهي : الدين، والعقل، والنسب، والنفس، والمال فاختلال ما ذكر مؤذن بخراب العالم وانظر «الفتح» من كتاب العلم
ومن عرض هذه الأشراط يتبين أنها كلها وجدت وتتجدد في كل عصر، نعم، قوله: حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد هذا لم يأت بعد وإذا وجد فبقلة.
7533 - إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر.
7534 - إنكم سترون بعدي أثرة وأمورًا تنكرونها، أدوا إليهم حقهم، وسلوا اللَّه حقكم.
7535 - إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فاستوصوا بأهلها خيرًا، فإن لهم ذمة ورحمًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها.
(1) قال ابن بطال: وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناه عيانًا فقد نقص العلم وظهر الجهل وعمت الفتن وكثر القتل.
(2) أحذيتهم مصنوعة من الشعر.
(3) جمع مجن وهو الترس.

(4) قال ابن حجر: والظاهر أنها علامة محضة لا بسبب آخر بل يقدر اللَّه آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور، ويكثر من يولد من الإناث، وكون كثرة النساء من العلامات يناسب رفع العلم وظهور الجهل.
(5) أي: من يقوم على شأنهن وأمورهن."
7536 - إنكم ستلقون بعدي أثرة (1)، فاصبروا حتى تلقوني غدًا علي الحوض.
7537 - إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا.
وشرح التليدي
المراد بالعشر في الحديث كما قال العلماء : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا التكاليف الشرعية فإنه لا يجوز تركها بحال، وإنما كان الأولون هالكين لأن الدين في وقتهم كان قائما منصورا وأهله متوافرون، أما الآخرون فوقتهم وقت كفر وظلم وضعف وتغرب وعموم المعاصي وانتشار الفساد وأهله وقلة أنصار الدين، فلذلك كانوا ناجين لأنهم قاموا بما في وسعهم.
7538 - أول الآيات طلوع الشمس من مغربها.
7539 - أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب.
7540 - أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعًا.
7541 - بادروا بالأعمال ستًا: إمارة السفهاء، وكثرة الشرط (3)، وبيع الحكم (4)، واستخفافًا بالدم (5)، وقطيعة الرحم، ونشوًا يتخذون القرآن مزامير (6) يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقهًا.
(1) أي: سيفضل الأمراء عليكم من ليس له فضل ويستأثرون بالدنيا دونكم.
(3) أعوان الولاة والمراد كثرتهم بأبواب الأمراء والولاة؛ وبكثرتهم يكثر الظلم.
(4) بأخذ الرشوة عليه.
(5) أي: بحقه بأن لا يقتص من القاتل. قلت: أو أراد استخفات الناس بالدماء أي: القتل كما هو مشاهد.
(6) قال المناوي: أي: قراءته يتغنون بة ويتمشدقون ويأتون به بنغمات مطربة وقد كثر ذلك في هذا الزمان وانتهى الأمر إلى التباهي بإخراج ألفاظ القرآن عن وضعها."
7542 - بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، ودابة الأرض، والدجال، وخويصة أحدكم (1)، وأمر العامة.
وشرح التليدي
خويصة أحدكم: هو الموت
في الحديث الشريف الإرشاد من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسابقة إلى الإتيان بالأعمال الصالحة والمسارعة إلى الإكثار منها قبل حلول هذه الأشراط الستة وذلك لما لنزولها من الأهوال التي تداهم الناس وتحول بينهم وبين الإتيان بأعمال الخير، وهذه الأشراط ستأتي واحدة واحدة.
7543 - بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل (2).
وشرح التليدي
بادروا : أي سابقوا وسارعوا بالأعمال الصالحة. بعرض: بفتح العين والراء
في الحديث الأمر بالمبادرة إلى الإكثار من الإتيان بأنواع القربات قبل تعذرها والانشغال عنها بما يداهم الإنسان من الفتن المتكاثرة المتراكمة كتراكم الليل المظلم، حتى إن الإنسان لشدة الفتن ينقلب في اليوم الواحد مرتين أو مرات فيصبح مؤمنا ويمسي كافرا وعكسه
والحديث يشير إلى أن ذلك يكون بسبب عرض الدنيا فيبيع لذلك دينه فيكفر بدون أن يشعر، والأمثلة على هذا كثيرة عياذا بالله.
7544 - بعثت أنا والساعة كهاتين (3).
وشرح التليدي
ومعنى الحديث : أنه صلى الله عليه وسلم بعث آخر الزمان ولم يبق لقيام الساعة من بعثته إلا مقدار ما بين طرفي إصبعيه الوسطى والسبابة، فبعثته قريبة من القيامة، فهو من علاماتها، ولذلك يقال له : نبي آخر الزمان .
7545 - بعثت في نسم (4) الساعة.
7546 - بين يدي الساعة أيام الهرج (5).
7547 - بين يدي الساعة تقاتلون قومًا نعالهم الشعر (6) وهم أهل النار.
7548 - بين يدي الساعة تقاتلون قومًا ينتعلون الشعر، وتقاتلون قومًا كأن وجوهم المجان المطرقة.
7549 - بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم (7).
(1) المراد حادثة الموت التي تخص الإنسان.
(2) لفظة: "قليل" لأحمد.
(3) الأصبعين السبابة والوسطى.
(4) أول هبوب الريح الضعيفة والمعنى بعثت في أول أشراط الساعة وأماراتها.
(5) أي: قتال واختلاط.
(6) وهم الترك والمراد أن أحذيتهم من الشعر.
(7) أي: حروب وفساد في الأهواء والاعتقادات والمذاهب والمناصب، فتن سوداء مظلمة فظيعة جدًا."
7550 - بين يدي الساعة مسخ، وخسف، وقذف.
7551 - تجيء ريح بين يدي الساعة! فيقبض فيها روح كل مؤمن (1).
7552 - تقوم الساعة والروم أكثر الناس.
وشرح التليدي
هذه أيضا آية أخرى ومعجزة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وهي تكاثر الروم قبل قيام الساعة، والمراد بالروم هم دول أوروبا الآن مع أمريكا وهم متكاثرون حاليا وهم في ازدياد، وسيأتي وقت يكونون فيه أكثر من غيرهم، وذلك من الأشراط الصغرى والكبرى.
7553 - تكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل.
7554 - تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا، ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا.
7555 - تكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، فالزم جماعة المسلمين، وإمامهم، فإن لم تكن جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك.
7556 - تكون هدنة على دخن، ثم تكون دعاة الضلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة. . . (2) في الأرض فألزمه وإن نهك جسمك (3) وأخذ مالك، وإن لم تره فاضرب في الأرض، ولو أن تموت وأنت عاض على جذل شجرة (4).
(1) حتى لا يقال في الأرض اللّه اللّه.
(2) هنا (خليفة اللّه) وإسنادها لا يصح (4/ 400).
(3) أي بالغ السلطان في ضربك وإنزال العقوبة بك.
(4) عود ينصب لتحتك به الإبل."
7557 – (تقيء) تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا.
وشرح التليدي

تقيء: من القيء، أي : تلقي ما في تخومها من كنوز الذهب والفضة والأفلاذ: القطع منهما . قوله : فيجيء القاتل إلخ، فكل هؤلاء سيعترفون بأن سبب ما فعلوه من تلك المعاصي هو المال ثم يتركونه فلا يأخذونه لاستغنائهم عنه وهذا لا زال لم يأت بعد، وسيكون أيام المهدي أو عيسى إن شاء الله تعالى حيث سيستغني الناس كلهم ولا يبقى لهم حاجة في المال.
7558 - تمرق مارقة عند فرقة بين المسلمين فيقتلها أولى الطائفتين بالحق.
7559 - تكون أمراء يقولون ولا يرد عليهم، يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضًا.
7560 - تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة، فيغدرون بكم، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية (1)، تحت كل غاية منهم اثنا عشر ألفًا.
7561 - خروج الآيات بعضها على أثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام (2).
7562 - ست من أشراط الساعة: موتي، وفتح بيت المقدس، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيتسخطها، وفتنة يدخل حرها بيت كل مسلم، وموت يأخذ في الناس كقعاص الغنم (3)، وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندًا تحت كل بند اثنا عشر ألفًا.
(1) راية.
(2) يعني: لا يفصل بينهن فاصل طويل عرفًا.
(3) قال المناوي: داء يقعص منه الغنم فلا تلبث أن تموت ذكر ذلك الزمخشري، ويقال: إن هذه الآفة ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر.
7563 - ستخرج نار من حضرموت (أو من بحر حضرموت) قبل يوم القيامة تحشر الناس.
7564 - سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر؟ لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر فيسقط أحد جانبيها الذي في البحر، ثم يقول الثانية: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقول الثالثة: لا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر فيفرج لهم، فيدخلونها فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون.
وشرح التليدي
في الحديث أمور
أولا: فتح إستانبول سيكون بعد معارك طاحنة وقتال شديد سيستشهد فيه عدد كبير من المسلمين وستدوم المعارك أياما ينهزم فيها المسلمون غير ما مرة، ثم يكون النصر لهم والدائرة على الكفار
ثانيا: في هذه الملحمة العظمى ستجتمع لها جيوش عرمرمة من الجانبين ويكون الكفار من الأتراك وحلفائهم هم البادئون والمهاجمون لديار الإسلام فيأتيهم المسلمون من كل جهة حتى من المدينة النبوية، فيجتمعون بالشام، وبه ستكون بداية المعارك ثم تنتهي بنصر الجيوش الإسلامية ويدخلون تركيا ويفتحون إستانبول وانظر ما سبق تحت عنوان الفتوحات الإسلامية
ثالثا:وقع إشكال للأقدمين في فتح استانبول قبل قيام الساعة مع فتحها في القرن التاسع وانتشار الإسلام فيها ولم يكونوا يعلمون أن دولة تركيا ستصبح مرتدة علمانية تحارب الإسلام والمسلمين كبقية أكثر الدول التي تحكم ديار المسلمين وشعوبها اليوم.
رابعا: في حديث أبي هريرة الأول أن المسلمين سيفتحون إستانبول بالتكبير وليس بالقتال، بينما ظاهر حديثه الثاني أن فتحها سيكون بعد قتال ومعارك، فالله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وما قدره الله مما سيقع
خامسا: هذه الأحاديث صريحة في أن خروج الدجال لعنه الله سيكون عقب فتح استانبول مباشرة، وذلك ظاهر في أنه سيقع آخر أيام المهدي ، وأن هذه الحرب العظمي والفتح سيكونان على يد أصحابه.
7565 - لست من الدنيا وليست مني، إني بعثت والساعة نستبق.
7566 - لن يبرح هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة.
7567 - ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحدًا يأخذها منه، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء.
7568 - لَيَسُوقَنَّ رجلٌ من قحطان الناس بعصًا.
7569 - ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها.
7570 - ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف اللَّه بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير.
7571 - يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه.
7572 - يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها.
7573 - ما المسئول عنها -يعني: الساعة- بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربتها فذلك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، وإذا تطاول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراطها، في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا اللَّه: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان: 34] الآية
7574 - ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال.
7575 - من أشراط الساعة الفحش والتفحش، وقطيعة الرحم، وتخوين الأمين، وائتمان الخائن.
7576 - من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد لا يصلي فيه ركعتين، وأن لا يسلم الرجل إلا على من يعرف. . . .
7577 - من اقتراب الساعة انتفاج (1) الأهلة.
7578 - من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلًا فيقال: لليلتين، وأن تتخذ المساجد طرقًا، وأن يظهر موت الفجأة.
7579 - من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء.
7580 - من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد (3).
7581 - والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله، ويخبره فخذه بما يحدث أهله بعده.
7582 - لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة.
7583 - لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر اللَّه وهم ظاهرون.
7584 - لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك.
(1) وورد بالخاء أيضًا، أي: عظمها.
(3) أي: يتفاخرون بتشييدها ويراؤون بتزيينها كما فعل أهل الكتاب بعد تحريف دينهم وأنتم تصيرون إلى حالهم."
وشرح التليدي
فالحديث نص في أنه لا بد أن تبقى طائفة من المؤمنين قائمين بأمر الله ودينه حتى يأتي أمر الله وفسروا أمر الله بالريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين وهي المراد بالساعة، لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق وهم الكفار
وقد تقدم في حديث النواس الذي أخرجه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة، فهذه الريح ستكون حتما آخر الأشراط حيث لا يبقى في الأرض إلا أشرار الناس.
7585 - لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر اللَّه لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم ظاهرون على الناس.
وشرح التليدي
لا تزال طائفة الطائفة : الجماعة من الناس، وهي تشمل القليل والكثير، والذكر والأنثى، والعالم والجاهل، والعربي والعجمي، والبدوي والحضري، والشريف والوضيع، والغني والفقير ، والإنسي والجني

والحديث نص في أن هذه الجماعة موجودة في هذه الأمة في كل عصر وجيل وفي كل وقت ومكان، حتى يأتي أمر الله بانصراف هذا الدين
واختلف في المراد من هذه الطائفة فقال الإمام أحمد بن حنبل، وابن المديني، والبخاري، وابن المبارك، والترمذي، ويزيد بن هارون، رحمهم الله تعالى أنهم أهل الحديث وزاد الإمام أحمد: إن لم تكن أصحاب الحديث فلا أدري من هم
وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم : يحتمل أن تكون فرقة من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر الله تعالى من مجاهد، وفقيه، ومحدث ، وزاهد، وأمر بالمعروف وغير ذلك ، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد، إلخ وما قاله النووي هو الظاهر، فإن كل من قام بمهمة من مهمات الدين قولا وعملا، وحالا، مع التمسك بالحق فهو من هذه الطائفة . أمر الله: الأمر الأول، المراد به الشريعة فهم لا يزالون ملتزمين بها ، داعين إليها، لا يتخلون عنها كلما ذهب فريق خلفهم آخرون أما أمر الله الثاني فالمراد به نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وموته كما جاء مصرحا به في حديث عمران حيث سيذهب الدين بعد مماته ولا يبقى إلا شرار الخلق الذين ستقوم عليهم الساعة .وهم ظاهرون : المراد بالظهور ظهورهم بالحجة والتمسك بالحق والدين والعمل به، لا بالقهر والسلطة والحكم فإن الواقع يخالفه فها هو العالم اليوم كله يقوده ويحكمه الكفار والعلمانيون وليس لأهل الدين والحق في ذلك نصيب إلا نتفا لا تكاد تذكر فلله الأمر من قبل ومن بعد.
7586 - لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر اللَّه لا يضرها من خالفها.
7587 - لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم حتى تقوم الساعة.
7588 - لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير تكرمة اللَّه لهذه الأمة.
7589 - لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال.
7590 - لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك.
7591 - لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر اللَّه قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك.
7592 - لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس.

وشرح التليدي

ففي الحديث، أن الساعة لا تقوم حتى لا يبقى في الأرض أحد يعتقد الله أو يلهج بذكره، وإنما تقوم على أشرار الناس وهم الكفار كما قال تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين في نار جهنم خلدين فيها أولئك هم شر البرية)، غير أن أهل الكتاب سينقرضون أيضا لأن فيهم من يقول الله

7593 - لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي أخذ القرون (1) قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، قيل: يا رسول اللَّه! كفارس والروم؟ قال: ومن الناس إلا أولئك؟

وشرح التليدي

في هذا الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بأن الأمة ستقتفي أثر من قبلها من الكتابيين والمجوس وتقلدهم في شؤونهم كلها حسنها وقبيحها، وقد صدق ذلك الواقع فقد تبعوهم في جميع شؤونهم، في عقائدهم الكافرة، وأخلاقهم الفاسدة ، وأحوال مجتمعاتهم الباطلة، وكل أهوائهم وأمورهم، وتبعوهم في أحوالهم الاجتماعية، واقتصادهم، وسياستهم، وأنظمتهم العسكرية، وقوانينهم في الحكم، وفصل الدين عن السياسة، وأنظمتهم في التعليم والمواد الدراسية، وفي الفنون الجميلة من أغاني ماجنة ورقص ورياضة عارية وتشبههم بهم في ملابسهم وأزيائهم بذكورهم وإناثهم وجميع مظاهرهم حتى أصبحوا نسخا من الكفار وذابت شخصيتهم وعروبتهم فيهم، ولم يعد يميز بين الكافر والمسلم وخاصة في الطبقة المثقفة والحاكمة، فهم أغرق الناس في اتباع حضارتهم القذرة وثقافتهم الفاسدة النتنة وقد اتفق العلماء الأقدمون الربانيون على تحريم اتباع الكفار والتشبه بهم فيما يختصون به، وجاءت بذلك آيات من القرآن وأحاديث نبوية تحذر من ذلك وتنهى عنه، جمعها كثير من علمائنا رحمهم الله تعالى

فهذه فتنة عارمة عمت العالم الإسلامي إلا من شاء الله تعالى من المؤمنين الملتزمين.
7594 - لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى (2).

وشرح التليدي

الحجاز : معروفة وهي غير تهامة ونجد وبصرى : بضم الباء هي حوران قرب دمشق من بلاد الشام
ظهور النار علامة للساعة يحدث مرتين: مرة قبيل الساعة بقريب وهي التي تخرج من حضرموت أو قعر عدن تحشر الناس إلى الشام وهي من الأشراط العشر الكبرى وستأتي إن شاء الله تعالى في حديث مسلم وغيره، أما المرة الأخرى وهي من الأشراط الصغرى وهي المذكورة في هذا الحديث التي تخرج من الحجاز، فقد تقدمت وظهرت في المائة السابعة للهجرة كما ذكر العلماء والمؤرخون
وإليكم ما ذكره الحافظ في «الفتح» (١٩٢ ١٩١ ١٩) عن القرطبي، والنووي وغيرهما قال : قال القرطبي في التذكرة: قد خرجت نار بالحجاز بالمدينة وكان بدؤها زلزلة عظيمة في ليلة الأربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، واستمرت إلى ضحى النهار يوم الجمعة، فسكنت وظهرت النار بقريظة بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم، عليها سور محيط عليه شراريف، وأبراج، ومآذن، وترى رجال يقودونها، لا تمر على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوي الرعد، يأخذ الصخور بين يديه وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي المدينة نسيم بارد، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض أصحابنا: رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام، وسمعت أنها رؤيت من مكة المكرمة ومن جبال بصرى
وقال النووي : في شرح مسلم، (١٨ ٢٨): وقد خرجت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان وأخبرني من حضرها من أهل المدينة
وقال أبو شامة في ذيل الروضتين: وردت في أوائل شعبان سنة اربع وخمسين كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها، فيه تصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث، قال : فأخبرني بعض من أثق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء على ضوئها الكتب ومن ذلك أن في بعض الكتب ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة في شرقي المدينة نار عظيمة، بينها وبين المدينة نصف يوم انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد
وفي كتاب آخر : انبجست الأرض من الحرة بنار عظيمة يكون قدرها مثل مسجد المدينة، وهي برأي العين من المدينة، وسال منها واد يكون مقداره أربع فراسخ وعرضه أربعة أميال، يجري على وجه الأرض، ويخرج منه مهاد وجبال صغار، وفي كتاب آخر ظهر ضوءها إلى أن رأوها من مكة، قال : ولا أقدر أن أصف عظمها، ولها دوي ودام أمرها أشهرا ثم خمدت فهذه النار التي ظهرت في القرن السابع هي التي جاءت في حديث الباب
وقوله: في أعناق الإبل ببصرى، قال ابن التين : يعني من آخرها يبلغ ضوءها إلى الإبل التي تكون ببصري من أرض الشام وقد رأيت ما ذكره من شاهدها وأن ضوءها كان يرى من أماكن شاسعة
7595 - لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات دوس حول ذي الخلصة (3).(وذو الخلصة طاغية درس التي كانوا يعبدون في الجاهلية)
7596 - لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته (4) فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه (5) فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها.

وشرح التليدي

لقحته : بكسر اللام وسكون القاف ثم حاء مهملة، هي ذات اللبن من النوق يلوط حوضه، أي : يصلحه بجمع حجارة ومدر فيصيرها كالحوض وتقدم حديث ابن عمرو وفيه: فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس... أي: يموتون.
الحديث: يدل على أن الساعة تأتي الناس بغتة وهم غافلون في أسواقهم ومشاغلهم وأكلهم وشربهم، فتباغتهم من غير شعور، وهكذا جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى في الأنعام : (حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يحسرتنا على ما فرطنا) الآية، وقوله في الأعراف : (ثقلت في السموت والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) الآية، وقوله في الأنبياء: (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعونردها ولا هم ينظرون)، وقال في يوسف:

(أفأمنوا أن تأتيهم غشية من عذاب الله أو تاتيهم الساعة بغتة وهم لا شعرون) ، وقوله في الحج: (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغته أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) ، وقوله في الزخرف: (هل ينظرن إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) ، وقوله في سورة محمد: (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنىلهم إذا جاءتهم ذكرتهم)
فهكذا تقوم الساعة والناس غافلون فتفاجئهم وتحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ليتوبوا ويعتذروا، وعند ذلك ينادون صارخين : يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ولا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون
7597 - لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت من مغربها ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.
(1) أي تتشبه بالأمم ممن قبلها.
(2) مدينة بالشام وقال جماعة من العلماء أن ذلك قد وقع.
(3) صنم كان يعبد في الجاهلية والمراد عودة الشرك في آخر الزمان.
(4) ذات الدر من النوق.
(5) يطينه ويصلحه."
وشرح التليدي
طلوع الشمس من مغربها ثابت بالقرآن والسنة والإجماع فالقرآن في قوله تعالى: (يوم يأتي بعض ءايت ربك لا ينفع نفسا إيمنها) ، فالآية هنا هي طلوع الشمس من مغربها باتفاق المفسرين
وأما السنة ففيما ذكرناه وغيره مما لم نذكره وهو كثير، وأما الإجماع فلا يوجد من يخالف ذلك من علماء الإسلام
وهذه الأحاديث المذكورة تدل على أمور:
أولا: أن الشمس المسخرة بأمر الله تعالى من يوم خلق السماوات والأرض تطلع كل يوم وتغرب كل مساء على سائر الكرة الأرضية لم ينخرم نظامها يوما ما، فهي دائمة السير إذا غربت على قوم طلعت على آخرين، وكما أن سيرها في فلكها مستمر كذلك سجودها لله تعالى دائم تحت العرش، وكلما سجدت استأذنت الله عز وجل في الطلوع وهذا السجود لا نعلمه، فحسبنا الإيمان بما قاله رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وإن كان لذلك وجه ذكرته فيما سلف في التفسير
ثانيا : إنه سيأتي وقت ما تستأذن الشمس ربها في الطلوع فلا يؤذن لها، ويقال لها: ارجعي واطلعي من حيث غربت، فترجع وتطلع من جهة غروبها، ثم ترجع إلى سيرها المعتاد ويكون ذلك علامة على غلق باب التوبة، وأن الله عز وجل لا يقبل بعد ذلك توبة كافر ولا فاسق
ثالثا: يدل قوله تعالى : والشمس تجري على أن الشمس جارية وسابحة في فلكها وهذا هو معتقد المسلمين، فمن قال بالفكرة التي تقول بأنها واقفة والأرض تدور حولها كان زائغا خارجا عن طريق أهل السنة والحق
7598 - لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف (1) كأن وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله.
7599 - لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.
7600 - لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزًا وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر.
7601 - لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا صغار الأعين، عراض الوجوه، كأن أعينهم حدق الجراد، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر، ويتخذون الدرق (2) حتى يرتبطوا خيولهم بالنخل (3).
وشرح التليدي
المجان: جمع مجن بكسر الجيم، من الآلات الحربية القديمة وهو الترس والدرقة .المطرقة: بضم الميم وسكون الطاء وفتح الراء، هي التي ركب بعضها فوق بعض لتتقوى، والمراد أن وجوههم بارزة كالمجان المذكورة وقوله: خوز بضم الخاء وكرمان : بكسر الكاف .فطس الأنوف: جمع أفطس وهو المفترش الأنف وقوله : عراض الوجوه، أي : واسعة
وفي هذه الأحاديث علم من أعلام النبوة وعلامة من علامات قيام الساعة وهو أنه لا تقوم الساعة حتى يتقاتل المسلمون وهؤلاء القوم من الأتراك والأعاجم، وقد قاتلهم المسلمون أيام الصحابة وفتحوا بلادهم وأصبح أكثرهم مسلمين وخرج منهم أئمة وعلماء في التفسير والحديث والتصوف واللغة والأدب، ثم ارتد من ارتد منهم ثم جاء الأعداء والكفار منهم فهاجموا بلاد الإسلام وقاتلوهم وخربوا ديارهم وفعلوا الأفاعيل التي لم يسمع بمثلها كما تأتي الإشارة إليهم في الحديث الآتي وكما سبق ذكره كما غزى الأتراك العثمانيون بلاد العرب وحكموها دهرا من الزمان حتى جاءت الثورة العربية فقام العرب ضد الدولة التركية وكانت قد ضعفت فجاءت الحرب العالمية الأولى فهاجمت جيوش أوروبا العالم الإسلامي واستعمروه وقسموه دويلات وأخذوه من يد الأتراك ثم قام المسمى مصطفى كمال أتاتورك لعنه الله فأعلن الحرب على الإسلام والمسلمين وجعل تركيا دولة علمانية فهي لحد الآن على ذلك، رغم أن فيها مسلمين مضطهدين وكانت قد فتحت في القرن التاسع الهجري، وستفتح للمرة الثانية قبيل أيام الدجال
7602 - لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة (4)، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبًا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول اللَّه.
7603 - لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابًا كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي.
(1) أي فطس.
(2) ترس يتخذ من جلد.
(3) والمعنى يستولون على بلاد العرب.
(4) إشارة إلى الحرب وقعة الجمل وصفين."
7604 - لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت.
7605 - لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: اللَّه اللَّه (1).
وشرح التليدي
ففي الحديث، أن الساعة لا تقوم حتى لا يبقى في الأرض أحد يعتقد الله أو يلهج بذكره، وإنما تقوم على أشرار الناس وهم الكفار كما قال تعالى: (إن الذين كفروا من أهل الكتب والمشركين في نار جهنم خلدين فيها أولئك هم شر البرية)، غير أن أهل الكتاب سينقرضون أيضا لأن فيهم من يقول الله.
7606 - لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد.
وشرح التليدي
التباهي: التفاخر وهو واقع منذ القرن الأول أيام بني أمية، وامتد ذلك عصرا فعصرا حتى وقتنا هذا، وما أكثر ذلك في زماننا، ويزيدون في الطين بلة فيكتبون أسماء بانيها، وذلك يدل على عدم الإخلاص في تأسيسها، والتفاخر في ذلك دائر بين الملوك وذوي الترف والمبذرين إخوان الشياطين من الأغنياء.
7607 - لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضرمة بالنار.
وشرح التليدي
والضرمة : بفتح وسكون، الشعلة الواحدة، وبالتحريك الشعفة في طرفها نار، وقد تكلم علماؤنا القدامى رحمهم الله تعالى في معنى هذا التقارب وتوجيهه فكل قال بما ظهر له، والحقيقة أن تقارب الزمان هو الذي نعيشه نحن اليوم بعد ظهور هذه المركوبات المخترعات من السيارات، والقطارات، والطائرات، فحصل بها طي الزمان والمكان معا فأصبحت المسافة التي كانت تقطع في السنة، تطوى في شهر أو أقل وكذا مسافة

الشهر تقطع مثلا في أسبوع في سيارة ونحوها، وقد تقطع في ثلاث ساعات وهكذا، فهذا هو التقارب الظاهر والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم ، وليس المراد بالتقارب نقصان السنين والأيام والشهور أو ذهاب البركة كما قيل.
7608 - لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو.
وشرح التليدي
الحسر : بفتح الياء وكسر السين، أي ينكشف ويذهب ماؤه والفرات بضم الفاء : نهر عظيم في العراق يأتي من تركيا ويمر بالعراق كدجلة، ويصب في الخليج العربي وكشفه عن كنز أو جبل من ذهب إشارة والله أعلم إلى ما ظهر في هذا العصر من آبار ومعادن البترول بالعراق حذاء الفرات وغيره، ويسمونه الذهب الأسود، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم كنزا أو جبلا من ذهب
فالظاهر أنه المراد لا سيما وأنه ظهر آخر الزمان علامة للساعة، وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع التقاتل لأجله وأنه سيقتل في سبيله تسعة وتسعون في المائة والكل منهم يتمنى النجاة ، وهذا واضح بعد أن هاجمت أمريكا وإنجلترا العراق وقتل من العدو والعراقيين الشيء الكثير وقد نهى صلى الله عليه وسلم من حضره أن لا يأخذ منه شيئا
وجاء في رواية : يحضره شرار الخلق والحاضرون له الذين يتولون استخراجه والمقاتلون عليهم هم الأمريكان والإنجليز وهم شر الخلق وهذا من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وباهر علامات الساعة التي أخبر بها.
7609 - لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل عليه فيقتل تسعة أعشارهم.
7610 - لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه.
وشرح التليدي
اختلفوا في القحطاني والجهجاه، فذكر بعضهم أنهما واحد، وقالوا : إنه ذو السويقتين المتقدم وذكر هذا ابن كثير وغيره
وقال آخرون: إنهما شخصان، فالقحطاني يماني، سيلي الأمر بعد تخريب الحبشة الكعبة فيهلكهم أفاد هذا الحافظ في الفتح
7611 - لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قومًا وجوههم كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر ويمشون في الشعر.
(1) يعني: لا إله إلا اللّه كما جاء في رواية."
7612 - لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد اللّه! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.
وشرح التليدي
الغرقد: بفتح العين والقاف بينهما راء ساكنة، نوع من شجر فيه شوك معروف ببلاد بيت المقدس.
والحديث علم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة عظيمة له صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وزوجه وذريته وصحبه ومحبيه
فإنه لم يكن ينصور منذ عهد قريب أن تكون لليهود قوة، وجمع لشملهم حتى يقاتلوا المسلمين حيث إنهم كانوا قطعة في الأرض مفرقين شذر مذر أذلاء لا قيمة لهم بين سائر الدول ولكنهم بعد عشية وضحاها أصبحت لهم دولة وقوة هائلة استطاعوا بها أن يتحدوا كل قوة المتمسلمين.
فقبل خروج الإنجليز من فلسطين سلمت لليهود فاستعمروها باتفاق من فرنسا وإنجلترا وأمريكا وكونوا بها دويلتهم بدعم من أولئك الكفرة الملاعن وقاتلوا المسلمين وأذاقوهم سوء العذاب وأخرجوهم من ديارهم، ولم يزالوا كذلك لحد الساعة عام (1427) وذلك أزيد من نصف قرن فكان ذلك تصديقا لقول المعصوم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : تقاتلكم اليهود . تقتتلون أنتم ويهود، وأن وقوع ذلك من أشراط الساعة، وسيأتي وقت ينتصر فيه المسلمون عليهم ويسلطون عليهم حتى يختبيء اليهودي وراء الحجر والشجر فينادي المسلم من قبل الحجر أو الشجر : يا مسلم هذا يهودي ورائي مختبئا فتعال فاقتله، وهذا لا بد أن يقع لكنه لم يجن وقته بعد، لأن المسلمين الذين ينتصرون على اليهود ويكرمهم الله بكلام الحجر والشجر ليسوا بالموجودين حاليا لأن الله عز وجل على نصرهم على عدوهم بنصرهم الله تعالى كما قال : إن تنصروا الله ينصركم، وقال: ولينصرن الله من ينصره) وهؤلاء المسلمون الحاليون لم ينصروا الله فينصرهم، فإذا جاء من ينصره عند ذلك سيهزمون اليهود ويقتلونهم قتلا ذريعا ويقطعون دابرهم، وهذا والله أعلم لا يكون إلا زمان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أيام قتل الدجال الذي سيفتن العالم مع اليهود كما سيأتي في الأشراط الكبرى
أما انتصار المسلمين اليوم على اليهود فمستحيل عادة ...لأن اليهود متفوقون عليهم في الأسلحة المتطورة المدمرة وفي التدريب العسكري وفي كل الماديات مع دعمهم من طرف القوة العالمية التي تمثلها أمريكا وحلفاؤها، والمسلمون الذين يحاربونهم ليس لهم شيء من ذلك، أضف إلى ذلك بعدهم عن دينهم وضعف قوتهم المعنوية التي بها يكون النصر من عند الله ولو مع ضعف القوة المادية
وعلى أي، فظهور دولة اليهود واجتماعهم في الشرق الأوسط وقتالهم المسلمين من علامات قرب الساعة الصغرى والكبرى، وأن ذلك ينذر بخروج الدجال وانتهاء دولتهم ومحوهم من الأرض، وكل ما هو آت قريب ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.
7613 - لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل.
7614 - لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا.
وشرح التيدي
مروجا : جمع مرج بسكون الراء هو مرعى الدواب
ما في الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم إضافة إلى ما فيهما من أشراط الساعة وهو أن تصير بلاد العرب عيونا ومروجا وأنهارا وبساتين وأشجارا بعد أن كانت رمالا وأراضي قاحلة صحراء لا ماء فيها
وقد أصبحت كذلك وصدق الواقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة، فبلاد العرب اليوم ظهرت فيها آبار وعيون ومياه جارية، ونشأ عن ذلك بساتين هنا وهناك ومزارع وجنان وأصبحت تبوك مدينة ذات بساتين ومياه متدفقة كما تنبأ به نبينا صلى الله عليه وسلم ، بل أصبحت بلاد الخليج التي كانت بالأمس قواحل ومتخلفة ذات حضارة وبنايات وطرق فقد تفوق كثيرة من البلاد المتحضرة المتقدمة
7615 - لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي فيه.
وشرح التليدي
وقوله: لا أرب لي فيه، أي: لا حاجة لي فيه الآن
واستفاضة المال وكثرته وقع في عصور مختلفة بداية من الفتوحات الإسلامية الأولى وامتدادا إلى بعض العصور، إلى وقتنا هذا الذي فاض فيه المال وكثر، وسيأتي وقت لا يقبل فيه أحد شيئا من الآخرين.
7616 - لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع (1).
وشرح التليدي
اللكع: يطلق على معان، والمراد به هنا الساقط اللئيم الذي لا قيمة له ولا اعتبار به
والحديث من أبهر معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وعلامات قرب الساعة وحلولها، فالذين يمثلون شؤون الحياة العامة ويسعون في مصالح الأمة هم أرباب الثراء وذور الغنى والأموال الباهظة، وأكثرهم سقطاء لئام أنذال لا دين لهم ولا قيمة لهم عند الله عز وجل
ولا شك أن الدنيا تشمل المال والرئاسات ومقاعد السلطة والزعامة وهذه الطبقة هي التي تمثل الدنيا وهي أسعد بها من غيرها وإذا كانت هي الآخذة بأزمة الحياة انخرم نظام الدين والدنيا وكانت الساعة على الأبواب.
7617 - لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه (2).
(1) لئيم رديء النسب.
(2) قال المناوي: أي: ميتًا حتى أنجو من الكرب ولا أرى من المحن والفتن وتبديل وتغيير رسوم الشريعة ما أرى، يكون أعظم المصائب الأماني، وهذا إن لم يكن وقع فهو واقع لا محالة."

7618 - لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق (1) فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا واللَّه لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب اللَّه عليهم أبدًا، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند اللَّه، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا؛ فيفتتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو اللَّه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله اللَّه بيده فيريهم دمه في حربته.

وشرح التليدي

قوله الأعماق او دابق موضعان بالشام قرب حلب

في هذا الحديث أمور

أولا: فتح إستانبول سيكون بعد معارك طاحنة وقتال شديد سيستشهد فيه عدد كبير من المسلمين وستدوم المعارك أياما ينهزم فيها المسلمون غير ما مرة، ثم يكون النصر لهم والدائرة على الكفار

ثانيا: في هذه الملحمة العظمى ستجتمع لها جيوش عرمرمة من الجانبين ويكون الكفار من الأتراك وحلفائهم هم البادئون والمهاجمون لديار الإسلام فيأتيهم المسلمون من كل جهة حتى من المدينة النبوية، فيجتمعون بالشام، وبه ستكون بداية المعارك ثم تنتهي بنصر الجيوش الإسلامية ويدخلون تركيا ويفتحون إستانبول وانظر ما سبق تحت عنوان الفتوحات الإسلامية

ثالثا: وقع إشكال للأقدمين في فتح استانبول قبل قيام الساعة مع فتحها في القرن التاسع وانتشار الإسلام فيها ولم يكونوا يعلمون أن دولة تركيا ستصبح مرتدة علمانية تحارب الإسلام والمسلمين كبقية أكثر الدول التي تحكم ديار المسلمين وشعوبها اليوم

رابعا: في حديث أبي هريرة الأول أن المسلمين سيفتحون إستانبول بالتكبير وليس بالقتال، بينما ظاهر حديثه الثاني مع حديث ابن مسعود أن فتحها سيكون بعد قتال ومعارك، فالله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك، وما قدره الله مما سيقع

خامسا: هذه الأحاديث صريحة في أن خروج الدجال لعنه الله سيكون عقب فتح استانبول مباشرة، وذلك ظاهر في أنه سيقع آخر أيام المهدي ، وأن هذه الحرب العظمي والفتح سيكونان على يد أصحابه.

7619 - لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة.

7620 - لا يزال هذا الدين قائمًا يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة.

7621 - يا ابن حوالة! إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك.

7622 - يا عوف! احفظ خلالًا ستًا بين يدي الساعة: إحداهن موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم داء يظهر فيكم يستشهد اللَّه به ذراريكم وأنفسكم ويزكي

(1) موضعان قرب حلب وقيل قرب المدينة."

به أموالكم، ثم تكون الأموال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، وفتنة تكون بينكم لا يبقى بيت مسلم إلا دخلته، ثم يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة، فيغدرون، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألفًا.

7623 - إن الدجال ممسوح العين اليسرى عليها ظَفَرة (1) مكتوب بين عينيه كافر.

7624 - إن الدجال يخرج من قبل المشرق من مدينة يقال لها: خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان (2) المطرقة.

وشرح التليدي

المجان: جمع مجنة وهو الترس والدرقة والمطرقة: بضم الميم وسكون الطاء ثم راء مفتوحة، هي التي جعل عليها طبقة فوق طبقة لتقوى على رد الرماح والسيوف

فالحديثان يدلان بظاهرهما على أن أول من يتبع الدجال يهود إيران الذين يسكنون بأصبهان الإيرانية، والعجم من الأتراك المجاورين لإيران الذين ذكرت صفتهم في الحديث

فهؤلاء هم أول من يؤيده لأنه سيخرج من جهتهم ثم بعد تنتشر دعوته حتى تعم المعمورة

وحديث أنس يدل على أن أصبهان الإيرانية سيسكنها اليهود في القريب العاجل إن لم يكونوا بها الآن.

7625 - إني واللَّه ما قمت مقامي لأمر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميمًا الداري أتاني فأخبرني خبرًا. . . . ألا إن تميمًا الداري أخبرني: أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا في قوارب السفينة حتى خرجوا إلى الجزيرة، فإذا هم بشيء أهلب كثير الشعر، قالوا له: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: أخبرينا؟ قالت: ولكن هذا الدير قد رمقتموه فأتوه فإن فيه رجلًا بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم، فأتوه فدخلوا عليه، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق، فقال لهم: من أين؟ قالوا: من الشام، قال: ما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قوم من العرب عم تسأل؟ قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟ قالوا: خيرًا ناوى (4) قومًا فأظهره اللَّه عليهم،

(1) لحمة تنبت عند المآقي.

(2) جمع مجن وهو الترس والمقصود تشبيه وجوه الترك بها في عرضها ونتوء وجناتها.

(4) أي عادى وأبغض."

فأمرهم اليوم جميع: إلههم واحد، ودينهم واحد، قال: ما فعلت عين زغر (1)؟ قالوا: خيرًا يسقون منها زرعهم ويستقون منها لسقيهم، قال: ما فعل نخل بيسان (2)؟ قالوا: يطعم ثمره كل عام، قال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قالوا: تدفق جنباتها من كثرة الماء، ثم قال: لو انفلت من وثاقي هذا لم أدع أرضًا إلا وطئتها برجلي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سبيل. هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة.

7626 - إن لم يكن هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله (3).

7627 - إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارًا فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنها ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار فإنه عذب بارد.

وشرح التليدي

فمن فتنته أنه يتظاهر بأن معه جنة ونارا ونهرين، نار محرقة وماء بارد عذب طيب وجبال خبز ولحم، فيدعو الناس إلى الإيمان به على أنه رب، فمن آمن به أدخله جنته ومن كفر به أدخله ناره، وقد أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم بأن من أدركه فليكفر به وليطأطىء رأسه ويدخل ناره، وليشرب من نهره الذي يراه نارا فسيجده ماء باردا طيبا وسيكون عليه بردا وسلاما ويكون جنته، أما من آمن به وأدخله جنته فإنه سيجدها نارا تتأجج وتشتعل.

7628 - إنما يخرج الدجال من غضبة (4) يغضبها.

7629 - إني حدثتكم عن الدجال حتى خشيمت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال رجل قصير أفحج (5) جعد، أعور مطموس العين، ليست بناتئة ولا حجراء (6) فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا.

(1) قرية في الشام.

(2) بلدة في فلسطين.

(3) قاله لعمر حينما أراد قتل ابن صياد وقد ظنه الدجال.

(4) أي: لأجل غضبة.

(5) تباعد ما بين الساقين.

(6) أي متصلبة وقد ورد بتقديم الجيم يعني جحراء والمعنى ليست عميقة."

7630 - إني لأنذركموه -يعني: الدجال- وما من نبي إلا قد أنذره قومه، ولقد أنذره نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولًا لم يقله نبي لقومه: إنه أعور، وإن اللَّه ليس بأعور.

وشرح التليدي

الدجال: مأخوذ من الدجل وهو التغطية، وسمي الكذاب دجالا لأنه يغطي الحق بباطله وكذبه ويموه على الناس
وقد اختلف في سبب تسميته دجالا على عشرة أقوال كما قال القرطبي في التذكرة، فانظر ذلك وخروج الدجال من الأشراط الكبرى بالاتفاق، وفتنته عظيمة كما يأتي ولخطره على المؤمنين حذر منه كل الأنبياء أممهم وخوفوهم من عظيم فتنته، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : إنكم ستفتنون في قبوركم مثل أو قريبة من فتنة الدجال، وهذا شيء عظيم، فإن فتنة القبر أفظع ما ينتظر ومع ذلك ففتنة الدجال أعظم منها.
قال القاضي عياض : هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة
قال : وإنما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه، لأن فتنته عظيمة جدة تدهش العقول، وتحير الألباب، مع سرعة مروره في الأمر، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص، فيصدقه من صدقه في هذه الحالة، ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته، ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون نما به لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة.

7631 - ألا أحدثكم حديثًا عن الدجال ما حدث به نبي قبلي قومه؟ إنه أعور يجيء معه تمثال الجنة والنار، فالتي يقوله: إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم به كما أنذر به نوح قومه.

7632 - إذا وقعت الملاحم بعث اللَّه بعثًا من الموالي من دمشق هم أكرم العرب فرسًا وأجودها سلاحًا يؤيد اللَّه بهم هذا الدين.

7633 - تغزون جزيرة العرب فيفتحها اللَّه، ثم فارس فيفتحها اللَّه، ثم تغزون الروم فيفتحها اللَّه، ثم تغزون الدجال فيفتحها اللَّه.

7634 - ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض.

وشرح التليدي

وفي الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته حيث أخبر بفتح هذه الأقطار بعد غزوها وأن آخر ما يغزو المسلمون الدجال لعنه الله فينتصرون عليه
وقد حقق الله عز وجل فتح بلاد فارس، والروم والجزيرة في أوائل أيام الخلفاء رضي الله تعالى عنهم، وسيغزون الروم مرة أخرى قبل خروج الدجال، كما يأتي إن شاء الله في ذكر خروجه ووقته
وكل هذا يعد من أشراط الساعة.

7635 - الدجال (1) أعور العين اليسرى (2)، جفال الشعر (3)، معه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار.

(1) قال ابن العربي: شأن الدجال في ذاته عظيم والأحاديث الواردة فيه أعظم وقد انتهى الخذلان بمن لا توفيق عنده إلى أن قال إنه باطل.

(2) وفي رواية: اليمنى، ولا تعارض لأن أحدهما طافية لا ضوء فيها والأخرى ناتئة كحبة عنب.

(3) أي: كثير."

7636 - الدجال عينه خضراء.

7637 - الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مسلم.

7638 - الدجال لا يولد له، ولا يدخل المدينة ولا مكة.

7639 - الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة.

وشرح التليدي

فالحديث الشريف نص في أن الدجال سيخرج من المشرق، أي: مشرق المدينة، ويأتي حديث أبي هريرة : يأتي المسيح من قبل المشرق
وذكر هنا أنه سيخرج من خراسان وخراسان مناطق واسعة في إيران، وتجاور الشام والعراق، وسيأتي في حديث النواس الطويل: أنه يخرج ما بين الشام والعراق، وبالضبط سيخرج من جزيرة مهجورة هنالك يوجد الدجال بها لم يصل إليها أحد لحد الساعة، كما رأيناها في الخريطة.

7640 - ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه ك ف ر.

وشرح التليدي

شاء الله عز وجل أن يوجد شخص يكون خروجه علامة من أشراط الساعة الكبرى يسمى المسيح الدجال، وهو رجل شاب عظيم الخلقة أعور العين اليمني بارزة كأنها عنبة طافية، وعلى عينه اليسرى جليدة تغشيها، وله شعر جعد قطط كشعر السودان مكتوب بين عينيه (كف ر) كافر، يقرؤها كاتب وغير كاتب، وسيكون من المعمرين، وكان موجودا أيام النبوة فما قبلها فلا يدري متى ولد، ولذا جاء التحذير منه عن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو الآن مغلول مسلسل في جزيرة من جزر خراسان ، فإذا حان وقته خرج من جهة ما بين العراق والشام، فأول من يستجيب له ويتبعه سبعون ألف يهودي من يهود أصبهان الإيرانية وأقوام من أعاجم الأتراك، ثم ينتشر في الأرض فيطوفها في أربعين يوما يدعو الناس إلى نفسه على أنه رب فيفتن الناس بما سيظهره الله على يديه بحيث يأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت ، ويعطى جنة ونارا ونهرين، نهرا من ماء بارد طيب، ونهرا من نار متأججة، ويقتل ويحيي، ومن شاء وسع عليه رزقه، ومن شاق ضيق عليه فمن آمن به واتبعه أدخله جنته، ومن كفر به أدخله ناره وقد أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بأن جنته نار، وناره جنة، ولذلك كان على المؤمن أن يقع في ناره فسيجدها باردة طيبة وهكذا سيفتن العالم بسحره وتمويهاته التي سخرها الله له تعالى بإذنه امتحانا للناس، وسيطأ كل البقاع في تلك المدة التي قدرها الله تعالى له إلا مكة والمدينة فإنهما محروستان بالملائكة فلا يدخلهما ولا يصيب أهلهما المؤمنين فتنته، ويأتي المدينة فتطرده الملائكة فيتوجه إلى الشام حيث يقتله المسيح عيسى عليه السلام بباب لد من فلسطين، وبذلك ينتهي أمره لعنه الله وحفظنا والمؤمنين من فتنته، آمين.

7641 - دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم.

7642 - عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال.

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث تنبؤات ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان أشراط الساعة الكبرى وما يقاربها ويتضح بيانها في الأتي:
أولا: عمران بيت المقدس وقد ظهرت بوادر ذلك باحتلال اليهود إياه ومحاولاتهم جعله عاصمة لهم، وهذا سيعقبه خراب المدينة المنورة التي كانت تسمى في الجاهلية يثرب، فالله تعالى أعلم كيف يكون خرابها، على أنها قد خربت آخر أيام العثمانيين ولم يبق فيها ساكن إلا الجيش التركي
ثانيا : إذا خربت المدينة جاءت الحرب العظمى، والملحمة الكبرى، وهي المذكورة في حديث أبي هريرة، وستكون موطئة لفتح القسطنطينية التي هي إستانبول، هذه الحرب الضروس ستكون بين المسلمين والروم الذين هم أوروبا وأمريكا، وتركيا من جملتهم فهم معهم في سوقهم وسياستهم
ثالثا: فتح إستانبول سيكون بعد معارك طاحنة وقتال شديد سيستشهد فيه عدد كبير من المسلمين وستدوم المعارك أياما ينهزم فيها المسلمون غير ما مرة، ثم يكون النصر لهم والدائرة على الكفار
رابعا: في هذه الملحمة العظمى ستجتمع لها جيوش عرمرمة من الجانبين ويكون الكفار من الأتراك وحلفائهم هم البادئون والمهاجمون لديار الإسلام فيأتيهم المسلمون من كل جهة حتى من المدينة النبوية، فيجتمعون بالشام، وبه ستكون بداية المعارك ثم تنتهي بنصر الجيوش الإسلامية ويدخلون تركيا ويفتحون إستانبول وانظر ما سبق تحت عنوان الفتوحات الإسلامية.
خامسا : هذه الأحاديث صريحة في أن خروج الدجال لعنه الله سيكون عقب فتح استانبول مباشرة، وذلك ظاهر في أنه سيقع آخر أيام المهدي ، وأن هذه الحرب العظمي والفتح سيكونان على يد أصحابه.

7643 - غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، إحدى عينيه كأنها عنبة طافية، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة (1) بين الشام والعراق، فعاث يمينًا وعاث شمالًا، يا عباد اللَّه فاثبتوا. قالوا: يا رسول اللَّه ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يومًا، يوم

كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قالوا: يا رسول اللَّه! فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له، قالوا: وما إسراعه في الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم (2) أطول ما كانت ذرًا (3) وأسبغه ضروعا (4) وأمده خواصر (5) ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (6) ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين (7) رمية الغرض (8) ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك؛ فبينما هو كذلك إذ بعث اللَّه المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين (9) واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذ طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم اللَّه منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة؛ فبينما هم كذلك إذ أوحى اللَّه إلى عيسى: إني أخرجت عبادًا لا يدان (10) لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث اللَّه يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء! ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر -وهو جبل بيت

(1) الطريق النافذ في الرمل المتراكم.
(2) أي ماشيتهم.
(3) الأعالي والأسنمة.
(4) أي أطوله لكثرة اللبن.
(5) لكثرة امتدادها من الشبع.
(6) كما يتبع النحل الملكة.
(7) أي قطعتين.
(8) أي يجعل بين القطعتين مقدار ذلك.
(9) أي لابس ثوبين مصبوغين.
(10) لا قدرة ولا طاقة."

المقدس- فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد اللَّه عليهم نشابهم مخضوبة دمًا؛ ويحصر نبي اللَّه عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي اللَّه عيسى وأصحابه، فيرسل اللَّه عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى (1) كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم (2) ونتنهم، فيرغب نبي اللَّه عيسى وأصحابه إلى اللَّه عز وجل، فيرسل اللَّه طيرًا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء اللَّه، ثم يرسل اللَّه قطرًا لا يكن (3) منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (4) ثم يقال للأرض: انبتي ثمرتك وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها (5) ويبارك في الرسل (6) حتى إن اللقحة (7) من الإبل لتكفي الفئام من الناس؛ واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث اللَّه ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة.

وشرح التليدي

قوله: خلة، بفتح الخاء ، أي : طريقة بينهما وقوله : فعاث أي : أكثر الفساد وقوله :سارحتهم، أي : ماشيتهم وقوله: وأسبغه أي : أطوله لكثرة اللبن وأمده خواصر: يعني امتلاء بطنها من الشبع وقوله : كيعاسب النحل: أي ذكور النحل أو جماعته: وقوله: جزلتين بفتح الجيم وكسرها، أي : قطعتين وقوله : رمية الغرض، يعني يجعل بين القطعتين من الفعل مقدار رمية الغرض يتحقق الناظرون أنه قطع نصفين وقوله: مهرودتين بالدال عند الأكثر، أي : لابس ثوبين مصبوغين وقوله : جمان اللؤلؤ. الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم، هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ. ومعناه أنه يتحدر منه الماء على هذه الهيئة من الصفاء وقوله : لد، هو بضم اللام وتشديد الدال، مدينة بفلسطين تحت احتلال اليهود عليهم لعائن الله المتوالية.وقوله: الزلفة، بفتحات وغيرها، أي: المرأة في صفائها والعصابة: الجماعة واللقحة: بكسر اللام وفتحها: هي القريبة العهد بالولادة و الفئام هي الجماعة الكثيرة وقوله: قحفها، بكسر القاف، هو مقعر قشرها وقوله : يتهارجون قال النووي رحمه الله تعالى أي: يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك أقول وهذا موجود اليوم في أوروبا وأمريكا وغيرهما كما هو معروف.

فمن فتنة الدجال ، أنه يأتي القوم فيدعوهم إليه فيستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت وتروح عليهم مواشيهم أسبغ ضروعا وأكثر لبنا وأعظم خواصر شبعا، ثم يأتي آخرين فيدعوهم فلا يستجيبون له ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ليس بأيديهم شيء يموتون جوعا وعطشا ومن فتنته، أنه يمر بالخربة فيأمرها قائلا: أخرجي كنوز فيتبعه كنوزها كجماعة النحل

ومن فتنته أنه يؤتي برجل ممتلىء شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه قطعتين ثم يدعوه فيحيا ويقوم متهللا وجهه يضحك.

ومن فتنته، أنه يأتي الأعرابي فيقول له: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك.

إذا خرج الدجال طاف جميع الأرض إلا مكة والمدينة، ويمكث يدعو إلى نفسه ويفتن الناس واليهود ومن آمن به يدعمونه ويساعدونه ويبقى مدة أربعين يوما، لكن هذه الأيام يختلف بعضها عن أيامنا فيوم منها كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وباقي أيامه كأيامنا، فإذا جمعناها وجدناها سنة وشهرين وأربعة عشر يوما

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل: فذلك اليوم الذي كسنة، هل تكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قذره، فيه دليل على أن تلك الأيام الأولى هي مغايرة للأيام العادية، ولذلك فإن أوقات الصلاة تقدر لها حسب اجتهاد أهل العلم

قال العلماء: ومعنى اقدروا له قدره، أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم الذي فيه سنة وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في أوقاتها وهكذا في الشهر والأسبوع

وبهذا احتج بعض العلماء على أهل المناطق الجنوبية والشمالية الذين تدوم عليهم الشمس أو الليل شهورا ونحوها، فيقدرون لصلواتهم بالأوقات العادية ، والله تعالى أعلم.

ولا شك أن الدجال لعنه الله إذا خرج سيستخدم هذه المخترعات الموجودة من سيارات وقطارات وبواخر وطائرات وجميع ما هو موجود من الآلات الحربية المدمرة فبواسطة هذه المركوبات وعلى الأخص الطائرات، سيطوف كل المعمور في المدة المذكورة، وقد أشار نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى صفة سرعته في سيره بقوله بعد أن قيل له: وما إسراعه في الأرض؟ قال : كالغيث استدبرته الريح، فهذا وصف دقيق لسرعته فإن هذا وصف الطائرة في الجو وعند نزولها، فإنها تكون مثل الغيث أو السحاب استدبرته الريح وذلك لشدة سرعتها، فهذا كالنص في أنه سيستخدم الطائرات في طوافه الأرض.

بما أن فتنة الدجال عظيمة جدا تدهش العقول، وتحير الألباب بما سيعطيه الله عز وجل من تسخير الكون والخوارق التي تسحر الضعفاء والرعاع، فلا ينجو منها إلا من عصمه الله تعالى منه أو كان مؤمنا ساكنا في أحد الحرمين كما تقدم، أو كان يقرا في حياته أوائل سورة الكهف كما قدمنا في التفسير، أو قرأها عند رؤيته كما في هذا الحديث.

7644 - فتنة الأحلاس (8) هَرَب (9) وحرب (10) ثم فتنة السراء (11) دخنها (12) من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني (13) وليس مني وإنما

(1) قتلى.
(2) أي دسمهم.
(3) لا يمنع.
(4) كالمرآة في الصفاء والنظافة.
(5) مقعر قشرها.

(6) اللبن.
(7) حديثة العهد بالولادة.
(8) شبهها لدوامها بالحلس وهو الكساء الذي يوضع على ظهر البعير.
(9) يعني يفر بعضهم من بعض.
(10) نهب مال الإنسان.
(11) سميت سراء لأن السبب في وقوعها كثرة المعاصي بسبب النعم.
(12) ظهورها.
(13) في العمل."
أوليائي المتقون، ثم يصطلح الناس (1) على رجل كورك على ضلع (2) ثم فتنة الدهيماء (3) لا تدع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمته لطمة (4) فإذا قيل: انقضت تمادت (5) يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا، حتى يصير الناس إلى فسطاطين (6) فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أو غده.

وشرح التليدي

حرب: بفتحتين: هو ذهاب المال والأهل. دخنها : بفتح الدال والخاء أي : إثارتها وهيجانها وظهورها . كورك على ضلع: أي : لا يناسبه الملك ولا يلائمه كالورك على ضلع فإنه لا يلائمه .فتنة الدهيماء أي: السوداء المظلمة وقيل : الداهية .فسطاط: الفسطاط الخيمة الكبيرة والمراد بها هنا الفرقة المنحازة عن الفرقة الأخرى

في هذا الحديث أيضا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وعلم من أعلام نبوته حيث أخبر بفتن و دو اهي ستصيب المسلمين في مستقبل الزمان وأنه تنزل بهم فتنة تسمى فتنة الأحلاس للزومها ودوامها وطول لبثها كلزوم الأحلاس والبسط للبيوت، وهي فتنة عظيمة يكثر فيها الفرار والمحاربة ونهب الأموال وسبي الأهل أو موتهم، ثم تصيبهم فتنة أخرى وهي فتنة النعم التي تسر من صحة ورخاء وعافية ويكون أصلها وظهورها من رجل يزعم أنه من أهل البيت والنبي صلى الله عليه وسلم بريء منه لأنه ظالم فتان لا يستحق الخلافة، وأولياء النبي صلى الله عليه وسلم هم المتقون لا غيرهم، ثم بعد فتن وحروب يقع الصلح بين الناس فيبايعون رجلا لا يستقيم له الأمر لأنه ليس أهلا له ثم تأتي فتنة أخرى سوداء مظلمة لا تترك أحدا إلا أصابته وضربته، وتتمادى هذه الفتنة حتى إذا قيل خمدت وانتهى أمرها استمرت وبلغت غايتها، وبعد هذه العمياء السوداء يصير الناس فرقتين فرقة مؤمنة صالحة ليس في أهلها شائبة نفاق، وفرقة منافقة ليس في إحداها مؤمن فإذا مرت هذه الفتن وافترق الناس على هذا النحو حان وقت خروج الدجال

فهذه عدة فتن تنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل ولا شك أن أكثرها قد وقع ولا ندريها بالضبط وبقي منها ما يعقبه خروج الدجال.

7645 - يقتل ابنُ مريم الدجالَ بباب لد.

7646 - ينشو نشو يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع (7)، كلما خرج قرن قطع، حتى يخرج في أعراضهم الدجال.

7647 - ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له: دجلة، يكون عليه جسر، يكثر أهلها وتكون من أمصار المسلمين، فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء قوم عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر، فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء.

وشرح التليدي

بنو قنطوراء : هم الأتراك وقنطوراء جدتهم، والأتراك أمة واسعة الأطراف من تركيا المعروفة إلى غربي الصين وكان منهم التتار الذين غزوا بلاد المسلمين وخربوها في المائة السادسة وأوائل السابعة وهذا الحديث الشريف يشير إلى غزو هذا الجيل المسلمين وتسلطهم عليهم وأنهم سيصلون إلى العراق فيغزون المسلمين فيتفرق المسلمون ثلاث فرق : فرقة تفر منهم وتهيم في البادية ، وفرقة تهادنهم وتلحق بهم، وفرقة تقاتلهم فيكرمهم الله بالشهادة

ولخبث هؤلاء القوم وقساوتهم وتوحشهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتركهم وعدم إثارتهم كالحبشة، فقال : دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تر كوكم

فلو كان المسلمون تركوا هؤلاء وأولئك لهان الأمر ولأمنوا من خبثهم وشرهم لكنهم غزوهم وفتحوا بلادهم فكان ما كان، وكان أمر الله قدرا مقدورا فالترك الشرقيون هاجموا البلاد الإسلامية وقتلوا من المسلمين عددا لا يحصيهم إلا الله ، فالتتار لما دخلوا بغداد عاثوا فيها فسادا وقتلوا العلماء والنساء والأطفال فضلا عن الجيش العباسي الذي كان خليفته آنذاك المستعصم الماجن الفاسق الظالم الضعيف ماديا ومعنويا، وأحصوا في هذه الحادثة الأليمة من القتلى خاصة ببغداد مليون قتيل لكن الله عز وجل نصر عباده بالجيوش الإسلامية التي اجتمعت بالشام فكسرت قوة التتار وهزمتهم شر هزيمة وانتصر المسلمون عليهم في وقعة ومعركة عين جالوت المشهورة، ثم كان من رحمة الله تعالى أن أسلم كثير من أولئك الأتراك المتوحشين كما هو معروف في التاريخ، والمقصود أن حديث أبي بكرة يشير إلى هؤلاء القوم وغزوهم بلاد المسلمين ومنها العراق

(1) أي يجتمعون على بيعة رجل.
(2) مثل معناه أن أمره لا يثبت ولا يستقيم.
(3) أي السوداء والتصغير لذمها وبيان عظيم فتنتها.
(4) أي لا تدع أحدًا من الأمة إلا أصابته ببلية ومحنة.
(5) إذا قيل انتهت تمادت أي عظمت واستطالت.
(6) فرقتين.
(7) أي أهلك ودمر."

7648 - لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال، معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج، فإما أدركهن واحد منكم فليأت النهر الذي يراه نارًا ثم ليغمس ثم ليطأطئ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين اليسرى عليها ظفرة غليظة (1)، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب.

وشرح التليدي

قوله : عليها ظفرة بفتحات : هي جليدة تغشى العين

ففي هذه الأحاديث من فتنته أنه يتظاهر بأن معه جنة ونارا ونهرين، نار محرقة وماء بارد عذب طيب وجبال خبز ولحم، فيدعو الناس إلى الإيمان به على أنه رب، فمن آمن به أدخله جنته ومن كفر به أدخله ناره، وقد أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم بأن من أدركه فليكفر به وليطأطىء رأسه ويدخل ناره، وليشرب من نهره الذي يراه نارا فسيجده ماء باردا طيبا وسيكون عليه بردا وسلاما ويكون جنته، أما من آمن به وأدخله جنته فإنه سيجدها نارا تتأجج وتشتعل

وفيه بيان لصفات المسيح الدجال ففيها أنه رجل وأنه شاب كما ياتي في حديث النواس، وأنه أعور العين اليمني بارزة كالعنبة واليسرى عليها جليدة قد غشتها، وأن له شعرا جعدا قططا كشعر السودان وأنه مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرؤها كل مؤمن سواء كان كاتبا أم أميا

وقد تقدم في حديث الجساسة : أنه عظيم الخلقة شديدها، وفي قوله : إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، إشارة إلى أن الله تعالى كامل له بصر لا كأبصارنا، والدجال ناقص معيب فليس برب فهو كذاب في دعواه

7649 - ليس بيني وبين عيسى نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، ينزل بين ممصرتين (2) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون.

وشرح التليدي

في هذا الحديث أن نزوله على نبينا وعليه الصلاة والسلام سيكون بالمنارة البيضاء شرقي دمشق، وهذه المنارة موجودة لحد الأن وقد زرناها وصعدنا إليها، وقد تحدث عنها النووي وابن كثير وغيرهما، وكانت موجودة في وقتيهما، وإذا نزل عرفه المؤمنون بصفته التي وصفه بها رسولنا

صلى الله عليه سولم وأنه مربوع يميل إلى الحمرة والبياض يفطر وجهه ويسيل منه كاللؤلؤ وأنه ينزل عند صلاة الصبح فيصلي خلف إمام لنا يقال: إنه المهدي، ثم يستعد ومعه المؤمنون فيقصد الدجال، وسيكون مع اليهود في مدينة لا من فلسطين فيقتله على باب المدينة، وجاء في الحديث أنه إذا رأى عيسى عليه السلام ذاب كذوبان الرصاص، وهنالك سيقاتل المسلمون مع المسيح عليه السلام اليهود الذين سيكونون مع الدجال مقتلة عظيمة يكون فيها النصر المبين للمسلمين وينهزم اليهود شر هزيمة ولا يبقى حجر ولا شجر إلا نطق وقال : يا مسلم تعال هذا يهودي ورائي فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه شجر لا ينطق.

بل جاء في حديث أبي أمامة الطويل عند ابن ماجه ما نصه: فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله

وهذا هو وقت انتصار المسلمين على اليهود وإبادتهم وذلك أيام عيسى عليه السلام، حيث سيكرمهم الله عز وجل بكلام الحجر والشجر، لأنهم عندئذ سيكونون النخبة الصالحة التي تمثل الأمة المحمدية يجتمعون عند عيسى من جميع أقطار الأرض

أما مسلمو عصرنا فهم أقل بل أسقط من أن ينتصروا على اليهود وتكلمهم الجمادات، لأنهم ليسوا بأهل لذلك، فهم لا يملكون ما عند اليهود من الأسلحة المتطورة والمدمرة، كما أنهم ليس لهم من الدين والقوة المعنوية الروحية ما يمكنهم من هزم اليهود وظهور الكرامات لهم مثل نطق الجمادات.

7650 - ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها، فينزل بالسبخة؛ فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج إليه منها كل كافر ومنافق.

وشرح التليدي

من عناية الله عز وجل ولطفه أن جعل الحرمين الشريفين محفوظين من الدجال ، فلا يصيبهما رعبه ولا له قدرة على دخولهما ولا فتنة المؤمنين من سكانهما، بل عليهما ملائكة مكلفون من قبل الله يحرسونهما مهما توجه إليهما طردوه وصرفوه عنهما

ثم تتحرك المدينة وترجف ثلاث رجفات، فيخرج إليه منها كل من كان بها من الكفار والكافرات، والمنافقين والمنافقات فيؤمنون به ويلتحقون بأصحابه.

7651 - ليغشين أمتي من بعدي فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل.

7652 - ليفرن الناس من الدجال في الجبال.

(1) جلدة تغشى البصر.

(2) الثياب التي فيها صفرة خفيفة."

7653 - ليقتلن ابنُ مريم الدجالَ بباب لد.

7654 - ليقرأن القرآن ناس من أمتي يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

7655 - ما بعث اللَّه من نبي إلا أنذر أمته الدجال، أنذره نوح والنبيون من بعده، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية، ألا إن اللَّه حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت: اللهم اشهد ثلاثًا، ويحكم! انظروا لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض.

7656 - ما بعث اللَّه من نبي إلا قد أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب، ألا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن.

7657 - من سمع بالدجال فلينأ عنه، فواللَّه إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به الشبهات.

7658 - لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم.

7659 - يا أيها الناس! إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ اللَّه ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن اللَّه عز وجل لم يبعث نبيًا إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه، واللَّه خليفتي على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة (1) بين الشام والعراق، فيعيث يمينًا وشمالاً يا عباد اللَّه! أيها الناس! فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي. . . يقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب؛ وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، فناره جنة، وجنته نار، فمن ابتلي بناره فليستغث باللَّه وليقرأ فواتح الكهف. . . وإن من فتنته أن يقول للأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار حتى تلقى شقين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه ثم يزعم أن له ربًا غيري، فيبعثه اللَّه ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، وأنت عدو اللَّه، أنت الدجال، واللَّه ما كنت قط أشد بصيرة بك مني اليوم؛ وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة إلا هلكت، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعًا، وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الضريب الأحمر عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتنفي الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قيل: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل. . . وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلّي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص

(1) ما بين البلدين."

يمشي القهقرى ليتقدم عيسى؛ فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصل بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب فيفتحون ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف على وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء؛ وينطلق هاربًا. . . فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله، فيهزم اللَّه اليهود فلا يبقى شيء مما خلق اللَّه عز وجل يتواقى به يهودي إلا أنطق اللَّه ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد اللَّه المسلم هذا يهودي فتعال اقتله، فيكون عيسى بن مريم في أمتي حكمًا عدلاً، وإمامًا مقسطًا، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة (1) كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده في في الحية فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا اللَّه، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور (2) الفضة تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، يجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات. . . وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر اللَّه السماء السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف. التهليل والتكبير والتحميد ويجزئ ذلك عليهم مجزأة الطعام.

(1) السم.

(2) الاخوان."

7660 - يا أيها الناس! هل تدرون لم جمعتكم؟ إني واللَّه ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم؛ لأن تميمًا الداري كان رجلًا نصرانيًا فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثًا وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال؛ حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلًا من لخم وجذام (1) فلعب بهم الموج شهرًا في البحر، ثم ارفئوا إلى جزيرة في البحر حين غروب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلًا فرقنا منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعًا حتى دخلنا باب الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقًا وأشده وثاقًا، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرًا ثم

أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها، فدخلنا الجزيرة، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر ما يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعًا وفرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، قال: أخبروني عن نخل بيسان؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنها يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبرية؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا: هي كثيرة الماء، قال: إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر (2) قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها

(1) من اليمن.

(2) عين في الشام."

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: قد كان ذلك؟ ! قلنا: نعم، قال: أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه، وإني أخبركم عني: أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج، فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتًا يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. ألا أخبركم؟ هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، ألا كنت حدثتكم ذلك؟ فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشام، أو في بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو (1).

وشرح التليدي

قوله : أرفأوا أي : التجأوا. أقرب السفينة: بضم الراء جمع قارب وهي مركب صغير يكون بجنب السفينة قوله : دابة أهلب أي : شعره غليظ وقوله: إلى خبركم بالأشواق أي : شديد الأشواق إلى خبركم قوله: فرقنا منها، أي : خفنا قوله: حين اغتلم، أي : هاج وجاوز حد المعتاد قوله : عين زغر بضم الزاي وفتح الغين، بلدة شرقي الشام . طيبة: هي المدينة النبوية . بيده السيف صلتا : بفتح الصاد وضمها، أي : مسلولا وقوله : ما هو من قبل المشرق. ما صلة زائدة وليست بنافية والمراد إثبات أنه في جهات المشرق

فالحديث نص في أن الدجال كان أيام النبوة موجودة مغلولة يداه إلى عنقه مقيدة رجلاه بالسلاسل، وأنه لا زال هنالك في جزيرة من جزر خراسان حتى يخرج في وقته الذي حدد له ويطوف الدنيا غير مكة والمدينة

غير أننا لا ندري متى وأين ولد ومن أوثقه هنالك، وهو يدل على أنه من التمرين. وهو أيضا نص في أنه موجود في المشرق، والظاهر أنه في جزيرة تحد بالبحر العربي الخليجي، وقد قدمنا ذلك سابقا

وفي الحديث رواية الأكابر عن الأصاغر حيث سمع النبي لم حديث الجساسة هذا من تميم الداري، ورواه عنه وأخبر به الصحابة وصدقه بما أوحى الله تعالى إليه قبل ذلك.

7661 - يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألف عليهم الطيالسة (2).

وشرح التليدي

أصبهان: بالباء والفاء، هي الآن من إيران.

7662 - يجيء الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفًا من الملائكة، فيأتي سبخة الجرف، فيضرب رواقه، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة.

7663 - يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين، فيبعث اللَّه تعالى عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود الثقفي، فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل اللَّه ريحًا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد (3) جبل لدخلت عليه حتى تقبضه،

(1) المراد إثبات أنه في جهة المشرق.

(2) نوع من الأردية.

(3) أي وسطه."

فيبقى شرار الناس في خفة الطير (1) وأحلام السباع (2)، لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: بم تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا (3) ورفع ليتًا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل اللَّه مطرًا كأنه الطل (4) فينبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم؟ يقال: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ (24)} [الصافات: 24] ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا وذلك يوم يكشف عن ساق.

وشرح التليدي

وقوله:كبد جبل، أي : وسطه وقوله : في خفة الطير وأحلام السباع معناه : يكون الناس وقته في سرعتهم إلى الشر والفساد كطيران الطير، وفي عدوانهم وظلم بعضهم بعضا في صفة السباع العادية الضارية.

وقوله ليتا بكسر اللام انب العنق وأصغى أي مال وقوله يلوط حوض أي يصلحه ويطينه وقوله الطل أي كمني الرجال.

في هذا الحديث أمور

منها أن الريح المذكورة التي تقبض أرواح المؤمنين ستكون بعد ذهاب عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وهدم الكعبة، ورفع القرآن، ورجوع الناس إلى عبادة الأصنام، ودين أجدادهم القدامى، ولا يبقى بعد ذلك مؤمن على وجه الأرض يقول الله وهذا من لطف الله بالمؤمنين حيث يقبض أرواحهم حتى لا يشاهدوا أهوال قيام الساعة وشدائدها فلا تقوم إلا على الأشرار الذين لا خير فيهم.

ومنها: إثبات صعق الناس وموتهم بالنفخة الأولى أو الثانية على ما سلف، وقال تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السموت ومن في الأرض إلا من شاء الله) إلخ، فالكل سيموت إلا ما استثني وهم الشهداء والأنبياء والملائكة

ومنها : أن الله تعالى بعد الصعق سيرسل مطرا من السماء على الأرض مثل مني الرجال فينبت الناس كما ينبت البقل فيقومون لرب العالمين قال تعالى : (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)

ومنها : أن هناك فترة بين نفخة الصعق ونفخة القيامة، ولا ندري مدى زمانها هل أربعون ساعة أم يوما أم سنة، وفي هذه المدة سيأخذ الله الأرض والسماوات فتكون الأرض قبضته والسماوات مطويات بيمينه كما يأتي إن شاء الله تعالى عقبه.

7664 - يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين، فيلقاه المسالح (5)؛ مسالح الدجال، فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟ فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- فيأمر الدجال به فيشبح (6) فيقول: خذوه وشجوه، فيوسع بطنه وظهره ضربًا، فيقول: أما تؤمن بي؟ فيقول: أنت المسيح الكذاب، فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه، ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائمًا، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، فيأخذه الدجال فيذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا فلا يستطيع إليه سبيلًا، فيأخذ بيديه

(1) في سرعته إلى قضاء الشهوة والفساد.

(2) أي في العدوان والظلم.

(3) أي أمال صفحة عنقه.

(4) المطر.

(5) هم قوم معهم سلاح يرتبون في المراكز.

(6) أي يمد على بطنه."

ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه في النار وإنما ألقي في الجنة، هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين.

وشرح التليدي

قوله: المسالح، يعني حاملي السلاح وقوله : فيشج، أي : يمد وقوله فشجوه، أي: مدوه للجلد، وفي رواية : فشجوه من الشج وهو الجرح في الرأس، والصحيح الأول وقوله : فيوشر بالميشار أي: ينشر بالمنشار نصفين وقوله : مفرقه، بكسر الراء أي : وسطه وقوله: ترقوته بفتح التاء وضم القاف هي العظم الذي بين ثغر النحر والعاتق.

من فتنته أن جيوشه سيلقون رجلا مؤمنا لا يقول بدعوة الدجال فيأتونه به فيأمر به ومن ثم يخلد فيقول له: أوما تؤمن بي؟ فيجيبه : أنت المسيح الكذاب، فيأمر به فينشر بالمنشار حتى يصير قطعتين فيمشي الدجال بينهما ثم يقول له : قم فيستوي قائما، ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيجيبه بقوله: ما ازددت فيك إلا بصيرة، ثم يأخذه ليذبحه فيجعل الله تعالى ما بين رقبته وعنقه نحاسة فلا يستطيع إليه سبيلا، فيأخذ بيديه ورجليه فيقذفه في ناره فيظن الناس أنه ألقاه في النار، وإنما ألقي في الجنة قال النبي : هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين.

7665 - يخرج الدجال ومعه نهر ونار، فمن دخل نهره وجب وزره وحط أجره، ومن دخل ناره وجب أجره وحط وزره، ثم إنما هي قيام الساعة.

7666 - لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه.

7667 - لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض.

وشرح التليدي

عصابة، أي: جماعة

ففي الحديث تنبؤ من النبي صلى الله عليه وسلم يفتح بلاد كسرى والروم ومحو ملكيهما البتة، وأن المسلمين سينفقون كنوزهما في سبيل الله تعالى

وقد وقع كل ذلك أيام خلافة الصديق والفاروق رضي الله تعالى عنهما، وفي حديث جابر شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لفاتحي بلاد كسرى بالإسلام، وأنهم لا يخرجون عنه بما ارتكبه بعضهم من سفك دماء المسلمين.

7668 - لتملأن الأرض جورًا وظلمًا، فإذا ملئت جورًا وظلمًا يبعث اللَّه رجلًا مني، اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، فلا تمنع السماء شيئًا من قطرها ولا الأرض شيئًا من نباتها، يمكث فيكم سبعًا أو ثمانيًا، فإن أكثر فتسعًا.

7669 - لتملأن الأرض ظلمًا وعدوانًا، ثم ليخرجن رجل من أهل بيتي حتى يملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وعدوانًا.

7670 - لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة.

وشرح التليدي

لتنقضن بضم التاء الأولى وفتح التاء الثانية والقاف، أي: تحل وتفسخ وقوله : عرى، بضم العين وفتح الراء ثم ألف مقصورة جمع عروة وهي في الأصل ما يكون في طرف الكوز ونحوه مما يمسك به، واستعير هنا لما يتمسك به من أمور الديانة وقوله : تشبث، أي : تمسك وقوله : كما ينقض الحبل، أي: كما يفسخ

وفي الحديثين تنبؤ من النبي صلى الله عليه وسلم بما سيحصل للإسلام بعد كماله وقوته وانتشاره من نقض وفسخ لقواعد الدين وأصوله واضمحلال معالمه وضعفه، وأن أول ما يذهب ويغيب منه تعطيل الحكم بما شرعه الله تعالى، ويصبح الناس كلما ذهبت عروة من عرى الدين تركوها وتمسكوا بما يليها حتى تذهب وتضمحل جميع قواعد الدين ولا يبقى بينهم ظاهرا إلا الصلاة ثم تكون هي الأخيرة تركا وغيابا

(1) : الصواب أن الحديث من مسند أبي سعيد الخدري أخطأ بعض رواته فقال عن قرة المزني."

7671 - اتركوا الحبشة ما تركوكم؛ فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة.

7672 - في ثقيف كذاب، ومبير (1).

7673 - عصبة من المسلمين يفتحون البيت الأبيض بيت كسرى.

7674 - عصابتان من أمتي أحرزهما اللَّه من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى بن مريم.

7675 - منا الذي يصلِّي عيسى ابن مريم خلفه (2).

7676 - من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام.

7677 - ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

7678 - سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج، ونشابهم وأترستهم سبع سنين.

7679 - فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه -وعقد بيده تسعين-.

(1) أي: مهلك.

(2) المراد به المهدي."

7680 - إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا، فيعيده اللَّه أشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد اللَّه أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدًا إن شاء اللَّه واستثنوا، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه ويخرجون على الناس، فينشفون الماء، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون سهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم الذي اجفظ (1) فيقولون: قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السماء! فيبعث اللَّه عليهم نغفًا (2) في أقفائهم، فيقتلهم بها، والذي نفسي بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا (3) من لحومهم ودمائهم.

وشرح التليدي

وقوله: الدم الذي اجفظ، أي : ترجع السهام ممتلئة دما وقوله : نغفا بفتحتين، أي: دودا وقوله : فتشكر، بفتح الكاف، أي: تسمن وتمتلىء شحما، يقال : شكرت الناقة، بكسر الكاف وتشكر شكرا بفتحهما إذا سمنت وامتلأ ضرعها لبنا.

7681 - تفتح يأجوج ومأجوج، فيخرجون على الناس كما قال اللَّه عز وجل: {مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: 96] فيغشون الناس، وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض، حتى إن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبسًا، حتى إن من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد في حصن أو مدينة، قال قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم، بقي أهل السماء! ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع إليه مختضبة دمًا للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث اللَّه عز وجل دودًا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ فيتجرد رجل منهم محتسبًا نفسه قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر المسلمين ألا أبشروا

(1) أي ملأها والمعنى: أي ترجع السهم عليهم حال كون الدم محفوفا وممتلئا عليها.

(2) دود يكون في أنوف الأبل.

(3) تمتلأ ضروعها لبنًا من شدة سمنها."

إن اللَّه عز وجل قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم، فتشكر عنه (1) كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته قط.

وشرح التليدي

قوله قوله: حدب بفتحتين، هو ما ارتفع وغلظ من الأرض .ينسلون بكسر السين : أي يسرعون

يأجوج ومأجوج جنس من بني آدم يقال : إنهم من سلالة يافث ولد نوح عليه السلام، وكانوا من المفسدين في الأرض، فبنى ذو القرنين السد بينهم وبين سائر الناس

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم في موضعين

فذكر عز وجل أن ذا القرنين لما بلغ مشرق الشمس اتبع طريقة بين المشرق والمغرب لجهة الشمال حتى بلغ بين الجبلين العظيمين وجد من ورائهما قوما لا يفهمون أي لغة فقالوا له بواسطة ترجمان: إن ههنا قوما يفسدون في الأرض يقتلوننا ويأكلون أموالنا فهل لك أن تجعل بيننا وبينهم فاصلا وسدا، ونعطيك في مقابل ذلك خراجا. فقال لهم: لا حاجة لي في خراجكم فما أعطاني الله تعالى من الملك والمال والتمكين خير مما تبذلونه إلي من الخراج، لكن ساعدوني بقوة من صناع وعمال وآلات فأجعل بينكم وبينهم حاجزا حصينا، فآتوني قطع الحديد، ففعلوا، فبنى لهم

سدا عظيما بالحديد حتى سد ما بين الجبلين، وهما المراد بالصدفين، وجعل البناء مساويا لهما في السمك، فحينئذ أوقد النار في الحديد المبني حتى أصبح كالنار في الحرارة قال: آتوني نحاسا مذابا أفرغه عليه ليلتصق ويتماسك مع الحديد فصار قطعة واحدة صلدا، فلما جاء يأجوج ومأجوج أرادوا أن يعلوه وينقبوه فلم يستطيعوا لذلك سبيلا لعلوه وصلابته وملاسته
ثم لما فرغ من ذلك قال لهم : هذا الذي بينته لكم رحمة عظيمة من ربي فإذا جاء وعد الله وهو وقت خروجهم أو يوم القيامة جعله تعالى مدكوكا مسوى بالأرض فيخرجون على العباد ينسلون ويهرعون من كل حدب وموضع مرتفع فيعيثون في الأرض فسادا
فهذا القرآن الكريم نص في وجود يأجوج ومأجوج وأنهم وراء السد وأنهم سيدكونه آخر الزمان ويخرجون.
وبذلك جاءت الأحاديث التي ذكرناها في شأنهم وهي تدل على أمور :
أولا: أنهم منذ بنى ذو القرنين السد دونهم وهم يلمسونه ويحفرونه ، وكان أيام النبوة قد حفروا منه قطعة مثل الحلقة
ثانيا : عندما يأتي وعد الله بخروجهم، وذلك عند قرب قيام الساعة يقولون : غدا إن شاء الله نحفره، فإذا أصبحوا من الغد خرقوه وجعلوه دكا مسوى بالأرض
ثالثا: وقت خروجهم سيكون أوائل أيام عيسى عليه السلام بعد فراغه من قتل الدجال واليهود، وذلك أن الله تعالى سيوحي إليه بأني أخرجت عبادا لي لا قدرة لأحد على قتالهم فيأمره تعالى بأن يلجأوا إلى الطور ويعتصموا فيه منهم
رابعا: أنهم إذا خرجوا عاثوا في الأرض فسادا قتلا للأنفس وأخذا للأموال وشربا للمياه ويكونون كالوحوش المتوحشة، ثم يصلون إلى الشام ويضيق على المسلمين ومعهم المسيح ابن مريم حتى لا يجدوا ما يسدون به رمقهم، فأنذاك يرغبون إلى الله عز وجل، فيدعون عليهم فيبعث الله تعالى إليهم ما يهلكهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة وتنتن بهم الأرض فيدعو الله عز وجل عيسى وأصحابه فيرسل الله على تلك الجثث القذرة من ينقلها إلى ما شاء الله ، ثم يرسل الله عز وجل مطرا غزيرا فيطهر منهم الأرض حتى تصير في الصفاء كالمرآة، وبذلك ينتهي أمر يأجوج وماجوج بإذن الله وقدرته.
7682 - ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج.
7683 - لا إله إلا اللَّه ويل للعرب من شر قد اقترب؛ فتح اليوم من ردم يأجوج مثل هذه -وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها- قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث.

وشرح التليدي

الويل: الهلاك والردم: هو السد الذي بناه ذو القرنين، ويأتي الكلام عليه مع يأجوج ومأجوج وقوله : الخبث» بفتحتين، فسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل : المراد به الزنا خاصة، وقيل : أولاد الزنا قال النووي رحمه الله تعالى : والظاهر أنه المعاصي مطلقا وقوله : أنهلك بكسر اللام
والحديث يدل على أن العرب هم مصدر الفتن، وأنهم أول من يقعون فيها من هذه الأمة، والحديث قد يكون مشيرا إلى ما حصل بين الصحابة وغيرهم ممن جاء بعدهم إلى وقتنا هذا كما يشهد له التاريخ، وها نحن نشاهد الفتن متوالية على العرب، والغرب كله بجميع دول أوروبا وأمريكا مع الشرقيين يكيدون لهم ويحاربونهم ويمتصون ثرواتهم عن طيب نفس أو كره، وكونوا في وسطهم دويلة الصهاينة الملاعن، وأشعلوا نيران الحروب بينها وبينهم ليل نهار ولا ندري ماذا يكون في غدنا
والحديث يدل أيضا على أنه إذا كثر الشر وانتشر الفجور وظهرت المعاصي أهلك الله جميع الناس، ولا ينفعهم وجود الصالحين ولا أهل الفضل والدين بينهم كما هو حالنا اليوم.
واختلف العلماء من المفسرين والمؤرخين من أي جنس يأجوج وماجوج بعد اتفاقهم بأنهم من بني آدم، فقال بعضهم: هم الصينيون والمغول، وقال آخرون: إنهم الروس، وقال فريق ثالث : إنهم جنس كثير لا نعلمهم، فهم كالجن يعيشون معنا ولا نراهم، وهذا القول من أبطل الباطل وظاهر القرآن يدل على أنهم قوم متوحشون يعيشون في وسط شمال آسيا وغربها، ولذلك قال جمهور المفسرين المتقدمين إن لم يكونوا كلهم : إن السد الذي بناه ذو القرنين وجعله بين الصدفين والجبلين العظيمين يوجد بنواحي أرمينية وأذربيجان وذلك شمال غرب آسيا بجوار تركيا، وقالوا: إن الترك جنس منهم بقوا خارج السد، وذكر بعض المفسرين المعاصرين أنه شد رحله في طائرة إلى تلك النواحي فشاهد سدا هنالك شامخا بين جبلين عظيمين طولا وعرضا
بينما رجح جوهري طنطاوي في تفسير الجواهر وتبعه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وغيرهما من المعاصرين أن هذا السد جاء بين الصين وبلاد المغول
قال ابن عاشور: وقد وجد السد هنالك ولم تزل آثاره إلى اليوم شاهده الجغرافيون والسائحون لكن هؤلاء أبعدوا النجعة فقالوا: إن يأجوج ومأجوج حفروا السد وخرجوا برئاسة جنكيز خان في المائة السابعة للهجرة وهم التتار الذين شتتوا شمل المسلمين وأفسدوا في الأرض وقتلوا ملايين المسلمين وقضوا على الخلافة العباسية فجعلوا يأجوج ومأجوج قد انتهى أمرهم، وقال بعضهم: إنهم سيخرجون مرتين، مرة تقدمت أيام العباسيين في القرن السابع، والمرة الثانية ستكون أيام عيسى، وكل ذلك باطل بل لهم خرجة واحدة أيام عيسى وهو ظاهر القرآن ومقتضى الأحاديث النبوية المتقدمة، إنما الذي يحير وبشكل كثيرا على أهل العلم: هو أن ما جاء في صفات يأجوج ومأجوج لا ينطبق على تلك الدول التي قيل : إنها بها يأجوج ومأجوج وأن بيننا وبينهم سدا، لأنهم يعيشون معنا ونتبادل فيما بيننا المصالح التجارية والسياسية وغيرهما وعندنا سفراؤهم كما عندهم سفراء العالم؟! فالله تعالى أعلم بمراده تعالى ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم.
7684 - والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين إلا البلاء.

وشرح التليدي

قد وقع هذا بكثرة عبر العصور لكثرة البلاء والفتن النازلة بالناس ، فيمر الرجل بقبر أخيه فيغبطه لموته ويتمنى أن لو مات فيكون مكان صاحب القبر وهذا من الناحية الشرعية لا يجوز، فإن الواجب على المسلم الصبر لتصاريف الأقدار وتفويض الأمور لله عز وجل يفعل فيها ما يشاء
7685 - إذا وضع السيف في أمتي لم يرتفع عنها إلى يوم القيامة.
7686 - اكسروا فيها قسيكم (2) -يعني: في الفتنة-، واقطعوا فيها أوتاركم (3) والزموا فيها أجواف بيوتكم (4) وكونوا فيها كالخير من ابني آدم (5).

(1) تسمن.
(2) بكسر القاف وهي القوس.
(3) جمع وتر.
(4) أي كونوا ملازميها لئلا تقعوا في الفتنة.
(5) وهو هابيل حين استسلم للقتل وقال لأخيه قابيل: لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف اللَّه رب العالمين."

7687 - إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم (1)، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا -وشبك بين أنامله- فالزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بخاصة أمر نفسك، ودع عنك أمر العامة

وشرح التليدي

قوله: مرجت بفتح الميم وكسر الراء، أي: فسدت واضطربت واختلفت وقوله : عهودهم، جمع عهد وهو اليمين، والأمان، والذمة وقوله : وخفت أي: قلت.أماناتهم، وهي ضد الخيانة
والحديث يدل على أنه إذا ظهرت الفتن وفسد الناس واضطربت عهودهم من الأيمان والذمم وقلت أماناتهم وكانوا في اختلاف و هرج و مرج وذهب صالحوهم ولم يبق إلا أشرارهم والأرذلون منهم، فعلى الإنسان أن يلزم نفسه وخاصته ويدع الناس من شره ويترك شؤون العامة ويتمسك بما يعرفه من دين الله تعالى ويترك ما ينكره على الناس مما يخالف الشرع وهذا كما ترى، من الأحاديث الدالة على اعتزال الفتن ومجانبة أهلها و عدم مشاركتهم فيما هم فيه من الاختلاف والتناطح على المراكز والرئاسة
7688 - إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفًا من خشب.
7689 - إذا مشت أمتي المطيطاء (2)، وخدمها أبناء الملوك أبناء فارس والروم؛ سلط شرارها على خيارها.

وشرح التليدي
المطيطاء : بفتح الطاءين بينهما ياء ساكنة، هي مشية فيها تبختر ، وهي مشية المتكبرين
وفي الحديث إخباره بتسلط الأشرار على الأخيار، والمراد بالأشرار الكفار والظلمة وأهل الجور، وذلك يكون عند ظهور الترف والتنعم والإخلاد إلى الحياة، والتظاهر بالتعاظم والاتصاف بالتكبر وقد وقع ذلك في تاريخ الإسلام، فعندما فتحت الأقطار والأمصار وجلب الأسارى واتخذ الناس الخدمة والخادمات من العجم أصبح كثير من الناس كالملوك في حياتهم، ثم عاقبهم الله عز وجل بتسلط شرار الخلق عليهم.
7690 - أريت ما تلقى أمتي من بعدي، وسفك بعضهم دماء بعض، وكان ذلك سابقًا من اللَّه كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل.
وشرح التليدي
في الحديث دليل على أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ستشمل حتى أصحاب أكبر الكبائر من سفاكي الدماء وأصحاب حقوق العباد فأحرى الكبائر الأخرى الخاصة بحقوق الله عز وجل..
7691 - إن أمامكم عقبة كئودًا (3) لا يجوزها المثقلون.
وشرح التليدي
قوله: عقبة كؤود الكؤود بفتح الكاف : هي العقبة الصعبة، والمراد بها الصراط
والحديث بروايتيه يدل على فضل المقلين من حطام الدنيا لأنهم الناجون من العقبة الكؤود لخفتهم، أما المكثرون المثقلون بتبعات الدنيا فلا ينجو منها إلا من ومن ممن ستشمله رحمة الله عز وجل.
7692 - إن فسطاط (4) المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام.
7693 - إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيرًا لهم، وينذرهم ما يعلمه شرًّا لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في
(1) أي: اختلفت وفسدت وقلت فيهم أسباب الديانات والأمانات.
(2) أي: تبختروا في مشيتهم عجبًا واستكبارًا.
(3) أي: شاقة المصعد.
(4) حصنهم من الفتن."
أولها، وسيصيب آخرها بلاء شديد وأمور تنكرونها، وتجيء فتن فيرفق بعضها بعضًا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه؛ فمن أحب منكم أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن باللَّه واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر.
وشرح التليدي
ومما يدل عليه الحديث بيان أنه إذا بويع لخليفة من أهل الحل والعقد ثم بويع لآخر أو جاء يريد القيام على الأول وجب على المسلمين قتال هذا الثاني، وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين إذا كانت بيعة الأول صحيحة، واتفق عليه المسلمون ولم يخرج من الإسلام.

7694 - ألا إن الفتنة هاهنا؟ من حيث يطلع قرن الشيطان (1).
وشرح التليدي
قوله : قرن الشيطان حمله بعضهم على ظاهره وأن للشيطان قرنا أو قرنين يقرنهما بالشمس عند طلوعها ليسجد له عبدة الشمس، وقيل : القرن هنا قوة الشيطان وما يستعين به ، وقيل : فيه إشارة إلى جيل خاص يعيث في الأرض فسادا ، والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم ، سمع ابن عمر رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق يقول الحديث
وما في الحديث صدقه الواقع، فإن أول فتنة فرقت بين المسلمين وهي قتل عثمان وما تلاه كانت من تلك الجهة الشرقية كما يأتي إن شاء الله تعالى، فكانت مسرحا للحروب أيام الصحابة فمن بعدهم عبر العصور، ثم إن الفرق الضالة كالخوارج، والشيعة الروافض، والقدرية، والمعتزلة، وغيرها من هناك ظهرت واستفحل أمرها فصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي العظيم الذي أطلعه الله عز وجل على ما كان **وما يكون من الفتن وغيرها**
7695 - الآيات خرزات منظومات في سلك يقطع السلك فيتبع بعضها بعضًا.
7696 - تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا (2) لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربدا (3) كالكوز مجخيا (4) لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه.
وشرح التليدي
قوله : تعرض أي: تلصق بجانب القلوب كما يلصق الحصير بجنب النائم شيئا بعد شيء وقيل معناه : تظهر الفتن على القلوب فتنة بعد أخرى كالحصير الذي ينسج عودا عودا على عادة العرب، فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدة بعد واحد
وقوله: فأي قلب أشربها، أي: حلت منه محل الشراب فأحبها وقوله: أنكرها، أي : ردها ولم يقبلها وقوله: مربادا أي : أسود يخالطه شيء يسير من البياض، وأربد لونه إذا تغير ودخله سواد وقوله : كالكوز مجخيا هو بضم الميم وفتح الجيم وكسر الخاء المشددة ، أي : مائلا
والحديث يدل على أن الفتن ستكثر وتنتشر وتظهر على القلوب وتلصق بجانبها ويكون الناس في شأنها فريقين: فريق تؤثر فيه ويشرب حبها فيسود قلبه بظلمتها فيميل عن الحق ويتبع هواه فيصبح لا يعرف حقا من باطل، ولا منكرا من معروف
أما الفريق الثاني، فينكرها ويردها ولا يقبلها بحال نتنكت في قلبه نكتة بيضاء بنور الحق والإيمان فيصير قلبه أبيض ناصعا فلا تضره أي فتنة طوال حياته
والذي يظهر أن هذا الحديث يشير إلى فتنة العقيدة وآراء أهل الأهواء أي كالرفض، والنصب، والقدر، والاعتزال، وما إلى ذلك من الأهواء ، والله أعلم والحديث أعم من ذلك.
7697 - خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعداء اللَّه يخيفهم ويخيفونه، أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق اللَّه الذي عليه.
(1) يعني المشرق والمراد العراق.
(2) الحجر الأملس.
(3) الربدة بين السواد والغبرة.
(4) مثل الإناء المقلوب والمعنى لا يثبت فيه خير فإنه لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرًا."
7698 - سبحان اللَّه! ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحب الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة.
وشرح التليدي
في الحديث بيان ما أطلع الله تعالى عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من فتوح خزائن الأموال وظهور الفتن التي تنشأ عن ذلك من التنافس والمقاتلة عليها، وقد حصل كل ذلك وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم من الاهتمام بأهله وتحريضهن على الاستيقاظ للصلاة والتهجد ليلا لينقذن أنفسهن من المهالك ويتضرعن إلى الله من الحفظ والحماية من الفتن
وقوله: رب كاسية إلخ، يعني والله اعلم: قد تكون المرأة في الدنيا كاسية لكنها عارية أو شبه عارية فتعاقب على ذلك في الآخرة بالعري جزاء على ذلك وفضيحة لها بين الخلائق، أو يكون معناه : كاسية من نعم الله عارية من شكر الله الذي تظهر ثمرته في الآخرة بالثواب، أو معناه : كاسية في الدنيا بأنواع الحلل والألبسة الفاخرة المتنوعة لكنها في الآخرة عارية من الثواب لعدم عملها الصالح في الدنيا والحديث وإن جاء في نساء النبي صلى الله عليه وسلم فهو شامل لجميع نساء الأمة ، ففيه تحذيرهن من الاتصاف بما ذكر، والله تعالى أعلم.
7699 - ستكون أحداث وفتنة وفرقة واختلاف، فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل.

7700 - ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ أو معاذًا فليعذ به.
وشرح التليدي
قوله: من تشرف لها، أي: من طلع لها بشخصه طالعته، والاستشراف للشيء رفع الرأس والنظر إليه
وفي الحديث إشارة إلى أن المراد بهذه الفتن الملاحم والحروب، وفيهما دليل على عدم المشاركة فيها، وهذا محمول على المقاتلة على الملك والباطل، ففي هذه الحال يجب الاعتزال والاشتغال بما يهم، ويحرم الدخول معهم فإن أكره فلا يقاتل أما إذا كان الحق واضحا فيجب القتال عليه ونصر المحق بأي طريق أمكن ولو بالدعاء.
7701 - ستكون معادن يحضرها شرار الناس (1).
7702 - ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم (2) ويبقى في الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس اللّه، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير.
7703 - ستكون بعدي هنات وهنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان.
7704 - ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من
(1) في الصحيحة: "ومما لا شك فيه أن شرار الناس إنما هم الكفار، فهو يشير إلى ما ابتلي به المسلمون اليوم من جلبهم للأوربيين والأمريكان إلى بلادهم العلابية لاستخراج معادنها وخيراتها. واللّه المستعان".
(2) الشام."
الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، قيل: أفرأيت يا رسول اللّه إن دخل علي بيتي وبسط إلي يده ليقتلني؟ قال: كن كابني آدم وتلا (لئن بطست إلي يدك لتقتلني ما أنا ببساط يدي إليك لأقتلك ني أخاف الله رب اللعلمين .
وشرح التليدي
ما في الحديث محمول على أيام الفتنة والقتال بين المسلمين عند اشتباه الحق بالباطل وعدم بيان المحق من غيره، ففي هذه الحالة ينبغي للمؤمن الملتزم أن يكف عن الدخول في الفتنة، وأن لا يقاتل أحدا بل يسلم نفسه لمن يقتله كما وقع من هابيل حيث استسلم لأخيه، وقال له ما قصه الله تعالى علينا أما عند ظهور جانب الحق، فيجب قتال المبطلين من البغاة وغيرهم، على أنه يجوز للإنسان الدفاع عن نفسه، كما جاء في الأحاديث الأخرى.
7705 - سلامة الرجل في الفتنة أن يلزم بيته.
7706 - سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة.
وشرح التليدي
وفي رواية إن بين يدي الساعة سنين خداعة
سنين خذاعة أي: ينخدع الناس فيها بما يظهر فيها من المغريات وقلب الحقائق
وما في الحديث بجميع رواياته وطرقه كله موجود، نعيشه كما عاشه من قبلنا حيث انقلبت الموازين والحقائق فأصبح الصادق في الواقع هو الكذاب، والكذاب هو الصادق، والأمين عند الله هو الخائن عند الناس ، والخائن لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه هو الأمين عند أهل عصره، وهكذا كما قدمنا حتى يقال للرجل: ما أظرفه وما أعقله.. وليس في قلبه ذرة من إيمانه
ومن عجيب صدق ما في هذا الحديث على أهل عصرنا هو أنه ظهر مصداق ما فيه، ومن جملة ذلك أن الذين يتولون الكلام على مصالح العامة السقطاء والأنذال الذين لا قيمة لهم عند الله عز وجل وهم المعبر عنهم بالرويبضة، وهو التافه الساقط.
7707 - أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم، أنجى الناس منها صاحب شاهقة (1) يأكل من رِسل (2) غنمه، أو رجل من وراء الدروب أخذ بعنان فرسه يأكل من ظل سيفه.
7708 - طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض.
7709 - عبادة في الهرج والفتنة كهجرة إلي.
7710 - العبادة في الهرج كهجرة إلي.
وشرح التليدي
يدل الحديث على خير عظيم وهو أن الاشتغال بالعبادة والتوجه إلى الله عز وجل أيام الفتن والحروب فيه أجر عظيم وذلك لغفلة الناس وانشغالهم بالحروب، فالمشتغل بذلك يحرز بفضل الله على درجة المهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تحدث القرآن الكريم كثيرا عن أجر المهاجرين وجزائهم، فالواجب على المسلم أيام الفتن هو الاشتغال بربه.
(1) جبل عالٍ.
(2) أي لبنها."
7711 - العجب أن ناسًا من أمتي يؤمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم اللّه على نياتهم.
7712 - في أمتي خسف، ومسخ، وقذف.
7713 - في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي.
وشرح التليدي
فهذا نص في عدد المتنبئين الذين يدعون النبوة وأن منهم أربع نسوة، وقد تقدم في التاريخ الكثيرون منهم، وكان في عصر الصحابة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، ومالك بن نويرة، وسجاح الكاهنة التي تزوجها مسيلمة، وكان بعد هؤلاء المختار الثقفي الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص وسماه الكذاب كما سمى الحجاج المبير.
7714 - إن في مال الرجل فتنة، وفي زوجته فتنة، وولده.
7715 - إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال.
وشرح التليدي
وإنما كان المال فتنة لأن النفوس مفطورة على حبه وإيثاره والضن به، والتقاتل والمعاداة من أجله
فالعاقل من جنبه الله تعالى فتنة الدنيا ولم يغتر بمظاهرها وبهجتها اعتمادا على قوله تعالى: (فلا تغرنكم الحيوة الدنيا) أي : لا تخدعنكم بحلوتها وخضرتها وزينتها وملذاتها، قال تعالي : (قل متع الدنيا قليل والآخرة خير من اتقى) ، فيا خسارة من نسي الآخرة ورضي بالحياة الدنيا واطمأن بها وغفل عما يراد منه فكان ممن قال الله عز وجل فيهم: (إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن ءاياتنا غفلون أولئك مأوهم النار بما كانوا يكسبون)
وقال : (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعملهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار).
7716 - إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة، المضطجع فيها خير من الجالس، والجالس فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت أو وقعت فمن كانت له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، ومن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاء، اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت.
وشرح التليدي
وفي الحديث إشارة إلى أن المراد بهذه الفتن الملاحم والحروب، وفيهما دليل على عدم المشاركة فيها، وهذا محمول على المقاتلة على الملك والباطل، ففي هذه الحال يجب الاعتزال والاشتغال بما يهم، ويحرم الدخول معهم فإن أكره فلا يقاتل أما إذا كان الحق واضحا فيجب القتال عليه ونصر المحق بأي طريق أمكن ولو بالدعاء

7717 - إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، قيل: أفرأيت إن دخل علي بيتي قال: كن كابن آدم.
7718 - إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فائت بسيفك أُحدًا فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى يأتيك يد خاطئة أو منية قاضية.
7719 - ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح من كف يده (1).
7720 - لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع (2).
7721 - لا تذهب الأيام والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها.
7722 - لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه.

وشرح التليدي

اختلفوا في القحطاني والجهجاه، فذكر بعضهم أنهما واحد، وقالوا : إنه ذو السويقتين المتقدم وذكر هذا ابن كثير وغيره
وقال آخرون: إنهما شخصان، فالقحطاني يماني، سيلي الأمر بعد تخريب الحبشة الكعبة فيهلكهم أفاد هذا الحافظ في الفتح
وأما الجهجاه فتضاربوا في أمره أيضا وعلى أي فخروج هذين الشخصين من أشراط الساعة الكبرى فيما بين عيسى والساعة، فالله تعالى أعلم.
7723 - لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.
7724 - لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض.

وشرح التليدي

وقوله: لا ترجعوا كفار... إلخ، ظاهره أن قتل المسلم يوجب الكفر وذلك ليس بمراد فإنه مؤول ولا بد، بمعنى لا تفعلوا بالمؤمنين ما تفعلون بالكفار ولا تفعلوا بهم ما لا يحل وأنتم ترونه حراما أو لا ترجعوا كفارا باستحلالكم قتال إخوانكم، ولذا جاء في رواية ابن عباس عند البخاري في الفتن: لا ترتدوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ففيه النهي عن الارتداد والكفر واستحلال قتال المسلمين.
7725 - لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريرة أبيه، ولا بجريرة أخيه.

(1) : ومنه يتبين أن الشطر الثاني من الحديث ليس عند (ك) وأن الشطر الأول متفق عليه.
(2) يعني: حتى يصير نعيمها وملاذها والوجاهة فيها للكع بن لكع أي: لئيم ابن لئيم أحمق."

7726 - ويحكم! لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض.
7727 - يتقارب الزمان، ويقبض العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: القتل.
7728 - يقبض العلم، ويظهر الجهل، والفتن، ويكثر الهرج.
7729 - يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف (1) الجبال ومواقع القطر (2) يفر بدينه من الفتن.

وشرح التليدي

شعف: بفتحتين جمع شعفة أي أعالي الجبال والمراد بذلك أن ينفرد عن الناس ويعتزلهم ويتحرى مواقع العشب والنبات ويكتفي بما تدره له غنيمته من اللبن
والحديث نص في أن الفرار من الفتن من دين الإسلام وأن المسلم الشحيح بدينه ينبغي له أن يفر من الفتن ما استطاع إلى ذلك سبيلا وأن لا يشارك الجمهور في ذلك فإنه قلما يسلم له دينه.
7730 - يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا (3) قد ملئ جنانًا.
7731 - لن يعجز اللَّه هذه الأمة من نصف يوم.
7732 - ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء.

وشرح التليدي

إن المرأة كلها فتنة صوتها وجمالها وجميع أطرافها وخاصة المثيرات منها كوجهها، ونهديها، وشعرها بل ومظهرها، ولذلك كانت أعظم فتنة للرجل وأضر عليه وأخطر من كل شيء، فحياتنا كلها فتن: فتنة المال، والغنى، وفتنة الفقر، وفتنة الأولاد، وفتنة الكفر، وفتنة المعاصي، وفتنة التفرق والاختلاف، وفتنة الحروب، وفتنة الظلم والظلمة، وفتنة الدجال وهي شر ما ينتظر ورغم كل ذلك ففتنة المرأة أخطر شيء على الرجل بعد الكفر فهي أصل كل فتنة لا سيما بعدما طغت وأبانت عن وقاحتها، وخرجت عن طبيعتها وأنوثتها، وأصبحت تشارك الرجل في جميع ميادين الحياة : في الشارع، في المدرسة، في الجامعات، في المحاكم، في الدوائر، في الأندية، في المسرح، في الوزارة، في البرلمان ...عارية متبرجة، متفرنجة، راقصة، مغنية وجلبت على الرجل وخاصة المسلم الملتزم كل ويل وبلاء، وكلفته ما لا طاقة له به، حتى قال ناصح معاصر غيور وهو يوسف النبهاني رحمه الله تعالى:

نساء رجال كالعراة ** تعانقوا بأحسن أشكال تثير الهوى قصرا
فلو نظر العنين فيهن نظرة ** لما احتاج في تقويم وبه أخرى
وأتقى عباد الله ليس بممكن** هنالك تقواه إذا لم يكن صخرا
فإن لم يكن هذا زنا فإنه ** أخوه سوى أن الزنا فعله سرا
ومن قبل هذا ما سمعنا بأمة** قد استحسنه هكذا علنا جهرا
فنحمد رب العالمين لشرعه **حجابا عن الإسلام قد حجب العهرا

ولذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى فتنة المرأة وجعل إقبالها وإدبارها كالشيطان ، وأرشد أمته إن رأى أحد امرأة فأعجبته فليأت أهله ليخفف من الفتنة التي نزلت به.
7733 - المهدي من عترتي من ولد فاطمة.
7734 - المهدي منا أهل البيت يصلحه اللَّه في ليلة (4).

(1) رؤوس الجبال.
(2) المطر.
(3) يعني: (تبوك).
(4) يصلح أمره ويقيم ملكه وقيل: يكون عاصيًا فيهديه اللَّه."

7735 - المهدي مني أجلى الجبهة (1)، أقنى الأنف (2)، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت جورًا وظلمًا، يملك سبع سنين.

وشرح التليدي

وقوله: أجلى الجبهة، أي : عاريها من الشعر وقوله : أقنى الأنف، أي : مرتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخر
وفي هذه الأحاديث أمور :
أولا: اتفق علماء أهل السنة على أنه لا تقوم الساعة حتى يبعث الله خليفة يقال له: المهدي من أهل البيت يحيي الله به ما اندثر من آثار السنة النبوية، ويميت به ما شاع من ضلالات أهل الباطل وذاع وانتشر، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا يحثو المال حثيا ولا يعده عدا واتفقوا على أن الإيمان بخروجه واجب، واعتقاد ظهوره محتم لازم، وه حتى ذكروه في جملة العقائد الإسلامية
ثانيا : دلت هذه الأحاديث على أنه من ولد فاطمة بنت سيد العالمين ، واتفق العلماء على أنه من ذرية الحسن وأنه سيولد آخر الزمان ويصلحه الله في ليلة ، أما ما يذكره الشيعة الإمامية من المهدي المسمى عندهم محمد بن الحسن العسكري الذي غاب في سرداب سامراء وهم ينتظرون خروجه منذ القرن الثالث فهي خرافة من خرافاتهم الكثيرة
ثالثا : من صفاته أنه أجلى الجبهة أقني الأنف، وأنه يعطي الناس المال بالحفنات بدون عد ولا حساب، وذلك لما سيفتح الله عز وجل في عصره من خيرات الأرض وبركاتها كأيام عيسى عليهما السلام
رابعا: سيكون وقت خروجه عندما تملأ الأرض بالظلم والجور بل والكفر والإلحاد والعلمانية وهو عصرنا، إذ لا مزيد على ما نعايشه فيملأها قسطا وعدلا

خامسا : في قوله : يملأ الأرض قسطا وعدلا، ظاهره يدل على أنه سيملك كل المعمور، وقد قيل ذلك، لكن هذا غير مقطوع به، لما جاء بأنه سيملك بلاد المسلمين فقط، فالله تعالى أعلم
سادسا: في حديث أبي سعيد أنه سيمكث خليفة راشدا سبع سنين، وفي آخر أيامه يأتي الدجال.
7736 - هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر.
وشرح **التليدي**
قوله: مواقع جمع موقع، أي: مواضع وقوعها ونزولها. خلال : بكسر الخاء، أي : وسطها.
وفي الحديث إشارة إلى ما نزل بالصحابة وغيرهم بالمدينة من الفتن كمقتل عثمان رضي الله تعالى عنه وما نشأ عن ذلك من وقائع الجمل، وصفين، والنهروان، وغير ذلك، فإن الجميع كان سببه قتل عثمان بالمدينة ثم انتشرت الفتن في البلاد
7737 - هلاك أمتي على يدي (أغيلمة) غلمة (3) من قريش.
وشرح التليدي
ولفظ مسلم:يهلك أمتي هذا الحي من قريش، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم
قوله : أغيلمة، هو تصغير غلمة بمعنى غلمان
ومعناه : أن ملاك الأمة سيكون بواسطة أمراء من قريش أحداث الأسنان ليست لهم عقول ناضجة وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يرى أنهم بنو أمية لأنهم كانوا كذلك، والحديث عام فإن المتأخرين ليسوا بأقل إفسادا أو إهلاكا من السابقين، فإن في الأمراء اللاحقين من كفروا شعوبهم وورطوهم في أمور عويصة،
وقوله صلى الله عليه وسلم: لو أن الناس اعتزلوهم معناه : أن لا يشاركوهم في أمورهم التي يمارسونها ويفروا عنهم بدينهم
وأخذ العلماء من هذا الحديث مشروعية هجران البلدة التي يقع فيها التظاهر بالمعاصي والمنكر جهارا لأن ذلك سبب وقوع الفتن التي ينشأ عنها الهلاك وقد قدمنا بعض هذا في الجهاد.
7738 - إن اللّه تعالى يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته.
7739 - تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم (5)، ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول: من الرجل المخطم.
7740 - ستصالحون الروم صلحًا أمنًا، فتغزون أنتم وهم عدوًا من ورائهم، فتسلمون وتغنمون، ثم تنزلون بمرج ذي تلول، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول: غلب الصليب! فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله، فيغدر القوم، وتكون الملاحم، فيجتمعون لكم فيأتونكم في ثمانين غاية (6) مع كل غاية عشرة آلاف.
وشرح التليدي
قوله: أمنا أي : ذا أمن . بمرج: هو الموضع الذي ترعى فيه المواشي والدواب . تلول : جمع تل وهو ما اجتمع من الأرض من تراب ورمل وارتفع شيئا ما وقوله: غاية أي: راية
في هذا الحديث تنبؤ من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع بين المسلمين والروم وأنه سيقع بينهم صلح ويتشاركون في قتال عدو للجانبين ثم تغدر الروم فيتقاتلون مع المسلمين فينتصر الروم عليهم لكثرتهم ويكرم الله المسلمين بالشهادة ، ومثل هذا الذي أشار إليه الحديث قد وقع في الشرق والأندلس، والله تعالى أعلم.

(1) أي: منحسر الشعر من مقدم رأسه.
(2) أي: طويله.
(3) جمع غلام.
(5) جمع خرطوم وهو الأنف.
(6) راية."

7741 - ستفتح عليكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم (1) كما تنجد الكعبة، فأنتم اليوم خير من يومئذ.
7742 - ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم، يتقاحمون في النار كما تقاحم القردة.
7743 - سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قوله البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم عند اللّه يوم القيامة.

7744 - سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر.
7745 - سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب اللّه ويروحون في سخط اللّه.
7746 - سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم.
7747 - سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من

(1) أي: تزينوها."

الرمية لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شرار الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب اللَّه وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى باللّه منهم، سيماهم التحليق.
7748 - سيكون قوم يأكلون بألسنتهم (1) كما تأكل البقر من الأرض.
وشرح التليدي
هؤلاء الأقوام يحتمل أن يكونوا يأكلون بألسنتهم على ظاهر الحديث حقيقة، وهذا الصنف موجود بكثرة في المطاعم الصغيرة التي تقدم للمارة أكلات خفيفة يتولون أكلها بألسنتهم يلحسونها ويحتمل أن يكون ذلك مجازا كمن يأكل بالتجسس على المرشدين والخطباء والمحاضرين من طرف الدول، ويحتمل أن يكونوا علماء السوء الموظفين مع الظلمة أو الكفرة، ويحتمل أن يكونوا الزعماء الخونة أو البرلمانيين وأرباب المجالس البلدية الكذابين النصابين، ويحتمل أن يكونوا الأدباء الثرثارين والشعراء الفشارين فكل ذلك يحتمله الحديث
وعلى أي، فكل من يأكل بلسانه سواء كان حقيقة أو مجازا فوجوده من أشراط الساعة، وكل ما ذكرناه واقع.
7749 - سيلي أموركم من بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون، فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى اللَّه عز وجل.
7750 - لا تسألوني عن شيء إلى يوم القيامة إلا حدثتكم.
7751 - يا أبا ذر! هل تدري أين تذهب الشمس إذا غابت؟ فإنها تذهب حتى تأتي العرش فتسجد بين يدي ربها، فتستأذن في الرجوع فيأذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك مستقرها.
7752 - يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة.
7753 - يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم، يقولون من قول خير البرية، يمرقون

(1) أي: يتخذون ألسنتهم ذريعة إلى مأكلهم."

من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فمن لقيهم فليقتلهم، فإن في قتلهم أجرًا عظيمًا عند اللَّه لمن قتلهم.
7754 - يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر الرامي في النصل (1) فلا يرى شيئًا، وينظر في القدح (2) فلا يرى شيئًا، وينظر في الريش فلا يرى شيئًا، ويتمارى في الفوق (3) هل علق به من الدم شيء.

7755 - يخرج قوم في آخر الزمان يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، سيماهم التحليق، إذا لقيتموهم فاقتلوهم.
7756 - يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلًا له عضد ليس فيه ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض.
7757 - يخرج من المشرق أقوام محلقة رؤوسهم، يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.
(1) حديدة السهم وهي مدخله.
(2) خشب السهم.
(3) موضع الوتر من السهم."
7758 - يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، سيماهم التحليق.
7759 - يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة (1).
وشرح التليدي
قوله : السويقتين هو تصغير ساقين، وإنما صغرهما لأن سيقان الحبشة رقيقة غالبا أما قبل سيدنا عيسى حيث لا يزال المسلمون بحجون فسيؤمه جيش ظالم ملحد، فيخسف الله بهم الأرض جميعا دفاعا عن حرمه الشريف وانتقاما من الملحدين
7760 - يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم، قيل: يا رسول اللَّه! فكيف بمن كان كارها؟ قال: يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته.
7761 - يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم.
وشرح التليدي
الكعبة جعلها الله عز وجل قياما للناس، أي : يقيمون بها أمور دينهم من استقبالها في الصلاة والطواف بها في الحج والعمرة وغيرهما، فإذا انقرض المسلمون وذهبت مهمتها جاءت الحبشة فغزتها وهدمتها حجرا حجرا واستخرجوا كنزها ثم لا تعمر أبدا، وهذا سيكون بعد موت عيسى بزمان.
7762 - يغزو هذا البيت جيش فيخسف بهم بالبيداء.
وشرح التليدي
البيداء : هي كل أرض لا نبات بها وقوله: يخسف بهم، أي : تبتلعهم الأرض عقابا لهم على انتهاك حرمة بيت الله
فهذه الأحاديث تدل على أن الله عز وجل سينزل عذابه ونقمته بكل من انتهك حرمة الله وقصد غزو بيته الحرام
أما غزو البيت والخسف بقاصديه فسيكون في مستقبل الزمان مصداقا لوعد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
وفي هذه الأحاديث دليل على أن العذاب والخسف قد يصيب حتى الصالحين ممن يوجدون مع المعتدين لأنهم كانوا مكثرين لسوادهم، فيكون ذلك تصغيرا لهم ورفعة لدرجاتهم، ويبعثون يوم القيامة على نياتهم فيجازون بحسب ذلك.
7763 - يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقوله من عنده: واللَّه لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله فيقتتلون عليه، حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون.
وشرح التليدي
الحسر : بفتح الياء وكسر السين، أي ينكشف ويذهب ماؤه والفرات بضم الفاء : نهر عظيم في العراق يأتي من تركيا ويمر بالعراق كدجلة، ويصب في الخليج العربي وكشفه عن كنز أو جبل من ذهب إشارة والله أعلم إلى ما ظهر في هذا العصر من آبار ومعادن البترول بالعراق حذاء الفرات وغيره، ويسمونه الذهب الأسود، وسماه النبي صلى الله عليه وسلم كنزا أو جبلا من ذهب
فالظاهر أنه المراد لا سيما وأنه ظهر آخر الزمان علامة للساعة، وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه سيقع التقاتل لأجله وأنه سيقتل في سبيله تسعة وتسعون في المائة والكل منهم يتمنى النجاة ، وهذا واضح بعد أن هاجمت أمريكا وإنجلترا العراق وقتل من العدو والعراقيين الشيء الكثير
وقد نهى صلى الله عليه وسلم من حضره أن لا يأخذ منه شيئا
وجاء في رواية : يحضره شرار الخلق والحاضرون له الذين يتولون استخراجه والمقاتلون عليهم هم الأمريكان والإنجليز وهم شر الخلق وهذا من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وباهر علامات الساعة التي أخبر بها.
(1) قال المناوي: أي: يخربها ضعيف من هذه الطائفة، إشارة إلى أن الكعبة المعظمة يهتك حرمتها حقير نضو الخلق، وإنما سلط عليها ولم يحبس عنها كالفيل؛ لأن هذا إنما هو قرب الساعة عند فناء أهل الحق، فسلط على تخريبها لئلا تبقى مهانة معطلة بعدما كانت مهابة مبجلة."
7764 - يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا.
7765 - يوشك المسلمون أن يحاصروا (1) إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم (2) سلاح (3).
وشرح التليدي
قوله: مسالحهم، هو جمع مسلحة، وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو لأنهم يكونون ذوي سلاح، وقيل : المراد بالمسلحة هنا موضع الثغر، وسلاح موضع قريب من خيبر
وما في هذا الحديث الشريف لم يأت بعد ولا يعرف في التاريخ أن الكفار حاصروا المسلمين إلى المدينة وأن ثغرهم كان بسلاح قرب خيبر وسيكون ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في وقت لاحق ولا بد مصداقا لما تنبأ به.
7766 - يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول اللَّه! فمن قلة يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت.
7767 - يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قومًا في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب اللَّه ويروحون في سخط اللَّه.
وشرح التليدي
من أشراط الساعة ظهور شرط من أعوان الظلمة والعلمانيين يجلدون الناس ويضربونهم بعصيهم ظلما وعدوانا يصبحون مغمورين في سخط من الله ويمسون في غضب منهوهؤلاء قد وجدوا منذ أيام دولة الأمويين وامتدوا إلى وقتنا هذا، فلم يخل من وجودهم عصر من العصور، ولكنهم في عصرنا كثروا واشتدت على الناس قساوتهم، وخاصة على المؤمنين والمتدينين.
7768 - يوشك أن يأتي زمان يغربل فيه الناس غربلة، وتبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلفوا فكانوا هكذا -وشبك بين أصابعه- قالوا: كيف بنا يا رسول اللَّه؟ قال: تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم.
وشرح التليدي
قوله : يغربل الناس، معناه يذهب الصالحون ويبقى الأراذل وقوله: مرجت بفتح الميم وكسر الراء، أي: فسدت واضطربت واختلفت وقوله : عهودهم، جمع عهد وهو اليمين، والأمان، والذمة وقوله : وخفت أي: قلت.أماناتهم، وهي ضد الخيانة وقوله : تبقى حثالة هي بضم الحاء وهي الرذيل من كل شيء، والمراد هنا تبقى الأشرار من الناس وأراذلهم
والحديث يدل على أنه إذا ظهرت الفتن وفسد الناس واضطربت عهودهم من الأيمان والذمم وقلت أماناتهم وكانوا في اختلاف و هرج و مرج وذهب صالحوهم ولم يبق إلا أشرارهم والأرذلون منهم، فعلى الإنسان أن يلزم نفسه وخاصته ويدع الناس من شره ويترك شؤون العامة ويتمسك بما يعرفه من دين الله تعالى ويترك ما ينكره على الناس مما يخالف الشرع وهذا كما ترى، من الأحاديث الدالة على اعتزال الفتن ومجانبة أهلها و عدم مشاركتهم فيما هم فيه من الاختلاف والتناطح على المراكز والرئاسة
7769 - أتاني جبريل، فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا -يعني الحسين- وأتاني بتربة من تربته حمراء.
(1) أي يحاصرهم العدو ويحتل بلادهم حتى تكون أبعد ثغور المسلمين سلاح.
(2) أي ثغورهم.

(3) موضع قريب من خيبر."
7770 - أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري، لا يستنكر الناس منها شيئًا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، أتدرون متى ذاكم؟ حين: {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا} [الأنعام: 158].
7771 - أتزعمون أني من آخركم وفاة؟ ألا وإني من أولكم وفاة، وتتبعوني أفنادًا يقتل بعضكم بعضًا.
7772 - أخبرني جبريل أن حسينًا يقتل بشاطئ الفرات (1).
7773 - إذا بلغ بنوا أبي العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا عباد اللَّه خولًا (2) ومال اللَّه دولًا (3) وكتاب اللَّه دغلًا (4).
7774 - إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل اللَّه.

وشرح التليدي

ففي الحديث تنبؤ من النبي صلى الله عليه وسلم يفتح بلاد كسرى والروم ومحو ملكيهما البتة، وأن المسلمين سينفقون كنوزهما في سبيل الله تعالى
وقد وقع كل ذلك أيام خلافة الصديق والفاروق رضي الله تعالى عنهما، وفي حديث جابر شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لفاتحي بلاد كسرى بالإسلام، وأنهم لا يخرجون عنه بما ارتكبه بعضهم من سفك دماء المسلمين

(1) قال القرطبي: وما ذكر من أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة فباطل لم يصح ولا يثبت.
(2) أي خدمًا وعبيدًا.
(3) أي يكون لقوم دون قوم.
(4) أي يخدعون به الناس."

7775 - افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، واثنتان وسبعون في النار.
7776 - افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.
7777 - الزم بيتك (1).
7778 - أما إنها ستكون لكم الأنماط (2).
7779 - إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء.
7780 - إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها.

وشرح التليدي

تأرز أي : تجتمع، ومعناه أن الإيمان سيجتمع أيام غربته إلى مكة والمدينة لأنهما دار الإسلام ومقره وأصله، فالحمد لله على ذلك فالأمة والحمد لله لا يزال فيها خير فلا تجتمع على ضلالة.
7781 - إن بعدي من أمتي قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقمهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون إليه، شر الخلق والخليقة.

(1) في الفتن وفساد الزمان.
(2) نوع من البسط."

7782 - إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي: الجماعة.
7783 - إن في أمتي خسفًا ومسخًا وقذفًا.
7784 - إن في ثقيف كذابًا (1) ومبيرًا (2).
7785 - إن من ضئضئ (3) هذا قومًا يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.
7786 - إن من قبل مغرب الشمس بابًا مفتوحًا عرضه سبعون سنة، فلا يزال ذلك الباب مفتوحًا حتى تطلع الشمس نحوه، فإذا طلعت من نحوه لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا.
7787 - إن من ورائكم أيامًا ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج: القتل.

وشرح التليدي

قوله: إن من ورائكم، أي : في آخر الزمان بدليل رواية البخاري الآتية لاحقا: إن بين يدي الساعة
وفي الحديث: علم من أعلام النبوة حيث أخبر صلى الله عليه وسلم بوقت يرفع فيه العلم - يعني علم الدين - ويكون ذلك بذهاب العلماء كما يأتي
وأنه سيكثر فيه القتل وسفك الدماء بدون حق وهو المعبر عنه بالهرج، وهذا هو الواقع، فإن ذلك متوال بدون انقطاع في كثير من الأقطار وخاصة بلاد الإسلام التي جاء التحدث عن أهلها.
7788 - إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدًا منكم.

(1) هو المختار الثقفي.
(2) أي: مهلكًا والمراد به الحجاج.
(3) أي من أصله وقبيلته وقيل نسله."

7789 - إن ناسًا من أمتي سيماهم التحليق، يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، هم شر الخلق والخليقة.
7790 - إنه ستكون فرقة واختلاف، فإذا كان كذلك فاكسر سيفك، واتخذ سيفًا من خشب، واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة (1) أو منية قاضية.
7791 - إنه يخرج من ضئضئ (2) هذا قوم يتلون كتاب اللَّه رطبًا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود.
7792 - أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية.
7793 - تبلغ المساكن إهاب (3).
7794 - تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي، وآخر من يحشر راعيان من مزينة، يريدان المدينة ينعقان بغنمهما، فيجدانها وحوشًا، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما.

(1) وهي التي تقتل المؤمن ظلمًا.
(2) من نسله وصلبه.
(3) موضع بنواحي المدينة."

وشرح التليدي

فيدل الحديث على أن المدينة المنورة ستكون من آخر ما يصعق أهلها فيأتيها بعض الرعاة فيجدونها خالية لا يأتيها إلا الوحوش والطير ثم يصعقون فيكونون آخر من يحشر ويموت بالصعقة، وقد جاء في حديث : آخر قرية من قرى الإسلام خرابة المدينة

وعلى أي : فالحديث مؤيد ضمنيا لحديث أبي هريرة، والله تعالى أعلم وما قررناه هو معنى ما قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم حيث قال : وأما معنى الحديث فالظاهر المختار أن هذا الترك للمدينة يكون في آخر الزمان عند قيام الساعة، وتوضحه قصة الراعيين من مزينة فإنهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة، وهما آخر من يحشر.
7795 - تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين، أو ست وثلاثين، أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا بما مضى (1).
7796 - تذهبون الخير فالخير، حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذه (2).
7797 - تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول الحجر: يا عبد اللَّه هذا يهودي ورائي فاقتله.
7798 - سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها.
وشرح التليدي
وفي هذ الحديث اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمته وشفقته عليها ورحمته بها حيث سأل ربه لها دفع ما يسوءهم ويعينهم، فسأله ثلاثا أجابه إلى ثنتين ومنعه الثالثة، وذلك لسابق علمه وقضائه الذي لا يتبدل ولا يتغير فأجابه إلى أنه لا يعم جميع أمته بالقحط والجوع، بل إذا وقعت المجاعات في جهة أو جهات حصل الخصب والخير في جهات أخرى، وأنه لا يسلط عليهم جميعا عدوا من غيرهم فيستأصل كل الأمة ويقضي عليها باستعمارها و استذلالها واستغلال أراضيها والسيطرة عليها، بل لا بد وأن تبقى جهات من الأقطار التي يحكمها المسلمون محفوظة من الكفار وأعداء الإسلام، وهكذا حصل كما أخبر صلى الله عليه وسلم بما وعده الله عز وجل به فقد هاجم الكفار بلاد الإسلام وغزوا المسلمين مرات واستعمروا كثيرا من الأقطار عبر العصور حتى جاءت الحرب العالمية الأولى فاجتمعت دول أوروبا على حرب كل بلاد الإسلام واستعمروا ما قدر لهم، ورغم أنهم حكموا كل الأقطار بعجميها وعربيها لكنهم لم يستطيعوا بإذن الله تعالى استعمار كل بلاد الأمة بل بقيت بلاد الحرمين الشريفين وبعض القطر اليمني فحفظهما الله تعالى من استيلاء الكفار عليهما مصداقا لما وعد الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم
نعم، إنما الذي يقضي على الأمة ويمزق جميعها ويحاربها هم أبناؤها، فهم الذين يقتل بعضهم بعضا، ويسبون نساءهم وذراريهم، ويستحلون أموالهم، ويذيق بعضهم بأس بعض كما هو الواقع بداية من أيام الصحابة حتى وقتنا هذا
ملحوظة : جاء في حديث سعد المخرج في الصحيحين بدل: تسلط العدو من غيرهم:وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وهذا أيضا يصدقه الواقع والتاريخ، فلم يسمع أن الله عز وجل أغرق جميع الأمة بالفيضانات والسيول.
7799 - سيخرج أقوام من أمتي يشربون القرآن كشربهم اللبن (3).
7800 - طائفة من أمتي يخسف بهم، يبعثون إلى رجل فيأتي مكة فيمنعه اللَّه تعالى، ويخسف بهم، مصرعهم واحد ومصادرهم شتى، إن منهم من يكره فيجيء مكرهًا.
(1) قال صاحب عون المعبود: اعلم أن العلماء اختلفوا في بيان معنى دوران رحى الإسلام على قولين الأول: أن المراد منه استقامة أمر الدين واستمراره وهذا قول الأكثرين. والثاني: أن المراد منه الحرب والقتال وهذا قول الخطابي والبغوي.
(2) أي: لا يبقى إلا نخالة الناس وأشرارهم وأرذالهم.
(3) أي: يسلقونه بألسنتهم من غير تدبر لمعانيه ولا تأمل في أحكامه بل يمر على ألسنتهم كما يمر اللبن المشروب عليها بسرعة."
7801 - كأني انظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرًا حجرًا -يعني: الكعبة-.
وشرح التليدي
أفحج : يعني أن به عوجا في المفاصل أو نحو ذلك
7802 - كيف أنتم إذا لم تجتبوا دينارًا ولا درهمًا؛ تنتهك ذمة اللَّه وذمة رسوله، يشد اللَّه قلوب أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم (1).
7803 - كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم فأمكم؟
7804 - كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم (2)؟
7805 - كيف بكم إذا أتت عليكم أمراء يصلون الصلاة لغير ميقاتها؟ صل الصلاة لميقاتها واجعل صلاتك معهم سبحة.
7806 - كيف بكم بزمان يوشك أن يأتي يغربل الناس فيه غربلة ويبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم (3) وأماناتهم واختلفوا وكانوا هكذا؟ -وشبك بين أصابعه-، تأخذون بما تعرفون وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم، وتذرون أمر عامتكم.
7807 - لتتركن المدينة على خير ما كانت تأكلها الطير والسباع.
(1) أي يمتنعون من أداء الجزية.
(2) أي: الخليفة من قريش.
(3) أي اختلطت وفسدت."
7808 - لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول اللَّه ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.
7809 - لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث اللَّه رجلًا من أهل بيتي يملؤها عدلًا كما ملئت جورًا.
وشرح التليدي
قوله : يواطيء اسمه، أي: يوافقه
وفي الحديث أمور
أولا: اتفق علماء أهل السنة على أنه لا تقوم الساعة حتى يبعث الله خليفة يقال له: المهدي من أهل البيت يحيي الله به ما اندثر من آثار السنة النبوية، ويميت به ما شاع من ضلالات أهل الباطل وذاع وانتشر، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا يحثو المال حثيا ولا يعده عدا واتفقوا على أن الإيمان بخروجه واجب، واعتقاد ظهوره محتم لازم، وه حتى ذكروه في جملة العقائد الإسلامية
ثانيا : دلت هذه الأحاديث على أن اسمه محمد بن عبدالله وأنه من ولد فاطمة بنت سيد العالمين ، واتفق العلماء على أنه من ذرية الحسن وأنه سيولد آخر الزمان ويصلحه الله في ليلة ، أما ما يذكره الشيعة الإمامية من المهدي المسمى عندهم محمد بن الحسن العسكري الذي غاب في سرداب سامراء وهم ينتظرون خروجه منذ القرن الثالث فهي خرافة من خرافاتهم الكثيرة.
ثالثا : من صفاته أنه يعطي الناس المال بالحفنات بدون عد ولا حساب، وذلك لما سيفتح الله عز وجل في عصره من خيرات الأرض وبركاتها كأيام عيسى عليهما السلام
رابعا: سيكون وقت خروجه عندما تملأ الأرض بالظلم والجور بل والكفر والإلحاد والعلمانية وهو عصرنا، إذ لا مزيد على ما نعايشه فيملأها قسطا وعدلا.
خامسا : في قوله : يملأ الأرض قسطا وعدلا، ظاهره يدل على أنه سيملك كل المعمور، وقد قيل ذلك، لكن هذا غير مقطوع به، لما جاء بأنه سيملك بلاد المسلمين فقط، فالله تعالى أعلم .
7810 - ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم، وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم، فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم.
7811 - ليست السنة بأن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض شيئًا (1).
وشرح التليدي
السنة تقال للعام الذي يكون فيه الجفاف والقحط والجدب، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن عدم إنبات الأرض هو من جملة ذلك ولو مع وجود المطر.
7812 - لينتقضن الإسلام عروة عروة.
7813 - ما من عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم.
7814 - من خلفائكم خليفة (2) يحثو المال حثيًا لا يعده عدًا.

وشرح التليدي
الحثو والحثي: هو الحفن باليدين.
وهذا الخليفة المبهم هنا الذي يحثي المال حثيا ولا يعده عدا هو الخليفة المهدي الذي جاء مبينا في أحاديث أخرى التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق متواترة كما نص على ذلك جمع من أهل العلم والحديث، وأحاديث خروجه الصريحة جاءت عن نحو من ثلاثين صحابيا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر كما قال العلماء.
(1) يعني: ليس عام القحط الذي لا تمطر السماء فيه مع وجود البركة بل أن تمطروا ولا تنبت.
(2) في رواية عند الحارث بن أبي أسامة: أنه المهدي."
7815 - منعت العراق (1) درهمها وقفيزها (2) ومنعت الشام مدها ودينارها، ومنعت مصر أردبها (3) ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم (4).
وشرح التليدي
قفيزها بفتح القاف .مديها : بضم الميم وسكون الدال .إردبها : بكسر الهمزة وسكون الراء
وهذه كلها مكايل لهذه الأقطار كانوا يكيلون ويكتالون بها الثمار والحبوب
والحديث فيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأقطار ستفتح ويصبح أهلها يؤدون حقوق الله الواجبة عليهم، ثم بعد ممر الزمان سيمنعون من ذلك ، وقد اختلف العلماء في توجيه هذا المنع فذكروا لمعناه ثلاثة أقوال :
الأول : إنهم عندما يسلمون ستسقط عنهم الجزية
الثاني : معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين الثالث وهو الظاهر : أنهم يرتدون آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من حقوق الله تعالى
وهذا ما يشير إليه الحديث فإن دول هذه الأقطار أصبحت اليوم بعد إسلامها دهرا من الزمان مرتدة علمانية ملحدة لا تعترف بكثير من شرائع الله عز وجل ثم إنها تحارب من يدعوها إلى تحكيم شرع الله وتضطهد المسلمين الملتزمين وهذا شأن أكثر الدول المتمسلمة اليوم، ويؤيد ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم آخر الحديث :وعدتم من حيث بدأتم، ومعناه : عدتم إلى كفركم الأول.
7816 - هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده، وليقسمن كنوزهما في سبيل اللَّه.
7817 - والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قَتل، ولا يدري المقتول في أي شيء قُتل.
7818 - والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا وإمامًا عدلًا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها. ثم يقول أبو هريرة اقرأوا إن شئتم (وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته).
وشرح التليدي
قوله حكما بفتحتين أي حاكما وقوله : فيكسر الصليب معناه : يقضي على النصرانية ويبيد أهلها من الأرض لأن الصليب شعار لهم ويقتل الخنزير: لأن اقتناءه لا يجوز نظرا لتحريم أكله ويضع الجزية: يعني يرفعها ولا يقبل إلا الإسلام
وفي الحديث دليل على نزول سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان ليحكم بشريعة الإسلام ويقضي على سائر الملل والأديان، وقد تواترت بنزوله الأحاديث، ويأتي الكلام عليه عند ذكر أشراط الساعة إن شاء الله تعالى أما قوله تعالى : (وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته)، فمعناه أنه إذا نزل لا يبقى أحد من اليهود والنصارى إلا آمن به، وبهذا جزم ابن عباس وهو قول أكثر أهل العلم، ورجحه ابن جرير وصححه ابن كثير، وقالوا: إن الضمير في قوله: به وفي موته يعود على عيسي عليه السلام لا على الكتابي، وعلى هذا حمل الآية أبو هريرة رضي الله تعالى عنه
7819 - والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء (5) حاجًا أو معتمرًا أو ليثنينهما.
7820 - واللَّه لينزلن ابن مريم حكمًا عادلًا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء، والتباغض، والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد.
(1) معنى الحديث أن الروم يستولون على بلاد الإسلام فيمنعون ذلك.
(2) مكيال لأهل العراق.
(3) مكيال لأهل مصر.
(4) أي كما بدأ الإسلام غريبًا فسيعود غريبًا.
(5) موضع بين مكة والمدينة."
وشرح التليدي
سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان خاتم أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله تعالى إليهم فانقسموا فيه ما بين مؤمن به وكافر طاعن فيه، نظرا لكونه ولد بدون تلقيح الرجال وأنه لا أب له، ثم حاربوه وأرادوا قتله فرفعه الله تعالى إليه فهو في السماء الثانية حبة وسينزل قبيل الساعة ليقتل الدجال ويحارب اليهود ويبيدهم من الأرض ويقضي على جميع الملل الكفرية ولا يبقى إلا دين الإسلام وبه سيحكم
وكل هذا، لا خلاف فيه بين المسلمين، ومن قال غيره فهو كافر لا حظ له في الإسلام، وقد فصل القرآن أخباره من أوله إلى نهايته، وبين من تغالى فيه من النصارى ومن عاداه من اليهود وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه
وكلامنا هنا عنه يشتمل على النقاط الآتية : نزوله، وصلاته خلف المهدي، وقتله الدجال، وقتاله اليهود مع المؤمنين، ووضعه الجزية، وقتله الخنزير، وكسره الصليب، وخروج يأجوج ومأجوج في أيامه، ونزول البركة والخير في حياته، وحكمه بشريعة الإسلام، وقضاؤه على جميع الملل، والأديان الكفرية، وأنه ستجمع له الصلاة، ومدة بقائه وحكمه.
علمنا من الأحاديث التي أوردناها في نزول عيسى وما يتبع ذلك أنه - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام سيقتل الدجال ويقضي على اليهود ويبيد النصرانية من الأرض ويكسر صليبهم الذي كان شعارا لدينهم ويدعو الناس كلهم إلى عبادة الله تعالى ويقضي على جميع الملل ولا يبقى إلا دين الإسلام ويقتل الخنزير، لأنه محرم اقتناؤه وأكله، ويضع الجزية فلا يقبلها من أحد بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، ثم بعد تطهير الأرض من المفسدين : الدجال واليهود والنصارى وجميع أهل الملل وختاما بيأجوج ومأجوج، بأمر الله عز وجل الأرض فتنبت ثمرتها وخيرها، وتؤتي بركتها حتى تأكل الجماعة الكبيرة من رمانة واحدة ويستظلون بقشرتها من الشمس وذلك لكبرها فتكفيهم، وحتى إن الناقة أو البقرة أو الشاة تكفي كل واحدة الجماعة غذاء فلا يحتاجون إلى غيرها
ويقع الأمن والأمان، حتى إن السباع والنمار والذئاب تخالط الإبل والبقر والغنم فلا تؤذيها ولا تقربها، وحتى إن الطفل يلعب بالأفاعي والحيات فلا تضره.
ومما سبق، عرفنا أن سيدنا عيسى سيمكث حكما عدلا أربعين سنة، ويتزوج ويولد له ويحج ويعتمر وأخيرا يموت ويصلي عليه المسلمون، ولم يأت في السنة ما يبين محل موته ودفنه وما ورد من أنه سيموت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويدفن معه لا يصح شيء من ذلك، وإن ذكره جمع من الأعلام فإن ذلك لا مستند له يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم.
7821 - لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم.
7822 - لا تنتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم، قيل: فإن كان فيهم من يكره؟ قال: يبعثهم اللَّه على ما في أنفسهم.
7823 - لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، ثم يبعث اللَّه ريحًا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم.
7824 - لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه.
7825 - لا يقتل قرشي صبرًا بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة.
7826 - يا أبا ذر! أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ تعفف؛ يا أبا ذر؟ أرأيت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه بالعبد -يعني القبر- كيف تصنع؟ اصبر يا أبا ذر، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضًا حتى تغرق حجارة الزيت (1)

من الدماء كيف تصنع؟ اقعد في بيتك وأغلق عليك بابك قال: فإن لم أترك؟ قال: فأت من كنت معه فكن فيهم قال: فآخذ سلاحي؟ قال: إذن تشاركهم فيما هم فيه، ولكن إن خشيت أن يردعك شعاع السيف فألق من طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار.
(1) اسم موضع في المدينة."
7827 - يا أنس! إن الناس يمصرون أمصارًا، وإن مصرًا منها يقال لها البصرة أو البصيرة فإن مررت بها أو دخلتها فإياك وسباخها (1) وكلاءها (2) وسوقها وباب أمرائها، وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف، وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير.
7828 - يأتي المسيح (3) من قبل المشرق وهمته المدينة، حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك.
7829 - يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر (4).
وشرح التليدي
زمان: أي كثير الشر، قليل الخير ، عظيم الفتن، يتنكر فيه الناس لتعاليمه، وتنقلب فيه الأوضاع، ويسود العالم السقطاء ويحكمهم الأنذال والملاحدة والمنحرفون فيكون في ذلك الوقت الصابر فيهم على تمسكه بدينه كأنه قابض بيده على جمرة من نار وذلك لما يعانيه من الشدائد في سبيل دينه، وما يشاهده من المناكير والفضائح، وما يلمزه به الناس من الأوصاف النابية
والحديث مطابق لحالتنا التي نعيشها اليوم، فإن التمسك بالدين فيه صعب جدا على الأكثرية من الناس الذين يدعون الإسلام، فمن تمسك بدينه اليوم فأحل حلاله وحرم حرامه وقام بالتكاليف الشرعية حسب طاقته كان كأنه قابض على جمرة من النار لشدة الأمر وصعوبته، وفي هذا يأتي أجر الواحد منهم كأجر خمسين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كما جاء في حديث آخر.
7830 - يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال؟ من حلال أو حرام.
7831 - يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، ويسرى على كتاب اللَّه في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة يقولون: لا إله إلا اللَّه فنحن نقولها.
(1) الأرض المالحة.
(2) موضع في البصرة.
(3) يعني مسيح الضلالة وهو الدجال وسمي مسيحًا لأنه يمسح الأرض وقيل لأنه ممسوح العين وغلط بعضهم أشد الغلط فحكاه بالخاء مسيخ ولا أصل له رواية ولا دراية.
(4) قال المناوي: أي: الصابر على أحكام الكتاب والسنة يقاسى بما يناله من الشدة والمشقة من أهل البدع والضلال مثل ما يقاسيه من يأخذ النار بيده ويقبض عليها، بل ربما كان أشد، وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقد وقع."
وشرح التليدي
قوله: يدرس، بفتح الياء وضم الراء، يقال : درس الرسم دروسا إذا عفا وهلك ودرس الثوب درسا إذا صار عتيقا وقوله : وشي الثوب، أي : نقشه ومعناه : سيذهب الإسلام حتى لا يبقى له أثر إذا ظهرت الأشراط الكبرى الهائلة كالدجال، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، ومات عيسى عليه السلام تتابعت الأحداث الخطيرة التي تنذر بحلول الساعة، ويبدو ذلك جليا في هذه الأحاديث التي أوردناها، فإنها دالة على أن الحالة ستتغير بسرعة وتنقلب الأوضاع ويتغرب الإيمان فيبعث الله عز وجل ريحا طيبة باردة تأتي من جهة اليمن أو الشام فتقبض روح كل مؤمن ولو كان ضعيف الإيمان ويسرى على القرآن فيرفع، ولا يبقى له في الأرض أثر لأنه لم يبق له أهل يؤمنون به ويعملون بما فيه، فعند ذلك يستجيبون لمطالب الشيطان فيرجعون لعبادة الأصنام ودين آبائهم الجاهليين الأقدمين حتى لا يكادون يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، ولا يدرون صلاة ولا صدقة ولا صياما ولا حجا إلا ما ورثوه وسمعوه من آبائهم أنهم كانوا يقولون : لا إله إلا الله ويصيرون همجا يتسافدون، ويجامع رجالهم نساءهم جماعة جماعيا في الطرقات كالحمير لا يستحيون ولا يبالون بأحد، وعلى هؤلاء وأمثالهم تقوم الساعة.
7832 - يذهب الصالحون الأول فالأول، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر (1)، لا يباليهم اللَّه تعالى بالة (2).
وشرح التليدي
قوله يذهب الصالحون: يعني يموت الأتقياء الطيبون في كل جيل ويضمحلون .قوله حثالة: بضم الحاء ثم ثاء، وفي رواية : حفالة بالفاء، وهو الرديء من التمر أو الشعير .لا يباليهم الله، أي: لا يعبأ بهم
والحديث يدل على أن الله عز وجل يقبض إليه الأتقياء والصالحين حتى لا يبقى إلا الأشرار، وهذا يقع في كل العصور وليس خاصا بوقت دون وقت وقد يكون الحديث مشيرا إلى آخر الزمان عند تغرب الدين وأهله وغلبة الشر ومتعاطيه.
7833 - يسألوني عن الساعة وإنما علمها عند اللَّه، وأقسم باللَّه ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة.
7834 - يكون في آخر الزمان الخسف، والقذف، والمسخ.
7835 - يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده.
وشرح التليدي
وهذا الخليفة المبهم هنا الذي يحثي المال حثيا ولا يعده عدا هو الخليفة المهدي الذي جاء مبينا في أحاديث أخرى التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق متواترة كما نص على ذلك جمع من أهل العلم والحديث، منهم الحافظ في الفتح، والسخاوي في شرح ألفية الحديثة، والسيوطي في الأزهار المتناثرة، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة، والزرقاني في شرح المواهب، والشوكاني والقنوجي في كتابين لهما في ذلك
وأحاديث خروجه الصريحة جاءت عن نحو من ثلاثين صحابيا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر كما قال العلماء، وأخرجها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وأبو يعلى والحاكم وغيرهم من طرق وأسانيد مختلفة المراتب
7836 - يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم.
وشرح التليدي
ظهور هؤلاء الدجاجلة الكذبة الذين يأتون ببدع من الحديث هم تلامذة المستشرقين من أبناء المسلمين الذين درسوا بأوروبا وأمريكا وروسيا وخرجوا علينا بأفكار ونظريات متطرفة هدامة مخالفة للإسلام، وهم غير المدعين للنبوة والرسالة، فأولئك صنف آخر تقدم الكلام عليهم، وهؤلاء كأولئك كلهم من أشراط الساعة، وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من فتنتهم وضلالهم.
7837 - يكون في آخر أمتي خليفة يحثى المال حثيًا ولا يعده عدًا.
7838 - يكون في أمتي خسف، ومسخ، وقذف.
7839 - يكون في آخر هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف قيل: يا رسول اللَّه! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا ظهر الخبث.
(1) أي: كرديئهما والمراد سقط الناس.
(2) أي: لا يرفع لهم قدرًا ولا يقيم لهم وزنًا."
7840 - يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول اللَّه ذلك اليوم حتى يلي.
(1) : هذا التخريج فيه نظر والصواب أن يقال: عن ابن مسعود الشطر الأول، وأبي هريرة الشطر الثاني فإنه كذلك عند (ت) نعم هو عند (د) عن ابن مسعود تمامه فلو عزاه إليه لأصاب."
وزاد التليدي
718
يكون في آخر أمتي رجال يركبون على السروج كأشباه الرحال، ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات لو كان وراء كم أمة من الأمم خدمهن نساؤكم كما خدمتم نساء الأمم قبلكم.
وشرح التليدي
وفي لفظ المياثر جمع ميثرة، هي سروج عظام تكون فروشها من الحرير

هذا الحديث الشريف منطبق تمام الانطباق على أهل عصرنا الذين يركبون السيارات الفخمة ويأتون للصلاة في المساجد ويصحبون معهم نساءهم المتفرنجات اللابسات الألبسة الفرنجية التي تحدد عوراتهن، ويكشفن أذرعهن وصدورهن، وقد يكشفن أكثر أفخاذهن مع كشف شعور رؤوسهن وقد يصففنها عند الكوافير حتى تصير كأسنمة البخت من الإبل، فيدخل الرجال المساجد للصلاة زعموا، فتبقى نساؤهم العاريات في تلك السيارات ينتظرنهم فهذا الصنف من الرجال مع نسائهم على هذه الحالة، نعيش معه اليوم وهو من أعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وعلامات الساعة، وهو يحدثنا بأننا في آخر الأمة، وفي الحديث أن هؤلاء النسوة ملعونات وأننا مأمورون بلعنهن، ولا شك أن رجالهن ملعونون كذلك وهم كنسائهم من أهل النار

وزاد التليدي

تنبؤه صلى الله عليه وسلم بكثرة الفتن وأنها تعم جميع البيوت

2

تقع الفتن كأنها الظلل، تعودون فيه أساود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض

وشرح التليدي

الظلل: بضم الظاء وفتح اللام، هي كل ما أظل الإنسان، ويريد بذلك كأنها السحاب أو الجبال أساود : جمع أسود وهو أخبث الحيات والثعابين وأعظمها .صبا : بضم الصاد جمع صبوب

ومعنى الحديث أنكم ستصيرون كالأفاعي إذا أرادت النهش واللدغ ارتفعت ثم انصبت على اللديغ، وكذلك ستفعلون مع بعضكم بعضا، وقد حصل ما تنبأ به صلى الله عليه وسلم بين الصحابة كما هو معلوم.

الفتنة التي تموج كموج البحر

4

كنا جلوسا عند عمر رضي الله تعالى عنه فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قلت : أنا، قال : هات ، قلت : ذكر فتنة الرجل في أهله، وماله، وولده ، وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة، وفي رواية : «والصيام، وفي أخرى : والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال : ليس عن هذا أسألك، أسألك عن التي تموج كموج البحر، قلت: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال : أرأيت الباب يفتح أو يكسر؟ قلت: لا، بل يكسر ، قال : إذا لا يغلق أبدا فسئل حذيفة من الباب ؟ قال : عمر.(حذيفة)

وشرح التليدي

قوله : تموج، أي : ترتفع وتضطرب وقوله: بينك وبينها بابا مغلقا يعني: بينك وبين زمانها باب مغلق وهو وجودك

وفي الحديث فوائد :

أولاها: اختصاص حذيفة رضي الله تعالى عنه بالاطلاع على الفتن المرتقبة، وأنه كان له علم بها بتفصيل وتدقيق لأنه كان حريصا على تعلم الشر من النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي

ثانيها: أن الفتن التي تحصل للإنسان مع أهله وجاره وفي ماله تكفر وتمحى بأنواع القربات كالصلاة مثلا، والصيام، والصدقة، والأمر بالخير ، والنهي عن الشر، وهذه حسنات، وقد قال تعالى: (إن الحسنت يذهبن السيئات)

ثالثها: يؤخذ من هذا التكفير أنها تغفر حتى الكبائر لأن الفتن التي تنشأ عما ذكر لا تخلو من كبائر كشتائم ولعائن بل وضرب ويمين كاذبة إلى غير ذلك، والله ذو فضل واسع فلا يتعاظمه شيء ولا تحجر رحمته

رابعها: أن الفتن العظمى التي تموج كموج البحر كانت مسدودة عليها بوجود عمر رضي الله تعالى عنه، فلما قتل انفتحت أبوابها فلم تغلق إلى يوم القيامة.

ما موقف المسلم من الفتن إذا كثرت وانتشرت

6

أن سلمة بن الأكوع دخل على الحجاج فقال : يا ابن الأكوع ارددت على عقبيك تعربت؟ قال: لا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي في البدو

لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه خرج سلمة بن الأكوع إلى الربذة وتزوج هناك امرأة وولدت له أولادا فلم يزل بها حتى قبل أن يموت بليال فنزل المدينة. (يزيد بن أبي عبيد)

وشرح التليدي

سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه لما رأى تداعي الفتنة بقتل الإمام عثمان ظلما اعتزل وخرج للبادية فرارا بدينه، خوفا من أن تصيبه فتنة فاعترض عليه جماعة ومنهم الحجاج الظالم لأن الرجوع بعد الهجرة إلى موضع الهجرة كان يعد ردة، كما جاء في حديث عند النسائي : لعن الله آكل الربا وموكله الحديث ، وفيه : والمرتد بعد هجرته أعرابيا،

وجاء في حديث الكبائر من جملته: من رجع بعد هجرته أعرابيا، وكان ذلك معروفا أيام النبوة وما بعدها، لكن سلمة هذا بين لهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم أذن له في ذلك كما أذن لغيره أيام الفتن.

7

قدم سلمة المدينة فلقيه بريدة بن الخطيب فقال : ارتددت عن هجرتك؟ فقال : معاذ الله إني في إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول: أبدوا يا اسلم، قالوا: إنا نخاف أن يقدح ذلك في هجرتنا، قال: أنتم مهاجرون حيث كنتم. (إياس بن سلمة)

وشرح التليدي

والربذة : بفتحات مع تشديد الراء موضع خارج المدينة لجهة الشرق بينهما كما قالوا خمس مراحل، كان يسكنها أبو ذر وسلمة بن الأكوع ويستفاد من حديث سلمة مشروعية الاعتزال عن جمهور الناس والخروج إلى البادية فرارا من الفتن.

9

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها قلت يا رسول الله من خير الناس فيها؟ قال : رجل في ماشيته يؤدي حقها ويعبد ربه، ورجل أخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه. (أم مالك البهزية)

وشرح التليدي

وقولها: قربها أي: ذكرها قريبة

وفي الحديث بيان ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في الفتنة، وأنه يجب عليه أن يكون بين أمرين: إما أن يجاهد في سبيل الله ويقاتل العدو الكافر، وإلا فليعتزل وليشتغل بربه ويكتفي في العيش بما تعطيه إياه غنيمته مع أداء ما يلزمه من حقها كالزكاة ونحوها.

10

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه في إبل له وغنم، فأتاه عمر ابنه فلما رآه قال : أعوذ بالله من شر هذا الراكب، فلما انتهى إليه قال : يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيا في إبلك وغنمك، والناس بالمدينة يتنازعون في الملك، قال : فضرب صدره بيده، وقال : أسكت يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله يحب العبد النقي الغني الخفي

وشرح التليدي

وقوله: الخفي بالخاء المعجمة، أي : الخامل المنقطع عن الناس وشرورهم إلى العبادة والاشتغال بأمور نفسه

والحديث استدل به من قال بأفضلية العزلة لا سيما أيام الفتن كما فعل سعد بن أبي وقاص، فإنه كان قد بنى قصرا خارج المدينة واعتزل فيه وترك الناس يخوضون في الفتن والمقاتلة على الملك حتى وافاه أجله.

11

كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم» قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن» قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر» قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها

قذفوه فيها» قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا» قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. (حذيفة)

وشرح التليدي

قوله: وفيه دخن، بفتحتين، أي : كدرة وسواد، وأصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدرة إلى سواد

هذا حديث عظيم الشان فيه فوائد هامة :

منها: الاهتمام بمعرفة المناكير والشرور والفتن وأسبابها مخافة الوقوع فيها، وكان لحذيفة رضي الله تعالى عنه الحظ الأوفر في ذلك لاختصاصه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما سيقع في المستقبل من الفتن والشر

ومنها: نعمة الله تعالى على عباده بدين الإسلام وهدايتهم إليه بعدما كانوا في جاهلية جهلاء وكفر وقتل بعضهم بعضا وإتيانهم الفواحش

ومنها: إخباره و بأنه سيكون شر بعد ما جاء به من الخير والدين، وكان ذلك ما حصل من الحروب والفتن والاختلافات التي وقعت بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه بين الصحابة وفي أيام المروانيين ثم إخباره عليه السلام أنه سيكون بعد ذلك الشر خير مع ما فيه من الكدورة وما لا يحمد، وكان هذا الخبر ما وقع في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه ودخنه ما حصل بعده من الأمراء الذين جاؤوا بما يعرف وما ينكر فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل، وفيهم من يجور ويدعو إلى البدعة والضلال

ومن فوائد الحديث: إخباره بدعاة جهنم ويتمثلون في هؤلاء الدعاة إلى الأفكار الهدامة الذين ظهروا في عصرنا هنا وهناك من أهل جلدتنا وممن يتكلمون بألسنتنا العربية ممن درسوا في بلاد الغرب على المستشرقين فأتوا بلاد الإسلام يدعون فيها إلى ما تلقونه من الكفار من الأفكار الكافرة فمن أجابهم إلى ما يدعون إليه قذفوه في جهنم

ومنها : أن من أدرك ذلك الوقت فعليه بلزوم جماعة أهل الحق وإمامهم إن كان، فإن لم يوجد لهم إمام معتبر شرعا ولا لهم جماعة وإنما هي فرق وأحزاب كل بما لديهم فرحون، فعليه بالاعتزال والتمسك بما يعرفه من الحق، وليدم على ذلك حتى يوافيه أجله وهذا وأيم الله هو وقتنا هذا فمن فتح الله بصيرته فعليه نفسه وليدع الناس يخوضون في لا شيء.

13

قال رسول الله : كيف أنت يا عبدالله بن عمرو إذا بقيت في حثالة من الناس؟، قال : وذاك ما هم يا رسول الله؟ قال : فذاك إذا مرجت عهودهم وأماناتهم، وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه، قال : فكيف ترى يا رسول الله؟ قال: تعمل بما تعرف، وتدع ما تنكر، وتعمل بخاصة نفسك، وتدع عوام الناس.

وشرح التليدي

قوله: مرجت بفتح الميم وكسر الراء، أي: فسدت واضطربت واختلفت وقوله : عهودهم، جمع عهد وهو اليمين، والأمان، والذمة وقوله : وخفت أي: قلت.أماناتهم، وهي ضد الخيانة وقوله : بقيت في حثالة هي بضم الحاء وهي الرذيل من كل شيء، والمراد هنا تبقى الأشرار من الناس وأراذلهم

والحديث بجميع ألفاظه يدل على أنه إذا ظهرت الفتن وفسد الناس واضطربت عهودهم من الأيمان والذمم وقلت أماناتهم وكانوا في اختلاف و هرج و مرج وذهب صالحوهم ولم يبق إلا أشرارهم والأرذلون منهم، فعلى الإنسان أن يلزم نفسه وخاصته ويدع الناس من شره ويترك شؤون العامة ويتمسك بما يعرفه من دين الله تعالى ويترك ما ينكره على الناس مما يخالف الشرع وهذا كما ترى، من الأحاديث الدالة على اعتزال الفتن ومجانبة أهلها و عدم مشاركتهم فيما هم فيه من الاختلاف والتناطح على المراكز والرئاسة.

15

ما أحد من الناس تدر كه الفتنة إلا أنا أخافها عليه ، إلا محمد بن مسلمة فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :لا تضرك الفتنة

وشرح التليدي

فهذه خصيصة لهذا الصحابي خصه بها النبي صلى الله عليه وسلم وأنه في أمن وأمان من الفتن

لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه

20

أتينا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم .(الزبير بن عدي)

وشرح التليدي

في هذا علم من أعلام النبوة، فإن ما أخبر به من توالي الشر وتجدده بكثرة عاما بعد عام وشهرا بعد شهر، بل ويوما بعد يوم هو الواقع منذ غياب النبي صلى الله عليه وسلم

فالحديث يدل على أن الأزمنة المتأخرة شر من المتقدمة، وهو على إطلاقه فيه إشكال من حيث إن بعض الأزمنة تكون أخف شرا مما قبلها كما وقع أيام عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه، فإن الشر فيه كان قليلا بالنسبة لما كان قبله، ويجاب عن ذلك بأن ذلك أغلبي، ولا بد للناس من تنفيس كما وقع في بعض العصور وكما سيقع أيام المهدي وعيسى عليهما السلام وقوله: شكونا إلى أنس ما نلقى من الحجاج يعني ابن يوسف الثقفي وهو الأمير الجبار الظالم المشهور، فإن ظلمه فاق ظلم كل ظالم قبله، وقد أحصوا عنه ما قتله من العلماء والنساك فذكروا عنه أنه قتل مائة وعشرين ألف نفس ظلما، كما أخرجه الترمذي بسند صحيح

وقد ذكر الحافظ في «الفتح» عن الزبير يعني ابن بكار في الموفقيات من طريق مجالد عن الشعبي قال : كان عمر فمن بعده إذا أخذوا العاصي أقاموه للناس ونزعوا عمامته ، فلما كان زياد ضرب في الجنايات بالسياط، ثم زاد مصعب بن الزبير حلق اللحية، فلما كان بشر بن مروان سمر كف الجاني بمسمار، فلما قدم الحجاج قال: هذا كله لعب، فقتل بالسيف

ملحوظة: وقوله: لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، المراد بالشر ذهاب العلماء وأهل الدين وظهور المعاصي وكثرة أهلها وانتشار الظلم والجور، وليس المراد بالشر القحط والجدب وارتفاع الأسعار وظهور الفقر والمجاعات، بل الأمر بالعكس، فقد فتحت أبواب الدنيا وبسطت، وأغدق الله تعالى على العباد النعم وتوسعوا في الحياة.

بيان الفتن المنصوص عليها والمشار إليها:

فتنة قتل عثمان رضي الله تعالى عنه

48

يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوما، فأراد المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه يقول ذلك ثلاث مرات

وشرح التليدي

قوله : قميصك كنى بالقميص عن الخلافة وهو يفيد أن معارضيه كان فيهم منافقون وخاطئون

و في هذا الحديث إشارة إلى ما حصل للإمام سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وأنه كان على الحق في الفتنة التي أصابته، ويؤيده الحديث المتقدم في فضائله وفيه: ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، وهو في الصحيح، بل كان في ذلك على عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم

50

قال لي عثمان يوم الدار إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه. (أبي سهلة)

وشرح التليدي

وكان السبب في الفتنة التي نزلت به ما ذكره الحافظ في الفتح ملخصا من كتب التاريخ: أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه؛ كان بالشام كلها معاوية، وبالبصرة سعيد بن العاص، وبمصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح، وبخراسان عبدالله بن عامر وكان من حج منهم يشكون من أميره، وكان عثمان لين العريكة، كثير الإحسان والحلم، وكان يستبدل بعض أمرائه فيرضيهم، ثم يعيده بعد إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فعزله، وكتب لهم كتابا بتولية محمد بن أبي بكر الصديق، فرضوا بذلك، فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكبا على راحلة فاستخبروه

فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم، فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه به فحلف أنه ما كتب ولا أذن، فقالوا: سلمنا كاتبك، فخشي عليه منهم القتل، وكان كاتبه مروان بن الحكم وهو ابن عمه، فغضبوا وحصروه في داره، واجتمع جماعة يحمونه منهم فكان ينهاهم عن القتال إلى أن تسوروا عليه من دار إلى دار فدخلوا عليه فقتلوه فعظم ذلك على أهل الخير من الصحابة وغيرهم إلخ
وقال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم: وأما عثمان رضي الله تعالى عنه فخلافته صحيحة بالإجماع، وقتل مظلوما، وقتلته فسقة لأن موجبات القتل مضبوطة، ولم يجر منه ما يقتضيه، ولم يشارك في قتله أحد من الصحابة وإنما قتله همج رعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأرذال تحزبوا وقصدوه من مصر فعجزت الصحابة الحاضرون عن دفعه فحصروه حتى قتلوه رضي الله تعالى عنه وقد ذكرت قصة قتله مبسوطة في كتابي (فضائل الصحابة) وكانت هذه الفتنة هي أول فتنة فرقت بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفتحت باب القتال بينهم.
فتنة وقعة الجمل
55
لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عمارا يقول إن عائشة قد سارت إلى البصرة ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي؟(عبد الله بن زياد)
وشرح التليدي
قال الحافظ في «الفتح» : ومراد عمار بذلك أن الصواب في تلك القصة كان مع علي، وأن عائشة مع ذلك لم تخرج بذلك عن الإسلام، ولا أن تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، فكان ذلك يعد من إنصاف عمار وشدة ورعه وتحريه قول الحق اهـ
فتنة وقعة صفين
57
لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة
وشرح التليدي
قوله: فئتان، أي: جماعتان قوله : دعوتهما واحدة أي: كل من الفئتين يطلب الحق، وهذا قد حصل بين الإمام علي وبين معاوية فإنهما اقتتلا ليالي بصفين وكان كل منهما يدعو إلى ما يراه حقا وكان الحق مع الإمام علي باتفاق أهل السنة، وكان معاوية باغيا عليه ويدل لهذا حديث
58
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار، حين جعل يحفر الخندق، وجعل يمسح رأسه، ويقول: بؤس ابن سمية «تقتلك فئة باغية»(أبي سعيد الخدري)
فهذا الحديث ظاهر في وقعة صفين لأن عمارا قتل فيها من طرف جيش معاوية وهو نص في أنه كان باغيا على الإمام علي يدعو إلى النار ، وأن الإمام عليا كان محقا يدعو إلى الجنة
قال النووي في شرح مسلم (١٨٩٠) قال العلماء: هذا الحديث حجة ظاهرة في أن عليا رضي الله تعالى عنه كان محقا والطائفة الأخرى بغاة
وكان السبب في هذه الفتنة قتل عثمان أيضا، فإنه لما قتل وبويع الإمام علي رضي الله تعالى عنه من طرف المهاجرين والأنصار وأهل الحل والعقد بعث إلى معاوية بالشام أن يبايعه، فامتنع واعتذر بأنه لا يبايع حتى يأخذ له الثأر لابن عمه عثمان، فأجابه الإمام علي بأن يدخل فيما دخل فيه الناس ثم يتحاكمون إليه فيقتص لهم من الجناة، فأصر معاوية على رفض البيعة، فخرج علي العراق، وبعد وقعة الجمل استنفر معاوية الشوام لمحاربته فالتقى الجيشان بصفين بكسر الصاد والفاء وتشديدها، موضع بالعراق على شاطىء الفرات بين الرقة وبالسر، فكانت تلك الوقعة المشؤومة التي ذهب ضحيتها سبعون ألف مسلم ؛ خمسة وعشرون ألفا من أصحاب الإمام علي وخمسة وأربعون ألفا من أصحاب معاوية، وكان جيش علي مائة وعشرين ألفا، وجيش معاوية تسعين ألفا، ودامت هذه الحرب مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع تسعين وقعة
وكان الصحابة رضي الله تعالى عنهم انقسموا في هذه الفتنة ثلاث فرق : فرقة كانت مع الإمام علي وهم الأكثر، إذ كان معه سبعون بدريا ، وسبعمائة من أهل بيعة الرضوان ، وأربعمائة من بقايا سائر المهاجرين والأنصار، وباقيهم من سائر الآفاق، وفرقة كانت مع معاوية وهم قلائل، وممن عرف منهم: عمرو بن العاص وابنه عبدالله ، والمغيرة بن شعبة ، والنعمان بن بشير، ومعاوية بن خديج، ومسلمة بن مخلد في آخرين قلائل و
قسم اعتزلوا الفريقين، ولم يهتدوا لفريق الصواب، وكان منهم: ابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، وأبو بكرة وغيرهم، ولما قتل عمار وكان في جيش الإمام علي اتضح الحق ولحق جماعة ممن اعتزلوا بجيش الإمام علي، كما ندم آخرون على عدم نصرته والقتال معه والحمد لله الذي عافانا من تلك الفتن، ولو كنا من أهلها لنصرنا الإمام عليا وقاتلنا معه حتى الموت
فتنة قتا ل الخوارج
61
سئل سهل بن حنيف هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج؟ فقال : سمعته يقول : يتيه قوم قبل المشرق محلقة رؤوسهم
62
شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوه، كلاب النار، قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفارا ، فقيل له: يا أبا أمامة هذا شيء تقوله؟ قال: بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرح التليدي
قوله : أحداث الأسنان، أي : شباب . سفهاء الأحلام، أي : لا عقول لهم ناضجة، يقولون من خير قول البرية فقد كانوا يقولون: لا حكم إلا لله
فهذه الأحاديث صريحة في الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله تعالى عنه، وكان السبب في ذلك أنه لما أشرف جيش معاوية على الهزيمة بيت أصحاب معاوية مكيدة ضد الإمام علي برئاسة عمرو بن العاص فدعوا إلى التحكيم ورفعوا المصاحف فقبل الإمام علي رضي الله تعالى عنه فخلعوه وأقروا معاوية ، فخرجت جموع غفيرة من جيش الإمام علي وكفروه وكفروا كل من وافق على التحكيم، وقالوا: لا حكم إلا لله ، واستباحوا دماء مخالفيهم وأموالهم، وكان فيهم كثير من القراء والزهاد وبعض الصحابة ، ومنهم ذو الخويصرة التميمي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اعدل فإن هذه قسمة لم يرد بها وجه الله وفيهم المخدج الذي لا ذراع له وإنما إحدى عضديه على رأسها مثل ثدي المرأة تتحرك فبعث الإمام علي إليهم عبدالله بن عباس رضي الله تعالى عنهما يذكرهم ويدعوهم إلى الرجوع إلى الحق فتاب ورجع منهم عدد كبير وأصر الباقون على خروجهم فأخافوا الطريق، وأراقوا الدماء، فخرج إليهم الإمام فقاتلهم قتالا شديدا حتى هزمهم وبحث عن المخدج فوجده، وكان ذلك علامة على صواب الإمام رضي الله تعالى عنه دونهم، وظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره بهم وبصفاتهم وأنهم شر الخليقة يقتلون المسلمين ويتركون الوثنيين، يحسنون القول ويسيئون الفعل مع كثرة صلاتهم وقراءتهم القرآن، وأنهم كلاب النار شر القتلى، طوبى لمن قتلهم وقتلوه ووقعتهم مع الإمام في المعروفة بوقعة النهروان
وهؤلاء هم أصل الخوارج الذين صارت بعد ذلك لهم مبادىء وعقائد وفروع متطرفة مخالفة لأهل السنة والجماعة.
فتنة قتل الإمام علي رضي الله تعالى عنه
64
إن مما عهد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة تستغدر بي بعده
وشرح التليدي
كان السبب في قتل الإمام علي واستشهاده رضي الله تعالى عنه أنه لما وقع التحكيم بينه وبين معاوية وخرج عليه الخوارج وكفروه كما كفروا طلحة والزبير وعثمان ومعاوية وكل من كان معهم، وقاتلهم الإمام علي رضي الله تعالى عنه وهزمهم وانتصر عليهم، انتدب ثلاثة من الخوارج وتآمروا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص باعتبار أن هؤلاء الثلاثة هم قادة الفتنة ، وتعاهدوا على أن يكون ذلك في ليلة واحدة ليلة حادي عشر أو سابع عشر من رمضان وذلك سنة أربعين من الهجرة
ثم توجه كل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه فقدم اللعين الأشقى عبدالرحمن بن ملجم المرادي الكوفي فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريدون، فلما كانت الليلة المعهودة وكانت صبيحة يوم الجمعة وقد خرج الإمام علي من الباب ينادي : أيها الناس الصلاة الصلاة، اعترضه المقيت

ابن ملجم فضربه بالسيف المسموم على رأسه فأصاب دماغه وأقام الجمعة والسبت وتوفي يوم الأحد رضي الله تعالى عنه ذكره ابن سعد وغيره، وكان ذلك عام أربعين وعمره ثلاث وستون سنة
ولما توفي رضي الله تعالى عنه أخذ ابن ملجم فعذبوه وقطعوا بعض أطرافه ثم قتلوه وأحرقوه، علما بأن الإمام علي كان قد أوصاهم به خيرا وأمرهم أن يحسنوا قتله وقد أساء وما أحسن عمران بن حطان الخارجي حيث قال يمدح ابن ملجم :
يا ضربة من تقي ما أراد بها ** إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوما فأحسبه ** أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم ** لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا
وقد أحسن وأجاد الإمام أبو الطيب الطبري رحمه الله تعالى حيث قال :
إني لأبرأ مما أنت قائله ** في ابن ملجم الملعون بهتانا
إني لأذكره يوما فألعنه ** دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الأفر متصلا ** لعائن الله إسرار وإعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء بذا ** نص الشريعة برهانا وتبيانا
فهنيئا للإمام علي عليه السلام بالشهادة على يد هذا اللعين، إذ الشهادة منزلة عالية لا ينالها ويحرز عليها إلا المصطفون من خلق الله تعالى وقليل ما هم، إذ ليس كل من يقتل يكون شهيدا، فهيهات هيهات فنسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ثم بنبيه وابنته الزهراء والحسنين والمهاجرين والأنصار وباقي الصحابة الكرام أن يمن علينا ويختم لنا بالشهادة، آمين، والحمد لله رب العالمين.

فتنة القتال على الدنيا والملك

69

ما كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثب ابن الزبير بمكة، ووثب القراء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي رضي الله تعالى عنه حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل علية له من قصب، فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه الحديث فقال : يا أبا برزة ألا ترى ما وقع فيه الناس؟ فأول شيء سمعته تكلم به: إني احتسب عند الله أني أصبح ساخطا على أحياء قريش، إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي علمتم من الذلة والقلة والضلالة، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم، إن ذاك الذي بالشام والله إن يقاتل إلا على الدنيا، إن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على الدنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا.

وشرح التليدي

علية: بضم العين وكسرها وكسر اللام وتشديدها وفتح الياء المشددة هي الغرفة قوله : الذي بالشام، هو مروان بن الحكم وقوله : الذين بين أظهركم هم الخوارج المعنيون بالقراء وقوله : الذي بمكة» هو عبدالله بن الزبير
كان أبو برزة رضي الله تعالى عنه يرى أن هؤلاء المتنازعين المذكورين كلهم كانوا يتقاتلون على الدنيا وطلب الملك وليس على الدين وإقامة الخلافة الراشدة، غير أن الجمهور كانوا يرون الخلافة لابن الزبير دون معارضيه، وحروب هؤلاء مع بعضهم البعض، قد أسهبت في تفاصيلها كتب تاريخ الإسلام ومنها تاريخ الطبري، ثم تاريخ ابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير فليرجع إليها من أراد الاطلاع على تفصيل ذلك.

ثلاث فتن لا يتركن شيئا

71

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن: منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار

وشرح التليدي

في هذا الحديث إشارة إلى عدة فتن سنكون عظيمة هائلة دواهي تحصد الناس حصدا وقد تكون هذه الفتن هي ما حصل في وقائع الجمل، وصفين، والنهروان، فإنها لم تذر شيئا، وقد قتل فيها كثير من بقايا أفاضل الصحابة ، وقد تكون مشيرة أيضا إلى وقعة الحرة التي كانت بين أهل المدينة المنورة وجيش يزيد الذي بعثه من الشام لقتالهم عام (٩٣) من الهجرة فإنه قتل فيها كثير من بقايا المهاجرين والأنصار دفاعا عن مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاستشهدوا وقتل أكابر أولاد الصحابة واستحل جيش يزيد المدينة ثلاثة أيام وجالت الخيل في المسجد النبوي الشريف وانتهبت البيوت وافتضت الأبكار واستحلت الفروج، ثم أنزل الله تعالى بأسه بيزيد وقائد جيشه في القريب العاجل وقد جاء عند عبدالرزاق والبخاري عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: ثارت الفتنة الأولى فلم يبق ممن شهد بدرا أحد، ثم كانت الفتنة الثانية فلم يبق ممن شهد الحديبية أحد، قال : وأظن لو كانت الثالثة لم ترفع وفي الناس صباح.. فالفتنة الأولى فتنة قتل عثمان، والثانية فتنة وقعة الحرة.

فتح كنوز كسرى مع غنى الناس وعدم وجود من يقبل الصدقة

98

بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي، إن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، فقلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجده
قال عدي : فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى، ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة.

وشرح التليدي

الفاقة: الحاجة والفقر .قطع السبيل: يعني بذلك اللصوص وقطاع الطريق .الظعينة: هي في الأصل اسم للهودج فسميت به المرأة .الحيرة بكسر الحاء بعدها ياء ساكنة فراء مفتوحة: بلدة بالعراق قرب الكوفة كانت مسكن ملوك العرب من قبل الفرس .دعار بضم الدال وتشديد العين : جمع داعر وهو الشاطر الخبيث المفسد .طيء: هي قبيلة عدي بن حاتم وهي فيما بين الحجاز والعراق وكانوا يقطعون الطريق على كل من مر بهم .
سعروا، بتشديد العين أي : أوقدوا نار الفتن، وملأوا الأرض شرا وفسادا .كسرى بكسر الكاف: هو علم على كل من ملك الفرس في القديم. يخرج ملء كفيه : وهذا قطعا يكون عند فتح كنوز الأرض وسيكون ذلك أيام المهدي وعيسى
في الحديث معجزات للنبيصلى الله عليه وسلم ، وعلامات للساعة
منها: انتشار العدل والقضاء على الفساد والمفسدين وحصول الأمان حتى تسافر المرأة بمفردها عدة مراحل لا تخاف في طريقها غير الله عز وجل، وهذا قد وقع أيام الخلفاء الراشدين وخاصة في خلافة عمر
ومنها: القضاء على ملك فارس وفتح بلادهم وأخذ كنوزهم وإنفاقها في سبيل الله.
ومما في حديث عدي من الأشراط وأعلام النبوة أن الدنيا سنفتح خيراتها ويستغني كل الناس ولا يكاد يوجد فقير محتاج يقبل الصدقة.

أشراط أخرى متنوعة جامعة

108

لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه عليه، فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس - يعني آمنوا - أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيرا، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها

وشرح التليدي

وفي هذا الحديث نحو من إحدى عشرة علامة من علامات الساعة كلها من الأشراط الصغرى، إلا طلوع الشمس من مغربها فمن الكبرى
الأولى: تقاتل فئتين عظيمتين دعواهما واحدة: وقد قدمنا سابقا في الفتن أن المراد بهاتين الفئتين هما فئة الإمام علي عليه السلام وفئة معارية، فإن كلا منهما كان يدعو إلى ما يراه حقا وقد تكون الفئتان فئة علي وفئة طلحة والزبير وعائشة رضي الله تعالى عنهما، وذلك ظاهر أيضا، وقد قدمنا ذلك في وقعتي الجمل وصفين
الثانية: خروج الدجاجلة والكذابين: والمراد بهؤلاء المتنبئون المدعون النبوة، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن عددهم يقارب الثلاثين
وقد تقدم في التاريخ الكثيرون منهم، وكان في عصر الصحابة مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، ومالك بن نويرة، وسجاح الكاهنة التي تزوجها مسيلمة، وكان بعد هؤلاء المختار الثقفي الذي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص وسماه الكذاب كما سمى الحجاج المبير
وهكذا ؛ تتابع الدجاجلة الكذابون، وتتالى ادعاؤهم النبوة حتى جاء الكذاب عباس ميرزا غلام أحمد القادياني، فخرج في إيران عام ١٢٣٣ الهجري وادعى النبوة، وقد ضل به أقوام لا زال أمرهم ممتدا إلى الآن وهم المعبر عنهم بالقاديانية ويسمون أنفسهم الأحمدية، لعنهم الله وقطع دابرهم، وقد جاءت الأحاديث بهؤلاء الكذبة عن جماعة من الصحابة وقد اذعى النبوة والمهدوية في عصرنا جماعة في الشرق والغرب، وقد يكون تقدم العدد المذكور في الحديث، وقد يكون بقي منه البعض حتى يأتي الدجال فيتمم عددهم
و الثالثة: قبض العلم: وقد قدمنا أنه يقبض بموت العلماء حتى لا يبقى إلا الجهلة
الرابعة: كثرة الزلازل: والزلازل من الأشراط الموجودة في كل العصور، وقد كثرت في زماننا هذا في كل الأقطار وخاصة بآسيا وأمريكا
والخامسة تقارب الزمان
والسادسة والسابعة والثامنة ظهور الفتن وكثرة الهرج والقتل واستفاضة المال وقد تقدم كل ذلك سابقا في الفتن
والتاسعة التطاول في البنيان يعني التنافس في طول البناء والمباهاة في ذلك وهذا قد وقع امتدادا من العصور الأولى حتى وقتنا هذا، وقد فشى ذلك في هذا العصر بكثرة وتجلى بأجلى مظهر في أصحاب ذلك.
والعاشرة غبطة أهل القبور وتمني الموت: هذا أيضا وقع بكثرة في عصور مختلفة مرت فيها فتن وابتلي الناس ببلايا تمنوا فيها الموت، وقد قدمنا هذا في الفتن
110
كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال له قائل: يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء؟ قال: نعم، قال : وبماذا؟ قال: مسخنة . قالوا: فهل كان فيها فضل عنك؟ قال: نعم، قال: فما فعل به؟ قال: رفع وهو يوحي إلي أني مكفوت غير لابث فيكم، ولستم لابثين بعدي إلا قليلا، بل تلبثون حتى تقولوا متى، وستأتون أفنادا يفني بعضكم بعضا، وبين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل
وشرح التليدي
مسخنة: بكسر الميم القذر مكفوت، أي : ميت ومضموم إلى القبر .أفنادا أي : تأتون جماعة إثر جماعة .يفني، أي : يقتل بعضكم بعضا .الزلازل : جمع زلزلة وهي التحرك والاضطراب
فالحديث يدل على أنه سيقع موتان كثير بين يدي الساعة ثم يعقب ذلك سنوات كلها زلازل وتحركات للأرض.
111
نزل علي عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي: وإنه لنازل علي في بيتي بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم، فرجعنا ولم نغنم شيئا، وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال: اللهم لا تكلهم إلي فأضعف، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم . ثم قال: ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها . ثم وضع يده على رأسي، أو هامتي ، فقال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك.
وشرح التليدي
فهذا الحديث مع كونه فيه معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع من الفتوحات وانتشار الخيرات وفيضان المال ؛ فيه إخبار بما سيصيب الأمة من الزلازل وكثرة البلايا والأمور العظيمة التي تداهمهم بين يدي الساعة وقد تقدم آخر الفتن بأن هذه الأمة لا عذاب عليها في الآخرة، وإنما قدم لها ذلك في الدنيا فأصابها بالقتل والبلاء والزلازل فذلك حسبها نسأل الله تعالى العافية.
113
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة؟ فقال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها: إذا رأيت الأمة تلد ربتها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها.
وشرح التليدي
فهذه العلامة ظاهرة في الكثيرين من الحفاة العراة رعاء الشاء ففيهم الملوك والزعماء، وفيهم المتنافسون والمتباهون في طول القصور والعمارات، وقد كانوا بالأمس القريب رعاة جهلة صما بكما فصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي العظيم وعلى آله وصحبه أجمعين
البيوت الموشاة وشي المراحيل
128
لا تقوم الساعة حتى يبني الناس بيوتا يوشونها وشي المراحيل
وشرح التليدي
المراحيل: فسرها بعضهم بأنها الثياب المخططة، وفسرها آخرون بالثياب التي نقش فيها تصاوير الرحال والوشي: نقش الثوب
والحديث يشير والله أعلم إلى بنايات خاصة تظهر في الناس تكون من أشراط الساعة وأنها تكون بيوتا في أشكال غريبة غير معهودة، ومن رأى تفنن الناس اليوم في الزخرفة وأنواع الزينة في بناياتهم أدرك سر هذا الحديث وظهر له مطابقته للواقع
وفي هذا الحديث ذم المبالغة في الزخرفة والإسراف في ذلك لأنه من التبذير الذي نهينا عنه، وليس ذلك من شأن المؤمنين المتقين الذين يريدون الآخرة.
ستة أشراط في نسق واحد
132
إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل لا يسلم إلا للمعرفة، وأن تفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وأن يجتاز الرجل بالمسجد لا يصلي فيها
وشرح التليدي
هذه أشراط ستة وكلها واقعة، ظهر بعضها منذ أزمنة ووقع بعضها وفشت في زماننا،
فمنها : أن لا يسلم الرجل إلا على من يعرفه وهو خلاف أدب الإسلام الذي يأمر بإفشاء السلام مطلقا إلا على كافر أو نحوه
ومنها: انتشار التجارة بكثرة حتى تصبح المرأة تاجرة في المتاجر العامة مساعدة لزوجها وهذه العلامة لم تفش إلا في عصرنا، فالمرأة أصبحت اليوم مشاركة للرجل في المتاجر بل الكثيرون يوظفونها جالبة للزبائن بمظهرها المثير
ومنها: قطيعة الأرحام وهذه لم يخل منها زمان ولا مكان كالتي بعدها وهي شهادة الزور، وكذا كتمان الشهادة لمستحقها.
أما اتخاذ المساجد طرقا للمارة من غير أن يصلوا فيها فموجود بكثرة في عصرنا والله المستعان.
موت الفجأة
137
إن من أشراط الساعة موت الفجأة
وشرح التليدي

الفجاة بفتح الفاء وسكون الجيم وتفتح: هي البغتة، والمراد بها هنا ما يسمونها اليوم بالسكتة القلبية وهي من علامات الساعة، وقد كانت في كل عصر لكنها اليوم تكاثر الموت بها، وهي راحة على المؤمن.
انتشار دين الإسلام وظهوره على سائر الأديان
138
ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا بر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل به الكفر
وشرح التليدي
هذا الأمر: يعني دين الإسلام .بيت مدر أي : الدور المبنية و وبر: هي خيام شعر الإبل
من أشراط الساعة المستمرة ظهور دين الإسلام وانتشاره في العالم ودخوله الحواضر والبوادي وقد وقع ذلك والحمد لله أيام الصحابة فمن بعدهم بقريب، بحيث لم تمض المائة الأولى للهجرة حتى انتشر في المشارق والمغارب وبقي في انتشار حتى يومنا هذا، فقد دخل اليوم الإسلام أوروبا وأمريكا في غرب الأرض كما دخل آسيا شرقيها وجنوبها وشمالها، ولا يمر يوم أو شهر أو عام إلا ويدخل الإسلام في هذه البلدان المئات والألوف من الناس، وأصبح للإسلام منظمات الداخلين في الإسلام يدعون إليه ويدعمونه، فالإسلام ظاهر والحمد لله وإن ضعف أهله ماديا ومعنويا
من أشراط الساعة فتح القسطنطينية وروما
139
بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو روما؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مدينة هرقل أولا، يعني: قسطنطينية. (ابن عمرو)
وشرح التليدي
القسطنطينية: هي إستنبول وروما عاصمة إيطاليا وفتحهما من أشراط الساعة الصغرى والكبرى معا، أما بالنسبة للصغرى فالقسطنطينية غزاها المسلمون مرات فلم يستطيعوا فتحها إلا في السنة التاسعة للهجرة، فتحها البطل محمد الفاتح العثماني، وظلت دار إسلام قرونا، ثم حكمت بلاد العرب وكانت تمثل الخلافة الإسلامية حتى جاء أتاتورك لعنه الله فجعلها علمانية ملحدة حتى وقتنا هذا، وستفتح مرة أخرى أيام المهدي وسيكون ذلك من الأشراط الكبرى
أما روما ففتحها العثمانيون وبقي نفوذهم على الإيطاليين مدة حتى ضعفوا فطردوا عنها، وسوف تفتح مرة ثانية إن شاء الله تعالى وذلك من الأشراط الكبرى أيضا.
تتابع أشراط الساعة
142
السلك هنا: الخيط الذي ينظم فيه خرزات الجواهر ونحوها
والحديثان يدلان على أن أشراط الساعة يتابع بعضها بعضا في الخروج كلما جاءت آية تتبعها أخرى وهكذا حتى تقوم الساعة، فما من عصر ووقت إلا ويظهر فيهما علامات لم تكن مضت ولا ظهرت.
التسافد في الطريق
146
لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطريق تسافد الحمير، قلت : إن ذاك لكائن؟ قال : نعم ليكونن. (ابن عمرو)
147
والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق، فيكون خيارهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط.
وشرح التليدي
قوله: تتسافدوا التسافد هو التهارج والوقوع على النساء جهارا كالحمير
قال النووي في شرح حديث النواس الآتي: أن يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير وما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذين الحديثين قد ظهرت بوادره في عصرنا هذا وخاصة في بلاد الغرب من دول أوروبا كفرنسا، وألمانيا، وإنجلترا، وأمريكا وغيرها، فإنهم باعتبارهم لا يمنعون الزنا ولا يعترفون بتحريمه، لهم دور وأحياء خاصة بالزنا والزناة، ولمن يتعاطى الزنا من النساء حقوق وقوانين اجتماعية معترف بها من طرف دولهم، ولذلك فإن تعاطي الزنا وممارسته لا يتحاشون عنه ولا يستحيون منه أمام الناس، وقد ذكر من عاش عندهم من المسلمين أن لهم دورة وأندية تجمع العراة والعرايا، ويتلبسون بالزنا مجتمعين هذا هنا وآخر هناك من غير أن يتستروا عن بعضهم بعضا، وقد يوجد في الشوارع وفي الحدائق العامة والمنتزهات رجال ملتصقون بالعواهر أو الخليلات يزنون بهن من قيام، وما لنا نذهب بعيدا فهذه المحطات الفضائية التلفزيونية تعرض على شاشاتها من ذلك ما يشاهده كل من استعرضها مما يستحيي منه إبليس، وفي البلاد الإسلامية قريب مما عند الغربيين وهم في طريق ذلك، بل قد شوهد تعاطي الزنا عندنا بالمغرب تحت أشجار البساتين وعند جدرانها أيام الاحتلال الإسباني لطنجة في الأربعينيات وكان المستعمرون قد أعلنوا الزنا رسميا في جميع البلاد الإسلامية التي استعمروها، وكانوا عينوا لذلك أحياء خاصة في كل مدينة لا يمنع من ذلك مريدوه، وطبقوا ذلك على المسلمين كما هو موجود في بلادهم، وهذا كله من علامات الساعة، وسيأتي وقت لاحقا يتسافد فيه النساء والرجال في الطرقات جهارا أفشى وأكثر مما يوجد عند أوروبا وأمريكا الآن، وسيكون ذلك من الأشراط الكبرى.
أحاديث أخرى تزيد بيانا للإمام المهدي
155
يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا - يعنى حججا
157
يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قومه ثم ذكر شيئا لا أحفظه، فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي.
وشرح التليدي
ففي هذه الأحاديث صفات لهذا الإمام ولوقته، ولجهة خروجه ففيها أن الله عز وجل يخرج للناس في أيامه خيرات الأرض وبركاتها، وأنه سيصلحه الله في ليلة، وليس كما يقول الرافضة المخذولون وأن الخلفاء سيقتتلون على كنز ثم يستأثر به واحد منهم، فإذا كان آخر الزمان جاء أقوام من جهة المشرق فتكون بينهم وبين الناس معارك طاحنة ويكون فيها المهدي، فإذا رؤي وجب على الناس مبايعته ولو حبوا ليبايعوه لأنه الإمام المنتظر وهذا الكنز الذي سيقع عليه القتال قد يكون كنز الكعبة كما قال جماعة، وقد يكون كنزا آخر من كنوز الأرض، ومنها البترول الذي يقتتل عليه الناس اليوم فالله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم.
وظاهر حديث ثوبان أن هذا الإمام سيأتي من جهة المشرق وأنه سيولد هناك، وجاء في بعض الأحاديث الضعيفة أنه سيولد بالمدينة ويبايع بمكة بين الركن والمقام، ولا يصح شيء في ذلك، بل حديث الرايات نفسه مطعون فيه، وردت بعض طرقه وألفاظه في الموضوعات
والذي يعنينا هو إثبات خروج المهدي ليصلح عالمنا الموبوء الفاسد، أما ما عدا ذلك مما ذكره من ألف فيه من الصفات وعلامات خروجه وموضع بيعته وولادته ...فكل ذلك لا يصح منه شيء وسيأتي في ذكر عيسى عليه السلام أن المهدي سيؤم به تكرمة لهذه الأمة.
الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال
159
فتح القسطنطينية مع قيام الساعة. (أنس)
162

هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئا، فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم قال: بيده هكذا - ونحاها نحو الشأم - فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة - إما قال لا يرى مثلها، وإما قال لم ير مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يخر ميتا، فيتعاد بنو الأب، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث يقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ، إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ - أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ.

وشرح التليدي

قوله : شرطة للموت هو بضم الشين وسكون الراء، الشرطة: طائفة من الجيش تقدم للقتال .فيفيء أي: يرجع .الديرة بفتحات، أي : الدائرة والهزيمة وقوله : نهد بفتح النون والهاء، أي: نهض وتقدم.

وفي الحديث أمور

أولا: فتح إستانبول سيكون بعد معارك طاحنة وقتال شديد سيستشهد فيه عدد كبير من المسلمين وستدوم المعارك أياما ينهزم فيها المسلمون غير ما مرة، ثم يكون النصر لهم والدائرة على الكفار

ثانيا: في هذه الملحمة العظمى ستجتمع لها جيوش عرمرمة من الجانبين ويكون الكفار من الأتراك وحلفائهم هم البادئون والمهاجمون لديار الإسلام فيأتيهم المسلمون من كل جهة حتى من المدينة النبوية، فيجتمعون بالشام، وبه ستكون بداية المعارك ثم تنتهي بنصر الجيوش الإسلامية ويدخلون تركيا ويفتحون إستانبول وانظر ما سبق تحت عنوان الفتوحات الإسلامية

ثالثا : هذ الحديث صريح في أن خروج الدجال لعنه الله سيكون عقب فتح استانبول مباشرة، وذلك ظاهر في أنه سيقع آخر أيام المهدي ، وأن هذه الحرب العظمي والفتح سيكونان على يد أصحابه، والله تعالى أعلم.

167

ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور، وأشار بيده إلى عينه ون المسيح الدجال أعور عين اليمني، كأن عينه عنبة طافية.

173

ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سأله وإنه قال لي: ما يضرك منه قلت: إنهم يقولون : إن معه جبال خبز ولحم ونهر ماء، قال: هو أهون على الله من ذلك.

178

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال : يوم الخلاص وما يوم الخلاص، ثلاثا، فقيل له : وما يوم الخلاص؟ قال: يجيء الدجال فيصعد أحدا فيتطلع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه : ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض، هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتي بسبخة الجرف فيضرب رواقه ، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة، ولا فاسق ولا فاسقة، إلا خرج إليه فتخلص المدينة فذلك يوم الخلاص.(محجن بن الأدرع)

وشرح التليدي

من عناية الله عز وجل ولطفه أن جعل الحرمين الشريفين محفوظين من الدجال ، فلا يصيبهما رعبه ولا له قدرة على دخولهما ولا فتنة المؤمنين من سكانهما، بل عليهما ملائكة مكلفون من قبل الله يحرسونهما مهما توجه إليهما طردوه وصرفوه عنهما، وأنه سيأتي من قبل الشام حتى ينزل بضواحي المدينة فيصعد إلى موضع مرتفع ينظر منه إلى المدينة فيقول : هذه مدينة ذلك الرجل وينظر إلى بياض بناء مسجد نبينا الشريف صلى الله عليه وسلم فيقول : هذا قصر أحمد الأبيض فتتحرك المدينة وترجف ثلاث رجفات، فيخرج إليه منها كل من كان بها من الكفار والكافرات، والمنافقين والمنافقات فيؤمنون به ويلتحقون بأصحابه ، ويخرج من المدينة عندئذ رجل هو خير أهل الأرض فيواجهه ويكذبه فيأخذه ويقتله ثم يحييه ثم يريد قتله فلا يسلط عليه فيخزيه الله تعالى، ثم ينهزم راجعا إلى الشام فيلتحق بفلسطين فينزل بمدينة لد فيبعث الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فينزل على المنارة البيضاء بدمشق ويذهب إليه فيقتله ويقتل اليهود، وبذلك ستنتهي فتنة الدجال ودولة اليهود

فتنة الدجال قل مثيلها

182

ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال.

من أخبار ابن صياد

184

لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صياد في بعض طرق المدينة فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة ومعه أبو بكر وعمر فذكر نحو ما تقدم وفيه قوله : ما ترى؟ قال: أرى عرشا فوق الماء، قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرى عرش إبليس فوق البحر، قال : ما ترى؟، قال : أرى صادقا وكاذبين، أو صادقين وكاذبا قال النبي صلى الله عليه وسلم : لبس عليه.

185

صحبني ابن صياد إما حجاجا وإما معتمرين، فانطلق الناس وتركت أنا وهو، فلما خلصت به اقشعررت منه واستوحشت منه مما يقول الناس فيه، فلما نزلت قلت له: ضع متاعك حيث تلك الشجرة، قال : ففعل، قال: فرفعت لنا غنم، فانطلق فجاء بعس ، فقال : اشرب أبا سعيد، فقلت إن الحر شديد واللبن حار، ما بي إلا أني أكره أن أشرب عن يده، أو قال : أخذ عن يده ، فقال : أبا سعيد، لقد هممت أن آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس، يا أبا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفي عليكم معشر الأنصار، ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله ؟ أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو كافر، وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة، أوليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل المدينة ولا مكة، وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة؟، قال أبو سعيد الخدري : حتى كدت أن أعذره، ثم قال: أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن؟ قال : قلت له: تبا لك سائر اليوم.

وشرح التليدي

ابن صياد هذا الذي تحدثت عنه هذه الأحاديث كان يهوديا له رئي من الجن يأتيه بالأخبار، وكان به شبه بالدجال، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم في جمع من أصحابه يستثبت أمره وكان لا يزال غلاما فسأله: هل تؤمن بي بأني رسول الله؟ فأجابه إنك رسول الأميين، ثم قال هو الآخر للنبيصلى الله عليه وسلم : أتشهد أني رسول الله؟ ثم سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن شأنه وما يأتيه وما يراه ، فصرح له بأنه مرة يأتيه صادق ومرة كاذبان أو العكس، وأنه يرى عرشا فوق الماء، فتيقن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كذاب من جملة السحرة والدجاجلة، وأنه خلط عليه الأمر وأنه يشاهد عرش إبليس على البحر، ولشبهه بالدجال كان كثير من الصحابة يظنون أنه الدجال الموعود حتى استأذن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأخبره بأنه إن يكن الدجال حقيقة فلن يسلط على قتله لأن الذي يقتله هو المسيح ابن مريم عليه السلام، وإن لم يكنه فلا خير له في قتله لأنه كان من جملة اليهود الذين عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم ، يضاف إلى ذلك أنه كان لا يزال غلاما دون احتلام، ومن كان كذلك فلا يجوز قتله، وبعد ذلك تحقق الصحابة أنه غير الدجال الموعود به لما ذكر لأبي سعيد، حيث إنه تزوج وولد له وكان من أهل المدينة، ثم إنه آمن وزار مكة ودخلها معتمرا أو حاجا، وكل ذلك ينافي صفة الدجال، والله أعلم بخاتمة أمره فإنه كما يبدو من حديث أبي سعيد معه رغم أنه آمن وحج فقد كان لا يزال يحدث عما تلقيه إليه الشياطين، حيث إنه أخبر أبا سعيد في طريق مكة أنه على علم بالدجال وأبويه

وولادته وموضعه وهذا لا يكون إلا عن طريق الوحي أو من الشياطين، والله تعالى أعلم وإنما ذكرنا ابن صياد هنا تبعا لمن أورده من المحدثين وغيرهم مع الدجال.
نزول المسيح ابن مريم عند المنارة البيضاء بدمشق
187
ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطى المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء، فيحج منها أو يعتمر، أو يجمعهما، قال: وتلا
أبو هريرة: (إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)
وشرح التليدي
وقوله : وتجمع له الصلاة معناه : لا تصلى صلاة إلا صلاة أهل الإسلام
أجمع الأئمة والعلماء من لدن الصحابة حتى وقتنا الحاضر على أن المسيح ابن مريم عليه السلام رفع إلى السماء ثم سينزل إلى الأرض آخر الزمان للقضاء على الكفر والفساد وتحكيم شرع الله الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم ، لا خلاف في هذا بين المسلمين
199
في قوله (وإنه لعلم للساعة) قال نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة.
وشرح التليدي
وأما على قراءة : (لعلم للساعة) بفتح العين، فمعناه أن خروج عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة آية وعلامة للساعة، وهكذا ورد عن أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى، ومعناهما واحد.
192
تقاتلكم اليهود فتظهرون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله،
وفي رواية : فتسلطون عليهم.
خروج يأجوج وماجوج
191
لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى، قال: فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى فقال: أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله. ذلك وفيما عهد إلى ربي عز وجل أن الدجال خارج، قال: ومعي قضيبان، فإذا رآني يذوب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله، حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم، إن تحتي كافرا، فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون، فيطؤون بلادهم، لا يأتون على شيء إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إلي فيشكونهم، فأدعو الله عليهم، فيهلكهم الله ويميتهم، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، قال: فينزل الله عز وجل المطر، فتجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر، ففيما عهد إلى ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم التي لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلا أو نهارا.
وشرح التليدي
وقوله تجوى الأرض أي تنتن
عندما ينقضي عصر عيسى عليه السلام الذي لم يتقدم له مثيل في تاريخ الإسلام منذ عصر النبوة من انتشار العدالة والأمن والأمان والعيش الرغيد وصلاح المجتمع الإسلامي، سرعان ما تنقلب الأوضاع، وتتبدل الأحوال، ويظهر الفتور في الناس، ويطل المفسدون بقرونهم، فعند ذلك تباغتهم أيتان عظيمتان وعلامتان فظيعتان من أشراط الساعة الكبرى تزلزلان القلوب وتخلعان الألباب، تلكما هما طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس فأيتهما خرجت كانت الأخرى في أثرها.
مهمة الدابة عند خروجها
206
تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتخطم أنف الكافر بالعصا، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم، حتى إن أهل الخوان الواحد ليجتمعون فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر
وشرح التليدي
ذكروا في صفة هذه الدابة أنه لا يفوتها هارب ولا يلحقها طالب وأنها تسم المؤمن والكافر، تخطم أنف الكافر بالعصا، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم فالحديث يدل على أن الدابة ستجعل لكل من المؤمن والكافر علامة يعرف بها حتى إن الجماعة يجتمعون على الطعام فيعرف المؤمن منهم من الكافر بالعلامة التي وسم بها هذا نهاية ما ينبغي أن نذكره في هذه الآية ، والله تعالى أعلم
الدخان
207
أول الآيات: الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى الحشر،تقيل معهم إذا قالوا، والدخان،، قال حذيفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية: (يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) ،يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن تصيبه منه كهيئة الزكام، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنيه ودبره
208
إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه، والثانية : الدابة ، والثالثة : الدجال.
209
يهيج الدخان بالناس، فأما المؤمن فيأخذه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه. (أبي سعيد الخدري)
210
إن الدخان لم يمض بعد، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام، وينفخ الكافر حتى ينفذ. (علي كرم الله وجهه)
211
دخلت على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال : لم أنم هذه الليلة فقلت: لم؟ قال: طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يطرق الدخان. (ابن أبي مليكة)
وشرح التليدي
وبناء على هذا التعارض اختلفوا في هذا الدخان هل تقدم أم لا؟ أما شيخ المفسرين ابن جرير فرجح ما جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود وأن ذلك كان أيام النبوة، وأيد ذلك بسباق الآية، ومع ذلك فلم ينكر أن يكون وقع ذلك لكفار قريش ثم يقع مرة أخرى بقوم آخرين، قال : لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن وإلى هذا مال كثير من العلماء جمعا بين الأحاديث منهم النووي رحمه الله تعالى، فقد قال في شرح مسلم، (١٨ ٢٧) على حديث : لن تقوم الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان إلخ:
أن هذا الحديث يؤيد قول من قال : إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريبا من قيام الساعة، وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عليه وأنه قال : إنما هو عبارة عما نال قريشا من القحط، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء هيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة ، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما قال : ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار والله تعالى أعلم.
هدم الكعبة على يد الحبشة
214
يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ويسلبها حليتها، ويجردها من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أصيلع، أفيدع، يضرب عليها بمسحاته ومعوله

وشرح التليدي
أصيلع : تصغير أصلع وهو الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه وقوله: أفيدع بضم الهمزة مصغرة أيضا وهو الذي زالت مفاصله عن أماكنها
إن حرم الله تعالى المكي من يوم أن خلقه الله عز وجل جعله حرما آمنا لا يسفك فيه دم، ولا يصطاد صيده، ولا يقطع شجره، ولا يختلى خلاه، فهو ذو أمن وأمان، وزاده الله حرمة بعد أن بنى به بيته الذي جعله الله قبلة للناس وقياما لدينهم يحبونه ويطوفون به ويزورونه على امتداد من زمن الخليل إلى أن جاء خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل محترمة مقدسا محميا من الله لا يؤمه جبار ظالم إلا أهلكه الله وقصمه، وحسبنا ما قصه الله تعالى علينا من خبر أصحاب الفيل وكيف أهلكهم الله وأباد خضراءهم عندما أرادوا تخريبه
وقد قدمنا حديث: يغزو جيش هذا البيت فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم...، إلخ
لكن الله عز وجل سيمكن في آخر الزمان قوما من الحبشة فيخربونه وذلك لما حصل وسيحصل من أهله من استحلال حرمته عبر تاريخ الأمة ، وقد غزاه المسلمون وانتهكوا حرمته مرارا، من أشهر ذلك غزو أهل الشام له أيام يزيد بن معاوية وقتالهم ابن الزبير داخل الحرم، ثم غزي بعد ذلك في وقائع كثيرة، من أعظمها وقعة الشيعة القرامطة بعد القرن الثالث فقتلوا من المسلمين في المطاف من لا يحصى كثرة، ثم غزي بعد ذلك مرارا، حتى في عصرنا هذا، وأصبح الحرم منتهكة حرمته على يد أهله، فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يهدم لهم البيت ويخربه فلا يعمر بعده وقد جاء في الحديث ما يشير إلى هذا السبب.
215
يبايع لرجل ما بين الركن والمقام، ولن يستحل البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسال عن هلكة العرب، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه
وشرح التليدي
فهذا الحديث يبين أن أهل الحرم وهم سكانه وحجاجه وزواره من المسلمين إذا انتهكوا حرمته واستحلوا ما حرم الله تعالى فيه أهلكهم الله تعالى كما هو واقعنا، ثم بعد ذلك تأتي الحبشة فيغزونه ويخربونه ثم لا يبنى بعد ذلك ولا يعمر حتى تقوم الساعة ولا شك أن هذا سيكون في الفترة ما بين الأشراط المتقدمة وبين قيام الساعة عندما يذهب الدين وأهله ولا يبقى إلا البقية القليلة من المؤمنين والأحاديث المذكورة ظاهرة في أن الحبشة سيغزون مكة المكرمة ومعهم رئيسهم وقائدهم الدقيق الساقين أعوجهما، ولا ندري كيف يغزو الحبشة الحرمين والحبشة الآن مفرقة إلى دويلتين صغيرتين ضعيفتين متحاربتين، فالله تعالى أعلم بغيبه، فلعل الحرم الشريف سيلي أمره قوم طغاة لا قوة عندهم تكفي لحمايتهم، فتهاجمهم الحبشة بعد أن تتقوى وتتحد فيسلطهم الله على من ظلم وطغى في حرم الله وينتصرون ويخربون البيت ويأخذون ما عنده من كنوز وظاهر الحديث الأخير أن البيت لا يقام بناؤه بعد ذلك، وذلك لا يمنع من الحج إليه والطواف بمكانه، فإن المؤمنين لا ينقطعون حتى تأتي الريح الطيبة التي تقبض أرواحهم ويرفع القرآن وتأتي النار من قعر عدن.

كتاب أهوال يوم القيامة

باب عذاب القبر (1)

7841 - إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع: من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال، ثم يدعو لنفسه بما بدا له.
7842 - إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ باللَّه من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال.
7843 - إذا فرغ أحدكم من صلاته فليدع بأربع ثم ليدع بعد بما شاء: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال.
(1) قال المناوي: وقد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر وأجمع عليه أهل السنة وصح أن النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- سمعه. ثم قال: قال الغزالي: من أنكره فهو مبتدع محجوب عن نور الإيمان ونور القرآن، بل الصحيح عند ذوي الأبصار ما صحت به الأخبار أنه حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة. قال ابن القيم: ثم عذاب القبر قسمان: دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة، ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمه."
7844 - إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك اللَّه إليه يوم القيامة.
7845 - إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة (1) حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من اللَّه ورضوان، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا، فيستفتحون له فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها، إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي إلى السماء السابعة، فيقول اللَّه عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوا عبدي إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى؛ فتعاد روحه، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللَّه، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول اللَّه، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب اللَّه فآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من روحها، وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد،
(1) ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى."
فيقوله له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة رب أقم الساعة؟ حتى أرجع إلى أهلي ومالي. وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح (1) فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخط من اللَّه وغضب، فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود (2) من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ ! فيقولون: فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ} [الأعراف: 40] فيقول اللَّه عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب عبدي فأفرشوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة.
7846 - إن اللَّه ليزيد الكافر عذابًا ببكاء أهله عليه.
(1) ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفًا وقهرًا للبدن.
(2) الكثير الشعب."
7847 - إن اللَّه يزيد الكافر عذابًا ببعض بكاء أهله عليه.
7848 - إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن اللَّه هداه قال: كنت أعبد اللَّه، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد اللَّه ورسوله، فما يسأل عن شيء غيرها، فينطلق به إلى بيت كان في النار، فيقال له: هذا بيتك كان في النار، ولكن اللَّه عصمك ورحمك فأبدلك به بيتًا في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له: اسكن. وإن الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك فينتهره

فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، فيقال: فما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما تقول الناس، فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين.
7849 - ألا تسمعون؟ إن اللَّه لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه.
7850 - أي إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا (1).
7851 - إخواني! لمثل هذا اليوم فأعدوا.
7852 - إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيًا منها نجا سعد بن معاذ.
(1) أي: لمثل نزول أحدكم قبره فليعدّ وكان -صلى اللَّه عليه وسلم- واقفًا على شفير قبر وبكى حتى بلَّ الثرى."
7853 - إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة، وإن اللَّه ينورها لهم بصلاتي عليهم.
7854 - استجيروا باللَّه من عذاب القبر فإن عذاب القبر حق.
7855 - إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور.
7856 - استعيذوا باللَّه من عذاب القبر إنهم يعذبون في قبورهم عذابًا تسمعه البهائم.
7857 - أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته، وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته، إنه أعور، وإن اللَّه ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن؛ وأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ثم يقال له: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول اللَّه جاءنا بالبينات من عند اللَّه فصدقناه، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك اللَّه، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال له: على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء اللَّه، وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعًا، فيقال له: ما كنت تقول؛ فيقول: لا أدري، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولًا فقلت كما قالوا، فيفرج له فرجة من قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف اللَّه عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، ويقال: هذا مقعدك منها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء اللَّه، ثم يعذب.
7858 - إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن هول القبر عظيم، وأن منظره أفظع شيء وأشنعه، فليس للإنسان أهول ما يلقاه بعد موته من القبر، ولذلك كان سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه يبكي إذا وقف على قبر ويتأثر بمنظره لأنه أول منزل ينزله الراحل عن هذه الدار فلا يدري ماذا سيلقى فيه، فالله المستعان على ما هنالك ولتأثير القبور على القلوب والاتعاظ بها سن لنا النبي صلى الله عليه وسلم زيارتها وأخبرنا بأن ذلك يذكر الآخرة ويرقق القلوب ويدمع العيون.
7859 - إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم.
7860 - إن الميت إذا دفن سمع خفق نعالهم إذا ولوا عنه منصرفين.
7861 - إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا قال: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقول: فلان فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها اللَّه تبارك وتعالى؛ فإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان فيقال: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة؛ فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر؛ فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشعوف، ثم يقال له: فيم كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم- جاءنا بالبينات من عند اللَّه فصدقناه، فيقال له: هل رأيت اللَّه؟ فيقول: ما ينبغي لأحد أن يرى اللَّه، فيفرج له فرجة قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال له: انظر إلى ما وقاك اللَّه تعالى، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت وعليه مت
وعليه تبعث إن شاء اللَّه؛ ويجلس الرجل السوء في قبره فزعًا مشعوفًا، فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولًا فقلته! فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: انظر إلى ما صرف اللَّه عنك، ثم يفرج له فرجة إلى النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال: هذا مقعدك، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء اللَّه.
7862 - إن الميت ليعذب ببكاء الحي.
7863 - إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه.
7864 - إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه، تعوذوا باللَّه من عذاب النار، تعوذوا باللَّه من عذاب القبر، تعوذوا باللَّه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا باللَّه من فتنة الدجال.
7865 - سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر.
7866 - عذاب القبر حق.
7867 - عوذوا باللَّه من عذاب القبر، عوذوا باللَّه من عذاب النار، عوذوا باللَّه من فتنة المسيح الدجال، عوذوا باللَّه من فتنة المحيا والممات.
7867 - قد سألت اللَّه لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لا يعجل شيئًا منها قبل حله ولا يؤخر منها شيئًا بعد حله، ولو كنت سألت اللَّه أن يعيذك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيرًا لك وأفضل (1).
7869 - لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي.
7870 - لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد بن معاذ، ولقد ضم ضمة ثم روخي عنه.
7871 - لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي.
7872 - لولا أن لا تدافنوا لدعوت اللَّه أن يسمعكم عذاب القبر.
7873 - ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه.
7874 - ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إلى أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبًا من فتنة المسيح الدجال، يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو محمد رسول اللَّه جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا هو محمد ثلاثًا، فيقال له: نم صالحًا قد علمنا إن كنت لموقنا به، وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته.
(1) قاله لأم حبيبة حينما قالت: اللهم متعني بزوجي رسول اللَّه وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية."
7875 - إذا رأى المؤمن ما فسح له في قبره فيقوله: دعوني أبشر أهلي فيقال له: اسكن.
7876 - إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر وللآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقوله في هذا الرجل؟ فيقوله: ما كان يقوله هو: عبد اللَّه ورسوله، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقوله، ثم يفسح (1) له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال: نم، فيقوله: أرجع إلى أهلي فأخبرهم، فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك. وإن كان منافقًا قال: سمعت الناس يقولون قولًا فقلت مثله: لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقوله ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه (2)، فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبًا حتى يبعثه اللَّه من مضجعه ذلك.
7877 - إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى أنه يسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقوله في هذا الرجل؟ -لمحمد- فأما المؤمن فيقوله: أشهد أنه عبد اللَّه ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك اللَّه به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا ويفسح له في قبره سبعون ذراعًا، ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون، وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقوله في هذا الرجل؟ فيقوله: لا

أدري، كنت أقوله ما يقوله الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه.

(1) أي يوسع.

(2) أي انضمي واجتمعي."

7878 - الميت يعذب ببكاء الحي إذا قالوا: واعضداه! واكاسياه! واناصراه! واجبلاه! ونحو هذا، يتعتع ويقال: أنت كذلك؟ ! أنت كذلك؟ !

7879 - الميت يعذب في قبره بما نيح عليه (1).

باب في الحشر والحساب

7880 - آخر مَنْ يحشر راعيان من مُزَيْنَةَ يريدان المدينةَ يَنْعِقان بغنمهما (2)، فيجدانها وحوشًا (3)، حتى إذا بلغا ثنيةَ الوداع خرا على وجوههما.

7881 - إذا جمع اللَّه الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل: هذه غدرة فلان ابن فلان.

7882 - إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو اثنين، فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه (4)، ومنهم من يلجمه إلجامًا.

7883 - إذا كان يوم القيامة أعطى اللَّه تعالى كل رجل من هذه الأمة رجلًا من الكفار فيقال له: هذا فداؤك من النار.

(1) قال المناوي: وذا إذا أوصاهم بفعله كما مر، فلا ندافع بينه وبين آية {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: 164].

(2) يزجرانها بأصواتهما، ويسوقانها يطلبان الكلأ.

(3) أي: يجدان المدينة خالية ليس فيها أحد.

(4) معقد الإزار."

7884 - إذا كان يوم القيامة بعث اللَّه إلى كل مؤمن ملكًا معه كافر، فيقول الملك للمؤمن: يا مؤمن هاك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار.

7885 - إن الجماء (1) لتقتص من القرناء يوم القيامة.

7886 - إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعًا، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم.

7887 - إن اللَّه تعالى لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرًا.

7888 - إن اللَّه تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي.

7889 - إن المتحابين باللَّه في ظل العرش.

7890 - إن المرد إلى اللَّه إلى جنة أو نار، خلود بلا موت، وإقامة بلا ظعن.

7891 - إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نُصِحَّ لك جسمك ونرويك من الماء البارد؟

وشرح التليدي

في هذا الحديث المذكور ما يدل على أن الإنسان سيسأل عن كل ما تمتع به من نعيم في هذه الحياة بداية من الظل الوارف والماء البارد والتمر الحلو الطيب وصحة الجسم، فضلا عما هنالك من جلائل النعم وسوابغها ظاهرها وباطنها التي يتنعم ويتمتع بها ويستغلها طوال حياته ليل نهار، وقد سخرها الله لنا وأمدنا بها وأسبغها علينا كما قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)

وقال عز وجل:(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

وقال جل علاه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) إلى غير ذلك مما جمعته وشرحته في دلائل التوحيد

فقد أنعم علينا بنعم لا نستطيع حصرها ولا إحصاءها فضلا عن القيام بشكرها كنعيم السماوات والأرضين والشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والبحار والأنهار والرياح والحب والأمطار، ونعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ونعمة البعثات الإلهية ونعمة الإيمان والإسلام ونعمة الهداية إلى الاستقامة ونعمة الزوجات ونعمة الأولاد ونعمة الآباء والأمهات ونعمة الإخوان والأخوات ونعمة الأصدقاء والأحبة، إلى غير ذلك مما يحيط بنا ويتعاقب علينا، فهذه النعم وأضعاف أضعافها ستسأل عنها، إما سؤال امتنان وإكرام وإظهار لإسباغ نعمه تعالى على عباده المؤمنين الصالحين، وإما سؤال توبيخ وتقريع بالنسبة للكافرين وعصاة الموحدين نعم هنالك أشياء وحالات لا يسأل عنها الإنسان كحالته قبل التكليف أو أيام الهرم والخلل في العقل وحالة النوم والنسيان والخطأ والسهو وحديث النفس والعزم على المعصية، ولا هو مسؤول عما يقع بين الناس من الخصام والحروب والفتن ولا ما يصدر في الكون من زلازل وسيول ولا عن إساءة الآخرين سواء كانوا أقارب أم أباعد، فأمثال هذه الأشياء لا يسأل عنها الإنسان.

(1) التي لا قرون لها."

7892 - إنه قد حضر من أبيك (1) ما ليس اللَّه تعالى بتارك منه أحدًا (2) لموافاة يوم القيامة.

(1) في المسند: "بأبيك".

(2) يعني: الموت قاله -صلى اللَّه عليه وسلم- لفاطمة لما مرض مرض الموت.

7893 - أول من يدعى يوم القيامة: آدم، فتتراءى له ذريته، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين. قالوا: يا رسول اللَّه إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقي منا؟ قال: إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود.

7894 - أول من يكسى من الخلائق إبراهيم.

7895 - تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلًا لأهل الجنة (قال : فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى بدت نواجذه، قال : ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى، قال : إدامهم بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا)

وشرح التليدي

قوله: بالام، هو الثور والنون: هو الحوت وقوله: يكفؤها، وفي رواية يتكفؤها، أي: يميلها من يد إلى يد لتجتمع

في الحديث بيان ما يقدم الله عز وجل لأهل الجنة إثر دخولهم نزلا وقرى لهم، وهو أنه سيطعمهم أولا زائدة كبد الحوت وهو النون، ثم ينحر لهم نور من ثيران الجنة فيكون لهم غذاء

وقوله: تكون الأرض خبزة نزلا لأهل الجنة، هذا مما يجب الإيمان به وكفى، لأنه لا يعقل عندنا أن تكون الأرض طعاما لأهل الجنة لكن الله على كل شيء قدير وفعال لما يشاء

وفي الحديث بيان ما عند الله تعالى من مخلوقات عظام مدهشة هائلة ، فزائدة كبدي الحوت والثور اللتين يأكل منهما أهل الجنة وهم يعدون ببلايين البلايين كم قدرهما ووزنهما حتى يكفيا أهل الجنة وهذا في زيادة الكبدين، فكيف يكون الكبدان؟ ثم كيف تكون عظمة الثور والحوت وكبدهما وأين كانا؟ وكم لله تعالى منهما، هذا أمر عظيم لا يتصور

7896 - تكون النسم طيرًا تعلق بالشجر حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها.

7897 - السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء اللَّه بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا: أولسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك؟ قال: أرأيت لو أن رجلًا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرًا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم: ألا هلم ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقًا فسحقًا فسحقًا.

وشرح التليدي

في الحديث بشارة لكل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به غيبيا وأنهم إخوان له تمنى رؤيتهم وما ذلك إلا لإخلاصهم في إيمانهم ومحبتهم جعلنا الله تعالى منهم.

7898 - لو أن رجلًا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرمًا في مرضاة اللَّه تعالى لَحَقَّرَهُ يوم القيامة.
7899 - ليس شيء من الإنسان إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب (1) ومنه يركب الخلق يوم القيامة.
7900 - ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات (2) ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه اللَّه إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة.
7901 - من حوسب عذب (3).
7902 - من حوسب يوم القيامة عذب. قالت عائشة: أو ليس يقول اللَّه: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8)} [الانشقاق: 8]؟ قال: ليس ذلك بالحساب إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك.
(1) عظم في أسفل الظهر (العصعص).
(2) أي: المعجزات.
(3) يعني: من نوقش الحساب."
وشرح التليدي
وفي مشهد الحساب سيكون الناس أصنافا أربعة :
أحدهم: من كانت له حسنات وسيئات ورجحت حسناته على سيئاته، فهذا قد يلام ويعاتب ولكنه لا يعذب قال الله تعالى: (فمن ثقلت موزينه فأولئك هم المفلحون)، وقال : (فأما من ثقلت موزينه فهو في عيشة راضية)، فالآيتان تشملان أيضا من كانت له حسنات وسيئات
ثانيهم: من استوت حسناتهم وسيئاتهم فهؤلاء سيحاسبون ويعاتبون على ما قدموا ثم يعاقبون بحبسهم على سور الأعراف مدة بلا عذاب ثم يدخلون الجنة إن شاء الله ، وفيهم جاء قوله تعالى: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ونادوا أصحب الجنة..) الآيات
ثالثهم: الذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم أولم تكن لهم حسنات غير الإيمان، فهؤلاء ممن سيحاسبون الحساب العسير كل بحسب أعماله السيئة وستخف موازينهم، وقد قال تعالى: (ومن خفت موزينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم...) الآية، وقال تعالي : (وأما من خفت موزينه فأمه هاوية
رابعهم: من لا سيئت لهم فهؤلاء هم المقربون من أنبياء الله ورسله ومن كانوا على قدرهم وساروا على آثارهم ممن يدخلون الجنة بلا عتاب ولا حساب إن شاء الله تعالى.
7903 - من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} و {إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ} و {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}.
وشرح التليدي
إن القيامة متصلة بالساعة، ولذلك جاءت هذه السور بصفات قيام الساعة ويوم القيامة معا، وعلى ذلك تدل الآيات الآتية وغيرها والساعة ليست مرتبطة بالإنسان فقط بل تعم جميع الكائنات كالسماوات وما فيها من مجرات، ومذنبات، ونيازك، وشموس، وأقمار، وكواكب، كما تشمل الأرض والجبال والأنهار والبحار والوحوش والحيوان والهوام والإنس والجن وكل ما عليها وفيها فالسماء تنفطر وتنشق وتصير قطعة، والكواكب تنتثر ويذهب ضياؤها وتتصادم مع بعضها بعضا، وهكذا كل ما كان في السماء من مجرات ومذنبات الجميع يتلاشى وينقلب إلى أمر هائل لا يتصور أما الأرض فتزلزل تزلزلا عنيفا وتضطرب اضطرابا شديدا بحيث ينهدم كل ما كان عليها من بناء شامخ، وطود راسخ، وينكسر كل ما فيها من جبال وحصون، وتتفتت جبالها الشوامخ وتنسف نسفا وتصير كالهباء المنبث وتطير في الهواء كالعهن المنفوش وتنقلب كثيبا مهيلا فتحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب أما البحار فتشتعل نارا وتتصل بما في بطون الأرض من معادن وبراكين فيصير الجميع نارا متأججة وجحيما وسعيرا
وفي هذا المشهد الهائل العنيف المخيف جاءت الآيات الكثيرات في القرآن الكريم تصف الساعة وصفا دقيقة.
فلشدة الهول العظيم والإزعاج المتناهي طاشت عقول الناس فتترك المرضعة رضيعها وتغفل عنه، وتلقي الحامل جنينها بغير تمام لما دهاها من الرعب والخوف، وترى الناس يترنحون ترنح السكران من هول ما يدركهم من الخوف والفزع وليسوا بسكارى ولكن أهوال الساعة وشدائدها أطارت عقولهم وسلبت أفكارهم فهم من خوف عذاب الله مشفقون
قال بعض فضلاء المفسرين عند سورة الحج: ابتدأت السورة الكريمة بمطلع عنيف مخيف ترتجف له القلوب وتطير لهوله العقول، ذلكم هو الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة ويزيد في الهول على خيال الإنسان لأنه لا يدك الدور والقصور فحسب، بل يصل هوله إلى المرضعات الذاهلات عن أطفالهن، والحوامل المسقطات حملهن، والناس الذين يترنحون كأنهم سكارى من الخمر وما بهم شيء من السكر والشراب، ولكنه الموقف المرهوب الذي تتزلزل له القلوب.
أما الجبال الشوامخ والراسيات الشم فجاء في شأنها واضمحلالها ما تقشعر له الجلود وتقطع لسماعه الأكباد قال تعالى: (ويسئلونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا)
ينسفها، أي: يفتتها الله تعالى ويزيلها عن أماكنها ويصيرها كالرمل فيطيرها في الهواء. قاعا صفصفا، أي: أرض ملساء مستوية لا نبات فيها ولا بناء، وليس فيها انخفاض ولا أنت، أي: ارتفاع
وقال : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب)
قوله تحسبها جامدة، أي : تظنها ثابتة في أماكنها واقفة وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب.
قال العلماء: إن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد ظن الناظر إليها أنها واقفة وقال تعالى: (إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا) الآية
رجت، أي: زلزلت الأرض زلزالا عنيفا واضطربت اضطرابا شديدا حتى ينهدم كل ما عليها من بناء وينكسر كل ما فيها من جبال وحصون وبست الجبال، أي : فتت تفتيتا فصارت هباء أي غبارا متفرقا متطايرا في الهواء
وقال تعالى : (وسيرت الجبال فكانت سرابا)
أي: ونسفت الجبال حتى أصبح يخيل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء، كما يخيل للعطشان في السراب يظنه ماء وليس بماء
وقال تعالى : (وتكون الجبال كالعهن المنفوش)
العهن: الصوف، أي: تصير الجبال كالصوف المنتشر المتطاير المندوف قد تفرقت أجزاؤه وتتطايرت في الجو
وقال تعالى: (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة)
أي : نسيرها كما نسير السحاب فتجعلها هباء منثورا وترى الأرض بارزة، أي: ظاهرة للعيان ليس عليها ما يسترها من جبل ولا بنيان ولا شجر ، قد هدم بنيانها وقلعت جبالها
وقال تعالى : (ونسير الجبال سيرا)
أي : تنسف وتقلع فتكون هباء متطايرا
فهذه بعض مشاهد قيام الساعة وهو قل من كثر.
خلاصة ما جاء في قيام الساعة
إن قيام الساعة شغل أمما وأجيالا عبر العصور فخافوها وأكثروا السؤال عنها، وفي القرآن الكريم عدة أسئلة وأجوبة عنها كما قدمنا في الأشراط ، وقد أخفى الله عز وجل وقت قيامها بالضبط عن الناس رحمة ولطفا بهم، ولم يطلع عليها أحدا من خلقه إلا من شاء غير أنه سبحانه ذكر لنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم آيات لها وأشراطا لنكون مستعدين لها، وكانت تلك الأشراط علامة على قيامها كما قدمنا ذلك مفصلا مرتبا، ثم إذا جاء أوانها داهمت الناس فجأة وهم في أسواقهم، ومزارعهم، ومجامعهم، وعلى موائد طعامهم غافلون، ولا تقوم إلا على شرار خلق الله تعالى، فينقلب هذا الكون انقلابا هائلا بسمائه وما فيها من شمس وقمر ونجوم ومجرات ، فتتفطر وتشقق، وتتناثر كواكبها وتزول عن بروجها ومنازلها ويذهب ضياؤها، وتبدل الأرض غير الأرض والسماوات، ويهتز الكون هزا عنيفا، وتنسف الجبال نسفا، وتصير هباء منبثا، تتطاير في الهواء، وتتفجر البحار وتتصل بالأنهار وينابيع الأرض، ويضطرم الجميع نارا متأججا بما فيها من براكين وأخاديد ومعادن نارية، ويحدث في هذا الكون من الأموال والأحداث الجسام ما لم يتقدم للناس به عهد، وتنقلب زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وزهرتها وما كان عليها من نضرة ونعيم وقصور ونواطح السماء إلى فناء وتفتت، وتصير السماء وما كان فيها من زينة وجمال وضياء بكواكبها ومجراتها إلى انشقاق وانفطار وتناثر فالساعة شيء هائل، ولذا قال تعالى فيها: (والساعة أدهى وأمر)، وهكذا جاء في حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال

سبعا..)، وفيه: (والساعة أدهى وأمر) ويصحب هذا الهول الفظيع نفخة الصعق فيموت كل من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله كالملائكة والشهداء، ونحوهم.
7904 - يجمع اللَّه الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع كل إنسان ما كان يعبد؟ فيمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب التصاوير تصاويره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون، ويبقى المسلمون، فيطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا تتبعون الناس؟ فيقولون: نعوذ باللَّه منك، نعوذ باللَّه منك، اللَّه ربنا وهذا مكاننا حتى نرى ربنا، وهو يأمرهم ويثبتهم، قالوا: وهل نراه يا رسول اللَّه؟ قال: وهل تضارون (1) في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا. قال: فإنكم لا تضارون في رؤيته تلك الساعة، ثم يتوارى، ثم يطلع فيعرفهم نفسه، ثم يقول: أنا ربكم فاتبعوني، فيقوم المسلمون ويوضع الصراط، فيمر عليه مثل جياد الخيل والركاب، وقولهم عليه: سلم سلم، ويبقى أهل النار، فيطرح فيها منهم فوج، ثم يقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثم يطرح فيها فوج، فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ حتى إذا أوعبوا فيها وضع الرحمن قدمه فيها، وأزوى بعضها إلى بعض، ثم قال: قط؟ قالت: قط قط، فإذا أدخل اللَّه أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، أتي بالموت ملبَّبًا (2) فيوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة! فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار! فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقول هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا، فيضجع فيذبح ذبحًا على السور، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود لا موت، ويا أهل النار! خلود لا موت.

وشرح التليدي

دل هذا الحديث على أمور :

أولا: خروج جميع عصاة الموحدين من النار ودخولهم الجنة

ثانيا : لا يبقى في جهنم إلا أهلها الذين حق عليهم العذاب من جميع الإنس والجن الذين كفروا بالله وبما جاءت به رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم

ثالثا: فيها أن الموت سيمثل كبشا فينادي مناد من قبل الله تعالى أهل الجنة وأهل النار فيمدون أعناقهم يستمعون وينظرون فينادون: هل تعرفون هذا الكبش؟ فيقولون: نعم هو الموت، فيضجع ويذبح..

وفي ذلك دليل على أن الأعراض والمعاني قد يقلبها الله أجساما و جواهر، ذلك أن قدرة الله تعالى صالحة لكل شيء وإن خالف ذلك عقولنا الضيقة خلافا لمن أنكر هذه الأحاديث أو ردها بتأويل تعسفية، فإن شؤون الآخرة خلاف أمور الدنيا وفوق مستوى عقولنا البشرية الحديثة

رابعا : بذبح الموت يزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم كما يزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم، حيث يتيقن كل من أهل الدارين أن لا موت عندهم، فلولا أن الموت ذبح وقضى عليه لمات أهل الجنة فرحا، ولمات أهل النار حزنا وترحا

خامسا: في قوله: خلود لا موت، دليل على أن كلا من الجنة والنار وسكانهما خالدون لا يفنون ولا يبيدون وبهذا جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية، وأجمع عليه علماء الإسلام وأهل السنة فالقرآن ملآن بمثل قوله تعالى في سكان النار : (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وفي سكان الجنة: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وسيأتي ذلك مفصلا قريبا إن شاء الله تعالى

قال القرطبي رحمه الله تعالى : وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية أمد، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت، ولا حياة نافعة، ولا راحة، كما قال تعالى:(لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا)، وقال تعالى: (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)، قال: فمن زعم أنهم يخرجون منها وأنها تبقى خالية أو أنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه أهل السنة

وقد نقل الحافظ في الفتح عن بعضهم مذاهب ساقطة زائفة في شان النار ومآلها هي أقل وأسقط من أن يلتفت إليها ويشتغل بها

(1) أي هل يلحقكم ضرر في رؤيته وهو بهذا الحال؟

(2) التلبيب الأخذ بالثوب تسوق صاحبه والمعنى يؤتى بالموت مقبوضًا عليه يجر ويساق."

7905 - ولد آدم كلهم تحت لوائي يوم القيامة، وأنا أول من يفتح له باب الجنة.

7906 - لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري كان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى؟

7907 - لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم، فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى اللَّه؟

وشرح التليدي

في الحديث إثبات صعق الناس وموتهم بالنفخة الأولى أو الثانية على ما سلف، وقال تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السموت ومن في الأرض إلا من شاء الله) إلخ، فالكل سيموت إلا ما استثني وهم الشهداء والأنبياء والملائكة

وفيه إثبات البعث والقيام من القبور، وأن أول من يبعث نبينا صلى الله عليه وسلم لحديث أبي هريرة المذكور ولحديث مسلم: أنا أول من تنشق عنه الأرض.

7908 - لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟

7909 - لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه.

وشرح التليدي

هذه أمور خمسة مضت على الإنسان في حياته الأولى، وهذه هي التكاليف، إذ أن أكثر السؤال سيكون يوم القيامة من الله عز وجل عن العمر والشباب والعلم والمال والجسد فلا يتقدم المرء يوم المحشر إلى مكان آخر أو مرحلة أخرى من مشاهد يوم القيامة حتى يسأل عن هذه الأشياء التي مرت به قبل

فسيسأل عن العمر أين قضاه وخاصة أيام الشباب فإنها مرحلة القوة، فأفضل الأعمال وأعلاها ما كانت في هذه الفترة التي هي مظنة الزلقات ، والهفوات، ووقت الطيش واتباع الهوى والشهوات، وكان من قطعها في عبادة الله من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، وهذا بخلاف ما إذا ضعف الإنسان وجاءت مرحلة الشيخوخة والهرم، فإن الطاعة في هذا الوقت وإن كانت عظيمة لكنها لا تصل لاستقامة أيام القوة وعنفوان الشباب

وقد قدمنا في الزهد حديث: اغتنم خمسا قبل خمس، فذكر منها : شبابك قبل هرمك

أما العلم، فمسؤوليته عظيمة لأن صاحبه وارث النبي صلى الله عليه وسلم، ودرجنه عند الله فوق درجات سائر المؤمنين إذا عمل بمقتضى علمه، فإذا أمر ونهى غيره ونسي نفسه كان عند الله ممقوتا وكان من أشد الناس عذابا يوم القيامة وكان سؤاله شديدا عليه عند الله تعالى

أما المال فإنه خطير وخطير، إذ أكثر الناس هلكى بسببه لأنهم لا يتورعون عن اكتسابه من المكاسب المحرمة فهذا غاصب، وذاك مرابي، وثالث غاش مخادع، ورابع راش ومرتشي، وخامس لص سارق، وسادس يجمعه من رواتب الدولة المجموع من المظالم المتنوعة، وهكذا، ثم لا يكتفون بجمعه من هذه المكاسب السافلة بل يزيدون في الطين بلة فيصرفونه في أنواع المحرمات والمشتهيات المحظورة والنزوات والمصارف المحرمة، وكل ذلك سيسأل عنه الإنسان بين يدي الله تعالى في موقف القيامة

فيا سعادة وبشرى من أطاع الله في ذلك، ويا خسارة ويا هلاك من اتبع هواه.

7910 - يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار، لتقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا.

وشرح التليدي

طرائق، أي: فرقة قوله: راغبين وراهبين، أي : منهم طامعون في رحمة الله راجون لله عز وجل، ومنهم خائفون عقاب الله

وهذه النار المذكورة في هذه الأحاديث التي ستخرج من اليمن وبالضبط من بحر حضرموت أو من قعر عدن أي: من عمقه، هي غير النار المتقدمة التي تخرج من الحجاز، فإن هذه تقدمت في القرن السابع كما أسلفنا سابقا، أما هذه المذكورة هنا فهي نار أخرى ستكون آخر الزمان

وآخر الأشراط قبل القيامة، وأنها ستخرج من اليمن من قعر عدن، وقد اكتشف الباحثون أن في بحر عدن براكين نارية، فمن الجائز أن تتفجر تلك البراكين وتخرج منها تلك النار التي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم فتعم الجهة الشرقية ثم ترحل الناس وتطردهم إلى المحشر وهو بلاد الشام تقيل وتصبح وتمسي معهم والناس في ذلك سائرون معها يبيتون ويظلون معها ويكون معهم أبعرة يتعاقبونها، فمنها ما يتعاقبها اثنان، ومنها ثلاثة إلى العشرة، بمعنى أنهم يتناوبون ركوبها وقد تكون تلك الأبعرة إشارة إلى السيارات.
وما ذكرنا من أن هذا الحشر سيكون في الدنيا قبل القيامة هو الذي ذكره المحققون. فنقل الحافظ عن الخطابي أنه قال : هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور إلى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الإبل والتعاقب عليها، وإنما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب : حفاة عراة مشاة
وصوب القاضي عياض ما ذهب إليه الخطابي، وكذا رجحه الطيبي، كما ذكر ذلك الحافظ وأقره وخروج هذه النار هي آخر الأشراط وبعدها ينفخ في الصور وتقوم الساعة، أعاذنا الله من أهوالها ووقانا جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن.
7911 - يحشر الناس على نياتهم.
7912 - يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا (1)، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الناس سيخرجون من قبورهم ويحشرون إلى الموقف كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد من أجسامهم شيء حتى الغرلة ترجع إليهم فهم كما قال تعالى: (كما بدأنا أول خلق نعيده)، وكما قال في آية ثانية:(و لقد جئتمونا فردى كما خلقكم أول مرة)
 ومن هول الموقف أن الناس كلهم عراة بنسائهم ورجالهم ولا يعرج أحد على أحد، فما نزل بهم أعظم وأدهى من أن يلتفت بعضهم إلى عورة بعض، فلكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه.
7913 - يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي (2) ليس فيها معلم لأحد.
وشرح التليدي
قوله : عفراء بيضاء تميل إلى حمرة قوله: النقي، بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء، هو الدقيق الحواري الجيد وقوله: ليس فيها علم لأحد، أي: ليس به علامة سكنى أو بناء أو زراعة أو غرس والحديث يدل على أن الله عز وجل حينما يبدل الأرض يجعلها أرضا نقية جيدة بيضاء ليس فيها أثر، قد فني كل ما كان عليها وانقلبت أرضا أخرى منها يقوم الناس وعليها يجمعون ويقفون ويحاسبون.
7914 - يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس (3) وتربع (4) فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا. فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني.
وشرح التليدي
هذه نعم وآلاء أنعم الله بها على الإنسان تفضلا منه، وأمره أن يشكره عليها بعبادته والقيام بتكاليفه وسوف يسأله عنها، وقد ذكر لنا نبينا صلى الله عليه وسلم هنا منها نعم، كل واحدة منها لا يستطيع الإنسان شكر واحدة منها ولو عمر عمر نوح صائما قائما وهي: السمع والبصر والقلب والمال والولد .
7915 - يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران، وأذنان يسمعان، ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع اللَّه إلها آخر، وبالمصورين.
وشرح التليدي
عنق : بضمتين مثل صورة العنق حقيقة بدليل ذكر الأذنين واللسان وقوله : وكلت أي: وكلني الله تعالى وأسند إلي أن أدخل هؤلاء النار وقوله : جبار عنيد، أي : المتمرد المعاني الجائر الباغي وقوله : وبالمصورين قال بعض العلماء : يعني الذين ينحتون التماثيل، وقيل : كل التصوير حتى الأرقام
وفي هذا الحديث مشهد آخر من مشاهد الموقف وهو خروج صورة من النار مثل العنق لها عينان وأذنان ولسان ينادي على أهل المحشر بأن الله تعالي أسند إلي أن آخذ ثلاثة أصناف من الناس فأدخلهم النار، وهم كل من اتخذ مع الله إلها آخر وأشرك معه، وبكل جبار ظالم متمرد على الله باغ، وبكل من كان يتعاطى التصوير لأن في ذلك مضاهاة الله عز وجل في خلقه
وفي هذا المشهد فضيحة أي فضيحة، حيث سيؤخذ هؤلاء الأصناف على مرأى من أهل الموقف، والكل يشاهد ويسمع وقد دهمهم الرعب وارتعدت فرائصهم، نسال الله العفو واللطف، آمين.
7916 - يطوي اللَّه السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن. . . ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟

(1) غير مختونين.
(2) بيضاء والنقي الدقيق الحواري.
(3) أي رئيس القوم وكبيرهم.
(4) أي تأخذ المرباع وهو ربع الغنيمة فقد كانت عادة الجاهلين في الجاهلية أن يأخذ رئيس القوم ربع الغنيمة."

وشرح التليدي
يدل الحديث على أن الله عز وجل سيطوي السماوات والأرضين بيديه وينادي قائلا: أنا الملك ابن الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض؟ فلا يجيبه أحدا، وفي ذلك بيان لعظمته وتفرده بالملك الكامل الذاتي، وأن كل ملك جبار ومتكبر كانت ملكيته مجازية ومستعارة وإن زعم وظهر له أنه يملك ويصول ويجول، ففي ذلك اليوم العظيم تضمحل كل الادعاءات ويبقى الملك لله الواحد القهار سبحانه وتعالى عما يشركون
7917 - يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده ثم يقول: أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟
7918 - يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا يلجمهم حتى يبلغ آذانهم.
7919 - يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديًا به؟ فيقول: نعم؟ فيقول اللَّه: كذبت قد أردت منك أهون من ذلك قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئًا فأبيت إلا أن تشرك.
وشرح التليدي
 وهذا خزي بالغ منتهاه عياذ بالله من الكفر وأسبابه وطرقه وأهله
7920 - يقبض اللَّه الأرض يوم القيامة، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض؟
وشرح التليدي
يدل الحديث على أن الله عز وجل سيطوي السماوات والأرضين بيديه وينادي قائلا: أنا الملك ابن الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض؟ فلا يجيبه أحدا، وفي ذلك بيان لعظمته وتفرده بالملك الكامل الذاتي، وأن كل ملك جبار ومتكبر كانت ملكيته مجازية ومستعارة وإن زعم وظهر له أنه يملك ويصول ويجول، ففي ذلك اليوم العظيم تضمحل كل الادعاءات ويبقى الملك لله الواحد القهار سبحانه وتعالى عما يشركون
7921 - يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني؟ فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب! إنك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون وأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقوله اللَّه: إني حرمت الجنة على الكافرين فيقال: يا إبراهيم! انظر ما بين رجليك! فينظر فإذا هو بذيخ (1) ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار.
وشرح التليدي
قوله : ذيخ - بكسر الذال المعجمة ثم ياء تحتانية آخره خاء معجمة - هو ذكر الضبع، وقد صحف من ذكره يذبح - بالباء الموحدة والحاء المهملة.
7922 - يوضع الصراط بين ظهراني جهنم عليه حسك (2) كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس، فناج مُسَلَّم، ومخدوش به، ثم ناج وَمُحْتَبَس به، وَمَنْكُوس فيها.

(1) ذكر الضبع.
(2) شوكة صلبة."

7923 - يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر.

7924 - أربعة يحتجون يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار، فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها سحب إليها.
7925 - بينما أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم قلت: أين؟ قال: إلى النار واللَّه قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم قلت: أين؟ قال: إلى النار قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم (1).
7926 - يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم، فأولهم كلمح البصر، ثم كمر الريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرجل، ثم كمشيه.
وشرح التليدي
فقوله: يرد الناس، أي: بمرورهم على الصراط وقوله: ثم يصدرون أي: ينصرفون عنها وقوله: حضر - بضم الحاء وسكون الضاد - أي : عدو الفرس
فظاهر الحديث دال على أن الناس يردون النار فوق الصراط. وهو المراد بالورود في الآية لقوله: «فأولهم كلمح البرق إلخ
وفيه بيان مراتب الناس في مرورهم على الصراط وأنهم ستة أصناف، جعلنا الله تعالى من الصنف الأول بمنه وكرمه آمين.
7927 - إذا أراد اللَّه بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم.
(1) الإبل بر راعي والمعنى لا يرد عليه إلا القليل."
7928 - إذا ظهر السوء في الأرض أنزل اللَّه بأسه بأهل الأرض، وإن كان فيهم قوم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة اللَّه ومغفرته.
7929 - إذا كان أجل أحدكم بأرض أتى له حاجة إليها فإذا بلغ أقصى أثره قبضه اللَّه إليه فتقول الأرض يوم القيامة: رب هذا ما استودعتني.
7930 - إن الذي أمشاهم على أرجلهم في الدنيا قادر على أن يمشيهم على وجوههم يوم القيامة.
وشرح التليدي
في هذا الحديث بيان حشر الكافرين وأنهم لا يساقون إلى الموقف كالعادة ماشين على أقدامهم بل يمشون ويسحبون على وجوههم إهانة لهم وزيادة في التنكيل بهم وتعذيبهم، والحديث موافق لقوله تعالى: (

الذين يحشرون على وجوهم إلى جهنم) الآية، وقوله عز وجل: (ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما) الآية وهذا وإن استبعدته عقولنا الضيقة وخالف عاداتنا المتعارفة، فإن الله قادر على كل شيء وإن أمور الآخرة على خلاف حياتنا هذه، فالواجب الإيمان بما جاء به الوحي والتسليم والمقصود أن البعث والنشور والحشر من مقتضيات الإيمان وأسسه وكلياته الست.
7931 - إن اللَّه تعالى إذا أنزل سطواته على أهل نقمته فوافت آجال قوم صالحين فأهلكوا بهلاكهم، ثم يبعثون على نياتهم وأعمالهم.
7932 - إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها.
وشرح التليدي
في الحديث الاستعداد للقاء الله والأحبة بلبس الثياب الجديدة.
7933 - إن هذه الأمة أمة مرحومة عذابها بأيديها فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال: هذا فداؤك من النار.
7934 - إنكم تحشرون رجالًا وركبانًا وتجرون على وجوهكم هاهنا -وأومأ بيده نحو الشام-.
(1) ذكره ردًا على من استفسر منه حينما قال -صلى اللَّه عليه وسلم- في صفة حشر الناس: "وصنفًا على وجوههم" فقال الرجل: وكيف يمشون على وجوههم؟ فذكره."
7935 - إنما نسمة المؤمن طائر يعلق (1) في شجر الجنة حتى يبعثه اللَّه إلى جسده يوم يبعثه.
وشرح التليدي
قوله : تعلق بفتح التاء وضم اللام : أي ترعى
وفي الحديث دليل على أن روح المؤمن تدخل الجنة الآن في صورة طير وتأكل من أشجارها كالشهيد، وفي ذلك خلاف بين العلماء حيث تباينت أنظارهم في مقر الأرواح الآن بالنسبة للمؤمنين، باستثناء الأنبياء والشهداء وأطفال المؤمنين فإنها في الجنة وقد ذكرت نبذة من هذا الموضوع في كتاب : مشاهد الموت
7936 - إنما يبعث الناس على نياتهم.
7937 - إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند اللَّه جناح بعوضة. (وقال اقرؤوا (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا))
وشرح التليدي
إن الكافر وغيره من الأشقياء لا قيمة لهم يوم القيامة ولا وزن، وأن المنعم منهم السمين اللحيم لا يزن مقدار جناح بعوضة.
وهذا يدل على أن أصحاب الأعمال هم الذين يوزنون، كما تقدم في حديث ابن مسعود وحديث عبدالله بن عمرو المتقدم في البطاقة، يدل على أن الصحف هي التي توزن، كما أن حديثه الآخر يدل على أن صاحب الأعمال هو الذي يوزن مع أعماله لقوله: فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان، والذي صححه العلماء ورجحوه هو أن الصحف هي التي توزن بما فيها من حسنات وسيئات
7938 - إنهم يبعثون على نياتهم.
7939 - تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه (2)، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا.
7940 - صاحب الصور (3) واضع الصور على فيه منذ خلق ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فينفخ.
7941 - الصور قرن ينفخ فيه.
7942 - كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (4).
(1) أي يأكل.
(2) معقد الإزار.
(3) أي: إسرافيل.
(4) أي: منه ابتداء خلق الإنسان وابتداء تركيبه."
وشرح التليدي
في الحديث أن كل شيء يفنى من الإنسان إلا قطعة منه لطيفة مثل العدسة يقال لها: عجب الذنب، منه يركب الإنسان بإذن الله تعالى وقدرته
7943 - كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنا الجبهة وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا: كيف نصنع؟ قال: قولوا: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل على اللَّه توكلنا.
وشرح التليدي
وقوله: كيف أنعم، بفتح الهمزة والعين، أي : كيف يطيب لي عيش وصاحب القرن قد استعد للنفخ.

في الحديث إرشاد إلى ذكر الحسبلة عند الأمور العظام وترقب نزول الدواهي لما في ذلك من التفويض إلى الله تعالى والتوكل والاعتماد عليه ، فمن لجأ إلى ذلك وذكره كفاه الله ما أهمه وكان وكيله الأكبر الذي لا يضام ولا يقهر سبحانه عز وجل.
7944 - ما بين النفختين أربعون،قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل اللَّه من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو: عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب يوم القيامة.
وشرح التليدي
قوله : أبيت، أي: امتنعت من بيان ذلك، ولم يأت من وجه يصح بيان عدد ما بين النفختين إلا هذا مجملا وقوله: عجب الذنب، بسكون الجيم وفتح الذال والنون، هو عظيم لطيف في أصل الصلب فهذه الأحاديث هي مستند الجمهور في أن النفخ يكون مرتين: نفخة الصعق - أي: الموت وعندها يكون الفزع، ثم نفخة القيامة والبعث وذهب جماعة منهم ابن العربي وابن تيمية ورجحه ابن كثير واختاره إلى أنها ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيامة والنشور
وعلى أي، فأول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة وآخرها نار براكين عدن التي تحشر الناس إلى الشام أرض المحشر: نفخة الفزع ينفخها إسرافيل عليه السلام الذي استعد لها منذ أزمنة فلا يبقى أحد من أهل الأرض والسماء إلا فزع وأمال الناس أعناقهم ورفعوها يستمعون إلى ذلك الأمر الهائل الذي أزعجهم وشغلهم عما كانوا فيه من رغد العيش وحياتهم الصاخبة ثم تأتي نفخة الصعق وموت كل الخلائق ثم يعقب ذلك نفخة البعث والقيام لرب العالمين
وقد ذكر الله عز وجل النفخ في الصور بجميع مشاهده في القرآن الكريم، فقد ذكر في الأنعام، والمؤمنين، والنمل، والزمر، وق، ويس، والمدثر، وص، والنازعات، وغيرها
قال تعالى في النمل: (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)
وقال في الزمر: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)
وقال في يس: (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)
وقال في ص: (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ)
وقال في المدثر: (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (8) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)
وقال في الأنعام: (قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور ...)
وقال في النازعات : (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ)
وقال فيها أيضا : (يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا)
قال ابن عباس : الراجفة : النفخة الأولى، والرادفة : النفخة الثانية
ذكره البخاري ووصله ابن جرير وابن أبي حاتم
وقال في ق وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ)
وقال في المؤمنين:(فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)
وقال في الكهف : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا...) الآية
وقال في طه: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)
وقال في النبأ:(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا) الآية
وقال في الحاقة : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً(14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) الآية
فهذه الآيات قد استوعبت جميع النفخات أو النفختين، فآيات النمل والزمر اشتملت على النفخات الثلاث، أو النفختين، وليس ذلك نصا فيهما أما آيات يس ففيها نفخة الصعق ونفخة القيام لله رب العالمين وهكذا آية النازعات الثانية وآية الحاقة جاءت في الفناء وقيام الساعة
وباقي الآيات هي ظاهرة في النفخة الأخيرة، نفخة البعث والنشور
هذا ما يتعلق بالنفخ في الصور في جميع مراحله يبقى السؤال المطروح في حديث أبي هريرة : ما بين النفختين أربعون بعدما عرفنا أن الأربعين مجملة، فما هما النفختان؟ الظاهر أنهما نفخة الصعق ونفخة البعث، وبينهما تبدل الأرض والسماوات على ما قيل، ويأخذ الله عز وجل السماوات والأرضين ويقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ أين ملوك الأرض؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيقول : لله الواحد القهار والظاهر أن هذا سيكون بعد البعث.
وأن هناك فترة بين نفخة الصعق ونفخة القيامة، ولا ندري مدى زمانها هل أربعون ساعة أم يوما أم سنة، وفي هذه المدة سيأخذ الله الأرض والسماوات فتكون الأرض قبضته والسماوات مطويات بيمينه كما يأتي إن شاء الله تعالى عقبه
و أن كل شيء يفنى من الإنسان إلا قطعة منه لطيفة مثل العدسة يقال لها: عجب الذنب، منه يركب الإنسان بإذن الله تعالى وقدرته.
7945 - من نوقش الحساب عذب.
7946 - من نوقش المحاسبة هلك.
7947 - الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها.
7948 - لا يستر اللَّه على عبد في الدنيا إلا ستره يوم القيامة.
7949 - يبعث الناس على نياتهم.
7950 - يبعث كل عبد على ما مات عليه.
7951 - يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه. (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ)
وفي رواية يغيب أحدهم فى رشح عرقة
وشرح التليدي
الرشح: هو العرق، وما في الآية والحديث موقف خطير هائل، وسيكون ذلك عقب خروج الناس من القبور وقبل الشفاعة العظمى التي سيحظى بها نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وسيأتي الكلام على هذا الموضوع بإسهاب في الرقاق إن شاء الله تعالى.
7952 - كيف بكم إذا جمعكم اللَّه كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم؟
وزاد التليدي
نفخة الصعق والقيامة والبعث
246
أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى(والأرض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت مطوي بيمينه) قالت: قلت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: على جسر جهنم.(عائشة أم المؤمنين)
250
كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد، فذكر الحديث وفيه : جئت أسألك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :سل، فقال : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله : في الظلمة دون الجسر.(ثوبان)
وشرح التليدي
قال النووي: المراد به يعني في الظلمة دون الجسر – الصراط

فيدل الحديث على أن الله عز وجل سيبدل الأرض غير الأرض والسماوات، كما نطق بذلك القرآن الكريم ولا أصدق منه قيلا، كما تدل على أن الناس سيكونون وقتئذ على الصراط وهذا وإن كان ظاهره مشكلا فالواجب الإيمان بذلك وتفويض أمره إلى الله تعالى لأنه عالم الغيب، والقيامة لها مشاهد لا يمكن لنا ضبط ترتيب أحداثها.
252
يوم تبدل الأرض في الأرض والسموت قال: تبدل الأرض أرضا كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة
وشرح التليدي
وعلى أي، فعلى هذه الأرض المذكورة سيحشر الناس عند قيامهم من قبورهم
البعث والحشر في القرآن الكريم
255
قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مت فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر .. فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر البحر جمع ما فيه، وفي رواية ثم قال له: كن فإذا هو رجل قائم فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال : مخافتك، فغفر الله. (أبي هريرة)
وشرح التليدي
فالحديث دال على أن الله عز وجل سيجمع المخلوقات حيثما كانوا ولو تفرقت أجزاؤهم شذر مذر، سواء كانوا في البر أم في البحر أم في الجو أم في عالم آخر، فهو قادر على جمعهم وإعادتهم كما كانوا.
256
قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي، فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا.
وشرح التليدي
قوله شتمني، سمى نسبة الولد إليه تعالي شتما لأن فيه تنقيصا لله عز وجل، فإن الولد يستلزم والدة، وهي تستلزم ناكحة، وكل ذلك محال في جنب الله، فمن نسب ذلك إليه فقد شتمه.
وفي الحديث رد على كل كافر بالبعث والنشر وأن من أنكر ذلك فقد كذب الله الذي يخلق الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه
وقال تعالى: (ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون)
و الأجداث: القبور. ينسلون أي: يسرعون .مرقدنا أي: قبورنا،
فأخبر تعالى بأنه إذا نفخ إسرافيل عليه السلام نفخة البعث خرج الناس من قبورهم سراعا ونادوا يا هلاكنا من الذي أخرجنا من قبورنا التي كنا فيها؟ فتقول لهم الملائكة: هذا الذي وعدكم الله به من البعث بعد الموت وصدق رسله فيما أخبروا به عن الله
وما هي إلا صيحة واحدة يصيح بها إسرافيل عليه السلام فإذا جميع المخلوقات عند الله تعالى في موقف الحساب وقال تعالى: (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوايومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خشعة أبصرهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون)
يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : اترك هؤلاء الكفار الخاسرين يخوضوا في أباطلهم ويلعبوا كالصبيان في دنياهم حتى يأتيهم ذلك اليوم الرهيب العصيب يوم يخرجون من القبور إلى أرض المحشر مسرعين كأنهم يسعون ويستبقون إلى أصنامهم التي نصبوها ليعبدوها في الدنيا خاشعة، أي : منكسرة أبصارهم إلى الأرض خجلا من الله تغشاهم ذلة وهوان ذلك هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا فأنكروه وكانوا يهزؤون.
وقال تعالى : (قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقت يوم معلوم)
قل يا نبيي لهؤلاء المنكرين البعث إن الخلائق جميعا السابقين منهم واللاحقين سيجمعون ويحشرون ليوم الحساب الذي حدده الله تعالى ووقته بحيث لا يتقدم ولا يتأخر كما قال تعالى في آية أخرى: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود)
وقال تعالى: (وقال الذين أوتوا العلم والإيمن لقد لبثتم في كتب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون)
و جاء هذا ردا على الكفار في قولهم: إنهم ما لبثوا غير ساعة، فرد عليهم أهل العلم والإيمان بقولهم: لقد لبثتم في كتاب الله... إلخ
وقال تعالى: (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحنه وتعلى عما يشركون)
فهو تعالى الخالق الرازق المميت المحيي بعد الموت، ولا يستطيع أحد فعل ذلك أبدا ولو أوتي من القوة والعلم والفهم ما أوتي فكيف بالجمادات والأصنام التي يعبدها الحمقى والجهلة الضالون.
وقال تعالى : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)
معناه : ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة لقدرة الله تعالى إلا كنسبة خلق نفس واحدة قال تعالى: (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر).
وقال تعالى : (والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون)
وقال تعالى: (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصه الله ونسوه)
وقال تعالى : (قل بلى و ربي لتبعثن)
جاءت الآية ردا على الكفار حيث قال تعالى عنهم: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا ، فأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخبرهم بأنهم سيبعثون، ويؤكد لهم ذلك بالقسم وقال تعالى :(ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون)
معناه أن السماوات والأرضين قائمان بأمره تعالى وتسخيره، فإذا جاءت القيامة بدلت الأرض غير الأرض والسماوات، وخرجت الأموات من قبورها أحياء بأمرها ودعائه إياهم.
وقال تعالى: (ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيمة تبعثون)
بعد أن ذكر تعالى أطوار خلق الإنسان عقبها بأن نهايته الموت ثم البعث
وقال تعالى: (والله أنبت من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا).
أخبر تعالى أنه بعد أن خلقنا من الأرض كالنبات، سيعيدنا فيها ثم يخرجنا ويبعثنا للحشر والجزاء.
256-1
يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه؟ قال: أما مررت بوادي أهلك محلا؟، قال : بلى، قال : ثم مررت به يهتز خضرا؟»، قال: بلى، قال : فكذلك يحيي الله الموتى وذلك آيته في خلقه .(أبو رزين العقيلي)
256-2
أتيت رسول الله فقلت: يا رسول الله كيف يحيي الله الموتى؟ فقال : أمررت بأرض من أرضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة؟، قال: نعم، قال : وكذلك النشور . (أبو رزين العقيلي)
وشرح التليدي
قوله: محلا، أي: قاحلا يابسا لا نبات به، وهو معنى مجدبة
في الحديث بيان ومثل للحياة بعد الموت والخروج من القبور
257
محشورون أي: مجموعون من قبوركم إلى الموقف وقوله: غرلا، جمع أغرل، والغرلة الجلدة التي تكون على حشفة الذكر فتقطع في الختان.
261
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس، فأتاه رجل، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر. (أبي هريرة)

شرح التليدي
فقوله: وأن تؤمن بالبعث بعد الموت وقوله : ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر، واليوم الآخر
فجعل الإيمان بلقاء الله وبالبعث وباليوم الآخر من شروط الإيمان ، وأنه لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بذلك وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل الأديان الإلهية
وقد جعل الله عز وجل الإيمان بالآخرة من الصفات الخاصة بالمؤمنين والمحسنين والمتقين، فقال تعالى في سورة النمل : (طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)
وقال في سورة لقمان : (الم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
وقال في أول سورة البقرة:(الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
فالآيات الثلاث كلها ختمت بالإيمان بالآخرة، (وبالآخرة هم يوقنون)، وجعل تعالى كل من اتصف بتلك الصفات من أهل الهداية والفلاح
والآخرة تشمل كل ما يقع بعد نفخة الصعق من البعث والقيامة والحساب والمرور على الصراط والجنة والنار.
مشاهد موقف يوم القيامة
265
تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقيد ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه
وشرح التليدي
قوله:حقويه، بفتح الحاء : هو موضع شد الإزار من وسط الإنسان قوله: يلجمه، أي: يبلغ إلى آذانهم وأفواههم وقوله: تدنى الشمس، أي: تقرب
وقوله: قيد ميل، بكسر القاف، أي: قدر ميل، والميل إما مسافة الأرض أو الميل الذي يكتحل به العين، فالله تعالى أعلم
هذا المشهد المذكور في هذه الأحاديث عقب خروج الناس من القبور، وقبل الشفاعة العظمى التي سيحظى بها نبينا صلى الله عليه وسلم
فيكون الناس في ذلك الموقف تحت حرارة الشمس التي ستقرب منهم مقدار ميل فيكونون في ذلك حسب أعمالهم وإيمانهم فيذابون ويعرقون بما لم يروه في حياتهم الطويلة في الدنيا، ولذلك فمن الناس من يصل عرقه إلى عقبه، ومنهم إلى ركبتيه، ومنهم إلى نصفه، ومنهم من يلجمه إلى فمه وأذنيه، وهذا سيكون لعامة الناس وأشدهم في ذلك الكفار ثم أصحاب الكبائر من المؤمنين، أما الأفراد من الأنبياء والشهداء والصالحين ومن ورد فيهم التظليل يوم لا ظل إلا ظله فلا يصيبهم هذا الهول وهذا العذاب الفظيع الذي يتمنى الناس معه الذهاب ولو إلى النار
266
يشتد كرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق، قيل له : فأين المؤمنون؟ قال: على الكراسي من ذهب، ويظلل عليهم الغمام.
267
الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيامة وأعمالهم تظلهم
تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة ومجيء الرب والملائكة صفا صفا
269
يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي.
وشرح التليدي
وقال تعالى : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملئكةأو يأتي ربك) (الأنعام: ١٠٨)
قال ابن كثير : وذلك كائن يوم القيامة
وقال ابن جرير : المراد أن يأتيهم ربك في موقف القيامة للفصل بين خلقه
وقال تعالى : (إذا دكت الأرض دكا وجاء ربك والملك صفا صفا)
أي: ارتدعوا أيها الغافلون فإن أمامكم أهوالا عظيمة في ذلك اليوم العصيب حيث تزلزل الأرض وينهدم كل ما عليها وتقوم القيامة ويجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء
قال ابن كثير : وذلك بعدما يستشفعون إليه بسيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم فيجيء الرب تبارك وتعالى والملائكة يجيئون بين يديه صفوفا صفوفا
وقال تعالى : (يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن) إلخ
أي: في ذلك اليوم الرهيب يقف جبريل والملائكة مصطفين خاشعين لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن الله له بالكلام
فعلمنا من هذه الآيات ومن حديثي ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم، أن الخلائق إذا حشروا ووقفوا على أرض المحشر، وهي أرض غير هذه الأرض كما قدمنا، عندئذ تشقق السماء بالغمام وتتنزل ملائكة السماوات السبع وهم عدد خيالي لا يحصيهم إلا الله عز وجل، فيحيطون بالإنس والجن وكل الخلق صفا صفا وهم أيضا الملايين بل والبلايين قائمين خاشعين خائفين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، ثم يأتيهم الرب تعالى ويجيء للفصل بينهم مجيئا لا نعلم حقيقته ولا كيفيته، والآخرة على خلاف الدنيا والله عز وجل ليس كمثله شيء.
شدة يوم القيامة وطوله على الكافرين وخفته على المؤمنين
270
ما من صاحب كنز لا يؤدي حقه إلا جعل صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته، وجنبه، وظهره، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار
271
قيل: يا رسول الله (يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ما أطول هذا اليوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إنه يخفف على المؤمن، حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا.
272
يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة، يهون الله ذلك على المؤمنين كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب.
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث تدل على أمور ثلاثة :
أولا : تدل على أن يوم القيامة سيكون طوله خمسين ألف سنة كما في الآية الكريمة، وكما جاء في هذه الأحاديث، وكما رواه ابن أبي حاتم (١٨٩٨٩) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، قال : يوم القيامة، قال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح، وكذا قال عكرمة، والضحاك ، وابن زيد
ثانيا : سيختص طوله بالكافرين والمنافقين والعتاة على الله عز وجل والمصرين على تعاطي الفواحش ومزاولة كبار الذنوب، فسيقاسون من العذاب والأهوال والشدة وأنواع الذل والهوان والخزي والنكال مسبقا في الموقف ما يتمنون معه الذهاب إلى النار وتلكم هي أدهى وأمر
ثالثا : تهوين ذلك اليوم الطويل على المؤمنين الصالحين الذين لقوا الله طيبين مطهرين حتى يكون عليهم مقدار زمن أداء صلاة مكتوبة، أو نحو ذلك من قصر الوقت، وهذا من لطف الله تعالى ورحمته بعباده المؤمنين غير أننا لا ندري كيف يكون هذا التهوين، فيحتمل أن يلقى عليهم سنة أو نحوها حتى لا يحسوا بمرور السنين كما وقع في الدنيا لأصحاب الكهف والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، فقد مرت على هؤلاء سنون طوال ولم يشعروا بها ويحتمل غير ذلك مما لا نعلمه وشؤون الله تعالى لا يقاس عليها فالمهم هو أن يوم القيامة عسير على الكافرين طويل شديد، يسير على المؤمنين هين قصير.
الشفاعة العظمى والمقام المحمود

274
يطول يوم القيامة على الناس، فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر، فيشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا فذكر مثل ما سبق وفي كل يقولون اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا.
وشرح التليدي
وقوله : فليقض بيننا، معناه : اشفع لنا إلى ربك ليريحنا من عذاب الموقف، وليفصل بيننا إما إلى الجنة وإما إلى النار.
275
إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.
وشرح التليدي
وقوله: جثى أي: جاثمين على ركبهم، جمع جاث
والأحاديث بهذه الشفاعة وأنها المقام المحمود متواترة وردت عن جم غفير من الصحابة ومخرجة في الصحاح، والمسانيد، والسنن، وغيرها
وجملة هذه الأحاديث تدل على أن الله عز وجل سيجمع الأولين والآخرين كما قال تعالى: (قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقت يوم معلوم)، ويكون ذلك في صعيد واحد على أرض أخرى بيضاء نقية، واسعة المدى لا تتصور العقول عرضها وطولها واتساعها يسمع الناس عليها داعيهم وينفذهم بصر ناظريهم ليس بينها وبينهم جبل ولا بناء وتدنو منهم الشمس مقدار ميل فيذوبون عرقا حتى يلجمهم إلجاما فيقفون جاثين على ركبهم، ويطول عليهم ذلك اليوم مقدار خمسين ألف سنة، ويبلغ الناس من الغم، والكرب، والأهوال ما لا يطيقون ولا يحتملون، وينزل بهم من الشدة والعذاب ما لم يتقدم له مثيل في حياتهم الأولى فيتمنون الخروج مما نزل بهم ولو إلى النار، فعند ذلك يفزعون إلى من يشفع لهم من ذلك الهول فيلتجئون إلى سادات البشرية وهم رسل الله وخاصته صلوات الله وسلامه عليهم فيستغيثون بهم ويسألونهم الشفاعة إلى الله عز وجل في إنقاذهم مما نزل بهم، وإراحتهم من هول ذلك الموقف ، ويقضي بينهم ويذهب بهم إلى ما يشاء ولو إلى النار فيبدأون بالاستغاثة بأبي البشرية سيدنا آدم عليه السلام، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، وكلهم يعتذرون إليهم ويقولون : نفسي، نفسي، نفسي، ويذكرون ما صدر منهم في حياتهم الأولى مما عدوه مخالفة لله عز وجل، ويذكرون لهم بأن الله عز وجل قد غضب غضبا ما غضب مثله قبله ولن يغضب بعده مثله قط، ثم يحيل بعضهم على بعض من أكابر أولي العزم حتى يصلوا إلى عيسى فيقول: اذهبوا إلى شاب غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، اذهبوا إلى محمد، فيأتونه فيقول : أنا لها أنا لها، فيسجد لله عز وجل ويحمده بمحامد ويثني عليه بما سيفتح به عليه فينادي : يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فيشفعه الله عز وجل في خلقه، فيذهب بهم من هول الموقف إلى الحساب والقصاص
وهذا هو المقام المحمود الذي نطق به القرآن في قوله : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ، والذي يحمده فيه الأولون والآخرون بل حتى الأنبياء يشاركون الناس في سؤاله صلى الله عليه وسلم الشفاعة.
278
وإني لقائم أنتظر امتي تعبر على الصراط، إذ جاءني عيسى عليه السلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يشتكون أو قال : يجتمعون إليك، ويدعون الله عز وجل أن يفرق جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه، والخلق مجمون في العرق.
وشرح التليدي
وفي قولهم: ليقضي بين الناس، وقولهم : ويريحنا من مكاننا هذا، وقولهم: فيشفع ليقضى بين الخلق، وقوله: فليقض بيننا ، وقولهم: أن يفرق بين جميع الأمم، كل ذلك يدل على أن هذه الشفاعة هي خاصة بإراحة الناس من هول الموقف والذهاب بهم للفصل بينهم، وهذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه، ولذلك اتفق جميع الفرق على هذه الشفاعة العظمى حتى الخوارج والمعتزلة الذين أنكروا الشفاعات الأخرى اعترفوا بهذه، والله تعالى أعلم.
العرض على الله تعالى العرض العام
283
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعندها تطير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله.
وشرح التليدي
والمراد بالعرض على الله تعالى وقوف جميع الخلائق بين يديه بإنسهم وجنهم كافرهم ومؤمنهم ذكرهم وأنثاهم كبيرهم وصغيرهم ووحشهم وهوامهم وأنعامهم وطيورهم، وذلك لفصل القضاء وحسابهم أمما أمما، وجماعات جماعات، وأفرادا أفرادا، كلهم خاشعون خاضعون لا يملكون لأنفسهم حيلة، ولا يستطيعون نفاقا ولا كذبا ولا غشا ولا غدرا ولا خيانة ولا هربا ولا مواراة ولا استخفاء، ولا يقدرون على نوم ولا راحة، ولا يفتر عن الكافرين والخاسرين الذل والهوان والعذاب والنكال، تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم بما كانوا يعملون ويتمنون أن يكونوا أنعاما ووحوشا حتى يصيروا ترابا كما تصير الوحوش والطير ترابا بأمر الله تعالى
تأتي الأمم بين يدي العزيز القهار وما كانت تعبد حفاة عراة، كل أمة تجثو بين يدي الله تعالى تنتظر فصل القضاء ومحاسبة الله عز وجل إياها.
قال تعالى في سورة الجاثية (قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
فكل أمة تأتي عند العرض جاثية على ركبها، حتى أمة خير الرسل أمة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم يؤمنها الله عز وجل من الفزع، والكل يدعى إلى كتاب حسناته وسيئاته، ويقال لهم: هذا كتابنا الذي كتبه عليكم الحفظة ينطق بالحق فإننا كنا نكتب ما كنتم تعملون فاليوم تجزون ما قدمت أيديكم
وفي هذا المشهد كل إنسان ينشغل بنفسه عن غيره، الجميع خائف لا يعلم مصيره ولا إلى أين يذهب به (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود و جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق)
وفي الحديث الذي افتتحنا به العرض على الله تعالى بيان أن العرض عليه عز وجل سيكون ثلاث مرات ؛ في العرضة الأولى يجادل الإنسان ويدافع عن نفسه فيها بحق وباطل، وصدق وكذب، كما فصله الله عز وجل في غير ما آية، وكما يأتي بعض ذلك لاحقا
أما في العرضة الثانية، فيعترف كل إنسان بما قدمت يداه ويعتذر ويستعتب، وهيهات هيهات فأنى له قبول اعتذاره
أما في العرضة الثالثة، فعندما يكون الفصل وظهور النتيجة فيأخذ كل واحد كتابه ، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله
ويكون الناس يومئذ ثلاث فرق: سابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، كما ذكرهم الله عز وجل في سورة الواقعة مع مآلهم
فقال عز من قائل: (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)إلخ وذكرهم في غير ما آية صنفين : أهل اليمين وأهل الشمال)
كما قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)
وقال تعالى (أَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا
وقوله : وراء ظهره، قال المفسرون: أي: بشماله من وراء ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها كذلك وقوله: يدعو ثبورا أي: خسارة وهلاكا
بداية العرض على الله تعالى عرض آدم عليه السلام
286
يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أراه قال - تسع مائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من يأجوج ومأجوج تسع مائة

وتسعة وتسعين، ومنكم واحد، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض - أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود - وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال: ثلث أهل الجنة فكبرنا، ثم قال: شطر أهل الجنة فكبرنا.
287
أن النبي صلى الله عليه و سلم لما أنزلت عليه (يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم)وهو في سفر قال : أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يقول الله تعالى لآدم عليه السلام ابعث بعث النار فذكر مثل ما سبق ثم قال فأنشأ المسلمون يبكون فقال النبي صلى الله عليه و سلم : قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، قال: فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا قال: ولا أدري؟ قال: الثلثين أم لا
فهذا المشهد الفظيع سيكون في عرصات يوم القيامة بعد القيام من القبور كما اختاره ابن جرير وغيره
وهو هول عظيم، وفزع وبلبال شديد حيث إن الله عز وجل سينادي نبيه آدم أبا البشرية عليه السلام ويأمره أن يبعث ويخرج من ذريته بعث النار، وقد اجتمع أولهم وآخرهم وسابقهم ولاحقهم ولم يغادر الله منهم أحدا وعرضوا عليه صفا، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة، فيخرج منهم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين للنار وواحدة للجنة، وعندما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا النبأ العظيم والخبر الهائل تمعرت وجوههم وشق ذلك عليهم وجعلوا يبكون، طمأنهم فبشرهم بأن الواحد سيكون من المؤمنين والعدد الباقي سيكون من يأجوج ومأجوج وأهل الجاهلية والمنافقين وبني إبليس، فعند ذلك استبشروا وسري عنهم وازدادوا فرحا وبشارة حيثما أخبرهم بأنهم سيحتلون من الجنة نصف أهلها فحمدوا الله تعالى وكبروه
وما ذكر هنا هو أحد مشاهد يوم القيامة الكثيرة ولا ندري هل سيكون ذلك فور البعث والوقوف في أرض المحشر أم سيكون بعد تنزل الملائكة والروح ومجيء الرب عز وجل؟.

الاختصام بين الأمم والجماعات يوم القيامة

289
لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) ، قال الزبير رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواطر الذنوب؟ فقال : نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه، قال الزبير : والله إن الأمر لشديد. (الزبير بن العوام)

وشرح التليدي

هذا مشهد آخر من مشاهد موقف يوم القيامة ذلكم هو اختصام الأمم والجماعات والقبائل والأحزاب والدول والشعوب فكم من دولة هاجمت دولة أخرى ضعيفة فكانت فريستها، وكم من أمة خاضت حروبا طاحنة ظالمة راح ضحيتها آلاف وملايين القتلى والجرحى، وكم من جماعة قاتلت جماعة أخرى لأجل مصالح الحزب فسفكت دماء لا تحصى أكثرها من النساء والأطفال والضعاف الأبرياء، وكم من فرقة كفرت وبدعت وضللت فرقة أخرى غيرها
وهذه الملل الموجودة في كل العصور والأجيال تضلل بعضها بعضا وكل حزب بما لديهم فرحون
فكل هؤلاء سيحاسبون جماعات وأمما على ما تخاصموا عليه، وسيختصمون بين يدي الله في موقف الحساب وتقضي بينهم المحكمة الإلهية العادلة، فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قال تعالى:(فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ) وفي أخرى : (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)
وقال تعالى: (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)
ومن مشاهد الموقف بين يدي الله يوم القيامة اختصام الضالين مع بعضهم بعضا، فالأتباع والضعفاء من المشركين والمنحرفين يتهمون أسيادهم ورؤساءهم بإضلالهم وإكفارهم فيتبرأ بعضهم من بعض وتنقطع بينهم أسباب الكفر والضلال والتحابب، وفي هذا يقول الله تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ...) الآية
فهذا مشهد من تخاصم القادة والأتباع الكل يرجع القول بعضهم إلى بعض ويتبرأ مما ينسب إليه بل يتبرأ السادة المتبوعون من أتباعهم عندما يشاهدون العذاب ، ويود الأتباع أن لو كانت لهم رجعة إلى الدنيا فيتبرؤون هم الآخرون من ساداتهم أيضا، وفي هذا يقول تعالى: (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)
وتبرؤ القادة والسادة هنا من الأتباع يشمل حتى المؤمنين أتباع علمائهم وأئمتهم في اجتهاداتهم المخالفة للحق إذا أصروا على تقليدهم مع نبين خطإهم.

بداية الحساب أهم ما يسأل عنه العبد

295
لما نزلت (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال الزبير : يا رسول الله وأي نعيم تسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء، قال: أما إنه سيكون. (الزبير بن العوام)
295-1
لما نزلت هذه الآية:(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) قال الناس: يا رسول الله، عن أي النعيم نسأل؟ فإنما هما الأسودان والعدو حاضر، وسيوفنا على عواتقنا؟ قال: إن ذلك سيكون.(أبي هريرة)

ما يكتب على العبد من حسنات وسيئات

306
ما من حافظين يرفعان إلى الله عز وجل ما حفظا في يوم فيرى في أول الصحيفة وفي آخرها استغفارا إلا قال الله تعالى: قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة.

وشرح التليدي

فهؤلاء الكتبة الكرام لا يفارقون أصحابهم إلا في حالات ثلاث
307
إن الله تعالى ينهاكم عن التعري، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث حالات : الغائط، والجنابة، والغسل فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه، أو بجرم حائط، أو بغيره.

وشرح التليدي

وأعمال العباد رغم أن الملائكة الكرام مكلفون بكتابتها في صحف يوميا فهي تعرض على الله كل يوم الاثنين والخميس زيادة على عرضها عليه كل يوم
ثانيا : إذا كان يوم العرض في موقف القيامة جاء كل إنسان وفي عنقه كتاب أعماله التي أحصيت عليه كما قال تعالى : (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)
فيجمع للإنسان عمله كله من خير أو شر في كتاب ، فإذا كان يوم الحشر أخرج له منشورا، أي : مفتوحا، فيأخذه إما بيمينه أو بشماله كما يأتي، ويقال له: اقرأ كتابك ، فيقرأ كل امرىء ما في كتابه مما عمله من أول عمره التكليفي إلى منتهي حياته

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك، ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما: عن يمينك، والآخر : عن يسارك ، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقبل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة تلقاه منشورا

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : هذا من حسن كلام الحسن رحمه الله تعالى وعند ذلك يقال لهم :(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ، أي : كانت ملائكتنا تكتب بأمرنا ما كنتم تعملون، وفي هذا المشهد يقول تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)، أي: عندما يوضع كتاب أعمالهم بجليلها وحقيرها بفتيلها وقطميرها ترى المجرمين الكافرين والمنافقين والمتهتكين خائفين مما قرؤوه من أعمالهم السيئة، وينادون يا حسرتنا ويا هلاكنا على ما فرطنا في أعمارنا، ما شأن هذا الكتاب لا يدع شاذة ولا فاذة إلا أحصاها وضبطها وحفظها، ووجدوا ما عملوا من كفر وفواحش وجرائم حاضرة، ولا يظلم ربك أحدا فيزيد عليه أو ينقص من عمله، وكل ما تقدم من التقريع والتوبيخ والتشديد في شأن كتاب الأعمال إنما هو في الكفار والمجرمين المسرفين المتمردين على الله، أما المؤمنون فسيجدون كتبهم ملأى بالحسنات فارغة من السيئات قد غفرت لهم بما قدموا من أعمال صالحة كثيرة وعظيمة، ويكون علامة ذلك لهم أخذهم صحائفهم بأيمانهم كما يأتي

ثالثا: في وجود الملائكة معنا حاضرين ليل نهار يكتبون ما نعمل ولا نراهم ولا نشعر بوجودهم، هو من آيات الله العظمى ودليل قاطع على أن في هذا الوجود خلائق وعوالم يعيشون معنا لا نراهم ولا نعرف أشخاصهم وحقائقهم، ومنهم عالم الملائكة والجن، ولذا كان من كليات الإيمان الإيمان بالغيب الذي من جملته الملائكة والجن فمن أنكر وجود الملائكة والجن كان كافرا لتكذيبه القرآن وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أول ما يحاسب به العباد من حقوق الله الصلاة

314

أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن كان أكملها كتبت له كاملة و إن لم يكملها قال الله تبارك و تعالى لملائكته : هل تجدون لعبدي تطوعا تكملوا به ما ضيع من فريضته ثم الزكاة مثل ذلك ثم سائر الأعمال على حسب ذلك.

وشرح التليدي

فهذه الأحاديث تدل على أن أول ما يسأل عنه العباد ويحاسبون عليه من حقوق الله الفرعية العملية الصلاة المكتوبة، فإن كانت تامة صالحة كان صاحبها ناجحا مفلحا، وإن كانت ناقصة أتمت له مما كان له من التطوع، ثم تأتي باقي الأعمال على هذا النمط من صيام، وزكاة، وحج وبهذا يعرف عظم الصلاة، والدماء، وتقديمهما في الحساب دون باقي الحقوق والتكاليف الشرعية يدل على أن لهما شأنا عظيما عند الله تعالى.

الميزان ووزن الأعمال

332

يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة : يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة: من تجير على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

333

أن ابن مسعود كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :مم تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد.

335

توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة فيوضع ما أحصى عليه فيتمايل به الميزان، قال : فيبعث إلى النار، قال : فإذا أدبر صاح صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول: لا تعجلوا لا تعجلوا فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله ، فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان.

وشرح التليدي

دلت هذه الأحاديث على أمور :

أولا: ثبوت الميزان يوم القيامة وأنه ميزان حقيقي توزن فيه الحسنات والسيئات، وبهذا قال أهل السنة ويدل لوجوده آيات من القرآن كهذه : قال تعالى(فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خلدون)

وقال تعالى: (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية) ، الآية قال العلماء: الذي عليه أئمة السلف والخلف أنه ميزان واحد وإنما جمع في هذه الآيات باعتبار تعدد الأعمال الموزونة به

ثانيا: فيها دليل على أن للميزان كفتين : كفة للحسنات، وكفة للسيئات، لقوله في حديث سلمان: فتوضع الموازين فلو وزن فيه السماوات إلخ، وقوله في حديث ابن مسعود: لهما أثقل في الميزان من جبل أحد، وقوله في حديث ابن عمرو في حديث البطاقة : فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، وقوله في حديثه الثاني: حتى يميل الميزان فيوضع في كفة

فهذه كلها تدل على أن للميزان كفتين : كفة توضع فيها الحسنات والأخرى السيئات، وتأتي أحاديث أخرى قريبة تدل على ذلك أيضا

ثالثا: اختلف العلماء ما الذي يوزن، هل الأعمال والأقوال أم الصحف أم أصحابها؟ وظواهر النصوص الشرعية أن الوزن سيكون للجميع.

فائدة طبقات الناس في وزن الأعمال ثلاثة: متقون، ومخلطون، وكافرون:

الطبقة الأولى : المتقون والذين جاءتهم مناياهم ولا كبائر لهم، فهؤلاء توضع حسناتهم في الكفة النيرة ويثقل ميزانهم وترتفع كفة السيئات

الطبقة الثانية: الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فماتوا ولهم حسنات وسيئات كبائر وصغائر توفوا عنها ولم يتوبوا ولم تغفر لهم، فهؤلاء توزن سيئاتهم وحسناتهم، فإن رجحت حسناتهم ولو بحسنة واحدة دخلوا الجنة، وإن رجحت سيئاتهم على حسناتهم ولو بسيئة دخلوا النار إلا أن يعفو الله عز وجل وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف فيوقف على سور بين الجنة والنار مدة ثم يعفو الله تعالى عنه فيدخله الجنة كما جاء مفصلا في سورة الأعراف، قال تعالى : (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيمهم ونادوا أ صحب الجنة أن سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) الآيات قد ذكرتهم مع من سبق في رسالتي: (مع السابقين إلى الجنة بلا عتاب ولا عقاب) فانظره تستفد

الطبقة الثالثة: الكفار على اختلاف كفرهم فهؤلاء ليس لهم إلا الكفر والذنوب فيوضع ذلك في كفة السيئات المظلمة فتثقل ولا تقبل منهم أي حسنة، بل تبقى كفة الحسنات فارغة ثم يسحبون على وجوههم في النار فيعذبون على كفرهم وعلى ذنوبهم كل بحسبه

340

بخ بخ لخمس، من لقي الله مستيقنا بهن دخل الجنة: يؤمن بالله ، واليوم الآخر، وبالجنة، والنار، وبالبعث بعد الموت والحساب

خطر مشاهد الميزان والحساب والصراط وتطاير الصحف

343

ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يبكي؟ قلت: ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ قال : أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد أحدا : عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل؟ وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز.(عائشة أم المؤمنين)

وشرح التليدي

إن خطر الميزان والحساب عظيم وعظيم، إذ عندهما تظهر نتيجة حال الإنسان فتوزن جميع أعماله وأقواله وزنا دقيقا عادلا ولا يترك له قول ولا عمل إلا وزن له، ويشاهد كل ذلك بنفسه: (ومن يعمل مثقال ذرة خيرا ير ه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

قال تعالى: (وإن كان مثقال حبة من خردا أتينا بها كفى بنا حسبين) فإن ثقلت موازينه فاز وسعد وتلقى كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا، وإن خفت موازينه أوتي كتابه بشماله أو وراء ظهره، وكان من الخائبين الخاسرين وسيحاسب الحساب الشديد قال تعالى: (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم)الآية

وقال جل علاه(فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هية نار حامية)

هذا من المواطن التي لا يخلو منها نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كما في حديث عائشة وأنس، وذلك لعظيم تلك المواطن وخطرها نشرها لم ليشفع لمن أراد الله تعالى له ذلك.
الصراط والمرور عليه
346
يحشر الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو.
وشرح التليدي
السعدان: نبات له شوك ترعاه الإبل. يوبق أي: أوبقته ذنوبه. مخردل: المخردل بضم الميم وفتح الخاء والدال وسكون الراء هو المرمى والمقطع الذي تقطعه.
والحديث يدل على أن ثبوت الصراط وهو جسر وقنطرة سيضرب على جهنم هو أرق . الشعر، وأحد من السيف، فيه خطاطيف معوجة وشوك لا يعلم قدر منها إلا الله عز وجل، يمر الناس عليه فمنهم من يمر في السرعة كطرف العين، وكالبرق، وكالريح العاصف، وكالطير، وكأجاويد الخيل، وشد الرجال، ومنهم من يمر زحفا، ومنهم من تجمع يداه ورجلاه، ويشد ثم يلقي في النار، ومنهم من تخطفه تلك الكلاليب فتلقيه في النار، ومنهم المخردل، أي : الذي تقطعه كلاليب الصراط فهو ناج كالمخدوش أي المجروح ووجود الصراط من المعتقدات الإسلامية، فالإيمان به واجب وهو مذهب أهل السنة وأنكرته المعتزلة.
وفيه أن الله عز وجل قبل المرور على الصراط سيطلب من كل أمة أن تتبع ما كانت تعبد فتتقدم عبدة الأصنام والأنصاب والطواغيت فيتساقط جميعهم في النار العباد والمعبودات ولا يبقى إلا المؤمنون وبقايا اليهود والنصارى والمنافقون من هذه الأمة، فيسألهم الله تعالى عما كانوا يعبدون فيجيب اليهود بأنهم كانوا يعبدون عزير ابن الله ، ويجيب النصارى أنهم كانوا يعبدون المسيح ابن الله ، فيكذبهم الله تعالى وينزه نفسه عن الصاحبة والولد، ثم يتساقط جميعهم في النار
فلا يبقى إلا المؤمنون الصادقون والمنافقون فيأذن الله لهم بالسجود له تعالى فيسجد المؤمنون، وتجعل ظهور المنافقين طبقة واحدة كلما أرادوا السجود سقطوا على أقفيتهم، قال الله تعالى: (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون)
348
نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس؟ قال: فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافقا، أو مؤمنا نورا، ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك، تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم في السماء، ثم كذلك ثم تحل الشفاعة،
ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل، ويذهب حراقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها.
وشرح التليدي
والحديث يدل على أن أول من يمر على الصراط من الرسل والأمم نبينا صلى الله عليه وسلم بأمته، ولا يتكلم أحد يومئذ لشدة الهول إلا الرسل صلوات الله وسلامهم عليهم ، وكلامهم قولهم داعين الله عز وجل : اللهم سلم، سلم.
351
يجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد : يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم و صوركم و رزقكم أن يوالي كل إنسان ما كان يعبد في الدنيا و يتولى أليس ذلك عدل من ربكم ؟ قالوا : بلى قال : فينطلق كل إنسان منكم إلى ما كان يتولى في الدنيا و يمثل لهم ما كانوا يعبدون في الدنيا و قال : يمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى و يمثل لمن كان يعبد عزيرا شيطان عزير حتى يمثل لهم الشجر و العود و الحجر و يبقى أهل الإسلام جثوما فيقول لهم : ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون : إن لنا ربا ما رأيناه بعد قال فيقول : فبم تعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ قالوا : بيننا و بينه علامة إن رأيناه عرفناه قال و ما هي ؟ قالوا : الساق فيكشف عن ساق قال فيحني كل من كان لظهر طبق ساجدا و يبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون قال : ثم يؤمرون فيرفعون رؤوسهم فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل بين يديه و منهم من يعطى نوره دون ذلك و منهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه و منهم من يعطى دون ذلك حتى يكون آخر ذلك يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة و يطفئ مرة فإذا أضاء قدم قدمه و إذا طفئ قام فيمرون على الصراط و الصراط كحد السيف دحض مزلة قال فيقال : انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب و منهم من يمر كالطرف و منهم من يمر كالريح و منهم من يمر كشد الرحل و يرمل رملا فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه يجر يدا و يعلق يدا و يجر رجلا و يعلق رجلا فتصيب جوانبه النار قال : فيخلصون فإذا خلصوا قالوا : الحمد لله الذي نجانا منك بعد إذ رأيناك فقد أعطانا الله ما لم يعط أحدا.
وشرح التليدي
في الحديث أن الله عز وجل سيأتي الناس مؤمنهم وكافرهم فيكلمهم وينظرون إليه تعالى ويقع بينه وبينهم ما سبق وكل ذلك سيقع على الحقيقة على ما أراد سبحانه وتعالى من غير شبهه للحوادث، فنحن نؤمن بكل ما نطق به كتاب الله تعالى وجاء به رسول الله صلى الله عليه سلم، ولا نقول في جانب الله تعالى كيف ولا نشبهه بخلقه، أو نرد ما جاء عنه أو نؤوله بما لا دليل عليه مقبولا.
واختلف العلماء في الورود الذي جاء في قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) والصحيح أنه المرور على الصراط فلا يبقى أحد من خلق الله تعالى سواء فيهم الأنبياء والرسل وأممهم من مؤمن وكافر إلا سيمر على الصراط وهو مضروب على متن جهنم، ثم ينجي الله تعالى المتقين من الأنبياء والمؤمنين مع أممهم، ويذر الكافرين وأصحاب الكبائر في جهنم جثيا، أي : جاثين على ركبهم فيها.
خاتمة
لقد رأينا ومرت علينا زلزلة الساعة واضمحلال هذه الكائنات وذهابها شذر مذر، وقيام الناس لرب العالمين، وأهوال الموقف وحشر الخلائق، والمثول بين يدي الملك الجبار، وعرض العباد عليه وحسابهم ووزن أعمالهم، وظهور النتائج الأولية عند تطاير الصحف، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله، ثم انتهى بنا المطاف إلى الورود على النار بالمرور على الصراط، وهذه خاتمة النتائج، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار، فماذا يكون بعد ذلك؟ بعد هذا سيؤذن للشفعاء أن يشفعوا فيمن سقط في النار من عصاة المؤمنين وإخراجهم منها.

باب حوض النبي -صلى اللَّه عليه وسلم-
7953 - أمامكم حوض كما بين جَرْباء وأذرح (1).
7954 - أنا فرطكم (2) على الحوض.
7955 - أنا فرطكم على الحوض أنتظركم ليرفع لي رجال منكم حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: رب أصحابي! رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.
7956 - أنا فرطكم على الحوض، ولأنازعن أقوامًا ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي! فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.
7957 - إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابًا من أمته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة، وإن كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن، معه عصًا يدعو من عرف من أمته، ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم.
7958 - إن أمامكم حوضًا كما بين جرباء وأذرح، فيه أباريق كنجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا.
(1) قريتان في الشام.

(2) أي: سابقكم."
7959 - إن أمامكم حوضًا ما بين ناحيتيه كما بين جرباء وأذرح.
7960 - إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشد بياضًا من الثلج وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عدد النجوم، وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه، قالوا: أتعرفنا يومئذ؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون علي غرًا محجلين من أثر الوضوء.
7961 - إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن، والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء، ولهو أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قالوا: يا رسول اللّه أو تعرفنا؟ قال: نعم، تردون علي الحوض غرًا محجلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم.
7962 - إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، أكاويبه عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين: الشعث رءوسًا، الدنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المنعمات، ولا تفتح لهم السدد، الذين يعطون الحق الذي عليهم، ولا يعطون الذي لهم.
7963 - إن في حوضي من الأباريق بعدد نجوم السماء.
7964 - إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء.
7965 - إن لكل نبي حوضًا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجوا أن أكون أكثرهم واردة.

وشرح التليدي

قوله: يتباهون أي: يتفاخرون أيهم يشرب من أمته أكثر، وأن نبينا صلى الله عليه وسلم سيكون أكثرهم واردا لأن أمته أكثر الأمم والمقصود أن لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضا ترده أمته عطاشا فمن شرب منه لا يظمأ بعده أبدا وسيطرد عنه أقوام بذلوا وغيروا وارتدوا، وفيهم من كان يعرفهم و فتطردهم الملائكة فيقول : إنهم من أصحابي، فيقال له: إنك لا تعلم ما فعلوا بعدك، لم يزالوا مرتدين على أعقابهم وهؤلاء المطرودون عن الحوض المرتدون هم المنافقون وضعفاء الإيمان من أهل القبائل العربية الذين أرتدوا بعد النبي لى الله عليه وسلم وتبع أكثرهم مسيلمة الكذاب، أما الصحابة المخلصون من المهاجرين والأنصار فلم رتد منهم أحد بحمد الله باتفاق العلماء من أهل السنة والجماعة، وسيأتي بقية كلام عند ذكر الكوثر.

7966 - إني بين أيديكم فرط (1) لكم، وأنا شهيد عليكم، وإن موعدكم الحوض، وإني واللّه لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني واللّه ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها.
7967 - إني تارك فيكم خليفتين: كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.
7968 - إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.
7969 - إني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ أناس دوني، فأقوله: يا رب مني ومن أمتي! فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ واللّه ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم.
7970 - إني فرطكم على الحوض، من مر بي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقوله: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقوله: سحقًا سحقًا لمن بدل بعدي.
(1) أي أتقدمكم."
7971 - إني فرطكم على الحوض، وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة، أني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا، فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم.
7972 - إني لبعقر حوضي يوم القيامة أذود الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاي حتى يرفض (1) عليهم، فسئل عن عرضه؟ فقال: من مقامي إلى عمان، شرابه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب والآخر من ورق)
7973 - إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني.
7974 - إني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا.
7975 - ألا إني فرط لكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه مثل ما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيه النجوم.
7976 - ترد علي أمتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي اللّه تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون علي غرًا محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي! فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك.
(1) أي يسيل عليهم."
7977 - تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب اللّه وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.
7978 - حوضي كما بين صنعاء والمدينة، فيه الآنية مثل الكواكب (1).
7979 - حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منه فلا يظمأ أبدًا.

وشرح التليدي

قوله : وزواياه سواء معناه : طوله وعرضه سواء وقوله: وكيزانه في رواية : أباريق، وفي أخرى: آنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها وقوله: لم يظمأ، أي : لم يصبه عطش
وأحاديث الحوض جاءت من طرق متواترة وهو غير الكوثر المنصوص عليه في القرآن، فإن هذا في الجنة، أما الحوض فهو قبل الصراط في الموقف على الصحيح، فإن الناس سيصيبهم عطش شديد في ذلك اليوم وهم في المحشر فيرد المؤمنون أحواض أنبيائهم ليطفئوا ما أصابهم من الظما فإنه قد جاء: إن لكل نبي حوضا.

7980 - خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب اللّه وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض.
7981 - صنفان من أمتي لا يردان على الحوض، ولا يدخلان الجنة: القدرية والمرجئة.
7982 - عدد آنية الحوض كعدد نجوم السماء.
7983 - الكوثر نهر أعطانيه اللّه في الجنة، ترابه مسك، أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طائر أعناقها مثل أعناق الجزر آكلها أنعم منها.
7984 - الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب ريحًا من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضًا من الثلج.

وشرح التليدي

7985 - لأذودن عن حوضي رجالًا كما تذاد الغريبة من الإبل.
(1) كالنجوم في الكثرة والإضاءة."
7986 - لَتَزْدَحِمَنَّ هذه الأمة على الحوض ازدحام إبل وردت لخمس (1).
7987 - ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا رأيتهم وعرفتهم اختلجوا دوني، فأقوله: يا رب! أصحابي أصحابي فيقال لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.
7988 - ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد علي الحوض.
7989 - ما بين ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة أو كما بين المدينة وَعَمّان، ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر.

7990 - والذي نفسي بيده لآنيته -يعني: الحوض- أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة من شرب منها ليس يظمأ، آخر ما عليه يشخب (2) فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل.

وشرح التليدي

قوله: يشخب، بفتح الياء وضم الخاء وفتحها، أي : يصب وعمان بضم العين وتخفيف الميم، إمارة معروفة بسلطنة عمان: وأيلة: مدينة بفلسطين على البحر

وأحاديث الحوض جاءت من طرق متواترة وهو غير الكوثر المنصوص عليه في القرآن، فإن هذا في الجنة، أما الحوض فهو قبل الصراط في الموقف على الصحيح، فإن الناس سيصيبهم عطش شديد في ذلك اليوم وهم في المحشر فيرد المؤمنون أحواض أنبيائهم ليطفئوا ما أصابهم من الظما فإنه قد جاء: إن لكل نبي حوضا.

7991 - والذي نفسي بيده لأذودن رجالًا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض.

7992 - يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول: أي رب! أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى.

(1) من الأيام أي فطمت عن الماء أربعة أيام حتى اشتد عطشها ثم أوردت في اليوم الخامس.

(2) أي يسيل."

7993 - هل تدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه ربي في الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد الكواكب، يختلج العبد منهم فأقول: يا رب أنه من أمتي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

باب الشفاعة

7994 - أتاني آت من عند ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك باللَّه شيئًا.

7995 - إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، غير فخر.

7996 - أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة (1) حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر (2)، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الْحِبّة (3) تكون في حميل السيل (4).

(1) قال المناوي: أي بعد أن يعذبوا ما شاء اللَّه، وهي إماتة حقيقية، وفائدة النار مع عدم الإحساس بعذابها حصول التأديب بصرفهم عن نعيم الجنة تلك المدة، ثم يحبسون في النار بلا إحساس ما شاء اللَّه كالمسجون بدار عذاب الملك والإيمان على باب النار ينتظرهم.

(2) أي: يحملون كالأمتعة.

(3) حب الرياحين والعشب وبزر البقول ونحوه مما ينبت في البرية والصحراء ما ليس بقوت يكون.

(4) ما حمله السيل من نحو طين أو غثاء في معناه محمول السيل، والمراد التشبيه في سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات فهو كناية عن سرعة نباتهم وحسن ألوانهم وضعف حالهم."

وشرح التليدي

قوله ضبائر أي جماعات متفرقة

حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه دال على أن الله عز وجل سيتفضل على مذنبي هذه الأمة الذين أوبقتهم خطاياهم فدخلوا النار بأنه تعالى سيميتهم فيها حتى لا يحسوا بها إلا عند الدخول أو الخروج فيخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم بعد أن صاروا فحما.

7997 - أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع.

وشرح التليدي

فهذه من أولياته صلى الله عليه وسلم كما أنه أول من تحاسب أمته، وأول من يمر بأمته علي الصراط، وأول من يدخل الجنة بأمته أيضا.

7998 - أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع، وأول مشفع، ولا فخر.

7999 - إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا (1) كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- فذلك يوم يبعثه اللَّه المقام المحمود.

8000 - إن لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته فاستجيب له، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

8001 - خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة. . . .

8002 - سألت اللَّه الشفاعة لأمتي فقال: لك سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قلت: رب زدني فحثا لي بيديه مرتين وعن يمينه وعن شماله.

8003 - شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي.

(1) الذي يجلس على رجليه."

وشرح التليدي

دل الحديث على أن هذه الشفاعة لأصحاب الكبائر الذين ماتوا على لا إله إلا الله ولم يشركوا بالله تعالى شيئا الشرك الأكبر وهم مصرون على ذنوبهم لم يتوبوا منها

8004 - يخرج قوم من النار بشفاعة محمد -صلى اللَّه عليه وسلم- فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين.

8005 - يخرج من النار قوم بالشفاعة كأنهم الثعارير (1).

وشرح التليدي

في الحديث ، بيان أن الشفاعة سيأذن الله بها عندما يطفأ نور المنافقين عند الصراط ويقعون في جهنم كما يسقط فيها أهل الكبائر من المؤمنين وينجو المؤمنون الذين لا عذاب عليهم، فعند ذلك تبدأ الشفاعات ويكون النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من يشفع.

8006 - يخرج من النار قوم بعد ما احترقوا فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين.

8007 - يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة.

8008 - يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

وشرح التليدي

مثقال ذرة: أي وزنها والذرة أصغر شيء من الأجرام وإخراج العصاة الموحدين من النار متفق عليه بين أهل السنة والأحاديث بذلك مستفيضة تأتي مفصلة مبسوطة في موضعها إن شاء الله تعالى.

8009 - يخرج من النار أربعة فيعرضون على اللَّه، فيلتفت إليه أحدهم فيقول: أي رب! إذا أخرجتني منها لا تعدني فيها فينجيه اللَّه منها.

8010 - يخرج اللَّه قومًا من النار فيدخلهم الجنة.

8011 - يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بنى تميم.

(1) قثاء صغار."

8012 - لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له، وإني أريد إن شاء اللَّه أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

8013 - لكل نبي دعوة قد دعا بها في أمته، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

8014 - لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء اللَّه من مات من أمتي لا يشرك باللَّه شيئًا.

8015 - لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

8016 - لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له فيؤتاها، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.
وشرح التليدي
دلت هذه الأحاديث على ثبوت شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته في إخراجهم من النار، ويجب أن يعرف بأن الأحاديث بذلك متواترة كاحاديث شفاعته في الموقف لإراحة الناس منه وأن ذلك هو المقام المحمود وهذه الشفاعة - أعني العظمى لا خلاف فيها بين طوائف المسلمين، وإنما أنكر المعتزلة والخوارج الشفاعة لإخراج العصاة وهم مخطئون في ذلك ضالون مخالفون لقواطع الشرع وإجماع أهل السنة
8017 - ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين: ربيعة ومضر، إنما أقول ما أُقَوَّل (1).
8018 - ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم.
(1) أي: لقنته وعلمته."
8019 - المقام المحمود الشفاعة (1).
8020 - لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح (2) من النار يبلغ كعبيه يغلي منه أم دماغه -يعني: أبا طالب-.
8021 - ليخرجن قوم من أمتي من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين.
8022 - يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول اللَّه عز وجل: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية.
8023 - يجمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا فأراحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر خلقك اللَّه بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم آدم: لست هناكم، ويذكر ذنبه الذي أصابه فيستحي ربه عز وجل من ذلك (3) ويقول: ولكن ائتوا نوحًا؛ فإنه أول رسول بعثه اللَّه إلى أهل الأرض، فيأتون نوحًا، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم خطيئة سؤاله ربه ما ليس له به علم، فيستحي ربه من ذلك، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا موسى عبدًا كلمه اللَّه وأعطاه التوراة، فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم، ويذكر لهم النفس التي قتل بغير
(1) الموعود به النبي -صلى اللَّه عليه وسلم- هو.
(2) موضع لا عمق له.
(3) أي يستحي من اللَّه بسبب ذلك الذنب."
نفس، فيستحي ربه من ذلك، ولكن ائتوا عيسى عبد اللَّه ورسوله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى، فيقول لهم: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا عبدًا غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فأقوم فأمشي بين سماطين (1) من المؤمنين حتى استأذن على ربي، فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا لربي تبارك وتعالى، فيدعني ما شاء أن يدعني، ثم يقوله: ارفع محمد قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة، ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا لربي تبارك وتعالى، فيدعني ما شاء اللَّه أن يدعني، ثم يقوله: ارفع محمد! قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة، فإذا رأيت ربي تبارك وتعالى وقعت ساجدًا لربي، فيدعني ما شاء أن يدعني، ثم يقوله: ارفع محمد! قل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فإذا رفعت رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدًا فأدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة، فأقول: يا رب! ما بقي إلا من حبسه القرآن، فيخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة.
8024 - يجمع اللَّه الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا! استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل اللَّه، فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك إنما كنت خليلًا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى الذي كلمه اللَّه تكليمًا، فيأتون موسى فيقول: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة اللَّه وروحه، فيقول
(1) أي الجانبين.".
عيسى: لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى محمد، فيأتون محمدًا فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينًا وشمالًا، فيمر أولكم كالبرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: يا رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، وحتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه، فمخدوش ناج، وَمَكْدُوس في النار.
وشرح التليدي
مخدوش أي مجروح .المكدوس أي: تجمع يداه ورجلاه ويشد ويلقى في النار، وهو بمعنى المكرس.
8025 - أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع اللَّه الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر (1) وتدنو الشمس منهم، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت أبونا أنت أبو البشر خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلي نوح؛ فيأتون نوحًا، فيقولون: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك اللَّه {عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: 3] اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم؛ فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم؟ أنت نبي اللَّه وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم
(1) أي يحيط بهم."
إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى؛ فيأتون موسى فيقولون: يا موسى! أنت رسول اللَّه فضلك اللَّه برسالاته، وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى؛ فيأتون عيسى! فيقولون: يا عيسى أنت رسول اللَّه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهد، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد؛ فيأتوني فيقولون: يا محمد! أنت رسول اللَّه وخاتم الأنبياء، وغفر اللَّه لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي، ثم يفتح اللَّه علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك سل تعط، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب! أمتي أمتي فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى.
وشرح التليدي
قوله : نهس ، أي: أخذ بأطراف أسنانه، صعيد واحد: هو الأرض الواسعة التي سيحشر الناس عليها. يسمعهم الداعي : معناه أن الجميع يسمعون من دعاهم أو ناداهم لأنه ليس هنالك جبل ولا بناء يحول بينه وبينهم وقوله: ينفذهم، أي: يبلغهم بصر الناظر ويجاوزهم وقوله : المصراعين تثنية مصراع وهو جانب الباب وهجر: كانت مدينة قاعدة في البحرين بلادهم.وبصرى بضم الباء مدية مشهورة ريبة من دمشق بينها وبين مكة مائتان وألف كيلو
هذا شيء مدهش باب واحد من أبواب الجنة مسافة ما بين جانبيه ألف ومائة وستون كيلو، إنه لأمر عظيم يدل على عظمة الجنة وكثرة داخليها، ومع اتساع هذه الأبواب يأتي عليها وقت تكون مكتظة من كثرة الازدحام فيا ربنا ويا إلهنا ويا حبيبنا، لا تحرمنا من دخولها مع السابقين بفضلك ورحمتك .

8026 - إذا كان يوم القيامة شفعت فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من إيمان، فيدخلون ثم يقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء.
8027 - أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعًا.
8028 - أنا أول شفيع في الجنة، لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيًا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد.
8029 - ليصيبن ناسًا سفع (1) من النار عقوبة بذنوب عملوها ثم يدخلهم اللّه الجنة بفضل رحمته فيقال لهم: الجهنميون.
وزاد التليدي
363
إني لقائم أنتظر أمتي تعبر الصراط، إذ جاءني عيسى فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون - أو قال: يجتمعون إليك - ويدعون الله، أن يفرق بين جمع الأمم، إلى حيث يشاء الله، لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون في العرق. فأما المؤمن، فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيتغشاه الموت . قال: قال عيسى: انتظر حتى أرجع إليك، قال: فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى قام تحت العرش، فلقي ما لم يلق ملك مصطفى، ولا نبي مرسل، فأوحى الله إلى جبريل: أن اذهب إلى محمد فقل له: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع. قال: فشفعت في أمتي، أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، قال: فما زلت أتردد على ربي، فلا أقوم مقاما إلا شفعت، حتى أعطاني الله من ذلك، أن قال: يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله، من شهد أنه لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا، ومات على ذلك.
وشرح التليدي
تتجلى رحمة نبينا صلى الله عليه وسلم بأمته وشفقته عليها في حديث أبي هريرة، وحديثي أبي موسى ومعاذ حيث آثر صلى الله عليه وسلم أمته عليه وقدمها على نفسه كما في الحديث الأول حيث أخر لهم دعوته استجابة وادخرها لهم شفاعة عندما يكونون أحوج إلى شيء ما ينجون به من عذاب الله وخير صلى الله عليه وسلم بين أن يدخل الله تعالى نصف أمته الجنة بدون سابقة عذاب وبين الشفاعة، فاختار له الشفاعة لأنها أعم وأشمل، لأن المذنبين أكثر من نصف الأمة بكثير وهذا من عظيم رحمته ورأفته بأمته صلى الله عليه وسلم ، ولهذا عندما جاءته الخلائق يستغيثون به في إراحتهم من الموقف وسجد لله تعالى وناداه ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع أول ما قال : يا رب أمتي إلخ.
ثم إن للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة عامة وخاصة، كشفاعته في إدخال أقوام الجنة بغير حساب، وشفاعته في رفع درجات أقوام في الجنة، وشفاعته في أقوام قد أمر بهم إلى النار، وشفاعته لمن مات بالمدينة، وشفاعته لمن حكى ألفاظ الأذان وصلى عليه وسلم سأل له الوسيلة وقال رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا، وشفاعته لآل بيته وأقاربه ، وشفاعته لمكثري الصلاة عليه ، وشفاعته لسكان المدينة الصابرين على شدتها ولأوائها، وشفاعته لمن زار قبره، وشفاعته لأنس بن مالك، وشفاعته لحمزة الأسلمي، وشفاعته لغلام من أسلم، وشفاعته لتخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، وشفاعته لأمته لي الله عليه وسلم في البرزخ بعد عرض أعمال أمته عليه
وقد بينت هذه الشفاعات مع أدلتها في رسالة خاصة هأ الله تعالى نشرها كما ذكرت هناك شفاعات أخرى كشفاعة القرآن والصيام والصلاة والصدقة والشهداء وحملة القرآن، إلى غير ذلك.
باب في صفة الجنة ونعيمها
8030 - آتي بابَ الجنةِ (2) فأستفتحُ، فيقول الخازنُ: من أنتَ؟ فأقول: محمدٌ (3)، فيقولُ: بك أمرتُ أن لا أفتحَ لأحد قبلك.
وشرح التليدي

8031 - آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة (4)، وتسفعه النارُ مرة (5)، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني اللّه شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين
(1) سواد من مس النار.
(2) قال ابن القيم: ولها سبعة عشر اسمًا، وكثرة الأسماء آية شرف المسمى، أولها هذا اللفظ العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، والبهجة، والسرور، وقرة العين، ثم دار السلام: أي السلامة من كل بلية، ودار اللّه، ودار الخلد، ودار الإقامة، وجنة المأوى، وجنة عدن، والفردوس وهو يطلق تارة على جميع الجنان وأخرى على أعلاها، وجنة النعيم، والمقام الأمين، ومقعد صدق، وقدم صدق، وغير ذلك مما ورد به القرآن.
(3) قال النووي: لا بأس بقوله: أنا الشيخ فلان أو القاضي فلان إذا لم يحصل التمييز إلا به وخلا عن الخيلاء والكبر والزهو.
(4) يسقط على وجهه.
(5) تضرب وجهه وتسوده وتؤثر فيه أثرًا."
والآخرين، فترفع له شجرة، فيقول: أي رب أدنني من هذه الشجرة؛ فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول اللَّه: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها؟ فيقول: لا يا ربّ، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة أخرى، هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب أدنني من هذه؛ لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني ألا تسألني غيرها؟ فيقول: لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة، هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب أدنني من هذه؛ فلأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها! فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ قال: بلى يا رب، أدنني من هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يعريني منك (1)؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: أي رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر.
8032 - أتعلم؟ أول زمرة تدخل الجنة من أمتي فقراء المهاجرين، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة: أو قد حوسبتم؟ قالوا: بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل اللّه حتى متنا على ذلك؟ فيفتح لهم، فيقيلون فيها أربعين عامًا قبل أن يدخلها الناس.
(1) أي: أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك؟ "
8033 - إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل منه بمسكنه كان في الدنيا.
وشرح التليدي
قوله : خلص - بفتح الخاء واللام -: أي: سلموا ونجوا من النار ، وقوله : حبسوا بقنطرة، قيل: إنها طرف الصراط مما يلي الجنة، وقيل غير ذلك.
وقوله: فيتقاصون بتشديد الصاد ومعناه : تتبع ما بينهم من المظالم وإسقاط بعضها ببعض .. وقوله : نقوا وهذبوا أي : طهروا من الآثام بإعطاء الحقوق . والحديث يدل على أن المظالم لا بد من المقاصصة فيها، وأنه لا يدخل صاحبها الجنة حتى ينقى من ذلك، وسيأتي لهذا بقية في الرقاق
8034 - إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء بالموت كأنه كبش أملح (1) فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون فينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادى: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون فينظرون فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيؤمر به فيذبح، ويقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.
8035 - إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول اللّه تعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم.
8036 - إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول اللّه عز وجل: هل تشتهون شيئًا فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ فيقول: رضواني أكبر.
8037 - إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت، حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة خلود لا موت، يا أهل النار خلود لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم.
وشرح التليدي
دلت هذه الأحاديث على أمور :

أولا: خروج جميع عصاة الموحدين من النار ودخولهم الجنة
ثانيا : لا يبقى في جهنم إلا أهلها الذين حق عليهم العذاب من جميع الإنس والجن الذين كفروا بالله وبما جاءت به رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم
ثالثا: فيها أن الموت سيمثل كبشا فينادي مناد من قبل الله تعالى أهل الجنة وأهل النار فيمدون أعناقهم يستمعون وينظرون فينادون: هل تعرفون هذا الكبش؟ فيقولون: نعم هو الموت، فيضجع ويذبح..
وفي ذلك دليل على أن الأعراض والمعاني قد يقلبها الله أجساما و جواهر، ذلك أن قدرة الله تعالى صالحة لكل شيء وإن خالف ذلك عقولنا الضيقة خلافا لمن أنكر هذه الأحاديث أو ردها بتأويل تعسفية، فإن شؤون الآخرة خلاف أمور الدنيا وفوق مستوى عقولنا البشرية الحديثة
رابعا : بذبح الموت يزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم كما يزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم، حيث يتيقن كل من أهل الدارين أن لا موت عندهم، فلولا أن الموت ذبح وقضى عليه لمات أهل الجنة فرحا، ولمات أهل النار حزنا وترحا
خامسا: في قوله: خلود لا موت، دليل على أن كلا من الجنة والنار وسكانهما خالدون لا يفنون ولا يبيدون وبهذا جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية، وأجمع عليه علماء الإسلام وأهل السنة فالقرآن ملآن بمثل قوله تعالى في سكان النار : (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وفي سكان الجنة: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .
(1) أبيض."
8038 - أربعة أنهار من أنهار الجنة: سيحان، وجيحان، والنيل، والفرات.
8039 - أرض الجنة خبزة بيضاء.
8040 - أطفال المشركين خدم أهل الجنة.
8041 - اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء.
وشرح التليدي
في هذا الحديث بيان أن أكثر سكان الجنة الفقراء، وذلك يدل على فضلهم، فلولا كرامتهم على الله لما حماهم الدنيا وصرف فتنتها عنهم، بينما الأكثرون سيحبسون للحساب والمناقشة، والقليل من ينجو منهم، عافانا الله مما ابتلى به غيرنا، فقد جاء في حديث لعبدالله بن عمرو : واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء والنساء.
8042 - أعطيت سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين ألفًا.
8043 - أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة.
وشرح التليدي
فيه خصيصة له صلى الله عليه وسلم بكونه أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها
8044 - أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها (1).
وشرح التليدي
قوله : فأقعقعها، أي : أحركها وأقرعها.
فيه خصيصة له صلى الله عليه وسلم بكونه أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخلها
8045 - إن أُدخلتَ الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان، فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت.
8046 - إن يدخلك اللَّه الجنة فلا تشاء أن تركب فرسًا من ياقوتة حمراء تطير بك في أي الجنة شئت إلا ركبت.
وشرح التليدي
في الحديثين بيان أن الجنة فيها كل ما يشتهيه المؤمن ويتمناه ويطلبه ، وكل ما أنعم الله تعالى به علينا في هذه الدار ومتعنا به وسخره لنا، ففي الجنة ما يشبهه مما لا نتصوره، ومن ذلك المركوبات فسيعطي الله لعباده الصالحين مركوبات تسير على أرض الجنة حيث أرادوا وأخرى تطير بهم في أجوائها يتنزهون عليها حيث شاؤوا، وقد تكون هذه المراكب خيلا أو غيرها مما هيأه الله تعالى لهم
(1) حكاية صوت الترس."
8047 - إن أدنى أهل الجنة منزلًا رجل صرف اللَّه وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل، فقال: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة، فأكون في ظلها، فقال اللَّه: هل عسيت أن تسألني غيره؟ قال: لا، وعزتك، فقدمه اللَّه إليها، ومثل له شجرة ذات ظل وثمر، فقال: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها، وآكل من ثمرها، فقال اللَّه: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا، وعزتك، فيقدمه اللَّه إليها، فيمثل اللَّه له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء، فيقول: أي رب قدمني إلى هذه الشجرة فأكون في ظلها، وآكل من ثمرها وأشرب من مائها، فيقول له: هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره؟ فيقول: لا، وعزتك لا أسألك غيره، فيقدمه اللَّه إليها، فيبرز له باب الجنة، فيقول: أي رب قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت نجاف (1) الجنة فأرى أهلها، فيقدمه اللَّه إليها، فيرى الجنة وما فيها، فيقول: أي رب أدخلني الجنة، فيدخل الجنة، فإذا دخل الجنة قال: هذا لي؟ فيقول اللَّه له: تمن فيتمنى، ويذكره اللَّه عز وجل سل من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني قال اللَّه: هو لك وعشرة أمثاله، ثم يدخله اللَّه الجنة، فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولان: الحمد للَّه الذي أحياك لنا وأحيانا لك، فيقول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت، وأدنى أهل النار عذابًا ينعل من نار بنعلين يغلي دماغه من حرارة نعليه.
8048 - إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرن بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا يمتنه، نحن الآمنات فلا يخفنه، نحن المقيمات فلا يظعنه.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن الحور العين سيغنين لأزواجهن وذلك من أعظم المتع التي ينتظرها المؤمن، فإنه كان قد نزه سمعه عن أغاني المومسات والعواهر في الدنيا رغم ما كن عليه من أصوات حسان تسحر العقول وتأخذ الألباب، فإذا أدخله الله الجنة فسوف يعوضه بالطرب والأغاني بواسطة الحور العين مما لم يسمع بمثله.
(1) أسكفة الباب أو ما يستقبل البابَ من أعلى."
8049 - إن أقل ساكني الجنة: النساء.
8050 - إن الحور العين لتغنين في الجنة يقلن: نحن الحور الحسان خبئنا لأزواج كرام.
8051 - إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع، حاجة أحدهم (1) عرق يفيض من جلده فإذا بطنه قد ضمر.
8052 - إن اللَّه تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك! والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدًا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا.
وشرح التليدي
أحل : بضم الهمزة
جاءت الأحاديث بالنظر إلى الله الكريم متواترة، فقد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من خمس وعشرين صحابيا وهي في الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها، واتفق على مدلولها السلف الصالح والأئمة والعلماء من أهل السنة والجماعة، وأنكر ذلك المعتزلة والشيعة الروافض وأهل الضلالة والقرآن الكريم صريح في ذلك كقوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ، وقوله تعالى : (والذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ، فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم كما فسرها بذلك النبيصلى الله عليه وسلم
وقال المفسرون في قوله تعالى:(لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) ، إن المزيد هو النظر إلى وجه الله المقدس
وقال العلماء في قوله تعالى: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فإذا حجب الكفار عنه تعالى، فالمؤمنون لا يحجبون، وهو الذي صرحت به الأحاديث

فالله عز وجل عندما يتم نعمته على عباده المؤمنين بإدخالهم الجنة سيناديهم بأنه سيحل عليهم رضوانه وينزله بهم فلا يكون منه بعده سخط أبدا، وذلك يكون بكشف الحجاب والنظر إليه عز وجل، فلا يكون شيء أحب إليهم وأقر لأعينهم وألذ عندهم من النظر إليه سبحانه وتعالى، كيف لا وهو المحبوب الحبيب الذي طالما اشتاق إليه المؤمنون والمحبون
ولا شك أن الناس سيتفاوتون في النظر إليه فقد يوجد من ينظر إليه متى شاء وقد جاء في حديث لابن عمر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله : إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه، وازواجه، ونعيمه، وخدمه، وسرره، مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله تعالى من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)
وهو وإن كان في سنده ضعف فإنه يستأنس به هنا وقد ذكروا في ترجمة الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه رؤي في المنام فقيل له : ما صنع الله بك؟ فقال : غفر لي، وقال لي: ضربت في، فهذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه
وفي ترجمة عبدالوهاب الوراق أحد الزهاد رحمه الله تعالى، أنه رؤي في المنام فسئل عن حاله فقال: علم الله قلة رغبتي في الأكل والشرب فأعطاني النظر إليه سبحانه
وذكروا في ترجمة معروف الكرخي الزاهد المشهور رحمه الله تعالى أنه رؤي جالسا في سرادق العرش قد شخص بصره ينظر إلى الله عز وجل لا يطرق، فقيل لرضوان : من هذا؟ فقال : هذا معروف الكرخي عبد الله عز وجل حبا له فأباحه النظر إليه عز وجل
ذكرت هذه الرؤى وختمت بها هذه الأحاديث الواردة في الجنة تيمنا ورجاء أن يختم الله تعالى علينا بالسعادة الكاملة، وأن يمن علينا بالنظر إلى وجهه الكريم المقدس في جملة عباده المقربين والصالحين من أنبيائه ورسله والصفوة من خلقه إنه جواد كريم.
8053 - إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا في السماء.
وشرح التليدي
زمرة : بضم الزاي، أي: جماعة .كوكب دري أي: مضيء ورشحهم، أي: عرقهم ومجامرهم، أي : بخورهم .الألوة: وهو العود .الحور العين الحور : جمع حوراء وهي الشابة الحسناء البيضاء، والعين: العيون السود مع كبرهن وسعتهن، وذلك أجمل ما يكون في المرأة
الحديث دل على بيان صفات الجماعة التي تدخل الجنة أولا فأولا، فذكر أن الجماعة الأولى صورهم في الإضاءة كالقمر عند اكتمال فرصته، والذين يأتون عقبهم وجوههم كأشد نجم في السماء إضاءة
ثم ذكر صلى الله عليه وسلم جملة من المتع والنعيم الذي خصهم الله تعالى به مع سائر من دخل الجنة وهو أربعة عشر نوعا كلها غاية في المتعة والتنعم، فهم منزهون عن القذارة فلا بول ولا غائط ولا مخاط ولا بزاق، قد هيئت لهم أمشاط من الذهب يرجلون بها شعور رؤوسهم، وجعل ما يترشح من عرق أجسامهم مسكا وبخورهم العود الطيب الذي لم يشم أطيب منه، أما نساؤهم فالفتيات الجميلات الحسان كأنهن في البياض والصفاء الياقوت والمرجان، بلغن في الصفاء، يرى مخ أسوقهن من وراء اللحم من السن، لكل رجل منهم زوجتان وما شاء، قلوبهم كقلب رجل واحد فلا حقد ولا بغض ولا نزاع، صورة جميعهم على صورة أبيهم آدم عليه السلام في الطول ستون ذراعا، وسنهم بذكرهم.
8054 - إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارًا.
(1) كنى عن البول والغائط."
8055 - إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما تراءون الكواكب في السماء.
8056 - إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم.
8057 - إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولكن طعامهم ذلك جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون أنتم النفس.
8058 - إن رجلًا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكن أحب أن أزرع! فبذر فبادر الطرف (1) نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول اللَّه: دونك يا ابن آدم! فإنه لا يشبعك شيء.
وشرح التليدي
هذا من كمال متع أهل الجنة ومستلذاتهم، فكل نفس وهواها، فمن هوي شيئا في الجنة واشتهاه أحضره الله تعالى له، لأنه وعد بذلك ووعده حق فقال : (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) ، فهذا الرجل وإن متعه الله تعالى بما لا حدود له من النعيم اشتهى الزراعة التي كانت الغالب عليه في الدنيا وألذ شيء لديه فأنجزها الله له في لمحة .
8059 - إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد.
وشرح التليدي
يدل على أن في الجنة بحارا للماء واللبن والعسل والخمر، ثم تتفجر منها الأنهار
ولكل واحد من أهل الجنة له أربعة أنهار مما ذكر تمر عليه في ملكه ، يشرب منها أيما وقت شاء وقد أشار القرآن الكريم إلى ذكر هذه الأنهار فقال تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر هذه الأنهار بكثرة وأنها تجري تحت قصور الجنة كمثل قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، وقوله عز وجل :(لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، وقوله جل علاه: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) في عشرات من الآيات يأتي بعضها
وهذا غاية ما يكون من المناظر الجميلة والمتعة الطيبة والفرح والسرور والطمأنينة وانشراح الصدور، إذ القلوب مجبولة على حب المياه الجارية والتنزه في الحدائق والنظر إلى الخضرة، وهذه من المتع والنعيم الذي أعده الله تعالى لأوليائه في دار الأفراح.
8060 - إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها اللَّه تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلَّى بالليل والناس نيام.
وشرح التليدي
هذه صفات بعض قصور الجنة وهي غرف طباق فوق طباق وأنها شفافة مثل القوارير ولها شبه بما يتمتع به أهل الدنيا اليوم، ولكن شتان ما بين الجنة والدنيا وهي بهذه الصفة المذكورة سيحظى بها أصناف خاصون من المؤمنين وهم الذين يواسون الضعفاء ويساعدون المحتاجين ويقدمون الوجبات لضيوفهم وزوارهم، والذين يشيعون تحية الإسلام بين المسلمين ويظهرونها على المعارف وغيرهم، والذين يقومون في الليالي المظلمة يتهجدون خاشعين راغبين راهبين باكين مستغفرين والناس غافلون نائمون، وحق لهم أن تخص لهم هذه الغرف العاليات المزخرفات، وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه الغرف حيث قال تعالى: (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)وقال تعالى : (وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ).
(1) أقصى نظر الإنسان وحركة جفن الإنسان."
8061 - إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة، فيها كثبان المسك، فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: واللَّه لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا، فيقولون: وأنتم واللَّه لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا.
وشرح التليدي
هذا من تمام متع أهل الجنة ونعيمهم حيث سيجعل الله عز وجل لهم مجتمعا في مقدار كل جمعة، كالسوق يجتمع فيه الأحبة والأقارب والأصحاب ويتذاكرون أيام الدنيا وتهب عليهم ريح من جهة الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم روائح وعطورات طيبة ونعيم فيرجعون إلى زوجاتهم وقد ترقوا في الحسن والجمال وازدادوا على ما كانوا عليه، وهكذا يجدون نساءهم قد ازددن أيضا حسنا وجمالا، فيا سبحان الله ما أكرم ربنا وما ألطفه بعباده.
8062 - إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها.
وشرح التليدي

قوله : في ظلها، أي : ما يستر أغصانها والجواد: الفرس و المضمرة بضم الميم الأولي وفتح الضاد والميم المشددة ، هو الذي ضمر بأن عولج بإقلال العلف والمرعى تدريجيا ليسرع في جريه
هذه صفة شجرة واحدة من بلايين أشجار الجنة، ولعظمة هذه الشجرة وطولها وكبرها لا يقطع ما تحت أغصانها الراكب المسرع في مدة مائة عام، وهذا شيء مدهش محير لا نتصوره، وهذا هو المراد بقوله تعالى:(وظل ممدود) ، وهذا الظل لا نعرفه، فإن الظل المتعارف عندنا إنما ينشأ عن سير الشمس، ولا نور في الجنة لشمس ولا لقمر، وإنما هو ظل ينشئه الله تعالى من أنوار لا ندركها ولا عهد لنا بها لأنها من عالم الغيب وهذه الشجرة المتحدث عنها قد تكون شجرة سدرة المنتهى.
8063 - إن في الجنة مائة درجة أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيل اللَّه، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه فسلوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة.
وشرح التليدي
مائة درجة، قال العلماء: إن هذا العدد المراد به الكثرة لا الحصر لأن درجات الجنة أكثر من ذلك، والدرجة هي: المرتبة العالية والفردوس: هو البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين من مياه وأشجار ومناظر جميلة ومشموم طيب وأزهار وفواكه من كل ما يشتهي، فجنة الفردوس جمع فيها كل ما في سائر الجنان وهي أوسطهن وأعلاهن وفي قوله : ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، يدل على أمر عظيم وخير كبير أعده الله تعالى لأصحاب هذه الدرجات، إذ ما بين السماء والأرض مسافة خمسمائة عام.
8064 - إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد.
8065 - إن للمؤمن في الجنة لخيمة لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلًا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا.
وشرح التليدي
قوله :لخيمة أي: لقصر، وعبر بالخيمة على عادة العرب في التعبير بذلك عن القصر وقوله : في كل زاوية أي: في كل جهة منها أهل، يعني الحور العين فهذا مثال واحد وصفة لقصر من قصور أولياء الله تعالى المعدة لهم، فالقصر مكون من لؤلؤة واحدة، وتصور قدر هذه اللؤلؤة ثم طول هذا القصر أو عرضه ستون مية، أعني مقدار مسافة ما يمشيه الراكب على دابة أكثر من يوم من أيام الدنيا، وقد هيئت في كل جهة من جهاتها فرش مزخرفة عليها نساء غاية في الحسن والجمال يتمتع بهن ولي الله كيف شاء، وكم له من هذه القصور وزينتها ونسائها.
8066 - إن ما بين مصراعين في الجنة لمسيرة أربعين سنة.
8067 - إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأيام منى أيام أكل وشرب.
8068 - إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة، رجل يخرج من النار حبوًا، فيقول اللَّه له: اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع، فيقول: يا رب وجدتها ملأى! فيقول اللَّه له: أذهب فأدخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، فيقول: أتسخر بي وأنت الملك؟
وشرح التليدي
هذا مشهد آخر من مشاهد عفو الله بعد عرض الذنوب الصغار على عبده ثم تبديلها حسنات مع إخفاء كبيرها عنه
وفي الحديث بيان ما جبل عليه الإنسان من التحايل ولو مع رب العالمين.
8069 - أهل الجنة: جرد مرد (1) كحل (2) لا يفنى شبابهم، ولا تبلى ثيابهم.
وشرح التليدي
جرد : بضم الجيم وسكون الراء، جمع أجرد، الذي لا شعر له على جسده . مرد جمع أمرد: الغلام الذي لا لحية له. كحلى بفتح الكاف : جمع أكحل، أي: في أجفان عيونهم سواد خلقة كأنهم مكحلون
في الحديث بعض صفات من يدخل الجنة وهي هنا خمس صفات :
أولا: تكون أجسادهم مجردة من الشعر، فلا شعر في وجوههم، ولا في عاناتهم، ولا في آباطهم
ثانيا : كالغلمان مرد بدون لحي أو شوارب
ثالثا: أجفانهم مكحلة خلقة مضافا ذلك إلى عيونهم الواسعة السود الجميلة
رابعا: شبابهم دائم، وهم كما تقدم أبناء ثلاث وثلاثين سنة فلا يكبرون ولا يطرأ عليهم هرم
خامسا : ثيابهم جدد دائما فلا تخلق ولا تتسخ ولا تتمزق
8070 - أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لون أحسن من كوكب دري في السماء، لكل رجل منهم زوجتان، على كل زوجة سبعون حلة، يبدو مخ ساقها من ورائها.
8071 - أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على أثرهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، ولا تحاسد، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ سوقها من وراء لحمها من الحسن، يسبحون اللَّه بكرة وعشيًا، لا يسقمون، ولا يمتخطون، ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة (3).
8072 - أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم
(1) أي: لا شعر على أبدانهم ولا لحى لهم.
(2) أي: على أجفانهم سواد خلقي.
(3) أي ما يوقد به مباخرهم الألوة وهو العود."
زوجتان، يرى مخ سوقها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون اللَّه بكرة وعشيًا.
وشرح التليدي
نساء أهل الجنة اللاتي هيئن للمؤمنين لا يمكن تصور حسنهن وجمالهن وبياض أجسامهن وصفائهن وسواد أعينهن وكثرة حللهن الفارهة وطيب ريحهن إلى غير ما هنالك، وقد ذكرهن القرآن الكريم وفصل أمرهن تفصيلا كما يأتي ذلك إن شاء الله تعالى، ويكفي فيهن قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ) يعني: في الصفاء (وَالْمَرْجَانُ) ، والمراه في البياض وقوله : (وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)، أي : كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه ، وكما قال في آية أخرى (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) ويكفينا هنا في وصفهن قوله في الواحدة منهن: إن عليها لسبعين حلة، يعني: من ملابس الحرير سندس وإستبرقه، وأن بياض سوقها ومخه ليرى من وراء ذلك، وذلك لصفائها وشفوف تلك الحال التي لا ندرك كنهها، وأن الواحدة منهن لو اطلعت إلى هذه الدنيا لأشرقت المشارق والمغارب ولعبق ريحها الطيب ما بين السماء والأرض، وأن خمارها الذي تضعه على رأسها أفضل وأشرف من كل ما في الدنيا من متاع
فأي خير أفضل من هذا وأي جمال أحسن من هذا، إن القلم واللسان ليعجزان عن التعبير عن صفات الجنة وأهلها ونسائها، وقد جمع الله تعالى كل ما نعجز عن التعبير عنه مما أعد للمؤمنين في قوله عز وجل (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
وقوله في الحديث القدسي السابق : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.
8073 - أول شيء يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت.
8074 - أولاد المشركين خدم أهل الجنة.
8075 - ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والصديق في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر في اللَّه في الجنة. ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود العؤود التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك لا أذوق غمضا حتى ترضى.
8076 - ألا أنبئك بأهل الجنة؟ الضعفاء المغلوبون.
8077 - بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه اللَّه، ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكًا، ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورًا عظيمًا.
وشرح التليدي

فالكوثر نهر من أنهار الجنة العظيمة خص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو أصل الحوض الذي هيىء له ولأمته قبل الصراط، وجاءت الأحاديث بهما معا متواترة ينيف رواتهما على الخمسين وهي في الصحيحين والسنن والمسانيد وغيرها من كتب السنة المشرفة والإيمان بهما معا من العقائد الإسلامية، لا حرمنا الله تعالى ووالدينا ومشايخنا وأحبتنا وجميع المؤمنين من الشرب منهما، آمين.

8078 - تحاجت النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم (1) وعجزهم؟ فقال الله عز وجل للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله قدمه عليها فتقول: قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقًا.

وشرح التليدي

قط - بفتح القاف وسكون الطاء أو كسرها- أي : حسبي، وقوله تحاجت، أي: تخاصمت وقوله والمتجبرين هم المتكبرون وقوله : وسقطهم، بفتح السين والقاف، أي : الضعفاء والمحتقرون منهم وقوله : وغرثهم، بفتح الغين وثاء مثلثة ، أي: أهل الفاقة والحاجة، وفي رواية وغرتهم: بكسر الغين مع التاء المثناة، ومعناه : البله الغافلون الذين ليس لهم حذق في أمور الدنيا

والحديث يدل على أن الجنة والنار موجودتان مخلوقتان كما سبق، فإن قوله: تحاجت الجنة والنار، وقول النار : قط قط ، لا يكون إلا من مخلوق موجود أما كلامهما وهما من الجمادات فهذا من شؤون ربنا لا دخل لنا فيه، فحسبنا الإيمان بما جاء عنه عز وجل أوجاء عن رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

والحديث دل على أن أهل النار هم المنكبرون المتجبرون وهؤلاء بطبيعة الحال لا يكونون إلا كفارا أو طغاة ظلمة معتدين، ومن نحا نحوهم من المسرفين.

8079 - تحشرون حفاة عراة غرلًا (2).

8080 - جنة الفردوس هي ربوة الجنة العليا التي هي أوسطها وأحسنها.

8081 - جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.

وشرح التليدي

قوله تعالى : (ومن دونهما جنتان) يعني: في المنزلة والفضل، فالأوليتان للمقربين السابقين والأخريتان لأهل اليمين، كما قال بعض السلف من المفسرين : وعلى كل فبينهما بون وفضل، وكلها من النعم العظيمة التي سيمتع بها المؤمنون

وجاء في رواية له مرفوعا: جنتان من ذهب للمقربين، ومن دونهما جتان من ورق لأصحاب اليمين.

8082 - الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك.

وشرح التليدي

شراك نعله: الشراك هو السير الذي يكون بوجه النعل ونحوه

ومعنى الحديث كما قال العلماء: إن تحصيل الجنة سهل قريب بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية فالطاعة موصلة إلى الجنة، والمعصية موصلة إلى النار، وإن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الأشياء، فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه ولا في قليل من الشر أن يجتنبه، فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها والقرب هنا معنوي، فإن الجنة فوق السماوات السبع والنار.

8083 - الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم.

وشرح التليدي

ملاطها بكسر الميم، أي : ترابها والأذفر : الشديد الرائحة، وقوله: ولا يبأس أي: لا يصيبه بؤس وفقر وحاجة

لنتصور القصور والبنايات الشاهقة التي لا حدود لها، والغرف الفارهة التي تعد بالبلايين، المكونة من الذهب والفضة مع أو انيها وأجهزتها، وأثاثها، الكل ذهب وفضة، وسندس وإستبرق، وترابها الزعفران والمسك الأذفر الذي لا أطيب منه في بياض وصفاء كالدقيق الخالص، وحصاها اللؤلؤ والياقوت، و خيامها وقبابها من اللؤلؤ فلنتصور هذه الدار، ولنتخيلها في أدمغتنا كيف تكون، لا والله لا تتصورها عقولنا ولا نستطيع تخيلها، وإنما نكتفي بما تسعه عقولنا، وكفى، فليطب المؤمنون نفسا بسكناهم هذه الدار ولتقر أعينهم بذلك وليواصلوا مسيرتهم في العمل والتأهب لها.

(1) أي المحتقرون.

(2) أي غير مختونين."

8084 - الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة.

8085 - الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب.

8086 - الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

8087 - الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقه عرش الرحمن، ومنها يتفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس.

8088 - حفت الجنة بالمكاره (2)، وحفت النار بالشهوات.

وشرح التليدي

قوله : حفت، هو معنى حجبت، أي: أحيطت يعني أن كلا من الجنة والنار محاط ومحفوف بما يناسبه، فالجنة محاطة بالتكاليف والمشاق التي تكرهها النفس فلا يوصل إليها إلا باقتحام المكاره بالمحافظة على العبادات والمواظبة عليها والوقوف مع ما شرعه الله تعالى مع الصبر على مشاق ذلك، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات التي حرمها الله عز وجل وعلى المصائب والبلايا والتسليم لأوامر الله تعالى ونحو ذلك وهكذا النار محجوبة ومحفوفة بالشهوات التي حرم الله مقارفتها وذلك كالقتل مثلا والزنا، وشرب الخمر، والكذب، والخيانة ، والدياثة، والظلم، والربا، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، والغيبة والنميمة، والمكس، والنظر إلى المحرمات ونحو ذلك من الشهوات المحظورة.

8089 - الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلًا، في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون.

8090 - دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله.

(2) وهي ما يكرهه المرء ويشق عليه من القيام بحقوق العبادة على وجهها كإسباغ الطهر في الشتاء وتجرع الصبر على المصائب.

8091 - ذراري المسلمين يكفلهم إبراهيم.

8092 - ذر الناس يعملون؛ فإن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة وأوسطها وفوقها عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس.

8093 - سأل موسى ربه فقال: يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم (2)؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب فيقول: لك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب! قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردتُ (3) غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر.

وشرح التليدي

الحديث يدل كسابقتها في الشفاعة على أن النار لا يبقى فيها أحد من الموحدين، وإن لقوا الله بكل الكبائر والفواحش والآثام، وأن جميعهم سيخرجون منها جماعة جماعة، وآخر من يبقى في جهنم مع الكفار ذوي الخلود والعذاب الشديد الرجل المذكور في هذه الأحاديث وأنه آخر من يدخل الجنة أيضا بعد أن يذوق آلام العذاب والعقاب الشديد أحقابا من السنين لا يدري عددها إلا الله عز وجل
فيتفضل الله عز وجل عليه ويرحمه ويرضى عنه ويعطيه من الملك في الجنة مثل عشرة أمثال الدنيا مضافا إلى ما سيتمناه ويذكره به ربه حتى تنقطع به الأماني ثم لا يبقى بعد هذا إلا إعدام الموت ونداء أهل الجنة وأهل النار بالخلود
والحديث بين ما لأقل أهل الجنة وما لأعلاهم منزلة، فأدناهم ولا دنيء في الجنة من سيعطى مثل ما كان يملك أحد ملوك الدنيا وأضعافه إلى أربعة أضعاف وعشرة أمثال كل ذلك، فإذا كان هذا أدناهم فكيف بأعلاهم، فإن منزلتهم لا تتصورها العقول أصلا إذ عندهم ما لا عين رأته، ولا أذن سمعته، ولا خطر على قلب بشر، ولذا قال تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي : لا يعلم أحد ما أعد الله تعالى لهم وأخفى عن أبصارهم ما ستقر به أعينهم عندما يعاينون ذلك
8094 - سددوا وقاربوا وأبشروا، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة عمله، ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه بمغفرة ورحمة.

وشرح التليدي

قوله : سددوا من السداد: بفتح السين، أي : الزموا الصواب والوسط وقوله: وقاربوا، أي: إن لم تطيقوا الأخذ بالأكمل فاطلبوا المقاربة إلى ذلك بلا غلو ولا تقصير
ودل الحديث على أن الأعمال الصالحة التي يكسبها المؤمن لا تدخله الجنة ولا تنجيه وتجيره من النار بنفسها حتى ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله: يتغمدني برحمته، أي : يلبسنيها فليس هنالك إلا فضل الله ورحمته، فإكرامه إيانا وإنعامه علينا وإدخاله إيانا الجنة، كل ذلك فضل منه تعالى لا يجب عليه شيء من ذلك ولو عذبنا مع طاعتنا له لما كان ذلك ظلمة منه، بل هو عدل منه سبحانه كما أنه لو نعم الكافر وأدخله الجنة كان له ذلك فلا يسأل عما يفعل، لكنه تعالى وعد المؤمنين الجنة وأوعد الكافرين النار وهو لا يخلف وعده، فالمؤمنون سيدخلهم دار نعيمه برحمته ، والكافرون والمنافقون سيعذبهم مخلدين في النار عدلا منه هذا هو مذهب أهل الحق والسنة والجماعة
8095 - لن ينجي أحدًا منكم عمله ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه برحمته، ولكن سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا.

(2) أي ما أكرمهم به ربهم.
(3) أي اخترت واصطفيت."

8096 - سلوا اللَّه لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو.
8097 - سلوا اللَّه لي الوسيلة؛ فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة.
8098 - سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة.

وشرح التليدي

قوله: سيحان وجيحان بفتح أولهما وسكون ثانيهما، هما نهران عظيمان ببلاد الأرمن عند المصيصة، وطرسوس
وأما سيحون وجيحون بكسر أولهما وضم الحاء ، فهما نهران آخران وراء خراسان أما الفرات، فهو نهر عظيم أيضا ينحدر من جبال تركيا ويمر شمال سوريا ويشق العراق ثم يصب في الخليج العربي
 أما النيل فهو أيضا من الأنهار العظيمة الواسعة يتكون من جبال الحبشة ويمر على الخرطوم ثم مصر، ويشق القاهرة ثم يصب في البحر الأبيض، ويقال : إن طوله ألف كيلو
وظاهر ما في الباب يدل على أن هذه الأنهار أصلها من الجنة حقيقة ، وهذا الذي صححه النووي رحمه الله تعالى
8099 - سيد ريحان أهل الجنة الحناء.
8100 - السيوف مفاتيح الجنة (1).
1801 - ضحكت من قوم يساقون إلى الجنة مقرنين في السلاسل (2).
8102 - طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها.
8103 - عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة في السلاسل وهم كارهون.

(1) أي: سيوف المجاهدين.
(2) أراد الأسارى الذين يؤخذون عنوة في السلاسل فيدخلون في الإسلام فيصيرون من أهل الجنة.
(3) : عدلت الحكم من حسن إلى صحيح بمجموع طرقه."

8104 - عرضت علي الجنة والنار آنفًا في عرض هذا الحائط، فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا.
8105 - فجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان.
8106 - في الجنة باب يدعى الريان يدعى له الصائمون، فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لا يظمأ أبدًا.
8107 - في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلًا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن.
8108 - في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم اللَّه فسلوه الفردوس.
8109 - في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام.
8110 - في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.
8111 - الفردوس ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها، ومنها تفجر أنهار الجنة.
8112 - قال اللَّه تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (ذخرا من بله ما أطلعكم الله عليه فاقرؤوا إن شئتم (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ)

وشرح التليدي

 قوله: ذخرا ورد بالمعجمة والمهملة، أي : مخبوءا ومدخرا لكم وقوله: بله، بفتح الباء وسكون اللام، اسم فعل بمعنى: دع واترك، أي : دع عنك ما أطلعكم الله تعالى عليه، فالذي لم يطلعكم عليه أعظم، وعلى رواية : من بله، تكون بمعنى الاستفهام، أي: كيف ومن أين اطلاعكم على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به
ولهذا الحديث سبب وهو ما يأتي في سؤال موسى عليه السلام ربه عن أدنى وأعلى أهل الجنة منزلة وفيه: فأعلاهم منزلة قال : أولئك الذين غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال : ومصداقه من كتاب الله عز وجل : (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)
والحديثان يدلان على ثلاثة أمور :
أولا: ثبوت الجنة وإعدادها بقصورها، وأنهارها، وأشجارها، ونسائها، وحللها، وطعامها، وشرابها، وفواكهها، فهي مهيأة معدة للمتقين تنتظر سكانها ليحظوا بما فيها من نعيم ومتع
ثانيا : إن الله تعالى جعلها خالصة لعباده الصالحين وهم كل من آمن به وبما جاءت به رسل الله على اختلاف منازلهم ودرجاتهم إيمانا وعملا وحالا
ثالثا: إنه عز وجل أعد لهم في هذه الدار من أنواع المتع والنعيم أكلا وشربا ولباسا ومنكحا ومنظرا ومسمعا ومركبا وفرحا وكل ما يشتهي ويلذ ما هو خارج عن مستوى العقول البشرية وآذانهم وأبصارهم، فلا يمكن أن ترى عين، أو تسمع أذن قط، أو يخطر على قلب بشر أصلا ما أعده الله تعالى لهم من أنواع النعيم الذي سيحظون به ، فكل ما يذكر في الكتاب والسنة من صفات الجنة وأهلها إنما هي أشياء تقريبية كأمثلة، أما الحقائق فلا يعلمها إلا الله عز وجل المتفضل بذلك على عباده الصالحين، وستمر بك أشياء من ذلك قد تحيلها العقول الضيقة.
8113 - قد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها، ودنت مني النار حتى قلت: أي رب وأنا معهم؟ فإذا امرأة تخدشها هرة، قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعًا لا هي أطعمتها ولا أرسلتها تأكل من خشاش (1) الأرض.

8114 - قد رأيت الآن منذ صليت لكم الجنة والنار ممثلتين لي في قبل هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر.
8115 - قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون، إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء.
وشرح التليدي
عامة أي: أكثر، وقوله: وأصحاب الجد، بفتح الجيم، أي: الغني
في هذا الحديث دليل على أن النساء أكثر أهل النار بكفارهم ومؤمنهم، غير أن نساء الكفار أكثر بكثير من نساء أهل التوحيد
8116 - كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى.
وشرح التليدي
أبى: أي امتنع . من أطاعني: جعل طاعته صلى الله عليه وسلم إن من أسباب دخول الجنة وعدمها من أسباب النار لأنه لا واسطة بينهما.
8117 - كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول: لولا أن اللَّه هداني فيكون له شكر، وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول: لو أن اللَّه هداني فيكون عليه حسرة.
8118 - كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على اللَّهِ شراد البعير على أهله.
8119 - لتدخلن الجنة إلا من أبى وَشَرَدَ على اللَّه كَشِرَادِ البعير.
(1) هوامها وحشراتها."
8120 - لقد دنت مني الجنة حتى لو اجترأت عليها لجئتكم بقطاف من قطافها، ودنت مني النار حتى قلت: أي رب! وأنا فيهم؟ ورأيت امرأة تخدشها هرة لها، فقلت: ما شأن هذه؟ قال: حبستها حتى ماتت جوعًا لا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض.
8121 - لقد رأيت الآن منذ صليت لكم: الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر.
8122 - لقيد سوط أحدكم (1) من الجنة خير مما بين السماء والأرض.
8123 - لما خلق اللَّه الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب ثم نظر إليها ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق اللَّه النار قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها.
وشرح التليدي
قوله : وعزتك أي: وحق قوتك وعظمتك ، وقوله : حفها بالمكاره أي : أحاطها بما تكرهه النفوس من الأوامر والنواهي والتكاليف، وقوله : بالشهوات، أي : أحاطها بكل ما تشتهيه الأنفس وأغلب المشتهيات محرمات
في الحديث دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان، موجودتان، مهيئتان لأصحابهما، والأدلة على ذلك كثيرة كتابا وسنة وإجماعا
قال الله تعالى في النار : (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) ، وقال جل علاه: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) الآية، وقال :(فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)، وقال: (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)، وقال : (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) ، وقال جل ثناؤه :(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا)، في آي أخر
وقال في الجنة: (أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) الآية وقال: (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) في آيات كثيرة سيأتي بعضها في صفة الجنة، وسيأتي حديث: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت إلخ
فقوله تعالى في هذه الآيات: أعدت للمتقين، أعدت للكافرين، هو نص في أن كلا من الجنة والنار موجودتان مهياتان لأصحابهما ونظر جبريل إليهما وإلى ما أعد فيهما وكل ذلك يدل على الخلق
وبهذا قال كل السلف من الصحابة فمن بعدهم من الخلف، وأجمع على ذلك أهل السنة والجماعة وضللوا من أنكر ذلك من المعتزلة وذكروا ذلك في جملة العقائد الإسلامية
فالنجاة النجاة عباد الله فعلينا بالوقوف عند الأمر والنهي، والصبر على المكاره، وعن الشهوات والتقلل من الدنيا والرغبة فيما عند الله عز وجل.
8124 - لن يدخل أحدًا عمله الجنة ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه بفضل رحمته، فسددوا وقاربوا، ولا يتمنى أحدكم الموت، إما محسن فلعله يزداد خيرًا وإما مسيء فلعله أن يستعتب (2).
(1) أي: قدره.
(2) أي يرجع عن الإساءة."
8125 - لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض، ولو أن رجلًا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم.
وشرح التليدي
يقل: بضم الياء، أي يحمل وظفر، بضمتين ويسكن الثاني، أي: بقدر ما يستقل بحمله الظفر وقوله :خوافق جمع خافقة، وهي الجوانب التي تهب منها الرياح
هذه بعض صفات الجنة وسكانها، فلو فرض أن ظهر للدنيا مقدار ما يحمله ظفر من أرض الجنة لتزين وبهج له ما بين جوانب السماوات والأرض، ولو اطلع رجل واحد من سكان الجنة وظهرت أساوره للدنيا لأضاءت جميع أطرافها وأرجائها وغاب ضوء الشمس ولم يبق له أثر كما تغيب ضوء النجوم بظهور ضوء الشمس إنها لصفات ممتعة تنبىء بنعيم عظيم لا يتصور.
8126 - ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا أو سبعمائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بيد بعض، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على سورة القمر ليلة البدر.
8127 - ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا.
8128 - ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء (1).
8129 - ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ.
8130 - ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط.
8131 - ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها.
وشرح التليدي
قوله: مثل النار أي: في الشدة والهول
ومعنى الحديث : أن النار مع كونها لا مثيل لها في أنواع العذاب والأهوال والخزي والنكال، ومع ذلك ترى الفارين منها غافلين عنها نائمين، وإن الجنة أيضا لا يوازيها شيء في النعيم والخير والبهجة والسرور ومع ذلك تجد محبيها وطالبيها ساهين نائمين عنها وعن التزود لها

(1) وأما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر.
(2) : قلت: وهو موقوف عند ثلاثتهم ولعل السيوطي إنما أورده على خلاف عادته لأنه في حكم المرفوع واللَّه أعلم."
8132 - ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب.
8133 - من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فواللَّهِ لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا، والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار آنفًا في عرض هذا الحائط وأنا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر.
8134 - من أنفق زوجين في سبيل اللَّه نودي من أبواب الجنة: يا عبد اللَّه هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة. قال أبو بكر: هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم.
وشرح التليدي

فالحديث يدل على أن في الجنة أبوابا لها أسامي خاصة بمن يدخلها، وأن كل من كان عمل ما أغلب عليه في الدنيا دخل الجنة من باب عمله، فمن كان الصلاة أغلب عليه دخل من باب الصلاة، وهكذا باقي الأبواب
وفي حديث أبي هريرة فضل عظيم للصديق رضي الله تعالى عنه حيث إنه سيدعى من جميع تلك الأبواب
وهذه الأبواب جميعها ستفتح لأهلها قبل أن يأتوها، فإذا جاؤوها تلقتهم الملائكة وسلمت عليهم وأمرتهم بالدخول كما قال تعالى:(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)
8135 - من خاف أدلج (1)، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة اللَّه غالية ألا إن سلعة اللَّه الجنة.

وشرح التليدي

قوله : أدلج الإدلاج السير أول الليل وهو مثل ضرب لسالك الآخرة وأن من سارع إلى فعل الخيرات وانتهز الفرص في الأوقات المناسبة وفراغ القلب ونشاط الجوارح لا بد أن يصل إلى منزله الخالد وهو الجنة كما يصل المسافر المدلج أول الليل إلى منزله وقوله : ألا إن سلعة الله غالية هو تنبيه منه صلى الله عليه وسلم لنا بأن الله عز وجل جعل سلعته وبضاعته الجنة وعرض بيعها على عباده وجعل ثمنها غاليا مرتفعا، فمن أدى ثمنها حازها وأحرز عليها، ومن لم يؤد ثمنها رجع خاسئا خائبا، وثمنها هو الإيمان والعمل الصالح وتقوى الله في السر والعلن وهذا كما قال تعالى في الجهاد في سبيل الله : (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقها في التوراة والإنجيل والقرآن) الآية، غير أن في الآية جعل السلعة الأنفس والأموال والثمن الجنة، وفي الحديث جعل السلعة الجنة وثمنها الإيمان والعمل الصالح.
8136 - من يدخل الجنة ينعم فيها لا يبأس؛ لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه.
8137 - موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها.
8138 - المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي.

وشرح التليدي

الجنة لا بول فيها ولا مذي، ولا ودي، ولا مني، ولا قذر الفروج والأرحام ولا ولادة كالعادة لأن النساء مطهرات، لكن الله يتفضل على عبده المؤمن في الجنة بما يشتهي فإذا هوى الولد واشتهاه أعطاه الله إياه وأوجده له حالا بدون عناء حمل أو طلق بل يكون حمله ووضعه وقوته كما يشتهي ويريد في ساعة واحدة على ما يريد الله تعالى مما لا نعرفه ونتصوره.
(1) سار من أول الليل."
8139 - نهران من الجنة: النيل والفرات.
8140 - النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة.
8141 - والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؛ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر.
8142 - والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا.
8143 - وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا بلا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وثلاث حثيات من حثيات ربي.

وشرح التليدي

قوله حثيات بفتحات جمع حثية بفتح الحاء الغرفة باليد وهي هنا بالنسبة لله عز وجل يجب الإيمان بها وعدم الخوض فيها مع اعتقادنا الجازم أن الله منزه عن الجارحة
في هذا الحديث أن الله تعالى اختص الأمة المحمدية بأن يدخل منها الجنة سبعين ألفا مع كل ألف سبعون ألفا أو سبعمائة ألف وأنهم سيدخلونها قبل كل أحد بلا حساب، ولا عتاب ولا عذاب، وهذه خصيصة لهذه الأمة ليست لأحد غيرها، وهؤلاء العشرات أو المئات الألوف امتازوا بالتنزه عن الرقية والاكتواء والتطير مع التوكل على الله تعالى، وسيدخل الجنة مع هذا العدد الهائل بلا حساب أقوام لا يحصون كثرة، فيهم الصحابة من المهاجرين والأنصار، وفيهم أمم جاؤوا بعدهم من العلماء الربانيين، والقراء والمفسرين والمحدثين والأئمة والفقهاء والشهداء والمجاهدين وكثير من كبار العباد والرماد عبر العصور، الكل سيدخل الجنة مع الأولين بلا حساب إن شاء الله تعالى، يقدمهم نبيهم وحبيبهم وقائدهم رسول الإسلام سيدنا محمد بن عبدالله الهاشمي صلى الله عليه وسلم، فيساقون معه صلى الله عليه وسلم إلى الجنة مرة مرة وجوههم في الإشراق والنضارة كالقمر ليلة البدر اللهم اجعلنا منهم ومعهم.
8144 - الوسيلة درجة عند اللَّه ليس فوقها درجة، فسلوا اللَّه أن يؤتيني الوسيلة.
8145 - لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة، ولا يجير من النار، ولا أنا إلا برحمة اللَّه.
8146 - لا يدخل الجنة أحد إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرًا، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة.
8147 - لا يدخل الجنة الجواظ (1) ولا الجعظري (2).
8148 - يا عائشة! إن اللَّه خلق للجنة أهلًا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلًا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم.

وشرح التليدي

وقد أجمع من يعتد به على أن أطفال المؤمنين في الجنة مع آبائهم، وأنهم فرط لآبائهم يشفعون لهم يوم القيامة. فهم دعاميص الجنة كما في صحيح مسلم أي صغار أهلها. وأحاديث دخول آبائهم الجنة بسبب رحمتهم إياهم متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
8149 - يا عبد اللَّه إن يدخلك اللَّه الجنة كان لك هذا وما اشتهت نفسك ولذت عينك.
8150 - يا معشر الفقراء! ألا أبشركم؟ إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم: خمسمائة عام.
8151 - إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة.
8152 - يؤتى بالموت كأنه كبش أملح (4) حتى يوقف على السور بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة! فيشرئبون، ويقال: يا أهل النار! فيشرئبون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، فيضجع ويذبح فلولا أن اللَّه قضى لأهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحًا، ولولا أن اللَّه قضى لأهل النار الحياة فيها لماتوا ترحًا
(1) الجموع المنوع.
(2) المتكبر.
(3) قاله لمن مسألة هل في الجنة إبل؟
(4) أبيض.
8153 - يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال: يا أهل الجنة! فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار! فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كلاهما: خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدًا.
8154 - يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في جهنم صبغة (1) ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل بك نعيم قط؟ فيقول: لا، واللَّه يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا، واللَّه يا رب! ما مر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط.

وشرح التليدي

قوله : فيصبغ، أي: يغمس غمسة كما في رواية : اغمسوه وقوله : بؤسا أي: شدة وفقرا
في الحديث وعيد شديد وزجر بالغ لمن كفر بالله وقضى حياته في نعيم متوال متناه فسيغمس يوم القيامة في عذاب الله غمسة واحدة فينسى كل ما كان فيه من نعيم لشدة الهول ونهاية العذاب عياذا بالله تعالى، كما فيه بشارة للمؤمن الذي كان في حياته أشد الناس حاجة وفقرا فصبر على ذلك حتى وافاه أجله فإنه سيغمس أيضا غمسة في الجنة فينسى كل ما مر عليه من الشدائد والفقر والقلة والبؤس وذلك لما يلمسه

ويشاهده من النعيم الذي ما سمع ولا رأى مثله، وفي ذلك حض على الصبر وتحمل مشاق الحياة والتنافس في عمل الآخرة فالحمد لله على أن جعلنا مسلمين ومن أمة سيد العالمين.

8155 - يأكل أهل الجنة فيها، ويشربون، ولا يمخطون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، إنما طعامهم جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس.

وشرح التليدي

فمن صفات أهل الجنة أن الله جعلهم مطهرين من جميع أقذار الدنيا وأوساخها فلا بول ولا غائط ولا مخاط، فهم في أكل وشرب ولذة ونعيم وما يأكلونه ويشربونه يتفصد منهم رشحا كالمسك في طيب الرائحة، وهم مع ذلك يسبحون الله تعالى ويحمدونه مع كل نفس من أنفاسهم إلهاما من الله عز وجل وليس تكليفا.

8156 - يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (2).

وشرح التليدي

معنى هذا الحديث أن هنالك من المؤمنين من يدخل الجنة وقلوبهم رقيقة ضعيفة شديدة الخوف من الله والهيبة والفزع، فهم من القوم الذين كان قد غلب عليهم الخوف على الرجاء، وشبههم صلى الله عليه وسلم بالطير وأفئدتها لأن الطير أكثر الحيوان رقة، ولذلك تجدها خائفة فزعة من أدنى شيء.

8157 - يدخل الجنة من أمتي زمرة وهم سبعون ألفًا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر.

(1) أي يغمس.

(2) في رقتها ولينها."

8158 - يدخل أهل الجنة الجنة جردًا (1) مردًا كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين.

وشرح التليدي

جرد : بضم الجيم وسكون الراء، جمع أجرد، الذي لا شعر له على جسده . مرد جمع أمرد: الغلام الذي لا لحية له. مكحلون أي: في أجفان عيونهم سواد خلقة

في الحديث بعض صفات من يدخل الجنة وهي هنا خمس صفات :

أولا: تكون أجسادهم مجردة من الشعر، فلا شعر في وجوههم، ولا في عاناتهم، ولا في آباطهم

ثانيا : كالغلمان مرد بدون لحي أو شوارب

ثالثا: أجفانهم مكحلة خلقة مضافا ذلك إلى عيونهم الواسعة السود الجميلة

رابعا: شبابهم دائم، وهم كما تقدم أبناء ثلاث وثلاثين سنة فلا يكبرون ولا يطرأ عليهم هرم .

8159 - يدخل اللَّه أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة! لا موت، ويا أهل النار! لا موت، كل خالد فيما هو فيه.

8160 - يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام.

وشرح التليدي

هذه مزية عظيمة للفقراء حيث إنهم يسبقون الأغنياء للجنة وينعمون ويكرمون فيها قبلهم بخمسمائة عام، إنه لفضل كبير

وظاهر هذا الحديث أن هذا الفضل لعموم فقراء المسلمين، غير أن الحديث الآخر إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا يخصصه بفقراء المهاجرين

8161 - يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة في النساء.

8162 - يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة! خلود لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار! خلود لا موت.

8163 - ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا.(فذلك قوله عز وجل (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)

وشرح التليدي

ينادي مناد - يعني من قبل الله تعالى لا تسقموا: أي لا يعتريكم سقم .تشبوا: أي تدوموا على قواكم فلا يصيبكم كبر و لا تبتئسوا: أي لا ينالكم بؤس وشدة وفقر

الحديث يدل على بشارة عظيمة لأهل الجنة، حيث إنهم سيخلدون فيها منعمين مكرمين فلا مرض فيها ولا موت ولا هرم ولا فقر ولا شدة ولا شيء ينغص عليهم نعيمهم وحياتهم الأبدية، فهم في نعيم خالد كما قال تعالى : (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خلدين فيها..) الآية.

8164 - إن الوسيلة درجة عند اللَّه ليس فوقها درجة فسلوا اللَّه أن يؤتينيها على الخلق يوم القيامة.

(1) ليس على بدنه شعر."

8165 - قاربوا وسددوا، وأبشروا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه برحمة منه وفضل.

وزاد التليدي

صفة خلق الجنة وبنائها

430

أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال : درمكة بيضاء مسك خالص

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صائد: ما تربة الجنة؟ قال : درمكة بيضاء مسك يا أبا القاسم، قال : صدقت

وشرح التليدي

قوله درمكة هو الدقيق الخالص أو التراب الناعم

431

إني سائلهم – في اليهود - عن تربة الجنة وهي در مكة بيضاء، فسألهم فقالوا: هي خبزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخبز من الدرمكة

وشرح التليدي

قوله درمكة هو الدقيق الخالص أو التراب الناعم.

لنتصور القصور والبنايات الشاهقة التي لا حدود لها، والغرف الفارهة التي تعد بالبلايين، المكونة من الذهب والفضة مع أو انيها وأجهزتها، وأثاثها، الكل ذهب وفضة، وسندس وإستبرق، وترابها الزعفران والمسك الأذفر الذي لا أطيب منه في بياض وصفاء كالدقيق الخالص، وحصاها اللؤلؤ والياقوت، و خيامها وقبابها من اللؤلؤ فلنتصور هذه الدار، ولنتخيلها في أدمغتنا كيف تكون، لا والله لا تتصورها عقولنا ولا نستطيع تخيلها، وإنما نكتفي بما تسعه عقولنا، وكفى، فليطب المؤمنون نفسا بسكناهم هذه الدار ولتقر أعينهم بذلك وليواصلوا مسيرتهم في العمل والتأهب لها.

بحار وأنهار الجنة

439

أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو من تحت جبال مسك.

وشرح التليدي

قوله: تلال، بكسر التاء، جمع تل بفتحها وضمها وهي القطعة المرتفعة من الأرض عمن حولها.

أن في الجنة بحارا للماء واللبن والعسل والخمر، ثم تتفجر منها الأنهار من تحت جبال المسك ، وكل من تلك البحار والأنهار تتفجر من جنة الفردوس

ولكل واحد من أهل الجنة له أربعة أنهار مما ذكر تمر عليه في ملكه ، يشرب منها أيما وقت شاء وقد أشار القرآن الكريم إلى ذكر هذه الأنهار فقال تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ

عَسَلٍ مُصَفًّى) وقد تكرر في القرآن الكريم ذكر هذه الأنهار بكثرة وأنها تجري تحت قصور الجنة كمثل قوله تعالى: (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، وقوله عز وجل :(لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)، وقوله جل علاه: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) في عشرات من الآيات يأتي بعضها
وهذا غاية ما يكون من المناظر الجميلة والمتعة الطيبة والفرح والسرور والطمأنينة وانشراح الصدور، إذ القلوب مجبولة على حب المياه الجارية والتنزه في الحدائق والنظر إلى الخضرة، وهذه من المتع والنعيم الذي أعده الله تعالى لأوليائه في دار الأفراح.

أشجار الجنة وأفنانها وثمارها

448
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقولون : إن الله ينفعنا بالأعراب و مسائلهم أقبل أعرابي يوما فقال : يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية و ما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و ما هي قال : السدر فإن لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : في سدر مخضود يخضد الله شوكة فيجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمرا تفتق الثمرة معها عن اثنين و سبعين لونا ما منها لون يشبه الآخر.

وشرح التليدي

وقوله: مخضود أي : مقطوع الشوك

شجر الطلح

449
كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم أكثر شوكا منها - يعني الطلح - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجعل مكان كل شوكة منها خصوة التيس الملبود -يعني الخصي - منها سبعون لونا من الطعام، لا يشبه لون آخر.(عقبة بن عامر)

وشرح التليدي

الطلح : شجر ذو شوك كثيف يكون ببادية الحجاز وقد ذكره الله تعالى بقوله : (وطلح نضيد) وقوله : منضود أي : متراكم وقوله : التيس الملبود أي : الكثير اللحم حتى تلبد
فكل من شجرتي السدر والطلح موجودتان في الجنة قد جعل مكان كل شوكة منهما ثمرة كل ثمرة تفتق عن اثنين وسبعين أو نحوها لونا من الطعام لا يشبه بعضه بعضا في المذاق.

شجرة طوبى

450
قام أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما فاكهة الجنة؟ قال: فيها شجرة تدعى طوبى، فقال: أي شجرنا تشبه، قال: ليس تشبه شجرا من شجر أرضك، ولكن أتيت الشام؟ ، قال: لا يا رسول الله، قال: وإنها شجرة بالشام تدعى الجميزة تشتد على ساق، ثم ينشر أعلاها، قال: ما عظم أصلها؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما

وشرح التليدي

قوله : لترقوتاها تثنية ترقوة بفتح التاء وضم القاف. ولكل إنسان وبهيمة ترقوتان وهما العظمان المشرفان بين ثغرة النحر والعاتق
فهذا الحديث يدل على أن في الجنة شجرة عظيمة تسمى شجرة طوبى، لا يحاط بأصلها لعظمها
وجاء فيها حديث آخر لا بأس به في الشواهد

451
أن رجلا قال : يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك، قال : طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، قال له رجل: وما طوبى؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة نخرج من أكمامها. (أبي سعيد الخدري)

شجرة الخلد

452
إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة، هي شجرة الخلد.

وشرح التليدي

فالحديث فيه ذكر شجرة الخلد التي من أكل منها خلد ودام مكثه، ويقال : إنها الشجرة التي أغوى إبليس آدم عليه السلام وزوجه حتى أكلا منها كما قال تعالى حكاية عنه : (هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) والمقصود أن في الجنة أنواع من الأشجار الوارفة التي هي متع رائعة لأولياء الله.

عدد الجنان وأسماؤها

463
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة

وشرح التليدي

الحديث يدل على أن الجنان متعددة وليست جنة واحدة، ولذلك رغب في سؤال الفردوس وأخبر بأنه أوسط الجنة وأعلاها وأفضلها. فعلم أن هنالك جنانا أخرى، وقد ورد في القرآن ذكر جملة منها وهي:
أولا: جنة الفردوس كما في الحديثين وكما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا) وقال (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
ثانيا : جنة عدن قال تعالى : (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ جَنَّاتِ عَدْنٍ)إلخ : وقال : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)
ثالثا: جنة الخلد قال الله تعالى : (أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...) الآية
رابعا: جنة المأوى قال تعالى: (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى)
وجاء في حديث سمرة الطويل في رؤياه صلى الله عليه وسلم وفيه: وأدخلانى دارا هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها ، قال : أما هذه الدار، فدار الشهداء .
رواه البخاري في مواضع، وقد تقدم في التعبير مبسوطا ومخرجا ومشروحا
فعلمنا من هذا الحديث أن هذه جنة أخرى أعدت للشهداء هي أفضل من جميع الجنان لقوله عليه السلام: هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها.

أول ما يقدم قرى لأهل الجنة عند دخولهم

486
أن يهوديا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال : زيادة كبد الحوت، قال : فما غذاؤهم على إثرها؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها، ، قال : فما شرابهم عليه؟ قال : من عين تسمى سلسبيلا، قال: صدقت. (ثوبان)

وشرح التليدي

قوله: تحفتهم، معناه :نزلهم الذي يقدم إليهم أول ما يدخلون
في الحديث بيان ما يقدم الله عز وجل لأهل الجنة إثر دخولهم نزلا وقرى لهم، وهو أنه سيطعمهم أولا زائدة كبد الحوت ، ثم ينحر لهم نور من ثيران الجنة فيكون لهم غذاء
وفيه بيان ما عند الله تعالى من مخلوقات عظام مدهشة هائلة ، فزائدة كبدي الحوت والثور اللتين يأكل منهما أهل الجنة وهم يعدون ببلايين البلايين كم قدرهما ووزنهما حتى يكفيا أهل الجنة وهذا في زيادة الكبدين، فكيف يكون الكبدان؟ ثم كيف تكون عظمة الثور والحوت وكبدهما وأين كانا؟ وكم لله تعالى منهما، هذا أمر عظيم لا يتصور.

نساء أهل الجنة من الحور وغيرهن
488
إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها، وذلك بأن الله تعالى يقول: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)، فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لأوريته من ورائه.
وشرح التليدي
نساء أهل الجنة اللاتي هيئن للمؤمنين لا يمكن تصور حسنهن وجمالهن وبياض أجسامهن وصفائهن وسواد أعينهن وكثرة حللهن الفارهة وطيب ريحهن إلى غير ما هنالك، وقد ذكرهن القرآن الكريم وفصل أمرهن تفصيلا كما يأتي ذلك إن شاء الله تعالى، ويكفي فيهن قوله تعالى: (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ) يعني: في الصفاء (وَالْمَرْجَانُ) , والمراه في البياض وقوله : (وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)، أي : كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه ، وكما قال في آية أخرى (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) ويكفينا هنا في وصفهن قوله لي في الواحدة منهن: إن عليها لسبعين حلة، يعني: من ملابس الحرير سندس وإستبرقه، وأن بياض سوقها ومخه ليرى من وراء ذلك، وذلك لصفائها وشفوف تلك الحال التي لا ندرك كنهها، فأي خير أفضل من هذا وأي جمال أحسن من هذا، إن القلم واللسان ليعجزان عن التعبير عن صفات الجنة وأهلها ونسائها، وقد جمع الله تعالى كل ما نعجز عن التعبير عنه مما أعد للمؤمنين في قوله عز وجل (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)
وقوله في الحديث القدسي السابق : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.
ما يعطاه المؤمن من قوة الجماع في الجنة
491
يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله أويطيق ذلك؟ قال:يعطي قوة مائة.
وشرح التليدي
هذا من تمام تمتع المؤمن في الجنة بتلذذه بنسائه فجماعه متتابع لا إعياء فيه ولا كسل ولا ضعف، فهو يطوف على نسائه العديدات أي وقت شاء ليس منهن امرأة إلا وهي بكر عذراء كلما واقعها عادت بكرا ولها قبل شهي، وله ذكر لا ينثني كما جاء في حديث، وهن مطهرات فلا وسخ ولا قذر ولا رطوبة كرطوبة نساء الدنيا ولا أثر للبول ولا مني ولا مذي فليس إلا اللذة اللذيذة الفائقة
وفي القرآن الكريم : (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ) .
غناء الحور العين
493
إن في الجنة لمجتمعا للحور العين، يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكن له.
وشرح التليدي
وهو وإن كان سنده ضعيفا فإنه يتأيد بقوله صلى الله عليه وسلم إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن الحديث
قوله: الخالدات أي: الدائمات. فلا نبيد : فلا نفنى ولا ننقطع . فلا نبأس، أي: لا تصيبنا حاجة ولا فقر
الحديثان يدلان على أن الحور العين سيغنين لأزواجهن وذلك من أعظم المتع التي ينتظرها المؤمن، فإنه كان قد نزه سمعه عن أغاني المومسات والعواهر في الدنيا رغم ما كن عليه من أصوات حسان تسحر العقول وتأخذ الألباب، فإذا أدخله الله الجنة فسوف يعوضه بالطرب والأغاني بواسطة الحور العين مما لم يسمع بمثله
الأمة المحمدية أكثر الأمم دخولا الجنة
506
لما نزلت (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) ، شق ذلك على المسلمين، فنزلت (ثلة من الأولين وثلة من الآخرين) ، فقال: أنتم ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة، وتقاسمونهم النصف الباقي.
وشرح التليدي
فهذا يدل على أن الله عز وجل زاده صلى الله عليه وسلم فوق النصف، وهو الثلثان ، لأن ثمانين صفا من مائة وعشرين صفا هو الثلثان وهذا من عظيم عناية الله عز وجل برسوله الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك داخل تحت قوله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

باب جهنم وما فيها من عذاب أليم
8166 - أدنى أهل النار عذابًا ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه.
8167 - اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير (2).
وشرح التليدي
قوله: اشتكت هو على ظاهره والله تعالى جعل في النار إدراكا وتمييزا فتكلمت مع الله عز وجل واشتكت إليه والزمهرير: هو البرد القارس الشديد.
في الحديث شكاية النار إلى ربها بأنها خالية لا تجد ما تتقد به قد أكل بعضها بعضا، وأن الحر والزمهرير اللذين نجدهما في هذه الحياة إنهما من نفس جهنم وسطوع غليانها وكل ذلك يدل على الخلق
8168 - اشتكت النار إلى ربها وقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فجعل لها نفسين: نفسًا في الشتاء، ونفسًا في الصيف، فأما نفسها في الشتاء فهو زمهرير، وأما نفسها في الصيف فسموم (3).
8169 - إن أقوامًا يخرجون من النار يحترقون فيها إلا دارات (4) وجوههم حتى يدخلون الجنة.
8170 - إن الرجل من أهل النار ليعظم للنار حتى يكون الضرس من أضراسه كأحد.
(1) قال المناوي: رواية مسلم فيما وقفت عليه من النسخ المحررة من حديث أبي سعيد: إن أدنى.
(2) شدة البرد.
(3) الريح الحارة.
(4) ما يحيط بالوجه من جانبه."
8171 - إن الشمس والقمر ثوران عقيران (1) في النار.
8172 - إن اللّه يخرج أقوامًا من النار بعدما لا يبقى منهم فيها إلا الوجوه، فيدخلهم الجنة.
8173 - إن اللّه تعالى يقول: لأهون أهل النار عذابًا لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئًا فأبيت إلا الشرك!
وشرح التليدي
دل الحديث على أن الكفار عندما يلقون في النار ويذوقون عذابها ولو كانوا من أهونهم عذابا أنهم يتمنون افتداء أنفسهم مما هم فيه من العذاب بملء الأرض ذهبا ولكن هيهات، قال الله تعالى: (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميع ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ، ومعناه : أنه لو كان لهم جميع ذلك وأمكنهم الاقتداء لافتدوا، ولكنه فات الأوان فلا افتداء ولا تخفيف عنهم ولا خروج.
8174 - إن النار أدنيت مني حتى نفخت حرها عن وجهي فرأيت فيها صاحب المحجن (2)، والذي بحر البحيرة (3)، وصاحب حمير (4)، وصاحبة الهرة (5).
8175 - إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم جرت، وإنهم ليبكون الدم.
وشرح التليدي

هذا بكاء أهل النار فهم سيبكون في جميع مراحل أنواع عذابهم ومشاهدهم حتى تنقطع دموعهم ثم يعقب ذلك بكاؤهم الدم، ولكثرة ما يسيل من دموعهم تتكون أودية أو بحار بحيث لو أجريت فيها السفن والمراكب البحرية لجرت فيها ، وما ذلك إلا لما يلاقونه ويقاسونه من أنواع العذاب الذي لا نتصور شدته وفظاعته.

8176 - إن أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا، وإنه لأهونهم عذابًا.

(1) المعقور المثبت بالجراحات فلا يقدر على التنقل.
(2) الذي كان يسرق الحجيج بمحجنه.
(3) وهو عمرو بن لحي وهو أول من غير دين إسماعيل.
(4) كذا في صحيح الجامع وهو خطأ والصواب: وصاحبة حمير صاحبة الهرة كما هو في مسند أحمد وفي كنز العمال. وأصل الحديث في مسلم.
(5) التي حبستها حتى ماتت."

8177 - إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل يحذى له نعلان من نار يغلي منهما دماغه يوم القيامة.

8178 - إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم (1).

8179 - إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي بها سبعين عامًا ما تفضي إلى قرارها.

وشرح التليدي

شفير: الشفير ناحية الشيء، والمراد هنا طرف أعلى جهنم والقعر: الأسفل.

دل هذا الحديث على سعة جهنم وطولها وعرضها وأن كبرها لا يتصور فالصخرة العظيمة أو صخرة مثل سبع خلفات تلقى من شفير جهنم لا تصل إلى قعرها وأسفلها إلا بعد مضي سبعين سنة وقد لا يصل إن هذا الشيء هائل جدا جدا

8180 - إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى عنقه(ترقوته).

وشرح التليدي

حجزته: بضم الحاء وسكون الجيم، معقد السروال وقوله: ترقوته بفتح التاء وضم القاف، هو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق

فهذا الحديث نص في أن أهل النار متفاوتون في العذاب، فالله تعالى حكم عدل ، ففي المعذبين من يكونون أشد أهل النار عذابا وأفظهم عقابا ، كما قال تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)، وقال تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ)، وقال تعالى: (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)وقال : (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)

قال المفسرون: ليس في القرآن الكريم آية أشد على أهل النار من هذه الآية وفيهم من يهون ويخفف عليهم العذاب.

8181 - إنه في ضحضاح (2) من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل -يعني: أبا طالب-.

8182 - إني لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا! فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: يا رب عملت أشياء لا أراها هاهنا.

(1) ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره.
(2) ما يبلغ الكعبين."

8183 - أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منهما دماغه.

8184 - أهون (1) أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل يوضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه.

8185 - حجبت النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره.

8186 - الذباب كله في النار إلا النحل.

8187 - رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قُصْبه (3) في النار، وكان أول من سيب السوائب (4) وبحر البحيرة (5).

8188 - رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أخا بني كعب وهو يجر قُصْبه في النار.

وشرح التليدي

لحي - بضم اللام وفتح الحاء - قمعة : فيه روايات أكثرها بفتحات، وخندف بكسر الخاء ثم نون ساكنة ودال مفتوحة، وقصبه - بضم القاف وسكون الصاد - هي الأمعاء، كان بيت الله تعالى ومكة المكرمة يلي أمورهما بنو إسماعيل، فتغلب عليهم جرهم فحكموا مكة وما والاها، ومكثوا على ذلك مدة طويلة ثم بغوا بمكة وأكثروا فيها الفساد وألحدوا بالمسجد الحرام حتى ذكروا أن رجلا منهم يقال له إساف ابن بغي وامرأة يقال لها نائلة بنت وائل زنيا في الكعبة فمسخهما الله حجرين فنصبهما الناس قريبا من البيت ليعتبروا بهما، فلما طال على ذلك المطال عبدا من دون الله في زمن خزاعة، فكانا صنمين منصوبين يقال لهما إساف ونائلة ولما أكثرت جرهم البغي بالبلد الأمين تمالأت عليهم خزاعة الذين كانوا حول مكة المكرمة فاقتتلوا، فانتصر خزاعة وانهزم جرهم، فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر، يقال : إنهم ملكوا البيت خمسمائة سنة، وكانوا على دين إبراهيم عليه السلام في تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات، ولكنهم غيروا دين الله وعوجوا ملة إبراهيم فأدخلوا فيها ما ليس منها، وكان أول من عبد الأصنام وأمر بعبادتها أبو خزاعة عمرو بن لحي فإنه ذهب في بعض أسفاره إلى الشام فرأى العماليق يعبدون الأصنام، فطلب منهم أن يعطوه صنما فأعطوه صنما يقال له : هبل، فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه ، وبذلك شاعت عبادة الأصنام بين العرب

ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنه: رأيته يجر قصبه،، يعني: أمعاءه في النار، لأنه أول من سيب السوائب للطواغيت وأول من عبد الأصنام وأمر بعبادتها

فكان ملك خزاعة للبلد الأمين مشؤوما على العرب كلهم، وأصبحت الأصنام والأوثان وعبادتها سائدة وتفننوا في اتخاذ الآلهة والشركاء حتى عبدوا الأحجار والتراب والأشجار وبعض الأطعمة، وأباحوا وحرموا أشياء من عنديتهم حتى جاء دين الإسلام ونوره، فأبطل كل ذلك وأباده وأشرق نور التوحيد على المعمورة وذهب الشرك والشركاء من بلاد العرب، وقد أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم عنهم بعدة مخازي وجهالات وضلالات حتى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام : (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) ، ذكره البخاري في التفسير.

8189 - الشمس والقمر يكوران (6) يوم القيامة.

(1) في مسلم ومسند أحمد: "إن أهون".
(2) في صحيح الجامع: "ابن عباس" والتصويب من مصادر التخريج.
(3) أمعاءه.
(4) أي: أول من سنَّ عبادة الأصنام بمكة، وجعل ذلك دينًا، وحملهم على التقرب إليها بتسيب السوائب أي إرسالها تذهب وتجيء كيف شاءت.
(5) التي يمنحونها للطواغيت ولا يحلبها أحد.
(6) أي: مجموعان من التكوير وهو اللف والضم."

8190 - ضرس الكافر يوم القيامة مثل أُحُدٍ، وعرض جلده سبعون ذراعًا، وعضده مثل البيضاء، وفخذه مثل وَرِقَان، ومقعده في النار ما بيني وبين الرَّبَذَة.

8191 - ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده في النار مسيرة ثلاث مثل الربذة.

8192 - عامة أهل النار النساء.

8193 - الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار.

8194 - ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع.

8195 - ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار.
8196 - من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل.
8197 - من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ (2) بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن شرب سمًا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.
(1) أحد والبيضاء وورقان أسماء جبال عظيمة.
(2) يطعن."
8198 - ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، قيل: يا رسول للَّه! إن كانت لكافية؟ قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها.
8199 - ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم لكل جزء منها حرها (1).
وشرح التليدي
وقوله: إن كانت الكافية معناه أن نار الدنيا كانت كافية في تعذيب الكفار والعصاة وهذا هول فظيع ونبأ خطير إن نارنا التي نعايشها ونستخدمها في مرافقنا لا يستطيع أحدنا مسها بل ولا الاقتراب منها إذا اندلعت وهي تحرق وتنضج كل ما يلقى إليها بل تأكل الأخضر واليابس، وإذا اندلعت في محلة أو غابة حضر لإطفائها مئات أو الألوف من رجال الإطفاء مجهزين بالآلات الحديثة فيجدون في إخمادها فلا يتمكنون من إطفائها إلا بعد أيام أو شهور، وقد يقاسون أنواع الشدائد وقد يموت بها عدد غير يسير ويحترق آخرون ويعانون آلاما من أثر حريقها، وهذا وهي جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فلنتصور حر نار جهنم وحريقها والتعذيب بها وتذكر الحديث السابق : فإن شدة الحر من فيح جهنم، فما يصيبنا مما نسميه شدة الحر أيام الصيف هو مجرد أثر غليان جهنم وسطوعها يأتينا بواسطة الشمس التي تبعد عنا بملايين الأميال ولهول حر نار جهنم ذكرنا الله تعالى بها في كتابه الكريم كقوله تعالى: (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار أشد حر ا لو كانوا يفقهون) بل لا مناسبة بين حر الدنيا وحر جهنم
وقال تعالى : (كلا إنها لظى نزاعة للشوى)
لظى: اسم من أسماء جهنم أو طبقة منها وقوله: نزاعة للشوى أي: قلاعة للأطراف أو جلد الرأس وذلك لشدة حرها
وقال تعالى(كلا ليبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة) الآية الحطمة: هي نار الله المسعرة لا تخمد أبدا، فليست كنار الدنيا وهي التي يصل ألم حريقها إلى الأفئدة، والألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه فهم كحال من يموت ولكنهم أنى لهم به
وقال تعالى: (سأصليه سقر وما أدراك ما سقرلواحة للبشر) ، ومعناه : سأدخل الكافر جهنم لا تبقي شيئة ألقي إليها ولا تدعه حتى تحرقه، لواحة ومغيرة للبشرات مسودة للجلود.
8200 - هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا فلهو يهوي في النار الآن حين انتهى إلى قعرها.
وشرح التليدي
الخريف هو السنة
دل هذا الحديث على سعة جهنم وطولها وعرضها وأن كبرها لا يتصور فالحجر مثل سبع خلفات يلقى من شفير جهنم لا يصل إلى قعرها وأسفلها إلا بعد مضي سبعين سنة وقد لا يصل إن هذا الشيء هائل جدا جدا
8201 - هذه النار جزء من مائة جزء (2) من جهنم.
8202 - هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار -يعني: أبا طالب-.
8203 - يا أيها الناس! إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللَّه، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم شيئًا من ذلك فصلوا حتى تنجلي، إنه ليس من شيء توعدونه إلا وقد رأيته في صلاتي هذه، ولقد جيء بالنار حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها حتى قلت: يا رب وأنا فيهم؟ ورأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن به قال: إنما تعلق بمحجني! وإن غفل عنه ذهب به، حتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم
(1) أي: حرارة كل جزء من السبعين جزءًا من نار جهنم مثل حرارة ناركم.
(2) : شاذ بلفظ (مئة) والمحفوظ بلفظ: (سبعين)."
تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعًا؛ وجيء بالجنة فذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي فمددت يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها شيئًا لتنظروا إليه ثم بدا لي أن لا أفعل.
8204 - يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من اللَّه شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها (1).
8205 - يا معشر قريش! أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم من اللَّه ضرًا ولا نفعًا، يا معشر بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم من اللَّه ضرًا أو نفعًا، يا معشر بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار فإني لا أملك لكم ضرًا ولا نفعًا، يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك ضرًا ولا نفعًا، إن لك رحمًا وسأبلها ببلالها.
8206 - يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيه السفن لجرت.
8207 - يعذب ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حممًا (2)، ثم تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على أبواب الجنة، فيرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء (3) في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة.
(1) سأصلها بصلتها.
(2) فحمًا.
(3) أي الذي يحمل السيل."
8208 - لا يموت رجل مسلم إلا أدخل اللَّه مكانه النار يهوديًا أو نصرانيًا.
8209 - يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.
وشرح التليدي
ففي الحديث أنه يؤتى بجهنم إلى الموقف يقودها هذا العدد الهائل من ملائكة الله تعالى العظام لترهب الكفار والطغاة والعتاة على الله وترعبهم وتزعجهم ويعذبون برؤيتها عذاب نفسيا مسبقا فتتغيظ وتزفر على الكافرين وتشهق وهي تفور بأصوات مرعبة
كما قال تعالى: (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا) أي : سمعوا لها صوتا كصوت المتغيظ كما يسمعون لها صوتا شديدا كصوت الزافر وذلك حنقا عليهم
وقال تعالى: (سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) أي : تشهق لهم شهوق البغلة إلى الشعير وتكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله وجحد آياته وكذب رسله وعندئذ تصبح القلوب لدى الحناجر، ولولا أن الله عز وجل قضى في سابق علمه أن لا موت إلا الموتة الأولى لخرجت روح كل من رأى ذلك المشهد، وفي عرض الأمم على النار في ذلك الموقف الرهيب حينما يؤتى بها مع ملائكة الرحمن وتسعر وتقترب
يقول الله عز وجل (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) الآية
ويقول في عرض الكفار على النار وهي تتغيظ وتزفر : (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)
أي : عندما يعرض الكفار على النار وهم في الموقف، يقال لهم : لقد أمضيتم ما تمتعتم به في الدنيا فلبستم فاخر الثياب، وارتديتم أجمل الملابس، وأكلتم أنواع المأكل، وشربتم لذائذ الأشربة، ونكحتم الفتيات الحسان، وتمتعتم بجمالهن ورقصهن وأغانيهن، وركبتم فاره المراكب ، وتوسعتم في أنواع السيارات، وملكتم الطائرات والقطارات وبواخر السياحة الهائلات، وصنعتم الآلات الحربية المدمرات، وتطاولتم على أولياء الله

من المؤمنين واستضعفتموهم وقاتلتموهم ودمرتم بلادهم واستعمرتموهم فاليوم وقد وقفتم بين يدي الله الحكم العدل وعرضتم على النار، تجزون عذاب الهون بسبب استكباركم على الله وعلى رسله وبسبب فسقكم وكفركم
ويقول تعالى: (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ) ويقال لهم (أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا) فيقال لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)،
وقال جل ثناؤه: (يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)
قوله: خاشعين من الذل أي: الذي أصابهم بما أسلفوا من عصيان الله وقوله : من طرف خفي يعني أنهم ينظرون إلى النار مسارقة خوفا منها.
8210 - لو أن حجرًا مثل سبع خلفات (1) ألقي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفًا لا يبلغ قعرها.
وشرح التليدي
خلفات: جمع خليفة وهي الناقة الحامل
دل هذا الحديث على سعة جهنم وطولها وعرضها وأن كبرها لا يتصور فالحجر مثل سبع خلفات يلقى من شفير جهنم لا يصل إلى قعرها وأسفلها إلا بعد مضي سبعين سنة وقد لا يصل إن هذا الشيء هائل جدا جدا
8211 - إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا بذراع الجبار، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة.
8212 - ضرس الكافر(أو ناب الكافر) مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث.
8213 - ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده أربعون ذراعًا بذراع الجبار.
وشرح التليدي
فهذه الأحاديث تدل على أن الله عز وجل سيضخم أجساد الكفار ويجعلها عظيمة في النار ليكون ذلك أبلغ في إيلامهم وتعذيبهم، وكلما احترقت جلودهم بدلها الله جلودا غيرها ليذوقوا العذاب كما قال تعالى: (كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) فيضخمون ويعظمون لتمتلىء منهم النار مع اتساعها وليذوقوا العذاب
وما جاء في هذه الاختلافات من اختلاف في العظم والعدد هر بحسب اختلاف عذابهم، فالصفات كلها حق، فإن عذاب الكفار بل وسائر أهل النار ليسوا فيه سواء بل هم متفاوتون في ذلك، فليس عذاب المنافقين كالكافرين، وليس عذاب فرعون والنمروذ وقارون وهامان وأبي جهل وأبي لهب وغيرهم من الفراعنة والجبابرة كعذاب المقوقس، وهرقل، وغيرهم ممن يسالم المسلمين أو يعينهم ويمدهم بالأسلحة مثلا ولا يحاربهم
فمن أهل النار من لا يعذب إلا على كفره وتركه فروع الشريعة، ومنهم من يعذب على كثرة إجرامه وعداوته المسلمين وقتالهم مضافا إلى كفره، ومنهم ومنهم، فيكون تضخيم أجسادهم وتعذيبهم حسب ما كانوا عليه في الدنيا.
8214 - إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان.
(1) الحامل من الإبل."
وزاد التليدي
367
إذا كان اليوم الحار فأبردرا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم
وشرح التليدي
وفيح جهنم : غليانها وسطوع حرها
صفة المقمعة التي يضرب بها أهل النار
374
لو أن مقمعا من حديد جهنم وضع في الأرض، فاجتمع له الثقلان، ما أقلوه من الأرض
374 -1
لو شرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت، كما يضرب به أهل النار فصار رمادا، ولو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا
وشرح التليدي
مقمع: بفتح الميمين، المطرقة أو السياط المعد لضرب الكفار. الثقلان: هما للإنس والجن وما أقلوه، أي : ما رفعوه من الأرض وذلك لعظمه وثقله
والحديث يخبر بأمر هائل مخيف، إن المطرقة التي لا يستطيع كل أهل الأرض من الإنس والجن رفعها من الأرض كيف تتصور وكيف لو ضرب بها الكافر وهي تفتت الجبال الشم الشوامخ وهذا يزيدنا معرفة بعظم جهنم.
ظلمة النار وشدة سوادها
375
أترونها حمراء كنار كم هذه؟ لهي أسود من القار
والقار : الزفت
376
أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة.
وشرح التليدي
فإن القرآن دال على سواد جهنم وظلمتها كما قال تعالى في أهلها: (كلما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما...) إلخ
وقال تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)
ثم قال : (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم ....)إلخ
وما جاءهم الاسوداد كقطع الليل المظلم إلا من أثر عذاب النار التي هي أشد سوادا من القار، بحيث مجرد رؤيتها ترعب وتزلزل القلوب.
وقود النار الناس والحجارة
377
قال ابن مسعود في قوله تعالى: (وقودها الناس والحجارة)، هي حجارة من كبريت، خلقها الله عنده كيف شاء أو كما شاء
وشرح التليدي
وقود : بفتح الواو، ما تتقد به النار وتشتعل به فوقود النار وحطبها الذي تتأجج وتشتعل به هما جثث بني آدم وحجارة الكبريت كما قال هنا ابن مسعود، وكما ورد عن أبي جعفر الباقر ومجاهد وغيرهما من رجال السلف الذين فسروا الآية بذلك، وقالوا: إن ريح تلك الحجارة أنتن وأخبث من الجيفة
وإنما كانت حجارة الكبريت هي بالذات حطب جهنم ووقودها لأنها كما قال العلماء امتازت بخمسة أنواع من العذاب : سرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت
ثم هذا لا ينفي أن توقد النار أيضا بالأصنام كما قال تعالى للكفار : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون)
حصب جهنم: أي حطبها
حيات جهنم وعقاربها
379
إن في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرها سبعين خريفا. وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة، تلسع إحداهن اللسعة فيجد منها أربعين سنة.
وشرح التليدي
البخت: بضم الباء، نوع من الإبل عظام .تلسع، أي: تلدغ وتعض .البغال الموكفة: أي التي ألقيت عليها البرذعة.
380

قال ابن مسعود في قوله تعالى (زدنهم عذابا فوق العذاب) قال زيدوا عقارب أنيابها كالنخل الطوال.
وشرح التليدي
ففيما ذكر بيان أن من جملة ما أعد الله تعالى في جهنم لأهلها حيات وعقارب عظاما ضخاما مملوءات سما فتسلط على أهل جهنم فتلدغهم فيجدون أثر ألم ذلك السم وحره سبعين عاما.
أودية جهنم وجبالها
381
تعوذوا بالله من جب الحزن أو وادي الحزن، قيل: يا رسول الله وما جب الحزن أو وادي الحزن؟ قال : واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين.
382
ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها.
وشرح التليدي
فهذه جملة أودية أعدت في جهنم للكفار، وعصاة الموحدين
من ذلك جب الحزن أو وادي الحزن الذي بلغ من فظاعته أن جهنم مع عظمها تتعوذ بالله منه كل يوم سبعين مرة
ومنها : الويل الذي يهوي فيه الكافر أربعين سنة لا يصل إلى أسفله
ومنها نهر الغوطة وونهر الخبال وعرق أهل النار وسبق ذكرهما.
385
والصعود جبل في النار يتصعد فيه سبعين خريفا يهوي منه كذلك أبدا.
وشرح التليدي
هذا الصعود هو المشار إليه في قوله تعالى : (سأرهقه صعودا)، فهو جبل في جهنم يكلف الكافر أن يصعده ، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، يصعد سبعين خريفا ثم يهوي مثلها كذلك ويأتي مزيد لهذا عند تحدثنا على عذاب عصاة الموحدين.
شرر نار جهنم ودخانها
386
قال ابن مسعود في قوله تعالى (إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جملت صفر) أما إني لست أقول كالشجرة ولكن كالحصون والمدائن
387
لو أن غربا من جهنم جعل في وسط الأرض لآذى نتن ريحه وشدة حره ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شرارة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من في المغرب.
وشرح التليدي
الشرر: جمع شرارة، وهي ما يتطاير من النار
قال الله تعالى في صفة جهنم ونارها، وقد أمر سكانها أن ينطلقوا إلى عذابها: (انطلقوا إلى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جملت صفر)
قال المفسرون: اذهبوا فاستظلوا بدخان كثيف من دخان جهنم يتفرع منه ثلاث شعب وذلك أن لهب النار إذا ارتفع وصعد معه دخان صار له ثلاث شعب من شدته وقوته بحيث يكون أحمر وأصفر وأخضر وليس فيه ظل ولا يغني من لهب النار شيئا، كما قال تعالى في آية أخرى : (في سموم وحميم وظل يحموم لا بارد ولا كريم)، ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يفيد في رد حر نار جهنم
كما قال أيضا في آية أخرى: (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل)، وستأتي لاحقا مع أخواتها وقوله تعالى : (إنها ترمي بشرر كالقصر) إلخ
أي: أن هذه النار يتطاير منها شرر متفرق كل شرارة من شراراتها التي ترمى وتقذف بها كأنها القصر العظيم والحصن الهائل، كأن ذلك الشرر المتطاير منها الإبل الصفر في لونها وكثرتها وسرعة حركتها وإذا كانت الشرارة القصر أو الحصن العظيم والجمال الصفر الضخمة فكيف تكون حال تلك النار الملتهبة، أجارنا الله تعالى منها بفضله ورحمته.
سور النار وحائطها
388
لسرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة.
وشرح التليدي
سرادق النار: هو حائطها العظيم المضروب عليها من جميع جهاتها، وهو عظيم وعظيم بحيث له أربعة جدر غلظ كل جدار منها مسيرة أربعين سنة، فأنى للكافر أن يخرج منها وفيها رقباء وخزنة من الملائكة غلاظ شداد كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
وفي هذا السرادق يقول تعالى: (إنا أعتدنا للظلمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه...) إلخ، وستأتي فالسرادق محيط بجهنم إحاطة السوار بالمعصم
أبواب جهنم
390
لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتي - أو قال - على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.
وشرح التليدي
فإن الحديث دال على أن لجهنم سبعة أبواب حقيقة كما نطق به القرآن، وأن بابا منها خاص بمقاتلي المسلمين بلا حق فهو طريقهم إلى النار.
أهل النار وأنواع عذابهم
أهون أهل النار عذابا
399
يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار.
وشرح التليدي
قوله : في غمرات بفتحات، جمع غمرة أي : معظم النار وقوله: ضحضاح بضادين بينهما حاء، هو من قل ورق من الماء على وجه الأرض بحيث يصل إلى الكعبين والدرك: بفتحتين، أقصى أسفلها وقوله: يحوطك، أي: يحفظك ويصونك
فهذه الأحاديث كلها تدل على أن أهل النار متفاوتون في العذاب ، ففيهم أعلا وأشد وأشق، وفيهم أدنى وأهون وأدناهم بالنسبة لمن مات كافرا أبو طالب شفع له النبي صلى الله عليه وسلم خصيصة له فخفف الله عنه العذاب لما أسداه إليه صلى الله عليه وسلم من خير ونصر ودفاع، وكم كنا نود أن ينطق بالشهادتين لكن الله عز وجل أرحم وأعلم به منا، أما عذاب عصاة المؤمنين فيختلف أيضا.
طعام أهل النار وشرابهم
400
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية : (اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)، فقال : لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامهم.(ابن عباس)
وشرح التليدي

الزقوم: كالثور ، شجرة خبيثة كريهة الطعم والرائحة
402
قال النبي صلى الله عليه وسلم: في قوله تعالى :(وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ) الآية يقرب إلي فيه فيكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه، ووقت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، قال الله تعالى: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)، ويقول: (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)
وشرح التليدي
وقوله: يتجرعه، أي: يتكلف بلعه لحرارته ومرارته ولا يكاد يسيغه، أي : يبتلعه لكراهته ونتنه و المهل: هو ماء حار كدردي الزيت أو كالمذاب من المعادن.
403
قال النبي صلى الله عليه وسلم : كالمهل، قال: كعكر الزيت إذا قرب إليه سقطت فروة وجهه
وشرح التليدي
ودرد الزيت أو عكره: هو دنسه ووسخه وفروة وجهه أو رأسه : هي جلدته.
404
من شرب الخمر لم يرض الله تعالى عنه أربعين ليلة، فإن مات مات كافرا، فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال، قيل: يا رسول الله وما طينة الخبال ؟ قال : صديد أهل النار.
405
يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيقولون: (أولم {تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) قال: فيقولون: ادعوا مالكا، فيقولون: (يا مالك ليقض علينا ربك) قال: فيجيبهم (إنكم ماكثون)
قال الأعمش: نبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام قال، فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) قال: فيجيبهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) قال: فعند ذلك يئسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل.
وشرح التليدي
في هذا الحديث أهوال وأنواع من عذاب الكفار، فهم مع ما سيكونون فيه من الحريق والعذاب الأليم سيعذبهم الله تعالى بالجوع فيطلبون الطعام، فيعطون الضريع الخبيث المنتن ثم يستغيثون ثانيا فيردفون بطعام آخر أخبث من الأول وأشد عذابا وألما، فيقف في حلاقمهم فيستغيثون بالشراب ليجيزوا غضصهم فيغاثون بالماء الحار المتناهي الغليان يدفع إليهم بكلاليب الحديد النارية، فإذا دنت من وجوههم أحرقتها، فإذا شربوها قطعت ما في بطونهم، وأذابتها فينادون خزنة جهنم فلا يجدون عنهم خيرا، ثم ينادون خازن النار أن ادعوا الله أن يميتنا ويريحنا فيجيبهم أنكم ماكثون دائمون في النار فلا خلاص لكم منها، ثم يتوجهون إلى الله يدعونه ويستعتبونه ويعترفون له بما كانوا عليه في الدنيا من الضلال، ويسألونه الخروج من النار والرجعة إلى الدنيا وأنهم إن عادوا لما كانوا عليه هم ظالمون فيجيبهم الله عز وجل مؤيسا لهم: امكثوا فيها خاسئين أذلاء ملعونين مطرودين ولا تعودوا تكلموني في شأنكم.
تتويج أهل جهنم بتيجان من نار
407
في قول الله: {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له في جسمه ستون ذراعا، ويبيض وجهه، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بعد فيقولون: اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا، حتى يأتيهم فيقول لهم: أبشروا لكل رجل منكم مثل هذا، قال: وأما الكافر فيسود وجهه ويمد له في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم فيلبس تاجا، فيراه أصحابه فيقولون: نعوذ بالله من شر هذا، اللهم لا تأتنا بهذا، قال: فيأتيهم فيقولون: اللهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا.
وشرح التليدي
فهذا لون آخر من عذاب أهل جهنم وهو تتويجهم بتيجان النار تضعيفا العذابهم وزيادة في آلامهم وإحراقهم كما يتوج أهل الجنة بتيجان الذهب واللؤلؤ.
صناديق أهل النار المقفلة عليهم والمعذبون فيها
410
إذا أراد الله عز وجل أن ينسى أهل النار، جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من النار، لا ينبض فيه عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم يضرم فيه النار، ثم يقفل بقفل من نار، ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار، ثم يضرم فيها نار، ثم يقفل، ثم يلقى أو يطرح في النار، فذلك قوله: (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده ياعباد فاتقون) ، وذلك قوله: (لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون)، قال: فما يرى أن في النار أحدا غيره. (سويد بن غفلة)
وشرح التليدي
هذا مشهد آخر من مشاهد عذاب أهل النار، ذلك أن الله عز وجل يأمر بمن شاء منهم أن يسجن في صندوق من نار على قدر جثته لا يتحرك منه عرق في ذلك الصندوق إلا فيه مسمار من نار مضروب فيه بعذب به، ثم تضرم النار في ذلك الصندوق وهو فيه، ثم يقفل عليه بقفل من نار، ثم يلقى في صندوق ثان، ثم ثالث مع إقفال الجميع وإضرام النيران فيها، ثم في النهاية يلقى ويطرح في وسط جهنم وهو داخل تلك الصناديق المقفلة عليه والمضرمة بالنار، وهو لا يدري ما خارج تلك الصناديق فيظن أنه وحده يعذب قال تعالى : (لا يعذبه عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد).
أودية القيح تجري بين أذن الكافر وعاتقه
411
قال لي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا أدري، قال: أجل والله لا تدري، إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، يجري فيها أودية القيح والدم، قلت : أنهار، قال : لا بل أودية. (مجاهد)
وشرح التليدي
وهذا مشهد آخر من عذاب أهل النار ، ذلك أنه سيعذب أحدهم حتى تسيل منه أودية من القيح والدم تجري بين أذنه وعاتقه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه لا يتصور ما يعذب به الكفار من أنواع العذاب، كما يدل على عظم جثث أهل النار وسعة جهنم في طولها وعرضها كما تقدم.
النساء من أكثر سكان النار
417
أريت النار فرأيت أكثر أهلها النساء
وشرح التليدي
في هذه الأحاديث دليل على أن النساء أكثر أهل النار بكفارهم ومؤمنهم، غير أن نساء الكفار أكثر بكثير من نساء أهل التوحيد
ونستفيد من هذه الأحاديث أن النساء أكثر من الرجال، وعلى هذا تدل الإحصائيات العالمية حالية، فإن نساء العالم أكثر من ضعفي الرجال، وسيأتي وقت يكثر فيه بأضعاف أضعاف ما هو موجود اليوم فقد تنبأ النبي صلى الله عليه وسلم بأن من أشراط الساعة أن يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد من الرجال، وتلك فتنة عارمة سيبتلى بها الرجال، فإنه ليس هنالك فتنة أضر على الرجال من النساء

كما في الحديث الصحيح وهذه إحدى موجبات دخولهن النار، فإن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من أسباب ذلك كثرة لعنهن - يعني عند خصامهن وغضبهن ومع أطفالهن - وكفرهن الأزواج وإنكارهن إحسانهم إليهن ومقابلة النكران بالكفران ثم تعرضهن لفتنة الرجال ولو كانوا حازمين، فهذه هي موجبات كونهن أكثر أهل النار مضافة إلى ما جبلن عليه وركب فيهن من اتباع الهوى والإغراق في ذلك وحبهن الدنيا وشهواتها المحرمة وبعدهن عن العمل للآخرة وها نحن أولاء نشاهد ما صارت إليه المرأة حاليا من التفسخ والتميع والانحلال والتحرر من جميع التكاليف الشرعية هذا وهن يدعين الإسلام فكيف بالنساء الكافرات اللائي كن السبب في فتنة نساء المسلمين فلقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدث به عنهن فإنه ما أخبر إلا بما أوحاه الله إليه الذي لا تخفى عليه خافية والذي يعلم ما سيؤول إليه كل الخلائق في الآخرة نعم، سيكون أكثر أهل النار النساء وأقلهن من سكان الجنة، لكنه يأتي هنا سؤال وهو هل سيخلدن في النار إذا كن أكثر أهلها؟
والجواب: يدخلنها ويضاعفن سكانها من الرجال أضعافا مضاعفة في البداية، ثم بعد تنفيذ وعيد الله تعالى فيهن يخرج منها المؤمنات بشفاعة الشافعين ويدخلن الجنة فيكن الأقليات من نساء الدنيا ويبقى نساء الكفار والمشركين في النار وهن كثر وأضعاف أضعاف رجالهن.
أصناف من أهل الكبائر الموحدين الذين سينفذ فيهم وعيد الله تعالى
419
يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميين.
وشرح التليدي
سفع: بفتح ثم سكون، أي: سواد فيه صفرة

كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

8215 - المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر (1).
8216 - ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب اللَّه، فما وجدنا فيه حلالًا استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرمناه، وإن ما حرم رسول اللَّه كما حرم اللَّه.
8217 - قد تركتكم على البيضاء (2) ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد.
8218 - أطيعوني ما كنت بين أظهركم، وعليكم بكتاب اللَّه أحلوا حلاله وحرموا حرامه.
(1) قال المناوي: وبين بهذا الخبر أن المؤمن في آخر الزمان لا بد أنه يصيبه من الأذى على إيمانه ما أصاب الصدر الأول، فإذا وجد في أهل هذا الزمن الأخير هذه الخصال التي كانت في أوائلهم جاز أن يساويهم في الخيرية فيكونوا فيها كهم.
(2) وهي جادة الطريق."
8219 - لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري ما وجدنا في كتاب اللَّه اتبعناه.
وشرح التليدي
لا ألفين: أي لا أجدن الحديث كسابقه في الإشارة إلى ما ظهر من المبتدعة أو بعبارة ملاحدة مرتدين يردون السنة المطهرة ولا يقبلون إلا القرآن - زعموا وذلك لأن السنة هي المبينة للقرآن الكريم فبدونها لا نعرف كثيرا من أحكام القرآن المجملة فمن ردها فقد رد القرآن لأنه الذي أمرنا باتباعها والأخذ بها وقول الواحد من هؤلاء: لا أدري، يدل على جهلهم بالدين.
8220 - يوشك أن يقعد الرجل متكئًا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب اللَّه، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول اللَّه مثل ما حرم اللَّه.
8221 - إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر.
وشرح التليدي
وفي هذا الحديث إشارة إلى أن كل ما قاله رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من أمر الدين هو حق لا يدخله خطأ أبدا، ويجب علينا اتباعه فيه أما ما قاله برأيه مما يتعلق بأمور الحياة وشؤون المعاش ونظام الدنيا فلا يلزمنا الاقتداء به فيه
وقوله صلى الله عليه وسلم : أنتم أعلم بأمر دنياكم فيه دليل واضح على أن كل ما نراه من أمور حياتنا نافعا لنا فهو مرخص لنا فيه إذا لم يخالف شرع وذلك كالتجارب الفلاحية، والصناعية ، والطبية، وخواص الأشياء وغيرها من أمور الكون التي اطلع عليها الإنسان واستخرجها، وجعل يستخدمها ويستغلها في حياته، فإن ذلك لا يقال فيه : لا نقبله لأنه ليس من الدين، أو لم يشرعه لنا الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأن مثل هذا لا دخل للدين فيه إلا من ناحية تعلق الحكم به .
8222 - أنتم أعلم بأمر دنياكم (1).
8223 - أوصيكم بتقوى اللَّه، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدي فسيري اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعَضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
8224 - إذا كان شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به، وإذا كان شيء من أمر دينكم فإلي.
8225 - إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه (2) فإني إنما ظننت ظنًا فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن اللَّه شيئًا فخذوا به فإني لن أكذب على اللَّه.
(1) قال المناوي: فإن الأنبياء والرسل إنما بعثوا لإنقاذ الخلائق من الشقاوة الأخروية وفوزهم بالسعادة الأبدية.
(2) يعني تأبير النخل."
8226 - إنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم: قال اللَّه فلن أكذب على اللَّه.
8227 - ما تقولون؟ إن كان أمر دنياكم فشأنكم، وإن كان أمر دينكم فإلي.
8228 - أيما داع دعا إلي ضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئًا، وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فإن له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئًا.
8229 - أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب اللَّه، وعترتي أهل بيتي (1).
8230 - طوبى للغرباء أناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم.
8231 - ليس منا من عمل بسنة غيرنا.
8232 - ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني.
(1) الحاصل أن ذكر أهل البيت في مقابل القرآن في هذا الحديث كذكر سنة الخلفاء الراشدين مع سنته في قوله (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين). . . "."
8233 - ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ ! فواللَّه إني لأعلمهم باللَّه وأشدهم له خشية.
وشرح التليدي
فتنزه: أي تباعدوا عنه .ما بال أقوام: أي ما شأنهم؟ وهذا من آدابه العظيمة، فإنه كان لا يواجه أحدا بما يكره.
وفي الحديث والذي قبله وما بعده دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ منزلة في العلم بالله والخشية له وتقواه لربه لم يحم حولها أحد كما أنه يدل على أن سلوك طريق الرخصة أحيانا لا يمنع من قدر الرجل، ولا يحط من منزلته.
8234 - من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (1).
وشرح التليدي
من أحدث: أي أتى بشيء مخالف لقواعد الشريعة. في أمرنا هذا: أي أمر ديننا لتخرج أمور حياتنا لأننا أعلم بدنيانا .ما ليس منه: أي ما لا يوجد فيه صريحا، أو يشهد له أصل من أصوله. فهو رد : أي مردود لا يقبله الله
وفي الحديث رد البدع والمنكرات التي لا صلة لها بالدين، ولا لها أصل ترد إليه .

8235 - من أحيا سنة من سنتي فعمل بها الناس كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئًا، ومن ابتدع بدعة فعمل بها كان عليه مثل أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئًا.
8236 - من استسن (2) خيرًا فاستن به كان له أجره كاملًا، ومن أجور من استن به، ولا ينتقص من أجورهم شيئًا، ومن استن سنة سيئة فاستن به فعليه وزره كاملًا ومن أوزار الذين استنوا به، ولا ينتقص من أوزارهم شيئًا.
8237 - من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا.
8238 - من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.
وشرح التليدي
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم، كتاب العلم : هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سن الأمور الحسنة، وتحريم سن الأمور السيئة، وإن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وإن من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه ، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه، سواء كان ذلك الهدى والضلالة هو الذي ابتدأ، أم كان مسبوقا إليه، وسواء كان ذلك تعلم علم، أو عبادة، أو أدب، أو غير ذلك
وقال في كتاب الزكاة على حديث جرير : وفي هذا الحديث تخصيص قوله : كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وأن المراد بها المحدثات الباطلة، والبدع المذمومة إلخ، يعني المخالفة لنصوص الشرع، والتي لا يشهد لها دليل
وقال البيهقي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : المحدثات من الأمور ضربان : احدهما: ما أحدث مما يخالف كتابا، أو سنة، أو أثرا، أو إجماعا فهذه البدعة الضلالة والثانية : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء وهذه محدثة غير مذمومة وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه في قيام شهر رمضان : نعمت البدعة .
وقال النووي أيضا في كتاب الجمعة من الشرح مسلم على حديث جابر : وكل بدعة ضلالة ما نصه : هذا عام مخصوص، والمراد غالب البدع ثم ذكر تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام فقال : فإذا عرفت ما ذكرته علم أن الحديث من العام المخصوص وكذا ما أشبهه من الأحاديث.
 وقد قسم العلماء رحمهم الله تعالى البدعة إلى الأحكام الخمسة: محرمة وواجبة ومستحبة ومكروهة ومباحة، وقد فصلها العز ابن عبدالسلام في قواعده ، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات، والحافظ في الصيام ، وفي الاعتصام من فتح الباري وقال : هذا والتحقيق أنها إن كانت مما تندرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة وإن كانت مما تندرج تحت مستقبح في الشرع فهي مستقبحة وإلا فهي من قسم المباح وقد تنقسم إلى الأحكام الخمسة إلخ
وكذا قال القرافي وابن ناجي في «شرح رسالة ابن أبي زيد وانظر لهذا الموضوع شرح الترمذي لابن العربي عند كلامه على حديث العرباض: وعظنا رسول الله إلخ.
(1) قال المناوي: وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعده. قال النووي: ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به لذلك.
(2) : كذا الأصل تبعًا لـ (الزيادة) وفي (هـ): (استن) ولعله الصواب."
8239 - من سن سنة حسنة عمل بها بعده كان له أجره ومثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.
8240 - من صنع أمرًا على غير أمرنا فهو رد.
8241 - من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد.
8242 - يا أيها الناس! إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب اللَّه. وعترتي (1): أهل بيتي.

باب التحذير من الاختلاف في الكتاب
8243 - إنما هلك من كان قبلكم (2) باختلافهم في الكتاب.
8244 - لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا.
وشرح التليدي
لا تختلفوا: يجب أن يعلم أن الاختلاف المذموم البغيض هو ما كان أمره راجعا إلى أمرين: أولا: ما كان متعلقا بالعقائد يدل عليه حديث معاوية الآتي: يعني الأهواء، وعلى هذا حمله الأئمة والعلماء رحمهم الله تعالى
 وأما ثانيا: فما كان دليله صحيحا صريحا لا معارض له فمثل هذا لا يجوز الاختلاف فيه ولا معارضته بالهوى
أما الاختلاف في الفروع والجزئيات العملية الاجتهادية التي تحتمل أكثر من قول ولا دليل يرجح أحد الاحتمالين فالأمر في ذلك واسع وكذا الخلاف الاجتهادي الصرف الذي لا نص فيه بخصوصه كأكثر الفروع العارية عن الدليل فإنه لا حرج فيها ما دامت لا تخالف نصا من القرآن أو السنة .
8245 - لا تختلفوا فتختلف قلوبكم.
(1) أي استوصوا بهم خيرًا.
(2) أي: تسببوا في إهلاك أنفسهم بالكفر والابتداع."
وزاد التليدي
من التمسك بالقرآن الكريم
75 ز
أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم و لكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم.(ابن عباس)
وشرح التليدي
يئس: أي قطع أمله ورجاءه من عبادة غير الله في الحجاز . فلن تضلوا : هذا موافق لقوله تعالى:(فإما يأتينكم مني هدى من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) فالتمسك بهما أمان من الزيغ والانحراف والخير كله في الاهتداء بهديهما، والسير على نهجهما وما خسر المسلمون وذلوا وتأخروا في كل الميادين إلا بالإعراض عن هدي القرآن والسنة ولو رجعوا إليهما وحكموهما في حياتهم لكانوا سادة العالم ولكن ...
77
قلت لابن أبي أوفى: أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: لا قلت: كيف كتبت الوصية وكيف أمر الناس؟ قال: أوصى بكتاب الله.(طلحة بن مطرف)
وشرح التليدي
أوصى بكتاب الله: يعني أنه لم يوص بشيء من المال كعادة الناس، وإنما كانت بالقرآن والتمسك بما فيه على أن حياته الزاهرة كانت كلها وصايا بذلك، وما بعث صلى الله عليه وسلم إلا للدعوة لما تضمنه كتاب الله المقدس.
78
إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاة الله أمركم، ويسخط لكم، قيل وقال وإضاعة المال، وكثرة السؤال.
وشرح التليدي
يرضى: الرضا والسخط صفتان لله عز وجل يجب الإيمان بهما وتفويض حقيقتهما إلى الله تعالى هذا مذهب السلف وقال آخرون من الخلف : المراد بذلك أمر الله ونهيه وثوابه وعقابه أو إرادته الثواب والعقاب . أن تعبدوه : العبادة هي غاية الخضوع والتذلل والمراد هنا توحيده والعمل على

موافقة تعاليم دينه وأن تناصحوا : هو من النصح الذي هو الإرشاد إلى ما فيه خير وصلاح وإضاعة: ذلك يكون بتبذيره وإنفاقه في غير مشارعه المطلوبة وكثرة السؤال : وذلك فيما لا فائدة فيه ولا حاجة قيل وقال : والمراد بذلك الإكثار من حكاية الأخبار بدون أي فائدة وفي ذلك خطر كبير على دين المسلم
والحجة من الحديث الاعتصام بكتاب الله والنهي عن التفرق لأن الاختلاف يمزق شمل الأمة ويضعفها ويشتتها ويؤدي إلى استيلاء العدو عليهم كما وقع صراط الله المستقيم .

صراط الله المستقيم

79

خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (ابن مسعود)

وشرح التليدي

فيه بيان طريق الله وهو سبيله القويم، سبيل الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة والعلماء الربانيين أما السبل الأخرى، فهي سبل أهل الأهواء الذين أضلهم الشيطان؛ كالخوارج والمعتزلة والشيعة الروافض والجهمية المعطلة والنواصب أعداء أهل البيت
فيضرب لنا مثلا لكل من طريق الله وطريق إبليس ويعرفنا بأن كا طريق من طرق الشيطان له دعاته واقفون عليه يدعون إليه .

80

ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس، ادخلوا الصراط جميعا، ولا تتعرجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله، والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم.

وشرح التليدي

ضرب الله أي : بين، والمثل - بفتحتين - تصوير شيء خفي بأمر جلي والغائب بالشاهد ليعرف ويفهم ، واعظ الله هو المسمى بلمة الملك وتقابلها لمة الشيطان وهما مصدر الخير والشر، والصراع بينهما دائم، فأيهما انتصر كانت النتيجة له في الانقياد
والحديث يدل على أن طريق الله المستقيم واضح لا لبس فيه ولا غموض، وأن الله عز وجل يوفق من يشاء من عباده ، فيهديه إليه، وهذا المثل من الأمثال العظيمة.

مثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى والدين

81

إنَّ مثلي ومثلَ ما بعثني اللهُ بِهِ كمثلِ رجلٍ أتى قومهُ فقالَ يا قومُ إني رأيتُ الجيشُ بعيني وإني أنا النذيرُ العريانُ فالنجاءْ فأطاعهُ طائفةً منْ قومهِ فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهمْ وكذبتْ طائفةٌ منهمْ فأصبحوا مكانهمْ فصبحهمْ الجيشُ فأهلكهمْ واجتاحهمْ فذلكَ مثلَ منْ أطاعني واتبعَ ما جئتُ بهِ ومثلَ منْ عصاني وكذبُ ما جئتُ بهِ منْ الحقِ.

وشرح التليدي

مثلي: المثل : الصفة العجيبة الشأن يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب ولضرب الأمثال دور هام في باب الدعوة والإرشاد، وتقويم العقيدة وتهذيب الأخلاق والسلوك ولذلك أكثر الله تعالى من ضربها في القرآن الكريم، وأفاض في إيرادها وتكرارها وفي السنة المطهرة أيضا الشيء الكثير. النذير: أي المبلغ المخوف .العريان: من التعري، قال العلماء : أصله أن الرجل كان إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم .فالنجاء: أي اطلبوا الخلاص . فأدلجوا: أي ساروا أول الليل .فصبحهم: أي فاجأهم العدو صباحا وغزاهم. فاجتاحهم : أي استأصلهم وهو من الجائحة التي تفجأ الثمرة فتهلكها

83

جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا، فاضربوا له مثلا، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارا، وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم، فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس.

وشرح التليدي

مأدبة، بضم الدال هي الطعام يضعه الرجل يدعو الناس إلى تناوله .أولوها: أي فسروها له يفهمها
وفي الحديث فوائد يدركها القارىء بأدنى إمعان .

86

ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وإن ما حرم سول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله.

وشرح التليدي

أريكته، بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة، هي السرير، أو غيره من مظانها الترف،
وفي الحديث دليل على أن السنة المحمدية هي أصل مستقل بنفسه في التشريع الإسلامي وأنها لا تقل درجة عن القرآن في الاحتجاج بها، لأن الكل من عند الله (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وفيه تنبأ عظيم منه عليه الصلاة والسلام بما ظهر في هذه العصور من الطعن في السنة المحمدية، ورفض الاحتجاج بها، والاكتفاء بالقرآن ولأصحاب هذه الفكرة كتب ومقالات وقد رد عليهم جماعة من أهل العلم والدين .

89

اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه نبي الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: يا زبير اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا).

وشرح التليدي

الجدر، بفتح الجيم وكسرها وبالدال الساكنة هو ما رفع حول المزرعة كالجدار وقيل : هو أصول الشجرة وذكروا في صفة هذا السقي أن يرتفع الماء في الأرض كلها حتى يبتل كعب الإنسان فلصاحب الأرض الأولى التي تلي الماء أن يحبس الماء في الأرض إلى هذا الحد ثم يرسله إلى جاره الذي وراءه وكان الزبير صاحب الأرض الأولى فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يسقي شيئا يسيراة دون حقه، فلما قال الجار ما قال، أمره أن يأخذ حقه مستوفيا
وفي الحديث وجوب اتباعه في كل ما حكم به والإذعان له، ومن لم يرض بحكمه ويسلم لقضائه وفعله فليس بمؤمن كما يؤخذ من الآية الكريمة التي نزلت بسبب الحادثة .
وقد نقل النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم عن العلماء رحمهم الله تعالى أنه لو صدر اليوم مثل هذا أمام المحكمة النبوية لكان كفرا، وجرت على قائله أحكام المرتدين ولوجب قتله وإنما تركه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان يتألف الناس ويدفع بالتي هي أحسن، ويصبر على أذى المنافقين ومن في قلبه مرض .

91

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وشرح التليدي

التدجيل وهو التغية لأن الدجال يغطي الحق ويستره بتمويهاته
وفي الحديث إرشاد إلى الحذر من الدجاجلة الثرثارين الذين يأتون الناس ببدع من القول الذي لم يسمعوه من ذي قبل والحديث وإن كان عاما في كل العصور وأن ما فيه لا يخلو منه وقت، فإنه يتجلى بأجلى مظهر في أهل جيلنا المنحرفين الضالين الكذابين، وما أكثرهم ولقد أضلوا مجتمعات وشعوب بأكملها فإياك أيها المسلم أن تنخدع بمعسول كلامهم وفصاحة ألسنتهم وبيان مقالهم .
95
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلي حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم ويعكفون حولها قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبحان الله هذا كما قالت بنو إسرائيل اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم.(أبي واقد الليثي)
حنين، بضم ففتح واد بين مكة والطائف وراء عرفات كانت به الوقعة المعروفة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هوازن .ذات أنواط: جمع نوط بفتح وسكون سميت به الشجرة لأن المشركين كانوا ينوطون بها أسلحتهم أي يعلقونها بها يقال : ناط الشيء علقه. لتركبن بفتح التاء وضم الباء أي تتبعن. سنة: هي في اللغة الطريقة حسنة كانت أم سيئة والمراد بها هنا طريقة الأقدمين الضالين الذين حرفوا دين الله، وابتدعوا فيه ما لم يأذن به الله عز وجل
وفي الحديث ذم التشبه بالمشركين وأعداء الدين واتباعهم في أهوائهم وشؤونهم ولو كان ذلك في الأمور العادية ولا شك أن مخالفتهم من أهم مقاصد البعثة المحمدية كما بينه العلماء والأئمة رضي الله تعالى عنهم فلا تغتر بمن يتساهل في ذلك من بعض رجال العلم المعاصرين، فإن ذلك يعد من زلاتهم التي لا يتبعون فيها .
100
لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة.
وشرح التليدي
يد الله على الجماعة: هو عبارة عن حفظها وتأييدها
واستدل العلماء وعلى الأخص علماء الأصول بهذا الحديث على صحة إجماع علماء الأمة ومجتهديها وحجية ذلك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفى عن أمته اجتماعها في دينها على ضلالة، والعلماء المجتهدون منهم هم الذين يمثلون الأمة ويقودونها، فإجماعهم على حكم يدل على صوابه وصحته ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في رسالته رقم (٤٧٢): ونعلم أن عامتهم لا تجتمع على خلاف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على خطأ إن شاء الله تعالى.
102
تفرقت اليهود على إحدى، أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة.
وشرح التليدي
وفي رواية لمعاوية : اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة
وفي رواية له: وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء، كما يتجاري الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله
قوله: تتجارى، التجاري الوقوع في الأهواء الضالة والتداعي فيها تشبيها يجري الفرس والكلب: بفتحتين داء يعرض للكلاب إذا عضت حيوانا عرض له مرض خطير قد يقتله
في الحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في إخباره بالفتنة التي تصيب أمته من تفرقها واختلافها وتعاديها وأنها ستصل إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها ضالة منحرفة عن هدي القرآن والسنة وطريق السلف، وأنها من أهل النار إلا واحدة فهي الناجية والسعيدة وهي المعبر عنها في الحديث بالجماعة، وهم أهل الحق
ويؤخذ من الحديث أمور أربعة:
أولا: تفرق الأمة في العقائد وأصول الدين وذلك مذموم، أما في الفروع فإن هذا التفرق والاختلاف فيه المحمود والمذموم وقد اختلف الصحابة والسلف في جزئيات كثيرة أما في العقائد فلم يختلفوا وما ظهرت العقائد الفاسدة كبدعة الرفض وغلو التشيع، والقدر، والاعتزال، والخروج على أئمة الحق، والنصب وعداوة أهل البيت، والتعطيل، والتشبيه، والتجسيم إلا من غيرهم
ثانيا: كل هذه الفرق مآلها النار لخروجها عن الحق وضلالها ولا ينجو منها إلا من كان على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه
ثالثا: قوله: كلها في النار، لا يعني أنها كلها كافرة مخلدة في النار بل فيها ما هو كافر بعقيدته وما هو مسلم فاسق فهو كباقي الفسقان الذين ماتوا مصرين على معاصيهم فهم في مشيئة الله تعالى سيحاسبهم وتوزن حسناتهم مع سيئاتهم، ومنها بدعهم وانحرافهم فما رجح كان العمل عليه ثم مشيئة الله تعالى، وهذا التقسيم مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم : وستفترق أمتي فنسبها إليه، فهم مسلمون إلا من خرج عنهم ببدعته وفي هذا جواب عن الإشكال الذي استشكله بعضهم في الحديث رابعا : قد ترتب على هذا التفرق فتن عظيمة حتى سفكت في سبيله الدماء و مما هو معلوم في تاريخنا الطويل، ولا زلنا نعاني من ذلك من بعض الفرق كالرافضة مثلا الذين انتشرت بدعتهم وعمت كثيرا من البلدان الإسلامية، وانطلت عقائدهم الفاسدة الخرافية على كثير من الناس
103
إن أهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء -، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله.
وشرح التليدي
قوله افترقوا في دينهم هذه الرواية مبينة للأولى وكذا قوله: ملة وهذا هو التفرق المقيت الذي ذمه الله تعالى ونهى عنه في سائر الكتب والشرائع . قوله : تتجارى : أي: يتواقعون في الأهواء ويتداعون فيها تشبيها بجري الفرس. الكلب بفتح الكاف واللام هو داء يعتري الكلاب لا يتركها حتى يقتلها وكذا من عض كلب منها.
وفي الحديث تنبؤ بما وقع في هذه الأمة من التفرق في الدين، وأن الفرق ستبلغ ثلاثة وسبعين فرقة كلها خاسرة هالكة إلا الجماعة التي على قدم الرسول ونهجه ونهج أصحابه من الخلفاء الراشدين والمهاجرين والأنصار وهي قليلة بالنسبة لغيرها من أهل الضلال ومن رجع إلى كتب الفرق والملل والنحل عرف هذه الفرق وعقائدها وعجرها وبجرها ولله في خلقه شؤون وحكم وكون تلك الفرق في النار لا يعني أنهم جميعهم كفار مخلدون فيها
104
ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الصلاة قال أليس صنعتم ما صنعتم فيها (أنس)
وشرح التليدي
أليس صنعتم: يعني من الإخلال ببعض أركانها، أو بتأخيرها عن وقتها المختار ونحو ذلك وهكذا نرى تضرب الصحابة وحنينهم للأيام التي عاشوا عليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاءهم على تقلب الأوضاع وضعف الدين.
105
اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف، حتى يكون للناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي» فكان ابن سيرين: «يرى أن عامة ما يروى عن علي الكذب (سيدنا علي كرم الله وجهه)
وشرح التليدي
فإني أكره الخلاف: أي الذي يؤدي إلى الفتنة عامة . ما يروونه : يقصد بذلك ما يقوله الشيعة والروافض في حق أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فالروافض أكذب الناس وأغرقهم في نقل الخرافات أما غير هؤلاء فقد روى ابن سعد في الطبقات بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : إذا حدثنا ثقة عن علي لم نتجاوزها.
الصحابة والكتاب والسنة

عمر بن الخطاب
106
أما بعد، فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم، فخذوا به تهتدوا وإنما هدى الله به رسوله صلالله عليه وسلم (عمر بن الخطاب)
107
حججت فأتيت المدينة العام الذي أصيب فيه عمر قال فخطب فذكر الحديث وفيه فقلنا أوصنا قال عليكم بكتاب الله، فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه (جويرية بن قدامة)
108
قبل عمر الحجر ثم قال أما والله، لقد علمت أنك حجر، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك (ابن عمر)
وشرح التليدي
التزمه: أي اعتنقه. حفيا: أي معتنيا بك ومعاني هذه الآثار واضحة .
الامام علي كرم الله وجهه
109
لو كان الدين بالرأي، كان باطن القدمين أولى وأحق بالمسح من ظاهرهما، ولكني «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مسح ظاهرهما (سيدنا علي كرمم الله وجهه)
110
اجتمع علي، وعثمان رضي الله عنهما بعسفان، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة، فقال علي: «ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، تنهى عنه؟» فقال عثمان: دعنا منك، فقال: إني لا أستطيع أن أدعك، فلما أن رأى علي ذلك، أهل بهما جميعا (سعيد بن المسيب).
وشرح التليدي
عسفان : هو موضع بين مكة والمدينة وهو من مكة على بعد ٨٠ كيلو، وفقه الحديث يأتي في الحج إن شاء الله تعالى.
ابن عباس
111
تمتع النبي صلى الله عليه وسلم فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: ما يقول عرية؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر (ابن عباس)
سعد بن أبي وقاص
112
سمع سعد بن أبي وقاص، والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان، وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله، فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد: " قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه (محمد بن عبد الله بن الحارث)
ابن عمر
113
كنت مع ابن عمر بعرفات، فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر، ثم وقف معه وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه، حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين، فأناخ وأنخنا، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي، فقال غلامه الذي يمسك راحلته: إنه ليس يريد الصلاة، ولكنه ذكر «أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، فهو يحب أن يقضي حاجته (أنس بن سيرين)
114
سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع عمر فكانا لا يزيدان على ركعتين وكنا ضلالا فهدانا الله به فبه نقتدي (ابن عمر)
115
سألت ابن عمر عن اصلاة في السفر فقال ركعتين ركعتين من خالف السنة كفر (مورق)
116
إنا نجد صلاة الخوف في القرآن وصلاة الحضر، ولا نجد صلاة السفر؟، فقال ابن عمر: إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا , فإنما نفعل كما رأينا محمداصلى الله عليه وسلم يفعل (ابن عمر)
117
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرم بالحج وطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فسنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبع من سنة فلان (ابن عمر)
118
كان عبدالله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة في التمتع، وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول ناس لابن عمر : و كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبد الله بن عمر : ويلكم ألا تتقون الله ! أفرسول الله أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر؟.(سالم بن عبد الله)
119
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله» قال: قلت: أرأيت إن زحمت، أرأيت إن غلبت، قال: «اجعل أرأيت باليمن، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله» (ابن عمر)
أبو هريرة
120
يا ابن أخي إذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلا تضرب له الأمثال (أبوهريرة).
وشرح التليدي
فلا تضرب له الأمثال: أي اعمل به، ولا تذكر له شبيها، ولا قياسا
عبادة بن الصامت
121
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة فقال له معاوية : يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا بما كان من نظرة فقال عبادة : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدثني عن رأيك، لا أساكنك بأرض لك علي فيها امراة، فلما قفل لحق بالمدينة.
122
دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقالت من أغضبك قال والله لا أعرف فيهم من أمر محمد صلى الل عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعا (أم الدرداء)
وفي الموضوع آثار كثيرة عن الصحابة والتابعين والسلف والأئمة رضي الله تعالى عنهم لا يسعها إلا مجلد ضخم وإنك أيها المسلم لتشاهد في هذه الأحاديث والآثار مواقف الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع السنة ومخالفيها، وإنهم كانوا لا يبتغون بها بديلا ولا يقدمون عليها أي رأي مهما عظم قائله، ولو كان من أكابرهم فضلا عن غيرهم من الأفراد وعامتهم، بل كانوا يستعظمون معارضة السنة النبوية بغيرها، وينكرون ضرب الأمثال

والنظائر لها، ويزجرون من فعل ذلك ويهددونه بالعذاب والخسف، ويغلظون له القول، إنك لتعاين حالتهم في ذلك حتى مع آبائهم وأقاربهم، وأحب الناس إليهم، وبذلك كانوا أتقى الله عز وجل منا وأطهر وأبر.
الاقتصاد في الأعمال، وذم التشدد والغلو في ذلك
123
أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني
وشرح التليدي
قوله رهط : هو من ثلاثة إلى عشرة وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه .تقالوها بضم اللام المشددة أي رأوها قليلة . أين نحن: يعنون أين حالتنا في التقصير في جانب الله، وجهلنا بمصيرنا مع تراكم ذنوبنا وتوالي غفلاتنا من مقام رسول الله العظيم الذي غفر له ما تقدم وما تأخر الأخشاكم: أي أشدكم له خشية، وأعظمكم له تقوى . وقوله : فمن رغب إلخ، الرغبة عن الشيء الإعراض عنه، ومعناه : من تركها معرضا عنها وأخذ بسنة غيري مثل طريقة الرهبان، فليس على ملتي وطريقتي من الأخذ بالحنيفية السمحة
وفي الحديث دلالة على أن دين الإسلام جاء بالوسطية والاعتدال في كل شيء، وأنه لا يجوز للإنسان أن يتنطع فيحرم على نفسه المشتهيات المباحات، ويبالغ في العبادة وحمل النفس على ما لا تطيقه من دوام الصيام والقيام وترك الراحة فإن ذلك قد يؤدي إلى السآمة والملل، ولذلك بين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأولئك النفر أنه مع كونه أتقاهم وأخشاهم لله يعطي لنفسه حظها من الراحة وبعض المشتهيات، وعليه فالواجب التأسي به، وفيه دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه، وأنه من سنته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فمن تركه بلا ضرورة فقد ترك سنته.

125
يا عثمان، أرغبت عن سنتي؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب، قال: فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، فصم وأفطر، وصل ونم
126
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟، قال قلت: بلى يا رسول الله قال: فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله، فشددت، فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: صم صيام نبي الله داود عليه السلام ، لا تزد عليه، قلت: وما كان صيام داود ؟ قال: نصف الدهر، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم.
وشرح التليدي
لزورك: أي الذين يزورونك من الأقارب والأحباب والأصدقاء فلكل حق عليك بحسبك الباء زائدة للتأكيد، أي كافيك من ذلك صيام ثلاثة أيام من كل شهر.
وفي هذا الحديث الشريف آداب جميلة وعظيمة تتعلق بالعبادة والنسك، وخاصة في الصوم والتلاوة وقيام الليل، وأنه يجب على المسلم أن لا يغلو في ذلك، ولا يبالغ، بل يكون وسطا بين الإفراط والتفريط ويؤخذ منه أن أشرف أنواع العبادات : الصوم، والتلاوة، وقيام الليل وفيه بيان أفضل الطرق التي ينتهجها المسلم في ذلك وأعدلها.
127
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصير يحتجزه في الليل فيصلي فيه، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه، فجعل الناس يثوبون إليه يصلون بصلاته حتى كثروا، فأقبل عليهم فقال يا أيها الناس، خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل. وكان آل محمد إذا عملوا عملا أثبتوه (عائشة)
وشرح التليدي
يحتجزه بالزاي : أي جعله كالحاجز بينه وبين الناس، وفي رواية : يحجره بضم الياء وتشديد الجيم المكسورة من التحجير أي يتخذه حجرة يصلي داخلها. يثوبونه: أي يرجعون إليه، ويجتمعون عنده .خذوا في رواية : اكلفوا بفتح اللام وفي رواية : وعليكم بما تطيقون، وفي أخرى: كان إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون وفي هذا جاء حديث أنس مرفوعا: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، رواه أحمد، أي سيروا فيه من غير تكلف لئلا تعجزوا عن السير في العمل . لا يمل بفتح الميم، والملال: استثقال الشيء والنفور عنه بعد حبه وهو محال على الله تعالى ومعناه هنا: لا يقطع عنكم الأجر والثواب حتى تسأموا وتقطعوا العمل فهو من باب المشاكلة، وهو شائع في لغة العرب، وموضوعه علوم البلاغة. قال ابن الجوزي مداوم الخير ملازم للخدمة، وليس من لازم الباب في كل يوم وقتا ما كمن لازم يوما كاملا ثم انقطع .
128
سددوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيئا من الدلجة، والقصد، القصد تبلغوا، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى بمغفرة ورحمة.
وشرح التليدي
: سددوا : أي إلزموا السداد بفتح السين وهو الصواب والتوسط وقاربوا: أي إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاطلبوا المقاربة من ذلك بلا غلو ولا تقصير
وفي سنن ابن ماجه من حديث أنس بسند صحيح عليكم بالقصد، عليكم بالقصد والقصد هو الوسط .واغدوا: أي استعينوا على مداومة العمل والعبادة في أوقات الفراغ والنشاط كطرفي النهار صباحا ومساء، وأواخر الليل وهي الدلجة كما هو شأن المسافر الذي يتحين هذه الأوقات لسيره وقوله : لن يدخل إلخ، سيأتي معناه في الرقاق.
129
إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، ويسروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة.
وشرح التليدي
يسر: أي ذو يسر وسهولة بالنسبة للشرائع قبله .ولن يشاد : مفاعلة من الشدة، أي لن يقاوم أحد هذا الدين، ويتعمق فيه بكثرة الأعمال الدينية، ويترك الرفق إلا غلبه وانقطع وعجز وربما أبغض العمل الذي كان يتعبد به .
133
آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان.
وشرح التليدي
متبذلة: أي تاركة للتزين، ولابسة ملابس البذلة الممتهنة
والحديث يدل على سلوك الطريق الوسط في العبادة بدون تعمق، ولا ترك للحقوق الأخرى فلله حق وللنفس حق، وللزوجة حق، وللضيف حق، وللزائر حق، وهكذا، فيجب على المسلم أن يراعي الحقوق، ويقوم بها ولا يضيعها
وفي الحديث فضل سلمان وفقهه وفيه ما كان عليه الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الحرص على العبادة والخير وفيه التآخي في الله، ومطاوعة الأصحاب، والتناصح في الله، والفطر من صوم التطوع للزائر، وفيه غير ذلك .

134
والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة.
وشرح التليدي
ساعة وساعة: أي اجعلوا ساعة لله ولعبادته ومناجاته، وساعة لكم ولحظوظكم وشهواتكم المباحة.
وفي الحديث إشارة إلى أن الإنسان مهما عظم مقامه، وسمت مكانته في الكمالات البشرية، لا يخرج عن أوصاف بشريته، ولا ينفك عن طبيعته
ويؤخذ من الحديث أن المداومة على العمل والعبادة الروحية من تفكر وتلاوة وذكر قد تكسب لصاحبها الخوارق، والاتصال بالملأ الأعلى، وبما لا نراه مما هو خارج عن عالم الشهادة كالملائكة مثلا ونحوهم وهو يرد على الماديين والملحدين والغافلين،
وفيه دليل على أن الإنسان قد يصل إلى منزلة يصح معها أن تصافحه الملائكة وتسلم عليه وهذا قد حصل لكثير من صلحاء هذه الأمة وأوليائها
كما يؤخذ من الحديث القصد في العبادة، والابتعاد عن التشدد والغلو، وأن الحالة الأخرى لا يطالب بها عموم المسلمين، بل هي خاصة بأقوام أخلصهم الله لنفسه كالأنبياء ومن قاربهم من أكابر المقربين، لأن أكثر الناس لا يطيقون ذلك فحسب المسلم المقتصد أن تكون له سويعات يخلو فيها مع الله ويعبده ويناجيه، وأخرى لنفسه وحقوقه ومآربه، وأخرى لعباد الله وخلقه والحمد لله.
135
ألا هلك المتنطعون ثلاث مرات
وشرح التليدي
المتنطعون: أي المتعمقون في الشيء، المتغالون فيه، المتجاوزون الحد
والحديث يعم مذمة التغالي والتشدد في كل شيء، وأن كل من تعمق في أمر وبالغ وغلا فيه أصبح هالكا.

كتاب التوحيد
8246 - إذا أراد اللَّه خلق شيء لم يمنعه شيء (1).
8247 - إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند اللَّه موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل اللَّه موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فواللَّه ما أعطاهم اللَّه شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم.
وشرح التليدي
قوله : فيكشف الحجاب أي : عن أهل الجنة، والحديث صريح في تفسير الزيادة بالنظر إلي الله عز وجل أما الحسنى: فهي هنا الجنة
8248 - اسم اللَّه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، وطه.
8249 - اسم اللَّه الأعظم في هاتين الآيتين {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [البقرة: 163]، وفاتحة آل عمران {الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}.
وشرح التليدي
الحديث يدل على أن اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين، وهذا لا يعني أنه لا يكون في غيرهما، وذلك لمجيء أحاديث أخرى تدل على أنه جاء في أسماء أخرى مثل: «لا إله إلا أنت الأحد الصمد،، كما جاء في السنن من حديث بريدة: «ولا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرامه، كما في حديث أنس.
(1) فإذا أراد خلق الولد من المني لم يمنعه العزل بل يكون وإن عزل، وهذا قاله لما سئل عن العزل."
8250 - إن السلام اسم من أسماء اللَّه تعالى فأفشوه بينكم.
8251 - إن السلام اسم من أسماء اللَّه تعالى وضع في الأرض فأفشوا السلام بينكم.
8252 - إن اللَّه إذا استودع شيئًا حفظه.
8253 - إن اللَّه تعالى حيي ستير يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر.
وشرح التليدي
البراز بفتح الباء الموحدة: الفضاء .ستير، بكسر السين : أي من شأنه الستر على عباده وصونهم.
وفي الحديث وجوب التستر عن الأعين عند الغسل بأن يكون داخل بيت مثلا أو يكون بمئزر يستر عورته .نعم إذا أمن عن الأنظار فلا يجب بدليل ما جاء في الصحيح في قصتي موسى وأيوب عليهما السلام وأنهما كانا يغتسلان عريانين في الخلاء. نعم الأولى هو التستر بكل حال لحديث: فالله أحق أن يستحيى منه .
8254 - إن اللَّه تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرًا خائبتين.
وشرح التليدي
قوله: «حيي إلخ: أي كثير الحياء وهو محمول على ما يليق بعظمته وليس كحياء بني آدم من تغير وانكسار وقوله: كريم: أي الذي يعطي بلا سؤال وقوله:صفرا، بكسر الصاد وسكون الفاء: أي خاليتين خائبتين بلا عطاء
وفي الحديث أن الله عز وجل لا يرد سائلا ودعاء داع، وفيه الحث على الإكثار من الدعاء مع رفع اليدين عنده.
8255 - إن اللَّه تعالى صانع كل صانع وصنعته.
8256 - إن اللَّه رحيم حيي كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرًا.
8257 - إن اللَّه تعالى عفو يحب العفو.
8258 - إنَّ اللَّه تعالى ليعجب من الشاب ليست له صبوة (1).
(1) أي: ميل إلى الهوى."
8259 - إن اللَّه تعالى وتر يحب الوتر.
8260 - إن اللَّه هو: الحكم، وإليه الحكم.
8261 - إن اللَّه تعالى هو: الخالق القابض الباسط الرازق المسعر، وإني لأرجو أن ألقى اللَّه ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال.
8262 - إن اللَّه هو: السلام فإذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل: التحيات للَّه، والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد للَّه صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم ليتخير من المسألة ما شاء.
8263 - إن اللَّه تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.
8264 - إن اللَّه تعالى يقول: إن العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما عذبته.
8265 - إن اللَّه ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق، ويضحك أحسن الضحك.
8266 - إن ربكم حيي كريم يستحي أن يبسط العبد يديه إليه فيردهما صفرًا (1).
8267 - إن للَّه تعالى تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة.
وشرح التليدي
قوله: «من أحصاها»: أي حفظها، قاله البخاري وغيره ، وقيل معناه : أطاقها أي أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها فإذا قال مثلا الرزاق وثق بالرزق، وإذا قال الضار النافع علم أن كلا من الخير والشر منه وهكذا قاله البغوي وغيره
وفي الحديث فضل إحصاء هذه الأسماء، وأن ذلك من موجبات الجنة ويا له من عمل لمن أطاقه ، والتنصيص على هذه الأسماء لخاصية لها وليس معناه أنه ليس له أسماء أخر، فإن له تعالى أسماء كثيرة لا حصر ولا عد لها وقد جاء بذلك حديث سيأتي في غضون الأدعية

8268 - إن للَّه تعالى تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر.
8269 - إن يمين اللَّه ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغض (2) ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض.
8270 - إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا.
8271 - إنكم لن تروا ربكم -عز وجل- حتى تموتوا.
8272 - ما من قلب إلا وهو معلق بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه، والميزان بيد الرحمن يرفع أقوامًا ويخفض آخرين إلى يوم القيامة.

(1) أي خالية.
(2) لم ينقص."

8273 - بل اللَّه يخفض ويرفع، وإني لأرجو أن ألقى اللَّه وليس لأحد عندي مظلمة.
8274 - تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت.
8275 - ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل ينازع اللَّه إزاره، ورجل ينازع اللَّه رداءه، فإن رداءه الكبرياء، وإزاره العز، ورجل في شك من أمر اللَّه، والقنوط من رحمة اللَّه.
8276 - رأيت ربي -عز وجل- (2).
8277 - السيد اللَّه (3).
8278 - إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل اللَّه (4) إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الصبح.
8279 - ضحك اللَّه من رجلين قتل أحدهما صاحبه وكلاهما في الجنة.

(1) : خطأ والصواب (ت) أي الترمذي.
(2) : يعني في المنام كما تدل عليه الروايات الأخرى.
(3) قال النووي: والمنهي عنه استعماله على جهة التعاظم لا التعريف.
(4) نزولًا يليق بجلاله وهو من أحاديث الصفات التي يثبتها أهل السنة من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل."

8280 - ضحك ربنا (1) من قنوط عباده وقرب غِيَرِه (2).
8281 - الشهداء الذين يقاتلون في سبيل اللَّه في الصف الأول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلوا فأولئك يلقون في الغرف العلا من الجنة يضحك إليهم ربك، إن اللَّه تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن فلا حساب عليه.
8282 - عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل (4).

وشرح التليدي

ومعنى الحديث : أن الله عز وجل يرضى من حالة قوم يؤسرون في الحرب ويسلسلون ويوثقون فيسلمون ويصيرون من أهل الجنة، فكأنهم دخلوها مقيدين مكرهين، وقيل في معنى الحديث غير هذا.
وفي الحديث مشروعية إيثاق الأسارى وربطهم، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين ولا غيرهم

8283 - قال اللَّه تعالى: الكبرياء ردائي فمن نازعني في ردائي قصمته.
8284 - قال اللَّه تعالى: الكبرياء ردائي، والعز إزاري، فمن نازعني في شيء منهما عذبته.
8285 - قال اللَّه تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار.
8286 - قال اللَّه تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدًا.

وشرح التليدي

قوله : وشتمني: سماه شتما لأن فيه تنقيصا لله عز وجل، فإن الولد يستلزم والدة وهي طبعا تستلزم ناكحا وكل ذلك محال على الله تعالى فمن نسب ذلك إليه تعالى فقد شتمه وقد اتفقوا أن هذه الآية نزلت فيمن زعم أن لله عز وجل ولدا من يهود خيبر، ونصارى نجران، ومن قال من مشركي العرب: الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم وهذا لا ينفي عموم الآية في كل المشركين.

(1) الضحك صفة للَّه -عز وجل- يثبتها أهل السنة. .
(2) قال السندي: "يريد أن الرب الذي من صفاته الضحك لا نفقد خيره بل كلما احتجنا إلى خير وجدناه فإنا إذا أظهرنا الفاقة لديه يضحك فيعطي" ومعنى: (غيره) أي تغييره الحال من شر إلى خير ومن مرض إلى عافية ومن محنة وبلاء إلى سرور وفرح.
(3) : وهو خطأ والصواب أنه من زيادات ابنه عبد اللَّه في المسند.
(4) يعني: الأسرى الذين يؤخذون عنوة في السلاسل فيدخلون في الإسلام فيصيرون من أهل الجنة."

8287 - ليس أحد أصبر على أذى سمعه من اللَّه تعالى إنهم ليدعون له ولدًا ويجعلون له أندادًا وهو مع ذلك يعافيهم ويرزقهم.
8288 - ليس للَّه شريك.
8289 - ما منكم من أحد إلا سيكلمه اللَّه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة.

وشرح التليدي

قوله : ترجمان. بفتح التاء وضمها هو الناقل معنى الكلام من لغة إلى الغة وقوله: يقي وجهه، أي: يحفظ نفسه من النار ولو بشق أي: نصف تمرة في الحديث بيان أن الله عز وجل سيكلم عباده فردا فردا بلا واسطة يترجم عنه، وأنه لا بد من الوقوف بين يديه تعالى من كل أحد، وليتصور الإنسان هذا المشهد الهائل وكيف يتحمل المثول بين يدي الكبير المتعال، ولذلك يصير يلتفت يمينا وشمالا وأمامه لفظاعة الموقف ورهبته، وفيه أنه لا ينفع الإنسان وقتئذ إلا ما قدم من عمل صالح، كما أن فيه بيان أن الصدقة ولو بأقل شيء تحفظ صاحبها من النار.

8290 - الميزان بيد الرحمن يرفع أقوامًا ويضع آخرين.
8291 - هل تضارون (1) في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب؟ ما تضارون في رؤية اللَّه يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير اللَّه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللَّه من بر وفاجر وغبر (2) أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيرًا ابن اللَّه! فيقال: كذبتم ما اتخذ اللَّه من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا (3) فيتساقطون في النار. ثم يدعى النصارى فيقال لهم:

(1) هل تضارون غيركم بزحمة ونحوها حال رؤية المذكورات.
(2) بقاياهم.
(3) لشدة هلاكها."

ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن اللَّه! فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ اللَّه من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللَّه من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ باللَّه منك لا نشرك باللَّه شيئًا مرتين أو ثلاثًا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم الساق، فيكشف عن ساق (1) فلا يبقي من كان يسجد للَّه من تلقاء نفسه إلا

أذن اللَّه له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل اللَّه ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا.
ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم، قيل: يا رسول اللَّه وما الجسر؟ قال: دحض (2) مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب (3)؛ فناج مسلم (4)، ومخدوش مرسل، ومكدوس (5) في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة للَّه في استيفاء الحق من المؤمنين للَّه يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقه

(1) يعني عن ساقه -عز وجل- وهذا من أحاديث الصفات التي يؤمن بها أهل السنة من غير تحريف ولا تمثيل.
(2) الموضع الذي تزل به الأقدام.
(3) الإبل والمراد أن سرعة المارين على الصراط متفاوته كتفاوت المذكورات في السرعة.
(4) أي سلم من النار وأذاها.
(5) الأشياء بعضها فوق بعض."

وإلى ركبتيه، فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به، فيقول اللَّه -عز وجل-: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه. فيخرجون خلقًا كثيرًا ثم يقولون ربنا: لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا به. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون ربنا: لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا، ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون ربنا: لم نذر فيها خيرًا فيقول اللَّه: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد عادوا حممًا، فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض، فيخرجون كاللؤلؤ، في رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة: هؤلاء عتقاء اللَّه من النار الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه، ثم يقول: أدخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا؟ فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا.

وشرح التليدي

وقوله: حتى إذا خلص المؤمنون أي: نجوا من الوقوع عن الصراط في النار وقوله مناشدة الله في استقصاء معناه أن المؤمنين الناجين يشفعون في إخوانهم الذين وقعوا في النار ويبالغون في طلب ذلك من الله عز وجل وقوله : ثم تحل الشفاعة، أي: تقع الشفاعة ويؤذن فيها.كأجاويد الخيل الجواد الفرس السريع.خطاطيف كالكلاليب المعوجة.
يدل الحديث على أن للملائكة والرسل والمؤمنين شفاعات لإخراج المذنبين من النار فعندما ينجو المؤمنون من الوقوع في النار من الصراط ويرون إخوانهم سقطوا في جهنم وقد كانوا في الدنيا يشاركونهم في أداء العبادات، حينئذ يبالغون في مناشدة الله تعالى أن يشفعهم فيهم فيتفضل الله تعالى عليهم برحمته فيأمرهم أن يخرجوا من النار من عرفوا حتى يخرجوا كل من عرفوا فيه خيرا، حتى يخرجوا كل من كان في قلبه وزن ذرة من خير
وبعد شفاعة الشافعين يقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما - أي: فحما - فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة، إلى آخر ما تقدم.
8292 - هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟ فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم -عز وجل- إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، فيلقى العبد فيقول: أي فل (1) ألم أكرمك وأسودك (2) وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس (3) وتربع (4)؟ فيقول: بلى أي رب، فيقول:

(1) أي فلان.
(2) أي أجعلك سيدًا.
(3) رئيس القوم.
(4) تأخذ المرباع وهو ربع الغنيمة كانت ملوك الجاهلية تأخذه."

أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني فيقول له: أي فل؟ ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى أي رب! فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول: رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك، وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا إذن، ثم يقال: الآن نبعث شاهدًا عليك ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق الذي يسخط اللَّه عليه.

وشرح التليدي

قوله: تضارون، بضم التاء وتخفيف الراء من الضير وتشديدها أي: لا يضر بعضكم بعضا ولا تتضايقون وتتنازعون في رؤيتهما كذلك ترون الله تعالى
وقوله: الظهيرة، هي شدة الحر وقت الظهر وقوله: أي فل، هو منقوص من فلان وليس مرخم وقوله: أسودك أي: جعلتك سيدا في قومك
وقوله:تربع، أي : تأخذ ربع الغنيمة كما كانت عادة الجاهلية وقوله: ههنا إذا، أي: قف ههنا حتى تشهد عليك جوارحك حيث كذبت وادعيت ما لم تكن تخلص فيه لله تعالى
هذه نعم وآلاء أنعم الله بها على الإنسان تفضلا منه، وأمره أن يشكره عليها بعبادته والقيام بتكاليفه وسوف يسأله عنها، وقد ذكر لنا نبينا صلى الله عليه وسلم هنا منها نحو عشر نعم، كل واحدة منها لا يستطيع الإنسان شكر واحدة منها ولو عمر عمر نوح صائما قائما وهي:
السمع والبصر والقلب، وما أعظمها من نعم، قال الله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) فيسأل العبد عن هذه الجوارح الثلاثة يوم القيامة لأنها أولا:نعم عظيمة من الله عز وجل على العبد، ولأنها ثانيا : طريق الإيمان والعمل الصالح، والكفر والانزلاق، فالأذن تسمع القرآن والعلم والأذان والذكر وكل ما يؤدي إلى الجنة، وتسمع الفواحش والخنا والكفر والكلام الساقط والأغاني الماجنة وجميع ما يوصل إلى النار
والبصر ينظر إلى آيات الله في أرضه وسمائه وكواكبه وجباله وبحاره وأشجاره وأنهاره وقد يطلقه صاحبه في المحرمات ويكرر النظر به حتى يدخله مداخل الفتن
أما القلب، فبه يعرف الله وهو مصدر الإيمان والتفكر في ملكوت السماوات والأرض، وهو الذي يفكر في الخير والشر ويهم بفعل الخيرات والسيئات، وهو الذي إن صلح صلح سائر الجسد وإن فسد فسد سائر الجسد فيأتي السؤال يوم القيامة كالآتي:
لماذا أصغيت إلى ما لا يحل لك سماعه فسمعت الكذب، والغيبة والنميمة، وتجسست على الناس، ولماذا كنت تستمع إلى الأغاني الماجنة وتتلذذ بسماع كلام الفتيات
ولماذا كنت تطلق بصرك فيما لا يحل لك من محاسن النساء الجميلات والنظر إلى العورات؟
ولماذا كنت تعزم على فعل السيئات وتعلق قلبك بحب ما لا يحل لك شرعا من النساء الحسان، ولماذا كنت تكره ما يحبه الله، وتحب ما يبغضه الله؟
ثم يأتي السؤال عن المال من أين اكتسبته وأين أنفقته كما يأتي، وعن نعمة التزوج وما جعل تعالى في ذلك من الآيات والمنافع والمصالح، ثم نعمة السيادة بين الناس والرئاسة والزعامة، ثم تسخير المركوبات المتنوعة الفارهة وما أعطاه تعالى من الحراثة والزراعة التي بها قوام بنيته والمدد الذي به حياته، ثم ما كان يختص به الرئيس من ربع الغنيمة أو كما جاء في الإسلام من الصفي الذي يأخذه الإمام نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم
فهذه النعم العظيمة كلها سيسأل عنها الإنسان مؤمنا كان أم كافرا، هل قام بحقوقها وشكرها أم تمتع بها ثم كفر بشكر الله تعالى عليها؟

8293 - هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ هل تمارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ فإنكم ترونه كذلك، يحشر اللَّه الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم اللَّه في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ باللَّه منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا عرفناه، فيأتيهم اللَّه في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه. ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا اللَّه تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوبق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا فرغ اللَّه من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك باللَّه شيئًا ممن يقول لا إله إلا اللَّه، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم اللَّه على النار أن تأكل آثار السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما
تنبت الحبة (1) في حميل السيل (2) ثم يفرغ اللَّه من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولًا الجنة، مقبلًا بوجهه قبل النار فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني (3) ريحها وأحرقني ذكاؤها (4) فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول: لا، وعزتك، فيعطي اللَّه ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف اللَّه وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة ورأى بهجتها سكت ما شاء اللَّه أن يسكت ثم قال: يا رب! قدمني عند باب الجنة، فيقول اللَّه: أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول: فما عسيت إن أعطيتك ذلك أن لا تسأل غيره؟ فيقول لا، وعزتك لا أسألك غير ذلك، فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور؛ فيسكت ما شاء اللَّه أن يسكت فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول اللَّه: ويحك يا ابن آدم! ما أغدرك! أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك اللَّه منه، ثم يأذن له في دخول الجنة، فيقول: تمن فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال اللَّه تعالى: زد من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال اللَّه -عز وجل-: لك ذلك ومثله معه.

وشرح التليدي

قوله: امتحشوا أي: احترقوا، قوله: قد قشبني ريحها، أي: سمني وأهلكني وقوله : وأحرقني ذكاؤها، أي: لهبها وشدة وهجها
الحديث يدل في الشفاعة على أن النار لا يبقى فيها أحد من الموحدين، وإن لقوا الله بكل الكبائر والفواحش والآثام، وأن جميعهم سيخرجون منها جماعة جماعة، وآخر من يبقى في جهنم مع الكفار ذوي الخلود والعذاب الشديد الرجل المذكور في هذه الأحاديث وأنه آخر من يدخل الجنة أيضا بعد أن يذوق آلام العذاب والعقاب الشديد أحقابا من السنين لا يدري عددها إلا الله عز وجل
فيتفضل الله عز وجل عليه ويرحمه ويرضى عنه ويعطيه من الملك في الجنة مثل عشرة أمثال الدنيا مضافا إلى ما سيتمناه ويذكره به ربه حتى تنقطع به الأماني ثم لا يبقى بعد هذا إلا إعدام الموت ونداء أهل الجنة وأهل النار بالخلود
وقد تقدم في الشفاعة ضمن أحاديث أن الله عز وجل سيخرج من النار من كان في قلبه مثقال دينار أو نصف دينار أو مثقال ذرة من إيمان، وسيخرج أقواما لم يعملوا خيرا قط يعني مع الإيمان فكل من مات مصرا على كبيرة من كبائر ما ذكرنا سيصيبه عقابها وجزاؤها في جهنم إلا أن يعفو الله عنه، وكل من أصابه عذاب الله فسوف يخرج منه ويكون ماله الجنة حتى لا يبقى في النار إلا الكفار والشياطين.
8294 - لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: {هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق: 30] حتى يضع فيها رب العزة قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ اللَّه لها خلقًا آخر فيسكنهم في فضول الجنة.

وشرح التليدي

قوله: قط قط، أي : حسبي وقوله: حتى يضع رب العزة قدمه فيها القدم بفتح القاف والدال المعروف عندنا بالجارحة محال في حق الله سبحانه فهو من المتشابه وأحاديث الصفات، ولذا كان مذهب السلف فيه وفي أمثاله مما يوهم التشبيه بالخلق إمراره كما جاء من غير تفسير ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، ونؤمن بذلك على ما أراد الله تعالى، ونعتقد أن لها معنى يليق بها نفوض حقيقتها إلى الله تعالى قوله: وينزوي بعضها إلى بعض أي: يجتمع
والحديث يدل على أن جهنم ستتكلم يوم القيامة وتطلب المزيد من وقودها وأنها رغم ما دخلها من ملايين وبلايين البلايين من الكفار وسكانها سيبقى فيها المتسع للتعذيب فتنادي حقيقة هل من مزيد بعد أن يقال لها: هل امتلأت، فلا تزال تنادي كذلك والله عز وجل يمدها بأقوام وأقوام فلا تمتلىء حتى يضع رب العزة قدمه فيها على ما أراد فتقول: حسبي قد إكتفيت
وهذا الحديث الشريف يوافق قوله عز وجل: (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) الآية أي: هل بقي شيء تزيدني
وهذا الحديث يدل على أن جهنم ستمتلىء بأصحابها الذين استحقوها بأعمالهم وما جنوا على أنفسهم في الدنيا، وستوقد وتمتلىء بجميع أجناس بني آدم وأهل الملل الكفرية وإبليس وبنيه وجنوده، وسيحضر فيها ويعذب بجميع أنواع عذابها جبابرة الأمم وطغاتهم وظلمتهم ومنافقوهم وأساطين الكفر ورؤساء أهل الضلال الذين طالما أشركوا مع الله غيره وعبدوا الأوثان والأصنام والحجارة والنار والأشجار والشمس والقمر وردوا دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وكذبوهم واستهزؤوا بهم وبما جاؤوا به وحاربوا المؤمنين وعادوهم واحتقروهم وتغلبوا على ضعفائهم بقوتهم الساحقة واستعمروا بلادهم وسفكوا دماء الأبرياء منهم شيوخا ونساء وأطفالا فها هم أولاء الآن داخل جهنم هي مأواهم ومقرهم ومهدهم لا يفتر عنهم فيها عذابها وما هم منها بمخرجين خالدين فيه مخلدين أبد الآبدين.

(1) بذر البقول.
(2) ما جاء به السيل من طين وغيره والمراد محمول السيل.
(3) آذاني.
(4) لهبها."

8295 - يد اللَّه ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء (1) الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغض (2) ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع.
8296 - يضحك اللَّه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، يقاتل هذا في سبيل اللَّه فيقتل، ثم يتوب اللَّه على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل اللَّه فيستشهد.

وشرح التليدي

يضحك الضحك المتعارف عندنا لا يجوز على الله، فهو صفة لله تليق بعظمته وكبريائه فنؤمن به ونمره كما جاء بلا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل
وفي الحديث أن الله عز وجل يحب هذين الرجلين ويرضى عليهما حيث قتل الأول شهيدا على يد كافر ، ثم أسلم الكافر، فقاتل في سبيل الله ثم استشهد الأول، والكل خلق الله تعالى وفعله مع سابق علمه وقدره.
8297 - ليس أحد أحب إليه المدح من اللَّه، ولا أحد أكثر معاذير من اللَّه (3).
8298 - يا أبا رزين! أليس كلكم يرى القمر مخليًا به؟ فإنما هو خَلْقٌ من خلق اللَّه، فاللَّه أجلُّ وأعظم.
8299 - يتجلى لنا ربنا ضاحكًا (4) يوم القيامة.
8300 - أما إن ربك يحب المدح.

(1) صفة لليد والسح الصب الدائم.
(2) لم ينقص.
(3) أي: أنه لا يؤاخذ عبيده بما ارتكبوه حتى يعذر إليهم المرة بعد الأخرى؛ ولأجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه إعذارًا وإنذارًا.
(4) صفة الضحك يثبتها أهل السنة للَّه كسائر الصفات الثابتة له -عز وجل- من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل."

وزاد التليدي

1587

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد قال : فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.(بريدة)

1588

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في الحلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع سجد وتشهد دعا فقال في دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، اللهم إني أسألك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتدرون بما دعا؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال : والذي نفسي بيده لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى. (أنس)

1589

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) ، وفاتحة آل عمران (آلم الله لا إله إلا هو الحي القيوم).(أسماء بنت يزيد)

وشرح التليدي

في هذه الأحاديث الثلاثة بيان اسم الله الأعظم الذي لا يخيب من دعا الله به أو سأله وقد اختلف العلماء في تعيينه، والجمهور على أنه الله الذي هو جامع لجميع أسماء الله وصفاته، لأنه علم على الذات المقدسة وعليه مدار أسمائه تعالى وصفاته.

باب التحذير من الشرك

8301 - اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك باللَّه، والسحر، وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

وشرح التليدي

الموبقات: الذنوب الكبار التي توبق صاحبها في النار، وهي ليست محصورة في هذه السبع بل هي تناهز الأربعمائة كما ذكرها مفصلة ابن حجر الهيثمي في الزواجر

وحد الكبيرة هي كل ما جاء بها نص من كتاب أو سنة، أو إجماع، أو لعن صاحبها، أو علق على مرتكبها حدا أو جاء فيها عقاب شديد أو نحو ذلك

وفي الحديث عظم هذه الذنوب وأنها من كبائر السيئات، ولا خلاف في ذلك ومنها تناول مال اليتيم كما نصت على ذلك الآية الكريمة أيضا وقرنته بذلك الوعيد الشديد، وجعلت أكله كأنه الآن يأكل النار عياذا بالله تعالى

ويوم الزحف : هو عند التداني والالتقاء مع الكفار، فالفرار حينئذ من كبار الذنوب التي توبق صاحبها النار، وفي القرآن الكريم: (وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

وهذا وعيد شديد وعظيم، فالفرار من المعركة محرم إذا لم يفر لأحد أمرين: إما مخادعة للكفار وتظاهرا بالانهزام، والمقصود: التحيز إلى جماعة يستنجد بهم أو تحرفا للقتال بإظهار الفرار والنية الرجوع إلى العدو مع حيلة ، وهذا ما لم يكن العدو أضعاف أضعاف المسلمين، أو كانت لهم قوة لا يستطيع المسلمون مقاومتها، فإن الله عز وجل قال : (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ) الآية

فإن كان العدد أكثر لم يكن على المسلمين حرج في الانصراف، والأولى الثبات والصمود .

8302 - اجتنبوا الكبائر السبع: الشرك باللَّه، وقتل النفس، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، والتعرب بعد الهجرة.

8303 - اعبد اللَّه لا تشرك به شيئًا، وأقم الصلاة المكتوبة، وأد الزكاة المفروضة، وحج واعتمر، وصم رمضان، وانظر ما تحب للناس أن يأتوه إليك فافعله بهم، وما تكره أن يأتوه إليك فذرهم منه.

8304 - اعبد اللَّه ولا تشرك به شيئًا، واعمل للَّه كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر اللَّه تعالى عند كل حجر وكل شجر، وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية.

8305 - إن اللَّه أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فكأنه أبطأ بهن، فأوحى اللَّه إلى عيسى: إما أن يبلغهن أو تبلغهن، فأتاه عيسى فقال له: إنك أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن، فقال له: يا روح اللَّه إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي، فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشرفات، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: إن اللَّه أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن؛ وأولهن: أن تعبدوا اللَّه ولا تشركوا به شيئًا، فإن مثل من أشرك باللَّه كمثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بذهب أو ورق (1)، ثم أسكنه دارًا فقال: اعمل وارفع إلي، فجعل العبد يعمل ويرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن اللَّه خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا. وآمركم بالصلاة، وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا، فإن اللَّه -عز وجل- يقبل بوجهه على عبده ما لم يلتفت. وآمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل معه صرة مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم أطيب عند اللَّه من ريح المسك. وآمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال لهم: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه. وآمركم بذكر اللَّه كثيرًا، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعًا في أثره، فأتى حصنًا حصينًا فأحرز نفسه فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر اللَّه تعالى. وأنا آمركم بخمس أمرني اللَّه بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل اللَّه، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من جثاء جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوة اللَّه التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد اللَّه.

وشرح التليدي

من فارق: أي خرج عن طريق أهلها .قيد: أي قدر. فقد خلع،: أي نزع .ربقة الإسلام: أي عروته التي يتمسك بها وقد جاء الأمر بلزوم الجماعة في عدة أحاديث.

وفي الحديث أن يحي عليه السلام كان نبيا رسولا كوالده لقول زكرياء في دعائه: يرثني ويرث من آل يعقوب، فالإرث هنا المراد به النبوة والرسالة ويؤيد ذلك ما جاء في حديث الحارث الأشعري في أن الله أوحى إليه بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن الخ، وهذه هي الرسالة، وقد خفي هذا على بعض المشتغلين بالحديث في هذا العصر، فشك في رسالته عليه السلام

وفيه ما جاء من الوصايا والإرشادات والتوجيهات في حديث الحارث المذكور، فإن فيه خمس كلمات مما أمر به يحي، وهي عبادة الله وحده لا شريك له لأنه الخالق الرازق فهو وحده المستحق للعبادة، ثم الصلاة لأن فيها مناجاة الله تعالى والاقتراب منه، ثم الصيام وريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ثم الصدقة وهي فدية للإنسان من النار، ثم ذكر الله عز وجل بكثرة وهو حصن حصين من الشيطان وفيه خمس أخر أمر بها نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أمته، وهي: السمع والطاعة للخلفاء والأمراء في المعروف، ثم الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، ثم الهجرة من بلاد العدو إلى بلاد إسلامية يقيم فيها المؤمن دينه، ثم لزوم جماعة المسلمين أهل الحق وهذه العشر الخصال أهم دعائم الدين وأصوله وقواعده والكلام في تفصيلها يطول، فلنكتف بهذه الإشارة.

8306 - إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن اللَّه ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر.

وشرح التليدي

في الحديث أنه لا يدخل الجنة إلا المسلمون وأن الدين الإسلامي قد يتأيد بغير أهله كالكفار والفسقة .

8307 - قال اللَّه تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه.

وشرح التليدي

في الحديث تحريم خلط العمل لله تعالى بغيره فإن ذلك يعتبر شركة ، وهو إما شرك أكبر موجب للخلود في النار كمن عبد الله وعبد معه غيره، وإما شرك أصغر كمن أراد بعمله وجه الله تعالى، ولكنه راءى به غير الله ليحمد وثنى عليه، وليقال : إنه كذا وكذا مما يتعاطاه المراؤون، وكل ذلك باطل لا يقبله الله عز وجل وهو بريء منه

وقد قال الله تعالى في هذا المعنى: (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صلحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)الآية الكريمة مصرحة بأن من كان يؤمن بالله عز وجل ويأمل لقاءه ويرجو ثوابه ويخاف عقابه فيجب عليه أن يعمل أعمالا صالحة وليخلصها لله عز وجل ولا يرائي بها أحدا، ولا يبتغي بذلك غير وجه الله ، فإن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصا له والشرك في الآية: هو الشرك الأصغر الذي يدخل في الأعمال والأقوال المتقرب بها إلى الله وهو التظاهر للناس ومراءاتهم بها ليعرفوا منزلته فيعظموه ويحترموه ويثنوا عليه لأجل ذلك فهذا شرك خفي.
(1) فضة."

8308 - كل ذنب عسى اللَّه أن يغفره إلا من مات مشركًا أو قتل مؤمنًا متعمدًا.

وشرح التليدي

الآية (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كالحديث يصرحان بأن الشرك لا يغفره الله بحال، وأنه تعالى يغفر ما عداه لمن شاء، والأحاديث بهذا المعنى متواترة

أما قوله : أو من قتل مؤمنا إلخ، هذا مؤول بالإجماع، وللآية الكريمة وما قاله ابن عباس لم يتابع عليه وقد كان بعض الصالحين يدعو فيقول: اللهم إني قد أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ولم أعصك في أبعض الأشياء إليك وهو الكفر والشرك بك فاغفر لي ما بينهما

8309 - الكبائر: الإشراك باللَّه، وقذف المحصنة، وقتل النفس المؤمنة، والفرار يوم الزحف، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين المسلمين، وإلحاد بالبيت قبلتكم أحياء وأمواتًا.

8310 - الكبائر تسع: أعظمهن إشراك باللَّه، وقتل النفس بغير حق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، والفرار يوم الزحف، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام: قبلتكم أحياء وأمواتًا.

8311 - الكبائر سبع: الإشراك باللَّه، وقتل النفس التي حرم اللَّه إلا بالحق، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة.

وشرح التليدي

ففي جملة هذه الأحاديث بيان كبار المعاصي وأكبرها وأنها ليست متساوية بل هي متفاوتة حسب مفاسدها ومضارها وقد ذكر غير واحد من العلماء أن أكبرها: الإشراك والكفر بالله ، ثم ترك الصلاة، ثم قتل النفس بغير حق، ثم الزنا، ثم اللواط، ثم العقوق، ثم أكل مال اليتيم، ثم أكل أموال الناس بالباطل، ثم المرابأة، ثم قذف المحصنات، ثم السحر، ثم باقي المعاصي حسب مفاسدها اجتماعيا وأسريا وفردية.

8312 - لا تشرك باللَّه شيئًا وإن قطعت وحرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدًا؛ فمن تركها متعمدًا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر.

وزاد التليدي

171

الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما ابتغي به وجه الله تعالى

انتهى جميع صحيح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل الله تعالى أي انتهى كلام السيوطي وقال أيضا السيوطي في آخر كتابه: فرغت منه يوم الاثنين ثامن عشري ربيع الأول سنة سبع وتسعمائة (907) ، أحسن اللَّه عاقبتها وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وتوفي المصنف -رحمه اللَّه- (911 هـ).

بداية جميع صحيح الأحاديث القدسية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضل الله تعالى

www.Allah.com www.Muhammad.com
بسم الله الرحمن الرحيم
The Complete Book of the Divine Sayings
620
والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله
وآله وصحبه ومن والاه
جامع الأحاديث القدسية الثابتة
أو
أول متن للأحاديث القدسية
620 حديثا
صلى الله وسلم على رسول الله القائل يروي عن الله عز وجل حيث يقول الله جل جلاله

يا ابن آدم لاتعجز عن أربع ركعات من أول النهار، أكفك آخره (صلاة الضحى)
......